جبه جي باشي بك قوللرندن

مجلد اول

كتاب نسيم الرياض في شرح شفا
القاضي عياض تاليف شيخ الاسلام
قدوة ارباب المعالي الكرام مولانا
الاستاد الشيخ شهاب الدين
الخفاجي رحمه الله تعالى
واصوله وفروعه
وجميع اموات
المسلمين
اجمعين
م

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وفقه الله تعالى عاملا بما طلع ولا اكرمه الله تعالى
بالرفق والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد لله الذي نوّر الخافقين ببعثته النور المبين، وجعلها شفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، فما زال ظلمات الضلال المدلهمة، فما أهمت أفواه الأباطيل بإطفاء نوره إلى الآن بتمه، حتى أشرق به مصباح الهداية وقد كاد أن يهمّ بالانطفاء، واتضح منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا، برسالته التي شرح بها الصدور وشفاء، وانهدم ركن الباطل بعدما صار من التواتية على شفا، فأكمل الله به المنة على البرية، وأخبره من ودات المعارف الإلهية في فترة الجاهلية، فصلى الله وسلم عليه وزاده تبجيلاً وتكريماً، كما أمرنا بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليماً، وعلى عترته وصحبه الذين باعوا أرواحهم بالجنة وسلموها تسليماً، ما ذر مسك المداد على كافور الطروس، فعطّر أردان الأذهان والنفوس. هذا وإن كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، كتاب قدره جليل، وهو على جلالة مصنفه أدل دليل، فإنه كان في مطمح الأنفس، أجل أعيان الأندلس، جاء بها على قدر، وسبق لنيل المعاني وابتدر، فاستيقظ لها والناس نيام، ووردها وهم صيام، فتجلت به للعموم بخدورها، وتجلت لها منها عرائس حورها، كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهن إنس قبل ولا جان، والجفنة بالأصالة رداؤها، وسعته دُرّها وأنداؤها، وألقت إليه الرياسة مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها، وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة، واعتنائه بإعلاء معالم الشريعة، يعتني بإقامة أود الأدب، وينسل إليه أربابه من كل حدب، مع عفاف وصون، أعدم النساء بعد الكون، وقد وفي ببيان بعض ما يجب من أياته، ونثر على كاهل الدهر المورد الثابت، يدي صفاته، مما يحق له أن يكتب بالنور، في صحائف وجنات الحور، ويفتش بقلم العقل معانيه، ويخط على ألواح الأذهان لأطفال الأرواح مبانيه.

شعر

صحف أترعت بشهد حلا في ... كل ذوق لذاك كان شفاء

ولعمري لقد ... الدر فيه من فيه ... وبلغت لسانيه ما كانت تنوّه من التنويه

حديث لو ان الميت نودي باسمه ... لأصبح حيّا بعد ما ضمه القبر

وقد كنت قديماً وحديثاً يحثني حادي الشوق نحوه حثيثاً، وقضب الصبا غضة مورقة الأفنان، ورياضه الزاهر محتوفة بروح وريحان، لشغفي بصفحاته وموصوفه، وطربي بسماع تليده وطريفه، بحيثما شغفت عيناه وف حروفه.

لا زال أقفو المعنى بالأثر ... منشداً وقد ناب السمع عن البصر

فإنني إن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي

وكان يصدّني عنه ما في الباع من القصر، وزمان لا يعرف فيه وِرْد من صَدَر، ثم قلت

لطيف

لطيف الفكر، خير الطعام ما حضر، وخير أنواء الربيع ما ابتكر، فلما رأيت شروحاً تنشرح لها الصدور، وإن تخلل قصور رعها المشيد من قصور، وفي بعضها أغاليط، وتطويل ممل وتخليط، إلا أن تقليد الناس لها صرح ببدايتها، والبحث قد أتى على دعائمها، فتلالا ما فيها من تلاعب الظنون، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، فسودت بعض الأمالي رجاء لأن يبيض به صحف أعمالي، فيسر بها كاتب اليمين، ويرفعها أيدي الكرام الكاتبين، فلما رآها بعض الأصحاب، سألني أن أبرز مخدراته من خلف الحجاب، ولح علي في ذلك دفعة بعد دفعة، وأنا أقول هذا يا سمين لا يساوي جمعه، وهو يمد أملاً لا تتطاول وردة لا تجتني، ويهم بذوق ثمرات الفكرة الجنا، وتصيبه بريح القبول ما ترنحت، ووردته بنسيم السحر ما تفتحت

كعذراء أبصر مرآتها ميسم ... فغطت بأكمامها رأسها

ثم عرض لي بغتة ما عرض، مما أضر بجوهر القوي من العرض، فقصدت شفاء الروح والبدن بإسناد للجسم الضعيف لحديثه الصحيح الحسن، رجاء للظفر بسعادة الدارين، بما فيه من عين القرة وقرة العين، ليشفي به أمراض القلب إذ آنت الساعة فنلت منه بحمد الله ترياقاً مجرباً ويرساعة، ولما انجلى عام منقشع الغمام، وفضّ منه مسك الختام، سميته نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، رجاء أن تهب عليه ريح القبول، وإن كانت نسمات الآمال عليلة، وتشمله نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فيشفي من الظماء غليله. واعلم أن سندي في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب من طرق عالية أعلاها وأبقى عن خاتمة المحدثين الشيخ إبراهيم العلقمي وهو عن أخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال السيوطي بقراءتي عليه من أوله إلى آخره بالجامع الأزهر وسند السيوطي رحمه الله أشهر من الشمس في رابعة النهار وعن شيخ الإسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ أحمد بن حمزة الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وعن والدي قدس الله روحه عن الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي وهكذا كابراً عن كابر إلى المصنف رحمه الله وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى ابن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب فهو صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم وغيره كالمشارق أي في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على بعض مواضع الأوهام والتصحيفات وضبط أسماء الرجال فهو لو كتب بالذهب أو وزن بالجوهر لكان قليلاً في حقه ونعم ما أنشد بعضهم

مشارق أنوار تبدت بسبتة ... ومن عجب كون المشارق بالغرب

فهو سبتي الدار والميلاد وإنه أندلسي الأصل فإن أصولهم نشأوا قديماً بالأندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان وانتقل بعضهم إلى سبتة بعد سكنى فاس مدة طويلة ثم نقل إلى قضاء غرناطة في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولم يطل أمره بها ثم نقل إلى قضاء سبتة ثانياً وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية وأما أدبه وبلاغته وشعره فحدث عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة وما قيل من أنه قتل لا أصل له وفيه يقول ابن هارون

مطلب سند الشهاب الخفاجي

مطلب ترجمة القاضي عياض

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وشانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وفي طبقات ابن فرحون لعلما المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث وساير العلوم خطيبا بليغا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلة وانشد له من شعره

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطاير خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم ... فان بعدكم عني جناحين

وقوله انظر الى الزرع وخاماته ... يحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضرا مهزومة ... شقايق النعمان فيها جراح

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحا المهملة وتثليث الصاد المهملة نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة ونون والف بعدها طا مهملة وها وقيال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا انتهي ويأتي لذلك مزيد بيان وسبتة مدينة مشهورة وقرات في ديوان ابن المقري اليماني الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر بمكان كان فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قراه مريض او قري عليه شفاه الله وهو مما جرب وكان ابتلي بمرض فقراه فعافاه الله منه وقال في ذلك

ما بالكتاب هواي لكن الهوى ... اسمي بمن اسمي به مكتوبا
كالدار يهوى العاشقون بذكرها ... شغفا بها السكان لها المحبوبا
ارجو الشفا تفاولا باسم الشفا ... نحوى الشفاء وادرك المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى ... لا سيما ظن يصح بحبيبا

ويأتي لذلك مزيد بيان وانا ممن جربت بركته وشاهدها ولله الحمد وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا واعلم ان في الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل عا قيل انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفاه وقد نبه على ذلك كله الجلال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الذهبي في قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلايل النبوة للبيهقي رحمه الله فانه كله هدى ونور وقال الذهبي ايضا انه تعلق فيما ذكر ابن سبع وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه وسنتحامل مما لا ينبغي وسنتري ان شاء الله ما ذكر في محله فانا لم نترك شيا يحتاج اليه قاري هذا الكتاب ان شا الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا بالبسملة ثم قفى بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية بسم الله الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق بينها بحمل الابتدا على العرفي الممتد او يحمل التقديم على المقصود ومما استظهرناه وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد عليها الاذان والخطبة ونحوهما

من بعض

في بعض الامور المهمة مما لا ريب في ابهاما فيه واجيب بان المراد في الروايات كلها الابتدا باحدهما او بما يقوم مقامه بدليل الاكتفا تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التدافع ايضا ويحمل المقيد على المطلق وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من ان يذكر فلا فايدة في الاعادة وههنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رايناه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية ويتجه على الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تتمته وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك اتكلم او اقوم متكلما مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شان الانشا ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا اذ الاكل والشرب ونحوهما مما ليس بقول لا يحصل بالبسملة فانه كانت لانشا المصاحبة والاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشا متعلقها والاصل غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعنى ابتدا او افتتح اي اجعله بداية كل شي كما نقل عن الامام لا يلزمه ما مر الا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة والاستعانة به من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشا على انه لا يجري حقيقة الا في نحو التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجراؤه فيما سواه يحتاج لمسامحة في جعله بداية له اقول الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشا التبرك الموقوف على التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القايل على تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفارغة وقوله انها لانشا المتعلق ومثله في غاية الذهول عدم صحته في غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام بانواعها تدخل على الجمل المحققة مفهومها خارجا فتصير جملها انشائية كما تقول من راى شخصا قايما لم يحط بتشخيصه واحواله خبرا من قام او على اي حال قام وهكذا ما لم يحط به نطاق الحصر ولم يجل حوله الذهول ولا يقال انه مع تحقق القيام في الخارج انه لانشاء المتعلق وكذا الم غلط وقع منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشا الجمل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا القايل كيف يزعم وروده ما قال ومن ارتضاه بعده من فحول الرجال

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدي المساويا

وفي النسخ قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين المهملة وفتح اليا المثناة وبعدها الف وضاد معجمة اليحصبي رضي الله عنه قال في القاموس يحصب مثلثة الصاد حي والنسبة مثلثة ايضا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وكيضرب قلعة بالاندلس انتهي وفي اللباب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح اليا وسكون الحا المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسرها وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب بن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر تفتح في النسب كنمري وتغلبي انتهي قلت بهذا عرفت انه رد صاحب القاموس على الجوهري مردود لانه قول بلا نقل القياس المطرد في امثاله وما خالفه

بداية الفعل والجملة لانشا الجمل وانه صحيح

شاذ لا يعول عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها من بعده توقيراً
له ولقب بابي الفضل كما قيل

ابا الفضل من اجري الي الفضل يا فعا ❊ فصار به يدعي وصار به يكني ❊

الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه التعظيم
ظاهراً وباطنا بان لا يعد ما يخالفه ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متاخري
المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للمعبود بحق المستوجب
جميع المحامد وفي علميته وفي اصله ما يغنيك عن ذكره شهرته والمراد جنس الحمد او جميع افراده
مختصة بالله تعالى فان قلنا الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى الانحصار ويعونه المقام
يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل اما على المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم او منزلة
حمده تعالى لانه مبدا الكل جميل او على الحقيقة لان المحمود عليه بحسب صدوره بالاختيار بالذات
والاختيار لغيره بالذات عند البعض وهذا بناء على حمل الاختياري على الحقيقي الذاتي والاول
بناء على حمله على المعنى الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة
الكاملة فلا تكلف على ما فصله شراح المطول والعقد وفي شرح السيد ان جملة الحمد لا تشاء
الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا ولدلالتها على الاتصاف بجميل ولو عدما تصدق تعريف
الحمد عليها وفيه نظر وهاهنا بحث ابداه ابن الهمام رحمه الله في شرح البديع فقال جملة الحمد
صيغة انشاء معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشاء لما يلزم عليه من انتفا
الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة لان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل
من قطعيتين احداهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون والاخرى انه لا يساغ لغة للمخبر
عن غيره من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقايل زيد ثبت له القيام قايم فلو كان الحمد اخبارا
محضا لم يقل لقايل الحمد لله حامد ولا ينبغي للحامدون وبهما بطلان قيل مليه وبهما والازم
من المقارنة انتفاء وصف الواصف المعتبر الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال
الثابتة لا ثبوتها ثم يرى لزوم كون المخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له
وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتداء التعظيم وهو ليس
جزء ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد
وهو منشا الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف
ولا خارج للانشاء وانت تعلم ان هذا الخارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وتمامه
وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له انتهى اقول هذا
نحو ما مر في البسملة وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية
من غير ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكاره الانشاء لا يلزم منه الاتصاف بالجميل وراءه
جدا لانه انما ينتفي الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد كفانا بيانه مؤنته
واما ابطاله الخبرية بقولهم حامد وحماد فمغالطة عجيبة لانه ليس نظير من قال زيد
قايم بل نظير من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصاف
المخبر بها اخبرته غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل

واستحقاقه

واستحقاقه التعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهر معظم فهو حامد وواصف له وهو ظاهر لمن
نور الله بصيرته وقوله ان الحامد الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذا لم يتمحض للاخبار
نحو يكون التعظيم وابتداوه لازم له لا جزوه وقد بسطنا هذا في العناية فحسبك من القلادة
ما احاط بالعنق المتفرد قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص
من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه
مخالف للاشياء كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني
عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته
مستغني عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه مخالف للموجودات كلها ومتفرد في كلام المصنف
رحمه الله ضبط بالنون والتاء الفوقية من باب الانفعال والتفعل ومعناه ما مر وفسر ايضا
بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد هنا تفرد مخصوص
بتعلقه الاقب واطلاقه على الله تعالى اما للتوقيف كما يشعر به كلامهم او الاكتفاء بورود ما شاركه
في مادته ومعناه او بناء على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للمطاوعة وعلى الاول ان دائم
بدون صنع فتفرده بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار
حجرا صلبا من غير مدخل للغير كتكون وتولد وكذا توحد الا انه قيل فيه انه في الاصل للتكلف
لما يريد به غايته وهي الكمال والمبالغة لان المتكلف يبالغ في تكلفه ويتانق فيه كما قيل في المتكبر
باسمه الاسمي الباء صلة المتفرد والاسم اما من السمة بمعنى العلامة او من السمو كالعلو لفظا
ومعنى قيل وفي قوله الاسمي ايماء الى الثاني والباء اما للتعدية لانه يقال تفرد بكذا اذا استقل
به او للملابسة والاول ارجح والثاني بافادة التفرد المطلق وتضمنه الرد على من
يقول بمشاركة ذاته لساير الذوات في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمي افعل تفضيل
بمعنى الاعلى من السمو وهو العلو والاضافة تابى لما افاده لام اللام فان كانت للعهد يان يراد به
لفظ الله لاشتهار انه اسم الذات وما سواه اسما صفات فالمفضل عليه ما سواه من اسمايه الكريمة
وفيه اشارة الى انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثيرون وفيه اقوال اخر مشهورة وللجنس فالمراد به
اسماوه المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمايه لاختصاصها به في الحقيقة وان اطلق
بعضها على غيره كالملك فانه بمعنى آخر وفي البدايع لابن القيم اسماوه تعالى التي تطلق
عليه وعلى غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة
فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلى الثاني المراد ان كل اسم من اسمايه اشرف مما سواه
وشرف الاسم بشرف مسماه فان قلت قال ابو حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسماء
الله تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر قلت مراده
رحمه الله انها من حيث اضافتها الى المسمى والموصوف لان المسمى بجميع الاسماء والموصوف
بجميع الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا لا ينافي التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها
في حيطة بعض لتقدم رتبته وبحسب الظهور كالالوهية التي تشمل حيطتها اكثر الصفات والعلم
وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقايقها كالعلم بالنسبة للقدرة
والقدرة بالنسبة للارادة فعدم التفاوت بين الاسماء ليس الا لاستوايها بحسب الاضافة

الي الذات كما فصله الشيخ بهاء الدين في شرح الصحيفة الاكبر وفيه ايضا ان ايات القران متساوية في
الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرانية واضافتها الي الله وان كان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور
كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما روي في فضايل السور **المختص** اختص يكون لازما
ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول علي
التقديرين فيه قبل الادغام والاظهر انه اسم فاعل من اللازم بمعني منفرد ومستقل وفي الصحاح
خصه بالشي خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيصي واختصه بكذا اخصه به وفي شرح
السيد القياسي ان تدخل البا التي هي صلة الاختصاص علي ما لا يوجد الشي في غيره فتقول
المختص به الملك كما يقال اختص السواد بزيد وكثيرا ما تدخل علي ما لا يوجد في الغير كما فعله
المص رحمه الله وهو فصيح ايضا والمعني علي التقديرين واحد اي هذا الملك لا يكون لغيره والثاني
اكثر استعمالا والاختصاص مجاز عن التميز اي تميز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله التوربشتي في
شرح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاره وتلقيه بالقبول عند من يري التقليد شريعة
مشروعة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال البا في المقصور هو الاستعمال الشايع
العرفي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص ان يستعمل بادخال
البا في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد اي صار مقصورا عليه الا ان الاكثر في الاستعمال
ادخالها علي المقصور بنا علي تضمين ذلك معني التميز والافراد وقيل انه مجاز بمنزلة الحقيقة
لشيوعه هذا زبدة ما محصته الافكار وانا اقول هذا الكلام غير محرر لان الفاعل ان يسند
حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من
اوجده كما حقق في الاصول فاذا اسند الي احدهما حقيقة تعين دخول البا علي الاخر لان
قيام الاختصاص به اما بحسب نفس الامر والاستحقاق او بتقدير وتغليب فعلي الاول يسند
حقيقة للمقصور لانه اختص بنفسه وعلي الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله
لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه دون خاله ولو كان
له ابنان حاز احدهما المال كله تغلبا فالاليق ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول البا
علي المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس
المعني فيهما واحدا كما تقرر وزعمه مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه
ثم ان قوله تعالي يختص برحمته من يشاء يختص فيه متعد واسناده الي الله وادخال البا علي
الرحمة اشارة الي انه يختص كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة ادخله فيه فتامله فانه
دقيق جدا **الملك** الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وما بعدها وهو
الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وغيرها لا حق علي
الاشياء قادرا علي الاستيلاء عليها وتدبيرها الاشيا المحتوي عليها والعظمة والفرق بين المضموم
والمكسور تحقيق بديع في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني
ملك الاعيان وقد يجتمعان وياتي ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وتاؤه للمبالغة كرحموت
وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح
وهو فرق لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والبا داخلة علي المقصور وقد

سمعته انما **الاعز** افعل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان عن ان
يهان او يغلب ومنه قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في من عزاز يحل بصعب الوصول اليه
كالجبل الشامخ وهذا ما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه يعني كونه اعز او
احق اوعليه اغلب من كل احق اولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا بالاشد لانه لا يجيء لوصف الملك
بالشدة والصلابة **الاحما** افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صنته والحماء والحمي
مصونة واصله ارض يمنع من قطع نباته ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون ولما جاء الاسلام
نهي عنه صلي الله عليه وسلم فقال لا حمي الا لله ورسوله فلذا امتنع شرعا الا باذن الامام لمصلحة
واحما اسم تفضيل علي خلاف القياس ان كان بمعني المفعول كاشغل من ذات النحيين او علي
القياس بمعني الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من
حماية كل حام للملك بجوهرة نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يبقي انها ملكه لعظمة قدرها
عنده كانها حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذ الكاتب من قدم المتعدي
كانها قدمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعني علي الاول ان ملك
غيره اذا كان محميا فملكه تعالي محمي بحماية اقوي من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الي الله
تصير الامور ولا حاجة لتجريده عن معني التفضيل علي انه وما قبله بمعني العزيز المحمي كقوله

• بيت دعايمه اعز واطول • علي راي وان قيل انه مقيس لان المسموع خلافه كقوله

• الكر واحمي للحقيقة منهم • واضرب منا بالسيوف القوانسا •

وما قيل من انه علي القياس من غير حاجة لما مر ان ملك الله واحتواءه علي العوالم اكثر منعا
لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه بما يغيره فهو اشد منعا من سائر
املاك المالكين لا محصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعا فهو بعينه ما قدمناه وتوهم انه
غيره من قلة التدبر وان ادعي غير ذلك فلا معني له **الذي** صفة لله او للملك يعني مالك ملك لا شي
قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصاغاني تكون بمعني عند ونقيض فوق
وبمعني امام ووراء فهو من الاضداد وتكون بمعني غير وبمعني خسيس وشريف والاول
مشهور وعليه قوله • اذا ما علا المرء رام العلاء • ويقنع بالدون من كان دونا • ولا فعل له وقيل
يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعني فوق او امام ويجوز ان تكون بمعني وراء او غيره
منتهي اسم مكان او مصدر ميمي من انتهي اذا بلغ النهاية ويكون النهي بمعني الزجر والكف
كما في قوله • لا تنتهي الانفس عن غيها • ما لم يكن منها لها زاجر • وكونه اسم مفعول
مع لزومه ولا صلة معه تكلف بعيد **ولا وراءه** نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا
فهو من الاضداد وهو ما واري سواء واري منكر عرك او واراك عن غيرك فهو مشترك بينهما
اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعني بعد وبمعني غير **مرمي** بميمين مفتوحتين
بينهما راء مهملة ساكنة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه
واطلاقه في حق الله تعالي في الحديث نقله المصنف رحمه الله في مشارقه وابن الاثير
في نهايته ليس وراء الله مرمي وتكلمت به العرب العرباء بما هو بمعناه قديما كقول النابغة

• حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مطلب •

قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت عنده فليس وراء الله ولا وراءه معرفته والايمان به غاية فتقصد انتهي كما قيل

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منه نصيب ولا سهم

وفي المشارق ليس وراء الله مرمى اي مطلب لطالب والمرمى الغرض الذي يرمي اليه والمرمى سهم الرامي وبه يجوز السبق كالي الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس ولا غاية يرمي اليها انتهي فالمؤدي انه كان صفة الملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شيء ينتهي اليه ويتصل آخره باوله وليس بعده شيء تتصوره العقول وان كان صفة الله فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث او وجده وابدعه فهو بمعني الاول الآخر فيتصل بما بعده اتصالا ظاهرا وعلي الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز قد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصه بملك غيره عن فقال ليس قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شيء عن حوزة ملكه وعلي كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصي الذي ترمي له الآمال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصي مطالبه وملمح خواطره كما قيل

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ... اليك آل التقصي وانتهي الطلب

ولك ان تقول ان كلام المص رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المحقق الخ اشارة الي المبدا الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس دونه منتهي الخ اشارة الي المعاد كقوله مالك يوم الدين ولما كان ذكره بصفاته وانغماره في الدارين المقتضي التوجه اليه بكل وجه حتي يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الخ الي هنا بما هو بمنزلته وهو قوله الظاهر هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه علي سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون ومما موهما امور تقتضي التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا يجوز في شيء من مفرداتها واجزائها وما قيل ان معناه ليس تحته محله انتهاء ولا بعده مرمى ومنتهي بمعنى مجاز مرسل كمرسن لانه مقصد الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب المقام واوفي باداء المرام وما قيل عليه من انه خطاء لانه لا بد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله تعالى جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طائل تحته لان الهدف دائما يقصد بالرمي والقصد بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير رحمه الله خالفنا الجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز فنفي الشيء بنفي لازمه والظاهر من اسمائه تعالي وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا ولم يخف وبما مقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر والبصيرة وهو المراد هنا لمقابلته بالباطن ويصح ان يعني بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة

فعليه

فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك اصلا فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفيات انتهي وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول والآخر فالظاهر قيل انه اشارة الي معرفته البديهية فان الفطرة تقتضي في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض الحكما طلب معرفته كطلب المرء في الافاق مع ما هو معه والباطن باعتبار معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر بآياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلى لعباده من غير ان رأوه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهي اقول قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق على الله معان فهو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل الا مزدوجا وباعتبار الآخر يطلق عليه مفردا فما قاله الراغب رحمه الله ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في شرح اسماء الله الحسنى

لا تخيلا ولا وهما يعني ان ظهوره تعالى متحقق منكشف للعقل ويقين صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن والسهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح او المرجوح او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة والواهمة فان من شانهما ادراك ما لا تحقق له فغلب المتخيل والموهوم علي كل ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهي وهذا الاخير هو الاصح وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصور خيال الشيء في النفس والتخيل تصوره وخلت بمعني ظننت يقال باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط وفي المقتفي الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب اوهم وهما بسكون الهاء اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الي الشيء وهم واوهم بمعني وتجنبهما علي الحال او التمييز او بنزع الخافض فالمعني ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذيب ورد بان هذا مبني على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل علي ان ذات الله معلومة للبشر بالكلية وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على انه في اقترانه بقوله الباطن ما يدل علي خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة لقوله لا تدركه الابصار كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عطف لما بين المتعدد والمختص من كمال الاتصال الا بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا توهم انهما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فانه عطف الصفتين

فالفرق بين المتخيلة والواهمة

بلغ

الاخير تبين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة
وقوتها وبنعوت ذاته وافعاله التي لا تخفي باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته ومحجب
انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله اهل المعاني في مباحث
الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل علي خلافه وقد تعرض له بعض المتاخرين رحمه الله
واشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من كشافه كاول سورة غافر وقال السيد عيسي
الصفات الجارية علي واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها
اشعارا باستقلال كل منها وقد يذكر في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه
الذهن او الزيادة مناسبة فرعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون
متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهي وهذا بناه علي ما في النسخة الاخري من ذكر
الباطن ولا يخفي ما في توجيهه من القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثبات
وابكارا وكانه اغتر بما وقع لهم في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول والذي ذكره الزمخشري فيه من اعة اعترض
كما نبه عليه شراحه وهذا ليس محل تفصيله وقد علمت مما قلناه معني الظاهر والباطن
وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن **تقدس الا عدما** اعرابه كاعراب ما قبله
والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتنزه اي ان بطونه وخفاه لتنزهه وعلوه عن
ان تحيط به البصاير والابصار لا لكونه معدوما وغايبا ولا من جهة عدمه او عدم كماله
بل لقصور غيره وتنزهه عن ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا
فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول الرؤية فيها والعدم بضم فسكون من عدمه
اعدمه كعلمه اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى فقده واختار الاول هنا للسجع وما قيل من
ان معني العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاؤه لافتقاره كما يختفي بعض الفقرا
لفقره فهذيان محموم وابعض الشراح هنا كلام لا معني له تركناه لانه عن النقد والتزييف
وسع كل شيء رحمة وعلما العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة
ميل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله به فيعتبر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام
او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الي انه تجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحم من
يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله الي انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى راي القاضي يجوز
ان يقال اللهم اجعلنا في مستقر رحمتك وعلي راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب
كلا من الرايين فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يناسب بحسب الظاهر الارادة
لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من ربي اشارة الي ان السد
يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازية للقرافي وبسط الكلام فيه مقام آخر
ياتي اوايل الباب الاول **و**وجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في الكتاب
هذا الكتاب بيان شرف المصطفي صلى الله عليه وسلم وانه النعمة العظمي علي جميع
المخلوقات بدا بحمد الله تعالى ونعته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملك لا تصرف
فيه لاحد سواه ثم ثني ببيان حال خلقه في ملكه وما يتعلق به على وجه ينساق الي

المراد فقال وسع الخ ولو قال الذي وسع كان اولي **و**السعة ضد الضيق استعيرت للشمول **و**
الشيء الموجود مطلقا او اعم منه علي الخلاف المشهور فيه والمراد هنا ما سوى الله وان صح اطلاقه
عليه كما في قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لان شمول الرحمة الذات لا يصح
ان شمله العلم وشموله لما سواه ظاهر لان كل شيء منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم
ورحمة وعلما منصوبان علي التمييز والجملة مستانفة وتعلق العلم بكل شيء كليا وجزئيا مبرهن
عليه في الاصول **و**في شرح السيد هنا نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله كما لا
نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها الا بلوازمها وآثارها وذاته لم تكمل بها لان الذات كالمبدا
لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال الصفات يستلزم الصفات **و**في عوارف
المعارف اجمع الصوفية على ان له تعالى صفات ثابتة لا بمعني انه محتاج اليها فيفعل بها بل
بمعني نفي الضد وثبوتها قايمة به **و**هذه مسيلة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما وهم
كلامهم خلافها فلتحفظها وتوضيحها انه لا احتياج له تعالى الي الصفة الموجودة في تحقق
اثرها بل لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان وجودها الكمل لافتقاد كمال الذات لها
ويدفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلا من الكمال بما سواه لاستلزامه الاستكمال وظهر
ان مذهب اهل السنة اعلا اعتقاد ونعتقد الا ان فيه ايهام تعطيل الصفة ويدفعه ان لمجرد
وجودها فايدة وان سلم فليكن شيا عاديا للاثار كتعاطي الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا
استكمال ولا تعطيل فتدبروا حفظه فانه عزيز انتهي **اقول** قوله لا ستكمال الذات بالممكن
بالذات اشارة الي انه ما قاله في تعليله لان الخلق هو الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا
لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات
اي محتاجة الي الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة بالذات بذاتها والا لزم تعدد الواجب
لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شيء منها مسبوق بالعدم بل موجودة ازلا وابدا وان
جاز ان يقال في سايرها انها مخلوقة وان الذات خلقتها واوجدتها ونحوه لكن بمعني انها
محتاجة الي الذات لا انها اوجدتها بعد العدم لكنهم يتحاشون عن استعماله وان كان
صحيحا دفعا لتوهم الحدوث وذا العلوص في مثله سوالا وجوابا بدعة لعدم وروده في الشرع فلا محذور
في ترك التعرض له الا اذا لجات له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة
كالمبدا للصفات وقد استشكل ظاهره لانها اذا لم تكن مبدا لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة
فيلزم تعدد الواجب وهو لا يجوز واجيب بان المتبادر من المبدا انه موجد بعد العدم
والصفات غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج
اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدا لا مبدا للامر انتهي **واعلم** ان بعض
علما المغاربة قال ان علما الفلاسفة اجمعت على نفي الصفات لشبهة تقرب مما قاله المعتزلة
فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها
شرط لبقاء بعض كالحياة للعلم فيلزم الافتقار والتاخر وهو ينافي الوجوب **و**اجيب
بمنع الملازمة فان الافتقار للغير انما هو في افادة الوجود كان حادثا ونحن لا ندعي
هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود وغنية عن مقتضي الوجود فان عنيتم بالافتقار

عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة
ان الافتقار مطلقا يوجب الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر
لجزئه فلا يكون الا ممكنا واستشعر المنقص بصفاته تعالى نقال نستخير الله تعالى في القول
بامكانها لذاتها ثم جزم به وقاه بكلمة والعياذ بالله تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار
ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة هـ
اقول هذا من نفايس الدخاير المستودعة خزاين القلوب وقد تكلم فيها قدماء الحكما
والمتكلمين كما نقله الامام في المسايل الاربعين عن الرييسى وجزم بان علة الامكان الافتقار
ونازعه فيه العلامة العراقي في حواشيه على هذه المسايل فقال الصفات يجب قيامها
بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان عنيتم بالافتقار هذا القدر فسلم لكن العبارة
ردية ولا يلزم منه الامكان اذ الافتقار على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من
الافتقار في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغني عنه
في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فيبطل قولكم كل مفتقر ممكن
بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها
وباعتبار وجوده كافتقار الاثر للموثر وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان
اخص والاستدلال بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى اقول تحرير محل النزاع مع
بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او للاحتياج في الوجود فقط
فالرييسى ومن حذا حذوه جزموا بالاول والعراقي ومن نحا نحوه كالسنوسي منعوه
وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم ولا يتم لهم هذا بسلامة الامر فان كل ما احتاج
سواه حاجة تامة بحيث لا يوجد بدونه سوا كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض
مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكانه عدم بالذات وان لم يكن حادثا وهذا لا يحذور
فيه في صفات الله القديمة به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من محذورات
الاسرار التي لا تدرج لغير محرم فنقول الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست
عينها بل الصفة مفتقرة للذات لاستنادها له وعدم صحة استغنائها عنه بيد يهية
واذا كانت الذات غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان
وجودها فايدة لكونها صفات كمال فليست موثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل
بالاستناد للذات التي هي كالمبدا لها لانها قديمة ليست منفكة لكن وجوبها ليس لذاتها
بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني ويقولنا كالمبدا ظهر ان
قول المعترض انها مبدا وفاعل تقول عليه وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي
بعدما نقل قول الامام في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب
الذات قد تخلص مما قاله ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة لاجل الذات القدو
لا ان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى وقال بعض فضلاء العصر فتكون
الصفات ممكنة في حد ذاتها معللة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة
اليها وان كان مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها بنا على ما تقرر

مطلب المعترض

بلغ

مطلب الفرق بين النبي والولي

من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى واسبغ اي اتم واكمل وهي في الاصل صفة للدرع
والثوب الطويل استعير من الطول للسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه على اوليايه
جمع ولي فعيل بمعنى فاعل او مفعول اي موالي او موالى ويطلق على الله وعلى غيره نحو الله ولي
الذين امنوا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال والقرب
ويكون ذلك في النسب والدين والصداقة والنصرة وله معنى يعم كل مومن واخر يختص
بمن اخلص لله قولا وامرا واختص منه وهو من افاض الله عليه ما فضل به على غيره من اسراره
ومعارف الهية انار بها بصيرته حتى يشاهد صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت
وهي مرتبة جليلة وياتي لذلك مزيد بيان وكل نبي ولي ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل
من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد
هنا الاول او الثاني ويحمل الاسباغ هنا على حقيقته بان يشبه النعم المسبغة بلبس هـ
يصون على انه استعارة مكنية وتخييلية كما في قوله

اذا ما غزى دهري وخفت خطوبه … علي دروع من نداه سوابغ

نعما جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام والاحسان
والحمد على الانعام امكن من الحمد على النعم كما نقل في محله عما بعين مهملة مفتوحة وميم
مفتوحة مشددة تليها الف ... انها عن زايدة كالف زيد في قولك رايت زيدا حالة الوقف
فالف زايدة او بدل من التنوين كما في ساير المنصوبات المنونة وهي التي مقصورة كالتي
حبلي ومعناه عميمة اي عامة شاملة لكل شي من الاجزا والجزئيات قال ابن عصفور
في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر

طافت به الفرس حتى بذ ناهضها … عم لقحن لقاحا غير منتشر

العم الطوال من النخل واحده عميمة عن ابي حاتم ويعقوب وكان خفف من عمم ثم ادغم
لاجتماع المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخل عم اي طوال فعم على هذا مصدر وصف
به الواحد وغيره ويبعد ان يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها
عميم كحلي وهذا اقيس الوجوه انتهى واقتصر في التسهيل على انه فعل بضم فسكون جمع عميمة
لان فعيلة يجمع على فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات للدينوري في باب النخل العمة
النخلة التي يقعد اليها اذا جنيت وهي العميمة ايضا والنخل العم الذي استحكمت وكملت وطالت
وكذا جميع النبات وفي العم يقول الانصاري نعم كهم نافع وطفل لطفلكم يومل اي كبار
بلغ نفعوهم كبار كم وصغار نوسل لصغاركم فسمي صغارها اطفالا انتهى ومما تقدم
عليك ان قول المصنف رحمه الله تعالى عما انكروه الحفيد وغيرا منه متصور
وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعنى عظيمة او عميمة شاملة فافاد وصف نعم
الله بالزيادة في الكم والكيف والشراح رحمهم الله تعالى فيه كلام غير واف بحق المقام
ثم لما كانت بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام
عطف على قوله اسبغ الخ قوله وبعث فيهم من عطف الخاص على العام لبراعة الاستهلال
وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة والايقاظ من النوم وبمعنى الاحيا والنشر

من الفتور وبمعنى ارسال الرسل وهو المراد هنا فاذا تعدى بفي فمعناه انه جعله بين اظهرهم
واذا تعدى بالى فمعناه انه ارسل لدعوتهم سواء كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما بمعنى
الآخر وضمير فيهم للاولياء بمعنى المومنين من غير تكلف لانه ليس قبله ما يصلح للرجوع له
غيره والمراد مطلق المومنين وبعثته صلى الله عليه وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة
بهم فينبغي ان لا تحمل في بمعنى الى حتى يرد عليه ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم
وانه ينبغي عنه قوله الآتي عربا وعجما وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس من
باب الجماعة وقيل انه راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله قبل كل شيء وقيل
بعث بمعنى ارسل فيما بينهم بان اوحي اليه بتبليغ الشرائع والبعث وان كان في الكفار لكن
كثيرا منهم قد علم منه انه سيصير من اهل ولايته ومنهم من اشرف عليها وهو المراد بالاولياء
او هذا ليس بيانا لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل مكة والمبعوث
فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاولياء العرب وضمير انفسهم الآتي للعرب والعجم لقوله
عربا وعجما فلا يكون الاولياء مرجعا لهما الا بالتكلف بان يقال كان فيهم العجم والا وجه انه
استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل او في بمعنى الى
او يراد مطلقا الاولياء اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار قدر والانفسية باعتبار
الجميع اقول هذا تعسف نحن في غنية عنه فالحق الحقيق ان ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك
ببيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة باوليائه وهم مطلق المومنين وان من اعظمها
عليهم بعد الايمان بالله بعثة هذا الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه
تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
كما ياتي وهو مخصوص مبني على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة مخصوصة
بالمومنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله على كافر وعموم رسالته صلى الله عليه
وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله رسولا مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم
اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى المرسل وهو نبي اوحي اليه مامور
بتبليغه والنبي من اوحي اليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلقا وذهب صاحب القاموس
رحمه الله الى انه وجهي وفيه نظر وسياتي تفصيله عند كلام المص عليه في الباب الرابع
من القسم الاول من انفسهم بضم الفاء جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة
للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما
امتاز عنهم بالرسالة والخصايص المودعة في ظاهره وعنصره التي اهله الله بها لان يكون
اهلا لامانته ولم نفسره بما فسر به قوله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم بانه من جنسهم عربي مثلهم لان المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم واقامة
الحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا ولكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه
تجنيس لما بعده وبحثه الجنس بجعل ما للبعض للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل
واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفاء قالوا
وهو خطاء رواية ودراية انفسهم بفتح الهمزة والفاء والنصب على البدلية من قوله

رسولا

رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا مقدر
وجره على البدلية من انفسهم قبل ورجح بانه المراد والموافق لقراءة الاية وفيه اشارة الى من
القراءتين وهو افعل تفضيل من النفاسة من نفس بالضم صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم
في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس الاعلى والاشرف ومنه الحديث سئل صلى الله عليه
وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اي افضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله عربا
وعجما بضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة وفيه لغة اخرى بفتحهما والعرب الجيل المعروف
والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده
عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القرى والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان
الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب مقابلهم او اعم فلا يصح ان يكون
مفرداله حتى غلط سيبويه رحمه الله في القول به وقال الراغب في توجيهه الاعراب
جمع في الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والغلبة بعد الجمعية كالانصار ولذا نسب
له بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكناهم في بلدة تسمى عربة كما قاله الازهري
وما قيل من ان اولهم اسمعيل صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم
لانهم كانوا قبله بنواحي اليمن وابوهم قحطان وامهم جرهم والعمالقة واسمعيل صلى الله
عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما ياتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة
فالعاربة بمعنى الخلص وعرب عاربة كليل اليل والمستعربة ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام
ومن بعده طرات عليه العربية وعليه حمل انه اول العرب اي المستعربة وقحطان بن شالخ
بن سام بن نوح عليه السلام وكونه من ولد اسمعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشا من اشتراك
اسمه كما في الروض الانف وغيره ونصبهما على التمييز او بنزع الخافض وازكاهم افعل تفضيل
من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اي
هو صلى الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم وانزههم عن
القبائح نسبا وخلقا وخلقا للعصمة صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سياتي محتدا
بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء الفوقية واخره دال مهملة وهو الجرثومة والارومة
والمنبت والمعدن والقيض بمعنى وهو اصل النسب كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد
بالمكان محتد اقام وثبت والمحتد الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل
النسب فكانه مشترك وعلى كل فما في شرح المواقف من انه مكان اقامته والعرب تقول عند
اطلاقه يعنون به شرف النسب كقولهم سوددك لا يخلو ما فيه من التعسف لمن تدبر والمراد
انه صلى الله عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه لا يناسب عموم
التفضيل ليس بشيء يحتاج للرد ومحتدا بميم مفتوحة بينهما نون ساكنة اسم زمان
او مكان او مصدر ميمي من محتده الانسية او تحت اللام المراد اي ان حسبه صلى الله عليه
وسلم ونسبه الذي انتمى اليه ازكى من جميع الاحساب واشرف من سائر الانساب
فلا وجه لما قيل ان المراد به انه ازكى من جميع المومنين الذين بعث فيهم او ان محل نمايه اعني
مكة والمدينة ازكى مما عداه لازدياد الدين وظهوره بها ويجوز ان يراد به ان ذاته في نماء

العين والحيا اظهر على انه مجاز عقلي لما عرف منه صلى الله عليه وسلم في طفوليته من نزع حظ
الشيطان منه وشق صدره ورفع خفة الصباوة ولا يرد عليه ان عيسى عليه الصلاة والسلام
كان نبيا في الصغر كما قيل ونصبهما على التمييز ايضا **وارجحهم عقلا** رجحان العقل زيادته
ووصفه به مشهور في الكتب القديمة وسياتي ويقابله الخفة والنقص وهو في الاصل يستعمل
في الموزون ثم صار حقيقة عرفية في مطلق الزيادة المحمودة وهو هنا تمثيل او مجاز مرسلا او استعارة
مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد ما فيها فاريد به لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال
الاخطل • واذا وزنت حلومهم الى الصبا • رجح الصبا بحلومهم فمالوا • وفيه اشارة لما في الحديث
كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره قال احد الملكين للاخر زنه بعشرة الى ان
قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن كما قالوه اعتباري والرجحان اغا هو في الفضل
وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم وامته والعقل يقال للقوة
القابلة العلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحاني تدرك به النفس ومحله القلب
او الدماغ او هو مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب
ومطبوع ومسموع وهو عقال لدابر لمنعه الانسان عن القبايح كما قال الشاعر في التمليح لاصله

• قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق •   **وحلما**

هو قوة توجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم امسك النفس عند هيجان الغضب
وقيل الصبر على الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد
عليه الرازي ان من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه
فهو عفو غفور فاين الحلم ومعناه الا ان يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة
بشرط ان لا يظهر ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو
وقد فهم من كلام السلف ان الحلم صفة تعارض الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده
وهو العفو وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويوخر لحكمة خفية ويفارقه
بان صاحبه لا يعزم على الانتقام حالا مع انتظاره الفرصة ولا يخفى ما فيه وهو في صفات
البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذي او راى ما يكره مع تمام الوقار فاذا وصف به
الله اريد غايته لا منشاه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة عليه ومغايرة
الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثاني فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالى لا
يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب ما صدق فانه قد يحلم ولا
يعفو كما في حلمه على الكفرة في الدنيا وقد يقال عفو حليم ولا يقال حلم فتدبر **واوفرهم** اي
اكثرهم واتمهم من الوفرة وهي الكثرة والسعة **علما وفهما** العلم هو الادراك الجازم او حصول
صورة الشيء في العقل او الصورة الحاصلة فيه او عنده معنى ذاكان او عينا كليا وقد يراد
به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والتهيؤ واكثريته ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق
بها ما يحسن كما قال تعالى ففهمناها سليمان وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم
في التسامح فليسا مترادفين حتى يكونا هنا كقوله والفى قولها كذبا ومينا اذ العلم مطلق
الادراك والفهم سرعة انقلاب النفس من الامور الخارجية فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم

اعلم

اعلم الناس واحدقهم وفيه اشارة الى ان علمه صلى الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر حضري وذهني
وكسبي وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضروريه قد رده الشيخ زروق بانه
ان حمل على ظاهره لزم منه ان ينتفي عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر
عليها فان اريد به انه لشدة ذكاء نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح **واقواهم**
يقينا اليقين والايقان اتقان العلم بنفي الشبه عنه فلا يوصف به القديم وقد يتفاوت
قوة وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت
وانما التفاوت في اثاره ولذا قيل لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ونسب للحنفية واما ما
الحرمين مما يتخيل انه اقوى انما هو اجلى عند العقل **واعزهما** العزم والعزيمة عقد القلب على
امضاء الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه وفيه اولوا العزم من الرسل لقوة باسهم وصفا
عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرايعه فمن توهم معنى اخر فقال ليس المراد بالعزم مطلق
عقد القلب بل ما فيه قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ايجابه
وفي التهذيب عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه واوجب مما اوجبه والعزم والصبر
وقول السيد عيسى قال الخارزنجي والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما تقصد فعله ولا
يجوز اطلاقه على الله والعرب تمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الراي
والتدبير والا لوجبا نظرا ان لو يتغير ما عزم عليه فيتردد فقد علمت ما يخالفه من انه ورد
اطلاقه على الله كما في مسلم وصححه شراحه الا ان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا
يخفى بعده **واشدهم بهم رافة ورحمة** الرحم بضم الرا وسكون الحا المهملتين يقال رحمه
رحمة ورحما كفعلى ورحمى كرجعى فهو هنا منصوب او مفعول والرحمة العطف والشفقة
والانعام والرافة بمعناه فذكره هنا للتاكيد او هو عطف تفسير والرافة اخص لانها
اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره وعلى هذا قدم الاخص الاعلى في الاثبات على عكسه
المعروف في استعمال البلغا الفاصلة كما قال في له الشراح تبعا للقاضي في التفسير وغيره ولا وجه
له كما بيناه في حواشيه لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو في غيرنا صلة
كقوله تعالى رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها حيث قدمت في الحشر والذي غرهم كلام
الجوهري وغيره والحق تغايرهما حيث اجتمعا فان معنى الرحمة الانعام او ارادته والرافة
التلطف والمعاملة برفق لانه يقابل العنف والخير كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من
تقديمه على الرحمة كما قيل في المثل الايناس قبل الابساس وكما قال • افاك ضيفي
قبل انزال رحله • وقال الحسن الكريم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرافة البذل ويوضحه
قول قيس الرقيات • ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء • ومن تتبع مواقعه
مع فهمنا بان جزم بما قلناه وياتي لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول وقال
اشدهم هنا تفننا وايماء للمطابقة كقوله تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم **وزكاهم روحا**
وجسما التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اي خلقه زايدا على من سواه
منزها عن دنس البشرية ووسخ العناصر والكلام على الروح وانه جوهر مجرد او سار
في البدن سريان الماء الورد في الورد او هو مما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في

تاليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا فتزكيته صلى الله عليه وسلم كونه في الكمل
تقويم واحسن صورة مكملا بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس
في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتي وفصل هذه الجملة والتي بعدها فعلية لانها
كالموكدة لما قبلها والتلوين الخطاب وحاشاه فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال
ولا احاشي من الاقوام من احد وليس هذا ماخوذ من حاشا الاستثنائية فانها
مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كما في
قوله تعالى حاش لله وتكون للاستثناء واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وحل
هو بمعنى اخرج او بمعنى نزه فتنصب ما بعده على نزع الخافض اي من عيب او عن عيب
او بمعنى جنب فتنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سواء ورد عن العرب ام لا وهذا ا
تجوز وتضمين فمعناه نزهه وعزله عن النوع الانساني الذي هو عيبة العيوب
والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ينصب ما بعده على التمييز كما استدل الانا
وفي الحديث اسامة احب الناس اليّ ما حاشا فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه والمعنى
جنبه عيبا ووصما اي كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي للعموم مع ان النكرة
قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من
عطف احد المترادفين على الاخر اطنابا في مقام الخطابة تتميما للفاصلة وان فسر
بالعار كما في القاموس فهما متغايران والتوصيم في الجسد كالكسل والفترة والكسر فعلى
هذا يفسر بالتواني وهو ابلغ او المعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه
الجد في اموره من غير تواني لتوفيقه الجد في اموره وآتاه بالمد بزنة اعطاه ومعناه
يتعدى لمفعولين حكمة في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقران والكلام
الحق وهي من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن الخنا بمعنى حكمة الدابة
وقال البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات
وكسب الملكة التامة والمداومة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل
ولم يشمل ما ذكره القاضي في تعريفه حكمه الله تعالى قال بعض المحققين انها العلم
بالاشياء كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر وحكما اي قضاء وفصلا للامور على الحق
سواء كان الزاما للخصوم او لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول
اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهو مساو لها ...
الاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق ويجوز ان يكون من جناس التحريف وما
فيه من السؤال والجواب بعد الحذف للايجاز سهل لا يخفى بكثرة السواد وفتح به اي بسببه
او الباء للالة اعينا جمع عين بمعنى فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة
بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب
دعوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعيث
جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع القلة

قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا لنكتة كعده قليلا بالنسبة لقدرته تعالى او لكونها كانت قليلة في
الابتداء وسيأتي تحقيقه وعميا جمع عمياء ويكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر
عما هو من شانه فان لم يرد المعنى فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع
بها كالمفقودة فمن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة لم يفتح عينه وليس هذا كقول
المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم لان معناه ان كلامه لبلاغته
وحسنه شاع وذاع وملأ الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه وقلوبا غلفا جمع
قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم الغين
المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطاء فهي مغطاة في اكنة ومنه غلام اغلف
بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف
وبه قرئ قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف ويصح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون
المفتوح غلافه وغطاؤه وعلى الوجه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا او بتقدير
وازال غشاوة قلوب غلف على نهج قوله متقلدا سيفا ورمحا وهذا مبني على ان القلب محل
العلم والقوة المدركة قائمة به لا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم
كانت محجوبة عن الهداية فازال النبي صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتى اهتدت
ففيه استعارة تمثيلية او تخييلية ومكنية كما حقق في الكشاف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه في من طبع على قلبه وهذا في غيره او المنفي الدلالة الموصلة
والمثبت مطلق الدلالة والاول اولى واذانا صما اذان جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا
وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع صماء كحمر وحمراء ويجوز فتح صاده على
انه مفرد مونث ممدود قصر للوقف وصف به الجمع كجبال راسية والصمم آفة تمنع السمع وفتح
ازالته مجاز مرسل مشهور ويقال في ضده انسدت استعير هنا العدم الاذعان للحق
والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارشد والحق
وكشف عنهم الحجب المظلمة وانقادوا ومدعنين كانوا ازال صممه فآمن به اي بالنبي صلى
الله عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار
والاعتراف فعدي بالباء كآمن بالله بمعنى صدق واعترف وقد يعدى باللام وهو في الشرع
التصديق بما علم مجيء النبي صلى الله عليه وسلم به ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا
فيما علم اجمالا وتلفظ القادر به شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم
الى انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه
كالثمر والغصن من الاغصان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله
في كتب الكلام وعزروه ونصروه بعين مهملة وزاي معجمة ثم راء مهملة بمعنى وقروه وعظموه
ويكون بمعنى اعانه على عدوه والاول المراد لما فيه من التاسيس واصل العزر بفتح
فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير المعروف
اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يحمل عليه لابهامه المعنى الاخير لدفع السياق
له ويرجحه موافقة القران في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل

بلغ مقابلة

معه مع ما فيه من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو النقل والعقل ولا يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان الاولى ان يقال وعزروه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة وضدها وسيأتي انه قرئ بها في اية الفتح والنصر الاعانة والدفع عنه ما يضره ويقال مصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقير على النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال تنبيه في القاموس ان التعزير في اللغة من اسماء الاضداد لانه يطلق على التفخيم والتعظيم وعلى التاديب وعلى اشد الضرب وعلى ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه لم يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب الى اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ضرب ما دون الحد تعزيرا فاشار الى ان هذه الحقيقة الشرعية منقولة عن الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هو كون ذلك الضرب دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقولة لوجود المعنى اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة تفطن لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثيرا وكله غلط يتعين التفطن له انتهى وقوله فكيف ينسب الخ قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا يأتي على ان الواضع هو الله تعالى لانا نقول هو تعالى انما وضع اللغة باعتبار ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله من موصولة نازعه العلامة جعل الله له اي قضى وقدر كما علم بالنص كقوله اولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له

فاذا استحق [illegible] سعيدا ا ه

وليس في هذا ايجاب ولا جبر كما توهم في مغنم السعادة مغنم كمقعد بمعنى الغنم والغنيمة وهو الفوز بما يطلب من الخير ويطلق على ما يغتنم من كل شيء والسعادة ضد الشقاوة وتختص بالفوز بالنعيم الاخروي واضافة المغنم بالمعنى المصدري لامية وهي بيانية ان كان بمعنى ما يغتنم ويجوز ان تكون كلجين الماء كما قيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرا فكان المومنين لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما له فائدة عظيمة لا تحصل الا بجد وجهد ولا وجه لما قيل انه وجه خفي اوقوي في التشبيه فانه ظاهر لمن له ادنى تامل قسما بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق على الحصة والنصيب ومناسبته للمغنم ظاهرة وكذب به يقال كذب بكذا اذا انكره وجحده وكذبه اذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالباء فالمراد انه انكر ذاته صلى الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يجعل كذب لانه بمعنى ما بعده فمن فسره بانه جعله كاذبا وانكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا الوعيد والشقاء الابدي ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسود او غير قرشي فقد نسبه بغيره اه وصدف بمهملتين وفاء اي اعرض عن اياته جمع اية وهي العلامة والامارة واية القران الطائفة منه ذات مقطع ومبدإ وتكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة ويأتي بيان ذلك مع زيادة اي اعرض عنه تكبرا عن علامات نبوته صلى

الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها والايات تضاف الى الله والى الرسول صلى الله عليه وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه بقضى يقال صلى الله عليه وسلم من كتب الله عليه الشقاء حتما كتب بمعنى حكم وقدر في الازل او وجب او كتبه في اللوح المحفوظ وقيل انه تكتب السعادة والشقاوة في بطن امه على جبينه او بين عينيه او رقبة لايرى في عنقه كما ورد وهو اما تمثيل لسبق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته وظاهره وحتما بمعنى لازما واجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي لعمى بصيرته على حاله مقتبسا من القران فقال ومن كان في هذه الدار الدنيا اعمى عن مشاهدة الايات الى هو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اي بالصيغة البديعة من الاكتفاء للسجع وعماه لعدم رؤيته طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمى القلب والبصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمى عن طريق النجاة او لا يراها واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد او لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعارة من فاقد الحاسة وقيل اعمى الثاني افعل تفضيل كاجهل وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فالفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت فان الفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية واما لهما حمزة والكسائي وورش على اصله بين بين فيهما واورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادنى والكافرين الا ترى ان حمزة والكسائي وابا بكر امالوهما في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة والموضع اللائق للامالة اخر الكلمة حيث يصير ياء عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب على الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني او يقال ان من امال الثاني راعى المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعنى الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم تفضيل امال ابو عمرو الاول دونه لان الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري وفيه انهم امالوا ولادنى من ذلك مع التصريح بمن فلان يميلونه اذا اقتربت معه اولى واحرى اقول ذكروا للامالة اسبابا كمجاورة الكسرة او الياء ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن ياء او تصير ياء في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان تكون الفه متطرفة كما في التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وقارنت ما هي متطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل الثاني للفرق بينهما ارجح من الامالة فسقط ما ذكره برمته لانهم لم يعنوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرا ومقدرة فيه مانع من الامالة بل مرجح لتركها لا سيما مع قصد الفرق بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما يأباه واما الكافرين فلا يحتاج للعذر لما مر فان قلت شرط افعل التفضيل ان لا يصاغ وصفه على افعل فعلى كالعيوب وما قابلها والالوان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل من هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا صحت عينه اذا كان ثانيا كعور رعاية لاصله وقال ابن مالك رحمه الله الاقرب ان يقال لما كان بناء الوصف من هذا النوع على افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما قلت قد اجيب عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا على التعليل الاول ظاهر واما على الثاني فغير تام الا ان يقال حق وصفه ان لا يكون على افعل فعلاء

ويشهد له قول الجوهري عمي وما خالفه محمول علي غيره شذوذ اذا اريد بالعمى عمي البصيرة
فلا اشكال فان اريد عمى البصير حقيقة فلم يوجه التوفيق بينه وبين قوله فاذا هم قيام
ينظرون ان في القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس هنا لمجيئه لما قبله وثبت
له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذبه واعرض عن اياته يختم الشقاعقبه بما يدل عليه من
كلام الله وفي الكشاف ان العمي حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثاني ثم يجوز بناء
اسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فمطلق يجيء بناؤه كما في درة الحريري لانما يمتنع في
الحقيقة يمتنع في مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بناء التعجب من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع
بناء التفضيل من الالوان والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه تمثيل فلا يجدي الا
الفساد اذ لا يجوز في سعر دابته فهو غلط من قايله وسياتي الكلام على الاقتباس في اخر الخطبة
ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم وصل الي اعلي مراتب الكمال وان كمال غيره انما هو بهدايته
والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسلا به الي الله في
قبول حمده واتمام قصده **صلى الله عليه وسلم** والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة هي
الدعاء وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله وسياتي بعض الكلام عليه وما اشتهر منها انها من الله
رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعاء صح عن السلف وبه تمسك الشافعي
في الجمع بين معنيي المشترك ورده صاحب التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول ولما فيه
من معنى التعطف عدي بعلي المنفعة مع تعدي الدعا بها للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله
تعالي ورفعنا لك ذكرك فان السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معي كما سياتي معنى الكلام عليه
ولذا ذهب كثير من الشافعية الي كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة او هو خلاف
الاولي كما سياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالصلاة والسلام استقلالا كما خص الصحابة رضي الله عنهم بالترضية و
غيرهم بالترحم لما سياتي في محله والاصح انه لا يكره الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله عليه
وسلم كما لا يكره التسليم علي الصحابة رضي الله عنهم وان كان من اداب الشريعة تركه رغما
للشيعة في التسليم علي آل البيت وعندي انه يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم
من العامة في موطن لم يتوقف فيه لا سيما مفردا **صلاة تتمو وتنمي** كذا في غالب النسخ كما قاله
التلمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمي بضم التاء الفوقية وفتح الميم وفي
المقتفي عندي ان الاول اوضح واصح رواية ودراية وفي المصباح نمى الشيء ينمي من باب رمي
نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي رواية نما ينمو من باب قعد ونميته الي ابيه نسبته نميا وانتمى
انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولي بفتح المثناة والميم مضارع نمى ينمي كما تي ياتي وعلي
ضمة ثانيه وفتح ميمه وهو مجهول من نما الحديث ينميه اي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها
تكثر وتضاعف كتضاعف الحسنات او هو دعاء بتكثيرها اي غير النهاية والثاني بمعنى ترفع
الي الملا الاعلي لعلو لها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل يتمو الاول
بصيغة الحروف اي تزيد وترفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تتمو بالواو وضعف
بان صاحب الصحاح ضعفه ورده حكايته في القاموس وغيره انتهي والظاهر ان تتمو الاول

يعني

بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لما سياتي من ان لله ملائكة تبلغه صلى الله عليه
وسلم صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل ان الثاني بصيغة المجهول اي يزاد عليها بانضمام مثلها
معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تقوم تنمي على انه يحتمل التاكيد انتهي فانه تعسف انت في
غنية عنه بما قدمناه وكذا ما قيل ان المطلوب صلاة مستقرة مستمرة تنميها فتنمو وتزيدها فتزيد
وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما بيناك عليه **وعلي آله** عطف علي قوله عليه وقيل علي المجرور
واصل معناه الاتباع ولذا اختص بهم فيما سياتي ولم يضف في الاكثر الا الي ذي العقل الاشراف
وزيد قيد الذكور والكل اغلبي لقولهم آل الله وآل البيت فاله وانصر علي آل الصليب
وعابديه اليوم آلك فهو اخص من الاهل ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل
هم عترته واهل بيته وقيل هم جميع امته كما ياتي في كلام المص مع الكلام عليه واختاره الامام
مالك والنووي والاصح جواز اضافته الي الضمير وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف
يقال اهله واصله اول من آل يؤول الي كذا اذا رجع اليه بقرابة ونحوها لان الكبير يرجع اليه في
المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الها همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره علي اهيل ولا دليل
فيه لانه قيل اهل واهيل وال واويل وقيل كان ينبغي ذكر الصحب مع الال لان الصلاة
تستحب عليهم واجيب بان معناه هنا الامة والاتقيا منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب
مالك والمص مالكي المذهب وقد تفرد ابن عبد السلام بانه لا تستحب الصلاة الا على من ورد
ذكره في الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير مرتضى **وسلم تسليما** سلم بصيغة
الماضي او الامر هنا موجود في اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في بعض الشروح وهو يحتمل
ان يكون تسليما على من ذكر قبله تاكيدا له بحسب المعنى بفعله ومصدره او لقوله وعلي آله
بعطفه على صلة الصلاة السابقة علي السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلاة والتسليم
تمييزا لشرفه وعلو قدره ولما كان المستحب ان لا يفرد الال بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما
للنظام كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل ان يفيد العطف التشريك في الصلاة والسلام اي
علي النبي وآله اذ لفظ سلم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست من كلام المص وان
اتفق كلام الشرح انه ثابت في كلامه ويكون ما ذكر تاكيدا له وهذا دعاء المقصود به تعظيمه
صلى الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقايص والافات واما تاكيده
السلام بالمصدر دون الصلاة اقتداء باللفظ المجيد فلان الصلاة من الله والملايكة رحمة
وتعظيم وانعمة منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر عن بعضهم كالكفرة ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم
امر دوام الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار وما يخالفه وهذا
خفي علي بعض الناس وقال الفاكهاني في الصلاة لما اكدت بالاعلام بان الله وملايكته يصلون
عليه وبتقديمها اعتناء بشانها ولا كذلك السلام فحسن تاكيده بالمصدر جبرا له وهو لا يجدي
هنا كما توهم لانه اخبر ان الله عز وجل صلى عليه بقوله صلى الله عليه فيكون قوله بعده وسلم
بصيغة الامر اي سلم اي اوجد السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعني وهو تعسف غني
عن الرد ثم ان المص رحمه الله اتي بسجع الخطبة على روي واحد ولم يجعل كل فاصلتين على
حدة وهو اسلوب من اساليب السجع ثم ذيل عليه بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب

من توهم انه منه واورد عليه انه يطول بعض فقره وهو معيب فقدوهم اذ لا يتوهم ان تسليما صنا
كالقافية الاستلاق أما بعد اما حرف شرط لوقوع الفاء بعدها لفظا وتقديرا وتوكيد لان
معناها مهما يكن من شيء فقد علق حصولها على وقوع شيء ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة
فكانه قال انه واقع على كل حال البتة وتفصيل غالبا او دائما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل
بينها وبين الفاء بامور ذكرها النحاة منها الظرف كبعد هنا والعامل اما او فعل مقدرا وما في
حيز الجواب وهو مبني على الضم كغيره من الظروف المقطوعة واجاز هشام فتحه من غير تنوين
قال ابن النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما
بعد قيل انها فصل الخطاب واختلف في اول من نطق بها على اقوال اشرق الله
قلبي وقلبك اشرقت الشمس ونحوها اضاءت وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض
بنور ربها وقد استعمل متعديا في كلام المولدين كما هنا فيكون اما حملا له على اضاء لانه بمعناه
والشيء يحمل على نظيره وضده واضاء جاء متعديا ولازما كما صرحوا به وهو متضمن معناه
او بمعنى التصيير اي صيّر الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر

والخطاب هنا للسائل الآتي وهذه جملة معترضة بين الشرط والجزاء الاتية بعد ذكر الظرف
لا تذكر فاصل آخر والقلب معروف ويطلق على العقل والروح وما قيل انه لطيفة ربانية
لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد الاخير
ثم ان المص رحمه الله بدا بنفسه في الدعاء كما ورد في القران رب اغفر لي ولوالدي وفي
حديث رواه الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا ودعى له بدا بنفسه وقد
وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح ان ذلك اذا كان المدعو له واحدا
فاذا تعاير فهو مخير وقال النخعي رحمه الله كانوا يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك
لا تدري في اي دعائك يستجاب لك بنين العلة فيه وليس هذا مخصوصا بالحديث الاخر
وهو كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه
فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا فانه لم يذكر التخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية
للتغريتي انه يقدم الدعاء للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعى لاخيه
المسلم قال الله تعالى لبيك عبدي ولك ابدا فاي فضيلة تلحق وراحته وهو كونه مبدوا
به في الاجابة فمقام الايثار مقام عال شريف فان شاء بدا بنفسه وان شاء بدا بغيره
انتهى فقد علم مما قالوه انه اذا دعى لنفسه ولغيره في الافضل من طرقه اقوال قد يجمع بينها
بحسب المقام ولكل امرء ما نوى بانوار اليقين الانوار جمع نور وهو كالضوء الا ان بينهما فرقا
ولذا قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي
البيضاوي وهل هو جرم او لا فيه كلام في كتب الحكمة فقيل عرض يحصل في الاجسام عند مقابلة
النير بتوسط جرم شفاف كالهواء والماء والمفيض له المبدا الفياض المصور بالشروط المعدات
الا فاضته فلولا قصور البشرية ما احتاجت لواسطة وقد قيل ان شاهده كل ما يتوسطه
النار بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة حق

كانه

في الاجرام

اليقين

اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه
على ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت تنوير على نور اليقين ايقان العلم بنفي
الشك والشبه عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعنى للمحقق ربي والضروري
نور اليقين اما من قبيل لجين الماء اي اليقين الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد
الادلة المبينة له استعارة او العقل اي رزقنا الله عقلا سليما نهتدي بنوره الى سبيل الرشاد
وشرح مشكاة صدورنا المظلم علوما نافعة ساطعة البرهان ودعا بذلك لان ما سأل يتوقف
عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات بمشاهدة كشفية
لا بمجرد ادلة عقلية ونقلية ومنه علم الخضر عليه الصلاة والسلام وهذه مرتبة فوق مرتبة
الايمان بالغيب ولا يخفى بعده ولطف بي وبك لطف كقعد من اللطف وهو الرفق والراء فيه
وهو من صفات الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان ومعاملة عباده بذلك مما
ويا بيالم من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفاء وجعل تذييلا لقوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ومن ثمت قيل انه من اللطافة المقابلة
للكثافة وقيل انه العلم بالدقائق التي لا يهتدي لها والمشهور تعديه بالباء كقوله الله لطيف
بعباده وجاء تعديه باللام في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير
او تضمين لهذا او بالمعنى الاول كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب
المجمل الى انه حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق والله اشار من قال هو اجتماع
الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا جمع المص رحمه الله بينهما
في التعدي فقال بما لطف به لاوليائه المتقين وهو انما يتعدى باحدهما فاما ان يقدر
لاحدهما متعلقا او تجعل الباء سببية لا معدية وفي نسخة بما لطف به بعباده بالباء فيهما وهو
ايضا امر فلا غبار عليه كلامه كما توهم والاولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه موال
لله او بمعنى مفعول لان الله تعالى تولى امره وله معنى عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص
وهو العارف بالله وصفاته المواظب على طاعته المجتنب المعاصي المعرض عن اللذات والشهوات
المستغرق في شهود الذات المتحلي بكل خلق محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون
له كرامة وقال الدواني هو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه
وقالوا المراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب وملاحظة ذاته وصفاته
في كل معالم وعند الصوفية هو الفاني في الله الباقي به والفناء الاستغراق في مشاهدته
القلبية حتى لا يشعر بغيره حتى بنفسه وعدم شعوره بها وانتهاء السير اليه والبقاء لكونه مظهرا
لافعال الله وارادته من غير اختياره في عين اختياره والمتقين صفة كاشفة او المراد بها معنى
خاص لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما يضره في
الاخرة وله مراتب اولها التوقي عن العذاب بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة
التقوى وثانيها التجنب عما يؤثم فعلا وتركا حتى الصغائر عند قوم وعليه قوله ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا وثالثها ان يتنزه عما يشغله عن الحق فيتقطع اليه بكليته وهو المراد بقوله
اتقوا الله حق تقاته فهو دعاء بان يوفقه لتيسير ما يسر الذين شرفهم الله عز وجل بتيسير تدريسه

هنا

بيانه
لتيسره

الشرف في الاصل المكان العالي نقل لعلو المرتبة والمنزلة والنزل بضمتين ويخفف بتسكين ثانيه وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشي وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق الزاد في الكلام وهذا هو المراد هنا ويكون بمعنى المنزل والمسكن قال تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس بضمتين ويخفف ثانيه مصدر بمعنى المطهر واسم جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه والقدوس من اسما الله تعالى بمعنى المنزه عما لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة قدس الجنة وهو المراد اي شرفهم باكرامه لهم في الجنة او باسكانه اياهم بها او بكرامة تطهيره اياهم او بجعل الطهارة نزلا على الاضافة البيانية كما قيل والحاصل انه خصهم بتشريفه وعلو منازلهم وتطهيره لهم عن النقايص وقدم التحلي على التخلي عقبه بقوله **واوحشهم عن الخليقة باانسه** في نسخة من بدل عن واوحش من اوحش بمعنى صيرهم في وحشة وتنزه عما لا يلايم والوحش والانس ضده والتقرب مع الانبساط لما يهوي ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب الي المحبوب والوحش بالسكون والوحش بكسر الحاء صفة منه بمعنى المتوحش وشاع في العرب ولذا تلطف القايل

• ووحشي لم تزل تحكيها • يد النوى نحو داما وحشه •

والخليقة بمعنى الخلق والناس وتكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الجديرة يقال خليقة بكل مدح خليقة والبا باانسه سببية يعني ان انسهم بالله واستغراقهم في مشاهدته نفرهم عن من سواهم والانس هنا روحاني كما قيل

• فالجسم مني للجليس موانس • وحبيب قلبي في الفواد انيسي •

وخصهم من معرفته من بيانية مبينة لما الاتية ان قلنا بجواز تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان لامر مقدر والاتي تفصيل لما ابهم واجمل في ذلك المقدر ومعرفة الله معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وتفصيلها لا خلاف فيه انما الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة ام لا ممكنة ام لا كما فصل في الكلام ومعنى المعرفة معروف **ومشاهدة عجايب ملكوته** المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صيغة مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة وقد يخص بما يقابل عالم الشهادة ويسمى عالم الامر كما ان مقابله يسمى عالم الشهادة وعالم الملك قيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتدايية لا بيانية اي ان الله خص اولياه بما يسرهم ويونسهم لانهم لما عرفوه نظروا في عجايب مصنوعاته فشاهدهم ما يملا هم نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع في الوصول والياس

حيرة حدت فابت فتحي • رام عرفانا فلم يحي

ومن تحتمل البيانية بناء على جواز تقدمها كما مر ففيه احتمالات لكل منها وجهة **وانار قدرته** آثار بالمد جمع اثر وآثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد حمل هذا على عالم المشاهدة المحسوس وما قبله على عالم الغيب كما سمعته آنفا وهو الانسب من حمله على ظاهره في **باملاء قلوبهم حيرة** بفتح الحاء المهملة وسكون اليا المو

ويجوز فتحها كما قال التونسي ثم را مهملة يليها ها تانيث وملا مهموز ضد فرغ والحيرة التردد وهو منصوب على التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من مطالعة صحف الموجودات ولطايف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره بلطيفة روحانية تكلف كما مر **وولهت عقولهم في عظمته حيرة** وله بتشديد اللام تفعيل من الوله يقال وله يله ولها من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثى واله ويجوز في الانثى والهة كذا في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل الناشي منه وفي المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة تغشى الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزه به عما سواه •

• لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان •

والحيرة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والرا المهملة قال في المصباح حار في امره يحار من باب تعب وحيره الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهري اصله ان ينظر الانسان الى شي فيغشاه ضوءه فينصرف بصره عنه وفي الصحاح الوله ذهاب العقل او التحير من شدة الوجد وهو في الفرق كما ترى تمت واعتبر المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل او الحيرة فلا بد فيه من التجريد والا فلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز والمعنى انهم عجزوا عن ادراكها فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا وتبولها فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تقف العقول دونها وفي التفسير في حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو في ذاته كبير سوا استكبره غيره ام لا وسوا عرفت هذه الصفة ام لا والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره فالصفة الاولى ذاتية لا الثانية والذاتية اعلى واشرف فلذا جعلها ازارا وتلك رداء وقيل لم متكبرون دون متعظم فتامله وفي العبارة تجنيس ولف ونشر ان قلنا الذي ملا القلوب سرورا معرفته والذي حير العقول عجايب ملكوته وانا رقد روته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وترتب نعيمه والعيد نزهي على مقدار مولاه واثرت تلك المشاهدة الوله والحيرة لان عيون البصاير لا تستطيع النظر لاشعة انوار القدس **فجعلوا همهم به واحدا** الفا تعقيبية او تفريعية والهم في الاصل مصدر بمعنى الحزن والعزيمة والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جاير هنا اي لما شاهدوا باهر قدرته • وتحيرت عقولهم في كبريا عظمته • علموا ان ما سواه كلا شي فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه • وجعلوا قبلتهم واحدة • فلا مراد لهم سواه • لاشتغالهم به عما عداه • فلك يعني حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا • وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والاخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا اقدر على دفع حاجاتي وللعقل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه وتعالى فانا لذلك اجعل همي مشغولا بفكره ولساني وقفا على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه

من صيّرهم جميعًا هما ... يكنال به المنى وركيلا جمّا
والحزن بذاك حماها ... من يبح لا يخاف بحرا طمّا

فباؤه سببية لاصلة اليم اي جعلوا قصدهم واعتنائهم به تعالى حال كونه واحدًا في
المقصدية فلا مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدًا والمآل واحدٌ وقيل المعنى انهم
جعلوه واحدا فلم يريدوا منه الا اياه الا ان فيه قصورًا فعرفوا انهم لم يبق لهم طلب ومطلب
فتقصدوه لا لشيء وهذا معنى قولهم آخر ما يخرج من الصديقين حبّ الجاه فتجلى لهم
جال ذي الجلال حتى نسوا انفسهم وشاهدهم وهو كلام نفيس لكنه لا يناسب كلام المص
والجار والمجرور ويجوز ان يكون مفعولا ثالثا لجعلوا وواحدًا حال من الضمير المجرور او من
الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى ولم يروا حقيقةً لا مجازًا وقيل لا حقيقة ولا
مجازًا في الدارين الدنيا والآخرة واصل معنى الدار معروف وقد شاع في لسان الشرع
استعمال فيما ذكر حتى صار حقيقةً فيهما فكأنهما لقلتهما عند الله بمنزلة دار ان نزل فيها بعض
عبيده والغافل يظنه بجانا سكنها وتعدّ عماه كراها غيره مشاهدًا الضمير لله ولم يرو
معطوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يبقوا ابغيره ذهلوا عمّا عداه ويحتمل عطفها على اول
الجمل وهذا يحتمل لمعنيين الاول انه يريد ان في الكون مشاهدات سواه لكن العارف
المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها
الصوفية الفناء في التوحيد والثاني انه يريد انه ليس في الوجود غيره لان كل شيء هالك
الا وجهه وكان الله ولا شيء معه وهو الآن كما كان على ما قاله ارباب الشهود فالمراد انه
لا مشاهد حتى يروه على حدّ قوله • ولا ترى الضب بها ينجحر • ورجح بعضهم الاول
والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة والحضور
وفي الشروح هنا كلام لا حاجة لنا به فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون الجمال الحسن
الذاتي الصوري والمتبادر من الحسن الثاني ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وورد
وصف الله به في الحديث فقال ان الله جميل يحب الجمال وليس المشاكلة كما قاله شراحه
والجمال العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم وانوار ذاته بعيون البصاير والبصر
يرونه دون احاطة كرؤية غيره ويؤمن اليه جعل المشاهد تنس الجمال والتنعيم الترفه
والتلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك المشاهدة كما قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر على ما
بينه المفسرون ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الحواس
حتى يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة يتعلق بيتنعمون قدم عليه للحصر ولرعاية
الفاصلة وفي نسخة كماله بدل جماله والتنعيم بالكمال والجمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه
يقتضي الادب والخوف فلا يناسب التنعيم فيحتاج للتاويل او التغليب وليس كذلك
فان القرب ممن عظم وجل من ان يتقرب لخطابه قدره اعظم وقعا من غيره فان من
تقرّب من سلطان جليل يسرّ ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطاء الله النعيم وان تنوعت
مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع انما هو بوجود حجابه وبين
اثار قدرته اي مقدوراته وعجايب عظمته يترددون يعني انهم قايمون في مقام

جايلة فيه افكارهم لا يفترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الى بدايع المصنوعات
المشاهدة في مرآى اثار باهر قدرته • وتارة ترقى لسرادق عظمته • فتظل اعناقهم خاضعة •
وعيونا ابصارهم خاشعة والتردد المجي والذهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات
الاجسام الحسية ومنه التردد بمعنى الشك قال الشاعر •

• لا تنكرن عدم الزيارة سيدي • فحجبني طبع غير ترددي •

والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية وبالانقطاع اليه الانقطا
مطاوع قطعه اذا فصله فانقطع ثم شاع في التوجه لامر وترك غيره وهو المراد هنا ولذا عداه
بالى ويتعدى باللام ايضا يعني انهم لما توجهوا الى الله ظاهرا وباطنا وقطعوا علايق الخلايق
لتوكلهم عليه ورضاهم بما قضاه وقدره وبجعلهم امورهم مفوضة الى الله عز وجل وتحقق ان لا ن
عبد الملك العظيم اللازم لسدّته قوي عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل
شيء • والتوكل عليه يتعززون والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعنى القوة ومنه
قوله تعالى فعززنا بثالث وكلا المعنيين هنا جايز لهجين جمع لهج بزنة حذر اي ملازمين
مداومين لذكر الله وقولهم هذا من اللهجة بفتح الهاء وسكونها وهي في اللغة اللسان او طرفه
ويطلق على الكلام يقال فصيح اللهجة ولهج بالشيء ومن باب تعب اولع به ولزمه كما
في الصحاح بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني ان هؤلاء المخلصين
لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وشدهم دايما ذكر الله والاعراض عما
سواه متمثلون بهذه الآية حيث انهم دايما مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يامرون
انفسهم ويامر بعضهم بعضا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر للواقع مع الاعتقاد كما هو
معروف ووصفت هذه الجملة الانشائية به نظرا لما تضمنته او لقول مقدر كقول ربنا
الله ونحوه او لان المتاركة مآله نحو لا يعنيكم ومقصود المصنف رحمه الله التمثل به كما تمثل
به الشبلي رحمه الله لمن قال له اوصني فقال عليك بالله ودع ما سواه وكن ممن ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون وبهذا سقط ما اورده الشراح من انه كيف وصف الانشاء بالصدق وان الآية ليست
مناسبة هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من
شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس
يبدونها ويخفون كثيرا الخ اي قل الله الذي انزل الكتاب التورية او انزلها الله بامره يجيبا
منكري الوحي اما لتعيين الجواب او تنبيها على انه لا يمكن غيره او تنبيها على انهم بهتوا لا يقدرون
على الجواب ثم قال ثم ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة يلعبون حالية فتمثل بها
المص رحمه الله لترك ما سوى الله والانقطاع له كما تمثل بها الشبلي وان كان سياقها في
التلاوة لمعنى آخر اذ يكفي لمثله المناسبة بوجه ما وقيل وصف هذا القول بانه صادق
وصف له بصفة صاحبه مثل كتاب صادق وقيل الصدق هنا هو الخلوص او الثبات
والجمال كصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة اليه لما مر واضافته صادق كجرد قطيفة
واستعارة الخوض من المشي في الماء للاقتحام في الباطل كما قرره المفسرون ونحوه استعارة
الخايض وفي بعض النسخ بعد قوله تعالى ربهم جملة معترضة او حالية للتعظيم والتمييز

والاشارة الى ان ضمير اليه لله فليس بهذا الاقتباس كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله ثم انه قيل ان معنى هذه الآية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل التورية الله انزله ثم ذر الكفار في اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ماله القول بالحق والاعراض عن الباطل اقول ما ذكروه يتراءى في بادئ النظر وليس بشيء لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد للمجيب بمثل هذا الاقتداء بقوله تعالى في دفع المنكرين المغرورين بالدنيا التي اسرها لهو ولعب باطل الا ما فيها من ذكر الله فيتم الاقتباس من نور التنزيل ويناسب المقام ومقام المص اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على طرف الثمام وههنا بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بذكر اسم الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الحطاب في شرح مختصر الشيخ خليل سئل العز بن عبد السلام عمن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعة لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه كله من ان يكون جملة مفيدة والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في آخره مكرم معظم فاجاب بانه ترك ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم على محمد وما بعده عليه كثير من العلماء اقول ما ذكره في اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكررا من كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يتعبد بمثله داخل فيما نهي عنه لقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما سيأتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الا بالدعاء له والصلاة والسلام عليه فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا باسمه زجروه واهانوه فما بالك باشرف الخلق واعظمهم واما ذكر الله فقد ورد الامر به ووعد ذاكره بالثواب في آيات واحاديث لا تحصى كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى ولم يقيد بقيد على ان الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظ لمعناه فكأنه قال معبودي واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل اهل الله من العلماء والصلحاء يفعلونه من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما سوى الله وكل شيء يقول الله وفي مجلسه اجلة العلماء والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة رسائل رأيناها وممن صنف فيها القطب القسطلاني والعارف بالله المرصفي والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبه افتى من عاصرناه اللهم احشرنا في زمرة الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين فانك جواب اما واكده لان المسؤل عنه يحسن توكيده والخطاب لسائل معين محقق سأله او لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله اعلى من ان يفرض سائلا يخاطبه وان قوله الآتي كررت السؤال وما بعده يأباه ليس بشيء لانه كثيرا ما يقع من المصنفين مثله وفرض الامور لنكت واقع في القرآن والحديث كثيرا كقوله ولو ترى اذ المجرمون وغيره مما لا يخفى ويجوز ان يكون من باب التجريد كقوله طحا بك قلب في الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض كررت السؤال التكرار اعادة ذكر الشيء مرة فصاعدا ويطلق على الذكر الثاني والاول ويجمعهما علي في مجموع الجار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح والسؤال الطلب ويكون سؤال استفهام وسؤال استعطاء وبهما

معروفان والمجموع اسم مفعول من الجمع ضد التفريق وفي العرب كتاب يجمع من كلام الغير كما في قوله

• لله مجموع اذ رونقه • كرونق الحيات في عقدها •
• كادت بجانبي الوزيرة • تموت النحلة في جلدها •

في عبارة بعضهم لنفسه بانه ليس له فيه الا الجمع والتقدير في تاليف مجموع وتقديري في شأن مجموع ركيك وفي متعلقة بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى بفي بخلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبمن وعن وفي اذا كان بمعنى الرجاء والشفاعة دون الاستعطاء فتقول سألت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة النار في هرة فيصح تعليقه بكررت ايضا يتضمن التضمن جعل الشيء في ضمن الشيء وداخله والتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعنى لانه المقصود منه او هو من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما نقل في شرح المفتاح فالمعنى انه يحتوي عليه وتفسيره بيحتمل منه ويشبهه فيه تسامح التعريف بقدر المصطفى التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا على بعد فيه وقدر النبي صلى الله عليه وسلم مقداره غلب فيه رتبته ومنزلته واصله تقدير الشيء بوزن ونحوه والمصطفى المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم تبلغ حد العلمية كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانما ذكر في الاسماء لانهم لم يخصوها بالاعلام كما سيأتي مما قيل من انه لقب وضعي او بالغلبة واللام لمح الاصل ليس بشيء لانه لم يشتهر في عده من اسمائه صلى الله عليه وسلم تو تغنية على الشهور كما يأتي قيل ولو قال بعض قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان احسن ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع مسؤوله ولو قال فيما يأتي جملتي امرا على انه اذا اريد الاجمال سقط القيل والقال عليه الصلاة والسلام وفي نسخة صلى الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتى يرد عليه انه لو وقف بالسجع الاولى وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل واسناد الصلاة لله كما سيأتي اكثر تعظيما وما يجب له من توقير تعظيم واكرام افعال من كرم بمعنى نفس وعز اي عده من كرما معظما بحسنه وتعظيم آله واصحابه وما حكم من لم يوف اي يتمم ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلماء او خطاب الله المتعلق به واجب عظيم ذلك القدر اي مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر العظيم واضافة واجب لامية واحد مفعول ليوف محذوف اي لم يوف النبي صلى الله عليه وسلم او لم يوف واجب قدره فالمحذوف الاول او الثاني او هو بمعنى يتمم ويكمل فلا حذف لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب معطوف على تعريف وكذا ما حكم وما استفهامية اي يتضمن جوابهما السؤال وقيل موصولة والعائد مقدر وعلى الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة من ما اضيف اليه لا يصح عمل ما قبله فيه الا ان قصد به لفظه على طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم الخ فلا يلزم عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل عن المعطوف دون المعطوف عليه وتعليق يتضمن وليس من افعال القلوب ويجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق العامل بواسطة حرف حتى يجاب باثبات

النحاة لم كما في شرح التسهيل وتشتيت فكر ونظر نحو فلينظر ايها الزكي طعاما لمتعديها بقي والواجب
ما يجب اعتقاده او تمر في حق منصبه الجليل التقصير والاقتصار ترك ما لابد منه وفي المحكم قيل
قصر عنه اذا تركه وتعذر عليه وحقه ما يستحقه مما لابد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في
كلام العرب بمعني الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض في كلام الفصحاء كما قال ابو تمام شعر ●
ومنصب نماه والدسماء مدو في المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب
صدق يراد به المنبت والمحتد ومن لم يقف على هذا قال انه لغة المرجع ويطلق على المرتبة وقيل
العقد فكانه من نصب ذا جد وارتفع واما المنصب بمعنى العمل فقوله لم يرد في كلامهم اصلا كقوله

● نصب المنصب اوهى جلدى ● وعناى من مدارات السفل ●

فكانه لانه منصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب والجلة وكذلك اطلاقه على ما وضع عليه
القدر كقول ابن تميم ● كم قلت لما فار غيظا وقد ● ازيح عن منصبه المجيب ● لا تعجبوا ان فار من غيظه ●
فالقلب مطبوع على المنصب ● وفيه استعمال المولد تحريفا آخر قلامة ظفر اي تقصيرا قليلا بعقد ار
قلامة ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر وبنزع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة فعالة من
القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او من غيره كالشجر ولذا سمي القلم به لقطعه
وهو قبل القطع براع وقصبة كما ذكره اهل اللغة واضافته اليه الظفر لامية كيد زيد فلا وجه للقول
بانه بتجريد وزن فعالة يكون لما يلقى من الشيء كالقمامة والكناسة وشذ منه الخلاصة مع ما فيه والظفر
للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين وتسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على
اظفر ويقال ظفر بزنة جمل واظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جمع اظفور سهو او من طغيان القلم
اراد ان يقول اظفار فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس

● ايها المدعي سليما سفاها ● لست منها ولا قلامة ظفر ●
● انما انت من سليم كواو ● الحقت في الهجاء ظلما بعمرو ●

وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عربي حيث قال ●

● ابعدت طرفك وهو بعضك فالذي ● يرنو اليك اجدر بالبعاد الاطول ●
● فاجابني انظتني قلمتها ● عن حاجة لكن لمعنى عن لي ●
● لاريك من بالهلال تغيبي ● ان الهلال قلامة من انملي ●

يعني انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير
ترك ذكره على ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزم عطف الخاص على العام باو وقد اباه النحاة
او مستدرك بان الاول بمعنى كثيرا والثاني بمعنى قليلا ونحوه وان اجمع لك ما لاسلاف فاجمع سلف
وسلف جمع سالف وهو من مضى من اصولك واقاربك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد من
تقدم من العلماء وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع وابناء اي
ائمة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام واصله ائمة بهمزتين ابدلت
الثانية ياء آخر قيل ويجوز ان يراد به مذهب المالكية من مقال بيان لما وانبه بتنزيل صور
وامثال ابين بالنصب عطف على اجمع اي يوضح ما ينقل عن المتقدمين بذكر بعض افراده
او صفاته او مثليه واستعير التنزيل وهو الانحطاط من علو الى سفل لذكر الافراد الخارجية

علي سبيل

وقيل نادبته مناهواه وهو معلم اظفاره يا نزهة المتأمل

من ثم

فان الكلي لعدم تحققه في الخارج بعيد عن الافهام والجزئي محسوس فهو كالسافل والصور
بزنة كبر بصاد مهملة جمع صورة وهي النوع والصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول الحكماء
صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره
ابن رسلان قال والمراد به الآيات من تسمية البعض باسم الكل مجازا والتنزيل معروف
والفرق بينه وبين الانزال مشهور على ما فيه وقيل انه ههنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا كله
تكلف فالحق انه بالصاد فان المراد توضيحها باحاكيه في الخارج وذكر نظائره فاعلم اي اذا لم
ترجع عن الحاحك في الطلب فاعلم اسعد بالعلم لصعوبة ما طلبه قبل الشروع فيه ليلقي فكره
له ويعد اعتناءه به وبجوابه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك ويأتي الكلام عليه وانه قد
استعملته العرب كما في قوله ● فاعلم فعلم المرء ينفعه ● ان سوف ياتي كلما قدرا ● فلذا احتفه
بالدعاء له بالاكرام فقال اكرمك الله بعد ما دعى لنفسه ولرسا بقا وهي جملة معترضة دعائية
اي جعلك الله تعالى معززا مكرما لحسن سؤالك وعظم ما سالت عنه وكونك باحثا على تدوين
مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه اهل لما طلبه منه مخصوص في عصره
فلذا جازاه بهذا الدعاء انك حملتني بالحاء المهملة اي كلفتني ما يشق كحمل الاثقال فهو
استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها من ذلك الاشارة للمسئول عنه ومن بيانية على احد القولين في جواز تقدمها على
المبين كما مر وابتدائية لان جملة لذلك ابتداء ما طلبه منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان يكون
تعليلية امرا امرا الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر والاول
اولى والثاني بكسرها وهو بمعنى عظيما او منكرا او عجيب والكل محتمل هنا الاول اولى اي كلفتني
امرا عظيما لا اصنعه او منكرا عندي او عجيبا طلبه مني لاني لست باهل له ففيه تواضع وهضم
لنفسه وارهقتني بتا الخطاب والارهاق والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معنى ارهقه
غشيه وقد فسر قوله ولا ترهقني من امري عسرا بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو المخطط
عن التعبير فيما ساء له فيما ندبتني اليه اي طلبته مني ومنه المندوب عسرا بزنة قفل وهو
الامر العسير وارقيتني من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجاتني اليه بتكرير سؤالك
والحاحك علي في طلب الاجابة بما كلفتني ما مصدرية اي بتكليفك ما سالته وهو من الكلفة
وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر جلته بمشقة ويتعدى لمفعول ثاني بالتضعيف والكلف
تغير في الوجه كالبهق كما قلت في قصيدة ●

● للبدر قلت وقد حكي وجها له ● فنعم التكلف شيمة المتكلف ●

مرتقى مصعدا اي مصعودا صعبا وعرا شاقا مثلا تطلبني عبا جوفا وفزعا وفيه استعارة
مكنية وتخييلية وفي جعله عاليا اشارة الى علو قدره وشانه فان الكلام في ذلك المسئول
وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة يستدعي تقرير اصول اي يقتضي ما لابد منه من
التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب حتى يفهمه
ومنه تقرير الدرس للطلبة واصل معناه جعل الشيء قارا في مكانه والمراد قراره في الذهن
او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما ينبني عليه

بلغ

غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها هنا وتقديمه على ما بعده ظاهر وتحرير فصول اي تهذيب امور منفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاصل او مفصول وتحرير الشي تلخيصه واظهار زبدته واصل معناه وجعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وحر الطين ما لم يخالطه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعنى الكتابة فخاص او يراد به عام والمراد الكتابة الملخصة او كتابة العتاقة والحرية كما في كشف الكشاف والكشف اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف على مفعول سيدعي لا على الكلام كما توهم فانه تعسف لكان المعنى وان صح عن غوامض جمع غامض او غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض اريد به ما ذكر كناية وجعله غامضة ليناسب الحقايق في التانيث امر تا فه لا يلتفت لمثله لولا ان فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشرطه اما اسما الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها فجعلها بمنزلة الاسما غفلة ودقايق من علم الحقايق جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهو خلاف الغلظة او صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض احواله التي لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين البصيرة الصافية فليست هي الغوامض السابقة لا سيما اذا فسرت بما مر قبل البحث فليستا بمعنى لان المقام يقتضي غير التكرار وكيف يتاتي هذا مع قوله من علم الحقايق وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذاتيات او العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطلح عليه ارباب السلوك وهي غير منافية للمعنى الاول وهي في كلام العرب الامور التي يحق حمايتها والانفة عن تركها من الرؤسا وقال الخليل الحقيقة ما يصير حق الامر ووجوبه الم تراني قد حميت حقيقتي وباشرت حد الموت والموت دونها قال المرزوقي ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه بيان للكشوف وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحوه ويضاف اليه اي ينسب له او يوصف به وعطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو كالتفسير له وقيل المراد به خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما سيصرح به لما سياتي او يمتنع عليه كالعيوب والنقايص وما لا يليق بمقام الرسالة او يجوز عليه من امور البشر كالاسقام والاعراض التي لا تورث نفرة ويضاف وما بعده معطوف على الصلة لا صلة لموصول محذوف كما جوزه الكوفيون في نحو قوله

• امن يهجوا رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

كما بين في محله ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة روي بالنصب عطفا على مفعول يستدعي وروي بالجر عطفا على ما يجب لا على دقايق كما في المقتفى وقيل على المضاف اليه تقديره والمراد بالمعرفة هنا معناها المشهور لا التعريف وان جاز وانما استدعى الحال معرفة هذه لاشتباه كثير من صفاته صلى الله عليه وسلم عليها وخصايص هذه الدرجة العلية بجر ومعطوف على النبي والدرجة واحد الدرج وهي المراقي والمراد بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص ما يختص به ولا يتعداه لغيره جمع خاصة او خاصية على كلام فيه في شرح الفصيح وهنا مهامه ههنا اشارة الى المسلك الذي سلكه للوصول لمقصده والمهامه جمع مهمة كجعفر

وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انما سميت بها لانها لكونها مخوفة يخفق فيها الا صوات فيقول كل لرفيقه مه مه كما سميت المفازة اصمت فيح بفا مكسورة ويا ساكنة وحا مهملة جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة والمهمة يذكر ويؤنث كما قال • ومهمه مغبرة ارجاؤه • وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه على انظار دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه قد يقع فيها ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم او يصفه بما ليس فيه فيدخل في زمرة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف المتصف على المتصف لبيان صعوبة ما كلفه السايل بطريق آخر حيث جعله اولا جبلا شامخا وعرا صعوده ثم بعد النزول منه مفازة بعيدة كما قيل

• كيف الوصول الى سعاد ودونها • قلل الجبال ودونهن حتوف •

ومما يقضي منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر اي كيف زعمت انك كلفت امرا عظيما صعبا وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج لاقتحام مهامه فيح هذا شانها وكيف يصح جعله جوابا للسؤال مقدر مع اقترانه بالواو مع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف يحار فيها القطا حاريحار كخاف اذا لم يهتد لمقصده وتحير فيها للهامه والقطا طاير معروف واحدة قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتدا في الظلمات والتبكير حتى يقال انها ترد الماء من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها فلا تخطئ مصادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيل اهدى من القطا كما قيل

• والناس اهدى في القبيح من القطا • واضل في الحسنى من الغربان •

وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له للمبالغة في بعد هذا المقصد والمراد انه مما يضل ارباب الهداية وبتحير فيه وقيل انه استعارة اخرى تصريحية وتقصر فيها الخطا وفي نسخة بها بدل عنها وتقصر بفتح التا وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم الخاء وفتحها وهي ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه مع سعتها وكونها لا يعلم ساكنها وغيره او لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشي فيها من مد الخطا وبابها بمعنى في او سببية وعلى النسخة الاخرى تقصر بها عنها بمعنى العجز عنها لما مر ولطولها وهو على حد قوله • ولا ترى الضب بها ينجحر • فالمراد انها لا تسلك اصلا وهي من جملة الترشيح او التمثيل او هي تمثيلية اخرى وعلى كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به وان الافكار فيها بطيئة الحركات او عاجزة عنها راسا وما بعده كالتجريد كما ستراه ومجاهل مرفوع غير منون جمع مجهل وهي المفازة التي لا اعلام فيها كما في المقتفى وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك على الجهل ومجهلة مجهلا نسبه اليه وارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيده في قوله انا النضيغ عن مجاهل قومنا مجاهل فيه ليس واحده كسر عليه الا قولهم جهل وفعل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بانه مجهل اسم للارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف رحمه الله له اما على القياس لان مفعل ومفعلة بمعنى المراد على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله في القاموس ما يحملك على الجهل قلت يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية

من ان صيغة مفعل تكون للزمان والمكان في كلام العرب لا يتوقف وقوع ما اشتق منه ويدعوا اليه وان لم يتح بالمفعل كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي يحمل المرء حيانا على التخلف بسببه عن الحرب وبخيلا لحرصه على بقائه لبزلي ولده يبقي ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه **تضل فيه الاحلام** تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد او بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحا وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسنا دمجازي وهو احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يذهب بها رونق الكلام وجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد العموم بعيد **ان لم يهتد بحكم علم** يهتد مبني للفاعل اي لم يحصل بها الهداية لتمسكها بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناوه للمجهول والعلم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق ليعرف بها ولذا سميت منصبا ويكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنساء

• وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار •

في قولها صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية هنا لمناسبة الجبل وعلم ضده جهل لا ضافته الشبه به كما تقول نهر شربت منه ما العذب المذاب ولك ان تقول انه استعارة للعلم بفتحتين للكبير من العلماء عند الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم ولعلو قدره واشتهاره كما فسر به البيت وبين بعلم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المص رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو ان لم يخل عن وجه صحة لخلاف الاولى **ونظر سديد** النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاصل في ذهنه والسديد ما لرشاد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل وان لم يحصل بالنظر **وملادحض** معطوف على ما مر وهو مكان الدحض بدال وحا مهملتين وضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها الوحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا لغموض المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المودية للسقوط ومحل قوله **تزل بها الاقدام** بفتح حرف المضارعة وكسر الزاي المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق في الطين ونحوه وتجوز به عن الخطاء فهو تاكيد لما دحض وترشيح او تجريد تحويلا والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام العقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل **ان لم تعتمد على توفيق وتاييد من الله عز وجل** الاعتماد افتعال من العمدة وهي في الاصل ما يتكا عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب لما دحض والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله من قول المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته وابداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه لم يعنه بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الحيرة والضلال بقوله ان لم يهتد الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد وما كان ما ذكر المسايل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور

خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله **لكني لما رجوته** بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الهاء ويجوز ان تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولما المصدرية لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر مقدم او موخر للحصر اي اجبتك لهذا دون غيره اودون غيرك والرجاء ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجي موءمل لعدم الفوت بسبب رجائه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر كقوله والذي اطمع ان يغفر لي **لي ولك** قدم نفسه لمطابقته المقام ولان المرء يبدا بنفسه في الخير وليس الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المرء نفسه في الدعاء كما مر لا لما قيل من ان النفس تراعي حالها اولا الا من شرفت نفسه فانه يوثر غيره **من نوال وثواب في هذا السؤال والجواب** فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله لي والسؤال والجواب لقوله لك والنوال العطا كالنائل والمنال والنائل تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزا جميلا وشي لكنه العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية تبعيضية لما على الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمص عطا من الله تعالى بما صنعه وله ثواب عليه وللسائل نوال وعطا الوصول لسوله وثواب لتسببه لايجاده هذا الكتاب والدال على الخير كفاعله ووجه الاول ان النوال عطاء دنيوي عاجل للسائل بسوال والثواب اخروي للمص رحمه الله على اجابته لانه المتبادر من النوال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو موءيد للثاني **بتعريف قدره الجسيم** التعريف التبيين والبا سببية والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم الجسم فاريد به مطلق العظيم على انه مجاز مرسل او استعارة بتشبيه العظيم المعنوي بالحسي والقدر الجسيم انه كان علوم رتبته عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد انصافه بكل صفة حميدة فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب بعض الشراح **وخلقه العظيم** الخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوايب وكذا ما صدر بفكر فكله لا يسمى خلقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم نعم الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وخلق النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسياتي الكلام فيه **وبيان خصايصه** جمع خصيصة وهي ما خصه الله به فانفرد به عن كل ما سواه او انفرد به عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او عن امته والاولى خصايص مطلقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاص خلاف العام لا بمعنى ما تفرد به ولا الخاصة بمعنى الامر الذي لا يشهر غيره كجذب المغناطيس الحديد في مصطلح الاطباء والخواص التراكيب عند اهل المعاني على ما فصل في شروح المفتاح وما ذهب اليه بعض

عرضي

بلغ

وقيل خلق الطاعة صح

اسبه صح

علي ان الشافعية منع الكلام علي الخصايص النبوية او كراهته قيل انه متاول وقيل غير صحيح
كما في الخصايص الكبري وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان ما حرم عليه كنكاح الامة وخائنة
الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لئلا يقتدي به غيره او يدفع توهم ارتكابه لغير
المشروع كزيادة زوجاته علي اربع وما هو مستحب كغيرها وينبغي بيان ما اختصت به امته
عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقوله **التي لم تجتمع قبله في مخلوق** بيان شامل لسابق
الاقسام لان المراد انه تعالي جمعها فيه الا بكل فرد فرد منها فافهم **وما يدين الله تعالي به** اي يعبد
ويطاع لامره به من الدين المعروف وهو معطوف علي خصايصه وقيل علي قدره **من حقه** بيان
لما وقد ورد في الادعية الماثورة اسالك بحق محمد فقالوا المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذي
جعله الله له علي امته تفضلا به عليه كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو ما يجب
له صلي الله عليه وسلم علي امته من حق بمعني ثبت ويجوز ان يراد به ما يقابل الباطل من
اليقين الثابت حقيقته بالدليل وفيه تكلف كالقول بان من للتبعيض لان اضافته للعموم فلو
كانت بيانية لزم ادعا بيان جميع حقوقه والمراد جنس الحقوق فتامل **الذي هو ارفع الحقوق**
صفة مادحة والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق البشر لا ما عداها حتي حقوق الله وارفع من
الرفعة وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد والاستغراق العرفي ويجوز ان تكون صفة
مخصصة للحق وتخصيص الارفع منها بالذكر اهتماما به والمراد بيانه علي طريق الاجمال اذ
التفصيل يضيق عنه الحصر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا الاستيقان
استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن بمعني علم علما محققا لا شبهة
فيه لاتقانه بالادلة النافية للشبه ولذا قيل لا يوصف به علم الله ويقال ثلج اليقين دون العلم
كما فصلناه في عناية القاضي وقوله ويزداد افتعال من الزيادة وفيه دليل علي ان الايمان
يقبل الزيادة والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المص
رحمه الله الاية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذي به يستيقن ذلك اي كونه النبي
بحيث ببيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضايله وخصايصه يتحقق تيقن اهل الكتاب حقيقة
رسالته لما عرفوه لنعته المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المومنين من امته لتحقق ما له صلي
الله عليه وسلم من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصاري والكتاب التوراة والانجيل
وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هولاء بالذكر ليس للحصر لان المراد تعميمه وشموله
لجميع اهل العلم باحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مجرد اتباع معني النظم القرآني
وان يطابق السابق كما قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب اهل العلم والتفسير
والحديث ومن بعدهم ما عداهم من المومنين والمعني ان هذا التعريف المتيقن ما تعرفه
العلما ويزيد ايمان العوام ويجوز المقتبس ان يقصد غير المراد به علي طريق التجنيس وان
كانت هذه الاية وردت في حق خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر فانه مما استيقنه اهل
الكتاب لما وافقه ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك ولا يخفي ان ايمان الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلنا بدخول الاعمال فيه فهو
ظاهر كما فصل في الاصول وما بكسر اللام وتخفيف الميم من ما الموصولة او الموصوفة

ابن الحنبلي والعرضي

وتقديره

وتقديره العايد كما مر وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب **اخذ الله علي الذين**
اوتوا الكتاب المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم مطلقا او اهل الكتب المتقدمة
في النزول واليهود كما هو احد التفاسير في هذه الاية وقد استدل بها علي وجوب نشر العلم
بالعهد والميثاق الذي اخذه الانبياء عليهم الصلاة والسلام علي اممهم ان يبلغوا ما سمعوه
كما قال نبينا صلي الله عليه وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغايب ونحوه وقيل المراد ما اخذ من
العهد يوم الست بربكم في عالم الذر **ليبيننه للناس ولا يكتمونه** فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا ولم ينقل الاية بتمامها لعدم مناسبة باقيها لما اراده والضميران المنصوبان للنبي صلي
الله عليه وسلم لعلمه مما سبق في كلام المص رحمه الله وان كان في النظم بخلافه فلا حاجة الي
القول بهنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم
والعلما وقد تحل بجملة ليبيننه جوابية ولا يكتمونه فيه امر النبي صلي الله عليه وسلم دخوله اوليا ولم يوكد
يكتمونه كالذي قبله اما لانه جملة جوابية ولا يكتمونه حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اي
وهم لا يكتمونه لاجل الواو والحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت
كما صرح به النحاة او هو معطوف علي الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يوكد قيل وهو
اصوب **تنبيه** قال الزركشي في قواعده تصنيف كتب العلم لمن منحه الله
فهما واطلاعا فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في
المواهب والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لتضيع العلم علي الناس وقد قال الله تعالي
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهي
فان قلت قوله ليبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر قلت هذا محتمل
الا ان ابن الاثير قال في كتاب البديع ان العرب الفاظا تتلقاها تارة بما يتلقي به القسم
كقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس الاية وتارة لا تتلقاها به
كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة يكون الذي
بعدها يحتمل الامرين كقوله تعالي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم وفي معني هذه
الاية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر قال
ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصاري وقيل في اليهود لكتمهم صفته صلي الله
عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب ثم ذكر الاية التي ذكرها المص رحمه الله وقال انها نزلت في اليهود وكتمهم صفته
صلي الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيهما ايضا بعموم اللفظ والبينات ما نزل علي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدي الادلة العقلية والنقلية قال وقوله
في الاية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا لفساد المعني يعني ان البيان مانع
عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد بما انزلنا ما انزل في التوراة
وبيناه لاسلاف بني اسرائيل وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلي الله عليه
وسلم وعلي هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المص رحمه الله علي مدعاه بالنظم

الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا حدثنا به
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله هو الامام القرطبي الزاهد المحدث المعروف
بابن العواد رحمه الله احد شيوخ المص رحمه الله وقد اجتمع للمص من الشيوخ بين من
سمع منه وبين من اجازه مائة شيخ والى ممن عرض عليه القضا فلم يقبله وتوفي بقرطبة
سنة تسع وخمسمائة ومولده سنة اثنين وخمسين واربعمائة بقراءتي عليه قال المحدثون
من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبانا قال العراقي وهو مهجة ومن قرأ عليه
او سمع بقراءة غيره عليه فالاجود ان يقول قرات على فلان او قرئ عليه وانا اسمع وفي
العرض يقول حدثنا فلان بقراءتي عليه او قرئ عليه وانا اسمع كما فصل في مصطلح الاثر
ولذا قال المص بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين ابن محمد هو الحافظ ابو علي الغساني
المشهور قال حدثنا ابو عمر اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب
ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في
ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر
سنة ثلاث وستين واربعمائة وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة اشهر النمري بفتح النون
والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جد نمر بن قاسط
بن هنب وفتحت ميمه في النسبة تخفيفا لئلا يتوالى كسرتان وياء مشددة على القياس
المطرد في كل مكسور العين مضموم الفاء او مكسورها او مفتوحها فان كان مكسورها كالدئل جاز
فيه الفتح وابقا كسرها كما ذكره النحاة قال حدثنا ابو عبد الله بن عبد المومن في المقتفى
هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي من قدما شيوخ ابن عبد البر وفي
الميزان انه كان تاجرا صدوقا لقي الكبار واخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط نرجوا وقع
له الخلل والمص رحمه الله نسبه لجده حدثنا ابو بكر محمد بن بكر المعروف بابن داسة من
مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة تليها الف ثم سين مهملة بعدها ها تانيث
وهو احد رواة سنن ابي داود قال حدثنا سليمان بن الاشعث هو الامام الحافظ ابو داود
سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني صاحب
السنن ولد سنة ستين ومائتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروى عنه
ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس
وسبعين ومائتين بالبصرة قال حدثني موسى بن اسمعيل هو ابو سلمة بن اسمعيل المنقري التبوذكي
نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف
اسم موضع نزل قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي او لانه كان له دار بها واصل
معنى التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبدها ونحوه وقيل انه نسبة ايضا لبيع التبوذك
وهو السرجين وموسى هذا روى عنه اصحاب الستة ووثقوه وقيل انه فقيه ثبت توفي سنة
ثلاث وعشرين ومائتين قال حدثنا حماد اطلقه والمراد به كما قاله البرهان الحلبي حماد
بن سلمة بن دينار احد الاعلام مولى قريش او تميم وهو ثقة لم يتهمه الا من رق دينه
وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة لعلي

الزمان

الزمان لم او لغيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم
يرو حماد بن زيد وان كانا من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة
ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الجمال في اسما الرجال كما في بعض
الحواشي من انه حماد ابن زيد وهم توفي سنة مائة وسبع وستين ولم ترجمة في الميزان
قال حدثنا علي بن الحكم البناني البصري وقد روى عنه الحمادان وعداه من المحدثين
توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل فيه لين عن عطاء هو اسم مشترك بين
جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عائشة
وجابر وابن عباس وزيد ابن ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة
وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي في سنة خمس او اربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين
المتفق على توثيقه وجلالته وفي المقتفي انما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رووا
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد هنا دون غيره وقال التلمساني المراد به عطا
بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المومنين رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن
الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه ولا يخفى انه لا يلزم
من عدم ذكرهما لعطا ان يكون لم ير رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا له رواية
عنه قوله هذا الكلام خبط عشوا فان المص رحمه الله روى هذا عن ابن عبد البر وقد
ذكره في كتاب العلم وصرح بانه ابن ابي رباح كما رايته فيه وعبارته قال قرات على عبد
الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد
قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي بينه وبين عطا يقولون
انه الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة مشهور بالتدليس ورواه
حماد بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل عن رجل وكذلك رواه عمارة الصيدلاني عن علي
ابن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا اخر قال وقال مكحول الحسن
دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم نزدد الا غما اللهم اليك نشكوا هذا الغثا الذين كنا نحدث
اذا جئناهم لم يعقلوا وان امسكنا عنهم وكلناهم الى عي شديد لولا ما اخذ الله على العلما
في علمهم ما انباناهم بشيء ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لولا آيتان في كتاب
الله ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا والتي تليها الحديث انتهى فاخذ المص رحمه
الله ما قاله ابن عبد البر وقدمه فيه واخره وغيره والمراد انه في اصله صرح بان عطا هو
ابن ابي رباح فما في الحواشي ناشئ من عدم الوقوف على نقول الائمة عن ابي هريرة
الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم كناه بها لما راه يحمل هرة في كمه وقيل الكنية له غيره صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال
نحو ثلاثين اشهرها انه عبد الله او عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم
عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى الله عليه وسلم صابرا زاهدا ولذا كان من احفظ
الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه ما يزيد على غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد اكثر

مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا له بالحفظ فلم ينس شيا سمعه بعد وللحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق
وقيل في الشروح الجديدة نقلا عن الحافظ ابن حجر ان هريرة بجر وبالكسرة لان المجموع
علم منقول والمنقول لم يبني على اصله قبل النقل لانه جزء العلم فير علم فلا يخرج عن تنكيره ولو
اعطي مثل حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين
وكونه غير معروف للعلمية والتانيث لان المضاف والمضاف اليه كلمة واحدة ورد عليه انه يلزمه
رعاية الاصل والحال في لفظة واحدة فيعرب اعراب المضاف نظرا لاصله ويمنع من نظرا
للحال ثم قال ان البرهان الحلبي قال ان الهريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطال فيه
من غير طايل **واقول** هذا الكلام ناشي من عدم التامل وهو مما يقضي منه العجب
فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علماء العربية وهو مصرح به
في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه شراح الكتاب
فانهم بقاطبتهم قالوا في شرح مضاف المركب الاضافي اذا جعل علما جزءه الثاني فهو
المنظور اليه في احكام العلمية ولزوم ال اذا قارنت الوضع وامتناعها في غيره كابن
داية وصرح به سيبويه وابو علي رحمهم الله واغرب في فيه كلام بعض المتاخرين من المغاربة
نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من لحظ اصله الانه يا باه السماع وقد اشبعنا الكلام
عليه في الشرح فان اردت شفاء الغليل فانظره **قال قال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة قال السيوطي رحمه
الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المص رحمه الله من طريق ابي
ابي داود واخرجه الترمذي وحسنه ابن حبان وابن ماجة بسند صحيح من طريق محمد
بن سيرين انتهى واسنده ايضا ابن عبد البر من طرق كما مرّ لما نقل عن الامام احمد
من انه لم يصح وغيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف ففي بعضها
كتم علما ينفع الله به الناس وفي بعضها ثم كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم
المتوعد على كتمه ما يلزم تعليمه ويتعين كتعليم حديث عهد بالاسلام ما يتعلق بالصلاة
ومستفت في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السايل لحديث واضع العلم
عند غير اهله كمقلد الدر رقاب الخنازير لانه ليس على اطلاقه فان الافتاء فرض كفاية
فان تعين كان فرض عين وقال الفقهاء ايد الله الدين ببقائهم يجب على الامام في
كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية
كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست
بدينية وحرام كالسحر والشعبذة والكتم الاخفاء واللجام ينزل كما يوضع في فم
الداية معروف وهو معرب لكام او لغام وقيل انه عربي للتعريف كالجم وملجم وهو في
المعرب نادر والجمه ووضعه في فيه والجمه العرق اذا وصل الفم لغة ويقال الجم اذا
اسكت قال ابو نواس ٭ مغث بذا الصمت خير لك من ذا الكلام ٭
٭ انما السالم من ٭ الجم فاه بلجام ٭

والجام

والالجام في السكوت والعرق مجاز شاع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه العرق بمعنى اهلكه ابلغ
من علا عليه الماء لما فيه من بيان سبب هلاكه بمنع النفس والمقصود هنا انه يحرق جلده كما في الجمر
العرق وانه يراد احراقه لسانه بدخول النار لفيه او بوضع حديد محماة فيه ويجعل ذلك علامة
عليه لانه كالحيوانات العجم الجوزي من جنس حمله لفظا ومعنى فهو مستعار لما يمنع الكلام كاللجام
المانع من الجماح او هو مجاز مرسل والاستعارة التخيلية غير مناسبة هنا وباءه بلجام للالة او
المصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل بفيه
من النار وخص اللجام لتشبيهه بدابة منعت جماحها وهو تكلف وهذا لا ينافي قوله
يوم تشهد عليهم السنتهم الاية لان في القيمة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه سمي
به اليوم الموعود لقيام الناس من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم
الحشر والحساب او هو من قام بمعنى ظهر **تتمة** وفايدة مهمة قال النووي في الاذكار
ذكر الفقهاء والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث
الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث
الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف
بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى وخالف
ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي
في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث
الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد فخرج من انفرد
من الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما
يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل ثبوته لئلا ينسب
الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول
نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف
الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على ان مذهب ابي حنيفة
ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب غيره فتحصل
ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضايل
بشروط وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن
وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله
انه يكون قويا لا يعتد به انتهى وللعلامة الدواني في انموذجه على هذه المسئلة اشكال اورده
على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشيء وهو انه قال اتفقوا على انه
لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب
العمل به في فضايل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه
من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف
وهو ينافي ما تقدم اولنا قضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه يجوز روايته
وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة

عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل به ويستحب لانه مامون الخطر ومرجو النفع
اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط العمل به رجاء للثواب فاما دائر بين الحرمة
والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فلينظر ايهما اقوى يرجع اليه وان دار
بين الاستحباب والاباحة فهو سهل لان المباح يصير بالنية مستحبا فجواز العمل به واستحبابه
مشروط بعدم احتمال الحرمة الا اذا لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث علي
الاباحة ايضا من الاحكام الخمس فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم
من القواعد الشرعية الدالة علي الاحتياط فلم يثبت شيء من الاحكام بالحديث انتهي **اقول**
اذا حفظت جزا ابما تقدمناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال مخالف
لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعت من الاقوال والاحتمالات التي
ابداها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام
به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضايل والترغيب ان يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما
غير صحيح اما الاول فلان من الايمة من جوز العمل به مطلقا وقدمه علي القياس واما الثاني
فان ثبوت الفضايل والترغيب لا يلزمه الحكم الا تري انه لو روي حديث ضعيف في ثواب
بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه او فضايل بعض الصحابة رضوان الله عليهم
او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال
كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضايل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان العوس في
يد غير باريها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال **فبادرت** بادر فاعل بمعنى فعل والبادرة
العجلة الي فعل ما يرغب فيه وهو يتعدي بنفسه وبالي يقال بادرته وبادرت اليه ولما كانت
الفا لا تدخل في خبر كان لا سيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف
علي مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما لاح لكني اجيبك لما رجوته فبادرت الخ **الي نكت** اي الي
جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا علي نكات بالكسر كبقعة وبقاع
وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل الضم للاشباع والنكتة المعني
الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت وهو البحث
الخفيف في التراب بعود ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر في امر خفي فنقلت لما ذكر لما تاتي
في النفس اولا انه يحتاج لفكر وتامل او هي منقولة من النكتة وهي النقطة تخالف اللون ما هي
فيه اما لدقتها في النظر بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها
نقلت من قليل صدا في وجه المراة او السيف كالوسخ كما ورد في حديث الجمعة لا يناسب
المقام مع انه ماخوذ مما مر **مسفرة** في نسخة سافرة وفي اخري مسفرة بالجمع بينهما من
الاسفار وهو الكشف مطلقا وفي القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها فيحتمل التخصيص
حتي يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالي والصبح اذا اسفر وفي المنتقي سفر بمعني كشف كما
سفرنا يدور وانتقب اهله ۞ واثني خصا والتقت جاد[؟] ۞ وعلي نسخة مسفرة
سافرة ينبغي ان يتغايرا فمسفرة بمعني مشرقة مضية وسافرة بمعني منكشفة للغرض بحيث
لا يحتاج لكتاب آخر قيل وفي بعض النكت بالاسفار لطافة ونكتة لانها تكشف ما تحت

التراب وهو امر سهل **عن وجه الغرض** الوجه بمعني الجهة المقصودة والوجه الذي به المواجهة
ويستعار لخيار الشي واوله وترتيب القوم والغرض بغين وضاد معجمتين بينهما را مهملة
مفتوحة كاوله الهدف ويتجوز به عن الفايدة المقصودة وهو حقيقة عرفية لكثرة معتمدا
وهو قيل الشيوع استعارة او مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق او الشي في لازمه
والنكت المسفرة العبارات الدالة علي المراد والوجه ان كان بمعني الجارحة ففي الغرض استعارة
مكنية يرشحها اسافرة او هو استعارة ايضا **موديا منه ذلك الحق المفترض** موديا اسم فاعل من
اداه تادية اذا اوصله من الاداء وهو حال من فاعل بادرت او من وجه الغرض والاشارة
علي الاول للغرض الذي هو تعريف حق المصطفي صلي الله عليه وسلم ومن الداخلة عليه
بيانية علي جواز تقدمها علي المبين او تبعيضية لان حق المصطفي صلي الله عليه وسلم اكثر
من ان يحيط به كتاب وهو الحق وعلي الثاني الاشارة للحق الذي هو تحت اسم الاشارة
وهو علي الوجهين مفعوله لتعديه لمفعولين والثاني علي الاول الحق والمفترض صفته وعلي
الثاني هو المفترض ويصح ان يفسر هنا بموصلا الي السايل مراده او قاضيا حقه كانه لقي
اجابته عليه دينا في ذمته يلزمه اداوه والا فتراض افتعال من الفرض والمراد به اللازم ثم
جعله فرضا مبالغة والكلام في الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية
وعندنا ما ثبت بنص قطعي فرض وغير واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل كل
منهما بمعني الآخر واعتقاد ما في هذا الكتاب واجب جملة لا عينا ثم كتابة وتاليفا ولذا قيل
انه فرض كفاية واعاد المصنف رحمه الله اللام الجارة في قوله للاشارة الي استقلال كل منهما
بالعلية لاجابة سواله ولا شك في كفاية كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعطا الجليل اذا
ترتب علي فعل يكفي فيه تقربه وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك يخير
في سلوك ايهما شاء لا سيما وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعها وفي الحديث
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع
به واما كراهة بعض السلف تدوين الكتب فلا صحة له علي اطلاقه فان السلف علي تعلقه
وقد امر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورناهيك به الزهري بتدوين الحديث
وكتابته كما في البخاري وكان ذلك اول ما صنف في الحديث لا اول ما كتب منه فان من
الصحابة من كتبه كما مر ولذا حكي بعضهم الاجماع علي جوازه وانما منع بعضهم منه في العصر
الاول لخوف التباسه بالقران اذ لم يكن ثمة مدون غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل
من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا واقتضا اعادة العامل الاستقلال
في غاية الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل **اختلستها** الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله
علي استعجال تاكيد او تجريد فانه فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما في القاموس فهو
تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد القهر والمكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب للزمان لينال
فرصة ينتهزها كما قيل ۞ انتهز الفرصة ان الفرصة ۞ تصير ان لم تنتهزها غصة ۞
وفي المنتقي اختلسوها بضم الجيم وتكلفوا لتوجيهه بان المراد ان القوم اختلسوها من
يد العوايق وانا تلقيتها منهم ودونتها وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور

خلاقه وهو الوجه لا الصواب كما قيل لما المرء بصدده المرء مثلث الميم الانسان وفسره بعض من المعنويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا النقات ولا تعنت لان المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا والصدد بفتحتين ومهملات بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال والاختلاس يعني انه اسرع فيه لخوف ان تحول العوايق بينه وبين مراده من شغل البدن والبال الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها وبالغين المعجمة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة ردية وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة فوقع عليها من يكتب اشغال لا يصلح لاشغال ولا وجه لترديد صاحب القاموس والبدن معروف والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اي الامراض والهموم عايقة عما يريده وقلما يخلو عاقل عن مثله فان الهموم بقدر الهمم لما طوقته ماض مجهول بضم الطا المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين اولهما المستتر القايم مقام الفاعل والثاني ضمير الغايب وهو من الطوق بمعنى الطاقة والوسع فالمعنى بما كلف وابتلي به او طوق العنق فهو استعارة لما الزم به ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي ؞ اقامت في الرقاب له ايادٍ ؞ هي الاطواق والناس الحمام ؞ وهذا وارد في كلام العرب لكل امر لازم محمودا كان او مذموما وقوله في كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم لا وجه له لانه سال حاتما ابن له عن ابل له اقناها القرى فقال له طوقتك مجد الدهر طوق الحمام كما ذكره في مرآة الزمان ويأتي له في الفصل الثالث مزيد بيان وفي الشرح هنا كلام طويل بغير طايل من مقاليد المحنة بيان لما والمقاليد اما جمع لا واحد له او واحده مقليد او مقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح او الجريدة والاول انسب بأصله وورد بمعنى الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي اموره وهذا محصل ما قالوه في معناه وح فالمراد به ما كلفه ولزمه من الامور الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدينية على انه ماخوذ من المعنى الاول والثاني لانها كالمفتاح لغيرها او اسباب لغيرها او كالخزانة او كالحبل المفتول في عنقه الذي يربطه على ما كلف به ويعوقه عن السعي فيما يريده او هو كناية عن كل محنة لان من اعطي مفتاح شي فكانه سلم له فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن او بكثير منها فان فسر طوقته بانه جعله طوقا له او جعلت المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في عنقه بمنزلة العقود والاطواق التي يتحلى بها على انه استعارة تهكمية كما قاله السهيلي في قوله تعالى في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها واما جعل المقاليد بمعنى القلايد فلا يقتضيه التطويق له كما قيل فلو ساعدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم لا متحان بمعنى الاختبار والتجربة وتكون بمعنى المصيبة والبلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان الله يختبر بها عباده اي يعاملهم معاملة المختبر ليجزيهم الجزاء الاوفى او لان المبتلي بها يختبر بها اخوانه واصدقاءه واهل انسه ؞

؞ جزى الله المصايب كل خير ؞ عرفت بها عدوي من صديقي ؞

وفي المغني المراد بالمحنة هنا مباشرة القضا الذي ابتلي به المصنف رحمه الله وكان يرجح انه ينتقل عنه فان ثمة والقضا اعظم مصيبة لكونه على خطر عظيم التي ابتلي بها صفة كاشفة او مؤكدة

ان

ان فسرت المحنة بالبلية والابتلا يختص بما يسو الناس وان كان في الاصل بمعنى الاختبار والمرء قد يختبر بما يحب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلا يكون حسنا وسيّئا ولذا قيل ابلاه بلاء حسنا فالصفة مخصصة فكادت تشغل عن كل فرض ونفل اي عوايق الدهر ومحنه قاربت ان تعوقه عما يهمه من امور الدين ولم يقل شغلت لانه غير واقع والادعا ليس بمناسب المقام وتشغل بفتح التا المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعنى تعوقه وضم التا وكسر الغين لغة ردية وقال كل فرض ليدخل فيه المطلوب والغرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينهما كما مر بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا خلاف فيه او ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا جازما وقد فرق بينها كما فصل في محله وترددته بعد حسن التقويم الى اسفل سفل اي تردد في تلك الشواغل والعوايق بعد حسن ونضارة شبابي واستقامة غصن قوامي تعكس ذلك من تعوّج قناتي ونضوب ما حيائي او تعدل بي عن الطريق المستقيم المستبين الى اسفل سافلين وبحر بحيث ليشغلها عن عبادة رب العالمين او المراد تردد نوع الانسان بعد ما كان في احسن صورة مستجمعا لخواص الكائنات لانه النسخة الكبرى قائما بوظايف عبوديته الى ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء بصدده ما استعدله كل احد في الطبع في امور دينه ودنياه وذكر لاستعمال العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه يعطي يؤيد برهانه وهو ابلغ واسفل سفل كاسفل سافلين وقد فسره المفسرون بالنار وارذل العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد هنا الاخير وفيه لف ونشر لف ونشر مرتب لما قدمنا لان الشغل البال وترددته الخ شغل البدن فانه نهاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر النار دل على ان شغل البدن داخل في المحنة المشغول عن جمع الفرايض والنوافل من اهل الدرك السافل وليس المصنف ولا الانسان معينا بل الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كما في الاثبات نفي فلا يرد عليه شي مما يتوهم وهو لم يذكر الاية حتى يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى وايثار الدنيا على مرضاة ربه كالذين تولى القضاء وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنا المذكور في سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر ذلك ما يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون حسا ومعنويا ثم شاع في التاليف على ما ابتلي به نوع الانسان وعلى ما ضاهاه مما ابتلي به هو في نفسه تعالى ولو اراد الله بالانسان خيرا اي لو اراد الله بجنس الانسان او جميع افراده خيرا حتى اكون مندرجا فيهم وخيرا بمعنى خير محض بحيث لا يصدر عنه سواه كما قال تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين وهذا مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تغاير بها فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى لجعل شغله فاعل شغل المستتر الظاهر انه يجوز ان يكون الانسان واما الضمير المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد يشغله ما يشغل به نفسه من افعاله واقواله لو تقع في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فان منها قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا

وجه لتخصيصه **وهمه** اي ما يهتم ويعتني به او ما يغرم عليه من ما مصدرا من همت بالشئ اهم بالضم من باب قعد يقعد بعطفه على الاول من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثاني من قبيل عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق وقد يجيآن بمعنى لكن الاول اقعد لان هذا لا يلايم ما بعده لان الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا الى التاويل قوله اني ليحزنني ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكلف كاعتبار فواته فمن اقتصر عليه فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري والحزن انفعال النفس لخوف ما سيأتي وليس المراد به الارادة كما توهم من سهم بكون الارادة فان كلام المص رحمه الله مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا الدنيا ما استطعتم فان من كانت الدنيا اكبر همه افشا الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جعل الله غناه في قلبه وجمع شمله واتته الدنيا راغمة ولا يخفى ان ما قرب الحزن غير مستقيم وان لكلام المص معنى اخر بدليل سياقهم وسباقهم مع ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث ومن كانت الاخرة نيته فتدبر وقوله **كله** تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثاني وتاكيد الاول مقدر وهو لم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف له فان حذف التاكيد بيا في المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثاني كما قيل لان الهم اذا لم يكن في شئ يدل على عدم الاستقلال به بنحو عي الخطاب وجعل مبني للفاعل وبناؤه للمجهول خلاف الظاهر وان احتمل وقوله **فيما** متعلق بجعل او بالشغل والهم على التنازع فيقدر في احدهما **يحمد غدا او يذم محله** بفتح الحا لا بكسرها فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياتي المراد منه والحمد والذم معروفان والغد اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى المستقبل ايضا وقد يراد به يوم القيمة وهو المراد هنا وفي المثل لكل يوم غد واما قوله • وكون يرى يوما وليس له غد • فهو كناية عن يوم الموت واصله غدو وربما جاء على الاصل في ضرورة الشعر كقول ذو الرمة • وما الناس الا كالديار واهلها • بها يوم حلوها وغدوا بلاقع • وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم ان يبنيا للفاعل وينصب محل على التنازع ويجوز بناؤهما للمجهول والرفع وضميره لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل علق كالمقام في قول الشماخ • وماء قد وردت بغيب عنه • مقام الذيب كالرجل اللعين • وهذا هو الظاهر لان زيادة الاسما ممنوعة ولذا قيل ان حمد المحل وذمه كناية عن حمده وذمه في نفسه على ابلغ وجه او يجعل حمد جزائه وذمه كحمده فيجوز في نسبته وقيل المراد بمحله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل ايماء لما عليه الاشعري رحمه الله من ان الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل لكسبه ومباشرته لما خلقه الله واوجده فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيرا مما يذم وهو الحرام وما يقرب منه قلت اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل او بالترك فيشغله فيما يحمد بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به وهو مبيده عطف الهم عليه فالاشتغال

بالطاعة

بالطاعة بفعلها وبالمعصية للحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن او التقدير في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل •

• عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه •

ولك ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شانها ذلك يعني ان اشتغاله وهمه في معالي الامور دون سفسافها وغلا قيل لها كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غد بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل • وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعا • ويقدر مثله في الثاني واذا شمل الشغل القلبي فلا ولانا باد ولا حاجة لجعلها بمعنى الوالي وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلايق مما يحمد في القيامة ويذم اليوم لعنة صاحبه فغدا قيد للاول فقط والتغاير محلهما وفاعلهما وفي بعض النسخ محله مرفوع نايب عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ او لا يذم بزيادة لا فيه على ان ما يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اي شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين لبعده الا ان عمه في المباحات لا يناسب المقام فان روي نصب الاولى وبني جعل للفاعل نصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في كليهما كما قيل في قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا اذ لم يقل الضر بالنفع والرشد بالغي والاظهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق بالمحن الشاغلة عن الخيرات عقبه بان هذا مقتضى النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصايب وجعل شغله مقصورا على كسب الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم فانه قلما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلايق ولم تقعده العوايق كما قيل •

• اراك تطلب دنيا لست تدركها • فكيف تدرك اخرى لست تطلبها •

فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبني على الفتح وترسم بها السكت لانها ملحقة في الوقف وقيل انها تا تانيث في لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع للبعيد او القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمة كان كذا اشارة لمعنى يكون منشأ لغيره ولذا فسروها بمن اجل وهو استعارة بجعل منشأ الشئ كمكانه وتوخذ منه التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله في الايات البينات والفا فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكان القيامة كما قيل لانها نصب عين المؤمن وهي من قوله غدا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطا في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير ما ذكر **سوى حضرت النعيم** سوى بمعنى غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا والكتاب في الانشاء يستعملونه للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافته ما له لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم والمراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة وفي نسخة نضرة النعيم اي بهجته وحسن منظره **او عذاب الجحيم** العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار •

المنابجة واسهاجهم والاضافة لامية بمعنى في ولا للادنى ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر
لغير فايدة والحصر بالنسبة لما يحزن به المرء اي ليس في الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها
تصرف لاحد فينبغي الاهتمام بامرها وبهذا ظهر المراد وانه ينبغي للعاقل ان لا يزال متفكرا
في الاخرة ومعرفة ما يذم ويودي الي العذاب الاليم وما يحمد فيودي للنعيم المقيم فيداب
في الطاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته وعذاب بالجر عطف على حسرة والنعيم تهكما
وللاول اولى وهذا اما بنا على عدم الاعتراف او بادخالها في النعيم باعتبار المال للنعيم
او يعد نعيما بالنسبة للجحيم **ولكان علينا بخويصتنا** وفي نسخة بخويصة نفسه وهو
عطف على جواب لو واعاد اللام فيه اشارة الي انه جواب آخر مستقل وليس من تتمة
ما قبله والضمير المستتر في كان للالتفات وجعله الله مستقرا في شانه ليلزم خويصته تعلق
من غير داع وعلينا متعلق بمقدر وكذا بخويصتنا اي لكان الواجب علينا اهتمامه بنفسه لانه
لما ذكرنا استعجل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه ورعي وحق ما ينفعه
عن امره وبدنه العايق عنه وعن غيره من العبادة كالقضا وامور الدنيا عقيبه بان من يرد
الله به خيرا وفقه لاشتغاله بما هو خير لان ما لم يجزا عمله من خير وشر فينظر ما يقدم
عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوايق من امور غيره وامور نفسه
التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلى هذا عليه ليس متعلقا بالامر
وقيل انه اسم فعل للاغراء وهو الحث والطلب لانه يقال عليك وعلي وعليه بمعنى الزم والاخير
شاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالباء نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه
وقال الرضي الباء زايدة وهي تزاد كثيرا بعد اسما الافعال لضعفها لانه فرع على بنا ولي
وعليه بيلزم وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم الصوم مبتدا خبره
عليه والباء زايدة واعترض بانه يقتضي ايجاب الصوم وزيادة البا في مبتدا غير حسن
وفيه كلام طويل وفي كتب العربية فعليه متعلق بمقدر واسم فعل وبخويصة متعلق بمقدر
كما مر او بعليه او هو مبتدا والباء زايدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر او هو مبتدا والبا
زايدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر والجملة خبر كان كما بيناه وخويصة بضم الخا
وفتح الواو وسكون اليا لان يا التصغير لا تحرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص حيث
وقع خويصة مع النفس او اريد به النفس لم يرد الا مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد
يرد للتعظيم والاول هو الاصل ففيه اشارة الي من تقيد بنفسه قلت اموره وخفت احواله
فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بخويصة نفسك فالمراد بالخويصة
النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمفهوم كعرق النسا او هو من اضافة العام للخاص كمدينة
بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وبنفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو الموت
وتهيئة اسبابه ولا يخفى بعده **واستنقاذ مهجتنا** المهجة لها معان منها الروح وهو المراد
والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي علينا تخليص روحنا من العذاب باصلاحها وصونها
عن القبايح **وعمل صالح يستزيده** الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل
المراد المبالغة في زيادته ويجوز اتحاده على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الي انه

ليس لغرض والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود اولا للترقي **وعلم نافع يفيده**
او يستفيده من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقايد الحقة وقدم الافادة وان كانت
موخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف **جبر الله صدع قلوبنا** الجبر اصلاح
ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يبن في الاجرام الصلبة كالزجاج
والعظم وفيه اشارة الي ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الجبر وتجوز
بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا من النقايص واصلح ما فيها من العيوب
والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول
ما ينفعه فشبه القلوب القاسية باناء صلب مكسور لا يقر فيه شي ففيه استعارة مكنية
في قلوبنا وتخييلية في صدع والجبر ترشيح وهذا اولى مما في الشرح **وغفر عظيم ذنوبنا**
من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغاير من الله يغفرها
بالمكفرات المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره
بالطريق الاولى او لان كل ذنب عظيم نظرا لعظم من عصاه كما قيل ان الذنوب
كلها كباير فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة قلت بين مفهوميهما بحسب
الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من
الستر المحو وعكسه كان يحاسبه بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه
عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى اذا استعملا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في
مقام الملاطفة في الاكثر عفا الله عنه كما ياتي في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك **وجعل
جميع استعدادنا** يعني الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما لا بد منه لوجود الشي ثم
شاع في لازمه وهو التهيؤ وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المحاكمات وهما
متقاربان **لمعادنا** اي جعل اشتغالنا بما فيه عون لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة
والمعاد محل العود فخص بالمحشر لعود الارواح لابدانها فيه او نحوه للقاء الله ليجزيهم باعمالهم
كقوله اليه مرجعكم وللمفسرين في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اقوال منها
ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر او لانها لكونها معدة لهم كانهم كانوا فيها فان
العرب تجري ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما هو بالفعل فيقولون جنة فيها ثلاثة رجال اي ورسم
وعليه قول ابن القيم ٭ فحي على جنات عدن فانها ٭ منازلنا الاولى وفيها المخيم ٭
وتوفر دواعينا معطوف على جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع
داع وهي ما يحمل على فعل الشي قال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي اذا علم الانسان
او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه الميل جازما فهذا
الفعل ونحوه هو المسمى بالداعية مجازا من دعاه كذا اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلب منه
الفعل وقد يسمى الداعي غرضا وهذا هو المراد لانه هو المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا
وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه من الحوادث والمراد اعمالنا وما نطلبه انتهى فالمتعلق
الدعا بان يجعل الله ميله مصروفا لما ذكر وعدله بيان لما تقدم **فيما ينجينا** هو افعال او
تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما يخشى كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهرات

يقول لا ينجيا لانه علي المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله كانها متمكنة فيه فالظرفية مجازية كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي نفاق لما يترتب عليه كدواعي الوطي وليس بلازم كقولهم ودواعي الدهر وكما في عبارة المصنف رحمه الله **وتقريبا اليه زلفى** زلفى فعل من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين فالمراد قربا او تقريبا كاملا فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا او بمقدر من لفظه ففيه ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لانه معنى انبته نباتا انبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذي هو اقرب من حبل الوريد **وتحفيا** بضم المثناة الفوقية من الحظوة بضم الحاء وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عند من تحب وهو قريب معنى مما قبله لان قرب المكان منزه عنه الباري وما ورد في حقه في القران والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به او كرامته لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسره بعضهم الحظوة بالتفضيل علي الغير فالمعنى انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله على غيره لتتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معنى وما اورده عليه من انه لا يفيد ما ذكرها لانه انما يفيده اذا تعدى بعلى كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع ان باب التعدية واسع **بمنه** متعلق بما قبله وهو جيد وقيل تنازع فيه هو وما بعده على القول بتوسط التنازع فيه ولا حاجة لجعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون بمعنى تعداد الجميل وهي تحسن من الله ومن اسمائه المنان وتقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغيره كعز النعمة وجحدها وقيل انها حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقوله ولا تمنن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع ويكون بمعنى الانعام **ورحمته** بالجر معطوف على منه وهي في الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالى اريد بها غايتها وهي اللطف والانعام فهي من صفات الافعال او الارادة فهي صفة ذاتية والباء في قوله بمنه سببية وقيل انها للاستشفاع واورد عليه انه معنى غريب لم يقله احد من النحاة ورد بان مراده انها للتعدية ولكن اريد الشفع بمدخولها كما يقال في البسملة انها للتبرك فالمراد انه توسل الى الله به كما ورد اعوذ بك منك وكذا ان تقول انها للقسم الاستعطافي ومآله الاستشفاع ومثله يقوله بحياتك صرح فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب الامن عدم التدبر نعم ينبغي الكلام في ان القسم الاستعطافي الواقع في السؤال هل يختص بالباء والوقوع بعد الاقسام لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشف في اول سورة النساء انه غير لازم **ولما** بالفتح والتشديد ظرف زمان عامله جوابه **والنية** القصد المقارن للفعل وغير المقارن عزم **تقريبا** اي جعلته تقريبا الى الافهام او الى الحصول بالتدريج الاقرب ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل على وجه يقتضي المطلوب **ودرجت بتبويبه** اصل التدريج جعل درجة فوق درجة وفي الصحاح درجه اليه ادناه على التدريج وتبويبه مصدر مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا وقد يراد بالتدريج التاني والتمهل كما قيل ❁

> ❁ دبج ايامك تدرج ❁ وبيوت النمل لا تلج ❁

يعني انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا شافيا **ومهدت تاصيله** اصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تبتني عليها مسائل ابوابه فليست بمجرد دعوى خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد انه سهله كما لا يخفى **وخلصت تفصيله** اي ميزت فصوله او فروع قواعده وتفاصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل انه يراد بالتاصيل الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه علي هذا من الاصول والقواعد كان اظهر **وانتحيت حصره** بالحاء المهملة اي قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله انتحوت وفي نسخة انتخبت بالخاء المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل والكلي في اجزائه او جزئياته اي قصدت او اخترت حصر انواعه في هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه لتغييره بالاختصار علي النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزائه ظاهر وقوله في عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشي في محل محيط به فالمحيط حاصر والمحاط محصور مثل وقوع الكل مع اجزائه بالعكس لان الكل محيط بالاجزاء والاجزاء منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيما ليس بشي لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزاء المنفصلة لا تخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه وهو امر سهل **وتحصيله** اي جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان ما كل من طلب العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من اصله فصله ولا كل من فصله وصله **ترجمته** جواب لما والمراد سميته واصل معنى الترجمة التعبير عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما خفي من الكلام لبعد قائله او حائل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كما في شرح البخاري ومنه قوله

> ❁ ان الثمانين وبلغتها ❁ قد احوجت سمعي الى ترجمان ❁

واطلاق الترجمة علي التسمية علي طريق التشبيه لجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بانه التسمية قبل الخروج من الذهن الى الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته والترجمان هو المبلغ عربي وقيل انه معرب درغمان فتصرفوا فيه وفيه لغات في كتب اللغة **بالشفا** متعلق بترجمته بمعنى سميته **بتعريف حقوق المصطفى** الباء سببية متعلقة بالشفا وبمعنى في قال ابن الجوزي في كتاب نزهة العيون الشفا الملائم للنفس يزيل عنها الاذى ويستعمل في القران على ثلاثة اوجه الفرج كقوله ويشف صدور قوم مومنين اي يسرهم والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفاء لما في الصدور وهو مع ما بعده هنا علم منقول والكلام في اسماء الكتب هل هي اسماء جنس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعاني او الالفاظ والنقوش او مجموعها احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا ممدود فقصره هنا للوقف علي فواصل السجع كالقوافي والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة او تقديرا او هو لمشاكلة مصطفى وهي مجوزة محسنة فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن بيان هذه الحقوق لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجري في الشعر تجري في السجع كما في شرح

التسهيل وهو غريب من قايله واغرب منه تحريف مد المصطفي وغيره مما لا طايل تحته واسمه موافق لمسماه فان السلف الصالحين قالوا انه جرب في ابرا لشفا الامراض وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير وفرج كما قلت

• يا رب ظهري مثقل بالعنا • وما قاسي من شديد الجفا •

• والمتن قد كل صدري به • ضيق فمن سمع الله بفرج الشفا •

اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفي والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعني الحبس لغة واصطلاحا تخصيص شي بشي بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر في مثله استقراي وجعله عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل في اجزايه وتسمية الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزءي ان الاول لا يطلق القسم عليه اذ لا كل واحد منها لا يسمي قسما حقيقة وفي الاصطلاح القسم الجزءي لا الجزء فان اطلق عليه فهو مجاز لمشابهته له كما يقال تقسيم الكل الي اجزايه وادعي بعضهم انه حقيقي ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضيه بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من الكلي الي جزءياته والاقسام علي ظاهرها القسم الاول في تعظيم العلي الاعلي لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره ويظهر رفعته والعلي من اسمايه تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلي حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول وهو صف بالاعلي ايضا وان كان العلو لغيره بالنسبة اليه او على المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفي موقع العلي الاعلي هنا فان التعظيم انما يعتد به من عظيم وعلو رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وانه ناسب ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المصنف رحمه الله اثر اشارة القريب اشارة الي ان تعظيم الله له قربة منه وادنا منزلته وامته ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب عينيه كانه حاضر عنده ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم دون الرسول لان النبوة اتصال شرف بالله والرسالة واسطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت افضل كما في قواعد القرافي وسياتي تفصيل الكلام فيه والاشارة تاتي للتعظيم كما بينه اهل المعاني وتوجه الكلام فيه توجه بصيغة الماضي اي تم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما في بعض الشروح انه تحمل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكليف وقوله في اربعة ابواب من حصر الكل في اجزايه لا الكلي في جزءياته الباب الاول في ثنايه عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب يطلق على الفرجة التي يدخل منها للدار وعلي ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسايل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة لان ما فيها من المسايل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزءيات

لالانها يمس نهاه ويحفظها وقيل انه بمعني البابة وهي النوع وهو صحيح باردؤ وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسايل مفصول عن غيره او ترجمة فاصلة بينه وبين غيره فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالبا والثنا الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما اثنيت علي نفسك علي ما فيه وقدر الشي مقداره وشرف رتبته ويكون بمعني التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منها ولديه بمعني عنده وبينهما فرق مشهور ولذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته عليه تعالي فيكون بمعني علم الله او حكمه كما في قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون بمعني فضل الله كما في قوله قالت هو من عند الله الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا المحاسن جمع حسن علي خلاف القياس او هو جمع لواحد مقدر كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا والحسن الحقي وخلقا وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق الايجاد والخلق السجية والطبع وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهي للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل علي حسن السيرة فلذا يمدح به كل الرجال ولذا اخطا الامدي رحمه الله من اعترض على ابي تمام في وصف محمد ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكرنا وقرانه لجميع الفضايل القران بوزن القتال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعوله والفضايل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سوا كان لها اثر متعدا م لا وقد يختص بالثاني الفضايل وبالاول الفواضل وكان شيخنا النبادي رحمه الله يقول في مثله اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن الدينية والدنيوية الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات في العقبي فيختص بالدين الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ان لم نقل انه مشاكلة او بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا وللدين معان اخر كالجزا والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات واحوالها وتطلق علي المال وما يملك وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العباد ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقته صلى الله عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلى مونث ادنى افعل تفضيل لكنها جرت مجري الاسما وجردت من معني التفضيل ولوازمه ولذا وردت بينها شذوذا وفي النسبة اليها ثلاث لغات فيقال دنيي بقلبها واوا فيقال دنيوي وزيادة النون فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف والها معجمة وقد تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر

• اعاف دنيا تسمي من دناءتها • دنيا والاسم مكره وهما الداني •

ودينعم التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل

بالاخرة ايضا وكل منهما صحيح فيصح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن ساغ
مقابلتها له وهو المراد بقرينة المقابلة او المراد ما تنسب الي الدنيا فقط فان المنسوب الي الدين
منسوب الي الاخرة ايضا ولا يخفي ما فيه من الخلل فتدبر **فيه نسقًا** ضمير فيه للنبي صلي الله
عليه وسلم وهو متعلق بقرآن او بقوله نسقًا بناء علي جوازه ونسقا حال من جميع فان
كان مصدرًا فهو مؤول بصفة والافهو على ظاهره يقال درّ نسق وكلام نسق علي
نظام واحد فالمراد انه جمعها علي وجه متناسب ياخذ بعضها بحجز بعض ونسقها
التلمساني تبعًا ولا وجه له **وفيه سبعة وعشرون فصلًا** قال السيد ليس في الكتاب
الا ثمانية وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الي الفصل فصلًا وان لم يسمه
بذلك وكذا الحال في جميع ما عدّ من الفصول الا في موضعين يقل الكلام فيهما بين
الترجمة والفصل فلا يعتد لكنه لم يعدّ ما بين القسم الي القسم بابًا لان العادة تسمية
المسائل الجملة بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني
وزاد عليه انه لم يذكرا وصاف الموصوف بالعدد بحيث يقول الاول والثاني الخ الا في
الباب الاول فيعلم منه ان الصدور عنده من جملة الفصول وبذلك يستقيم الا
ويتم العدد **الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها** الخبر في العرف
واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته
والمحدثون يستعملونه بمعني الحديث وقد يفرق بينهما فيقول الحديث ما جاء عن
النبي صلي الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري
بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به لانه
هنا لانه اشمل وان كان بمعني فالمراد به ما اضيف الي النبي صلي الله عليه وسلم قولا او
فعلا او تقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم به بقلبه اذا علم به بوجه من الوجوه وكذا
ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح
والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه ان رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم
يكن معللا ولا شاذًا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما يضعفه وانجبر بتعدد الطريق
ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت
رواته ولم يصل الي حد التواتر ويطلق علي ما شاع مطلقًا وان لم تتعدد طرقه
سواء كانت شهرته بين الحد ثين ام لا وهو الذي عناه المص رحمه الله هنا ولذا عطفه علي
الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعني ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله تعالي ويدل
علي قول المص رحمه الله في اول هذا الباب اعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك
كثيرة جدا وقد اقتصرنا علي صحيحها ومشهورها انتهي وقيل المراد ما اشتهر بين
المحدثين علي انه من عطف الخاص علي العام بتفخيم قدره متعلق بورد **عظيم** متعلق
بقدره لانه بمعني رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه
لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول الا تقديره قدره العظيم حال كونه كائنا
عنده تعالي فقدره **ومنزلته** عن رتبته الرفيعة عنده ايضا والمعروب نقل المنزل

في الحسي

بيتة ط

في الحسي والمنزل في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التاللنقل **وما خصه به في**
الدارين الدنيا والاخرة وتسميتها بهذا شايعة كما مرّ لانهما سكن ابن ادم فاما
ان تكون الدار حقيقتها هذا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه او تكون مجاز الحقيقة
عرفية وخواص النبي صلى الله عليه وسلم منها ما خصّ به عن سائر الخلق حتى الرسل
ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة للامة كما مر
وسياتي **من كرامته** اي مما فيه تكريمه وتبجيل له صلى الله عليه وسلم فمن بيانية او تعليلية
كقوله مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصايص التي خص بها
تعظيما له صلى الله عليه وسلم دون ما خص به من بعض الاحكام الجزيية المخصوصة
بالتحليل والتحريم مما لا يظهر فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذكر لذلك وهو
غير مناسب لغرض التاليف **وفيه اثني عشر فصلا** هكذا في النسخ كلها وهو الموعى
عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال
التلمساني ان الثلاثة الزايدة بعد ما اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة
للباب الاول لانه ذكر جملة من اسمايه صلى الله عليه وسلم في اثنايه كقوله روف رحيم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش والله نور السموات والارض
الي اخر ما ذكر في حقه صلى الله عليه وسلم فنفهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد
ان تم مراده ولاح في خاطره امر تعذر تركه او وجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب
وذكر من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان عازما علي جعلها اثني عشر فلما وصل
الي الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا بناء علي ان الخطبة متقدم علي
التاليف والقول بان قوله السابق نوبت ودرجت بابه غير مسلم وهذا كما انه جعل
القسم الرابع بابين مع انه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا
اضعفها لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في المخاطبات فلا فالحاصل
انها ذيل للاثني عشر المقصودة او انه زاده على ما كان في تصوره وذهنه **الباب**
الرابع فيما اظهره الله علي يديه من الايات والمعجزات الايات جمع اية ولها معاني
منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وفي اصلها اربعة اقوال لاهل العربية
احدها الخليل رحمه الله ومن وافقه ان اصلها ايية بتحريكين بوزن فعلة فقلبت اليا الاولي
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية او الادغام
لتقدمه على الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله ان اصلها ايية علي وزن فاعلة فحذفت
عين الكلمة والقياس الادغام كدابة الثالث للفرا رحمه الله اصلها ايية بسكون اليا
الاولي فقلبت الفا علي خلاف القياس الرابع لبعضهم اصلها ايية بكسر اليا الاولي فقلبت
الفا لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز للبشر اظهره الله على يديه
صلى الله عليه وسلم واسناده الي الله لانها من افعاله كما قال ابن الهمام رحمه الله
واما كونها قد تكون من قبيل الترك كان يقول نبي اية صدقي ان اضع يدي
علي راسي ولا يقدر احد على ذلك فمقدوره لا يعتد به او لانه باعتبار انه كف كالفعل

في الفرق بين الآية والمعجزة

الوجودي وكذا اخباره عن الغيب وانما استند الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره
عنه وان كان بايجاد الله وخلقه على ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة
على صدقه لكن الاية اعم لانها لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس
فشق صدره صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما
قول السهيلي رحمه الله في بعض الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة بناء على عدم اقترانها
بالتحدي المشروط عنده فرده ابن الهمام رحمة الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة
في كل زمان وهو غير وارد عليه وسياتي للمص رحمه الله تعالى كلام في هذا **وشرح بعض من
الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا** المذكور في الكتاب تسعة وعشرون ولكنه عدد
الباب فصلا كما نبه عليه التلمساني والخصائص جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به
سواء كانت في ذاته او صفاته او ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته
فهي تشتمل على امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته صلى الله
عليه وسلم لبني ادم في الدارين وقربه من ربه بالاسراء والمحبة والخلة وذكر هنا ما جرى على يديه
من المعجزات وما ضاهاها من الكرامات فقصد البابين وما ذكر مختلف معنى وان تشابه
العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكر هنا هو بعينه في الثالث من
قوله وما خصه وهو قبيح وغاية ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان ما يعد
اي اشتراك البابين فالمراد في الثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها
علامة كالاسراء والامور الاخروية وفي الثاني ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد
عرفت سقوطه وانما دفعه فيه اتحاد العنوان ظاهرا وهو على طرف الثمام على انا نقول
انهما متغايران معنى كما يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصائص والمعجزات ايات
كما سياتي في بابه والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما الكرامات التي
خص بها صلى الله عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها مما لم يقصد به
اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسراء ولا طائل تحته وقيل الكرامات هنا الخوارق
التي قبل دعوى الرسالة وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس
ولسبقها على اظهار الرسالة كانت كالتاسيس لها فان قلت الاخبار عن المغيبات كيف
يعد معجزة قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله عليه وسلم كعيرقريش ونحوه ولا
شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كاخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي الثدية وتسميته
كرامة اقرب لعدم مقارنته التحدي والقول بانه معجزة لعجزهم عنه سواء كان العجز عدميا
ام لا لا يجدي **القسم الثاني فيما يجب على الانام** اي يلزمهم حتى ياثموا بتركه والانام الخلق
او الانس والجن او كل ما على وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعتري
النوم **من حقوقه** صلى الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت له وقد تقدم تفسيره
ويترتب القول فيه في اربعة ابواب يترتب اي يتمكن او يذكر مرتبا من الترتيب
وهو جعل كل في مرتبته اللائقة به وكونه من تقسيم الكل والكلي تقدم مع ما فيه
الباب الاول في فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته صلى الله عليه وسلم فرضا

فالاضافة للمفعول او هي بيانية او لامية فيجب الايمان به صلى الله عليه وسلم وبشرعه وانها
ناسخة لغيرها ويجب ذلك على كل من بلغته الدعوة **ووجوب طاعته** اي اطاعته صلى الله
عليه وسلم والانقياد له **ووجوب اتباع سنته** اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي امرنا باتباعها
من ايجاب **وفيه خمسة فصول** وقد استاد في تفتته فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخرى
كما قال في القسم الاول ويوجه الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيه وفي الثالث
وتحرير القول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه **الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته**
صلى الله عليه وسلم **وفيه ستة فصول** النصح والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده
له وهي كلمة جامعة كما سياتي والمفاعلة على حقيقتها لانها يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله
الاخر وان لم يكن المناصحة الائمة ايمانهم بما جاء به صلى الله عليه وسلم وانقيادهم لاوامره
ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله عليه وسلم لهم تبليغهم ما امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل
انه بمعنى النصح كالمخادعة في قوله يخادعون الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه
استطرادي ولم يحقق في شرح الكشاف **الباب الثالث في تعظيم امره** اي شانه
وحاله كتعظيم حديثه واله صلى الله عليه وسلم قيل اللائق هنا تقديم اللزوم الاتي
لا توسيطه فيقول لزوم تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار الى تعديه تعديا لان من
اللازم تعظيم امره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس الامر بمعنى الطلب
هنا وفي ذكره ايماء الى انه توقيره اشد لزوما من توقيره امره مع ما في تركه اولا من المبادرة الى
ذكر تعظيمه لشدة الاعتناء بتعظيم التعظيم ففي كلامه ترق من الادنى الى الاعلى **ولزوم
توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله ومن ينسب اليه وامته ومعاهده واثاره
بحيث لا يدانيه احد فيه فذلك صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما
مر وبره بكسر الباء واصل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في الشفقة
والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله وغيرهم
ممن مر ذكره **الباب الرابع في حكم الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم **والتسليم** من الفرضية
والاستحباب على كيفية مخصوصة فقوله **وفرض ذلك** اي فرضيته او المفروض منه من عطف
الخاص على العام **وفضيلته** اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام عليه وتاويله بما ذكر في
الضمير ويكون مثله في اسم الاشارة كقوله عوان بين ذلك **وفيه عشرة فصول** مع ما ذكر
معه استطرادا كفضل المدينة وسكانها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة هو
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم **القسم الثالث فيما يستحيل في حقه** صلى الله عليه وسلم
اي يمتنع امتناعا قويا حتى يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصل معنى الاستحالة
التغير من حال الى حال ومنه استحال الخمر خلا ويقال استحال اذا صار معوجا وتدورد
في كلام العرب واستعماله في كلامهم كثير كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه اعترض
على قول المتنبي كانك مستقيم في محال **وما يجوز عليه** اي يصح ان ينسب اليه سواء كان
واجبا او جائزا والمراد ما يصح انتقاده صلى الله عليه وسلم كالاعراض لا تشين
رتبته العلية من الامور المتعلقة بالدين وغيرها لانه الجواز بمعنى الاباحة من الاحكام

الشرعية فقوله **وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف اليه** المراد به الامور المتعلقة بالدنيا
دون الدين فيصح التقابل لان معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به
ما يستحيل ويجوز على انه عطف تفسيري فلا يرد عليه ما قيل انه لم يذكر ما يجب والذي
ذكره اولا لانه اذا ثبت ما يستحيل منه فقد ثبت ما يجب لان استحالة الشيء تستلزم وجوب
نقيضه فلهذا اجمل واختصر والمراد باضافته ان يقال انه متصف به واما انه متى ذكر ما
يجب وقد تعرض له فيما يأتي فيأباه جعله ثمرة دليلا لانه من اعظم الثمرات كما لا يخفى
وهذا القسم اكرمك الله جملة دعائية والمعنى جعلك الله مكرما مبجلا **سر الكتاب**
اي خلاصته او افضله والخفي منه والمراد انه المقصود بالذات منه لما كان ما تضمنه من بيان
ما تصح اضافته اليه وما لا تصح مما تمس الحاجة اليه في تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره
هو المقصود من التاليف لئلا يقع احد فيما لا يليق بمقامه او يترك ما لا بد منه كان ما ذكر
هنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر بمعنى الاصل لان ما سبقه مبني على العصمة من الرذائل
ولا تساعده **ولباب ثمرة هذه الابواب** لباب كل شيء خالصه كما قاله الزبيدي ومنه
اللب للعقل ولبيك اي اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلي ويكون بمعنى الفائدة
والنتيجة والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض
السابق من الابواب بناء على انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو
كالثمرة له فاضافة اللباب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه مقصوده بثمرة
ذات لب وقيل انها مكنية وتخييلية بجعل الكتاب بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا في النفس
واثبات الثمرة تخييل واضافته كذهب الاصيل ورديات القواعد تاباه اذ لا ذكر للكتاب
في هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل
المراد بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود ولما كان غيره كالدليل او المراد انه ثمرة والانتفاع
به لباب الثمرات **وما قبله** اي ما ذكر قبل هذا القسم من الاقسام او الابواب ما هو
كالقواعد القواعد في الاصل الاساس وخشبات يركب الهودج فيها والتعبير وانما اتى
بالكاف لانها ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضوعها ذات النبي صلى الله عليه وسلم كما
قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية **والتمهيدات** جمع تمهيد اي ما به تمهيد وهو
في الاصل مصدر بمعنى اتخاذ المهاد والفراش كما مر والمراد انها مقدمة وتوطئة له
والدلايل على ما نورده فيه ضمير فيه للقسم ونورده بمعنى نذكره من ورد الماء وهو
الذهاب للشرب ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشيء ما والدلايل جمع دليل على
خلاف القياس وفي الايات البينات انه جمع دلالة فان فعالة يجمع على فعايل قياسا
وذكر امام الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز ويأتي ايضاح ذلك مبسوطا
عند قوله فصل ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته **ومن النكت البينات** تقدم ان النكت
الامور الدقيقة الغامضة فجعلها بينات جمع بينة بمعنى واضحة بالنسبة للاذكياء ولما
كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت النبوة والرسالة كالدلايل على ما يجب
له صلى الله عليه وسلم ويمتنع عليه لانه اذا قيل يستحيل عليه التقائص لعلو قدره وظهور رشده

صح

صح جعله دليلا لانه لما لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعل كالدليل والاستدلال عليه يعلم
من علم الكلام وما في غيره اقناعي وان كان لا شبهة فيه لمن حلا الايمان مرارة ذهنه ويحتمل
البينة هنا ان تكون بمعنى بينة المدعي او هو ايهام وتورية لقوله بعده **وهو للحاكم
على ما بعده** تشبيه بليغ اي كالحاكم على القسم الرابع من جزئياته وينقسم صلى
الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراؤه وابرازه ايضا
ولا يخفى موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي ونحوه لا هذا القسم ونحوه فانه
مسائله ومن يعلمها اذا حققت ما يجب له ويجوز تبين لك ذلك فجعل مبني ذلك كالحكم في
شانه صلى الله عليه وسلم وشان منتقصه **والمنجز من غرض هذا التاليف وعده** الوعد
معروف وانجازه ايفاء ما وعد به واعطاؤه واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز
الامر والغرض المقصود من الشيء ومن ابتدائية والمراد بالغرض هنا تعريف حقوق
المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع اليه قوله هو او للحاكم لا للغرض والمنجز بصيغة الافعال
او التفعيل وفاعله ما رجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو المص رحمه الله فالنسبة
مجازية او هو استعارة مكنية مخيلة من شخصه بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التاليف
كانه كريم وعده التفضيل بمقصوده واجابة السائل لما سأل عنه ما تاليف جملة الكتاب
فكانه بهذا منجز للوفاء بالكل او هو من قبيل المجاز والسائل وان لم يسأل ما في هذا
القسم صريحا الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود له بالذات فلذا اعتنى به المص
رحمه الله **وعند التقصي** هو تفعل من الاستقصا بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصى
الشيء وغايته او طلبه كما في قوله

• يا مطلبا ليس لي في غيره ارب • اليك آل التقصي وانتهى الطلب •

وفي بعض النسخ التقضي بضاد معجمة من تقضى الامر اذا تم ومضى او بمعنى التقاضي وهو
والالحاح ويحتمل على الوجهين ان يكون اصله تقضض فابدل احدى المثلين ياء للتخفيف
كما قيل في تظننت تظنيت واللام في قوله **لموعدته** بمعنى وعده او موعوده صلة لراق
تعليليه وانجاز الوعد مقابل لخلفه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وتقرر عندهم ان
الوعد يكون في الخير والوعيد في ضده ويجوز الخلف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام
الواحد وعدا ووعيدا باعتبارين كقول الله لا هلكن من عادى رسلي فانه بشرى لهم وهنا
اشكال مشهور وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جائز على الله تعالى وعن انس رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن
اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار وسئل عمرو بن العلا رحمه الله تعالى ايجوز ان يعد الله
على عمل ثوابا ثم لا ينجزه فقال لا قال فاذا اوعد عقابا افلا بد ان ينجزه فقال له من
قبل العجمة اتيت ان العرب كانت تفتخر بالوفاء بالوعد وان لا تفي بالوعيد قال

• واني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

قال اولا يلزم الكذب لا لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل لان فساده
ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد مشروط بشروط معروفة مسلمة

القسم الواحد يكون وعدا ووعيدا باعتبارين

فيه اشكال مشهور وهو ان لا يجوز تخلف الوعيد من الله تعالى

معلومة من شيء آخر كعدم الاصرار او عدم التوبة او عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم
الكذب اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشاء لا يتصف به كما ذكره علماء الرسوم في مثل قولهم
المبيح بقا وهم الأسد لانه الانشاء التعجب وفي قوله ربيت اني وضعتها انثى لانشاء التحسر
قال بعض المشايخ الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يشاح
فيه وفي قواعد القرافي اختلف في لزوم الوعد والوفاء به الفقهاء فقال مالك لا يلزم وبه
قضى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال سحنون يلزم اذا دخل في امر كقوله لا دخل بع دارك
وانا اقرضك دراهم تشتري بها دارا تسكنها هذا ما قالوه برمته في هذه ولها تتمة لعل الذهن
يتجز ميعادها والتفصي عن عهدته هو تفعل بالفاء والصاد المهملة منقوص بمعنى الخروج بالخلاص
وبينه وبين ما قبله تجنيس والعهدة بضم العين المهملة وهاء ساكنة يليها دال مهملة فهاء
ما يتعهده العاقل في ذمته فيلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المص رحمه الله تعالى اجابة
سائليه كالشيء الملتزم في ذمته يلزمه اداؤه ففيه استعارة تصريحية وعنه متعلق بما بعده من
قوله يشرق به صدر الحسد واللعين يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق وهو وقوف
التراب ونحوه في الحلق والغصة مثله لكن استعمالها في غير المائعات اكثر والمعروف اسناده للحلق
الذي هو مجراه كقوله لو بغير الماء صدري شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري ويسند
للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المص رحمه الله فغير معروف فكانه قصد به
المبالغة في كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سائغة لسعته فاذا كان الصدر نفسه

شرق فلا يندفع وشرق هنا بمعنى تألم واغتاظ كما في قول الأعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمص رحمه الله وتعريف الحسد وتجنيس واستغراقي
وهم اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلى
الله عليه وسلم كافر مستحق اللعنة واصله المطرود مطلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود عن رحمة الله تعالى والمراد به ابليس بقرينة اللعين لانه مطوق باللعنة
ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند موته وفي ه
المقتفي يضيق صدره حسدا ويشرق قلب المؤمن باليقين مضارع اشرق يشرق
اذا اضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر البيت اليه او سببية كما في قوله تعالى واشرقت الارض
بنور ربها والقلب مشبه بما يقبل الاضاءة او بمشكاة واليقين مشبه بالنور كما يشبه
به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح ياء يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت
بمعنى والمعروف المزيد وان اثبته اهل اللغة ثلاثية ايضا والاشراق صفة للكواكب
ونحوها وما يقع عليه الضوء من الاجرام وتملأ انواره الضمير المضاف اليه لليقين والاضاءة
مع انه جعل قبله النور عين اليقين اما لانه من قبيل لجين الماء اشارة الى ان الاضاءة لا تختص
القلب بل تفيض على ما حوله فتملؤه او المراد بالانوار انوار اخر حاصلة من ذلك النور ايضا

كالهداية الى الحق ودفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس الذاتي يحصل منه انوار اخر تملأ الكون
والمراد بكونها مالئة له انها عامة شاملة له وهو استعارة مكنية تخييلية حيث شبهت الانوار
بالمياه الفائضة من البحار واثبت لها الملء ويجوز عود الضمير للقلب جوانح صدره جمع جانحة
وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت الترائب كالضلوع مما يلي الظهر ولذا اضيفت للصدور
واضافة الصدر لضمير القلب لما بينهما من الملابسة التامة والقلب معروف وتفسيره بلطيفة
مدركة مرتبطة بهيكل الانسان وقع لبعض الصوفية وهو مخالف اللغة ومراد المص رحمه الله
فلا وجه له كما مر ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره بزنة يفي يعرف مقداره
ويتصور عظم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله
تعالى وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف ووقع في
حواشي التلمساني انه بغين معجمة وفاء قال والمراد انه يكون سببا لتنبه الغافل وقدرته
ولو لم يقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له لب اذا تنبه لما قاله المص رحمه الله واحاط
به خبرا عرف اجمالا جلالة شانه صلى الله عليه وسلم ولمعت من افق البراهين له بوارق
برهانه وان لم يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا يحيط به نطاقات البيان كما قال

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

وفيه متعلق بيشرف على يشرف ويتحرر الكلام فيه اي يتم ويجيء تحررا مهذبا في هذا القسم وفيه
متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله في بابين متعلق
بيتحرر الباب الاول يختص بالامور الدينية اي الامور المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه
بحسب الشرع والدين ويتشبث به القول في العصمة التشبث بمثناة فوقية وشين معجمة
وباء موحدة مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقولهم الغريق يتشبث
بالحشيش اي النبات وضمير به لما فهم مما قبله اي بما ذكرنا وبما يختص الخ وجعل لكونه مرتبطا
به كانه متمسك به وفي التعبير به مع العصمة لطف لانها في الاصل بمعنى الربط ثم صارت
بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له
او بخلق الله له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها وكونها بخلق الله لمن يختار تفضلا منه
لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب وان النبوة كسبية وهو ليس مذهب اهل السنة
وتكون ايضا بمعنى صونه عن اذية اعدائه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله والله يعصمك
من الناس كما سيأتي واذا وقع لبعض الاولياء يسمى حفظا لا عصمة فلا يقال لغير الانبيا
عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا
والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر انه يجوز لانه ورد في الادعية المأثورة اللهم اعصمنا
في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسيأتي تحقيقه وتعلق العصمة بما ذكر لانها
مبدؤه ومنشاؤه وفيه اي في هذا الباب ستة عشر فصلا يأتي بيانها الباب الثاني في
احواله الدنيوية اي الطارئة عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا من جهة الاشباح لا من جهة
الارواح ولذا قال وما يجوز طروه عليه اي عروضه وحدوثه يقال طرأ مهموز بزنة قعد
طروا كقعودا وتبدل همزته واوا فتدغم في مثلها فيقال طرو كعلو وقد سمع ذلك كما في

كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن القطاع ما يقتضيه وفي المنتقى
انه ضبط هنا بتشديد الواو واذا اسند الى الناس كان بمعنى التقدم يقال طوا علينا فلان
اي قدم فلذا قال **من الاعراض البشرية** جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض له من جهة ظاهرة
سواء كان عرضا قادرا ام لا والاطباء تخصه بغير الغار فيقولون عرض ومرض و وصفه الاعراض
بالطرو والحدوث حقيقة ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة
للبشر فيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يحوزا احترازا عن الاعراض المنقصة التي لا يجوز
عليه فلا اطناب فيه كما توهم **القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام** مر معنى الحكم والوجوه
جمع وجه له معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه وتصرفها
تحولها وتبدلها كتصريف الرياح وقيل تبيينها وكونه بمعنى تنويعها وذكر الوجوه تجريد
وعدول عن الجادة بلا فائدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة بها وما لا يلزم من قالها
على من تنقصه متعلق بتصرف اي نسبة ما فيه نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المبرا عن
النقايص **او سبه** السب الشتم اي بيان حكم من سبه صلى الله عليه وسلم والفرق بينه
وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص اعم منه فان من قال له يا محمد فقد
نقصه وليس بشتم له وينبغي انه يخص بغير الشتم فليلا متنا وبين ولا بينهما عموم وخصوص
حتى يرد عليه انه لا يصح العطف باو هنا او يتكلف فيقال حكم العام غير حكم الخاص او يقال
السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بتصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اي تحول وجه الاحكام
اليه على انه استعارة تعسف منه غيره اع اليه ويجوز كونه للجار والمجرور حال **وينقسم الكلام**
فيه في بابين ضمن ينقسم معنى يتجزى ويتم كما عبر به قبله فمن قال معناه الى بابين او حال
كونه فيهما الى امور فقد تكلف **الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص** النقص
هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا عطفه بالواو وليس بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى
او كما نهم من كلامه الاتي **من تعريض او نص** المراد بالنص هنا الصريح وله معان اخر كلفظ القراة
ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى يلوح وله الكلام وهو ما
كان يوخذ من عرضه اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية والمراد
به هنا ما يقابل النص لوقوعه عدله وفيه كلام طويل في كتب المعاني والتفسير بيناه في
حواشي البيضاوي **الباب الثاني في حكم شانيه** هو اسم فاعل بهمز الاخر من الشنان وهو
البغض والعداوة ويجوز ابدال الهمزة ياء وفتح نونه وسكونها **ومؤذيه** هو الاتي بما فيه اذية
له قولا وفعلا يقال اذاه يؤذيه ايذا واذى ولا عبرة بما في القاموس من انكاره كما بيناه
في كتابنا شفا الغليل **ومنتقصه** بتشديد القاف وفي نسخة صحيحة ومنتقصه بتقديم
النون على التاء الفوقية يقال انتقصه ونقصه وتنقصه اذا اتى بما فيه نقص لكمال قدره
من قول وفعل او ترك يقتضي ذلك **وعقوبته** بالجر عطف على حكم او شانيه والضمير عايد على
كل واحد لتاويله بالمذكور او على احدهما لانه عرف الاخر والعقوبة هنا ضد العفو ما يقع
في مقابلة ذنب واما قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهو مشاكلة او بمعناه
اللغوي **وذكر استتابته** معطوف على حكم والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه

انبانا ونبيا واصل معناه طلب التوبة وقيل الاستعمال المتعين بل هو اصله الى غيره كقوله ان البغاة
بارضنا يستنسر اي يتحول من البغاثية الى النسرية فالمراد به التحول الى التوبة بعد الكفر فتدبر
والصلاة عليه اي الصلاة على جنازة من ذكر بعد موته **و وراثته** اي في حكم وراثته نبيا وانبانا
كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره ام لا وتاخير الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية
الاستحكام لمصادفته محزه **وفيه عشرة فصول** كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم الناسخ والصواب
كما في فصول بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر
ولا ينافي فيه ما مر في الزيادة كما قيل اذ لو كان زيادة لم يفهم المتقى تكان المص رحمه الله يبقى
له ولم يلحقه بعد افوله **بهذا** ما قالوه برمتهم وسياتي قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه
وختمناه اي جعلنا ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل او الضمير للكتاب **بباب ثالث**
جعلناه تكملة لهذه المسالة وصلة للبابين اللذين قبله اي لما ناسب هذا القسم جعل مكملا
لما قبله من المسائل ومتصلا به بان عده بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم
الواو الاتصال وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولولا ما قصده كان هذا خاتمة الكتاب
وقسما خامسا **في حكم من سب الله ورسله** عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غير نبينا صلى
الله عليه وسلم **وملائكته وكتبه وال النبي** عليه الصلاة والسلام **وصحبه** رضي الله عنهم اي
في حكم من صدر منه سب لواحد من هؤلاء او للجميع او لمن يقتضي منهما مجتمعا ومنفردا ولا ينافي
كون من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه بقي حكم من سب فردا من هؤلاء غير مذكور
والعطف بالواو لا يقتضي انه في حكم من سب هؤلاء على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من
من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او فان العموم يكفي لصحته امكان شموله
سواء كان ذلك في الواقع ام لا مع ان مثله انما يدقق فيه اذا كان في كلام يستدل بلفظه كالقران
والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف الموصول كاللام تجري فيه اقسامها فسقط
ما في بعض الشروح هنا من التعسف **واختصر الكلام فيه** بالماضي المجهول وفي بعض النسخ
نختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكثير المعنى اي جعل الكلام متصفا بالاختصار فيما
ذكر **في خمسة فصول** قيل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما
كون الزيادة بدت له بعد بناء على تقديم الخطبة على التاليف او العدد لا مفهوم له فلا ينافي
الزيادة فعذر ربما يقبل لك ان تقول ان ضمير فيه للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل
لما تقدم اجمالا والمعنى انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول فاختصره في خمسة
وافرد الخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان في غاية الخفا احسن
من حمله على الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محز القبول والا فاطرحه في زوايا
الخمول وكون هذا معنى قوله **وبتمامها** اي بتمام هذه الفصول المكملة لما قبلها **ينجز الكتاب**
تفعل من نجز بجيم وزاي اي تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة
وانجزتها فتنجزت قضيتها وقالوا نجز بالفتح والكسر اشهر وفي غيره انه بمعنى يحضر ويتم
او ينقطع وفي المنتقى انجزت حاجتك قضيتها والكتاب حاجة السائل موعود بها
وهو مختلف في النسخ ففي بعضها من الانفعال وفي بعضها من التفعل والكل بمعنى واحد

المزيد لانه ابلغ وقيل ليفيد انه يفعله في الملائكة اقوال
لاهل اللغة فقيل جمع ملك بزنة فعل شذوذا وقيل مفرده ملاك كشمال حذفت همزته بعد
القا حركتها على ما قبلها ثم ردت في الجمع فوزنه فعاليه والهمزة زايدة وقيل ملاك على وزنه مفعل
فيه زايدة ووزنة جمعه مفاعله وقيل مفرده مالكه فقلب فوزنة جمعه معافلة وقيل مفرده
ملاكه كمفعاله من لاكه يلوكه فحذفت عينه تخفيفا فوزنه مفعل وملايكه وزنه مفاعله ويقال فيه
ملايك ايضا **وتم الاقسام** يعني الاربعة المذكورة **والابواب ويلوح في غرة الايمان لمعة**
منيرة يلوح بالحا المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل بياض في جبهة الفرس ويطلق
على كل شيء واوله واللمعة بضم اللام من لمع الشيء يلمع لمعانا اذا اضا وجمعه لمع ولماع كبرمة
وبرام واللمعة ايضا البقعة فيها كلأ والقطعة من النبت اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه
ما الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقهاء واما اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على
الضم ومنيرة من انار ويكون لازما ومتعديا اي ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر
والمراد انه اذا تم ما في كتابه وانتقش في صحايف الاذهان ازداد الايمان لان الايمان بالله ورسله
عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما تؤدي اليه مخالفته
من النكال اوصل صاحبه الى عليين اذ اعرفت هذا فيلوح ان قري بالمثناة الفوقية
فغاعله لمعه وان كان بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف تمييز او حال وغرة
الايمان اشهر واظهر فاضافته حقيقية او بمعنى الماء لانه به يتم صاحبه ويظهر سعادته
في الدارين او يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين ففيه استعارة مكنية تخيلية وعلى الرفع
فيجري كقوله في الرحمن للضعفا كاف واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه
على انه استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة فيه اي نورا لايحا عليه لانه زيادة في ايمانه واشار
بانه لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه وان كان انما هي بقبل الزيادة حتى يتميز بعضه
عن بعض لنزرة بياضه ولذا وصفها الانارة فان فيهمت فنور على نور وفي بعض الشروح انه
شبه الايمان بفرس ينجي صاحبه من المهالك والاغر محمود في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات
الغرة تخييل اوشبه كتابه هذا بلمعة منيرة في غرة فرس على نهج الاستعارة المصرحة وكنى
بغرة الايمان عن الكتب المولفة في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن كتابه وانه له
من بينها شانا تجمعه ما تفرق فيها وفاعل يلوح لمعة له ضمير الكتاب كما توهم او الغرة مطلق
البياض والايمان التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم والاضافة من اضافة الصفة
لموصوفها اي في الدين المتين يلوح لمعة منيرة واللمعة كناية فكانه زاد بياض الدين ونوره وتنكير
لمعة للتعظيم او التقليل بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه مبينا اسلب
النور عن غيره من الكتب حتى يكون ذما لم غاية انه لم زيادة عليها واعترض على المص بجعله
اللمعة في الغرة بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة وبما
قررناه علم ان هذا بمعزل عن المرام وانه غني عن الرد ولك ان تقول اللمعة هنا جزء من
الغرة لا امر زايد عليها والمعنى ان الايمان كالغرة المميزة لصاحبها لان هذه الامة غر محجلون
ويعني ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح مما قالوه وقوله **وفي تاج**

التراجم

التراجم درة خطيرة اي عبارته الدالة عليه لاستلزامها الاظهار الايمان والاقرار به بمنزلة تاج
على راس عظيم لدلالتها على رفعة قدره وما يدل منها على هذه المعاني كدرة محلاة بهذا التاج
ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو على هذا خبر مبتدا اقتدر بعبارته او هي درة على
الاستخدام لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها رتبة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه
العارف بها بذي سلطان واثبات ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة
في كلامهم كثير كقولهم في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقدمنا انه معرب وفي شرح ادب الكاتب
ترجمة تروق بلا معنى وقد مرانه معرب انه عربي وهي تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا ظننت
قال تعالى رجما بالغيب قال ما كان من غيب ورجم ظنون فكان الترجمان الذي يعيب
بظنه معنى كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان
بفتح التا وضمها وهو المترجم وفيه نظر وخطيرة بخا معجمة وطا وراء مهملتين بمعنى ذات قدر عظيم
وقيل التراجم ما العالي معناه كدلايل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز بعضهم ان
يراد بالتراجم العلماء بنا على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار
الربانية اردفه بجعله من بين نظايره كدرة باعها اما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك
للانقياد لها والعمل بما تقتضيه وشبه كتب السير تاجا الذي يحجبها وكتابه بدرة نفيسة فيه
تشبيها بليغا او الاستعارة تمثيلية ومكنية تخييلية مرشحة وتاج التراجم كلجين الما وفيه اشارة الى
ان كتب المتقدمين في قناعته وفي تاج معطوف على قوله في غرة فهو متعلق بيلوح **تزيح كل**
لبس تزيح كتزيل وزنا ومعنى والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة من
الابواب والاقسام ويجوز رجوعه للمعة وهو اولى من رجوعه لدرة لان التها بنفيها
ظلمة اللبس وان رجحوه لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها
صفات وان جاز ان تكون استينافية واما كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط او
الاختلاط قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه او الشبهة يعني ان كتابه
يزيل الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او في الدين في الجملة وقيل اللبس هنا بضم
اللام الشبهة **ويوضح كل تخمين وحدس** لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها
على انه قافية فهو فقرة مستقلة وفي المقتفى انه سقط من نسخة المص والتخمين والحدس مترادفان
وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند اهل الميزان الحدسيات امور يحكم بها العقل
بما يلوح للنفس من الامارات الدالة عليه فالحكم بان القمر يستفيد الضوء من الشمس بواسطة
تشكلات نوره بحسب قربه وبعده منها فالمراد هنا ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث
يشرق انوار اليقين فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادي
للمطالب والمراد الاول لانه حقيقته لغة **ويشفي صدور قوم مؤمنين** مما ينشئه هذا الكتاب
والمعنى المقصود في الاية ظاهر لان المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والشبه والغيظ حيث
حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل السباب الا انه وقع هنا في نسخة يشف بدون ياء في اخره
لانه مجزوم في النظم الكريم وفي نسخة بيا في اخره لانه هنا غير مجزوم في كلام المص رحمه الله
اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو صحيح هكذا في نسخ المشايخ كمغلطاي والنسخة الاولى

ووجه لها هنا انه قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس واورد عليه انه جعله من كلامه ولا بد من
الحذف فيه وكيف يقصد التلاوة والضمير في الحمد لله لا لله والنعمة حتى يرد انه ينبغي ان يكون
العبادة تثني بالتاء الفوقية لان فاعله ضمير المونث واعتذر عنه بانه عائد عليها باعتبار كونها
كناية عن الكتاب قائمة تكلف انت في غنى عنه بما سمعته آنفا والاية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهي نزلت فيهما في جواب امر غيره كون
ولا تحذر في كلام المص رحمه الله ولا يخفي ان الحكاية مسوغة لما ذكر والمقتبس قد يبقي بلفظه
وقد يتغير كما في قول ابن الرومي * لقد انزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع * فان المراد به في
القران وادي لا نبات فيه وفي الشعر رجلا لا خير فيه كما ان المراد في النظم بالقوم بنو خزاعة والآية
مطلق المومنين والمراد انه يشفي صدورهم بما يتفوق عليه من صفاته صلى الله عليه وسلم
لا بايمانهم حتى يقال ان المومنين قلوبهم مشتفية ويجاب بان الايمان يقبل الزيادة وزيادة
الشفا شفا فانه كلام ناشي من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم

اختلفوا في جواز الاقتباس

مطلقا ومنعه اخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جوازه ولو مع تغير لفظه اذا لم يقصد
التلاوة ولم ينقل الي معني سخيف من هزل ونحوه فانه فيه تلاعبا بالقران لا يجوز وكذا
نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا يجوز التفاول من المصحف وما وقع في فتاوي الصوفية من ان
عليا كرم الله وجهه فعله لا اصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة ويصدع

اختلفوا في جواز التفاول من المصحف وما نقل من علي كرم الله وجهه فلا اصل له

بالحق اي يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ابن عرفة
رحمه الله في قوله فاصدع بما تومر اي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم اذا تفرقوا
اي ينطق به او يحكم او يفصل ويأتي الكلام على هذه الاية عند ذكر المص لها وما قيل انه يحتمل
نيشق للحق اي يظهره من خلال تراكيبه تعسف لا داعي له وقيل المراد بالحق هنا القران لما فيه
من كثير من آياته وقد جا الحق مرادا به القران في الآيات وهو محتمل ايضا وهو في الاصل
استعارة من صدع الانا اذا شقه وقيل المراد يشق القلوب بما فيه من الادلة القاطعة
والبراهين الساطعة ويعرض بضم اوله وكسر ثالثه رباعي اي يصد عن الجاهلين بحقوق الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علي قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم التفاته
لا قوالهم ذكرا وردا كمنكري الحشر ونحوهم فلا يعبو بهم فانه انما صنف كتابه للمومنين او المراد
عدم انتفاعهم به فانهم كتبت عليهم الشقاوة والتابع للحق اما مومن يستشفي به صدره
ويزداد ايمانا او كافر عقل سليم يرجي قبول الحق او ذو غباوة مفرطة او معاند فاشار
الي الاول بقوله يشفي والي الثاني بقوله يصدع والي غيره بقوله يعرض الخ وهذا الايلاء حفظه
المص رحمه الله في كلامه لان كتابه انما صنفه للمومنين كما صرح به وقد يراد في بعض الاقسام
من ينا جيهم في بعض الصفات وبالله سبحانه لا اله سواه استعين في النسخ هنا اختلاف
ففي بعضها بدل سبحانه وتعالي وفي بعضها اسقاطهما وفي بعضها لا اله الا الله الحق
المبين وليس فيه اختلاف معني والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحان مصدر سبح والكلام
عليه ليس هذا محله وطلب المعونة من الله على ما قصده من التاليف والانتفاع به وسبحه
لان السائل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فتزهه عن ان

يجيب

يجيب قاصده ولذا قال لا اله سواه اي لا معبود ولا مقصود في المهمات سواه والجملتان معترضتان
بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله
وغيره وسايط ولذا استشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في بسم الله
على احد الوجوه واجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله واما معونة الشفاعة والتوسل
فتكون من غيره كالانبيا ونحوهم كما ذكره شراح الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل
كالآلة او مسهلة كالراحلة للمسافر وعلى المشي كما فصله القاضي في تفسيره واياك نستعين قيل
وعلى نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم يفيد الحصر والعطف بلا فايدته ايضا ولذا منع
اهل المعاني العطف بها بعد الحصر كما في عبارة المص وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان
الذي منعوه فيما تمام الاتحاد لا نحو ما يفيد حصر التقديم ونحوه فلم يقف عليه فيجوز ان
نفرق بينهما مع افادة الحصر وتعاضده غير مستثنى الي اخرها قرره ولا طائل فيه اقول هذا
عجيب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري ما يخالفه كقوله
في سورة ال عمران فما هي الا شهوات لا غير وذكر شراحه كلهم ان هذا لم يقم عليه دليل عند
العلامة والخلاف انما هو بعد انما والا فالنفي صريح لا غيره فالسوال والجواب ساقط وقد تكلم
عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى اسما

مطلب في اسماء الكتب والفاظ التراجم وظرفيتها

الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف
وقوالب المعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي معنى بيان تعظيم الخ والبيان يكون
بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في العام لدخوله فيه وشموله له فشبه احد المشمولين
بالاخر وعلى المشهور الحيف لما يحصل وان لم بالفاظ تقديره كانه كالمظروف المقصود الذي هو في لمه
جعل فيه مناسب او هو كاللباس كما فصله وقيل في بمعنى اللام والمراد يكون فيه انه مقصور
منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلي هو العالي شانه في نفسه والاعلى عما عداه
فالاول بالنظر لذاته فلذا قدم والثاني بالنظر لغيره وليس التفضيل على معنى فانه لا يشاركه
ولا يدانيه شي ولذا عقبه بقوله فقال تعالي عما يقول الظالمون لبعده عن مخلوقاته ولذا
قال سبح اسم ربك الاعلى فان قلت لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في سجودكم
ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فما وجهه قلت لعله هو الهام
والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي وتفهمه من الموحي به لانه تنزيه الخالق المنعم
عن مشاركة مخلوقاته في علوه وتعظيمه يكون قولا اعتقادا وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد
والفعل للتلبس بما يدل عليه واظهره وضع اشرف الاعضاء في تراب الذل الذي ينبت العز
وكل مكان ينبت العز طيب فلذا كان في الحديث اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان
دعاوه مستجابا ولما كثر تعظيم العظما بالانحنا قاءيا امر بان يقول سبحان ربي العظيم في
الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب وفي تعبير المص رحمه الله من المبالغة ما عرفته
فان تعظيم العظيم اعظم والعلي في الكمال فعله علا يعلو كدعا يدعو الي الرتبة علي
يعلي كرضي يرضي لقدر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقدم معناه قولا وفعلا وفي
نسخة لقدر المصطفي وهو معني متعلق بتعظيم واللام للتقوية وفي تعظيم قدره اي

رتبته تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القرآن والكتب السماوية والاحاديث
القدسية وبالفعل ما خصه به من التاييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شرايعه لما عداها واكرامه
صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه لتخصيص الاول بالقرآن والثاني بالمعجزات
وغيرهما الا ان يكون قد اقتصر على اعظم ما عظم به فليس بسهو كما قيل قال القاضي الامام
ابو الفضل هو عياض بن موسى السبتي بفتح السين نسبة لسبتة بلدة في المغرب لانه كان بها
قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي بالحركات الثلاث في الصاد كما مر وهي قبيلة
من العرب وقد مر ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه زهر الرياض في محاسن
عياض وما وقع له في الشرح من قوله الامام من تلامذة الناسخ لانه لا يمدح نفسه كما مر لا خفاء
على من مارس شيئا من العلم اي ليس شيء من الخفاء والاستتار عند من له علم ومارس بمعنى
عالج ولازم من الممارسة وهي وضع اليد في الكبش للتنقي ويقال مرس الشيء اذا عركه كما في
افعال ابن القوطية ثم شاع في كل ملابسة مع المزاولة والملازمة وشيئا المراد به شيء قليل او شيء
يعتد به والاول ابلغ والثاني انسب بالملابسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات
والاصول والقواعد مطلقا او الشرعي منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية
والشيء كما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود في الخارج ويصح ابقاؤه على عمومه كما يقال
فلان ليس بشيء اي ليس مما يصدق عليه لفظ شيء ولا مانع منه كما قيل او خص ياد في
اللمحة من فهم خص بضم الفاعل على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه
بمعنى فضل اي صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام يأباه لان المراد ان الله خصه
بشيء قليل من الفهم دون ان يعطيه شقة تم وذكا فان ما ذكر اذا لم يخف على مثل لم
يخف على احد غيره واو على اصلها لاحد الشيئين اي لا يخفى على مثل هذين ولا حاجة
الي جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من اللفظ وسعة الانتقال ويجوز ان يكون
بمعنى بل كما في قول جرير

كانوا ثمانين او زادوا ثمانية * لولا رجاؤك قد قتلت اولادي

ادنى الترقي ممن عنده علم اي ممن له فهم ادنى فهم وادنى يكون بمعنى اصغر مقابل الاكبر
وبمعنى اقل مقابل الاكثر وبمعنى احسن وارذل مقابل اشرف كما في قوله تعالى
اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير والكل مادة ادنى وقيل الاخير مقلوب
ادون من الدون وهو الردي اي اردى ولمحة بفتح اللام من اللمح وهو كما في القاموس
اختلاس النظر وسرعة فلذا كني بها عن القلة كقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
وقال الثعالبي في اللمحة بالفتح قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الفهم فالمراد
بالادنى الاقل وبالفهم تقليله وبهذا يطرد في الكمية والاول يطرد في الكيفية ومن قال انه
من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة بجعل ما للبصر للبصيرة ويؤيده انه وقع في نسخة
بادنى لحظة واللحظ النظر بموخر العين وان كانت ابتدائية اي لمحة ناشئة من فهم فهو
يجوز فيه ان يكون باقيا على حقيقته وفي نسخة من الفهم متعلقا بتعظيم الله قدر
نبينا اي مرتبته وشرفه صلى الله عليه وسلم والبا قيل انها للملابسة وقيل انها بمعنى

في وقيل بمعنى من اي من جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر او لغو في متعلقه احتمالات
وجوه اشار اليها الشراح وعلى كل حال لم يات بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه
الله تعالى انه لا خفا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم عند من له ادنى بصيرة ومن جعل اسم لا وقوله
على الخ متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفي عليه كذا فهو مستو لشبهه بالمضاف فلا يتعلق
الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة حكاها نحاة بغداد وقد روي قوله صلى الله عليه
وسلم لا مانع لما اعطيت بلا تنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله تعالى جمهور النحاة على
وجوب التنوين في مثله بجعل الظرف معمولا فيكون شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر
على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه للاسم لا للخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جوز
ترك التنوين وكذا جوزه الزمخشري وتبعه القاضي في قوله لا تثريب عليكم اليوم الا انه تبعه
في قوله لا غالب لكم اليوم من امر الله فكأنه مال الي المذهبين في الموضعين انتهى فان قلنا
ان متعلقه خفا على الوجهين فقوله بتعظيم الخ خبر لا والبا بمعنى في وللملابسة او بمعنى من والظرف
مستقر وان قلنا انه لغو فالبا متعلقة بعلم او بفهم لان العلم قد يتعدى بالبا وقد يتعدى بالنصب
متعلق بتعظيم وخصوصه اياه اي تخصيصه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من بين سائر
الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفضيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع
وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المتصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو
مفعوله بفضائل ومحاسن ومناقب كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور
متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا وصورة
وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التي لا يدانيه فيها احد وهذه عبارات متقاربة
معنى متغايرة لفظا وقد تفرق بعبارات متباينة فيقال المراد بالفضائل ما تفرد به من
العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم رسالته
صلى الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته في الحشر كما هو مقتضى العطف واصل الفضائل
جمع فضيلة وقد يختص بما لا يتوقف تحققه على تعدي اثره ويقابله الفواضل كما مر
والمحاسن الحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس او جمع محسن وهو الموضع
الحسن من البدن كما في القاموس والمناقب ما يفتخر به كما مر وضده المثالب وحاول
بعضهم اثبات تغايرها بما لا تساعده اللغة عليه ويأتي في الحديث انا سيد ولد
ادم ولا فخر اي انا لا افتخر به كعادة الناس وان كان له فخر اعظم من فخره وقوله ولا
فخر احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه بالاخير
فالاول كقوله * الا يا اسلمي يا دار مي على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر *
والاخر كالحديث والوسط كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحيا وديمة تهمي *

فان الدعا ولا بالسلامة او لا احتراس ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض الادباء
وان غفل عنه من قفل بيت طرفة عليه لا تتضبط بن مام تنضبط بالتاء المثناة فوقية ويجوز
بالتحتية على ان الضمير للفضائل وما معها او للمذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك

بيد ونحوها واما كونه بمعنى الاحصا والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وقيل بينهما فرق
من في فلم يرد في اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كما في الكلي لجميع افراده حافظ
لها ومسك للتجوز وجه اي ما ذكر لا يمكن احصاؤه وتفصيله ومن تمام روي بالبا وباللام كما
قاله التلمساني والاول اظهر والثاني انظر فان باء السببية ولام التعليل متقاربان
معنى والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزم به اي يشد النعل والناقة ولا يختص بالثاني كما في القاموس
وفي كلامه هنا استعارة تصريحية او تمثيلية فالقول بان الاستعارة فيه وان لم يطلق الشد
لا وجه له وانما هو كما قيل في الشكل كثرة الشد ترخي فانهم واما جعله استعارة مكنية بتشبيه
الفضائل بناقة قوية تغلب صاحبها فركيك جداً **وتنويهه من عظيم قدره** يقال نوهت
باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر
رضي الله عنه انا اول من نوه العرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا وهو يجي بالعطف
على التعظيم او الخصوص وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام
والمشهور بمن المبينة لمقدر يفسره وقوله **بما تكل عنه الالسنة والاقلام** اوله بناء على جواز
تقديم البيان على المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرده بمنع تقديم ما في حيز
الصلة عليها لانه على هذا متعلق بمقدر وحال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او زائدة
وبما يتعلق بتنويهه وما عبارة عن امور او وجوه وتكل بمعنى يعجز الالسنة والاقلام
عن احصائها او على تشبيه الالسنة والاقلام بالناس او هو من كلال السكين بمعنى عدم
قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا
القلم احد اللسانين فيشبه احدهما بالآخر وينسب له كما قيل

والسنة الاقلام تشكو دائماً ۰ ضيع الذي اوليت في اليد والفم ۰

فيها اي مما عبر عنه بما من الفضائل **ما صرح به في كتابه** العظيم الله اي نص عليه واظهره
وقال المرزوقي رحمه الله في قوله فلما صرح الشر امسى وهو عريان يقال صرح الشي
بالنصب اذا اظهر وصراح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون لازما متعديا
بالباء ومتعديا بنفسه **ونبه به** اي بما ذكر في كتابه واصله معنى ايقاظ النائم وتذكير
الغافل ويراد به مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يخصونه بذكر ما يتبين او سبق ذكره ومنه
تنبيه في التراجم وقال التلمساني التنبيه ان يكون في شي وقعت الغفلة عنه من قول
او فعل فلا اشكال ولا التباس **عن جليل نصابه** في النصاب كثير من كتب اللغة النصاب
والمنصب كمجد العلو والرفعة وكم منصب صدق اي منبت ومحتد وامراة ذات منصب
اي حسب وجمال لانه رفعة لها انتهى فاصل معنى النصاب والمنصب العلو والشرف حسباً
ونسباً من الانتصاب وهو القيام اي ان الله جلا وعلا بذكره له صلى الله عليه وسلم
في كتابه المنزل نبه على جليل رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب كما قيل
انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب الزكاة مجازا عن مقامه الذي ساد
فيه الخلق كلهم كلام ناشي من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة وتنسيق الكلام
فيه فتذكره **واثنى عليه من اخلاقه واادابه** بيان لما اي مدحه الله به مما ذكر والثنا ممدود

بتقديم المثلثة قال الجواليقي هو بتكرر الحمد ولا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت تقول ثنيت
واثنيت عليه ثناء حسناً والثناء الاسم وربما استعمل في الشر قال زهير ۰

۰ سيأتي آل حصن حيث كانوا ۰ من الكلمات ما فيه ثناء ۰

ولقائل ان يقول انما سمي الذم ثنا على سبيل التهكم والنثا بتقديم النون والقصر في
الخير والشر والفعل منه نثا ينثو ويأتي في صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تنثى به
فلتاته فلا يلتفت الى من قال انه لا يبنى منه فعل وقال بعض اهل اللغة والنثا يكون في الخير
والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجميل والقول الحق هو الاول انتهى فالصحيح ان الثنا مخصوص
بالمدح والنثا عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصا بالثنا كما مر فثنا الله حقيقي ولا دخل
للاصطلاح فيه كما توهم فهو اظهار لصفات الكمالية مطلقا والله تعالى لما هد بساط الوجود ۰
ومد مائدة الجود ۰ في ساحة الامكان كشف كمال صفاته ۰ واظهر نعم مبتدعاته ۰ والاخلاق
جمع خلق بضمتين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها والاداب بالمد جمع
ادب والادب في اللغة كما قال البطليوسي ادبان ادب نفس وادب درس ويقال ادب خبرة
وادب عشرة كما قيل ۰ يا سائلي عن ادب الخبرة ۰ احسن منه ادب العشرة ۰ وقال الجواليقي
في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت الادبا تعرفه هو ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم
كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا كما قال الغنوي ۰

۰ لم يمنع الناس مني ما اردت ولا ۰ اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا ۰

كانه ينكر على نفسه ان يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام على
مدة طويلة على ان يسمو العالم بالنحو والشعر اديباً ويسمو هذه العلوم ادبا وهو من كلام
المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال
طرفة ۰ نحن في المشتاة ندعو الجفلا ۰ لا ترى الادب منا ينتقر ۰ فكانه تعجب منه لحسنه
او صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الى المحامد والفضل وينهاهم عن القبائح والجهل والعقل
منه ادبت فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعناه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والتقوى
يطلقون على ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ
وحض العباد على التزامه الحض بحاء مهملة وضاد معجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد
السريع والالتزام افتعال من اللزوم وهو بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المعانقة وهو
مجاز عن اللزوم ايضا وكناية متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة
لما كان عليه من الاخلاق والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه
صلى الله عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن امر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا
بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه اشارة الى انها على قسمين قسم امر
باتباعه وقسم لم يؤمر به كالامور الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف الاسوة به
بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك
فرضا فنحن نلتزمه فعله وفرضيته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم ذلك فرضا
فنحن نلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على الوجه الذي التزمه اذ لم

يختص به كما يعلم من مقابله وبهذا الكلام حسن الا انه ينبو عنه قوله **وتقليد ايجابه** لمنافاة
الايجاب للنفلية ولك ان تقول انما عني المص رحمه الله ان ما امرنا باتباعه فيه علي قسمين
مستحب اشار اليه بقوله حض العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابي
كما بين في الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما
قيل وحمل القرينتين علي الايجاب يخل بالاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير لالتزام
استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران
مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثاني احسن من
الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاتيان
من اوجب اذا اتي بالوجبة والضمير ان لا صرح به او للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما حض
به علي التزامه امره تعسف لا ينبغي ان يصدر عن مثله **فكان جل جلاله** الجلال العظمة
وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في جد جده وقال
الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

• الم على ارض تقادم عهدها • بالجزع واستولى الزمان جلالها •

ويجوز ان يكون المعنى جلت عظمته عن ان يساويها عظمة غيره مما يسمي عظمة عند الناس
فالاسناد حقيقي فان اريد جلت من جهة كبريائها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع على
ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والثنا عليه واعلا مقامه فانه يدل على
انه **هو الذي تفضل واولى** اي انعم اعطى افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم
الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره
واولى بمعنى اعطى وفي النهاية انه العطا من غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيري
وعلي الثاني من عطف الخاص علي العام **ثم طهر وزكى** الطهارة الحسية معلومة والمعنوية
نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الرديه وزكي يكون بمعنى
طهر وبمعنى نما ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد طهارته وهذا ناظر للاخلاقه
واكرم به صلى الله عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني او الرتبي لما بين التخلية من البعد
اليست هذه التخلية موخرة علي ما قدمناه **ثم مدح واثنى** على رسوله صلى الله عليه وسلم
في مواضع كثيرة من القران كقوله وانك لعلى خلق عظيم ونحوه مما ياتي وهذا ناظر لقوله
واثنى الخ والمدح الثنا بكل جميل اختياريا كان اولا ولذا اختاره واما كونه للاشعار
باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام على الثنا قد مر وقيل المراد بالتفضيل هنا
التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول الكريم الذي نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من
الشرك والاثام والثنا علينا بكنتم خير امة وغيره وهو لا يناسب الا السياق والسباق
ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى اثاب بمعنى اعطى الثواب وهو الجزا فاما انه تجريد واثاب
بمعنى اعطى والجزاء مفعول مطلق من غير لفظه كجلست قعودا فلا حاجة اليه مع الاول
وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر اي اثابه وعليه ضميره راجع لما تفضل عليه والوافي
بمعنى التام والاوفى افعل تفضيل منه **فله الفضل عودا وبدءا** اي اولا واخرا والبدء

الابتدا

الابتدا والعود الرجوع والابتدا يقابل بالانتها ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدي والمعيد
والفضل الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما مستويا على الظرفية وقيل على نزع الخا
اي انه تعالي ابتدا بانعامه علي نبيه صلى الله عليه وسلم بان خلقه على اتم خلقة واكملها
ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد على احسانه بتتميمه وزاده الثنا الجميل والثواب الجزيل
ولو لم يثبه لانه اوجده واقدره تفضلا منه وكان ذلك له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد
وبالعود الجزا والمعاد كقوله انه هو يبدي ويعيد والسياق يابيه لتفرعه علي ما قبله فالقول اقعد
احسن موقعا فالمراد انه تفضل عليه بما اولاه من المحاسن والمناسب ونسب ما فعله تكرما له ثم
مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعود **والحمد اولى واخرى**
اي هو المستحق للحمد في اول الامر واخره او في الدنيا والاخره لانه المتفضل دايما في الدارين
وقيل تقديره اول الحمد واخره لانه صفة تفضيل وقد حقق اهل اللغة انه يكون اسما للتفضيل
وظرفا بمعنى قبل يجري عليه احكامه ووزنه على الاول افعل وعلي الثاني فوعل وهذا يتفق
فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل تجري عليه احكامه ومونثه اولي وهو مونث الاول اولة وقد ثبت
ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في شرح الفصيح ومقابلهما اخرى واخر وقد تغلب عليهما الاسمية
للدارين فيصيران بمنزلة اسمي جامدين يستعملان استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم التذكير
والافراد لا يوصف او يعرف بالفا ولام ولذا اخطا ابو النواس في قوله •

• كان صغرى وكبرى من فواقعها • حصبا در علي ارض من الذهب •

وان اجيب عنه كما فصلناه في شرح الدرة واما كونه صفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز
فيه المطابقة وعدمها فرد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان معني التفضيل مراد منه بلا
شبهة لان الدنيا مقدمة والاخرة متاخرة فلا يصح ان يقال انهما تجرد عنه ولا يخفي ما فيه فانه
سمع في القران والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد على مدعاه بالنقض لانه اذا كان
التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلبت عليه الاسمية فهل هذا الا جمع بين الحادي والملاح واعلم
ان ما ذكره المص له معنى بليغ فانه ذكر انه تعالي ينعم بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثني عليه
لقبوله النعماء ويجزيه على ذلك اتم جزائه وهو احسن من قول ابن طباطبا يمدح حمه

• لا تنكرن اهدا اونالك منطقا • منك استفدنا حسنه ونظامه •

• فالله عز وجل يشكر فعل من • يتلوا عليه وحيه وكلامه •

ولم نظائر في معناه في كتب الادب رتبي ليام الخلق عكسه فان منهم من اذا رثي من انعم عليه
يجلا قد يمده ويوذيه وهو احد الوجوه في قول المتنبي •

• واظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمايه يتقلب •

ومنها ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله علي براز بالفتح اي مكان منقطع **العيان** ما
يشاهد بفتح العين ولا نقع فيه العين لانه مصدر عاينه معاينة وعيانا كقتال وفي المثل كما
في كلام العرب المص ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث ورواه كثيرون منهم احمد وابن حبان
يرحم الله اخي موسي ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالى ان قومه فتنوا به فلم يلق
الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح فتكسر منها ما انكسر ورواه للعيان اي ما ابرزه الله للعيان

فاللام للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما علم يقينا سوا كان شاهدا او منقولا نقلا صحيحا
بحيث يتيقن ويصير كالشاهد لانه حدثنا تاثيده تاييده بالمعجزات وليست كلها مشاهدة
مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد الا انه بمنزلته لصحته لا لتواتره لان ادعاءه في جميعها
للتواتر غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة الشاهد وكثرته من خلقه بفتح الخاء وسكون
اللام كما قيده الشمني وفي المغني انه يضمها وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والعطوف هو
التخصيص فلا تكرار فما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره غير سديد قيل
والمناسب لقوله وتخصيصه وتاييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق والايجاد وهو تاويل من
غير حاجة ومن خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا الكلام انما يحتاج اليه اذا جعل
قوله وتخصيصه الاتي بالجر معطوفا على خلقه واما اذا رفع وعطف على ما ابرزه لم يحتج الى
تكلف وعلى الاول كيف يعترض على من جعل الخلق بضم الخاء فتدبر على اتم وجوه الكمال والجلال
الجار متعلق بخلقه سواء كان بمعنى تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اي خلقا كائنا الخ او حال من
المضاف قبل التغيير اذا قرئ بالضم المطبوع على اتم الوجوه او هو متعلق بمضاف مقدر
اي ابرز خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد اتم الوجوه المتحققة في زمان ما او الوجوه
الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلى الله عليه وسلم فضلا عن ان يساويه ولا داعي
لهذه التكلفات فانه غني عن التاويل والمراد بالجلال مهابته في عين رائيه وتخصيصه
بالمحاسن الجميلة مر بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا
ورد اطلاقه على الله كما مر في حديث ان الله جميل يحب الجمال وفي عرف اللغة حسن
الصورة الشاهد وهو بهذا المعنى لا يطلق الا على الله وهو مراد هنا وفي الحواشي التلمسانية
الجميلة الحميدة هما نعت فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جمل بضم الميم اي لازم والثاني
بمعنى مفعول ولا بد من لحوق التاء في آخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز
ان يوصف الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون بمعنى فاعل كعليم
او بمعنى مفعول كجريح وفي المحصول للفخر الثاني فعيلة للنقل من الوصفية الى الاسمية
وتقديره ان هذه التاء من فعيل بمعنى مفعول اذا كان تابعا للموصوف لم يلفظ بالتاء
وقد تثبت كخصلة حميدة ووصفة حميدة فاذا حذف موصوفه جرى مجرى الاسماء
فتثبت فيها التاء كهذه جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى فاعل فانه بالتاء فتحققه فانه مفيد
انتهى المعول فهم من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا تثبت تاؤه على كل حال ولم
نر من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر والاخلاق الحميدة اي المحمودة وهي الصفات التي
هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهي
باللغة او مجازا والتخصيص في الجملة لانه لم يرد حصر الخصائص هنا فقط ولذا فسر التلمساني
التخصيص بالتمييز ولا مانع من حمله على ظاهره نظرا لكمالها وجمعها والمذاهب الكريمة
المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اختير من الافعال وغيرها كما يقال
مذهب الفقهاء والمراد مسالكه صلى الله عليه وسلم في احواله مع امته او في نفسه ولان الناس
فيما يعتقدون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الى المقاصد والوصول

اليها

اليها ولذا اختلف فيها وفيما فيه فقيل لا يشترط الوصول وقال بعض يشترط لقوله تعالى اذهبا
الى فرعون فانه بمعنى انتهيا والكريمة بمعنى الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى
المنزه المنزه عن النقائص والفضائل العديدة اي المعدودة من العاد من قولهم فلان
عديد بني فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به والمراد الكثيرة قال صاحب الحكم في قوله تعالى
سنين عددا جعله الزجاج وقال المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين والمعنى
ذوات عدد والفايدة في قوله عددا في الاشيا المعدودة انك تريد كثرة الشي لانه اذا
قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قوله اقمت
اياما عددا تريد به الكثرة انتهى فقول بعض الشراح هنا نقلا عن التلمساني انه من العد
بالكسر الماء الكثير تكلف نشأ من ان ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن
عبد السلام في هذه الاية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة لان ما ذكر في
الغالب لا يمكن عده ولا يمكن هذا هنا لانها ذكرت لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة روي
الاي انتهى وتاييده بالمعجزات الباهرة التاييد التقوية من الايد وهو القوة
والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات العجز
واظهاره بمن شانه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما في الاصل
امر وجودي او متعلق فيمن شانه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهي امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي او بما منه على وجه يدل على صدق من ادعى النبوة الذي من شانه التحدي
فلا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة جمع بمعنى العجيبة او الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه
قمر باهر اي تام الاضاءة او الغالبة لمن يروم معارضتها وبه فسر قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين وليس
المراد البرهان المنطقي لميا وانيا وان شمله والواضحة بمعنى الظاهرة والكرامات البينة
جمع كرامة وهي امر اكرم الله به عبدا اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوى نبوة
تكون للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنتها النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل
وبقولنا اكرم الخ خرج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما
قبلها حتى البراهين تعسف وركيك التي شاهدها من عاصره اي كان في عصره ومدة حياته
والمشاهدة الرؤية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده والمراد علمها علما متيقنا
فيدخل فيه نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق ما لم يدرك بالبصر ورآها
من ادركه اصل معنى الادراك اللحوق يقال ادرك فلان اذا لحقه ومنه ادرك الطعام والثمر
اذا لحق حال النضج وادرك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك البصر لشي لحوقه
لرؤيته ثم شاع في معنى العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشوا
زائدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولى من طالت صحبته للنبي صلى الله عليه
وسلم وشاهد حاله كلا من الاولين والثانية وبهذه من بعدهم على ان الاطناب
في مقام الخطابة مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى اولى وعلمها علم يقين

من جاء بعده من التابعين لمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض آخر منها ونحو ذلك
مما ينبغي الشبه وعلم اليقين كنحو الادراك فاضافته لامية او بيانية على راي ويلحق
به ما كان بطريق الكشف حتى انتهى علم ذلك الينا اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا
يكون كما في قوله وكل شي بلغ الحد انتهى والمراد انه بلغنا ووصل الينا لان من انتهى اليه شي
وصله وضمير الينا للمتاخرين ممن بعدهم الى الحشر وهذا يناسب ما مر من تفسير ادركه
بمتاخري الصحابة ممن ولد بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة لما فتكون
عبارة شاملة لجميع الامة تفصيلا والانتهاء داخل فيما قبله لانهم ممن جا بعده وفاضت
انواره علينا اصل معنى الفيض في الماء ونحوه من المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال
وافاض بالالف لغة وفاض الاناء فيضا امتلاء وافاضه صاحبه ملاءه وفاض الخبر كثر
واستفاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي
واثبته بعضهم فشبه الانوار وانتشارها بماء سايل مندفق والمراد بانواره ما ظهر
من بركته والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم او للعلم لانه ورد اطلاق النور على كل منهما او
اراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين المنقذة
من ظلمة الضلال وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي الحقيقة المحمدية وما لها
من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او للكمالات صلى الله عليه وعلى آله
وسلم تسليما كثيرا اي دايما عقب ما ذكر مما وصل للامة من خيره بالدعا له صلى الله عليه
وسلم ولآله الذين هم واسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا ففيه شبه
لف ونشر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه
قراءة منصوب بنزع الخافض اي بقراءة مني عليه او مفعول مطلق اي وانا اقراه قراءة
ومني عليه صفتان له وهذا الحديث اسنده المص رحمه الله من طريق الترمذي وهو
حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي وسننه والقاضي المذكور شيخ المص قرا عليه بالاندلس
وهو ابن فيره بن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكره وهو من
المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة في اسما الرجال وقال الشهيد لانه استشهد
ببعض ثغور الاندلس في وقعة قتندة وقعت في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة
وخمسماية وله من العمر نحو من ستين سنة والحافظ وصف لكل من اكثر رواية الحديث
واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا وكان آخر الحفاظ السيوطي والسخاوي وبقي بقوله
قراءة الخ وجه الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراءة الشيخ وقراءة التلميذ عليه وقراءة غيره
وهو سمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله
ان يقول من قرا على الشيخ حدثنا مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه حدثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار بن احمد المعروف بالحمامي بفتح الحا المهملة وتخفيف الميمين سمع
من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح وابو الفضل احمد بن
خيرون في المقتفى هو الحافظ الناقد ابو الفضل احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي
الباقلاني سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق وروى عنه

شيخه الخطيب ابو بكر وابو علي بن سكره وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو عدل متقن
توفي في رجب سنة ثمان وثمانين واربعماية وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره
في الميزان وصحح عليه وخيرون بفتح الخا المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الاصل
في خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان هذه
الصيغة لما لم تعهد في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في امثاله
من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح التسهيل فان فيه لغات يعرب
بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات مع لزوم اليا كغسلين او الواو ولهما روت
ويمتنع ح من الصرف لما ذكرناه وقال ابو العلا المعري في كتاب عبث الوليد ان بعض العرب
يجعل الف نحو الصلاة واوا فهذا منه ولذا منع صرفه وهو قريب جدا فقول بعضهم
كانه اراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والا فشرطه صيغة منتهى الجموع وتبعه
الشارحان خبط ناشي من عدم الوقوف على كلام النحاة في امثاله قالا حدثنا ابو يعلى
البغدادي احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن ماكولا
رحمه الله وقال انه سمع على ابن السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح المثناة التحتية
واللام المفتوحة مقصورة قال حدثنا ابو علي السنجي بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم
ثم جيم ثم يا نسبة لسنج وهو كما قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد
بن شعيب المروزي السنجي ورد بغداد وحدث بها بجامع الترمذي عن ابي العباس محمد
بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج الحرة وغيره قال حدثنا محمد
ابن محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي قال حدثنا ابو
عيسى بن سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم راء مهملة وهاء والد
ابي العباس عيسى الترمذي الضرير المحدث المشهور وتصانيفه كالجامع والسنن
قيل انه ولد اكمه وسمع ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة ماتين وتسع وسبعين
وقال الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله
وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وهو المشهور وبضمهما كما قال السمعاني وبفتحهما
كما قاله النووي في التهذيب قال حدثنا اسحق بن منصور الكوسج الحافظ المشهور توفي
سنة احدى وخمسين وماتين وهو ثقة في الرواية قال حدثنا عبد الرزاق بن همام
بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات الذي يروي عنهم اصحاب الكتب الستة
وهذا حديث حسن في الترمذي وغيره ولم يرو الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله
صاحب المقتفي والسيوطي في تخريج احاديث هذا الكتاب اخبرنا معمر هو بفتح الميمين
بينهما عين ساكنة وبالرا مهملة هو ابن راشد بن عروة البصري ثقة له اوهام معروفة احتملت
له في سعة ما اتقنه وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان سنة ثلاث او اربع وخمسين
ومائة باليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة
عن قتادة هو ابن دعامة ابن الخطاب السدوسي الاعمى الحافظ المشهور روى عن عبد الله
بن سرجس وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة سبعة عشر

بعد المايه وقيل ذلك ولم ترجمتي الميزان عن انس بن مالك الصحابي المشهور رستاني ترجمته
في الباب الثاني ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بالبراق بصيغة المجهول اي اتاه جبريل عليه
الصلاة والسلام به بحذف فاعله لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولانه يعلم من اخر
الحديث وبُراق كغراب دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به لشدة سرعته كما يقال مرّ كانه
برق خاطف ولشدة تلالوئه وبريقه او بياضه وقال المص رحمه الله انه سمي به لانه
ذو لونين كما يقال شاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات واورد عليه انه مخالف
لبعض ما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار الاغلب
فيه وفي كتاب خيل النبي صلي الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب الغزال
وقوايمه كقوايم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب
البعير وعرفه بعين مضمومة وراء مهملتين وفاء كعرف الفرس وقوايمه كالابل واظلافه
كالبقر كانها ياقوتة وظهره كدرة بيضاء وله جناحان في فخذيه يضع حافره عند منتهي طرفه
كما ورد في الصحيح وهو مذكر وسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره كتذكير الملك وتذكير
وصفه فانه مبني التذكير علي عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعني وقال ابن الملقن
انه ليس بذكر ولا انثي وقول جبريل في رواية تاتي يابراق لا تنفري لا ينافيه لانه نظرا
لظاهر حاله واحتمال التاويل او نظرا للحوق تا الوحدة اذا لم يقم دليل علي احد الشقين
وقوله تعالي ومن كل شيء خلقنا زوجين اغلبي او مخصوص بدواب الارض وصيغة المذكر
لا تختص بما لم مونث لانها الاصل فلا جمع بين معنيين متنافيين في قايم وقايمة كما توهمه
الكذي وهو ملك خلق علي هذه الصورة لحمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا مانع كذلك
العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة وقد قالوا انها قد خلقا في بعض دواب الارض ايضا
وبلغوها نحو عشرة ونظموها في شعر مشهور

> براق شفيع الخلق ناقة صالح • وعجل لابراهيم كبش لنجله
> وهدهد بلقيس ونملة نملها • حمار عزير كلب كهف لمثله
> وحوت ابن متي ثم باقورة لمن • يبيهام في رخائه وعمله
> فهذي عشر في الجنان وغيرها • يكون ترابا يوم حشر لكله

ليلة اسري به بصيغة المجهول والجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة منصوب
علي الظرفية باتي والاسرا كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبع عشر
خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في
شوال وكان ليلا لانه ادل علي القرب وسنه صلي الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة
اشهر واسري وسري بمعني وهما سير الليل وقيل اسري لاول وسري لاخره واختار
السهيلي ان سري لازم واسري متعد ترك مفعوله والاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة
يقظة بجسده علي الاصح وبينهما فرق سياتي لان ما ذكر هنا استطرادي ملجما مسرجا
مخففان بزنة مصحف اي مهيئا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل هو
علم او اسم جنس مختص في فرس كالشمس الظاهر الثاني لوروده معرفا ومنكرا والقول

بتعدده والاستدلال عليه بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لا ينبغي الاشتغال به لكن
الامام السهيلي رحمه الله افاد انه كان قبل النبي صلي الله عليه وسلم تركبه الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ذكره في شرح السيره وستسمعه عن قريب فاستصعب عليه منها استصعب
للبراق او المركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلي الله عليه وسلم لما اراد ركوبه
لم يقل حتي يركب ويجوز عود ضمير عليه للبراق ايضا اي صار الركوب صعبا علي البراق
كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز بناوه للمفعول لانه سمع من العرب لازما
ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعني صعب واستصعبت الامر اي وجدته صعبا
يعني انه امتنع وابي ان يركب بسهولة ولذا فسر بنفر اي شمس كما ورد في بعض الروايات
شمس وشموس بمعني حرون وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكايل
زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعرا في مدحه صلي الله عليه وسلم جبريل خادمه
وميكايل ليس بمنكر لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه وجوه منها انه لم
يركبه احد قبله قال الشمني رحمه الله وهو مبني علي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر
انه في ركوب هذا النوع بجواز تعدد وتشخصه وهذا الشخص لم يركبه احد منهم وان ركبه
فنوه او لما في جبلة الفرس الاصيل من عدم التذلل كلام واه رواية ودراية وقيل انه
كان نشاطا وفرحا بركوبه صلي الله عليه وسلم ويأباه ما روي من انها نفرت ونفضت
عرقها وقيل كان خوفا من تقصيره في حقه صلي الله عليه وسلم وقيل انما توقف حتي
ياخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة الجذع وحنينه ومن الغريب ما تذكرة القرطبي
في تفسير قوله تعالي خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة
فرس انثي بلقا وقد كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام يركبونها وحكاه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وطعن الحلبي في صحته وقال السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف
في ان البراق هل كانت تركبه الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل النبي صلي الله عليه وسلم
او لا وما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال
له يا محمد هل مسست الصفرا اليوم فقال ما مسستها ولكن مررت بها فقال تبا لمن يعبد
من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفرا فيه فقيل الذهب وعبادتها جمعها كما يقال
عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس ومغناطيس الانسان الذهب وقيل هو
مذهب كسره صلي الله عليه وسلم يوم الفتح وسببه اما اهانة او لارادة كسره او غير ذلك وقال
ابن حجر رحمه الله هذا واه جدا اقول في الخصايص الكبري ان ابا يعلي وابن عدي
والبيهقي وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله ان النبي صلي الله عليه وسلم شهد
مع الكفار بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب بنا حتي نقوم
خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب
فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبري والبيهقي معنى قوله انما عهده الخ انه شهد
من استلم الاصنام لا انه صلي الله عليه وسلم استلمها والشاهد مشاهد الخلق ونحوه لا شا

الاصنام وقال ابن حجر رحمه الله هذا الحديث انكروه وانما المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس بمراد انما المراد انه شاهد استلام المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما في السنة وابو طالب معهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر فابى فغضب عمو وعماته وقالوا له يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا او تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به حتى ذهب وغاب وعاد مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما رايته قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض يصيح وراك يا محمد لا تمسه فما عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد لهم حتى تنبا وانما نقلنا هذا لان الامام السهيلي تردد فيه في الروض بحيث هنا انه هل اردف النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ام لا نذكر البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا عرق خجلا لما اعلمه جبريل عليه الصلاة والسلام بانه نبي الله فقال جبريل عليه الصلاة والسلام للبراق لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبرين وغيرهما مما ياتي في اثنا الباب الثاني وبعضها قرئ وهو عبراني ومعناه عبد الله على الاصح وايل اسم الله في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسما ليس بشي ا بمحمد تفعل هذا في نسخة زيادة يا براق وفي رواية ابن حبان ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه وروي البيهقي يا براق والله ما ركبك مثله وروي البزار يا براق لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قيل نفي رواية المص اختصار فان قيل يتعدد الاسرا فالامر سهلا وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام انكاري وقدم الظرف لتخصيص الانكار وزيادته به لانه صلى الله عليه وسلم اجل من علاه فلا يليق النفار منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب او لما فهم منه كما اشار اليه بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه الفا سببية واكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده اللوم والكرم في العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلوا على تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر رضي الله عنه ومثله وان ظاهره نفي افضلية الغير لكنه انما يساق لاثبات افضلية المذكور ولهذا افاد افضلية ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يباينه ويساويه فضلا عن من يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغاء وروي هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية اذ الافضل لا يخلو من

مساواة

مساواة المفضول من بعض الوجوه وان زاد في بعض اخر فقصد بنفيه نفي الازيد وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم يركبك احد فكيف من ركبك اكرم منه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل رواه النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لنقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله عليه وسلم انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على رفرف اي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الاول الى بيت المقدس البراق ثم مركبه الثاني الى سما الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سما الدنيا الى السما السابعة اجنحة الملايكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور سد ما بين الخافقين قال هو من كلام الراوي عن انس رضي الله عنه فارفض عرقا ارفض بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد معجمة مشددة بزنة احمر سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او لمهابته من استصعابه وثبوت الخجل لنحوه غير مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشرش عرقه وقال ابن ارسلان عن المص رحمه الله ان ارفض بمعنى خر على الارض وبرك كما روي انتفض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ارتعش عرقا وقرئ في السيرة ثم قر وفسر بانه جرى عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفار وقلت في معناه بديهة

> عرق البراق وقد اراد محمد ٭ يعلو عليه لاجل خجل صالحه ٭
> فكانه لنفاره خجلا غدا ٭ لتاسف يبكي بكل جوارحه ٭

واعلم ان المص رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دابه في هذا الكتاب وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان اول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقديمه لا هم امر به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلا لحظاير قدسه كما يدعي المقرب المطلع على الاسرار وارسل له دعوة عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعواه ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا يسمونه فرس النوبة فاوصله الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسياتي تفصيله في بابه ان شا الله تعالى الباب الاول في ثنا الله تعالى عليه الثنا المدح كما تقدم تقريره واظهار قدره لديه يقول غير ثنا ظاهرا كالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذ الاصل في العطف التغاير واراد بالفعل القول الصريح في ثنا وغيره والمراد عظم قدره

صلى الله عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي وهو تباين جزئي فالثناء من غير تفضيل ينفرد به الاول وينفرد الثاني بالاسل ونحوه ومادة للاجتماع تفضيله بالقول على غيره فلذا اريد بالثنا ما يدل على الكمال مطلقا بطريق المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح اعلم ان كتاب الله العزيز بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب يقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمائه تعالى ويوصف القران به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وغلبه واعلم او من العلم يصدر به ما يعتنى به من الكلام تنويها وتاكيدا او حثا على القاء البال لما بعده تنبيها على ما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القران وكلام العرب كقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله فاعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا ه اياتٍ كثيرة اسم ان وكثيرة صفته جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القران وجمع من الحروف له مبدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها وتصريفها ما هو شرح منه مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم اي مبينة له والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى بعن والمص رحمه الله عداه بالباء ولم يسمع فهي بمعنى عن فانها تاتي بمعناها ولا يختص هذا باعادة السؤال كما في قوله عز وجل فاسال به خبيرا وهو مضمن معنى ناطقة اي دالة او محمول على ما هو بمعناه كانبي والمراد انها مبينة في حد ذاتها والبالملابسة من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها لا يخفي ما فيه والجميل المحمود من الصفا وخصه بعضهم بالاختياري وثنا فيه كلام في حواشي التهذيب وعد محاسنه اي تفصيلها لما بينهما من التلازم في الجملة وفيه ايماء الى ان تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان وتعظيم امره اي شانه وماله في نفسه او هو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه فترك النهي اكتفاء لان الامر بالشيء نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا وتنويه قدره اي رفعه واشاعته على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه اذا رفعه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح باللازم او تعميم بعد التخصيص اعتمدنا منها اي من الايات والمراد باعتماده على بعضها اقتصاره عليه او جعله عمدة مقصودة بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا اذا اتكا عليه وليس بمراد هنا وجملة اعتمدنا صفة ايات وجعلها الاتي بعده معطوف عليه وقيل انها حال من المجرور وبعدها على راي من جوز تقديم الحال على صاحبها المجرور وفيه نظر على ما ظهر معناه وبان محواه ظهر وبان بمعني اي اتضح وانكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظاهر عند الجمهور ما اصطلح عليه الاصوليون والنحوي لغة كالمعنى والنحوي عند الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة وهي التواصل والاسرار قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بلا خلاف ولذا اعتبروه فتاوى في ظاهر الرواية وانما الخلاف في صحة الاستدلال به من النصوص فلا وجه لما قيل المص رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب الملخص نقل عنه انه قائل به لا وجه عند ستغ المكولد وقيل انه بمعناه

اللغوي فهو من عطف احد المترادفين على الاخر وقد تخص الدعوى النحوي بما يفهم قطعا ادون خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة وجمعنا ذلك المعتمد عليه في عشرة فصول ه

الفصل الاول في ما جاء من ذلك بمجيء المدح والثناء وليس من قبيل الفصول المذكور والمدح والثنا متغايران وليس من عطف الخاص على العام كما قيل وتعداد المحاسن بالجر عطف على المدح وذكر الحلبي انه صحح نصبه ووجهه بانه اصله وبمجيء تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوبا على الحالية سهو وتعداد بفتح التاء مصدر بمعنى التعديد كقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية بالنصب بتقدير اعني او اذكروا واقرأ اشارة لبقية الاية اختصارا قال بعض المفسرين هذه اخر اية نزلت وقد قيل بتحقيقه في اخر النساء واخر سورة براءة وقيل اية الربا واراد بعضهم التوفيق فلم يساعده التوفيق ووقع في حديث جمع القران ان هذه الاية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم على تواتر القران واجيب بان المراد التثبت في تلقيهما ممن تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهار ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم او انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة مروية قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال التلمساني المتفتح في الشيخ بفتح السين والراء وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الراء وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الراء لحن وفيه نظر وهي معرب شمر كند وشمر اسم رجل وكند بمعني قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفقه وعيون الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لاحدي عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ايمة الحنفية ايضا اخر يدعى بابي الليث السمرقندي متقدم على هذا كما قاله السمعاني وهذا يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم اي بفتح الفاء وضمها والواو في قوله وقرا من الحكي فهو معطوف على مذكور في اصله وفي عبارة المص على مقدر وفي المحتسب لابن جني انها قراءة عبد الله ابن قسيط المكي ومعناها على الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم هو من انفس المتاع اي اجوده واخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبط وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفس فكان المنافس فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيصن ورواها فاطمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانفس على الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من قبيلة الا وقد ولدته صلى الله عليه وسلم كما يا في الا بغي تغلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور

بالفهم كثير من الخلق بجمعه جماعة وحكى الثعلبي في فتح جمعه وهو غريب **قال القاضي الامام ابو الفضل** عياض وهو رواية بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المص رحمه الله كما في بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله وقد سقط كلامه من بعض النسخ المتداولة **اعلم** ما ض من الاعلام **الله تعالى المومنين** جعل الخطاب هنا المومنين لقوله تعالى في سورة ال عمران لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول والنازلين في مهبط الوحي او يعم الموجودين وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا اولا فالدلالة هي قياس او اجماع او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي وابي علي في عقد الوضع في القضية وان لم ينتبهوا له ووجه التخصيص به بالمومنين انهم المنتفعون ببعثته صلى الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم او اعلامهم بعظمه وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بشانهم ولذا اكد بالقسم او هو للاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد اعلام الجاهل واظهار المنة على العالم واستبعد وقيل ان قولنا بالمومنين التفات مراعى فيه نكات او هو من وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا وربات المومنين لا سيما الصحابة رضي الله عنهم عالمون به لوا هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها واراد بمجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات وفوايدها كما مر **اقول** هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت الرغوة اللبن الصريح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير يحتاج للتنقيح والتغيير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه تجريد بناء على عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المومنين وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه بتقديره **او العرب** على ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلى الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل على عموم اختصاصه بالمومنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عايد على الامة المسلمة السابقة في قوله من ذريتنا اي ابراهيم واسمعيل اذ الامة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله عليه وسلم بهم مدفوع بالقراين والادلة الظاهرة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسمعيل عليه الصلاة والسلام والصحيح عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسمعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول من تكلم بالعربية حتى تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل باليمن هو واولاده ثم نطق بعده ثمود بلسانه وشخص حتى نزل بالحجر فكان منهم تسعة

تبايل قديمة فشقت السنتهم بالعربية وبعث هود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما بوا الله تعالى اسمعيل الحرم وهو صغير وانبطت به زمزم مرت به رفقة فراء واما لم يكن نواراوه فاخبرتهم امه بنسبه وحاله فتركوا ابنه وبمكانه ونزلوا معه فنشا اسمعيل عليه الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروه فقالوا بالعربية لسان العجم ويقال لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كثير وتعيس انتهى والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة او سكنوا بلدة يقال لها عربة فسموا بها **او اهل مكة** لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله عليه وسلم او لانهم اول من جا اليه او لانهم اشرف العرب وهو اشرفهم فهو خيار من خيار ولا يقتضي تخصيص بعثته صلى الله عليه وسلم بهم لان التخصيص المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي الترجيح وعموم الرسالة مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كادم صلى الله عليه وسلم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته على ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده فيكون نوح عليه الصلاة اول المرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بالا مزيد عليه واستدل لعموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام بدعائه على جميع اهل الارض حتى هلكوا غير اهل السفينة واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يومنون به فدعا على من لم يومن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة نوح عليه الصلاة والسلام لم تبق الى القيامة لنسخها وقال ابن عطية انه ادعى قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى الدعوة يجوز ان تكون عامة في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان لم تعم شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك وهو كلام حسن **او جميع الناس** من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى يوم القيمة لا من تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص على هدايته لشفقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت على خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة الى منشا ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقد مر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للشهادة مع ما فيه من الرفق لان الجنس لجنسه اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيئته الاصلية لم يتيسر لهم التلقي عنه والالتبس عليهم فان قلت ما وجه قول بعض الشراح المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه عليهم قلت قد صرح به جماعة من اهل اللغة والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله والعرب تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقفوا فقيل لهم من انتم فقالوا ناس من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا للناس ومن

الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون بمعني الانسان واصله اناس وتارة يكون شاملا لهما واصله على هذا نوس بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم عهد الرسالة بنظر دقيق والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم فقصد اظهار المنة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة للعالم وفي صحته نظر اقول جعل وجه المجئ شاملا لمن تقدم انه اخذ عليهم الميثاق على ان يؤمنوا به وينصروه ويخبروا اممهم بانه سيبعث فلما جاءهم حتى جعل كانه جاءهم حقيقة اولانه سيشفع لهم في المحشر فكانه يجيئهم ولا يخفى بعده وان صح ثم ان اعلام الله بفائدة الخبر ولازمها اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد اعلام بعض والامتنان على بعض كما انه لا مانع من قصدهما معا للجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به فالتردد في صحته لا وجه له **على اختلاف المفسرين** اي اعلاما مبنيا على اختلافهم في اختيار بعض لبعض هذه الوجوه واخر لاخر لما بدا لهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه **من المواجه بهذا الخطاب** من بفتح الميم اسم استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم حرف جر بيان للموصول اي من الذي وجه اليهم الخطاب بعيد غير لائق والمواجه بضم الجيم اسم مفعول مرفوع خبرا ومبتدا على القولين والمواجه المخاطب لمقابلة وجهه لوجهك والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل منها هنا وعلى ما مر متعلق بمقدر صفة او خبر مبتدا مقدر اي هذا او ما ذكر مبني الخ واصله في جواب القائل من المواجه الخ والاول والاختلاف مصدر متعدي بحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف ما مر من التخصيص والتعميم فالمطلوب تعيين احد الوجوه للسائل وهو كما قيل معلق عنه عامله وان تعلق بالحرف تعليق افعال القلوب اما لتضمنه معنى العلم كما قالوه في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او على قول يونس يجريه في جميع افعال او الجملة الاستفهامية مستانفة كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر كانه لما ذكر الامر قيل فاختلفوا فقيل في جواب القائل كما قدرناه وقد قيل عليه مع سماجته فيه ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف فيه ايضا المص رحمه الله لم يقصد وليس مرادا في هذه الاية الى اخر ما طوله بغير طايل مع ذكره امورا مفصلة من العربية ليس هذا محلها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علماء الحنفية فرقوا بينهما كما ذكره الخصاف في ادب القضا فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع والاختلاف بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وبهذا معنى قولهم خلاف لا اختلاف **انه بعث فيهم رسولا من انفسهم** انه بالفتح وهو مع ما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وان كان مصدرا يجب التاويل الا انه لاشتماله على النسبة في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكروه وقد افردناه بالتاليف في الرسائل ولذا قال المحقق انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم هنا بضم الفاء جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكون انه بعث الخ بدلا من قوله بهذا الخطاب بدل كل او

او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشأ من قوميتهم وبين اظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه كما توهم فيه اشارة الى شرف من بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام **يعرفونه** بيان لفائدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته واحواله وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره واضاءة انواره وهذا جار على الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا يخفى من ذلك وبالفعل على التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان صح بالتاويل السابق **ويتحققون مكانه** اي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحته كثير فائدة الا ان يكنى عن معنى بعيد مثل انهم يهابونه ولا يقدرون على اذيته او انهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ ما جاء به من احد وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها تختص بالثاني كما صرح به اهل اللغة فكان التافيه للنقل وهذه النسخة انسب بالمقام وبقوله يتحققون فتدبر **ويعلمون صدقه وامانته** لانه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودائع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة وما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع ابي سفيان رضي الله عنه المذكور في الصحيحين **ولا يتهمونه بالكذب** اي لا ينسبونه ولو افتراء وتهمة لانه نشأ بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع من احد منهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى ووهم يهم بمعنى غلط او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او نسبها له وفي القاموس تهمه كمنعه ما يتهم به وفي القاموس ان هاءه قد تسكن وفي النهاية اتهمته ظننت فيه ما نسب اليه ورماه بالكذب للتبيين او للملابسة اي لا ينسبون اليه ولا يظنون على ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل انها للتعدية **وترك النصيحة لهم** ترك بالجر معطوف على الكذب اي لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير واظهره وغشه في ضده ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال نصوحا اسم رجل كان في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قائله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في الاعصر المتقدمة ولم ينقل هذا احد من المسلمين فضلا عن العلماء وانما ذكرت هذا لاني سمعت بعض الوعاظ من الروم يذكره في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله **لكونه منهم** متعلق بيعرفونه وما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدا مقدر اي وهذا لكونه الخ وهو جار على الوجوه

مهم في بيان توبة النصوح

كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال القريب او بلا يسمون فيكون دليلا
له وقدمنا ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل
وقد تقدم ما فيه فتذكره **وأنه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة او قرابة** أنه بالفتح وهو وما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغاير
او تفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه الاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف
بان يئول وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنواب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهي
الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول بنو اب واحد والثاني من آباء مختلفة او هو اعلم وطبقات انساب
العرب ستة وهي الشعب بالفتح وهو اكثرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة
وهي العشيرة وقد نظمها الناظم في قوله

شعب بفتح الشين والقبيلة ۞ من بعدها عمارة اصيلة
وهي بكسر العين تروى ثم قل ۞ بطن وفخذ بعدها ولا تمل
وسادس فصيلة تروى فيه ۞ وهي العشيرة التي تحميه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب
ولذا قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبية ونسب له وهو جمع لانه كان نصارى وقوله
الا ولها الخ يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب وجد او ام ولو جدة بدون
واسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الا مع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها
صفة والواو لالاصاقها بالموصوف وشبهها بالحال والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن
قبيلة على حال من الاحوال الا على هذه الحال من اتصال النسب لامتناع الواو والتفريع
في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب من عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا
الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالفرعي ولذا لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل
فروعه واصوله والفرق ظاهر بينه وبين اقرب اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى
العرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته الا تجوزا وتكون اسم جمع بمعنى الاقارب
وانكار الحريري له في الدرة بينا رده في شرحها والمراد في عبارة المص رحمه الله بالقرابة
المعنى العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لغة لزم عطف العام على الخاص باو وهو اما
يكون بالواو كعكسه وفي شرح السيرانه يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما
في المغني وغيره وقوله لم يكن في العرب الخ ورد في الاثر كما اخرجه ابو نعيم في الدلائل
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قيل ومثله
لا يكون من قبل الراوي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه بحث الا انه سياتي رفعه ايضا
واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله
عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله عنه

وسطت نسبي الذوايب منهم ۞ كل دار فيها اب لي عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفا عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله **وهو عند
ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى** قال

السيوطي

السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيتها في الدر
المنثور منها ما اخرجه البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة الا تصلوا ما بيني وبينكم من
القرابة واخرج الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقربى على هذا في اية
اهل مكة خاصة وعلى ما رواه ابو نعيم في الدلائل كما مر قرابة جميع العرب لاتصال نسبه صلى
الله عليه وسلم بهم كما مر فمعنى الاية عند ابن عباس رضي الله عنهما الا تودوني لاجل القرابة
بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يؤذونه فنزلت
وما روي من انها نزلت في آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وفي الصواعق اخرج احمد
والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من
قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال
لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال فينا آل محمد انه لا يحفظ
مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت
في الانصار لانه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك تنوبك النوايب وقد
جمعنا لك ما لا تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى
ما ورد في سبب نزولها ما اخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه
فنزلت وهذا محصل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الاية مدنية والذي صححه ابن حجر خلافه وفي
في قوله في القربى تعليلية كما في امرأة دخلت النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهي
حال او صفة ان جوزنا تقديم المتعلق معرفة كان القربى ظرف للمودة واعلم انهم اختلفوا في هذا
الاستثناء هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية منسوخة بقوله قل ما سألتكم عليه
من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يسألون على تبليغهم اجرا
فالمعنى اني اذكركم المودة في القربى وفي زاد المسير ان اختيار المحققين انه لا يشوبه نسخ وفي
شرح البخاري ان الاية نزلت لاستكفاف شر الكفار فهي منسوخة باية القتال وهو لا يتم على
كونها مدنية ويعضد الانقطاع ما في الكشاف من ان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته
قرابتهم وصلته لازمة لهم مروة وهو مقتضى السياق فما في بعض الشروح من ان الصحيح اي
بر تبطه كلامه ما اخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة
لا ما ذكره المص رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري نظر اذ لزوم ايصال
الشيء لاحد لا ينافي كونه اجرا مطلوبا بعمل ثم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم
بدونه لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى
الظاهر او ان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شيء او بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو
المراد في هذه الاية وان اريد حقيقته فهو منقطع وهو المنفي في الاية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ
وهو كلام حسن **اقول** هذا زبدة ما لخصه الشيخ وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان
المودة اما مودة اقاربه له او مودة بعضهم لبعض وما طلب اجرة بتبليغ الرسالة واداء الامانة
وهو صلى الله عليه وسلم حرص على هدايتهم وشفقته عليهم حدا كاد تهم نفسه لما فيها من كثرة

اتباعه وقوة شوكته والقرب في ذوي القرابة القريبة والبعيدة كما قيل

اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي •

فكلام المص رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ لجميع ما ذكر قبله او للاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح بالشاذة فقال وكونه ولم يعطفه بالو للتحقق المعنيين والقراءتين كما قيل وقد جوز وا فيه ان يكون بالجر عطف على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على معمول اعلم او تعلمون والرفع على انه مبتدا خبره قوله نهاية الخ ه واقتصر عليه في المغني واستبعده بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لانه ابتدا الكلام لبيان القراءة الشاذة ولذا اخره من انفسهم وارفعهم على قراءة الفتح اي بناء على قراءة الفتح للفا وهذه المتعاطفات متقاربة ولك ان تفسرها بما يجعلها متقابلة والاه مرفيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه اختيار من الله الذي لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المنيف على القراءة كونه منهم ايضا ومرادا من فحوى النظم لا اصله ولا ما توهم من ان الامر كذلك قطعا فلا ينبغي على القراءة الشاذة نعم يرد على رفع كونه ويدفع بالتاويل وكذا ما قيل انه مبني على القراءة المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع وهذه اي المنقبة والصفة الجليلة التي تضمنتها الاية على هذه القراءة او القراءتين او هذه الاية باعتبار ما تضمنته وكونه الاشارة الموصوف بلا نفسه والتانيث لرعاية الخبر وتكلف بما يحتاج التاويل من غير داع له نهاية المدح في بابه ونتيجه المقصود منه وهذا يمكن عوده الى القراءتين وان كان الظاهر الثاني فقط فعلى القراءة الاولى نهاية المدح بعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة السنتهم فكان صلى الله عليه وسلم اجل منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا المراد جميع الناس وان توهم خلافه في قولك هو واحد من الناس او من بني فلان ونحوه وعلى الثاني هو نهاية النهاية لانهم انفس الناس وهو اجلهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل وكانت من القانتين وقولك فلان من العلماء فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان عالم لما اعدل عنه مع انه اوجز لافادته انه مع اتصافه بذلك قدم راسخ فيه لا دخيل كقولك منك لا يجهل كما في شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جني في المحتسب وعبارته العرب تقحم لفظ مثل توكيدا وتشبيها انهم يريدون جعله من جماعة هذه اوصافهم تثبيتا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه وحده لعلق منه موضعه ولم يتوسع فيه قدمه ولم يؤمن عليه انتقال الى ضده ومثله قولهم في مدح الانسان انت من القوم الكرام اي لك في الفضل سابقة واول وانت مقيم عليه محقوق به لست دخيلا فيه من غير اول ولا اصل فلا تخشى تنوكك عنه ولما اريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يجز ان يكون تابعا فيه لسلفه ولا موجودا فيه نظير عدل وابه الى وجه ثالث وهو انه يجعل قديما وراسخا عليه فكان اثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا انه يوهم من هذه الاعلام ان كونه من اشرفهم لا من كان اشرف وهو رسول الله فهو اشرف من الاشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملتنا شرفهم ليس نهاية المدح انتهى ليس بشيء فانظر الى هذا مع سماجته ه

وافلا سنه

وافلا ستة من افادته وانظر بعين الانصاف لا بعين الرضا فيما قلناه واعلم ان دخول من على افعل التفضيل كما في عروس الافراح على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية الرتبة في زيادتها على غيرها فتقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثاني ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الافضل كما في قوله من انفسكم على قراءة الفتح فتنبه لهذه الدقيقة انتهى اقول هذا على ما قاله يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل من انه في كلام المص رحمه الله بحثا ظاهرا لان ما في هذه الاية على هذه القراءة ليس نهاية المدح لان قولك هو انفس الخلق وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح في القران فيه خفا فالاظهر انه مبالغة اريد بها الكمال انتهى فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المص رحمه الله لا يحصل له ويقتضي ان الاية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما يقضي منه العجب العجب تنبيه قال بعض الفضلاء هنا في حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش اي افصح من نطق بالضاد العربية وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان يكون افصحهم ومدحها بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رايت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي يشبه الذم اقول هذا غفلة على غفلة لانه ترك اخر الحديث وهو ونشات في بني سعد والذي صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي انا سيد ولد ادم بيد اني من قريش ونشات في بني سعد واسترضعت في بني زهرة وروي انا افصح العرب الخ واللفظ الاول مقلوب فانه نشا في بني زهرة واسترضع في بني سعد واما افصح من نطق بالضاد فلم يصح معنى انه انتقى لسانه في قبيلتين هما افصح العرب واعلمهم ملحهم نحاز لب اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسان قومه فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه منجاة منجا فيه فانه لا يفيد اولا كونه افصح سائر قريش فقد وقع فيما فر منه ثم ان شيخنا الشهاب احمد ابن قاسم رحمه الله في الايات البينات ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التعصب عليه انتصارا للجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديرها وانا افصح منهم نزاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك ثم وصفه بقوله اي بعد الاعلام المذكور بان ساق حميدا اي محمودة او حامدة على التجوز في النسب واثنى عليه بمحامد كثيرة قيل ثم هنا بمعنى الفاء كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم المفاصلة بين الاعلام والوصف فالتراخي في الخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته نظرا لان الترتيب فيه ان لم يفد التراخي لا يتصف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال انها للتفاوت الرتبي لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام واشرفهم نعمة عظيمة لكافة الخلق لحرصهم وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها مراتب ولك ان تقول وجهه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور لما كان على ما يقتضيه من الالفاظ يعطي حكم البعيد

كما قرن حكم الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما اسم
ممدوح يجوز عطفه باعتبار اخره بالفا وباعتبار غيره ثم كما قالوه في قول السكاكي فافهم ثم ليتمل منه
ناسبي لا تاكيد والاوصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة بمعنى محمودة
عند الله والناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمود به ايضا والثنا بالجامع كلا نحا يرالوصف بالصفات
الحميدة ولا يعاب مثله في مقام الخطاب مع انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة
دفعا للايهام والاول مطابقة لظاهر الاية والثاني لما تضمنته مما لا يحصى من حرصه صلى الله
عليه وسلم على هدايتهم ورشدهم واسلامهم من بيانية مبينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده
والحرص فرط الشدة وقيل هو الشح على الشي ان يضيع وفيه نظر والمراد به هنا شدة الطلب
لما يريده ويحبه والدلالة الهداية مطلقا والموصلة وقيل المراد بها هنا الاهتدا لعطف الرشد
عليها وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من انها خلق الاهتدا الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة كما ذهب
اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله عليه وسلم ليس على الدعوة التي عادته ولا يخفى ما فيه وحرصه
صلى الله عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تاثيرها لا بمجردها فالرشد وان كان ضد الغي فهو
الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا لتغايرها كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا
بحث وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالى فان آنستم منهم
رشدا الاحكام تبنى على ظاهر الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو شرط بطلت
التجارات والمعاملات وهذا يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال
والصلح في الدين بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصر على صغيرة فانه اجماع المسلمين على معاملة المجهولين
والحكم لهم وعليهم وقبول اعترافهم وهدايتهم ما ياباه والاية لا تدل على ما ذكروه والعجب
من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك الحجر عنه
اقول قد ورد كلام الفقها بوجوه ثلاثة مخالفة الاجماع ونص القران ومناقضة كلام
النهاية له مع انه متبع فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من المصلح فان الذي قالوه معنى الرشد
وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة والمشروط في الاية استيناس الرشد وهو كما قال
المفتي ونحاحسه وابصاره وذلك يظهر بامارات فالمراد النظر لظاهر الحال وهو الذي عول
عليه الفقها واشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو مغاير
لما قبله ولذا عطف بالواو ثم انه قيل ان المص قدم هذه الصيغة مع تاخرها في الاية لان
المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وبهو كونه بين عليه حالهم
فاشار الى تفاوت المقامين فان قيل المنة في الحرص ايضا قلنا مسلك الاية على الترقي
وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر تدبر مقاصد المص رحمه الله ولطف نظره او يقال لما كانت
العزة منشا الحرص صلى الله عليه وسلم قدمت في الاية على وفق الواقع لبيان حاله في
ابتدا امره فلما حكاه المص رحمه الله بيانا لمحامده قدم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم
انه جعل متعلق الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون
لدلالة السياق عليه ولقوله في غير هذه الاية ان تحرص على هداهم فان القران يفسر
بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات وشدة ما يعنتهم من الاعنات قال الله تعالى

ولو شاء لاعنتكم اي العنت ويكل منهما روي كلام المص واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنته
واعنته والعنت المشقة والوقوع فيها ويجي بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض
صاحب المواهب رحمه الله على عبارة المص رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف
على مجرور على التي تعلقت بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه يتقدير مضاف مجرور
معطوف على الحرص المجرور بمن اي وكراهة شدة الخ اقول هو كما قال معطوف على
حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدة عليه انه صعب وشاق عليه فيراد به انه
مكروه تاباه نفسه فالمعنى من حرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب
لم يخف عليه العطف ولكن اوقعه التقدير فيما وقع فيه وعزيز عليه الاتي معطوف عليه وقد
تنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص المذكور اشارة
الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتم به لان حذف العايد المجرور ضعيف
فما قيل من ان المص رحمه الله اشار الى ان المراد في الاية ما عنتم به وقد جعلت ما مصدرية
اي عنتكم فيتفاوت المعنيان وان تلازما لا وجه قال في المصباح تعنته اذ دخل عليه الاذى
واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق تحمله انتهى ويضرهم في دنياهم واخراهم يضر بفتح اليا
وضم الضاد المعجمة مضارع ضر وروي بضم اليا وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره
واضر به فلا يلتفت لمن انكره لظنه ان همزته انما تكون للتعدية وبعض اضره واضر به اوقعه
في الضرر والدنيا تقال في مقابلة اخرة واخرى كما في عبارة المص وعزيز عليه عطف على
شدة عطف تفسير كقوله انما اشكو بثي وحزني ففيه اشارة الى تفسير عزيز في الاية
وانه من عز عليه كذا اذا صعب وشق كما في قال

• يعز علينا ان نفارق من نهوى • وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها
لعدم مناسبتها هنا فان قيل كان المناسب التفسير وعطفه ان يوخر الاشهر الاظهر فيقول
عزيز وشدة لكنه عكس المبادرة لما يفهم المراد حتى يلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة
لجعل الشدة غير العزة للتنازع في عليه فان التفسير لا ينافي التنازع ورافة صلى الله عليه
وسلم ورحمة بمؤمنيهم معطوف على حرصه وقوله بمؤمنيهم متعلق بما قبله على التنازع ولا
تنازع في الآية الا على راي من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت
مقدمة لا للفاصلة كما قاله القاضي ومن تبعه لوقوعه كذلك في الحشو كقوله رافة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها بل لان اصل معنى الرافة التلطف والشفقة ويقابلها العنف
والجبروت كما يشهد له كلام فصحاء العرب كقول قيس الرقيات •
• ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه لهم ولا كبرياء •
فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل لا ايناس قبل الاحساس والذي غرهم
قولهم في كتب اللغة الرافة اشد الرافة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة
القلب في حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته نظرا لغايتها وقد
قلت هذا ابطه في البحث ثم رايت الامام القرطبي قال في شرح الاسما الحسنى ما
نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الاية وحيث ذكر

هذان الوصفان قدم الروف على الرحيم في الذكر وكبر ان الرحمة في المشاهد انما تحصل
بمعنى في المرحوم من فاقة وضعف وحاجة والرافة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من شفقة
على المرحوم وقال المشايخ الروف المتعطف والذي جاد بلطفه ومن بعطفه انتهى نجحت الله
على موافقة الصواب ثم ان اضافة مومنيهم للضمير ظاهرة في ان الضمير ليس للمومنين فقط
وخوله تحت قوله السابق اعلم الله الخ يشعر بان رافته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمومني
المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول بان المومنين المخاطبين وبينهما تدافع كما قيل
ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اي بالمومنين الذين هم المخاطبون والتي بالظاهر ليبين علة
الرافة والرافة والرحمة ولو قال بهم لفات هذا او قصد عود الضمير على من ذكر غير المومنين
في الوجه الاول ولا يخفى بعده وركاكته والاولى ان يقال الضمير عايد على شي مفهوم من الكلام
كالمخاطبين اي من ذكر او الامة وقال بعضهم القايل هو الحسين بن الفضل اعطاه اي
اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية تشريفا له صلى الله عليه وسلم اسمين
من اسمايه روف رحيم الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر مبتدا مقدر اي هما روف
رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعني ونحوه او على انه بدل من اسمين وجره على انه بدل من
اسمايه والاسم يكون بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحروف وما يقابل الصفة المشتقة ه
والمراد هنا ما يطلق على ذات وسمى صفة كان او لا وفي بدايع ابن القيم الاسماء التي تطلق
على الله وعلى غيره كحي عليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره او على العكس او حقيقة فيهما
اقوال ثلاثة اظهرها الاخير انتهى وقول المص رحمه الله الخ فيه ميل الى القول الاول فان قلت
كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسما مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في
غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب وبالعكس كمالك الملك وقاضي القضاة قلت لم يعن
بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية وقيل
انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله فان قلت
كثير من اسما الله تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من
خصايصه صلى الله عليه وسلم قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاه معاني من
المعاني التي اطلقت بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته كما جعله متخلقا
باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللايق بجناب العزة كما قيل كلما يصلح للمولى
على العبد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القران وصفه بوصفين تطلع
عليه منهما خلقه الكرام والى علي تمييزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير
فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمايه تعالى وقد
سمى موسى عليه الصلاة والسلام كريما فقال وجاءهم رسول كريم وبالاعلى حيث قال
لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسماعيل عليه
الصلاة والسلام حليما عليما فقال في اية وبشرناه بغلام عليم وفي اخرى حليم قلت
وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القران ولا يكاد يوجد هذا
الا في وصف الله لنفسه فهي كرامة اكرمه الله تعالى بها ليدل على مكانته صلى الله عليه وسلم

وان رتبته

وان رتبته فوق سائر الرتب تتمة اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت باسمايه
تعالى وقعت مكررة وما ذكر ما في معنى ما قبله كغفور رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على
وجه يليق بالربوبية او مغاير له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل
بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجرى ما هو من خصايصه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان فيه من
الاحتفاء به ما لا يخفى فتدبر ومثله في الاية الاخرى قوله سقط هذا من بعض النسخ ووقع
بدون واو لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما مر اي
اقرا الاية او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سوا
ضمت الفاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله عليه من اشرفهم كان منهم ضرورة وفي تفسير ابن المنير
من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاءه العلم دفعة فقص
سير الاولين والاخرين على ما هي عليه فاذا عرف فيعلم العاقل انما هو خارق من عند الخالق
كل ذلك ابلغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل المعتنى ما نعا فليحذرون
ويجحدون انتهى وقوله في الاية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يتعرف
بالاضافة وليس بحال لانها لا تجي من المبتدا على الاصح لا لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم
لان الاضافة ولو لمنكرة مسوغة له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدا خبره في الاية وما
بعده بدل منها والمن الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا
لها وهو غير محمود الا من الله لانه بمنه يذكر العبد فيبعثه على الشكر وفي الخلق قبيح مطلقا
ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله ولا تمنن تستكثر حتى قيل انه من خصايصه
صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا فان كان لغرض صحيح
جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وكما قال الشاعر

وان امرء اهدى الي صنيعة	وذكرنيها انه لبخيل	وقال اخر
اذا زرعت جميلا فاستقر عندها	من المكارم حتى يثمر الشجر	
ولا تشنه بمن منك تتبعه	فشيمة المن ان تودي بالثمر	

والمنعم الملك الحقيقي وعطاؤه عز وعطاء غيره ذل لان اخذه يجعل يده سفلى وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية وهذه الاية امتنان وثنا عظيم كما تقدم
والامي الذي لا يقرا ولا يكتب الخط وان قراءه ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي اميا نسبة
الى الام كانه يوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او لامة
العرب لانهم كانوا اميين الكتابة معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت
الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قال ابن عباس رضي الله
عنهما تغليبا وقيل الامي الذي يقرا ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم
قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين
والاخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة ما تقدم من بشارة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشارة الابوصيري رحمه الله تعالى

بقوله • كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم • وبالاشارة الي الوجه الاول شطر • ف القايل •

• من اعجب الاشياء الي امرئ • عمي خالي وابي امي •

تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي عدّ فقهائنا الشافعية رحمهم الله ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالاية المذكورة وبحديث إنا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الاية فان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وامن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجاهد ذكرت هذا للشعبي فقال قد سمعت اقوامًا يقولون ذلك وليس في الاية تنافيه وروى ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبًا الصدقة بعشر امثالها والصدقة بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله له على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ في المعجزة اوفيه تقدير اي سالت عن المكتوب فقيل لي هو كذا وفي حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب الي قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امر قال يونس بن ميسرة راويه فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث قال ابن دحية واليه ذهب ابو ذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن سُبّة وقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية وقال ابو بكر بن عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم مثبتا فعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الي عدم المعرفة فكتب في بذلك لعلماء الافاق امر يقيه وصقلية وغيرهما فجاءت اجوبتهم بموافقته وان معرفة الكتاب بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه تنزل الاية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة وصنف ابو محمد بن مفوز كتابا ردّ فيه على الباجي وبيّن خطاه وحكي ان ابا محمد الهواري كان يرى راي الباجي فراي في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فانزعج لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرويا على ابن مفوز فعبّرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات ينفطرن

منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا الاية ومحصّل ما اجاب به ابن مفوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري من حديث البراء ايضا لما صالح النبيّ صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه رواية المِسْوَر في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثير من الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الي قيصر وكتب الي النجاشي وكتب الي كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد لقوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علاماتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهدنا مثله نادرًا وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وفي هذه الاية غاية المدح كالتي قبلها لما فيهما من انه صلى الله عليه وسلم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في التفسير فلا حاجة الي اعادته كما في الشرح الجديد وفي هذه ايذان بانه تعالى اتم النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعنى الاية لاتم نعمتي عليكم بالشريعة الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفرا وهي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني اذكركم والخطاب يجاري على الوجوه السابقة فنعته بانه كما قال ابراهيم تاليا لكلام ربه مزكيا لامته معلما الحكمة وقدم يزكيهم هنا واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما قال القاضي رحمه الله يعني ان التزكية هي المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية الاتية لانها اهم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرت فرقا بين المقامين قيل لو استشهد المص رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفى بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح مع افادة ذكره على السنة الانبياء السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لانه ما هنا اخبار من الله بما ذكر فيفيد وقوعه والدعا لا يفيده والباب معقود لثنا الله عليه صلى الله عليه وسلم لا لثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله فهذا ناشئ من عدم معرفة مقاصد الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم قال الفاضل الحلبي يعني في قراءة من فتح الفاء كما قال ابن ارسلان ويعضده ما في المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبًا الخ ما ذكره المص رحمه الله من الحديث المرفوع وهذا مما اهمله المخرجون لاحاديث هذا الكتاب فلذا قال قال نسبًا وصهرًا وحسبًا تمييز لاسم التفضيل لابهامه

المفضل به الذي نفس بتمييزه وقد شرف النبي صلى الله عليه وسلم به كما عرفته والنسب القرابة مطلقا
او من جهة الآباء وفي النهاية النسب الولادة القريبة وهو صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق
نسبا وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو
ذو نسب في قومه وفي المصباح النسب مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اي
قرابة واجاز بينهما التناكح او لا وجمعه انساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والصهر
واحد الاصهار قال الخليل اهل بيت المراة وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النساء
من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات
فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته فهم اصهار المراة ايضا
وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن كان
من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم
والحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب
والكرم يكونان في الانسان وان لم يكن لآبائه ورجل حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف
فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آبائه وقال الازهري الحسب الشرف
الثابت له ولآبائه وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل
فالحسب الفعال الحميدة له ولآبائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا
عدوها ليس في آبائي من لدن آدم عليه الصلاة والسلام سفاح كلنا نكاح وفي نسخة كلها
نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذي مرويا بالوجهين اي ليس في آبائي من
حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلى الله عليه وسلم ايضا ذلك كما يدل عليه السياق
ولدن ولدا ظرف مكان بمعنى عند الا انهما لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال
اذا كان حاضرا ويجاء من لدنا رسول الله اي من عندنا وقد يستعمل لدن في الزمان واذا اضيف
لمضمر قلبت الكاف ياء الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعنى عند الا انها لا تقع الا في
ابتداء الغاية كما في عبارة المص الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور
من سفحت الماء اذا صببته فكانه اراق ماءه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للآباء
واسناد النكاح لها حقيقة ان كان بمعنى الجماع ومجاز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق
في محل التقييد وعلى الاخرى وهي اصح الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ولآبائه واسناد النكاح
لهم بتاويل ذوي نكاح ونحوه او على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله
فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطي والعقد بلا خلاف انما الخلاف في
انه حقيقة فيهما او في احدهما على اقوال مفصلة في الفروع والاصول قيل ولم يرد في القرآن
الا بمعنى العقد لانه في الوطي صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهي اوفق بالبلاغة والادب
كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين
الاسلام او لغيره من الاديان السالفة وحيث اخبر عنه صلى الله عليه وسلم نبيه بوحي من
الله انباه الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر ارحامهم من دنس السفاح فلم يزل
كما قال ابن الجوزي في الوفا ينتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى

مهذبا

مهذبا لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيد رحمه الله ان المورخين اتفقوا على
ان هاجر ام اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت ملكا لابراهيم فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين
ان يكون المراد في الحديث بالنكاح بعموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطي اذ المقصود نفي الفجور
فيشمل الزواج وغيره من غير محذور كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور في الآباء مطلقا
لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما ياتي وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواي على السفاح
ان المراد طهارة النسل كما اشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحلبي اقول يمكن ان معنى لم يلتق
ابواي بقرينة الروايات الاخر جمعا بينهما وقال ابن الكلبي هو محمد بن السايب الكلبي ابو
نصر المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذي وستاتي ترجمته مفصلة ونسبته الى كلب وهي
قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع وثمانين ومائة قاله
الحلبي وصاحب المقتفي هذا والمشهور ان الشافعي رضي الله عنه توفي شهيدا يوم الجمعة سلخ
رجب سنة اربعة ومائتين وقال التلمساني وصاحب المواهب ابنه هشام بن محمد بن السايب
فالكاتب هو الوالد فلعله نسب الكتابة الاتية تارة الى نفسه حقيقة او تجوزا فراده المص
رحمه الله كذا قال السيد كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت فيهن سفاحا
اي وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات ومن في حكمهن كام العم والعمة وام عم الام
ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الى آدم عليه الصلاة والسلام سبعة
واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في الاقارب كما في الشرح من ان ذلك
النقل احط رتبة لا طائل تحته اقول هذا اشارة الى السوال المشهور على ما قاله
ابن الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلى الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله
وانت اذا تاملت قول المص السابق لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة او قرابة عرفت انهم لم يقفوا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق
وعمود وشعب واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه وما يحاذيه لم يبلغ
عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وساير قبايل
العرب فجميعهم لهم به صلى الله عليه وسلم اتصال نسبي ونسا وهم امهات له واحاطة ابن
الكلبي واضرابه بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتناء بالانساب يعد ومنها من اعظم
علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم اباء له
صلى الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات لعدم قرابتهم
ولادتهم له صلى الله عليه وسلم والمراد ان نسبه صلى الله عليه وسلم بحواشيه واطرافه جميل لم
يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطلت الكلام لان في
رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفي الغليل ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وفي
نسخة مما كان وفي نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى اهل مقدر او المراد الامة
او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام على اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة
او اناس كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمن الكفر مطلقا وعلى
ما قبل الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله

ولا تنكحوا الخ من عطف العام على الخاص لا من عطف الخاص على العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة
لا يعدونها سفاحا فحرمها الشرع كنكاح المصافحة وعدّ منها في بعض الشروح امورا اكثرها زنا واطال
فيها من غير طايل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المورخون
ان كنانة خلف على برّة بنت اد زوجة ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل
خلف على زوجته اكبر بنيه من غيرها وردّ بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح
الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وبما ذكره المص رحمه الله عن الكلبي وقد اجيب
عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا محرما قال السهيلي ويدل عليه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلى
الله عليه ما يعاب وانه لم يكن في نكاح اجداده صلى الله عليه وسلم سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء
نهي عنه في القراة الا ما قد سلف نحو لا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من
المعاصي التي نهي عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلنا كما جمع يعقوب
عليه الصلاة والسلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على
هذا المغزى ونقلت هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بنا على ان نكاح زوجة الاب كان جايزا
قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم ورث اولياؤه نكاح زوجته ولو كرها فانزل الله تعالى
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة الاب كان جايزا
في اول الاسلام ويأباه قوله انه كان فاحشة ومقتا فان كان هنا بمعنى لم يزل وهو احد
معانيها لا زايدة فانها لا تزاد اذا عملت وذهب بعض المفسرين الى انه لم يكن حلالا ابدا وقوله
الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من
ان كنانة بن خزيمة وان خلف على زوجة ابيه بعده وهي برة بنت اد بن طابخة وهي ام اسد
فهي لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن كانت ابنة اخيها
وهي برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن
كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على برة لاتحاد اسمها وتقارب نسبهما
قال وهو الذي عليه اهل العلم بالنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك في هذا
الخبر فقد اساء واخطاء وكذا ما قيل من ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه فانه ردّ بانها ليست
جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخواله صلى الله
عليه وسلم كما فصل في السير واعلم ان المص رحمه الله ذكر ايات قرانية فيها الثنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سردها في ترتيب انيق لم يسبقه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بدا بقوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية الدالة على ان الرسول الذي جاءهم ازال عنهم العنت والمشقة
وهداهم للنور المبين وهو منه معروف فيما بينهم ثم نعت ما ذكر من التخلية بما يدل على التحلية من قوله
لقد منّ الله الخ فدل على انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والديانات بكتاب
لم يسبق بما بعد مثله احد من الامم ثم بختمه بما يؤكد هذه المنة من انهم امية لا قدرة لهم على القراءة
والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

لم ينقذوا

لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وروي اخرجتك نبيا قال السيوطي هذا
الحديث رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران الفايق
في العلم والكرم احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير رضي الله عنهما وقد كف
بصره كما سياتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وجعل اعلى الشيء اسفله
وهو المعنى الاول في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد ترددّه
في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل وان بيوتهم مملوة بالذكر والتلاوة
ولهم دوي كدوي النحل او تصرفك بين المصلين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة
الا في هذه الاية وعلى هذا اقتصر اكثر المفسرين وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل
بها على اسلام ابا النبي صلى الله عليه وسلم واجداده فقال كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد
فيدل على ان اباه صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من
انه صلى الله عليه وسلم لم يزل ينتقل من اصلاب الى ارحام طاهرة وقد قال تعالى انما المشركون
نجس وسياتي تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الى
نبي ولو مع الوسايط والمراد بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بان
هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم والثنا عليه بعد ما مدحه الله بان الله طهر اصوله
كما طهره في وعده وبلاغه بهذا ما قبله وهو قوله وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك
الخ ظاهره لا ان المعنى فوّض امورك كلها في جميع احوالك الى من يراك اذا قمت بكل صلاة او للصلاة
الليل ويراك في اخفى من هذا اذ كنت ذرة في اصلاب المصلين وجز من الصلاة بالشيء لانه
اعظم واقرب الى هنه فان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك
ويعلو تكون له سائر الظاهر والخفي في علمه خلافا لمن توهم انه لا ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا
مناسبة هذه الاية لما قبلها في كلام المص ووجه تاخيرها لان المراد بالروية ظاهرها او الحفظ
والكلأة والرعاية كما يقال نظر الله اليك اي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة
فكيف لا يحفظك منه بعد ان كبرت وشرفك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم على هذا التفسير انه ان
اريد ان جميع الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع خلافه والا فلا فرق بينه وبين غيره من
بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روي عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين
تفسيرها وتاويلاته عنه وقال جعفر هو جعفر الصادق ابو عبد الله ابن محمد ابن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وامه ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه روى الحديث عن ابيه وعن نافع وعطاء والزهري وغيرهم وروى عنه كثير كمالك
والسفيانين وابن جريج وابن اسحق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين
وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قتل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه
في قبر واحد ويقال له ولد الصديق مرتين لان امه ام فروة بنت القاسم بن
محمد بن الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال والعصر تين لمن

انتسب من جهتين ووثقه في رواية الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلا
اهل البيت وعلمائهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده اذا لم ترد من طريق اخر
فانهم رووا عنه مناكير كثيرة حتى ذهب بعض الناس الى تمريضه ولا تزر وازرة وزر اخرى وكان
لذلك لقب بالصادق **علم الله تعالى وتقدس من عجز خلقه عن طاعته** في نسخة ضعف خلقه والطاعة
اسم مصدر وهو الطاعة من اطاع الله اذا انقاد واتبع الامر ولم يخالفه قال ابن فارس اذا مضى لامره
فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه عز وجل علم عجز القوة
البشرية عن الطاعة كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطة من جنسهم تهديهم بارشاده وتعلمهم
تقتضي المشارع تفيض على من هو دونه ولذا كانت الرسالة سفارة بين الله وبين العقلاء يزيح بها عللهم
فيما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة والرسالة
تعرفهم ذلك العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينه وبينهم رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام
الله عذر من لم ياته رسول فقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو
من خدمته** ينالون بمعنى يصلون ويأخذون والصفو بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة
والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وصفوها خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها
ما يكدرها من التقصيرات **فاقام بينهم وبينه** وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم المنيف على المستفيض
لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم لانهم المحتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامته
بينهم جعله قائما موجودا بينهم او اقامه خليفة له **رسولا مخلوقا من جنسهم** وسقط رسولا من
بعض النسخ اي بشرا منهم فليس الجنس منطقيا بل لغوي وهو اعم من المصطلح لشموله النوع وغيره
وما قيل من ان المراد من جنس اشرافهم اذ اصل الكلام بالنظر الى الاشارة الاشرف او المراد من
العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ولذا عدل الجنس كلام لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير
حلاوة فتركه خير وفي الاخير يكون الظرف لغوا والقصد بهذا زيادة الايناس وسهولة الاتباع
وقوله **في الصورة** اي جنسيته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة الظاهرة لا المعنى
الباطني لما سياتي في القسم الثالث لتكون له المناسبة بين الجانبين فيتأهل للوساطة بين الله
وعباده **والبسه** اي كساه الله حلله **من نعته الرافة والرحمة** ففيه استعارة مكنية والنعت
والصفة بمعنى ورايت في بعض كتب العربية ان بعض النحويين فرق بينهما فقال النعت لا يقال
الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت الله بخلاف الوصف والصفة
والمشهور هو الاول وعليه كلام المصنف رحمه الله والضمير المضاف اليه نعته لله الرافة مفعول
البس الثاني وقد تقدم ما لك الفرق بين الرافة والرحمة ووجه تقديمها وما وقع لهم من الخلط
فيه فلكن على ذكر منك فان بعض الشراح اطال فيه هنا بما يخرج الى **تنبيه** قال القرافي
في التنقيح شرح مسائل الاربعين الرحمة اصلها ميل الطبع برقة فهو مستحيل على الله تعالى
فيتعين المجاز وهذه الرقة لها لوازم لانه من رق طبعه اراد الاحسان والاحسان تكلف هنا
يصح التجوز به وذهب الباقلاني الى ان التجوز عن الفضل تعالى وجعلته لمعاملته معاملة
الراحم المرحوم وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى راي القاضي الرحمة حادثة وعلى راي
الشيخ قديمة فعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة

وعلي

وعلى راي الشيخ يحرم ذلك لانه مستقر حال الذات وفي القران مواضع تستقيم الا على احد الرايين فقوله
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها بالعلم وهو صفة ذاتية والوسع
وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى السد وهو من باب الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل او
استعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بيناها في حواشي القاضي واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر
في هذا المحل ايات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان بعث في
هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته جبلة وشيا واودعه الاصلاب الطيبة والارحام
الطاهرة وجعل واسطة انبياء ورسلا واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله
مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم على اعدائهم
وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رافة بهم واتم نعمته
عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رأف بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة
ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله بالمؤمنين رءوف رحيم ومثله مما خصه الله به نفسه
فلما جعل خليفة الله خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه
من نعته الرافة والرحمة نعني به المذكور في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما فان قلت كيف
هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في قوله في اية الاسراء لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير لعبده قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان
هذا الضمير لله ولو سلم انه له صلى الله عليه وسلم فهاتان الصفتان لم يجمع بينهما ذكرهنا ولا مناسبة
لهما بهذا المقام فلذا خصهما المص رحمه الله بالذكر كما قيل معنى البسه الرافة والرحمة انه
وصفه بهما بما يشاركه في اصل المعنى وان تعالى الى الحقيقة وانما بينهما مشاركة لفظية ومناسبة
ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما للبعثة للثقلين ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج
لذلك كما قال صاحب معيار المريدين في قوله تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة
وتنزهوا عن الصفات المذمومة وليس معناها ان ياخذ من صفات القديم شيئا ومثاله من يوقد
سراجا من سراج او ياخذ علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق
سراجه سراج ومن افاضة علمه علم اخر هو كلام من يصل الى المعقود مع انه محتمل له وليس تحته
كبير فائدة **واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا** المراد اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي
العيني او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اي رسولا
من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت الشيء سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره
ومنه اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم كما سياتي وصدقه
صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه من الكذب ولم يؤثر عليه تهمته به فضلا عن وقوعه كما مر في
حديث هرقل **وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته** طاع واطاع بمعنى اي انقاد وان من
وقيل طاع بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والوفق
ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر اي من اتفقت معه على ما كان عليه في دينه وقبول
ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلى الله عليه وسلم وفي طاعته للرسول الا بطاعة
والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة

للرسول الا با طاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والآمر هو الله
او لانه لا يامر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فاطاعته عبادته وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته
في الوجوب لان الله امرنا باطاعته قيل وهو قصور وخطاء وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي
بمعنى الاطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام
ليس له اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في
الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم
في الحيز فلذا انتقل عنه كما قاله التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان
يصير شيا بعينه شيا اخر من غير ان يزول عنه شي او ينضم اليه شي وهنا قد انضم الى اوامره
ونواهيه كونها وحيا من الله ليست كاوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول
السلطان لوزيره سل الناس حتى يكون اغاثه صادر من الوزير صورة ونفذ امر الوزير وهو في
الحقيقة امر السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء
اي زالت عن هيولاه صورة وخلفتها اخرى وهو من قبيل صار الاسود ابيضا وانضم اليه شي
اخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة
والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقته موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم
وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله واين الوجود من
الحقيقة وقد نص ان وجود الجوهر والعرض زايد على ماهيتهما ولذا لم يصدق تعريف الجوهر
اذا وجدت في الخارج لم تكن في موضوع على ذات الباري لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى
قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضوعه انهما لا يتميزان في الاشارة الحسية وقد توهم
من هذه العبارة مثلا في نفسه هو وجوده في الجسم وليس لشي اذ يصح ان يقال وجد في
نفسه فقام في الجسم وهذا يقتضي المغايرة **اقول** انما نقلت هذا مع طوله لئلا يظن
ان في السواد رجالا وتحقيقه ان المدلولين اذا تغايرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج
بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج والطاعة
لله والطاعة كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب الصلاة وامر بها فامر الرسول عليه
الصلاة والسلام بها الخلق فامتثلوا فاطاعة الله والطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
اقامة الصلاة وهي امر واحد في الخارج وان تغاير معنى ماهما فانه امر اضافي يختلف
باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضوعه لعدم التمايز والانتقال
بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شي اخر كالخشب والسرير والهواء المنقلب ماء ليس
من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القايل خبط خبط عشواء واطال من غير طايل وان
قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال
طاعته امره اطاعة الله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسرى قلت نعم هي اطاعة
الله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولذا اعتبر المص رحمه الله بقوله **فقال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله** تقدم ان ضميري طاعته طاعته فيها وجهان وقد قيل هنا ان جعل
الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين

لان المعتبر منها ما وافق الشرع والشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المبلغ الا ان دلالة
هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم
اطاعة الا وهي لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم كما في قوله وما رميت اذ رميت ويحتمل ان
يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله
قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على ان جعل طاعته كطاعته في اصل
الوجوب لا في ذاته ووصفه لا الاية التي تلاها المص رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته
طاعته انه جعلها مثلها في الوجوب لان قوله فقال الخ يأباه لتفسيره او تفريعه عليه ما يخالفه
كما سياتي ورد بانه لا ينبغي فهم الدلالة على وجوب طاعته في الاية الثانية لان الاية التي تلاها
المص رحمه الله دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة
الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم تكن مثلها
من كل الوجوه تدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل
طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القايل ان القاضي وغيره
قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والآمر هو الله
وهذا الحصر يقتضي انه لا آمر ولا ناهي سواه وانه لا طاعة لغيره الا بحسب الظاهر وانا
اقول هذا كلام من ضيق العطن فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول
الا البلاغ لكن لما كانت العباد لا تطلع على ذلك الا بالرسول صلى الله عليه وسلم وكانت
اطاعته وتصديقه واجبان علينا جعله امرا ونهيا ومثله يعد حقيقة بحسب اللغة كما قال
في البرده • نبينا الآمر الناهي فلا احد • ابر في قول لا منه ولا نعم • وفي هذا التفريع
خفا ليس هذا محل بيانه فان ما في النظم لهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه بليغ
كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعله عينه ادعاء فلا ينافي الاية لان الشرط
والجزاء متغايران نظرا لما في نفس المقام ولكل مقام مقال **وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين** هذا ما ابتدا به الكلام في ذكر ما جاء في الثنا من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
او تتمة لكلام جعفر رضي الله عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو متصل باول كلامه اي
لما علم عجزهم عن نيل منتهى خدمته اقام بينه وبينهم سفيرا من جنسهم رحمة لهم لانه انما
بعث رحمة للعالمين او بقوله اليه من نعته الرافة والرحمة وهو اقرب والعالمين شامل
للمتقين والعصاة والكافرين كما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير العذاب
ومنع الاستيصال فمن خالفه فعذابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل آخرون فهي
رحمة لهما وما قيل ان المفسرين لم يتعرضوا لبيان نفي الغضب مع وقوعه منه صلى الله
عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله ببعثته ان لا يؤمن به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا نظرا
لعموم العالمين لانه لو اريد به هنا هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او يقال القصد
بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم او المعنى لاجل الرحمة
على الكل لا الغضب على الكل الخ ما قاله واطال فيه من غير طايل ولعمري ان ما ظنه
مشكلا في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة كما ورد انما انا رحمة

شهداة فانه لم يرد لاحد ضررًا وقد اجتهد في نفع كل احد ولكن من يضلل الله فما له من هاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله كما سياتي بيانه ولعمري انه صاحب الكتاب فاجل واجل فلا يجل حاجة الاطالة هنا ورحمة مفعول له والعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لترحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانًا انما بعثت رحمةً ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثناء المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى الا لان ترحم بالبناء للفاعل لا للمفعول كما قيل **قال ابو بكر بن طاهر** قال الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن طاهر الابهري وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجيلي عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثمائة وهناك ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي عن ابي علي الغساني وروى عنه السهيلي والاول اقدم من الثاني وهو المراد والله اعلم والذي عند سيدي ابو الحسن ابو بكر بن طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري الشاطبي والله اعلم ايهم هو انتهى **زين الله محمدا** صلى الله عليه وسلم **بزينة الرحمة** يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق البسه الله الرافة والراحمة استعارة مكنية بجعل كل منهما كالحلة والخلعة البهية **فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق** الفا هنا التفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه الاخير له وتقديره من دينا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباسًا او غيره واضافته للرحمة كلجين الماء او بيانية وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية والشمايل جمع شمال بالكسر قال شمال الخلاف اليمين قال الازهري الشمال خلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه ومخالطته انتهى ويسمى كتاب الشمايل وما الطف قول ابن الوردي مضمنًا يا الطف مرسل كريم * ما الطف هذه الشمايل * من يسمع لفظها تراه * كالغصن مع النسيم مايل * فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يختص بالصفات الظاهرة والشمايل بخلافها وقال الشراح صفاته صلى الله عليه وسلم تشمل غضبه وظاهر مرامه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراه الحسن فانه تحبيه والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما راه صلى الله عليه وسلم آمن به وقال لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله **فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين** اي الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من اصابه ما يكره هو وغيره قيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به بان يكون مصدقا به وانتفع بشيء معتد او ان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفته هداية لمن اهتدى بشيء منها نجى وقيل المراد بشيء من رحمته انه اهتدى بهدايته لان من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الما ولم يرو كانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم سلم من كل مكروه ونال من كل مرغوب واغتنام الدنيا والآخرة

لا تعد

لا تعد مكروهًا بعد العلم بانها مما تكفر السيئات وتنيل الحسنات **من كل مكروه** يلحقه ممن لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي الاخرة العذاب المخلد **والواصل فيهما الى كل محبوب** اما في الدنيا فانه كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمومن العاقل اذا صبر وقام بوظايف العبودية في دنيا سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه لا نيله النعم الاخروية محبوبًا عنده واما حاله في الاخرة فغني عن البيان فما قيل انه يشكل عمومه بالمومن العاصي المعذب وبان مصايب المومن في الدنيا كثيرة الا انه يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب لنجاته والكل الجل لا وجه له فانه من قسم **الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** وفي نسخة المرتن وفي نسخة اسقاطه اي الم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم ان من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها اذ شمله في الحصر وهذا ترغيب كما في حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلا مسامحة في الدعوى حتى يحتاج للتاويل وهذه العبارة يسميها العلما تنويرًا لانها تشير الى ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالرؤية لجعله كالمحسوس وبهذا من كلام ابن طاهر فلا تكلف فيه والكلام على الاية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره **فكانت حياته صلى الله عليه وسلم رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم** هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية موته بعد مماته اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم بمماته مع ان كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وخيرا فعل تفضيل مخفف من اخير كثير من اشى ولا يتعلق باصله الا نادرا كقوله بلال خير الناس وابن الاخير وقرئ في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لتعرضه صلى الله عليه وسلم لهم بحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالاتيان بالحرقة لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته صلى الله عليه وسلم والاعتبار بالرحمة والناشية من اختلاف امته وارتفاع التشديد بدين قويم وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت لكم وايضا فان الملايكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبليغها له في وقت واحد وان تحقق عددها كما سياتي كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا باس به لما تمام وفيه نقله عن ابن سبعين عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال انا مت لا ازال انادي من قبري امتي امتي حتى ينفخ في الصور فظني الاذان لما توركم الروح المكنة في قلبه ودامه من ذلك النداء فلذا استحبت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اذا طنت الاذان اداء لشيء من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله و يعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه ولذا اسا دت فاطمة امها خديجة رضي الله عنهما

وجميع اخواتها حتى ماتت في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحتها من مصيبتها به صلى الله عليه
وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل اخواتها بذلك بل يكونها
بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدا واما تفضيلها على اخواتها فلحديث فاطمة افضل نساء العالمين
الا مريم ابنة عمران او نحوها ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عايشة رضي الله عنها خديجة
رضي الله عنها والاكثر على خلافه ثم اورد على عد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله
عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول
وكذا ان تقول المراد كثرته مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف وقيل وعرض الملايكة عليهم
الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت وهو
مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سياتي مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن انه رحمة لهم
في حياته لانه هداهم لسبل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم آمنون من عذاب
الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ورحمة
لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سياتي وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين آمنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل عايشة وفاطمة رضي الله عنهما بما مر لا ينافي
كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى واعلم
انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابهما انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بنبي
في قبره وان رسالته صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا
بتكفيرهم وقال السبكي انه افترا عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صح
في الحديث من ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم يصلون وانما فهم هذا
عنهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره باق على ما كان عليه حتى سيل النووي رحمه الله عمن راه صلى الله عليه وسلم
في منامه يامره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة
نفسه ينبغي العمل به والعالم يجب لان النايم لا يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون
اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من راني فقد
نفدر اني حقا الحديث وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه فقال اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا بين
يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا
امره وهكذا في الشرح بتقديم الشرط ووقع في بعضها موخرا وكانه من الناسخ والذي في
مسلم بلفظ فرحمة لامته يخالف لما في الشفا فقول الخرجي انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه
فلعله رواه من طرق اخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة
من شاع فيهم بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه
فهم امة الاجابة وهم وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشي

واستيفاوه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك زيدا او روحه والمشهور
في الاستعمال الاول وكان العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا
في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم لكن ارسله الملك لا من قامته وعاد
اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل ليهيي لهم لوازمهم او لينظر لهم
منه ما وعشبا وانه هل يحتمل نزول السفر ام لا او ليزيل ما يخاف ويتطرق الى عدوهم لامن
فرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع لا جمع له كخدم وخادم لاطلاقه على الواحد
وغيره ويطلق على الطفل الذي يموت قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعا الجنازة وهو
من هذا القبيل لا بمعنى آخر فهو اما لانه يحصل بسببه اجر كمنافع المنازل او لما ورد من انه
يقف على الحوض ليسقي ابويه وقيل استعارة بديعية لجعله القبر منزلا لكل احد يسافر اليه
وموردا لكل وارد عليه ولذا يقال حياض الدنيا وموارد هامن صيرته الحياة في طرق الموت
ورد لا بد ان يرده وان الناس مسافرون ليست الدنيا دارا قامة لهم

وانا لفي الدنيا كركب سفينة ⁂ نظن وقوفا والزمان بنا يسري

ويقال افرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف يورث معناه ما يقدم اعطاوه في المال كالسلم
ورد بمعنى القرض وسلف الرجل ما مضى من ابايه واقربايه لتقدم موته ولذا سمي الصدر
الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلما وقرضا لله
الذي يجازي ابه على الصبر والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليه فانه مذموم ولذا قيل
لما تقدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلى الله عليه وسلم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية
كالاب الذي هو مبدا الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المومنين ففي
حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا مات انتقل لجوار ربه مع الرفيق
الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونشرهم وحبهم له وشهادتهم على بلاغه ولولا ذلك
لا هلكوا لمخالفته صلى الله عليه وسلم رحمة بهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وحمده واستغفار
لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله خيرا وسنا خير الجزا قال السمرقندي الامام الحنفي
وقد تقدمت قريبا ترجمته ورحمة للعالمين يعني الانس والجن هذا تفسير الاية المذكورة بان المراد
به جنس العقلاء من الثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم
به الصانع من العقلاء فالمراد اسم مبهم مخصص ثم جمع بجعله صفة او ملحق بها لانه فاعل بالفتح
اسم آلة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلاء او جعل اسما لذوي العلم من الثقلين او الثقلين
والملك او الانس وقال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لانه دونه المذكور لمشترك بين
الاجناس فيصح اطلاقه على كل جنس وعلى مجموعها المجموع واذا عرف بلام الاستغراق شمل كل
فرد من جنس كما ذكره المفسرون وجميع الخلق فعلى الاول ومن فسره بالجن والانس فعلى بعض
الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن والكافر لا ذا لم يشملهما
لا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير مخالف لقوله وقيل لجميع الخلق وسيا تي ما يشعر
بابايه والحق كما في بعض الشرح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسيرا لم يرتضه
ثم اخذ في بيان ما به كون الرحمة على ما اختاره فقال للمومن رحمة بالهداية اي ارسله صلى

الله عليه وسلم لمن آمن به هداية تزيد على هداية الايمان ولمن قد ادياته قيل وهو على الثاني عام
شامل للملائكة والجمادات قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على احد القولين فيه وسيأتي تحقيقه
وانه تعمهم رحمته ايضا وقوله للمؤمنين الخ بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان
لمختاره وهو الظاهر وعلى الثاني فيصلح لهما ورحمة للمنافق بالامان من القتل مطلقا بخلاف الكافرين
فانه يباح من الابا ما ان وادّى الجزية والنفاق اسم اسلامي معناه اخفاء الكفر واظهار الاسلام ماخوذ
من نافقاء اليربوع او من النفق بمعنى السرب ورحمة الكافرين بتاخير العذاب وفي نسخة المؤمنين
والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا
يخص بطائفة وقيل المراد نفي الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق ليس
ادخل فيه او في الكافر عذابه موخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وتمييز المنافق باجراء احكام
الاسلام عليه ظاهرا ويقال انه اراد في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والاول
انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من رحمة الكافرين ايضا الشفاعة لهم من هول الموقف ورحمته
صلى الله عليه وسلم لسائر المخلوقات ظاهرة اذ لولاه ما خلقت فتامله وقال ابن عباس رضي
عنهما في تفسير هذه الاية وبيان من شمله العالمين هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا اي عافاهم
بالعفو عليهم عاجلا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اي المكذبة لانبيائها السالفة فان الله عاقب
من كفر منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السماء فلا يرد من قتل في غزوات
نبينا صلى الله عليه وسلم واما النفاق فلم يشتهر في الامم السالفة حتى يعلم حكمه واما قول ابن عباس
رضي الله عنهما هذا فسنده اليه في الطبراني ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم
وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام حكي بالبناء للمجهول كما صححه البرهان
في المقتفي فهو مقطوع عن كلام ابن عباس وما قيل من انه كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز
بناؤه للفاعل وهذا لم يوجد في شيء من كتب الحديث نقله كما في تخريج السيوطي وغيره هل اصابك
من هذه الرحمة شيء فيه اشارة الى انه مرحوم مقرب وانما السؤال عن رحمة زائدة نالته من رحمة
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ان كان من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظر في الاية على مختاره الاول
فكانه قال هل دخلت في العالمين فناسب السؤال لارادة الثقلين وان كان على الثاني فكانه
قيل هل دخل في الخلق فاصابه شيء من هذه الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم واسطة
كل رحمة وخير وان رحمته اصابت جبريل عليه الصلاة والسلام وسؤاله اما ليعرف ويتحدث بالنعم
او التلذذ او من باب طرح المسائل والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه الصلاة والسلام
غير محتاج للاعتراف وكنت [illegible] عنه بر صلى الله عليه وسلم مغني عن التلذذ وطرح المسألة ليس
بشيء قال جبريل عليه السلام كنت اخشى العاقبة بتقدير مضاف اي سوء العاقبة والمراد
بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية فانها بمعنى الخوف وانما يكون في المكروه
والعاقبة ما يعقب الشيء ويحصل منه خيرا كان او شرا فامنت بفتح الهمزة المقصورة وكسر
الميم المخففة مبني للفاعل من الامن ضد الخوف وسياتي فيه ضبط غير مقبول لثناء الله علي
بقوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين عند الله في علمه او في حكمه
وقضائه اذ ثناء العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ولا يقبل الا من كان مرحوما مقربا

فلما علم

فلما علم ذلك من القرآن الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله عليه وسلم اطمأن خاطره وامن من سوء الخاتمة
واما ما ورد من انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصي فيعذبني فيها وان الله
قال له لم تبك وقد امنتك فقال من يامن مكرك كما في الاحيا فهو لا ينافي ما ذكر لان المقرب لا ينفك
خائفا من مهابته فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون او لانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقد
تمدح في الاية بامور منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المداين والجبال واهلاك
صيحته كل من سمعها وهبوط الارض وصعوده في طرفة عين الى غير ذلك ومكانته منزلته عند الله جلت
عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سرادقات عزه الى ما لم يصل
اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السماء والارض امين على سر الغيب والوحي وعلى موازين القيمة
لكن سياتي انهم اختلفوا في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله ولقد
رآه بالافق المبين فان الرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئي جبريل
في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقد مر ان امنت بزنة علمت
مبني للفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم يزد على ذلك ولم يسنده لرواية
والمشهور خلافه وعليه فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه
ان كان من الامانة ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لا لان امن لازم
فلانه متعد الى الثاني كقوله الا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني يكون من المعاني دون الذوات فيحتاج
لتقدير وحذف على ان اصله امن سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعنى جامع لانواع الخير
ففيه شهادة له صلى الله عليه وسلم بعلو الرتبة وليس المراد كريم مرسله كما قيل به في التعبير الحيث
كتاب كريم وان جاز وفسر المصنف ما سياتي في الكلام على هذه الاية في الفصل الخامس من
هذا الباب بقوله اي كريم عند مرسله وروي عن جعفر بن محمد الصادق تقدمت ترجمته قريبا في قوله
تعالى في سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين في هذه الاية وجوه ذكرنا هنا ما روي عن جعفر الصادق
لمناسبته لكونه صلى الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولا تعلق له بالفصل من ثناء الله عليه وهو
قوله فسلام اي سلامة لك يا محمد من اصحاب اليمين اي بك فسرهم بناء على ان اللام تعليلية
والتعليلية والسببية متقاربان وان فرق بينهما اي لاجلك ولاجل كرامتك ومعناه انه انما وقعت
سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله في هذه الاية من حضره الموت
ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم المصطفين بوجهين
الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين والثاني من الاصحاب عليهم من المهيمنين وقد فسره السابق ايضا في قوله
ومنهم سابق بالخيرات واصحاب اليمين لمن غلبت حسناته سيئاته او عفي عنه ولو بعد حين
والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون ولم يقل في التفسير لا ينبغي تكثير السواد به
هنا وفسر مكي قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين بان الله سلمه من عذابه وقيل وعليه
المخاطب بقوله لك المحتضر المذكور ولا اشكال فسلم ايها المحتضر سلاما حاصلا لك بحذف الفعل
ورفع سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقوله لك صفة سلام

ومن تعليلية اي من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل الخطاب بقوله لك النبي صلى الله عليه
وسلم وسلام مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في الخبر اي فلك يا محمد
سلامة من اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية اي سلامة وامن
من عذاب الله من جهة اصحاب اليمين حال كونه ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر
وتقديم الجار والمجرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اي انما
سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتداء اي ظهرت فيهم انما هي لاجلك فليست انما لمجرد المبالغة لان
اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك
وكل منك على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة
او المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يردون عليك في الجنة وقيل المعنى يدعون لك بان يصلي
الله ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين ففي السلامة هنا اقوال هذا محصل ما في بعض
الشروح على طول فيه وهو رد لما في شرح ابن الحنبلي من انه على قول جعفر الصادق في الاية
قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم فعكس لكن يقولوا لم يكن لانه واقع موقع منك
اي من اجلك وفي القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله

وبدا الصباح كان غرته ❁ وجه الخليفة حين يمتدح

فان افادة الاية ان ليست سلامتهم الا من اجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة مع الحصر
والا فلمجرد المبالغة كما في الجنى الداني عن ابن عطية انما لا تفارقها المبالغة فان ساعد المعنى
على الحصر صح والا بقيت للمبالغة وقيل فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على
وقيل معناه تقول له الملائكة لمن مات من اصحاب اليمين مبشرين له بشارتين سلام لك انك
من اصحاب اليمين انتهى **اقول** الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب
واللام تعليلية بمعنى الباء كما مر وقوله انما الخ بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى
القادرين لان اليمين يتبرك بها كما يتشائم بالشمال ولك متعلق بمقدر وهو كائن ونحوه
متعلقة بمقدر اي سلامة المعدود من اصحاب اليمين الا بسببك اي لاتباعهم او لشفاعتك لهم
وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الاية معاني كما مر اختار المصنف منها ما ذكر فافاده
ما ذكر من ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاما اما يفصل بينها وبين جوابها بشيء من
اجزاء الجواب مفرد اعني حكم جملة الشرط فما بعد الفا جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدا
لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير المستتر
في الخبر والمعنى ان كان من اصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين.
والحصر من سياق التقسيم او من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر **وقال الله تبارك وتعالى**
الله نور السموات والارض الاية اي اقرا الاية او اذكرها ومعنى الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الخ وفي هذه الاية اسرار ولطايف افردها بالتاليف الامام
الغزالي في كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوايد جمة ذكره الامام السهيلي **قال كعب**
هو كعب الاحبار ابن ماتع بالمثناة الفوقية ابن هينوع ويقال عمرو بن عيسى بن [illegible] بن [illegible]
بن عبد شمس بن وايل بن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا الحميري

التابعي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر
وصحبه واكثر الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على
اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وبها توفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين
ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه ويأتي فيه كلام يتعلق به واخرج له اصحاب السنن
وغيرهم **وابن جبير** هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم ابو عبد الله او ابو محمد التابعي العابد الزاهد
الثقة احد اعلام رواة الحديث روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصى وخرج له اصحاب
السنن وغيرهم فقتله الحجاج ظلما في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده بدعوته
رضي الله عنه بذلك وقصته معه مشهورة **المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم** النور
من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع له لانتشاره او لازالته الظلام
فكانه ينفر منه ثم اطلقا على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن كما في هذه الاية
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور
كما بينه في غاية القاضي عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات
كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضيء
وتتصل بالمستضيء كما فصلوه في كتبهم ويقرب منه الضوء الا ان الزمخشري قال الاضاءة
فرط الانارة فقيل انه جعل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وانكره في الفلك الدائر وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى
بينهما ابن السكيت ولا دليل في الاية واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما
ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من ان الضوء فرع النور وهو
الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء ولكون الابصار بتمام جلية الضوء
كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنويره ما حققه في الروض الانف في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضياء نور ❁ يقيم به البرية ان تموجا

بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما فان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومبداه
كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان الشمس لا [illegible]
عنه ما انتشر عنها لا سيما في طرفي الشمس ولذا سمى الله القمر نورا دون ضياء فعلم ان
بينهما فرقا لغة واستعمالا وان في كل منها بلاغة من جهة وان اطلاق النور على الله وحده
ظاهر فسقط ما قيل ينبغي ان يكون النور على الاطلاق اقوى لقوله الله نور السموات
لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى المنور والظاهر ان اطلاق النور على الله مجازا اما بمعنى المنور
او استعارة الى ان الغزالي رحمه الله قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه الظاهر
بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وهو مثل لما قاله الاشراقيون قال العلامة
في شرح حكمة الاشراق الله نور السموات والارض لا بمعنى منورها على ما يقوله بعض المفسرين
هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان ما سواه الانوار رشح
من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم سمي نورا ايضا فتفسير النور
الثاني به كما قالوه ظاهر لان قوله **وقوله تعالى مثل نوره اي مثل نور محمد صلى**

صلى الله عليه وسلم بانه في ما فيه والمثل التماثل والمشابهة والصفة العجيبة وللامام الغزالي كلام لطيف
النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو ان النور يشير الى الظهور وهو امر اضافي
فقد يظهر الشيء لانسان ويبطن عن غيره واضافة الظهور الى الحواس المدركة اقوى واجلاها
حاسة البصر والاشياء بالنسبة اليها ثلاثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها
ومنها ما يبصر ويبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو
عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد يطلق على ما يفيض منه على ظواهر
الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض ولما كان سر النور وروحه هو
الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور
بالنور الباصر احق منه بالنور فلذا اطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى فقد
نور البصر فسموا الروح الباصر نورا الا انه موسوم بانواع النقصان فانه يبصر غيره ولا
يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى
ويغلط كثيرا فيرى الكبير صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا
ثم قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا الساكنة وعقله فهو اولى باسم النور لسلامتها
من تلك النقائص الا ان المبصرات ليست عندها متساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند
اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام
الله فمنزلة ايات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم
الابصار فلذا سمي القرآن نورا فقال والنور الذي انزلنا فالعين عينان عين ظاهرة هي
من عالم الشهادة وباطنة من عالم الغيب **دقيقة** اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى
باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور
ثم الذي لا يؤثر في غيره اصلا بل بالحرى ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره وهذه
الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ يفيض بواسطته انوار المعارف على الخلائق وبه
ظهر معنى تسميته محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء وان تفاوتوا
والذي يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار وهي التي تؤنس من جانب الطور وجذوة
السرج الارضية انما تقتبس من انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضيء ولو لم
تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور اذا مسته النار ويقابل النور الظلمة ولا ظلمة اشد
من كتم العدم انتهى وقيل اعترض على عبارة المص رحمه الله انها غير محررة واخرها مناف لاولها
لان اولها يقتضي ان النور اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه كما مر فاذا
كان المراد بالنور في قوله مثل نوره نور محمد صلى الله عليه وسلم فاللائق التصريح وان يكون
الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نوره اي نور نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم بوجه والموافق ان يقول نور الله اي نور محمد واجيب بانه غير وارد لانه ليس كلاما
واحدا صدر من كعب وابن جبير بل كلامان اولهما لابن جبير وثانيهما لكعب على النقل
المشهور وكذا معنى ما قيل من ان اضافة النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانية فالنور
محمد في ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والتعظيم ورد بانه ليس في كلامه قرينة تدل

على ما قال ولم ينقل غيره والمنقول عن كعب وابن جبير ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله
المص عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول
المص رحمه الله المراد بالنور الثاني محمد يعني به ان المقصود من النور الثاني ما شان محمد فليس محمولا
عليه حمل هو هو غايته انه تجوز في العبارة وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منع
كون الاضافة بيانية ايضا **اقول** هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب وانت
اذا تاملته رايته متعسفا ومثله لا يخفى على هؤلاء والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد
صلى الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني تضاف
لله للتشريف والتعظيم والثالث اضافته كلجين الماء فيه بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة
فالمعنى الله نوره عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم باوفى قسم منه فسماه
باسمه والبسه حلته كما البسه الرافة والرحمة ثم فسره بنوره محمد اي هو محمد النور المبين وبهذا
ترتبط الايات بما قبلها وياخذ كلام المص بعضه بحجز بعض فينشط من الاشكال كما ينشط الجمل
من العقال وفي نسخة اي محمد باسقاط مثل فلا غبار عليها **وقال سهل ابن عبد الله** ابن
يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التستري كما سيأتي الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر
بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصري بمكة وتوفي في سنة ثلاث وثمانين
في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة ومولده سنة مائتين وقيل احدى ومائتين
بتستر وهي بلدة من كور الاهواز ويقال تستر بمثناتين وبها قبر البراء بن عازب وقال النووي
رحمه الله تعالى هي بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة
ساكنة مدينة بخوزستان **المعنى ان الله هادي اهل السموات والارض** هذا التفسير هو الماثور
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنى هذا حسن لان
تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لانه يجوز ان يسمى به كما ذكر محصنا واجيب
بانه يجوز ان يكون الهادي اعم كما قالوه في الرؤوف الرحيم ويعتبر فيه هداية بالغة الى حد
لا يتناهى فيحصل به المغايرة في الجملة كالرحمن وقوله لا يجوز لا وجه له فانه لم يتطابق في هذه
الاسماء في شروح الكشاف معنى نور السموات والارض هادي العالمين بين ما يهتدون
به ويتخلصون به من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والتاويل الذي
عليه التعويل ما يساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله سورة انزلناها الى خاتمة
في ضمن ما بين من الاحكام الى احترام المؤمنين وطهارة ساحة افضل المرسلين هدى ابانها
الى معالم الحكم ثم ذكر بعدها انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فاخذ الكلام بعضه
بحجز بعض فما قيل من انه تشبيه بالنور في الهداية وبناه على كلام ابن عباس رضي الله عنهما عليه
مستشنع عندي كلام لا وجه له فاي استبشاع في مثله وفيه ذكر اهل اشارة الى ان الاضافة في
الاية للسموات والارض مجازية تجوز في نسبتها الاضافية كما في قوله تعالى مالك يوم الدين
او هو بتقدير مضاف والاول اولى وفي بعض الشروح الرواية عن المص قراءة عليه
نصب اهل والمعروف الكسر ثم قال اي سهل رضي الله عنه **مثل نور محمد** صلى الله عليه
وسلم **اذا كان مستودعا في الاصلاب** وفي نسخة في اصلاب ابائه وهذا من تتمة

تشبيه المذكور وقيل انه على تشبيه اخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره في تشبيه والظاهر الاول لانه قوله نور الخ نعت فيه والضمير المستتر في كانه راجع لنور محمد او محمد صلى الله عليه وسلم نفسه ورجحه بعضهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم كان في صلب اباءه لا نوره وفيه نظر اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الخ والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد سمي به الظهر وعظم فيه ممتد ما بين الكاهلين الي عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره صلى الله عليه وسلم في جبهة اباءه من ادم الي ابيه عبد الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلماء والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان في امهاته ايضا كما ورد في صحيح الاخبار واستيداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

انواره كانت بجبهة ادم • لا يختفي عن لمعان سنا •

وبصلب ادم كان وقت هبوطه • وبصلب نوح وهو في الطوفان •

قلت الكرا ولا ان يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة تقتضيه اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سياقي بيانه **كمشكاة فيها** كذا في نسخة وصوابها كذا وكذا الكتابة عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت اي صفة نور محمد صلى الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف قد وضمها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل انها معربة من الحبشة وقيل هي القنديل وقيل هي موضع الفتيلة منه وقيل معلاقه والمصباح القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من الصباح او الصباحة والسراج الفتيلة الموقودة والناس تطلقه على محلها او هو مجاز مشهور هذا معناه لغة واما المراد هنا فاشار اليه المص رحمه الله بقوله **واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره** الزجاجة بالضم وهي مثلثة لكن هذه اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره المص رحمه الله تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر اي في جانبه الايسر بلا شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف تفاسير اخر منها ان المشكاة ابواه واباءه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم المستودع فيهم كما سياتي في شعر العباس رضي الله عنه وانما جعل المشكاة في المصباح لانه يكون فيها اقوى ضوءا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والزجاجة اسمعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم **اي كانه** اي صدره الشريف **كوكب دري** في الروض الزاهر لابن الانباري الدري الكوكب المضيء وفيه خمس لغات ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونه مع تشديد الياء فقيل انه منسوب الي الدر لحسنه وصفائه فوزنه فعلي وهو بالضم والهمز فعيل من درا الكوكب يدرا او دفع او طلع بغتة وهو شاذ لان فعيل من ابنية العرب وهي بيت اسم للعصفر اعجمي وعده سيبويه رحمه الله من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله دروء كسبوح فجعلت الضمة كسرة والواو ياء كما قالوا في عتو عتي ومن قال دري بكسر الدال كسره لاجل الياء التي بعد الراء مجانسة لها ومن قال انه منسوب للدر بناه على عدم فعيل فالهمزة من تغييرات النسب وعلى الكسر هو فعيل كرسي وسكيت صفة مشبهة وفتحها والضم نادر والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده في القراءة واما دري بفتح الدال

والمهمز شاذ لانه نظيره الا سكينة بفتح السين في لغية حكاها ابو زيد فدري بمعنى تلالي شرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستتاره قيل ولم يشبه بالشمس او القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ومن ثمة بان المصباح يعرض له الانطفا بالكلية وهو قابل له في كل وقت فالصواب ان يقال ان هذا اوفق بالتشبيه باعتبار ان النيرين لا يحويهما مكان ضيق ينيران فيه وايضا اشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله لكان احسن دوله **لما فيه من الايمان والحكمة** منيرا فيه الصدر وجعل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها بعلوم القران وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **توقد من شجرة مباركة** في توقد قراآت بالفوقية والتحتية والضم والفتح على الماضوية والمضارعية ولا تعلق لشيء منها هنا وذهب بعضهم الي انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكسر وايثاره على قراءة توقد بضم التاء الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او الزجاجة والضمير في الاول انما هو للمصباح المراد به القنديل الذي في الزجاجة ونسبة التوقد اليه اولى من نسبة الايقاد اليهما وان قيل وقدت المسجد مع ما في التوقد من النسبة الحكمة للاصل الشبيه بالسارية الي فرعه ومن الابتداء اي ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متيمن بها لكثرة منافعها وشانها والتي يتون بركة عظيمة مشاهدة حتى ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكما يضعون شيئا من اغصانها في راس كل سنة بحكايتها **اي من نور ابراهيم** اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول بركة النبوة من ابيه ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه الشجرة وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا وجد نبينا صلى الله عليه وسلم ودعوته **وضرب المثل بالشجرة المباركة** المثل كلام شبه مضربه بمورده ومن ثم يذكر من ضرب اللبن والخاتم اذا صنعه على قالب مخصوص فضربه بمعنى بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المتصل بابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح اضاء زيته من شجرة مباركة واقتصر على بعض اجزاء التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول في هيئة المحسوس لتنفيح وترسيخ في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالزجاجة وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وشبه المصباح الذي تحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا غربية اشارة الي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره ابن عمر رضي الله عنهما لان النصارى تصلي الى الشرق واليهود الى الغرب وعلى ما اختاره المص يعد قول سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الاية كمثل نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل ان التقدير كمصباح في مشكاة اي كمثل ضوء في مشكاة بناء على انه في جانب المشبه

ثم كقوله • وكان النجوم بين دجاها • سنن لاح بينهن ابتداع •

وفي شرح السجاعي ان هذا الذي حكاه المص من ان المصباح كناية عن قلب محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تاويل بعيد عن

ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالى ضرب هذا مثلا لنوره وتمثالا للتقوى وانهام
الخلق اذ لولاه ما عرف الله قاله وما اشبه هذا التاويل بتاويل الفضل قول الفرزدق •

• اخذنا باطراف السماء عليكم • لنا قمراها والنجوم الطوالع •

لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمدا صلى الله عليه وسلم وبالنجوم الطوالع
انت وآباؤك فقال له احسنت انتهى وفيه نظر وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة وتحديه كهذا
الزيت تبين مضارع بان بمعنى اتضح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكلم كقوله فانه كلا منهما
شغل الانبياء او المراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ايراد كلامه الذي يتكلم به وقبل ان يوحى
اليه فعلى هذا اشبه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بزيت اخذ من شجرة للاضاءة فان النور
المحمدي ماخوذ من النور الخليلي سبب الاضاءة سراج قلبه الذي اضاء به الكون وشبه الكلام بالنار
لاظهار النبوة والدين واورد عليه ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق
جسمه الشريف وما فيه من قلب الصدر فيصح تشبيه القلب والصدر بما مر الا ان يقال اصله المادة
موجود مع كل واحد من اجزائها الاصول موجودة في الاصلاب كما سياتي من تعلق الروح به فيتم
التشبيه والاوجه ما روي عن كعب من انه مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرة تها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان
يوحى اليه واذا فسر النور بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة او ان
التشبيه باعتبار الاجزاء فلا تقدير انتهى وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسسه النار اشارة الى ان
نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا الامانة يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما
كان قلب محمد صلى الله عليه وسلم بمثابة المصباح الذي يوقد مما فيه من زيت تلك الشجرة التي
تكاد تضيء ولو تمسسه نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت كان
بحيث يبان للناس قبل كلامه فاشار الى ذلك مكتفيا بذكر احدهما احالة للاخر على المقايسة
بقوله كهذا الزيت والاشارة للذي في الآية الموصوفة بالاضاءة قبل تماس النار والايضاح
كالاضاءة كما ان الخفا كالاظلام والتكلم كما ساس النار في ترتيب ظهور شيء ما عليه وقد قيل
في الآية غير هذا من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المص على ما ذكر لما فيه من الثنا على
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل
نوره صلى الله عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من العلما اردفه بما يغني عنه او يدفع الاستبعاد
فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الآية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي
وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية والنير الزائد النور
او المظهر لغيره ما خفي قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين الخطاب لاهل مكة في قوله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا
يخفون ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقرآن فسماه نورا
لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير له لاتحاد الطريق في هدايتهما فان خلقه
صلى الله عليه وسلم القرآن كما سيجيء وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

وداعيا

وداعيا الى الله باذنه الاذن على ظاهره لانه اذن له او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يجيء بمعنى
الامر كما في مجاز القرآن لابن عبد السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره وسراجا منيرا
واطلاق النور عليه بيانه واطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام والقرآن فان بكل منهما
تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى النور على ادراك المحسوسات وسماه شاهدا
لانه صلى الله عليه وسلم يشهد على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ
وعلى اممهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بعذابه لمن كفر وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته
وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضيء من الوحي ويضيء
للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا ووصف السراج بانه منير للتوكيد
وقيل لان من السراج ما لا يضيء اذا رقت فتيلته وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضني رسول
وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجيء ومن هذا القبيل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثناء
الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة الهمزة
لانكار النفي ونفي النفي اثبات فناسب عطف المثبت عليه وقوله الخ السورة يقتضي انها
كلها ثناء من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان الكلام فيه والثنا بحسب الظاهر في اولها
الى قوله ورفعنا لك ذكرك قلت هذا بحسب بادي النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك
باسرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي متضمنة للثنا عليه
بما اعطاه الله من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو ابلغ من الثنا في قوله
ان مع العسر يسرا اشارة الى انه ثبت جاشه لما اقتحمه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر في مكابدة قومه بانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لن يغلب عسر يسرين على قاعدة اعادة
وايذائهم له صلى الله عليه وسلم وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده
على عسره فانه لن يغلب عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت
فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فاتعب في العبادة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى
الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد
النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثنا عليه وامره بالشكر على ما اولاه والابتهال اليه لا الى غيره
في كل ما ينوبه وبهذا يتبين ان السورة كلها من هذا القبيل نشرح اي نوسع المشروح قال الراغب
اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وقال غيره التوسعة
مطلقا فلا يختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها الامور فوصف
القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح به اوله فهو متصف به واذا اطلق كما في الآية
فالمراد تخليته للتبين وتحمل المشاق من غير قلق ونحوه من الكمال ويراد به الفرح وعدم
الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعته طولا وقد فسر
ما هنا بالاخير بناء على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي ومما يدلك على ان
اصل معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وتفسير المص له بالماضي المثبت لان الاستفهام
الانكاري نفي معنى ونفي النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره في النظم على

شرح وهو اوضح واوجز لانه ابلغ لانه ذكر الشي بلازمه وهو اثبات بنية لانه كناية عن الاثبات
اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلى الله عليه وسلم لمناجاة الخلق اوبما اودع فيه من العلم والحكمة اوبما
يسره من تلقي الوحي بعد ما شق عليه كما ذكره المفسرون **والمراد بالصدر هنا القلب** فهو تسمية
للحال باسم المحل والظرف بالمظروف والقلب معروف وتفسيره بلطيفة يمتاز بها الانسان
عما عداه وليس بشي لما مر **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما **شرحه بالاسلام** وروي بالايمان
اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله اي بحلوله
فيه وقبوله والاذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن
مردوية وابن المنذر من طريق عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة **وقال سهل** قد تقدمت ترجمته وقوله
بنور الرسالة رواه الطيبي والرسالة هي ارسال الله للتبليغ وحينئذ المعنى انه شرحه بالرسالة
شبهه بالنور لاظهارها للشريعة وسائر العلوم فهو كلجين الماء والمراد انادها المفاهية لتجعله
معدنا للحقايق والبا للتعدية او للسببية **وقال الحسن** هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي
واسمه يسار بالتحتية والمهملة وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار الحق بمرتبة
عالية غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من الصحابة
وروي عنه احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن فهو المراد وحاله لتمام يختلف فيها ولم
يجرح وانما اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله عنه فذهب كثير منهم الى انه لم تثبت روايته له ولانه
اليه خرقة المشايخ الصوفية قدس الله ارواحهم ونفعنا بسرهم على الطريقة المعروفة بينهم
وذهب كثير من المحدثين الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله صنف فيها جزءا
لطيفا وقال انها ثابتة وثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله وجهه وكذا ذكره
الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله وسن الحسن يحتمل له والمثبت مقدم على النافي فانه مولى
للانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة ستة عشر ومائة
وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه تخدم ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها فكان اذا بكى عندها في صغره وضعت ثديها في فمه فاصابه من بركتها حتى صار يضرب
به الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة **ملاه حكمة وعلما** وروي
كما في بعض النسخ حكما بضم الحا المهملة وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهي
العلم بالحقايق النافعة والشرعية والحكم بالضم يكون بمعناها كما ورد في الحديث ان من الشعر
لحكما وحكمة وقيل انه يؤيد رواية الحكمة هنا ما في حديث الشق للصدر من انه حشي
ايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه او القضا بالعدل او التصديق او الكمال والعطف للتاكيد
والتتميم وملؤه مجاز عن عدم سعته لشي غيره او عن كثرته وقيل انه جعل على صورة جسم
ثم ملي به فهو حقيقة وبعض اهل البصيرة يرى الايمان والعلم مجسما مشعا ومصباحا مشعلا
وانا ارى ذلك من ثم تبعها كما سيجي انتهى **وقيل معناه الم نطهر قلبك** اي ننظفه من حظ
الشيطان ودنس الاوهام وهو اشارة الى ما ورد في شق الصدر الشريف واخراج علقة
سودا منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وسياتي مفصلا مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك
كما في الاية وزيادة لك مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين فاللام

للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا لشي من المخلوقات وفي تفسير القاضي
انه للابهام قبل الايضاح فيفيد مبالغة وهذه النكتة جارية في نشرح ووضعنا لك يعني انه لما ذكر
الفعل علم ان ثمة مشروحا ومرفوعا ولما قيل لك اشتد ابهامه وتوهم انه اعرض عن ذكره فلما
ذكره بعده صار اوقع في النفس والدلالة في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا لان لك بمعنى
شيا لك ثم لما قال صدرك عينه قيل والنقل للمتقدم **حتى لا يوذيك الوسواس** قال ابن
مالك فعلل ضربا صحيح كدحرج وثنائي مكرر نحو كبكب ولهما مصدران مطردان فعللة وفعلال
بالكسر كزلزال وهو اقيس فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتام وفافاء وهي
المبالغة كفعال في الثلاثي والمحقق انه صفة وجعله مصدرا اريد به الفاعل او بتقدير ذو ومما
لا داعي له كما ينحو اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره وهو الوسواس بالفتح بمعنى
الموسوس صفة حقيقة من غير تاويل فهي بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري يفسر بالوسوسة
لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان
والوسوسة اما بان خلقه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح من شق صدره
وقلبه واخراج علقة سودا منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تقديسه
وتقويه بنور رحمته حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي ومشاهدة الملكوت وتحمل ما لا
تطيقه القوى البشرية وهذا مما يؤذن بانه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتاويله وقد
فسر شرح الصدر بهذا او قيل بقوة المجاهدة وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض
الشراح الاولى شرح الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال فان
التخصيص بغير مخصص غير متجه وبهذا يندفع الاشكال في هذه التفاسير وامثالها من انه
ثبت كل منها بنقل فما وجه الجمع بين النقول والا فما وجه العدول عن التعميم مع ظهوره فنقول
مقصود الناقل ان ما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر
القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلي وسواس وقد اشتهر
ذلك في كلام العرب وما احسن قول الباخرزي في المعنى •

> • وخريدة تكسو الجمال لباسا • تاسى المنى ادلجتها ما قاسى •
>
> • جنت خلاخلها بنغمة ساقها • ولذاك سمي برها وسواسا •

وما احسن قول ابي الفتح الطيبي •

> • يقال شرك وسواس هذيت به • وقد يقال لصوت الحلي وسواس •

وفي الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم والكلام في انه
جميعه معفو عنه اولا فيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة للتطويل به هنا كما في بعض الشروح
واما شق الصدر وما فيه فسياتي فلا حاجة لتلقي الركبان **ووضعنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك** الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته عنه لانه اذا تعدى بعلى كان بمعنى التحمل واذا تعدى
بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن عبد السلام في مجاز القران انه كناية اسقاط مولمة قبل
النبوة باسقاط مشاق الاحمال المثقلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض حصول
النقيض وهو صوت نقرات الظهر وقيل صوت الجمل او الرحل او المركوب اذا ثقل ما عليه

ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه له لشدة خوفه وجلاله لله انتهى والانقاض
التثقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض اي صوت كما قاله الازهري وقال ابن عرفة هو اثقال بحمل ما حمل
عليه نقضا اي مهزولا ضعيف قيل وهذا تمثيل فان الظهر اذا اثقل حمله فله نقيض والحمل بالمعنى
المجازي على ظاهره او على ارادة القرب اي كاد ينقض او على التشبيه البليغ او على تقدير لو كان
وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسياتي للمص كلام في هذه الآية قيل
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة مرضه لما سياتي من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغاير
والكباير قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا او شرعا سابق انه خلاف
الاليق او من امور حرمت عليه في دينه بعدها اوزارا وان لم تكن كذلك فانه نخرج ما قيل من انه
غير مناسب لكلام الاتي فتدبر وقيل اراد ثقل هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز
تسكينها تخفيفا والاثقال معان اخر مذكورة في كتب اللغة اي اراد بالوزر ايام الجاهلية
هي من الفترة بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الى زمن بعثته صلى الله عليه وسلم وثقلها عدم
رضاه بما هم عليه منها من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة لحظوظ النفسانية وغير
ذلك مما استبعه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي اي الوزر يستعار منه الحمل الثقيل لما قاساه صلى الله عليه وسلم من المشقة
في ابتداء تلقيه الوحي من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم لما عرضت
نفسه على القبايل وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم ووضع ذلك عنه
بما فيه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعد ما كان يخاف انه لا يبلغ الامانة ولا يقوى
على مقاومتهم وهو ينافي اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر في القولين السابقين
مجاز عن عدم خلق الذنب او خلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند الصوفي في عدم الاتيان
بالمحذوف حقيقة عرفية وحقيقة اللغوية اسقاط بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب
امة الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردي هو علي بن حبيب القاضي ابو الحسن الماوردي
نسب ابوه لعله او لبيعه العباس الوردي وهو صاحب التصانيف الجليلة في التفسير وفقه
الشافعية والاصول والحديث كالحاوي والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف في بابه
مثله ولم ينصف امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى بالغياثي انه قال في الاحكام يجوز
ان يكون الذمي وزيرا ومن هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يصادي المتقيف والفتوي قال ابن
الصلاح في طبقاته والذي جوزه اي الماوردي انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له قلت
قد تبينا لذلك فرايا جوابا غير صحيح وله رحلة لابي حامد ودرس بالبصرة وبغداد واتهم بالاعتزال
مع انه شافعي في بعض اقواله مات رحمه الله سنة خمسين واربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين
سنة والسلمي بضم السين المهملة وفتح اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن
السلمي صاحب الحقايق واسمه محمد ابن الحسين بن موسى النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب
تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشر
واربعمائة ونقل الذهبي عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث الصوفية وقد خالفه
الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته واطال في ترجمته بالثناء

الكتاب

الكتاب وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي قيل انه يعني ان
الوضع مجاز عن ان التخلية يحمل الذنوب وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله
عليه وسلم فاسد اذ المقصود اذكار النعمة والثنا عليه وسياتي الكلام على هذا في القسم الثالث
اقول لا بعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعنى رفعه وازالته فاذا اريد منعناك منها الحمم خلق
الذنب ودواعيه فيك او العدم اقدارك عليه لم يبعد ما في كل منهما من عدم تلبسه بالوزر واثبت
بعدو في هذا وقد ورد مثله كثيرا التنزيل ما بالقوة منزلة ما بالفعل الا ترى الى قوله في الحديث رفع
القلم عن ثلاث ولم يوضع عليهم قلم حتى يرفع والقول بان احدا اسنا احل القلم لم يفسره وضع
بمعنى عصم عجيب من قايله ومثله غني عن الرد وقد نقل هذا القرطبي في تفسيره والسمرقندي
تقدم الكلام عليه ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن ادم بالنبوة يحيى بن ادم بن سليمان الاموي مولاهم
الكوفي ابو زكريا احد الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي
سنة ثلاث بعد المائتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر
عنده اما مفسر بالرسالة او المراد نوع بها او يفسر بغير ذلك ولنا فيه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه
صلى الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها عن غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه على
من في عصره وقيل المراد بالنبوة ما سبق بها ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام من نبي الله ذلك
وادم عليهما الصلاة والسلام بين الماء والطين حيث اخذ الميثاق على ان من ادركه صلى
الله عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في كلام المص اقول هذا الكلام من شراح هذا الكتاب وانما
يحتاج اليه اذا لم نقل المراد سوا تعلقت الباء برفع او بذكر انه شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث
خاطبه بيا ايها النبي ويا ايها الرسول فعظمه وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وهو المذكور في شروح الكشاف ولكن هذا غير ما ذكره المص عندهم ولا وجه له اما اذا قلنا بذلك
فلا يحتاج اليه وقيل اذا ذكرت بضم التاء والضمير لله ذكرت معي بفتحها والخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والفعل مجهول فيهما قول لا اله الا الله محمد رسول الله قول بالرفع بدل من الجملة قبله
او خبر مبتدا او مقدر مجرور ويجوز نصبه بتقدير اعني وما بينا هنا اي اعني بذكرك معي ذكر
لا اله الا الله الخ وفي بعض النسخ روي قول الخ قيل وهذا بناء على العادة الغالبة او على
الافضل الا موريه وهذا جواب عن سوال انه قد يقول المؤمن لا اله الا الله مقتصرا عليها وايضا كثيرا
ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة واجيب
بان اذا الشرطية لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية وليس قول لا اله الا الله من جملة
كلام من فسر ورفعنا الخ بقوله اذا ذكرت معي كما سيذكره المص عن الخدري وكذا هو في زاد المسير
وفيه عتب قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الاتي في كلام المص وهذا تفسير ما نور عليه الجمهور
والمص فيه شكل بما مر والظاهر ان يجعل ذكره تعالى على افضل الذكر وهو لا اله الا الله الخ حتى
ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيد في جوف الفرا والقرينة على هذا ان المقام مقام
امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه اذا ذكر افضل الذكر اليق بمقامه وتوسيط المص هنا قيل
وهي صيغة تمريض والقول الجمهور لا يخفى فيه انتهى ولم يرتض هذا الشارح الجديد فقال

المراد ذكر المومن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم فالمصلي اذا قال سمع الله لمن
حمده لا يقوم لها الا وفي ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه الذي امره بها فليس المراد بالذكر الذكر
القولي فقط بل الاذكار الفعلية والتركية والقلبية والقايل فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم من لم
يتتبع مقاصد الشريعة ثم اطال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يات بشي غير ان زاد في التطويل
بغلط وفي الطبري رنحة اقول هذا جمله ما قالوه في هذا التفسير المانور ولم يات بما تقربه
عين التعزير فان قوله اذا ذكرت معي ان اخذ كليته خالف الواقع فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر
الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية
مهملة فلا يخفي ما في الاهمال من الركاكة وقد امعنت فيه النظر فلم ار ما يثلج الصدر ويرويه السائل
غير صغر حتى لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها
فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره فيها كالواقع في الصلوات والخطب فلا ترى مشهدا
من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره صلى الله عليه
وسلم عن ذكره تعالي في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات المعتد
فتتجه الكلية فان قلت من اين لك هذا التقييد فهل هو الا ترجيح من غير مرجح قلت المقام ناطق
بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعة علو قدره الدال على قربه صلى
صلى الله عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد
والجوامع والمساجد واي اشاعة اقوي من الاذان والاقامة لا في الاسواق والطرق التي يطرح
فيها كل ذكر ثم انهم اعترضوا على المصنف رحمه الله باتيانه بقيل في تفسير الجمهور والمانور وليس
بمناسب وهذا ايضا من قلة التيقظ فانه بالنظر الى تمامه وقوله لا اله الا الله وهو كذلك وقوله
وقيل في الاذان دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمريض ثم التوديد في البيان
وفي الاذان ظرف لذكرت او رفعنا قيل وهو على الاظهر على ما نقله في المعالم عن مجاهد ورد
عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس
للتخصيص او لتخصيصه برفع الصوت على المبالغة وقيل في الاحرام وقيل باخذ الميثاق على
الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمتابعة قيل وهذا مبني على الغالب ايضا والا فقد يقتصر
في الخطبة على ذكر الله تعالي وهو جايز عند ابي حنيفة ومثله نادر في حكم العدم وفي بعض
النسخ في الاذان والاقامة والنسخة الاولى اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما
ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة ايضا والشي بالشي
يذكر واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي رضي الله عنه في اول رسالته
الجديدة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله قال الامام رضي الله عنه
عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره عند تلاوة القران وعند
العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا
وهو مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة او
الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله ذاكرا للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن

عن الله وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها
قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين او دنيا او دفع عنا
بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهي اقول علم من
هذا انه ان ابقي العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من
مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المومن اذا ذكر من دله على معرفته وهداه الى
طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل

فانت باب الله اي امرئ ● اتاه من غيرك لا يدخل ●

ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله من غير باب النبوة قطعه الله ولك ان تقول
المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعاير الدين ظاهره واولها كلمتا
الشهادة وهما اساس الدين ثم الاذان والعبادة والخطب فالحصر اضافي قال القاضي ابو
الفضل عياض المولف وقد مر ان هذا ابن تمرف الناسخ والاشهر يقول يقول صح الفقير ونحوه
هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم الاشارة لما وقع في سورة الم نشرح وبين
بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده
ثبوته او نفيه ويجب ان يليها اي الهمزة الشي الذي تقرره به وحمل الزمخشري قوله الم تعلم ان
الله على كل شي قدير على التقرير مراده بالتقرير ما بعد النفي لا بالنفي وغيره يجعله انكارا ابطاليا
فيكون اثباتا للنفي والمص رحمه الله تبع فيما ذكره الزمخشري ولكل وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير
تفعيل من الاقرار وقد يكون من تقرر الشي فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وفي حمل ما هنا عليه تكلف
لانه لا بد فيه من ايلاء المقرر اداة الاستفهام نحو ازيد اضربت في تقرير المفعول وهنا وليها المنفي
ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه
وسلم قال سالت ربي عز وجل فقلت يا رب انه كان انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح الخ فقال
يا محمد الم نشرح لك صدرك الحديث اقول يجوز ان يراد تثبيت ما بعد النفي كما اريد في
الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام وادعا
الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر الشمنا في التقرير هنا بالتمهيد على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه على متعلقة بالتقرير سوا كان من الاقرار او بمعنى التثبيت
اما الاول فلانه يحمل على الاقرار وهو يتعدي بعلي فلما كان منه ولا به عدي تعديته واما علي
على الثاني فظاهر وقيل ان علي بمعنى الباء لان الاقرار يتعدي بها فتقول اقر بكذا وهو كقوله
تعالي حقيق على ان لا اقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والا لقال المص رحمه الله تحقيق
من الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت اي تثبيت من الله عز وجل لنبيه على
ما احاط به علمه من عظيم نعمه وهذه النعم علمها وخشي لعدم شكره ان لا يكون نعما فثبت فواده
على شهود انها نعم جسيمة ولا يخفي ما فيه والباء في بان شرح الاتي للسببية او هي متعلقة
بالتقرير على انه من الاقرار وعلي متعلقة بمقدر اي منبها على عظيم الخ فلا حاجة الى ما قيل
ان علي بمعنى الباء والمنزلة تقدم انها الرتبة العلية علوا معنويا وكرامته عليه بمعنى كونه
مكرما معززا عنده الله موقرا بان شرح قلبه للايمان والهداية تقدم معنى الشرح وان شرح

يعني وسنخ وفسح فهو لسعته يقبل ما يتخلص ايمانه وتصديقه بالله في اول امره وزيادة مراتب
ايمانه والهداية بمعنى الاهتدا او المراد قبول الهداية لهم او هدايته الناس كما قال تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام **ووسعه لوعى العلم وحمل الحكمة** معطوف على شرح
عطف تفسير والوعي للحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القران والاتباع له وقيل
الورع وحملها العلم بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة وترك بعضها اكتفاء
بحكمة متذكره **ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه** اي اثامها وثقل بزنة عنب ويجوز تسكينه
وعليه متعلق به وهذا ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل لما ليس للجاهلية
ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل بالله والشرائع وارتكاب امور رفعها الله لما جا الحق وزهق
الباطل كما مر **وبغضه لسيرها وما كانت عليه** السيرة فعلة من سار يسير ويكون ذلك لازما
ومتعديا ويقال فيه سار واسار سيرة حسنة او قبيحة كما قال واول راض سيرة من يسيرها
وغلبت السير والسيرة في السنة الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية وقال
التلمساني سيرها عوايدها وبغضه في النسخ فعل ماض مشدد فيه للفاعل وفي الطرق وبغضه
مصدرا اي بضم الموحدة وسكون المعجمة وعليه صح والصواب انه يقال بغض له سيرها بالتخفيف
والفاعل هو الله قال الشارح ولكنه لم يوجد في نسختي سوى ما ذكرته اولا انتهى وفي بعض الشروح
الذي في النسخ المقروءة على ابي ذر الحروث والبرهان الحلبي بغضه بصيغة الفعل المشدد المعطوف
على رفع عنه وليس بالاسم المجرور بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها
وبما كوازمه واما عطفه على وعى ففاسد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع في اثنا معنى الشرح وذكر
معنى الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان ثقل البغض اذا قارنه العجز زاد وهذا
كما قيل مع تكلفه غير مناسب لمعنى الاية او هو اشارة الى انه عبارة عن العصمة عن حب **اقول**
ما في الحواشي التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح وهو معطوف
على العلم المضاف اليه وعى بمعنى فهم وضمير بغضه المضاف اليه راجع لله اي وسع الله قلبه
لفهم العلوم والحكم وفهم بغض الله لما هم عليه حتى كان لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم
قبل البعثة كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح صدره بالاسلام ولا ادخال فيه لتفسير في تغيير
كما توهموه وعلى قراءته بالفعل يكون في كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض له سيرها
بظهور دينه على الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل الباء المصاحبة بمعنى مع والظهور
بمعنى الغلبة عليه حيث قهر اهله وابطل حكمه ولذا تعدى بعلى واصل معنى الظهور والدين
الجنس الشامل للاديان ولذا اكده بكل **وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة** معنى الحط
التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك وزرك والرسالة
والنبوة غير محتاجة للبيان لاشتهارهما والاعباء الاحمال والاثقال وزنا ومعنى جمع عب
بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد ولها معان
منها الامانة والوثيقة والذمة ويقال تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته
وحفظته وتسمى وثيقة البيع عهدة لانها يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا

عليك

عليك اي تبعته وما تلزم منه فالمعنى هنا ان الله حمله احمال الرسالة والزمه باجراء احكامها
وتبليغها فكان في اول الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح
صدره واستراح من ثقلها وبريت ذمته من عهدتها لما بلغ الامة وادى الرسالة فامتن الله
عليه بما يتضمن الثنا العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر ولذا قيل ان حط العهدة مجاز عن
توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللايق وهو كلام حسن **لتبليغه الناس ما نزل
اليهم** وروي بتبليغه بالبا بدل اللام وهما متقاربان اي حط عنه تلك الاحمال واراحه من الاثقال
لاجل انه بلغ ما امر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ ان
فالسببية غائية او اراد بيان المخاطبات وفقه على التبليغ على الكمال ولا يخفى انه غير مناسب
للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فايدة وانما خص الناس وهو مبعوث الى الثقلين بالاتفاق
والملائكة ايضا كما سياتي بيانه لان حط الاعبا انما بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم
الذين عادوه وحاربوه وكذبوه واما الجن فبمجرد سماع القراة اطاعوه ولم يقع منهم ما يتعب
وان كان منهم من لم يؤمن وليس الكلام في بيان رسالته وعمومها حتى يعترض بتركهم عليه
وقيل انه اكتفى كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه
عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وجعل قوله
من الجنة والناس بيانا له وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهب بعضهم الى انه حقيقة
وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متباينان ولفظان متغايران
فالناس بمعنى بني ادم اصله اناس ومادته ان الناس من الانس ضد الوحشة وبالمعنى
العام للثقلين اصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه تقتصر على الاشرف المقصود بالذات وانت في
غنى عنه كما مر **وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران اسمه اسمه**
قدمر انه يقال نوه بالشي ونوه به تنويها اذا رفع ذكره وعظمه وقد مر في حديث عمر انا
اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح وهذا اشارة لمعنى قوله
تعالى ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف على قوله لتبليغه لانه تعظيم الله له ورفع ذكره
لبروح قلبه ويسره لانه يدل على قبول رب العزة لما فعله من ادايه ما في عهدته وبذل
جسمه وروحه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف على ان شرح ه
وقيل على تعزيره فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر ان يقول نوه ه
تنبيها لرفعها على سنن السابق وانما عدل عن التعبير بالفعل الى عطف المصدر الصريح
على الاول لئلا يتوهم انه كلام مستانف والباء في قوله بعظيم متعلقة بنوه وليست
زايدة فانه قيل نوهه ونوه به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالبا كما مر وفي كلام سيدنا
عمر رضي الله عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الرا واخره تاء تانيث مضاف لذكره وروي بفتحها
واضافته للضمير ونصب ذكره وروي برفع عطف على جليل ورفعة ذكره لما بعده الرفع
او برفع زايد عليه واسم الثاني منصوب مفعول قرانه بكسر القراة مصدر بمعنى الضم
والجمع ومنه قراة التمر واقران غلط فيه وقيل رواية وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه
قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة

او يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قد مرت ترجمة قتادة رحمه الله وتأتي ايضا
وسيأتي ايضا تحقيق هذا الكلام الا انه يبحث امور ينبغي التنبيه لها وهي ان بعضهم قال هنا ان
ما ذكرنا هو الاكمل الجاري في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل
الخطبة وهذا في الدنيا ويعلم امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة
فهي كاليد الجذماء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد
بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كمن يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله المروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد يقتصر في خطبة الجمعة
والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قائله
في عصره وهو ليس بشئ يتصدى لجوابه وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا
التي هي عنوان رفعة الاخرة وقوله فليس خطيب الخ يريد ان الخطباء قبله كانوا يعدون مآثرهم
ومفاخرهم قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما لهذا وعقبه باي مذهب كان واي خطبة
كانت كما في الحج والكسوف والعيد والجمعة وغيرهما ونبه على ذلك كله معتقدا وحدانية الله تعالى
شاهدا بان محمدا رسول الله ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتى يعتقد
ذلك وانت ترى ما في هذا الكلام الذي لا محصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حذام والنحو
يدل على التجوز وقوله الا يقول مستثنى من اعم الاحوال اي ليس يوجد في حال من الاحوال
الا قائلا وما ذكره قتادة رواه عنه البيهقي وابن ابي حاتم فان قلت ما وجه التفريع في قوله
فليس الخ وامر الاخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه
او تأخيره قلت اخذه من اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره
في الدارين حقيق بان يشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة
والصلاة لان غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وهو
سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن الابجر وهو خدرة منسوب اليه على
الاصح وسيأتي الصحابي الانصاري ونسبة خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها
راء مهملة وهاء وهو حي من الانصار سمي باسم جدهم ثم نسب اليه فلا منافاة بينهما وقيل
خدرة ام وهذا الحديث كما قال السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب
اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده حسن فلا
وجه لما قيل انه في زاد المسير ما يخالفه فان ذلك من وادي ولا كما قيل انه في المعالم انه صلى الله
عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الاية فقال قال الله الخ فلعله بعد السؤال جاء وقال ان ربي
الخ وقوله قال الله تعالى بالمعنى لا على الرواية المشهورة ما في كلام المص وقوله ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك تقديره
اتدري بحذف حرف الاستفهام وهو جائز مع القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره
وقول الخفاجي انه قليل مخصوص بالشعر مخالف الرواية والدراية وقد روي هذا الحديث ايضا
اتدري بثبوت الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وانه ذكر وانه سوف
او غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه الاية للتحقيق

سهو والاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والسائل بل هو تقريري ليتحقق
بعدم علمه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب هذا السؤال وليست
كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ما في المغني كيفية رفع ذكرك وان كانوا يقولونه في بيان
حاصل المعنى فما قيل من انه يخرج عن معنى الاستفهام اي قد دري كيفية الرفع وهذا من الانبساط
مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والانتظار لكنه اعجمية من ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب
كما صرح به اهل اللغة وتدري معلقة عن الجملة التي بعده كما في قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري ۞ اقوم آل حصن ام نساء

وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من انها ان
وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح
الكشاف وهي سؤال عن الحال والصفة اي على اي حال ومعنى رفعت لك ذكرك وليست
منصوبة بتدري لان لها الصدر ووقع في بعض النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا
جبريل عليه الصلوة والسلام لانه من رسل الملائكة الذين يرسلونه بالوحي لانبيائه ورسله عليهم
الصلاة والسلام اعلم كذا عندي في نسخة صحيحة مقروءة على المشايخ وفي نسخة شرح
عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها في نسخة من الشفا والاليق عدم ذكرها وليس
كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت اصل العلم له في هذه
المسألة والمراد اعلم فيها نظرا الى ان حصول بعض الوجوه له تجويزا وظنا فالترجيح في
الكيفية والمطلوب حصول اليقين او وجها اخر واعلمية جبريل عليه السلام منه صلى الله
عليه وسلم مع انه علم علم الاولين والاخرين كما ثبت في الصحيح اما بالنظر الى علم الله
فعلمها اتم من علمه وان كان علمهما اتم من علم احدهما او بالنظر الى ان تلك الحالة لم تكن
دائمة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشارح المدقق اقول الظاهر انه اراد تفضيلها
عليه صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم او على الاطلاق اما على الله فظاهر
واما جبريل فعلمه ببعض الامور التي لم يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم لاعلام الله له بها
او لكونه في الملأ الاعلى ولا يلزم من هذا شك ونقص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما
ادعاه واما ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والاخرين
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهذا مما لا
يشك فيه وانما المراد انه علمه كل علم من الاولين والاخرين تتعلق بمعرفة الله واحوال
الامم السالفة والاتية اجمالا من خير وشر واوحي اليه ببعض المغيبات واخبر بها بعض
اصحابه كما في حديث حذيفة تحدث افضل مني او من كل احد غيرهما اوله متعلق له كما في قوله
الله اكبر في احد الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم نحو الله اكبر او اعلم مني بناء على انه
علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه او فهم من جبريل انه عالم بكيفية الرفع دونه وانه جاء
مخبرا به ولو كان مما اتاه الله به قال لجبريل ما المسؤول عنها باعلم من السائل كما في
حديث اخر والمراد انهما سيان في عدم العلم لانه نفي للمزيد بان علم من عمر والمراد نفي
المساواة كما مر وهو احد احتمالات في مثله واما ما ورد من علم النبي صلى الله عليه وسلم

علم الاولين والاخرين فلعله كان اخر احواله بعد انقطاع ايحاء جبريل له وقيل المراد انت
الله اعلم من كل عالم ومنه يسمى العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي واما كونه علم علم الاولين
والاخرين فهو نعمة من الله خصه بها ولم يرد انها انقطعت عنه والكريم لا يقطع عوايده كما انعم
فيما مضي كذلك ينعم فيما بقي واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي مقتضي مقام
العبودية واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير سديد لان هذه القصة
وقعت ليلة الاسرا وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه
حتى فارق الدنيا وهذا مع ابتنايه على ما عنده من الشلاثة الاول وكذا ما قبله ولولا خوف
خوف ان يظن ان بالسويد ارجالا تركته راسا قال اذا ذكرت ذكرت معي قد مر شرحه قال
ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك اي لم يسم المصر ابن عطا فلم يدر ما مراده به لان المشهور
به اثنان فلذا قال التلمساني هو ابو عبد الله محمد بن عطا شيخ وقته وهو مات كما قال القشيري
سنة سبع وتسعين وثلاث ماية وقال الشمني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن
عطا الزاهد البغدادي الادمي وجزم بان المراد هذا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا
له لسانا في فهم القران يختص به وكان صحب الجنيد وسئل رحمه الله عن الوجد والسماع
فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه
تواجد فقال اما الصحابة فكو شغلوا بالشريعة في سرهم فكانوا لا يطيقون عن تحمل الاحوال
بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله بذكري معك روي بل ذكرك معي وهذه
النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لانه مع تدخل على المتبوع وقد يجي
لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبار والاكثر المعتاد في مواطن واقوال مخصوصة
كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد قيل ان في كلام المص
رحمه الله تكرارا وانتشارا واللايق بالمص ذكر الاقوال ثم حاصل معنى الايات وفي بعض
العبارة قلب ايما الى شرفه صلى الله عليه وسلم لا يذكر احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
فان الظاهر عكسه كما قيل وانا اقول هذا من عدم الوقوف على مراده لانه لما ذكر السورة
لا فيها من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال المفسرين فيها
ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل على ما قالوه رواية مسندة ثم ختمه بكلام
ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال
ذكرك معي وذكري معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رايت شيا
الا رايت الله قبله او معه او بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته
وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه وبعد معرفته
كما قيل وقد تقدم • فانت باب الله اي امرء • اتاه من غيرك لا يدخل • واما الثالث فلان
من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله ومن هنا قيل من راني فقد راي
الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما
لان الايمان عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة واما من
يقول انه مجرد التصديق فجعله تمامه باعتبار انه لا يعتد به بدونه ولا يترتب

عليه

عليه الاحكام ما لم يات به لسانا لان الامر مبني على الظاهر والله اعلم بالسراير قيل وهذا
قول غير قتادة لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان فتوهم المعية فاسد وفيه نظر فتدبر
وقال ايضا اي وقال ابن عطا المعرب قولا كالذي قبله وايضا مفعول مطلق لفعل
مقدر من اض اذا عاد ورجع قيل واستعير هنا لمجرد الانضمام ولك ان تبقيه على معناه
الحقيقي لانه عاد الكلام ابن عطا رحمه الله جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرا مفعول
ثان لجعل والظرف بعده صفة او تمييز محول عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى
واحد اي كان ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا وهو مثله في التقرب به والاجر او هو
معدود من افراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكره والاسناد مجازي والفا تفسيرية او تفريعية
وقال جعفر بن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
الاستثنا من اعم الاحوال والجملة التي بعد الا حالية ولا حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاة
والربوبية صفة مصدر من الرب وهذه اليا تسمى اليا المصدرية ولا بد معها من تا التانيث
وفي هذه الياء بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوانح ومعنى كلام جعفر رضي الله انه لا يعترف
احد برسالتك الا بعد ان يعترف بوحدانية الله وربوبيته له ثم يجيب معرفة الله عقلا
قبل ذلك فلا يلزم الدور كما ذهب اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في
الاصول وقيل المراد الا وقد اراد ذلك وعبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحقيق وقوعه
وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعادة ان يقال رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه ولان معنى
الرسالة شرعا انه انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة للربوبية وخصت
الربوبية هنا لمناسبتها الرسالة لربوبية الرسول المرسل اليه وقيل المراد ان من امن بك
امن بي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله جعفر الصادق وغيره يشترك فيه الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بحسب الظاهر فالانسب حمله على ما يظهر فيه الاختصاص والتمييز انتهى وقد
عرفت معناه وانه محمول على الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي لمقارنة اسمه
لاسمه مع التعبد باظهاره والنداء به على روس الاشهاد كما يعبر عنه التعبير بالرفع الذي بنيه
وبين الوضع صيغة الطباق واما عدم مقارنة الحال فظاهر المسقوط لتقدم الايمان بالله
او ارادته على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره عقبه
من غير فاصل يعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة
واما ما ادعاه من عدم الاختصاص به صلى الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة
في نحو الاذان والاقامة والخطب والصلاة والاتيان بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان
وهذا كله مختص بهذه الامة فيختص القران الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل
الصلاة والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية
الظهور واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة المراد بالمعنى من نفس قوله عز وجل ورفعنا
لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة
بالشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو للاوردي وقال البرهان لا اعرفه

تتمة لطيفة لما ذكر الله عز وجل في اخر السورة التي قبل هذه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله واما بنعمة ربك فحدث ثم الحق بعدها بقوله الم نشرح قال بعض المشايخ اشارة الى ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها مما ينشا منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم وسط بينهما اعبا الرسالة التي تنقض الظهر وذلك عسر بين يسرين ملفا قال فان مع العسر الخ ثم اشار الى ان مقصوده من الدنيا انما هو اداء خدمة الامانة وانه لا راحة للمومن دون لقاء ربه الذي هو مطلبه لا ما سواه فلذا قال فاذا فرغت فانصب ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك والى الله فارغب كما قال اذا جا نصر الله والفتح الى اخرها فتنبه لاسرار التنزيل ومن ذكره معه ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسله لما قرر المنا من الله برفعة قدره وذكره بانه اذا ذكر ذكر معه بما هو متذكر المقراة في كلام الناس وما يحكى عنهم انشعه مما هو من قبله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كالايتين المذكورتين وفيها زيادة على ما ذكر لان عطا قرن طاعته لان احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال •

• خذ المولا تسال وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي •

ومصاحبة الاثنين ظاهرة فيما ذكروا ما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعنى انها لا تنفك عنها بل هي عينها كامر وجعل هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فان في الايتين كذلك لاقتران الطاعة الله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعنى والمطيع الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال لمقارنة الاسم الاسم على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل اية مثالا لهما فاحتاج للتكلف فقال معنى الطاعة الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم الغفلة ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن اسمه باسمه ذاكر الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر هنا الاول مجازي والثاني حقيقة وان الاية من باب عموم المجاز او المراد بالذكر هنا معنى يعمهما فورا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا ابتعب والحاصل ان المص رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شي مما قالوه وان الادق ان الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكره خبر مقدم وان قرن مبتدا موخر واما كونه من مبتدا لانها بمعنى بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فله وجه لم يجمع بينهما بواو العطف المشركة بكسر الرا المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشركة لافادتها المشاركة المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع يدل على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة التسوية وكذا الفا والواو محتملة الصور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية على الصحيح ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير

حقه عليه السلام قيل اي جوازا من غير نهي فلا يباح واعلم ان الجواز يطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وعلى مستوي الطرفين في الفعل والترك وعلى ما ليس بلازم وهو اصطلاح الفقها في العقود وهذا الكل ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي ان جاز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر وفيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة والوجوب فيستفاد من قولهم يجوز رفع الحرمة اي تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر شرف به رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح على هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد عن الله كقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما اظن احدا منعه وكيف يختص هذا بالنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله وملايكته وكتبه ورسله وفي الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل ان اراد ان مثله لم يرد في القران وغيره فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي او الامير لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واجاب بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيها وادبا لورود الحديث على ما يدل على رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافا بالاتفاق واطلق نفي الجواز اعتمادا على تصريح الخطابي وغيره ولا دليل في الاية لما سيجي ولاحتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هذا بقوله تعالى كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملايكته وان اشكر لي ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه لبيان الجواز وهو من الشارع بالفعل اولى واقوى وان يختص النهي بالامة والله يفعل ما يريد كما ذكره القرطبي في معنى الجمع بالضمير وان تكون المواضع الواردة مختصة او الممنوع جمع الامة معه فلا يرد الاولاد فتامل وقال تلميذه ابن الحنبلي قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة غيره بالواو في حق غير الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا مرة اخرى كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم في العامة فاندفع ما مر وقيل كلام الغزالي في الاحيا يدل على انه حرام كما ذكره في باب افادات اللسان الا ان الله يعفو عن العوام مثله ونقل كلامه واطال بها هذا محله وسياق تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتي بما يثلج الصدر ان شا الله تعالى حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجاز فيه وقراته على الثقة عنه الشيخ من ملقن في السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد اليا التحتية والف ونون تليها يا النسبة الى جيان وهي بلدة بالاندلس ولد في المحرم سنة سبع وعشرين واربعماية وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الايمة وروى عنه ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي في ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعماية ولم يخرج من الاندلس وقوله وقراته على الثقة

عند الثقة لعدالة مصدر وثق به ومنه اذا ايتمنه واستوثق احكم ثم تجوز بالمصدر عن الموتمن
على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة ولم يعين المص من اراد قال البرهان لا اعرفه
وكانه ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته وقوله اجازنيه يعني انه روى عنه بالاجازة وان كان
يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله وتوثيق مثل المص رحمه
الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول وابهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فمنهم من قبله
بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره
كقول مالك اخبرني الثقة وكذا يقوله الشافعي رضي الله عنه وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق
يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي رضي الله عنه وقيل يقبل ممن عرف
حدثني الثقة عن ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة عن ابن ابي
ذيب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابي سلمة واذا
قال اخبرني الثقة عن صالح مولى التومة فهو ابراهيم بن ابي يحيى والاجازة ياتي الكلام عليها
وهي ان يقول له اجزتك ان تروي عني كذا او جميع مروياتي وفي تصحيح لفظها كلام في ابن
الصلاح كتباه في حواشيه ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة بقول ابي طاهر الدباس انها
لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المص رحمه الله لعلو سنده فيها على السماع الذي
بعدها وان كان بينهما فرق حدثنا ابو عمر النمري هو الحافظ العلامة ابن عبد البر وقد تقدمت
ترجمته قال ثنا ابو محمد بن عبد المومن هو عبد الله بن محمد بن عبد المومن احد شيوخ ابن
عبد البر تقدم ذكره ايضا وكذا ابو بكر بن داسة الذي ذكره بقوله قال حدثنا ابو بكر بن داسة
قال حدثنا ابو داود السجزي وهو سليمان بن الاشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم
والسجزي بكسر السين المهملة تليها جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب الى سجستان على خلاف
القياس وقيل انه منسوب الى سجز وهو اسم سجزستان او بلدة منها في جامع الاصول
وهو الاشبه وهو اقليم يقرب خراسان قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة
عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الطيالسي
هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثبت ومن طرق اخباره انه روى عن سبعين
امراة وهذا في غاية الغرابة وروى عنه احمد وابو داود وقال احمد انه كان في عصره شيخ
الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة في سنة تسع وعشرين ومايتين وله من العمر اربعة وتسعون
كما في الميزان واما عبد الله بن يسار بمثناة تحتية ثم سين مهملة الجهني الكوفي اخرج له ابو داود
والنسايي توفي عام احدى وثلاثين ومائة وليس عبد الله بن يسار كنيته ابو همام لكن قال
الحافظ البرهان انه لم ير لواحد منهما رواية عن حذيفة في الكتب الستة واما جابر بها فلا
ادري وليس في الكتب الستة احد يقال له عبد الله بن بشار بالموحدة والشين المعجمة
وهذا الحديث روي من طرق كثيرة واما حذيفة فترجمته ميسوطة مشهورة فلا حاجة
لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير المومنين في الحديث كما قاله ابن الجوزي
ومن يقال هذا اللقب ايضا سفين الثوري قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا فلان
ولكن ما شا الله ثم شا فلان قال التلمساني وقع في نسخة باثبات ما بعد ثم اي ثم ما شا

وعليه

وعليه صح النفزي وفي الطرة ثم شا بدون ما وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الاشهر وهو المروي
في شرح مسلم للنووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف بالواو الموهمة للتساوي
كما سياتي بخلاف ثم الدالة على البعد رتبة وزمانا وفي شرح النجاي انما جاء النهي عن التشريك
في المشية بين الله وغيره لايهامه ان مشية الله موقوفة على مشية غيره تعالى عن ذلك فاذا
لو خلصت المشية لله جاز ان يعلق الفعل على مشية غيره مجازا بثم للتراخي وعطف مشية
العبد على مشي الله على ان تكون ما موصولة او على ان تكون مصدرية وعلى الوجهين الخبر محذوف
اي كاين او كاينة انتهى ثم اخذ هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله عليه اسمه فيه التغيير عما يوهم
سوء الادب لفظا واستنباط ما ذكر على ان قوله ما شا الله الخ وقوله ما شا الله وفلان كما هو شامل
لما شا الله ومحمد ويعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه راى ناسا من اليهود والنصارى
فقالوا نعم القوم انتم لو تقولوا ما شا الله وشا محمد وفي رواية انهم قالوا له انكم تشركون ولا تدرون
فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا ونهى عن ذلك وسوغ ان يقال ما شا الله
وحده ثم محمد وقول المص رحمه الله تعالى السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حقه لا يوجب جوازه
في حقه في الاماكن كلها وانما يدل على جواز الجمع بين الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم
بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا الله وفلان انتهى ثم ان هذا الحديث روي بلفظ اخر وهو لا تقولوا
ما شا الله وشا محمد بل قولوا ما شا الله وحده قال العلامة العلمي في كتاب اللالي هذا
تنبيه تراخي رتبة المخلوق عن رتبة الخالق حالوا وتعين الجمع والتشريك بلا ترتيب فان قيل
قد اقرهم صلى الله عليه وسلم على قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا ثم رسوله اجيب
بان في ما شا الله وشئت تسوية بينهما في اصل المشية وقوتها التفاوت لا كذلك الله ورسوله اعلم
فان اعلمية بالنسبة اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية لان الله اعلم من الرسول
ومن كل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم ولان الله تعالى صرح بتعمية الخلق
لنفي المشية بقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله وفيه نظر لان علم الخلق متاخر عن علمه تعالى
ايضا وبقي في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتي قال الخطابي بالمعجمة والتشديد
والموحدة وهو ابو سليمان حمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم
البستي المعروف بالخطابي وجماعة انه قال ان اسمي الذي سميت به حمد لكن الناس
كتبوا احمد فتركته قيل انه نسبة الى زيد بن الخطاب من نسل العدوي اخي امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الذهبي لم يثبت هذا وكان راسا في ساير العلوم لا سيما
الحديث والفقه والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كثيرين فالفقه عن القفال
واللغة عن ابي عمر الزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة منها معالم السنن وغريب
الحديث وشرح اسما الله الحسنى وغير ذلك وله شعر حسن توفي سنة ثمان وثلاثماية رحمه الله
ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية على مشية من سواه ارشده وله
وهداه لما فيه من الرشاد والصلاح وفي المصباح عن ابي زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب
رياضة النفس ومحاسن الاخلاق وفعله ادبته وادبته ومنه ادبه تاديبا اذا عاقبه على اساته
لانه يدعوه الى حقيقة الادب اي دلهم على رعاية الادب في كلامهم هذا واما الادب المعروف

بين الناس ومنه العلوم الادبية فاصطلاح لم يرد في كلام العرب العربا والمشية للارادة وفرق الحنفية
بينهما كما فصلوه في الاصل والفروع لكنهما متقاربان معني وليس هذا محل تحقيقه وقال ابن عطا الله و
الادب الوقوف مع المستحسنات واختارها بثم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي للاشتراك
ضمير اختارها لمطلق المشية او لمشية الله او لمشية من سواه اي اختار المشية ملتبسة بثم علي
المشية بالواو وليس هذا من باب الحذف والايصال واصله اختار لها كقوله عز وجل واختار موسى
قومه سبعين رجلا فانه لا داعي له هنا اي ارشدهم الي ان يراعوا الادب في هذا بتقديم مشية الله
وتاخير مشية غيره معطوفة بثم والنسق العطف باحد الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه
والتراخي تفاعل من الرخا واصل معناه الاتساع ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفي
الامر تراخ اي فسحة كما في المصباح والواو لمطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه من غير دلالة علي
ترتيب ولا تنافيه في الواقع ايضا فليس ذكرها رعاية الادب والدلالة على عدم المساواة بل ربما
يتوهم خلافه لاسيما اذا لوحظ العدول عن ثم اليها فاندفع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا المساواة
الدالة على ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله هو الصحيح عند النحاة وقد انكر الفرا دلالة ثم
التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكريا ولا بحث
عبد السلام كلام فيه في كتاب المجاز كفانا ترك المصنف له مؤنة ذكره وهذا الحديث اخرجه
ابو داود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح ثم انه قيل ان المنع في الحديث انما كان لاجل
الجمع بين الله وغيره في حكم الاتيان بالواو والاستشهاد به ظاهر لان الامر في المشيتين فنهي
يدل علي النهي عما يوهم خلاف الحق وترك تنبيه مدعي المص استنباطا فلا يرد عليه ان المنع في
الحديث انما هو لاجل ان مشية العبد متاخرة عن مشية الله لا العطف والجمع ايضا في الكلام
ايهام توقف مشية الله على مشية العبد فمنع لهذا الا انه على التقديرين يفيد مدعاه ايضا
كما مر ثم ان ظاهر كلام المص يقتضي انه لا يمنع الجمع بين مشية الله ورسوله بالواو وفيما رواه
البيهقي رحمه الله في حديث طويل لا تقولوا ما شا الله وشا محمد فانه صح خص بما ذكره المصنف
من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهي **فايدة** في بعض الشروح ان قوله صلي الله
عليه وسلم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن اذا ضم لقوله وما تشاؤن الا ان يشا الله انتج ان
ما تشاؤن كائن لا محالة وهو خلف لتخلف كثير من مشيتهم واجيب بان المعني ما تشاؤن شيا
كائنا الا ما شا الله كينونته **ومثله الحديث الاخر** اي هو مثله في التنزيه عما يوهم من العبارة
وهو حديث صحيح في مسلم وسنن ابي داود وسنن **ان خطيبا خطب عند النبي صلي الله
عليه وسلم** هذا الخطيب هو عدي بن حاتم كما قاله العلوي وقال البرهان الحلبي لا اعرف
اسمه وقال بعض الحفاظ انه ثابت ابن قيس بن شماس رضي الله عنه وهو خطيب الانصار
الصحابي المشهور الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وانه في عبارة المص
مفتوحة ويجوز كسرها علي الحكاية والخطبة مصدر خطب وتطلق علي الكلام نفسه
وهذا الخطيب كان قد خطب في مجلسه عند النبي صلى الله عليه وسلم كما علمت علي عادة العرب
في الخطب للامور المهمة والنكاح قايما وقاعدا وكذا كان النبي صلي الله عليه وسلم يخطب
للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة **فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد** قال في المصباح

الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو
راشد والاسم الرشاد ويتعدي بالهمزة انتهي وقد قال مثله غيره من اهل اللغة فبني رشد في
الحديث مفتوحة وهم المتفهون رواية ويجوز كسرها وروي من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه
السبكي في طبقاته ان شهاب الدين ابن المرحل قرا على الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه
وقال رشد بالفتح وقال له قال الله لعلهم يرشدون فقال ابن المرحل ولذلك قال فتحرط
رشدا فسكت يعني الحافظ ان يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا ومضموما والثاني غير محتمل
نعني الاول فاجاب بان مصدره على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل المكسور وقال ابن هشام
والذي في كتاب سيبويه رشد كسخط فيجا السماع على وفق سماع ابن المرحل قاله د وقال السبكي
ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور في اللغة انتهي وكذا نقله السيوطي
في شرح سنن ابي داود واذا جاز هذا بطل نهر معقل **ومن يعصهما** قيل اثر المص رواية الوقف
على يعصهما ليظهر منشا القول بان المنع للوقوف وان لم يرض به كما ستراه وقد خفي هذا على
المولفين انتهي قلت كيف خفي وقد ذكره الدلجي فلا ينبغي مثله من مثله **فقد غوي** في النهاية
غوي يغوي من باب ضرب والغي والغواية الضلال والانهماك في الباطل وفي شرح سنن ابي
داود وغوي روي بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح **فقال له صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب** وفي سنن ابي داود قم اذهب بئس خطيب القوم
انت فان لم تتحد القصة فبعضها روايه بالمعنى الا ان قوله او قال شك يقتضي شك
الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية ان كان القايل غير الراوي الاول وهو معطوف
على الاول بتقدير ولم يكتف بقوله بئس الخ حتي زاد طرده الزجري تنبيها على ان من الادب لا يصلح
لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا اذهب من مجلسي كما قال

كاس اذا ابصرت في القوم محتشما في الحال قالت له قم غير مطرود

واما علي الرواية الاخري فاذهب بدل من قم مفسرا وباسقاط العاطف اي قم فاذهب وبئس
مستوف لجميع الذم كما ستعلمه نعم لجميع المدح وقيل لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتض كونه
قاعدا وهذه الخطبة يخطبها القايم والقاعد كخطبة النكاح فمن قال لعله كان يخطب قاعدا ولعلها
لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانه يجب فيها القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة او مفاخرة
على عادتهم فقد اخطا في فهم المراد وكيف يتوهم ان يخطب الجمعة غيره بحضرته صلى الله عليه
وسلم **قال ابو سليمان** هو الخطابي **كره** اي النبي صلي الله عليه وسلم **الجمع بين الاسمين بحرف
الكناية** اي كره ان يعبر عنهما بمعني واحد ففيه ضمير متحد راي بين مسمي الاسمين بكلمة واحدة
وهي ضمير التثنية في قوله يعصهما والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النحاة ومطلق
الكلمة والطريقة قال الازهري في التهذيب كل كلمة تقرا على وجوه من القران تسمي حرفا
فيقال هذا حرف ابن مسعود رضي الله عنه اي الكلمة التي قراها وقراته ومنه الحديث انزل
القران علي سبعة احرف في احد الاقوال والناس فيه كلام كثير بالتاليف واما تسمية الكناية بمعني
الضمير فاصطلاح كما في الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكناية في اللغة والاصطلاح
انه يعبر عن معني لفظا كان او معني بلفظ صريح في الدلالة عليه اما للابهام على السامع كجا فلان

او الاختصار كالضماير الراجعة الي متقدم انتهي فحروف الكناية بمعني وحيا الكناية (وطريقة الكناية (وكلمتها وهي الضمير وهذا مما لا شبهة فيه وان نوقش في الاختصار بان بعض الضماير اطول من الظاهر كزيد واياه فقيل بانه اغلبي وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكناية اراد وهي ضمير الغايب بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوي افرد لارادة الجنس او لشدة الاتصال اولانه (اصل لها وقال الرضي الكناية غير الصريح لدلالته على المعني بواسطة المرجع ولا يخفي ان انا وانت فيهما تصريح بالمراد وقال التفتازاني الضمير مطلقا يسمي كناية من الكني وهو الستر انتهي نقد تفخ في غير ضرم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق على متكلم ومخاطب وانما يعد صريحا بواسطة حضور معناه والعجب ممن نقل اطلاق الحرف على الكلمة اعني حواشي السميشه المعاد ومن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الوجيا يقتضي انها تحريمية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم كما كان حسان رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم وقام خطيبهم يخطب وتفخر قام ثابت رضي الله عنه يخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الا مصار شهد المشاهد وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بئس خطيب القوم انت واجاب عنه بانه لاينافيه ذلك زجره لخطابه بمخالفة الادب لا سيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال شارطت ربي فقلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته واذيته او شتمته فاجعله له زكاة واجرا ورحمة وفي رواية اجعله كفارة له يوم القيمة وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله غوي فانه لا يضر الا نفسه لما فيه اي الجمع من التسوية الاتي بيان المراد منها وذهب غيره الي انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوي ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا لكراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب مما سواهما وقال العلائي في كتاب الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه اصلا بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع في الضماير بينه الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغير ذلك وامر النبي صلى الله عليه وسلم الخطيب بالافراد دليل يوهم كلامه التسوية والخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شا الله وشئت لانه يعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاولي ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يوخذ من مجموع الحديثين انهم يقولونه في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين انكر على ذلك الخطيب كان

هناك

هناك من يتوهم منه التسوية بين المقامين عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الي الاولى لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوي لانها واقعة حال وذلك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة قوي الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني على يونس عليه الصلاة والسلام انتهي اقول في هذا المقام اضطراب واشكال لان مقصود المص رحمه الله ذكر ثنا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهي الي انه رفع ذكره حيث قرنه بذكره وادرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو الشركة عقبه بحديث النهي عن قول ما شا الله وشا فلان مريدا به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم بنا على هذه الرواية والنهي عن عطف مشية بالواو دونه ثم ترقي الي النهي عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سوا قلنا النهي تنزيهي على الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته مخالفا في نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم لوروده في حق غيره صلى الله عليه وسلم كثيرا في القران والحديث ولا مانع منه عقلا وشرعا والحديث الاول في رواية اخري صحيحة كما مر ما شا الله وشا محمد فلا يكون مويدا له بل مخالفا وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما راي الناس هذا مخالفا لقوله ذهب بعضهم الي التوفيق وبعضهم الي التغليط فقال بعضهم انه كان في ابتدا الهجرة ثم نسخ وقيل الخطبة شانها الافصاح وان في كلام الرسول جملة واحدة ايقاع الظاهر فيها قليل لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله عليه وسلم لو افرد كان معظما وهو اعظم الناس تواضعا وقيل انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يرد ما في القران والحديث وقيل فعله النبي صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب بعض المحققين الي انه مخصوص بالمشية لقوله ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقوله وما تشاون الا ان يشا الله فانه ندب لتعليق الامور بمشية الله وحده ولا يجوز تشريك مشية غير الله بمشية سوا في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره الاية الدالة على التراخي فان نفي مشية العبد بمشية الله ايضا لانه الذي خلقت فيه الدواعي وغاية ما يوجه به كلام المص رحمه الله انه مكروه في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في كلام غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الايهام وانه لما ذكره في العطف اتي بالمشية وما بعده استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من التسوية اي في تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل الاسيما اذا لوحظ العدول عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقل ومن يعص الله ورسوله وليس في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل بل تشريك اذ الواو تقتضي التشاور والاستقلال لقيامها مقام تكرار العامل او تقديره معها وقول النحاة العطف بالواو بمعني الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله ذهب غيره اي غير فعل ذلك لعي او سعال

او يوهم فيوهم عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشدا وهو فاسد قيل المراد بالوقوف سكتة خفيفة
يقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لمحل الذم والتفا بالمعصوق وتنبيها
على جواز الحذف او ذهولا ونسيانا ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول ابي سليمان
اي من القول بان الانكار عليه لو قصد الجمع في الضمير لان قوله قل ومن يعص الله صريح فيه واما القول
بان الجمع وارد ايضا الخ فقد عرفته وما فيه فلا حاجة للتطويل به واما قوله اصح دون هو الصحيح فلانه
عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما ذكر لا يعينه مع احتمال تعدد القضية وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا علم البلاغة المشهور بل اراد من لهم زيادة
اختصاص بالبحث عن معاني الكتاب والسنة غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز ان يراد بالمعنى
المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما سيأتي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي هل واو يصلون راجعة وعائدة على الله تعالى والملائكة ام لا وفي نسخة وعلى ملائكته
ورجع تعدي بعلى والى المراد بالرجوع والعود اراد تهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف غني عن
الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا عادلتها ام كما ورد في الحديث هل تزوجت بكرا او ثيبا والكلام
عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير المشهور في امثاله اختلفوا في جواب
هل الخ اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عائد على الله
والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فاجازه
اي الرجوع اليهما بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك اي لزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية
بينهما في عبارة واحدة وهو ضمير الواو وان كان معنى الصلوة في حقهما واحدا كما مر من انه ممنوع لما
فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على الغريق بالفريقين وبنفسه على ما فيه فان كان هذا التعليل
نقل مذهبا لبعض من منع فلا كلام فيه والمص رحمه الله تعالى ثقة واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم
فسقط ما في بعض الشروح من انه يعلمه احد سواه والمنع لعلة اخرى مذكورة في كتب اصول
الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة
من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا فان كانت هذه معاني حقيقة
لزم الاول والا بان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجاز لزم الثاني واجيب بانه على
تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل لهما على الاحتمالين او من
عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه الاية وبان المنع على ما ادعاه
المص رحمه الله انما هو في غير الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في توهم تسوية الله بغيره لانه حق
لهما يفعل الله فيه ما يشا ويخلعه على من يشا وهو لا يسال عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به
القرطبي في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلي عليكم
بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى المشترك وهو
العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلوة بمعنى الدعا وقيل الترحم والانعطاف المعنوي
ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري وفي دقائق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور
للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي واعلم ان في تفسير الصلاة المنافي
كلام لنا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد ومنعوا الضمير

بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون اي من ذهب الى ان العلة التشريك
ولم يجوزه مطلقا خص الضمير بالملائكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير عنده ان الله يصلي
وملائكته يصلون فحذف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس المشهور في الحذف والتقدير
ولكن مثله جائز ان قرئ بنصب ملائكته عطفا على اسم ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلته عند
المص رحمه الله الهروب من التشريك وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول لدلالة الثاني
عليه ضعيف غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع
ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند
الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله من فضيلتك خبر مقدم
وعند متعلق به او جعل مبتدا موخرا والعكس يجعل من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا
كما يعرفه السياح من غير احتياج وان ذكره بعضهم في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا وهذا
الحديث قال المخرجون انهم لم يجدوه في شيء من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه في صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وقال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الاية هذا يحتمل ان يكون استينافا من المص رحمه الله ويحتمل
ان يكون من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما نقل اول كلامه
ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا فائدة فيه غير الاطالة
وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف المقامين فانه اولا ذكر اقتران اسمه
باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلا قدره وذكره هنا لان الله عظمه مع تادبه مع ربه
فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا محصل له نعم لك ان تقول ان ما نحن فيه ابلغ مما مر
فيكون ترقيا في مدحه لان اقتران شيء بشيء دون كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما
عن الاخر وان من عصى النبي صلى الله عليه وسلم عصى الله فان كان هذا مراده فرحبا بالوفاق
وعلى كل حال فليس في ذكره هذا مع ما مر كبير فائدة فلو اقتصر على احدهما حصل المراد وقال
القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال فيه ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه
والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله
وبالله فلا ينبغي المحبة الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذا
فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته
وبهذا علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من
انواع الارادة وان الارادة لا تعلق لها الا بالحوادث والنافع فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته
فاذا قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وثوابه ونحوه واما محبة الله له فهي عبارة عن
ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا ان العبد يحب الله لذاته
واما حب الشيء لغيره فدرجة نازلة والقول الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل محبوب اما
ان يكون محبوبا بالمعنى الاخر اذ لا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوبا لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة
لذاتها كذلك تعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع

مع القطع بان محبة معصية فعلنا ان الكمال محبوب لذاته ولا كمال الكمال لله فيقتضي انه محبوب
لذاته في ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعي علامة ذلك
فاذا اتبعتموني يؤيدكم الله فضلا بحبكم فنعم الملازمة او هي امر اعتباري انما تعتبر محبتكم باتباعي
او هي قضية اتفاقية او بواسطة قضية ضرورية عرفية **اقول** هذا محصل ما قالوه
وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل من غير طايل والحق الحقيق بالقبول ان المص رحمه الله قصد
بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته قرن ذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضي محبة الله
تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يؤمن
احدهم حتى يكون الله احب اليه من نفسه وجه لا يكون الا بطاعته ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته
انما تكون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها اعظم مامور به لقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه في اوامره ونواهيه فاذا كان هذا ان
تحقق محبة الله ومن احب الله احبه كما قيل

لا وحق الخضوع عند التلاقي ۞ ما جزا من يحب الا يحب

ولهذا علمت ان ذكر اية الطاعة امر لازم هنا ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم احب الخلق
الى الله لانه يحب من اتبعه فادعا التكرار من قصور الانظار وما بعده من نقف الديباج وترقعه
بالخيش وبهذا عرفت محبة الله لعبده ومحبة عبده له **وروي** كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وابن المنذر عن مجاهد وقتاده **انه لما نزلت هذه الاية قالوا** اي الكفار والمنافقون
والقايل منهم عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم لعظمته عندهم **ان محمد
يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى** صلى الله عليه وسلم **فانزل الله اطيعوا
الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم** الحنان بفتح الحا المهملة بعدها نون مخففة
بينهما الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضي
الله عنهما ما ادري ما الحنان وفي النهاية ان ورقة مر ببلال رضي الله عنه وهو يعذب
في الله فقال والله لين قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة
اي لاجعلن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين
قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا ان هذا محمدا صلى الله عليه وسلم يريد
ان يجعلنا نتبرك به ونخضع له خضوعا يؤدي لعبادته كما عبدت النصارى عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالاطاعة والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف على
محبة الله قيل وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلالا رضي الله عنه انما عذب بعد ما اسلم
وورقة مات قبل البعثة وفيه تامل فانه قيل ان القايل ذلك زيد بن عمرو بن نفيل واما قوله
المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري مما يخالفه وانما الذي لم يدرك
البعثة زيد المذكور والنصارى مفرده عند سيبويه نصران ومونثه نصرانة ولم يستعمل بيا
النسبة وقال الخليل واحده نصري كمهري ومهارة وقيل هو منسوب الى نصرة وهي قرية
نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هي ناصرة ولكنه غير في النسب ونصارى
ممنوع من الصرف للالف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب

قصة

قصة يونس المفصلة في التواريخ وذكرها هنا التلمساني ايضا وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ماثان
قال التلمساني لم يذكر الله امراة في القران باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة
فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرايرهم وزوجاتهم باسمايهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال
ونحوه فاذا ذكروا الاما لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى انها
امة من اما الله وابنها عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا في عيسى عليه الصلاة
والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى
البياض لانه اسم اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وانهم كانوا اذا عربوه الحقوه
بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يعرض له اشتقاق ليان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام
رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة
وقيل مايه وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الاصابة واختلف ايضا في مكثه في الدنيا
بعد نزوله من السما فقيل سبع سنين وقيل اربعين وقيل ذلك بنزول الاية لما قالوه لامره
بطاعته وتوقيره بما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالرا المهملة والغين المعجمة
والميم مثلث الرا بمعنى تذليل وقهر واكراه واصله من الرغام وهو التراب لان المهان
يسحب في الارض على التراب ثم عم فقيل ارغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا وذلا وغيظا
وهو منصوب مفعول له اي ارادة ذلك بهم وتخجيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتذليل اعدايه ثم مناسبة بغرض المص رحمه الله هنا **وقد اختلف المفسرون في معنى قوله
تعالى** في سورة **ام الكتاب** وهي سورة الفاتحة ولها اسما كثيرة مبينة في محلها لا حاجة لنا بذكرها
هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها سميت به لانها مبدوه ومفتتحه فكانها امه
او لاشتمالها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات
وفيه تحقيقات تكفلت بها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها **اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري** تقدمت ترجمتهما اما ابو العالية
فهو اسم مشترك والذي رجحه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة الصديق
رضي الله عنه وانه خرج له الشيخان وله تفسير مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد
بن فيروز البرا بتشديد الرا المهملة لانه كان يبري النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات
في سنة تسعين ايضا وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووي في تهذيبه الرياحي
نسبة لامراة من بني رياح اعتقته سايبة فهو مولاها اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه
وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السايبة ان يعتق ويترك ولاؤه وميراثه طلبا
للاجر وهذا مما كان في الجاهلية ونهي عنه في الاسلام وهذا التفسير الاتي مما اخرجه ابن جرير
وابن ابي حاتم عن ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه ورواه الحسن البصري كما ذكره
المص رحمه الله وتسميتها ام الكتاب وام القران على طريق الاستعارة مأثور مشهور وان
اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه
وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح المص رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه
على خلاف عادته فيما يذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله واعتنايه حيث ذكره في اول الكتاب

ومن الخطابية الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه
جلتنا اهدنا الدعائية بيان المعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعديتها وسرايتها مفصلة في
حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط جادة الطريق من السرط وهو الابتلاع ومثله تسمية
لهما وقرئ بالصاد والسين وباشمامها زايا وبهاخا لصة في رواية ضعيفة والمراد به هنا طريق الحق
وهو ملة الاسلام او القران او الايمان وتوابعهما او الاسلام وشرايعه او السبيل المعتدل او
طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلوة والسلام او طريق
الجنة او السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا او جسر جهنم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام
السهيلي ويرد على بعضها ان المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين الخ قلت ليس هذا متفق
عليه نعم يرد على ما ذكره المص انه اذا فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا معنى له الا بتقدير
النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفي ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق
الحق في ايصاله المطلوب اي اهدنا لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية
للدال باسم المدلول اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول
بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو اما رواية او اشارة الى حذف مضاف فيه كما ذكر والمستقيم
المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله واصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على
رسول الله وخيار ورجح هذا الاسيافي والجر عطفا على اهل بيته وبه جزم في المتقي والمعنى
خيار اصحابه والا فقربا نية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار بعد ولحق من الاسي الى نف
منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر
وحكي اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة لاميه سواجعلت للخيرية
بمعنى العدالة التامة لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لبني العيش وخصبه واصلها من النعومة
وهو اللين النصير وهو احد معاني صيغة افعل وهو نحو اربعة وعشرين حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردي وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وصححه وحكى مكي نحوه عنهما وهو ابو محمد بن ابي طالب شيخ الصوفية واهل السنة
المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتاب القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة
سبع وثلاثين واربعمائة واصله في القروان ولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي
ودفن وقال مكي هو اي الصراط المستقيم في الفاتحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه العطف
اما تفسيري فالجملة مبينة للمحكي او هو قول اخر لمكي فيه قولان وليست الجملة مستانفة الا ان
يراد انها معطوفة على جملة مستانفة وقوله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بدل من صاحبيه او
عطف بيان وابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة وهو افضل من طلعت
عليه الشمس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه
اسلم هو وابواه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي السفر والحضر ولم يزل ملحوظا بعين
الرضا موحدا لم يسجد لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم تزل بعين الرضا منه وقد اختلف
في مراده فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها لعلم الله
بانه سيؤمن ويصير من خلص الابرار وقال السبكي لو كان كذلك ساواه كثير من الصحابة

رضي الله عنهم في ذلك وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال لم يثبت عنه كفر بالله قلت
هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه لم يفارقه
طرفة عين ولم يخالفه ببنت شفة وبهذا استحق التقدم على غيره وتوفي سنة اربع عشر وله
اربع وستون سنة وعمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله بن قرط
بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي ابو حفص امير المؤمنين روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير
كتابا مستقلا في ترجمته وسيرته وما روي عنه مات عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وعمره
ثلاث وستون على المشهور وفضايله مستغنية عن البيان وحكى ابو الليث السمرقندي تقدمت
ترجمته مثله عن ابي العالية السابق ذكره والمراد بالمماثلة مشاركته في تفسير الصراط بالنبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان اختلف في تخصيص الاصحاب وعدمه في
قوله صراط الذين انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول وقال السبكي
رحمه الله الغريب ما قيل انه غير الاول فكانه على راي من يجوز حذف حرف العطف
واختلف هل لله على الكافر نعمة فاثبتها المعتزلة ونفاها غيرهم وقال انعمت للفاعل استعطاف
لقبول الدعا بالهداية وغير وصف عند سيبويه وبدل من الذين عند ابي علي ومن المضمر
عند غيره على انهم جمعوا بين النعمة المطلقة والايمان والسلامة من غضب الله انتهى فالمراد
عند هذا القايل بالذين انعمت عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه
فهو بدل او هذا التفسير مع ما سبق على الاحتمال والبدل فلا حاجة الى القول بان ابا
العالية هذا اعني القايل بان الصراط النبي صلى الله عليه وسلم فيما سبق لنا فيه ولا يخفى
ان قوله مثله يأباه قال اي ابو الليث فبلغ ذلك الحسن السابق ذكره فقال صدق والله ونصح
اي صدق ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله او غلبة
ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين على ان المنعم عليهم في هذه الاية هم المذكورون في قوله
فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما واذا نظرت الى قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين قوله صراط
الذين انعمت عليهم وجدت شرحا له لان الصراط الطريق وهو محتاج للرفيق وفي الحديث
خير الرفقا اربعة يعني قوله من النبيين والصديقين الخ فانهم اربعة وهذا مما نبه عليها الامام
السهيلي اقول ونحوه من اللطائف ما قاله الخويي لعبد الفخر الرازي في كتاب له سماه اقاليم
التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم اشارة الى حقيقته الكاملة التي لا تحيط به ادراكه
مدرك وهو الله تعالى في الازل خلق الخلق برحمته ولهذا لا يقال رحمن لغيره ثم بعد خلق
الخلق ابقي المخلوق لطفه بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق ولذا
قيل لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق على يد غيره فهو اذا رحمن رحيم خلق ورزق نعمته
نعمة فوجب شكره فلذا قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى في مرة اخرى بعد الموت والفوت
خلق الخلائق كما كانوا ويرزقهم في الدار الاخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال ثالثا الرحمن
الرحيم باعتبار المعاد الذي هو ملكه فلذا قال مالك يوم الدين فاذا ثبت انه الخالق

الرزاق اولا واخيرا فلا عبادة الاله فقال اياك نعبد ولما كانت النعمة لا تخفى ولا يعني بها الشكر من عباده الضعفا فقال اياك نستعين لتكون العبادة كما يرضي لعباده ويليق بجلاله فاذا اه عبدناه واعاننا ينبغي الوصول اليه ليحصل الشرف الاقصى بالمثول بين يديه وذلك بسلوك طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الخ اي النبيين والصديقين فهم احسن الرفقا ثم اذا وجده الطريق خيف قطاع الطريق فقال غير الخ واذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين انتهى وحكى الماوردي السابق ذكره ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن المنكدر وروى عنه اصبغ وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمة في الميزان واحتج له اصحاب السنن وتوفي في سنة اثنين وثمانين بعد المايه وفي تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه من الثنا والتعظيم ما لا يخفى لاسيما ذكره في ام الكتاب ومبديه الواجب قراته كل صلاة وهو سر ذكر اسم السورة على خلاف عادته كما سر وحكى ابو عبد الرحمن السلمي مر ذكره وترجمته عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك بالغة في التمسك يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك بمعنى والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعقد في الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجا اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهي الاحكام والشد الوثيق الربط المحكم الذي لا انفصام له اي لا انقطاع وهو انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو استعارة ومجاز على المجاز لشهرة الاول والحاقه بالحقيقة والمراد ان من صدق وامن به سلم من كل سوء في الدنيا والاخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح او استعارة تبعية فانه فسر بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان نفعه عليه السلام بسببه محكمة متصلة في الدارين وصاحبها امن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض الشراح لم يسم ولم اره ولم اجد لا استبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد اي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى وهو ظاهر مما مر وشهادة التوحيد قول اشهد ان لا اله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين اصدق بقوله فمن يكفر بالطاغوت الخ وعليهما ففيه ثنا على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويلزم الثنا على نفسه والظاهر عند الخاني غيره وان الاية استعارة لعقده لنفسه عقدا وثيقا لا تزل معه قدمه وعن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئية فيشبه في الاية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى في الحبل المحكم المامون من انقطاعه فذكر المشبه واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للهدى

او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله وعدها اقرب من استعارته لذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شي مما مر وقال سهل هو سهل بن عبد الله التستري وقد مر ترجمته في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الاية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتا للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة ولذا قال الحاب الواحد ليس بعدد الا انه قديم ويستغرق فتكون الوحدة نوعية او جنسية فلك ان تقول فيه ايما الى ان النعمة الواحدة ولو كانت الوحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى فالصحة نعمة واحدة مثلا وهي تشتمل على صحة كل جزء وجزء في كل حين ظاهرا وباطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للشيرازي المعنى ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما التي بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم انه يطلق انتهى واصله يعني الاحصا العد بالحصا وكانت العرب تعمله كما قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصا لان ما ليس كذلك لا يعد والا لكان المعنى وان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله قال اعاده تاكيد للاول والفصل بين كلام الله وتفسيره والقايل هو سهل والنعمة يكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالبا للتعدية تقول انعم عليه بكذا ومحمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لان النعمة العظمى لكونه رحمة لساير الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المصنف نعمته محمد من غير با وان اريد الثاني فالبا سببية فالمعنى نعمته كاينة بسببه او انعامه ففيه فوايد فوايد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصا وكون المنعم به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم والمراد بالمعنى الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها ولا فالنعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود ولقوله واحصى كل شي عددا انتهى واضافة نعمة يجوز ان تكون للعهد والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصا لها ولما تترتب عليها وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية من اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله لما استتبعه عقده له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبريل عليه الصلوة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معنى لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جا بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المومنون وقيل معنى جاء بالصدق امن بالصدق الذي هو لا اله الا الله او القران فاولئك هم المتقون مبني على ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلى الله عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله تعالى وقال بعضهم وهو اي محمد صلى الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق امن به كما في الكشاف

وفي المعالم معناه صدق الرسول به اي بلغه الي الخلق وقال البيضاوي صدق به الناس فاداه
اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهي وقيل في هذا خمسة الاول ان
يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضميره للصدق فيتناول الرسول
والمومنين والذي مبتدا خبره اولئك وهذه الايات قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم جاء من
عند ربه بصدق دلت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلاة والسلام
فيما اتاه به ووصفه بانه متقي وحصر التقوي فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تتيسر لغيره و
الحصر به تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي يكون بمعنى الذين ويعبر
عنه في غير تخصيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افرادا منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع
لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه
الاية الجمع او الفريق الذي جاء الي اخره فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ
فوصف بالمفرد وروعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله كمثل الذي استوقد نارا وليس
الذي اصله الذين مخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد
عائده فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله

• وان الذي حانت بفلج دماوهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •

قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقرئ في الشواذ والقاري هو عكرمة وابو صالح **وصدق على التخفيف** قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدى ولا يتعدى وصدقته
يتعدى ولا يتعدى وصدقته بالتثقيل نسبة الي الصدق وقلت له صدقت انتهي والصدق
يكون في الافعال ايضا فيقال حمل حملة صادقة كما قال الراغب اي اخبر عن الله بما هو صحيح
نسبة الي الله مطابقة لما في الواقع وهو ايضا معتقده مصدق به فانه قد يقول الانسان
امرا واقعا لا يعتقده كقول الدهري العالم حادث اوجده الله والمراد انه صدق في
تبليغه الوحي كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بسببه لكونه معجزة فسقط ما قيل من
تكرره مع قوله الذي جاء بالصدق والتاسيس اولي من التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب
لان القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة **وقال غيرهم** وفي نسخة قال غيره والافراد
نظر الافراد لفظ البعض والجمع نظر الي المعنى لانهم جماعة والقايل قتادة ومقاتل **الذي
صدق به المومنون** يعني على القراءتين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله
عليه وسلم ظاهر والاخبار باولئك الخ على ظاهره لكنه قيل يلزم عليه تقدير موصول اي والذي
صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه اخرون وقالوا انه الحق رواية ودراية
اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي وما انزل
اليكم وقول حسان رضي الله عنه

• فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

وارتضاه ابن مالك والمانعون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد
او يقولون الذي بمعنى الجنس الذي الخ من غير حاجة الي التقدير **وقيل ابو بكر رضي الله
عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال** كتفسيره بجبريل او بمحمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المومنون الذين يجيئون يوم القيمة بالقران ويقولون
هذا هو الذي جا بالصدق وقد اتبعناه وانما تخصيص ابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر
الذي سبق الناس كلهم لتصديقه صلى الله عليه وسلم ولم يصدر منه تغير قط وكذا علي كرم الله
وجهه فانه يسمي الصديق الاصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره
وكون ابيه علي غير الملة واذا خص بقوله كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما للاولية في التصديق
او للتصديق في اول اللقا وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا علي ما قبله انه يلزم
حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شي ومنه مع صلة اخرى اخر لان
الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على
التوزيع اي جمع بعضه جا به وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه
الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا
في الموجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان مقتضيان هنا لا يجدي نفعا لما
من ولا حاجة الي الذي اصله الذين مخفف بحذف لطوله بالصلة اقول الذي غير هو لا ان
الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعنى قال في التسهيل يغني عن الذين الذي
في غير تخصيص كثيرا وفيه الضرورة قليلا انتهي **وعن مجاهد** قال السيوطي رواه عنه ابن
جرير وابن ابي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو محمد بن جبير بفتح الجيم وسكون
الموحدة والراء المهملة المقري المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه
المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه لسنة احدى
وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنتين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم
ابيه جبير بالتصغير وقيل انه راى هاروت وماروت فكاد يتلف **في قوله تعالى الا بذكر الله
تطمين القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم** قيل انه مبالغة لكونه
سببا للذكر او انه جعل عين الذكر كرجل عدل او على تقدير مضاف اي ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمة ربك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النفس وافراده
على المعنى الاول نظرا للاصل فانه يستوي فيه الواحد المذكر وغيره واطمينان القلب
سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمان الموضع اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع
مطمين منخفض واختلف اهل اللغة به فقيل ان اطمان كاحمار ثم همز وقيل كانت الهمزة
مقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره واطمينان القلب به لاستيناسه
به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره وروي عن مجاهد ايضا ان المراد
بذكر الله هنا القران وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال
بذكري جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمين قلبه بذكرك وتكون همته
مصروفة لحمدك وشكرك **الفصل الثاني في وصفه تعالي له بالشهادة** اي بانه صلى الله
عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى ساير الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفي بعض
النسخ الصحيحة في وصفه تعالي بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين

جديرة بالحك والحكم بالستر كما قيل لظهور المعني وان ضمير وصفه والستر في قوله تعالى لله
وضميره للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتو
قروه وتسبحوه بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير يسبحوه لرسوله والقول بعوده له علي
المعنى والحذف يسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد
بها الخبر القاطع بقوله شهد علي كذا ويكون شهيد بمعني حقيق وما يتعلق بها من الثناء والكرامة
اي الاكرام له وتكون اسم مصدر بمعني الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني انه المقصود
في الفصل الاول ثنا الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه انفس الناس ذاتا
وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته ومماته وكونه نورا محضا نور العالم
وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة قدره واسمه لمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط
المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وساير الامم وانبيايهم وما ذكر فيه
من الثنا والاكرام لكونها تبعية للشهادة استطراد الثنا مستند له وبهذا اتضح مغايرته ما عقد
له الفصل الاول فلا تكرار والعموم والخصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه
قريبا قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية اي وداعيا
الي الله باذنه وسراجا منيرا كما مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المص
ان يذكر الاية في محل الغرض ثم يسوقها في محل اخر لغيره فذكر هذه الاية اولا لتاسيسه
كونه نورا ثم ذكرها هنا لكونها شاهدا علي التبليغ فلذلك قال جمع الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم في هذه الاية ضروبا اي انواعا جمع ضرب اي صنف او هو جمع ضرب بالفتح وضرب
بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناهية متماثلة من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
ورتب بضم ففتح جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتني بضم
الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة تليها تاء التانيث كذا ضبط هنا والاثرة جمع بالفتح في
الهمزة والثاء وتضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثاء الاستبداد بالشيء والانفراد به والمدحة
بكسر الميم الثنا والذكر الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح اشهر وقيل الاثرة بضم الاول
وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الافصح كما ذكره النووي الانفراد بالشيء ويكون
اسما لما به الانفراد كذا قرروه ومقتضاه ان في الاية امورا مخصوصة انفرد بها صلى الله
عليه وسلم وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرمة كما في القاموس او المراد الافراد بالذكر
او في الجملة او تحمل الاوصاف على معني يختص به يعني انها اذا فسرت بالمكرمة والفضيلة
فلا اشكال في كلام المص وان فسرت بالانفراد اقتضى ان ما ذكر هنا من خصايصه صلى الله
عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في اعتراضه
بقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولاء شهيدا لان قوله
هولاء للمبعوث اليهم الا ان يحمل الاشارة الى جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهي ولا يخفى
ان ما ذكر من الجواب والسوال لا وجه له اما الاول فلان قوله الاتي وهي من خصايصه
ياباه واما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة علي الامة بابلاغهم ما ارسله
الله به والبشارة لمن اطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف يتوهم مشاركة غيره له

في ذلك

في ذلك وهذا مما يقضى فيه العجب عندي وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله فقال فجعله
شاهدا علي امته لنفسه بابلاغهم مصدر مضاف الي مفعوله الاول اي بسبب ابلاغه اياهم
الرسالة مفعوله الثاني والعجب منه انه فسره بقوله اي مقبولا عند الله من غير طلب
بينة كما هو شان الشاهد العدل صرح به الزمخشري فالشهادة مجاز انتهي وهي اي شهادته
عليهم لنفسه من خصايصه صلى الله عليه وسلم قال الفاضل الحلبي انما كانت الشهادة المذكورة
من خصايصه صلى الله عليه وسلم لان غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان ذا شهادة
تقتضي قوله فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولاء شهيدا الا انه مطالب
بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامته ما التبليغ لقومه لانه صلى
الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لامهم فنحن نشهد بذلك وقد بين الله هذا بقوله لتكونوا شهداء
علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد ولانا الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم الشهادة
علي جميع الخليقة وجعلنا اولا مكانا وان كنا اخرا زمانا فلله الحمد على ذلك وفي البخاري انه صلى
الله عليه وسلم قال يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيمة فيقول لبيك رب فيقول له
هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد
لك فيقول محمد وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الاية شهادة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لشهادة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك وقد مر في الفصل الاول عن
اللباب ما فيه تعميم الشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا مخصص انتهي وفي شرحه
هنا خبط وخلط لا حاجة لنا به ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته فيه كلام سياتي
في الفصل التاسع والانذار التخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور
المخبر به ولذا قالوا لو قال شخص لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادى
عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره فلو قال اخبرني عتقوا جميعا ومنه البشرة وتباشير
الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلي التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو
مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح الجديد وفيه خطا فاحش نبه فيه غيره فان
اردت تحقيقه فانظره في حواشينا علي البيضاوي فانك لا تجده في غيرها وداعيا الي الله
باذنه اي الي توحيده وعبادته داعي اسم فاعل من الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه
صلى الله عليه وسلم دعا الناس الي اعتقاد وحدانية الله ونفي الشريك والايمان به تعالى
وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى اي ابتهلت اليه بالسوال ودعوت زيدا ناديته
وطلبت اقباله فمن قال ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة خدمة الله تعالى
والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير
التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المص رحمه الله اشار الي ان
الدعا الي الله يراد به الدعا الي الاقرار بوجوده وتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته
وما يجب عنه وقيده بقوله باذنه اي تيسيره اشارة الي انه امر صعب لا ياتي الا بمعونته
ويجي بمعنى العلم كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله اي بعلمه وتوفيقه انتهى اقول هذا الكلام غير منقح والتحقيق فيه ما

قاله العز ابن عبد السلام في كتاب اعجاز القران ان اذن الله مشيئته وارادته لان الغالب في
الاذن انه لا يقع الا بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز ويا مر التكويني كان الامر
بلازمة الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر الله
وقولكن وهو من مجاز التخييل شبه سهولته في قدرته لسهولة هذه الكلمة على الناطق بها تقريبا لسرعة
نفوذ مشيته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعوا
الى الجنة والمغفرة باذنه اي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولا قمت
وتعدت باذني ولذا قال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا الامر يدعوكم الى المغفرة بامره
اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة انتهى وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق وروي يهدي
به وهو اشارة الى وجه التشبيه وتنويه له وكلاهما يحول مفهوم اليا مروي عن المص رحمه الله
وتقرير تفسيره وانه صلى الله عليه وسلم يهتدي به في ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره
وقد وصفه الله في هذه الاية بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها غير صفة الشهادة اذ لم
يقبل له راقبين لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فيما بعده كالمتصل له فقابل البشارة ببشارة
المومنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعة الكفار والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة له
بتيسيره الامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا بربه لان من اتاه الله برهانا حقيق بان يكتفي
به عمن سواه وقال ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية في القران لانه امر بتبشير المومنين
بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح العين
المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وباء موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ
فرق الكهل وهو في العرف اسم لكل من تصدى لافادة العلم كما مر وهو عبد الرحمن كنيته عتاب
شيخ الصوفية رحمه الله سمع منه الحديث في رحلته للاندلس وهو من علما الحديث توفي في جمادي
الاولى سنة عشرين وخمسماية وله سبع وثمانون سنة قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وهو
ابو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التيمي المعروف بابن الاطرابلسي تلميذ ابي علي الغساني
قرا عليه البخاري مرات وروي عنه وعن القاضي وغيره حدثنا ابو الحسن القابسي وهو الحافظ
الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري اخذ بافريقية عن ابن مسرور الدباغ
ودارس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة اربع وعشرين وثلاثماية وتوفي في ربيع
الاخر سنة ثلاث واربعماية بمدينة القيروان وكان ضريرا وكتبه في نهاية الصحة ضبطها له ثقات
اصحابه والقابسي بقاف والف وباء موحدة وسين مهملة وياء نسبة نسب لقابس وهي بلدة
بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف به وعمه كان يشد عمامته شد اهل قابس
قال حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد الامام المحدث الزاهد العابد المجمع على جلالته
وعظمته جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهي اجل الروايات
عنه لجلالة ابي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدي وسبعين وثلاث
ماية وترجمته مشهورة ونسبته لمرو البلدة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت الزاي
على خلاف القياس وفي الثياب وغيرها يقال مروي فرقا بينهما ومن اللطايف قولي في هذا

في

في ارجوزة ❊ ومروزي جا في اللباس ❊ والثوب مروي على القياس ❊ قال حدثنا ابو عبد الله محمد
بن يوسف هو الفربري المشهور سمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة ببخاري وفربر
بكسر الفا وفتحها وفتح الرا المهملة وسكون اليا الموحدة تليها را مهملة قرية من قرى بخاري وهو
ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدي وثمانين وتوفي سنة عشرين وثلاثماية
لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمي مثلث السين وليس مشتقا من الاسف وان وافقت
ذلك لفظا في قوله يا اسفا على يوسف قال حدثنا البخاري وهو الامام الحافظ محمد بن اسمعيل
بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وتاليفه اصح
الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة اربع وتسعين وماية وتوفي بقرية خرتنك
من اعمال بخاري سنة ست وخمسين وماتين قال حدثنا محمد بن سنان هو محمد بن سنان
العوقي الامام ابو بكر يروي عن همام وجرير بن حازم وفليح وروي عنه اصحاب السنن
قال حدثنا فليح بفا ولام وحاء مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل
ان يكون تصغير فلح او افلح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابي المغيرة بن حنين واسمه
عبد الملك توفي سنة ثمان وستين وماية وهو عدوي مدني روي عن سعيد بن الحارث وضمرة بن
سعيد ونافع وغيرهم وروي عنه ابنه واصحاب السنة وقال ابن معين وابو حاتم والنساي انه
ليس بالقوي وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال حدثنا
هلال هو هلال بن علي وهو هلال بن ميمون يروي عن انس وعطا بن يسار وابي سلمة وعنه
مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النساي ليس به باس قال الواقدي
مات في اخر خلافة هشام بن عبد الملك عن عطاء بن يسار بفتح اليا التحتية والسين المخففة
المهملة ابو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث وماية وهذا
الحديث تفرد به البخاري واخرجه في التفسير بغير هذا السند ايضا قال لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وامرو مشهورة قال التلمساني جوز بعضهم تركها
وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي
كان بينه وبين ابيه في السن اثنا عشر سنة وامه ريطا بنت منبه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان
كثير العبادة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية من ابي هريرة رضي
الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب كما مر وانما لم تشتهر روايته كابي هريرة رضي
الله عنهما لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصد
من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو
ابوه اشهر من ان يذكر والعاصي ترسم بالياء وبدونها واثباتها اولي وقال ابن الصلاح
كتبه كثير في حالة الوصل بالياء وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض
العرب يشبه ما فيه الالف واللام بالنون لتعاقب اللام والتنوين وبهما قرئ في السبعة الكبير
المتعالي ونحوه والذي غر المنكر ان النحاة سموه بالمنكر كما ذكروه في باب الرسم فقلت اخبرني
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صفته المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب

ومنها

انه لموصوف في التوراة فان السوال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية
كما وقع مصرحا به في روايات الصحيح واخبر يتعدي للامر المسوول عنه وللمنقول عنه للخبر
ايضا كالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالبا وهذا مما لا
شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل من انه انما تعدي بها هنا وهو مخبر به لا عنه لتضمنه معني الكشف
اي اخبرني كاشفا عنها وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي صلى الله عليه
وسلم موضوعا يحمل عليه ما ذكر في التوراة وانه لا يصح تضمينه معني السوال تعسف خارج
عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر للمفظ فتدبر قال اجل والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران اي قال عبد الله رضي الله عنه لمن قال له اخبرني عن صفته صلى
الله عليه وسلم في التوراة اجل اي نعم هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلى
الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما في المغني لتصديق المخبر واعلام المستخبر ووعد الطالب
وصرح في القاموس بانها تجي بعد الاستفهام وغيره وقال اجل كنعم الا انه احسن منه في
التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام فقال الرضي هي لتصديق المخبر ولا تجي بعد ما
فيه معني الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه علي هذا كما قيل انه جعل
خبر ضمير وهو انه موصوف في التوراة واما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر
نفسه فليس بشي انتهي وهو رد علي بعض الشراح حيث قال اجل بمعني نعم حرف
ايجاب وهو ما ول عند من شرط فيه تصديق المخبر وهو تصديق المخبر للاعتبار لان
السايل غير منكر او لتنزيله منزلته لغفلة عنه او لما شاع من انكار اليهود وتحريفهم وفي
شرح التسهيل اجل لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا ومنفيا ولا تجي بعد الاستفهام
وعن الاخفش انه يجيب بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن
منها ولم يذكر مجيها بعد الطلب كما في هذا الحديث الا انه يقطع النزاع كما قيل صحيح نحوك
بالحديث ولا يتضح الحديث بنحوك وهذا بنا على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل
في شرح المغني وفي قوله والله دليل على جواز الحلف من تحليف ولا كراهة وقد ورد كثيرا في
الاحاديث والتوراة اسم الكتاب الله المنزل علي موسي صلى الله عليه وسلم وهي كلمة غير
عربية بل معربة وفي وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله فان قلت عبد الله رضي
الله عنه قرشي عربي فلا بد من سبب سواله عما في التوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقها
لا يجوز قراءته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان الحلبي
في المقتفي انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة وقد روي البزار من حديث ابن لهيعة
عن وهب ان عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما راي في المنام في احدي يديه عسلا
وفي الاخري سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له
تعرف الكتابين التوراة والقران فكان يقراهما ذكره هذا الحديث بعض شيوخي
انتهي واما النهي عن قراتها وان صرح به الفقها فليس علي الاطلاق لوقوعه في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضي الله عنهم من غير انكار فهو مقيد
بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع وقته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمتنع منه

بل

بل قد يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما في قصة الرجم ويأتي لذلك مزيد بسط عن
هذا وقوله ببعض صفته في القران في بعض النسخ ببعض ما في القران وفيه دلالة علي
ان وصفه صلى الله عليه وسلم في القران اكثر مما في التوراة لفضيلته وان تفرق في ايات
وسور متعددة وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من ان فيه كلمة تامة الا ان يقال المراد توافق
الكتابين على بعضها وان زاد كل منهما على الاخر لا وجه له عند من له ادني بصيرة وقوله
في التوراة كما سياتي اهب لك كل خلق كريم ولو سلم انه اشتمل من قوله وانك لعلي خلق
عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الي تكلف
الجواب بانه وعد يحتمل عدم التنجيز والتعليق والتخصيص وقد وقع في الشروح هنا
كلام طويل بلا طايل وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا بدل من
بعض او بيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ النبي صادف محزه مع قوله ارسلناك وخطاب
نبينا صلى الله عليه وسلم عاف التوراة خطاب للحاضر في العلم بما جعل كالماضي لتحققه
او حكاية لما يقال في المستقبل او الجملة علي نهج استحضار الصورة الاتية والتعبير كما يعبر
به في ذلك الزمان علي قياس حكاية الحال الماضي او نادي الكليم ثم خاطب الحبيب
التفاتا قيل كونه بتقدير سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس ان تقديره يقال لهم في القيمة كنتم في الدنيا يا باه انما سيقال في المستقبل
ليس فيه حرز للاميين والذي فيه داعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا وما ذكره من الالتفات
انما يمشي على راي السكاكي كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات غريب
ذكره ابن ابي الاصبع وسماه الالتفات في الضماير كان يذكر ضميرين لمخاطبين احدهما للواحد
والاخر لغيره او ضميرين لغايبين كذلك وهنا ضمير في اصل النداء اي ادعوك ايها النبي
وهو للكليم صلى الله عليه وسلم والاخر في قوله ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو
المراد بالالتفات المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهي اقول الغرابة منه فان
ما ظنه غريبا ذكره جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمي الافتنان وتلوين الخطاب والادبا
سموه التفاتا والاعتراض انما ياتي اذا وقفت علي اول عبارة التوراة فان كان قبله
خطاب لموسي فاعتراضه وارد والا فلا وحرزا للاميين الحرز بكسر الحاء وسكون الراء
المهملتين ثم زاي معجمة هو في الاصل مصدر بمعني الحفظ ثم شاع وصار حقيقة في المكان الذي
يحفظ فيه فيقال حرز حريز كحصن حصين ومنه احترز عن كذا اي تحفظ منه واحرز قصب
السبق اي حازه فجعله نفسه حرزا مبالغة لحفظ اموالهم وانفسهم في الدارين والمراد بالاميين
العرب لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى الله عليه
وسلم لشرفهم او لارساله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم او لانه للحفظ من الجم اخص
بهم وقيل المراد حفظه لهم من افات النفوس وغوايل الدهر او من افات الجم وتعليم
او من مطلق العذاب ما دام صلى الله عليه وسلم فيهم لقوله تعالي ما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم او من عذاب الاستيصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني
اثنتين ومنعني الثالثة والاثنتان هلاك السنة والغرق والثالثة تركوه باسهم بينهم

انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل قدم العبودية لشرفها كما قال
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

ولذا خص وصفها بالذكر في الاسرا وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق بل
بالمعنى الخاص الذي رضيه الله تعالى لعبده حتى اطلعه على حظاير قدسه وجعله رسوله
مبلغا عنه وكفاه جميع مهماته فقال اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده
بباب غيره واحتياجه لسواه واهانة احد له فانه هو الذي يؤدبه فلذا قال سميتك
المتوكل دون جعلتك او وصفتك المنادي بشدة توكله الذي صيره علما له ولذا
قيل ان فيه اشعار بشدة توكله صلى الله عليه وسلم الساري في امته ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق فيه التفات من الخطاب اذ مقتضى الظاهر ان يقول لست
ان لم يكن هذا الكلام اخر التوراة ضمه عبد الله رضي الله عنه الى الاول وفي الالتفات
هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجههم بذلك وان كان منفيا والفظ كما في الصحاح
الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى
يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكي في البارع التثليث وعذاب
غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ بالتخفيف اكدها
انتهى فمعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا يستبد على الناس لان ملته صلى الله
عليه وسلم سمحا وليس بغليظ اما تاكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس
بسيء الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعنى
ليس بسيء الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل ليس شديد القول فلا تكرار فيه
ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللايقة او الواجبة احيانا لانها الا ثناء في حق الخلق
فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلهما واما ما وقع في الصحيح في حق عمر
رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لم يقصد قايله
التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل ولفظ من يا باه وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل
واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي غلظتك يا عمر اشد من رقته صلى الله
عليه وسلم والوجه انه بالنظر الى الغلاظة اللايقة في محلها فما وقع من امير المومنين
رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع
للمذنبين فهو يختار الايسر الاحسن له وغايته ان الفاروق رضي الله عنه ترك في بعض
الاوقات الاولى لاحتياجه لما لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب
والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما لغتان في كل
صاد لاصقت حروف الحلق وهو من غير داع امر مذموم جدا والصاد افصح والسين
لغة ربيعة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجمع
فيه الناس للبيع والشرا ونحوه وهو يذكر ويونث والسوق خلاف الكلب ولما كان في
الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لا سيما من الدلالين قيده به والمراد نفيه عنه
صلى الله عليه وسلم مطلقا لانه اذا استقر في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق

التاسع

الاولى وهو ابلغ من الاطلاق وافصح لانه نفي بدليل على حد قوله ولا ترى الضب بها
ينجحر وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما ونفي القيد ونفي المقيد وهذا هو الارجح
هنا لان فيه اثبات دخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق تواضعا وتركا لعادة الجبابرة
من الملوك وردا لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا
لما اظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا ولا
يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد انه ليس بصخاب في موضع من
المواضع فالنفي للمقيد لانتفا المطلق وان نفي المقيد ابلغ التصريح بنفي ما هو عليه
من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه مقررا معروفا وقال الطيبي رحمه
الله تعالى المراد نفي الصخابية وكونه في الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخابية مع
عدم كونها فيها يشهادة الذوق وقال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي القيد لشناعته
مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس بقيد انه لا يفعل في غيره بالاولى ولا يرد ان صخابا صيغة
مبالغة فيتبادر توجه النفي الى قيده وهو في الاسواق ثبت له الصخابة لانا نمنعه بان الصيغة
هنا للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام في احد الوجوه ولا ضير اذا كان المراد نفي الصخابة المقيدة
لانتفايها مطلقة لان نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة
والتلبية ونحوهما انتهى اقول فيه تطويل وجهين الاول انه رده على الطيبي وتعجبه ليس
في محله لما عرفت من انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكره امدح لانه نفي عنه صلى الله عليه
وسلم اعتياد الصخب واعتياد دخوله الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعى ان المبالغة
لا تناسب هنا والتجأ الى جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لا في
المنفي كما ذهب اليه جماعة المفسرين في الاية الا ان فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذي في
الصيغة ليس بالسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث اخر مذكورة في
غير هذا المحل وقد افردناها في رسالة مستقلة ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر
لان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره
على الله فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسيء لمن اساء اليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية
مشاكلة وكذا في كلام المص وان كان نفيا فتدبر وفي ذكر المغفرة بعد العفو تاكيد ان كانا بمعنى
او يعفو تارة ويستر اخرى فلا يفضح فيقول في خطبه ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا
قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والغفر في حق غير الله فرق فان
العفو لغة بمعنى المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو
الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله ولكن الخ استدراك لانه لا يلزم من عدم جزايها
بمثلها العفو لجواز ان يكل الى الله ويوخره للاخرة انتهى اقول قد ورد العفو الغفور
في اسماء الله تعالى وتغاير مفهومهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما
متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي
في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفران ستر لا يقع معه عقاب وعتاب
والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز وس

في الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكره ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا الملة الدين ومنهما
ترق والعوجا مونث اعوج وهو ضد المستقيم ولكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرها بعضهم
هنا به وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين وبالكسر
في غيره وكلام القاموس يدل علي التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة
ابراهيم عليه الصلوة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالى ان اتبع ملة
ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه ارادها انتهى وفي النهاية الملة العوجا ملة ابراهيم الصلاة
والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلوة
والسلام وكانوا يزعمون انهم على ملته الحنيفية والحنيف من يوحد الله ويعبده لان الحنف
في اللغة الاستقامة وانما قيل للمايل الرجل احنف تطيرا او تفاولا وكان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حنيفا اي مستقيما وبهذا تبين المراد بالملة وقبضه الله توفاه وقبض روحه واصل
القبض اخذ المال واستيفاوه فاطلاقه علي هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال
عمارة • اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب • وهو
من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه بان يقولوا لا اله الا الله اقتصر
علي هذا وجعله عبارة عن الدين المقيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام
وبهذا يستقيم وقيل المعني انهم ياتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دمائهم واموالهم
غيران المجئ هو المتصديق بها عن صميم القلب واما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة
التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر والقول بانها زيادة على
الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب علي امة الخليل قبل وجود محمد صلى الله عليه
ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الي التوحيد
ولا ينافيه زيادة الايمان بشئ اخر ففيه اشارة الي ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا
محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم
السابقة ومثله لا يقال بالراي وما ذكره لا ينافي ما نحن فيه ويفتح به اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا تقدم هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتانيث ضمير بها علي
انه راجع لكلمة التوحيد والمص رحمه الله ذكره فجعله عايدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي
صلي الله عليه وسلم وروي البيهقي عن كعب ليبصر الله به اعينا عورا ويقيم السنة معوجة
حتى يشهد الخ وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه ويفتح بالتحتية وعلى رواية البخاري
بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام
في الاذان والقلوب وعلي هذا فالعمي جمع اعمي وكذا الصم جمع اصم وعلي الاول جمع عميا
وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال اقول لا يخفي ان التوراة عبرانية
وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها العدم تغايرها الا في العمي
والعور والذي في القرآن صم بكم عمي وكانت النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما
سواه فهم لما اثبتوا الله والشريك كانوا معاندين عيناه والعور وعبارة عن ذهاب العين
مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين وصاحبها حقيقة فتقصره علي الثاني فتصير وفتح

العني عبارة عن الابصار اما لما فيه من فتح الاجفان او لتشبيه الاجفان بفتح الباب وقد شاع هذا
حتي صار حقيقة وعكس حتى شبهت الابواب المغلقة بالاعين العمي كما قيل •

• قد اغلقت ابوابه دايما • كانها اجفان عميانا • وقال •
• واقسم لو جاد الخيال بزورة • لصادف باب الجفن بفتح مقفلا •

وفيه معني دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة باقات فيها فشبهت لعدم
نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقلبه فهو علي حد قولهم متقلدا سيفا ورمحا والغلف
جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشا وغطا كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا قلوبنا
غلف بضم فسكون وقرئ بضمتين على انه جمع غلاف كحمار وحمر اي هي اوعية للعلم وليس
هنا مما يناسب فهو بالسكون لا غير اذ المعني لا ينظر ولا يسمع ولا يعي ما جئت به وذكر مثله
ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه تعليقا عن عبد الله بن سلام وكعب
الاحبار عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة واللام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف
ويشدد وكذا سلام بن الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن مشكم وما عداه
بالتشديد وقال العراقي في الفية • نحو سلام كله فثقل • لا ابن سلام الحبر والمعتزلي • وابن
سلام هذا اسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة
والقرآن وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرائيلي
من ولد يوسف بن اسحاق بن يعقوب بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية
حصينا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من
بني اسرائيل علي مثله وقوله تعالى قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر
رضي الله فتح المقدس والجابية وهو انصاري خزرجي بالولاء وكان من كبار الصحابة رضي
عنهم روي له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقد مرانه كعب الاحبار هو كعب ابن مانع بالمثناة
من فوق ابن هينوع يكني بابي اسحاق الحميري التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان
علي اليهودية وصحب عمر وروي عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حمص بعدما كان
باليمن واتفقوا علي سعة علمه وشدة دينه وثقة شيخه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين
متوجها الي العراق وقيل توفي بحمص كما مر وكما يقال له كعب الاحبار يقال كعب الحبر بكسر
الحاء وفتحها كما مر باضافة الاسم للقب ولقب به لكثرة علمه او كثرة كتابته فالحبر بمعنى المداد الذي
يكتب به والحبر ايضا بمعنى العالم كذا في المصباح وتهذيب الاسما للنووي في مثلثات ابن السيد
فقول في القاموس كعب الحبر ويكسر ولا تقل الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي
في السنن الكبري ودلايل النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خير البشر الذي اورده لما فيه الكتب السالفة
من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب بديع في معناه رايناه ورويناه وقد روي ان هذا
الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره المص رحمه الله ورواه عن
ابن سلام تعليقا علي عادته في تعليق ما كان بعض رجاله علي غير شرطه كما بينه شراحه
وفيما ذكروه مخالفة لما في فتوح الشام للواقدي وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق الطرق

جمع طريق وهي معروفة وتطلق على الروايات والاسانيد لاتصالها بالحديث وتلمح القايل

لـه حديث في الجود مشتهر * يرويه عنه الركبان من طرق *

وفي السمعى للبرهان كان هذا في الاصل عن ابي اسحاق فضرب عليه وكتب في الهامش ابن
اسحق بن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي راى انسا
رضي الله عنه وروى عن عطا والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان وخلق كثير وكان من
بحور العلم صدوقا وله غرايب ربما تستنكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه
حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة
احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وجده من سبي العراق وهو اول سبي دخل المدينة
منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشي يمكن
ان يسمع منها وهي خلف الحجاب كما روى الناس عن عايشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك طعن
فيه الامام مالك وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه روي عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه
غير منصف لانه كان اعلم الناس بالانساب وانما انكر عليه ما كان ياخذه عن اولاد اليهود الذين
اسلموا يعني ما ذكر في الغزوات من عورات المسلمين واشعار الهجا فيهم لحرصه على الرواية
مع انه علم المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان بن عيينة يقولان هو امير المومنين في
الحديث قال السيوطي هذه الطريق اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير
سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساني هنا زيادة وعبد الرحمن بن زيد وقال هو عمر
بن عبد الله بن علي الليثي راى عليا واسامة ابن زيد والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم
ولم ار هذا في النسخ **ولا صخب في الاسواق** بكسر الخاء صفة مشبهة تفيد المبالغة باعتبار
افادة الثبوت وقد مر بيانه **ولا متزين بالفحش** فحش كفلس وزنا ومعنى فكل شي جاوز الحد
فهو فاحش والفحش القول السي ويطلق على الزنا وقيل في تفسير قوله الا ان ياتين
بفاحشة والحاصل انه كل قبيح قولا كان او فعلا ومتزين روي بزاي معجمة ومثناة تحتية
ونون وبدال مهملة من الدين وروي منقوصا متزيا بدل النون من الزي وهو اللباس
والهيية لا يتلبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهي به ولا يرد على ظاهره انه يوهم انه
قد ياتي به غير مجاوز او غير متزين به لانه لا مفهوم له لجريانه على عادة ارباب
الفحش في المباهاة بها وقيل انه استعارة تهكمية وقيل التزين بمعنى الاتصاف على
التجريد والمراد انه لا يرى الفحش زينة فهي كناية وهذا علامة من علاماته
صلى الله عليه وسلم لانه تشابه قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف
عراة بما يخالف عادتهم **ولا قوال للخنا** قوال فعال صيغة مبالغة اي كثير القول والخنا
بخاء معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر منه صلى الله
عليه وسلم شي منه قليلا او كثيرا لان الفحش بمعناه وقيل فعال هنا للتشبيه اي ليس
بذي قول الخنا كتمار وشال وليس المراد انه اشارة الى انه ربما يقوله لوجب لازما كان
لو جب ليس بفاحش وقيل المراد نفي المبالغة ولم يثبت اصل قوله لصيانته عن توهم
الكذب في كلامه لو صدر عنه ما يوهم الذي يمنع ذلك التوهم توقي الهلاك الذي يمحو *

توهم

توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس بفظ الى اخره اخذ في صفات
التحلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعده **اسدده بكل جميل** مستانفا لمقصد اعلا مما قبله
ولذا لم يعطفه وقيل انه جواب سوال تقديره لما تفعل به بعد ان صنته عن النقايص
فقال اسدده الخ والجميل الحسن صورة كان او معنى ومنه في الحديث ان الله جميل يحب الجمال
والتسديد التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل وتيسيره يشمل
تيسير جميعه وبعضه فقوله بكل جميل ليس تجريدا كما قيل والكلية للمبالغة او هو كاستغراق
جمع الامير الصاغة اي بكل جميل يليق به **واهب له كل خلق كريم** اهب بفتحتين مضارع
وهب بمعنى اعطى والخلق بضمتين وتسكن اللام السجية والطبع التي فطره الله عليها
وهو يوصف بالكرم بمعنى الخير والكمال يقال كرم كرما اذا نفس وعز ويكون بمعنى العطا
الكثير وليس بمراد هنا وان اوهمه قوله اهب ففيه تورية وقيل هو من قبيل عطف الخاص
على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على اخلاق فلا حاجة الى تقدير
كل فرد فرد خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه
جامعا لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسياتي بعضه منه **واجعل السكينة لباسه والبر
شعاره** اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة ثم ياء ونون
وهاء وفيها لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المص رحمه الله تعالى في مشارقه وقري بها
في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة ووردت في
القران في قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ووردت في الاحاديث
الصحيحة بمعان اخر فقيل انها مشتركة فيها والقرينة تبينها فعن علي رضي الله عنه انها ريح
هفافة وقيل انها ملك له وجه انسان وله راسان وعينان ذات اشعة وطست من ذهب
تغسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل انها شي كان يلقى فيه موسى
عليه الصلاة والسلام الالواح والعصى وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله انها اسم
ملك مخصوص وفي حديث الوحي غشيته صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما كان يلحقه
عند نزوله وقيل انها صورة هر مع بني اسرايل اذا ظهرت انهزمت اعداهم وفي حديث
الكعبة فارسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول واما هذه المعاني
فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدوه
ما يلوح للقلب في مراقبته جعله في الاية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت
وباعتباره جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه وجيه بليغ
فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن قلب المومن ويومنه اي
العقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان او زيادته والخير والرحمة والشعار بمعنى اللباس
الذي يلي الجسد سمي به لانه يلي شعره وبدنه فيكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب
هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به
الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار اي هم خاصة له صلى الله عليه
وسلم والناس عامة او هم اقرب اليه من غيرهم وهو برخة اللباس ولما كانت السكينة

ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم في سائر احواله ويراها كل احد برا وفاجرا جعلها لباسا والبر
والخير والرحمة وان لازمه ايضا وتم احواله انما يقف عليه المومنون ببصائرهم جعله
شعارا فانظر حسن موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو قوله والتقوى ضميره لان
الضمير ما يضمر في القلب وينوي في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير والمضمر الموضع
والمفعول قال • مستقر لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر ه
وليس القلب ضميرا لخفائه او لانه محل فانظر كيف انتقل من الظاهر الخفي ثم الاخفى مع
ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة عما يقي من العذاب في الاخرة
ولها مراتب اولها التبري عن الشرك والثاني التنزه عن كل ما يوثم والثالث ان يتنزه
عما يشغل سره عن الله وبهذا علمت التئامها مع الضمير والحكمة معقوله الحكمة كالحكم كل كلام
جامع لما يرشد الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها وتطلق على
العلوم الشرعية وتطلق على القضا بالعدل وبه فسر قوله تعالى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة والقران وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات على ما هي
عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان صح والمعقول يكون
مصدرا او اسم مفعول فالمراد انها تعقله وادراكه او ما يعقله كله حكم ومواعظ وعلوم
نافعة لانه لا ينطق عن الهوى والصدق والوفا طبيعته اي لا ينطق بغير ما وافق
الواقع واذا عاقد احدا او وعد وعدا لا يخلفه وهذا امر طبيعي له جبله الله فيه والمعروف
خلقته المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من
كان امرا بالمعروف اي من امر بخير فليامر برفق انتهى ويقابله المنكر والمعروف ما تعرفه
وتالفه العقلا ولذا قيل المعروف كاسمه معروف والعدل سيرته العدل القصد في الامور
وهو ضد الجور والسيرة فعلة وهو في الاصل الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة يقال
سار سيرة حسنة اي طريقة وحالة العدل وعدم الخروج عن الحق قال تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان قيل في تفسير العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل
استوا السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة والعلانية وقيل العدل الانصاف
والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل كل مفروض من العقايد والعبادة واداء
الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربه
ايثار حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين نفسه
منعها عما فيه هلاكها والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة وانصافهم
من نفسه والصبر على اذاهم قيل جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم لا ينافي ان
يكون الاحسان سيرته في محل يقتضيه ولا ان يكون العفو طبيعة له صلى الله عليه وسلم
لمصلحة تليق بالمقام وقيل عليه الاحسان اخص من العدل فان تمثيل المشركين
بحمزة رضي الله عنه في احد وعدم تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله
كان عدلا ومقتضى هذا ان الاحسان ينفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان باذن
الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقتله فهو عفو وعدل

وعفوه عما لم يوذن فيه كالحدود ولم يقع منه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثله اقول هذا
القايل فسر العدل بالمساواة في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل
الخير بمثله وزيادة والشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة فيما لا بد من مقابلته
وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو والتقليل وفعل ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة
زايدة على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جورا وليس كذلك والحق شريعته
الذي رايناه من النسخ المقروة بنصبهما عطف على معمول اجعل وحينئذ لا يرد عليه شي
كما اورد على الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان
ما عداه من الشرايع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ و
قيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقدير ذلك الوصف او جعل التعريف عهديا
عبارة عنه لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام لم يكن في الشرايع حق
غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التى عندي ولا محصل لها ولا يندفع السوال كما
قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هي الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها والكلام
يفيد هذا بدون تقدير والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان على
غيره والشريعة دينه صلى الله عليه وسلم الذي شرعه الله لامته وهي قانون النهي
وضعه الله على لسان رسله عليهم الصلاة والسلام يسوقهم الى خير الدارين والشريعة
قيل انها في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وتكون بمعنى المشرعة والورده اي المحل الذي يشرب منه من حافة نهر ونحوه
ثم نقلت للدين اما لانه طريق الخير والسعادة ولتضمنها ما هو سبب الحياة الباقية كالوردة
المتضمنة لسبب الحياة الفانية ورد بان معناها انما هو الطريق والوردة انما سميت
بها لانها موصلة للما وفيه نظر لا يخفى والهدى امامه والهدى الدلالة بلطف ولذا
اختصت بالخير ولها انواع اولها خلق القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة التى يتمكن
بها من الاهتدا للمصالح والثاني نصب الدلايل الحقة والثالث ارسال الرسل عليهم
الصلوة والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهد والاشيا فان
قلت كيف تشمل هذه الانواع والاول لم يدلهم الله عليه قلت هذا من سوء الفهم فان
المراد ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة بضبط البرهان الحلبي وهو
الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعنى قدام احدى الجهات الست ومعناه على الاول
مقتداه ومتبعه وبه سمي الامام للاقتدا به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اني
جاعلك للناس اماما انه متبع للهدى وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه عنه وقيل
ان تعريفه للعهد اي هدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول لا الفروع ويجوز
ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله وانهما لبامام مبين وعلى الفتح فالمراد بطريق
الكناية اي انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري والاسلام ملته بنصبهما
ورفعهما كما مر والاولى هو الصحيح في النسخ التى عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان الاسلام

اسم لهذه الملة فالمعنى انه جعلها خير الملل وسماها بهذا الاسم اوهو عام والمراد الكامل منه وهذه
التسمية في التوراة صريحا او ضمنا لقوله هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول القران
سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية ذكرت في التوراة
والانجيل تعريفا له صلى الله عليه وسلم فينبغي حملها على الكامل منها ليكون من خصائصه
صلى الله عليه وسلم التى تميز بها عن غيره والملة كالدين تطلق على الاسلام وغيره وهي
متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام
والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جات به الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام
بلا خلاف اما الخلاف في اختصاص الاسلام بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور انه لا يختص
بهم فيقال لكل ملة اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالى في حق لوط
عليه الصلاة والسلام فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل انه يوصف به هذه
الامة ويوصف به غيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون اممهم وارتضى هذا
السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح هنا ثم قال ان الاسلام
بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وساير الاحكام المفروضة على هذه الامة يختص بهذه
الامة دون جميع من عداهم من الامم والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو اسم منقول كالصلاة
واما بالمعنى اللغوي وهو الانقياد فهو عام لكل منقاد لشريعة من الشرايع ويؤيده قوله تعالى
هو سماكم المسلمين من قبل اقول فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والفرق بينه
وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا **واحمد اسمه** اي اجعل اسمه احمد
وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اي هو اكثر حمدا لله
من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لواء الحمد يوم القيمة كما
سياتي وقال السخاوي في سفر السعادة انه صفة كاحمر وابيض نقلت لهذه وسياتي الكلام
عليه في اسمايه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوفة بها في نفسه شرع في صفاته
التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسوال مقدر تقديره هل ينتفع بهذا الظاهر المطهر الكامل
في نفسه غيره فقال **اهدي به بعد الضلالة** كما قيل وقيل انما فصله لعلو مرتبة الهداية
سوا كانت الايصال او الدلالة الموصلة واهدي بفتح الهمزة مضارع وفيه تقوية للمعنى
السابق والمراد الهداية الي مابه النجاة والي مابه يكمل الناجي فلذا قال **واعلم به بعد
الجهالة** والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشي
اذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي
المخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والبا للسببية او المعدية
واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المنتقى والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة
بمعنى الجهل او الجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح
جهلت الشي جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفي بالشك جهلا **وارفع به بعد
الخمالة** ضبطه ابن رسلان بفتح الخا المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال
خمالة وانما هو خمول وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا

واخملته انا وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو ضد النبيه والنابه
قولـه هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يكفي دليلا لصحتها وهو لمشاكلة
الضلالة وللازدواج معها ولو قلنا انه غير قياسي والمراد برفعه جعل الدين والتوحيد
بعد ما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا فهو مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبينه
وبين الخمالة طباق او شبهه **واسمي به بعد النكرة** يقال اسميته كاكرمته وسميته
بالتشديد ويتعدي بنفسه وبالبا كتسميته زيدا وبزيد اذا جعلته اسما له وعلما وبالتشديد
ضبطه البرهان في المقتفى وروي بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون
وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرف ويطلق بمعني المجهول كقول
الشاعر في مجهول النسب « وامر تعرفه لكن ابوه نكره » والبا للسببية اي اعرف الناس
بسببه او بما اوحيه اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف
الناس ما لم يعرفوه من الانبيا وقصصهم وقيل الاولى التعميم وقيل المراد اعرف به من
هو في الحكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتنكير
الطباق ومعنى هذا وما قبله انه ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيومن به
اول مساكين الناس وضعفاوهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصيرون
به بعد خموله وكونهم مجهولين اعز الناس واكرمهم وان من الصحابة رضى الله تعالى
عنهم من كان بدويا واعرابيا بعد اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبل الجبابرة يديه
ورجليه وقد كان الدين والعلم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لا يقبل التعريف
فافاض الله منه على امته ما لم تسمع به الامم حتى ابدعوا علوما وتاليف تحار فيها الافكار
فجزاه الله خير الجزا وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم **واكثر به بعد القلة** اكثر
بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها
او بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه يتعدي بالهمزة والتضعيف قال تعالى
قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول اي
اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا وعلى من اتبعه
او اكثر امته بعد قلتها في ابتداء امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعنى
العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا ايملة عوجا
فاقامها واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف **واغني به بعد العيلة** اغني مضارع
من الاغنا وهو اعطا الغني والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال تعالى ووجدك
عايلا فاغني من عال اذا قام بامره وكفله والعامة تقول عيلة بمعنى عيال جمع عيل
كجياد وجيد ولو استعمله بليغ كان له وجه من المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى
عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي والمراد ما كان هو وامته عليه في
ابتدا امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما احل لهم من الغنايم وفتح من الممالك
ما هو غني عن الشرح والبيان **واجمع به بعد الفرقة** اي اجمع به بين الناس بعد افتراقهم
وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المودية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب

والعجم وبين قبايل العرب وبين القبيلة الواحدة الاترى ما كان بين المسلمين والمشركين مما
ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجاة بل بين الاب
والابن والاخ واخيه كما قال ابو فراس

وقبلي كان العذر في الناس سنة ... وذم زمان واستلام خليل

وفارق عمرو بن الزبير شقيقه ... وخلى امير المومنين عقيل

فلما جا الاسلام والف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وضغاينهم حتى صار الواحد منهم
ينزل عن احدى زوجتيه للاخر ويقطع برده نصفين او المراد انه جمع العقايد والملل على
التوحيد وملة الاسلام والمراد الاعم منها فقوله وا ولف به بين قلوب مختلفة واهواء
متشتتة وامم متفرقة عطف تفسير لما قبله ومتفرقة كما قال التلمساني بتقديم التا على الفا
من التفرق وبتقديم الفا على التا من الافتراق في نسخة العرفي والتاليف جعل الاشيا مولفة
مجتمعة اي اجمع بينهم على مودة وايتلاف بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد التاليف الى الله
في الاية لا ينافي كون التاليف بسبب النبي صلى الله عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل
الحقيقي هو الله والتاليف بين القلوب يستلزم التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما
توهم او المراد التاليف بين عقايدهم بحيث يكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق
والتوحيد والاهوا جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة المتفرقة اي
جعل ميولهم واحدا متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى
ولين اتبعت اهواهم بعد ما جاك من العلم والامم جمع امة وهم الفرقة من الناس وغيرهم
يعني ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة فمنهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد
الكواكب ومنهم من هو دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من هو على دين عيسى عليه الصلاة
والسلام فنسخ الله لشريعته صلى الله عليه وسلم جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا
فما من حاد عنه هلك وشقي في الدارين واجعل امته خير امة اخرجت للناس كما قال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس اي انه تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت
بمعنى اوجدت وخلقت اي اخرجت من العدم والمراد الامة الاجابة وهم من امن به صلى
صلى الله عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته
صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير
لخيرة نبيكم صلى الله عليه وسلم ودينكم او بما بينه من قوله بعده تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتومنون بالله وفي هذه الاية دليل على ان اجماعهم حجة وفي حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة رواه الطبراني وابو نعيم في الدلايل
عن ابن مسعود رضى الله عنه والدارمي عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف عبدي
احمد المختار اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع
خلقه وهو معنى المصطفى صلى الله عليه وسلم مولده بمكة اي موضع ولادته صلى الله عليه
وسلم في هذه البقعة الشريفة ومهاجره اي محل هجرته الذي هاجر اليه صلى الله عليه

وسلم بالمدينة او قال طيبة والمدينة المصر الجامع ووزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح
الميم من ان غلبت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مداين بالهمز على القول باصالة
الميم ووزنها فعايل وبغير همزة على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان اليا اصلا في الحركة فترد
اليه كما قيل في معايش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وكانت واجبة قبل
فتح مكة وللمسلمين هجرتان الحبشة والمدينة وغالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقع لهم الهجرة
لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام
معنى التثريب ولها اسما منها ما ذكر وهو طيبة بفتح الطا وتخفيف اليا الساكنة مونث طيب بالفتح
لغة في الطيب بمعنى الرايحة الطيبة او هي مخففة من طيب بالتشديد ويقال طابة ايضا
والمراد انها مطهرة من الشرك والخيانة وقوله او قال شك من الراوي فيما قاله النبي صلى
الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه الصرف تقديره او قال بطيبة لا مرفوع تقديره
مهاجره طيبة وان جاز على بعد فيه قيل فظرفية طيبة لمهاجره بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية
الكلي للجزي كما يقال الانسان في زيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد
فتدبر امته الحمادون لله على كل حال الحمادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر
فكثرة الحمد مختصة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في
السرا والضرا لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر
للمجموع او الغالب او المنتهين منهم او هذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد لا يلزم
ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضرا للتوجيه وان كان العبد منعما عليه
في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضرا منعمة بالثواب عليها وحفظه عن الاشد
ولك ان تقول كثرة الحمد في هذه الامة لما في اوقات الصلوات من قراة سورة الحمد و
الثنا على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع لغيرهم من الامم واعلم ان في بعض الشروح
الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد
حرم العلما قراتها والنظر فيها فانها محرمة مبدلة وبالغ بعض العلما فقال يجوز
الاستنجا باوراقها وهذا مما ينبغي التلفظ به ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريفها وتبديل
هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان اوبنا وبلها وتفسيرها بغير المراد منها وقالوا الاشتغال
بها ليا في الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف في التاويل لا غير
لاستحالته بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراتها لمعرفة صفة النبي صلى
الله عليه وسلم فيها والالزامهم بما انكروه وكيف تحرم هذا وقد قال الله تعالى فاتوا
بالتوراة فاتلوها ووقع في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها لحرفوا اية الرجم التي
الزمهم فيها عبد الله بن سلام رضى الله عنه بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح
البخاري اذا وجد فيها ما يقوم النظر على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا
فلا يبعد ان يباح النظر فيه والاشتغال به وهو كلام حسن وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الاية اي اقرا واذكر تمام الايتين بتمامهما اعني الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص علي
بعضها للاختصار ونحن ذكرناها ايضاحا لمن لم يحفظ وادخار الثواب التلاوة وانما ذكر
المص هاتين الايتين لان الفصل معقود الشهادة اي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا
علي امته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر اولا ما يدل عليه المقصود من القران العظيم ثم ثنى
بانه موصوف بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر هذه الايات لتعلقها بما ذكر
لانها تدل على صحة ما نقل من التوراة في ذكره فيها وتمام التوجه ذكر الشهادة وما يتعلق
بها وقد قيل انه ذكرا استطرادا لما في الاية الاولى من التنبيه على ان وصفه واسمه
صلي الله عليه وسلم مذكور في التوراة كما نقله وفي الثانية ذكر كونه نبيا ورسولا اميا كما
في التوراة وقيل ذكرت لما فرض من الثنا والمدح له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شي قال ابليس لعنه الله انا شي فطمع في الرحمة فلما سمع قوله
فساكتبها للذين يتقون ايس من ان تناله الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن متقون
داخلون في هذه الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الي اخره خرجوا عن
العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتبها الله
لهذه الامة وهو كما قيل مبني على ان الذين يتبعون خبر مبتدا تقديره هم الذين الي
اخره او بدل بعض ان كان تعريف الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل
كل من كل كان جعل الذين مبتدا وقوله يامرهم الي اخره خبره فلا تخصيص الا انه يخالف
التفسير الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والقول بان البدل مخصص ذهب اليه كثير
من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل منه في نية الطرح ولا حجة
له فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل
عن الشافعي رحمه الله ان كان يترك بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق والامي
هو الذي لا يقرا ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد مر تقريره والقول
بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك مقدوم وما فيه وانه نسبة لام القرى
او لامه الذي ولدته وفي شرح التجاني انه قري في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الي
الام بمعنى القصد لانه مقصود كل احد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول علي
النبي مع انه اخص منه مخالفة للظاهر فقيل لانه ارسل فانباه عن الله يعني انه بمعناه له
اللغوي وهو المبني لا بمعنى من اوحي اليه شرع سواامر بتبليغه ام لا وقيل قدم الرسول
للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على البراء بن عازب رضي الله عنه لما قال
امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت وقال له قل وبنبيك الذي ارسلت
ليكون الكلام جاريا علي الترتيب اللايق به وليسلم من التكرار وقيل انما اخر النبي لدفع
احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية

ايضا اجيب عنه بانه يحصل من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة بحده
النبي بل النبي الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة والمقصود الاخبار بجميع ما هو كالرمان حلو
حامض فهو اخص من الرسول او ذكر النبي للتعميم لا للترقي ومعنى وجدانه في التوراة و
الانجيل انهم يجدونه فيهما اسما وصفة والمعروف ضد المنكر وهو ما يعرف انه طاعة لله
من ترك الاوزار ومن الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال
والخبائث ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي
تسحت البركة ووضع الاصر بمعنى الثقل والعهد لان بني اسرايل اخذ عليهم العهد بالتزام امور
شاقة موضع كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنايم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف
بها وعزروه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدايه عنه والمراد بالنور الذي انزل
معه القران اي اتبعوا القران مع اتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفايزون بكل خير
وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في
التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام وتزيينه وزعم
ابن كيسان انها نكرة تامة في محل جر ورحمة بدل والاول هو الوجه اي برحمة الله لك وتوفيقه
ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حمولا صبورا لا تواخذ الناس بما فرط منهم
جبلت القلوب على محبتك ولو لم تكن كذلك كنت فظا اي شديدا غليظ القلب متجاوز الحد
لانفضوا من حولك ينفرون عنك يقال تفضضت الشي فضا ففض اذا فرقته قيل فامتناع
التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شان لو فالشرطية ينتج فيها استثنا نقيض
التالي لزوم نقيض مقدمه اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفا كون فظا
غليظا اللازم لانتفا الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المترتب علي كونه فظا غليظا
بطريق قياس الخلف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولى ان يقال المعنى
لكن لم يكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود ان ظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذي
هو من رحمة الله فيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفا
الانفضاض علي لينه وانتفاء كونه غليظ القلب كما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله الخ حيث
استدل بانتفا الفساد علي انتفا تعدد الالهة لان التحقيق ان لو لا تفيد امتناع الشرط
لامتناع الجزا وانما يقتضي انتفا ما يليها واستلزامه لتاليه كما قرروه علي انه صلى الله
عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين وقوله فبما رحمة الخ ليس لافادة انه ذو لين وانما هو لافادة
ان لينه ليس الا برحمة منه تعالى وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال
المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل لانه بالغيبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال
في الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة
من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني في شرحه الحصر انما استفيد
من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك فلذلك قيل ان في كلامه حذفا
اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة الي اخره انتهى فهو من باب اللف التقديري
وتبعهم بعض الشراح هنا اقول ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف على مذهب

الزمخشري في هذه المسئلة فانه ذهب الي ان زيادة حرف في التركيب يفيد الحصر والذوق
السليم شاهد له فان تقوية للحكم قد يقتضي للحكم ان لا يشاركه غيره قال ابن هشام في
رسالته المشهورة في اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الي ان الله مبتدا والخبر وقال
في اثناء تقريره ان نحو ما جاني رجل مفيد نفي ولهذ غير معين فيجوز للسامع يجي اثنين فاذا
قيل ما جاني من رجل علم انه لم يجئه احد من جنس الرجال ومن ثمت صح ان يقال ما جاني
رجل بل جاني رجلان ولم يصح ما جاني من رجل بل رجلان وكذا فبما رحمة من الله لنت لهم و
فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يوت بما جوزنا ان المين واللعن كانا للشيئين المذكورين
وتغيرهما وحيث دخلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا لنقض
الميثاق انتهي ويؤيده قول الفقهاء ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب
الظاهر كما اذا راينا قتيلا في محلة اعدائه لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الي محلتهم كما
اذا راينا قتيلا في محلة كما في شرح المهذب ثم قال فاذا كنت مجبولا علي اللطف واللين
فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بك
بمشاورتهم فيما تريد فاذا انعقدت الشورى علي امر اعزم واتوكل فانك متطلع ربعين
الرضي والحبة قال السمرقندي رحمه الله تقدم بيانه وترجمته ذكرهم اي ذكر النبي صلي
الله عليه وسلم والمؤمنين وفي نسخة ذكره وذكر شدد فيهما قيل انه مخفف منته اي
انعامه او امتنانه عليهم انه جعله رسولا رحيما رؤفا لين الجانب بفتح الهمزة بدلا من منته
او بتقدير بانه والضمير لله او للانسان وخص المؤمنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في
حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرحمة والرافة في موضعين وقوله لين
الجانب يصح ان يكون تفسير الرافة والجانب اي الذي يليهم منه وهو كناية عن معاملته
لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد الياء وروي بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة
ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حوله المعروف ان الخشونة ضد النعومة
والملاسة الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول الحماسي

اذن لقام بنصري معشر خشن … عند الحفيظة ان ذولوثة لانا

لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد
يمدح بها اذا كانت علي من يستحقها كما في البيت وقوله تعالى اشداء علي الكفار رحماء بينهم
وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل انه ظاهر قول المص هنا ان خشونة
القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا علي مجرد الخشونة وعلي امر واحد
وهو في الاية مرتب علي امرين الفظاظة وغلظة القلب فما فسر به الاية غير موافق لها
فيحتاج هذا التصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الي ان التفرق مترتب علي الاول
وحينئذ يلزمه ترتبه علي ما يركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتبه علي خشونة
القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعني غليظ القلب وخشنا بمعني فظا
ولما كان منشا الخشونة هذه اللفظة قدمها في الاية واقتصر عليها المص رحمه الله فان الاول
الغليظ انما يظهر بعد قول او فعل فتامل اقول لك ان ترتب التفرق في الاية علي امرين

الذي سلمه المعترض غير مسلم لانه الجوهري قال الفظ الغليظ وقال في المصباح رجل شديد غليظ
القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتي يهاب في غير موضعه انتهي فتكون
الصفة الثانية في الاية مبينة للاولي كقوله تعالي ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا ففظا في التفسير بمعني غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر
الفظاظة ففي الاية صفة واحدة وفي التفسير اثنتان عكس ما توهمه المعترض ومن داية اخت
بيتسمي الورم على ما ينبني عليه كلامه من كون خشنا صفة اساسي في الهوي وما بناه عليه
كبنيان العقود علي المثلوج لكن جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة
بمعني سهل ومنه الحديث اتيتكم بالملة الحنيفية السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بزنته
وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة فيه او لا فظاظة ولا غلظة والطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه
صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به فيقال طلق الوجه اي غير عبوس فيه بشاشة وسرور
ويوصف به صاحبه ايضا كما هنا ويكون بمعني الجواد وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات
نظمها ابن مالك في قوله من دايه الافصاح حتي ينطق طلق طليق طلق وطليق والبار
من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطيف الشفيق لانه صلي الله عليه وسلم اشفق
الناس علي امته وهو من اسمائه تعالي قال تعالي الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخفيات
الامور وهذه الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب فان البخل في محل الاتفاق من عدم
الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا والباقي ظاهر هكذا قاله
الضحاك قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني التابعي روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن احمد
وابن معين وثقاه وروي عند اصحاب السنن وغيرهم ولم يترجم في الميزان توفي سنة خمس
ومائة وقيل غير ذلك ومن اجلة التابعين ايضا الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف والمشهور
بالاحنف لم يجوز احد منا دباب الحواشي ان يكون المراد به هذا ومن حسن الاتفاق توافقهما
معنى اسم الراوي والمروي وهكذا اعني مثل هذا وها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة
والمماثلة والمغايرة باعتبار اللفظ القائم بمتكلم غير القائم باخر وان اتحد نوعهما وحرف التشبيه
منهم غير مقصود واي هذا وسترى تحقيقه قريبا وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا سياتي تفسير هذه الاية وفسر بعض
الشراح هذه الاية وفسر بعض الشراح قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف
التي للتشبيه واللام قيل كاف الخطاب لبيان كونه المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية
قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الي صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم اصل القبل قوله هذا خلاف
ما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف فيه وفي امثاله قال العلامة التفتازاني في قول الكشاف
اي ومثل ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة الي مصدر الفعل المذكور بعده لا الي جعل آخر يقصد
تشبيه هذا الجعل العجيب به على ما يتوهم من ان المعني ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا
واذا تحققت هذا فالكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهي اقول هكذا قاله الطيبي وغيرهم ولم ار له بحث عن

هذا الكلام نافته من الفضلا فلم اظفر بما يثلج الصدر فتصفحت الدفاتر وراجعت خزاين الضماير فرايت في شرح القصايد الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم … اذا مستهم الضرا خيم

نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون ثبت الخبر متقدم او متاخر فهي نعيقي كلا لانها تنفي ذلك فمعني البيت ان هرما واباه ثبت لهم حسن في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالى وكذلك نسلكه في قلوب المجرمين انتهى فقد علمت في هذا ما ذهب له اهل المعاني من ان كذلك تكون في كلام العرب لتثبت ما بعدها وتقريره من غير نظر للتشبيه وانه طريق سلوك لبلغا العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية والحيثية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او برا وهذا التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته في ضمن النوع فاريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل على الثبوت كان معناها موجود ابدونها وهي موكدة له فكانت كالكلمة الزايدة وهذا معنى قولهم انها مقحمة واما دلالتها على كونه ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم انه امر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجمل العجيب فان قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا شهدا على الناس لما سبق له النظم من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا تحولهم عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة شهدا عليكم يوم الجزا وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم والاقتدا باهل قبلتهم ولا وجه لانكارهم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول لديكم وهذا تحقيق لم اسبق اليه فعليك بادخار جواهره في حقايق الاذهان فانك لا تراها في غير هذا المكان قال ابو الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته وتسبته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اليا التعدية او السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لقوله وفي قوله الاخرى وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس ضمير هو الله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسوله عليه الصلاة والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلوة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه في القران وقوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت شهادته بتزكية شهادة المخاطبين وتصديقها على ان الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم او بمعنى اللام ان كان المراد اياهم فيطابق هذه الاية وما قبلها كما سياتي في كلام المص وتعاكسها القطالان التزكية موخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكي موخر رتبة عن المزكي في الثانية وترقي في مدح المخاطبين في الثانية ببيان انهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثله سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بامر وشهادته على المخاطبين بالتبليغ فتطابق الايتان على

هذا

هذا او الظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احدهما واخرت في اخرى لان السياق لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا احق ما افترض عليهم فنزلوا منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم واستشكل كون لام ليكون للتعليل اذا اريد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد على اممهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا فسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة وكذلك اي كما ابانت الاولى فضلهم ابانه قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية والمراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم وفسادهم او بالاخير فقط او على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي اذكرها وبقيتها وهو قوله وجينا بك يا محمد على هولا الشهدا شهيدا على صدقهم او على الامم او على التبليغ او على امتك بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم وبين ما سياتي من ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلى الله عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به ما يكشف من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح ويكون بمعنى بين والفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرة ثم استعير لحسن الشي وخياره ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال الشاعر حب التناهي غلط خير الامور الوسط ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما كقولهم انتقل من معنى وسط قالوا الوسط احق الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة لتوسط الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب كما في وصف ام المومنين خديجة رضي الله تعالى عنها انها كانت وسيطة من قومها لان وسط القبيلة اعرقها وصميمها لان الاحاطة الاباء والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى اشار الطاي بقوله في وصف قلعة

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت … بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

واورد عليه التجاني في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على ان الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس واردا فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز قال يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله تعالى لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمع الخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المص رحمه الله تعالى هنا ووجهه فيما سياتي فلا منافاة بينهما وقيل على المص ان

النبي صلي الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي
وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد
رجح الاول بتقديمه لشمول الثاني الجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو فجمع المص بينهما ان
اراد انهما مراد ان منها ان معاني الاية فالاكثر علي منع مثله وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول
عما صح عن النبي صلي الله عليه وسلم اذ الظاهر انه يبين مراد الله حتما لا احتمالا والمص اعلي
شانا من ان لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني بالتبعية للاول للزومه له انتهي
اقول قد ظهر لك بما قدمناه ان الخيار بمعني الخير والمختار وكل عدل فهو خير مختار فذكر
المص له بعد العدل دون عطفه بالواو وجعله صفة مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة
لا بد ان يكون خيرا فلا منافاة بين ما ذكره وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب
وفيه اشارة الي ان التفسيرين مالهما واحد وعطف الزمخشري له والتخيير بين التفسيرين اللذين
ذكرهما السلف فان مالهما واحد فان اختيارهم للشهادة يدل علي انهم عدول فلا ينافي التفسير
النبوي بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا من ان كلام المص رحمه الله تعالي محل تامل
حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيار وهو جمع خير مع جمعه في قوله عدولا اخيارا لان عرفت
ان العدل يطلق علي الواحد وغيره كما في الصحاح يقال قوم عدل وعدول فما ذكره كلام من
ضيق العطن وقحط الفطن وفي تركيبه هنا حزازة لانه يحتاج الي تعديلي وسطا اعني
عدلا خيارا فيه تفضيل لهم ومدح وقوله ومعني هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم
وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام
علي اممهم ويشهد لكم الرسول صلي الله عليه وسلم بالصدق اشارة الي ان المشبه
به في هذه الاية ومحي قوله تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ الهداية المذكورة
قبله في قوله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم وقيل المعني كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بينا لك ان المحققين من شراح الكشاف علي
ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله وقد مر تفصيله وهو علي هذا صفة
مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور في محل نصب اي جعلناكم جعلا كذا
وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الاشارة هنا علي هذا في محل رفع علي الابتدا علي
ان جعلناكم بتاويل جعلنا اياكم فيكون كالضمير الذي يفسره خبره نحو ان هي الا حياتنا الدنيا
وهذا تعسف لا مخبر قوله بان الي اخره تنازعه الفعلان ويشهد بان النصب والتخصيص بهذه
الامة من فحوي الخطاب لانهم اذا كانوا شهدا علي جميع الامم السالفة وانبيائهم والرسول له
شاهد لهم لم يبق احد من بني ادم غيرهم يشهد هذه الشهادة فانحصرت او نقول المص
رحمه الله مالكي المذهب ومذهب مالك رحمه الله تعالي افادة لام التعليل الحصر كما نقله
الخطابي في شرح الاثار عنه وفي استدلاله بقوله والحمير لتركبوها علي حرمة اكلها فان
اردت تفصيله فانظره فما قيل من ان التخصيص من السياق وتقدم الواقع الي اخره ما ذكره
اطال فيه من غير طايل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله يشهد والخ اشارة الي ان
علي بمعني اللام او المضمن فانها اذا دخلت علي الشهود به لا تكون المضمنة وقيل ضمن الشهيد

معني الرقيب وقدم للتخصيص متعلقه وعليه فالناس في الاية بمعني الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا باس به وقيل ان الله جل جلاله هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه علي نبيه جد
جده اذا سال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة
فانه يعلم السر واخفي فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد امة
محمد صلي الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام ويزكيهم النبي صلي الله عليه وسلم
قال السيوطي في تخريجه هذا حديث مرفوع اخرجه البخاري من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وقيل عليه ان البغوي روي ان الله يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول
لكفار الامم الم ياتكم نذير فيكرون ويسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا
قد بلغناهم فيسالهم البينة واقامة الحجة فيوتي بامة محمد صلي الله عليه وسلم فيشهدون لهم
قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم اتوا بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا
وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يوتي بمحمد صلي الله عليه وسلم فيسال
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه نظر واضح انما اخرجه البخاري انما هو
في نوح عليه الصلاة والسلام وامته انما ذكره المص رحمه الله تعالي ولذا قيل وحكمة في هذا اظهار
فضل نبينا صلي الله عليه وسلم علي ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفضل امته علي ساير
الامم بقبول شهادتهم وتزكيته افضل الخلق لهم والله تعالي عالم غني عن السوال وفيه معني
حسن كونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلي الله عليه وسلم وبظهور علمهم وعدالتهم واقامة
الحجة علي غيرهم وقيل معني الاية انكم حجة علي من خالفكم قال في المنتقي انكم بفتح الهمزة
في النسخة التي ذكرت بفتحها وكسرها فالمعني اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي
صلي الله عليه وسلم حجة علي الجميع كما قاله السمرقندي ايضا وقال تعالي وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم اي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم لان
السبق بها كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضافته الي الصدق لبيان فضله ومزيته قال
ابو عبيدة كل سابق خير قدم وفيه اشارة الي ان الصدق هنا بمعني الخير مجازا قيل كان حقه ان
يذكر هذا في فصل الشفاعة واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا لوصف الله له بالشهادة
وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل علي فضله ونضالهم عند الله استطراد البشير بالشفاعة مع احتمال
ان يراد بتقدم الصدق تزكية المقرونة بتصديقه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه قال قتادة
والحسن وزيد بن اسلم قتاده هو ابو الخطاب بن دعامة السدوسي الحافظ البصري عنه
خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل انه مدلس توفي كهلا سنة سبعة عشر او ثمان عشرة بعد
المائة وترجمته مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه
مولي عمر رضي الله عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست وثلاثين بعد المائة وله
ترجمة في الكامل والميزان قدم صدق مبتدا خبره المقول قوله هو محمد صلي الله عليه وسلم
يشفع في نسخة لهم وروي يشفع وشفيع فالقدم علي هذا الشفيع سمي قدما لتقدمه تقريبا
تفسيره بالشفاعة عن ابي سعيد الخدري بتقدير قدم انسان صدق اي صار صادقا كرجل
عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب فاما ان يتجوز بالصدق

العاشر

عن القبول لمشابهته للمحقق ما شفع فيه فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة
يتقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في
خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم اي وفاته
صلى الله عليه وسلم قبلهم كما تقدم انه فرط لهم وسابقة ينفعهم حياته ومماته .

• كالغيث ان جئته وافاك ريقه • وان تأخرت عنه لج في الطلب •

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم ان اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد
بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابن خدرة بضم الخاء المعجمة واسكان الدال المهملة الذي
نسب اليه على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الرفيع القدر المشهور من اصحاب
الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اربع وسبعين وروي عنه احاديث كثيرة هي
شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة
سابقة لتقدمها وتقدم صاحبها وقوله وهو شفيع الخ اشارة الى ان الصدق صفة مضاف
مقدر والصدق بمعنى الصادق او بمعناه المصدري وقيل انه اشارة الى جواز تفسير
القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كامرا والى المسامحة في تفسيره
بالشفاعة فتوافق الاول وقال سهل تقدم الكلام عليه هي سابقة رحمة اودعها الله
في محمد صلى الله عليه وسلم قال التلمساني اودعها بفتح الهمزة والدال والعين وفي
نسخة العزفي بضم الهمزة وكسر الدال وضم عين المضارع وفتحه اذا سقطت في ورفع
محمد على انه نايب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشي لان ودع يتعدى بنفسه
لمفعولين على كل حال فتضمن معنى الخطا ونحوه هنا ولا باس به ومعناه اجعله متصفا
بها ليتمتع الناس بها عند الحاجة والسبق لما مر وفي الاول وسابقة رحمة بمعنى رحمة
سابقة او الاضافة بيانية وقيل هي رحمة تقدمها بين فاتر لما في الحديث اذا اراد الله بامة
رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا لها وسلفا ويتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث
في صفة النار فيضع الجبار فيها قدمه اي تقدم في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل
الجبار بمعنى الجبارين والقدم على ظاهره وليس هذا المحل تفصيله وقال محمد بن علي
الترمذي الامام الحافظ ابو عبد الله بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب
السنن وهذا يروي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروي عنه خلق كثير لما قدم نيسابور
سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام
صدر عنه في بعض تصانيفه والله اعلم بالسرائر وترمذ فيها لغات تقدمت هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي بضم السين
وفتح اللام الامام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه وهو ضمير عائد على قدم
صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني
الصديق فعيل من الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في
الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في الصدق وتكثيره فاما اقوال العلماء فيه فقيل الصديق
من كثر منه الصدق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لم يتأت منه الكذب لتعوده الصدق

وقيل

وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعله واشتهر حتى بلغ درجة تلي درجة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وورد في القران العظيم في مواضع كقوله تعالى اولئك هم
الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم عند ونورهم واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات
السابقة فمن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعني بالشهدا الانبيا عليهم الصلوة والسلام
الذين هم شهدا على الناس يوم القيمة فلهم اجر ونور لم تره عين ولا اذن به سمعت الى
اخر ما فصله ونقل فيه كلام ارباب الكشف والصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها
درجة الا النبوة فهي الولاية وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في
حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصف به النبي هنا ومناسبة
هذه الاية وتفسيرها لما عقد له الفصل ظاهره لان العدل في الشهادة المقبولة قوله
لا يكون الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية في القران على القول المرضي
فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها الوصف بالشهادة وما يتبعها وانما ليست من الفصل
وتخصيصها بالاستطراد غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم اماما مطاعا
مجابا لما سال يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته الفصل الثالث فيما ورد
خطابه اياه اي خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب مصدر في الاصل
بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى الاول
هي نسبة بين المخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الاولي القائم بالنفس محل ولذا اختلف
في صدق الخطاب على الكلام النفسي كما حكاه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية
مجازية من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير حين والورود بمعنى المجي والوقوع مجاز
مشهور وحقيقة عرفية وقيل انه بتقدير يجوز في اسناد الورود الى ما خوطب به مجازا عقليا
بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة الماء الجامع الانتفاع ففيه استعارة مكنية وتخييلية ولا يخفى
ما فيه فتدبر تدركونه في بعض من تاويل من غير داع مورد الملاطفة والمبرة مورد اسم مكان او
مصدر ميمي بمعنى الورود والملاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل
استحقاقه له بمنزلة فعله او هي لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى
البر وهو الاحسان والخير ولا يخفى ان الفصول معقودة لمعاني متغايرة وتغايرها
ظاهر ولا حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف ومبرة لم يكن مما سبق من المدح والشفقة او
التعظيم فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل
وضميرلهم للمنافقين المتخلفين في غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور
وقال في الكشاف وتبعه البيضاوي ان هذا كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها
ومعناها خطات وبيسما فعلت وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس
من قراءة كتابه كما حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره
المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة
العرب في التلطف بتقديم الدعا الاستدعا الاصغا وخبر معناه لا عهدة عليك لانه تعالى
عفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتمييز الا ان الاذن لما متعلقا به العفو لانه تحله

ومسامحة لهم مع ادام حملا المشقة على نفسه واسقاط الحظوظ فهو عتب عليه بلطف لا ملامة
اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما يجحف بك في محبة الله وطاعته
والوفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطية والزمخشري نزع به هنا عرق الجهة لاساة
لاساة الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح ذلك فا فسد فقال
بدا بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه وكله ذهول عن عتب الحبيب في حقه
على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل لراد اجهد وجد في العبادة ما
انزلنا عليك القران لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو وان كان يستدعي ذنبا كا استدعا
رضي الله عنك لغضب سابق فهو هنا تنبيه على انه امر انه يرفق بنفسه فكانه قيل لم ات
ابيت الا الحلم والاحتمال فانت غير مواخذ بل مثاب كمن يرخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة
فيقال له ما كان هذا يلازم لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجابا بالحمد ورفعا لتعدي لا لتزام
ما لا يلزم وذلك انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستاذنوا ليكون قعودهم
باذن لا ينافي دعواهم ولو لم يوذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامة
الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله حتى
يتبين لك الخ وليس في هذه المخالفة مصلحة مرضية فان الله بين انه باذنه لهم طبق محزا
كراهة فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة شوها وعاقبة شنيعا لانهم لو خرجوا كانوا
مخذولين باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ويثيرون غبار الضغاين مشتتين للشمل كالغربان
فانهم ذباب يعقون على الدبر والعذر فكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه
سترة امرهم واحتمالا لمكرهم وغاية الغايلة التباس امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم واكتفى
لم يحمد دينهم ولكن لم يفضحهم حلما وكرما واتساع صدر وكم نافق فطاق عمر رضي الله عنه عن ذلك
واشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه فانه قد يخدش الصدور السليمة ويوقع في حصايد الالسنة فاشفق على العدو
فاستبقاه وعلى الولي ان تزخرجه الشبه عن رتبته بقاه وحمل عبء ذلك نفسه في ذات
الله انتهى اقول جزاه الله خيرا بما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف ودافع به
عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف وانت اذا تاملت ما بعده من النظم تراه مصرحا
بما افاده الم تسمع قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي راي اشد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر
عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب واحتج بان لانه ما وقع عين الصواب ولو كان
هذا في رسالة كاتب مزقها بسلطانه فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه قال ابو
محمد مكي قبل هذا افتتاح كلام اي هذا جار على نهج البلغا وارباب الترسل والانشا في ابتدا
كلامهم بالدعا تبركا وتعظيما وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشايية دعايية على ارجح
الاحتمالين فيها كما سمعته انفا بمنزلة اصلحك الله واعزك الله اي هو مثله في انه دعا
للتعظيم لم يلتفت اليه لا بمعنى الدعا بالصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث
لقد عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقدم هذا المعنى

لانه التحقيق المرضي عنده لما ستعرفه في قوله وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان
يخبره بالذنب وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه
اخو عبيد الراوي عن ابي هريرة وابن عباس وجمع وقيل روايته عن الصحابة مرسلة وليس بتابعي
لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم وروى عنه الزهري وابو حنيفة وابن العيس
واخرج له احاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود الستين بعد المائة وفي نسخة خبره بدل
اخبره والمعنى واحد وكذا يخبره لكن في المغني انه يخبره في النسخة المصححة بالتشديد وهو
الصحيح وهو مع اخبره من تنويع الكلام لان اخبره وخبره بمعنى والتنويع ان يكون في الكلمة
لغتان فيجمع بينهما كقول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي على سواد
ففي العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولى والاليق لان حسنات الابرار
سيات المقربين والوجه هو الاول وبعض الشراح ارجع هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا
لانه على الاول لا ذنب اصلا والجملة انشايية دعايية وعلى هذا هي خبرية فان اراد
ان المال واحد صح ما قال ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف
باذن لا باس فيه لا سيما اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال فلعله الاتي ذكره اذا امر
الملك احدا على جيش كان ذلك تخييرا له فيما يامرهم وينهاهم فيمتنع العتب عليه فيما فعله لمصلحة
لا سيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك
الله يا سليم القلب لم اذنت لهم فيه ايهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة وليس
بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة
الدايمة وفيه اشارة الى ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه
ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحا في نحو قوله الا من اتى الله بقلب سليم لان
معناه خلوصه من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف الراي وقلة
الحزم والعزم كما في لباب التفاسير واجيب عنه بان ما ورد مدحا في القران يجوز التعبير
به في مقام المدح وان اوهم خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام على السمرقندي
وترجمته قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم بدا مبني للفاعل وفاعله
ضمير يعود على الله والنبي منصوب مفعوله وبدا مهموز بمعنى ابتدا الا معتل بمعنى ظاهر
لخيف عليه اي لخاف عليه من يجهل الله ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لتاثيره
في قلبه وجلالة قايله ومهابته خصوصا ممن هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره
وسياق الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه من لا
يعرفه انه معفو له او خيف عليه بحسب الظاهر ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله
لا يوجب خللا في المقصود كما توهم وهذا مبني على ان خوف النبي صلى الله عليه وسلم من
العتاب بعد تامين الله له من غير جايز وسياتي تفصيله وانفطار القلب وانشقاقه عبارة
عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من خشية الله كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه سكن
ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة سكن وقلبه مرفوع او منصوب وروي يسكن مضارع

مفهوم الاول شدد وقلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع بمعنى انه تعالى لرافته به صلى
الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو اولا ليسكن قلبه اي يطمئن ويامن قيل المراد بيد وم له السكون
وعدم الاضطراب لامنه او هو من قبيل سبحان الله من صغر البعوض واعترض عليه بعض
الشراح بانه لا طايل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد منه نحو فلا تكونن من الجاهلين
ولم يضطرب لتاميته الله له بقوله ليغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه او مثله لانه
نهي عن الواقع فيه من غير عتب وتخويف كما سيجي ولو سلم فهذا الاعتراض اشد تحقيقا من النهي
مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام اخر ولا من الرعاية والا لزم الامن من
النار ونحوها على الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا عليهم الصلوة والسلام
في يوم القيمة والعشرة المبشرة لهم بالجنة يخافون من سو العاقبة لاحتمالات وسياتي تحقيق
هذا ان شا الله تعالى في محله ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق
في عذره من الكاذب ثم هنا لمجرد الترتيب الذكري بغير مهلة او بمهلة لتنزيل ما تقضى و
انعدم بمنزلة البعيد كما حقق في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين بمعنى يتضح
ويظهر ويتميز هذا من هذا وينفصل فيعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى
متعلق بمقدر الا باذنت لفساد المعنى اي حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لم
اذنت للمنافقين بالتخلف عن تبوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الخ كما في لباب التفاسير
وغيره والاستفهام فيه استفسار بما قد روه وفي هذا الذكر من تقديم العفو وتاخير السوال من
عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب المنزلة المرتبة المعنوية وتعد ظرف مكان اذا اضيف
الى المنزه عن المكان نحو بمعنى في علم الله او في حكمه كما في قوله كان عند الله وجيها عظيما وبينهما
فرق دقيق ويكون للتقرب المعنوي كما في قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة وبمعنى احسانه
وانعامه كما قالت هو من عند الله كما مر فاختر لنفسك ما يحلوا واللب العقل والمراد الكامل
او هو على ظاهره مبالغة ومن بيان او صفة اخرى لمبهم ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله
عليه وسلم وبره به لرعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعا والعفو في اول خطابه كما مر فتذكر
ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه
المناط فقلبت واوه يا لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب من الوتين وقيل
هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كني به عن الموت قال ابن خالويه في
كتاب ليس في اسماء المنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا
يقال تقطع قلبه ورمي بنطه ورماه الله بذنبه وطار بحقه اذا مات انتهى والنياط معان
اخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد انه صلى الله عليه وسلم منزلته عند الله ورتبة اكرمه
بها وانعم عليه بما لا يطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تفي الاعمار بتحصيله •

• وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف • •

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة سلكه او عبارة وصعوبة سلكه او عبارة
عن عدم وفاء الاعمار وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى
ان من عرف كمال اكرام الله ورعايته عرف انه في غاية التقصير فيخاف حتى قايم الهلاك •

تعسف

تعسف وارتكاب لما يا باه نحو الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفايدة غير مناسب
ومنهم من فسرها بجملة الشي وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك دون الدار
نازل قال نفطويه هو لقب لابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن
المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب التصانيف الجليلة
توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد
سنة اربع واربعين ومائتين وقيل خمس ولقب به لدمامة منظره والنفط معروف معرب وفي
هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الكاف وسكون اليا وبعضهم يسكن الواو ويفتح
اليا وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل في هجايه احرقه الله بنصف
اسمه وصير الباقي صياحا عليه وقال المعري ان هذا مما احدثه المولدون وويه بلغة
اهل البصرة اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبنا على كسر
اولها لتركيبه تركيب مزج وهو الاقيس ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية وحاشاه من ذلك اي والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق
العتاب عليه وقد تقدم الكلام على حاشاه مفصلا وانه لا عتاب في هذه الاية بل فيها
اعزازله واكرام بالدعاله وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف
الاولى عند صاحب القيل بل كان مخيرا في الاذن وعدمه اذ لم يتقدم منه نهي كما قيل وفيه
نظر والاولى ان يقال النزول وحي عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله فاذن لمن شئت
منهم كما سياتي في اوايل القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة بقوله
فاذن لمن شئت الخ ولفظ مخيرا هنا قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبي انه في
بعض النسخ مخبرا بموحدة مخففة وهما نسختان مصححتان عنده والاولى اولى والمعنى على هذه
انه صلى الله عليه وسلم ماذون له بوحي غير متلو لم يخبرهم به تحريضا لهم على الجهاد فلما اذن
لهم اعلمهم الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وهم يدعون بطلب الاذن انه لو ياذن لهم
ما تخلفوا فاذا ظهر كذبهم وانكشف مغطاهم لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى
واصوب وانه لا حرج عليه في الاذن لهم اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر تبين امرهم
وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير
يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب لخلاف الاولى كما توهم قال القاضي ابو الفضل
هو المصنف عياض كما مر يجب على المسلم المجاهد نفسه بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهواتها
كما يدل عليه ما بعده فانه الجهاد الاكبر قيل الوجوب هنا اعم من الشرعي بل ما يليق تركه
وهو شايع بهذا المعنى كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب
وفي تعبيره بالمسلم المجاهد لطف لا يخفى عليه لتعريضه بانهم ممن تقعدوا عن الجهاد الرايض
بزمام الشريعة خلقه هو من رضت الدابة اروضها اذا ذللتها لتنقاد لما تريد وتليين
شكيمتها والزمام ما يقود بها كاللجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي
او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد ينقضون عهد الله وفسر التلمساني الرياضة بالتعليم
والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا يستغرب مثله بتادب فاعل يجب

بادب القران وفي نسخة باداب القران بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على
كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل ومنه ادبه اذا عاقبه على اساته
لانه داع لحقيقة الادب وادب ادبا من باب ضرب صنع صنيعا كالطعام ودعى الناس اليه فهو
ادب بزنة فاعل قال • نحن في المشتات ندعو الجفلى • لا ترى الادب فينا ينتقر ومنه المادبة
للمايدة والقران مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المص رحمه الله تعالى اشارة الى الحط على مثل
الزمخشري مما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم واساءة الادب في مقامه الشريف بما لم يقل له رب
العزة اذ قال له عفا الله عنك ودعا له وقال هنا اخطات وبيسما فعلت وقد تقدم بما فيه في قوله
وتعلمه ومعاطاته ومحاوراته الجار والمجرور متعلق ومعاطاته من العطا والعطية وهي
ما يعطيه قال في المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن استعملها الفقها في مناولة خاصة ومنه
فلان يتعاطا كذا اذا قدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا مصدر المراد به الافعال الواقعة معه مما هي
اخص من الفعل كما ان من المحاورة مخاطبته ومصاحبته فهي اخص من القول تما قيل من ان
المعاطاة الفعلية جمع معاطاة كمعاداه ومعادات في قوله مو كل بمعادات المعادات على
ما فيه من احتمال انه ادهما وربطه ما بينهما ومحاوراته القولية جمع محاورة بالحا المهملة وهي المجاوبة
ومعاطاته وان احتملت الافراد الا ان محاوراته جمع قطعا فناسب ان يكون مقابله جمعا انتهى
لا وجه له كما مر فهو صلى الله عليه وسلم عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب ضميره هو للنبي
صلى الله عليه وسلم كما علم او للقران وهذا ارجح وعليه الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز
فتحها بمعنى الاصل وفسره الثاني بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم او المعلومات و
الحقيقية المحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار طيبة متنزهة
والمراد بالدينية هو ما يتعلق بالعادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية ما توجد
من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا كمكرم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير
العيشة شبهه بالرياض لما فيه مما يدفع الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او شبه
الاداب بالمياه والازهار فهي تشبيه لذكر الطرفين فيه لا لان وصفه بالدينية والدنيوية
يا باه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الا على قول او تاويل بعيد فتدبر وليتامل
التامل تفعل من الامل وهو رجا ما يبعد حصوله من الخير نقل لمعنى اخر وهو كما في المصباح
التدبر واعادة النظر في الشي مرة بعد اخرى حتى تعرفه والمصنفون يستعملونه فيما فيه
دقة او شبهة واللام لام الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي العبارة حزازة ولو
اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى هذه النسخة قال بعض الشراح انه
امر معطوف على يجب ان نتادب ميلا مع المبنى لا تتر في معنى ليتادب فهو كما قيل في قوله
تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم اي ليبشركم وليذيقكم وان كان الاولى
انه بتقدير وارسلها ليذيقكم كما في المغني ومن العجب ما قيل انه امر معطوف على يتادب
ولو قيل انه من عطف القصة على القصة كان اسهل هذه الملاطفة العجيبة كما تقدم حيث
قدم الدعا والتبشير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله عليه وسلم
وتطيبا لقلبه وهو العلي الغني عن عباده الفعال لما يريد فكيف بالامة الذي يجب عليهم

التادب معه في السوال من رب الارباب متعلق بملاطفة او صفة لها بتقدير الكاينة والرب
الموجد المربي والسيد المالك مصدر وصف به مبالغة او صفة مشبهة وفي اختصاصه تعالى
اقوال فقيل يختص به اذا اطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كما في عبارة المص جاز
لعدم الايهام بالواحد كقوله تعالى ارباب متفرقون واما قوله •

• وهو الرب والشهيد على • يوم الحوارين والبلاء بلاء • وقوله

• ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب •

فنادر جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو حرام او مكروه
وقيل انما نهي عن كثرة استعماله واضافته للعقلا بخلاف رب العرش والدار والاصح انما ينهى
عنه اذا اوهم معنى المعبودية فمحل التعجب كون السوال من الرب العالم الغني عن خلقه كما اشار
اليه بقوله المنعم على الكل المستغني عن الجميع لم يبين ما انعم به واستغنى فيه ليفيد العموم
وكذا الكل اطلاق لم تقم قرينة على تقييده والسين هنا ليست للطلب بل للتاكيد للغنا وعرف
الكل بالالف واللام كقولهم بدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفان بها في كلام العرب
كما ذكره الجوهري وغيره من ايمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم
يجي عن العرب بالالف وهو جايز لان فيهما معنى الاضافة اضفته او لم تضفه انتهى يعني
انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة وتسده
مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما الا انه تسمح به في قوله
معرفتان وتجوز به عن مضافين لانهما يضافان للنكرة كثيرا مطردا نحو كل رجل يقول لذا
مع ان فيما قالوه نظرا لان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس
انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه واردف المص المنعم بالمستغني
اشارة الى انه لم يرد بانعامه فايدة ولا حاجة له به علم بما قررنا انه انما امر بالتاويل هنا على
رعاية الادب في حقه تعالى ويستثير ما فيها اي في الملاطفة او لادلة القرانية من الفوايد
ويستثير بالمثناة الفوقية والمثلثة بتقديم السين الطلب من اثار الارض كما قال تعالى اثاروا
الارض وعمروها اكثر مما عمروها اي حركوه ويحرثوه كاثار الصيد من مكمنه والتراب من مقره
ومنه اثارة الفتنة والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن رسلان يستبين بالنون
بدون الزاي وفي نسخة بعض الشراح يتبين ويستثير وهو كما لعطف التفسيري قال
وهو مجزوم معطوف على يتامل اي يتعرف ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة
هو ويستثير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعا انتهى ونحن نجوزهما عطفا على يتامل
ونصبهما عطفا على يتادب او في جواب الامر بتقدير ان بعد الواو ولكن منه الامرات
التامل والاستثارة وتعيين هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفوايد جمع فايدة
وهي ما يتنبه له الذكي من ملاطفة المولى وحسن خطابه ولينه والسوال عما هو اعلم المشير
الي انه خبير بما صدر منه واقف على ما حققوه من ملك يديهم ومحارس لعباده حتى دهم
من نافقها وتعظيمه ورونق خطابه في المبدا والختام المقتضي للزوم الادب معه
وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب كيف

اسم استفهام يسال به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فصله
شراح البخاري في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا اليه هنا وابتدا بفتح التا والهمزة وثمة
تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك والها الموسومة للسكت والوقف وفيه لغة
ايضا بتا التانيث وهي استعمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الي انه لا ذنب له صلي
الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحتري

اذا محاسني اللاتي ادل بها   كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

وان لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولي لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل علي
ان قوله قبل العتب المراد منه ان كان هناك عتب ولظهوره استغني المص عن ذكره فهذا
من بدايع الاكتفا وقد حام حول هذا من قال لم يقل المص رحمه الله ان كان عتب كما قال ان
كان ذنب اكتفا بالثاني عن الاول لانهما يتطلبان وشيخنا حمل العتب على ما هو صورته
لئلا ينافي ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف
الاولي وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوايد جعله كيف مخففة واتس
بعد الهمزة بزنة قاتل وروي بالقصر وتشديد النون وقوله كيف قيل انه معطوف
علي ما فيها والظاهر انه معطوف علي هذه الملاطفة اي ليتامل كيف الخ فتنبه له وقال تعالي
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اي لولا ان ثبتناك علي الحق والصواب
والسداد قاربت الميل الي مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية تصريح بان الله عصمه صلي الله
عليه وسلم عن الميل الي خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر علي ما قدمه
من انه لا ذنب له راسا وفيه قوة وبه اشارة الي ان العفو ليس عن ذنب وتتميم قال
بعض المتكلمين اي المفسرين الذين تكلموا علي هذه الاية وكثيرا ما يستعمله المص وغيره
بهذا المعني اللغوي ويجوز ان يراد المعني المصطلح اي اهل العلم علم الكلام واصول
الدين لتعلق هذا بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهي من مباحثه فلا وجه لما قيل ان
المنقول عنهم من غير ذلك العلم عاتب الله الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد الزلات وعاتب
نبينا محمد صلي الله عليه وسلم قبل وقوعه العتب والعتاب مخاطبة من تعززنا صورة مع الايا
ليزيله او يترك العودة له وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلة بالفتح من
الزلل واصله دحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضي من غير قصد ولذا فسر
بالخطا وفي التعبير بالوقوع بمعني الصدور في الواقع مع الزلل لطف لان من زل يقع وتجرد
وقوعه للذنب ويجوز عوده لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه في الذنب
ولكن ان تقدير قبل احتماله وتوقعه كما يدل عليه تعبيره في الاية بقوله كدت تركن اي تميل
لان القرب من الميل للذنب يقتضي عدم وتوقعه والمراد بزلات الانبيا عليهم الصلاة و
السلام خلاف الاولي الذي بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم ولخفايه قيل كان الاولي
مع عدم وتوقعه فان القبلية تقتضي الوقوع بحسب الظاهر وانصرحوا بانه غير لازم
بدليل قوله تعالي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وفي بعض الشروح معترضا علي
علي ما نقله المص رحمه الله تعالي بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكير بنعمة العصمة له صلي الله عليه

وسلم

وسلم وهو مناف لما سياتي من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكبائر والصغائر
وتمامهم منزهون عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع
للامم وقال الصوفي العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب في
زمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله في لازمه الاول فقط مجازا
فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومن اكرة الوجدة يقال عاتبه وعتب عليه قال

اذا ذهب العتاب فليس ود   ويبقي الود ما بقي العتاب

قلت جزم محقق المفسرين بانه صلي الله عليه وسلم لم يهم بالركون اليهم والعتاب
عتابان عتاب منجز كما قال لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون مع كيد ودة الركون وعتاب
معلق كما في قوله ولولا ان ثبتناك لقد الخ وهذا انما يكون مع عدم اي لولم نثبتك وقع منك ذنب
القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المص لا ينافي ما
جزم به من انه صلي الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان المنفي المنجز المستلزم للوقوع والمثبت
خلافه كذا قيل ولا يخفي ما فيه فتامل ليكون بذلك المذكور والعتب علي ما ادعاه اشد
انتهي اي اقوي في تركه لما ذكر مما لا يليق به والانتها انفعال من النهي يقال نهاه فانتهي
لا من النهاية ومحافظة لشرايط المحبة اي مداومة لما تقتضيه المحبة من قصر الهمة علي
ما يرتضيه المحبوب وهذه غاية العناية من الله به صلي الله عليه وسلم وهذه اشارة
الي المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولذا انث او هو لرعاية الخبر والعناية قصد
المساعدة والاعتنا بحفظه وامره يقال عني بامر فلان بالبنا للمفعول عناية وعنا شغلت
به وهذه اقوي من عناية بغيره من الانبيا فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية
مبالغة ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن
اي ثم لبعد مرتبة هذا مما قبله لان في المعطوف عليه احتمال صدور الزلة في هذا مع
اكرامه وتامينه من صدورها منه وهو اما من كلام المص رحمه الله او من تتمة كلام ذلك
البعض ملتفتا من الغيبة الي الخطاب ايقاظا للنظار وحثا له علي التامل وهو من عطف
القصة علي القصة او علي مقدر اي تامل ما ذكر ثم انظروا والنظر بمعني التفكر والتدبر مستعار
من نظر البصير وقيل ثم بجودة من المهلة اولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعد
مهلة وبدا ابتدا اي لم يقل لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك وقال ثباته ولم يقل
تثبيته كما في الاية لان قوله كدت يدل عليه وهو محل المدح اولان تثبيت الله يلزمه الثبات
والسلامة مما خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبني للمجهول اي وقع الخوف منه
هو شانه وقيل فاعله المقدر هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد
معاملته معاملة من يخاف عليه ما ذكر كما قالوا في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم
معاملة المحبة ولا الاختبار والابتلا اي خاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه
اذا خاف عليه القرب من شي خاف عليه ذلك الشي بالطريق الاولي وهذا لا محذور
فيه حتى يقال المراد بالركون في عبارة المص الوقوع لانه هو المخوف فهو غير الركون المذكور
في الاية وقيل انه كدت من افعال المقاربة وقد اخرجه مؤكدا بقوله لقد ومثله مما يعتب

عليه الا ان تولى شيئا قليلا يدل على انه مما لا يعني لقلته وهو غاية بره صلى الله عليه وسلم و تعظيم
لانه تعالي صفاه من شوايب الخطرات القلبية التي لا ثبات لها وانما يواخذ بما وقع
عن عزم وتصميم كما قالوه في تفسير قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله و
له تفصيل ليس هذا محله نفي اثنا عتبه براته وفي طي تخويفه وتامينه وكرامته اثنا
الشي بالمهملة وسطه وتضاعيفه يقال جاء في اثنا الناس اي بينهم جمع ثني بكسر فسكون
ويا تحتية او ثني بالقصر والمراد بكون البراة في اثنا العتب انها معه في كلام واحد بلا فاصل
فلا يعترض عليه بانه متقدم هنا كما قيل لان الدال على البراه قوله لقد ثبتناك وفي طيه اي
داخلة او في ضمنه او في تخويفه للوطي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه
وكرامته بتثبيت الله له وتنزيهه عن القرب الي الميل يعني انه عتبه بالركون للاعدا وتخويفه
بقوله اذا لاذقناك العذاب معلق بما هو صريح في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم عن القرب
فضلا عن الوقوع فيه تعريضا بالمنافقين واستماعا لهم علي حد قوله
اياك اعني فاسمعي يا جاره وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا
قيل انه ينبغي المصنف رحمه الله تركه وكلامه في غاية الظهور فلا حاجة لان يتعب فيما تباع وقد
تقدم الكلام في اثنا الكلام الدال على العتب والتخويف فانه لا داعي له ومثله قوله
تعالي قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية اي مثل ما تقدم في
اللطف به او مثل لولا ان ثبتناك في الشفقة والتسلية وهو اقرب اي مثل عفا الله
عنك في الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد للتحقيق والمضارع بمعنى الماضي او
بمعني دعا بالنسبة لساير معلوماته والذي يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر او
كذاب ونحوه مما يحزنه اي لا تحزن لتلبسك كما في الكشاف ويدل على ما بعده ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون وهو خبر اريد به لازم الفايدة كقوله اني وضعتها انثي اذ المقصود
تطييب قلبه صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله تعالي عنه وكرم وجهه وهذا رواه
الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل هذه كنيته كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يكني ابا الحكم فالله كناه ابا جهل والناس كنوه ابا الحكم والجهل وان كان ضد العلم
فالمعروف في كلام العرب انه ضد الحلم كما قاله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكفره كان يحيي العشاء
ولذا قيل له مصغرا سنه وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجو اسلامه ويقول
اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين ابو جهل او عمر بن الخطاب فلما اسلم عمر رضي الله عنه علم
انه الذي اجيبت فيه دعوته صلى الله عليه وسلم وان ابا جهل اشقاه الله تعالي فقتل
ببدر واختلف في قاتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه ونصر الله
به الدين تحقيقا لرجا النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب بما جيت به وفي نسخة مصححة من الشفا ما جيت به يدون بالجحد لايات
الله عنادا وبغيا اي ننكره ونجعله كاذبا مع انك كنت صادق عندنا وفي لباب النقول
قال ابو ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقال والله يا محمد

انا ما

انا ما نكذبك انك عندنا الصادق ولكنا نكذب ما جيت به فنزلت هذه الاية فهذا سبب نزولها
كما قال المص فانزل الله تعالي انهم لا يكذبونك الاية وعزاه ابن الجوزي الي ناجية بن كعب
من المفسرين وقد فسره به علي قراة يكذبونك بالتشديد وما في الكشاف من قوله وانك عندنا
لصادق مروي في الحديث قال السيد عيسي وهذا بظاهره فاسد لان كذب القول يستلزم
كذب قايله الا ان يكون ناقلا لغيره يستلزم الصحة والنبي صلى الله عليه وسلم انما ذكره على انه حق
من عند الله وقال الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما نسب الكذب لما جيت به عنادا او حسدا فقوله
لكن نكذب ما جيت به في موضع نحسدك اقامة السبب مقام المسبب وفيه بعد وقيل المعني
لا نقصد نسبتك للكذب وتعبيرك به لانا جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال
الكلام او نقول انت من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا وانك غير
متعمد للكذب بل تخيلت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لا نفعاله فالكذبناك لكونه عيا وهذا احسن
التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انتهي وفي اللباب
المعني لا نخصك بالتكذيب ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتا وعنادا ولا
يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا ما ارتضاه الطيبي حيث زبدة كلامهم وسياتي في كلام المص رحمه
الله تعالى ما يوافقه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاء جبريل
عليه الصلاة والسلام قال السيوطي في تخريجه هذا لم اجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من
قصوره ولم يرد على هذا وهو غريب منه فقال ما يحزنك قال كذبني قومي لما حرف وجود
لوجود او وجوب لوجوب كما فصله الحارثي والاكثر الافصح في جوابه عدم اقترانه بالفا
وورد اقترانه بها ومن ياباه مقدر لها جوابا محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن لغتان
سابقتان فصيحتان بهما جا التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه الوصفان وقوله كذبني بالتشديد
وروي اكذبني وهي لغة ايضا واراد فيه تكذيبهم حيث قالوا ان ما جا به كاذب او يقولوا
انه كاذب او حيث قالوا انه كاذب واليه اشار المص رحمه الله تعالي بما سياتي من انهم
معترفون بصدقه صلى الله عليه وسلم قولا واعتقادا او يروي او اعتقادا اشارة الي ان
القولين السابقين كما مر فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالي الاية فهو
سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على المتقي في الاية العلم نفي هذه الاية
منزع لطيف الماخذ منزع بفتح الميم والزاي المعجمة وبالعين المهملة محل النزع مصدر ميمي
بمعني المفعول فسره التلمساني بالماخذ ورد بان ما بعده ياباه فالمراد به شي يرجع
اليه قال في القاموس المنزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورايه واقتصر عليه صاحب
المقتفي والمنزع بكسر الميم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزع بمنزع اي سهم وفي المثل عاد
السهم الي النزعة اي رجع الحق الي اهله قال الامام المرزوقي ولطيف الماخذ اي حسن
دقيق اخذه واستنباطه منها من تسليته تعالي له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول
قال البرهان الطافه بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من اللطف بكذا اذا
بر به كما في الصحاح والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه ومن لبيان
المنزع بتقريره انه صادق عندهم قولا واعتقادا اشار اليه بقوله فانه قرر عندهم انهم غير

صادق عندهم وانهم غير مكذبين لم معترفين بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه
قبل النبوة الامين الباسببية اواليه وقرر بمعني بين وحقق وهذا بحيث تقرر وثبت في
نفسه لما في الاية من بيان ذلك موكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين
له من تحقيقه وتسميته قريبا ومرانه دوي او اعتقادا اشارة الي القولين في الاية وروي
ان الاخنس قال لابي جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني عن محمد ا
صادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوا قصي باللوا
والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لساير قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم
الصدق عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كالاعتراف بالاخر فلا يرد ان عدم الكذب اعم
وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا تستلزم نسبة الصدق لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو
سلم فالاية فسرت بالنفي اعتقادا وقولا فمن اين تعرض الامرين الا ان يقال ان المراد بعدم
الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمرجع بحيث
التفسيرين وهو عادته والاوجه ان عدم التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك بحمل
عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان
كما مر والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب
ظاهرا كما اشار اليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا انتهي ملخصا وقوله واعتقاده على نهج
قوله ورجحن الحواجب والعيونا وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلي الله عليه وسلم قبل
البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمي يتعدي بنفسه وبالبا فدفع بهذا التعريض
ارتماض نفسه سمة الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشي قبل وصوله وبعد الوصول
يكون رفعا ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة الي عدم تلبسه صلي الله
عليه وسلم بما قرفوه والتعريض براين مهملتين هو ما تضمنه قوله بانه قد راي الخ وفي بعض النسخ
التعريض بدال بدل الرا كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في اصل القاضي بالرا ومعناه
علي تلك النسخة فرض الشي وتقويمه وبالرا بمعني تبيينه وتمهيده وكل واحد منهما
قريب من الاخر والارتماض براء مهملة ساكنة واخره صاد معجمة افتعال من الرمضا
وهي شدة الحرارة شبه بها ما اشتد عليه واقلقه من الم قلبه والسمة العلامة واصلها وسمة
فحذفت فاوه كعدة والمراد وصفهم له والاضافة لامية او بيانية او سمة هي الكذب في
قولهم انه كاذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بايات
الله يجحدون الخ عطف علي قوله وثم للتراخي الرتبي والاشارة الي بعد الذم عنه او هي
للترتيب الذكري ولا حاجة الي تجريدها لمجرد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر
وعبر به اشارة الي ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس وتسميتهم بجاحدين
لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تاخره في الاية لانه
المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا بجحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها
علي ان جحدهم نشا من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته و
لذا عدل عن جاحدين الي يجحدون وجحدهم بايات الله اما انكار حقيقتها او انكار كونها

من الله والبا قيل انها لتضمين الجحد معني التكذيب الا انه قال في القاموس جحده حقه وجحد
بحقه اذا انكره وهو يقتضي خلافه فحاشاه من الوصم حاشا فعل ماض اي نزه الله عز وجل
النبي صلي الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة يطلق العقد والعيب والمراد
به الكذب المذكور في الاية وطوقهم بالمعاندة طوق فعل ماض من الطوق وهو ما يحاط به
بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في شرح قوله طوقتهم بها طوق الحمامة انه
لا يقال الا للامر المذموم لا يفارق من اتصف به فخصه بالذم كقول حسان رضي الله تعالي
عنه لولا سوابقك طوقتك بها طوق الحمامة اي هجوتك اقول لا يخفي اختصاصه بالذم نظرا
لما نقل في مراة الزمان عن حاتم الطائي انه قال لابنه لما سالته عن ابله التي نحرها للعرب
وقال لما فعلت الابل فقال طوقتك بها مجد الدهر طوق الحمامة وعليه قول المتنبي

اقامت في الرقاب له ايادي ۞ هي الاطواق والناس الحمام

والبا للتعدية وقيل انها للسببية بتكذيب الايات حقيقة الظلم هذه البا متعلقة بالمعاندة
وحقيقة مضاف الظلم مفعول ثان لطوق بمعني جعلهم كالطوق في اعناقهم للزومها لهم ففيه
استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع الشي في غير موضعه لانهم وصفوه صلي
الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر عنه بالاسم الدال علي الثبوت وكونه اسم الفاعل للحدوث
كما ذكره النحاة غير مسلم عند اهل المعاني كما قيل اقول لعل ما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل انما
يدل علي الثبوت اذا الحق بالاسما كالمومن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني
كما مر اذ الجحد انما يكون عن علم الشي ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي او الحقيقي كما وهذا
مما صرح به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما جحد اي انكر مع العلم فما قيل انه بعيد
بعيد ووجه استبعاده انه يكون ممن جهل كما قاله ولذا ذكر ائمتنا الحنفية في الاصول انه
لو قال الخصم امقر انت ام جاحد فان قال مقر او جاحد فهو اقرار وينبغي ان يقيد
هذا بمن كان من اهل اللسان كقوله تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي
بهذه الاية استدلالا علي ما ادعاه وقيل عليه انا لا نسلم دلالتها على مدعاه فانه لو قيل انكروها
واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي لمدعاه النقل من ائمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض
الشراح الي انه تمثيل لا استدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعني وقال الزمخشري
الاستيقان ابلغ من الايقان ولم استيقنتها مع انه يبان انهم اخفوا علمهم واسروه لان فائدة
ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنتها في قلوبهم وضمايرهم والعلو هنا بمعني التكبر
عن الانقياد للحق عنادا وفي شرح الصغرى اقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت
الجازم المطابق للواقع والعلم اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المص افاد قوله
واستيقنتها معني جديدا علي هذا الاصطلاح فلا يجد فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية
فسروا اليقين بالعلم والاظهر حينئذ ان يكون المراد في الاية بجحود الانكار ليكون قوله
استيقنتها تاسيسا لا تاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحود بالانكار واليقين
بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله تعالي ان الجحود يطلق على الانكار بشرط ان يكون
مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الاية كذلك تطفلا لقوله

واستيقنتها انفسهم فيتم الاستشهاد بالاية بلا نزاع واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم من ذكر ما علمه
قادحه دقيقه انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد والمثال سيان في جواز وقوعهما بعد
الكاف ويعضده مجيء الكاف للتعليل كقوله واشكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم
شرط خارج عن مفهوم الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه
لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار
عن علم فادعاء انه شرط خارج تعسف وجودية والثانية انما جاء بها المص رحمه الله تعالى
للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم والا لم يكونوا ظالمين بجحدهم
لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها خفاء اتى بالاية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا
عالمين والاستدلال بمعناها لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر اليقين
تاكيد اذ لم يكن اخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفي على من يدعي انه بيضة البلد
ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية
من العزا وهو الصبر ومعناها تسلية المصاب بما يخفف حزنه قال

هي الشمس مسكنها في السماء • فعز الفؤاد عزاء جميلا

وتختص في العرف بما يقع عند الموت كقول ابن فراس •

لكن المعزى لا المعزي به • ان كان لا بد من الواحد

وقوله وانسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفها اي اذهب وحشته
وقلقه مما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلته لعزاه وقوله ووعده النصرة في الاية لقوله فيها
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله اي مواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا والوعد فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل
ان في هذه الاية دليلا على تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكره عمن
قبله روي عمن كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب اخوانك و
صبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي التكذيب في الاية السابقة ليس
على اطلاقه فما ذكره البيضاوي يحتمل ان يكون المعنى هون عليك جحودهم لايات الله و
ما جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا حتى نصروا فلا تدل الاية على ما
ذكر وقد قيل في معنى الاية انها كقول السيد لعبده ما اهانوك بل اهانوني قاصدا
تعظيم الامر وتقريره ان اهانتك اهانتي لا نفي الاهانة وهو كلام حسن جدا فمن
قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وهي قراءة نافع والكسائي من اكذبه لا بمعنى
اذا وجده كاذبا وتحيلا وهذا احد معنى صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل
ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل بالحديث فاذا دخلت عليه الهمزة
كان لمعاني اخر منها وجدان الفاعل للمفعول متصفا بالحديث الذي دل عليه الثلاثي
وهو معنى حقيقي وضعت له هذه الصيغة من كونهم لا يجدونه متصفا به انهم لا يعتقدون

كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الفراء والكسائي
ويقولون انك كاذب الفراء هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الديلمي
الكوفي النحوي اللغوي المقرئ كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير
وعليه اعتماد الزمخشري توفي سنة سبع ومائتين بطريق مكة عن عمر ثلاث وستون سنة و
انما لقب بالفراء لانه كان فصيحا يفري الكلام ويفصله فليس نسبة للفراء الملابس او بيعها والكسائي
هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي احد القراء السبعة امام في
النحو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات في سنة ثلاث وثمانين ومائة برنبوية
قرية من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان يجيئه ملتفا
بكساء وقيل انه احرم في كساء ولما لم يجد هذا المعنى السابق في كتب النحو المشهورة السيد س
الصفوي قال هذا ان هذا بناء على ان اكذب ككذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضي او ان معنا
بني كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدي عن الفراء ان معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون
ان ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبته بمعنى اخبرته انه جاء بالكذب
وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه المنقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو
كلام من قصر الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور في
كتاب المقنع من معاني افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته اي سميته كافرا مخطيا انتهى
وهو معنى النسبة في العرف لانهم يقولون نسبه للزنا اذا قال انه زان فالاضطراب
انما هو من عدم الوقوف على الصواب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه لان معنى
يحتجون يقيمون الحجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يحتجون فقيل كانه تفسير
باللازم فان من عاينه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا ثبت كذبه فيلزم من نفي
الجعل نفي الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف بطلان قوله فلا اعتداد
به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه اقول الصحيح الاول وتوجيهه ان افعل
يكون للدلالة على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا بما ذكره قال في المقنع
تقول ابصره اي دله على وجود البصر واغفلته اي وصلت غفلته اليه واما على النسخة
الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب
المقام ولا يلائم الجحد ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب كقولهم فسقته
اذا نسبته الى الفسق وتممته اذا نسبته لبني تميم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها
وهذا على الوجوه السابقة وقيل لا يعتقدون كذبك وهذا ان فيه تبين ما ورد فيه التصريح
بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وما في هذه الاية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفي
اعتقادهم لمعنى ما قالوه واورد عليه ان الاعتقاد المنفي لا يخلو من ان يكون جازما فيكون عين
النفي الاول وحكايته تقتضي انه غيره او غير جازم بان يظنون اصدقه ويتوهمون كذبه
وهذا انما يشق عليه فليس فيه تطمين له كما في الاول ورد بان المراد الاول ولا شبهة واحتمال
الثاني وبعيد وقصد المص بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين في القراءتين لينزل ما قاله عليه
بدليل تفريعه عليه بالفاء في قوله فمن قرا الخ والمعترض توهم ان ما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال

تعالى ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين الامرين القولين بتلاوة دون قراءة لو قيل باختصاص
لم يكن فيه باس فان منهم من جعل القرائين بمعنى كما قالوا قللت واقللت وكثرت واكثرت وكث
ان تقول المغيطي هذا ان نفي تكذيبهم مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل
في خلافه قوله تعالى لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه وهذا يدل على انهم معترفون بصدقه
اعتقادا فقط الا ان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المص وارتضاه مبني على انهم معترفون
بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا غبار عليه وبما ذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم ف
بر الله به الخصايص جمع خصيصة وهي ما خص به دون غيره تمييزا له صلى الله عليه وسلم وتفضيلا
له على غيره كما مر واتى بمن اشارة الى كثرتها حتى افردت بالتصنيف وبر الله به احسانه ولطفه
كما مر ان الله تعالى خاطب جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام باسمايهم فقال يا ادم بدايه
لانه ابو البشر صلى الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف للاتفاق العلمية
والعجمة ووزنه فاعل كازر وعازر وجمعه اوادم وادميون وقيل انه عربي مشتق من
اديم الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله ادم على هذا ادم بالهمزتين ابدلت
الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه
منقول من فعل رباعي كما حكي عن الطبري وفيه نظر يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا
يا يحيى وروي تقديم يا عيسى على ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في القران كقوله تعالى
يا ادم انبئهم باسمايهم غني عن البيان ولم يخاطب هو بصيغة المجهول وضميره هو للنبي صلى الله
عليه وسلم اي لم يخاطب الله في القران باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبنا للفاعل والضمير وقيل
هي الاولى ولا وجه له الا بعبارة في نداءه دالة على تعظيمه وملاطفته لمنزلته عند ربه كقوله
يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر معنى النبي والرسول معلوم وقدم النبي
لانه اعم كقوله تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم فانذر قيل الخاصة
انما هي عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور فلا يتاتى يشكل بما سيجي
من ان يا سين بمعنى يا محمد ونحوه ما قيل في طه ايضا فيعتذر عنه بانه بنا على عدم ثبوت هذا
وفي العدول عن الاسم الى الصفات الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل احد وفي شرح
الحجازي انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في الندا وذكر في الخبر كقوله محمد رسول الله وما
محمد الا رسول لانه ورد مورد التعريف والتعليم لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل
اي الملتف بثوب ونحوه وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد
الذي فوق الثياب وفيهما تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها حين
رجع من حرا زملوني زملوني وفي رواية دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث
اي غطوني وذكر المدثر والمزمل للملاطفة والتانيس على عادة العرب بخطابهم بما يدل
على حالهم حين الخطاب كقوله صلى الله عليه وسلم يا ابا تراب لما راه نايما عليه فلو ناداه سبحانه
باسمه وبا مر عارض مثل هذه الملاطفة وفواده يرجف شق عليه فلذا ناداه بما يونس

وقيد

وقيد نكتة ذكرها الامام السهيلي وذلك انه صلى الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل
للعرب تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقوله من بالغ في الانذار بقرب العدو لان المستغيث
كان يتعرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد لئلا يسبق العدو صرخته وقيل اصله ان رجلا سلبه العدو
فجا قومه منذرا على تلك الحال يقول يا ايها المدثر قم فانذر وقوله انا النذير العريان اي شيء فيه
تنبيه اشارة الى ان المدثر ينافي التذكير فنيه تلميح وتمليح وتطوف للملاطفة كما في الاستعارة
التمليحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المص رحمه الله تعالى في خطابه
الله له باسمه في القران فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله انك لا تهدي من احببت
وقوله له في الحشر ارفع راسك وقل يسمع يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول وان
قيل الحكمة فيه انه احضر فنيه سرعة اجابته وتطفل الكلام غير مناسب في مقام
الاذن بل الشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم بخطابهم في القران
بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين واعلم انه قال في الامتاع
ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا احمد يا محمد
بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرها مجاهد والضحاك ومقاتل وسعيد
بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد انا رسولك للحديث بانه قيل النهي او هو
صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى ويا في الكلام على
ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب المشافهة في حضوره حال حياته الفصل
الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي نسخة عز وجل صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالمقسم وهو المراد ويكون بمعنى المقسم به
وقال النحاة انه مصدر وليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة
انشائية يوكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه لا المقسم عليه كما في الفصل الذي بعده
فيغايرهما والفرق بينهما ظاهر فالباء في بعظيم قدره بالمقسم لا سببيه حتى يتداخل التعدان
فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة
بيانية والقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من القسم به تعظيمه وتقرير المقسم
عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عادتها ان تقسم بالشي اذا ارادت تعظيمه وتقرير المقسم
عليه في الذهن وتمكينه والعرب ما حتى يجعل الجل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي
عدوه من انواع البديع كقوله

بقيت وفري وانحرفت عن العلا ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة لم تخل يوما من نهاب نفوس

قال المرزوقي هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعا ومحصوله
القسم وكرر هذا في مواضع من شرح الحماسة واشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له وهذه
الاية قصة لوط عليه السلام وما ذكره المص رحمه الله تعالى مبني على ان هذا الخطاب لنبينا صلى

الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشاف انه على ارادة القول اي قالت الملائكة
للوط عليه الصلاة والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجح الاول
لانه المناسب للسياق ورجح المص رحمه الله الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها
الى قوله هولاء بناتي ان كنتم خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحياته واختاره
لموافقته لمقتضى الحال وضميرانهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة
عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطا من الصواب ويعمهون ويتحيرون لعمى بصايرهم
والعمى في البصر والعمه في البصيرة وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في الغفلة
المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يغدهم النصح للامة طبايعهم وخسة انفسهم
ففيه استعارة اخرى تبعية حرفية وقيل ان ضميرانهم لقريش وقال الجاني انه
بعيد لانقطاع الاية عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع
حكاية للحال الماضية او تشبيه الماضي بالحال فتدبر **اتفق اهل التفسير في هذا الكلام**
واللفظ الذي هو لعمرك **انه قسم من الله جل جلاله** هو اسناد مجازي كجد جده وسعد
سعده كما مر وتحقيقه في كتب المعاني **بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم** المدة بالضم مقدار
من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم
بحياة احد غيره والكلام مسوق للاخبار بقبايح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم
تنبيها على ان من كان هذا دابه لم ينفع نصحه وتنفيرا عن ارتكاب مثله من المفاسد ودعوى
المص رحمه الله تعالى الاتفاق دعوى بينها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه
قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملايكة ذلك بشهادة السياق
وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي
وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اي سواء كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد البقا
فلا اتفاق ايضا على احدهما الا ان يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب
بان المراد اتفاق من عليه المدار ولو عند المص لا يجدي نفعا كالقول بان الاتفاق انما
هو على القسمة ولو قيل المراد باهل التفسير هنا مفسروا السلف الذين اقتصروا على
التفاسير الماثورة كابن عباس رضي الله عنهما لكان وجيها وعلى هذا فتاخيره وحكاية
بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم يخل من الكدر **واصله ضم العين من العمر ولكنها**
فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه الله تعالى في باب المبتدا والخبر وجوبا اذا
كان المبتدا صريحا في القسم ومثلوا له بقولهم لعمرك لا فعلن كذا اي لعمرك قسمي وما اقسم
به وقال الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم ساد مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى
ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز بالصريح
عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واثباته لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا
ابن قاسم بان الفقها صرحوا بان كلا منهما كناية لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد
بالعمر البقا والحياة واجاب بان المراد بصراحة الاول اشعاره بالحلف مطلقا في
استعمالهم وان ادوا بنفي كونه يمينا انه لا ينعقد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال

عمرك

عمرك الله بنصب عمر ويجوز في الله النصب والرفع وعمر مصدر محذوف الزوايد لان فعله عمر
بالتشديد ويقال عمرك في القسم ومعناه ذكرتك بالله او عمرت قلبك بذكره قال الشاعر ٭

٭ ايها المنكح الثريا سهيلا ٭ عمرك الله كيف يلتقيان ٭

وفيه كلام في شروح الكشاف لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى
بالدر النثير في الحديث حرجوا عما راي معتمرين جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر وانه لم يسمع فلعل
غيرنا سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي اسال الله ان يطيل عمرك والعمر بالفتح العمر ولا يقال في
القسم الا بالفتح ولعمر الهك قسم ببقا الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوي قال في المواهب
انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند الشافعية واللام لتاكيد القسم وانهم جوابه ووقع في
بعض الشروح بفتح العين وجعل الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان الفتح
لغة في القسم وهو يشعر بما ذكره المص انتهى ملخصا ومثله في شرح الغريب العمر بضم وبفتحتين
الحياة وهو يشعر بعكسه اقول هذا ما قاله الشراح برمته وحوله يصفي من الكدر وتحقيق
هذا المقام على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد واصله التعمير
فحذفت زوايده وله معنيان يعمر الله اياك او قلبك وهو على هذا صفة من صفات الله فيصح
القسم به حقيقة وهذا ما جنح له سادات الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بمدة
بالانسان وهو مدة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم باشيا كقوله
والضحى والليل اذا سجى فالقسم اهل في هذا المعنى لا اختصاصه به في غير القسم فاذا اريد بالمفتوح
هذا الالتباس بان يقال انه من قبيل معناه او معدول به عنه ويؤيده ما في شرح ادب
الكاتب لابن قتيبة انه سمع نادرا لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعني في قسم الناس صح
ان يقال انه كناية لتوقفه بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقها ولا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في
لا ينعقد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي **ومعناه وبقايك يا محمد وقيل وعيشك**
وقيل وحياتك البقا حملته حياته في الدنيا وتمام عمره والحياة اعم منه لصدقها على البعض
والكل فالمغايرة بينهما ظاهرة والعيش له معنيان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت
المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا فسره التلمساني به لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد
ولو فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشة
الواسعة الفايضة على غيره فهو عبارة عن سخايه وجوده وهذه التفاسير كلها ماثورة
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى اخر وهو وحقك
على امتك قيل وعرض لوط صلى الله عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نساء امته لانه
كالاب لهم اي ان كنتم تريدون قضا الشهوة فعليكم بالحلال ولو حمل على ظاهره من تزوجهم

بناته لا مانع منه وقيل المراد دوام ابد الاباد معه كما قيل ٭

٭ وانما المرء حديث بعده ٭ فكن حديثا حسنا لمن وعاه ٭

وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله اي بعبده والمعاني
التي ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها **وهذه نهاية التعظيم**
وغاية البر والتشريف تانيث الاشارة لانها الكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر لانها فا ت

كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان ملاطفة وتكرما وكيف برب الارباب
في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونها نهاية التعظيم كونه ربه اقسم به وقيل انه في خصوص
المقسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم
فتامله **وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد**
صلى الله عليه وسلم الخلق الايجاد وذرا وبرا بالهمزة فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد
وقد يفرق بينهما بالاعتبار بان يكون ذرا من الذرية وبرا بمعنى صور اي لم يوجد احدا اشرف
منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه
العبارة يفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له وقد حققناه قبل هذا وتدخل فيه الملائكة
عليهم الصلوة والسلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه الصلاة والسلام بناء على المذهب
الحق لانه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري وغيره من المعتزلة
وقد سئل بعض المعصومين ممن يقول بتفضيل الملايكة على البشر على الاطلاق هل يفسق
بذلك فاجاب انه عني هذا القايل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك فهذا
موقوف الفسق لمخالفته للاجماع وان عنى من عداه صلى الله عليه وسلم فالخلاف فيه
مشهور ولا ساك اسلم كما قاله الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن مثل ذلك كنا نتكلم في
فصول الاصول فصرنا نتكلم في اصول الفصول فقيل له اجزم بالصواب من الجواب فقال
هذا باب عظيم المصارع يخشى على قارعه من القارع والمسئل طويل الذيل وما وقع من
صاحب الكشاف في سورة التكوير من تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام فهو
خرق الاجماع من بعده باجماعه وقد تصدي للرد عليه فيه ابن خليل السكوني وغير واحد
فليحذر كلام اعتى الكشاف كم له من امثال هذا مما يخالف السنن القويم انتهى وسيجي
تحقيقه الا ان بعض الشراح تعقب المصـ بانه لو قال روحا اي ذا روح كان اصرح في تفضيله
على الملائكة عليهم الصلاة والسلام اي لان النفس ربما يقال انها لا تطلق عليهم لتفسير بعض
اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد معانيها وعلى هذا يجيء نـ
او يقدر في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل **وما سمعت الله** قيل المراد ما علمت من اطلاق
السبب على مسببه اذ السماع قد يفيد العلم وقيل انه هنا من النواسخ الداخلة على
المبتدا والخبر على ان المفعول الاول مصدر الخبر المضاف الى المبتدا واليه ذهب الرضي
وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما
يسمع والتقدير ما سمعت اقسام الله لا من نبي ولا من كتاب يتلي وقصره على الثاني تصور
والجملة مبينة للمقدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في
حواشي المطول وفيه كلام فصلناه في طراز المجالس **اقسم بحياة احد غير محمد صلى**
الله عليه وسلم وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تلى
الاية لعمرك الخ وكلمة غير مجرورة صفة احدا ويدل منه الا انه على هذا كما قيل لا يفيد
انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلا الاية ليستفاد
منها المعنيان معا بخلاف ما لو نصب على الاستثنا فانه يفيدهما صراحة ولا وجه لم فانه

يفيدهما على الوجهين بقرينة السياق كما مر في قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله انه
يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمونث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجمعا متفردا بخلاف
الواحد فانه يقال في الدار واحد بل اثنان ولا يقال مثله في احد وذكره التفتازاني وقال
معناه ما ذكره اهل اللغة من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطبه فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره
فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل عليه
الكلام فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين جمع من الرسل والمعنى فما منكم من احد مانكم
من جماعة وكثير من الناس يسهو فيزعم ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي
فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معنى الجمع كسائر النكرات وفي التلويح نقلا عن النحاة انك
اذا قلت ما جاءني احد فالهمزة ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات وهذا
مشكل لان اللفظين صورتهما واحدة ومعنى الوحدة موجود فيهما والواو فيهما اصلية فيلزم
قطعا انقلاب الالف عنها فيهما وان كانا مشتقين من الوحدة واما جعل احدهما مشتقا منها
دون الاخر فتحكم من غير مرجح ولم ارمن تعرض لهذا حتى رايت العلامة القرافي في كتابه
العقد المنظوم في الفاظ العموم اجاب عنه بان احد الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان
باجماع اهل اللغة واحد الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمى احد
اللفظين غير مسمى الاخر غايرن في الاشتقاق فاية مناسبة بين اللفظين مسمى لاخر في الحروف
والمعنى ولا يكفي في احدهما فعلم من هذا ان احدا الذي لا يستعمل الا في النفي ما هو واحد المستعمل
في النفي والاثبات فان وجدت المقصود منه الانسان فهو الاول والهمزة ليست منقلبة عن واو
وان كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والهمزة اصلية انتهى وفيه بحث
وقد اشار الى هذا هنا بعض الشراح ولم يهذبه **وقال ابو الجوزا** بفتح الجيم وواو ساكنة
وزاي معجمة يليها المد ولهم ابو الجوزا ايضا غير هذا وابو الحوزا بمهملتين راوي الفتوحات
وهذا اسمه اوس بن عبد الله ابن الربعي البصري يروي عن عايشة رضي الله تعالى عنها
وصفوان بن عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاكم واحتج له الستة وتوفي
سنة ثلاث وثمانين مقتولا في الجماجم **ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم**
لانه اكرم البرية عنده صلى الله عليه وسلم قيل غير هنا منصوب على الاستثنا وقد سمعته
انفا مع ماله وعليه وقد مر ايضا ان عند ظرف مكان فلا يضاف اليه تعالى حقيقة وورد في
القران لمعان منها الحكم والعلم كما في الاية الافك في قوله كان عند الله عظيما وقد يراد بها
القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على انواعه ويصح ارادة كل منها هنا والبرية الخليقة
من برا السمة فيجوز همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل على انه غير معتل من البري
بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اهل اللغة ثم انه قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم
فيه دون غيره ولا قصرها على حياته دون ذاته فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة
والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقا وقد يتعدد المقسم به
وقد يقسم بغير مثل وجود الافضل وكون الاكرمية تقتضي التخصيص ببعض الامور فلذا خص
بما ذكر لا انها تقتضي هذا بخصوصه لا يخفى ما فيه اقول هذا كله من التعسفات التي لا حاجة

اليها فان فيما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله به علي ما اختاره المعر رحمه الله تعالي فلا يحتاج الي اقامة
برهان منطقي عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له لئلا يظن ان في السويدا رجال واكرم
من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير ويقال هذا اكرم علي اي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري
وهو في العرف يختص بالجود وليس مرادا هنا لا بمعني انه اكثر جامعية لكل خير عنده وقال
تعالي يس والقران الحكيم الايات لم يصرح ببقية الايات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار
المقسم عليه من الفصل الثاني ولم يذكرها هناك اكتفا بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض
المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في الطريق فن من فنون البلاغة وسياتي في اسمايه صلي
الله عليه وسلم ما يتعلق بيس اختلف المفسرون في معني يس علي اقوال فحكي ابو محمد مكي
رحمه الله تعالي تقدم الكلام في ترجمته والاقوال فيه كثيرة حكي منها بعض الشراح ستة وهي انه
معناه يا سيد او يا انسان في لغة طي كما يا تي او هو اسم من اسما الله تعالي لانه السيد الحقيقي
او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسما القران كله او سورة منه وما عدا الاخير في كلام المعر وفيه
قراات فتح اليا وكسر النون و فتحها وكسر اليا واظهار النون وهل هو معرب او مبني وجهان
ايضا ومعني الحكيم ذو الحكمة او الحكيم صاحبه او المحكم انه روي بصيغة المجهول وفي تخريج
الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر واسامة بن زيد وابن
عباس وعايشة رضي الله عنهم وفي سنده مقال وقال السيوطي انه رواه ابو نعيم وابن
مردويه باسناد فيه ابو يحيي الوضاع وسيف بن وهب وهو ضعيف ولكن سياتي عن قتادة
مرفوعا وتعدد طرقه قد يجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالاحكام عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال لي عند ربي عشرة اسما تقدم ان عند الله بمعني في علمه فالمعني انه هو الذي
سماه به لاعتنايه وتكريمه ولذا قال ربي دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة
واليه اشار بقوله ذكر ان منها طه ويس وورد تسميته بهما في لسان العرب كقول الشريف
الحميري • يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة • علي المودة الا ال يا سينا • وزاد قوله
ذكرا ما لان في الحديث زيادة علي ما ذكرا ولانه لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يا رجل
وقيل اصله طا ها اي الارض وسياتي الكلام عليه اسمان له اي هما اسمان له صلي الله عليه وسلم
بحذف حرف الندا والقسم ويجوز على بعد ان يكون خبرا له وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن
جعفر الصادق انه اراد يا سيد فيه اطلاق السيد علي غير الله وقد قيل بامتناعه لحديث رواه
البيهقي مسندا في كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت في وفد بني عامر الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد الله الخ وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة
اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلي غيره مطلقا فاذا اطلق علي
الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفي غيره بمعني الرييس المتبع ولم ينص احد من الكتاب والسنة
وكلام العرب الثاني وهو منقول رحمه الله انه لا يطلق الا علي غير الله اذ لم يثبت اطلاقه
عليه في الاحاديث المشهورة ولانه من السودد وهو الرياسة على قومه ونحوه ولذا لما اطلق
على الله نسوه بغيره هنا كما مر الثالث انه يختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتفرق علي
الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالي الرابع التفصيل في المعرف بال يختص بالله وبغيره

يجوز اطلاقه عليه وعلي غيره فان قلت ما يصنع بالحديث المفيد الحصر بتعريف الطرفين
قلت اذا اثبت وصف لشي واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعا فلهم فيه طرق الاول
اذا اثبت وصف لشي الصريح باداة الحصر كقولك لا معبود الا الله الثاني ان يعرف الطرفان وهو
في معني ما قبله الا ان فيه ايما الي ذكا المخاطب لاستغنايه به عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول
الثالث وهي ادق طرقه ان يجعل من اثبته الزاعم له الصفة عين من هي له حقيقة فيقال للدهري
الذي يضيف الامور للدهر الدهر هو الله اي لا تصرف لغير الله في جميع الامور سوا الدهر وما
سواه فاثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه علي حد قوله ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام علي خلاف مقتضي الظاهر يسمي التلوين
فصله عبد القاهر في دلايل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب سيبويه رحمه الله كقولهم
عتابه السيف وتحية بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه انه جري علي نظا هره فهو من هذا القبيل
فلا دليل فيه وقد مر بيانه ايضا فاعرفه فانه من النفايس الدخاير المستودعة ولنا عودة
الي ذلك في الكلام علي الاسما الشريفة عند قوله سيد ولد ادم مخاطبة لنبيه صلي الله عليه
وسلم بفتح الطا منصوب بدل مما قبله او مصدر فعل مقدر اي خاطبه به مخاطبة تحية
مخصوصة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلي الله عليه وسلم رواه
ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يسمون الانسان يس وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انها لغة طي فقيل ان اصله يا انيسين مصغرا فاقتصر علي بعضه لكثرة الندا به كما قاله
الامام تبعا للزمخشري وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان
بيا قبل الالف واستدل به علي ان اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشيا
الي اصولها ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من بنايه علي
علي الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيمن انه تصغير مومن واصله مويمن ابدلت همزته
يا قيل انه قرب من الكفر فليتق الله قايله وايضا الحذف من اوايل المنادي غير
معروف وسياتي الكلام عليه في فصل اسمايه صلي الله عليه وسلم وعلي هذا القول
ما تقدم من اصله يا سيد فانه قيل انه اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب
العرب مسموع في كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعني الا تفعل فيقول
بلي فا اي افعل يكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وورد في الحديث كفي بالسيف
شا اي شاهدا وقال الثعالبي المحقق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين
باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل ياسين
ان يكون عبر عنه باسمين من اسماء حروفه لا باسمه كما قاله الرازي وان كانت
العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله •

• كانت مناها بارض لا تبلغها • لصاحب الهم الا الناقة الاحدا •

اي مناياها وقوله • درس المنا بمتالع فابان • اي المنازل وله نظاير كثيرة اقول
هذا محصل ما قالوه هنا وقال الادبا كما نقله النواجي في كتاب الشفاق بديع

الاكتفا ان الاكتفا كما قال علما البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا للاصادق
على نحو واسال القرية على احد القولين فيه ثم قسمه الي الاكتفا بكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر
اي والبرد والي الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه المتاخرون من اصحاب
البديع واكثر منه الشعرا المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني رحمه الله تعالى

يقول مصاحبي والروض زاه • وقد بسط الربيع بساط زهر
تعالى نشاكر الروض المندي • وقم نسعى الي ورد ونسرين

وقول ابن حجر رحمه الله

دع يا عذولي رتب اللام قد سرى • عن الحبيب فنيت دام لم البقا
والطرف من فقد الرقاد بكمّ نما • يحكي الغمام فليس يهدي بالرقاد

وامثاله مما لا يحصى وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم في غير المنادي
لشروطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفته القياس فكيف
يعد هذا من المحسنات البديعة التي انما تستحسن بعد الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج
علي مثله القران الكريم وان كان فيه تورية لانها لا تجوز مثله اللهم الا ان يقولوا انه مقيس
مغتفر في الشعر وما وقع في القران ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايماء الي
بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه المفسرون فانظره فانه مما حاك في
صدري ولم ار من تعرض له وفي كلام الخفاجي الذي مر انفا اشارة ما اليه وان لم يفصح به وقيل
هو قسم وهو من اسما الله تعالى قال السيوطي رحمه الله تعالى اخرجه ابن جرير وحرف القسم
مقدر معه والقسم بمعنى المقسم به وقال الزجاج ابو اسحق ابرهيم ابن محمد شيخ العربية
الامام في الادب صاحب التصانيف الجليلة وتفسيره مشهور وكان سنيا في الدين توفي
ببغداد سنة ست او احدي عشرة وثلاثماية وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاج
صاحب الجمل قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان نسبي او ليس علم له والمراد
بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع وانك التفات كما قيل
فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل علي مثله وتقديريا وجعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته
لا يرد عليه انه شاذ كقوله اجح ليل كما قيل لانا نحمل جعله بمعنى انسان ورجل في اصل
وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج الي ان يقال ان بعض
هذه المعاني تقدم وانما اعيد هاهنا تتميما لكلام الزجاج وقال ابن الحنفية رواه البيهقي
في دلايل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه والحنفية امه واشتهر نسبته اليها تمييزا عن السبطين رضي الله تعالى عنهما
وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله
تعالى عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر وفيه اقوال اخر فصلها ابن حجر
في المغني وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله تعالى عنهم يس
يا محمد اي معناه هذا لانه وضع له ابتدا او بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان
قايله وتعدد طرقه وعن كعب الاحبار كما تقدم الكلام عليه يس قسم اي مقسم به

اوجعله

اوجعله قسما المتضمن له او مبالغة اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام لم يبين
المقسم به نفيه احتمالات السالفة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه
وكتابه وفيه فايدة سترها والعام والسنة متقاربان معنى وللسهيلي رحمه الله تعالى كلام
في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والا فقبلهما لا تتحقق السنين والاعوام لان الزمان
مقدار حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر وينافيه
الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان الفلك الاعظم العرش
وهو مخلوق قبل السما والارض لقوله تعالى وكان عرشه على الما كما قاله زين العرب في قوله
صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق كلها قبل ان يخلق السما والارض بخمسين
الف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه يشكل ايضا لان كلام الله قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية
وخلقهما محدث واجيب بان المراد ابرزه في ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع
الكاينات ولم يرتضه الخفاجي فقال الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان
صحت ترك علمها الي الله اذ مثله لا يقال بالراي ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة
متعلقة بالاقسام وليس المراد بمعناه النفسي القديم بل احداث ما يدل عليه عند الاشعرية
وتعلقه باسماعه وبحروف اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا التعلق حادث
قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل خلقهما وقد عرفت انه فاعرفه وكون التعلق
حادثا ارتضاه بعض ايمتنا كالمغني ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع
مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الاولي بالمعدوم الذي سيوجد فلا ينافي الاقسام به
ازلية الاتري الي قولك الزمان الماضي قبل المستقبل حيث يقصد مجرد بيان تقدمه ولا يخطر
ببالك ان للزمان زمانا او ظرفية لنفسه اقول مثل هذا ورد في الحديث وهو كثير والطعن فيه
لا يليق ولا بد من تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملايكته عليهم الصلاة والسلام
قبلهما بهذا المقدار او قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار عظم قدره في الملاء الاعلى وبحر
تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف فتدبر يا محمد انك لمن المرسلين ليس قوله
يا محمد تفسير اليس لانه ليس غير مناسب لما سيق له الكلام من ان الله اقسم ولذا ذكر انك
لمن المرسلين الذي هو جواب مقدر للقسم بيس حتى يلزم عليه اجتماع قسمين من غير عطف
علي جواب وهو مما اباه النحاة كما صرح به في الكشاف وقال ان العرب تكرهه وبينة الذوق
لا تسمع الامع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية وقد خطر الي توجيهه بان القسم
جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين مناسبة تامة لان كلا منهما يقسم به على شي واحد فيقتضي
العطف واجتماع واوين وهو ثقيل او حذف احداهما وفيه لبس وترك المصنف بقية التفاسير
لكونه اسم السور لانه ليس مما هو فيه وجوز بعضهم ان يكون اشارة الي جواز تعدد القسم
لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مخالف لما قالوه ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين هذا
من كلام المصنف رحمه الله تعالى اي قال يس والقران الخ وما قيل من انه تنبيه علي ان
هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول مقدر وهو مراد كعب ايضا وان خالف
كلام النحاة لا وجه له فان قدر بكسر الدال المهملة المشددة اي ان قيل بهذا وعبر به لان

وجوهاً اخر انه الضمير ليس والفا فصيحة اي اذا عرفت ما مر فان قدر الخ انه من اسمائه صلى
الله عليه وسلم وصح انه قسم كما صحت عن كعب ومكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك في نفس
الامر لا احتماله عقلا وان في قوله فان قدر ليست للشك بل هي شرطية وجوابها قوله كان فيه
اي في القسم وقيل في يس وقيل في التخصيص بالذكر من التعظيم ما تقدم من القسم بقوله
لعمرك واورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ولذا اقسم الله بذات غيره ولم يقسم بحياته
فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم وكانه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل احد يحلف به
بالعظيم عنده وعلى هذا فهو منصوب بنزع الخافض لانه في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ
الله الا شذوذا وفيه بحث ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه عطف مرفوع فاعل
يؤكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام وضمير فيه ليس والنظم
فالمعنى مظروف في اللفظ والاخر بالمد وفتح الخا وكسرها كما قاله البرهان الحلبي وفي شرح ما
المعنوي المعنى انه ذكره بعده مقسما به وهو معطوف على مثله والا لم يكن الواو عاطفة والا القسم
تلو مثله والا لم يكن او كان القسم به عطفا على غيره والاول احسن وانسب وفي العبارة مسا
مواخذة لان عطف قسم ثان على اول مثله يبنى على ان يس قسم فكيف يؤدي مع انه
مقسم به لا قسم فالوجه ان يقول يؤكد ذكر القسم به الاخر وعطفه عليه ولو كان قسما وذكر
العطف اولى فكذا تسميته اقول هذا مما لا ينبغي ان يصدر من مثله لان كون القسم بمعنى
بمعنى المقسم به ظاهر فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادى الذي زعم انه حسن
باطل يتعين قسمية الثاني لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية الاول ايضا
كان موكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المص رحمه الله لما نقل ان يس بمعنى محمد
اشعر ببيانه على وجه اختيار العطف لمزيته نعدده والمعترض توهم ان قوله يؤكد الخ
استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يتحققان اذا كان قسما والاستدلال على
الشيء بما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال وكم له مثل هذه مما قرعت له العصا
فيه وعما يؤكد على ما قلته قوله وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر بعده لتحقق رسالته
والشهادة بهدايته اي انه ان كان يس متلبسا بمعنى النداء وهو منادى تقديرا او بدون
تقدير كما مر فقد جاء في الكلام قسم اخر بالقران المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق
بالفصل الخامس لكنه ناسب ذكره هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله انك لمن
المرسلين والشهادة بهدايته في نفسه وغيره بقوله على صراط مستقيم فالمقسم عليه
رسالته وتحقيقها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعنى رسالته المحققة والقسم
الموكد لها ثم استانف لتوضيح معنى الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له على هذا الوجه
وهو كون يس قسما اقسم الله تعالى باسمه اي اقسم الله قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم
الدال على ذاته ولا بعضه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله
والجزم بالقسم باسمه انما يتاتى اذا كان لفظ الاسم مقحما والمراد بايراد اسمه وهو بعيد انتهى
وقوله وكتابه بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة
الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعين واما بانه تعالى الارجح عنده كما صرح

انفا

انفا والضميران للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضمائر وعلى
النداء لا ينافي ما مر من انه لم يناده باسمه كما مر فقد ذكره انك لمن المرسلين بوحيه الى عباده بكسر
ان لتقدير القول والحكاية بالمعنى اي قائلا انه الخ ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه اللغوي
ولذا ذكر الوحي بعده لتخصيصه وبمعناه الشرعي على التجريد وبمجرد ملاحظته الثاني لا يكفي
كما قيل وعلى طريق مستقيم من ايمانه بيان الطريق وان المراد بها التوحيد او هي تعليلية وزاد
الواو اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اي ممن ارسل على هذه
الطريقة فالقسم على امرين كما كان قبله ان الارسال على امرين رسالته والشهادة بهدايته
لا امر واحد هو انه صلى الله عليه وسلم رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حاله كما قيل لانه
قريب من هذا وان كان نجعله قبلا لا ينافي القصد لان هذا اوضح واتم في المدح اي طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق اي بفتح الهمزة وسكون اليا المخففة مفسرة للطريق المستقيم و
هو اسم الايمان فهو تفسير ثان على الاول وتشديد اليا على ان المعنى طريق لانه لا اعوجاج
فيه ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج يخالف الرواية والظاهر وان جاز وقد تذكرت
هنا قولي

من احسن العشرة فليلتزم * سماحة النفس وترك اللجاج *
وسيترك المعوج من خلقهم * اي طريق ليس فيه اعوجاج *

قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلي البغدادي المقري المفسر روى
عن ابي مسلم الكجي وطبقته وقرا بالروايات حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف
فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث ولذا قالوا ان رواياته منكرة وتفسيره ليس فيه شفا
الصدور والغالب عليه القصص الا ان ابا عمرو الداني اثنى عليه وروي عنه حكاية
تقتضي رده في حاشية التلمساني انه مغربي توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وله
ترجمة في الميزان وطبقات القرا وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند
اهل النقل وقال الجعبري رحمه الله المضعف له خالط لم يقسم الله لاحد من انبيائه عليهم
الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه الا له الا بسبب الرسالة او لم يقسم على رسالة احد
غيره كما في غير هذه الاية وهذا وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد
الثاني رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل الى قوله انك لمن المرسلين عن قوله رسول
الله او مرسل وهو اخصر تثبيت رسالته وانه عريق فيها على نهج قوله كانت من
القانتين لان فلانا من العلماء ابلغ من عالم كما قرره علما البيان وفصلناه في غير هذا المحل اي لم
يذكر هذا القسم في القران لغيره تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار
قومه لرسالته ظلما جا موكدا بتاكيدات وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه
باسمه ما فيه التمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقة في اللغة معرفة
مال الشيء وما يرجع اليه من ال الشيء شاع في معنى التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما
كان منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتاويل بغيره وقد
يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر وقال الغزالي رحمه الله المأول هو الكلام
الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد

وضمير فيه الاول ليستبين وقوله ما فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف
عليه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي
فيفيده تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم الكلام في
اطلاق السيد على الله ومعناه ووزنه فيعل بكسر العين من السودد فاصله سيود وقيل
انه فيعل بفتح العين فغير على ما مر وحمله على هذا انه لم يجد وافي الصحيح فيعل
فيعل بالكسر بل بالفتح كضيغل وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فعيل وردبانه لا
مانع من اختصاص المعتل بوزنه تخصه ثم عقب هذا بحديث يناسب السيادة ويدل
على عمومها في حقه صلى الله عليه وسلم فقال وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم اي جميع اولاد ادم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قال الثعالبي
وفي نسخة ولا فخر الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره اي لا اقوله مبتهجا ولا افتخار
بل تحدثا بنعم الله وشكرا له كما قال ابن الاثير وقال ابن قرقول اي لا افخر في الدنيا عند عيب
اي لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان لي الفخر الاكبر في الدنيا والاخرة وفي هذا الحديث
روايات منها انا سيد ولد ادم يوم القيمة كما رواه مسلم والترمذي قال التجافي فيه اشارة
الى انقياد جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا
وهو كما قال صلى الله عليه وسلم لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا
قصد التحدث بنعم الله وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب
في حقه وكذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافي سيادته صلى الله عليه
وسلم على الملائكة وما سوى الله وقوله ولا فخر احتراس عما توهم من الكبر على حد قوله

« تسقي ديارك غير مفسدها « صوب الحيا وديمة تهمي «

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم ومر في الخطبة الكلام فيه وان الاحتراس على
ثلاثة اقسام وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يعني لا نافية للقسم
واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل انت حل به استعظاما لحلوله وفيه والبلد مكة
حرسها تعالى كما اشار الى توضيحه بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه وروي اذ لم يكن
يكن وهما بمعنى هنا اي بعد خروجك منه حكاه مكي رحمه الله تقدمت ترجمته اشارة الى ان
عدم القسم به لخروجه منه ولو قال اذا اخرجت كان اولى واخصر وفيه ايماء الى ان القسم
في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الايتين اذا كانت البلد
فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله عليه وسلم فيه حقيقة بالاقسام بها لان تشرف المكان باهله

كما قيل « وما حب الديار شغفن قلبي « ولكن حب من سكن الديارا «

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد الخ اي لا اقسم بالبلد ولا اقسم بغيره او قوله
بغير قسم بناء على انسحاب النفي عليه ولا اقسم بهذه الجلالة القسم والمقسم عليه وان
كان ما يذكر مما يقسم به لعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوهم عدم الانتظام
وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله تعالى وقيل لا زايدة اي
اقسم به وزيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لافادتها تاكيد الكلام وتقويته

وتحية وان كان حذفها لا يخل باصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام
ويوهم لجعل الاثبات نفيا ويلزم عدم الاعتماد على القران مع ان لا اتت زايدة مع
القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على
مثله انه زايد بل يقال تاديا صلة وهو كلام حسن وقيل لا انا فحذفوا انا واشبعت الكلام
ويؤيده انه رسم في الامام بالالف وانه قرئ شاذا لاقسم بلام الابتدا وانت به يا محمد
حل او حل لك ما فعلت فيه جملة حالية وهذا مبني على التفسيرين في هذه الاية بالاثبات
والنفي او في معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام افيد وحل له معان فيكون ضد الحرمة
وبمعنى الاقامة بالمكان والاسم منهما حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ومقيم وفعل يكون
اسم الجمع وصفة كنقف ومصدر كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين
فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها بشرفك وعظمتك عندي او اني حللت لك ما
احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما نسخ حرمتها او هو خصوصية له
صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام سوا حمل على ظاهره
او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان
من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
ولم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيمة
وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه صلى الله
عليه وسلم كما روي عن السلف واورد عليه الجعبري في كتاب النسخ بان قوله احلت يدل
على الحرمة فيكون نسخا ولو كان الاستمرار فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع
وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه
وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي انتهى وفي الاية تسلية
له صلى الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها فستعود اليها وتفعل فيها ما تريد وتبشير
ووعد ونصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفايه اوكل منهما جار
على التفسيرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم بها والمعنى
يستحلون ايذاك واخراجك منها وهو تثبيت له وتعجيب مما جرى عليه او اشارة
الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال يقتضي عدم القسم بعد الخروج
فيتنافيان ويجوز اجراؤه على الوجهين وقيل المعنى لا اقسم وانت مستحل او انت
حال فانه حينئذ ينبغي القسم بك الا انه لا يناسب كلام المص وهو امر سهل وقال
القسطلاني فان قلت هذه السورة مكية او على ما ياتي وانت حل بهذا البلد اخبار
عن الحال الواقعة التي ذكرت في اخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب
بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا
بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة لا حالية لان
الماضي كما يدل عليه قوله او حل لك ما فعلته فيه قيل وفيه اشارة الى عظم شانه صلى الله

عليه وسلم بعد البنية على عظم مكانته دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف اوان شرفه مكتسب
منه والمراد بالبلد عند هؤلاء المفسرين مكة وقيل غيرها كما سياتي وقال الواسطي نسبة لواسط
مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله تعالى ابو بكر ابن موسى وهو من صحب الجنيد وتوفي بعد
الثلاثمائة وعشرين وهو من اجلة العلما والصوفية اي يحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك
فيه حيا وبركتك ميتا يحلف بنون مفتوحة وحاء مهملة تليها لام مكسورة وقاف كذا ضبطه في
المقتفي ولو قرئ بالياء التحتية صح ايضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله تعالى وتسمى هذه
النون نون العظمة لان اصلها المتكلم مع الغير لكن الذات العظيم يتكلم بها ويطلقها على غيره
تعظيما لعده منزلة جماعات كثيرة او لان له اتباعا في خدمته اذا اراد تكلم عنه وعنهم ولذا
قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملايكته
عليهم الصلاة والسلام كقوله انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع
لايهامه التعدد فلا يجوز استعماله في اسمائه تعالى وبه افتى علماء الحنفية فالاولى حينئذ الغيبة هنا
وعلى نون العظمة تذكرت ما تطرق به ابن نباتة المصري في قوله

اغمزه بناظر ولم افه بكلمة • يحييني بحاجب لكن بنون العظمة •

وقوله الذي شرفته لكان اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه لانه يحلول
فيها صارت حرما ومهبطا للوحي ومنبعا للدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى
الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله بابي انت
وامي يا رسول الله قد بلغت من الفضيلة ان بهذا البلد ومكانك بمعنى كونك وحلولك فيه
فهو مصدر ميمي ولذا اعلمه بقوله

اظلوم ان مصابكم ظلما • اهدى السلام تحية ظلما •

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المص رحمه الله تعالى بمكانك وبركتك حيا
وميتا كان اولى لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم حياة حقيقية وان قيل انه
تفنن لابركته صلى الله عليه وسلم في حياته كثار على علم يعني المدينة والاول اصح لان السورة
مكية يعني ان هذا القايل اراد بالبلد المدينة لانها مكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته
وهي على القول الاصح عند المفسرين مكية لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة في حال النزول
تعين انها مكية لان هذا يشار به للقريب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا البيت كذلك
ولذا قيل انه يجمع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر رواية ودراية واشار
بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية فلا وجه للاعتراض على المص كما في
شرح البخاري ولشدة ضعفه وضعف ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع وما بعده يصححه
مبتدا وخبر اي ما بعد القسم وهو قوله وانت حل بهذا البلد يدل على صحة ان المراد مكة ونسا
قول الواسطي فقوله قوله حل بهذا البلد خبر ابتدا معتد رمع الاقتصار على مناط الدليل
فاصله وهو قوله وانت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله فلا تقدير وفيه بحث كما
اشار اليه بعض الشراح لان القايل لايسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة
والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فالاية الاقتصار

على رواية

على رواية خلاف قد لصحتها واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الخ مجموعة علته للاصحية
وهو قوله وانت الخ ولو نها مكية الاشر انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة كالحلال
غير المحرم ومن الجايز ان يفسره الواسطي بالحال النازل ويقول البلد فيهما المدينة والسورة
مدنية فلا يلزمه شيء مما مر ولا يخالفه قاعدة اعادة المعرفة معرفة كما ذكر اذا اريد بالاول المدينة
وبالثاني مكة على انه وعد له صلى الله عليه وسلم بانه سيكون بها حلالا غير محرم على ما فيه
من الاشارة في كلام واحد لغايب وحاضر تنزيل الغايب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول
القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يراد به القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده
القول الحاكم بانها زايدة ويصححه قوله وانت حل بهذا البلد وفي كونه حلا به اشعار
بثبوته مع كونها زايدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه قول ابن عطا في تفسير قوله
وهذا البلد الامين اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو لانه يقصد نهج كلام العرب افرادا
وتركيبا ثم استعمل للناس بمعنى مثل وشبه وشاع حتى صار حقيقة فيه اي مثل ما تقدم من القسم
بمكة لتعظيمه صلى الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي في ان لمحله صفة مدح بواسطة قول ابن
عطا وان كان الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطا في حق مكة وذلك بسببه وهذا من
لتشريفها بما فيه من الايمان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام على صفة الامان تفيد علية له والامين
فعيل بمعنى فاعل فهو امن لقوله ومن دخله كان امنا بمعنى المامون على ما اودعه من البركات او لانه
مامون عن الغايلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه قال اشهدها الله لمقامه فيها وكونها في المقتفي
اينها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما في النسخ ولا اعرف فيه الامد الهمزة وفتح الميم يعني اختص
المعروف في اللغة بحيثية ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان وقوله لمقامه بضم الميم
بمعنى اقامته ويجوز فتحها بتكلف والوجه الاول وعطف كونه بها على ما قبله مرادف بمعنى
وجوده فيها وفي نسخة بمقامه بالبا السببية فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام
لاشعار الترتيب بالعلية فيكون الاقسام بسببه ايضا فان كونه اي وجوده امان اي موجب
للامان حيث كان اي وجد حيث بذاته الشريفة والحيثية قد ترد للتعميم اي في اي مكان كان لقوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده قريبا من وجوده كما امنه
به من الفيل واصحابه لان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام وقصة
الفيل كانت في المحرم وقال بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد امنا ومن دخله كان امنا واجاب الله دعاه فقال
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون ذلك ببركته صلى
الله عليه وسلم ويمن وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة والسلام
عظمه وقيل دعا خليله او يكون استدامة ذلك واستمراره بسببه ولا يبعد ان يقال ان
المص اشار الى هذا بقوله ثم قال ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في
تفسير الوالد فمنهم من قال اراد ادم عليه الصلاة والسلام فهو عام اي ما ولد على هذا التفسير عام
شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقات
وفي نسخة توحيده في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع

العدول عنه وقيل المراد علي هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو
محمد صلي الله عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادري ما وجه تركه وتكثيره احد
من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر ومن قال هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وما ولد ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولي وقيل الاولي ان يعول علي منوال
ما سبق ومن قال اراد ابراهيم والضمير في قوله فهي ان شاء الله تعالي للقصة وانت يا عباد
الخير وهو قوله اشارة الي محمد صلي الله عليه وسلم يعني هو المراد من قوله وما ولد عند هذا
القايل وهو ابو عمران الجوني كما نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل هم اولاد ابراهيم عليه
الصلوة والسلام او الصالحون منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة الخطابية
والمشهور اطلاق الاشارة علي ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله ان
شاء الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تادب منه في الحكم بانه مراد الله او اشارة ان
ان فيه احتمالا اخر وجوز بعضهم ان يكون تعليقا علي ظاهره وقد ذهب الي هذا الترمذي
المتصوف لانه لما حمل الوالد علي الكمل افراده ناسب حمل ما بعده علي مثله وقيل المراد بالوالد
محمد صلي الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته صلي الله عليه
وسلم الحديث وقال فيه ما دون شيء وما في الاصل لما يعقل لان كثيرا من النحاة جوزوه
او للتاويل بالمبهم اي الولد الكامل الذي لا يدرك كنه ذاته لتناهيه في الكمال اقول
المختار عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد فيما قصد به المعني الوصفي كالمولود هنا
نظرا للصفة فانها ليست من جنس العقلاء كما فصل في حواشي الكشاف قال الزمخشري في قوله
تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النساء التفرقة بين من وما انما هو اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا
الي الوصف وتدخيني هذا علي بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معني حقيقي فان قيل بانه
يجوز ان يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو تغليب احد جزئي المدلول وانما
ذكروه في الجزئيات والتنكير فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب كما قيل فتضمن السورة
القسم به في موضعين اشار بالفاء الي نتائجه مما قبله اي اذا كان كذلك ففي ضمن هذه قسم
بمحمد صلي الله عليه وسلم مرتين احداهما في البلد التي هي محله فان القسم بمكانه قسم به
صلي الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته كما مر تحقيقه والثاني في قوله ومولود
علي هذا التفسير والقول بانه لما اقسم بوالده وهو في صلبه فكانه اقسم به بعيد غاية
البعد واما القول بانه لتفسير الوالد بمحمد صلي الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير صحيح
لانه ليس في كلام المص ذكر لوجه من الوجوه وهو عجيب من قايله اللهم الا ان يقال من
اقسم باحد معني من اباتيه قاصدا تعظيمه فكانه اقسم به اي بصفة من صفاته
وهي شرف حسبه فتامل وقال تعالي الم ذلك الكتاب ذلك اشارة الي الم علي انه طايفة
من الحروف او اسم السورة او القران تنزيلا منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره
او لتعظيمه كما فصله المفسرون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم
الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك الاقسام جمع قسم بمعني المقسم به لقوله بها
وقد روي عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما ضاهاها اقوال غير ما ذكر

قال

قال الشريف كما روي عن الخلفا الاربعة انها مما استاثر الله به قال البيضاوي ولعلهم ارادوا انها
اسرار بين الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما
لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانه مما لا يعلمه الا الله فانه اخفا الحكم فلم يتحاشوا مما فر منه وقول
فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوي يخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن علمه وما ذكره لا يدفع ما قاله
فالحق في جوابه ما قاله الفاضل الليثي بان هذا انما يشترط فيما قصد به تفهيم المخاطب كما فصل
في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكروه والي جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت
اب اي جميع الحروف المقطعة كما قاله ابن قتيبة فهي اقسام متعدده جوابها مقدر اي لقد
بينت لكم السبيل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله ذلك الكتاب وفيها
اقوال كثيرة تكلفت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها هنا والي هذا اشار بقوله وقال سهل بن
عبد الله التستري تقدم ما فيه قال السيوطي رحمه الله تعالي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم الالف
هو الله تعالي واللام جبريل والميم محمد صلي الله عليه وسلم قيل انه هذا غير واضح المعني
ولا بد له من ماخذ وفي تفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا لم ارفيها هذا الا انه حكي عن الضحاك
ان اللام من جبريل والميم من محمد صلي الله عليه وسلم والالف من الله وهي اقسام اقسم الله تعالي بها
وهو في غاية اللطف والدقة فان كان المراد هذا فهو واضح لانه اذا اقسم بحرف من اسم دل
علي شرفه وفي هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام عليه صلي الله عليه وسلم فربما تعلق
به مدعي التفضيل وان لم يلزمه مطلق التفضيل يعني انه لم يقل انها حروف من اسمائهم
بل جعلها دالة عليهم ووجهه في غاية الخفا فانه نزل علي ما ذكره الضحاك انفتح لكن العبارة
غير ظاهرة فيه فرده بانه لا طايل تحته سوي بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلي الله
عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه
واسطة بين الله ورسوله فالاعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله وحكي هذا
القول السمرقندي ولم ينسبه الي سهل وجعل معناه الله انزل جبريل عليه الصلاة والسلام
علي محمد صلي الله عليه وسلم بهذا القول وفي نسخة بهذا القران لا ريب فيه كما حكاه القاضي
بمعناه عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني انه لو وضح شاخه واجازه لا يرتاب عاقل فيه
بعد النظر فان كثر المرتابون كما قال وان كنتم الخ وعلي الوجه الاول الذي عن ابن عباس
وهو القسم بالحروف يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ان بالفتح اي علي انه
قسم في قول سهل وعلي هذا الجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله
ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها الا اذا استطال القسم
كما في المغني وحذف الجواب ورد في القران في قوله ص والقران ذي الذكر بانه لمعجز وانك لمن
المرسلين فاني يدل ذلك بهذا لان التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني
والنكات لا تتزاحم والتردد في انهما علي حد سواء ام كما قيل لا طايل تحته وفي شرح السيد
النحوي انه اشار بهذا ان الظاهر الاشارة بالقريب الحاضر في الذهن وانما عبر بذلك
لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقدير حق بل بيان انه لا ريب خبر يعني حق ثم فيه
من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم في الم او في هذا القول او القسم او الكتاب علي

قول سهل مطلقا او علي ما ذكره المص فتدبر لدلالة الحروف المقتطعة من الاسما او لدلالتها عليهما كانهما
اسما واشار بقوله تعين ما تقدم الي ما مر في قوله ورفعنا لك ذكرك ولايخدش القران توسط اللام
المشعر بجبريل لما في وقوعهما في ذكر واحد من القران لاسيما وجبريل عليه الصلاة والسلام سفير
محض بينهما لا يعد فاصلا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلي الله
عليه وسلم واللام من اخر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال ابن عطا في قوله تعالى ق والقران
المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فالقاف بمعنى القوة على طريق
الاكتفا كما في قوله قلت لها قفي قالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال بالراي فلا وجه للاعتراض
بانه لم لايجوز ان تكون من قدرة الله تعالى ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن عطا رحمه الله تعالى
وقوله حيث حمل الخطاب والمشاهدة اي حيث تحمل ما ضاق خطاب الله له ورؤيته ليلة
الاسراء ومشاهدة الملكوت ومهابته مما لا تتحمله الجبال ولا تطيقه الملائكة على احد تفسيري
قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة التجليات القلبية ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله
اي لم يصعب ويشق عليه حتى يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل اي ان له صلى الله عليه
وسلم حالا في ثبات جنانه ورفعة شانه لما اودع في قلبه من اليقين وقيل هو اسم للقران حينئذ
هو لقاف وهذا القول تفسير مانور عن قتادة فما قيل انه في غاية الركاكة لانه يصير المعنى
القران والقران المجيد تهجم لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك لانه على هذا
يجوز ان يكون تفسير الخفا ما قبله ولذا قيل انه في غاية الوجاهة من حيث المعنى اذ حاصله
ان هذا القران اقسم به واظهره في مقام الاخبار ليمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه
ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو صرح باسم القران لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في
العدول فتعقل وتادب على انه يحتمل ان يراد بالقران هذه السورة وقيل هو اسم لله تعالى
على نهج ما مر من اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا بمعنى قيوم او قدير ونحوه
او هو مما لا يطلع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله تعالى من انه افتتاح اسم
القدير القاهر القريب وقيل جبل محيط بالارض ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي
عن مجاهد قيل انه من زمردة خضرا وخضرة البحر من انعكاس شعاعه وقيل غير هذا
في اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه
قف عند امرنا ونهينا ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن
محمد الصادق تقدمت ترجمته رضي الله تعالى عنه في تفسيره وفي نسخة في تفسير بدون
ضمير قيل ان لجعفر تفسيرا لم يشتهر والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وهوى
بمعنى نزل او صعد الي السما في المعراج من الهوي بتشديد اليا مع فتح الها وهو الذهاب في
انحدار او مع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله تعالى
فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر وقال اي ابو جعفر فله فيه تفسير
ان او عنه فيه روايتان على البدل والاجتماع انه يجوز النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم
هوى انشرح من الانوار الربانية المنزلة عليه قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم وانواع الكمال
وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور ربه وهداه ومثله

مشهور

شهور واما تفسير هوى بانشرح فلانه يقال هوى اذا فتح فاه ومد يده ولايضرنا عدم اشتهاره لمعرفة
العرب اهل اللغة وقال اي جعفر الصادق في رواية اخرى عنه في تفسير هوى انقطع عن غير
الله وهذا اظهر مما قبله لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهذا اذا انقطع الي
ربه فارق الناس وقال الامام المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال هوى
العقاب اذا انقض لغير الصيد واهوى اذا انقض له وقيل هما بمعنى وقال بعضهم يقال هوى
يهوي هويا بفتح الها من اعلى الي اسفل وهويا بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انا لم نر هذا
المعنى في مشاهير كتب اللغة ساقط والمثبت مقدم على النافي وقوله الان يقال انه من هوى الجو
اذا خلا كما في الترتيب فيكون منه الخلوه عن غير الله او من هوى الجو اذا خلا لارتفاعه الي الله تعسف
غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله غريب من مثله وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم هنا
تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم وقيل ما نزل من
القران نجما وقيل الهوي نزوله من المعراج وسياتي الكلام فيه وقال ابن عطاء تقدم الكلام عليه
في قوله والفجر وليال عشر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان تفجر بفتح التا وتشديد
الجيم المضمومة على انه مصدر مضاف للايمان او بفتح الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان
من تفجر الصبح طلع كما قاله ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي
الماحي لظلمة الكفر او هو استعارة لتشبيهه بالما على نهج الكناية واثبات التفجر على طريق التخييل كما
قيل والاحسن عندي ان يشبه الصبح وانواره بما متفجر ثم يستعار ذلك لشريعته بما ظهر منه
صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قاله ابن تميم رحمه الله تعالى

انظر الي الصبح المنير وقد بدا ● يغشى الظلام بمائه المتدفق ●

عرفت به زهر النجوم وانما ● سلم الهلال لانه كالزورق ●

وفيه تفاسير اخر تركها المص رحمه الله تعالى لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب عن حسنه
الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير منقول لانه مخل بالانتظام فان عطف
ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة كقول الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة
ومثله مخل بالبلاغة اقول نقل الشراح هذا كانه رواه غير مندفع وليس كذلك وفيه
سوء ادب وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف ما نور وهم اهل لسان ومن
فسر الفجر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويرى ليلة القدر فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد
صلى الله عليه وسلم في حالته التي هي عبادتي والتقرب الي فيها واي مناسبة اتم من هذه كما
لو قلت

وحبيب هو المنا وليال ● كان فيها وصاله ورضاه ●

وزمانا بالانس كان ربيعا ● لا اطيعن عاذلا في هواه ●

اتري هذا كالباذنجان ويزوره الهذيان او كوجه الحبيب وغيبة الرقيب والذي عليه المحققون
من المفسرين على انه حقيقة او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر
ذي الحجة والفجر فجر عرفة او النحر والعشر اول محرم او اخر رمضان ومما يناسب قول
المص رحمه الله تعالى قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله عليه وسلم والليل اذا سجى شعره

الفصل الخامس في قسمه تعالى بجده بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظم واسناد المتعالي له للمبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد مجازي او استعارة مكنية وفي بعض النسخ له وهو متعلق بالقسم والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتحقق مكانته عنده اللام للتعليل والاولى صلة فلا يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله صلى الله عليه وسلم متعلق بحسب المعنى بضمير عنده ولتحقق بمعنى لتبين حقيقة عنده والمكان معروف فاذا اريدت فيه انما اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة وفي بعض النسخ لتحقق وفي بعضها لتحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى واللام قيل انها مثلها في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة الغرض لا غرضا لان افعاله تعالى لا تعلل بالاعراض وهذا وان اشتهر فالذي ارتضاه السني خلافه وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعد مثلث العين والكسر افصح وبدا الفصل بسورة الضحى لمناسبتها الخاتمة الفصل الذي قبله وتضمنها لكريم خطابه وعميم نعمه عليه تشريفا له فقال قال جل اسمه كما جلى وعلا في نفسه وفيه تادب وتاسي والضحى والليل اذا سجى السورة بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر او اقرا السورة الى اخرها والسورة طايفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات فان كانت معتلة فهي منقولة من سور المدينة لاحاطتها بما فيها من مداني العلم ومنازله وان كانت مهموزة فهي من السور وهو البقية كما بيت في محله اختلف في سبب نزول هذه السورة سبب النزول امر حادث في زمن النبوة ينزل القران في حقه ويجوز تعدده وكما ان للقران اسباب كذلك للحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام روي ان هذه المراة هي ام جميل بنت حرب واسمها العوراء امراة ابي لهب وكان ابو بكر بن العربي رحمه الله يسميها ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده صحيح الا اني وجدت فيه علة وهذه المراة كانت بعضهم لكراهتها لا يحب ان يسميها ولذا قال المص رحمه الله تعالى امراة او لما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله بن السكين انها احدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير انها امراة اخرى وهو غير صحيح وفي شرح التجاني كلام طويل بل هنا قال المص بكلام ولم يصرح به لقباحته لانه روي ان قبيح قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك تركك لما رايت من عدم قيامك او لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو اصح ما قيل فيه وعذره الذي ترك به ما روي ان حجرا صاب اصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال صلى الله عليه وسلم

هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت •

وقيل انما قالت ام قبيح لابطا الوحي عنه وروى ابو داود باسناد صحيح ان ام المومنين خديجة رضي الله عنها قالت له ان ربك وفي رواية ان صاحبك قد قلاك فنزلت وانما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة او هو بتقدير الاستفهام ويجمع بينهما بسبب تعدد النزول وفيه اطلاق الصاحب على الله وقد ورد في حديث اللهم انت الصاحب

في

في السفر والخليفة في الاهل ولم يقل صاحبي وصاحبك او زلي وربك كما هو مقتضى الظاهر لنكتة وهي الاشارة الى شدة مراقبته لله وترجيه ترك ما لا ينبغي لسواه وقيل تكلمت به المشركين عند فترة الوحي فنزلت السورة اي تكلموا من نوع الكلام المذكور في سبب النزول الاول لا بشخصه وبعينه والفترة مدة قليلة بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من الرسل وكان الوحي تاخر بضعة عشر يوما وقيل سنتين ونصف والاول اصح فقالت قريش ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي وقيل بل كان في بيته جرو كلب قيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول المص رحمه الله بل الخ كانه اشارة الى ان القايل الثاني ادعى رد القول وجزم بخلافه فالاضراب لذلك وقيل بل لافادة انهم تكلموا به فهو انتقال للترقي وهو بعيد ومرضه لان الاول اصح قال القاضي ابو الفضل تضمنت هذه السورة اي اشتملت سورة الضحى من كرامة الله تعالى وتنويهه به كرامة الله اكرامه اي توقيره واللطف به وتنويهه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك واشاعة فضله وتعظيمه اياه جعله عظيما مهابا في عيون الناس وقلوبهم فهو مغاير لما قبله ومن بيانية ان قلنا يجوز تقدم البيان على المبين كما ارتضاه بعضهم والا فهو بيان لمقدر يفسره ما بعده وليست زايدة كما قيل ستة وجوه وجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجهك منه ويطلق على الحال فيقال فلان احسن القوم اي حالا وقول الفقهاء الوجه كذا اي القوي ولهذا وجه اي ماخذ والمراد الاول وهو جمع كثرة استعمله المص رحمه الله تعالى في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشار الى انها اكثر من ذلك كما قيل الاول القسم له عليه الصلوة والسلام عما اخبره به من حالته بيان لما والمراد حالته التي له في الدنيا والاخرة فقال والضحى والليل اذا سجى والضحى جمع ضحوة كقرية وقرى وهي اول النهار وسجى اي دخل واظلم واصله من التسجية وهي التغطية ولذا قال تعالى وجعلنا الليل لباسا •

• وقلت للانس لما اختلينا • وغاب داعي الهموم •

• في حلة الدنيا سجى • من دوره بالنجوم •

وتم من قوله يا قيل اوذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات او اصحابه ولكل وجه اي ورب الضحى هذا بناء على الظاهر الذي ذهب اليه الفقهاء من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيما ورد مخالفا له رب ونحوه والظاهر ان هذا مخصوص باليمين التي تنعقد ويكون لها كفارة واما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم بابي وامي وامثاله مما لا يحصى ولم ينكره السلف وقيل النهي مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلاة فانها لا يجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا واما هو فله ان يصلي على من اراد كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى والضحى ضد النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلى ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انهما وقت الخلوة مع الحبيب اي وحق قربك منا وانه وجه وجيه في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه الله تعالى غير ظاهر السنا

والضحي فتامل وهذه من اعظم درجات البرة اي القسم المذكور والبرة مصدر ميمي بمعني البر وهو
الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعله منزلا عاليا له درجات توصل
اليه ويجوز ان تكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب وفي كلام المص رحمه الله تعالي
نظر لم ينبهوا عليه لانه على تقدير ذلك يكون التعظيم الذي يفيده القسم لله فكيف يدل
على ما قاله بعض الشراح من انه صلى الله عليه وسلم اوتي ما لم يوتي احد من الرتب العالية
والدعوة العامة والمعجزات الباهرات ونحوه مما لا يحصي الثاني بيان مكانته عنده
وحظوته لديه مر مرارا ان المكانة المرتبة المعنوية والحظوة بحاء مهملة مثلثة وكذا
كل فعلة لامها واو كما قيل وفيه نظر وبعده ظا معجمة مثالة ويقال فيه حظية بالكسر واليا
ايضا من حظي عنده اذا كان لحنده فضل يقربه ويحبه اليه ذكر الشمني وبعض الشراح
واعترض على المص رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للمقسم عليه في هذا
الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا واجيب عنه بان المراد ان في هذا القسم
والمقسم عليه تعظيمين متغايرين احدهما باثبات المكانة والاخر المقسم عليها وان توقف احدهما
على الاخر وهذه حزرة لا محصل لها بقوله ما ودعك ربك وما قلي الوداع له معنيان في
اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر بالثاني هنا على طريق الاستعارة يكون فيه ايما الي
ان الله لم يتركه اصلا مع دلالته بهذا المعني على الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجي
عوده واليه اشار الجرجاني بقوله اذا • •

• اذا رايت الوداع فاصبر • ولا يهمنك المعاد •
• وانتظر العود عن قريب • فان قلب الوداع عاد •

فقوله وما قلي موكد له وهذا لم ارمن ذكره مع غاية لطفه وكلهم فسروه بالمعنى الاول
ولما راوا صيغة التفعيل تفيد زيادة المعني والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام قالوا
المبالغة في النفي لا في المنفي فتركه لحكم عليه لا الضرورة بهجره ولنفي القيد والمقيد وقرا
عروة ابن هاشم ما ودعك بالتخفيف وورد في الحديث شر الناس من ودعه الناس ولا
تعاشره وورد في الشعر كقوله • فكان ما قدموا لانفسهم • اعظم نفعا من الذي ودعوا •
ولهذا قال في المصباح بهذا علم ان قولهم في علم التصريف اما توا ماضي يدع ويذر غلطا
وجعله استعارة من الوديعة تعسف وقوله ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد
اذ اصطفاك تفسير للقلي واختار الاول لمناسبته لما قبله وان كان المشهور الثاني والاهمال
عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اي اختارك وتركيب
بيان للمطلع ويحتمل ان يكون من معناه الوصفي كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحذف مفعول قلي اختصار العلم به وليجري على
نهج الفواصل التي بعده اوليلا يخاطبه بما يدل على البغض وقيل الاحسن انه حذف
مفعول قلي اختصار للعلم به وليجري على نهج الفواصل التي بعده اوليلا يخاطبه بما
يدل على البغض لم لنفسه واصحابه وامته فكانه قال له صلى الله عليه وسلم ما يجيبك
لبغض وسترى منزلتك الثالث قوله تعالى وللاخرة خير لك من الاولي قال ابن اسحق

صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته اي مالك في مرجعك ما موصولة وروي مالك بمعنى المهنئ
اي ما يوول حالك ومرجعك اسم زمان او مصدر في تقديري وقت رجوعك من الدنيا الي
الله في الاخرة عند الله اي في دار كرامته وجنته وهو متعلق بمالك او باعظم ولام للاخرة
ابتدا موكدة او جواب قسم ففيه تعظيم اخروي كما اعطاك في الدنيا يعطيك في الاخرة
ما هو اعلا واكثر فلا ينال بما قالوه فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما يكرهه فهو تحلية بعد
تخلية اعظم مما اعطاك الله من كرامة الدنيا من تقريبك واعزازك ونصرك وفوق
عليك بما تريد وقال سهل التستري السابق ترجمته في تفسيره اي ما ذخرت لك بالذال
والخا المعجمتين اي ما اعددته لك من الذخيرة وهو ما يخفي من النفايس ومن الغريب ما قيل
هنا ان الذخيرة بالمعجمة ما يكون في الاخرة وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهذا غلط
اوقعه فيه قوله تعالى ومدخورة من الشفاعة بل الشفاعات التي ستاتي والمقام المحمود
هو مقام الشفاعة العظمي الذي يحمده فيه الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة
محمودة وعلى هذا يكون بمعني ما قبله وقيل المراد انه احوالك الاتية خير من السابقة في
الدارين وقيل الدار الاخرة خير في المحبة والوصلة الرابع قوله اي ما يقوله مما يتضمن ذكره
او هو بالمعني المصدري ولسوف يعطيك ربك فترضي وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وليعطيك
واللام للتاكيد وقال الزمخشري انها لام الابتدا وهي لا تدخل الا على المبتدا تقديرها ولانت
ورده ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من الحذف وخلع اللام من معني الحال لئلا يجتمع دليلان
حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا موكدا بالنون وهذه اية
جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة حيث اجمله ووكله الي رضاه وهذا غاية الاحسان
فاذا قلت كلما ترضاه وتريده فقد عمت عموما بليغا ووجوه بمعني ضروب واستعارة من
الوجه المعروف وهذه فقرة مع قوله وشتات الانعام في الدارين والزيادة والشتات مصدر
بمعني التفرق اريد به متفرقاته ويعني به ان يجمع فيك كل نوع من انواع النعم التي انعم بها
على غيرك مما اختاره واصطفاه والزيادة على ذلك بما خصه به او الزيادة على النعم المعروفة
بلقائه ورضوانه كما قال للذين احسنوا الحسني وزيادة والاول ما في مقابلة عمله وهذا غيره
او الاول ما وعده واعطاه وهذا لم يخطر بباله مما سيعطيه وما قيل انه عطف تفسير للانعام
لا وجه له قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا الفلج بفتح الفاء واللام وبالجيم وبضمها
وسكون اللام النصر والظفر بالاعدا ويكون بمعني مطلق الفوز وبفتح الفا وسكون اللام
ايضا فالمراد انه يفوز في الدنيا ويفتح الله ويحميه والثواب في الاخرة الثواب الجزا
بالخير على فعل الخير في الاخرة هذا هو المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزا خيرا
وشرا دنيا واخرة وهذا الوجه السابق على بعض الاحتمالات السالفة فان جعلت الايه
شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر وما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه كان
ايضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الي فتح مكة في الدنيا وقيل يعطيه الحوض والشفاعة
الحوض ما يحفر مع بنا او بدونه ليحصل فيه الما للحاجة ووقع ذكر هذا الحوض في حديث
مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اغفا اغفاة ثم رفع راسه وقال

نزلت علي انفا سورة وتلي سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه
خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيمة الخ وقوله هو حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض
هو الكوثر وان كان للخير الكثير فهو غيره كما ورد في حديث اخر الكوثر نهر في الجنة عليه
حوض يمده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم قيل ان اريد
انهما مرادات ولو مع الغير فلا كلام وان اريد التخصيص فلا بد من بينة وفي مسلم انه
صلي الله عليه وسلم قال امتي وبكي فقال الله لجبريل قل له سنرضيك في امتك ولا
نسوءك فيشفع حتى يقول رب رضيت اقول ان اراض الاعراض فلا وجه له لان اللفظ
محتمل له والنقل ساعده فما المانع من حمله عليه وروي عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم
هو علي رضي الله عنه قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلايل موقوفا واخرجه الديلمي
في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان ان اول من تكلم في الارجا زريب
عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعلبي مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن علي ورواه
ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق تعضده انه قال ليس
اية في القران ارجى منها اي من قوله ولسوف يعطيك الخ وارجى افعل تفضيل من الرجا
معناه اكثر رجا والمعنى ان هذه الاية اكثر رجا من ساير ايات الوعد وهو مجاز اصله ليس
سامع للقران وايات الوعد ارجى من سامع هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجى مبالغة
وهو من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجى اية في القران فقيل هذه وقيل بجازي
الا الكفور وقيل انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولي وقيل وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت قلوبكم وايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين لانه احتاط لدنيانا فكيف
لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل اولوا الفضل الخ وقيل ولكن ليطمين قلبي واخوف اية
ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير
ذلك ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقد
استشكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة النار امر محقق فلو لم يكن من رضاه
لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعا بالمغفرة لجميع المومنين
وان رجا انه ورد في الاثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات
وبان عدم الخلود مغفرة ايضا واعلم انا اوردنا ان مقام الرضا بما يريده الله تعالى
والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب
ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى واحد من امته في النار او ان
يدخلها احد من امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى
به ربه وهو اعرف بحقه من ان يقول لا ارضى الخ وورد ايضا بانه جراة وسوء
ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت رواياته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون
عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالى ولا يرضى به رسوله صلى الله عليه وسلم
ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضى بالمقضي قد يكون مذموما فاذا لم يرضى

بعصيانهم

بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضا ربه به يدخلهم الله الجنة ولو بالاخرة للوعد
به والرضى بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل للمولى الكريم الحكيم لا من حيث هو
في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بدخول احد
من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضا مجاز
عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو واحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم
الرضا حقيقة وكم طلب النبي صلى الله عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضا
دايما واذا وعد بالارضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا اترك الطلب فافهمه فانه دقيق
ولا ينبغي ان يجتري احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محمل ما في
شرح المواقف من ان الكفر نسبته الي الله باعتبار فاعليته له وايجاده ونسبته الي العبد
باعتبار محليته واتصافه وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضى باعتبار النسبة
الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصي الله احد من امته
فعبر بالمسبب عن السبب الا ان سياق الكلام ياباه وقيل مقام الرضى انما هو في حق
نفسه وهو بعيد الخامس ما عده الله عليه من نعمه وقرره من الاية النعم والالا بمعنى
وعبر في النعم بالعد وفي الالا بالتقرير اي التحقيق موافقة لقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله وفي قوله فباي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحده
لغات منها الي بفتح الهمزة والكسر مع القصر والي بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها
والراي في بيان عد ما عده قبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة بزنة عنب اي عنده
وفي جهته ويقال ليس لي بكذا قبل اي طاقة وقوله في بقية السورة متعلق بعده وهو
من قوله الم يجدك يتيما الي قوله فاما اليتيم الخ بينها على انه كما احسن الله فيما مضى كذلك
يحسن فيما بقي ثم اشار اليه بقوله من هدايته الي ما هداه له او هداية الناس به على
اختلاف التفاسير بيان لما وما هداه له عام شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهداك
اي فهداك او هدى الناس بك فهدايته مصدر مضاف للفاعل او المفعول اي هداك
للشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق التي ضل فيها في طريق الشام
او في شعاب مكة في صغره صلى الله عليه وسلم وكلها اقوال مذكورة في كتب التفسير ولا مال
له فاغناه بما اتاه قيل انه معطوف على مجرور من تعديه انه لا مال الخ ولو جعلت حالا جاز
ووجد في الاية بمعنى علم واتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو قصرت على معنى اتاه من عند الله
بما اغناه الله به كمال خديجة وابي بكر رضي الله عنهما ومال الغنايم بل ما في خزاين الغيب
الذي لو طلب ذهب روملا الارض لجاز وقيل عياله في الاية الذين ابتعوه من امته اذ اغناهم
الله به صلى الله عليه وسلم وبما جعله في قلبه من القناعة والغنا القناعة في اللغة الرضا بما
قسم الله او الاكتفا بقدر الضرورة كما قيل

ما كل ما فوق البسيطة كافيا ۔ واذا قنعت فكل شي كافي

والقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله
عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خيره بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار العبودية

وقيل المراد غني الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه ووجدك ضالا فهدى عليه عمه واواه اليه
اي وجده صلى الله عليه وسلم يتيما الموت ابيه قبل ولادته او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير
الذي لا اب له ولا يتم بعد البلوغ قيل واليتم في غير الانسان من الام وفي الطير منهما وحدب
بفتح الحا المهملة ودال مهملة مكسورة تليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا
انهم قالوا انه غلط وهو من حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم
عطفه نفسا اي عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابو طالب واسمه عبد مناف
وحنوه على النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته له امر مشهور في السير كان يعظمه ويعرف نبوته
ولكن لم يوفقه الله للاسلام وفي الامتاع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم قريش لا يمكن احد
منهم ان يتعدى على ما في جواره فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بدء امره في كنف حمايته يذب
عنه كما قال • والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا • فلو اسلم لم يكن له ذمة
عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من
ان الله احياه له صلى الله عليه وسلم فامن به كابويه وانه من افترا الشيعة وقوله واواه بالمد
متعدا اي ضمه اليه لتربيته وحمايته واوى بالقصر بمعنى ترك غير صحيح هنا والضمير للمص واما
جده عبد المطلب فمات في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فما قيل من انه انما تعرض
لعطف جده عليه اولا لانه كالاب فكانه لم ييتم معه او لان عطفه امر عادي لم ينفعه حين
ظهر الاعدا ونحوه والاوجه التعميم خطا منه وقيل اوى الله اي قيل في تفسير هذه الاية ان
معناها اواه الله اي ضمه الى نفسه ولم يحوجه لحماية احد وابويه وهذا في معنى ما حكي
عن جعفر الصادق انه سئل لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون
عليه حق لمخلوق وقد روي هذا عن الحسن ايضا وقيل فيه ان عليه في صغره حقا لغيرهما
تعلما كابي طالب وحق ابويه اولى واسهل من حق غيرهما فالوجه ان يقال في حكمته
ان فيه تسلية لايتامى امته وان فيه مع ابويه توطينه لشكر نعمائه من عطفهم عليه ولا وجود
لابويه ولا يخفى ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست لغيرهما فلو كانا حيين
معه لكان ينسب اليهما ايواه صلى الله عليه وسلم فلما فقدا اعلم عناية الله به واواه روي
بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كامر وهو اولى واظهر بالقصر من اوى الى منزله ياوي
من باب ضرب اويا اقام اقام كما في المصباح وربما عدي بنفسه فقيل اوى منزله وانكر بعضهم
تعديته وقال الازهري انه لغة فصيحة وقرى بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل
انه بمعنى رحمه ورباه او جعل له ماوى عنده وفاعل اي ضمير مستتر يعود الى الله كضمير
اليه وفي نسخة وقيل اواه الله وروى اولجا الى الله اي لجا اليه وكان الظاهر ان يقول اواه الله
اليه قيل وانما عدل عنه لما ذكر ولم يقل واواه اليه لئلا يتوهم عود الضمير لجده فيكون بمعنى ما قبله
وهاهنا ابحاث الاول ان المص رحمه الله تعالى غير ترتيب النص فذكر الهداية ثم الاغنا ثم
الايوا وابقى الاولين على ترتيبهما فيه وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض
الشراح ووجه ما في النظم انه قدم عدم تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه في سبب النزول
لانه جواب لهم ثم اردفه بانه في الاخرة ايضا غير متروك ولا مقلي وفيه ارغام لا نوفهم

وجواب

وجواب اقوى من الاول ثم قال انه سيعطيه فيما ياتي كلما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة ثم
اكد على ذلك التفصيل حاله المويد لجوابه فقال انه اواه في صغره ويتمه وعدم المعين له فكيف
يتركه بعد كبره وقدرته فقال الم يجدك يتيما فاوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى
وعقبه بانه ابعده من الضلال وهداه وحدى به لسبيل الرشاد فمن كان هذا حال دنياه فحال
اخرته كذلك وهذا ناظر لقوله وللاخرة خير لك وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وعيلته
فهو ناظر لقوله ولسوف يعطيك الخ ففيه شبه اللف والنشر على اتم نظام وكذا ما بعده كما سياتي وهذا
هو مقتضي المقام حال النزول والمص لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم اعظمها وهو الهداية التي بها
سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية بعد الهداية لسبيل الرشاد
وهو لا يكون الا بهدايته ثم الايوا الذي هو بمعناه الظاهر دون هذين فغير الترتيب واتى بترتيب
تسترقي الى المعقول اشارة الى ان النكات لا تتزاحم وان الحسن يحسن في كل اناس وقيل انه
قدم الثالث على اخويه لتقدمه بتفسيره الاول في الواقع وتاخره في كلام المص لتاخره عنهما في
النظم تاخر ثانيهما عن اولهما فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شانه فاللائق تقديم الاعظم
فالاعظم وقيل الاظهر ان الاية وردت في مقام الاستدلال كما ذكروه فقدم الاظهر فان اليتم
والفقر معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفا بالنسبة لتعليم
الشرايع والمص قدم الاشد تعظيما واثر هذا الاسلوب اشارة لاشرفيته والى ان الانسب في مقام التعظيم
تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل فالوجه ما قدمناه الثاني ان في
قوله اواه الله على احدى النسخ مكية وهو انه لو قال اواه اليه لزم تعدي الفعل بالواسطة الى ضمير
هو عين ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكره في قوله فقصر هن
اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر فلذا عدل المص عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح
وقيل يتيما الا مثل لك فاواك اليه اي قيل في معنى يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي
لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفرادها عن نظايرها اي عند عديم النظير لانه كان واحدا في
قريش بل في جميع الخلق قال الخفاجي وهو قول ضعيف حكاه صاحب الشرع الروي وجعله في
الكشاف من بدع التفاسير وفيما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى اواك اليه كما مر اصطفاك
او ضمك الى عمك ونحوه ففي مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مثل لك قيل ويؤيده ما في
المعالم من تفسيره بالم يجدك يتيما فقيرا حين مات ابواك واورد عليه انه سيصرح به فلا حاجة
لذكره مع ان اليتيم لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع وتنكير يتيما
لان اليتيم مرغب في رعايته وكفالته فالمنة في ضم اليتيم بدون الرغب اتم والنعمة اعظم
واعاد ذكره ليمن عليه بازالته فذكر الاول بالتبعية والثاني لذاته وقيل المعنى الم يجدك فهداك
بك ضالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان
وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرف عن
ظاهره ولذا حمله بعضهم على تعوده في صغره او خطوه في الطريق في سفره كما مر وقال الخفاجي
هذا القول لا يساعده اعراب ولا يمنعه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب
على عامله والفا العاطفة لا الزايدة كما في قوله وربك فكبر مع وجود عامل تقدم ملاصق

وهو مما لا تجوزه النحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنين حذف احدهما اي وجدك رضيعا فاوى بك يتيما ومهديا فهدي بك ضالا لكان اقرب وأكثر النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قايله ذهب لما قاله السيدي انه من قبيل خطاب السيد بالعبيد اي وجد قومك ضالين فهداهم بك وحتى عليه اخو يكم والمص رحمه الله تعالى نقله بالمعنى او القايل فسره بما يؤل اليه ثم ان قوله الم يجدك هنا تفسير لوجدك بما له معناه لتقاربهما وفي النظم غاير بينهما تفننا ووجدك بتقديرها بالمساوية لالم معنى فكانت الثلاثة داخلة تحت قوله الم يجدك فلذا ادخلها تحته ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف للايات من ظاهرها بلا دليل من غير مقتضى ذكره بهذه المنن ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اي جعله متذكرا والمنن جمع منة وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكير ورد بهذا المعنى كما في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي عظ به فالذكر على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها وتفصيلها وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى شلة وقد قام حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره بكونها متصلة على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قالت سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالتها قلت اي ربي قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان عليه السلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى عليه السلام فقال الله الم يجدك يتيما فاويتك قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ولا دلالة في الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة او النعم كلها على الاجمال يغفل عن تفصيلها وشكره كذلك او انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته لنكتة وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكر بمعنى الوعظ لئلا يغفل فلا تغفل فالبا زايدة ثم اخذ في تقرير دليل هذه السورة على انه ما قلاه بعد ما اصطفاه فقال وانه على المعلوم من التفسير ورُوي على المعهود قال في المعلوم للعهد والمراد به جعل اليتيم واخويه من احواله لا من احوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل التذكير والارادة المفهوم من الكلام لم يمهله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته الضماير الظاهرة كلها له صلى الله عليه وسلم غير ضميرا نه فانه لله او للشان اوله ويمهله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر واعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يتوهمه الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر يورث غيب معروف مفهوم من اليتم وقيل معرفته الضمير لتوله ضالا ولم يصرح به تادبا وان وقع في الاية موقعا حسنا والضال قد يراد به ما وجد من غير قصد ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبيا وغيرهم مع ما بينهما من البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها كقوله فعلتها اذن وانا من الضالين ولله ان يقول في حق عباده ما شا وليس لنا ان نقول مثله الا على سبيل الحكاية الا ترى ان السلطان

يدعو اكبر خواصه باسمه ويسميه بو سمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره كان تركت ادب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل ان يعرف الشرايع والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وليس في علي استعارة لتشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل ولا ودعه ولا قلاه اي ما تركه ولا ابغضه في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنه اذ لو كان هذا ما هداه الى ما هدى واذا كان هذا حاله قبل البعثة واتمام النعمة ومعرفته بربه فكيف بعد اختصاصه واصطفايه كيف للاستفهام الانكاري على من قال انه ودعه كقوله كيف تكفرون بالله في اي حال يكون هذا بعد اختصاصه بمعنى زيادة تقريبه وجعله مخصوصا بفضايله الجليلة واصطفايه اي اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتقريب الدليل على ما قاله الامام انه كالكل وعيا ذلك بعد هذه الامور حيث رقيناك قبل ذلك الكمال الى ذروة العلى فبالاولى ان لا يتركك ولا ينفك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب تفسير الغني بالغنايم ونحوها مما لم يتحقق بعد النزول فان جعلت بمنزلة المحقق انه لا بد من تحقق امر قبل الكمال ليعلم ثبوت مثله بعده بالاولى والاثبات والمجاز المذكور لا يفيده فالاظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ ان يقال سنحفك بالطاف جليلة وانا قدرنا لك ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه مناف له فتدبر اقول الثابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الى سورة الانبيا وكمله تلميذه الخوي فنسبة ما ذكر للامام لا ينبغي وما اورده عليه غير وارد لانه ليس في تفسير المذكور تعرض للغنى فكيف يلزمه ما قيل ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه السادس امره اخره بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه بعض الشراح او الفعل الماضي كما في المقتفي والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كما في قوله ومن اياته يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه باظهار نعمته عليه هو عام شامل لجميع ما انعم به عليه وقيل المراد بالنعمة هنا النبوة او القران والاظهر الاولى هو الاول والخطاب والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه وسلم فهو عام لامته تعظيما لهم والتحدث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن من الانسان الثنا على نفسه وذكر محاسنه وفضايله في مواضع مستثنى من الاصل الغالب على الكاملين من هضم انفسهم وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره ونوزع في امره وللسيوطي رحمه الله تعالى تاليف في هذا سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روي مثله عن كثير من الصحابة وامره الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث بما اولاه مقتضى تعظيمه لان من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يامره في العادة بما عظم عنده لاستهجان طلب الشكر على امر حقير وهذا يقتضي عظم الامور ايضا وقال بنعمة ربك دون بنعمتي اشارة الى انه رباه وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عنده وغاية بره في هذا تعظيم ليس في الامرين الاخيرين ولذا لم يذكرهما المص رحمه الله فاندفع ما قيل من انه بقي هنا شي لم يذكره وهو ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله فاما اليتيم فلا تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسوال ذل وكسر وهما منصوبان بالفعل احدهما بتقديم مما يلي من شي فاما الخ فلا حاجز لما تكلف في الجواب عنه وشكر ما نوه به بنشره واشاده ذكره

بقوله واما بنعمة ربك فحدث مجرور معطوف على اظهار وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان
لان اظهار النعم اذا لم يكن ريا ولا لغرض اخر يكون شكرا للنعم وبسره اذاعته واظهاره للناس
والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام
التغني به وقوله بقوله تنازعه امره وما بعده فان من شكر النعمة التحدث بها التي بمن
التبعيضية اشارة الى ان للشكر طرقا اخر هذا منها كاظهار الملابس والمطاعم والمراكب وفي الحديث
التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما ذكره المص
هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم هذا خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته
الاشارة الى الامر المذكور اي بحسب الظاهر والمورد خاص به صلى الله عليه وسلم لانه
المامور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة لان امره امر لهم ما لم تقم قرينة على انه
من خصائصه صلى الله عليه وسلم فهم مامورون بالشكر لانه واجب عليهم تكلف وقال تعالى
والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى فقوله جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل
قال اي متعاليا عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الاية لتضمنها القسم لاجله صلى الله عليه وسلم
ثم استطرد فذكر ما فيها من الايات استقصاء لما فيه من تعظيمه اختلف المفسرون في قوله
تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى باقاويل معروفة اقاويل جمع اقوال
جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة على كثرتها والبا متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه
لانه يقال فسره بكذا فيتعدى بالبا وهو وان كان بعيدا اظهر مما قيل ان تقديره اختلافا
مصحوبا باقاويل او مفصحا عن اقاويل واذا في هذا ونحوه قيل انها للحال ظرف للقسم او كائنا
المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه باقسم
الانشائي لان القديم لا زمان له لتقدمه على الزمان فهو متعلق بكائنا باق على استقباله
بدليل صحة مجي الحال المقدرة واجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم
فالمعنى العظيم اذا هوى فاذا اريد النجم الجنس وهويه غروبه فعظمته دلالته على حدوثه
الدال على وجود الصانع وان اريد القران النجم نزوله فعظمته بدلالته على الاحكام وان
اريد به النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته بتكريم من هو
اعظم من كل عظيم كما قيل وفسره الهوي بالطلوع ايضا اقول هذا الكلام غير مهذب فان
فان كلام الله قديم لفظه او معناه النفسي وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال
ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره لان علم شي في زمان لا يقتضي
ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علما الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله
وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان منها النجم محمول على ظاهره فيراد به جنس
النجم او الثريا او الزهرة لان من المشركين من كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل
عدة نجوم اختلف في عددها على اقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى
عشر نجما وقيل اثني عشر والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض
من العاهة شي والهوي الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني منهو مما
من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع دل على صانعه

وقدرته

وقدرته وكذا في الهوي بمعنييه ومنها القران لانه نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال
بعض المفسرين انه نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا جعله حصصا ومن الغريب ما قيل انه
الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاه الجاني هنا
وهو يهم موهم على هذا وهو بعيد وعن جعفر بن محمد الامام الصادق تقدمت ترجمته
انه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه واحد لشدة مناسبة
له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيهما والقول بانه ليس منها لا وجه له
فالمقسم به وله واحد وهو امر مستحسن عند البلغا كما ذكره الزمخشري لقول البحتري ثناياك
انها اغريض فانظره في شرح الكشاف ولنا فيه كلام في السوانح وقد تقدم تفسير هويه
على هذا وقال ابو جعفر مرة اخرى وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمتهما هو
قلب محمد عليه الصلاة والسلام اطلاق النجم عليه صلى الله عليه وسلم ظاهر كما اطلقه
الشراح واما اطلاقه على قلبه فلاشراقه بالانوار الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان
فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على الارض والنجم ما لا ساق له وما له ساق شجر وقيل
تقديره ورب كما مر وذكر المص رحمه الله تعالى السلام دون الصلاة وقد قيل كما مر انه مكروه
كعكسه مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلى الله عليه وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم
يكتبه او مذهب المص رحمه الله تعالى عدم كراهته وقد قيل في قوله تعالى والسما والطارق
وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الثاقب المضي كانه يثقب الظلام بشدة اضاءته
والطارق اصل معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا او الارض برجله ثم
غلب على النجم لظهوره ليلا ومنه الطريق لانها مطروقة بالارجل وقيل الطارق رجل
وكل ما يري ويظهر ليلا يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما
لما فيه من عظيم قدرته ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره انه النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم وذكره لان الله اقسم به على حفظ كل نفس فكيف بمن هو انفس الانفس فهو اشارة
الى عصمته صلى الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون
تاييد القول جعفر فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فصل القسم به السابق ولا
للقول بانه اشارة الى عدم الاستيفا او انه غفل عن ذكره هنا فتذكر وذكر وعلى هذا ف
فالطارق اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اتى وقد دجى الكفر واظلم او لان معناه سالك
الطريق كما قاله الراغب حكاه السلمي بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته تضمنت
هذه الايات من فضله وشرفه العد التضمن الاشتمال وجعله في ضمنه واوفيت بها
كما في الصاموس بما ضمنه قال المولف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الدائم
الجريان الذي لا تنقطع مادته والقديم والكثير ويصح ارادة كل منها وعلى الاول فيه تشبيه له
لكثرة الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه مدد الفياض وفيه تجنيس ما يقف دونه العد
بالفتح والتشديد شبه العد والاحصا برجل يجري ليصل الى الاحاطة بما فيه فيبعد عنه
حتى اعيى وانقطع دون مرامه ففيه استعارة تمثيلية وتقديره صاحب العد يذهب برونق
الكلام وما به ودون هنا بمعنى قبل كما في قول ابن دريد

٭ ان امرو القيس جرى الى مدى ٭ فاعتاقه حمامه دون المدا ٭

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة اقسم جل جلاله هو كجد جده كما مر وفي نسخة جل اسمه على
هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى هذا ما دل عليه قوله ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى نفي الضلال والغواية فهو كناية عن الهداية
وان توهم في بادي النظر ان بينهما واسطة فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهتدي لكنه لما اكده
بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على وجه بليغ وكذا نفي النطق بالهوى
المراد به انه ليس له هوى ولا نطق به على منوال قوله ٭ ولا ترى الضب بها ينجحر ٭
ولذا ذهب المفسرون لما ذكروا الهوى ميل القلب الى خلاف الصواب وحب الشهوات وصدقه
فيما تلاه وانه وحي يوحى فيما تلاه متعلق بصدقه او تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه
هو القرآن والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم
لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه وهو وحي متبع وضمير انه راجع لما وهو القرآن والوحي يطلق
على معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء واتى بيوحى بعد الوحي
للتاكيد ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيئا فشيئا كما يشير اليه النجم او الاول بالمعنى اللغوي
فهو تاسيس وقيل الوحي كل ما ينطق به وانه يجوز في قوله ان هو الخ ان يكون استئنافا
غير مقسم عليه وفي ضمير ينطق ان يكون للقرآن ويمكن تطبيق كلام المص عليه ولم يذكر
الحصر المذكور في النظم اشارة الى ان نحو الكلام يفيده لان المقصود نفي وجوه البطلان
واذا بين انه وحي اكد على وجه دل على هذا كما لا يخفى فلا يرد عليه ما قيل انه اخل
بالحصر والمقسم به على الاثبات والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو
انسب بتعظيم القرآن الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو
المناسب لما قصده المص رحمه الله تعالى ثم اتى بكلام اوهم انه ابو عذرته مالم ما ذكراه
وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه القسم الى قوله ان هو الا الخ مع انه لا يدخل به القسم ولم
يعطف على مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله وما ينطق عن الهوى سواء كان
المراد انه ينطق بوحي متلو هو القرآن او ان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند
الله ولذا رجح القسطلاني عود ضميره الى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقرآن
فان نطقه بالقرآن والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة بالقرآن والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما ينزل القرآن او وصله
اليه عن الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى اي اوصل الوحي
بعينه كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد القرآن فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق
به فهو على التغليب او المراد انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى
من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها اي قواه شديدة والقوى جمع قوة واصل معناه
طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة
العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تلقيه والقوة الحسية لقلعه قرى قوم
لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق

السموات الى الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوى هو العظيم القدرة ثم اخبر تعالى
عن فضله بقصة الاسرا الباء للالصاق متعلقة باخبر او للتشبيه اي بقصته وثم للاشارة
الى بعد هذه القصة عما قبلها كزيادة شرفها والاسرا اسراه من مكة للبيت المقدس
والمعراج عروجه منه الى الملا الاعلى فلا ينافي تفسير الاول بالثاني وان كان كل
منهما يطلق على الاخر والفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يعلمه
غيره وابتدا القصة من قوله فاستوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الى اخره فانها
في المعراج في قول طايفة قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة اخرى المراد به رؤية
جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس
حكاية عما في المعراج على راي الاكثرين ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل اتى بثم
معقبا بقوله وانتهائه الى سدرة المنتهى السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق
وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها
في السما السابعة والسابعة ووفق بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي
للسابعة واضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء ومحله لانها ينتهي اليها علم المخلوقين والارواح
والملايكة وسياتي تفصيل حالها في مبحث الاسرا وفي الرواية في قوله ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي اختلاف ايضا هل هو الله تعالى او جبريل عليه الصلاة
والسلام على صورته الاصلية والمعراج هل كان الى السما او للجنة او لما فوقها وما ذكره
المص من انتهائه اليها لا ينافي انه لما فوقها وتصديق بصره فيما راى اي تصديق
الله له في رؤيته في قوله ما زاغ البصر الخ كما سياتي اي ما راه واعتقده بسبب رؤيته
حق مطابق للواقع والرؤية وان كانت فعله الا انه يقال صدقت فعله اذا اثبته
اثباتا متيقنا الا انه لم يتجاوز بصره ما رام ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برؤيته ومدح
الله له دليل على عدم خطائه لترك الالتفات تادبا فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل
على تصديقه وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي ببصره مما راى ما كذب
بصره فيما حكاه فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما
راه لا اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا كما قاله بعض
الشراح وقوله وانه راى من ايات ربه الكبرى اشارة الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه
الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية او زايدة اي راى صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا به من ايات ربه وعجايب ملكوته وقال البيضاوي اي والله لقد راى الكبرى
من ايات ربه وعجايبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما راى والكبرى
صفة الايات والمفعول محذوف او مفعول ومن ايات حال متقدمة وعلى البيان
فهو راى لجميع الايات وعلى التبعيض المرئي بعضها وزيادة من في الاثبات مرجوحة
عند النحاة فالمعنى انه راى ما راى مما لا يمكن وصفه قيل والاضافة الى الرب تدل
على انها هي ولولاه لكان الظاهر ذكره دون اياته قاله صاحب الكشاف وفيه كما
قيل انه نزعة اعتزالية وفيه نظر وقد نبه على مثل هذا في اول سورة الاسرا

ضميرفيه لله والتنبيه يكون بمعني ايقاظ النايم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه
ايماء الي كونه بالليل يشير الي قوله في اول سورة الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
وجعله مثله لان في سورة ذكر تحقيق رويته بخلافه هنا مع شموله لما قبل العروج وبعده
لقول المفسرين ان المعني لنريه من اياتنا بروية السموات وما فيها من العجايب ومشاهدة
البيت المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلوة والسلام ومواطن عباداتهم وتمثلهم لرويته لها
مناسبة بدلالتها علي روية الايات الكبري الا ان فيها اشارة باضافة الايات له بمعني العظمة
وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الي زيادة قربه وعظمته كما لايخفي علي من له ذوق ولتحما
بسبحان الدالة علي التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشار لبراة ساحته عن استبعاد ما
استبعده حتي قالوا ما قالوه ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت
لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطا والكشف
عن الشي يقتضي معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا علق
به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله وشاهده من عجايب الملكوت عطف تفسير فلا
وجه لما قيل المناسب ان يقول فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف
فشاهد لكنه راعي السجع اذ لايصح ان يقال رفع غطاما هناك من الجبروت لان المراد انه
عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاءه والجبروت فعلوت بفتح الفا والعين ولامه مضمومة
بليها واو ساكنة وتا طويلة وتسكين اليا والبعض غلط كما قال ابن مكي في اللسان وهو بمعني العظمة
والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنه تعظم كما في القاموس وله معني اخر غير مناسب هنا
وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة لانه معني من الملاف لايشاهد ولو ابقي علي ظاهره وقيل
المكاشفة غير المشاهدة فالفعلان ليسا صلة الموصول واحد بل المراد الجنس الذي كاشف
بعضه وشاهد بعضه او انه يقدر موصول بنا علي تجويز حذفه مع صلته وهو تكلف
لاحاجة اليه ومران الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالي اولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر
ان يقول وعجايب الملك وفيه نظر لاتحيط به العبارات والعبارة اللفظ المعبر به عن المعني
من العبور وهو المرور قال تعالي الا عابري سبيل اطلق عليه لتوهم ان الفهم يعبر به وفي
المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا انتهي اي تقصر العبارة عن
ادايه لكثرته بحيث لا تفي العبارة بتفصيله او هو على اطلاقه مبالغة قيل وهو
ناظر الي ما شاهده وقوله ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول ناظر الي ما كاشفه عليه
اللف والنشر المشوش وهو مبني علي تغايرهما كما مر وتستقل من اقله عن الارض اذا رفعه
ثم صار بمعني حمله ومنه القلة ويكون استعمال من القلة اي عدل الشي قليلا واستقل
بالامر استبد وانفرد كما قيل

٭ ربما قصر الصديق المقل ٭ عن حقوق بهن لا تستقل ٭

وهذا هو المراد اي لا يقدر علي حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد
الاول اي لا تطيق العقول غير عقل النبي صلي الله عليه وسلم حمله وادني افعل تفضيل

بمعني

بمعني اقل اي لايقدر علي اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق حيث اضاف
الحمل للسماع وهو كالحمل لنقل الحديث يعني ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يتحمله ويعيه سامعه
ورمز تعالي بالايما والكناية الدالة علي التعظيم جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز
في الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه والايما الاشارة بالراس يتعدي بالي قال
الشاعر ٭ رمزت الي مخافة من بعلها ٭ والمص عداه بعن لتضمينه معني التعبير والكناية في عرف
اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل
الصريح وهو المراد هنا يعني انه اتي بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه
من الاشارة الي انه لايدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله ٭

٭ وكان ما كان مما لست اذكره ٭ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر ٭

مع ترك المفعول ايضا وهذا مما تعقب عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكالا لانهم
اشترطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتي يتعرف بها الموصول فاذا كانت مبهمة
لم يعرف معناها حتي يعرف غيرها بها وقول ناظر الجيش ان هذا انما اذا لم يقصد ابهامه
لايجدي نفعا وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق انه يقال الاتيان بها مبهمة من
اعلي طبقات البلاغة لان الذهن يذهب فيقع في النفس موقعا عظيما فيتصور السامع بهذا
الطريق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام وليس المراد بالعهد الا هذا كما عرفته فقال تعالي ٭
فاوحي الي عبده ما اوحي هذا وما سياتي تفسير وتفصيل للرمز مما كشفه وشاهده مع الاشعار
بما في الايهام من التعظيم وقيل ان هذا مبني علي ان الكبري صفة الايات ومن تبعيضية وفاعل
اوحي الاول والثاني رب العزة اي اوحي الله ما اوحاه الي نبيه عليه الصلوة والسلام او هما
ضمير جبريل عليه الصلوة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان كانت ما فيها
مبهمة ظاهرا وكلام المص في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما قوال يعني انه
على بعض الوجوه لايكون من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الاتي ذكره كما صرح به
القايل والمص علي هذا اثني عشر وجها يجري في هذه العبارة من ضرب وجوه من الثلاثة
في اربعة بحاث من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها في وجهي الكبري كانت اربعة
وعشرين ولكن ما قاله لاوجه له فان البلاغة والمبالغة الحاجات من الايهام وهو موجود
في سائر الوجوه لدلالتها على ان ما اوحي اليه لايحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الا سماع
والاذهان البشرية ولا تطلع علي سره الا الانفس القدسية وهذا النوع من الكلام يسميه
اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز الايماء والاشارة
والوحي كلها واحد وهذا نوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كامله وسماه الايماء
صرح به التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وفي الكشاف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية
في كلام العرب ايضا كقوله ٭ ٭ ٭

٭ يرمون بالخطب الطوال وتارة ٭ وحي الملاحظ خيفة الرقباء ٭

وهو ان يقصد بالكلام معني غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيوخذ منه معني
لطيف يفهمه اهل اللسان الاذكيا ولدقته ٭ يسمونه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله ٭

جا وابعد في هل رايت الذيب قط فانه اراد انه مرج بما كثير حتى مال لونه للرماد به ثم كني
به عن لومهم وبخلهم ومنه قول المناوي في صفة واد

• تروع حصاه خالية العذارى • فتلمس جانب العقد النظيم •

وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده لبيان الاشارة
ان يكون اللفظ القليل مشارا به الي معان كثيرة بايما اليها ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى
اذ يغشي السدرة ما يغشي وقول الناس لو رايت عليا بين الصفين انتهي ثم اورد له امثلة
وشواهد كقوله تعيرني وانا انا وقوله •

• هذا رجاي وهذا مصر مصرحة • وانت انت وقد ناديت من اناا •

كما فصلناه في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الابهام
من لوازمه وهنا لما قال فاوحي الي عبده ما اوحي قصد انه اوحي اليه باسرار عجيبة بواسطة
غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بهذا
انه له مرتبة عظيمة عند الله ولم من الزلفي والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد
اشارة الي انه ليس باجنبي في مقامه الي غير ذلك من المعاني التي لو فصلناه ضاق عنها
نطاق البيان وبعض الشراح لما لم يقف على مراده فان تسميته بالاشارة واضح لكن الذي
عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح
قديم وهو نكتة لا يرد المبتدا موصولا والابلغية فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا كما
اذا قلت في شي واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فما ذكره ممنوع وتعقبه اي
المص من قال انه تم انواع الايجاز لان المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك تفصيله
لعظمته فتح منعه وزعم رفعه بما لا محصل له ولبعض الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا
عنه لعدم فايدته والعجب من عدم اطلاع هولا وخبطهم خبط عشوا والنقد تمييز
الجيد من الردي بنظر سديد فغيه استعارة لتشبيه الكلام بالمذهب ونحوه والعارف
به يسمي بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الي النوع الذي
في ضمن جزي من جزيياته فلا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام بشخص والمراد باهل
البلاغة البلغا والعلما بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة وقال تعالى لقد
راي من ايات ربه الكبري انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحي وتاهت الاحلام
عن تبين تلك الايات الكبري انحسر بمعني اعي وكل وتاه من التيه وهو الضلال في
الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل
ويكون بمعني ما يراه النايم وليس بمراد هنا خلافا لما توهمه وشبه الطالب للوقوف على المعني
بسالك في الطريق الطويلة التي يتعب المسافر فيها وقد خفي عليه فيضل فيها ففيه
قوله تاه وانحسر مناسبة تامة والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتبيين تحقيق عين
الشي وفي ذكر التفصيل مع الانحصار والتبيين مع التيه لطف تام والاشارة بتلك الايات
لجميع ما راه وقيل للمرئي منها وهو ايات كبري لا الي جميعها لا مرمن انه احتمال روية البعض
هو الراجح فيليق حمل كلام المص عليه وان كان خلاف الظاهر مع ان التعظيم انما يستفاد

من حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبارات التعدي لقد راي من ايات ربه الكبري ما راي
فيه نظر قال القاضي ابو الفضل وهو المص عياض رحمه الله تعالي اشتملت هذه الايات على
اعلام الله تعالي بتزكية جملته صلي الله عليه وسلم اي مجموعها من قوله والنجم الي قوله الكبري وان
لم تكن كل واحدة منها مستقلة عليه والتزكية تطهيره عن النقص بحسب البشرية وجملة ذاته وصفات
الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا وعصمتها من الافا
في هذا السري العصمة من عصمه يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت
به والاسم العصمة والسري مكان السري او نفس السري على انه مصدر ميمي والافات جمع افة
وهو ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية كان لانه اعلم
بها نفسه ولذا فسر المص رحمه الله تعالي بقوله فزكي فواده ولسانه وجوارحه قال
السيوطي رحمه الله تعالي وقع في نسخة وزكي بالواو والصحيح انه بالفا التفسيرية المفسرة
لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعني ولا وجه لما قاله فان بالعطف التفسيري كما يكون بالفا يكون
بالواو وكما في قوله تعالي انما اشكو بثي وحزني الي الله وقد يكون ابلغ اذا قصد انه لمغايرته
بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفواد القلب عبر به اولا لموافقة الاية وعبر بعده
بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل الفواد وعا القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل هو
داخله ويكون بمعني العقل ويجوز ارادته هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح
جمع جارحة وهي العضو الذي يكتسب به كما في الصحاح ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم
والظاهر اختصاصها بالاعضا الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور
او على التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد
بمعني جوارحه او هو بنا على ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من المعنيين او لجعل هذين
العضوين بمنزلة الجمع او عبارة عنها لان المرا باصغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير
وما عداهما تبع لهما والذي في نسخ الشراح قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راي بدون اثبات
واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله ان يكون بدل او
بعض بتقدير ضمير او بدونه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ
وقلبه بالواو على نهج ما مر في العطف التفسيري وروي فزكي قلبه بالفا التفصيلية
التفسيرية على اللف والنشر او هو استيناف جواب سوال مقدر تقديره كيف زكاه فقال
قلبه الخ والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو
قال فزكي قلبه بقوله الخ مع نصب القلب وما بعده كان اولي واخصر غير متجه والكذب
معروف يوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعني ما كذب الفواد ما راه اي اعتقده وهو
غير مقبول عند المص لانه يابا ما زاغ البصر وما طغي وقال المفسرون ان القلب لم يوهم
العين ولم ينكر ما راته ويلزم من تزكيتها تزكية فلا يقال ان التزكية حينئذ للعين لا للقلب
لان قوله الحق تزكية له وهذا اسلم من قال ما قاله فواده للذي راه بعينه لم اعرفك
كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل الذكي الرب او غيره سياتي تفصيله
والمراد نفي الخطا عن اعتقاداته ولسانه بقوله ما ينطق عن الهوي وهذا وان لم يكن

مخصوصا فيكفي شموله لـه الا اذا اختص بالقران كما ذهب اليه الاكثر الا ان مبني كلامه علي بعض
الاقوال ويصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصره صلي الله عليه وسلم يمينا و لا
شمالا ولا تجاوز حده في نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية لرؤيا ثبات جنانه
او كمال ادبه وهو في رؤيته لرؤية جبريل وعلا في معراجه كما سياتي وقال تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الي قوله وما هو بقول شيطان رجيم هي النجوم فالخنس الكواكب
الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التي
تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس مبطن الظبي كالغيل للاسد والوكر
للطير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو علي التشبيه والخنس تعقوا الانف والطبائق صف
به والشيطان من الجن مردتهم وقد يخص بابليس من شاط اذا احترق او من شطن
اذا بعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب لا اقسم اي اقسم انه لقول
رسول كريم اي كريم عند مرسله وهو الله عز وجل فعلي عدم الزيادة انه واضح غير
محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر للمفسرين لانه الاصل وعلي الزيادة لمناسبة
المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القران واختاره المص لمناسبته لما عقد له
الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم او اشارة لجواز الامرين او الفرق
بين الموضعين مع ان في الاية ما يناسب النفي وايهام عدوم جواز غيره لا يعتد به
وضمير انه للقران او لما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعنى المقول والرسول بمعنى
المرسل ولم يغير لفظ القران كما هو دابه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم
بمعني العظيم او الجواد بسعادة الدارين قيل فاعل اقسم جبريل واضاف القسم له لا
لاتيانه له صلي الله عليه وسلم كلاما مؤلفا ثم صرفه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين
وكريم ومكين صفة جبريل عليه السلام علي الاصح وقيل المراد به النبي صلي الله عليه وسلم
وتفسير المص بكريم عند مرسله لا حاجة اليه مع قوله عند ذي العرش مكين والغرض انه
عنده غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما ياتي اقول لـه يجوز جعل ضمير اقسم لله عز
وجل واعتراضه علي المص رحمه الله تعالى لا وجه له سوا اراد ان المكانة عند الله تستلزم
كرمه عنده او ان العندية من قوله الي ذي العرش لانه مقام مدح فيقتضي التصريح
بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشريف وتعظيم فتامل ذي
قوة على تبليغ ما حمله من الوحي حمله بالتشديد مع البنا للفاعل اي حمله الله والمقول
والتحميل في الرسالة لثقلها مشهور وهو في الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف
لمكين والقوة معروفة وقد تفسر بالمنزلة كما يقال فلان قوي عند السلطان فيتنازع هو
ومكين الظرف او الظرف صفة اخرى والقوة صفة جبريل عليه الصلاة والسلام
لما حمله الي النبي صلي الله عليه وسلم او هو النبي صلى الله عليه وسلم بلغه لامته والمراد
بالوحي القران لقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مكين اي متمكن المنزلة عند
ربه رفيع المحل عنده يعني ان مكين بمعنى متمكن المنزلة اي معظم مبجل رفيع المقدار

عنده ومعنى العندية معلوم كما مر في اعرابها وتفسيره بالتمكن لا يخالف ما تقدم من ان
المكانة المنزلة عند الملك كما قيل مطاع ثم اي في السما ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبني
علي الفتح اسم اشارة الي المكان بمعنى هناك وترسم بالهاء للوقف بها عليه ونقل انه لغة فيه
ايضا كما مر ودل على قوله في السما قوله عند ذي العرش مكين واشارة البعيد والقيام
وهو قريب من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد قال
علي بن عيسي وغيره في المقتفي الظاهر انه ابو الحسن بن علي بن عيسي بن علي بن
عبد الله الرماني الامام في النحو واللغة والتفسير والكلام في تفسير عظيم لم نقف عليه
وهو تلميذ ابن دريد ويروي عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادي عشر جمادي الاول سنة
اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين
ومائتين واصله من سر من را والروماني او الي قصر الرمان وهو قصر معروف بواسط
كما قال ابن خلكان ولم تر ترجمته في الميزان الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع
الاوصاف بعد على هذا له صلى الله عليه وسلم هذا قول الجمهور ويعد هنا منهم من قال
انه بالوحدة بلفظ بعد ضد قبل اي ذكره بعده على هذا القول والتفسير هنا ومنهم من قال
انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول من العدد والجمله خبر وعلي الاول الظرف متعلق
بمقدر وله خبر وعلى متعلق بما تعلقت به او بالمثني المقدر وضمير له عليهما للنبي صلى
الله عليه وسلم اي على هذا القول الاوصاف المذكورة بعد او المعدودة للنبي صلى الله عليه
وسلم حتى مطاع ثم في السما كما مر وما قيل من انه في الصفات المذكورة ما يعين انه
جبريل عليه الصلاة والسلام مبني علي الظاهر المتبادر ورده بان ملك الجبال قال
امرني ربي ان اطيعك ولا يتخلف عن امره بل الشجر والدواب كذلك لا يخفى ما فيه وقال
غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام فترجع الاوصاف اليه ضميره هنا راجع لعلي
بن عيسي ولم يلتفت لغيره المذكور لعدم تعيينه ولا تابع له او هو راجع لهما بتاويله
بغيره من ذكر ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول المذكور اما كونه هو
علي ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لا وجه له وان جوزه بعضهم وكون المراد بالرسول
الكريم جبريل عليه السلام هو قول جبريل عليه السلام هو قول جمهور المفسرين و
يؤيده ما رواه الواحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما احسن ما اثنى عليك
ربك بقوله ذي قوة الخ وما مر من قوله صلى الله عليه وسلم له هل اصابك من هذه الرحمة شيء
فقال كنت اخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلي القول الاول يحمل ما وقع
في خطبة المقامات الحريري فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا لقول الشريشي انه غره
وضعف القول الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار ان محمدا صلى الله عليه
وسلم تقول بالقران فاضافه الله لجبريل عليه الصلاة والسلام وان كان في الحقيقة
قوله تعالى كان جبريل هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فصار كانه قوله فلا
يسوغ علي هذا ان يكون الرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم وان كان رسولا كريما
قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض ورد بان الارادة النبي صلى الله عليه

وسلم

ساغا ولو سلم ما قاله لان مدعي الكفار انه مقال محمد من تلقا نفسه وقوله انه لقول رسول
كريم ناطق به قول من ارسله كما مر فينبغي كونه من تلقا نفسه فتدبر ولقد راه يعني محمدا
قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته يعني الراى محمدا صلى الله عليه وسلم على التفسيرين
واختلف في المرئي فالجمهور على انه جبريل على صورته الاصلية بستماية جناح ومنه يعلم
نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غيره مرة بهذه الصورة وقيل رب العزة قال بعض
الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه المص رحمه الله تعالى لموافقته لغرضه
وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه وياباه كل الابا قوله بالافق ه
المبين سوا كان نواحي السما او حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد انه راى ربه بالافق
واجيب بانه اذا جاز عود ضمير راه لربه فرؤيته بالافق كاستوى على العرش
او المراد بالافق فوق السما السابعة وحينئذ فقوله دنى فتدلى من قبيل دنو المكانة
لا المكان او المراد به المنزلة العالية كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد يرده انه
روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم الغيب الحق
الغايب عن الحق الذي اخبر به او هو ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اخبار
الغيب فيشمل الذات والصفات والقران فيستدل به على عين المراد ما غاب عن علمكم
فيشمل اخباره عن المشاهدة والغايب والظنين بالظا المشالة ما ينسب الى التهمة للوهم
والغلط او المراد ليس منطق بانه ما نسب اليه مما اتهمته به الكفرة فالنفي فيه كالنفي في
قوله لا ريب فيه وقرئ في السبعة بالضاد المعجمة كما اشار اليه بقوله ومن قراها اي الاية
او الكلمة وروي قراه اي هذا اللفظ بالضاد وهو نافع وعاصم وحمزة وابن عامر من الضن
والضنة وهي البخل فمعناه ما هو ببخيل بالدعا والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى
الله عليه وسلم باتفاق الفا زايدة في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وضمير معناه ه
اللفظ او القول المذكور وقوله بالدعا به الدعا بالمد بمعنى الدعوة او المدعو اليه والبا في به
على هذه الرواية اشارة الى ان على في النظم بمعنى البا وهي بمعنى الى والسببية والمدعو
اليه احكام الشريعة كلها وروي الدعاة او الدعاية بكسر الدال ومثناة تحتية بعد الالف
والتذكير التنبيه او الوعظ وحكمه بضم الحا وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة
وهو الكلام النافع والعلم ما علم منه من كل امر فيه علم وحكمة اي ما هو ببخيل على الناس
في تبليغ ما اوحي اليه وقد امر بتبليغه وهذه اشارة للاية او الصفة على هذه القراة ه
والاتفاق على هذه بخلاف قراة الظا لان هذه العلوم والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين
ومثله مما يضن به البشر فنزهه عن مثله لكرم جبلته وقال تعالى نون والقلم وما يسطرون
الايات اي اقرا الايات الى اخرها واذكروا اعني اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه
ابهم المص ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما فيه بناء على ان كون قسم هنا وهي الحرف
او الدواة واسم للسورة فاقسم بالقران وما كتب به والقلم معروف او قلم اللوح وقيل نون
الحوت الذي عليه الارض والقسم على ظاهره او بمعنى المقسم به على تنزيه المصطفى صلى
الله عليه وسلم مما غمصه وفي نسخة غمصته الكفرة به وتكذيبهم له غمصه بفتح الغين

المجة

المجة والصاد المهملة وغمص بمعنى عابه وحقره قال ابن القطاع غمص الناس غمصا احتقرهم
وعابهم والشي كذلك وغمص النعم والنعمة كفرها وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة
العيب والتنقيص واكثر ما يكون في الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطا الغمض بضاد
معجمة ان تبخس الناس وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا استصغر الناس وازدرى بهم ه
واستحسن هذا الفرق بعد ان قال انهما سوا انتهى فيجوز في كلام المص رحمه الله الاهمال
والاعجام الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف على ما والمراد
بالتكذيب الواقع في كلام المص كما في بعض الشروح هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم
فقال المراد التنزيه عن الكذب المضر القادح او ما كذب به اقول لا يخفى ان المص رحمه الله
تعالى لم يذكر من الايات ما يدل على التكذيب نفيا واثباتا وليس في كلامه غير ما انت بنعمة
ربك بمجنون وما قيل اولا الا ساس له لكلامه ونظر المص رحمه الله تعالى في مقاصده ه
دقيق لمن عرف مغزاه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه
عما سواه ونصره على اعدايه ومن اوتي مثل هذا لا يكذب فانه فعل او تكلم بما لا يليق فهو
مجنون ولذا قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية ما
انت بمجنون بسبب انه تعالى انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب
وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد وقيام الدليل على خلافه وانسه وبسط امله انسى
فعل ماض معطوف على اقسم بقصر الهمزة وتشديد النون من التانيس او بالمد والتخفيف
من الايناس يقال انست به وانسته اذا ذهبت وحشته وسكنته كما مر والامل الرجا
وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو المسرة كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه
وسلم قال عايشة يبسطها ما يبسطني اي يسرها ما يسرني فهو استعارة تدل على انه عامله
صلى الله عليه وسلم باللطافة حتى كثر رجاه او سره بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك
بمجنون محسنا حال من الضمير وروي مخففا ومشددا من الاحسان والتحسين والثاني احسن
عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول بقوله وما انت الخ
مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الذي رباه
وقوله وان لك لاجرا الخ ايماء لدوامها وازديادها وقيل خطابه المقرون بتحليته وسع امله
لان من اثنى على احد وسع امله وهو تكلف انت في غنى عنه والبا للسببية او للملابسة
والمصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله عليه ولطفه او حال كونه
ملتبسا بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل قطعا على كذبهم وهو حال من معمول
معنى النفي اي انتفى عنك او من فاعل بمجنون كما ذهب اليه الزمخشري والبا زايدة ليصح
العمل وضعف بانه يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب بان المقيد دايمي فيصح
المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد موهم وفيه
ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل او القيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب
فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق وقيل البا للقسم وبعضهم
في لباب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم انتهى اقول هذا ليس بشي

لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل هذا الايهام لان السياق ومقام المدح شاهدا
صدق لا يحتاجان لتزكية الاشعري انا ابا البقا رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون
الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو بمؤمنين وذا الحال الضمير المستتر فيه واخطاه ابو حيان
رحمه الله بمثل ما قاله المعترض ورده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري غير
مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كلام من ضيق العطن ولو حوقق للزم الاطناب ولكن
النفس تدل على التحقيق تنبيه خطر ببالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم بالقلم
وما خط به لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فاتيانه به يدل على تكذيبهم
فيما قالوه فلم يوقع هنا ليس لغيره وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الاداب
في المحاورة الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى بقوله ما انت
الخ والتكذيب الذي دل عليه والتانيس بتقديم الدليل بقوله بنعمة ربك تقطع العرق له
الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق اماله بقوله وان لك لاجرا غير ممنون فيه عليك او غير
مقطوع وهذا غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب
الادب اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم تسليما لعباده والمجاوبة وزنا ومعنى فنفيه وجود
اكثر من حسنة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كمن راى من يجيد في هجوم اعاديه بمقالهم وكذبهم
وبغى وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرد وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكره ثم اعلمه سبحانه
وتعالى بماله عنده من نعيم دائم وثواب عظيم غير منقطع اي بعد ان براه ونزهه اعلمه
بما اعده له بعد من الثواب على ما قاساه وعطفه بثم اشارة الى ما بعد ما بين الامرين
من معنه السريع الانقطاع ونعيمه الدائم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على
عمله وصبره على طعنهم ورميهم له بما لا يليق ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال
له لا تحزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا نقص يعود عليك مما قالوه فلك نعيم مؤبد
في مقابلته والصبر على الشدايد والمقاساة في التبليغ ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب
هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون لا ياخذه العد اي لا يحصى ولا يعد ففيه
استعارة كانه اذا اعد اخذه او لا يغلبه العد ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرته ولا يمن به عليه هو
بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد المنعم نعمه وضعه والتقدير ولا يمن احد من
الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق ويؤيده انه روي يمن به
بصيغة المبني للفاعل وقول الطيبي رحمه الله تعالى ان من شان الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل
ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة فيها تاكيد للاجر وقيل عليه
انه كلام مردود فانه تعالى يمن على عباده كما صرح به في مواضع عديده والاجر
محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي بشكر وقيل المراتب العلية فضل الفضل واعطا
ما لا يجب عليه فضل ثالث فيجري وجوه المنة منه وهي تشريف منه والتحقيق انها لما
قبحت من غيره تعالى واعتادت النفوس الشغرة منها لا يفعلها الله له بها ما لا يليق
به وان حسنت منه فنفيه باسبق لتعظيم يستفاد منه تدقيق النظر اتق لما

ماذكره

ماذكره من التحقيق ليس بشي فان المنة فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح
في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بل قد يستحسن من
غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي كلام المص اشارة الى تفسير اخر
في قوله غير ممنون فتال وان لك لاجرا غير ممنون اتي بالفا لانه متفرع على ما قبله من
الاعلام وتفصيل له في الجملة اي لك على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به
عليك من غيره لانه موهبة الاهية واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادته
تاكد المجموع بالمجموع او هي موزعة على ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا فانه
تدبر اعي حال السامع كما في التعريض وقد علمت ان المن له معاني القطع والنقص وتعديد
النعم واشار المص الى ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذه العد الخ الا انه قيل عليه انه
لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا على القول بجواز استعمال المشترك في معانيه او جوازه
في النفي او ارادته على البدل فقول المص [illegible] من ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو غير حسن
الا ان يكون بمعنى او وكل قسم على تفسير وفي تحرير ابن الهمام المشترك يعم في النفي وهو المختار
والقول بانه اعلمه بماله عنده والباقي من المص لشيوعه في التفاسير تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه
والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة في الاية على وجه يفيد ثبوتها كلها لاستلزام العد
لعدم الانقطاع والنقص بحسب عرف المخاطب ثم اثنى عليه بما منحه من هباته عطف
بثم لما تراخي مدحه بما وهبه واعطاه من موهباته السنيه وهداه اليه من معرفته وتوحيده
او من القران وادابه ودلالته دلالة موصلة فان افعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه
كما هو مذهب اهل الحق واكد ذلك تتميما للتمجيد اي التعظيم من المجد وهو الكرم اي
تتميما للنسبة اليه بجري في التاكيد زيادة لتعظيمه واحقاما به فنفيه تعظيم على تعظيم وما
اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل الاولى ان يجوه التاكيد الا انه اقتصر على
الصريح منه فان الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قائم يلقى للخالي
الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم فتال وانك لعلى خلق عظيم بعلي اشارة لاستعلائه
عليه لكونه يجوله عليه بغير تكلف قيل القران هذا مروي عن عايشة والحسن رضي
الله تعالى عنهما وغيرهما كما سياتي والمراد اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه ومنع عن
كل ما لا ينبغي مما نهي عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل وقيل الاسلام ولذا قال ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسيره على دين عظيم والخلق يجي بمعنى العادة والطريقة وقيل الطبع
الكريم اصل معنى الطبع الختم وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة التي خلق الانسان
عليها وشمل الخلق والخلائق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزي حقيقته
ما ياخذ له الانسان به نفسه من الاداب واما ما طبع فيسمى خيما وقد اجتمع فيه صلى الله عليه
وسلم من المكارم ما لا يجتمع في غيره وقال الامام المراد الخلق بمجموع اخلاق الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتدا بهداهم ولم
يرد اصول الشرايع لعدم مناسبة التقليد فيهما فالمراد ما مر قيل في دليله نظر لجواز ان
يراد الاقتدا في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد اتى له لا يخفى

ان تقليد النبي صلى الله عليه وسلم لمن قبله من الانبيا في الاصول الدينية غير صحيح وهو الذي اراده
الامام رحمه الله تعالى فما ذا اراد بمجرد سلوك طريقتهم الموصلة لها الانتها فلا خلاف بينهما فتدبر
وقيل ليس لك همة الا الله جل جلاله الهمة كما في المصباح اول العزوم تهم من هم بالشي ويكون
بمعنى العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني وهذا يحكي عن الجنيد رحمه الله تعالى قال انما
سمى الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه وتعالى فكان صلى الله عليه وسلم
معاشرا الخلق بجسمه وشمايلا لهم بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه
صلى الله عليه وسلم في اعلا كلمة الله وتبليغ ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول
بعضهم انه بعيد جدا لا وجه له قال الواسطي في الاول وتقدمت ترجمته اثنى الله
عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه اسدى بمعنى اعطى واوصل وهما متقاربان ومن بيان
لما الموصولة والباصلة اثنى او سببية والنعم فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق العظيمة
التي امتدحها الخلق في الاية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي وفضله بذلك اي بما اسداه او بحسن قبوله
على غيره من جميع الخلق من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله لانه جبله على ذلك
الخلق اي خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذي لا ينفك عنه وضمير قوله السابق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اي قبول الله اخلاقه او انه جعل حسن قبوله
مثنيا عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل ان في كلامه مناقشة لان المجبول
على الشي الذي طبع عليه يعني انه خلق كذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك الذي جبل عليه لان
ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان يقال اثنى عليه بحسن ما جبله عليه ولله المنة
المطلقة فان المنعم بالشي والمثني عليه عليه وتتمة كلام السيوطي تفسير لذلك ورده السيد
بانه مقرر في العلوم العقلية ان ما تصف به المؤثر اما على الفاعلية او القابلية والمراد
بالقبول تاثره وتحققه فيه فصح بانه قابل لا فاعل رد الطبيعتين بل حسن قبوله ايضا
من الله فهو قابل له ايضا فاثنى عليه لا لفعله اياه بل لقبوله وقبوله ايضا ليس منه فظهر
ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد اقول هذا الكلام كله تكلف مبني على غير
اساس وتحريره ان مراد الواسطي بيان محمل معنى الايات كلها فالنعم في كلامه ليس بمعنى
الاخلاق بل كل ما انعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من اشارة النص
بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست ممن تستحقك النعم والبطر لمعرفتك بالله ومقدار
نعمه وتفضيله على غيره من كونه له اجرا لا يحصى وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعني انه
صلى الله عليه وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا
التقرير سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جعله قابلا لكنه غير مراد
هنا فما ذكره المجيب صحيح من غير تراضي فتدبر فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الكلام على سبحان مفصل في محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما
لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عند رؤية كل امر عجيب تنزيها عن
ان يوجد شي من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله واسدا
النعم الجليلة ثم الثنا على من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد في ذلك تاثير وقد ذكر المص رحمه

رحمه الله تعالى مثله في اخر الخطبة وفيما ذكره من الاسما اشارة لهذا فاللطيف للطفه بعباده
اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم بالثنا عليهم والجواد بما اعطاهم
من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل فعاله المذكورة او الحامد لهم او لنفسه فالجواد بتخفيف
الواو كثير الجود والتشديد غير مسموع فيه وقال في عدة الحفاظ لا مانع منه ان قصدت المبالغة
وفيه نظر وقيل السخي بناء على جواز وصفه بالسخا كما بيناه في شرح اسما الله الحسنى وقال
ابن عصفور في الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخي لان اصله الارض السخاوية
وهي الرخوة بل وصفوه بجواد لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا انتهى
وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواه الترمذي والبيهقي اني
جواد ماجد ووقع في بعض النسخ هنا بدل الحميد المجيد اي ذو المجد والكرم وانسب
هنا الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله يشير الى قوله تعالى اعطى
كل شي خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهداه لما فيه
حتى سعى في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل على حقيقة
هو الله والثنا كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال انت كما اثنيت على نفسك
وقوله فانت كما تثني وفوق الذي تثني فالاعتراض ساقط وجازاه عليه هو ناظر
للاجر ثم كرر التعجب لتكرر الاحسان فقال سبحانه ما اغمر نواله اغمر فعل تعجب
بالغين المعجمة من الغمر وهو الما الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال العطا واوسع
افضاله السعة معروفة شاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح
تفضل عليه وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه انتهى فما
قيل الافضال مصدر افضله جعله فاضلا وافضله غريب خبط لا وجه له ثم سلاه
بتشديد اللام من التسلية وهي ازالة الغم من قولهم بعد هذا اي مما قالوه في حقه صلى
الله عليه وسلم وبعد متعلقه بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثنا والنطق
موكد لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير ظاهر بما وعده له
من عقابهم اي تعذيبهم بما صدر منهم وفي نسخة بالبا الجارة وفي نسخة عقوبا بهم
بصيغة الجمع لتعدد العاقب وانواع العقاب وروي عقباهم اي عاقبة سوء حالهم ومولهم
اليه وفي نسخة عقباه اي عقب النبي صلى الله عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام
منهم ولما كان عذابهم واهلاكهم فيه مسرة وشفا الصدور المومنين كما قيل مصايب قوم
عند قوم فوايد كان وعده له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا ولانه
في اصل وضعه عام وجعل الموعود هو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وعده بمعنى
والقول بانه عدي بقوله باعتبار انه ذكر له تعيير في وجوه الحساب قيل ما ذكره
دليل على عدم رجا اسلامهم اذ لو كان ذلك موجودا الوعده به لانه احب اليه
والاحسن ان يقول على عقاب طايفة منهم ولذا قيل ان الوعيد تعريض بابي
جهل والوليد اصلوا بها ورد بان المص رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره ممنوع
لانه يقال لكل كافر انه لم تنته فستبصر ومقابله الوعيد بقوله وتوعدهم بقوله

تبتسموا وسيصرون الثلاث ايات يا بي ما ذكره كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم وللجار
متعلق بتوعد اوبه وبما قبله على التنازع والثلاث منصوب بمقدر كامس والايات بدل
منه منصوب بالكسرة لا بجر وربالاضافة لضعف نحو الثلاثة الاثواب والمقدر يعني
اواتوا ونحوه ولا نرق بينهما كما تقدم وقوله بايكم المفتون اي ايكم الذي افتتن بالجنون
اسم مفعول والبا زايدة او مصدر ولانه يجي على زنة مفعول قليلا اي بايكم الفتنة
والبا بمعناها او بمعنى في ويجوز هذا اذا كان اسم مفعول ايضا اي المفتون في اي
الفريقين افريق المومنين ام فريق الكافرين او من يستحق هذا الاسم والابصار بمعنى
العلم ما بعده معموله او مستانف في ايهما والعقاب المتقدم مفهوم من سياق التهديد
وبقية الايات ظاهر ان ربك اعلم بمن ضل عن سبيله بالمجانين على الحقيقة وهم من ضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين بحيا تهم كان المعقل بعدان مدحهم وسلاه متوعدا اياهم
بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سو خلقه وعد معايبه بعد
منصوب على الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع عن الاضا فة مبني على الضم فمدحه
منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت رواية عن المؤي قيل وفيه نظر لانه
يقتضي تقدم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة وقوله
عطف اي التفت او مال اليه وعلى رواية المزي المعنى انه ثني مدحه فلا يقتضي
تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل الذم مما ثني به المدح تكلف فالوجه الاول
وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على ان المعنى انه ذم على ترك اطاعتهم وهو مدح
له صلى الله عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد
مصدر مضاف او ماض معطوف على قوله عطف وعدوه كل من عاداه لا معنى كما مر والعدو
يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى
بعلي بمعنى الشفقة والحنو وبعن للصرف والصد ويقال عطفته اذ ثنيته واملته والعطف
النحوي يتعدى بعلى ايضا وما في عبارة المص عطف لغوي لا نحوي وتجويزه هنا لكونه بالغا
غير صحيح لانها ليست عاطفة فارتكابه والتحمل له تعسف وسو خلقه مقابل لعظم
خلقه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم احوال من ضمير وعطف
اي لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه وتكريمه
كما ذكره بكلامه النفسي او اللفظي في قوله سنسمه الخ فذكر بضع عشرة ورد بضعة
عشر وفي المصباح بضع بالكسر في العدد وبعض العرب تفتحه واستعماله من الثلاثة
الى تسعة يستوي فيه المذكر والمونث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر
لكن تثبت الها في بضعة مع المذكر وتحذف مع المونث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد
على العشرين واجازه بعضهم فنقول بضعة عشرون رجلا وبضع عشرون امراة وكذا
قال ابو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة
انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة وكلام المص رحمه الله تعالي ليس مخالفا لما قالوه كما توهم
وما هنا ثلاث عشرا واثني عشرا واحدي عشر بنا على عد المداهنة والاستظهار

بالمال والبنين منها خصلة من خصال الذم فيه اي في عدده والخصلة بفتح الخا المعجمة الصفة
مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت بقوله فلا تطع المكذبين فيما دعوك له من تعظيم
الهتهم ونحوه وهو تهييج له صلى الله عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم الى قوله اساطير الاولين
اي اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القران منقول عن
النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره فكان يقول انا احدثكم باحسن
مما يحدث به صلى الله عليه وسلم فنزل ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ثم ختم ذلك اي
ما عدمن المعايب او رده عقبه كالخاتمة له بالوعد الصادق لنبيه صلى الله عليه وسلم
كما مر وفي نسخة بالوعيد وروي ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم تخلفه
وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يخلفه من لا يخلف الميعاد والصادق هنا
بمعنى الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة بتمام شقايه وخاتمة بواره
متعلق بختم اي بنفاية التام والبوار الهلاك وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة
امره واخر احواله او حاله بحر اليه نسمي بقوله سنسمه على الخرطوم الوسم العلامة
والكي والخرطوم وخراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله يختص بالحيوان كالفيل
ونحوه فاستعير للانسان لا بذاته باستحقاقه والتهكم به وهو هنا كناية عن
تشهيره بالقبايح في الدنيا وفي الاخرة او فيهما وقيل وسمه تسويد وجهه يوم تبيض الوجوه
وخص الانف لانه اظهر الاعضا تذليلا للمتكبرين عن الحق الذي عنده شمم في انفه معوقب
بضده فكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه اي نصرته
التي تولاها بنفسه في قوله سنسمه الى اخره ونصره على اعدايه هي لله ايضا لانه صلى
الله عليه وسلم كان لا ينتقم لحق نفسه الصرف وما فعله لعظيم عظيم ورده تعالى على
عدوه ابلغ من رده لنفسه رده ينكل بهم بنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم
واقامة الحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقا نفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصرة
وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له واثبت في ديوان
مجده اي اعظم واقوى ثباتا وانفي في صحف الدهر من ان يثبته هو بنفسه فان ما
امضاه الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسي
معرب واصله جمع دين وهو المعرب شبه به اهله وقيل انه عربي من التدوين وهو
الكتابة وهو واوي خفف بقلب احدى واويه يا ويجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع
الصحف والكتاب للسلاطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله تعالى عنه ويطلق على
نفس الدفتر والكتاب وعبارة المص رحمه الله تعالى تحتملها وهو استعارة فاستعار لمجده
اي عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا هو باق الى يوم
القيمة الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام
مورد الشفقة والاكرام يعني ما جاء في القران من الايات الدالة على اكرام الله له والشفقة
به والشفقة اسم مصدر من شفق بمعنى عطف وحنى فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف
به الله يتجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه

والورد مصدر ميمي منصوب على المصدر واسم مكان منصوب على الظرفية واصله الحل الذي
يوخذ منه الما فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد
يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عم شمل ما فيه غيره من
الفضول قال تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمايه اي من
اسما النبي صلى الله عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغا يقدمون مثله لان
البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فما يقتضيه عندهم اهم مما لم تقدم ذاتي كما ورد
في تقديم الامر بالقراة في قوله اقرا باسم ربك فتذكره وقيل هو اسم الله تعالى هذا منقول عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واستدل لما قبله بحديث لي عند ربي عشرة اسما طه م
ويس الحركا ذكره البيهقي وقيل معناه يا رجل اي معناه رجل وحرف الندا مقدر معه
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل
ربك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية او سريانية او نبطية او معناه بالحبشي
وقيل لعله اصله يا هذا وهو بعيد جدا وقيل يا انسان رواه البغوي عن الكلبي وقال
انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك وقيل هي حروف متقطعة لمعان الجمع
لما فوق الواحد لقوله قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فالطا من طاهر والها من هادي
وقيل الطا طول القراة والها هيبته وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله
صلى الله عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر لان الطا والهاء في الجمل اربعة
عشر وقيل هو امر من الوطي بالقدم فابدلت الهمزة الفا والها كناية عن الارض اي الضمير
راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية
وهذا القول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل ان ها اسم لحرف ماخوذ من ها اسم الضمير
فهي كناية عن اصطلاحية عنه لا انه ضمير كما قيل في طا ورد البيضاوي هذا القول
بانه يا باه كتابتها بصورة الحروف ورد بانه رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم اية
المومنون بلا الف في الامام وقرئ طه بسكون الها واصله طا فابدلت الهمزة ها كاياك
وهياك او هو امر والها للسكت والمفعول محذوف اي طا الارض ويحتمل انه اراد ان
الها من ها وحدها ضمير كما قاله بعض النحاة اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة الاعتماد الاتكا والاستناد على الارض بقدمه او بعقب
ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا وما ياتي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقوم على قدم واحده اتعابا لنفسه ليزيد اجره على عبادته فان الاجر على قدر
المشقة وان لم يثبت في الشرع كمان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعله
النبي صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما روي عن ابن عباس رضي الله وابن مردويه عن
علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل
يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طا الارض بقدميك
وظاهره انه وضع احدى قدميه كان راحة له صلى الله عليه وسلم لا تعبا وصرح به
البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعنى لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع

قدم

قدم دون الاخرى لا ما ذكره المص والجمع بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع واحدة ووضع في مشقة
القيام برجل واحدة لثقل الاعتماد عليها فامره بالاستراحة وترك التعب وما يوجبه كما خفف
عنه قيام الليل اقول هذا مما لا طايل تحته فانه لا شبهة في ان القيام على رجل واحدة
اشق من القيام على الرجلين كما قيل

اذا الحمل الثقيل توزعته ۞ اكف القوم هان على الرقاب

وان كان في القيام على واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين
وما ذكره المص رحمه الله متعين من السياق هذا المتغير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا
نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذي ذكره تكلف
تدبر تنبيه كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في حديث عايشة رضي الله تعالى
اجرك على قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا على اطلاقه انما
هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة
كالغسل في الصيف والشتا اما اذا يتساويا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار
ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشية عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانعقاد الحاكم ص
نظر ما افضل من قيامه من الاعمال مع خفته ثم اختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشية
عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه
ولنا عودة اليه وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل الضمير راجع للنهي عن اتعاب نفسه
المستفاد من النفي في الاية اي هو المراد من الاية والشقا اصل معناه التعب قيل انه عبر به
ليدل على سعادته والنفي على هذا التعب مخصوص يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يختص بما ذكر ولان نفعه يتاسفه على كفرهم من
اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد اي رواه المص عنه وعن
كثير من العلما غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن بشريشي بمعجمة مكسورة وبا موحدة
ساكنة بعد الرا مثناة من اسفل من اصحاب الباجي نعتد حافظ توفي يوم الخميس
رابع رجب سنة ثلاث وخمسماية باشبيلية عن القاضي ابي الوليد الباجي بالموحدة
نسبة لباجة بلدة من بلاد المغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل
هي باجة القيروان وابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن ايوب بن وارث الحصي
القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو
والحافظ ابو محمد الباجي والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم
ابا ذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلما وتفقه على ابي الطيب
الطبري واخذ علم الكلام عن ابي جعفر السمناني واقام بالموصل ثم رجع الى الاندلس
بعد ثلاثة عشر سنة وقصته في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت
الاشارة اليها وقال ابن سكرة انه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين
واربعماية اجازة ومن اصله نقلت الاجازة في كلام العرب قديما كما نقله اهل اللغة

الاذن في الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم تعدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد
علي احد مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى اجازه اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن
وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذا اللفظ غريبة قديمة
فالجايزة بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه
والمراد باصله كتابه الذي ضبط فيه وجعله ملكا له لا السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابي
عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي اجازه به وقال ابن الحنبلي انه من كلام
المص لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق باخبرنا اياه ولو كان قيل بدلا عن قال لم يكن من كلام
المص والاصل اصل شيخه لعود الضمير على الاقرب وانما قيده به لان العنعنة يتبادر منها السماع
وعليه المحدثون فلو لم يقيده وهم خلاف المراد وقد يقع اخبرنا وحدثنا في الرواية بالاجازة و
المختار خلافه الا ان يصرح بالاجازة ورواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفي
في قواعده وللخلاف في ذلك في الكتب المدونة قال حدثنا ابو ذر الحافظ الهروي عبد
بدون اضافة بن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي ابن السماك سمع بهراة وغيرها كثيرا
من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال
سنة اربع واربعماية قال حدثنا ابو محمد الحموي هو ابو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي
بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم ياء مشددة للنسبة الي جده حموية قال
البرهان ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفا بعد الواو همزة مكسورة وفيها
نظر والذي في حواشي ابن رسلان والشمني الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة
علي هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة
المخففة وسمت اشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو نزيل هراة
وبوشنج ووصل لما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدى وثمانين وثلثماية
في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين وماتين حدثنا ابراهيم ابن خزيم بخا معجمة مفتوحة
وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحق بن عثمان ومن
ثم بزاء مهملة اخطا وشاشي بمعجمتين بلدة بما وراء النهر حدثنا عبد بلا اضافة ابن حميد بحا
مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد اكتفي بالاعجام والاهمال
وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين وماتين قال حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر
المعروف بقيصر مات سنة عشرة ومايه عن ابي جعفر قال التلمساني هو محمد بن علي بن
ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي بالباقر لتبقره في العلم من البقر
وهو الشق والتوسعة تابعي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومايه
علي الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلامذة الربيع ومشايخ هاشم وفي المغني
انه اختلف في اسمه فقيل ابو عيسى ابن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى
تميم مروزي له الاربعة وترجمته مشهورة عن الربيع بن انس ابو حاتم البكري البصري
تابعي صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن يحيى وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابيه توفي سنة ماية وتسع وثلاثين

قبل والحديث المتقدم اولى سندا ومعنى يمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام
على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختيارا
منه تطوعا كما مر فلعله نسخ لان الفقها يمحوه بعد ضرورة وفيه نظر قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الخ هذا كما مر من غير فرق فما مر لا وجه له وهذا كان
قبل النهي فحكم الفقها بالكراهة كان بعد النهي فلا اشكال فيه تنبيه لم نزل نتوقف
في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا حتى راينا ما نقله السيوطي في الخصايص
الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع
في الصلاة خاص بهذه الامة وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلهذا امرهم الله بالركوع مع
الراكعين في هذه الاية ويدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم
الله وجهه انه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا
بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل الظهر وصلى قبل فرض الصلوات
الخمس قيام الليل ونحوه فكون الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السالفة
عنه وكذلك الجماعة كما في شرح الجمع انتهى اقول هذا امر متقرر الا انه لخفايه لم يعرفه
كثير من الصحابة المتاخر اسلامهم لان الساجد لا بد له من الركوع في هويه لكنه انه لم يفصله
عنه بانتصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة ولا خفا بما في جمع هذا الكلام من الاكرام وحسن المعاملة اليا
بمعنى في المذكور مما في الاية وما يتعلق بها واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القران
عليه وشفقته عليه بنهيه عما يتعبه من عبادته فما بالك بغيرها من امور لا تراه يرضى له تعبا
فيها فمعاملة الله له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم وان مما جعلنا طه
من اسمايه صلى الله عليه وسلم كما قيل وجعلت قسما الحق الفصل بما قبله اي ان جعل
لفظ طه علما للنبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل اسما لله ونحوه مقسما به ايضا
التحقت هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لاثباته بما اقسم الله به تعالى
تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورته
وقد قيل عليه ان لحوقه بالفصل الذي قبله على التسمية واضح واما اذا كان من اسمايه فلا
فان تكلف وقيل انه متضمن للقسم باباه جعله قسيما لعطفه بالواو انتهى وقد علمت سقوطه
مما بيناه وان كان في عبارته مسامحة والقسم له لا ينافي كونه به ايضا وما قيل من ان فيه
مسامحة تامة بالحذف او التجاوز او الاستخدام وانه ان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل
الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقق المكانة لكن لو كان اسما
غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله او جعلت ولم يرد الالحاق بالثالث لانه لا ينبغي
على احد الامرين فلعل او بمعنى الواو بل انتهى فيه ما لا يخفى ومثل هذا من نمط الشفقة
والمبرة في المصباح النمط بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الالوان ولا يكاد يقال
للابيض نمط والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على
المص والنوع فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان

واللطف ومن بجلها فكانه من جماعتها وهذا مسموع ولا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي
الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لك غضبا وغيظا وجزعا
لعل كما تكون لرجا المحبوب تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثاني على لسان العباد او بارادة
لازمه لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع نفسه من باب نفع قتلها من وجد وغيظ و
بخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله كما في المصباح قال البيضاوي شبهه بما تداخل من الوجد على
توليهم عن الايمان بمن فارق احبته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم او اذا
ما توا على الكفر تقول العرب بكى على اثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن اهمه ما
يحزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل امرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القران وهو
يطلق عليه قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله
عليه وسلم فعرف طارئ وقوله فلعلك باخع اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث لان الشرط
قد يفيد العلة نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح
الهمزة قال القاضي قرئ بالفتح على تقدير لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية
يعني على هذه القراءة لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه في جزاء الشرط فباخع
مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله غضبا الى اخره فالاسف معان ثلاثة
ما ثورة تابتة في اللغة وقيل حزنا وندما والغضب ضد الرضا والغيظ شدة او سورته او ما
اضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه
باو والجزع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الغضب والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته
ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمن كان على من تحته انتشر فصار غضبا وعلى من فوقه
انقبض فصار حزنا وهي منصوبة مفعول له او حال ومثله قوله ايضا مصدر راض بيسف اذا
رجع ومعناه عود الماء قبله لمشاركته في معناه فلذا افسرت بالتشبيه اي بما ورد مورد الشفقة
والاكرام لم يماده لعل اذ هي للانفاق وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظر المعناه وايضا
تطول للمفعله فلا تكرار ولو حذف كان اولى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين
تفسيره يعلم مما مر والمقصود منها منع الغم شفقة عليه قيل وانما ذكر هذه الاية لما فيها من
توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله عليه وسلم فان كانت لازائدة فيها غاية الاشفاق
عليه ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين المراد بالاية
هنا اية مخصوصة وهي الملجئة تسرا الى الايمان او ما فيه عذاب وعقاب والاقكم من اية
نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت اعناقهم معطوف على الجواب
لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق الاعضا
المعروفة ويعبر بها الروسا كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين بجمع العقلا ظاهر وعلى
الاول فلما نسب لهم ما يناسب للعقلا من الخضوع عبر بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او في الاعناق مقدرا والمضاف اكتسب صفة
العقلا من المضاف اليه كما يكتسبه منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه

وسلم

وسلم تزول غمه وهو شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المهم بصدده ومن هذا الباب الباب
معروف ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا شائعا فيقال هذا من باب كذا اي من جنسه
ونوعه وهو المراد اي من قبيل ما نحن فيه من شفقة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فلا
يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة واصل معنى الصدع
صدم الانا ونحوه فينشق فاستعير للامر المؤثر تاثيرا ظاهرا وللكلام المؤثر في النفس
وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع على
جهة البيان والمتنبه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران بنور الفجر لان الفجر يسمى
صديعا كما قال ترى السرحان مفترشا يديه كان بياض غرته صديع وما
مصدرية او موصولة والعائد محذوف واصله بما تؤمره على حد امرتك الخير ولا يخفى ان
هذا على الحذف والا فيقال الظاهر ان يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط حذف عائد الموصول
المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع
بمعنى الامر كما مر ولا يشترط المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا
تحزن لمخالفتك فانها حكمة سترى عاقبتها لك وعلى اعدائك وأي شفقة وتكريم احسن من
هذا ولم ينقل في الاية التي قبلها الى اخر السورة تصريحا بما فيه زيادة لا دلالة على التسلي
والشفقة به وما يقولون هو الشرك والاستهزا والطعن في القران وهي منسوخة باية
القتال قيل كان ينبغي ان يذكر قوله انا كفيناك المستهزئين قلت ذكرهما ضمنا الى قوله وايضا
استغنى عنها بالاية التي عقب هذا وهي في قوله وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
اي فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن والمستهزؤن خمسة من اشراف قريش
كانوا ابلغوا في ايذائه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما فصله المفسرون وهي واردة على
نهج الشفقة والتسلية والوعد بانه سيكفيكهم الله وورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا
عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي
وانتصر في اللباب على ان عاقبة امرهم يوم القيمة وقوله فحاق اي احاط بهم حيث اهلكوا
وطلب الاستهزا باطلاق السبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزا به او نزل بهم
وبالدنو موضحه وهذه الاية في الانعام والانبيا ويحتمل انها اية الرعد وتمامها فامليت
للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم برهة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم
فكيف كان عقابي اياهم قال مكي تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى سلاه الله تعالى بما ذكره وهون
عليه ما يلقى من المشركين من استهزائهم وعنادهم وانما تسلى من تحبه وتشفق عليه والتسلية بان
اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام
في الدارين والتاسي بما يثلج الصدر كما قيل ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام ممن اذى المنسوبين لا انهم لا يستغنون عاقبة امرهم
فلذا قال واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله اعلم فعل ماض فاعله ضمير
الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اي تاخر وتطاول تفاعل من الذي

وهو الغاية ومنه مدى البصر وفي المصباح تمادى في غيه اذا لج ودام على فعله من امداه ابعده اى من ما دية اذ المهلة وقوله على ذلك حال اى كاينا ومستمرا على استهزايه قيل فيه قرينة على ارادة اية الرعد ويحل به اي ينزل به العذاب الذي نزل بامثالهم فهو بضم الحا وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالبا لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر والباقي بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني انها عادة الله في مثله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي مثل التسلية السابقة ما في هذه الاية من تهوين ما لقيه بان له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصرة وعلو قدره والانتقام من اعدايه والتسلية ليلا يحزنه ويشق عليه ويحزن من ذلك وهو غاية الشفقة به التعبير بالاية الواقع في بعض النسخ واطلق فيه الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول قرات بانت سعاد اي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل في التسلية والشفقة الدال على علو منزلته عند الله قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر ومجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام هذه الاية اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجب من تواردا قوالهم وارايهم على تكذيب الرسل عليهم الصلوة والسلام مع تباين ازمانهم والاضراب عن تواصيهم بما ذكر الى تجاوزهم حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما اتى الخ كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة عما جعل المشار اليه وان يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول اتاهم اى جاءهم وبعث اليهم كذابا او شاعرا او مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هولاء المتاخرين مع رسولهم بفعل اوليك المتقدمين مع رسلهم واستادهم لهم بما هم منزهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة عزاه الله اى حمله على الصبر كما صبروا لانه تفعيل من العزا والصبر بما اخبره به عن الامم السالفة البا المتعدية او سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المونث لتاويله بالجماعة وهو مقيس مطرد ومقالها بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور البا كما في قوله واتقوا الله الذي تسالون به والارحام في قراة الجوالي ومقالها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقالتها لانبيايهم قبله والقبلية تصريح بلازم ما في الاية لان كون انبيا اوليك قبل هولاء يستلزم كونهم قبله صلى الله عليه وسلم ومحنتهم بهم وفي نسخة محنته اي محنة النبي صلى الله عليه وسلم بهولاء المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبيا باممهم والمحنة الابتلاء والاختبار وهذه النسخة اولى وانسب بقوله وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي من ذلك نذلك اشارة الى ما وقع للانبيا عليهم الصلوة والسلام مع اممهم مما يشابه ما وقع له صلى الله عليه وسلم وبمثله الضمير فيه راجع للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر ورد عليهم وهو تسلية بالتاسي كما مر ومن كفار مكة متعلق بالمحنة وضمير انه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على ذلك وبين وجه التسلية بقوله ليس الخ ثم طيب نفسه وابان عذره

ثم للبعد

ثم للبعد اللفظي او الرتبي ونحوه كما مر وابان عذره عطف على طيب نفسه عطف تفسير لان حزنه صلى الله عليه وسلم لعدم اطاعة كفار مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ فاظهر الله انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شي من التقصير اليه فلا لوم ولا عتب عليه في مثله وهي غاية الشفقة واللطف به صلى الله عليه وسلم وتفريج كربه وهمه بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم وهذه الاية منسوخة باية السيف وقيل بقوله وذكر اي اعرض عن المجادلة وما يتعبك او عن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك او اعرض تارة وذكر اخرى فلا نسخ ما ذكر من ان النسخ بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين هو ما قاله ابن الجوزي رحمه الله تعالى قيل وهو غريب لعطف الناسخ على المنسوخ بالواو المشركة الا ان تكون الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المص معنى ذكر دم على التذكير والموعظة فتدبر قوله فما انت بملوم اصله ملووم فنقلت الضمة وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار اليه بقوله اي في اداما بلغت وابلاغ ما حملت مبني للمجهول مشدد الميم وما حمله امانة الرسالة وقد اداها صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى اي انت لا تلام من جهة الادا على التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدورك قيل والاولى ما قال البيضاوي من ان المراد نفي اللوم على بذل جهده في البلاغ اذ المقصود نفي اللوم مطلقا وكلام المص موهم لنفيه مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لا تهتم بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم لك لم تركت ملة الابا لما امرتنا به ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفي نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه وعلى هذا فلا نسخ كما مر ولذلك التقييد فلا قصور فيه هنا وايهام لست ملوما في هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى وليس في قوله ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه كناية عن الاول كما توهم لان المعنى انك بلغتنا الكل واديته كما ينبغي فالاولى لحسن الادا والثانية للشمول والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص فيفيد اطناب حسن كما قيل بل لان الاولى تفيد انه بلغ وفي حق ما بلغه والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ لمن ارسل برسالة وامانة فاوصلها ومثله في التسلية الدالة على الشفقة والمحبة قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي دم على الصبر في تنفيذ ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعدا فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا يذهب ياحتك عما رب كيدهم او اصبر لاجل حكم الله اي لتبليغ احكامه وفي العالم اصبر الى ان يقع ما حكمنا به او الى ان تحكم او تنزل حكما وفيه الايما الى قتالهم واللام بمعنى على او للتعليل او بمعنى الى والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل اي لا تنزعج بالتعب في سبيلنا ودم على الجد فانك محفوظ معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولايهامه التعدد لا يجوز اطلاقها عليه بل تقتصر فيه على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني او على عيني بمراى ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فان رويته تعالى تتعلق بكل

شئ وليست مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان جمع القلة مستعار هنا للكثرة ولك
ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار
بقوله اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك بان المراد من هذه الاية وارادة
الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح الجديد دلالة
ما ذكر على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعيني استحال حقيقة الظرفية على انه داخل العين
فتعين ارادة لازمة وهو في حفظك بغير طريق الروية لان ما استقر في عينك كان
محفوظا فوق الروية اذ من شرط الروية عدم مماسة العين للمرئي فان اريد معناه الحقيقي
على ان الظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين المعنيين فيها
دون المجاز فالمراد بمجرد الروية بغير جارحة لاستحالة في حقه تعالى وذهب البيضاوي
في قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للملابسة والتعبير بكثرة الة الحس الذي يحفظ
الشي ويراعي من الاختلال والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا
كناية فيه اصلا فتامل هذا ومنه يفهم وجه الجمع كامر صلاة الله بهذه اي بمثل هذا الكلام وما
في معناه بذكره في اي بمد الهمزة وتخفيف اليا جمع اية او اسم جنس جمعي لها ولا حاجة هنا
لجعل في بمعنى مع كما قيل وان صح هنا كثيرة كقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على
كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا من هذا المعنى من بيانية والتقدير كاينة من مثل ما يدل
على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد بالتاييد والامر بالصبر التسلية والشفعة والمعنى
مفعل من عناه بمعنى قصد قال في المصباح تقول العامة لاي معنى فعلت والعرب لا تعرف
المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد اليا وقال
ابو زيد هذا في معناه سوا اي في مماثلته ومشابهته دلالة ومضموما ومفهوما وقال الفار
ابي معنى الشي ومعنايه واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه
اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتاويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا
في معنى كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول ابي زيد
والفارابي واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة تداولوها وهي قولهم هذا بمعنى وهذا
في المعنى واحد سوا اي مماثلة ومشابهة انتهى ولنا فيه كلام في حواشي الرضي

الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز اي العظيم الشريف او القوي
ادلته ومعانيه او الذي لا نظير له في الكتب من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا
عليه الصلاة والسلام وحظوة رتبته وفي بعض النسخ عليهم اي على جميع الانبيا عليهم
الصلوة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا كما ستعرفه فالمنزلة
والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحا المهملة وكسرها وسكون
الظا المثالة اي اختصاص رتبته صلى الله عليه وسلم بالحفظ الا وقرب من حظي عنده غيره
يحظى من باب حظلة كعدة اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل وقوله على
الانبيا متعلق بما قبله لتضمينه معنى العلو قوله تعالى وفي رواية بعض النسخ قال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين يعني قوله ثم جاءكم

رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا
قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير في تفسير
البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق على النبيين او على الامم الميثاق الذي شرع النبوة
تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اي ميثاق امم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين
مدعوا النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعدلوا عن
الاول مع ظهوره لانهم لم يدركوه فهو على الغرض والتقدير وهو تكلف ولما اتيتكم يحتمل
الشرطية والموصولية واللام موطية القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وعلى
الشرطية جواب القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتومنن به وقرا حمزة لما بالكسر اي
لاجل اتياني اياكم بعض الكتاب والحكم ثم لمجي رسول موافق لكم مصدق لما معكم ومقتضاها
نصرة الحق كاينا من كان ولانه جايا هو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت شرطية
وموصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعيضية لانه ليس هناك ما ستر وانما من
عليهم ببعض الكتب لانه كان في الجهة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة
اي اوجبت على الانبيا عليهم الصلاة والسلام نصرة النبي الموعود به في المستقبل لاجل
الكتاب الذي اتيته كل واحد منهم وجملة جاكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر
مقام المضمر والتقدير لما اتيتموه من الكتاب ثم جاكم رسول مصدق له وقرا ابن جبير لما
بالتشديد وهو يقوي المصدرية وقيل اصل لما لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات
فحذف احداها والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب وحكمة وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر
انتهى واعلم ان هذه الاية اجل اية في حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي
السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معنى قوله لتومنن به ولتنصرنه قال فيها في هذه
الاية من التنويه به صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك
انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من ادم عليه الصلوة والسلام الى يوم القيمة وتكون الانبيا واممهم كلهم
من امته صلى الله عليه وسلم ويكون قوله وبعثته الى الناس كافة لا يختص بالناس
من زمانه الى يوم القيمة بل تتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله
عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والروح والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا
لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف النبي صلى الله عليه
وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت
ولهذا راى ادم عليه الصلاة والسلام مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا بد ان يكون ذلك المعنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما
سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح
والجسد لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من
خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر هذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند
الله فيحصل لهم الخير بذلك فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزايد فان النبوة

ومن لابد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنه اربعين سنة فكيف يوصف
به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء ان الله تعالى خلق
الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الخ الى روحه الشريفة صلى الله عليه
وسلم او الى حقيقته والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده الله
بنور الهي ثم ان تلك الحقايق يوتي الله بها كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا
فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام اتاها
ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم نبيا
وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته عليهم الصلاة والسلام وغيرهم
كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف
المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما
تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته
معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله
الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من اهل الكرامة قد تكون افاضة
الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده صلى الله عليه وسلم بمدة كما يشا سبحانه وتعالى
ولا شك ان كل ما يقع فانه تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية
والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم
حين نزل عليه القران في اول ما جاءه جبريل صلوات الله عليه وسلامه عليهما وهو فعل من
افعاله سبحانه من جملة معلوماته من اثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص
يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين
وسايط من افعاله سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك
المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى
كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم
خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول
ذلك الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى
وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق في معنى الاستحلاف ولذلك
دخلت لام القسم في قوله تعالى لتومنن به ولتنصرنه **لطيفة** هذا كالايمان
البيعة التي توخذ للخلفا وكانها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم
هو نبي من الانبيا ولقد اظهر ذلك في الاخرة بكون جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
تحت لوايه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا اذ صلى بهم ولو اتفق مجيه صلى الله عليه
وسلم في زمن ادم وغيره وجب عليهم وعلى اممهم الايمان ونصرته بذلك اخذ الله
الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره

متوقف على اجتماعه معهم فتاخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافه بما يقتضيه
وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فههنا لا توقف من جهة
الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل
عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه الصلوة والسلام
في اخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبي كريم على حاله لا كما يظنه بعضهم من انه
ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم
وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو
متعلق به كما يتعلق بساير الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه
شي وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره كانوا مستمرين
على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم
فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق على شرايعهم في الاصول
لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل
التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى
الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين خفيا علينا احدهما قوله
صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان
انه جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الخ كنا نظن
انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك على ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود
جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم
وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام
على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهاهنا
ان التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب
والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما لو وكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا
وجدت كفوا فالتزويج فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد
يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة
الوكالة واهلية الوكيل انتهى اقول بعد ما قدم لك حديثا رواه ابو نعيم في
الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام
انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت
خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض
ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحامدون
يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم
اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال
اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت

وامتا خرت ولكني ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهي وورد بمعناه من طرق كثيرة كما في
الخصايص الكبري واعلم ان معني كونه احدا من امة نبي من الانبيا انه مكلف باتباع واتباع
شريعته علما وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابة من امته تعظيمه وتوقيره
واعتقاد صدقه في كل ما جا به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد
صدقه ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها الا تري ان احدا اعزه وعظمه واحبه
ولا يتصور منه ذلك وكذلك الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم معظمون
معظمون له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شريعته والا
لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه
الا تري الي قوله تعالي انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده وما في معناها
من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله تعالي و به واستحسنه
هو ومن بعده ممن وقف عليه لا وجه له عند من لم يصبه نقادة واياك ان يخطر ببالك ان
هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلما الملل السالفة غير بالغين
في تعظيمه وتقديمه ومحبته فان هذا معني والتعبد بشريعته معني اخر ومن ظنهما امرا
واحدا لا يعتد به وقوله لتومنن به دون بشريعته مناد عليه وكيف يتاتي ما قاله مع قوله
تعالي اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسي صلى الله عليه وسلم ان يكون
من امته عليه الصلاة والسلام فما اجابه بما سمعته انفا في الحديث الصحيح فقوله انه علي
تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم الخ لا معني له وقوله في حديث كنت نبيا الخ انه
في عالم الارواح معني صحيح ومن فسره بالعلم فقد يقال مراده علم اظهره الله لغيره من
الملايكة والارواح تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة الي حقيقته
ان اراد به روحه رجع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عند من خلع ربقة التقليد
من جيد اعناقه وقوله في حق عيسي عليه الصلاة والسلام انه ياتي في اخر الزمان
علي شريعته وهو نبي كريم جمع بين القطب والنبوة وها هنا بحث وهو ان بين ظرف
مكان معناه مكان توسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان وهو في الاصل
مصدر بمعني الافتراق ويجوز به عن معان اخر كما يقال بين الخوف والرجا اي متردد
بينهما يكون تارة خايفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض اي مر والكلمة بين اسم وفعل
وحرف اي منقسمة لها وقوله في الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقتضائه
وجود روح ادم عليه السلام وجسده حتي بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح
هذا ولا شي من المعاني السابقة والظاهر انه ظرف زمان اي في زمان كان بين خلق
روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده علي انه
نبا في عالم الارواح واطلع الارواح علي ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه
وسلم والاقرار بها وهذا المعني يفيده قوله بين الما والطين اي بعد خلق غاسرين مركبه
والمنفوخ فيها الروح فهو بمعني الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعني ان لم يثبت
بهذا اللفظ وهذا مما لم يتم احد حول حماه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا ان هدانا الله واذ امتعلقة باذكروا مقدرا وحده واذكروا يا اهل الكتاب ان اريد بهم
جميعهم فظاهر وان اريد به الموحدين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جا اباهم
منزلة ما جاهم او بتقدير اذ جا اباكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم وان اخر والمراد
بالكتاب الجنس والحكم الشريعة والاعتقادات الخفية والمراد بالنبيين مطلقهم او مع امهم
او انبيا بني اسرايل ومن تبعيضية او بيانية واللام موطية وابتدايية ثم جاءكم رسول
التنوين والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد
اخذ على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يصدق بعضهم بعضا ويامر باتباعه والايمان
به وهو مروي عن ابن جبير كما مر مصدق لما معكم من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل تقديره
جاءكم به فالعايد محذوف وهو تكلف لتومنن به اي برسالته تقدم انه جواب القسم وهو
ساد مسد جواب الشرط ان كانت ما شرطية او جوابها محذوف وعلى كل حال سوا كانت شرطية
او موصولة مبتدا لابد في الجواب او الخبر من التقدير وفيه تكلف وقال التفتازاني قد يستغني
بعود الضمير الى ما في اثنا الجملة عن العود الي المبتدا او الشرط لارتباط بعض الكلام ببعض
قيل هو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير
اي ان ضمير به لما بتقدير المصدقة اي رسالته مصدقة اقول ما عده غريبا اشتهر
من تفاتيك وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه مذهب الاخفش والكسايي
وصرح به السيفي شرح الكشاف في قوله تعالي والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
وفي الروض الانف ان ما في هذه الاية مبتدا بمعني الذي والخبر لتومنن به ولتنصرنه وان
الضميران عايدان على رسول ولكن لما قال رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه
ببعض انتهي ولتنصرنه على عدوه قال الله لهم ااقررتم للاثبات واخذتم على ذلكم اي
قبلتم على ذلك المذكور اصري عهدي وميثاقي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي الملايكة على
اقرارهم او بعضكم علي بعض وانا معكم من الشاهدين على ما سبق قال ابو الحسن القابسي
تقدمت ترجمته في اول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس
بلدة بالغرب استخص الله تعالى استخص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد لا للطلب
وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تتخلف
فمعنى اراد كذا فعله وهو تكلف لا حاجة اليه بقوله اي بسبب قوله في الاية للانبياء
عليهم الصلاة والسلام وقد سقط من بعض النسخ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يوته غيره مؤكدا للتخصيص دفعا لتوهم المجاز وارادة التخصيص الذكري ابانه
به اي اظهر ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما قبله ايضا سوا كانت
الباء للالصاق او بابه للتعدية او سببية وهو اي الفضل المختص به ما ذكره من هذه
الاية قيل ان هذا على بعض التفاسير للاية من ان بعض المفسرين قال انها عامة وان
كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق من بعده وان يومن بعضهم ببعض وقال البغوي
والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى
الله عليه وسلم ولو فسر الرسول هنا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الاية

بقورعدهم واجيب بان العهد الماخوذ علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالي
من غير تعيين وهذا معنى باسمه وصفته وان المفصل المخصوص به صلى الله عليه
واخذ العهد بان يومنوا به ويتبعوه ان ادركوه حتى يومنوا من امته والاية محمولة
علي هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال قال المفسرون اي بعضهم وكون التعريف للعهد
لا قرينة عليه اخذ الله الميثاق بالوحي الي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا علي
ما وقع في عالم الذر اخرجهم من صلب ادم عليه السلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى
الله عليه وسلم ايضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم
بذلك اذا رجاه اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اخروي في هذه النشاة كما يدل عليه قوله فلم
يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم وبعثه بصيغة المصدر المنصوب والماضي
اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال من الاحوال الا حال ذكره له والبعث زمانه ممتد والذكر
الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال في زمن العامل واخذ عليه ميثاقه ان ادركه
ليومنن به ضميره للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لم يبعث نبيا اي ميثاق ذلك النبي
الماخوذ عليه لوسه تعالى والاول اوفق باضافة الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي
الميثاق الماخوذ لاجل محمد فالاضافة لادنى ملابسة وهذا الميثاق اشارة الي ان شريعته
صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به
اممهم ويامروهم بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا
ما وسعه الا اتباعي وسياتي في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعنى ادركه
انه عاش حتى يجي زمنه فيلقاه في الدنيا قال الشريف هذا ما نقل عن السبكي رحمه الله
من ان الانبيا عليهم الصلوة والسلام كانوا كالحي من امته وعلى دينه في زمنهم والاختلاف
بحسب الزمان والعباد مما لا دليل ولا قايل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد
به انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه اخر كما بيناه في
صدر هذا الفصل وقيل معنى هذه الاية يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن
بعدهم اي اخذ الله العهد على كل نبي انه يومن به صلى الله عليه وسلم وينصره اذا ادرك
زمنه وفي هذا من تشريفه واعلا قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول
للاعتقاد فاذا تلفظ به علانية فقد بينه فما قيل من ان حمل الايمان على مجرد البيان
بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه بصفة ويقولوا ان من ادركه منكم
فليومن به غفلة عن المراد وقال التجاني ان المصنف رحمه الله نقض ما قدمه عن المفسرين من
اخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلوة والسلام بقوله وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول
بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل خطاب جاءكم الا لهم وانما يصح عند
من قال اخذ ميثاق معاصريه واضيف للنبيين نظرا الى انهم هم الاخذوه على اممهم وانهم
ياخذونه على من بعدهم الى ان يبعث وسموا نبيين تهكما كما مر وردنا انه من تتمة
القول الثاني لا الاول لتصريحهم بخلافه ومنافاته له والمراد ان الخطاب في جاءكم

واتيتكم

واتيتكم فالمعنى انه اخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون
بواسطة اصحابهم وجوب الايمان ونصره وليس الايمان المراد في الخطاب في جاءكم فقط لانه
بعيد جدا ولا حاجة لتكلف ان يقال ان المعنى انه قيل للانبيا اذا جا بعضا بعدكم رسول
الله ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتامل هذا من
قال من يقول ان الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلوة والسلام لا يجعل الخطاب في قوله ثم
جاءكم الا لهم ومن يقول انه من اهل الكتاب المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وينا ول الاضافة
للنبيين بانهم الذين اخذوه عن الله فالاضافة الي الاخذ الفاعل لا الي الماخوذ عليهم وكونه
في تتمة الثاني ممنوع لان محصله انه تعالى اخذ الميثاق علي كل نبي ان يبين محمدا صلى
الله عليه وسلم لقومه ليومنوا به وينصرونه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا
كذلك فكيف يكون الخطاب للمعاصرين او لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل
بقراة ابي وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ثم ان الطيبي رحمه الله تعالى نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى امرهم
بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما اتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتومنن به
فبطل حينئذ القول بان يقول الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلوة والسلام
لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم لا لهم فيحتمل ان المصنف رحمه الله تعالى
ماشي على هذا فالخطاب للمعاصرين واخذ الميثاق على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقط لجواز الوقف
عليه فتامل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهذا رواه ابن جرير وابن كثير باسناد
صحيح والبغوي بعبارات مختلفة محتملة للنقل بالمعنى وتعدد القول المروي عن علي
لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده في حال من الاحوال الا في حال ان اخذ الميثاق عليه
وفي لفظ العهد عليه في حق محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمد وهو اي ذلك النبي
حي ليومنن به ولينصرنه وامره باخذ العهد على قومه ليومنن به ولينصرنه من ادركه
منهم كما قاله البغوي واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى عليه بقوله وياخذ العهد على قومه
بذلك اي بالايمان به ونصرته وعدى اخذ بعلى والمعروف تعديته بمن كما في قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اشعارا بمضرته لهم اذ فرطوا فيه او نقضوه كما
ان فيه منفعتهم اذ حفظوه والعهد الوصية والتقدم في الشي واليمين وكل منها محتمل
هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله من ادم لابتدا الغاية وكذا قوله فمن بعده اي واحد
بعد واحد وياخذ قال الشمني بالنصب رواية عن المصنف رحمه الله تعالى وهو كذلك
في النسخ الصحيحة المصححة وجزم بانه معطوف على ليومنن به بتقدير نون التوكيد
الخفيفة ورده السيد عيسى بانه يكون حينئذ من جزا الشرط فيلزم كون الاخذ
من الامة بعد بعثة النبي نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان ياخذ الانبيا
في زمنهم من اممهم انه اذا بعث وهم احيا ليومنن به ويويدونه ما في اللباب وتفسير
البغوي عن علي كرم الله وجهه ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم

وامره باخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه اذا ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف
على جملة لئن بعثت الخ على موضع مفرد من باب زرني فاكرمك اي الا اخذ العهد عليه في محمد
صلى الله عليه وسلم بالايمان به والنصر ان بعث وهو حي وبان ياخذ فالوجه ان التقدير
وامرات ياخذ كقوله افغير الله تامروني اعبد فيمن نصب اى بان اعبد على نهج علفتها تبنا
وماء وحيفئذ ما من المثيرا قوله ما ذكره الشمني ذكره ايضا القسطلاني في حاشيته
وكذلك كونه موكدا بالنون الخفيفة على نهج قوله •

• لا تهين الفقير علك ان • تركع يوما والدهر قد رفعه •

وعلى هذا ففي الكلام مقدر اي وباخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حي وهذا التقدير
لا بد منه على كل حال فاعرفه ونحوه عن السدي وقتاده اي مثل ما ذكر عن علي مروي عن
السدي وعن قتاده والسدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن
بن ابي كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمني
انه كوفي تابعي مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع وهو ثقة ابن حبان وضعفه ابو
حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته الى السد موضع المدينة والمشهور انه
منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقي من الطاق المسدود ولبيعه المقانع فيه كما في
القاموس وفي المصباح السدة الباب وينسب اليها على لفظها فيقال سدي جماعة ومنهم
الامام المشهور اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة
وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير في آي اي هذا المذكور
مروي في جملة اى جمع اية كآيات تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه
واحد وهذه الجملة صفة آي وآي بالمد وتخفيف الياء قال التلمساني هذا متصل بقوله
في اول الفصل ما اخبر الله به في كتابه العزيز في الاية المذكورة مع ايات دلت
على فضله من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ في جملة ايات او عن
السدي فيها وفي اي اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه على الاية لانه من
جملة الترجمة وليس ما قاله متعينا كما ظنه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق
بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله
عليه وسلم بانه لا نبي بعده ففيها تفضيل له صلى الله عليه وسلم من وجوه كما سياتي
وقال الجاني ذكر الله في هذه الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا
لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف والتقديم لشرف ذاتي كقوله
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين او لتقدم زماني لتقدم نوح على ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم نبينا صلى الله عليه وسلم للامرين لحديث
كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب ولذا ورد في
الحديث ابدوا بما بدا الله به وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح
هنا وان لم يكن محله وتمام الاية وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا

اي عظيما

اي عظيما شانه او موكدا باليمين وكرر ليبانا ووصفه تعظيما وقدم نوح في قوله شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا لاقتضاء المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة
فتدبر وقال عز وجل انا اوحينا اليك الى قوله وكيلا كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله
شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله
شهيدا وليست الاولى خطا كما توهم لانه بعد شهيدا ايات اربع اخرها وكيلا تشتمل
على ذم الكفرة ووعيدهم ونعته صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومجيئه من الله بالحق والامر
بالايمان برسله والذي هو منهم وهو مما يدل على فضله صلى الله عليه وسلم فما سبب ذكره
هنا فالقول بانه ينبغي اصلاحه او انه قراءة شاذة بالمعنى وهم وارتكاب امور به
لا تليق واعترض على المص رحمه الله تعالى بان هذه الاية غير تامة الغرض فيما عقد
له الفصل من تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد الخ
يدل على الغرض اذ لم يذكر في حق غيره صلى الله عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه
بالوحي الى الكل يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه
ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكر استطرادي فلا اشكال يعني ما وقع
في نسخ الترجمة من حظوة رتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذي استضعفه
هو الحق لان الاستدراك بلكن يقتضي اختصاصه بشهادة الله لما اوحاه له وانه انزله
بعلمه مع ان كل ما انزل بعلمه تعالى اشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا من
التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق
عندي وذكر نوح دون ادم عليهما الصلاة والسلام لانه اول شرع عند بعضهم او لانه اول
نبي عوقب قومه واول الرسل او لعموم دعوته وعلى الثاني فيه تهديد للمشركين
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي في تخريجه لم اجده في شيء من كتب
الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفى
بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام انه قال في كلام بكى النبي صلى الله عليه وسلم
اول هذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فلما كثر الناس
اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين
عليك حين فارقتهم بابي انت وامي لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسول بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام اعطاه ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فما ذا باعجب من البراق حين سرت عليه
الى السماء السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالابطح صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على

الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك
وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا عليه
الصلاة والسلام في كثرة سنينه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل
بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفو لك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفو لك لما
نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفو لك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت
طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليه وسلم انتهي وياتي
شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المص له وبكي في كلام المص مخففة ولا يجوز تشديدها
كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكي عليه اذا بكي لميت ونحوه في غيبة وابكاه
وبكاه اذا حمل غيره على ان يكون بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعني ان النبي صلي
الله عليه وسلم بكي وليس هذا مرادا قطعا هنا وان سلم وروده بمعني المخفف لقول الجوهري
بكيت الشي مخففا او مشددا اي بكيت عليه لان الاستعمال على خلافه الا تري قوله
ولا يغرركم مني ابتسام، فعقلي مضحك والقول مبكي، فلا وجه لما قيل المراد انه بكي
علي النبي صلي الله عليه وسلم بهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقله الواسطي والمعني
انه بكي غيره عليه به ويحتمل انه بكي النبي صلي الله عليه وسلم فما في المواهب خطا
علي خطا فقال اي عمر رضي الله عنه والفا عاطفة لمنفصل علي مجمل كقوله ونادي نوح
فقال رب ولا تقدير ولا تاكيد كما توهم بابي انت وامي يا رسول الله هذا مما تقول له
العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته اي لو ترك تك امر يقبل الفدا باحد من
البشر بذلت في فداك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يقول لها
لمن يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلي
الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر لكونه نصب عينيه متمثلا
في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غني عن شاهد وانت مبتدا
والجار والمجرور خبر مقدم اي انت مفدي بابي وامي او اصله افديك بابي
وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتاخر والبا للمقابلة الدال
عليها الفدا ومنع الثاني لا وجه له لقد بلغ من فضيلتك عند الله اي في علمه
وحكمه وتقريبك منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زايدة في الاثبات
علي راي ففضيلتك فاعل او المعني بعض فضيلتك علي ان من التبعيضية فاعل معني مع
المعني كما جوز التفتازاني ان يكون مبتدا في قوله ومن الناس من يقول الاية اي ابلغ من
فضيلتك هذه المراتب الحسنة فلما ابكاها وان بعثك الاتي معطوف علي الوجهين لا فاعل ولا
يجوز كونها بيانية مقدمة علي راي من جوزه كما تقدم ان بعثك اخر الانبيا اي جعل بعثك
الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة وينسخ بشريعتك ساير الشرايع ويبقي
دينك الي يوم القيمة وذكرك في اولهم بصيغة الماضي او قوم ذكرك علي ذكرهم في التفضيل فقال واذ اخذنا من

ومنك ومن نوح وابراهيم الاية ليدل علي انك عنده اعظم من ساير الرسل واشرف
وبهذا الذي قاله عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة علي ما عقد له المص لم
الفصل وعلم مراده من ايرادها فالاشكال السابق امنا نشا من عدم الوقوف علي ما اراده وما
مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا اما وعن ناكث به والاولية التقدم في الشرف والرتبة
اي ان من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة علي غيره فهم اول انت منهم
واعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبيا لانه خاتم الرسل لك
غير منع التفنن البديع بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده فيما
تقدم فهو بيان لهذا ان اهل النار من امة الدعوة لكن كلهم او بعضهم كما سياتي يودون
ان يكونوا اطاعوك وروي لو انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهي دوام
المحبة ثم صارت بمعني التمني والذي تمنوه طاعته صلي الله عليه وسلم واتباعه وهم بين
اطباقها يعذبون جملة حالية والطباق جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحدا بعد
واحد وما تراكب بعضه علي بعض ويعذبون بيان لما ورشهم دخولها وذكره لكشف
حالهم ولو حذف تم المعني بدونه يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول للتنبيه
او للندا والمنادي تقديم كقوله وهل تطيق وداعا ايها الرجل او ليعض المعذبين او
للزبانية وهو تجريد علي الاول وضمير ياليتنا للقايلين والقول لهم المنادون وحذف
الندا مبادرة لتمني ما فات اظهار التحسر وانهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق
كما قيل في قراة يا مال ليقض علينا ربك بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه الله تعالى
بقوله • ما كان اغني نار جهنم • اذ رخموا يا مال وسط جحيم •
• عجزوا عن استكمال كلمة مالك • فلاجل ذا نادوه بالترخيم •
ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلي الله عليه وسلم او اهلها عامة علي انهم
تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرويتهم حسن حالهم تمنوا انهم ادركوا زمانه صلي
الله عليه وسلم واطاعوه وحينئذ مستفاد فضل نبينا صلي الله عليه وسلم علي غيره
من الانبيا ويناسب الفصل ويعلم وجه ذكر المص رحمه الله تعالي له والا فكل طايفة
جهنمية من امة رسول الله تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون له صلي الله عليه وسلم
حينئذ فضل علي سايرهم من هذه الجهة وقال التجاني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد
تحقيقه من ابي بكر رضي الله عنه موت النبي صلي الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الي
قوله لما توفي وارتفع البكا عليه ودهش الناس كما روي عن غير واحد من الصحابة
رضي الله تعالي عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد
فكان ممن خبل عمر رضي الله عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الي ربه عز وجل كما
ذهب موسي عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل
قد مات والله ليرجعن رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رجع موسي عليه الصلاة
والسلام فليقطعن ايدي رجال زعموا انه مات وان عثمان رضي الله عنهما خرس

حتى جعل يذهب به ويجا ولا يتكلم واقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابي بكر رضي الله عنه
وهو بالسنح فجا وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال
حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل
جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام
فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا عمر
انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله عليه كذا وكذا والذي نفس
عمر بيده مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وقال الله
تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر فكاني والله لم اسمعها في كتاب الله تعالى
قبل ذلك لما نزل بنا قال اشهد ان الكتاب كما انزل والحديث كما حدث وان الله تعالى
حي لا يموت وعنده يحتسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسقط رضي الله تعالى
عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكايه بابي وامي الخ ما ذكره المص وبما ذكرناه لك
علم مناسبة ما ذكر من حال اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير
مناسب فاعرفه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت اول النبيين ورواه ابو نعيم
وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول وقال الغزالي كنت بحسب التقدير ولم
يرد العلم الازلي فانه لا تقريب فيه بل علم الكلام دقيقة وانما اراد به تقدير ما كان وما يكون
في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير
الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة الحديث فتقدم هنا المقصود بالذات
ويويده ما روي في بعض الطرق كتبت بالتا الفوقية والبا الموحدة الساكنة من
الكتابة فالمعنى اول الانبيا في تقدير الخلق واخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير
الخلق كلها كما مر قبيل ولا يجدي شي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المص رحمه
الله تعالى ما قيل من انه تعالى لما صور طينة ادم عليه السلام اخرج منها ذرة نبينا
صلى الله عليه وسلم ونباها واخذ الميثاق عليها ثم اعادها الظهره وهذا معنى حديث
كنت نبيا وادم بين الما والطين اي حتى قبل نفخ الروح فيه كانه اخفي بين الما والطين
والتراب الذي كانت منه طينته ونظيره الحديث الاتي وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله
عنه وادم بين الروح والجسد اي ثبتت لي النبوة وادم صوره بلا روح كما في شرح المصابيح
وحاصل معنى الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة و
السلام تراب بلا ماء يعني به ليصير بعد ذلك طينا على مجاز الاول فان قلت ان
اريد بالحديثين تعلق علمه تعالى فما فايدة ذكر الما والطين والروح والجسد اجيب
بانه صلى الله عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم واراد ثبوتها عند الله زمانا طويلا
وجواب ثان عن الحديث وهو ان اراد الله تعالى لما خلق ادم وحكم بانه سيكون
من صلبه نبي اخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه

كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالخلق بين
انه تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى ادم من الما والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمد
في اخر الزمان وجبت لي النبوة وجودا مستمرا قبل نفخ روح ادم فنظير وجود تقدمه
في الكتابة حين التقدير امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانسب ما قيل ان الله خلق
روحه قبل خلق الارواح ونباها واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا الاعلى او ذلك
في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة
والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة فعجنت بماء الجنة فصارت درة ذات
شعاع فطافت الملايكة حول العرش وفي السموات والارض فعرفه الخلق وفضله ونبوته
قبل معرفة ادم وفي العوارف ان ذرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي التي اجابت لما
قالت اتينا طايعين ومنها دحيت الارض فهي الاصل والمراد ان نوره صلى الله عليه
وسلم اول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا امر اخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب
وقوله وكذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره من كلام قتادة تعليلا لكونه اول
في الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل من مقدما او وصف مبين لكيفية التقدم
وفي نسخة على نوح وقد رواه القرطبي ايضا قال السمرقندي في هذا تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبله هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله
اي فيه ما يدل على تفضيله وبظهره او فيه ما يبنا من تفضيله لكونه خصه بتقديمه
على من ذكره وان كان في الاية تفضيل من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم وان كان
المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان ولانه
اول رسول شرع او لما وقع له بما قاساه وصبر عليه وهو اخرهم زمانا وبعثا وخلقا
فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام اي قدمه والحال انه اخرهم والتقديم في الذكر
في الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهي اما التقدم زمانه او لتقدم ذاته بحسب الشرف
وقد انعدم الاول فتعين الثاني اذ لا وجه له غيرها وان كان التقدم عند الحكما على
وجوه خمسة منها هذان لا غيرها الا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز
ان يكون بحسب الوجوه ايضا نظرا الروحه وحقيقته والحاصل انه للفضل
الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر سوا كان من كلام السمرقندي او من كلام المص
يابى ما قالوه لان المراد ان يقدم في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به
السياق والا لم يكن لذكره هنا التيام مع ما قبله والذر واحده ذرة وهي كما قاله التلمساني
النملة الصغيرة البيضا والحمرا وجزء من مائة واربعة وعشرين جزءا من شعيرة وقيل
جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل اصغر شي لا يعلمه الا الله وعدي
اخذ بعلى لتضمنه معنى التعدي لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجهم
اي وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق
ان كان الميثاق الماخوذ في التبليغ والايمان بالرسل السابق وقد ورد بانه البغوي

رحمه الله تعالى فقل تقدمه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراي لتعلقه عن الله وقد تقدم
ان الاخذ على نبينا صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان في مرة اخرى
والسمرقندي لم يرد ان تقديمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا يحصل له واخذ هذه الذرات كلها سوي
كان من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم واباهم وتركيب
العقل والادراك فيهم لياخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان به ويشهد على ذلك امس
نومن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما في الروح لا يتجه له فينبغي الكف
عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القران والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر اشارة
الى ان الذرة فعلة من الذر وذاك لها مثلثة ويكون واحدا وجمعا وقيل انها من ذر الله الخلق
فتركت همزته للتخفيف وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة
الى جماعة سبقوا في الذكر اي معلومين للمخاطب او لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما
ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة او ماول كما سياتي وقال التفتازاني
رحمه الله تعالى اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم ادم وقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلوة والسلام انتهى والراجح
عندهم انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السبكي
اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا مراتب
بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج
وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل
من جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام لانه امر بالاقتدا بجميعهم والاقتدا بفعلهم الاتيان
بمثل ما فعلوا ولا بد انه امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من
الطاعة مثل ما فعله هولا جميعهم والواحد اذا فعل مثل ما فعل جماعة كان افضل منهم
ويحكى ان هذه المسلة وقعت في زمن العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى فافتى فيها بانه
صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فتمالا جماعة من
علما عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى اقول نحن لا نشك في انه
صلى الله عليه وسلم افضل من كل احد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله
تعالى ماخوذ من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بمثل ما اتى
به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكانه الداعي للعز على ما قاله
بل قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر
دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع
ما بغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال
انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في الفضل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من
جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم تبعا
وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجورهم له الى يوم القيمة ولو كانت للناس

مساكن

ساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي الاتية ايما لهذا حيث
ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم وافضل فاعرفه ان في قوله
في تتمة الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وثانيهما
من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الاشهر الثاني
قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفع
الله النبي صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد
صلى الله عليه وسلم فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية ۝ خوف الوشاة وانت كل الناس

وقيل المراد بالبعض اولو العزم وقيل غير ذلك ولما ابهم اولا في التفضيل اخذ في التفصيل
فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه المعجزات غير الاسلوب
في القسم الثاني فذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة
الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي

ومن الرجال اسنة مذروبة ۝ ومزندون شهودهم كالغايب
منهم ليوث ما ترام وبعضهم ۝ مما قمشت وضم حبل الحاطب

لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع الناس او العرب والعجم
او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا
فان العرب تقول في المراة حمرا بمعنى بيضا والبياض عندهم في صفة الناس النقا
من العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من ايمة اللغة ورده في
النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امرء القيس ۝ مهفهفة بيضا
غير مفاضة ۝ وجا في الحلية الشريفة كما سياتي ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس
رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما الا ان الاول في نعت وجهه صلى
الله عليه وسلم وقول انس في وصف جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال ثعلب
وعن جرير الاخطل او صفتا الخمر والحوايج النسا الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا
لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا تعني بياضا مشربا بالحمرة لان البياض
الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس لقربه من البرص والممدوح منه ما خالطه
حمرة من الدم او صفرة خفيفة واليه الاشارة بقوله تعالى كانهن بيض مكنون ولذا
يشبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن احمر محمول على هذا
او على انه يرتكب له المشاق والشدايد التي تحمل على اراقة الدم هذا هو التحقيق
والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة فلذا عبر عنهم واحلت لهم الغنايم جمع
غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهي ما يوخذ من مال الكفار
قهرا ولم تكن تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لان منهم من لم يومر بالجهاد ومنهم من
امر به ووضع الغنايم فتنزل نار من السما فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبايح
فلم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنايم ما لم تاكله

لانفسها وهذا هو الذي عد من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وامته وبهذا يجاب عما
ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم وظهرت على يديه المعجزات
اي اظهر الله له صلى الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها او اعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقاربها
شيء من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصى

لكفاه ٭ فبلغ العلم فيه انه بشر ٭ وانه خير خلق الله كلهم ٭

ولم يقل بظهور المعجزات واتى باليدين اشارة لعظمها وكثرتها لانه كان يظهر ها بكلتا
يديه وظهورها حتى ساشاهد المكثر فالاخفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات العجم
والجمادات وبهذا اظهر نظمها في سلك الخواص وليس احد من الانبيا على فضيلة او
كرامة قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل
المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به على غيره والثاني اعم وهما وان اتحدا معنى
متغايران مفهوما فالاول ما اقترن بدعوى الرسالة والثاني ما لم يقترن بها والظاهر من
العطف باو ان يفسر بما يقتضي تغايرهما كما لا يخفى الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم
مثلها اي ما هو من جنسها ونوعها ومما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان اعظم منها
في الحقيقة كانشقاق القمر المقابل لانفلاق البحر لموسى عليهما الصلوة والسلام كما قلت

٭ شهد البدر انه ذات حسنا ٭ عن جميع الورى وزاد تم خلقا ٭
٭ ثم لما راى الشهادة ترضى ٭ ان تبثث شق في الحال شقا ٭

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الا خلاف فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زائدة
للالصاق اي لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الا انها حال اي
لها حال من الاحوال الا هذه الحال والتقدير سيدا اعطاه مثلها او مقدرا ليقارن الحال
صاحبها وفيه ان المراد اعطا المثل لا تقديره وارادته مع انه لا يتاتى في نحو لا يرى رويا
الا جاءت مثل فلق الصبح وقيل يجوز الاكتفا بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يتحقق
كالمحقق او المعنى ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطا الانبيا وقد ذهب المفسرون في قوله تعالى
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين النفختين اربعون سنة لاعتبار
مدة الخراب الى اخر الدنيا زمنا واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي
بالمقارنة في الحال اغلبية كما في خرج الامير صائدا غدا بجعل المعزوم عليه كالواقع
يا باه قول النحاة ان الحال هيئة المعمول حين تعلق العامل به بلا اشتغال فتقتضي ان
المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهرا فيجب التاويل ولا يخفى ما فيه من التعسف
وقوله مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامة
له صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة الى انه من
التعلق باختياري ومن فضله عليه الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف
التلقيني اي من فضله ما ذكر وان الله خاطب الانبيا عليهم الصلوة والسلام باسمايهم
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي القران الكريم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول

وقدمر

وقد مر انه باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا نهاهم ان ينادوه صلى الله عليه وسلم باسمه
فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وحكى السمرقندي تقدم الكلام عليه عن الكلبي محمد المفسر وهشام ابنه وقد تقدم
ايضا في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم وان
لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كما في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس
اي الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتاخر زمانا وقد
يطلق على المتقدم كما في قول الكميت ٭ ٭

٭ وما لي الا ال احمد شيعة ٭ وما لي الا مشعب الحق مشعب ٭

لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة للمتقدم
اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا اضيفت للمتاخر
اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد له من نكتة وليست
الا التفضيل الاتري ان ابا نواس لما قال ٭ ٭

٭ كيف لا يدنيك من امل ٭ من رسول الله من نفره ٭

شنعوا عليه كما سياتي بيانه لانه تقتضيه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعته
فان قلت قد عرفت هذا يقتضي تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام على القول
بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد
التفضيل اذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلوة والسلام متقدم وهو ادم الثاني واول
الرسل والشرايع متفقة في الاصول فجعل من كان على منهجه ومن ذريته شيعة له لا يدل على
ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام جعل من شيعة نبينا صلى الله عليه وسلم لما من تقدم خلقه ونبوته عليهم
وعلى كل حال فالاية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو المقصود
فلذا قدم هذا القول اي على دينه ومنهاجه اي طريقته الواضح من نهج الامر اذا
وضح والمتابعة المتابعة والموافقة فيما ذكر واختاره الفرا وحكاه عنه مكي رحمهما
الله تعالى وتقدم الكلام عليهما وترجمتهما واشار بهذا الى انه قول صحيح منقول
عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعى انه بعيد وان ما اخره ومرضه بقوله
وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام هو القوي الصحيح وفي نسخة مكانه
اختاره اجازه بالجيم والزاء المعجمة على انه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل
عليهما الصلوة والسلام والمناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على
ابراهيم عليهما الصلوة والسلام كما سمعته انفا والمراد بكونه من شيعته انه من نسله
وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوحا عليه الصلاة والسلام ابو
الناس وابراهيم عليه الصلوة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام والعرب
والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره ولتقدم ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا
قيل هنا اريد بها مجرد النقل لا التعريف وانه عادته في هذا الكتاب

الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه و ولايته اي نصره وتاييده
لا بمعنى توليته والواو يجوز فيها الفتح و الكسر لكن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في
المصباح وليت الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة
انتهى ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم روي رفعه بالواو والدال وتقدم
الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع قيل وهذا
هو المناسب لقوله ودرية العذاب كما سياتي والتوقع قد يجي بمعنى الدفع كما في رفع القلم
عن الصبي وكذا الدفع يجي بمعنى الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم ان المص رحمه الله تعا
اختار اللف على عكس النشر لان الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وان جعل
اهل المعاني كلا منهما من فنون البلاغة وتسمية هذا اسلوبا يقتضي مرجوحيته عندهم
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قيل هذا يدل على عدم التعذيب وقوله وما لهم
ان لا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف
الوعد او كل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله اي ما كنت بمكة اي انتفى تعذيبهم
مدة كونك مقيما بمكة معهم او المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال
كما قال الزمخشري فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله
عنهما وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فلما خرج للمدينة وبقي المستضعفون من المسلمين
بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما خرجوا انزل
الله وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ فاندفع التدافع بين الاية الاولى والثانية على قول
من جعل مفادها انتفا التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة اذ المراد انهم لا
يعذبون بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعده كانوا لا يعذبون
وهم فيهم او هم يستغفرون ومنهم من قال ينسخها الاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير
معذبهم لكفار مكة وعود ضمير هم للمؤمنين الباقين بعده صلى الله عليه وسلم لفهمهم
من السياق وان لم يتقدم لهم ذكرا وعود كلاهما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة
بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود كلاهما الى المؤمنين فلم يلتفت اليه
المص رحمه الله تعالى لبيانه للحديث الاتي وان قال البجاني انه غريب لانه
يدور سنده على اسمعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه
ابو البشر الاسدي قيل انه وهم وقيل نفا والاية الثانية نفي الاستغفار عن كفار
مكة وانها ليست كالاولى في انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود
النبي صلى الله عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا
ما استحقوه وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع من الكناية نظيره وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فان الاهلاك دليل على افسادهم اذ لو اصلحوا
ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الاية على قول لو استغفروا ما عذبهم ولكنهم

لم يستغفروا

لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت لاهينك
لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني فانت مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتغيير
الاسلوب تفننا للاشعار بان عدم عذاب المستغفر مستمر وقيل معذبهم وارد على
الاصل وعبر بالفعل اولا لبيتها دخول اللام على خبر كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة
في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل
معذبهم فيها لم يظهر وهذا راي الكوفيين من اللام في مثله زايدة لتاكيد النفي وعند
البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان المقدر في ما كان زيد ليفعل اي قاصدا لان يفعل وعلى
هذا يفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله
يا عاذلي لا تحدن ملامتي ؏ انه ابلغ من لا تلمني فان قلت ان كان المراد المنفي فقد
انتفى ببعثته صلى الله عليه وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده
بالخروج قلت اجيب بان المنفي استيصال كل كافر والمقيد من هو فيهم او منفي مطلقا
ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول الاية فيه وخصوص المورد لا ينافي
عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة باردة والحق عندي انه لا منافاة بين الايتين لان قوله
وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شيء استحقوا به عدم العذاب في انفسهم فان حل
بهم فباستحقاقهم والا فبحكمة منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى يتكلف لدفعه
وان قلنا المنفي الاستيصال فالقيد مبين سببية وهو وجوده صلى الله عليه وسلم بين
اظهرهم واستغفار مومن امنه وهذا امر غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستضعفين
فقط والمثبت غير الاستيصال له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر والواقع بعد خروجه
صلى الله عليه وسلم نوع غير ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى قوله وهم يستغفرون
اي وفيهم مومن وفي اصلابهم من سيؤمن ويستغفر وهذا كله بسبب النبي صلى الله
عليه وسلم نفيه من مدحه والتنويه بشانه الاستغفار ما لا يخفى وهذا مثل قوله
تعالى لو تزيلوا الاية هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلى
الله عليه وسلم وبسبب اصحابه وما لاصحابه انما هو ببركته ايضا ولاجلهم الى غير
ذلك وامهالهم ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله في سورة الفتح لولا رجال مومنون
ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته
من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى تزيلوا تميزوا او تفرقوا اي
تميز المومنون من الكفار وخرجوا من بينهم وروى القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان معناه لو تزيلوا المومنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف بالوطي والمعرة
لا يصح في الذين في الاصلاب واجيب بانه بجعل مرجع الضمير الموجودين على
الاستخدام اي لو انتفي الامران عذبنا اي لولا كراهة ان تهلكوا ابرجال ونساء
مومنين معلومين القتل ووطي الخيل فتلحقكم معرة اي عيب وغرامة جهتهم او من
المشركين بقولهم انكم قتلتم اهل دينكم لعذبنا اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطوهم
بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على النساء في الضمير وجواب لولا محذوف

لولا جواب لو عليه وسده مسده لاتحاد معناهما مالا وبقية الكلام على الاية مفصل
في كتب التفسير وقوله تعالى لولا رجال مومنون ونساء مومنات الاية هذا مع ما قبله
كلام واحد وهذا متقدم في التلاوة وانما اخره المص رحمه الله وافرده ما تقدم عنه مع انه
من تتمته للتنبيه على ان الاستشهاد لما قاله بوصفين من هذه الاية وان قوله تعالى لو تزيلوا
ليس تاكيدا لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه فاشار بعكس
الترتيب الى رده بابلغ وجه والحاصل ان المعنى بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا
كراهة ان توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهونه من الغرم والدية لعذبنا الكفار
بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام يكره ان تطوا اباهم
وامهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لو لم يقتلوا جاءت امة مسلمة منهم كما مر اولا مع علم الله
انه سيومن منهم جماعة وبالجملة فالمراد ان وجود المومنين مانع وان اختلفت جهة
المنع فلما هاجر المومنون من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار نزلت اية وما لهم
ان لا يعذبهم الله الاية فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع من الحديبية
وهذا من ابين اي من اظهر شيء في رفعة قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه كما اشار اليه
ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم وقوله ودرية العذاب بدال مهملة مفتوحة ورا
مهملة ساكنة تليها همزة مقصورة وضبط للنبي صلى الله عليه وسلم كما في اكثر النسخ
المصححة وفي بعضها درائة بتا مصدر بزنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها ايضا وفي بعضها
دراية فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريف انه في غالب
النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف او حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط
الكتاب والصواب العذاب بلا باء وفي حواشي التلمساني دراية وقال هكذا في نسخة
الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء وتاء اي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرأ عنها
العذاب اي يدفع قال ودراية معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط
العزفي وهو الذي عند ابي سيدي الحسن ودراية فعل ماض انتهى وعلى الاول وهي
الاصح هو منصوب على مكانته عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده صلى الله عليه
وسلم فيها ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم ثم اشارة الى مكثهم مدة متطاولة باعتبار
اخر المدة او هي للتراخي الرتبي واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وهي اظهرهم
بمعنى الاقامة معهم يقال هو نازل بين اظهرهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال
جماعة الالف والنون زائدتان للتاكيد بين ظهرهم واظهرهم كلها بمعنى بينهم وفائدة
ادخاله في الكلام ان اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد
اليهم وكان المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه مكنوف من جانبيه هذا
اصله ثم كثر حتى استعمل في مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما في المصباح والنهاية
فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة
وحال المستعملين فلما خلت مكة منهم اي من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عذبهم
الله اي كفار مكة بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وليس فيه تفكيك الضمائر لظهور

المعنى وليس الظاهر ان يقول بغلبتهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله لا يلتفت اليه وحكم فيهم
سيوفهم حكم بتشديد الكاف اي جعلها حكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة اي جعلهم
في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قبله واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم ان فسرت الارض بما لا بناء فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار
بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وساير المنقولات
فهي متغايرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على
مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا
فيه لطف لما بينهم من القرابة وفي كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة
رحمه الله تعالى والجمهور كما جزم به البرهان الحلبي وتبعه بعض الشراح وما قيل من انه لا ينافي
كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان
البرهان رحمه الله استطرد هنا ذكر فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر وفي الاية ايضا
تاويل اخر تعريف الاية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم
ايضا وبقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيهم يستغفرون الله نظرا الى الغيبة للكفار الا
ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الاخر جعل
الضميرين الاخيرين للكفار والجملة حالية اي ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا
من كفرهم واختاره الطبري او هو اشارة الى ما سبق في علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من
يسلم اي ما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيومن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى
قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة
الى التاويل السابق او الى غيرها من الايات المأولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيهما تاويلان
كما مر من المنفي الاستيصال في الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاوليان من مقالة الكفرة
والثالثة رد لهما وقيل ان المص اشار الى ان ما يفهم من الحديث من ان حياته صلى الله عليه
وسلم واستغفار المومنين مطلقا رافع للعذاب او المومن لا يعذب ما دام مستغفرا مقيد
الغايبين المومنين اي ما كان الله ليعذب المومنين بضرب من عذاب من قبلهم وانت بحيث
وهم يشعرون او الاية على تاويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار ببركة النبي فالمومنون
بالطريق الاولى ففيها امان للفريقين والامة في الحديث الاتي المراد بها امة الدعوة
وان كان في التاويل الاتي امة الاجابة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة الحافظ
وقد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه اي لا بالسماع وغيره من وجوه الرواية قال حدثنا
ابو الفضل ابن خيرون تقدم الكلام عليه ايضا وابو الحسين الصيرفي قال البرهان كان في الاصل
ابو الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم
وقد وقع لذكره ايضا في اول فصل تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم
ينبه عليه احد فكتب تجاهه ما مر قالا حدثنا ابو علي يعلي بن زوج الحرة هو احمد بن عبد الواحد
بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والها قال

حدثنا ابو علي السنجي الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة
والنون الساكنة والجيم وبالنسبة قال حدثنا ابن محبوب المروزي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته
وانه راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي صاحب
السنن وقد تقدم الكلام عليه قال حدثنا سفيان ابن وكيع ابو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة
في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي في سنة اربع وماتين وروى عنه في السنن قال حدثنا
ابن نمير بالنون والميم واخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن
نمير الحوت الهمداني الكوفي توفي سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة اربع وثلاثين ومائتين
وهو الاصح عن اسمعيل ابن ابراهيم بن مهاجر وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو
بجلي من تبع التابعين وقول الثلماني انه ابن بشر الاسدي فقيل انه وهم وفي التقريب
انه ابن ابراهيم بن مقسم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف عن عباد بن يوسف بفتح العين
المهملة وتشديد الموحدة وهو كندي حمصي ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزي وابن
حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية عن ابي بردة عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة
وهو ثقة توفي سنة اربع ومائة على قول عن ابيه ابي موسى الاشعري الصحابي المشهور
واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او الكوفة سنة اربع واربعين
او اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد
وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم
موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر تعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انزل الله تعالى علي اي اوحى الي بقران يدل علي امانين لامتي اي شيئين بهما ما
يدل على ان الله امن امتي من العذاب بهما وهو قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الايتين في المؤمنين او الكفار وفيهما وكذا الحديث يحتمل
لذلك لان المراد امة الدعوة او الاجابة على ما مر فما قيل ان مقتضى الحديث شمول الاية
للمؤمنين وظاهر النفي وكلام المفسرين ان الايتين في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين
يعلم بدلالة النفي والطريق الاولى وانه صلى الله عليه وسلم علم منها عموم الحكم وحمل
الحديث على الكفرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الاية على الامة
لكونه فيهم مدة حياته صلى الله عليه وسلم سوا كانوا مؤمنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف
كلام مضطرب متكلف واذا مضيت ارتحلت للاخرة تركت فيهم وفي رواية فيهم اي
خلفت بعدي بينهم تاي المتكلم الاستغفار اي اذا امت بقي فيكم الامان الاخر فاذا تركتموه
حل بكم العذاب سريعا واجلا والاستغفار هو الدعا بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة
وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفا التعذيب
عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم او لا ودون معذبهم
وهو مناسب لنزول صدر الاية بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وترك بقية
المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر ونحوهم متعلق لتضمنه معنى ترتيب اي فيه نوع مما تلتبس
المعنى لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع

الخلق

الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من
الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وغير ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله
عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي كونه صلى الله عليه وسلم
امانا لاصحابه من كل ما يخافون لامر قطعي وهو اعم مما حكاه المص رحمه الله تعالى بقيل
الاتي وينبغي ان يكون هذا مندرجا تحت قوله ولا يتدله كما قيل وهذا الحديث رواه
مسلم عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشا فخرج علينا فقال ما زلتم ها هنا قلنا يا رسول الله
صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي العشا فقال احسنتم ورفع راسه الى
السما وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة السما فاذا ذهبت اتى السما ما توعد وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون فما ذكره المص رحمه رواية موافقة لرواية مسلم او هي
رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان ورد جمعا لامين بمعنى
الحافظ كخدمة كما في النهاية والمراد بالاول لقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
كان صلى الله عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجر وبقي الاستغفار كما رواه في اللباب
ومن هنا علم انه يجوز ان يكون معنى مضيت السابق هاجرت فلا التفات وان احتمل ايضا
والمراد بذهاب النجوم انتثارها بشهادة اذ الكواكب انتثرت وما توعده السما انفطارها
وتبديلها المذكور في قوله اذا السما انفطرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل وايما الى ان
اصحابه صلى الله عليه وسلم كالنجوم في الامة وما اوعد به اصحابه رضي الله عنهم من
الفتن والردة بعده والموعود به الامة ما انذرهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة
الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره ويبقى ما لا شك في كونه وفيه
دلالة على ظهور الشريعة بذهاب اهل الخير كانه صلى الله عليه وسلم ما دام حيا لم يقع
شي من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة رضي
الله تعالى عنهم قويت الظلم لذهاب الانوار كالسما عند ذهاب النجوم قيل الامانة المذكورة
ما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وموته كما توهم ما لا يخفى ممن حمله عليه فمن اخطا
وفيه نظر قيل من البدع جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لا صريحا ولا استنباطا وليست
كلها مردودة كما يوهمه قوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
فان الفقها قالوا انه يجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام كانواع السياسة التي لم تكن في العصر
الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس وتطويلها ومنها ما هو مباح كاحداث
بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كتدوين علم الكلام التي تلزم بها الكفرة واهل الاهواء
وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى اقسامها ابن الحاج في المدخل
وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله وان كان فيه امور غير مسلمة وقيل من الاختلاف والفتن
المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلما والفقها والحكام من غير دليل معمول
به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلى الله عليه وسلم لمعرفته حقيقة كل امر بالوحي

واما الاختلاف الذي وقع عنده صلي الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال في مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعده فقال
عمر رضي الله عنه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فلغط الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي
التنازع لدي فقال ابن عباس رضي الله عنهما الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب
رسول الله فهذا اما شنع به الرافضة علي عمر رضي الله عنه وسياتي بيان ذلك اخر الكتاب
وقال صاحب الملل والنحل هو اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد علي
الرافضة لا يخفي ان عمر رضي الله عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال صلي
الله عليه وسلم ان لم يكن في امتي محدث فعمر وقصة هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في
الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي
اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمني متمن ويقول قايل انا اولي بالخلافة
ويابي الله والمومنون الا ابا بكر وقد اشتبه على عمر رضي الله تعالي عنه قوله هذا هل كان
من شدة المرض ام لا والانبيا عليهم الصلوة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض
ولذا عبر بالرجل وقال اهجر ولم يجزم بانه هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشان واما قول ابن
عباس رضي الله عنهما الرزية الخ فلان الحايل عنده رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة
علي كرم الله وجهه فهو ضال والخاصون جماعة يجي منهم بجده ولو كتبا فلذا تركه لتحققه
ما فيه عنده انتهي وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو ماول اينما والصحابة
رضي الله تعالي عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقايع والاتفاق اولي علي
كل حال وقد يودي الخلاف الى ما لا ينبغي قيل والحق ان المجتهد اذا غفل واخطا فله اجر
كما انه اذا اصاب فله اجران ولا يضره خطاوه بل ينفعه اقول هذا وان اشتهر فقد
قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي رواه ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله
اجران وان حكم واجتهد ثم اخطا فله اجر قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلف العلما
في تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يوجر من اخطا لان الخطا لا يوجر احد عليه وحسبه ان
يرفع عنه الاثم ورد هذا الحديث بحديث بريدة رضي الله تعالى عنه القضاة ثلاثة
وبقوله صلى الله عليه وسلم تجاوز الله لامتي عن خطايها ونسيانها وقوله تعالي ليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به ونحوه وقال اخرون يوجر اجرا واحدا لظاهر الحديث وقال الشافعي يوجر
لا على الخطا لان الخطا في الدين لم يومر به احد وانما يوجر لا علي الخطا في الدين لم يومر به احد
وانما يوجر لارادته الحق الذي اخطاه وسعيه فيه انتهي وهو معني لطيف يجمع به بين القولين
والفتن جمع فتنة واصل معناها الاختبار ثم اطلقت على المصايب وما يختبر به والمراد به الحروب
والارتداد وكل ما جري بعده صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبته للترجمة ودخوله
في ولايته ظاهر قال بعضهم الرسول صلي الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سنته باقية فذاته الشريفة تعني الامان او وجوده صلى الله عليه وسلم امان من كل
مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالي وانت فيهم

وسنة

وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر بامرين بقاوها ببقا نوعها والعمل بمثلها فهو باق
الضمير للامان او للرسول صلى الله عليه وسلم لان بقاء شرعه كبقايه فيكون الامان الاعظم كالباقي
لتنزيل بقاء سنته منزلة بقايه كما يشير اليه قوله وما كان ليعذبهم وهم يستغفرون وهذا مبني
على انه صلي الله عليه وسلم امان للمومنين والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملتين ظرفية
مصدرية والثانية معطوفة على الاولي وقيل هو ركيك وكانه جعل الثانية شرطية وجملة الشرط
معطوفة على ما قبلها اي ان ذامت السنة والرسول واما نه باق كما بينه بقوله فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وفي بعض النسخ فانتظروا مفردا باعتبار المخاطب وان كان الحكم عاما
ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة اي لم يعمل بها ولم يحض الناس على فعلها
بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط الساعة والبلا بفتح البا والمد المصايب
كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا كما مر نسال الله تعالي العفو والعافية
وليسا مترادفين كما قاله التلمساني وفي كون الاستغفار قايما مقام الامان الاعظم دون غيره سر
لم يتنبهوا عليه فتنبه وقال تعالي ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية انما ذكر هنا
لدلالته على عظم شانه وتولي الله امره وسياتي الكلام متصلا في الصلاة في الباب المعقود
لها ابان الله تعالي اظهر وفضله عن غيره فضل نبيه صلي الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم
بصلاة ملايكته ثم للتراخي الرتبي او الذكري بجعل بعضه كبعده كما فصل في قوله ذلك الكتاب
قيل وفيه اشارة الي اختيار احد القولين في الضمير في قوله يصلون على النبي انه لله وللملايكة
كما تقدم وامر عباده امر مصدر مجرور بعطفه على صلاته او فعل معطوف على ابان كما صححه
البرهان لا على فضل بتقدير ان المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده المومنون
المكلفون او الاعم بنا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب
سياتي وعباد جمع عبد وله جموع كثيرة تزيد على عشرين جمع ابن مالك رحمه الله تعالي في شعره
المشهور • عباد عبيد جمع عبد واعبد • اعابد معبوداء معبدة عبد •
• كذاك عبدان وعبدان اثبتا • كذاك العبدا وامدان شيت ارقد •
زاد عليه بعض اصحابنا فقال •
• جموع عبد عبو دا عبد عبد • اعابد عبد عبدون عبدان •
• عبد عبدي ومعبودا ومعبوعا • عبدة عبدا عباد عبدا •
• عبيدا عبيدة عباد معبده • معابد وعبيدون العبد الخ •
بالصلوة والتسليم عليه صلي الله عليه وسلم وسياتي تفصيل معناهما فله صلى الله عليه وسلم
بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المومنين شاركوه في مجرد صلاة الله وملايكته لقوله
تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملايكته يصلون
على ميامن الصفوف وقد ذكر ان الاية الاولى لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك
الله من خير الا اشركتنا فيه فيا بالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه الاية فاذا كان نزول
هذه بعد الاولي ظهر فضله صلى الله عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت اولا من غير مزاحم
فيها مع التاكيد بان والاسمية وفي تميزه بمجموع ما ذكر وايضا المضارع يدل على الاستمرار التجددي

في حقه دونهم فيبطل الاختصاص وعن الامام الرازي ان صلاة الملايكة على المومنين بطريق
التبعية لصلاته تعالى عليهم لتاخرها وصلاتهم عليه بطريق الاصالة ففي الاية الاولى تفضيل
له على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان
يدخلان واورد عليه ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب في اي الركنين كانت واما قول ابي حنيفة
رحمه الله من قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة تقع واحدة
بخلاف انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان فليس مبنيا على الواو
على الترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمنجز عند وقوعه وهو لو نجز الاول حقيقة لم يقع الثاني
فكذا اذا صار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر الشرط لان صدر الكلام توقف على اخره لوجود
المغير في اخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله عليه وسلم داخلا تحت
المخاطبين بالاية الثانية ليقال انه لما ميز بالصلاة عليه من بين جميعهم دل ذلك التمييز دلالة
واضحة على ترجيحه فيها كاحب القوم واحب زيدا بتقديم الاول وتاخيره لان المخاطبين بها
المومنون خاصة بقرينة السياق انتهى اقول القول ما قالت حذام فان النبي صلى
الله عليه وسلم مخصوص بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقها باسرهم اما من الله
ورسوله فيجوز استقلالا وتبعا لانه تعالى لا يسئل عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله عليه
وسلم فله ان يعطيه من شاء ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلوة على غيره
مطلق الرحمة والمثال الذي ذكره الامام مالك لما قال ابو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو
كما مر نظيره في قصة الخطيب نفعله تعالى وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من
الخزعبلات لمن في بصيرته نور من الله وخص المومنين بالتسليم الموكد لبيان لزوم رعاية من
التعظيم من الامة في حقه لانه صلى الله عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له
ولانعامه اكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقايص التى عصمه الله منها ولم يسندها
له غير البشر الذين هم من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا
بمن لم يسلم وقيل لان المراد تسليما لا كتسليم غيره من الامة والصلاة ليست ممن يشاركه
فيها الامة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير تاكيد اولان التسليم لم يثبت لله والملايكة
فهو مخصوص في معرض المشاهلة في الجملة وهو كلام حسن وقد حكى ابو بكر بن فورك بفا
مضمومة وواو ساكنة ورا مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي وفورك
بمعنى فار فالكاف اما زايدة فيه كما قالوا في هندكي او للتصغير فان العرب اذا صغروا
الحقير اخروا الاسم كما قاله ورد بان فورك بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت في اللغة
فور جمع فاير بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية انه بمعنى لون التراب قالوا فورك
ربك وفي شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة تصغير في الفارسية قيل
وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه علما في العجمة قبل استعماله وليس
كذلك انما الشرط ان لا يستعمله العرب الا علما كقالون على ما فيه وقيل فورعربي فلا ينقلب
بلحوق الكاف اعجميا اقول اللفظ العربي اذا غيروه وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ثم
لم يستعمل الا علما فالظاهر انه يصير اعجميا ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة بالتردد فيه

ولاجله كما حكاه في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل الحفيد على المطول بابك واد عبد
المهدي الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل مبني على السكون انتهي والبنا وهم لا يعتد به وفي حواشي
البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية
والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى فقها ونحوا واصولا وكلاما
مع جلالة وورع زايد وقد امتحن في الدين وجرت له مناظرات ادت الى عزله ومات مسموما
شهيدا في الطريق لما عاد من غزاته سنة ست واربعماية ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره يزار
ويستجاب عند الدعا وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهي الى ان تكلم الملك في اليقظة وقوله
وقوله وقد حكي الى قوله الان الى يوم القيمة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المص وثبت في
الاصل المروي عن ابي العباس العزفي انتهي وفي حواشي الكمال ابن ابي شريف على النخبة
انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فوير وتصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير وجعل
في العجم علما لكن في القاموس ان لفظ فورك علما ولم يعده من العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل
على ان التفخيم بادخال الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر ان بعض
العلما تاول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا والحديث
حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي اثبات لفظ
ثلاث ومعنى الحديث كلام سيجي والمقصود هنا ان بعض العلما فسر الصلاة هنا بالدعا والموحد
انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجات والمعارف وكشف الاسرار
اي في صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وملايكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة
ذلك اشارة الى الصلاة المذكورة في الاية وذكره لنا وبيله بالمذكور والدعا ودوامه الى يوم
القيمة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقه بالامر ويجوز تعلقه به وبما قبله على التنازع
وانما غياه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيمة معناها المعروف او خراب الدنيا
وكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد
الرحمة وكثرتها على ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام والصلاة من الملايكة ومنا دعا
وفي نسخة من الملايكة استغفار ومنا دعا وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنهما
وما في هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعا ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملايكة
سياتي تحقيقه والمراد من قوله منا بنو ادم لا الملائكة كما قيل ومن الله رحمة انعام ولطف
اوثنا وتعظيم وقيل بمعنى يصلون يباركون اي يعطيه الله البركة والملايكة يطلبونها
له والبركة النمو والخير الكثير والدايم من برك البعير ومن بركة الما كما حققه في الكشف واثبات
بقوله وقد فرق بتخفيف الرا ويجوز تشديدها انه لم تقل ان المخفف يختص بالمعاني
والمشدد بالاجسام كما قاله القرافي اي ميز وفصل النبي صلى الله عليه وسلم حين علم
بتشديد اللام اصحابه رضي الله تعالى عنهم بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد
امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
او حيث عطف احدهما على الاخر في حديث اخر فقال صليت وباركت والظاهر ان

مراده الاول اشارة الي اعتراض علي هذا القول ولايخفي ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم
لاتنافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسياتي في تتمة هذا وسنذكر حكم
الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا
الي يوم الدين والمراد التابيد اي الي يوم القيمة لظهور امر الدين فيها والجزا عليه اوخضوع
كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي للكثرة كقوله ملاء السموات والارض وذكر بعض
المتكلمين اي المفسرين بدليل قوله في تفسير حروف كهيعص والجار والمجرور متعلق بذكر
او بالمتكلمين وليس المراد به المتسمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبتهما ان الكاف من
كاف اي حرف من اسمه تعالي الكافي ولم يقل من الكفاية كما قاله فيما بعده مع انه المناسب
لتفسيره بقوله اي كفاية الله لنبيه صلي الله عليه وسلم وعبارته لاتخلو من اضطراب فانه
اكتفا بحرف من الكلمة علي طريق الرمز والاشارة اليها واما من كاف الذي هو اسم له او من
كاف الذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وقيل انه ميل الي انه اشارة الي اسم الله؟
باعتبار الصفة ولم يقل الها من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفا بالاول او انه اراد الاشارة
الي ما وقع في القران والذي فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الي الله وذكر
علي نهج ما ورد اقول هذا الكلام من نوع المطوفو تحت الميزاب اما الاول فلان
الاشارة الي الاسم باعتبار الصفة تكلف لاداعي له وهو غير صحيح في الصاد التي هي
اشارة الي الصاد من مصلي اوصلاته عليه الاتي اذ ليس من اسمايه المصلي واما الثاني
نفغلة عن قوله تسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع من صفة من
صفات الافعال او انها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره اولا باسم من اسمايه
الحسني تبركا به وبيانا لوجه تقديمه لانه اهمها واعمها فسره بما ذكره لئلا يتوهم جريانه فيما
بعده فانه المنقول فيما سياتي وان المراد اثبات معناه للنبي صلي الله عليه وسلم لانه
منادي ولانه مقتضي ما عنده النقل فتدبر فالكاف من كاف والمعني انه كاف له كما سواه
لقوله تعالي يا ايها النبي حسبك الله واليه اشار بقوله اي كفاية الله كاينة منه لنبيه صلي
الله عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف منتزعة من صفات مشتقة لامن
مبادي اسمها كما توهم ولا اشتراط في الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي في بعض
التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله لايقال بالراي فقول بعض الشراح انه هذا
لاينبغي فان الحروف لاتدل علي غير مسماها ولولم تكن الكاف من كريم اوكبير وهذا من بدع
التفاسير كافي الكشاف وفي هذه الحروف اقوال اخر احدها انه من المتشابه الذي لايعلمه
الا الله وقيل انها اسما السور والقران فيه نظر والعجب انه بعد ما انكر ما هنا نقل قولا
بانها اسما الله وقيل انها بيان لمدة هذه الامة او بعضها وقد نقل علما الحروف لها خواص
كما في حياة الحيوان منها ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع يده اليمني بكهيعص يبدا
بابهامها والبسري يجمعها يبدا بخنصرها ثم يتراقي نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميهم
عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقوده يامن شره قال وهو عجيب مجرب
انتهي قال الله في كتابه الكريم اليس الله بكاف عبده فسر عبده بمحمد صلي الله عليه وسلم

ويحتمل

ويحتمل العموم بدليل انه قري عباده فيدخل النبي صلي الله عليه وسلم بالطريق الاولي والاستفهام
انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل ان يراد غيره والمعني انه اذا كفي غيره من العباد
كيف لايكفيه صلي الله عليه وسلم والها هدايته له لم يقل من هدايته لانه يخفي ان الها من
هاد لا ثبات هدايته له وما قيل من هدايته تفننا ولئلا يستغني الاكتفا ببعض الكلمة لاوجه
له وكذا ما قيل انه بتقدير مبتدا ومضاف اي الكاف والها رمز كفايته والكاف من كفايته
لامن كاف فتماقع كلامه والجواب انها اذا كانت رمزا لكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه ويهديك
صراطا مستقيما من الدين الاكمل والصلاح او يعينك علي ذلك وقيل يهدي بك واليا تاييده له
قال تعالي وايدك بنصره التلاوة ليس فيها واو والضمير في تاييده لله وفي له للرسول
صلي الله عليه وسلم والتاييد المعونة علي اعدايه وبالادلة والمعجزات والملايكة ونصره علي
اعدايه وفي اللباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني ووجه بانه لم يات في اسما
الله ما اوله يا وقد علمت ان حرف الرمز لايلزم ان يكون اولا وقد نقل هوان اليا من حكيم والقول
بانها من يمين وهم لانه ليس من اسما الله واما قوله والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه
والاضافة تاباه وعندي ان هذا مما لاينبغي ذكره والعين عصمة الله له قال تعالي والله يعصمك
من الناس اي يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك من اذاهم وهو وعد من لايخلف الميعاد وقد
كان له صلي الله عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معني
الاية انه يحفظه عن الذنوب من بين ساير الناس تكلف وان كان صلي الله عليه وسلم معصوما
عنها كما سياتي وفي زاد المسير فان قلت كيف ضمان العصمة له صلي الله عليه وسلم وشج جبينه
وكسر رباعيته وبولغ في اذاه قلت انما عصم صلي الله عليه وسلم عن القتل والاسر لا عن
عوارض الاذي او هذه الاية نزلت بعد ما جري عليه لان المايدة من اخر ما نزل كما في الشرح
الجديد وياتي له مزيد بيان اقول هذا بناء علي ان هذه الاية مدنية والعصمة بعد
الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الامام الخيضري في خصايصه وهو كتاب لم
يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليه صلي الله عليه
وسلم من اول امره الي اخره واستدلوا عليه بان الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة
وكون هذه الاية مدنية فيه بحث لانه وان اشتهر يرده ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره
عن جابر رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم كان اذا خرج بعث معه عمه ابو طالب من
يكلوه حتي نزل والله يعصمك من الناس فذهب ليبعث معه فقال صلي الله عليه وسلم
يا عم ان الله قد عصمني لاحاجة الي من تبعث وروي مثله الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما وفيه انه قال لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن والانس وهذان الحديثان
يدلان علي ان الاية نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت ارق رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي
يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلي الله عليه وسلم من هذا فقال انا سعد بن
ابي وقاص جيت لاحرسك فنام صلي الله عليه وسلم حتي سمع غطيطه وروي الترمذي
عن عايشة رضي الله عنها انه صلي الله عليه وسلم كان يحرس حتي نزلت هذه الاية

فاخرج من القبة راسه فقال لهم ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو
حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سنده من هو
ضعيف الا ان له متابعات ولذا لم يحتج به مسلم رحمه الله وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة
لان عايشة رضي الله عنها اخرجت عن مشاهدة وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة فيحتاج
الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح اولى لكنا نلتزم تاخير نزول الاية بالمدينة ويذهب
ان وجوب الانكار عليه صلى الله عليه وسلم كان داخلا في عموم المشروع ثم انهم لم يبينوا ما المراد
بالمخوف هل هو من القتل واعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه اصحابه في الفزع والخوف
حتى هاجر الى المدينة وامر بالقتال فانزل الله عليه اية العصمة مع انا ندعي انه صلى الله
عليه وسلم كان يعلم ذلك من غير هذه الاية وانما نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان
صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله عصمه من اعدايه وامنه من كيدهم وشرهم فما باله اختفى بالغار
اذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله كسرت رباعيته وشج وجهه
ونحوه بعد نزول الاية قلت كان ذلك تشريعا للامة ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم فيما
ليس من خصايصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاوه في الغار تخوفا على الصديق رضي الله عنه
لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر رضي الله عنه تطييبا
لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار يرصدونه
ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهر الطرق انه لحماية بعض من معه فاريد ان لا يكون لاحد عليه منة
واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واظهار اعتماده على اصحابه وامانتهم ولبس اللامة
ليرهب الاعدا وليظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقرا اخذنا بنعمة الله واما
كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجه فبيانا لما فطره الله عليه من العدل فعلم الله انه
يصيب المومنين باحد مصايب عظيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل
اجورهم وتسكينهم بمعيته وعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام معناه احدهما حفظه
من الناس عما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي فان قلت هل يجوز طلب
العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم قلت قال شيخ والدي ابن
حجر الهيتمي في شرح العباب اختلف الفقها فيها فقيل يجوز لقول مالك والشافعي نسال
الله العصمة وقال الشاذلي في حزب البحر نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي
حديث اخرجه النساي ليقل من دخل المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع لاستحالته
والحق ما قاله بعض المتاخرين انه ان قصد التوقي عن جميع المعاصي والرذايل في جميع
الاحوال امتنع لانه سوال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال
السوء فهذا لا باس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رايت شيخنا ابن قاسم بعد
نقله لذلك واستوجاهه قال ويبقى الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم
تعينه المحذور لاحتماله الوجه الجايز وفي كلام مشايخ الصوفية كما انه يقال في النبي
معصوم وفي غيره محفوظ وكانه تادب منهم وصلاته عليه قال تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي قيل المراد الاخبار عن هذه الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وامثاله

ليس

ليس على الحتم ولا احتمال بحث لما قيل من انه غير واجبة النبيوهما طايل تحته فتامل وقالت
تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي عليه تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى معاونا
وتناصرا والخطاب لعايشة وحفصة ام المومنين رضي الله عنهما على الاصح او لعايشة وسودة
ام المومنين رضي الله عنهما اي متفقتا في امر يسوءه من افشاء السر او شدة غيرة النسا والحب
النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الاية اي ان تظاهرتم بقوله وجبريل وصالح المومنين
والملايكة بعد ذلك ظهير والولي والمولى المعين والناصر وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي
لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بنا على الظاهر تطييبا
لخاطره وتعليما لتعليمه واظهارا للفضل والشرف وجبريل مبتدا خبره وما بينهما عطف
عليه او هو وصالح عطف على الله والملايكة مبتدا خبره ظهير وافرده لجعل ممن ذكر لاتفاقهم
على ذلك كالواحد والامة اسم جمع كالطفل في قوله يخرجكم طفلا او لان فعيلا قد يقع للواحد
وغيره كما في قوله انا رسول رب العالمين ويترتب على ذلك الوقف على مولاه او المومنين
او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القرا والوجه الاول وذلك اشارة للتشمير
والظاهر او لله وسبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة رضي
الله عنها في نوبتها لخروجها لحاجة لها فارسل صلى الله عليه وسلم لمارية ليواقعها فاشتمل
فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله عنها علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت اما لي
حرمة عندك فقال صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عايشة بالقصة وقالت ارحينا
الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهرا فانزل الله هذه الاية ان تتوبا الى الله من
ايذايه صلى الله عليه وسلم وحب ما يكره تحققه بذلك لميل قلوبكما الى الحق على حد قوله
تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في جنس التاويل دون تخصيص لان ممنوع القيد فيه
تحقق بمعنى ان الجزا وهنا تعين فيه تحقيقه لضرورة الى التوبة عن الذنب تحقيقه فالاولى
الميل الى الحق لم يحتج الى هذا التاويل وصالح المومنين قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
هذا مروي عن مجاهد ضعيف فان قلت الصالح انما يوصف به احاد الامة دون الانبيا عليهم
الصلاة والسلام قلت لا نطق لهذا بعض المفسرين قال الصفة قد تذكر لمدح
الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العلما بها كما هنا فلا خد قيل الصلاة صفة
عظيمة في نفسها لانها انما يوصف بها الانبيا عليهم الصلوة والسلام وهذا كما قال حسان
رضي الله عنه • ما ان مدحت محمدا بمقالتي • لكن مدحت مقالتي بمحمد • وقال ابن السبكي
رحمه الله تعالى في طبقاته فقال الصالح من ابلغ الصفات واذا اردت معرفة ذلك
فانظر الحديث فقد مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الخ فصلاح
القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق تتفاوت
في ذلك تفاوتت في ذلك تفاوتا كبيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه وانه على
قدر مقامه وهي صفة ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرها
ناشي عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقوله في قال الصالح من قام بحق الله
وحق العباد كلام اجمالي لازم له وانما الشرفي المعنى الذي ابتنى عليه ذلك وهي صفة

حقيقة اودعها الله في الجبل بها تناول سعادة الدارين وصلاح محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى وقيل الملائكة كما قاله السيد عيسى رحمه الله تعالى هذا بعيد والعطف
للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد بعض الملائكة كاسرافيل
وحملة العرش والمراد بالملائكة بعضهم بعينهم او جميعهم وذكر التوهم بعد التخصيص وتغيير
عنهم المؤمنين قرينة على ذلك ظاهرة وكان الحاصل له على ذلك توسطه بين جبريل
والملائكة فما ذكر اخفى مما استبعده اذ مقتضى الظاهر ان يقول جبريل والملائكة وصالح
المؤمنين وقيل ابو بكر وعمر رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا
للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله تعالى عنهم ووجه التخصيص
على الاول انهما ابو زوجتيه المتقي اسر اليهما بامر فقال المفسد غويت بلا بينة
لم ينصبه يقتضي انهما وان تظاهرا فابواهما واشفق الناس عليهما معهما وهذا كما
علمت تفسير منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه من ذلك ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع لعموم
الاضافة او اسم جمع كحاضر وسامر او جمع مذكر سالم تقديره صالحوا المؤمنين حذفت
واوه لالتقاء الساكنين وكون حذفها للدلالة على سرعة النصرة كما في الرواية المدون
بعيد جدا والمراد صالح من المؤمنين على ان الاضافة بيانية او لصالح منهم الاصلح الذين
تولاهم الله واتباعهم فتولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وقيل علي كرم الله
وجهه او في نسخة رضي الله عنهم اجمعين وانت للتفسير رواه ايضا القرطبي والثعلبي
عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاخبار لبعث الاحتمال لم يرد الحصر وان
كان بعيدا او فقيل المؤمنون كلهم بناء على ظاهره المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره
الامام الماوردي رحمه الله تعالى والاية دالة على ولاية الله له بنصرة وتسخير
القلوب الذي هو من مقاصد هذا الفصل الفصل التاسع فيما تضمنته
سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة
ما اكرمه الله تعالى به من اعزازه وتعظيمه وقد يختص بما يكون خارقا للعادة والفرق
بينها وبين المعجزة مشهور والفتح اصله ازالة المغلق في المحسوسات ثم استعير
لتسهيل الامور معنوية كانت او حسية كفتح المطالب وفتح البلاد او مكة وشاع حتى
صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذه الاية في اولها نزلت
بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على احد الاقوال وقيل لا خلاف
بين تفاسير الفتح من فسره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة
له كقصة الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من
الفتوح فالتصريح فاندرج غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان
احدهما انه صلى الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر
ذلك على الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها
وعبر عنه بالماضي على عادة الله عز وجل اخباره لتحققها وفيه من الفخامة والدلالة

على شأنه

السابع عشر من الاول

على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو المشهور والثاني انه كما رواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من لا يدري
ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول اليه امره في الدنيا
والاخرة قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تقدم ان الفتح
ازالة الغلق والاشكال حسيا كان او معنويا والمراد من الغلق النصر على العدو وقيل
المراد ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والهداية الدينية التي هي سبب لنيل اعلى
المقامات المحموده والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر لك الخ فلا يخفى انه مخالف
لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة
المشركين بهم وسماعهم كلاما استمالهم حتى كان سببا لاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح
والامان وروى احمد باسناد قوي ان عمر رضي الله عنه قال او فتح هذا يا رسول
الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي بل هو اعظم الفتوح وقال الفراء الفتح
قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متعذرا ففتحه الله وعن انس رضي الله عنه
انه فتح مكة وقيل خيبر قيل وليت شعري لم قدمه القاضي قلت قدمه لانه
المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المقرر
او معنى شامل للماضي والمستقبل بعموم المجاز شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث
اذ لم يقصد الحصر تضمنت هذه الايات اي وقع في ضمنها ودلت من فضله اي فضل
الله وانعامه وفضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وكرم منزلته عند الله
ونعمته عليه لديه اي نعمة الله لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقصر الوصف بضم
الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحبل مد ونحوه ليتوصل به
اليه فلم يف به لكثرته او بعده فلذا قال عن الانتهاء اليه اي بلوغه والوصول
لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاجمال عن احاطته فابتدأ جل جلاله السورة باعلامه
بما قضاه له اعلام مصدر مضاف لفاعله اي الله ومفعوله وهو النبي صلى الله
عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهي القضاء كما
في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم ومنه الفتاح للقاضي والقضاء الحكم
الازلي او الكتابة في اللوح او القدر والاظهار للعباد من القضاء البين اي المقتضى الظاهر
الذي لا يشتبه بظهوره وغلبته على عدوه الظاهر تعلقه بالبين وعليه معطوف
عليه ولا حاجة لجعله عطف تفسير والاجمل لظهوره بدل من بما قضاه اي اعلمه
بظهوره كل الظهور وبينه الكل تبيين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو
جميع الكفار ومشركو مكة وعلو كلمته المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي بها النبي
صلى الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف لنفاذها وعلوها
بما سقط ما عداها من درجة الاعتبار والمراد كل ما اتى به من امر ونهي وغيره وعلى
الاول اضافتها له لانه الذي اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة واثبات
الكلمة على الكلام لحمل غيرها بالطريق الاولى وشريعته علوها بالانقياد لها واجرا

احكامها وتذليل من انكرها بالجزئية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرايع وليس في كلام المص
ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسره بالقضا حمله على ذلك فلزمه
مخالفة للحديث وكانه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما سيقع **وانه مغفور له غير مواخذ
بما كان وما يكون** اي اعلامه صلى الله عليه وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر والمغفرة من الغفور وهو الستر وهو العفو مستعار بان كالستر والمواخذة
من الاخذ قال في المصباح اخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالمد مواخذة كذلك وترك
به في السبعة والامر منه واخذ انتهى فعبارة المص رحمه الله تعالى بالواو والهمزة وليس
المراد بمواخذته معاقبته لانه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يقتضيها لانه معصوم
بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلي مقامه كالذنب ومن قال المراد ما
تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تاخر بعدها من الصغاير فهو مبني على تجويزها على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطى من يراه ومن
لم يره وهو الذي ندين الله به ونعتقده **قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع** اي
ما يصح ان يعاقب عليه كما في لعلك باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعمى او انه
لو وقع منك ذنب اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد سنح لي معنى
بديع وهو ان العبد لا ياتي بما يليق بجلال كبريا ربه ولذا قيل سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال المحبوب ذنب مجازي مبالغة في التخويف ثم شرف بالم
يحم حول الفكر وهو ستر ذلك القصور بجعل عبادته عبادة لايقة بجلالته واي مرتبة
فوق هذه المرتبة ولا يبعد عد مثله قصورا لتشريفه ذاته تعالى لكمال حكمته جعل عالم
خلقه باقيه رحمة ذنوبا من هو مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل
ونحوه قول الجاني الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم
كما يقال لمن يود اظهار محبته ولو كان ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب
له ولا مغفرة اقول قد سنح لي ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة ان كان معناها
الستر المقتضي لعدم الروية اريد من لازمه وهو انه لا ذنب لك يرى اي لا ذنب لك
اصلا اذ لو كان يرى على نهج قوله ولا ترى الضب بها ينجحر ويويده ان المتاخر لا
وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتاخر فنفيه اشارة الى انتفايهما كما في قوله اذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم التحقق قدم الذنب وقرنه
به مبادرة لنفيه بمغفرته والمراد بالتقدم والتاخر قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح
وبعده او قبل نزول الاية **اي انك مغفور لك** كانه اراد بتفسيره هذا ان التقدم والتاخر
عبارة عن عموم المغفرة ودوامها **وقال مكي** رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته **جعل الله المنة
سببا للمغفرة** اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما
سوا وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك اللام للسببية والتعليل وعليه
اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور عليه التاثير في امر اخر ومثلوا
للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالى فبظلم من

الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة
يشتركان في ترتب الامر عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشي عنده لا به والعلة ما يحصل
به فلذا قال الشاعر * الم تر ان الشي للشي علة * يكون به كالنار يقدح للزند * واختار
السمعاني ان السبب الموصل للشي مع جواز المفارقة بينهما ولا اثر له فيه ولا في تحصيله كالحبل
للما والعلة ما ياثر الشي عنده بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد يكون تحل اللام محلها كما
في القواعد للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض حقيقة ام لا فالمشهور
انها لا تعلل وانما لها ثمرات وحكم تجعل عللا كما اختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية
فعدول المص رحمه الله تعالى عن التعبير بالعلة المذكور في التفاسير هنا كانه بنا على الفرق
بينهما فما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة
التي هي الفتح او قضاوه ولما كان الفتح ناشيا من جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من
الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما ترتب على فعل العبد بلا واسطة
يعد فعلا له عرفا وشرعا مثاب عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اجرينا على يدك الفتح ليكون
سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم نقل انك فتحت ونحوه الا ان يقال
لما نه عد فعلا له وابرزه في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم من
قال التقدير فاستغفر ليغفر لك الخ كما في قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك
واستغفره والاسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام مكي على السبب والعلة المجازية لانها
مستعارة لما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال لما كانت المغفرة نتيجة
فتحه تعالى له بالفتح المبين وثمرته شبهت بالداعي على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد
بالفتح القضاء فباعتبار ان المقتضي فعله كانه قال قضينا مترتبة على فعلك لتثاب وقيل
المعنى ليجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره
في الكشاف وفي شروحه هذا الكلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي اقول ما اورده
ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناشي من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي
فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او يا شوالي الله وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما
حققه الابهري في حواشي العضد وسياتي الكلام عليه في الاية الاتية فاسناد الفتح بمعناه
المتبادر والحقيقة ظاهرة وهو الذي بنى عليه القايل كلامه واليه اشار بقوله **وكل منهما** اي
من المنة والمغفرة حاصل **من عنده لا اله غيره** فهو الذي سبب السبب وهداه له واقدره عليه
وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص الالوهية المستلزمة له نفي الملزوم
لينتفي لازمه المساوي فهل من خالق غير الله ولذا جعل احد الفعلين سببا للاخر لترتبه
من غير تاثير للغير فلا دخل للتعليل الافعال فيه **منة** بالمغفرة او بالفتح **بعد منة** بخلق
السبب فيه وتيسيره عليه **وفضلا بعد فضل** اي تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام ان
كانت المنة بمعنى الانعام فهو تفسير موكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى
امتن كما قاله الجوهري **ثم قال ويتم نعمته عليك** عطف على قوله قال اولا ولا حاجة لتقدير
باقول ثم اقول وعطفه بثم باعتبار اخر ما ذكر اي ذكر هذه الايات الى قوله عزيزا حكيما فعبر

بالجزء معنى الكل كقولك قرأت قل هو الله احد ويراد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي
فاعلم الخ المعطوف علي ما قال عطف مفصل علي مجمل ولولا هذا الزيف ما ذكر بما فسره واقتصر علي
ما ذكر لما اعترض بما يتضمن الخلاف في معناه الذي اشار اليه بقوله قيل في تفسيره بخضوع من
تكبر عليك لك والجار الاول متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع
التذلل والانقياد ضد التكبر والتعظم وقيل بفتح مكة والطائف واد بقرب مكة كثير النخل
والمياه كان به بلاد ثقيف سمي به لانها طافت علي الماء في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة
والسلام طاف بها البيت ونقلت من الشام الي الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام او
لغير ذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك
وفتح البلاد علي يديك وغير ذلك والتعميم انسب بتعميم النعمة والمقام الان يقال التخصيص اقتصار
علي الاهم وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا
بالنبوة واعلاء دينه علي ساير الاديان وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك الثلاث
بصيغة المضارع المرفوع صحح في النسخ المقروة علي ولد المصنف رحمهما الله تعالي وما في المتن
من ان يرفع بالباء الجارة للمصدر المضاف لذكر فيه ركاكة ومخالفة للرواية وخص الدنيا لان
المذكور في الاية في احوالهما وان كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في الدنيا والاخرة فلا حاجة
لتقدير والعقبي كما قيل وقيل باتمام الملك الي النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص كما لا ان
يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث من ان الله خيره بين
ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فاختار الاول ولنا فيه كلام سياتي وما قيل من ان النصر
وما بعده روي مصدرا مجرورا مخالف للرواية والدراية كما مر مع تحريف يغفر لك
بيغفرك والغفر بمعني المغفرة غير مستعمل كثيرا فان قلت هذا الانسب تفسير الاتمام لانهما
مذكوران معه والغفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم
والافعال علي المختار هنا مرفوعة وفي الاية منصوبة فما وجه العدول قلت هذا
تفسير لما تضمنه النظم من اوله الي قوله حكيما كما مر وليس المراد حكاية ما في القران حتى
يلزم نصبه ورفع الذكر والنصر معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره والنداء
وغاية النصرة له علي اعدائه واقربه اليه وفيه من السعي ما يقتضي المغفرة ومن هنا
علم وجه اخر في كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولا توطية لتفسيره ثم وما بعده مفرع عليه
لا تفسير له فما قيل في الجواب عما ذكر ان في الاية تعميما وتخصيصا والمراد بالاتمام جميع
النعم فعد فيه ما ذكر واستبعاده بانه يقتضي اعادته في قوله الاتي فاعلمه ثم قال المراد
بالغفران ثوابه في الاخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك ولذا قدم النصر لتقدم
وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل من انه رفع المنصوب لانه ليس مصفوفا بل
ماخوذ منه وانه من باب تسمع بالمعيدي واصله بان يرفع الخ فحذف بالياء واتمام النعمة
بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام
البليغ وهذا مع تناقضه تكلف بلا حاجة اليه ولولا خوف الغفلة طويناه وقلنا تسمع
بالمعيدي خير من ان تراه فاعلمه في الفاوجهان سمعهما انها بتمام نعمة عليه بخضوع متكبر

عدو له سران الخضوع التذلل والانقياد ومتكبر في جمع نحذف نونه للاضافة
وسران العبد ويكون بمعني المعبود والجمع كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى
المتكبرين من اعداء الله واعداوه المتكبرون وهم صناديد قريش كابي سفيان والمغيرة
وفتح ام البلاد عليه واجتهاده يعني مكة وام افعل التفضيل من الهم بمعنى العزيمة
او الحزن ويقال منه اهم واهم والمهم ما يلزمك الاعتنا به وتقديمه على غيره قال

فقلت له لهاتيك نعمي اتمها ولا تبتسي ان المهم المقدم

فالمعني ان فتحها مطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم علي جميع الفتوح عنده لانها
كانت ماوي المشركين وسادة العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا فلذا
دخلوا بعدها افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها
فكان عودهم لها اقوي في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغما علي انفهم وايضا هي
القبلة ومعبد الانبيا عليهم الصلوة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام من اعظم
المهمات ووقع ملحقا في بعض النسخ اسني بسين مهملة ونون مقصورا اما من السنا
بمعنى الرفعة والشرف او من السنا بمعنى الضوء والمراد اظهر وعلي هذا انتهى بدل اهم
ويحتمل علي بعد ان يجمع معها اي اسني ام البلاد يعني زيدا عمل اعلم العلما وعداه
بعلي لما فيه من الصعوبة او الوجوب وهي احب البلاد اليه صلى الله عليه وسلم
كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الي لان الطباع السليمة مجبولة على حب
الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها علي المدينة حتى يرد علي المصنف انه مخالف لمذهبه
كما سياتي كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وفي بعض
النسخ اليه مكانه وظاهر كلام الشراح كلهم ان النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله
النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذا مما يفهم حبا او بغضا يتعديان الي
الفاعل بالي والي المفعول باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما
احبني له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسايل الكتاب وقد فصلناها في السوانح
فالظاهر هنا الي لان اللام محتاجة للتجوز بجعلها محبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل
من ان قوله فاعلمه الخ من قبيل الحل البديعي تكلف ورفع ذكره بالجر اي ويرفع ذكره
السابق واعترض عليه بانه لا قايل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام
بهذا المجموع عند احد وان سلم صحته فلا يصح تفريعه علي الخلاف الا ان تكون الواو بمعنى
او ويراد اعلام كل واحد على قول والاوجه انه اشارة الي جواز ارادة المجموع لثبوت
الجميع وعموم اللفظ ووجه التفريع انه لا يصح الحمل علي ما فهم من الاول ولا مخصص فالاليق
الحمل علي جميعها انتهي وهو كلام حسن جدا وهدايته بالجر معطوف علي التمام او
الخضوع اشارة الي ان ما ذكر من التمام الصراط المستقيم وفي نسخة الي الصراط لانه
يتعدي بنفسه وباللام والي المبلغ بتشديد اللام المكسورة الي الجنة والسعادة في الدارين
او السعادة الكاملة في الاخرة اي اعلمه بهدايته اياه لدين الاسلام المبلغ الي الجنة بتبليغ
الطريق المستقيم المسلوك الي المطلوب او بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوي صراطا

سنقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسيم الرياسة ولا وجه للتخصيص بها لا يقال حال المخاطب
والمقام قرينة عليه لان التعميم افيد وابلغ وما ذكر يندرج تحت العموم اندراجا اوليا فالاولى
ما في المدارك من قوله نثبتك على الدين المرضي فاندراجا فيه مع امور اخروية وظايف العبودية
والمعارف الالهية وانما فسروا بالتثبت لانه المترتب على الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة
له قبله **وينصرك الله نصرا عزيزا** بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له او بدل منه والعزيز المعز
لصاحبه او جعله عزيزا في نفسه لوصفه بوصف صاحبها والمراد انه نفيس قليل النظير لا ذل
بعده او الغالب من قولهم في المثل من عز بز قيل ليس قوله وهدايته وقوله وينصر عطفا
على ما به تمام النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلو وافقه المص لذكرها
مع النصر منه ولو مع زيادة ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلها بها كلا وجه لكون وهدايته عطفا
على ما به وقع اعلامه وكون وينصر عطفا على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند
العارف باساليبها **ومنته** اي اعلمه بنعمته **على امته المومنين بالسكينة والطمانينة** عطف
تفسيري لان السكينة لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر او اسم مصدر من اطمان
اذا سكن قلبه بما يشرحه ويزيل رعبه **التي جعلها في قلوبهم** يشير بذلك لقوله تعالى هو الذي
انزل السكينة في قلوب المومنين يعني ما كان في صلح الحديبية من الامن بعد الخوف وعدم
القتال فلم ينزعج قلوبهم بعد ما كادت تزيغ لما صدهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي
الله تعالى عنه تعطي الدنية في ديننا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله
ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع الله عز وجل الرضا في قلوب المومنين فسلموا
واطاعوا وهذه نعمة اخرى مختصة بالمومنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله عليه وسلم
زادتهم ايمانا بحقية ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور اودعه الله في
قلوبهم به يعرف الصواب وسياتي تفصيله في الباب الثاني **وبشارتهم بما لهم بعد** ظرف
مبني على الضم اي تبشير المومنين بما لهم بعد ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم الخلد في الجنة
بقوله ليدخل المومنين والمومنات جنات الخ وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل
علة لما يستنبط من السياق من اول السورة الى هنا واليه اشار في الكشاف بقوله وانما قضى
ذلك ليعرف المومنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين بما غاظهم
وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات
والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها
فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط
منه وعدم ظهور مدخلية بعض الامور المذكورة فيها وهو علة لانزل وانما قالوا ما قالوا
لئلا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضي انما عدل عنه لا بهامه
ما نرمنه كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا لان يقال انه بدل من العلة الاولى
وقيل لم يعطف لانه مستانف لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فما لنا فانزل الله ذلك
او للاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا المقام **وفوزهم
العظيم** الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند الله **وبجعلهما**

فوزا عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيات المذكور قبله لانهما منتهى الطلب
وقدم الفوز بدخول الجنة على التكفير فقال **والعفو عنهم والستر لذنوبهم** في قوله ويكفر عنهم سياتهم
مع انه بعد العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم واشار بالستر الى معنى التكفير
لانه حقيقة لغة ومنه المكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافرا لستره ظلمة وما
احسن قول ابن الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر

لي فيك اجر مجاهد ان صح ان الليل كافر

وقيل تقديم الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص وهو
لا يظهر الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة
الى ثاني الامرين وان قرب لفظ البعد درجة بالنسبة لعدمه اولهما بتاويل ما ذكر
ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة والتقصي من الشي والثاني تفسيره بالظفر بالخير من
طول السلامة وهو الملايم لقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وفيه
نظر وقدم المص الفوز مع تاخره في النص والواقع لان المراد ما يحصل من الامرين وقيل ذلك
اشارة لمجرد الدخول واشار بالبعيد لبعد رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوزا فكيف
مع العفو وهو معنى انيق لم يذكروه قلت لم يذكروه لما فيه من الدخول بغير عفو لا يصح
وهلاك عدوه اي اعلمه الله تعالى بهلاك اعدايه بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء اي يعذب اهل النفاق والشرك
كما يعم المومنين لظنهم بالله ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب
المذكور العذاب في الدنيا بالقتل والخزي ونحوه **والاخرة** بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله
عليهم دايرة السوء اي يحيط بهم ما ظنوه بالمومنين **ولعنهم** اصل معنى اللعن الطرد والبعد
ثم خص كما اشار اليه بقوله **وبعدهم من رحمته** اي اعلمه بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته وتهيية
جهنم التي هي اسوء منزل لهم **وسوء منقلبهم** بفتح اللام اسم مكان وقال الحلبي مصدرا بمعنى
الانقلاب والاول اولى لقوله وساءت مصيرا ولم يتعرض المص رحمه الله تعالى لذكر
غضبه المذكور في الاية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولى ذكره لان الاطناب
في الابعاد ابلغ مع ما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشي من
الغضب عليهم **بما قال** متعلق باعلمه وفي نسخة ثم قال **تبارك وتعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية** احوال مقدرة للاعلام ببعض ما اوتيه صلى الله عليه
وسلم والاية بالنصب اي اقرا الاية مع ما يليها بقوله لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبني على انها اية واحدة لا اثنتان لان ربط لتومنوا
بانا ارسلناك يعينه وان كان من ذهب الى غيره يقول انه لا ينافيه الا ترى ان قوله
تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة مع ربط قوله وبالليل به **فعدد محاسنه**
الفا التفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المجمل **وخصايصه** فضايله التي
اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا **من شهادته على امته لنفسه** شهادة مقبولة

لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعدها مبيا المجانسة وخصا بضمع كونهما
وجعل قوله ويبشرا وكونه منذرا علي العطف علي شهادته تكليف بتدبير ونذيرا وكونه منذرا علي
ونذيرا بتقديره وكونه منذرا علي العطف على شهادته تكليف تندب بتبليغ الرسالة لهم لاخا
لتا ويله بلايهم لتعديه باللام وفيه شاهدا لهم بالتوحيد فالمراد بالامة المومنون وفيه كلام تقدم
وفي بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم بالانكار وللرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ
وعلي اممهم بالجحد فهم وهوافيد ومبشرا للامة بالثواب قيل انه معطوف علي شهادته بتاويل
كونه شاهدا ومبشرا والثواب قطعا على العمل الصالح ولو بعد دخول النار وقيل بالمغفرة
والنجاة من النار والعفو في الجملة فيشمل الكل ومنذرا لعدوه بالعذاب اي منذرا اعداوه الكفار
والانذار معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر لامته المسلمين والانذار الكافرين وقد يعم كل
منهما فيكون الانذار لكل من عصي وخالف الامر مومنا وكافرا والتبشير لكل من اطاع مومنا وكافرا
فان الكافرين تبشيرا معلقا كقوله تعالي ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف
المقامات ولذا قيل في قوله تعالي وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه علي ظاهره
من غير توزيع وان احتمله وقيل في تفسير قوله نذيرا محذرا من الضلال قيل انه شامل للمومن
والكافر لكن قوله ليومنن بالله ثم به صلي الله عليه وسلم من سبقت لهم من الله الحسني يا باه الا
ان يفسر يثبت ويدوم او يزداد ويرتقي في ايمانه والحاجة اليه والتراخي زماني ويجوز
ان يكون رتبيا او اعم منهما والحسني الصفة الحسني قيل المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت
بالجنة وبالبشارة بها وهذا انسب بما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا والمراد بسبقها كونها
مقدرة في علمه الازلي ومن عبارة عن القوم روعي لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال لتومنوا بالله
ورسوله اي برسالته وبما جاء به وقرئ بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله ويعزروه
الخ والخطاب له صلي الله عليه وسلم وللامة لانه كما يجب على الامة الايمان بالله وبه صلي
الله عليه وسلم منزلة خطابهم ويعزروه بزاء معجمة بعد المهملة وهو بصيغة الخطاب والغيبة
في القراءة اي يجلونه كذا في النسخ بالنون مع ان المقدر لا نون فيه وينبغي حذفها ان قلنا الجملة
المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاجلال التعظيم وكذا التوقير فعلي هذا يكون تاكيدا
وتفسير التعزير في اللغة بالنصر والتقوية فالاولي التفسير به ليكون تاسيسا فقوله وقيل
ينصرونه ينبغي تقديمه وتاخيره وتمريضه لا سيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا
التفسير روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي تجلوه وتنصروه بلا نون وقيل تبالغون
في تعظيمه وجه تمريضه انه كان ينبغي تاخيره عن توقيره علي هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم
بعد الامر البالغة اشعار بان الاصل ما يجب ان يعتني به كل الاعتنا واما المبالغة فقد
شاع فيها ويحتمل ان هذا القائل حمل التوقير علي معني غير التعظيم وعود ضمير توقروه
لله بمعني قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته بعيد وتوقروه اي تعظموه
روي بنون وبغير نون وقراه بعضهم هو الجحدري تعززوه بزايين من العز من العز
غير قراءة وقوله بزايين بهمزة او ياء بعد الالف كما قال التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث
لغات زاء بالمد والهمز وزاي بالياء وزي بزنة كي وهو بمعني التعزيز وقال من العز وهو

القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من مصدر المجرد عند بعضهم او هو تسمح منه
وذكر في زاد المسير انها قراءة علي بن ابي طالب وابن السميفع والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد
صلي الله عليه وسلم يعني انهم اختلفوا في هذه الضماير هل كلها لله او للرسول صلي الله عليه وسلم
لئلا يلزم تفكيك الضماير او بعضها لله وبعضها للرسول صلي الله عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار
الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعينه في يسبحوه وتشتت الضماير وتفكيكها غير منجه لما
فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المصنف عود ضمير يعزروه ويوقروه فقط الي الرسول
صلي الله عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان
في حقه تعالي فنفيه بعد لا يناسب بلاغة القران وقد رجحت هذه الضماير للذي اية
الاعراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه ولهذا اوقف كثير من القراء علي قوله توقروه
للفصل بين ضمير الرسول صلي الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعني التعظيم
يطلق علي الله بمعني النصر والاعانة بمعني تنصرون دينه ورسوله وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال
فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال في التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق
كالتاديب لا يدفع الاظهرية الموافقة لما دل عليه الادا والتفكيك مع ظهور القرائن كثير في كلامهم
والاكثر مبتدا والاظهر معطوف عليه وان هذا الخ خبرهما اما بتقدير علي بقطع النظر عن التابع
وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدا ما بعده خبره ويقدر مثله
لقوله الاكثر ولكن علي تقديرين علي نحو قول ابن الحاجب وما وقع لنا فالاكثر انه متعلق بجملة ثم
قال ويسبحوه فهذا راجع الي الله تبارك وتعالي اشار بثم الدالة علي التراخي الي ما
عليه اهل الادا من الوقوف علي توقروه ردا علي من خالف فمعني رجوع هذا الضمير كما في نظيره
السابق لله قال الزمخشري يسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي الصلاة وفيه علي هذا
حذف وايصال كما اشار اليه القاضي رحمه الله تعالي بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا
له قال ابن عطاء الذي تقدمت ترجمته جمع للنبي صلي الله عليه وسلم في هذه السورة نعم
مختلفة اي متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعني ولذا عقد المصنف رحمه الله تعالي فصلا
مخصوصا من الفتح المبين الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلي الله عليه وسلم وهو من
اعلام بفتح الهمزة جمع علم بمعني امارة ودليل الاجابة اي اجابة دعائه صلي الله عليه
وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه تعالي انجز له
كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل نعمه ولذا يقول اللهم اعز عبده وانجز
وعده والمغفرة وهي من اعلام المحبة فيه اشارة الي ان المغفرة المراد بها اظهار شدة محبته
لله له كما يقول لمن يحبه كل ما يصدر منك مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب محبوب وتمام
النعمة وهو من اعلام الاختصاص اي هو دليل علي انه تعالي جعله من خواص انبيائه عليهم
الصلاة والسلام لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما قال تعالي والله يختص برحمته من يشاء
الهداية وهي من اعلام الولاية اي ان الله تعالي تولي امره اذ هداه الي الطريق الموصل
الي توحيده والولاية بكسر الواو وفتحها كما مر النصر والتاييد فهدايته اياه اليه وهي علامة لتوليه
اموره من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المودي لنصرته كما قال تعالي والذين جاهدوا فينا

لنديهم سبلانا ثم فرع عليه قوله فالمغفرة تبرئة من العيوب اي كناية لمن شدة محبته
له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرءا عما لا يحبه وفيه اشارة لما سلف وتبرئه
بزنة مكرمة مصدر بمعنى البراءة او بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الرا المشددة وهمزة
مضمومة مضارع من النزاهة بمعنى انه تعالي اولاه الفتح المبين لتنزهه عما لا يليق بمنصبه
العالي قبل فيكون في مقام التجلي ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المص يترتب
عليها التجلي بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات ابلاغ الدرجة الكاملة عن المشاهدة
فانه مطلوبه وتنزهه عن كل عيب وحلاه بكمالات مهيئة لمشاهدته وتدعوه لها كما
اشار اليه بقوله والهداية وهي الدعوة الي المشاهدة لما مر من ان المشاهدات القلبية
الناشئة عن التجليات الجلية الا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها علي فتح مكة وصلح الحديبية
وكون المراد بالفتح القضا المتقدم تعسف لا يفيد وقال جعفر بن محمد الصادق الذي تقدمت
ترجمته في تفسير هذه الاية من تمام النعمة عليه اي من اتمام نعمه التي انعم بها عليه ان
جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه واكرمه اكرام حبيب الله ولا فخر واقسم بحياته في قوله
لعمرك احد الاقوال المتقدمة ونسخ به اي بشرعه شرايع غيره جميعها او مجموعها فلم تبق
شريعة احد كما لها وان بقي بعض منها ولا باس بابقاءه علي ظاهره فانه لا يجوز
العمل بشيء من شرع غيره الا من حيث انه صار محكيا في شرعه صلي الله عليه وسلم بتقريره
له وعرج به بالبنا للمجهول والتخفيف اي اعرجه ورفعه بناء علي انه لا يلزم مصاحبة
الفاعل ان لم يكن التعدي عرج جبريل عليه الصلوة والسلام به وقيل عرج به بمعني صعد
به لانا صعده وفي الصحيح عرج بي جبريل الي سدرة المنتهي فان صح وروده بمعني اصعده
كذهب الله بنورهم اي اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كبني الامير المدينة اي امر جبريل بالعروج
به علي الصلاة والسلام الي المحل الاعلي الجنة او العرش او ما فوقه او ما فوق العالم كما حكاه
التفتازاني وحفظه في المعراج اي في ليلة المعراج او في عروجه او في مصعده كما سياتي
حتى ما زاغ البصر وما طغي تقدم تفسيره وبعثه ارسله صلى الله عليه وسلم الي الاحمر والاسود
جمع الخلق كما تقدم وسياتي تفصيله واحل له صلى الله عليه وسلم ولامته الغنايم التصرف
فيها كما تقدم وجعله شفيعا اي اذن له صلي الله عليه وسلم في الشفاعة وخصه ولقبه بها
مشفعا مقبول الشفاعة وسيد ولد ادم بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين
كما ورد في الاحاديث الصحيحة وقرن ذكره بذكره في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد علي
عشرين في القران وهو معني قوله ورفعنا لك ذكرك كما مر ورضاه برضاه مصدران مضافان
اي جعل رضا الله برضي رسوله صلي الله عليه وسلم او رضا الرسول صلى الله عليه وسلم برضي
الله تعالي يعني طاعته لزوم الرضي للطاعة لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله ولا تظهر انه اشارة الي قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد
اصل معني التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالي وانفراده في ذاته وصفاته
والوهيته وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معني الركن
الجانب واركان الشي اجزاؤه الخارجية او اجزاء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه

الخارج الذي يتوقف عليه صحته ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته
صلي الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ويقبل بدونه سوا كان بالمعني الاول
او بالمعني الثاني كالاقرار بذلك الا انه علي المعني الاول مبالغة وعلي الثاني حقيقة والظاهر
تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه علي مدخول اللام مما كان قبله لانه اراد بالفتح القضا
وجعل العلة اجتماع ما ذكر واراد بيان انه يحصل باجتماعها التمام لا بيان الاتمام نفسه ثم قال
تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان هذا كالدليل على ما قبله وعطفه
بثم نظرا للاول ما قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخي الرتبي والمبايعة اخذ العهد والميثاق
على امر وكان من عادتهم وضع اليد علي اليد اشارة الي التعاقد والتمسك فلذا قال يد الله فوق
ايديهم وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالي رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شجرة سمرة وعضاة وقعت تحتها البيعة وبقيت الي زمن عمر
رضي الله عنه وكانوا الفا واربعماية او خمسماية والمبايعة كانت علي ان يغزوا او علي الموت ولا
يحالفوا بينهما وقيل كانت علي السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلي النفقة في العسر واليسر
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلي ان يقولوا في الله لا تاخذنا لومة لايم وعلي ان تنصروه اذا
قدم عليها يثرب فتمنعه مما تمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فمن نكث فانما ينكث
علي نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل في بيعة العقبة ولم يتخلف احد منهم عن البيعة
غير الجد بن قيس وعثمان رضي الله عنه لان النبي صلي الله عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم
انهم لم يقصدوا الحرب وانما جاوا ليزوروا البيت فبايع النبي صلي الله عليه وسلم عنه وقال هذه
يد عثمان وكان وقع الارجاف بقتله اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك والمبايعة مفاعلة
من البيع لقوله تعالي ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم بها
فالبيع والشرا مقابلة والتسليم في المعركة كما اشار اليه بقوله يقاتلون الخ كما سلم كما في
شروح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة
والمعاقدة كما يرشد اليه قوله ومن اوفي بما عاهد عليه من الله ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة
الرسول صلي الله عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها
ان المثبت بحسب الصورة والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد نفي الحقيقة من
حيث هي بل بتاويل بل بجعلها كانها معدومة ادعا من المومنين الواصلين لمقام
الاحسان بطي الوسايط لغلبة الشهود فالتصرف ادعايي وقيل انه حقيقي على
التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز عن تاكيد
الحكم لا اضافي ردا علي زعم انه مع الحق اولي الوجوه الاول ولما جعل المبايعة مع الله
حقيقة اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم علي سبيل التخييل كما ستراه فلذا قال
يريد عقد البيعة اي المبايعة علي عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من المتشابه
وجمهور السلف فيه علي تفويض علمه الي الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم
الي تاويله كما يليق به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله تعالي
انه ان دعت اليه حاجة جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى الي

انه ان كان التاويل قريبا جاز والا فلا واليه اشار المص بما ذكره هنا قال الاشعري رحمه الله تعالي اليد وردنا طلاقها عليه تعالي الشرع والمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة فان في اليد تشريفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده علي طريق التخييل فقال يد الله الخ يريد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فوق يد المبايعين وهو منزه عن الجوارح فالمراد تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوي حيث قال الجملة حال او استئناف مؤكد علي سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبالغة الرسول صلى الله عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهي التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعا وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لازمه اجماعا فالتخييل الذي قالوه هنا عبارة عن اثبات اليد التي هي من لوازم المشبه به وهو المبايع وهي قرينة الكناية علي راي القزويني وعلي راي غيره عبارة عن لفظ اليد المشبه المشبه والفرق بين مذهب السكاكي ومذهب الجمهور ان التخييلية لا تحقق لمعناها حسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية لا يشوبها شي من التحقيق كاظفار المنية بالسبع في الاغتيال صورها الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار واطلق عليها لفظ الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يخترع لله صورة وهمية ساذجة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان المراد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين واضيفت لله لنكتة ذكرها وكلامه يدل علي بطلان مذهبه لانه يدل علي تحقق التخييل في مادة لا يتصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله اكده تاكيدا علي طريق التخييل معناه ان التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افاد ان عقد الميثاق مع الله ثم والرسول صلى الله عليه وسلم سواء بلا تفاوت والكناية المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة علي الاستعارة تاكيد لجملة التشبيه البليغ علي راي اهل المعاني دون النحاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه لها وذكره صريحا فاكتفي باحد المتلازمين عن الاخر فان قلت المشبه به في التشبيه المضمر المقرون بالتخييل اما المبايع المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي الاول لا يصح جعل يد الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعمومها لا يختص بيد الرسول صلى الله عليه وسلم قلت يختار الاول ويجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وخصوصها انما هو من المقام والثاني واليد وان عمت الايادي كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله فوق ايديهم لان اليد التي فوق ايديهم انما هي يد النبي صلى الله عليه وسلم فالتخييل اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بنا علي حمل كلامه علي اصطلاح اهل المعاني وهو الظاهر وان حمل التخييل علي اللغوي فان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد لم يحتج الي الاعتبارات المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته في الجري علي المصطلح وروي انما يبايعون الله لوجه الله وقال الثعالبي في الصواب

ان يقول

ان يقول معناه عقد البيعة والا فالارادة والعناية انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر ولا يريد بل يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا اما الاوجه له **قيل** في تفسير اليد **قوة الله** هذا علي مذهب الخلف الذاهبين الي تاويل المتشابه اي المراد باليد هنا القوة فانه يوصف بها ومن اسمائه القوي اي قوة الله وقدرته في في نصر رسوله صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان اثارها يظهر باليد قيل فعلي هذا يكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال **وقيل ثوابه** اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفا بعهدهم وهو قريب من قوله **وقيل منته** اي نعمته عليهم ببعثهم مما يمنحه من العز في الدنيا والثواب في الاخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم وبذل انفسهم واموالهم له واطلاق اليد علي النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شايع في كلام العرب ووردت بهذا المعني مفردة ومجموعة علي ايدي واياد وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعني الجارحة تجمع علي ايدي وبمعني النعمة علي ايادي والصحيح الاول والدليل عليه قول الشاعر

• لجودك في قومي يد يعرفونها • وايدي الندا في الصالحين فروض • وقوله

• سا شكر عمران تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت •

قيل والي هذا المعني يرجع ما قبله وما قيل من انها من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر وقيل اليد هنا معناها عقده قيل معني العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير لمعان منها العهد والميثاق يقال عاقدته علي كذا وعقدته بمعني عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا اي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبالغة المذكورة فان كان بمعناها المصدري فهو ايجاده عهد البيعة وانما هو بمعني ان الله اوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لايجاده عقدها اسم اليد لان الناس يفعلونها فهي من اطلاق المسبب على السبب وفوق ايديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فانها ترشيحا كما صرحوا به وايديهم على حقيقته كما في شرح التجاني واعترض عليه بانه اول كلامه ظاهر في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعاره لايجاده عقدها يقتضي استعارتها للايجاد وعليهما التجوز في المفرد وهو اليد فالمعني ان عقد الله او ايجاده فوق ايديهم وهو مخالف لتفسيره بان الله تعالي اوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعني انما يستفاد من مجموع يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان اليد فوق ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي اوجد هذه البيعة والتحقيق انه مجازي مركب كتقدم رجلا وتوخر اخرى وبهذا ظهر ما سبقه لما قيل اقول ان العقد مصدر فيطلق علي المعنى المصدري وعلي الحاصل به وعلى هذا فلا تنافي بين اول كلامه واخره الي ان كون اليد الثانية بمعناها الحقيقي غير متجه نعم ما ادعاه من انه مجاز مركب لم يوجد سواه كان استعارة او مجازا مرسلا واما قول الرازي يد الله فوق ايديهم اي حفظه فوق جارحتهم بحفظهم علي البيعة كما انه قد توضع اليد علي يد المبايعين لئلا يتم عقدهم فقد قيل انه ناظر الي الاستعارة التمثيلية الا انه لا يقتضي ان المبايعين الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الا والله حافظ لا مبايع ومنهم من ذهب الي ان في يد الله مكنية تخييلية

بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مشالة بيدا علي التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا
ينبغي نقله لبشاعته ان سلمت صحته كما قيل وهذه استعارة وتجنيس اي مستعان به والتعذير
ذات استعارة وقد عرفت مما مر انه تجوز في الاستعارة ان يكون مكنية وتخييلية او تصريحية
او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل او اعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الرماني
بانها تعليق العبارة علي غير ما وضعت له في اصل اللغة علي سبيل النقل او هي تمثيلية
كقوله تعالي ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم فانها تمثيل لاثابة الله تعالي
اياهم الجنة علي بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله او
للوجه الاخير فهو مقول القول او كلام مستانف من كلام المص متعلق بالاخير وجزم
به بعض الشراح قال لانه فيما قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل او حقيقة وفيه
ما لا يخفي والتجنيس في بعض النسخ مكانه تجنيس بجيم وسيني مهملتين والمشهور
هو الاول وهذا التجنيس جار علي احد الوجوه وهو ان ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي
ولا شك ان يد الله ليست بهذا المعني فيتم الجناس من غير شبهة لانه توافق
الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيان او مجازيان او احدهما حقيقة والاخر
مجاز كما فيما نحن فيه وهو تام ان قلنا التخالف بالافراد والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع
لم يتعرض له ارباب البديع وعلي هذا ايراد علي ما في الاتقان من انه لم يقع الجناس
التام في القران الا في موضعين ولم يذكر هذا فيه علي انا لو قلنا انهما بمعنى مجازي
ففيه تجنيس بنا علي ان الصفات المشتركة بين الله وعباده كالمنعم هل هي بمعني او
تخالف بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله ابن القيم في كتاب الفوايد والعجب من الشراح
حيث اعترضوا علي المص رحمه الله فيه حتي قال بعضهم لم يرد التجنيس البديعي بل اللغوي
وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الحاجة بينهما وبين الايدي
مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخلط ثم قال ما زعمه ابن
دريد من ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا يجانس لهذا ويقول انه مولد فغير قادح
في صحة ان يقال ان هذا تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة وان اتحدت المادة بنا
علي انها من الجنس الذي هو الضرب الذي هو اعم من النوع كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم
كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد لم يسمع اشتقاق صفة منه كما سيتحرر واما
استعمال المص رحمه له فانه خطا مشهور وهو خير من الصواب المهجور فان المتقين الإبالي
بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد واختلف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها
ولم يذكره اهل اللغة وتاكيد لعقد بيعتهم اي الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل
بيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله علي ما مر وعظم شان
البايع صلى الله عليه وسلم عظم بزنة عنب مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف
علي عقد والبايع اسم فاعل او مفعول والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التفتازاني
رحمه الله تعالي والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم ودلالته على تعظيمه لجعل يده يد الله
وطاعته طاعته وفيه تعظيم لمن تابعه ايضا وهو تعظيم له داخل فيما ذكره المص وقول

بعضهم ان فيه تشبيه ذات النبي صلى الله عليه وسلم بذات الله تعالي يلزمه اطلاق الجلالة علي
غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله يجوز في الاستعارة المكنية علي بعض الاقوال كما مر وفيه
تاكيد لما قبله من جعل بيعته ببيعته وقد يكون من هذا القبيل الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل
الله كما في هذه الاية ان الذين يبايعونك انما الخ وقد للتحقيق او هي بمجاز عن كونه محتملا وفيه
بعد قوله تعالي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي لم تقتلوا
قريشا اذ سلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين
له وهذه الاية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتي بعدها وقوله وما رميت الخ ما وقع ثمة اذ رمى
النبي صلى الله عليه وسلم المشركين بكف من حصبا وتراب كما يعلم مما ياتي وقال شاهت الوجوه
فلم يبق احد منهم الا ملئت عينه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت
الاية والمشابهة بين الايات انه اثبت لنفسه فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاث
منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباعا للمعتزلة في خلق الافعال كما توهم وكلا الايتين من قبيل
انما يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيده قوله يبايعونك انما يبايعون الله فمن
قال ليس فيهما نفي واثبات لا صريحا ولا دلالة لم يصب وان كان الاول من باب المجاز اي وان
كان المذكور اولا من قوله يد الله من نوع المجاز وهذا اي القتل والرمي المسند الي الله من باب الحقيقة
وليس هذا من اشارة الي القتل فقط ورمي في باب الحقيقة اي داخل فيه والمجاز بانواعه
والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوي لا العقلي
الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الي المبايعة واليد والفوقية ثم ورد عليه انه يجوز ان يكون
تشبيها بليغا فاحتاج الي الجواب بانه على راي من يقول انه مجاز وليس فيه اداة مقبول
او انه راجع الي اليد على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المص رحمه الله لم يبق المبايعة في
الاية علي اطلاقها اذ قيدها باليد المستحيلة في حق الله تعالى في قوله يد الله الخ فالمعنى
ان الذين يبايعونك التي يوضع فيها الايدي على الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة
فتعين ان قوله انما يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد ما يتم منك بل من الله
وفيه بحث يعلم مما قدمناه لان القاتل والرامي في الحقيقة وفي اكثر النسخ بالحقيقة
معناهما واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية
هو الله لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة كون الرامي حقيقة الله لا غيره لان
المتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال وهو خالق فعله اي الله خالق
فعل النبي صلى الله عليه وسلم كساير العباد ويحتمل عود الضمير الي العبد لفهمه من السياق
ورميه تخصيص بعد التعميم او تفسير وقدرته عليه ومشيته المشية بمعني الارادة وبينهما
فرق مفصل في كتب الكلام وضبط عليه المعقل وفي نسخة مصححة مسبية بالسين المهملة وتشديد
الموحدة المكسورة اسم فاعل مرفوع معطوف علي خالق ويجوز جره عطفا علي فعله فيكون
بمعنى السبب ثم اشار الي تعليل ثان ودليل علي كون الفعل في الايتين حقيقة واعاد اللام
اشارة الي الاستقلال ومغايرته لما قبله فقال ولانه ليس في قدرة البشر فهذا لفظ
مشترك يقال على الانسان ويستوي فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وابشار جمع

جمع بشرة وهي اعلا الجلد توصل تلك الرمية حيث وصلت اي مكان وصولها من وجوههم لانه صلي الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه بيده ناولني كفا من الحصا فناوله فرمي به وجوه القوم فما بقي احد الا وقع في عينيه منها وقيل اخذ قبضة من تراب رمي بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل بعينه يعالج التراب الذي فيها فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالي وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا واسرنا فنزلت فجعل لهما سببي نزول وهو لا ينافي ما ذكره المص رحمه الله تعالي من ان الملك يكثر عليهم الصلاة والسلام قاتلوا الالف لان ما قالوه بنا علي ما رواه بحسب الظاهر والي ما ذكر اشار بقوله حتي لم يبق منهم من لم تملا عينه اي لم يبق من المشركين احد لم تملا رميته صلى الله عليه وسلم عينيه من التراب ودقيق حصباته حقيقة او نظرا للاكثر ولذا قيل عرفا فانه روي هنا وهذا فعل الله لا فعله صلى الله عليه والفرق بين التعليلين ان الاول بناء علي ان الله خالق الفعل العبد ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني علي ان هذا الفعل ليس مقدورا للبشر فعلي الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة وعلي الثاني حقيقية لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلاثة ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين علي اثر واحد والجائل تحريس مستقل في هذه المسألة وعلي كل حال فالعبد باشر فيصح النفي عنه والاثبات له والله اذ الفعل ينسب الي الموجد والباشر كليهما علي الحقيقة اللغوية واعترض بانه لو صح هذا لصح ما صليت والله صلي وكذا في المعاصي واجيب بانه ان اراد صحة نسبة جميع الافعال الي الله فهو ممنوع اذ قد يمنع منها مانع مع صحة المعني كايهام او بشاعة كما قيل في المعارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان اراد صحة النفي عن العبد واثباته حقيقة لله فبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء اذ قالوا قتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يرد ذلك الا من الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الي الله مجاز علي ما قيل او اراد ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون البنية معه واليد فليست بالمعني المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والشي لا دخل له في الدعوي وانما ذكر الكاتب انتهي ملخصا اقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي اوعد ذلك به امر معلوم ولم يحققه احد كالابهري في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابليا الفعل ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيا في محل يقوم به سد ذلك الشي الي محله وان لم يكن له مدخل في التاثير الا اليه تعالي وكذا نحو الطاعة والمعصية والغيب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان اوجده ولذا شدد النكير عن المعتزلة في اسناد الكلام الي الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة

بالاستمرار

الثامن عشر من الاول

١٦

بالاستمرار ولذا اسند الفعل لغير السبب القابلي لم يجعل مجازا عن فعل اخرمنا سبب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف العرب ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتني رويتك فلا تجد احدا من العرب يخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمسرة الي الروية ان فاعلها غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الي اخرما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه اختلافا مع طول باعه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا ففيما ذكره هذا القايل امور منها ان قوله ان الفعل ينسب الموجد والباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعد محلا له عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير متسب لاخره ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر وللصفوة اذا اراد والاول قالوا هذا مراد به كذا حقيقة واذا ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى كذا فتردده في كلام المص لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق علي الله لايهامه بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالي والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا تبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي رحمه الله تعالي في نكتة علي المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله تعالي فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالي واخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فقال اي الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعد يا بالواحد واعترض عليه الفاضل المحشي وقال الجوهري علمت الشي عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلي الله عليه وسلم واقوال الصحابة واهل اللغة فلا حاجة لانحا الثلاثة ونحوها فالعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمي معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عوده الي بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له علي اتم الوجوه فاي مدخلية اعظم من هذه وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبرا علي القتل ونصبه علي الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني علي ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقديره ولكن ملايكة الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وتدبرهم وهم الباشرون فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة لم يسند لله وايضا لا يظهر كونه لم تقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك الا ان يقال ان اللفظ يطلق علي معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلق اولا علي ما وضع له ثم نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت ثم ثانيا علي المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره ولكن الله قتلهم ولكن الله رمي فهو من اطلاق السبب علي المسبب ورد بان الملايكة عليهم الصلاة والسلام باشروا القتال فاسناده حقيقة اليهم لا الي الصحابة رضي الله تعالي عنهم فيصح النفي عنهم فما ذكر من تعود اليهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل علي ان النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الي الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتال من الملايكة عليهم الصلاة والسلام ان يكون القتل والرمي من الله فعلمه ساق الدليل الاول لحقيقة الاسناد

الي الله تعالي والثاني لحقيقة النفي فالمجموع دليل علي الاثبات والنفي او الثاني دليل لبعض المدعي وشله شايع وهذا ليس بشي وللحق ورود اعتراضه وقصورهم من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه اولا وقد قيل في هذه الاية الاخري وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم انها علي المجاز العرفي وفي نسخة العرفي بالفا ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله تعالي كما مر تحقيقه كان اطلاق القتل علي غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم علي عد غيره فاعلا حقيقة والقران ورد على لسانهم وجري علي نهج كلامهم وهذا معني قوله العرفي والعرفي فهما بمعني ولذا جعل بعضهم المجاز العرفي شاملا المجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعرفي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه وهو المراد بالعرفي ما عد به مما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لايراده في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة فهو في مقابلة العقلي وقد عرفت انه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مخبرا عنه في علم البيان الملدون اللفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم نجده لغيره ومقابلة اللفظ ومناسبته بجرهما عطفا علي المجاز وعطف مناسبة علي مقابلة عطف تفسيري ان اتحدا والظاهر تغايرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة صنعة الطباق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواكانا مثبتين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او احدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد بالمقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر اليد في الجانبين والقتل والرمي فيهما نفي بالمعني اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة علي حد قوله

قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا •

وقال التلمساني رحمه الله تعالي المراد بالمقابلة الفاظ متوالية مماثلة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحتري

• تطيب بمرآها البلاد اذا سرت • فينعم رباها ويصفو نسيمها •

والمناسبة ذكر الشي مع ما يناسبه علي جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي •

• سقيتها عبرات ظننا مطرا • سايلة من جفون ظنها سحبا •

انتهي والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته اي ما قتلتموهم وما رميت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب الحصبا بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان الحصا مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اي لم توجدوا ذلك وتحققوه ولم يكن منكم ما ثبت لله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله ولكن الله رمي قلوبهم بالجزع اي رمي ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى القتل لفهمه مما ذكره لو جعل الرمي شاملا لا تصال الصبا لعيونهم الشاغل لهم كان اولي فالله هو الموجد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضى الظاهر

ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي لما كان قوله رميت قاصدا بالرمي رمي بالجزع في قلوبهم علي تقدير المعمول كما قصد النبي صلي الله عليه وسلم رمي بالحصا اي ان منفعة الرمي كان من فعل الله تعالي والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل النصر وفي لحن العامة للزبيدي اذ ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله سني الضر والنفع بالنصر والغلبة والعزة او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فايدة الموضوع له فهو القاتل والرامي بالمعني والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفريع القاتل عليه يدل علي انه منه وقبله او في حكمها ومنفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفايدته فلا تعذيب والمعنى المقصود والفايدة من اجل سببها فهو الموجد لها وانت بالاسم اي بتسميتك راميا في اطلاق لفظه عليك لغة لما شرتك وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المص رحمه الله تعالي اشارة الي انه تعالي لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم والمومنين كما انه في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمي قاتلا لانه السبب والامر بالقتال او لينسب القتل للجميع تغليبا للاكثر علي الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قال التجاني وغيره الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله تعالي عن كتابه العزيز اي العديم النظير والغالب لغيره من الكتب بالنسخ او الممتنع من مفاهاته باعجازه او من التغيير والتحريف لحفظ الله من كرامته عليه يقال كرم عليه لتضمينه معني العزة او هي بمعني عنده وعدل عنها لئلا تتكرر مع قوله ومكانته عنده اي علو مرتبته وشرفه عند الله كامر وما خصه به من ذلك المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم ما انتظم فيما ذكر قبل اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل مبني علي الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلقة به او يذكر علي التنازع فيه ولما لم تستوعب كراماته قبل اردفه بفصل كمله ولم يدرجه في بعض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطرق من ذلك ما قصه الله تعالي من قصة الخبر اذ ذكره علي وجهه كما في المصباح فهو اخص من الذكر مع مجانسته لقوله من قصة الاسرا في سورة سبحان وسورة النجم وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعني نص علي الحذف والايصال والاسرا سيره صلي الله عليه وسلم من مكة الي الاقصي وما فوقه معراج وعروج ويطلق علي ما يشملها ايضا وكامر وهذا وان تقدم مفصلا الا انه ذكره هنا كالاستطراد وهنا اصالة لعقد الفصل لامثاله وما انطوت اي اشتملت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه من الله المفهوم من قوله من ذلك ومشاهد ما شاهد من العجايب وهذا بنا علي ان المراد بالدنو الاتي دنو النبي صلي الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه دنو منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجايب ما راي من ايات ربه الكبري ورويته الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهابه

صلى الله عليه وسلم واباته في برهة من الليل الى غير ذلك ومن ذلك عطف على من ذلك المتقدم اي
ومما ظهره وقيل الاشارة الى عظم منزلته وقربه عصمته من الناس اي حفظه صلى الله عليه وسلم
عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي اشير اليه بقوله والله يعصمك من الناس اي يحميك عن القتل
وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد بتخصيص
العصمة بالقتل او تاخر نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله امرت ان اقاتل الناس
الحديث وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اي ومن العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف
على قوله وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وهذا كان لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضي الله تعالى عنهم
بالذهاب للمدينة اشفقت قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة
في امره فاتى ابليس بصورة رجل نجدي وقال سمعت ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم
ولم تعدموا مني راي ونصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا به ريب المنون فقال
الشيخ ما هذا براي يوشك ان يثبت اصحابه فياخذونه من ايديكم فقال اخرجوه من بين
اظهركم فقال ما هذا براي يجمع جموعا ويأتي لكم فقال ابو جهل لعنه الله تعالى ياخذ من كل قبيلة
غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تطيق قريش
على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح فقال ابليس لعنه الله هذا هو الراي وتفرقوا فاتاه
جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا
كرم الله وجهه بان يرتدي ببرده وينام مكانه ففعل فاتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوه
فراوا عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من باع
نفسه لله كما قال • وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى • ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر •
في شعر نسب له ويثبتوك معناه يوثقوك ويحبسونك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازيهم بمكرهم
بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم تعالى الجاني وخير الماكرين اقدرهم واعزهم جانبا لانه
اثبت للكفار مكرا فصح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضي ان اصل المكر فاثبت له كما
ثبت لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم
المكر الحقيقي وهو ايصال المكروه حقيقة والمجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع عند
النحاة كتثنية المعنيين المشتركين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل في احسن الخالقين
انه بمعنى المقدرين وفيه بحث وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا
الاية بالجر كما روي وروي بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى ان لم
تنصروه فينصره من نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلى الله
عليه وسلم في الهجرة او امده بالملائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبب له او لانه سلم من
اعاديه واعمى ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه في الغار وقصة سراقة معه فلا
اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه باذن الله
لانهم سببه كما قصصنا عليك وما دفع الله به اي بحفظه من غير معين له او بركته صلى الله
عليه وسلم في هذه القصة المشار اليها بقوله تعالى واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق

وقوله

وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار فاذا هم اي
اذيتهم له صلى الله عليه وسلم بما سياتي ومن بيانية لما المعطوفة على الناس والمختار بعضهم
عطفها على عصمته على ان ما مصدرية او موصولة ومن بيان للمقدر والتقدير ودفع الله
بسبب النبي صلى الله عليه وسلم عنها او والكرامة التي دفع الله بسببها عنه امرا عظيما
ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع بعد تحزبهم بحاء مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة
تحريهم براء مهملة ومثناة تحتية اي قصدهم والاولى بمعنى تجمعهم في مشاورتهم مع احزابهم
وقرار رايهم لهلكه بضم فسكون اي هلاكه وهو مصدر او اسم مصدر وخلوصهم نجيا
في امره اي بعد اختلاصهم في اذيته منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة
اعون على الحزم والراي ونجيا بمعنى متناجين ومناجيه فهو فعيل بمعنى فاعل ومفعول
للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم حقيقة
الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه ومعنى اخذ الله على ابصارهم
منعها من رؤيته صلى الله عليه وسلم مع تعرضهم له لما خرج من داره مارا عليهم والاخذ مجرور
معطوف على تحزبهم وروي مرفوعا بالعطف على ما وقيل تقديره من الاخذ على ابصارهم
عند خروجه لما ارادوا قتله وهو خطا لاقتضائه رفع الاخذ وهو ثابت وذهولهم عن
طلبه في الغار الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار
متعلق بالطلب اي ذهلوا عن ان يكون طلبهم له في الغار لا حال من ضميره لانهم طلبوه وهو
فيه فلما تبعوا اثره حتى بلغوه صدهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار
نقب في الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة
بمقدار ساعة وما ظهر في ذلك الغار او الامر وهذا معطوف على عصمته اي ومن ذلك ما
ظهر لهم اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه فيما ذكره من قصة الهجرة
والغار وجمع ضميرهما تعظيما وجمع ضمير المثنى كثير ولهم في اكثر النسخ والتصحيح فيه توهم ان
الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف من الايات الدالة على نبوته
صلى الله عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤوس جماعة رصدوه فقتلوا كلهم ببدر
ونبات شجرة تسمى الراء كاسم الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به
وشفاء الصديق رضي الله عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ماء الجنة
لما عطش به كما نقله الغير وزبادي الطبراني وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام وطرف
الغار الاخر عند خروجهما ونزول السكينة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما في مصحف حفصة رضي الله تعالى عنهما فانزل الله سكينته
عليهما وقيل الحق الثاني لانه هو الذي كان منزعجا بدليل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن وقال التجاني في عود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم او الى ابي بكر رضي الله
تعالى عنه لانه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينة اي طمانينة
وامنا وفي الشواذ عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفى باعادته على احدهما كقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده

لابي بكر رضي الله عنه وان كان منه واليه بجنود النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف لانه يحتاج
السكينة الا المنزعج ونظيره ما مر في قوله ويوقروه ويسبحوه والقراءة الشاذة ما وله نسبة ما للواحد
الى الاثنين كيخرج منهما اللولو والمرجان الا ان قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين يمنع عودها هنا النبي صلى الله عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بطمانينة الامن والرحمة
والوقار فتفسر في كل محل ما يليق به مع ان طمانينته صلى الله عليه وسلم ليست كغيره لانها عن
جزم بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على اذيته او للرضى بما قدره الله تعالى
وعدم المبالاة بما ينال لاجله كما قيل

وبما شئت في هواك اختبرني ❊ فاختياري ما كان فيه رضاك

وقصة سراقة بضم السين وراو وقاف ابن مالك وسياتي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم
بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الصحابي الحجازي رضي الله عنه
وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري
من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم
في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم
كلهم قافة والقافة من علوم العرب وقلما يخطئون فيها وعمل بها النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض الانساب حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث
الهجرة حسب بفتح السين وسكونها منصوب اي مثل الذي ذكروه في الحديث يجري المرء
على حسب عمله اي على مقداره وله معان اخر والحديث يشمل اقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله واهل علماوه
المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي صلى الله
عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار الى اخرى وهي هنا المهاجر اي
هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة ومنه معطوف على قوله من ذلك قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر الخ اكده مع ضمير العظمة ايماء الى عظمة المعطي والمعطى وتشويقا ونفيا
للشبهة فيه وعبر بالماضي لتحققه ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال

وانت كثير يا ابن مروان طيب ❊ وكان ابوك ابن الفضائل كوثرا

وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
كما وردت في الحديث لتقدم العطا وفي الروض الانف عن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خريره ذلك النهر
اي ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة فان قلت ما سمع من الدوي اذا سدت
الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوا المانع للاذن عن سماع حركة الابخرة التي في داخل
الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب

ونسمع في الغبار دويا كانا ❊ تدار ولت الاذان امك العشرا

فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة وهو الذي
نعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته الا ترى كالحوض الذي

ينصب فيها انها رحمة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته في عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب
عنها ولم تستقل بالسمع الان لسده ادركته او ادركت دويا اخر كما قال الحكماء فتذكرته وجعل تذكره سماعا
على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالراي وفي كلام العماد بن كثير ومعناه من احب ان يسمع
خرير الكوثر اي نظيره او ما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوي ما يسمع اذا وضع
الانسان اصبعه في اذنيه وقد قلت وانا بالروم اتشوق لمصر

لحديث نيلك معرضي مصغيا ❊ حتى يخوضوا في حديث غيره
بالكوثر ان سد عنه مسمعي ❊ القاه فيه تدجري بخريره

فصل لربك وانحر امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكر فعدل عنه لان مثل هذه
النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلاة وعدل عن
الكاف ولم يقل لنا الى الظاهر بقوله فصل لربك التفاتا نظرية للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم
انعامه عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي
غيرها يقال ذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية وما راي بعضهم عدم التناسب
غفلة عما ذكر جعل الصلاة صلاة العيد وقال معنى انحر ضع يديك على صدرك في الصلاة لانها
تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة النحر كقوله ان صلاتي ونسكي
لا يجدي ان شانئك هو الابتر اي المقطوع العقب والنسل ولم يقل جعلناه ابتر لئلا يسند
الشر لنفسه اعلمه الله بما اعطاه حقيقة او قدره له او بما هو موجب للعطاء المسمى به وتاويله
بيعطي تفوت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين فيه ولم يقصد
بقوله قيل كذا في السنة الاقوال الاتية تضعيف ذلك وانما اراد الحكاية فقال والكوثر حوضه
صلى الله عليه وسلم في القيمة وسياتي بيانه وقيل نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح وقيل
الخير الكثير فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه
بقوله وقيل الشفاعة التي هي من خصايصه صلى الله عليه وسلم في مقام لا يسع غيره النطق به
وهذا اعظم الخير والنفع واكثره وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة اي العلوم
اللدنية التي افاضها الله تعالى فيلقيها بغير واسطة كما نها كوثر وهكذا النبوة والمعجزات فما
قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما من انه جميع
ما انعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شي واحد او امران
متغايران والحوض ماخوذ من الكوثر وانما عده مجازا نابتة منه على اقوال استدل لكل
منها باحاديث تركناها لطول لها ثم اجاب الله عنه عدوه تقدم ان العدو يطلق على الواحد
والجمع والمراد منه قريش والعاص ابن وايل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله عليه
وسلم لما مات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مسلية
بالعطاء عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قايل ذلك ابو جهل وقيل كعب
بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه اخرجه
نزل جوابا للقول لابي جهل بتر محمد وكلام المصنف رحمه الله تعالى ما شي على هذا واورد على القول
الاول بانها جواب العاص وان الابتر من لا ولد له انه قد كان العاص اذا عقب وولد وابناء

هشام وعمرو وماتا مسلمين وهشام قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر الحبشة وقدم المدينة
بعد ما حبسه ابوه وقومه وعمرو قوم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذة وهو القطعة
واجاب الجاني بان العاص وان كان له عقب وولد انقطعت عصبته منهم بالاسلام ولا
توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه اب لهم وازواجه امهاتهم كما
المومنين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روي انه انقطع نسله كما سياتي وقد قرئ وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي
الابوة الحقيقية واجاب غيره بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيمحي
ولا يذكر وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات فالولد باعتبار المقصود وان شانيه هو
الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه بخير بعد
اسلامهم واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فانها كانت نزلت جملة فكيف يقال
انه مؤيد الجواب وموطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا في الدنيا والاخرة يجب عليك
شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شانه لا يكون ابترا انما الابتر من ليس
كذلك فان المقصود من الولد الذكر واي ذكر ابقى من ذكرك واقوى ولك ان تقول ليس سبب
النزول قولهم هذا ابل سيموت ذكور اولاده وقولهم شماتة منه انه ابتر ومعنى السورة
مطابق له فان من مات من الاولاد فرط لابائهم يثابون عليه في الاخرة فالمراد اعطيناك الكوثر
فلا تحزن منهم واللايق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان اشانك ومن عداه الله بك عقب
لك الي يوم القيمة ومن كان هكذا فليس بابتر فالابتر عداوه اي مناسبة اتم من هذه ورد
عليه قوله انه منقطع العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتحقيره فقال تعالى وفي نسخة
قال على الاستيناف او التعليل ان شانئك هو الابتر لا انت لبقا بك وبقاء ذكرك فهو علة لقوله
اي لا تلتفت لمقالهم فانه ابتر وهو استيناف نشا مما قبله اي امرتك باشتغالك بالعبادة المالية
والبدنية لانها لا غاية لك عنها ان عدوك الابتر وقيل ثم الامر قبله معطوف على جملة الامر
الاولى وغيرتها الاسلوب تفننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين وتميز الفصل المفيد كل منهما
للحصر يكتف باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه وصحح
بعض الشراح هنا بامر لا طايل تحته غير التطويل اي عدوك ومبغضك اصل معنى الشنان البغض
ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرها لا انهما مترادفان كما قيل بدليل قوله انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا والابتر الحقير الذليل اصل معنى البتر القطع وفي
حديث الضحايا نهى عن البتورة اي المقطوع عنه الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع
فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار لازمه وهو انقطاع العمل
الصالح وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الخ مع ان عقبه صلى الله عليه
وسلم من فاطمة لم ينقطع ففيه رد وزيادة ان الحقير لا يذكره احد وقيل الابتر مشترك بين
من لا عقب له والحقير وليس ببعيد او سماه معناه المنفرد بفتح الرا الوحيد بمعناه تاكيد له
وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له ومقطوع الذنب وهو المعنى ماخوذ منه وانه اقسر

الابتر المتفرد الذي لا ناصر له ولا يبلغ ما مولم وروي هذا عن الحسن ونسل اعدايه انقطع باسلامهم
كما مر ومنسا انقطع بقاوه حقيقة او العاصي كما قالوه او الذي لا خير فيه فلا يذكره احد وفيه مقابلة
بينه وبين قوله الكوثر اذ فسر بالخير الكثير ومن كراماته التي ذكرها الله تعالى ما اشار اليه بقوله
وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم والمثاني جمع مثنى معدول عن
اثنين ومن بيانية او تبعيضية او من جملة الايات المثاني فالك في مرقاة الصعود هي السور التي
تقصر عن المين وتزيد به المفصل كان المين جعلت مبادي التي تليها جعلت مثاني والقراة وصفا
واسم وخص السبع بالذكر لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام
فلا وجه له قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال
بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولى مونث
اول وليس الطوال جمع طولى حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول اي السور الطوال واختلف فيها
على هذا القول فقيل هي البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال
وبراة معا بناء على انهما سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العاهية هذا القول
بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شيء من هذه السورة والمثاني اما صفة القراة كقوله
كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او بيانية ومعنى وصف القرآن بها ان قصصه ومواعظه
واوامره ونهيه وكرره فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد وهي المثاني نفسها فمن تجريدية واجيب
بان اعطيناك بمعنى نعطيك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من الثنا الثناء عليه صلى
الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعامل به كقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية مكية والسورة
مدنية والقران العظيم على هذا التفسير ام القران اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على
معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران عليها بخصوصها وهو بمعنى
المقروء واما بجعل التعريف للعهد والمخصص اخرا ولانه جعل علما عليها وان لم يذكره في اسمائها
وتفسير السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مع تفسير السبع المثاني
بها ايضا فانه روي انه صلى الله عليه وسلم قرا عليه ابي رضي الله عنه ام القران فقال و
الذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها وفي السبع المثاني
والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران ضعيف مهجور عقلا ونقلا لا يخفى ما فيه وقيل
السبع المثاني ام القران وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به
الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته انفا والمراد على هذا انها سبع ايات بعد البسملة
اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما بعدها اية اخرى على الخلاف المشهور
وياتي انها سميت مثاني لتثنيتها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة والقران العظيم على هذا
التفسير والقول بانه غير مختص بها كما مر سابقه اي جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفي كتب
اللغة ان السابع الباقي مهموز من السور وهو البقية او مختار من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد
ورد كل منهما في كلام العرب وقد اشبعنا الكلام عليه في شرح درة الغواص وياتي لم من بيانه
في اول الباب الاتي وقول صاحب القاموس هو الباقي ووهم الجوهري في تفسيره الجميع ليس

بشي والوهم ابن اخت خالته وكلام المص رحمه الله تعالي يحتملها وما قيل من انه هنا بمعني الجمع فانا لانعلم
احدا قال لان السبع المثاني ام القران والقران العظيم باقيه ليحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثاني السبع
الطوال والقران العظيم جميعه امر غريب منه فانهم متفقون على ان القران يطلق علي الجميع وعلي
معنى كلي شامل له ولبعضه والعطف قرينة توجيه علي الثاني وخصت بالامتنان بها لشرفها وزيادة
فضلها وثوابها واشتمالها علي المعاني القرانية اجمالا فالحاصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السور
وقيل الفاتحة وعلي التقديرين يجوز في القران كونه الفاتحة او السائر وفي الصحيح عنه صلي الله
عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم وفي رواية الذي اوتيته فذهب الاكثرون
الي مقتضاه في هذه الاية فوصف الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف في الحديث
والمص رحمه الله تعالي عدل عن الاقوال المعتبرة الي تقديم قول ضعيف مهجور يوهم ان القائل
بان السبع هي السور والفاتحة جزم في القران بما نقله وليس كذلك فتاويله بان مراده نقل ما قيل
في كل مفرد بعيد مع ان الاية حينئذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القران فتدبر وقيل السبع
المثاني في هذه الاية ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم اي المراد
بها سبعة معان يشتمل عليها القران والمراد بالامر الطلب ايجابا وندبا بالصيغة وان كان يطلق
عليها والنهي طلب الكف عما يحرم او يكره علي سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسرها بمعني البشارة
اسم مصدر والانذار ضده التخويف منجزا ومتعلقا وضرب المثل تشبيه شي بشي وهو المراد
بالضرب والمورد واعداد النعم بكسر الهمزة اي تهيأتها وجوز فتحها علي انه جمع عدد وبه جزم
البرهان الحلبي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجي والعدد بمعني
المعدود والتعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذي عده المص رحمه الله ستة
فقيل ان السابع سقط سهوا ومن الكاتب واما قوله وآتيناك نبا القران فقيل انه اشارة الي
السابع ويؤيد قوله في تاج القران ابنا قرون والانبا جمع نبا وهو الخبر والقصص التي
قصها الله في القران لما فيها من الفوائد كالعبر وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وحكم شتي
وغير الاسلوب اشارة الي مغايرته لما قبله تفننا كما قيل به في حديث حبب الي
من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فان الثالث ما تضمنه
قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر وقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة اشارة
الي انه ليس من لذائذ الدنيا المعروفة وان عدها لقوله فيها علي ما اختاره ابن
فورك وغيره وليس هذا تفسيرا للقران العظيم ليشمل ما مر وغيره وارتضاه السيد
عيسي ورده بعضهم فقال ليس هذا اشارة الي السابع بارادة نبا القرون لان مقتضي
النظم حينئذ ان يترك قوله آتيناك ليوافق المعطوف الاخير ما قبله في الافراد
بل هو اشارة الي ان القران العظيم وزاد نبا بمعنى شان لتعظيمه والنبا يكون بمعني
القران كما فسر به في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم وقيل سميت ام القران
مثاني لانها تثني في كل ركعة قيل الاولي ترك الواو ولابهامها قول اخر في تفسير الاية
مع انه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم ثنائيا انه في
تثني كل ركعة باسقاط في ونصبه علي الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها

والمراد

والمراد في كل ركعة بعد اخرى او الكل المجموع او المراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء علي الكل لخروج
صلاة الجنازة والماموم عند ابي حنيفة لكونهما على خلاف الاصل المتبادر لكماله والركعة الواحدة
لا تسمي صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا مع الراكعين فصلوا مع المصلين لا مروا لتثنية من
جعل الثني ثانيا كربعتهم وثلثتهم اذا كنت رابعهم او ثالثهم او بمعني التكرير او من الثني بمعني
العطف قيل او لتكرر معظمها في القران او هي من الثنا بها او عليها وتثني بضم اوله وفتح
ثانيه والتشديد او بسكون ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر التلمساني وقيل بل الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها فالمثاني من الاستثنا المعروف واصله الثني بمعنى العطف
واستثناها بمعنى غيرها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال وخاء معجمتين وفي نسخة
ادخرها بالمهملة المشددة والمعني بالاصل واحد من الذخر وهو ما يدخر من النفايس
والمراد انه اختارها وحفظها ولم يبذ لها لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا
قال له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لتنزيلها عليه دون الانبياء وروي دون ساير الانبيا
فلم يدخرها ويعطيها لغيره لتميزه من بينهم وفي الحديث نادي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ابيا رضي الله تعالي عنه وهو يصلي فلما فرغ لحقه فوضع يده علي يده وهو يريد الخروج
من باب المسجد وقال اني لارجو ان لا تخرج من المسجد حتي تعلم سورة ما انزل الله في التوراة
والانجيل مثلها فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني
فقال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة فقرات عليه الحمد لله رب العالمين الخ فقال هي هذه
وهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيت وفيه استدل علي خروج البسملة منها
وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت علي ما لم يكن في غيرها ولها من الفضل واجابة
الدعا بها ما لم يكن يشاركها فيه غيره كما ذكره مشايخ الصوفية والحرف حتى قال ابن برجان
في تفسيره لو قيل لك ان احدا احيي بها الموتي فاياك من انكاره ومن اطلع علي تفسيره
فهم ما قالنا فالاعتراض بان هذا لا يختص بالفاتحة لوجوده في ساير السور ساقط وسمي
القران مثاني اي في هذه الاية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمي به لما مر وهو جواب سوال
مقدر لان القصص بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع من يحكي
الخبر للاثار وروي بفتحتين كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله يثني فيه بالياء
التحتية والضمير للقران وعلي الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد النون
لا غير والقصص مطلق الحكاية وخص في العرف بحكاية اخبار الامم السالفة ومجيء
هذه المناسبة كالخبر في تسمية مثاني فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالفرايض والحدود
والامثال وقد ذكروا هذا وجها لتسمية الطوال مثاني فلعله اقتصر في كل منهما علي وجه ليعلم
اجراء الكل في كل يقينا والقول بان وجه التخصيص بها انها مع اعجازها لا يزداد تاليها الا رغبة
وبحثا فيها وغيرها من القصص كور يمجه الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال الشاطبي

وخير جليس لا يمل حديثه ❁ وترداده يزداد فيه تجملا

لا يخفى ما فيه وذلك ان تقول الاحكام لازمة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت في حفظهم
بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا تري ان الاستاد يعيد المسالة مرارا علي الطالب لهذا

وقيل السبع المثاني معناها في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني اكرمناك بسبع كرامات
هذا مروي عن الامام جعفر الصادق فاتيناك بمعنى اعطيناك تكريما لك لانها كالهدية التي
ترسل للتكريم وكان الظاهر انه يقول جميع اكرمه بها او اتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدا
ما بعده منعوته بتقدير مضاف فيهما اي معنى اتيناك السبع المثاني اكرمناك الخ والسبع مبتدا
وقول السعدي الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدا
مقدر وعن الامام جعفر انه قال السر في هذا انه ذكر في هذه السورة لجهنم سبعة
ابواب تذكر سبع كرامات اشارة الى ان من اكرم بها امن من تلك الهدي والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر والهدي ما هداه الله اليه
من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلي الله عليه وسلم الكاملة المختتمة به الخاتمة الناسخة
لما عداها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما طويت عليه جبلته والشفاعة العامة
والخاصة كما سياتي والولاية بفتح الواو وكسرها كما مر ولاية الله بنصره او تولية لجميع امورهم
بحيث صار اولي بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له كالنبوة والتعظيم جعل الله اياه اعظم
من ساير خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف الا الله ثم تخصيص
هذه الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر وقال تعالى
وانزلنا اليك الذكر الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالاية المذكورة
ومناسبة لما بعدها لدلالتها على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد اي لتخبر الناس بالوحي ولا تكتم
شيا منه ولتبين لهم ما فيه من التكاليف والشرايع قيل او ورد في هذه الاية الانزال والتنزيل بمعنى
وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل
وقد يرد كل منهما بمعنى الاخر وتفصيله في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر اي
ليبينه اشارة لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة تبعا
لالفاظه ولا حاجة لتقدير مضاف فيه وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا و
نذيرا الكافة ماخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله الهروي ومعناه جميعا
وتاوه للمبالغة كعلامة وهي في الاصل للتانيث نظرا للغاية والنهاية او الجماعة وهو
منصوب على الحالية من المجرور المتاخر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر قام مقامه
اي ارسالة كافة وفي المغني انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشري في جعلها صفة لارسالة
وذكر بعض النحاة انها تلزم التنكير والحالية وتبعه الحريري فجعل تعريفها والاضافة اليها لحنا
وليس كما قالوا فانه سمع بخلافه كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره
ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفي الارسال لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى
ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصي والمراد جميع بني ادم او ما يشمل
الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمنه كما توهم وقال
تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك
بان ادم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا
معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا صلي

الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون ثمة رسول غيره في اثناء مدته فيحتاج
الي النقل والمراد بقاء شريعته بحيث لا يطرا ناسخ الي غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح
البخاري واختلف في خطاب يا ايها الرسول ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل
اخر كالاجماع وقياس نص اخر او للجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان مخاطبا
بفعل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يتعرض لمخصص ولا حاجة لتخصيص الناس
بالمكلفين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام قال الفقيه القاضي عياض المص رحمه الله تعا
فهذه اي الصفة او البعثة العامة من خصايصه جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيه غيره من
الرسل عليهم الصلوة والسلام كما عليه اكثر اهل الملة الحديث الاتي ومر الكلام على بعضه اعطيت
خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الي قومه خاصة وبعثت الي الناس وروي عامة وقد
تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم الخ المراد به الاستغراق
لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة مجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص
عموم البعثة به صلي الله عليه وسلم وقد وقع مثله للداودي من شرح السنن قال ابن حجر رحمه
الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الي اول الحديث وغفل عن اخره فانه نص على
خصوصيته بقوله وكان النبي يبعث الي قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا
يظهر لتخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخرى جليل فايدة غير متجه لانه اذا سلم
عموم رسالة ادم ونوح يكون له فايدة واي فايدة وقد وقع بما مر وقيل المراد بالناس
من في زمنه الي يوم القيمة وهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا امر غير بقاء الشريعة
لا عينه كما توهم او يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله
لزمه اتباعه او هو مبعوث الي الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما
الصلوة والسلام ليسا كذلك اقول هذا الكلام لا طايل تحته اما رده الاول بان ما ذكره هو
غير الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به لظهوره واما جوابه
التخيير فظاهر الفساد وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة من بعث
اليهم ليبين لهم ما بعث به اليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث الي قومه وغيرهم من
جميع الامم كما عرفت فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الي الخلق كافة الانس
والجن والملك كما سياتي تحقيقه وقيل الامر يقتضي ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم يبعث
الي الخلق فيختص الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون ويقابله غير
المنهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله عليه وسلم بعث الي ايضا فان لسانه عربي
وكتابه واحد لا ينافيه فيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو اتي بغير لغته فات الحجازه ته
المقصود منه واجيب عنه بانه معطوف على قال الاخير ناظر اليه مبينا المضعفه فانه
بما ذكر كما نقل عن تفسير تاج القراء وفيه بحث كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي البخاري
واحمد والبيهقي بعثت الي الاحمر والاسود اي العرب وغيرهم او الانس والجن كما وقال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم يدخل فيه النسا على ما بين في الاصول لانهم تبع

لهم في الاحكام فيدخلون فيها بالتغليب وان ذهب بعضهم الي انهن لا يدخلن في مثله
الا بدليل وقرينة الظهور انهن يدخلن بالطريق الاولي الا ان قوله وازواجه امهاتهم ده
مرجع الضمير فيه لذكور المومنين فقط لان المراد نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا لم
يسمع امهات المومنات وقيل انه عام ايضا وهي امهات المومنين والمومنات واقتصر
على الاول واكتفي فيه الاهم الاشرف فيجوز طلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم
المراد به ذواتهم وازواجهم يعني انه صلى الله عليه وسلم تقدم عند كل احد على نفسه
وليس المراد انه اولي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله فسلموا
علي انفسكم اي ليسلم بعضكم علي بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معني ما
قيل هو اولي بالمومنين فيما قضي فيهم كما انك اولي بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول
المص رحمه الله تعالي قال اهل التفسير اولي بالمومنين من انفسهم اي فيما انفذه فيهم فهو
ماض عليهم كما يمضي حكم السيد علي عبده فيفعل ما يامره به ويختاره على ما يريده هو
ويختاره لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومضي الحكم بمعنى نفاده وجريانه
وهذا معني اشتهر حتى صار حقيقة بمعنى السيف والسهم واصل معنى المضي الذهاب والاولي
بمعنى احق وقيل انه من الولاية والتسلط وان ما ذكر مبني على قول العرب السيد اولي بعبده
من نفسه اي نافذ حكمه فحمل الاية عليه مجازا او كناية وروي ان سبب نزول هذه الاية
انه صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا
فنزلت اي طاعة الرسول اوجب عليكم من طاعة اباءكم وامهاتكم وانفسكم وليس فيه
تاييد للتفسير الثاني كما توهم وقيل اتباع رايه اولي من اتباع راي النفس هذا مروي
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بالمعني فالاولي هنا بمعنى اولوية اتباعه وقيل
اولوية محبته وقيل معناه اراف واعطف وميل الاحسن ما في الكشاف من انه صلى
الله عليه وسلم اولي بهم في جميع امور الدين والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الا
بدية وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولي الناس به
في الدنيا والاخرة اقروا ان شيتم النبي اولي بالمومنين الاية فايما مومن ترك مالا
فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قال القرطبي هذا تفسير
الولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر كما قيل انه تفريع على الاولوية العامة
لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الي ان مقتضي الاولوية ان يراعي ما في جانب
الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم اكثر من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع
وتحمل المغارم والتبعات عنهم وقوله وازواجهم امهاتهم اي هن وفي نسخة هم وهو سهو
وكونه لفظ الازواج لا وجه له اي كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة
والنظر والخلوة لاية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن امهات
المومنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والي ما ذكر اشار بقوله في الحرمة كالامهات
حرم نكاحهن عليهم بعده اي بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما سياتي
واختلف فيمن طلقها قبل الدخول على قولين او اكثر على ما سياتي فجوزه كثير من الشافعية

وبه

وبه قضي عمر رضي الله عنه تكرمة له وخصوصية بضم الخاء وفتحها اي هو مخصوص به صلى
الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة
شيخه جهل منهم وترك ادب فالمراد بالحرمة حرمة النكاح اي تحريمه لقوله تعالي وما كان لكم
ان توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وفي خصائص الامام الخيضري
اختلف في تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المومنين قال تعالي وازواجه امهاتهم اي مثل
امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله عليه وسلم من
النقص لمنصبه وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد من المفسرين
والفقهاء لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح
في الحديث وقيل لاجل انه صلى الله عليه وسلم حي ولذا حكي الماوردي انه لا تجب عليهن
عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة على اقوال ثلاثة
احدها وهو مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انها تحرم كالمتوفي من بعد نكاحه لوجوب
محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج المراة الثاني يكره الاول فيودي الي الكفر قال النووي
رحمه الله تعالي وهو الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة
انها لا تحرم فالبعدية بما بعد الموت والثالث انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف
في الامة الموطوءة له صلى الله عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه فقيل لا تحل لغيره كمارية
رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المومنين لعتقها بالرق وامومتهن لا تتعدي فلا يقال
لبناتهن اخوات ولا لاخواتهن اخوال فلا يقال معاوية رضي الله عنه خال المومنين
وفيه خلاف ايضا واما كون النبي صلى الله عليه وسلم ابا المومنين فقال الواحدي لا يسمي
به لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعني وقيل يجوز ده
والمنفي الابوة الحقيقية انتهى وياتي هذا الاخير من قوله وقد روي فما قيل الحرمة للاحترام
فيشمل التعظيم وعدم الايذا وحرمة النكاح فان فيه اذلالا واكتفي بحرمة النكاح لانه مقصود
ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن امهات النساء لعدم العلة بينهن وهي حرمة النكاح
ورجح ابن حجر جوازه وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مدفوع بما ذكر فان
اريد التشبيه في التعظيم فلا منع والا فلا الا انه يوهم انه مراد في الاية كلام غير محرر لما
سمعته انفا وقوله ولانهن له ازواج في الاخرة احد الاقوال في الاية كما عرفته والامهات جمع
ام قيل اصلها امهة ولذا تجمع على امهات واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات للفرق
وياتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها
وامه وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخري ولا حاجة الي دعوي
حذف ولا زيادة كما في المصباح وقد قري وهو اب لهم اي قري به في الشواذ وهي على وجهين
فقرا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما النبي اولي بالمومنين من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم
بدون وازواجه امهاتهم وقرا ابي رضي الله تعالي عنه النبي اولي بالمومنين من انفسهم ده
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول بعض الشراح قراها ابي وابن عباس رضي الله
عنهم من غير تمييز بين القراءتين خلط موهم وقد علمت الكلام فيه وابوته صلى الله عليه وسلم

برافته ورحمته لهم او لكونه ازواجه امهاتهم او لكونه سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي
سنن ابي داود انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم ولا يقرا بها الان لمخالفته المصحف وروي ان عمر
رضي الله عنه مر بغلام يقروها فقال للغلام حكها من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان
رضي الله عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على
قول كما مر قيل وانما نسخ لئلا يوهم حرمة زوجة الولد فتامل وقول الخفاجي انهم اجمعوا على
ان قراة ابي رضي الله عنه المذكورة مما نسخ من القراات مع ان مضمونه خبر يجمع على انه لا
يصح نسخه ليس بشي لان في نسخ الخبر خلاف معروف في الاصول ولو سلم فيلزمه احكام بيع
نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلاة به وقد قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما والكتاب والقران والحكمة الشريعة
والمواعظ والسنة كما مر وهذا كقوله في سورة اقرا علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم لا يحصل
به ما لم يعلم ورد السوال على الايتين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه
من الخفايا او مما لم تتصوره ولم يكن مطلوبا لك فيفيد ذكر المفعول وقيل او قيل ما لم تعلم اي
ما كان بحيث لك افاد فايدة تامة حسنة لدلالته على اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل
او المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك ولما ذكر الكون في اية النسا دون اية اقرا لانها
اذا اريد بالانسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام خال عن
اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والاولى وردت فيه اقوى لان هذا السوال غير
وارد اصلا ولاثا ولذا لم يتعرض له جهابذة المفسرين كالزمخشري الا انا نقول في تحقيقه ان
نفي الكون ابلغ من نفي الشي نفسه فان الثاني يصدق بما بقي على عدمه الاصلي لم يشم رايحة
الوجود والثاني يشمله وما عدم بعد وجوده والاول ابلغ ولما كان المنفي علمه اولا علمه
بالدين والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن شانه امية امية ولا يمكن بغير غاية العناية
اشار في الاول الى ان انتفاوه عندا مر محقق معروف مؤكد بذكر الكون ولذا امتن به
عليه وجعله فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متيسر الكسب لان الانسان
قابل للقراة والعلم وصنعة الكتابة لم يوكده لان انتفاه امر اتفاقي واما الفايدة في
المنقول فظاهرة لانه ليس المراد بها امرا ما بل امرا عظيما معلوما بخصوصه مما قبله وانما ابهم
ليدل على عظمته كما في قوله فاوحي الي عبده ما اوحي فلا حاجة لقوله في عروس الافراح
انما ذكر لانه اوضح في الامتنان والا فلا فايدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن
السعد رحمه الله انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التلخيص ان يقول لما لم تكن تعلم
كان قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والا فلا فايدة في ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم لان
ما لم يكن يعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي لا يمكن الاحاطة
الا لعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به من غير تعليمه تعالى ورد بانه
مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله وما من دابة في الارض الخ وبما قررناه لك تبين انه
كلام قشري قيل فضله العظيم في هذه الاية بالنبوة مطلقا فانها اعظم النعم التي تفضل
بها او بنبوته الخاصة به الكاملة وقيل بما سبق له في الازل الازل مولد وهو القدم

والوجود

والوجود الذي لا اول له قال في المحل الازل القدم ويقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام
العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار وقالوا يزلي
ثم ابدلوا اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته
اصلية والمراد بما سبق ما سبق النبي صلى الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما اعطاه الى
الابد فيعم جميع ما انعم الله به عليه اذ لا مخصص وقيل المراد ما اعطاه له وسبقه باعتبار
تقديره ففيه مضاف مقدر وعلى الاول الامتنان بالتصوير صريحا وبالقدر ضمنا العدم تخلفه
عنه ولفظة كان في مثله تدل على الازلية في حق الله تعالى كما صرحوا به واشار الواسطي
رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الايما الى الشي بغير منطق ويكون
في كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده الى
انها اشارة الى احتمال الروية وضمير انها للاية وقيل لكلمة الفضل والاحتمال تسوبالطاقة
والقدرة على روية الله تعالى ومشاهدته ليلة المعراج على قول من قطع بانه راه ببصره
ولما كانت هذه من اجل الفضايل واخصها به حمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف الى انها
لما كانت عند المص رحمه الله تعالى راجحة لم يلتفت الخلاف فلا يرد عليه انه تفسير المقطوع
بالمحتمل فالاعتراض على الواسطي رحمه الله تعالى بانه لا دلالة في النظم على ما ذكره
غير متجه وحمل الروية على القبلية التامة بإباه ظاهر قوله التي لم يحتملها موسى ابن عمران عليه
عليه السلام حيث قال لن تراني الى قوله وخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف للعجمة
والعلمية واصله كما قيل موشي نغير وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وسا وهو الشجر فسمي
به لان امه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يميس
اذا تبختر ومنع صرفه لالف التانيث بعيد جدا واما موسى بمعنى الة الحلق فعربي في
وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقي ان موسى لم يسم به احد من العرب
قبل الاسلام وبعده سمي به تبركا باسماء الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال الخفاجي
اكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي صلى الله عليه وسلم عن ان يميله
احد من الكفرة لقوله قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك
وهذا اخر الكتاب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر في حقايقه ودقايقه
الرايقه وشفا غليل الصدر من موارد فضايل سيد الخلق الفايقه وانا ارجو بركته
صلى الله عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدرنا وييسر امرنا ويفيض علينا من
بركاته امين الباب الثاني في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم المحاسن
جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والمعنى المحسوس كتناسب
الاعضا وكونها على صورتها الاصلية مع صفا البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل
اشارة الى ان النوع البشري مخلوق على الكمال في احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى
الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل والتفاوت
بين افراده حتى ذهب بعض الحكما الى ان كل فرد منه ماهية مستقلة خلقا بفتح الخا
وسكون اللام وتقدمه لتقدمه على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز

وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله عليه وسلم على احسن ما يكون كما قال فيه ابو العباس الاشبيلي الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته امين

منى انت بحسن جدمن ذا يغيره • ومن صفوت لم من ذا يكدره •
هيهات غيرك ملاح الناس تعلق • والكل اعراض حسن انت جوهره •

وخلقا بضم الخا واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو النفس والصورة الباطنة واوصافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق على ما يترتب على ملك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق بمباشرة الناس كما سياتي وقال الامدي رحمه الله تعالى في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمتدح به لانه يتيمن به ويدل على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العلما انتهى قلت وقد اشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ولله در الصرصري رحمه الله تعالى في قوله الا يا رسول الاله الذي • هدانا به الله من كل تيه •

سمعنا حديثا من الثقات • يسر فؤاد النبيل النبيه •
وانك قلت اطلبوا الحوائج • عند حسان الوجوه •
ولم ار احسن من وجهك • كريم تجود لي بما ترتجيه •

فان قلت قول الراغب رحمه الله تعالى انه هذين المصدرين وضعا الهيئة ينافيه قول النحاة الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفا كالجلسة قلت لا منافاة بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي العارضة في الافعال كالجلسة **وقرانه** بكسر القاف كما علم مما مر مجرور معطوف على تكميل اي جمعه **جميع الفضايل الدينية** الممكنة اللايقة به والدينية المتعلقة بدين الاسلام **والدنيوية** المنسوبة للدنيا المعروفة وفيه وفي امثاله مما راجعه التي تانيث كحبلى اذا نسب اليه ثلاث دنيي ودنيوي ودنياوي كما فصل في كتب العربية **فيه** نسقا حال من قرانه اي قرن الفضايل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التلمساني بتبعا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه **اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم** اعلم داب المصنفين كما تقدم انهم ياتون به في ابتدا الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقى عليه والمخاطب به من ساله تاليف هذا الكتاب او كل سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه على التجريد بعيد مع مخالفته لدابهم والكريم الشريف العظيم او الجواد **الباحث** اي الطالب المتفحص عما خفي لان اصله كما قال التلمساني الناظر في التراب لشي تحته **عن تفاصيل جمل قدره العظيم** جمع تفصيل المصدر تفعيل من الفصل وهو تمييز الشي وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين كل امر استيفا افراده وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال فما قيل ان المشهور في مقابل التفصيل والفصل الاجمال

والجمل

والجمل في اللايق اجمالات او مجملات تقدره الا ان يريد بالجمل المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدره بالسكون والفتح مقدار الشي ومما ثلته وحرمته ووقاره كما في المصباح والمهم منه قدره ضا بما يلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع صفاته صلى الله عليه وسلم لخلقه وعلمه **ان خصال الجمال والكمال في البشر** وفي اكثر النسخ الجلال بلا ميم وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت ام لا والجلال العظمة والجلال ما يستحسن والكمال التمام فيما يفضل به الشي على غيره وخص البشر لانه مجموع ما ذكر يختص به ولانه المقصود بيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقول حاتمية •

فلا ذا جلال هبنه لجلاله • ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر •

نوعان منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية او كسبية وكل منهما اما دنيوي او اخروي حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة في قوة الجزئية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشي من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا تخلو من نوعين عنده لان الديني منسوب للدين وهو وضع الهي سايق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد من صفات الكمال الا ما كان جبليا او ملحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه قسمان وسياتي معنى الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي احدهما **ضروري** منسوب للضرورة وهي هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا **دنيوي** لا يتعلق به ثواب وكمال اخروي من حيث هو **اقتضته الجبلة** قال التلمساني اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعي والطب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع اسباب الخصال وهو دابا به خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكما والمراد ان الله تعالى خلقه من غير اختيار وعبر بالاقتضا على طريق الاتقان وهذه دقة من غير محلها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فالله لما ذكره من غير دقة قال البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال الله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين والمطبوع على الشي لا يتحول عنه كالجبل والمراد جبلته صلى الله عليه وسلم وجبلته ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجبلة لغات ذكرها الصاغاني في كتاب العادة جبلة بفتحتين مشددا اللام وجبيلة بوزن نعيلة وجبلة بتثليث الجيم وسكون البا وجبلة بكسرتين مع التشديد **ضرورة الحياة الدنيا** قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والاظهر انه قسم اخر للضروري الدنيوي لتغتفر ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه باو لان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها **ومكتسب ديني** اخروي يحصل له في حياته بعد ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو بجهده وما هو وهبي فيشمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ويلتئم او لا يخفى ما فيه وهو قيل انه عايد على مطلق الديني **ما يحمد** شرعا وعقلا **فاعله** وهو من اتصف به **ويقرب الى الله زلفى** مصدر بمعنى قربه موكد ليقرب كقعدت جلوسا الا انه امر ديني بعد عبادة ثنا عليها ما لم يعرض له ما يفسده او بغير نية فاعله كالربا وبقي قسمة اخرى الدنيوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما **ثم هي** اي خصال الجمال والجلال والكمال جميعها

لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بثم للبعد الرتبي لان الاول
تقسيم حقيقي وهذا اعتباري على قسمين ايضا اي على ضربين ووجهين اخرين كما انها على
قسمين بحسب القسمة الاولى وجعل بعضهم تقسيما للمكتسب الديني وباياه الحصر الاتي منها
اي من تلك الخصال ما يخلص اي يصير خالصا غير مختلط بغيره لاحد الوصفين اي الضرورة
والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق
الكمال سوا كان واحدا من الانواع السابقة او اكثر ومنها ما يتمازج ويتداخل التمازج والتداخل
والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الاخر لان اصل المزج خلط بعض الما بعات ببعضها
بحيث لا يمكن تمييز بعضه من بعض كالما واللبن ومنه مزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه
دخول اجزا شي في اخر ما بيها كان ام لا يمكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور
مع امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم وسماه بالتمازج وجود الوصفين في شي ولما
كان امرا معنويا لا امتياز فيه سماه غيره تم عطف عليه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل
فيه على حقيقته المعطوفات متغايرات وقيل المعنى ان يختلط الكسب بالضرورة ويدخل كل
كل منهما في الاخر والتفاعل لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله
جبليا وكماله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمساني التمازج والتداخل بمعنى
واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الش وقال ابن سيده المحسن
يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاشيا واحد الاجل التشابه في الصورة ولا كذلك
الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشي في الشي
وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان يكون الشي الخارج في شدة تمكنه كالاصل لا تتاخر عنه ومعنى
التداخل ان يمتاز الفرع عن الاصل لكن يقرب شبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل
في الشي وكل هذا خلط انت غني عنه بامر فاما الضروري المحض الخالص الذي لم يخالطه
غيره ولا دخل للكسب فيه واختياره فليس دينيا كما اشار اليه بقوله فما ليس للمرء بفتح الميم
وسكون الرا والهمزة بمعنى الانسان فيه اختيار ولا اكتساب الاختيار هنا مقابل الاضطرار
وقيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال تعالى وربك يخلق
ما يشا ويختار فيحصل له سواء اراده ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم قيل له بعد
ما فسره توضيحا له فقال مثل ما كان في جبلته اي فطرته التي فطر الناس عليها من كمال
خلقته وايجاد اجزا بدنه قامة معتدلة المقادير قبل كان الاحسن ان يقول ما في جبلته
من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل وجمال صورته اي حسن صورته
الظاهرة في جسده بتناسب اعضائه وصفاوته واعتدال قده وقيل المراد حسن
وجهه وقوة عقله وهو نور وقوة اودعه الله في الانسان تميز به بين الاشيا وله
تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية ومحله القلب او الدماغ قولان واصل معناه
المنع ومنه العقال المنعه عما لا يليق كما قال

• قد عقلنا العقل اي وثاقه • وصبرنا والصبر مر المذاق •

وصحة فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفي

اضافة

وفي اضافة القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة وفصاحة لسانه الفصاحة لغة واصطلاحا
مشهورة ويوصف بها الكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم واللسان يطلق على الجارحة المعروفة
وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحته نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة
عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة الاسباب فهي من الممتزج الا ان يريد
القدر السليقي منها كما في الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية محضة فاما انه لم
يعتد بالمكتسب منها او التقسيم لما ذكر مطلقا والاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا تزيدها وان كان
هذا بعيدا جدا فالانتقاد ناشي من عدم معرفة الدخيل من الناشي وقوة حواسه المراد الحواس
الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها
بزيادة احساسها وسلامتها عن الافات واعتدالها واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها
وسكون الضاد المعجمة وهي اجزا البدن التي يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وبقوتها
تتم اعماله وما به كماله كما قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله تعالى من اللسان لنطقه
بتوحيده واعتدال حركاته الاعتدال قيل انه وقوعها بين الافراط والتفريط في السرعة
وقيل سلامتها عن الافات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في كل عضو اعصابا وعضلا
يتحرك جميعها تردا فردا كالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجيد ويمسك ويطلق
ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومنشاوه ليس باختياره في
الحقيقة والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا الحركة في النحو والكم ونحوه مما
ذكر في الحكمة لبعده عن مقاصد المص رحمه الله تعالى فاذا اريد باعتدالها سلامتها والمعنى الاخر فجبلتها
منشيه ومبديه لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكره
تفصيلا بل تبعا للقوة الاعضا وهو بعيد وما قيل من انه لو اراد به مطلق الانتقال من حال الى حال
لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها وفي
الجبلة انه يجري بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملكة
المقتضية لها قريب مما قلناه وشرف نسبه اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم
تحصل باختياره الا ان تسميته جبلة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالابا
والحسب به وباباءيه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف
الانساب لما في سلسلته من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصميم قريش ومشاهير عرب لعلو
الهمم وتوقي سفساف الامور لا سيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه فيه غيره كما قال

ابن الرومي • كم من اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان •

وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في اب وكرم ارضه التي هي
موطنه ومولده وهي من احب البلاد الى الله والحرم الامن من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة والسلام واعدل الارض وان
لم تكن كغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراشه وموضع حرثه
كما جوزه الخفاجي فان السياق ياباه وهذا لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع
فيبعد جعله من الجبلة ثم ان المص رحمه الله تعالى لم يعتبر في الضروري غير عدم الاختيار

والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بما في الجبلة الخلقي سواكان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك دايما فالفصاحة وقوة الاعضا ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات وكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك في وقت الاتصاف به او انه ناشئ عن كيفية مستمرة **ويلحق** بلحوق الشي بالشي تبعيته له ولحق الولد بابيه اخبر بانه ابنه لشبه بينهما كما في المصباح والمراد انه ايعد منه لتشبهه به وسياتي بيانه وهو بضم اليا ومبني للمجهول وفي الشرح انه يجوز فيه البناء للفاعل وفتح اليا اي ملحق بالضروري المحض امور منها **ما تدعوه ضرورة حياته اليه** اي متعلق بتدعوا وبضرورة اوبهما على التنازع وروي تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمائه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعوته وطلبته كما قال الابوصيري رحمه الله ونفعنا به ٭

٭ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ٭ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ٭

وانما كان ملحقا لانه اختياري لا تدخل في الضرورة المحضة كما مر **من غذايه** بغين مكسورة وذال معجمتين ومد وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب ويجوز فيه الفتح والدال المهملة وهو طعام اول النهار والاول اصح والاضطرار له لقيام البنية به **ونومه** وهو حالة معروفة تقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة وارتخا الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة الحواس وقال المعري ٭

٭ وفضيلة النوم الخروج باهله ٭ عن عالم هو بالاذى مجبول ٭

وملبسه بفتح الميم بمعنى اللباس **ومسكنه** بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وضروري بحسب العادة وروي مكتسبه بتاخير التا عن الكاف الساكنة وبالبا الموحدة وكسر السين وفتحها اي الكسب الرزق وهو مما يضطر اليه عادة الا انه يغني عنه قوله وماله الاتي وقد يفسر بانه يغاير **ومنكحه** اي ما ينكح من النسا بعقد او تسري وهو ضروري عادة ومثله قوله **وماله** اي ما يملكه وهو معروف يذكر ويونث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين **وجاهه** المنزلة والقدر وعند الناس واصله وجه فنقلت فيه عينه من الضروريات الملحقة بعد وات
بعض
احتاج اليه الناس عادة فلعل المراد ما يجي به ماله واتباعه **وقد يلحق** بضم التا الفوقية وفتحها وقد للاشارة الى انها في الاكثر غير ملحقة بها **هذه الخصال الاخيرة بالاخروية** الدينية المثاب عليها في الاخرة نسبة للاخرى بمعنى الاخرة وهو المعروف في النسبة فتكون بحسب التصدق النية اخروية لان لها حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا تخرج عن النوعين كما توهم وانقلابها بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها صرح به في الاحيا ومنهم من قال الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وقيل الخلاف في ذلك ما لم يصر حراما وعلى هذا يمكن عدها اخروية والحاقها بها اما الثابتة بها حتى كانها ضرورية او لاستلزام الضروري لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذا والنوم ملحق بكمال الخلقة والصورة والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والنوم والجاه والمال بشرفه وعز قومه ونحو غير ذلك فتامل **اذا قصد بها التقوي** بفتح التا الفوقية والقاف والواو وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة وما بعده كالتنزيل وجون

فيه

فيه فتحها لنا وسكون القاف والواو المخففة من الاتقا والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التقوى زمن المناهي وامتثال الاوامر بان يريد بما يفعله ذلك مع قضا وطره الدنيوي وقصده معه فان الباعث على الشي قد ينفرد وقد يتعدد مع غلبة احدهما وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث النفس وميلها الى فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض الباعث الغالب اجابة للباعث على تحصيل الغرض والادة الشي قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفساني الذي ليس باختياره والى اخره ما طول به بغير طايل **ومعونة البدن** المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ كما ذكروه في التصريف والبدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قاله الازهري ويطلق على جملة الجسد كثيرا وما قيل من ان حذفه اولى اذ قد يقصد معونة الروح ايضا لا وجه له لان المراد انه يقصد تقوية بدنه بالغذا ونحوه ليقوم بوظايف العبادة كما اشار اليه بقوله **على سلوك طريقها** اي ليدخل في طريق الاخرة او طريق الخصال الاخروية مع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره والمراد ان يكون متلبسا بما ينفعه في الاخرة او في طريق يوصله لنعيم الاخرة بقصد ما يحمده الشرع من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا مجرد قضا الشهوة وحق النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك حقا فلا ينافي هذا لان اللذة به امتثاله لامر الشرع مثاب بل لانه امر لازم له جايز شرعا وتركه اذا اضر غيره بالاخروي يجري في كل مباح حتى اللعب كما اذا مل من عبادة فاشتغل بمباح ينشطه بل قال الغزالي لهو هذا افضل من صلاته وعبادته ووجه بان تغفله بكل من غير توجه مكروه ويثاب على تركه **وكانت على حدود الضرورة** الحدود جمع حد وهو نهاية الشي وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها ان ياخذ منها بمقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتفريط بالشح ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة ملحقة بالاخروية وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاوليك هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة كمن نوى بطعامه التقوي للعبادة وزاد على الشبع او زاد في الالوان من جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة حد ونهاية لا ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح هنا كلام لا محصل له **وقوانين الشريعة** القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة المنطقية على جزيياتها والاضافة لامية او بيانية لا لادنى ملابسة كما قيل والمعنى ان يكون ما يفعله من هذه الامور على وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الى الله تعالى كمن ياكل حراما ويلبس مغصوبا ليتعبد به او يتصدق بمال حرام قال ٭

٭ ومطعمة الايتام من كد فرجها ٭ فليتك لا تزني ولا تتصدقي ٭

وقال الغزالي رحمه الله تعالى لا تظنن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبنا الربط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تتغير قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلمه الا ان منها ما لا يتغير حرمته كالزنا وذهب ابن القيم الى ان من انفق مالا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالصلاة في ارض مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله **واما الخصال المكتسبة الاخروية** الدينية **فساير الاخلاق** جمع خلق وهو الوصف الذي طبعه الله عليه او اكتسبه وساير ها

بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف في اهل اللغة فذهب الاكثر الي انه لم يرد في كلامهم الا بمعنى الباقي
ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثر لانه من السؤر بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل
والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الي انه يكون بمعنى الجميع وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة
والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه من السؤر فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد
انتصر قوم للجوهري رحمه الله تعالي وان ما قالوه غير صحيح اما الاول فلانه قد سمع من الفصحا كقوله

• الزم العالموه حيث طرا • فهو فرض في ساير الاديان •

واما الثاني فلان القايل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه
وقد اشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره العلية اي الشريفة المحمودة عند العقلا واهل
الشرع المكتسبة اذا اريد بها وجه الله تعالي والاداب الشرعية من الدين التي هي اعم من الاخلاق
او مقابلة لها فيشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله من الدين اي التدين والعبادة والانقياد
لاوامر الله والايمان والعلم بالله وعليه بما به نظام معاشه ومعاده والحلم وهي ملكة يقتدر
بها علي الصبر على الاذي والصبر وهو حبس نفسه اذا اصابته مصيبة او نال ضررا وقل
رزقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الي الله تعالي وان كل شي بقضايه وقدره لحكم فيلي
بذلك ويرضي والشكر بان يحمد الله على نعمه ويحمد من اولاه معروفا ويصرف ما انعم الله به
فيما خلق لاجله والعدل بان يجتنب ما لا يحل فعله ويتوقي ما يضر غيره والزهد بترك الدنيا
والرغبة عما في ايدي الناس وترك المحرمات والشبهات وترك ما سوي الله تعالي سيدا
وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع اي الخضوع والتذلل ولين الجانب والعفو وهو الصفح
والتجاوز وعدم المواخذة والعفة وهي قمع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي والجود وهو بذل
ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام على ما ينبغي ولها طرفان
الجبن والتهور والحيا وهو الانقباض عن القبيح حذرا لذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط
فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها والمروة وهي فعولة
بالضم مهموز وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل بمعني الانسانية لانها ماخوذة
من المرء وهو تعاطي المرء ما يستحسن ويجتنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس الخسيسة
والجلوس في الاسواق والصمت وهو الصموت بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي
وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال
عمر رضي الله عنه انه تقل الغم • • •

• وكم فاتح ابواب شر لنفسه • اذا لم يكن قفل على فيه مقفل •

وهو كثير في النساء ولذا يذم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته
والمرء مخبو تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه ومن لم ينطق فقد عقله وما تخاطره
وهذا في الخير والتؤدة بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة يليها الها وهي التاني
وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل • •

• قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •

وروي التودد اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة والوقار وهو السكون

والطمانينة

والطمانينة من غير طيش وخفة والرحمة الشفقة والتعطف وحسن الادب مع الناس
باكرامهم وتنزيلهم منازلهم والمعاشرة معطوف على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط
مع الناس وترك التجنب وهجر الاخوان بغير داع ولخواتها بالجر من كل ما يشبه هذه الخصال
مما سياتي في الفصل الذي يليه وجماعها بكسر الجيم اي يجمع هذه واخواتها ويشملها كلها وفي
الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية حسن الخلق فانه
عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه ولا يوحشه كما قاله ابن
مدين رحمه الله تعالي وحسن الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة
وفيه مبالغة بجعله كانه عينه اللزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة
فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا انه يريد بالجمع المشترك
بين الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما
تكلفه وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة هي والطبيعة والجبلة بمعنى كما مر
واصل الجبلة لبعض الناس خلقه الله وانشاه عليها كما ترى من بعض كرم الناس وحسن
خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي عقد له هذا الباب كمال الانسان في
خلقته الذي ذكره الله تعالي بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وما يلحق به من امور
معاشه وماله دخل فيه كارضه واصله وماله دخل في بقايه من امور معاشه وهو الذي
اشار اليه الحكما بقولهم لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه
الله تعالي باشرف الامزجة واعدلها وجعله بحكمته تعدست اسماوه مدنية فيها اعضا
رئيسه ومرؤسه ومراده بصفاته الاخروية صفات محمودة فيها عقلا لا تختص
بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخا والشجاعة وغيره
وهذه لا يدخل فيها صرف العبادة كالصلاة والحج ونحوه مما يخصه العرف باسم العبادة
وان كانت هذه الصفات فيمن عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمي عبادة ايضا
لان الشارع امر بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف تفاصيله
خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فتنبه له واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة وهذه
فيما هو قسم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات النفسانية
وعلى اثارها مسامحة وكذلك تسمي خلقة مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة
وجه الله بها كما عرفته فما قيل على المص رحمه الله تعالي ان مقتضي كلامه ان الجبلي والوهبي
كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الي الله بتفضله وحسن
الحال والمال يكون لكمال في الجبلة ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق
الوهبي والجبلي كما في بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام والانتساب الي النبي صلي الله
عليه وسلم ومحبته كمالات تقرب وتنفع وان لم يكن اعمالا يثاب عليها وكم في الاخرة من امور تقرب
وليس بجهل وهذا لا ينكره من له انصاف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان
كان كمالها يكون فيها جبلية كما سيذكره المص رحمه الله تعالي والظاهر انها توجب التقرب
والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال لا يسد وطول المقال الي اخر ما طال فيه قد عرفت

انه خارج من نهج السداد **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما
ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قال البرهان الحلبي وقال بعض الشراح
الصواب الرفع على الاستيناف وتقدير المبتدا وهكذا كل ما اريد به نفي ما قبله واثباته كقولك
لن نكره اتيانه ما تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام
في الشذور وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا
في الاخلاق هل هي غريزية من غير كسب او هي كلها كسبية او بعضها كسبية واليه ذهب المحقق
قال الجاني واليه ذهب المص كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب والشعرا في
تخيلاتهم ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله كما قاله المتنبي •

• واسرع مفعول فعلت تغيرا • تكلف شي في طباعك ضده •

وقال ذو الاصبع العدواني • •

• كل امرء راجع يوما لشيمته • وان تكلف اخلاقا الى حين •

**ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها اي اصل الجبلة شيعة كما سنبينه ان شاء الله
تعالى** لا بد من هذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بددت الشي اذا فرقته ولا يستعمل الا
في النفي ولا يرد عليه قوله من ظن انه لا بد عنه فان عنه الغ يد لقصد التمليح وهو مولد
وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة
اضافته بيانية والشعبة بضم الشين وسكون العين المهملة من الشي واصل معناه
الفرقة والقطعة واحال المص على ما سياتي في فصل الخصال المكتسبة **وتكون هذه الاخلاق
دنيوية** اي اثارها المرتبة عليها واكتسابها والتطبع بها يعني تنقلب من مكتسبها الجود
الثاب عليها الى انها تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينا
بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله قيل وهذا تصريح
بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة ديني ودنيوي
وكل منهما ضروري او مكتسب وقد عرفت ما فيه **اذا لم يرد بها** بالبنا للمجهول او اذا لم يرد فاعلها
بالبنا للفاعل وقد تقدم معنى الارادة والمقصد **وجه الله** اي ذاته بان لم يقصد به
عبادته والتقرب اليه واتباع امره **والدار الاخرة** التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما
فيها من الثواب والجزا وما كان لله ولوجهه فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة
الخواص التي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتثال امره وقد يجعل هذا على
تسمية ما قصد به لكمال بالنظر والقرب والرضي ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال
الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا
قل ان يفهمه احد فضلا عن ان ياتي به واعترض على عبادة الخواص بان البراة من
الحظوظ من خواص الالوهية حتى نقل عن ابي علي تكفير من ادعى البراة من الحظ بفعله
واجاب الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ غير حظ العوام وهو التلذذ
بمعرفته تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم
لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان عدم الحظ

يعني عدم التاثر عن شي فانه غني وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج
وهم معترفون بانهم مخلوقون متاثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل
لا دليل على اختصاصه بجوز في فعلم الغير الاختياري واما الاختياري ففيه نظر لما تقرر من ان
الفعل الاختياري من المكلف لا بد ان يسبق بالتصديق بفائدة وغرض باعث على الفعل يعود
على الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر ان ذلك
غير مسلم عند الحكما والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم
وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة امره راجيا النجاح بحيث لو لم يكن لم يفعل
وهذه اعلاها ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل
وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم
الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون على ان من عبد
الله ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لم يصح اتفاقا لانه يات بها على وجه وجوبها انتهى ومنه
يظهر ان المراد وجوب ان يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شي اخر باحد الوجهين
ما لم يصر رايا فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله تعالى لو قال احد لاخر صل لنفسك ولك
على كذا فصلي بهذه النية صح ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة
ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في
الاخلاق العلية ما هو كذلك واذا لم يجب في الصدقة ونحوها فبالاولى ان لا يجب في العلوم
الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون عين ما ذكروه وحينئذ انما تكون
دنيوية اذا اريد بها غير الله تعالى واما اذا اريد بها اخرة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف
ولنا هنا تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول ذكر هذا الامام في
تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره على ذلك جماعة
وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجب فقد صرح الفقها بان
من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حث الشارع
على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحيا بان
قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله
الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله تعالى العاملون
على اصناف صنف عبدوه لذاته وان لم يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسالونه الجنة
ويستعيذونه من النار اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال حولها تدندن ومن اعتقد
خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبدوه خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما
يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وحمله بعضهم على جعل عبادته في
مقابلة ذلك وانه واجب على الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ فيبطل عمله عند اهل
السنة وحمله على انه لولا ذلك ما عبد تكلف اذ الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحيا
عن مكحول من عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجي ومن عبده
بالمحبة فهو زنديق اي المومن لا بد له من الخوف والرجا لقوله خافوني ولا تياسوا

من روح الله الخ فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجا او وجد مالا وزن له معه فهو حرورى لحكمه
على المعاصي بالانسلاخ من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم الله وجهه وحكم
بنفاق او كفرة فتجريد الخوف يوجب الالحاق بهم ومن عبده رجا وحده قد يقال لا تصح صلاته
ولا شي من عبادته لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف بتعذر الترك انتفى
اعتقاد الوجوب لان الفرض ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف من العقاب على الخلاف في
حده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفا الخوف لا تصح معه عبادة
واجبة لانه رجا لا يقال ينافيه قوله نعم العبد صهيب الخ لانا لم نقل انه انتفا الخوف لا
يوجب الا رجا مطلقا بل تجريد رجا هو الموجب له وثمة حالة اخرى اكمل منه وهي الحيا المانع
من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة مع انتفا الخوف والرجا يستلزم العمل لاجلها
لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفرا من يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحق لذلك كما مر وانما اطلنا في هذه
المسئلة لانها من المهمات والوقوف عليها لا يتم الا ان ما ذكروه غير متجه بوجه من الوجوه
لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف الشرع وما نحن فيه ليس منها فما قيل كما حققناه
لك فلنكن على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر ثاقب في المعارف نقاد
فليجذب عناة التحرير ليستريح جواد القلم من التسطير والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس
من قبيل العبادة المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله **ولكنها كلها محاسن وفضايل** اي هي كلها
امور حسنة تفضل بها صاحبها في حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة
وخلوص اثيب عليها والا فلا **باتفاق اصحاب العقول السليمة** وان كانت قد تذم لامر
عارض كالريا والعجب عما يجب انكاره كما يعرض لبعض الكمال ما يجعله ناقصا **وان اختلفوا
في موجب** بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم اي سبب **حسنها وتفضيلها** على غيرها هل هو لذاتها
لما يترتب عليها او لتحسين الشارع وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح امر يعرف من الشرع
لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي او من
العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب
لا مطلقا كما توهم **فصل** قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة وعشرين وانه عد
ما تقدم فصلا ولم يعد الفصول لذلك او للاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انفرا
وهذا الفصل معقود لخصال محمودة مختص صدرته صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب
والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده **اذا كانت خصال الكمال والجلال** المتقدم ذكرها
كما اشار اليه بقوله **ما ذكرناه** في اول هذا الباب **ووجدنا الواحد منا** معاشر البشر وهذا
معطوف على ما قبله او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد يشرف كما وجدناه ويشرف
بفتح اليا وضم الرا اي يحصل له الشرف على غيره **بواحدة منها او اثنين** اي بسببه اذا اتت
فيه على ما يليق به **ان اتفقت له** قيد الشرف او الوجدان والحصول ومعنى الاتفاق
حصولها على وجه يشرف به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد
نوعها وجنسها فيشمل التعدد وتعبيره بالواحدة اشارة لحياة الكمال **في كل عصر** كما قيل

اني لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة يحتوي على امم وينقرض بانقراضهم والجار والمجرور
متعلق بوجدنا او يتشرف ويجوز تعلقه باتفقت والمراد بالواحد الجنس اي واحد في عصر
واخر في اخر عصر بعد عصر لا ينافي ايام قلايل واشار بقوله واحدة او اثنين الى اجتماعها
كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ **او اوان** وهو زمن مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص
على العام كما قيل **اما من نسب او جمال او قوة** في الاعضا والقوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة
او علم اي علم من العلوم الشرعية او العقلية **او حلم او شجاعة او سماحة** وجود كما مر **حتى يعظم
قدره** غاية لقوله يشرف ولوصفه بما ذكر اي يرتفع حتى يصير معظما مبجلا عند الناس في
حياته قيل وهي مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلا من العلوم والشرف او مقيدة بقوله
وتضرب باسمه الامثال في حياته ومماته كما يقال هو حاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو
الشبه به وضربه بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله مشبها به
وليس امر منها للتعظيم والمبالغة بل كما قيل والمثل يضرب للايضاح ابرازه في صورة المحسوس
ليدل على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع الارجل وضرب
الدراهم صوغها لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب المثل لتاثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله
ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وبفتحها
وهي المأثرة والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها وانفرادها استاثر عن غيره **وعظمة وهو
منذ عصور خوال** اي والحال ان ذلك الموصوف بها من ابتدا ازمنة ماضية الى ظهور
عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبني على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان
بخلاف من على ما فيه **ورمم** بكسر الرا وقد يضم جمع رمة او رميم وهي العظام واجزا البدن
البالية فقوله **بوال** جمع بالية وبال تاكيد كنفخة واحدة او تجريد او بيان لرمم لانه قد
ينقل عن معناها وهو قريب من التاكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هي باعتبار
اجزا بدنه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته
بالاتصاف بواحدة او اثنين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جوهرها فما الظن بمن
عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه في قبره كسائر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقد رايت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في ان النبي قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملا الاعلى تغير بدنه وروى ان وكيع بن
الجراح حدث عن اسمعيل بن ابي خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي لم يدفن
حتى ربا بطنه وانثني خنصره واحضرت اطفاره لانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين
وترك ليلة الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة واصلاح امر الامة وحكمته ان جماعة من
الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم اية الموت لما فيه ولما
حدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد صلبه على خشبة نصبها بالخارج الحرم
فشفع فيه سفيان بن عيينة واطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع الى المدينة فكتب الحاكم
لاهلها اذا قدم اليكم فارجموه حتى يقتل فابرد له بعض الناس بريدا اخبره بذلك

فوجع لكوقة خفية من القتل وكان المتقي يقتله عبد الحميد بن رواد وقال سفيان لا يجب
عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهدا انقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد
رطبا لم يتغير منه شي فكيف بسيد الشهدا والانبيا عليه وعليهم السلام وهذه مزلة قبيحة
لا ينبغي الخوض بها فالنك بعظيم قدر من اجتمعت له كل هذه الخصال اي الواحد منا
اذا اتصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف قدر ووقع في القلوب ورفع قدره
ويزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم
النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح
الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكاري
بمعنى النفي او للحمل على الاقرار بغاية عظمته او التعجب وليس لتعجيب كما توهم والمراد
بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة الى ما لا يأخذه عد اي لا يعد لكثرته ولعدم اطلاعنا
على كثير منه ومعنى لا يأخذه لا يحيط به او يغلبه كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فهو كاس
استعارة ولا حاجة الى ما قيل انه ادعا او مبالغة والى ما قلناه اشار بقوله ولا يحصر
بكسر الوحدة عنه قول قائل يعبر اي مقول وروي به مقال اي لا يعرب به وينطق به
مقال ولا ينال اي يحصل ويوصل اليه بكسب وتحصيل باسباب عادية ولا حيلة اي
حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعظم من الكسب الا بتخصيص الكبير المتعال استثنا ما
قبله منقطع اي لكن لا ينال الا بامر ونهي يخص الله به من يشا وقيل يحتمل ان يكون
متصلا اي الا بايجاب مصاحبة التخصيص فيتوقف على كسب بعض وبجهة بعضا وفيه
نظر والكبير العظيم شانه وقال الرازي الكبير ما كبر في ذاته والعظيم ما يستعظم غيره
فلذا لم يوصف تعالى بالكبير دون العظيم تأمله والمتعال بحذف اليا للوقف تخفيفه
المتعالي عن كل ما سواه والعالي شانه عن جميع شوايب النقص وقوله من فضيلة
النبوة والرسالة بيان لما في قوله ما لا يأخذه عد اي لم يذكر قبله وقيل الكل من الخصال
المذكورة وما لا يحويه العد مما هو مذكور في الكتاب ليقف عليها الباحث عنها فحقيقة
فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص اعم من النبي والحقيقي وان
الظاهر انه لم يرد الخصا يصل عد الشركات والداعي للتعلق التخصيص والقول بانه
لا يناسب عد المواهب من الغرايب انتهى وفي قواعد القرافي النبوة افضل من
الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله نبيه صلى
الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل
لعظم ثمرتها وعموم نفعها ولكل وجهة وسياتي تفصيله قلت وبهذا يظهر السر
في ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها بذاته
الشريفة ولذا قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية اذا صلي
عليه باعتبار النبوة عملت بالاولى فلذلك وليس في ذكر الرسالة تعد كما هنا انوع
والخلة بضم الخاء المعجمة والمحبة والاصطفا افتعال من الصفوة بالفتح والكسر
وهي الاختيار والاجتبا بالجيم افتعال من جبايته وجمعها فيه وسياتي الكلام على المحبة

والخلة

والخلة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث الاتي ان الله اصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم والاسرا الى المسجد
الاقصى وسياتي تفصيله والروية لربه واياته الكبرى اذ جبرايل عليه الصلاة والسلام في
صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤية ربه وقال فيما
سياتي ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال ان يراد بالروية غير ما ذكرا ويذكره هنا تبعا لغيره
وقيل الذي له رقوا الخضر سدرة المنتهى الجنة والقرب والدنو لقوله تعالى ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى على القول بان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وليس هنا ايا
كما ياله كان المراد به القرب من الله لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر في الاية
على سبيل المدح فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثاني قوله تعالى ثم دنى فتدلى
فما اشار اليه هنا وهو عطف تفسير والوحي مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال
الفعل المزيد ومصدر الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يريده من شرع
وغيره بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفي والشفاعة والوسيلة
المراد مطلق الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه
وسلم شفاعات الثاني والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها الى
ربه وقيل هي الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزلة في الجنة وحمله هنا عليها ارجح والفضيلة
هي اما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله من الفضايل والكمالات
لان كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل رب زدني علما وقال ولا يحيطون بشي
من علمه الا بما شا ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعا للنبي صلى الله عليه
وسلم ان يقال اللهم زده ذلك زيادة في شرفه لقبول الصفات الحادثة الزيادة والنقص
بخلاف صفات الله ولهذا اثنى الله على نفسه ومنع غيره من الثنا على نفسه بقوله فلا تزكوا
انفسكم واستثني منه ما دعت اليه الحاجة الواقعية كقول يوسف عليه الصلاة والسلام
اني حفيظ عليم ومن الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب انا ليث
بني غالب ومنها التعلم والنسب انا ادم يعرف انتهى والدرجة الرفيعة واحدة الدرجات
وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية والمقام
المحمود هو مقام يقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى واحتوى عليها فهي
متعلقة للشفاعة ومنها وهذا اولى من القول بانه الشفاعة لاخراج طايفة من النار وبين
القولين العموم والخصوص وتغاير المفهوم وقيل هو ان يعطى صلى الله عليه وسلم لوا الحمد
ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمى في اراحة الناس
من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضرا
ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابن حاتم وهذا اليق بما تقدم كما
قال الحلبي لقوله فاقول الخ فيجوز التخاير وعدمه وقوله فذلك الخ فذكرنا قبله ان
شاره للمجموع كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي مقام ما ذكر

او الاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم
البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان عبد الله ابن سلام رضي الله تعالى عنه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله الف وستماية سنة من
ياقوتة حمرا وقبضته من فضة بيضا وزجه من زمردة خضرا له ثلاثة ذوايب ذوابة
بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة اسطر
الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد
رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في
فضايل العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن لوا الحمد فقال ثلاث شقق كل شقة ما بين السما والارض على الاولى مكتوب بسم الله
الرحمن الرحيم الى اخر فاتحة الكتاب وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
وعلى الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضي انتهى
رضي الله عنهم وتصديق ابن سلام رضي الله عنه اظهار لخلوص اعتقاده او للموافقة
لما في الكتب الالهية عنده لانه حبر بني اسرايل كما مر ثم انكونه جسما بناء على
هذه الرواية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله صلى الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي
اراد به انفراده صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم القيمة وشهرته على رؤوس الخلايق
والعرب تضع اللوا موضع الشهرة انتهى ووجه تسمية اللوا الحمد عليه وانه يتبعه فيه جميع
الناس حامدين له او انه حمد الله حين رفعه بمحامده اللايقة به والبراق تقدم الكلام
عليه والمعراج بكسر الميم وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم آلة والمراد عروجه
صلى الله عليه وسلم على المعراج الى السما وفي رواية انه راى معراجا كسلم نسمي
به بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم يشتهر تلك الرواية وفي الصحاح المعراج
السلم ومنه ليلة المعراج ولا بعد فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله تعالى انه
سلم من نور تصعد فيه الملايكة والمراد الدرجات الصورية كالسموات او المعنوية
التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي القاموس
عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقى فاذا كان خلقة فعرج كفرح او مثلث في غير
الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطايف الفاضل قوله في رسالته في
اعرج • قامت العصا بيده مقام رجله • وقلت اعواد الاغصان من اجله • فعرج
به من الارض الى السماء • وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ولا نما • ولعمري حمل العصا
هو العذاب الاليم • وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم • تنبيه قال الحافظ
الدماميني الاسرا عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج
سلم من نور او من جواهر تصعد فيه الارواح الى السما ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر
كما مر والبعث الى الاسود والاحمر اي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود
العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب على الوان العرب السمرة وعلى العجم البياض
والصلاة بالانبيا عليهم الصلوة والسلام اي امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى

حتى

حتى اسرى به صلى الله عليه وسلم لم يراع المص رحمه الله تعالى الترتيب بين ما ذكر ولو رعاه
كان احسن والشهادة بين الانبيا والامم يوم القيمة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم
شهيدا كما مر وسيادة ولد ادم اي سيادته لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت في الحديث
الصحيح لانه اكرم الخلق على الله كما مر ولوا الحمد تقدم الكلام عليه وسياتي ايضا واللوا الكبير
من الراية ولا يشترط فيها التربيع كما قاله التلمساني ويجمعها العلامة والبشارة والنذارة بكسر
اولهما اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القران الكريم والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم
بفتح المثلثة اي هناك والامانة على الوحي واسرار الالوهية المذكورة في قوله تعالى انه
لقول رسول كريم الاية على قول من جعلها له كما مر مع انها ثابتة له في نفس الامر بادلة اخر
والهداية له المذكورة في اول سورة الفتح او كونه هاديا للخلق ورحمة للعالمين بالنصب
بكونه معدودا وروي بالجر لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم واعطا الرضي
والسول بضم السين وسكون الهمزة وتبدل واوا وهو المامول وكل مسؤول والرضي ما يرضيه
لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسول قريب من الرضا كل ما يرضيه لقوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى والسول ورد في حق موسى عليه الصلاة والسلام في قوله
تعالى قد اوتيت سولك يا موسى اي ما سالته بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال
التجاني ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اعطي الرضي لانه من اعطي ما به الرضي فقد
اعطي واما السوال فكم اعطى رسولا ونال مامولا ومسؤولا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما في
حق موسى عليه الصلاة والسلام فلعل المص رحمه الله تعالى اراد انه صلى الله عليه وسلم
اعطي سول موسى السابق لقوله له ان مع العسر يسرا وشرحنا لك صدرك الى غير ذلك
ما هو بمعناه وهذه تكلفات لا حاجة اليها ولذا لم يلتفت له الشراح والكوثر تقدم الكلام عليه
وسماع القول اي سماع الله لقوله صلى الله عليه وسلم وقبوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل
بقوله قل يسمع لك وسل تعطى واحتمال ان يراد بالقول القران وسماعه النحل بوحيه او
استماع النبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى كما قيل بعيد واتمام النعمة والعفو عما تقدم
وما تاخر المذكور في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما تقدم وشرح الصدر
ووضع الوزر ورفع الذكر المذكور في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وعزة النصر كما مر في قوله
تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا ونزول السكينة والتاييد بالملايكة اشارة الى قوله تعالى
فانزل الله سكينته وايده بجنود لم تروها على ان الاقوى في هذه الاية ان الضمير فيها
عايد على ابي بكر رضي الله عنه لا على النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد
بالسكينة الرحمة وفي انوار التنزيل في تفسير قوله تعالى سكينة من ربكم اي ما تسكنون اليه
وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها ولها
جناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وحمل النصر وهو
غير ملايم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة فعيلة
من السكون ووجه جزم ابن قرقول وغيره وما حكاه الصاغاني في تكسر السين وتشديد الكاف
قول مرغوب عنه والاظهر انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار وقيل المراد الملايكة

عليهم الصلوة والسلام والتاييد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر الا وينزل سبعون الفا
من الملايكة يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا
وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون الفا من الملايكة رواه
البيهقي في شعبه واتاه الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة النبوة والعلم النافع على ما مر
والسبع المثاني والقران العظيم تقدم الكلام فيهما وتزكية الامة لقوله تعالى يتلو عليهم اياته
ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة والدعا الى الله قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله فعامة والمراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها ان هذه الاية نزلت في الاذان للصلاة واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع
بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بخصوص عمر رضي الله تعالى عنه والجواب بان المراد الاذان
داخل فيها بايماء ظاهر وصلاة الله والملايكة عليه صلى الله عليه وسلم كما في الاية والاحاديث
الاتية والحكم بين الناس بما اراه الله لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله اي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي اراه طريقه ووضع الاصر اي ثقل التكاليف
التي كانت في الامم السابقة والاغلال عنهم اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق
وفيه استعارة مصرحة قال ابو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم اي تخفيف ما شدد في التوراة على بني اسرايل واخذ عليهم العهد به كقتل القاتل
بدون دية او عفو او قطع الاعضا الخاطية وقطع محل النجاسات من الثياب وضيق عليهم
لا سنة اوله ولهم والقسم باسمه كما مر والاسما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم فيشمل نحو والنجم
اي ابراد اسمه صلى الله عليه وسلم في القسم انما هو بمعناه واجابة دعوته اي دعايه صلى الله عليه
وسلم في مواضع لا تحصى وتكليم الجمادات كالطعام والحصى والاحجار كما ورد في الحديث
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده ولاجله
صلى الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده كما ظنه
النجاني فهو داخل في تسبيح الحصا الشبيه به وسياتي ذكره والجمادات جمع جماد من الجمود
ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقبلنا سبح الجودي والجمد وقيل انه اصطلاح
العلما والاسما المذكورة التي لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتا كحيوانات
واما ما جمع جمع تكسير فلا الا في الشاذ القليل كما قاله النجاني وظاهره انه مقيس وكلام الحريري
في الدرة مصرح بخلافه والعجم اي وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح
العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شانه النطق والمراد به
ما ورد من نطق الظبي والضب والجمل والحمار المنقول في معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو
جمع اعجم كما في القاموس وحاشية الشفا وقال ابن رسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم
هذه الدواب العجم ومنه جرح العجما جبار وكلاهما جايز وفي النهاية ومختصرها للسيوطي ورد
بعد ذلك تسبيح والعجمي اي ادمي او بهيمة فقول النجاني الاعجم يطلق على من في لسانه عجمة
وان كان عربيا وليس بمراد هنا وعلى من لا يفصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة

اذا اراد الاعتراض فغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس
كتابا مستقلا في هذه اسماه النطق المفهوم ما طالعته فلم اره محررا وفي عروس الايمان للبارزي اختلف
اهل النظر في هذا فمن قايل انه كلام واصوات يخلقها الله في الجماد ونسمعها من غير تغيير ومذهب
الاشعري والباقلاني وذهب اخرون الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وللمنصوري
في قصيدة نبوية ۞ يا الذي نصحا قد خرست ۞ ان الجماد بفضله نطقا ۞ وسياتي
الكلام فيه مفصلا واحياء الموتى اي احيايه صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر والمراد
احيا الموتى جمع ميت كما ورد في احيا ابويه له صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما سياتي
واسماع الصم اي اسماع الله بسببه صلى الله عليه وسلم الحجارة الصم ونحو ها من الجمادات
كالحصى جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمعن
عليه ما لم يجعل ما يستتر به عند البراز كما ذكره النجاني وهذا لا يخالف قوله تعالى افانت
تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فانه مستعار للكفار لكونهم غير
منتفعين بحواسهم وليس المراد به الصمم المعروف فايدة قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم لانه مبلغ لهم اوامر ربه والصمم
يمنع منه بسهولة بخلاف العمى ونبع الماء من بين اصابعه اي حدوثه من بينها كما سياتي
بيانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في نوابغ
بتثليث الهمزة مع تثليث البا واصبوع كعصفور فهي عشر ومما قلته في هذا من مقطعات

النيل ۞ لا تقل لي اصابع النيل تحكي ۞ ما جرى من اصابع المختار ۞
۞ وهو عذب جرى بغير قياس ۞ رايد ارايتا بغير انكسار ۞

وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثير الله له بسببه صلى الله عليه وسلم او بكثيره حوله
بحسب الظاهر والعادة وهو ضم الامثال كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية
في كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وترك فيه فكثر حتى ملي
منه كل وعا معهم وانشقاق القمر لاجله بدعايه صلى الله عليه وسلم كما روى انس رضي
الله عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين وروي مرتين وروي انه ذهبت
فلقة وبقيت فلقة والطرق صحيحة وليس المراد بما في الاية انه ينشق يوم
القيمة كما في الكشاف وغيره لانه اخراج القران عن ظاهره وترك لتفسيره بما هو من
اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وسياتي بسط الكلام فيه كالذي قبله ورد الشمس
عليه صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسرا والصلاة علي كرم الله وجهه
وسياتي تفصيله وفي حواشي التلمساني انها وقعت ليلة الاسرا لتصديقه صلى الله
عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر ووقفت في ايام
الدجال لطولها يا سنة فيوم كشهر وجمعة قيل كان علم النجوم صحيحا حتى
وقفت الشمس ليوشع عليه السلام فبطل بعضه وبطل باقيه بقصة علي كرم الله وجهه
والى هذا اشار القايل رحمه الله تعالى
۞ وردت علينا الشمس والليل راغم ۞ بشمس لها من جانب الخدر مطلع ۞

فوالله ما ادري احلام نايم ٭ المت بنا ام كان في الركب يوشع ٭

وقلب الاعيان جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله عنه يوم بدر حيث تناولها صلى الله عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما ونحوه مما سياتي وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى ممكن واقع ومن ينكره وان لم يعتقد بانكاره يقول لم تقلب عينه وانما عدمت واوجد الله مكانها والنصر بالرعب بضم فسكون وهو الخوف وسياتي تفصيله والاطلاع على الغيب بتشديد الطاء اي اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات باقدار الله له صلى الله عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاوليا كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع بسكون الطا ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذي اطلعه لانه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشي وظل الغمام اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم لئلا يوذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فانه لم يثبت بعده فلاستغنائه عنه وتسبيح الحصا في كفه الشريف وان كان ما من شي الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن احسن ما قلت فيه ٭

٭ رسول له واري زناد عزيمة ٭ فليس به صم الحجارة مقدح ٭
٭ رمي بالحصا قوما بغاة فكفهم ٭ بكف به بحر السماحة يطفح ٭
٭ فكل لسان ناطق يتعجب ٭ لذاك الحصا في راحتيه يسبح ٭

وابرا الالام جمع الم وهو الوجع لغة والمراد ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة والعصمة من الناس من بطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه الجمالة يحويه محتفل هذا كقوله قبله الي ما لا ياخذه عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق اي منتهية ومضمومة الي ما ذكر ويحويه بمعنى يشمله ويجمعه اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه الاحاطة بها وبينه قوله ولا يحيط بعلمه اي بالوقوف عليه على اتم وجه الا مانحه ذلك اي الا الله الذي اعطاه ذلك واصل المنحة كما في المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم ترد وكثر ذلك حتى صار لمطلق العطا يقال منحاه باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة ولا يلزم من الاتصاف بشي ان يعلمه الناس لان منه امورا باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال فلا خلل في الحصر ومفضله على غيره مما ورد به من الفضائل به اي بكل ذلك ومجموعه لا اله غيره اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه والا للحصر اي ليس علمه واعطاوه الا الله الخالق له لا المخلوق العاجز لانه المعطي الحقيقي المحيط علمه بكل شي وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان الله كما صرح به النووي رحمه الله تعالى في الاذكار الى ما اعد له في الاخرة اي هياه

لم

له فيها من المنح والمنازل العالية مما لا عين رات ولا اذن سمعت قيل انه حال من معمول المجاوز المقدر ما المجاوز الي ما لا يحويه في الدنيا حال المجاوز عنه الي ما اعد وابدل او حال بعد حال فرز للتصريح لكثرة الانواع في الدارين من منازل الكرامة ودرجات القدس اي مراتبه المقدسة او الموجبة للقدس او الكاينة وما فوقها مما لا يتناهي فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمتين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير الحلول في منازل الكرامة واصل معنى القدس الطهر وسمي به المكان لانه يطهر فيه العابد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير متصرف وانشد والكثير كالمعرخي غدا فاصبح واقعا في قدس بين بجاثم الاوعال قال التبريزي في شرح ديوان ابي تمام ومراتب السعادة التي يترقى لها رفيع الدرجات والحسنى والزيادة معطوف على مراتب او السعادة اي والمثوبة الحسنى من اللقا به والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع التي صفة للزيادة او المجموع تقف دونها اي عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها العقول فلا تصل لادراكها وتعود عليه وتحار متحيرة وهو منسوخ لياالتحية دون اداتها وروي دون ادراكها والاداني جمع ادني بمعنى انزل او اسفل واقرب من الدنو اي لا يدرك العقل سافلها فضلا من عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها الوهم وهو قوة يدرك بها الجزئيات المتعلقة وغيرها وخباياه المقدس اعلا من ان تحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تحوم حول الحالات وفيه من الترقي ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام **تتمة** لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات اعلم ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الي افعال الرسول صلى الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته ولخصته هنا وتحريره ان افعاله تشارك اقواله في حكم الاسناد وتختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فقيل يستدل بمجردها على الوجوب او الندب او الاباحة اقوال وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فضربان اما بيان لمجمل دال على وجوب وغيره اولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما بينه هو المختار الاول وهو على اقسام الاول ما فعله امتثالا للامر كالحج والصلاة وهو مساو لامته فيه والثاني ما وقع منه جبلة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل والشرب والحركة والسكون والسفر والاقامة والقيلولة في منزل وتحت شجر وهو مساو فيه لامته ومنه تتبعه الدبا واكله القثا بالرطب ومحبته للحلو والبارد وسائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد تقربه ومنه كراهة اكل الضب والثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل وجوبا والرابع ما فعله بيانا لمجمل في القران كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتدا وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جبلة وهو اما معلوم وجوبه او ندبه اولا وهذا اما ان يظهر فيه قصد القربة اولا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما ساواه فيه امته ظاهر والجبلي والضروري لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من الاكل ولباسه ولا تجب

كلبسه العمامة السودا وفعله وتركه سوا الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي
ابن الطيب قولا بان التاسي به مندوب وقال الغزالي في المنخول انه غلط ومن
الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب ابن
عمر رضي الله تعالى عنه فكان يتحرى اثاره صلى الله عليه وسلم والفقها يستحبون بعضه
كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما خصائصه صلى الله عليه وسلم فمنها
ما وجب عليه دوننا فيمتنع التشبه به كالوتر عند الشافعي رضي الله عنه والمشاورة لان
المختص به صلى الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل من الزكاة بخلاف ما ابيح له صلى
الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا لمجمل وتقييد المطلق فهو كالمبين وقيده والفعل المبتدا على
وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره فنتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة
فاصله الوجوب ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال الغزالي يحمل على الوجوب
في العبادات وعلى الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف
وقيل ما ظهر فيه القربة بين الوجوب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة ه
قال الامدي فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والوقف
والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال انها
على الحظر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب والاباحة وهو
رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه وقال المازري افعال المكلفين دائرة بين الوجوب
والحظر وغيرهما فان قلنا بجواز وقوعها لم يجز تكررها منهم فلتة فاذا صدرت منهم ولم يقارنه
ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال
بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم بنا على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذ علمت
هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية مباحة وما وقع امتثالا وخصوصية له فهو
ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته وما لم يعلم متردد فيه
بين الوجوب والندب والظاهر الندب ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر
فيه قصد القربة ان كان من افعال الجبلة فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالمحقق
فيه القدر المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم
بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بان الواجب واجب والمندوب مندوب
والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد
القربة وكان معلوم الصفة فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها
فيستحب التاسي به فيهما الا ان الثاني محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التاسي
به ابرك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام تتمة له والمقصود هنا انما هو بيان انقسام افعاله ثم انه ذكر بعد هذا ادلة
المذاهب ولا حاجة لنا به هنا فصل ثالث لما هو حتى يتم العدد ان قلت اكرمك
الله وفي نسخة وانه قلت بالواو دعا له بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله
عليه وسلم جامعا للفضايل والكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالرذايل من الكرم ضد اللوم

والخطاب للمحب السايق اول الباب او لكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة لا خفا بالفتح اسم لا وخبرها
انه الاتي اي في انه على القطع اي على سبيل القطع بالجملة المصنفون يقولون في كلامهم هذا في
الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشيء
مع الاجمال فمع التفصيل اولى فالمراد لا خفا قطعا فالجار والمجرور متعلق بالخفا ويجوز تعلقه
بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفا اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لا خفا في المجمل اي لا ستر
على القطع بالمجمل او بمجمل الاجمال الذي هو صفة اعظمية القدر متعلقا بالقطع او عدم للخفا مجازا
ومساحة والمراد ان هذا المجمل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل الا ان التفصيل كذلك
كما توهم انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي في انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
لا للمجمل كما توهم والقدر المرتبة واثر الناس على الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع واعظمهم
محلا تعظيم محله ابلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم قدرا لكان احسن ودل
ومحلا تمييز من النسبة محول عما يلزمه والتقدير علا قدره فتامل واكملهم محاسن وفضلا في ذاته
وعلى غيره وقد ذهبت اي سلكت وقصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى وذهب
مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهبا راه احسنا وقد ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه
البرهان في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا حسنا والمذهب المسلك وجمعه مذاهب
قال ابو نواس ومن مذهبي حب الديار لاهلها ۞ وللناس فيما يعشقون مذاهب ۞
والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية شوقني وفي نسخة شوقتني بتا الخطاب
والتانيث المذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي له والشوق الحنين ونزاع النفس
يقال شوقني الى كذا اي هيجني وقال في هيا كل النور في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية
والجلال في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق ايراده هنا لابتنائه على
تخيلات فلسفية الى ان اقف اي اطلع عليها اي الخصال لان من وقف على شيء عرفه ويقال
وقف الامر على كذا اي علقه عليه من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال من
ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا بان لها الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم
وتفصيلا بمعنى مفصلة حال او مفعول مطلق لمقدر رفا علم خطاب خاص او عام كما مر نور الله
قلبي وقلبك بنور يزيل ظلمة الغباوة حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما مر ولانه هنا
معلم فقدم رتبته وضاعف اي زاد وضعف الشيء مثله او اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والشرع
طويل الذيل في هذا النبي الكريم حبي وحبك الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه
وان منعه بعض النحاة التجويز الاكثر له اذا كان ظرفا كقوله فلما بلغ معه السعي وفي كما
في الحديث الحب في الله والبغض في الله فهي تعليلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم
ان امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام وان كانت بمعناها لدلالتها على شدة
حبه له حتى كانه في ذاته والاشارة بهذا موميه له لدلالته على قربه وتعظيمه وقوله
الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاؤه بزيادة الحب مناسب جدا لان من احب
شيا اكثر من ذكره وفيه حث له على التفحص عن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وفهمها
وتفهيمها انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة اي

طبيعتها او اصلها والاضافة لامية او بيانية وحينئذ شاملة للطبيعة وغيرها وقوله انك الخ مفعول
اعلم وحيدتة صلي الله عليه وسلم اي علمت علما يقينا انه كان حايزا اي جامعا لجميع اوصاف
تتصفا بها على الكل وجه يليق به محاسنا شتات بفتح الشين مصدر بمعنى التفرق اريد به
هنا المتفرق محاسنها اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط
به كما ينبغي دون خلاف اي متجاوزا عن اختلاف الناس الي اتفاقهم بين نقلة الاخبار
نقله بفتحات جمع ناقل ككاتب وكتبه اي لم يقع اختلاف بين رواية الاخبار في جمعه
صلى الله عليه وسلم المحاسن والكمالات لذلك متعلق بنقله وهو اشارة للمذكور من حيازته
صلى الله عليه وسلم المحاسن ثم انتقل الي ما هو ابلغ فقال بل بلغ بعضها مبلغ القطع الجزم اليقيني
لتواتره وكثرة رواية المفيدة للجزم ومبلغ بمعنى الي مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول مطلق ثم
شرع في تفصيل الصفات المذكورة اما الصورة اي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة
ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسئلة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق ادم
علي صورته على احد الوجوه فيه وجمالها عنها وتناسب اعضايه في حسنها اي كل عضو
مناسب لمقابلة وملاصقه في صفاته المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر
كما مر فقد جاءت الاثار جمع اثر وهو والخبر يطلق كل منهما على الاخر وقد يفرق بينهما
فكما جاءت الاثار جمع اثر الصحيحة والمشهورة ليس المراد بهما ما اصطلح عليه المحدثون
وان جاز وحينئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعني اللغوي فبينهما
عموم وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور ولبس
فيه لف ونشر الكثيرة بذلك متعلق بجاءت لانه يتعدى بالبا تقول جيت به
واجانته اي الجانه الي المجي وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والاثار من حديث علي
كرم الله وجهه بيانه لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم معنى الحديث وترجمة علي
رضي الله عنه مع وفية وانس بن مالك الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى
عنه خدم النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروي عنه
الفي حديث وماتين وستة ودعا له صلي الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره
والمغفرة فكان رضي الله تعالى عنه من اكثر الناس ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة
من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى سئم من الحياة وتوفي سنة
ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين
كما قاله النووي وابي هريرة رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر علي الاصح
من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد شمس وفي الاسلام عبد الله
او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهي
ممنوع من الصرف علي الاصح كما فصلناه قبل ذلك والبرا بفتح الموحدة والرا المهملة
المخففة والمد علي الصحيح علم منقول من البرا كالقضا بمعنى التراب ابن عازب
بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد
احدا ومشاهد علي رضي الله تعالى عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة في ايام ابن الزبير

رضي الله

رضي الله عنه وعايشة ام المومنين بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلونها ياء ويقال
عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله عليه وسلم
المامور بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها
في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع او ثمان وخمسين
وروت الفا ومايتي حديث وسيجي بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول
صلى الله عليه وسلم يروى في الشمايل وعنها نظرت الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال ما لك بهتيني فقالت
نظرت لعرقك يتولد نورا فلو رآك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غبر حيضة ۞ وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الي اسرة وجهه ۞ برقت كبرق العارض المتهلل

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله خيرا ما سررت
بشي كسروري بهذا قال الحنفي معناه ان امه صلي الله عليه وسلم لم تحمل به في
اخر الحيض بل بعد انقضايه واستيصال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون
صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر

حملته في اول الطهر ۞ وتدلاح الصباح بشير

وقال المعري ۞ واني لمن ما ابن اخر ليلة ۞ وان عزمائي كالقنوع نزاه

قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حتى استقبلت
الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة
وبالرا المهملة بقاياه كما قاله الجوهري وابن ابي هالة بالها وتخفيف اللام علم منقول
من هالة البدر وهي الدايرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن تميم
حليف بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني والطاهر
واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله تعالى ويقال له هند الوصاف لاشتهاره بوصف
حلية النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المومنين من زوجها الاول
وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسنين رضي
الله تعالى عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم
النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه
وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة
النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاط به نظره لحالته الهالية بالبدر والاكمام بالثمر
هناك مع ان ما قاله قطرة من بحر

وعلى تفنن واصفيه بوصفه ۞ يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدرا وقيل احدا وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل قال الحنفي ولهند
ابن ابي هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين

الفا فاشتغل الناس بجنايزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهنداه يا هنداه
وربيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف
الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون
هند بن ابي هالة والصحيح الاول وابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحا المهملة والفا مصغر
واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو
والمد نسبة لسواه بن عامر بن صعصعة صحابي شهير توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مراهق وتوفي سنة اثنتين وسبعين وروى له احمد وغيره وجابر بن سمرة بفتح السين
المهملة وضم الميم وراء مهملة ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد
بن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم
ذكره البخاري وغيره اقتصر عليه وام معبد بفتح الميم وسكون العين والبا والدال المهملتين
واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقذ بن ربيعة بن
اصرم بن ضبيس بن حرام بمهملتين ابن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان منزلها بقديد ولم
ينقل لها تاريخ وابن عباس رضي الله عنهما وترجمته معروفة ومعرض بن معيقيب معرض بضم
الميم وفتح العين المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه القوي الغرض ثم نقل علما وهو صحابي
روى له ابن قانع من طريق القديمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة
ان اسم ابيه معيقل باللام بدل البا تمالى البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا ادري
الصحيح هو ام لا وفي شيخ ابن الجوزي معيقيب بالبا وابوه شهد بدرا وتوفي في زمن
علي رضي الله تعالى عنه وهو يماني وابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير
بن جابر الكناني صحابي له رؤية ورواية وولد في اوايل الهجرة وروى عن ابي بكر
وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي رضي
الله تعالى عنه مات سنة عشر ومايه وقيل سنة مايه وهو اخر من مات من الصحابة
وكان شاعرا مفلقا والطفيل بطا مهملة مضمومة مصغر والعدا ابن خالد بعين مهملة
مفتوحة ودال كذلك مشددة ومد معناه الشديد الجري وهو ابن خالد بن هودة بن
ربيعة ابن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه
وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وامة كما رواه الترمذي
وذكره الفقها وتاخر الى بعد المايه وروى له الطبراني كان حسن اللحية والعرب
تسمي اللحية مثلة وخزيم بن فاتك بضم الخا المعجمة وميم مصغر وفاتك بفا ومثناة
فوقية قيل انه نسبة لجده وقيل له لقب ابيه اخزم بن شداد بن عمرو وفي
التهذيب انه خزيم بن فاتك ابن اخزم وهو غريب شهد بدرا وقيل لم يصح ومات بالرقة
في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر وحكيم بن حزام وغيرهم حكيم بفتح الحا
المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر الحا المهملة وبالزاي المعجمة يليها الف وميم ابن اخي
خديجة بنت خويلد ام المومنين المعمر عاش مايه وعشرين سنة نصفها في الاسلام

وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها احد غيره وكان من المولفة
ثم حسن اسلامه رضي الله تعالى عنه ولما حج في الاسلام اهدى مايه بدنة والف شاة
ووقف بماية وصيف في اعناقهم اطواق فضة منقوش عليها عتقا الله عن حكيم بن
حزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك واكثر من ذكر من روى حديث الحلية
بيان لشهرته وتاييد الكلام قبله واشار بقوله وغيرهم الى من رواه غير هولا ككعب
بن مالك والفاروق والصديق وبنت معوذ كما في كتاب الدلايل والوفا وغيرهما من انه
صلى الله عليه وسلم قيل انه بيان اخره لما بينه الاول بدل منه او مستانف او بيان لقوله
ذلك والاظهر انه بيان للحديث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى هذا
الحديث بتمامه بل مجموعهم فانه ملفق من رواياتهم كان ازهر اللون صفة مشبهة للفاعل
وفي الازهر هنا تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا لزينتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم فقيل
ابيض كما في حديث عايشة رضي الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه
وفي رواية انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح
عن انس لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض كلون الجير فانه غير محمود وما وقع
في رواية فيه عند امهق ليس بابيض مقلوبة او وهم من الراوي كما قاله المص رحمه الله
تعالى والمهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى وليس بالادم اي الاسمر ورد
الطبري في الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمايل وعامة المحدثين فسروا
الازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بان
المراد بالبياض البياض المعتدل المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب
بحمرة وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلته الشمس فتعتريه سمرة احيانا وهو
المراد بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي به لشبهه باديم الارض
كان الابيض الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص والاحاديث
دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد البياض ولا شديد السمرة والبياض
ان السمرة فيما برز للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب ويؤيده
رواية ابن ابي هالة رضي الله عنه انور المتجرد وايضا في الحديث انه مشرب بحمرة
والحمرة اذا اشبعت حكت السمرة وقيل انه ما في الشمايل عن انس رضي الله تعالى عنه
ابيض كانما صيغ من فضة لا يعارض وصف علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عني
وجهه الشريف وانس جسده كما مر وسيجي تتمته اقول ما ذكر من انه عارض من
تاثير الشمس يا باه السياق لان الظاهر من لونه صلى الله عليه وسلم انه امر خلقي لا عارض
لان مثله لا يخفى انه لونه والراوي له انس رضي الله تعالى عنه وكان قريبا
منه صلى الله عليه وسلم ملازما له لا يخفى عليه امره قال ابن حجر الهيتمي الاولى
حمل السمرة على الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق على من كان
كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي عن انس رضي الله عنه كان ابيض بياضه الى

السمرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما احمر الي البياض نثبت من مجموع الروايات وصفيا من
فيه حمرة وورواية انه شديد البياض محمولة على الامر النسبي فانكار رواية اسمر له وجه
انتهى فالحق انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله
وهذا معنى ازهر ويقال له اسمر نظرا لميله للحمرة ومن اطلق عليه ادم عني هذا واما قوله
كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة البياض بل حسن منظره ورونقه واما الوجهل لونه
عبارة عن لون وجهه فيفيد ايضا وقوله انور المتجرد اي ماتحت الثياب لا يساعده وقالوا
البياض يونس الجمال وما سواه ملاحة فان قلت كيف قال بعض الصحابة ان سمرته
صلى الله عليه وسلم من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله قلت اجيب بان ذلك
انما كان في اول امره ارهاصا للنبوة كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر
في شرح الشمايل كيف وقد ظلله ابو بكر رضي الله تعالى عنه بثوبه لما وصل المدينة وظلل
عليه بثوب وهو يرمي الجمار في حجة الوداع تنبيه قال ابن حجر ايضا اتفق
الشافعية من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب ومنه
يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر وسياتي الكلام على ذلك اخر الكتاب
فان قلت كونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان وكذلك اهل الجنة فلم جاء في صفتهم ان
لونهم بياض يشوبه صفرة كما في تفسير قوله تعالى كانهن بيض مكنون قلت البياض المشرب
بالحمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة المزاج واعتداله الناشي عن الغذا في الدنيا
واما غذا الاخرة فله شان اخر والصفرة فيها بريق ولمعان يناسب النسا دون الرجال
ولذا مدح به في اشعار العرب مع انه ناشي عن ترك الحركة وكثرة النوم والترفه
ولذا قالوا الاولى لمن ان لا يلبس الثياب من لما فيه من التشبه بالرجال ادعج وفي
الترمذي ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد
وبياض البياض ويشكل ذلك بانه اشكل انجل من النجلة وهي سعة العين ومنه
طعنة نجلا ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريد او توكيد
واشكل بشين معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة

لقوله • فما زالت القتلى تمج دماها • بدجلة حتى ماء دجلة اشكل •

اي احمر وقال ابن دريد يسمى به الحمرة والبياض المختلطين فتم وفي الشفى الى
في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق
وقال الخفاجي الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد فهي شهلة
والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن ويعني اشكل سجز بجيم وسين وراء مهملتين وفي
حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم
وقال الاصمعي الاحمر الاشهل واكثر المحوريين على خلافه وعن انس رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احمر العينين ولم ترد الشهلة في
وصفه صلى الله عليه وسلم اهدب الاشفار بضم الها والدال ويجوز تسكينها الشعر
النابت على الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة في

حديث

حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب وفي البيهقي وصفه
بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح
طرف الجفن والجفن غطا العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها
لتقي ناظر العين الاذى وهي تسحه في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال
فلا افترقا ما ذهب عن ناظر شفره • ولذلك كان الذباب يمسح دايما بيديه عينيه لانه خلق
بغير اجفان واليه اشار عنترة في تشبيهه البديع بقوله • وقع القلب على الزنا والاجذم •
وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة
الشي لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين
وهي للمية او على معنى في والاهداب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب والجفن
والشعر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجاز من باب اطلاق الحال على المحل
كما سمي الجمركا شانا وان جاز وليس المراد بالشعر الجفن مجازا باطلاق الجزء على الكل
والتجريد فيه وتقدير مضاف اي شعر الاشفار كما توهم ابلج من البلج بفتحتين وهو نقا
ما بين الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وهو انه اقرن
وهو يخالف الرواية المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق
بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا ربما يظهر اذا وقع عليه الغبار في سفره ونحوه
وحديث ام معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامراة قرنا فاذا
نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين ولا يقال اقرن
الحاجبين وقد تمدحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين •

• اذا راسي سهم الناظرين بهدبه • وان كان سلما غير يوم هياج •
• غدا موثرا عن حاجبيه جبينه • لها البلج الوضاح تبغى علاج •

ومنه اخذ ابن سنا الملك في قوله • • •

• رماني ومن اجفانه السهم طايبا • ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج

والحنية بمعنى الحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمي
السيد بالابلج ووصف النبي صلى الله عليه وسلم به مشهور وقال ابو طالب في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم • •

• وابلج يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •

على احد الروايات وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم من دكا الغياس لفظا
ومعنى ازج بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الجيم وهذا كلما وارته في حديث
الحلية صفات مشبهة لانها تجري كذلك في الصفات والحلي ويوصف به الرجل والحاجب
في الدعج والزجج كما في تحفة العروس التجاني دقة خط الحاجبين واستداده الى
مؤخر غير عريض ولا كثيف وضده الزبب وقال الشمني ازج متقوس الحاجبين مع
طول وامتداد قال حسان رضي الله عنه ازج كشقة النون من يد كاتب وذلك رديئة
ومثلة وحاجبا مترججا • والزج خلقة والتزجيج ماكان بصنع كما قال • ٥٠

• وزججا الحواجب والعيونا • اي صغن ذلك وهو ما تسميه العامة تخفيفا بالحا المهملة وهذا ايضا
مما رواه الترمذي رحمه الله تعالى اقنى كما ورد في حديث هند الذي رواه الترمذي وفي حديث
علي كرم الله وجهه اقنى العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ودقة ارنبته مع حدوب في
وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمص رحمه الله تعالى بالسايل المرتفع الوسط وقد تبدل
السيلان بالدقة وقيل انه نتو في الوسط وضيق المنخرين وقال الحنفي القنا احديداب
قصبته مع نزول الارنبة وهي راس الانف مما يلي الفم والشمم استوا على قصبة الانف
مع ارتفاعه يسير في الارنبة وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السودد في الرجال
قال حسان رضي الله عنه • بيض الوجوه كرايم احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول •
وقال الفرزدق يكفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه شمم
وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم وبهذا وصفه اصحابه رضي
الله تعالى عنهم كما ورد في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان
اقنى وجمع بينهما بان القنى كان خفيفا فان زيادته نقيصة وعدمه كما مر في البلج ويدل
عليه قول ابن ابي هالة الآتي اقنى العرنين يحسبه من لم يتامل اشم وقول بعض الشراح فما
فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامل ظنه اقنى انعكس عليه الامر فتامل افلج الفلج
بفتحتين تباعد ما بين الثنايا او ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشي اذا شققته
فلجين اي نصفين وفلج فلو جا ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله تعالى
انه لا يقال رجل فلج الا اذا ذكر معه الاسنان اي اذا قيد بها سوا كان بلفظ الاسنان او الثنايا
او غيرها ليلا يلتبس برجل افلج اي بعيد ما بين القدمين او القيدين فانه ورد استعماله
مطلقا في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض علي
المص رحمه الله تعالى بان قوله افلج خالف اللغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد
استعمله العرب كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير
تقييد كقول العجاج • ازمان ابدت واضحا مفلجا • وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروي في
الحديث هكذا وابن ابي هالة رواية من خلص فصحا العرب ولا عبرة بقول بعض
النحاة فان الحديث لا يستدل به واثبات العربية واعلم ان العرب اذا وصفت كلمة
فقد تستعملها مطلقة او معينة كوحدة او نحوها وقد تلتزمه هيئة مخصوصة نحو كاقة
وقاطبة وتعريف الال وقد تلتزم تقييده بشي كما فيما نحن فيه ثم ان ههنا شيا وهو انه
اذا ورد استعمال لفظه عن العرب على هيئة مخصوص كما مر فالمانع من استعماله في ذلك
المعنى من تغييره ثانية في موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها
فهذا بالطريق الاولى خصوصا وقد عضده السماع والفلج ممدوح لانه يطيب رايحة
الفم والاسنان لعدم بقاء الماكول بينهما مع المعاونة على خروج الحروف من المخارج سهلة
فصيحة ومن الملح فيه قول ابن ابي شامة • • •

• افدي الذي جبينه وشعره • طرة صبح تحت اذيال الدجا •
• مالي به مع قرب داره ملتقى • فهل رايت ثغره المفلجا •

مدور الوجه عبر في الشمايل بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفيه بانه لم يكن
شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى واحسن وهو
المراد هنا والمكلثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين والخفيف فهو ضده وفي النهاية
انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وروي البغوي مستوي الوجه اي فيه طول
والزوايا تنفسح بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول على الضيا
والحسن فلا منافاة بينهما واسع الجبين السعة ضد الضيق والجبين والجبهة هل هما
بمعنى او بينهما فرق اكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذي
للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر وجانباها جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة
والمجموع وانكره بعضهم وخطا المتنبي في استعماله بهذا المعنى الا ان ابن عاصم قال في شرح
قول زهير • يعف بالجبين ومنكبيه • وانصره بمطرد الكعوب • انه اراد بالجبين
الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن متوسطا
وسعة الجبهة حسنها وشخوصها او طولها كما قيل والظاهر من العبارة انه اريد
بالجبين الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالتثنية كث اللحية هذه الصفة في الترمذي والبيهقي
عن هند وعلى وام معبد رضى الله تعالى عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة
يرى منها ما تحتها الكثرة اصولها مجيدة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه
اشار بقوله تملا صدره الشريف يعني انها طولا وعرضا بمقدار صدره فجعلها كانها حالة فيها
لان المظروف قد لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قد ملات نحوه ونحو الصدر اعلاه او
موضع القلادة منه ثم اراد المص رحمه الله تعالى اعلا الصدر والا لطالت وقد ثبت قصرها
وقيل المراد انها تملاه ما يقابل الصدر بها فاستوت طولا وعرضا والحاصل من ذلك
ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة واعلم ان اللحي واللحا
ما ينبت عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت ورد في الحديث من سعادة
المرء خفة لحيته وهو ينافي كثرتها قلت المراد من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في ذمه
وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وقال

• ونقصان عقل الفتى عندنا • بمقدار ما طال من لحيته •

مع انه ورد خفة لحيته بالتثنية وفسر بخفة في حركتها للذكر اي مستويهما والموطى مبتدا
وسوا خبر مقدم ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل ال بدلا من الضمير كما قاله التلمساني
وهو اشارة الى اعتدال خلقتهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا
كان بارزا او ضامرا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برز او تطامن وسوا الشي
قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد هنا قاله التلمساني واسع الصدر وعبر في المواهب
رضى الله تعالى عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض الصدر
وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه وسلم غير مستفيض فهو مساوي لصدره
وصدره عريض مساو لبطنه والعريض الواسع بمعنى وقال المغوي يجوز ان يكون
مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق الصدر وقال تعالى

فلا يكن في صدرك حرج وعدل الملم رحمه الله تعالى الى السعة ليكون اظهر في احتمال المعاني
اقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسية وليس هذا مرادا فلو قال كما قال
الدلجي ان معناه واسع الصدر رحبا ومعنى ليكون كناية كان اولى فتامل عظيم المنكبين
تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف اي ضخمهما
وروى البيهقي مشد جليل مشاش المنكبين وشاشهما بالضم وسوهما وروى الواقدي
رحمه الله تعالى ضخم العضدين والمنكبين وفي الشمايل جليل المشاش اي روس العظام
كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو معنى قوله ضخم العظام عبل العضدين الضخم الغليظ
كما في الصحاح والعظيم الجرم الكثير اللحم وفي حواشي عبد المجيد اليمني ضخم العظام
غليظها تقول اضخمت اذا انتصبت قايما والمضخم المنتصب والعظام جمع عظم وعظم
كما في صوام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم الموالي العظام غلط
لانه لا يكون الا جمع عظم وروى الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم هي العظام
اي عظيم الالواح وقيل روس العظام وقال البغوي الاعضا والمراد عظام يعني عظمها
كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام
اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتتم الحواس وعبل بفتح العين المهملة وسكون
الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوي والعضدين تثنية عضد بفتح العين وضم الضاد المعجمة
وتسكن تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا والذراعين
اي وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصلي الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف
الاصابع والاسافل جمع اسفل قال التلمساني يريد به رجليه وباقي جسمه وقال
غيره والمراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يوذن بكمال قوته لما في الحديث انه
صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا وفي مسند احمد عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين مقبل جميعا
والشبح بفتح الشين المعجمة وسكون الموحدة وبالحا المهملة بمعنى العريض رحب الكفين
والقدمين اي واسعهما وقال الحجازي اي كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح
لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرها وتاوله بعضهم في الكفين على انه كناية عن
جوده وسماحته قال والحق انه ان روي مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال
لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين فقط فان كان في
مقام بيان خلقته بالفتح فلا مناسبة له او في مقام خلقه بالضم فله مناسبة وقد
ورد انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ
لا الواسع وهو لا ينافي ما مر وفسر الاصمعي رحمه الله تعالى الشثن بالغليظ الخشن
فقيل انه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وما ينافيه وقد ورد في البخاري
وغيره عن انس رضي الله عنه ما مسست خزا ولا ديباجا الين واتم من كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالى على نفسه ان لا يفسر شيا في الحديث وقيل لين جلده صلى
الله عليه وسلم ونعومة ملمسه خلقة وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته وفسر

ابي جيد

ابي جيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلى الله عليه وسلم سايل
الاطراف الاتي واعلم ان البارزي رحمه قال في توثيق عرى الايمان انه روي
انه صلى الله عليه وسلم كان خمصان الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي
لا تناله الارض من وسط القدم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين
اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ما يخالفه
لانه قال فيه اذا وطي بقدميه وطي بكلهما ليس له اخمص في احد الوجوه فيه وقيل
معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف رواية شثن القدمين انتهي وفيه
نظر ففي شرح الشمايل مسيح القدمين املسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق
ويفسره قوله ينبو عنهما الما اي يسيل سريعا لملاستهما فكانت غليظة اصابعهما
وروى احمد وغيره ان سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم اطول من غيرهما وفي
البيهقي كانت خنصر رجله صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق
كانت سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه غلط فانه انما هو باصابع
رجليه انتهي وما قيل ان سعة القدمين لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور
في البخاري فيه نظر سايل الاطراف وفي شمايل الترمذي سايل الاطراف
بالشك من الراوي من انه بالسين المهملة من السيلان بمعنى ممتدها امتدادا معتدلا
بغير افراط ولا تفريط او بالمعجمة من شالت الميزان اذا ارتفع احدى كفتيه والمراد
منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروي سايل بالنون المبدلة من اللام كما
قال التلمساني وطول الاصابع مما يمتدح به العرب وسايل بهمزة مبدلة من اليا
كما تقرر في الصرف وقوله في المقتفى انه بالبيان اراد انه روي كذلك على خلاف
القياس فصحيح والاقلا ونسره بالطول من غير تجعد ويروى كان اصابعه قضبان
فضة اي اغصانها قيل والاوجه في تفسيره المقيم لما روي من انه سبط القصب
وفسره بكل عظم ذي مخ والسبوطة الامتداد قال ابو نعيم انور المتجرد انور بمعنى
نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمساني والبغوي
والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والرا المشددة ودال مهملتين بمعنى الجسد الذي
من شانه ان يجرد عنه الثياب والعرب تقول فلان حسن المجرد والمتجرد والمجردة
والعريه والمعرى والكل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل
عليه كما ذكره النحاة اي مجردة انور من متجرد غيره والمتجرد والمجرد اي عند التجرد والتعري
والمحدثون فسروه بما جرد عنه الثياب اي نزع وليس على القلب اي ما جردت الثياب
عنه او هو اسم موضع التجرد او اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك
لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسي او اسم المفعول لا يبنى من مثله
بغير صلة كمرور به والقول بانه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدي كما جعل رحم
المتعدي بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعله من الحقايق والدقايق
من زخرف القول الذي لا طايل تحته وتفسيره بساير البدن باعتبار اغلبه واكثره

كلام حسن وجمله وما خرافات واهية ودقيق المسربة دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد
انه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر وروي بالرا المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون
السين المهملة وضم الرا كذلك وفتحها او بالموحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط
من الشعر بينهما قيل والذي يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن يطول ويقصر
ابتدا ولذا وصفت مسربته بالطول من اوايل الصدر الى السرة والوصف بالدقة
للمبالغة والمسربة من السرب وهو دخول الطريق والاسراب فيها ربعة القد القد بمعنى
القامة ورجل ربعة وامراة ربعة بفتح الواو وسكون البا وفي المصباح حذف الها في المذكر
وفتح البا لغة فيهما ورجل مربوع مثله اي معتدل وفي القاموس الربع الرجل بين القصير
والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس في اضافته للقد تكلف كما توهم وفيه
ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بالتاويل المذكور وروي الترمذي وغيره انه صلى
الله عليه وسلم كان اطول من المربوع وفي البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه
فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش
والقصر ومن نفي الطول اراد الفاحش ولذا قال ليس بطويل البائن كذا في الصحيحين
عن انس رضي الله عنه اي لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد
لبعده عن قدر الرجال الطوال او لبعده عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع من
الانفصال بعضه عن بعض او عن غالب الناس او عن الاعتدال ولا القصير المتردد اي
المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع او التحول كان بعضه يدخل في بعض
ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول المفرط والقصير المفرط
وللتلمساني هنا كلام في تفسيره لا يحصل له ومع ذلك اي مع كونه ربعة معتدلا لا يعلم
يكن يماشيه احد من الناس بان يمشي معه ويجيبه بحيث يوافق مقدار القدود وقيل
الاولى عدم القاه الا انه يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقية وهذه
عارضة قدر ينسب الى الاطالة المرابنية له اتصافه به وكونه معروفا به مشهورا
كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الاطالة اي غلبته في
وزاد عليه فهو من باب المفاعلة المعروف فلذا تعدى مع لزومه او اصله طال عليه على
الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما
فاذا فارقوه عاد ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم كان
الكتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض اراءة لذلك او حقيقي يرجع عنه فيه
تردد ولم يخلق اطول من غيره لحزوجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله
له هذا في راي العين معجزة خصه الله بها لئلا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة
وليظهر من بين اصحابه تعظيما له بما لم يسع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال
المحذور وعلم التعظيم فظهر كما له الخلقي رجل الشعر يقال شعر رجل بفتح الرا وكسر
الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لم يتثن فيه فهو سبط والاول احسن
وامدح وروي شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغة قوله المتنفي

وفيه كلام بسطناه في السوانح وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط بكسر البا ضده
وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعيد فيه
كثير اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق هذا رواه البيهقي مثلا وفي معنى افتر كشف
عن اسنانه متبسما وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفي النهاية تبسم حتى
تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت شفتها ليعرف
مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه فره المراد
له يعني بكسر الفا وتشديد الرا وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده
والسنا مقصور وفي رواية مده لحاصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد اللغوي

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ✿ ونفسي منه السنا والسنا

اي اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال ضحكه ظهر من فمه وبياض اسنانه
لمعان كلمعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون
ما هو اضوا منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه لان كثرة
الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم لان تبسمه لمخاطبة
يعقبه نفع وخير من عطاياه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة
وما قيل ان الاظهر انه اذا استمر يتلالا فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق
ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلالا مخيلة برق خلب وهذا تشبيه لو وعي
وقوله ويفتر عن مثل حب الغمام في بياضه ونقاوته وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح
الرا وتسكينها قال المص رحمه الله ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام
حبابه على الماء شبه به على ما على اسنانه من قليل الريق وملته وهو الظلم بالفتح
الذي تسميه الشعراء شنبا كما قال ابن الوكيل

يا بارقا قد حكاه في تبسمه ✿ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

والاول اصح لرواية البيهقي عن هند رضي الله تعالى عنه عن مثل البرد المتحدر عن متون
الغمام قال السيد رحمه الله تعالى شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم بذلك في البياض
والصفا واللمعان والاعتدال وفي النهاية وفي المبرد وهو بعيد ومن قال حب قطر
الغمام شبهها ما يطفو على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها عادة الابل
فلو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحباب لحب السحاب للتنزه
عن تشبيهه بالخمر وقيل عليه ما احسنه صلى الله عليه وسلم فيقول البحتري

كانما تبسم عن لولو ✿ منضد او برد او اقاح ✿ وقول الحريري

نفسي الفدا لثغر راق مبسمه ✿ وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لولو رطب وعن برد ✿ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وليس الحبب حباب الما ونفاخاته ولا حباب الخمر بل نضوة الاسنان كما قال الجوهري
فلا ميل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحبب بالمعنى المذكور عالا
شبهة فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشي بنفسه كما

قيل • اقام يجعل اياما تريحنه • وشبه الماجد الجهد بالماء •

اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه وقع عند نايرى مضارع راى المجهول والذي صححه التلساني وغيره دراية رفي براء مكسورة وياء ساكنة يليها همزة بوزن قيل وفي رواية رني بضم الراء وهمزة مكسورة يليها مجهول راى والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي في شمايله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان اثنان فوقانية واثنان تقابلها والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفاء ولفظ الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ وروى ابن كثير رحمه الله تعالى رى النور من ثنية وهي الاظهر ولذا قيل الكاف زايدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي او الجار والمجرور نايب الفاعل وهو صفة لمقدر اي تلالوا وشيء وضيء يخرج منه النور وقيل كلام شبيه بالنور في ظهوره احسن الناس عنقا رواه البيهقي مسندا وفيه احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم حسنه باعتداله وبياضه وصفاوته ويستحسن في العنق التلع وهو اشرافه وانتصابه والتطلع وهو طوله قال الجاحظ وقد جاء هذا في وصفه صلى الله عليه وسلم قال وطول العنق ما يستحسن مالم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وتوهم واصل بطول عنقه ولقب به واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صفت عنقه لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من مسد قال انه تهكم وتلميح بجعل الحبل كالعقد لها وفيه نظر لان استعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله وفي عنق الحسناء يستحسن العقد ليس بمطهم ولا مكلثم المطهم كما في القاموس كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيقه ضد والمنتفخ الوجه والجثمة مدودة وقيل لحم الوجه ومكلثم اسم مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل والسابقي وعن عايشة رضي الله تعالى عنها وله معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والجاز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منها غير التدوير واذا فسر به المكلثم لئلا يتكرر واعادة لا مع العاطف يانف كونه تاكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا معنيه وقد ثبت انه وسايب اعضايه في غاية الكمال والجمال ومكلثم اسم مفعول مروي عن علي وعايشة رضي الله تعالى عنها مسندا وفسر بمدور الوجه مطلقا ومع كثرة اللحم والباقي الو حقه وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه التقصير للحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه لا المستدير ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه من وصف بانه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت خلافه كما مر جوابه الا ان في شرح السنة ان

الكاثة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله عليه وسلم الا العنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا متماسك البدن وهذا مروي في حديث هند رضي الله تعالى عنه كان بادنا متماسكا اي معتدل الخلق كان اعضاوه يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخايها وقال الغزالي لحمه متماسك على خلقته الاول لم يغيره السن الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب ضرب اللحم ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة المصدر اي قليل لحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو يمدح به كما قال طرفة • • • •

• انا الرجل الضرب الذي تعرفونه • خشاش كراس الحية المتوقد •

وهو معنى قولهم لحمه بين اللحمين لا ناحل ولا سطيم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك او التجريد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث اخر من انه كان بادنا اي جسيما كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبت اريد بها رتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الافراط وان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في اخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بخيفا قط ولا سمينا قط وقال التلساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن ولكن كونه متماسكا يقوي بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة قال البراء بن عازب رضي الله عنه تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم احسن الا في ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من زايدة او مبينة للمتعدد اي احدا واللمة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الراس في احد جانبيه قال التلساني قيل هي الوفرة وقيل فوقها وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكب وان زادت فهي الجمة وهي ما سقط على المنكب كما في شرح السنة والمراد بالالمام مقاربته وقربها كما في الصحاح لا بلوغ او لها وسقوطها وتوقعها متصلة بها منبسطا بعضها عليه قليلا وقيل مجاوزته لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال عن الاذن او جاوز الشحمة ثم الجمة ثم اللمة ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهي جمة فتوهم فيه السهو والتناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل ينبغي حمل كلامهم على ان في الجمة لغتين اي معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لما مر فاقتصر بعضهم على احدهما والاخر على الاخر وذكرهما الجوهري وفي الشمايل جمته قيل ورواه وصل الاذكر بعلمه وهو بعيد بل غير سديد بالنسبة اقول الجمة بمعنى الكثرة الشعر ومنه لجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما امور نسبية ثم

ثنا ومتحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فلكل
منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القرائن فالحلة ما يلم بالاذى او بحجتها
او بالمنكب بان تعرف منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة لحلة فاذا لوحظ
كل من هذه صحت المعاني فتدبر والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس
ان ازدود ابرد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا
واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالمخيط بل يعمه وغيره
وفي النهاية انها من برود اليمن ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وثانيها الوحدة
الصورية كما يقال جبس واحدا وللاسمية وقال البخاري في الحديث دليل على ان
الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني لغة الوحدة ووصفها بحمرا واللغويون مطبقون على
انها لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على تخريجه ووهم المص رحمه الله تعالى
وفي مشارقة فقال انها سميت بذلك لحلولها على الجسم وعلى ثوب تحتها وهو باطل لاتفاق
ان كل ملبوس يسمى حلة من اي نوع كان اقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين
واتفاق اهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل واما اعتراضه
على المص رحمه الله تعالى في وجه التسمية فليس بشي لان وجه التسمية مناسبة لحظها
الواضع لا يلزم اطرادها وانعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه ومن وافقه استدل بهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا
كالمعصفر والمزعفر ومن ذهب الى كراهتها كراهة تحريم اجاب بان المراد انه كان فيه
خطوط حمر ولبس احمر خالصا وبان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله تعالى في شرح السير
الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والحمرة فانها زي الشياطين وما روي من حديث البراء بن عازب ما رايت ذا لمة
في حلة حمراء الخ كان في الابتداء ثم ذكر استعمال الرجال بعد ذلك انتهى وهو من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله تعالى عنه من لبس حلة معصفرة وقال دعوا
هذه الثياب للنسا والكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسئل قاسم بن قطلوبغا عن
لبس الاحمر الذي فيه النزاع وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه ام لا فاجابه بانه مكروه
كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد
ذلك لما في الحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله تعالى فرارا من القضا لما طلبوه مرارا فلبس المعصفر
ولعب بالشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة
وما يقتضي التحريم فالثاني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر
عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض المتاخرين
حديث البرا ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخلطة انتهى وفيما قاله الشيخ
نظر لان النهي عن الاحمر المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضا لا يبيح له الحرام وقوله
حلة حمرا في حديث البرا يا في كونها مخلطة والحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال

النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جايز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض
اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز
ومراد الشارح الاجماع المذهبي وما ذكره من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحرر وقال ابو هريرة
تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه فضله في لباس مخصوصة وخصه لانه يظهر فيه النور
والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رايت شيا اي من الناس او غيرهم مطلقا كان الشمس
تجري في وجهه كان بالتشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن
والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة تجري خبرها وجريان
الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قيل شبه لمعان وجهه
تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس الا ان المتقبل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس
او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان تبعيتها احكم
بانها تجري وهو تشبيه بليغ او شبه محل اللمعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجريان القرص
وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله تعالى يجوز تعلق الخبر بمستقر فهو من تناسي التشبيه
وجعل الوجه مقر الشمس فكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعاء وفيها ايضا وهو
بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه من عرق
ونحوه ففي وجهه ما هو شبيه بالشمس ولذلك الشبه ما هو سببه بذلك الجريان من التلالو
والانبساط ففيها مشبه ومشبه به وصفة هي المشبه ظاهرا والمشبه به حقيقة على اسلوب
كما في قايل اي انا كالرجل القايل فحول اسناد الجريان وفيه شبهان مطلق بان على
سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من الشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في
قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه على ما فصل
في شرح المفتاح اقول هذا الكلام تعسف وتكلف لا طايل تحته وبيانه ان مراده
المبالغة في وصف وجهه الشريف بالنور كما اشار اليه بقوله واذا ضحك تلالا في الجدر
فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون
ابلغ فقال كان الشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكونا ابلغ فقال
كان الشمس ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها
في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد واخرجه على انه حال فاصله كانت
وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها
بكونها جارية اما لان المراد ظاهره سايرة على وجه الارض او لان تلالؤ النور
في وجهه كتحركها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي عناه واما تناسي التشبيه
فراده به تشبيه وجهه بالشمس لانه منطوقه تشبيه الاستقرار والجريان
لا عرفته لكنه تسامح في العبارة واما ما سح له الشراح فلا وجه له ومن الغريب
ما قول التلمساني ان معنى تجري في وجهه تتوهج كتوهج الشمس واشار الى
ظهور الاسرار ان كرهه او اصابه كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من

سحاب او غيره ومنه قوله في الحديث فرايت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهى والتلالؤ اللمعان والاضاءة وجدر بضمتين جمع جدار وهو الحايط والناس تستعمله بمعنى الاساس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء كما سياتي في حديث الزبير رضي الله تعالى عنه اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر وليس معنى ما بمعنى الجدار كما توهم وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات اي نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يميل الى الجدران المقابلة لتمكين ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه اذا افتر وتبسم وروى ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلالؤ في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما هنا محمول على المبالغة على تقدير تكاد وقال جابر بن سمرة الذي مر ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه وقال له رجل جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمايل سال رجل البراء بن عازب كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في الشمايل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي الا ان وجهه حديد كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد بحدته نفاذ امره او مضاؤه في الدين وقصد الحق كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر فقال لا قيل قال تاكيد المقال الاولى وعطفه بجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكار اهل المعاني غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده بلا اما لايهامه الطول ومخالفته في اللون او لان لمعانه اقوى والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال

• ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك • فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكى •

بل مثل الشمس والقمر شبهه بشيين والمشبه به قد يتعدد فيعطف با وكقول البحتري المتقدم • كانما تبسم عن لؤلؤ منضد • او برد او اقاح وبالواو كقول الحريري المتقدم ايضا • يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب •

فلا وجه لقول السيد اللايق ان يقول الشمس او القمر والواو بمعنى بل والشمس يمتنع استيفا الحظ من رويتها فالايق القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوءها لا ينافي التشبيه لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبته به وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال • • •

• وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشناه •

قال ويقال لا بل ولابن وتابل انتهى وهو غريب وفي شرح الشمايل لابن حجر الشمس يشبه بها غالبا في الاشراق والضيا والرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه للعينين مع نوع استدارة وطول وفي حديث كعب ابن مالك رضي

الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة قمر وفي رواية للطبري التفت الينا كان وجهه شقة القمر وانما اراد وانتشبيه ببعض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشبه بعضه ببعضه وبهذا اندفع ما قيل ان وجهه الوجهان مما في القمر من السواد فشبهه ببعضه الخالي منه انتهى وكان وجهه الشريف مستديرا فيه استدارة دونه وهذا الاوجه له لان استدارته وكرويته كساير الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة قيل والتشبيه بالنيرين انما يتبادر منه الضوء والملاحة فبين الاستدارة ليكون التشبيه بهما ايضا وقالت ام معبد وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي الله تعالى عنها التي كانت نازلة بخيام في طريق المدينة وقد نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها غايبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البها اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الخ ما قالته في نعته من كلام بليغ مشروح في السير منه في بعض ما وصفته به اي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها والحم لفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره من قصة الشاة وغيرها وما نقله المص رحمه الله تعالى بعض الصفة لا كلها واضافة بعض لامية من اضافة البعض الجزء لا بيانية كما توهم اقول فيه تفصيل كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض القوم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون لمقابله ويجوز في بعض المال بعض المال ويراد به اما الباقي منه فيتصف هذا بانه بعض له كان مضافا له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض للكل المحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل واضافته كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا فالاضافة على معنى من انما تكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا اضفته لذي صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى اجمل الناس من بعيد الظاهر انه صفة رجلا في قوله رايت رجلا كما سمعته انفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي مشاهدا من بعيد والجمال البها والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل الناس وابهاه فالمص اما ان يكون اسقطه منه لكونهما بمعنى او ظفر برواية فيها هكذا او كون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشاف وحصل الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من ترجب منه لا من يكون صغير السن كابن ابي هالة او من محارمه او من الاعراب

الجناة فاذا اقمل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخري كما قال • يزيدك حسنا اذا ما زدته
نظرا • والي ذلك اشار بقوله واحلاه واحسنه من قريب وفي نسخة واحسنهم والعرب
تفرد الضمير في مثل هذا حملا علي لفظه او علي الجنس كانه قال وابهي هذا الجنس وكذلك
قوله صلي الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه علي ولد في الحديث اي
خير هذا الجنس لان الناس والنساء اسما الاجناس وفي النهاية انما وحد الضمير هنا
ذهابا الي المعني وان التقدير احلي من وجد او من هناك كذا قرره بعض الشراح اقول
تحقيق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعني احسن
فتي وفي التسهيل انه لسد واحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونه لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو حيان
رحمه الله تعالي مذهب الفارسي افراد الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن فتي فيفردون
وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهموا ذلك في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه
كلام سيبويه رحمه الله تعالي انه افرد كما افرد في ضربني وضربت قومك علي معني
من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان علي ما يقوله الفارسي قال احناها
وقد يعود الضمير علي الاثنين والاناث مع افعل مفردا كقوله •

• ومية احسن الثقلين جيدا • وسالفة واحسنه قذالا •

• وقوله شربوا منها واغواه لها • وكبت عنزا بجدع حملا •

وضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون افعل قليلا وفيه كلام حققناه في غير هذا
المحل قال التلمساني وهو نفيس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة ما من
لا لانه اسم جنس كما توهم واحلي من فوق لهم حلي بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه
فعطف احسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من
غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعيد والقريب اذا دقق
النظر وفي حديث ابن ابي هالة الاتي وتقدمت ترجمته يتلالؤ يضيء ويشرق
وجهه تلالؤ القمر منصوب علي المصدرية اي مثل تلالؤه ليلة البدر اي عند تمامه
وتمامه هو انورما يكون واحسنه وقالوا يسمي ليلة طلوعه والثانيه والثالثة هلالا
ثم يسمي قمرا الي ثلاثة عشر ثم يستوي ليلة ثلاثة عشر تسمي تلك الليلة ليلة
السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا ابتدات الشمس للغروب بادرها بالطلوع وقابلها
وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمي ليلة النصف قمرا ويسمي
زبرقانا وقال علي ابن ابي طالب كرم الله تعالي وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي
عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف في اخر وصفه له صلي الله عليه وسلم
اي في حديث طويل في صفته وحليته اخره ما نقله المصنف رحمه الله عنه وليس
المراد انه اخر مجلس وغيره مما تحمله بعضهم من راه بديهة اي فجاة وبغتة قبل
مخالطته ومعرفة حاله وخلقه ويقال لكل ما يفعل عجلة من غير تامل بديهة
كما قال الغزي ان الطعام بداية العرسان • وفي كتاب البدايع البداية البديهة

مشتقة من بداهة كما يقال مدح ومده واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر
والارتجال اسرع من البديهة هابه اي خافه وقدره وعظمه يقوم بين يديه وفي النهاية
هابه عظمه ووقره فالمعني ان من راه ابتداء وقره ولو كان من اعدائه فاذا تدبر كماله
وحلمه احبه ومن احبه عظمه فالتوقير لازم له علي كل حال والمحبة بعد المخالطة كما قال
ومن خالطه اي مازجه وصاحبه وبلزم معرفته فلذا قال معرفة وهو حال اي ذا معرفة
او مفعول مطلق اي مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل النفاق والعداوة والابتلاء
لما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته علي جميع عباد الله احبه لظهور محاسنه
التي توجب محبته ولان الله سخر القلوب لمحبته واذا احب الله بعض عباده القي عليه محبة
الناس ولا يحتاج الي ان يقال انه ربما كان يتصرف منه معجزة كما روي انه عليه الصلاة
والسلام وضع يده علي صدر رجل فارفعها حتى صار احب الناس اليه بعد ما كان ابغضهم
عنده وفي رواية من خالطه فعرفه وهي قريبة من رواية المصنف رحمه الله تعالي بالاتفاق
يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله كلام مستانف فصله لاستقلاله وناعته واصفه
اي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يغلب في الوصف الحسن وقال
الطيبي رحمه الله تعالي اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تعلق فيه كما توهم
والرؤية بصرية او علمية والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطلقة مبالغة
والمراد مثله في حسبه وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق الاولي ولان
كل فايق مثل وزيادة فيلزم من نفيه كما يراد بنفي الافضلية اثبات الافضلية كما مر
وقول بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضي انه لا مثل له حقيقة والا لم يكن من شان
من راه نعت بذلك كما لا يخفي والاحاديث الواردة في بسط صفته بالمجاز والجر ورصفة
بلا تعلق بتقدير الكاينة او كاينة علي انه حال من المبتدا او من فاعل الخبر وفي الطريقة
كلام مر والبسط التطويل مشهورة شهرة لغوية او عرفية واصطلاحية وفي كلام بعضهم
وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية وما اشتهر يغني
عن شهرته عن ذكره فلذا قال فلا نطول الكتاب والكلام بسردها سرد الشيء تعداده
متواليا متتابعا متصلا ومنه سرد الدرع نسج حلقه وقد اختصرنا اي اوردنا مختصرا غير
مطول في وصفه صلي الله عليه وسلم نكت ما جاء فيها اي في تلك الاحاديث والنكات
اللطايف والدقايق الخفية ومن النكت في الارض كما مر والمعاني اللطيفة التي تتاثر
منها النفس لحسنها وجملة بضم فسكون اي مقدار المجموع مما فيه الكفاية من بيانية اي
جملة هي الكفاية اي الكافي او تبعيضية اي جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة
امور يكفي كل منها الا انها جزء الكافي لانه مع ما فيه بيا فيه المفيد بالمشبه الاتي فتدبر في
القصد المطلوب من وصفه صلي الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول
الي ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد
السهم اصاب مرماه او المراد به الاتيان يقال قصد له واليه اذا اتي والمراد
الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يقتضي اليه الغرض المطلوب

وقوله ان شا الله تعالى وقع في بعض النسخ هنا وليس في اصلنا وهو للتبرك والتيمن او تعليق القصد والكفاية وقد ختمنا جملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون حالا والاوجه حمل الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه في صورة الحاصل تفاولا او اظهارا للرغبة فيه او جعل معنية باعتبار عزمه او كونه في المسودة لما فيه من المقارنة العرفية فنذيب هذه الفصول المراد بالفصول فصول هذا الباب بحديث جامع لذلك اى لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث مشتمل على اكثر انواعها واصنافها وان فات شي من افرادها فلا تكلف في الجامعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لانفراد ما بعده كالتتمة والخاتمة المقصودة منه وهذه زمرة لا تحتمل الغرك نقف عليه هناك وروى هناك وهنا الكاف وقد يكون ذان في اخر الباب او في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للمتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لا مراحد دا ير على الاعتبار فلا فنا فاتيهما ان شا الله تعالى قيد للوقوف لتوقفه على المشية وقول المص رحمه الله تعالى قبل هذا وقول على ونحوه تعليق وهو حذف اول السند وقد يسمي مثله معضلا وانا اعتقد ان لقايله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده بصيغة التمريض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها فصل هو رابع الفصول السابق ذكرها واما نظافة جسمه عطفه على قوله اما الصورة الخ في الفصل الذي قبله اي نقاوته من نطف بالفتح ضد قذر وطيب ريحه المراد بالريح هنا الرايحة التي تدرك بالشم وروي رايحته وهما بمعنى وعرقه بفتحتين وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كالورد المستقطر منه ونزاهته عن الاقذار اى بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضماير للجسم او لصاحب المعلوم التزاما والاقذار جمع والقذارة ضد النظافة وهو موكد لما قبله كالتذييل له وعورات الجسد اي البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او يستر ويستحي منه مما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي يذم بسببه يقال عورات الجسد والكلام في نفسه صلى الله عليه وسلم الا تفصيلية قد خصه الله تعالى وفضله وميزه عن من سواه في ذلك المذكور بخصايص اي فضايل لا توجد في غيره كما اشار اليه بقوله لم يوجد في غيره من الامم اصلا او لم توجد في الاكثر وهذه صفة مخصصة او مبينة موكدة ثم تمها سبحانه تنزيه الله تعالى المنزه له ويقع في نحوه والضمير للخصايص بنظافة الشرع متعلق بتمها اي تمم ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضو واضافة النظافة للشرع للابتهال وكونها كسبية فهي لامية قيل المراد ان جعل بعضا منها في جبلته يحصل فيها او باقتضا طبعه وعقله ما لم يعط لغيره ثم امره بما لم يكن كذلك كالطهارات ووفقه لاتباعه على اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سوا كان الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له مع انه صار شرعا له وما نسخ فقد زال فما قيل من ان هذا انما يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله او المراد بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم

لكل ما ينبغي على الوجه الاكمل وخصال الفطرة العشر من عطف الخاص على العام والفطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة والجبلة التي خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات والارض واصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان في الكلام مضافا مقدرا اي سنة الفطرة بمعنى الصفة الناشية عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول ما قالت حذام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب اقول السنة الطريقة المالوفة المعتادة والانسان لا سيما الانبيا عليهم الصلاة والسلام اغا يالفون ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة وما يعتاد مما تقتضيه الطبيعة يلحق بها فلا بعد في تسميتها باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي نفعا وللسيد هنا كلام لا محصل له راينا تركه خيرا من ذكره ورده واول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكونها عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الما قال مصعب نسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود المضمضة والختان بدل اعفا اللحية وقال المص رحمه الله تعالى المنسي الختان وروى ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد شيا فشيا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله واذ ابتلى ابراهيم بكلمات فاتمهن انه امره بعشر خصال ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها طاهرة والسنة المراد بها الطريقة كما مر فيشمل السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفي حق النساء مكرمة ويسمى خفاضا بكسر الخا المعجمة والفا والضاد المعجمة وهو قطع جلدة في اعلى الفرج على مصب البول وقطع ادنى شي منه كاف واستحب مالك رحمه الله تعالى ختان الصبي من سبع الى عشر وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله تعالى زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن كما مر وهيئته بعض ما زاد على القبضة ويوخذ من طولها ايضا على ما اتي واما حلقها فنهي عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة الوضو وهو سنة للرجال دون النسا لضعف اسنانهن فاقيم العلك لهن مقامه ولذا كره للرجال الا في الخلوة لعذر والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضو وانتقاص الما هو الاستنجا ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقها وهو بالقاف والمهملة او المعجمة والمذكور في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالفا فنضحه على الذكر وقد ورد الانتقاص بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجا قال في المغرب والقاف والصاد غير المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصاغاني انتقاص الما بالفا والمهملة رشه على الذكر وقيل الانتقاص

والقاف تصحيف واشعر بان ما في المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه يوم الاربعا وانه يورث البرص وحكي عن بعض العلما انه فعله فنهي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح يدته بيده الشريفة فذهب مابه فتاب عن مخالفته ما سمع وغسل البراجم ازالة ومسحها بالما والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة وقال التحاني البراجم مفاصل الاصابع نعم ونتف شعر الابط معلوم ولاباس بحلقه وحلق العانة وهو ما حول الذكر والفرج واذا واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته او حجم او افتصد فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ولا يترك البال وان طال وفي الاحيا اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة وكرهه الحسن وقتاده لحديث اعفوا اللحي اي اتركوها على حالها واصل خلقتها ورجحه النووي وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان ياخذ من طول لحيته وعرضها ضعيف لا يحتج به بعضهم فهو مكروه واما المراة اذا نبتت لها لحية وشارب وعنفقة فيحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقتها اقول انه صح في لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولي انتقاص بقاف وضاد معجمة والثانية انتفاض بفا وصاد مهملة والثالثة انتفاض بفاء وضاد معجمة ومعناه الاستنجا او رش الفرج بالما دفعا للوسواس وروي انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطي رحمه الله تعالي بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما وقال ان كان معطوفا على عشر فالمعنى قال الله لرسوله وان كان مستانفا او حالا بتقدير قد فالمعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ويويده انه وقع في نسخة صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة النظافة مصدر نظف وهي ضد الدنس وفي قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الدين ببيت قايم علي اعمده او اساس حفظه لاهله وقيل انه تشبيه مضمرا ومنفي الاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث والخبث والدنس والمعنوية كالعقايد الفاسدة والاخلاق الرديه والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بني عليه فلا يعارض بني الاسلام علي خمس وقد اورد هذا الحديث في القوت وفي الاحيا في كتاب العلم وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجده هكذا وفي الضعفا لابن حبان من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف و للطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنهما النظافة تدعو الي الايمان انتهي وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد ابن ابي وقاص احد العشرة رضي الله تعالى عنهم وقال انه حديث غريب في سنده ابن اياس او اياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخريجه هنا بعدما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي عن سعد ابن ابي

وقاص

وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم وروي الرافعي في تاريخ قزوين بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بني الاسلام علي النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهي وبما ذكرناه من ان الحديث روي من طرق متعددة تجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الي مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرد علي المصنف ما قيل ان الحديث الضعيف لا يوتي فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه لانه يقتضي صحته والجزم به فيخرط في سلك من كذب عليه وهو تساهل قبيح فينبغي ان يقول قيل او روي ونحوه من صيغ التمريض واما اضمار صيغة التمريض او قصد معناها اعتمادا علي القرينة فلا ينافي مع الجزم وبقية الكلام عليه مستوفاه في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمايه تعالى كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم انه الازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه لانه بمعني القدوس وكفي لثبوته هذا الحديث حدثنا سفيان بن العاصي سفيان بتثليث السين والعاصي بعين مهملة وصاد مهملة وهو سفيان بن احمد بن العاصي بن سفيان بن عيسي ابو بحر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين واربعين واربعماية وتوفي بقرطبة لثلاث بقين من جمادي الاخرة سنة عشرين وخمسماية وفيها توفي ابن رشد وغير واحد تنبيه على انه رواه عن غيره ايضا قالوا حدثنا احمد بن عمر هو ابو العباس احمد بن عمر بن انس العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعماية بالمرية قال حدثنا ابو العباس الرازي نسبة الي الري بزيادة زاي معجمة في النسبة علي خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن الحسين بن بندار الخراساني قال حدثنا احمد الجلودي بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة بنيسابور او افريقية او لبيع الجلود وهو محمد بن عيسي بن عمرويه الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري وقاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لبيانه وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس منسوب الي جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبه ثم قال الجلودي راوي صحيح مسلم وهذا الذي ينبهت عليه لا خلاف فيه قال حدثنا ابن سفيان هو اسحق ابراهيم بن احمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثماية وكان الزاهد مجاب الدعوة روي عن مسلم صحيحه قراة الا ثلاث مواضع رواها اجازة او وجادة قال حدثنا مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدي وستين ومايتين قال حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي الامعا وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي يكني ابا رجا سمع من الليث ومالك وابن عيينه وغيرهم وتوفي سنة اربعين ومايتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة قال حدثنا

جعفر بن سليمان البصري الضبعي بالضم لنزوله في بني ضبيعة الزاهد الامي وهو كما في التقريب
صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا عن ثابت
البصري ابو محمد بن اسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب
الثمينة عن انس بن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضي الله تعالى عنه قال ما
شممت عنبرا شممت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف طاهر بلا
كلام وقال الماوردي اكثر العلما على طهارته وفيه اشعار بان فيه خلاف والاصح انه شمع
عسل ببلاد الهند يجمد ويلقيه البحر وقيل يرعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس
نباتا ولا روث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب
فيه وفي النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم تطيب به قط بفتح القاف وتشديد الطا
المضمومة المبنية وفيه لغات ذكرها النحاة واصل معناه ما انقطع من الزمان اي مضى ولذا
اختص بالماضي المنفي في الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري وانه سمع في المثبت
في احاديث عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرر انه لحن وفيه كلام لنا في شرح
الدرة وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر ولا مسكا هو طيب معروف وهو في الاصل دم يتجمد
عند سرة بعض الظبا في زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك تسمى تبت بمثناتين
فوقيتين اولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة مفتوحة سكن والصحيح انه طاهر وان كان
دما لاستحالته كحل الخمر وقيل انه نجس لانهما اشرف الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف
منهما وعم بقوله ولا شيا وان علم حال غيرهما منهما بالطريق الاولى ليشمل الشي غيرهما
من كل ذي ريح طيبة مفردا كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون المركب اطيب
رايحة والمراد ما شممت رايحة عنبر الخ مع ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموما من
تجوز فيه عرفا وكذا كانت رايحته صلى الله عليه وسلم مس طيبا او لا حتى انه كان اذا
مر في بعض ازقة المدينة علم مروره صلى الله عليه وسلم به برايحته وهذا الحديث
رواه مسلم في صحيحه في موضعين احدهما كما ذكره المص رحمه الله تعالى فمن قال الذي في
مسلم عن ثابت رضي الله تعالى عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيا الين مسا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بزيادة قط في كلام المص بعد العنبر ليست في محلها وهو رواية المصنف
اقتصر على احد الوصفين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بيا موحدة ومثناة تحتية
وهو خلط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل انه فرق على حد ما مر في قوله تعالى
لا تاخذه سنة ولا نوم والمعروف انه يبتدا فيقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته
دينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار بالطريق الاولى لانه قد
يراعي الترتيب الوجودي اقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كلية الا ان التحقيق
فيها انه ذكر في الكلام ادنى واعلى فقصد اثباتهما في نفسهما من غير اثبات شي اخر
لهما فالامر كما ذكر فان اضيف الى ذلك شي وقيد اخره فالترقي بحسبه لا بالنظر لذلك
كما في الاية فان المنفي فيها الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا

قيل

قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفي غلبته وهذا ترتيب مفيد بقطع النظر
عن الترتيب الوجودي فانه لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداة بايهما شئت
فتقول لا صغيرة ولا كبيرة ولا كبيرا ولا صغيرا كما فصله في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي
وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر
دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اعلى منه لا دخل
له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله عليه وسلم بلين الملمس لا ينافي ما ورد كما سبق من
انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فان المراد غلظ جلدهما وعظمهما
لانه اقوى له ولا ينافي ذلك ملاسته فانه قد يغلظ في خشونة فاما ان يخص بهما ولين
الملمس في غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذاك لمزاولته
الاعمال والاسفار كما مر والاول اصح اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله ولا
قريبا منه كما مر من ان نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس
المراد ايضا نفي سمته بل نفي وجود فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على ان نفي الاطيبية
وهو المقصود على انه قد يراد بنفي العلم ونفي الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد
رايحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة
لا وجدها لان المكتسب منه مثله ولا مع رايحته الذاتية لان المركب ليس مثل ريحه
صلى الله عليه وسلم الذاتية تنبيه قد عرفت ما اعترض به على المص من
انه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه
والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يخل المعنى
كالشرط والاستثنا وما فيه ضمير راجع لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فـ
ممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقايقها فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول
له تفصيل ولعل هذا الكلام في غير الامثال وما جرى مجراها نحو اخوك البكري ومن اعدى الاول
وله تفصيل في ابن الصلاح وشروحه وعن جابر بن سمرة بضم الميم وقد تقدمت ترجمته
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم خده هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا
واقتصر المص رحمه الله تعالى على بعضه لمناسبة الفصل بناء على جواز الاختصار في الحديث
كما مر واما مسح الخد بيده فانما ذكره توطية لما بعده وكان من عادته صلى الله
عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تانيسا لهم وتطييبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم قال
احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم واول الحديث صليت مع النبي صلى
الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا
واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في
مسلم او ريحا بالواو بدل الالف وكثيرا ما يوجد بدونها قيل ولعله رواية فيه
والتقدير وقال جابر قال اي جابر فوجدت اي احسست ليده اي لكفه وما قاربها
بردا وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد على حقيقته
وانه ليس بعارض لمس ما ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لا سيما في الزمن

الحال ولا بعد في عدة من خصائصه صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل
انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله
تعالى لا يذوقون فيها بردا بالراحة لاستشهاده بهذا المعنى كما قال

تبسمت بالرضى مواعده * فقلت يا بردها على كبدي *

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة الهنية واللام
للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة لها قبل تقدمها لا يقال اذا
كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت المريض راحة فيكون المعنى ذو الراحة يده كما
ان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية اي وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على
ظاهره فهي اختصاصية وريحا كانما اخرجها اي اليد لانها مؤنثة سماعية من جونة عطار
الجونة بضم الجيم وسكون الهمزة ويقال بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي شبه صندوق
صغير مغشي بادم وزنه مستديرة يضع فيه العطار عطره واختلفوا هل الواو اصلية تبدل
همزة بضم ما قبلها كما قالوا في موسى مؤسى تنزيلا لضم ما قبله منزلة ضمه والهمزة اصل
ابدلت واوا على القياس كما في نحو مثون وكان اداة تشبيه وما كافة وهل مركبة او بسيطة
خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضمخا بالعطر والجملة صفة
ريح او مستانفة وعطار للتشبيه لجار لا للمبالغة وهو بايع العطر وهو كل ما طابت رايحته
وفي البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى
الابطح فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من ورايها
وقام فجعل الناس ياخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت بيده الشريفة
فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب من رائحة المسك وهذا ظاهر في ان
البرد حقيقي وان برده لمسه الا ان كانت الواقعتين واحدة او هو ماول كما مر ووضع اليد
المذكورة من حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث
رواه ابن العماد عن انس رضي الله تعالى عنه وان ظهور نفحات الطيب منه صلى الله عليه
وسلم ظهر بعد الاسرا و[illegible] ظاهر لانه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملاء الاعلى والجنان
وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله عليه وسلم طيب لا يشبه طيب
الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب
ولا ينافيه حديث حبب الي من دنياكم الطيب كما مر صح لان الطيبات للطيبين
والزايد قابل للزيادة وعن غيره اي روي عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال
غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم بسند فيه
ضعف وفي لفظه اختلاف فلذا ابهمه مسها بطيب او لم يمسها المس واللمس متقاربان
الا ان المس يقال لما معه ادراك بحاسة السمع واللمس ادراك بظاهر البشرة ويجوز
به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسها للكف واليد وفيه قلب اذ الظاهر مسها طيبا
او لم يمس واول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كانما اخرجه من جونة عطار
بمعناه اكتفى به عن سياق اول الحديث فلا حذف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختفا

فيه

فيه كما توهم وانما هو رواية المعنى وهذا اشارة الى ان طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام
في الخلقي فلا حاجة لهذا العوض الكلام يصافح اي يمس النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده
المصافح مفعوله وهو بفتح الفا اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقاة وفي
رواية يصافحه المصافح بكسر الفا والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعنى جعل كل
من المتصافحين يده على يد الاخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند اللقاء وفي
معناه قول التلمساني وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من
سلام او كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكروه وقد يشد كل واحد يد صاحبه
وقيل لا ينبغي فعله وهي بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه
كان قادم من غيبته لمن كان عند ربه يناجيه فانهم فيظل يومه يظل بفتح الظا الثالثة مضارع
ظللت بكسرها ويجري مجرى صرت قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر
في جميع النهار كما قاله الرضي لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب
فاذا كانت بمعنى صار حتى النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام وقوله في القاموس
يظل نهاره يفعل كذا او ليلته يسمع في الشعرا وجه له ويومه منصوب على الظرفية ولا توكيد
فيه والتجريد لاسيما مع دلالته على الاستغراق يجد ريحها اي يجد المصافح من طيب يده و
اضافة ريحها للعهد اي ريحها الطيب طيبا خلقيا خصه الله به تكرمة ومعجزة له صلى الله
عليه وسلم ويضع يده على راس الصبي فيعرف مبني لما لم يسم فاعله من بين الصبيان بريحها
هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم والبيهقي مسندا عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين سبط
العصب شثن الكفين رحب الراحة سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت
كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه
يجد ريحها ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم
مسح على راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا حديثا مستقلا فنبهنا له وليس المراد
بالصبي معينا والمراد بريحها الريحها التي حصلت بمسه والباء للملابسة والمراد انه يعرف
بان النبي صلى الله عليه وسلم مسه فيميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى
واحد وفي رواية من ريحها وذلك اماني يومه كما مر فيكون كذا وانه يستمر مدة طويلة
والمضارع في موضع الماضي لنكتة المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم
واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه السابق ذكره على نطع بسط له وكان
النطع لامه رضي الله تعالى عنها قيل والاضافة ملابسة لان الدار كانت لامه كما في
صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام انس احتمل ان يكون
كنية لغيرها فلا تعلم الجايبة بالقارورة مع ما في الدلالة عن ان رواية انس رضي
الله تعالى عنه الحديث بغير واسطة فعرق صلى الله عليه وسلم فجات امه وهي ام
سليم رحمها الله تعالى وهي ام انس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط

بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية المتوفية بجزيرة قبرس سيدة الشهدا من النسا وهي التي روت حديث غزاه البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجات امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه اخر فيها انه كان كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا وكانت تجعله في سك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل عليه عندها كامر وروي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نايم على فراشك فجات وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة فلما حضر انس رضي الله تعالى عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره واتى به ام سليم فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر ثم ان نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو يقتدى بفعله فلا بد فيه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندها ويخلو بها ويفليان راسه الشريف وقيل هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم لملكه اربه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخل بها لان عنده خادما ونحوه غير مسلم بقارورة تجمع فيها عرقه صلى الله عليه وسلم تقدم للحديث وان ام سليم رضي الله تعالى عنها لم تكن في بيتها لما جا صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجات ووقع فيه بدل القارورة ففتحت عتيدتها ولا منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعدد القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندها لان العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهي انا من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه والعتيدة بالعتقة جمع لتعدد الواقعة ولا بعد فيه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما في صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي نحوه ما تصنعين والسوال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها اما حقيقة او ليظهر لغيرها فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وفي رواية لطيبنا اي نخلطه كما روي ادوف اعب اخلط وتقدم رواية نرجو بركته لصبياننا والواقعة متعددة اجيب في كل منها بجواب

فان

فان كانت واحدة فهو من تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمال واحد وقد قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبت وهو اي عرقه صلى الله عليه وسلم من اطيب الطيب قيل يحتمل ان يكون ذلك من قولها ويحتمل غير ذلك والواقع الاول وقع في مسلم اطيب بدون من وهي اولى فان كان الضمير للمخلوط من عرقه وغيره فظاهر لانه خالص عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه واطيبيته كما مر ما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب فليس خلطه بالطيب لتطييبه او للتبرك فقط كما توهم فان قلت اذا كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا وذكر البخاري رحمه الله تعالى امام اهل السنة السابق ذكره في تاريخه الكبير وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس كغيره من التواريخ كما يتوهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه ايضا الدارمي والبيهقي بالمعنى عن جابر بن عبد الله الصحابي رضي الله عنهما الجليل الانصاري شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين ابيه وهو اخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشي وروى الفا وخمسماية حديث لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق في رواية البزار وابي يعلى بسند جيد عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق المدينة وجدوا منها رايحة المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه فيتبعه بالرفع احد اي ياتي بعد ذلك ما به منه لا يمشي تابعا له والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه يتبع الطريق ويدل عليه قوله العرف انه سلكه و ذكر ضمير الطريق وهي مونثة لشرفها بمروره كما قيل

عليك يا رباب العصد ورتن غدا ٭ مغنا فالارباب المصد ورتصدرا

والمراد علوق تلك الرايحة بالمكان الذي يمر صلى الله عليه وسلم فيه وهو تتميم لايساعده اللفظ والا المعنى ويتبع كيعلم او بالتشديد ويجوز فيه النصب والمراد انه يمشي بعده بزمان قليل فلفا المتعيب والقول بان الغا لعدم المهلة عرفا وحكما بقرينة الحال لا وجه له وقوله احد فاعل يتبع على حال من الاحوال الا علم انه عرف انه اي النبي صلى الله عليه وسلم سلكه اي دخله ومر فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويونث فلا حاجة لتاويله كما توهم من طيبه اي عرف من طيب الطريق برايحته الطيبة المخصوصة به الباقية فيه وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم وذكر اسحق بن راهويه هو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد امير المومنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله وهو الذي احيى السنة بالمشرق وما سمع شيا الا حفظه وما نسي شيا قط قال كاني انظر الى ماية الف حديث في كتبي وثلاثين الف حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالرا والواو المفتوحتين والها التحتية الساكنة والها المكسورة في المشهور ويقال بضم الها وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو اختيار المحدثين واخرها ها والتا خطا في بعض النسخ من التا المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطا ان تلك الرايحة التي كانت تشم منه في الطريق كانت رايحته الذاتية التي ركبت منه صلى الله عليه وسلم بلا طيب يمسه

ويتطيب منه من خارج صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل انه لم
يتطهر من دواه والظاهرين ته عندهم من قلة التتبع ولا ينافيه كونه صلى الله عليه وسلم كان
يستعمل الطيب وتحبه لانه لتنكيره والمبالغة فيه كما مر ورد وي المزني بالضم ثم فتح نسبته لمزينة
قبيلة مشهورة وهو ابو ابراهيم بن يحيي بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان مجاب
الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة
خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة
بالقرب من قبر الشافعي والحرفي هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحرفي الحنبلي نسبة
الي العربية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب ابن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومائة
عن جابر بن عبد الله السابق فقد قيل انه المراد اذا اطلق وهذا ما وقع في بعض النسخ وكانه
من الناظر بالاصل قال اردفني صلى الله عليه وسلم اي اركبني خلفه اي وراء ظهره وهو راكب فقال
اردفه وردفه ويقال اردفه اعم فعلي ذلك قوله خلفه لدفع توهم المعني الاعم او تاكيد وفي
الصحاح الردف الراكب خلف غيره وقال البرهان الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله عليه وسلم
فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر فيهم جابر وقال الشمني جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله
عليه وسلم علي فرس او غيره فبلغوا نيفا واربعين وما ذكره من التاليف لم نقف عليه والذي عدوه
ممن اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في مرجعه من عرفة علي الكاف والصديق
رضي الله تعالي عنه في الهجرة وعثمان رضي الله تعالي عنه في قدومه من بدر وعلي كرم الله
وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقثم وعبد الله بن عباس واخواه عبيد الله والفضل
في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية بن جبل علي حماره عفير وابو ذر وزيد بن حارثه
وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة ابن الاكوع وزيد بن سهل وسهل بن بيضا وعلي بن
العاصي وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب واسامة بن عمير وصفيه بنت حي وابو
الدردا وامية الغفاري وابو قاسم وابو هريرة وقيس بن سعد واخوات بن جبير وجبريل
عليه الصلاة والسلام علي البراق في الاسرا والعباس وصفية الجهنية وعقبة بن عامر
واخرون لعل الزوجة تقتضي لذكرهم علي التفصيل فالتقت خاتمة النبوة بغي الالتقام اخذ
الشيء سمي الطريق سراطا ولقما كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التا وكسرها وسيأتي
تفصيله وقوله بغي تاكيد لدفع توهم المجاز لانه يقال العم كفه ركبته وفي العبارة ما يقتضي
ان خاتم النبوة كان ناتيا مرتفعا حتي تمكن من التقامه وهو بين كتفيه وفيه روايات فقيل
كان كاثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة او الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو ضم الاصابع
للكف يقال ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلي هذه الروايات يمكن التقامه
وروي عن ابي سعيد الخدري انه بضعة ناشزة هكذا او وضع طرف سبابته على مفصل
ابهامه او دونه بقليل واما علي رواية انه شامة خضرا محتفرة في اللحم ان صحت فالتقامه
مجاز عن اخفائه بوضع فمه عليه وزر الحجلة ببيضة طائر معروف وقيل ان الحجلة حكمة
السرير التي تسميها العامة الناموسية وزرها ما يدخل في عروقها وصحح في الروض
الانف وقال تفسير الترمذي له ببيضة الطائر وهم وقال التجاني انما هو علي هذا زر بتقديم

المهملة علي المعجمة ومعناه البيض ومنه زر الجراد لبيضه وكان الخطابي الذي فسر به وجده وفي
رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني الفرس لا وجه له لان كان مجازا عن التحجيل فبعيد جدا
قال ووضع هذا الخاتم هل هو من ابتدا خلقه او بعد ما ولد او بعد ما بعث وروي ابن ابي الدنيا
عن ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت قال
يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض والاخر بين السما والارض فاخرج
قلبي فازال منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان
وولياعني فكاني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا ان قيل ان قوله ببطحا
مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني سعد وهو مع حليمة كما سيأتي وقول المص رحمه الله
تعالي انه اثر الشق بين كتفيه موافق لهذا الحديث سوا قري اثر بفتحتين او بكسر فسكون
اما علي الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثرا له فقول
النووي رحمه الله تعالي انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي
واثره انما كان خطا واضحا من صدره الي مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ
بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه في محاذاة صدره قال انه لغفلة
منه انتهي غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق اخر فالوهم
انما هو في فهم كلامه قال وهذا اصح مما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله
عليه وسلم وفي كتاب الصافنة انه موجود في كل نبي وانه من علامات النبوة وكان اهل
الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر فيه شيا والذي
يظهر انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الي انه خاتم النبيين وما رواه ابن
حبان من انه كبيضة النعامة نسب فيه الي الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سودا
او خضرا مكتوب عليها محمد رسول الله او سر فانت المنصور او الله وحده لا شريك له ونحوه ولم
يثبت فيه ما يعتد به وفي رواية كسلعة او غدة او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عند
موته صلى الله عليه وسلم وانما وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمه وقد
راه بعضهم في صورة ضفدع لم فاذا ذكر الله خنس وقوله كان ينم مسكا اسم كان المستتر
ضمير الخاتم وينم من قولهم نمت الريح اذا جلبت الرائحة وهي استعارة لطيفة شايعة وقد
استعير نمام للريحان ثم للعذار كما قال بعض المولدين

لا تفتضحي في عوارضه ❊ سبب والناس نوام
كيف ما كابده يخفي ما الكابد ❊ والذي اهواه نمام

وينم روي بضم النون وكسرها وحكى المزني الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي
القاموس نم المسك سطع والمتعدي بمعنى ينقل او يحكي واللازم بمعنى يظهر ومسكا
تمييز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروي تبخ بضم المثلثة وتشديد
الجيم وكسر التا لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم او النم اي تندفع رائحته
مرة بعد مرة منبخ الما وهو خروجه متدفقا بسرعة قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر
المثلثة والجيم اي سيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من الثج بمعنى

التبيل اي كانه يسيل منه المسك فسكا منصوب تميزا ومنقول به وحكى بعض المفتين
باخباره اي المهتمين بنقل اخباره واحواله صلى الله عليه وسلم وشمايله اخلاقه وصفاته ائمتنا
تتبع وعلم واعلام وهو البيهقي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد ان يتغوط اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه
استر قال تعالى او جا احد منكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه ومنه الغايط للبستان ويقال
غيط للفرق بينه وبين غيره انشقت الارض وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك منه اي البول
والغايط رايحة طيبة وهذا الحديث قد علمت انه رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها
ولكنه قال انه موضوع وسنبينه لك واسنده محمد بن سعد كاتب الواقدي الامام الكبير
الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولي بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة ثلاث
وما تين والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدي عشرة
وما تين في هذا اي في ان الارض كانت تبلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم ويفوح له رايحة طيبة
خبرا عن عايشة رضي الله تعالى انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا بالمد اي المكان
الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها ياتونه لقضا الحاجة ثم عبر به
بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المعد لذلك فلا نري منك شيا من الاذي
بالذال المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا من شانه ان يكره فالمراد به هنا الغايط
فقال لها يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا
منه شي تبتلع تفتعل من البلع في النسخة التي علمنا وضبطه التلمساني تبلع من بلع يبلع كعلم
يعلم واصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفا كما في قوله
تعالي يا ارض ابلعي ماك وقوله فلا يري منه شي تفسير المراد من البلع وتاكيدا وبيانا لحكمة فليس
بمستدرك كما توهم واخفاوه مع طيبه وعدم استقذاره قيل انه لعدم الاذكار بمحله الخارج منه
او لتبرك الارض به والظاهر انه لا ينبغي ستره لانه من المروة او لانه يخشي من اخذ الناس
له وهذا الحديث وفي نسخة للخبر وان لم يكن مشهورا قال ابن دحية سنده ثابت وهو اقوي
ما في هذا الباب فلذا نفي المص رحمه الله تعالي عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه
بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة فقد قال بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي المراد بالحدثين الخارجين كناية للفرار من ذكر ما يستهجن
والظاهر ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وصفها بالطيب واما ابتلاع
الارض فلا يدل عليه بل يدل علي خلافه وتحقيقه ما في الخصايص الخيضري وهو كتاب لم
يصنف في بابه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم على نجاسة الفضلات
وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان فقيل لا لان ابا طيبة الحجام
شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى الله عليه
وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروي شرب علي كرم الله وجهه
وابن الزبير رضي الله عنهما لدمه وقال معظم الاصحاب حكمها منه صلى الله عليه وسلم
كحكم غيرها وحمل الاخبار على التداوي وروي انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام

علي ما ياتي وقال النووي رحمه الله تعالي حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كاف في الاحتجاج
اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الاصح القول
بطهارة الجميع واختاره كثير من المتاخرين وجوابه التداوي يرده لن يجعل الله شفاء امتي
فيما حرم عليها والسر فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث
في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان في قدح تحت سريره
ليبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعه فلا يري
له اثر قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلي ومحل
ومحل نزول الوحي والملايكة فلا يليق اذ يمتن باطنه وظاهره شي من الفضلات ولو كانت
طاهرة تعظيما للعبادة وتادبا بالادب الي قول القايل •

• من عظم الناس عظموه • وفاز بالعز والرياسة •
• ومن زدريهم لو كان مسكا • لقيل في اصله نجاسة •

واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم يجد دواء غيره وقيل لا يجوز
لحديث لن يجعل الله شفا امتي فيما حرم عليها وقيل انه لا اباه لانه يكون حلالا له غير محرم
عليه وقيل ان الله اذا حرم شيا ابطل نفعه وكون علي كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت كما
اشار الدميري في منظومته في الفقه بقوله •

• غريبة فضلة سيد البشر • طاهرة علي خلاف انتشر •
• وابن الزبير يوم الهادي البشر • قال الذي رام كماله اشير •
• وهو خص بوله الناس • وهم يبله من الالباس •

في مسند البزار ثم البيهقي والطبراني رواه فنقف •

• والدارقطني وقول ابن الصلاح • ليس له اصل يفي بالاصطلاح •
• وام ايمن استزادت شرفا • اذ شربت بول النبي المصطفي •
• وسقيت اذ هاجرت للسنة • ماء رويا من شراب الجنة •
• فبعده ما مسها جوع ظما • ولم تذق الي الممات الماء •
• صححه الحاكم والمروي في • شرب على دمه لم يعرف •
• وابن الصلاح قال في شرب ابي • طيبة انه ضعيف السبب •
• قال ابن سبع ويقينا كانت • تبلعها الارض ومنها الادث •
• ولم تبل من تحته بهيمة • ولم تر الدهر به سقيمة •

وهذه قايله تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم
تسقم دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية ايضا ان حكم جميع فضلات الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كذلك طاهر قلحديث عايشة رضي الله تعالى عنها بذلك وفي بعض
نسخ الشفا هنا حكاه الامام ابو نصر الصباغ في شامله وهو الامام البحر ابو نصر عبد السيد
بن محمد بن عبد الواحد بن جعفر بن الصباغ الذي انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره
وكان ورعا نقيا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو ممن اول من درس

بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحق رحمه الله تعالي فامتنع وابي ان يخرج
من مسجده فلما الحوا عليه اذني لاني نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادي الاولي
سنة سبع وسبعين واربعماية بعد مالك بصره وقد حكي القولين عن العلما في ذلك اي فضلات النبي
صلي الله عليه وسلم او الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قولا العلما
شامل للحنفية وغيرهم ابو بكر سابق المالكي اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بسبا
موحدة وقال البرهان وفي بعض النسخ مصححا ابو وهو ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي
المذهب لا النسب في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من
تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمي بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علما المالكية وحكي
على حكم ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات
لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقها ايضا والتخريج في اصطلاح
الفقها ان ينص صاحب المذهب على حكمين مختلفين في صورة متشابهتين لم يظهر فارق بينهما
فيتفاوت نصه في كل صورة الي الاخري كمسالتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ منع في الاولي العمل
بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا نصه في تلك لهذه وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان
منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخري والتخريج عند المحدثين ان يجد حديثا في
كتاب فينقله مسندا مبينا حاله في الصحة وضدها او غير مسند وشاهد هذا اي دليل القول
بالطهارة انه صلي الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب اي فان النجاسة للاستقذار
وكراهة التلوث ولم يكن فيه صلي الله عليه وسلم شي مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي
مويد لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس
ما هو غير مستقذر ومنه اي من الشاهد على انه لم يكن منه صلي الله عليه وسلم شي يكره ولا غير طيب
حديث علي رضي الله تعالي عنه الذي رواه ابن ماجة وابو داود في مراسيله غسلت النبي
صلي الله عليه وسلم بتشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره كالثياب فذهبت
انظر ما يكون من الميت ذهبت هنا من افعال المقاربة اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم
فالمعول بانه بمعني اردت استعير الذهاب بمعنى المرور للارادة بجامع التلازم بينهما تكلف
مفسد للمعني لان قوله فلم اجد لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعني يوجد وما يوجد من الميت
تغير الجثة وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة عنصره طينة وقد مكث صلي الله
عليه وسلم بعد موته يومين فلم يتغير منه شي ما وهذا مما يستانس به لان طيبه يدل على طيب
ما يحصل منه وكل انا بالذي فيه يرشح وليس برهانا عقليا كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد
عليه ان عدم وجوده كيف يدل على ما نحن فيه من طهارة الفضلات وياتي قريبا ان الذي غسل
النبي صلي الله عليه وسلم علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران
يصبون الما واعينهم معصوبة تادبا ولانه صلي الله عليه وسلم قال لا يري احد عورتي الا طمست
عيناه كما سياتي وروت عايشة رضي الله تعالي عنها انهم ترددوا في تجريده للغسل فسمعوا
قايلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا نبيكم من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه بسبع قرب
من بير غرس ثلاث مرات الاولي بما قراح والثانية بما وسدر والثالثة بما وكافور

وانما قال فذهبت انظر بناء علي العادة لتاخير دفنه لانه مات يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا
لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع وهم بعضهم انه لم يمت فقلت طبت بفتح تاء الخطاب حيا وميتا
والمخاطب النبي صلي الله عليه وسلم على عادتهم في مخاطبة الاموات عند التوجع والتشكي او ورد في
المراثي او لانه صلي الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع في قبره من يصلي عليه كما سياتي قال
وسطعت منه ريح طيبة لم يجد وا مثلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل السطوع في النور واستعمل
في مطلق الظهور وروي ابن بكير في سيرته ان ام سلمة رضي الله تعالي عنها وضعت يدها علي
صدر رسول الله صلي الله عليه وسلم فكنت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك بين
يديها ومثله اي مثل قول علي هذا قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه حين قبل النبي صلي
الله عليه وسلم بعد موته اشارة الي ما في الصحيحين عن عايشة رضي الله تعالي عنها لما توفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم حاء مهملة
بعوالي المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوي جاء فدخل المسجد ولم يكلم احدا حتي دخل
بيت عايشة رضي الله عنها والنبي صلي الله عليه وسلم مسجي ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف
واكب عليه يقبله وهو يبكي ويقول بابي انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة
التي كتبت عليك فقد ذقتها فسل عمر سيفه وجعل يتوعد من يقول انه صلي الله عليه وسلم كما رجع
موسي ويقطع ايدي رجال وارجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه بكي وقال بابي
انت وامي طبت حيا وميتا والصحابة منهم من حل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر
رضي الله تعالي عنه قال لعمر ايها الحالف على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثني عليه
وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلي الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه
حي لا يموت وقد قال تعالي انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل الاية فنشج الناس يبكون وروي انه لما قبل وجهه وقال طبت حيا وميتا زاد وانقطع
لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا اذكرنا يا محمد عند
ربك عز وجل ولنكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي واخليلاه واصفياه وانبياه وتقدمت
الاشارة لشي من ذلك في الفصل السابع ومنه اي من الشواهد علي ما ذكرنا ما رواه البيهقي
والطبراني في معجمه الوسط عن ابي سعيد الخدري والاول دليل عقلي وهذا نقلي شرب
مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر وهو خدرة
وجيم وهو ابو ابي سعيد الخدري رضي الله تعالي عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمتها ونسبتها وهو
من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضي الله تعالي عنه واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه
الواقعة العظيمة بعد قدومه صلي الله عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قريش في شوال
سنة ثلاث وقدموا نسايهم وحلفايهم وقصدوا المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادي
بقناة مقابل المدينة فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم في منامه ان في سيفه ثلمة وان
بقرا له تذبح وانه ادخل يده في درع له حصينة فتاولها بان رجالا من اصحابه يقتلون وان
رجلا من اهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة هي المدينة ويحصروا بها فان قربوا منها قوتلوا
دوافقه على رايه عبد الله بن ابي سلول وابا كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شاء بالشهادة

فلما رأى صلى الله عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم ممن
الح في الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج
في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بمن في المدينة فلما سار صلى
الله عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن ابي بثلث الناس مغاضبا للمخالفة رأيه فمضى صلى
الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليهود فابى وسلك
على حرة بني حارثة وشق اموالهم حتى نزل الشعب من احد من عدوة الوادي وجعل ظهره الى
احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يأمرهم وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين
بقناة وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف فيهم
مائتا فارس وقيل كان في المسلمين خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسون رجلا امر عليهم عبد الله
بن جبير رضي الله عنه وهو معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الجيش
وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين درعين ودفع اللواء لمصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه اخي بني عبد الدار واجاز سمرة
ابن جندب الفزاري ورافع بن خديج بالخروج وكان كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع
راميا وجماعة ورد من لم يبلغ وقيل الاجازة فاستحقاق السهمين والمراد عدم ذلك وجعلت
قريش على ميمنتهم في الجبل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل واعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانة وكان شجاعا يختال في الحرب وكان ابو عامر
المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق سيدا في الاوس تنسك وترهب في
الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقا فخرج من المدينة لبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه
فكان اول من خرج في عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا
لا انعم الله بك يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل لما التقى الجمعان وقاتل
المسلمون قتالا شديدا وابلى يومئذ علي وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضي الله عنهم بلاء
حسنا وكذا جماعة واصيب منهم مقبلين غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ببصائر ثابتة
فانهزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما رأى ذلك ابن جبير امرهم رضي الله تعالى عنه
امر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ان لا يبرحوا فلم يلتفتوا الى قوله وقالوا قد انهزموا وقاموا
فتولى المسلمون وتذكر المشركون عليهم فنفروا وثبت من اكرمه الله بالشهادة وانما خالفوا
لظنهم الامر قد ابتغا العود فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التاويل فوصلوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل وجرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة
براسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قمئة الليثي وعتبة ابن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله
بن شهاب هو الذي شجه واكب الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط في حفرة
كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة والسلام على جبينه فاخذ
علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك ابن سنان من جرح رسول

الله صلى الله عليه وسلم الدم علاجا ومداواة له حتى لا يختم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا
لم يقل له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه وتسبت حلقتان من درع المغفر
في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما بثنيته فسقطتا وكان اهتم
بثنيته حتمه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي
عصمة النفس من القتل الا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها والتاسي به فيها واعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا وصار رسول الله
عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لواء المشركين فسقط لواؤهم فرفعته عمرة بنت
علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار
سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيب عين قتادة رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت اجمل عينيه واصحهما ولذا قال ولده لعمر بن عبد
العزيز لما قدم عليه وقال له من انت فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه	فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها	فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جائزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة
من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه
وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فتناول صلى الله عليه وسلم حربة
الحارث بن الصمة وطعنه في عنقه فانصرف عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير
بابسط من هذا وما يتعلق بابي بن خلف سيأتي الكلام عليه مطولا في كلام المص رحمه الله تعالى
في قوله فصل واما الشجاعة الخ واشار بقوله شربه ومصه الى انه كان يتيقن او لا فلذا جعل
اخذه بفيه وابتلاعه اياه شربا ثم لما قل وجعل يجذب ما قل منه بالشفة لا فيه جعله مصا فان
المص بالميم والصاد المهملة اخذ المائع القليل بجذب النفس لا فيه جعله مصا فان المص بالميم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تخالطه ذنب وهكذا من مازج بدمه بدنه
شيا منه وكان فيه اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي
والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب السير وضميرا اياه للنبي صلى الله عليه وسلم ووجه دلالته
على ما قاله المص انه غير طاهر من غيره صلى الله عليه وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر
لنهاه عن ازدراده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات قياسا الفرق الماوردي رحمه الله
بين الدم والشعر وغيرهما بانهما من اجزائه بدنه بخلافها وقوله وشربه صلى الله عليه وسلم ذكر
اي شرب دمه ومصه له اي لمالك بن سنان رضي الله عنه وشربه بالسين المهملة والمعجمة
المعجمة بمعنى يجوز منه ما غير اشكار ومدحه له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل

اخواره ضره ومنه لنا خالصا سايغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب
وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم لمالك **لن تمسه النار** كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية
من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان **ومنه شرب عبد الله ابن الزبير** بن العوام
الزاي والمصغر **رضي الله عنهما دم حجامته** قال البرهان الحلبي هذا حديث رواه البزار والحاكم
والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني من طرق يقوي بعضها والعجب من قول ابن الصلاح
ان هذا الحديث لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة والسلام قال لاولياء
امه نظر اليه بعد ولادته حكت امه عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب
ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيبات فانه بيان
لمقتضى الحجاج فان ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفاة
معاوية رضي الله تعالى عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى
قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع وهو الشجاع
اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فاول ما دخل ريقه وله رضي
الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه اسماء رضي الله عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وابوه الزبير رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية
رضي الله تعالى عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وخالته عائشة
رضي الله تعالى عنها وجده لامه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وكان صواما الايام ليله وكان اطلس
اللحية له وقوله **فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك** بيان لما سبب
عن شرب ذلك الدم وويل الحسرة والتالم من الامر قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيرهم لقتل الحجاج له ومن عاداته ظلما وويل
الناس منه لما اصاب الناس من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل عنه وما اصاب
امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما
جعل ناشيا من شرب دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قويت قلبه حتى زادته شجاعة
وعلت همته عن ان ينقاد لغيره ممن لا يستحق الامارة فضلا من الخلافة وما قيل انه اشارة
الى ما لحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شرب الدم وما يحتوم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي
ذكره وسقوطه معنى عن رده وياتي تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم مما تعذي قطراته بالارواح

والله در القايل • يجري العلاقي في عروقه مجرى الغذا • في عوده من اللباب صفا •
• لو تقوروا الاحرار حتى ارقته • جعلوا الرحب القلوب وعا •
• اوبدعوا قطراته معدودة • اعطوا ببريح النفوس سعرا •
• واستحقروا في سعرها ان يبذلوا • عن كل واحدة بحور تحبا •

وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة رجال ابو دينار ونافع وسالم بن ابي الحجاج
وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام علي ما فيه وسفينة كما رواه
البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه
غريب لم نجده لغيره وقد مر ذلك **ولم ينكر عليه** هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى

الله عليه وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث
ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول
مع اتحاد السبب فاجاب ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء
وقوة جذب المحجمة تجلبه من ساير العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع
جسده فتكتسب جميع اعضايه من قوى النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة غاية قوة البدن
والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة
ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهايلة
التي تنتهك بها حرمته وويل لهم لظلمهم وتعذيبهم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله
وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعذيبهم وتشرعهم واما مالك رضي الله تعالى عنه فازدرد ما مصه
من الجرح الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكان صلى الله عليه وسلم علم انه
يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره فاعلمه بالاهم له بما يلقاه من انواع مسرات
الجنان المهية والعطر بعد عودي **وقد روي نحو من هذا** المذكور في شرب دمه صلى الله عليه وسلم
عنه صلى الله عليه وسلم **في امراة شربت بوله** سياتي بيان هذه المراة **فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك** اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبر بنفي الشكاية عن نفي
لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح **ابدا** وفي رواية بعدها **ولم
يامر واحدا منهم** اي ممن شرب دمه من صحبه وممن شرب بوله **بغسل فم** ولو كان نجسا لامر بتطهيره
عن عوده لمثله لان تناوله لم يكن باذنه فلذا قال **ولا نهاه عن عوده** ضمير نهاه وكذا ضمير عوده
العائد اليه ان كان با لضمير لواحد وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعوده بتاء
التانيث كذا وقع فانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى
الله عليه وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج على خلاف الظاهر **وحديث هذه المراة
التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزام الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح**
يعني انه مستجمع لشروطها فهو في اعلا درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره
والدارقطني منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره
وهو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهى
اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسما الرجال واحوالهم الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب
الفقها فلذا قيل انه امير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثماية وتوفي سنة خمس
وثمانين وثلاثماية وما ذكره المصنف ان الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلى
الله عليه وسلم صحيح يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو
ضعيف وروي عنه الحاكم **واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها** قال البلقيني رحمه الله
تعالى في الصحابيات امراتان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهما
وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله صلى الله عليه
وسلم وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير
بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه

المراة بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة وانكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة نسا فاختلف في التي
شربت بوله صلي الله عليه وسلم التي هي والي ذلك اشار بقوله المصم اختلف في نسبها فقيل
هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد
الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة والخرج لها احاديث في كتب الستة وادركت خلافة
عثمان كما في التهذيب وذكره الواقدي ورد بما في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم بخمسة او ستة اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله صلي الله عليه
بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت تخدم ام حبيبة رضي
الله عنها فلما تنصر عبيد الله بن جحش ثبتت ام حبيبة على الاسلام وخطبها رسول الله
صلي الله عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصداقه اياها اربعماية دينار
وبعثها اليه صلي الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها وهي القايلة
انه كان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلا اي كما ياتي وهذا
يخالف لما قاله البرهان الحلبي من ان القادمة معها غير بركة بنت يسار ولما قال الذهبي
من انها بركة الحبشية المهاجرة الحبشية وهو خلاف الظاهر وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
لها لا يبجع بطنك ابدا بفتح اليا الاولي وكسرها وهي لغتان في يوجع سوي ياجع وعلي الكسر
روي قوله ولا تشتكي قدح الفواد فيجعاه وروي لما مراة لا تلج النار وقيل هي اي بركة
المذكورة ام ايمن وكانت تخدم النبي صلي الله عليه وسلم تاييد لكونها التي شربت بوله صلي
صلى الله عليه وسلم ليلا لانها اذا كانت خادمة له صلي الله عليه وسلم تمكنت من الوصول
لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف على حاله فلذلك قالت وكان لرسول الله صلي
الله عليه وسلم قدح من عيدان والقدح ليس المراد به ما يشرب منه الشراب كما هو عند العامة
بل هو الانا الذي يشرب به مستوي الغريض العتيق المجمة وهو الذي لا يروي ثم المعقب وهو ما يروي
ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم التبن ثم
الجمة وعيدان يجوز فيه التلمساني كسر السين على انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح
العين المهملة تليها ياء مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فيعال او فعلان والعيدان
والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

• ان الرياح اذا عصفت قصفت • عيدان نجد ولم يعبان بالرسم •

ويقال النخل اذا طال وتناولته اليد عضيد فاذا فات اليد فهي الجبار فاذا ارتفعت
فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلي الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمي الريان
واخر يسمي المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل والسرير معروف ومن ظرفية بمعني في الزايدة
وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا

• عسي سايل ذو حاجة ان منعته • من اليوم سولا ان يسهل في غد •

وقال تعالي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فبال فيه ليلة ثم افتقده الافتقاد افتعال

من الفقد

من الفقد وهو العدم وليس الافتقار هذا بمعني العدم والا ورد بمعناه كما في الصحاح بل الطلب
والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعني الا ان الفرق بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقته
تعرف فقدان الشيء والتعهد يعرف العهد المتقدم فلم يجد فيه شيا من بوله وسال صلي الله
عليه وسلم عن بركة فقالت قمت وانا عطشانة المذكور في كتب اللغة يقال عطشان وعطشي
وجماعة عطاشي الا في الفاظ قليلة جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان
فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما سماعي على خلاف القياس او هو على لغة بني اسد فتوقف
البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قريش تتكلم بغير لغتها لكثرة وفود القبايل عليهم وحكي
صاحب القاموس امراة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشي
لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم ان هذا يدل علي طهارة بوله صلي الله عليه وسلم اذ لم
ينهها عنه ولم يامرها بغسل فمها ولا باعادة الصلاة ان كانت صلت ولا ينافيه قولها فشربته
وانا لا اعلم لانه لبيان طيبه وانه لم يجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم انه بوله لما ذكر فلا ينافي
قولها انه كان له قدح يضعه تحت سريره الخ فتامل وروي حديثها اي بركة ام ايمن المذكورة
ابن جريج وغيره هو عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو امام ثقة
ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة ويكني ابا الوليد وهو مولي لال صفية بنت حيي
قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون العلم احد تدويني وقيل اول من
صنف سعيد بن عروبة وقيل الربيع ابن صبيح وقد اختلف في قوله السابق امراة شربت
بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان هل هما قصتان او قصة واحدة فروي الحاكم والدارقطني
عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الي فخارة في جانب
البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام
ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله لا يبجعن
بطنك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلى الله عليه
وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجا فاذا القدح ليس فيه شيء فقال
لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اين
البول كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحة يا ام يوسف وكانت تكني ام يوسف
فما مرضت حتي كان مرضها الذي ماتت فيه حوت غير مرض موتها واخرج ابو داود وابن حبان عن اميمة بنت رقيقة
انها قالت كان لرسول الله صلي الله عليه وسلم قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه
الله تعالي هما قصتان لامراتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن اقول وفي قوله صلي
الله عليه وسلم وفي قوله صحة ما يدل علي ان الدعا به بعد الشرب سنة لا بدعا مدة
وحكمته كل الاكل والشرب يخشي منه السم ونحوه فلذا دعي به كما قال شعر

• فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام والكثرها وروي في بعض الروايات عن ام ايمن انها
قالت فلم تطبعا ما به قتدر اي شيء مما يكون على المولود نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض
النسخ تاخيره عن قوله وكان النبي صلي الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي

بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه تورية لانه من السرور ومن قطع السرة ومثلها في الحسن
انه ولد معذورا مسرورا ومعنى معذورا مختونا يقال عذرته واعذرته اذا قطعت عذرته وهي
القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا
لكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل
بحشفته ضوء القمر وهي اذ ذاك لم تنفتح جلدته اثر فيها حتى تقلصت وانجمعت فان القمر يؤثر
ضوءه في اللحم ويغيره الا انه يكون قاطعا لها بالكلية ولذا لم يعد ختانه قال الشاعر •

• اني حلفت يمينا غير كاذبة • لانت اقلف الا ما جنى القمر •

وقيل انه يشير الى القمر في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه
كما في الجزر والمد فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما راه صلى الله
عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان عظيم ولا يخفى ان سند هذا الحديث ضعيف
جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه
وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم
عليهم الصلاة والسلام وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعته التي قيل
له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر وروي انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف
وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الاقوال وطعن في القول
من الاقوال الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن
الغريب قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد
مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه
ولد مختونا اشتهر بين الناس واما اصطلاح المحدثين فبعيد وقد وقع في هذه المسالة نزاع بين
ابن طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاليفه انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته
تاليفا اوضح فيه الدلائل والمنقول الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع وردوه ومع
قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي على صورتهم
وهم ادم • وشيث • وادريس • ونوح • وسام • ولوط • ويوسف • وموسى • وشعيب • وسليمان •
ويحيى • وعيسى • ومحمد • وزيد حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلامهم ولا يخفى ما فيه
وزيد عليهم الى ستة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله • •

• وفي الرسل مختون لعمرك خلقة • ثمان وتسع طيبون اكارم •
• وهم زكريا شيث ادريس يوسف • وحنظلة عيسى وموسى وادم •
• ونوح شعيب سام لوط وصالح • سليمان يحيى هود ياسين خاتم •

تتمة قد علم ان ام النبي صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها
عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة
اقوال فقيل هو بعد ست سنين او سبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثنتي عشرة
وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة من عند بني النجار اخوال

وفي

وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيائها له كلام سياتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا
ساله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة و
السلام وبشرى اخي عيسى صلى الله عليه وسلم واني كنت بكر امي وانها حملت بي كاثقل ما تحمل النساء وجعلت
تشكي لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه امنة
قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء وانما انكرت رفع
حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتداء علوقها به والخفة عند استمراره فيكون
في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتاتى مع قولها كما روي انها لما انكرت رفع حيضي
اتاني ات وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها
لكونها انبئت بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه والذي ينبغي في التوفيق ان
الثقل يكون معنويا وهو الوجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو الثقل حسا وهو رزانة
وزيادة مقداره من غير الم وتعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم
وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد لابن حجر وعن
عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وروي انها قالت
ما رايت منه ولا راى مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام
على ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام على الحياء والغض وقد اختلف في نظر احد الزوجين
عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وورد تعليل النهي عنه بذلك
ونقل عن علماء الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد وقيل عمى
القلب وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه قال المخرج لهذا الحديث رواه البيهقي اي لا يمر يده على
جسده للغسل غيره لانه من اقرب اقربائه وتقدمهم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي
انه غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه قثم واسامة وشقران
يصبون عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا ينافيه انهما اعاناه بتقليب جثته والذين
اعانوه بصب الماء وهو يغسله بنفسه وقولهم من وراء الستر يعني قميصه من غير تجريد منه
كما في الوفا عن عائشة رضي الله تعالى عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا
مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه ثيابه فلم يجردونه وقوله واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة حتى
لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسله خيفة ان يبدو منه من بدنه الشريف ما لم يؤذن
في النظر اليه وخص اعينهم العباس وابنه وقثم واسامة وشقران لا الكل فعلي رضي الله
تعالى عنه لم يعصب عينه لانه المباشر فهو ماذون له في ذلك وخص بالاذن لانه اقدرهم
على العفة وغير ذلك وربما حانت منه لفتة فيطمس عيناه ولذا اورد انه توهي وهو يغسله
ان رفع طرفه نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطاء والميم من الطمس
وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضوئها وصورتها وهو اللازم قال ربنا اطمس
على اموالهم ويتعدى كقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة

الثواب يعني سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان الشبهة مغفلة
في العايق وفي هذا دليل على ان الله تعالي صانه صلي الله عليه وسلم عن ان يري احد محل العورة
منه قبل النبوة وبعدها لمن تنظر اليها عن قصد مني ولم يرد ما ينافيه اذ لم ينقل ان احدا راها في
صغره كامه ومرضعته واما ما روي من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلي الله عليه
وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره علي عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دني من الناس
فلكه لاكم لكمة شديدة فاستغاث شاخصا بصره للسما فقيل له ما شانك فقال نهيت
ان امشي عريانا وكان ذلك اول شي راه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته
صلي الله عليه وسلم وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه عكرمة منقول من العكرمة
بمعني الحمامة وهو عكرمة ابن عبد الله البربري مولي ابن عباس احد فقها المدينة وتابعيها ومن
الايمة المقتدي بهم في التفسير والحديث توفي سنة سبع وماية وقيل غير ذلك وهذا رواه
الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح انه صلى الله عليه وسلم نام حتي سمع له غطيط الغطيط
صوت النايم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخا المعجمة ايضا
وهي بدل من الغين كما يقال اغن واخن قاله التلمساني وثبتت به الرواية ايضا فقام
فصلي ولم يتوضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف
غيره وهو من خصايصه صلي الله عليه وسلم كغيره وفي الانتقاض بذلك والكلام علي الانتقاض
بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شي
من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينقض وفي احد قولي
الشافعي انه ينقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلي
الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهذا
مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا
قال ابن عباس رضي الله عنهما لان رؤياهم وحي فيفارقون ساير البشر في نوم القلب ويساوونهم
في نوم العين فلو سلط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من
الله خصهم به واما ما روي من وضوءه صلى الله عليه وسلم بعد نومه فلم ينقل انه لحدث
وانما كان احيانا تجديد الوضوء فانه كان يستحبه وهو بالنسبة لامته للتشريع لهم فان
قلت يشكل على هذا انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه
غير نايم ما اخرج الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن هذا باجوبة احدها انه لا مخالفة
بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين
كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلي الله عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينيه
وقلبه ونوم غير مستغرق تنام عينه فيه فقط قاله النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل
قلبه صلي الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم كما كان
عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلاشتغال باطنه بالمقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال
الشاعر • فو الله ما ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت العشا ام ثمانيا •
وهذا الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عموم لساير احوال وما خالفه

وجهه ما ذكر وحكمته التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام ولكن
لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث تنبيه علي القول بان المس ينقض الوضوء ذهب بعضهم
الي انه لغيره صلي الله عليه وسلم واما هو فلا ثم لعلم انه اذا كان رؤياه صلي الله عليه وسلم
فهل اوحي اليه في نومه شي من القران قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلي الله عليه وسلم
صلي الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من ان قراته سورة الكوثر في النوم يحمل على انها خطرت
علي قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضا بسكون الهمزة لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها
الغالبة على القياس وحينيذ فيجوز فيه حذف الفه لمعاملته معاملة يخشي ذلك ان يقول
لم يتوضا ولم يتوض ولم يتوض كما ذكره النحاة قال عكرمة في بيان وجه ما ذكر لانه صلي
الله عليه وسلم كان محفوظا قيل ان هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس
ناقضا بنفسه وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالي اعلم حفظه صلي الله عليه وسلم
عن وقوع ذلك منه ولو وقع ينبه عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر
ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة
للامة او الامم لان ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة
رحمه الله تعالي لم يطلع علي حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا او لم يصح
عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلي الله عليه وسلم وتبعه قطلاي
واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالي في البهجة الوردية •
• وبعض ما اكرمه الله به • منامه بالعين دون قلبه •
اقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بمعلله مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير
صحيح مع انه لم يصرح به فالتقول عليه بمثله غير لايق بحال المومن وقوله علي الصلاح
اولي فنقول انما اراد هولا انه لو سلم ان الانبيا السالفة صح انهم كانوا يتوضون لصلاتهم
كوضوينا فلم يسمع من احوالهم ان وضوءهم ينتقض شرعا فتكون الصلاة بعد النوم من
خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما
قلته فيما نحن فيه • وعينك ما قلب النبي غفا ولا • عيون له في بردة الليل راقده •
• ولكنما الاجفان منه تهجدت • وباتت بمحراب الحواجب ساجده •
فصل في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكاييه وفيما يدل
على كمال قوة بنيته واما وفور عقله الوفور بضم الواو والفا مصدر كالقعود بمعنى التمام
لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة وغريزة اودعها الله في الانسان
ليتميز به عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد
به لادراك المعلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله
واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا قال
القايل • قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق •
وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة
العقلا فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور

عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لاكثرته حتى يقال ان المعو وصف العقل بالكثرة باعتبار
اثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الموفور الشي التام ووفرت الشي وفرا ووفر الشي بنفسه
وفورا يعني انه تام ولازم والوفور لم يذكره انه جمع وذكاوته الذكا بفتح الذال المعجمة والكو حدة
الفواد بسرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي يتوقد
الذهن وقال الشاعر • لولم يحل ماء الندا • فيه لاحرقه ذكاوه • واللب بضم اللام
وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شي قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب
جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول عاير بين اللب والعقل تفننا ولا تكرار
في كلامه كما توهم وقوة حواسه الخمس الظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر
وهذه مما لا كلام في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها الا انا لم نعثر على غيرها لا فيما
ولا في غيرنا وان امكن كاصر حوا به واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة
الفكرية والوهم والحافظة ومحالها من الدماغ فلم يثبتها اهل الشرع على انهم في اثباتها و
تعيين محالها في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم والحاسة بمعنى المدركة من حس
بمعنى احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جا القران قال تعالى فلما احسوا باسنا فلما
احس عيسى منهم الكفر وهو استعارة لجليه لشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس مما
يتمدح به وفصاحة لسانه هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياق الكلام على
الفصاحة قريبا واعتدال حركته اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضايه جارية على
نهج الاستقامة والاداب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي
هو دايما في حضرته ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما راى يعبث بلحيته في صلاته لو خشع
قلب هذا لخشعت جوارحه وحسن شمايله جمع شمال الكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات
المحمودة فلا مرية بكسر الميم وقد تضم وسكون الرا المهملة يليها مثناة تحتية اى لا شك ولا
شبهة ولا جدال ولا محاجة وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك
قال تعالى فلا تكن في مرية من لقايه والامترا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى
فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انه صلى
الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم اي اقواهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكا ووضح
ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل في الصحاح تاملت نظرت فيه
مستبينا فهو ماخوذ من الامل وهو الرجا لانه من دقق النظر في الشي واعمل الفكر رجا
حصوله وانكشاف كنهه حسن تدبيره امور بواطن الخلق وظواهرهم اي الوقوف على ظواهر احوالهم
وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها واصل معنى التدبر التفكر في عواقب الامور
وادبارها وتدبير معمول لتامل وامور معمول تدبير لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا
الى الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف على معرفة
ذلك وسياسة العامة والخاصة منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس
الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت حرقت بنت النعمان •

• فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •

وقول علامة الروم انه معرب سه بيسه غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به
والعامة عوام الناس وجهلتهم من ارباب الصنايع والرعية ماخوذ من العموم لان اكثر الناس
كذلك والخاصة خلافهم والمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا
يفرقون بين حق وباطل • فتراهم مهرعين لقايد دب • او ضارب دف متشوفين الى اللهو واللعب •
مخلفين لشعبذ مخرق • او متمنين عند قاص كذاب • مجتمعين حول مضروب • واقفين عند مصلوب •
ينعق بهم فيتبعونه • ويصاح بهم فلا يرتدعون • اذا اجتمعوا ضروا • واذا تفرقوا انفعوا وسياسة
الخاصة بالدلالة على الخير والمفهمة وسياسة العامة بالزجر والقسر والضرب والنهر وسيل الغربي
عن قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقوله وانزلنا الحديد وما هو كالجمع بين الضب والنون
فاجاب بان مالك الملك ارسل رسله لاجل امره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلا
ذووا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتخويفهم
بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم يضابطي العامة والخاصة واي مناسبة
اتم من هذه وان تراي عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحمقاء مع عجيب شمايله وبديع
سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها
والعجيب الامر الذي من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع
وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم يعطفها واتى بمع للدلالة على ان انضمام هذه لما قبله بسبب
كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة اغرب يعني انه
صلى الله عليه وسلم مع سياسة العامة الخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطئ الاكناف حسن
السيرة وقلما تتفق السياسة العظمى الا مع التجبر والتعظم والتجب كما تراه من الملوك فهذا دليل
قوله عقلة وفطنة صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما افاضه من العلم اي وزاد على ما ذكر
بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذا اعه وقوله من العلم
اي من علوم الاولين والاخرين وقرره من الشرع اي ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته
بشرايع من قبله وبيانه لامور شريعته والكلام على فضلا وتعديته بمن مفصل في شروح
المفتاح والكشاف وياتي بعض منه والافاضة اصلها من فيض الماء ثم شاعت فيما مر دون تعلم سبق
متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده
ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة
معالجة ومزاولة بالاعتياد على فعله اي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد
في استخراجه بعقله ولا مطالعة لكتب منه اي لم ينظر في شي من الكتب لانه صلى الله عليه وسلم
كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكايه صلى الله عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته
وفطرته فلذا قال لم يمتر اي لم يشك ويرتب في رجحان عقله اي في زيادة عقله وثقوب
فهمه اي نفوذه وظهوره هو بالمثلثة من ثقيب النار وهو تذكيتها يقال تثقبت النار تعقيبا
اذا اتقدت لاول بديهته اي لم يمتر ولم يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلى
الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقي الوحي من
الملك وضبطه وفهمه واجراؤه في مجاريه من غير تكلف منه يدل على ما لم يذكر وكم من

عالم قرا ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا دونها وبعض الفقها اذا اولي القضا
لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر امراخر غير ما قلته من الامور العرفية التي
اكثرها برايه وحسن تدبيره وفيانه صلى الله عليه وسلم كان مما ذونا في الاجتهاد وهذا مما لا يحتاج
الي تقريره وبيانه بما ذكرناه لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك
فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ان قوله ومن تامل الخ غير واقع موقعه
لان العلم بمثل هذا ملحق بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال ويتوجه فهمه لاول بديهة فهذا
تطويل غير مفتقر اليه من عدم التدبر وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الباء
المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سبج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة
ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الابناري اليماني اخو همام بن منبه وكنية وهب ابو عبد الله ويقال
له الذماري نسبة الي ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعا تابعي مشهور بمعرفة
الكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقيل انه لم يلحقه وروي عن ابن عباس
وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله
تعالي عنهم واتفقوا علي توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل ستة عشرة ومائة وهو
ابن ثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان قرات في احد
وسبعين كتابا من الكتب القديمة النازلة على الانبيا عليهم الصلوة والسلام وغيرها فوجدت
في جميعها ان النبي صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يعني ان عقله ازيد
من عقول الناس والمراد اشد من عقولهم جميعا وارائهم وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة
ونحوها قال الحجازي في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله
سبحانه وتعالي اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني
والسبعين ويمكن ان يكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب بن منبه صلي
الله عليه وسلم منوه بذكره في الكتب المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يعني وفي رواية اخرى عن وهب ايضا فوجدت في جميعها
اي جميع الكتب التي قراها ان الله تعالي لم يعط جميع الناس حتى الانبيا والرسل عليهم الصلوة
والسلام من بدو الدنيا الي انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
اصل معنى الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كالاستعارة ساير الجوارح لذلك
كاليمين والشمال وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب
فالمراد بقوله في جنب الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله تعالي له الا كحبة رمل من
رمال الدنيا يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم لجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس
كحبة منها وهذا علي طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه وسلم كما ضرب
الخضر لموسي عليهما الصلوة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لساير ما
تشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل الناس رايا انه ورد ما يخالفه
في كثير من المواقع الثابتة في هذا الحديث ورجوعه عن رايه الي راي غيره كما في قصة بدر

في رجوعه لراي الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله عليه وسلم بادني ماء من مياه بدر فقال
له الحباب اهذا منزل انزلكه الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو الراي والمكيدة حرب فقال بل هو
الراي والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الراي ان تسير حتى تاتي ادني ماء من مياه بدر فننزل
ثم نغور ما وراه ونبني عليه حوضا ونملوه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي
ورجع صلي الله عليه وسلم لما قاله وكذا في اساري بدر والفدا وكذا في قصة تابير النخل ونحوه
مما لا حاجة للتطويل بذكره واجاب الحجازي بان رجحان رايه على ما سواه مخصوص
بما امضاه من سنن الشرع واجتهاده في امور الدين فلا ينافي رجوعه في اهل الدنيا الغير كما
صرح به في قصة التابير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم
بشيء من الراي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا نص فيما ذكر ورد بان مختار اهل الاصول انه صلي
الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل
له الاجتهاد مطلقا في الامور الشرعية والدنيوية وهذا مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول
عن ابي يوسف وغيره واختلف في جواز خطائه في اجتهاده فذهب الرازي وغيره الي انه لا يجوز وفي
التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضي لعصمته وجواز
الخطا عقلا لا مانع منه بمقتضى البشرية وقوة عقله صلى الله عليه وسلم وكمال حدسه وسداد
رايه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا سهوه في صلاته ومناجاته ففي غيرها
بالاولى فقوله الحجازي ان جميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علما الاصول وحينئذ
فمعنى كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز الخطاب احيانا ان رايه لو خلي ونفسه
غير معارض فيما يقتضيه الطباع البشرية كان افضل من راي غيره واجتهاده اذا خلي ونفسه
ايضا مع رجحان رايه بعدم التقرير عليه اذا خالف الاولي واراوه صلى الله عليه وسلم
كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الاعلي قول من يقول كل مجتهد مصيب والحاصل
ان كون رايه افضل الارا لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة بما وقع عليه
القرار لا بابتدا الراي فافهم وقال مجاهد رحمه الله تعالي تقدم الكلام على ترجمته
فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قال البرهان في الاصل الذي
وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلة منصوب على الظرفية وكذا من
بين يديه وفي غيره من الجارة بينهما وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه لكن بلفظ قال صلي الله عليه وسلم هل ترون قبلتي ها هنا فوالله
ما يخفي على ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم وراء ظهري ورواه مالك واحمد ونحوهما
وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعني متفق واختلفوا في هذه الروية هل هي مختصة
بحال الصلاة ام لا وهل هي روية حقيقية ام علمية قلبية فقال ابن الصباغ في الشامل
ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل المراد العلم بان يوحي اليه صلى الله عليه وسلم كيفية
فعلهم او يلهم ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معني لتقييده بقوله من وراء ظهري وقيل
المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول علي ظاهره وان الابصار حقيقي

خاص به على طريق خرق العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات النبوة
ثم انه على ما ذكر يجوز ان يكون برؤية عينه خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى امامه
ما يقابله يعلم انه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العمق المخصوص عند اهل السنة كما تقرره
في رؤية الله تعالى وهذه امور عادية يجوز الرؤية عند عدمها عقلا واذا قلنا [illegible] عليه
نعني اري من خلفي اراكم وانتم من خلفي وقال الزاهدي الحنفي صاحب القنية في رسالته
الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما
ثوب ولا غيره والظاهر ان مثله لا يقال بالراي وقيل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته
صلى الله عليه وسلم كما تنطبع في المراة فيشاهد افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم وضع شاة حد تامن وقد عبد القيس خلفه لئلا يراه ولا قوله اني لا اعلم ما
وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكر رضي
الله تعالى عنه انا يا رسول الله فلو كان كما يرى كما ذكر ما احتاج السوال لان الاول تشريع و
الثاني والمراد به نفي علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم رؤية ما وراء الجدار
لا ينافي الرؤية من غير حايل وهذا ان لم نقل انه مخصوص بالصلوة كما في الامتاع واجاب
ابن عبد البر عن حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه بان هذه القضية كانت قبل ان فضله
بهذه الفضيلة فان نبوته صلى الله عليه وسلم تتزايد دايما وقيل معنى قوله اني اراكم ان
تصدت ذلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان قد لا يستعمل نظره احيانا
او اشغله ولم يعلم عينه او اراد تنبيهه ليذكر له ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه
كان خلف صفوف كثيرة فلا يرد عليه رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما
تكلفوه من الاجوبة وهو كلام حسن وبه فسر بالبنا للفاعل اي فسره العلما وبعض المفسرين
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلب بصرك في المصلين خلفك لتراهم
وتعلم ما يفعلون وهوا متنان بهذه النعمة وهذا موسس لاختصاصه بالصلاة كما ورد
التصريح به في بعض الاحاديث ايضا وفي الموطا بصيغة المفعول المشدد الطا المهملة
المهموز سمي به لما فيه من احاديث الاحكام الممهدة للشريعة وساق هذا الاستدلال به على
قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فيناسبه التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما مر اني
لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي الله تعالى عنه في الصحيحين عن عايشة رضي
الله عنها مثله قالت زيادة زادها الله تعالى اياها في حجته وفي نسخة في محجته
والاولى اصح وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي اخرى
اي في رواية اخرى لمسلم اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي والمراد بحجته الدلايل على
نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل في حجته على الكفار لان هذه معجزة من
معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع اي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول
عايشة هذا الاثبات رؤيته من خلفه واكثر المفسرين في هذه الاية الاقوال منها ما ذكره
المصنف عن عايشة هنا ومنها ما مر من ان المراد انتقالك من صلب نبي الى نبي وسياتي تتمته
وقيل ترددك في تصفح احوال المتهجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم

على بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت الزنانير من الذكر والتلاوة
وقيل معناه ترى تقلبك في الساجدين جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن
الموطا يعني حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من
وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما اقبل
علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني
اراكم امامي ومن خلفي الى اخر الحديث والكلام عليه مستوفى في شروحه وحكى بقي بن مخلد
بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة تليها يا مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخا
بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ الزاهد العابد
الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله
مولده في رمضان سنة احدى ومايتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي
وابا مصعب الزهري ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحزامي وابن ابي شيبة وطاف الشرق والغرب
وشيوخه مايتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعد
من اصحاب اهل السنن وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القران كل ليلة في ثلاث عشر
ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي سنة ست وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى
عن عايشة رضي الله عنها انها كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وفيه
رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي الحواس فوجود
مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه البيهقي
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ونقل ابن دحية في كتاب الايات البينات عن ابن بشكوال انه
ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن عباس بلفظ كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء وقال العقيلي في مسنده من لا يعتمد عليه
كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي
مع جملة حديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل عليها بيتها في ظلمة فوطي على زينب
فبكت فلما كان في الليلة الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم ان لا اطا عليها وفي
هذا الحديث توهم الحديث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة
بين الحديث تقتضي ما ذكره لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نايمة مغطاة بازار
ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار ايضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم
رؤيته صلى الله عليه وسلم لها كان لغيم حصل في بصره الشريف لان الاعراض البشرية تعتريه
صلى الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية
مجازف والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملايكة والشياطين هذا
مما لا شبهة فيه وانما ذكره المصنف رحمه الله تعالى دليلا على قوة بصره صلى الله عليه وسلم وانه
يرى ما يراه غيره اما رؤيته صلى الله الملايكة فورد في احاديث كثيرة منها ما في البخاري من انه

قال لعايشة رضي الله تعالى عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة
الله وبركاته انك ترى ما لا نرى والاحاديث في رويته الملايكة غير جبريل حيث لا يراها غيره
كثيرة كما في حديث العقبة ورويته ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى
الله عليه وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوص بشكل الملايكة فانها جواهر مجردة
قابلة للشكل عندنا وعند الحكما القول بتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك لها بنقص فيها او زيادة
بل للطافتها تنتشر تارة وتتضام اخرى كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك
الجن فانها مخلوقة من النار لان الملايكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان
ولذا ذهب بعض الحكما الى انهما جنس واحد وان الاستثنا متصل وفي بعض الشروح فان
قلت فما معنى تشكل الملايكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة لمخلوق على تغيير خلقته قلت
قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغيير ولا على صورتهم الى صورة اخرى لان ذلك
انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزا وان انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع
الفعل من الجملة فكيف تنتقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا
من الافعال اذا فعلها وتكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير
والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية رضي الله تعالى
عنه وتصوره لمريم بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم
ذلك لانهم ارواح انتهى وفيه كلام اخر ليس هذا محله واما روية الجن فقد ثبتت في
احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال كنا معه
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل
بتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جا من قبل حرا فسالنا فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرات عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم الله عليه فهو طعام
لكم وكل بعر علف لدوابكم ووردت احاديث اخر في رويته صلى الله عليه وسلم لهم واجتماعهم
به مفصلة في كتاب لقط المرجان في احكام الجان قال فضلا عصرنا ظاهر كلام الامام
رحمه الله تعالى ان روية الملايكة والشياطين من خصايص النبي صلى الله عليه
وسلم فلا يراهم غير الانبيا وفي حاشية الحلبي في سفره صلى الله عليه وسلم الى
الشام في قول الراهب رايت ملكين يظلانه من الشمس فيه ما يدل على جواز روية
الملايكة كالجن وقد صرحوا به وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
محمول على الغالب اي وفيه بحث يا في اخر الكتاب ولو كانت رويتهم محالة ما قال صلى
الله عليه وسلم هممت ان اربطه حتى تنظروا اليه كلكم وقال الامام قيل روية الجن
على صورتهم الاصلية ممتنعة الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له
العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم الاصلية ورده النووي بانه دعوى مجردة
لا مستند لها **ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه** يعني ان الله تعالى
رفع النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبشة فراه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
وصلى على جنازته وهذا دليل على قوة بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما

من المسافة البعيدة والبحر ورفع مبني للمجهول وتقديره رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع مصدرا مضافا للمفعول له مبتدا خبره مقدر اي
ثابت او معجز ويجوز ان يكون عطفا على قوله في رويته الملايكة والاخبار كثيرة في ذلك
وفي رفع النجاشي يعني انه نحو بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول اولى واظهر والنجاشي
ملك الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحا المهملتين والميم والها ابن
ابحر بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها جيم مفتوحة ورا مهملة وقال مغلطاي ابن
ابجري وقيل اسمه صحمة بمهملتين مفتوحتين فساكنة وقيل مصحمة بتقديم الميم وقيل بالخا المعجمة
كما نقله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن
مصبة بمهملتين اولاهما مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفها وصرح
المحب الطبري التخفيف كما قيل في جني ابن جني لانه معرب كني والنجاشي غلب على المذكور
كالنجم للثريا وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك
الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي ومغفور
لملك الهند وغاغة الزنج وبطليموس لليونان وفطيون بكسر الفا وسكون الطا المهملة
ومثناة تحتية مضمومة يليها واو ونون او ماخ بفتح اللام والخا المعجمة او شالح لليهود
للصابية نمرود وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر والاخشيد من ملك فرغانة ونعمان
من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية وشهريان من ملك خلاط وفورس
ملك السند والاصفر من ملك علوى ورتبيل من ملك الخزر وكابل من ملك النوبة كذا في
المقتفي وغيره وفي سيرة مغلطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعا فان ترشح للملك سمي
قيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله قيلا بالتشديد كما حققه
اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان اضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز او
المقوقس ومعنى اصحمة عطية الله واصحمة هذا هو النجاشي وهو ملك جليل القدر امن
بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان بينه وبينه مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به
ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الاعلى قول لين ضعيف ذكره في التقريب انه
يكفي فيها المعاصرة مع المعاهدة والايمان لا سيما من كان له عذر في التخلف وله اخبار حسنة
منها انه لما بلغه وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا
وقعد على التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله اذا انعم على
عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان الله احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما
بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم التقى واعداوه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعى غنما
لسيدي فهزم الله اعداه ونصره نبيه وروت عايشة رضي الله تعالى عنها انه بعد
موته كان يرى على قبره نور وقيل له كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب واما ما
ذكره التجاني من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه وكان له ميل اليه
فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا نرضى قتله او اخراجه من ارضنا فباعوه
ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة على ما ذكر كما توهمه لان بقية القصة مذكورة في

ثم ان
الروض الانف وفيها ما يدل على خلاف ما ذكره المص من رفع النجاشي للنبي صلى الله عليه
وسلم حتى راى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا انه
لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلى عليه والنبي صلى
الله بتبوك كما اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه وياتي مطولا اقول
الذي انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روي في خصايصه الكبرى من طرق مثبتة
انه صلى الله عليه وسلم نعى لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر
اربع تكبيرات والصلاة عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكره المص رحمه الله تعالى في قصة
مدرجة في الحديث على الاختلاف في مشروعية الصلاة على الغايب وصحتها مطلقا كما ياتي
وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن النجاشي كان مولى لعلي بن ابي
طالب بعد موت ابيه وطلبته الحبشة ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله علي
بالاسلام وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه
يرى على بعض الشهدا ويصدقه قوله تعالى والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وقد
علم ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بموته
في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على علج من
علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية
واستدل به من قال بالصلاة على الغايب وبه قال احمد والشافعي وبعض السلف
لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غايب او في قبره كما يدعى له وهو حاضر
وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة
بخلاف مستدبرها واجاب من قال بعدم الصلاة على الغايب عن هذه القصة بامور منها
انه كان بارض لا يصلي بها فتعينت لذلك ولذا قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا مات
بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا مات بها
وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلى الله عليه وسلم لا يصلى عليه
من كان غايبا فانه لم يصل عليه لعذر او عايق سن الصلاة عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها
ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما روى انه سويت له الارض حتى ابصر النجاشي
وقد رد هذا بانه اذا فعل شيا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بد له من
دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شي يوثق به ولو كان
كذلك توفرت الدواعي بنقله يؤيده كلام التاهل المارقول ابن حجر ان نبينا صلى الله عليه
وسلم لو فك الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا
ونقول من عند انفسنا ومثل هذه الامور الضعاف تلاف بالتلاف وقال الكرماني في رحمه
الله تعالى رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمناه فهو غايب في حق الصحابة الذين صلوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن جارية ما يؤيده فان فيه فصففنا
خلفه صفين وما نرى شيا كما في سنن ابن ماجة والطبراني واجاب الحنفية بانه في حكم
الميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه والماموم لا يراه فانه جايز اتفاقا فان اورد عليه

انه

انه ليس النزاع في الروية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة روية الميت ولا سريره
وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخرى وعلى تقدير انه راه لم يقع النزاع فان قلتم
ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غايبا والحال ان هنا ثلاثة امور
احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة
وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره او روحه وهو من كلامه وازيل
الحجاب فهذا ايضا صلاة على الغايب مع انا نطالب مدعيه بنقل صحيح والثالث انه نقل
جسمه لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم ينقل احد انه
ورد ولا ثبت فقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للمص الاستدلال على
قوة بصره صلى الله عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية ابن معاوية المزني افتحب ان تصلي عليه قال
نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر
اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقراءته
اياها جائيا وذاهبا وقايما وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر اقول
بعد صحة هذا وبيان كيفية الصلاة فيه على الغايب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان
قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق للعادة لا يتيسر لغير النبي صلى الله
عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المص ايضا وقد اختلف
في النجاشي كما في بعض الشروح اهو علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه
لانكاره النقل فيه كما قيل **تنبيه** في حديث النجاشي امران احدهما انه وقع فيه
نعي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهى عن النعي ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل
مكروه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معنى النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من
غير صياح او طرا ما لا ينبغي فهو سنة ولو بالندا في الاسواق لما فيه من الدعا للخير بتكثير الجماعة
والا فلا فان كان بخلافه على عادة الجاهلية فمكروه الثاني ان الشافعية بعد ما ذكروا دليل
الخصم في التاويل قالوا الا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم
ودعوى الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على الغايب ثابتة بالاحاديث فالجواب
الصحيح ما نقلناه اذ المنع المجرد لا يسمع في مقابلة النص وقوله ورفع **بيت المقدس** حين
وصفه لقريش بالعرفع معطوف على النجاشي ويجوز جره كما مر ومقدس كمرجع اسم مكان او
مصدر ميمي من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر الله فيه العباد من الذنوب او يطهر
من الاصنام ويجوز فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس
وهو التطهير ويجوز كسر الدال اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت
المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون الطهر واسم جبل
معروف قال التبريزي يقال انه غير معروف ولا يمتنع واستشهد للاول بقول كثير كانهم حي

• غدا انا صبح وا قسطا • في قدمي بين بجائم الاوعال •

انتهي فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة الي ما وقع في
حديث الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله تعالي عنه مسند صحيح
متصل وهو انه صلي الله عليه وسلم لما اسري به واصبح اتاه عدو الله ابو جهل
فقال له هل كان من شي فقال نعم اني اسري بي الليلة الي بيت المقدس قال ثم اصبحت
بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال نعم قال يا معشر قريش
بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس حتى جاوا فقال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم
فصار وا بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا بيت
المقدس وكم فيه من باب فكربت كربا لم اكرب مثله فجلى الله لي بيت المقدس وكشف الحجب
بيني وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاوا ابا بكر وقصوا عليه القصة وقالوا
هل تصدقه فقال نعم اني اصدقه باخبار السما فسمي بذلك صديقا ولا استحالة فيه فقد
احضر عرش بلقيس في طرفة عين وهذا مويد لما ذكره المص رحمه الله تعالي من قوة بصره حتي
راه مرفوعا ولم يغب عنه شي منه فما قيل من ان الاليق درج هذا فيما له عليه الصلاة والسلام
من الكرامات والمعجزات لانه امر زايد على تكميل الذات لا وجه له والكعبة حين بني مسجده
اي رفعت له صلي الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى المسجد الشريف بها على الوجه
السابق في الاعراف قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا رفع الكعبة له حين بني مسجده
رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير وابن مطعم مرسلا ثم ما
ذكره المص رحمه الله تعالي مشكل لانه صلي الله عليه وسلم لما اتي المدينة نزل بقبا اياما ثم
اسس مسجدها وهو اول مسجد اسس على التقوي ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتي دور بني
النجار فبركت ناقته في موضع مسجده فبناه على ما فصل من السير والاحاديث الصحيحة
وكانت القبلة الي بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة
رفعت له صلي الله عليه وسلم حين بنايه كما وقع في حديث السما بنت عبد الرحمن الانصارية
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بني مسجده يوم جبريل الي الكعبة
ويقيم له القبلة وهذا كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا في الحديث المرسل
الذي نقله السيوطي في تخريجه ولذا قال اليماني رحمه الله تعالي في شرحه انه غريب
والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لانه رفع
له الكعبة حتي اراها وبهذا اجاب الانار من غير تقييد وفي العتبية من سماعات مالك انه
قال سمعت ان جبريل عليه السلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده
مسجد المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني اراه السمت اليها وبين له جهتها
والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بنا مسجده وكون جبريل عليه السلام اراه
سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفا
من ان جبريل عليه الصلوة والسلام حين بني مسجده كان يوم الي الكعبة في غاية الاشكال
لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه اليها لم ينسخ

وكان يخبر اهل التوجه لها والعفوة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلي
في شرحه من ان المعني فقول الشفا بن سمد اي بصيرا له اما مائي متبعا في التوجه الي الكعبة لاجل
اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل اماما مك اذا استهل الهلال ليريكه وانت لاجل
اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل اماما مك اذا استهل الهلال ليريكه وانت متبع له في
التوجه ليريك سمته فيه تكلفه لا يجدي شيا ولما استشعر هذا تناول توجيهه بما ذكره تاج
القرافي سبب نزول قوله تعالي سيقول السفها من الناس الاية وانه صلي الله عليه وسلم كان
يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاوه وتمكن ان يكون حال جبريل عليه الصلاة
والسلام ان يبين له جهتها عسى ان يكون قبلة فيفعل او سال الله ذلك والامام المتبع في
الاقوال والافعال مطلقا كما في عدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالي اني جاعلك للناس اماما ونجرد
هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طايل بل لينا تركه اكثر فايدة
من ذكره ثم اني رايت رسول الله صلي الله في تذكرة الحافظ العلامة العلاي بخطه الراجح عند العلما
ان الكعبة كانت قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما انها كانت قبلة ابراهيم صلي الله عليه وسلم
فما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام كان يحب ان يتوجه الي قبلة ابيه ابراهيم
الكعبة وفي الاثار ما يقتضي ان توجيه اليهود الي بيت المقدس كان عن اجتهاد منهم او عناد وفي
كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود مسند الي الحسن في قوله تعالي ان اول بيت وضع للناس الايه
قال اعلم قبلته فلم يبعث نبيا الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان
خالدا قال قرات التوراة فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة
فلما غضب الله تعالي على بني اسرايل رفعه فكانت صلاتهم الي الصخرة عن مشاورة منهم وقال
ابو داود وخاصم يهودي ابا العالية في القبلة فقال ان موسي عليه الصلاة والسلام كان يصلي
عند الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صالح عليه الصلوة والسلام
فقال اني صليت فيه وقبلة الكعبة فهذه الاثار تدل ادعلي ان الكعبة كانت قبلة الانبيا كلهم انتهي
باختصار قوله وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما غيرها الشرق بولس عليه
الصلاة والسلام كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت قبلته
قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس لانه صلي الله عليه وسلم كان يوافق
اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الي المدينة استمر علي ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقة
الاصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقد امره الله بالاقتدا به ولم
ينص علي القبلة فعنده صلي الله عليه وسلم علم انه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر
الله مراعيا للادب فلا مانع من ان يسال صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام
ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق الحقيق بالقبول فاعرفه
ثم ذكر المص رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فقال وقد حكي عنه صلي
الله عليه وسلم انه كان يري في الثريا احد عشر نجما قال السيوطي رضي الله عنه في مناهل
الصفا هذا لم يوجد في شي من كتب الحديث والثريا مصغر ثروي من الثروة وهي الكثرة
وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فتقول بعض الشراح انها كوكب

وبهم لي منه قال في مباهج الفكر وهي ستة انجم صغار طمس وينظرها من لا يميز فهلة لهيئة
مجتمعة بينها نجوم صغار كالترياك شي وحكي ان الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة
او سبعة ولم يرجيها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله تعالى في بصره والنجم علم لها
بالغلبة كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد تسعة فيما يذكرون ونظمه
في ارجوزته فقال ، وهو الذي يرى النجوم الخافية ، مبينات في السما العالية ،
، احدعشر نجما في الثريا ، لناظر سواه ما تهيا ،
وفي كتاب التنجيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود عنب
ويظن العوام والشعرا انها سبعة وهو ظن غير مصيب قيل وهو غير معيب لنقصه عما رآه صلى
الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم وقال الامام الصيفري في خصائصه
ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جاء
في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله تعالى عنه ذكره ابن ابي خيثمة وهذه الامور
المذكورة كلها من روية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر محمولة على روية العين
اي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من حمل
الاحمال يجعل اللفظ يحمل على المعنى وقريب منه الاحتمال وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الي ردها الي العلم اي الي تأويل الروية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتبعيد
بالرد توطية لقوله والظواهر تخالفه اي ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضي لصرفها عن
الظاهر ولا احالة في ذلك اي ليس في حملها على الروية البصرية امر محال يقتضي
العدول لاجله وهي من خواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخصالهم اي قوة البصر
والحواس من صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادها وتاويل ما
يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال كما اخبرنا قيل الظاهر من الكاف في قوله كما انها
التعليلية مثلها في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبيا
لاجل ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال التلمساني هو التميمي
مات بسبتة سنة احدي وخمسماية وهو من شيوخ المص وقوله من كتابه اشارة
الي انه قراه وهو يسمعه من كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث
من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج
الا بما يرويه من يحفظه والخلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن الصلاح
وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني بالفا والغين المعجمة بينهما را مهملة
نسبة الي فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغان بلدة بفارس وباليمن
وهو علي بن عبد الله المقري نزيل مكة قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها
هي بنت ابي بكر محمد بن يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف بالخفاف صاحب
كتاب الاخبار بفوايد الاخبار قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني
هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم توفي في خلافة المعتز بالله لاربع بقين

من

من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك قال حدثنا
محمد بن محمد ابن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
قال حدثنا همام هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي توفي
في خلافة الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هاني كما اصلح وهو هاني بن يحيي
السلمي وشيخه الذي اشار اليه بقوله هو الحسن بن ابي جعفر الجفري بضم الجيم والفا الساكنة
الجفر وهو كان بالبصرة احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن احمد بن الحسين بن مهران
الايذجي حدثنا محمد بن مرزوق البصري حدثنا هاني فذكره وقال في اخره لم يروه عن قتادة
الا الحسن بن ابي جعفر تفرد به هاني بن يحيي وقوله عن قتادة هو ابن دعامة التابعي الجليل وقد
تقدمت ترجمته عن يحيي بن وثاب بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو يحيي بن وثاب
الاسدي مولاهم روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضي الله تعالى عنهم وروى عنه الاعمش وعيسى
وهو ثقة محدث مقري توفي سنة ثلاث ومائة واخرج له اصحاب السنن الا انه روى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ليست من الكتب الستة عن ابي هريرة تقدم الكلام في اسمه
وترجمته عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة
على الصفا الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ جمع فرسخ
وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست
حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة الاف خطوة كل خطوة ثلاثة
اقدام بوضع قدم امام قدم ويلصق به وشين عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب
وقيل عربي معناه السكون لانه ينقطعه يسكن وقيل معناه الراحة والفرجة وقيل معناه ساعة
من ساعات النهار والتجلي كما قاله الراغب في مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بنفسه بالذات
نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان التجلي بغير
الذات يشمل الخطاب والكلام فيحمل تجلي الله لموسى عليه السلام على خطابه وتكليمه وتجليه
للجبل امر اخر فلا يرد على المص انه يخالف القران فان التجلي فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام
مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله نقل في تفسيره قولا بان موسى صلى الله عليه وسلم راى
ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل واندكاكه فاما بمعنى امره ونحو به ما اراد ونقول بان الله خلق
فيه ادراكا علم تجلي الله فثبت وانهد من هيبته ولعل المص رحمه الله تعالى ارتضى هذا وعليهما
فاللام صلة التجلي لانه يتعدى بها وقول التجاني في الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف
اي فلما تجلى لاجل سؤال موسى رويته وان هذا لا بد منه في الحديث التوفيق بينه وبين
الاية وقال بعضهم المراد تجلي امره ونوره والمعتمد لهذا من المعتزلة لانكارهم الروية ومن اهل
السنة لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك او روح تدرك وليس مثله يستبعد من القدرة ه
اقول قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير تام من الوجهين الاول ان ما ذكره خلاف
الظاهر لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثاني انه لا يناسب سياق الحديث
وكلام المص لان تجلي الله للجبل حتى صار دكا وخر موسى عليه الصلاة والسلام حتى خر
صعقا لا يقتضي التاثير في حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضي خلافه ولا يصح

تفسير كلام المعبر به لمنافاته لغرضه فالحق ما قلنا وتحقيقه ان الله تعالى لما قربه حتى سمع
كلامه النفسي بنا على ما قاله الاشعري من انه يجوز سماعه او كلاما بغير واسطة يدل
عليه انه لم يتقيد بتقدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل
به نور الهي اثر في الروح الحيوانية وزاد في نورها الذي بانتشاره في البدن يحصل الادراك
على ما حققه الحكما في الحواس فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة كما اذا كانت زرقا اليمامة
التي ضرب بها المثل فقيل ابصر من زرقا اليمامة ترى من اميال وهي امراة من الجاهلية
فما بالك بمولاه وفي تخصيص النملة والظلمة والصخرة الملسا مبالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث
ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة
اضات بها الارض اضاة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمبهم
المعدوم فان صحت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في مسنده الصغير
وصححه لما كانت هذه القوة حصلت للكليم بالتجلي فحصول لها للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
الاسرا مما رواه اظهر فلذا قال ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من رويته الملايكة والجن ورويته بالليل كما يرى بالنهار من هذا الباب اي من نوع
هذه الروية فان الباب والباجة ورد بهذا المعنى بعد الاسرا قيده به لانه وقع بالمدينة
والاسرا كان بمكة ولانه يكون بعد تجلي الله لرويته على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية
والجسمانية كما سمعته انفا والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى الحظوة زيادة القرب
مع المحبة وزيادة وهي بضم الحا وكسرها واما ايات ربه الكبرى فياتي الكلام عليها في
الاسرا وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل وقته اشده
اعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية وهذا اثبات لتفوقه صلى الله عليه
وسلم على غيره في قوته البدنية بعد ما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة
بضم الرا المهملة وكاف مفتوحة يليها الالف ونون وها قال الحافظ برهان الدين الحلبي في المقتفى
هو ركانة ابن عبد يزيد بن هاشم القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم المدني اسلم يوم الفتح وهو
الذي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغني المقدسي وهذا مثل ما
روي في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره ورواه ابو داود والترمذي مرسلا قال الترمذي
وليس اسناده بالقايم واخرجه ابو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابي الحسن العسقلاني
عن ابي جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد
المزي ما لفظه هكذا رواه ابو الحسن بن العبد وغير واحد عن ابي داود مثل رواية الترمذي
ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه قال البيهقي وهو مرسل
جيد وروي باسناد اخر متصل الا انه ضعيف واشار الى ما تقدم وقد رايت ما نقل في مراسيل
ابي داود في اطراف المزي كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام كان بالبطحا فاتاه يزيد
بن ركانة او ركانة بن يزيد فذكره بالشك والله تعالى اعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة
اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه وقال النووي في تهذيبه وقع في
المهذب في باب المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو خطا والصواب

ابن ركانة ابن يزيد انتهى وقال السهيلي في روضه ان ابا الاسد بن الجحو واسمه كلدة بن اسيد
بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة
فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعى النبي صلى الله
عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارا ولم
يومن انتهى والحاصل ان الذي صارعه صلى الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات وكان
دعاه الى الاسلام فلم يسلم اولا ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما
اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى منه اليه اذ هذا من قوى الظاهر وهو
ادنى من قوى الباطن ولا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم وصارع
صلى الله عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية اي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صح
انه ركانة واما ابو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقل ان ابا جهل صارعه صلى الله
عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي ان ابا الاسد الجمحي صارعه وكان من اشد الناس وقد
مر وغير هذين لم يصح والجاهلية منسوبة اي الى الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق على
ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثاني وكان ابو ركانة شديدا
وعاوده ثلاث مرات اي صارعه مرة بعد مرة كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل منصوب بنزع الخافض اي يصرعه في كل ذلك قاله البرهان وغيره واما حديث ركانة الذي
تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال كنت انا والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب نرعاها
فقال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت له انت قال انا فقلت على ماذا قال على شاة من
الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم وصارعته
فصرعني واخذ مني شاة فجعلت التفت هل يراني انسان من الرعاة فيجترئ علي وانا في قومي اشدهم
فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت
كئيبا حزينا فقال ما لك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن
اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك
فردها فلما ظهر امره اتيته واسلمت وفي رواية راهنه على عشرة وانه قال له ما هذا الا سحر
فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله تعالى الى تحريمها لانه لا منفعة
لهما في الحروب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه ربما تدعو اليها المحاربة وبهذا افتى شيخنا
الرملي واما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان بنية رده وليرغب في
المصارعة وليكون سببا في اسلامه مع ان المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته
صلى الله عليه وسلم ايضا فقال وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت اسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشيه بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والياء التحتية المفتوحة
يليها تا تانيث مضافا للضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهي هيئة المشي وروي مشيه بفتح
الميم دون تا تانيث قاله التلمساني وقال الحجاني كثيرا ما يقع في الشفا وغيره بكسر الميم
والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى
اسرع من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيه

ولا معنى له وربما ان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية تكون مصدرا وهو
كما يقول جال زيد اكل وانت تريد زيد اكل في جالته فالمعنى اسرع من مشية في هيئة المخصوصة
ولم يرد تفصيل الهيئة كما في قولك فلان احسن الناس جلسة اي هيئة احسن من هيئة غيره في
الجلوس اقول هذا تكلف نشا من توهمه ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق
حركته ومشيه وفي بمعنى مع انه لا يرى اسرع من حركته مع هيئته المخصوصة في مشيته فليس
المقصود تفضيل الهيئة يعني انه صلى الله عليه وسلم مع مودته واعتدال حركته تراه يسرع
كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولو لا هذا لما تقتضي ما ذكر من اعتدال حركاته في اول الفصل
ولذا قال كانما الارض تطوى له فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والهرولة وورد ان
ان الارض كانت تطوى له صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما لحمل هذا على غالب احواله وذاك
على نحوها وقيل انهما بمعنى فان احدهما استعارة او تشبيه بليغ وهذا تشبيه صريح كما تقول
هو الاسد وكانما هو الاسد انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث نجتهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم
وهو المشقة والتعب او بضمها وهو الطاقة والمقدرة اي انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو
صلى الله عليه وسلم مستريح اي يحصل له منفعة وانا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير مبالٍ بمشيه
ومكترث بالكاف والتا المثناة والراء المهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتنا بالامر
قالوا ولا تستعمل اكترث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية
وقد ورد في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره
اذا مشى تكفيا كانما ينحط من صبب واذا وطئ وطئ بقدمها كلها وربع المشي اي خطاه عده
وكان اصحابه رضي الله تعالى عنهم يمشون بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول
خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المص رحمه الله تعالى بعض من حديث اوله ما رايت شيئا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الحديث رواه
صاحب الشمايل والمص رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي نسخة المصححة مشيته
لتعدي التشخيص هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية اعم من المشي
لدلالة الاول على الحديث والثاني على الحدث مع الهيئة وكلما دل على الحدث مع الهيئة دل
على الحدوث ولا عكس والحدوث المطلق اذا اضيف الى من صدر عنه استفيد منه خصوص
الهيئة لان الهيئة التي تدل عليها فعلة للكيفية الفاعلية التي عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي
لازم لكل مصدر فكل شي مشية في غير عكس لانه تكلف وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان
ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي
مقدمها الضواحك والتبسم ابتداوه والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة وفي الحديث
كان ضحكه تبسما كذا في عدة الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه ولذا
قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا حال موكدة وقول الزمخشري
اي شارعا في الضحك واخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التسليم الى الضحك لا يقتضي التفرقة
ولان المراد بالضحك امر مخصوص فلا اعتراض على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في
بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا تبسما وورد في بعضها انه

ضحك

ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما
بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره وقع منه احيانا على الندرة فلا منافاة بينهما
وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه فان الانبياء عليهم
الصلوة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا يسرهم ولنا فيهم اسوة
حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميت القلب كمن عليه ذلك من اهل
اللهو والبطالة وروي في قوله فتبسم ضاحكا انه كان فرحا بفضل الله عليه ولم يكن بطرا واشرا
لا سيما ما فيه من تانيس الناس وتعليم حسن العشرة واما ما روي عن الحسن رضي الله عنه
من انه ما روي ضاحكا ولا متبسما الا في اهله ولا وحده ولا مع جماعة لك فذلك غير منكر لشدة خوفه
من الله ومراقبته له وهو مقام اخر لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت معا
فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر
جميعا ومعني معا بجميعه واذا مشى تقلعا رواه الترمذي في الشمايل اذا مشى تقلع وفي
رواية اذا زال زال قلعا يمشي تكفيا ويمشي هونا وفي النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى
الله عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مقاربة الخطا فانه مشي النسا والمختالين
وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي قالعا رجليه وفي غريب الانباري والتهذيب
بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله كانما ينحط او ينحدر من صبب او يثبت من غير
عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اولي الموحدتين وهو الموضع المرتفع
او ما انحدر منه كسفح الجبل من على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفي
رواية كانما يهوي من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدرا وجمع صبب وهو وصف بغاية
السرعة كالنازل من علو فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة
في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاظهار تقول العرب افصح الصبح اذا
اضاء واللبن اذا انجلت عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام آلة البيان وهي اللسان قال من
والمقصود الفصاحة معنى الآلة فيوصف بها اللسان فيقال فصيح ولا يوصف بها الله
سبحانه وتعالى فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه والبلاغة من بلغت
الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لبلوغها النهاية او لابلاغها المعنى
لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه وتقدم انه لو وصف بها
اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول
هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا وتعريفه للاستغراق اي جميع اقواله بليغة واضاف
الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا او للدلالة على كمال كلامه وآلة نطقه فان
من العرب من كان كلامه بليغا مع نقص التركيز يادة الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف
فيقول للحمار همار ولذا لقب بالاعجم ويحتمل انه يريد باللسان اللغة فقد كان رسول
صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكور وهو الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل المحل والموضع بمعنى ولانه تغاير منهما الا ان الاول مكان الحلول والثاني
مكان الوضع ففي عبارته تفنن فرارا من التكرار اي كان صلى الله عليه وسلم افصح

البشر وابلغهم فكفى هذا ذلك يجعله في افضل محل البلاغة وفي موضع لها لا يجهله احد كما في قوله

انّ الفصاحة والسماحة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج

فهو كالاثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب اليها من كل بليغ وقوله بالمحل خبر كان ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل تبعيضية والجار والمجرور حال من المحل والموضع اي كان بالمحل كاينين بمعنى ذلك اي بمعنى مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويوثر عنه من الكلمات البليغة عنه من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى البشرية سلاسة طبع وفي نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقته صلى الله عليه وسلم في البلاغة تتناوله بسهولة من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن الغريب ان الشارح العرضي بعد ما اعربه مفعولا قال انه في جواب سوال تقديره هل كانت فصاحته سليقة او تتبع تراكب البلغا وقوانينهم وبراعة منزع البراعة بفتح الباء والرا المهملة من برع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الى اهله اذا اشتاق واراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان او مصدر ميمي وفسروه هنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر ان المراد اصله ومقره يعني انه صلى الله عليه وسلم مع بلاغته الجبلية من قوم وجلدة هم افصح الناس وانه كان بكسرها كما عليه التلمساني فهو اسم الة كالفصل وقسرا بالمسان واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانزعت بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق لاهله وايجاز مقطع الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل وتقابله الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان او مصدر او موجز في محل القطع والفصل للامور فانه محل الايجاز لاكتام الخطابة فانه يحمد فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل ويجوز فيه كسر الميم على ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عنده تكلف ونصاعة لفظ النصاعة الخلوص والوضوح اي ان لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل احد على قدر عقله وبلغته وجزالة قول بفتح الجيم والزاي المعجمة وهي القوة والاتقان وضدها الركاكة وصحة معان اي انه صلى الله عليه وسلم مع فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها ولاحتوايها على الاحكام والحكم المفصل وقلة تكلف لانه يتكلم عن روية وسلامة طبع من غير تشدق ورعاية سجع ومشقة والمراد انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفي كما اثبته النحاة واهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق اوتي جوامع الكلم اي اتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة المعاني التي هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم راى فيه من المعاني الوجازة التي تستخرج الطبع الغواص منها جواهر تحار فيها العقول وقيل المراد بها القران والحديث وفيه نظر وخص ببدايع الحكم اي خص صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وتخالف اي عرفة الحكمة عن العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي

الحاكم حاكما لمنعه التعدي وعلم السنة العرب اي انه صلى الله عليه وسلم لغاتهم لان اللسان يطلق على اللغة وعلم مخفف ماض مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول اي اعلمه الله مصدر يجوز رمعطوف على بدايع الحكم يخاطب امة منها اي كل قبيلة وجماعة منهم بلسانها اي لغاتها لاختلاف لغاتهم ويحاورها بلغتها اي يحاججها ويراجعها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها المباراة بالرا المهملة غير مهموز المبارات والمجاراة المعارضة وفعله مثل فعله حتى كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم مع انهم فصحا علما وهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لا يسمعون ابها ولما يليها من تكلمه بجميع الالسنة لان السامع قد لا يعرف لغة غيره يسالونه في موطن اي في مواطن كثيرة عن شرح كلامه وتفسير قوله لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع من تامل حديثه وسيره جمع سيرة وروي بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كما ذكره البرهان اي تتبعه وفتش عليه واصله من سبر الجرح اذا اختبر غوره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم بجمعهم مضر او لانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اي يجمعونها او سموا بالقرش وهو دابة بحرية تخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر ونصير سموا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتميم والحجاز مكة والمدينة والطائف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد والسراة او احتجزت بحار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض يقابله تهامة وهي من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره كلامه مع ذي المشعار الهمداني بسكون الميم ودال مهملة يليها الف ونون ويا نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همذان بها وميم مفتوحتين وذال معجمة بلدة بخراسان بناها همذان بن الفلوج بن سالم بن نوح والمعروف بين العجم اهمال داله فكان هذا تعريب له وذو المشعار بميم مكسورة ثم شين معجمة وعين مهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك بن نمط وهو من بني خارف او من سام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة وفاء ويام بمثناة تحتية ويقال ايام بهمزة وهو الذي ذكره المصنف وهو همدان خارف ارحب ووهم ابن اسحق في قوله في سيرته مالك بن نمط وابو ثور ولكن ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا يجد فيه والذي صححه الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشعار بعين مهملة وانه انما قيل لذي المشعار لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم وطهفة النهدي بكسر الطا المهملة وسكون الها والف تليها ها تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده طهية بالمثناة التحتية بدل الفا وقال ابن الجوزي انه صحفه بالخاء المعجمة وقيل طخفة بالعين المعجمة وقيل طغفة بقاف وفاء وقيل قيس بن طخفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابو ذر وقال التلمساني انه في بعض الشروح بظاء مشالة مفتوحة ويقال بكسرها والنهدي بالنون والهاء والدال المهملة منسوب لنهد وهو قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم

قريش

الانصار

الحجاز

نجد

في سنة تسع لما قدمت عليه وفود العرب ولما قدم كما م وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار
الميس ترمي بنا العيس تستحلب الصبير وتستخلب الخبير وتستعضد البرير وتستخيل الرهام وتستحيل
الجهام من ارض غايلة النطا غليظة الوطا قد نشف الدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات
العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برينا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة
السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل
الرسل اصابتنا سنة حمرا مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وبارك له في المال والولد وهذا
ما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى كما ياتي ونقلت من خط العلامة العلائي بسنده الى عمران بن حصين
رضي الله تعالى عنه قال قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام طهفة
بن ابي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على
اكوار الميس ترمي بنا العيس ونستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الجهام من ارض
غايلة النطا غليظة الموطا قد نشف الدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج من العكارة ومات العسلوج
وهلك الهدي ومات الودي برينا يا رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة
المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض ببلال ووقير كثير الرسل
قليل الرسل اصابتنا سنة حمرا مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله عليه وسلم فقال صلى
الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها واحبس راعيها على الدثر ويانع الثمر وبارك
لهم في الولد من اقام الصلاة كان مومنا ومن ادى الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما
لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط
في الزكاة ولا تلحد في الحياة من اقر بالاسلام فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة وله
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفا بالعهد في الذمة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
طهفة بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني
نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله عليكم بالوظيفة الفريضة ولكم
الفارض والفريش والعنان الركوب والعنيس لا يمنع سرحكم ولا يقطع بين حكم ولا يحبس دركم و
لا يعضد طلحكم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق انتهى وتفسير الميس والعيس الابل والغيم
السحاب بلا مطر او مطر بلد ثم غايلة النطا بعيدة المسافة ونشف الدهن عدم الما والجعثن
عروق الشجر والعكارة البكراد ركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر يتشعب ورقه
والودي الفسيل والعنن الخلاف وما تبض ببلال اي ليس لها لبن ووقير قليل الرسل يعني القطيع
من الغنم ليس لها اولاد كثير الرسل يقول شديد العرق في طلب المرعى وقوله في محضها ومخضها
ومذقها كلها من اللبن والدثر الخصب ويانع الثمر نضيجه والثمد قليل الما يخرج من الارض العيس
الصعب والرماق النفاق والرباق الدعاوذ والعنان الفرس يركب ويذيل بالعنان لانه لا يركب
ما انخفض تهامة وغور كل شي قعره وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة
وقيل انها الى اليمن اقرب والميس شجر صلب يتخذ منه الرحال وترى بقصد والعيس ابل بيض
الى الصفرة والصبير سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر على بعض اي حبس يستحلبه

يستقطره

يستقطره والخبير النبات والعشب شبه بخبير الابل وهو وبرها واستحلابه واستخلابه بالمخلب وهو
المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود ويستعضده يحتته من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهم بالكسر
وهو مطر وفسر بالقداح وهو غلط والاستخيال الاستمطار من الخيلان والجهام سحاب صب ماؤه
وتستحيل روي بحاء مهملة اي ينظر الى الجامعة في منظره وغايلة النطا كذا اسمعناه والذي رواه ابن
الاثير المنطا بكسر النون من غيرهم وغايلة مهلكة والمنطا البعيدة والمدهن نقرة في الجبل فيها ما
المطر والبكارة جمع بكر الابل والاملوج قيل ورد شجر يشبه الطرفا وقيل نبت وقيل نوى المقل وقال
الزمخشري انه استعارة لما ذهب من سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري ترتيب عهد بالطلوع
والهدي ما يقدم للتجار اليه مطلق الابل والعنن الاعتراض من عن له كذا وطمى البحر ارتفع موجه
وتعار بكسر التاء اسم جبل وهمل لا راعي له والاغفال ما لا سمة له وقيل هما مال لا لبن له والوقير قطيع
الغنم والمحض بمهملة الخالص ونجهة المحضوض ليخرج زبده والمذق لبن ممزوج بالما والعرق بكسر
فسكون انا للحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب هنا وودايع الشرك العهود والمواثيق
بينهم في الجاهلية وقيل ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم كذا بخط العلائي
وقطن بن حارثة العليمي قطن بفتح القاف والطا المهملة ونون والعليمي بعين مهملة مصغر
وحارثة بحاء وراء مهملتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبي وقيل
عليم بن جناب هبل من بني عذرة من قبايل كلب وهو صحابي قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم وافدا لقومه فكتب له كتابا بجمع كلمة بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا
ما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعماير كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام من غيرهم
مع قطن ابن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتا الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفاء
عهدها بمحضر من الشاهدين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم
في الهمولة الراعية البساط الظهار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والهمولة المايرة
لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل او حايل وفيما سقى الجدول من العين المعين
من ثمرها وما اخرجت ارضها وفي العذي شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد
الله على ذلك وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية
بن عدي بن معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي الشريف الصحابي توفي
بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه
وكان شريفا مطاعا في قومه وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا
فاسلموا ورجعوا الى اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى الاسلام بعد ما اتي به ابو بكر رضي الله تعالى عنه اسيرا فجعل يعدد عليه
افعاله فلم ينكرها وهو في الحديد حتى اتم مقالته فقال له الاشعث استبقني وزوجني
اختك فراى ابو بكر رضي الله تعالى عنه ان الراي فعل وزوجه اخته ام فروة وروي
انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم يلق ذات اربع في الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر
انه ارتد ثانية فقال انظروا في شانه فراوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم
هذه وليمتي ولو كنت بارضي اولمت كما يولم قبلي فاغدوا علي وخذوا اثمان ما عقرت لكم من

وفي ذلك يقول الخزرجي

لقد اولم الكندي يوم ماكه • وليمة جمال لثقل الجرايم
فقل للنبي الكندي اما القيته • ذهبت يا سنجيمحد اولادادم

ولقب بالاشعث لانه كان راسه اشعث دايما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة
الصحيحة وان ابطلت ثوابها اذا رجع للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي
في الام ونقل عن ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المص رحمه الله تعالى كلام النبي
صلى الله عليه وسلم معه ولا كلامه حتى وفد عليه وهو كما في تاريخ بن عساكر ونقله الذهبي
ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين
رجلا من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام مخرجي اليك ولوددت
ان يشبع القوم مكانه وروي لوددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولن اذا فان فيهم اجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة ومحزنة وانهم لثمرة القلوب
وقرة العيون انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن الهيادية قوله في الصادح من
الباغم • لا خير في الاولاد • والاهل والحساد • وليس فيهم فايدة • الا طوق فاسدة • مجبنة ومبخلة
مجهلة ومثقلة • لولاهم ما ذلا • ذو ادب وقلا • ووايل بن حجر الكندي نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون
النون ودال مهملة وهاء وحجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة ووايل بواو والف يليها همزة
لا ياء مثناة كما في حواشي التلمساني وغيره ويقال له ابو هنيدة ويقال ابن هنيد بغير هاء بن
ربيعة بن نعم الحضرمي وما في الشفا من انه وايل بن حجر الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما
تقدم ولعل الكندي كان وصفا للاشعث ابن قيس مقدما على قوله وايل بن حجر فاخره الناسخ
سهوا وجعله وصفا لوايل وثمة خلاف ذكره ابن الجوزي في كتاب الجمال فقال وايل بن حجر بن
سعد بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي او ابو هند الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وايل
ابن حجر سعد بن مسروق بن وايل ابن صبيح فيمكن ان يكون كنديا عند المص فليس وصفه به
غلطا فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم تدعوني انه
غلط غلطا قال في اللباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدي
ولقب به لانه كند نعمة ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتي ولما وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلما بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم ياتيكم وايل
بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله ورسوله طايعا وهو بقية من ابنا الملوك فلما
دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداه واجلسه عليه وقال اللهم
بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للازهري عن وايل ابن حجر انه قال
كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبا فقد
اربا وغرس اخي بن غني وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى
وله قصة مع معاوية سنة تسع واربعين في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر في
كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما هو نايم عنده في الظهيرة
سمع صوتا منكرا هايلا انكر حاله فاتاه وسجد له فسمع قايلا يقول

واعجبا لوايل بن حجر • يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من نحيت صخر • ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر • لو كان ذا حجر اطاع امري
فقال
ارحل الى يثرب ذات النخل • وسر اليها سير مشتعل
قبل تقضي العمر المولي • فدن بدين الصايم المصلي
محمد الرسول خير المرسل •

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا
وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في
ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ثم انه
طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك
وقد بسط ذلك ابن حديدة في كتابه الذي الفه في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكاتيب وغيرهم اي غير من ذكر من العرب من اقيال حضرموت وملوك اليمن الاقيال جمع قيل
بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا
وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثيرية انه صلى الله عليه وسلم كتب لوايل
بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهي الامارة وقيل من القول
لنفوذ قوله وامره واصله على هذا قيل بتشديد اليا اعلال اعلال بيت ولولاه لم يكن لقلب الواو
ياء وجه والاقوال على الاصل واقيال لفظ قيل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله
لقرابته وبني جمع روح والعباهلة هم الذين اقروا على ملكهم وبقي مترو كا على ما كان عليه
من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى متى شاءت واحده عبهل فالتا لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة
او جمع عبهول واصله عباهيل فحذفت اليا وعوض منها التا كما في فرازنة وفرازين وفي تقييد
اللسان العباهلة باليا الموحدة هم الذين لا يد عليهم ولا حد والمثناة التحتية الشاذ وكلاهما مدح
كما قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحا المهملة واسكان الضاد المعجمة والميم وقال صاحب الطالع
انه بضم الميم وجعله بعضهم وجها جايزا فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه
وفي مثله ثلاثة اوجه واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب واجرا الاول على
حسب العوامل واضافته للثاني وبناهما كخمسة عشر وقال النووي الاقليم المعروف ونسب
اليه يمني ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو شاذ وسمي به لانه عن يمين الكعبة ويجمع يمن
على يمنين ويمانون بالتشديد وانظر في كتابه اي اعرفه وقف عليه باي طريق كان من
استعمال المقيد في المطلق اي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه الى همدان بسكون
الميم والدال المهملة كتبه لما وفد عليه ذو المشعار والهمداني فهذا رجوع الى بيان كلامه صلى
الله عليه وسلم مع غير اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطون نهد ويام بالتحتية و
يقال ايام ولذا ينسب اليه اهل الحديث اياميا وقال ابن دريد ان همدان اسم لابي القبيلة
وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر بما عمه فقال هم دان فلقب به وليس هذا مما يلتفت

اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه ما تكلم ده دم ذنا الاعجام لانه غير عربي عنده وتقديم الكلام
عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه بتبوك يا رسول
الله نصر من هدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تاخذهم
في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها
ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة يا كلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون
والانصار وروي هذا في كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف ويام
عهدهم لا ينقض عن سنة ما حل واهل جناب الهضم وحفاف الرمل مع وافدها ذي المشعار
مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة يا كلون علافها ويرعون عافيها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ
والقارح فقال في ذلك مالك ذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فحمة الدجا • ونحن باعلى
رحرحان وصلدد • وهن بنا خوض طلائح تغتلي • بركبانها في لاحب متمدد •

على كل فتلاء الذراعين جسرة • تمر بنا مر الهجف الخفيدد •
حلفت برب الراقصات الى منى • صوادر بالركبان من هضب قردد •
بان رسول الله فينا مصدق • رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي •
فما حملت من ناقة فوق رحلها • اشد على اعدائه من محمد •
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه • وامضى بحد المشرفي المهند •

والى بعض من هذا اشار بقوله ان لكم فراعها بالفا المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما الف وهي
ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعني انه صلى الله عليه
وسلم اقطعهم ذلك ووهاطها بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملة جمع وهطة كقرعة وهي الوهدة
وما سفل وانخفض والتعبير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدهما
مبدل من الاخر وعزازها بفتح العين المهملة وزايين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب
من الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوطأ ويحرث فيصير رخوا ومنه العز لصلابة جانبه تاكلون
علافها بكسر العين المهملة واللام والفاء قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل
حمل وحمال وفي قوله حمل لطف الا انه اذا كان علف الماشية فقوله تاكلون بالخطاب لهولاء
القوم غير مناسب هنا الا يجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعنى تملكون ولعل
العلاف معنى غير هذا وترعون عفاها بفتح العين والفاء والمد وفسره بما ليس لاحد فيه ملك
ولا اثر من عفا الشيء اذا اندرس او من عفا يعفو اذا خلص ومنه الحديث اطعموا ما كان
عفا بكسر العين جمع عفو كحبل وحبال وهو بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا ما مر من جواز
ان الرعي مخصوص باكل البهائم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادباء انت عندي كالاب
بتشديد الباء فقال له فلذا ترعاني كان المعطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من
الرعي او من الرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه ومعنى النبت لانه حقيق

انه لجهلة الانعام لنا من دفيهم وصرامهم الدف بكسر الدال المهملة وسكون الفاء فالهمزة وبروه
هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها اثاث يتدفأ به ويجعل
منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال تعالى لكم فيها دفء ومنافع اي ما يتدفا به من الصوف
والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي توخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة
جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل ويجوز ان يكون التمر نفسه لانه يصرم من
النخل اي يجذ ويقطع فسمي بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما وقيل
من انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلثين والقطعة
من السحاب وهو لا يصح سا قط لوجهين ما سلموا بالميثاق والامانة ما موصولة خبر ما تقدم
المراد العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والمراد بما سلموا بتشديد اللام ما يعطوه من الزكاة
المفروضة والامانة اي كونهم ما موثوق على اموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقوله
وقال التلمساني اراد بها الطاعة والغناء والعبادة وهو بعيد اي لا يوخذ منهم شيء قهرا
بل عن طيب نفس وغني من غير تجاوز عما حده الله ولم يبين من يعلمون فيجوز انهم يسلمون
بانفسهم او السعادة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله عليه وسلم
علم منهم الرغبة في رضى الله ورسوله وانهم يودون ما يجب عليهم بلا سعاة وانما يجب بعث
السعاة اذا لم يتيسر وصول الصدقة بدونهم ولهم من الصدقة الثلب المراد بالصدقة
الزكاة والثلب بثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن الهرم الذي
سقطت اسنانه والانثى مثلبة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي والناب مثل
الثلب معنى الا انه مخصوص بالنوق الاناث لا يقال للجمل ناب وان اسن وانما سميت
نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل ولد الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع امه
والفصيلة انثاه والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف في اللغة
الاول والفارض الداجن الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا بكر اي
قاطعا او فارضا لما يحل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل بل لانه فرضه
البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بدلها في كل حال
فشبهت المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن الشاة التي تكون
في البيت لا ترسل للمرعى وكذا الداجن غير الفارض فينبغي عطفها تغيرها وهو في النسخ
بغير عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة
جعلت وصفا للفارض قلت ضمير لهم السابق لاصحاب المال ومن توخذ منهم الصدقة
والمعنى ان ما ذكر يترك لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي يوخذ في الصدقة من
اوسط مالهم لا اعلاه ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفارض لما كان بمعنى المسن
الذي يوخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض
حول المنازل من شدة الهرم فلا يسرح المرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من
غير حاجة لتكلف ودعوى تغيير وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن
بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربى في البيت كما وقع في حديث الافك والكبش الحوري

الكبش الذكر الكبير من الغنم الذي يقود هاغنا لها ولذا اطلق على الرئيس في المدح
بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحاء مهملة وواو مفتوحتين وراء
مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الي الحورة وهي جلود
تتخذ من الضان وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جا على اصله
ولم يعل اعلال ناب انتهى وقال ابن رسلان الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة
للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة وجمعها الحور بفتح الواو
فيهما واقتصر ارباب الحواشي والحلبي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري
في كتابه مجمع الغرائب ان الحوري المكوي نسبة الي الحور وهي كية مدورة يقال حورة
اذا كواه وانه على هذا بسكون الواو لان الحور بالقصر والمدالكية ساكنة الواو وقال التجاني
الحوري بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود وروي الحواري بزيادة الف ومعناه
الابيض لا الاحمر ولذا قيل للحواريين الانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا
قصارين يبيضون الثياب ولذا فسر بعض ارباب الحواشي الحوري بغير الف بالابيض
الجيد لما ذكر ولان موضع الكية يبيض اقول الحاصل ان في لفظ الحديث وكلام الائمة
ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها الثالث الحواري
بالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يوخذ في الصدقة لكونه انفسها
ولانه ما يحتاج اليه للضراب فلا يوخذ منه الا اذا اعطاه كما لا يوخذ ما ذكر من الهموم وكل
ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعله مع تحرك الواو وانفتاح ما قبلها اما
على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا للفعله وهو حور كفرح او لئلا
يلتبس الواوي باليائي الذي من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكباش لم يقله احد من
اهل اللغة ففيه نظر لانه ينبغي له ان يقول الكباش التي تتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم
هنا كلام طويل بلا طائل وعليهم فيها الصالغ والقارح الصالغ بصاد مهملة ولام وغين معجمة
ويقال سالغ فان كل صاد تبدل سينا مع الغين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل
وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاظلاف كلها اكمل ست سنين ودخل
في السابعة لان ولد البقرة في اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس ثم
صالع وسالغ ثم وشي وما وقع هنا في بعض النسخ ضالع بضاد معجمة وعين مهملة تحريف
ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذي
دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال الواو
ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المص رحمه الله تعالى
وروايات اخرتها ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع يوخذ
من اليس حرما ولا معيبا كما مر وهذا يقتضي على ان الخيل يجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة
وذكورا واناثا لا الصرف ذكور ورواته بما اعطي عن كل فرس دينارا او قومها واعطي زكاتها
اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي يحمله على ما كان معدا للتجارة وادلتها مبسوطة
في كتب الفقه وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد نهد قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها

وهذا اشارة لما قال عليه الصلاة والسلام لطهفة النهدي السابق ذكره فاللام صلة القول تنزيل
قوله لبعضهم منزلة قوله لكلها ولتنزيل كتابه منزلة خطابه او هي للتعليل وقيل انه بمعنى
لان هذا اليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الاتي وهو الله عز وجل لما سالوه صلى الله عليه
وسلم ان يستقي لهم فدعا لهم وقال اللهم اي يا الله بارك لهم اي اجعل البركة وزيادة الرزق
ونمائه مخصوما وواصلا لهم قال الامام الراغب رحمه الله تعالى اصل البركة صدر البعير وان
استعمل في غيره وبرك البعير القي بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه برو كا الحوب لمكان
يلزمه الابطال والبركة لحبس الما والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم
بركات من السما لثبوت حبيها ثبوت الما في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير
الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير
محسوسة مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة الا الى
النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله
تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج
والنيرات المذكورة في هذه الاية وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى
بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشف ما قاله في
اول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله عليه وسلم وهم في
قحط شديد اصابهم فشكى له ما هم فيه في كلام ذكرناه اولا فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم في
محضها ومخضها متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض
مثله الا ان خاءه معجمة ومعنى الاول الخالص كما مر وما درخته كلها تدل على الخلوص والصفا
ومنه محض الايمان في الحديث ومحض الود وغيره محض ونحوه والمحض اصله تحريك
السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيوخذ منه ويسمى اللبن الذي اخذ زبده مخيضا
وهو صفة لا مصدر سمي به كما توهم ومذقها بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف واصل
معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالما كما قال جاوا بمذق هل رايت الذيب قط و
الضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم
وهلاك دوابهم فدعا لهم صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانها باقسامها ما كان
خالصا لم يتميز زبده وما ميز منه زبده وما مزج بالما ويجوز عده كناية من خصب ارضهم
وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعي وهو انما يكون بالمطر كما انه قال اللهم اسق بلادهم
واجعلها مخصبة ملبنة كما يدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر ابعث بمعني ارسل يقال بعث
الله رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة
وسكون الثاء المثلثة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه
وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض
والفجر الثمد الفجر بضم الجيم من فجر يفجر كقعد يقعد من تفجير الما وهو جعله جاريا معينا والثمد
بفتح الثاء المثلثة وفتح الميم وقد يجوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الما القليل والفجر مجاز عن
معنا في التكثير والزيادة لا غالبا فالمراد كثرما قل من مايه وخصوله المرعي واذا كثر لكثر غيره

وبارك لهم في المال والولد معطوف علي ما قبله او علي بارك الاول والمال كلما يتمولد ويملك وهو في كلام
العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلاة كان مسلما اي مسلما كاملا
كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد
الحث علي اقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه
علي ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر او لان تاركها كافر في احد قولي احمد او هو في حكم الكافر
لانه يقتل كما سياتي ومن اتي الزكاة بمد اي اعطاها واداها كان محسنا اي منعما متفضلا علي
الفقرا او اتيا بامر حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اي من اتي
بكلمة التوحيد واعلن بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا
حمل احوال المومن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة
الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهي كما قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها
وعليه يحمل نظايره الواردة في الاحاديث لكم يا بني نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام او
الحصر القلبي بنا على ما سياتي من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب وودايع الشرك
المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في الجاهلية
ويقال توادع الفريقان اذا اعطي كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه ويسمي ذلك العهد وديعا
بغزوها فيقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب
بعدم المواخذة بما قتلوا او تغانموا وقيل بعضهم بعضا وما ارقاموا من الدما هدر كما في الحديث الاخر
كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدر او قيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض
الكفار فغير الاسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفا بما التزموه لامرهم يغزوهم لمن خالف دينهم
فاطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكلفه ثم قال في النهاية ويجوز
ان يراد ان ما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير ايجاف خيل
وقتال فهو في وهذا احكم وودايع الكفار فهي جمع وديعة بالها على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودايع
والامانات لانه كان قبل حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم قد من شبهة الخيانة
وشهايب شهامته وامانته فيطعنوا في الاسلام ويبعدوا من الايمان ووضايع الملك الوضايع
جمع وضيعة بمعني موضوعة والملك بكسر الميم اي ما كان يوضع علي الاملاك من الزكاة و العونة
ثابت لكم كساير المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظايف من غير زيادة ولا نقص او الملك
بضم الميم والمعني ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من
غنايم الحروب لا يوخذ منكم فهو لكم فلام لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين من
الودايع والوضايع وبمعني على كما في قوله تعالى وان اسائم فلها علي التفسيرين الاولين لهما
وقيل عليه ان العهود اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهود
مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعد الاسلام والقايل ظن وجوب الوفا بها فحمل
اللام على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يحتد به واما الوضايع بمعنى تكاليف
الزكاة فهي وان ثقلت علي بعضهم لهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني علي

تنبيه وليس بمتعين كما مر مع ما فيه لا تلطط في الزكاة تلطط بضم التا المثناة وسكون اللام
وكسر الطا المهملة الاولي وجزم المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكاة متعلقة به اي لا تمنعها قال
ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه واصله من لطت الناقة توجها بذنبها اذا ضمته عليه
وقدارادها الفحل وفي شعر الاعشي الحرماري في امراته وقد نشزت

اخلفت الوعد ولطت بالذنب • وهن شر غالب لمن غلب •

ولط الغريم اذا اختفي ولا تلحد في الحياة هو مضبوط بضم التا المثناة اوله ولام ساكنة
تليها حاء مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحادا اذا جار وعدل عن الحق واصله
مطلق العدول ويقال الحد ولحد تعليلا والذي في الشفا هو الذي رواه القتيبي بالفعل والخطاب
الواحد والذي رواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل في الصلاة ولا تلطط في الزكاة
ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وشيعه في الاخيرين وهو الوجه لانه خطاب الجماعة
واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل
هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله يا بني نهد وهذا جار علي غير اسلوب
توجيه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتملا علي ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد
جا التلطط بمعني الالطاط المتقدم يقال تلطط والطط ولطي بابدال الاخيرة يا للتخفيف
وقال ابن رسلان لا تلطط او تلحد بالنون من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره وقيل
ولا ضمير في رواية القتيبي اذ الخطاب فيها لمن تلقي الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم من بني
جميع ما خوطبوا ابتدا ونظيره في افصح الكلام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من
تلقي الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النبي للتعريض
بالباقين والعدول لهم عن توجيه صيغة النهي اليهم رجا الانقياد للامتثال بالعلن وجبه
ويحتمل ان الخطاب لهم برمتهم او لا ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم
او نهاهم نهي غيبة لتنزيلهم منزلة الغايبين بل لا تلطط وتلحد او هي والضمير لبني نهد في
بنون وان كان جمع مذكر سالم ومثله البنون لو ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون
ولا العمرون تقعد بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم بتا التانيث الا انه لما غير مفرده عند
جمعه اشبه جمع التكسير فاعطي حكمه فجاز الحاق التا بفعله نحو قامت البنون ومنه
قوله تعالى الا الذي امنت به بنو اسرايل فصار ذلك داعيا الي جواز السنون قامت
وتقوم ونحوه بتا التانيث وذهب بعض النحاة الي انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق
التا قال في مغني الزمان هذا مذهب غريب وراي غير مصيب قلت المخطي مخطي
وهذه المسالة مذكورة في شروح كتاب سيبويه والذي قال انه قول غريب ارتضاه
ابن خروف ولو لا خوف الملل فصلناه وقيل عليه ان قياس الضمير علي حرف الخطاب
المتصل باسم الاشارة لا وجه للفرق بينهما وفي الحديث يوجه بانه خاطب القوم
اولا بقوله يا بني نهد وعلم ان فيهم واحدا اشبه الهوي نفسه فخصه من بينهم بالخطاب
بما يليق به او جعله تعريضا لباقيهم لئلا تثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن
ابن البادشي ان الخطاب المفرد بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص واحد من بينهم او تاويله

بترد لفظا بجموع معنى كالفريق وجمع وشرط فيه ان يكون النعا ما والي بما لا يسمى ولا يعني من جموع
علم ما دحه في التطويل الممل من غير فايدة وانا اقول لـــ هذا الكلام مبني على قاعدة ذكرها
النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهي انه لا يكون في كلام واحد خطابات لمخاطبين متغايرين
من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم فرايتها
مقيدة باربعة قيود الاول ان يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد تضرب
انت يا عمرو تشتم لم يمتنع الثاني ان لا يتغايرا فلو كان احدهما غير الاخر جاز نحو اذكر اذ قال
ربك كما قرره المفسرون في مثله ونقل عنه بعضهم فاعترض بما لا يحصل له الثالث ان لا يكون
احدهما بعض الاخر رايتكما كما ذكره النحاة في افعال القلوب وقد صرح به المرزوقي رحمه الله
تعالى في قوله • اجيدوا قومها لكم يا جرول • فقال جرول اسم رجل فجعل اول الكلام خطابا
لجماعتهم ثم خص بالنداء واحدا منهم المامور بما اراد كقول الهذلي • احمي اباكن يا ليلى الاديد •
فقال اباكن ثم قال يا ليلى انتهى الرابع ان يبقى الخطاب على حقيقته كما ذكره الرضي في باب
التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسألة في كتاب طراز المجالس والمعترض والمجيب
خبطا هنا خبط عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجوه لكونه بعضا في جملة اخرى فاحفظه
فانه من نفايس الدخاير ثم ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة ولا موعد كلام يقتضي
منه العجب واجاب عنه تلميذه فاعجب والعجب الان المعترض رحمه الله تعالى كتابا موضحا لانه
لم يذكره فلذا اضربنا عنه فان اردت فانظره وقوله في الحياة اي لا يجحد ما دمت حيا ولا تثاقل
عن الصلاة بجزم اللام والكلام فيه كالذي قبله اي لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتتركها
والتثاقل يحمل كناية كان عليه ثقلا يمنعه من الحركة اليها وكتب لهم في الوظيفة اي امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفا
باركانه وضمير لهم لبني نهد وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظا المشالة والفا بزنة
سفينة وهي المعين في كل يوم او في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق وتطلق
على العهد والشرط وجمعه وظايف ووظف بضمتين ككتب كما قاله اهل اللغة والمراد
الاخير اي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يوخذ منهم من الوظايف
المرتبة عليهم الفريضة اي ما فرض عليهم ففريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة
بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لفرضها سنها اي قطعها له او لانقطاعها عن الحمل ولا
انتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روي عليكم في الوظيفة اي في كل نصاب ما فرض
فيه وهذه الرواية مفسرة المراد به ولان قوله ولكم الفارض ياباه لما بينهما من
التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق
مقدر لهم كوظيفة الارض المعينة التي وضعها عمر رضي الله تعالى عنه كما ذكر في باب
الوظايف فلا تجوز فيه كما توهم والفارض بالفا كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم
تفسيرها ويؤيده ما في الحديث الاخر ولكم الفارض والفريض يعني لا يوخذ
منكم ولا يكون على الاعنيا لانه لا يصح به الزكاة وضبطه التجاني بالعين المهملة
بدل الفا وقال العارض الوديعة التي اصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة فهي

باقية لكي صحابها وفي تنزيلي الخطا انه وقع في بعض النسخ بالعين المهملة وهي الناقة
التي يصيبها كسر او مرض فتنحر وفي العرنيني في بعض نسخة الفارض بالفا وقيل بالعين
التي اصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها افة او كسر وفي
قلادة الكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون
به والعرب يعيرها كله قلت كانه سقط من عبارة التجاني لفظا او وعد بالكسر ومرضا وفي
الشرح خلط هنا لم نسود به وجه الطرس والفريش بفتح الفا وكسر الرا المهملة والمثناة
التحتية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنتاج كالنفساء من النسا وحكي انه ما لا
يطيق حمل الاثقال من الابل الصغيرة كما حكي انه يقال فرش وفريش بمعنى وان كان المشهور
فيه الفرش كما في الاية ومن الانعام حمولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه الارض
من النبات وهو بعيد هنا يعني ان هذه كلها لا توخذ في الزكاة اما على الاول فلانها ليست
نفيسة واما على الثاني فلحبسها وذو العنان الركوب العنان بكسر العين ونونين بينهما الف
والركوب بفتح الرا هو المركوب الذلول قال تعالى فمنها ركوبهم ووصفه بذي العنان في محل يعني
لا يوخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه فلا يوخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل
وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروي بالجر صفة العنان والفلو
بفتح الفا وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير من الخيل لا يوخذ في الزكاة وسمي فلوا لانه يفلى
من امه اي يقطع بالفطام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا قطعته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا
شددت الواو واذا فتحت كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال كجرو وعدو
وسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروي الفلو بدون
واو عطف والاول اصح الضبيس بفتح الضاد المعجمة ووهم من قال المهملة والموحدة المكسورة
والمثناة التحتية والشين المهملة اي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكانه
كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف لا يمنع بالبنا للمفعول
سرحكم باهمال السين المفتوحة وسكون الرا المهملة وهي الماشية التي تسرح بالغداة للرعي
والمراد به مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للمرعى
وفعله يتعدى ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون وهذا كما قاله
في كتاب اكيدر لا تعدل سارحتكم وفاردتكم من مرعى الا انه غير فيه بالسارحة لمشاكلة
الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا يعضد طلحكم يعضد بمعجمة بين مهملتين بمعنى
يقطع يقال عضده اذا قطعه والطلح بفتح الطا المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان
وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة والطلح في قوله تعالى وطلح قيل هو الطلع وقيل
شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طلح كان او غيره وخصه لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم
عدم قطع غيره بالطريق الاولى ولا يحبس دركم بفتح الدال وتشديد الرا المهملتين واصل
معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى في مكان يجتمع فيه
بعدها من ياخذ الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه وروي
لا يحشر دركم اي لا يجتمع في مكان عند المصدق وهما بمعنى لما مر من الضرر وما قيل من انه مراده

المعلا يختص بالحبس عن المرعي لشي له لحبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من المرعي وحبسها عند
المصدق لعدها عليه مع مخالفته لكلامهم والسياق لا طايل تحته وكذا ما قيل ان معناه لا يوخذ
الدر نفسه الا ان تكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران ان لا تحشروا
ولا تعشروا ومقصوده صلى الله عليه وسلم الرفق بمن يوخذ منهم الزكاة فنهى ان ينزل لهم من
غير سوق لمواشيهم وحبس لها **ما لم تضمروا الرماق** تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا والرماق بكسر
الراء المهملة وميم والف وقاف هو النفاق يقال رامقته رماقا وهو النظر الشزر من العدو والمعنى
ما لم تضمروا نفاقا في قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق يمسك الرمق وهو بقية الروح واخر
النفس كما قاله ابن الاثير **والرباق** بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال الشمني جمع ربقة
وهي حبل فيه عرى يشد به البهايم وفي الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير
شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت
من الشدة ما مصدرية ظرفية وهو اما قيد لما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا مرتفع
عنكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من
المكره وهذا معنى لا غبار عليه والترتيب في نحوه لان المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا
نقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا ضمرت كانت نفاقا
واما تفسير اضمار الرماق باخفا قطيع من الغنم يعني عن المصدق فانه خيانة تقتضي
تضييق المصدق عليهم بحشر انعام درهم وحبسها فهو على متعلق بقوله لا يحبس دركم وهذا
معنى صحيح موافق للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب كما قاله الجوهري الا ان
المشهور المأثور في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير
الصحاح واخشى ان يكون احد قاله قبله بما يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار
الغدر مع اظهار خلافه تفسير غير مستقيم ليس بشي وكذا تفسير الرباق بالموحدة بالغنم
مجاز العلاقة المجاورة فانه بعيد بمراحل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية او تصريحية
والمراد بالعهود الزمام او امر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح الجديد قال البرهان عن
الملك ان الرباق مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا الملك وعلى هذا التقدير معناه ما لم
تاكلوا الغنم والمعنى لهذه الظرفية حينئذ اذ يؤول الى ادوا زكاتكم ما لم تاكلوا الغنم و
مثله سمج لا يليق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة
والسلام وفي الحواشي التلمسانية تضمروا والاماق بكسر وره وميم ساكنة وهمزة ممدودة
يليها قاف بزنة الاكرام ومعناه الغدر والبغض يقال اماق يميق رباعيا وقد يخفف ه
همزته هكذا ثبت عند العزفي وفي بعض نسخ الشفا الرماق بكسر الرا والميم بعدها وهو
بخط القاضي رحمه الله تعالى انتهى والشراح وارباب الحواشي متفقون على الرواية الثانية
من اقر خلد الوفاء بالعهد والذمة ال في العهد للعهد فالمراد ما عرف من عهود الاسلام او ما
عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعنى العهد والامان والضمان
والحرمة والحق والمراد الاول وسميت الذمة ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام
بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا ومن الفقهاء من قال انها معنى يصير به الادمي على ه

الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قاله تاج الشريعة رحمه الله في شرح الهداية
وقال القرافي رحمه الله تعالى في قواعده لم يعرف اكثر الفقها معناها المستعملة فيه
وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون
الاخر وهي عبارة عن معنى مقدر في المكلف قابلة للالتزام واللزوم مسبب عن اشيا خاصة
في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي اهل الذمة
بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم والمراد من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى
الله عليه وسلم فلم الوفا بالعهد والذمة **ومن ابى** اي امتنع من قبول العهد او نقضه بعد قبوله
ودخوله فيه من منع الزكاة **فعليه الربوة** والربوة بتثليث الرا المهملة وسكون البا الموحدة والواو
والها كما في القاموس فالاقتصار على فتحها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذه الزيادة
على ما اعطاه وفسرت الربوة بان يوخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروي
من اقر بالجزية فله الذمة ما يجب عليه بالزكاة قال ابن الاثير وقال الحجازي عنه صلى الله عليه وسلم
ان من ابى من اداء الزكاة اخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له
منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فالناس يظلمونه لانه احتبس ادراعه
واعتده في سبيل الله واما فلان فلم ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان
فان عليه ومثلها معها وروي فانها عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري ان عليه
صدقة واجبة توخذ منه وليس بمخاطا انه يعطاها ويعطى مثلها معها لان المذكور من
اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيد في معنى هذا الحديث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه كان قد اخر عنه صدقة العام الماضي
ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهره الحديث يخالفه لانه في معرض
العقوبة والجزا فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت
قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح مسلم واعلم انه الحجازي لم ينقل
الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالى عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل و
خالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه
الله تعالى واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس فهي علي
ومثلها ما استعرف ان الرجل صنو ابيه وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها
وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم
باخراج ذلك عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم
تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بانها بمعنى وزيد
في الثانية ها السكت في علي وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين
وقد ورد مصرحا به وفي رواية اخرى بناء على جواز تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه
اخر في شروح الصحيحين لا حاجة لنا بها هنا ومن هذا علمت ما في قوله لكن الحديث

تخالفه لانه ورد في معرض المعقوبة الخ فانه لا زجر فيه الا لمن جهل لا المتوقلين حمته فهي
عليه ومثلها كما سمعته انفا ومن كتابه صلي الله عليه وسلم لوايل بن حجر تقدم الكلام عليه
الي الاقيال العباهلة اي الي الملوك القارّ ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيانه لغة وضبطه والارواع
بهمزة وراء مهملة وواو بعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان الوجوه وقيل
انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يخوفونهم بمنظرهم لجمالهم وهيأتهم قاله ابن الاثير
قيل والاول اولي وجمع فاعل على افعال نادر جدا القول بما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه
المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزايد اذا راه من له ادراك ادهشه وحيره
فيشبه الخايف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه
لان الهيئة التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم لانه لها الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما
اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس شيء المشابيب بفتح الميم والشين المعجمة ثم موحدتين
بينهما الف ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة

انا الاروع المشبوب اضحي كانه على الرجل مما منه السير احمق

والمراد السيد الطاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد فيه وجهه سراج نير وهو يجمع مع الارواع
في كلامهم كما في البيت فان النار مما تروع ناظره وروي الاشباه جمة الاخلاجم مشبب
كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهذا الايقال الحسان ذات الذوايب
السود شعرها يشبّ لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وفيه اي في كتابه صلي
الله عليه وسلم لوايل في التيعة شاة بكسر التا الفوقية وسكون المثناة التحتية
والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي ادني ما تجب فيه الصدقة
من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ما ياخذ الساعي من الزكاة وهو غير مناسب
هنا وهو من التيع وهو القي وقد وقع التشبيه به في حديث الراجع في هبته كالراجع في قيئه
ويقال لتاع قيئه وتاع ويقال تاع بمعني ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها
كسرعة القي او لذهاب الساعي اليها والاحسن ان يقال انها فضلة ووسخ يستريح بدفعها
لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم
لا مقورة ولا الياط مقورة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة
من الاقورار بمعني الاحورار وهي المسترخية الجلد من الهزال فلا توخذ في الصدقة لرداتها
وقيل هي المتمخة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد كما ذكره الصاغاني
في كتاب الاضداد وهذه لا توخذ لانها اعلي والمامور باخذ الوسط وفي بعض النسخ
مقورطة متزعلة قال التلمساني قال ابن سيده حسن مترطبة يقال اقريط الجلد انضم
بعضه لبعض او مقرمطة وهو بمعناه والالياط بلام ويا مثناة تحتية وطاء مهملة جمع
ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة
المقطوعة والمعني بها الناقصة فالتفاسير متقاربة ولا ضناك بفتح الضاد المعجمة وكسرها
قال التجاني ويجوز ضمها وخطي فيه لانه بمعني الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر
لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح قاله الفارابي وقال غيره بالكسر وهو الصواب

وقيل الكثيرة اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها وانطوا الثبجة انطوا بمعني اعطوا لغة لاهل اليمن
ولبني سعد وروي في الدعا لا مانع لما انطيت وقري انا انطيناك والثبجة بالمثلثة
والموحدة والجيم المفتوحات والهاء بمعني الوسط والهاء للنقل من الاسمية الي الوصفية
وقال التجاني ان اليا الموحدة مكسورة ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها
واخرها وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يوخذ في الزكاة الاعلي لاضراره برب المال الا ان
يكون موصي منه ولا الادني ولا المعيب الا ان يكون الكل كذلك لان الجود بالوجود وتفصيله
في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر قال
التلمساني وروي الثبجه بالشين والجيم من ثبج سار لشدة واراد اعطا القوي للضعيف
فتامله وفي السيوب الخمس السيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وواو وبا موحدة
جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزا معجمة بزنة كتاب بمعني مركوز وهو المال المدفون
الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره ومن الركز وهو الاخفا قال تعالي او تسمع
لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله تعالي وقيل هو الذهب والفضة
المعدني من تسبب بمعني يكون من غير صاحب له فكانه مسبب والخمس بفتحتين
وضم فسكون ويقال لخميس ومنه اسم للجيش لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة
ومقدمة وساقة وقلب وقوله في الحديث المعدن خبار وفي الركاز الخمس يدل
علي ان الركاز غير المعدن واتفقوا علي وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري فقال
ان وجد في دار الحرب نفيه الخمس وفي غيره الزكاة ولا فرق بينه وبين النقدين
وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة ولا فرق بينه وعند الشافعي انه
كان وجده في ملكه فهو له ان ادعاه والا فهو لقطة ومن زنا مم بكر فاصقعوه ماية قوله
مم بكر وما ياتي من قوله مم ثبت اصله كما في النهاية من بكر وثيب فقلبت النون
ميما لانها اذا سكنت قبل اليا تقلب ميما سواء كان من كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من
بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما في لغة حمير نحو ليس من امبر امصيام في امسفر
اما ان يكون ما نحن فيه من الثاني فاصله من البكر فحذفت نونه من على حد
قولهم في بني الحارث بلحارث فيكون بكر حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاشبه
ان يكون بكرة منونة وابدلت نونه من ميما انتهي وقيل عليه ان كون بكر بمعني ابكار
لاجل من التبعيضية فتقديره من زني بكر من الابكار ويجوز ان يكون لبيان الجنس
فبكر علي اصلها وهو علي هذا يحتمل ان يكون بمعني الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا
قلبت النون ميما علي نهج الانقلاب التجويدي لا يتاتي في قوله مم ثيب فلذا قال في
في مزيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم ما قدم وحدث بضمها
مع ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل مم بكر بقلب النون ميما لانها تقاربها كثيرا كما
في قولهم بيان وسام ودان ودام كما قاله التجاني لم يحتج لما ذكر وقوله فاصقعوه
بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة مهملة اي فاضربوه
ويقال اسقعوه بالسين ايضا من الصقع وهو الضرب واصله الضرب علي الراس

وقيل هو المغرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه بالفاء بدل القاف كما نقله الملهاني في
يقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت قفاه بجمع كفي ومصفعاي يفعل به ذلك والعامة
تقول لمن سرقت عمامته انه صفع وهي استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله تعالى

استفت لشاشي الذي قد صفني ۰ وفازبه سارق حاشه
ووالله مالي مالمن عب ۰ سوى قولهم صفعوا شاشه

وتطفل عليه الصفدي رحمه الله على عادته فقال

قد سرق الشاش بليل وما ۰ قدره الله فما يندفع
الحمد لله الذي لم يكن ۰ شاشي على راسي لما صفع

والمراد هنا حد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنات كما بين في الحدود واستقصوه عاما بمهملة وصل
وسين مهملة وواو وشناة فوقية وفاء وضاد معجمة بمعنى انفوه وغربوه سنة وقصت الابل اذا
تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار
اصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سني بمعنى دار ومنه السانية
والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها ومن زنا منهم ثيب اي محصنة وتقدم ما فيه
فاضرجوه بالاضاميم ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مفتوحة
من التضريج وهو التدمية اي ارجموه حتى يسيل دمه ويقتل قال ان بني ضرجوني بالدم
والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة ساكنة الحجارة
واحدها اضامة بكسر الهمزة والضاد او اضموم بضمها كما قوم سميت بها لانه يضم بعضها لبعض
ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد بالرجم الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب
الفقه واختلافهم في كون التغريب من الحد اذ لا مشهور في الفروع شهرته تغني عن ذكره
ولا توصيم في الدين توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار اي الاكبر ولا عيب
ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما
رافة في دين الله ولقد حرم الفقهاء الشفاعة في الحدود دون التعزير ولا غمة في فرائض
الله تعالى الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا يخفي وتستر فرايضه تعالى بل
تظهر ويجهر بها اقامة واظهار الشعاير الدين وهذا يقتضي ان اظهار الفرايض الكل ينبغي
اظهار اداء الزكاة دون اخفايها فقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتوتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاوها اذا خاف الريا
ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين و
الحلال بين لم يحتج للتقييد ويؤيده انه روى هذا لا عمه بفتح العين المهملة والميم المخففة و
الهاء اي لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا غمد بكسر العين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها
لا ستر ولا خفا لتغمدنا الله برحمته اي سترنا بها وكل مسكر حرام هذا حديث صحيح رواه
مسلم وهو انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر اي كل ما من شانه الاسكار فهو حرام اي ولو قطرة
منه والخلاف في المثلث بشروطه معلوم ويدخل فيه الحشيش على الاصح وللزركشي رحمه
الله تعالى فيه تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سالوه وقالوا يا رسول الله انا نشرب ابنبيع

بارضنا

بارضنا يقال له المزر ويقال له البتع واهل تلك الديار لهم ولع به فلذا بينه لهم والكلام على الحديث
مفصل في شرح مسلم ووايل ابن حجر تقدم بيانه يترفل على الاقيال يترفل بالراء المهملة والفاء واللام
والترفل اصله تطويل الرداء والثوب ومثله يكون فخرا وعظمة فاستعير وجعل كناية وهذا اظهر
لجعله رئيسا عليهم بحكمه فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم اعظم فجعل
هذا عبارة عن ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم قال
التجاني اي متامر ومتراس وهذا الكتاب منه صلى الله عليه وسلم في كتاب اخر له وقد وجهه الى
المهاجر بن ابي امية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجر بن ابي امية ان وايلا
يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي هو مستعمل على الصدقات وامير
على الاقيال قال الشاعر ۰ اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه ۰ وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ۰ وقد
تقدم معنى الاقيال واصله من الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن ابي امية
كذا صحة روايته بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال علي ابي طالب قال التجاني وقريش
لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وحكاه ابو زيد عن الاصمعي في
نوادره فليس بلحن كما يتوهم كما يقولون يا زيد فهذه لغة خاصة لكنها لكونها بخصوصه
بالكنية لم يذكروها اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه في الصدقة
المشهور واين استفهام عن المكان والمراد ان بينهما بونا وفرقا فان ذلك جاء بلغة اهل اليمن
وهذا بلغة قريش وتهامة المالوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله عليه وسلم
ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه ولغته وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه
ابو بكر رضي الله عنه لانس رضي الله تعالى عنه حين ارسله في خلافته الى البحرين وامره
ان يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم وقفه على ابي بكر رضي الله
تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه كان عند ابي بكر رضي الله
عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله تعالى عنه ولما دفعه اليه ختم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وابو داود والترمذي
وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخاري ذكره مفرقا في كتابه ولم يخرجه مسلم
واختلف في سبب تركه مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف في كونه من كلام ابي بكر رضي
الله عنه وقيل لاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق
بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه
فريضة الله التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سالها من المسلمين على وجهها
فليعطها ومن سال فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل ذود شاة
فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكاة وهو
مذكور في المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان التمرة تدل على الشجرة وفي مرسل د
للحنفا قيل لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى انس وانما ابو بكر رضي الله عنه وهو الذي
كتب اليه واجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابو بكر رضي الله تعالى عنه

ثم بعده عمر رضي الله تعالى عنه وعلى هذا ففي كلام المص رحمه الله تعالى مقدر دل عليه مخصوص
الواقعة اي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله عنه لما في الصحيح البخاري
ان انسا حدث ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الي البحرين ثم ان المص بين وجه التباين لما
كان كلام هؤلاء الاشارة الي جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز والهدايين
والبعديين والي الاخيرين لقربهم على هذا الحد اي على هذه الصفة قال الراغب حد الشي
الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه وبلاغتهم على هذا النمط اوعلى هذه الطريقة واكثر استعمالهم
هذه الالفاظ استعملها معهم يعني ان استعمال هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة
بل هو اعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في البيان
على ان كلام اهل البادية والوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل لسان قد يوجد خلافه
وان يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه ولعمري هذا افضل بديع فمنه من ابدع معنى كريما فليلتمس
له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما
ولا تعود من اجله ان تكون اسوا حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن في ثلاث منازل اولها ان
لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة
ان كنت الخاصة قصدت واما عند العامة بان تكون للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان
يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب
واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال الي اخر ما فصله ليبين لنا
ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون اشارة الي انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم
بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية
السعدي منسوب لقبيلة بني سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس
وسعد هذيل وسعد بكر هؤلاء وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية
بن عامر ويكنى ابا محمد روى عنه اهل اليمن والشام وهو جد عروة محمد بن عطية روى
ابن عبد البر بسنده الي عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوا
في رحالهم ثم اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا نعم
يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيا فان
اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاه تمامه مال الله مسؤول ومنطا وروي بودك
وبنطي وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي
في قصة وفود السعديين عن ابن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم البلاد الي ان قال ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها
اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم ماجنا
فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا واقرانا للقران لدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا

ولما اردنا الانصراف امر بلالا رضي الله عنه فاجازنا باواق فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا
فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان امير القوم واذكاهم فلذا انتحبه النبي صلى الله عليه
وسلم بما ذكره المص رحمه الله تعالى قال اي عطية السعدي فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا ورواه السيوطي رحمه الله تعالى في تخريجه فكلمني ولا تخالفه رواية المص لانه صلى
الله عليه وسلم القى اليه الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لمخايل نجابته والقوم يسمعون
فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا نفسه بنون العظمة اظهارا لانعام الله تعالى
عليه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له وبعثه اليه وتاميره عليهم والمقام ياباه وقوله بلغتنا
اي بلغة بني سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطي انطاء بمعنى اعطى ولا ينافيه ما قيل
انها لغة يمانية لانه يجوز كونها لغة لهما وقال التلمساني قيل لغة حمير انط بمعنى اسكت
وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فتحمل اخر فقال له صلى
الله عليه وسلم انط اي اسكت ستر السرة واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السايل
الاخرى وهي المعطاه وقد جا تفسيره بذلك في حديث اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا
المنفقة والسفلى السايلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون وفا وقاف
ويروى المتعففه بعين وفايين اي التي لا تسال احدا وقيل المنفقة بتشديد الفا وقيل
يد الله فوق ايديهم يدي المعطي ويد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطي بالفتح فهي
اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى الاخذة بسوال او دونه وما قيل ان
هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشي لان هذا ليس على حقيقته لان
المراد انه يقبلها ويجري حاله وقيل اليد العليا المعطية والسفلى المانعة وقيل العليا يد
الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلاء عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية
فيده افضل عند الله قال ابن قتيبة وما ارى هذا الا كلام قوم استحبوا السوال وحسنوه
وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج
والخلاف مبني على ان المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب او المعنوي من علو الشرف
كما قال الشاعر • اذا كان باب الذل في جانب الغنى • سموت الي العليا في جانب الفقر
والتعبير عن المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بنا على الغالب المتبادر فلا يقال يد السايل
قد تكون فوق اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سايلا
بان يعطى ابتدا والسايل قد لا يكون متصدقا عليه كسايل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغي
التطويل بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه احدها ان معناه يد المعطي ويد السايل
بطريق الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ الثالث عكس الاول والاصح رواية
ودراية وبقي وجه اخر وهو ان يراد بالعلو مقابلة العلو المعنوي لعلو رتبة المنعم
واعطا طرتبة الاخذ وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين سأله
النبي صلى الله عليه وسلم العامري نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى بني عامر سميا باسم
جدهم كثيرهم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل واربد

وتواعدا ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه
وسلم وقد حماه الله وعصمه اما اربد فاصابته صاعقة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات
فيه في بيت امراة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند العرب فكان يقول اغدة
كغدة البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرت مثلا لاجتماع امرين حيرتين واربد اخو
لبيد الشاعر وقد هداه الله للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا
بعد اسلامه غير قوله

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي ... حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه
لقيط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا على وجه اخر سل عنك بفتح العين وسكون النون
عن الحارة وكاف خطاب هذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن اوس ولم ار
من صحح لغة بني عامر هذه وبين وجهها ورايت في شرح ديوان الاعشى في قوله

فاذهبي ما اليك ادركني الحلم ... عداني هجاكم اشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسل عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمص رحمه الله تعالى
فهم انها جعلت كناية عن سل عن كل شيء فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امره بسؤاله عنها
فكانه قال له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا يدل على
المراد بطريق برهاني بليغ اي سل عم شئت وهي لغة بني عامر عم وقع في بعض النسخ عما
بالالف وفي بعضها عم بدون الف والاولى اولى لانها موصولة كما لا يخفى وان اردت تحقيق
هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في ادب الكاتب اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر
سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصول الابم شئت فان العرب تقول ادع بم شئت في
الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف في شرح الليلي اما اذا كان الجار
لها اسما متمكنا لم يفعلوا ذلك وقول العرب بجرم ومثلم شاذ وانما حذفت مع الحرف
تخفيفا فرقا بين الاستفهام والخبر وخص الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف
كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجانا نادرا سل عم شئت فان جره اسم متمكن لم
يفعلوا ذلك وجامع بعد وعلى لعدم تمكنها فالحقا بحروف الجر وقول العرب بجرم حيث
ومثلم انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت ان قوله
عم شئت صادف محزه وانه لا يرد عليه شيء مما قالوه وفي شرح التسهيل لابي حيان ان
الاخفش قال في الاوسط ان انا وقد ذكران كثيرا يقولون سل عم شئت كانهم حذفوا الفها
لكثرة استعمالهم اياها انتهى وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها
لغة لبني عامر فقد جاش المغني والمقر وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور
النظر وقصر الاطلاع واما كلامه المعتاد اي كلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي اعتاده
في مجالسه مع قومه واهل ارضه وغيرهم وفصاحته المعلومة لكل احد من كلامه
وجوامع كلمه كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة
اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي لكلمة لا جمع ولا اسم

جمع

جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله عليه وسلم باقتداره على التكلم بكلمات
بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القران والاصح
الانسب بالمقام الاول وقول الهروي معنى جوامع كلمه القران جمع الله له فيه معان
كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن
شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمعه الله تعالى من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد
والامرين ونحوه والحاصل انهم عدوا من فضايله صلى الله عليه وسلم وكمالاته انه كان
يتكلم في محاوراته بتقليل الالفاظ المحتوية على المعاني لا تحصر لها ومنه ما ورد في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعا وهو ما يجمع الاغراض الصالحة و
المقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع السوال واداب المسالة كما قلت في قصيدة في مدحه
صلى الله عليه وسلم وجوامع الكلم التي فتحت له سجدت لها البلغا والاقلام وحكمه الماثورة
هو من الاثر وما يدل على الشيء من اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته اثره اثرا
واثارة واثرة اذا تتبعت اثره كما قاله الراغب فالماثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة
وهي الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم فقد الف الناس فيها
الدواوين الفاجواب اما والضمير للحكم او للمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب المستقلة جمع
ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطا ولو صح كان جمعه دياوين
ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال و
الاعمال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى اطلع عليهم وهم
يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين ثم خفف بحذف الها وقيل ان الديوان بالفارسية
اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع في الفارسية كذا هذه و
زاهدان فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم واول
من وضع الديوان عمر رضي الله تعالى عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي واطلق على
الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة
فيه فمعانيه خمسة الكتبة ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر وجمعت في الفاظها و
معانيها الكتب المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبني للمفعول فلا
وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني فمتى تجردت عنها كانت مهملة ومنها ما لا يوازى فصاحة
يوازى مبني للمجهول اي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة مبدلة من الهمزة يقال ازى للشيء
يازيه اذا حاذاه وفي شرح الكرماني للبخاري ازيته ولا وازيته يعني لا يقال ذلك في
ماضيه واما المضارع فيجوز ابدالها فيه واوا لانضمام ما قبلها فتدبر ولا يباري بلاغة
اي لا يعارض نبوي بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية والموحدة وراء مهملة بين
النفي وانما لم يمكن معارضته لقربه من مرتبة الاعجاز فنفي تقيده بالموازاة في
الفصاحة وبالمباراة في البلاغة حسن ولا يخفى وجهه فلا يرد عليه ان الذي
لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقران كما توهم وفصاحته وبلاغته
منصوبان على التمييز كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى

بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الكافو التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون
في القصاص والدية فشريفهم ومشروفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم
وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد كما في قصة
كليب وغيرها في الشرع بابطاله فلا تقتل الجمع بالواحد الا ان تواطوا عليه وكان فعل كل واحد
منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل علي ان المسلم لا يقتل بالكافر لابناء علي العمل
بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل
مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده والقايل بانه يقتل المسلم بالكافر الذي قال المراد
بالكافر هنا الحربي في وجه التخصيص كلام الفقها والاصوليين وقد افرد هذا الحديث
بجزء مستقل وهذا اخرجه ابو داود والنساي عن علي كرم الله وجهه وصححوه الي عدم قصاص
المسلم بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دمايهم كناية من التساوي في
القصاص والدية كما مر وقوله ويسعي بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه
اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا على جميع المسلمين من لا يجوز
نقضه لاحد منهم وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوي
فيدخل فيه الصبي والمراة واختلف في امان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جاز
والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان مراهقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح
امانه بلا خلاف ومنهم من استثني الاجرا والاسرا في دار الحرب ومعني يسعي يباشر
يفعل وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدايهم يعاون
بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل ايديهم كانها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي واليد
تستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل فهم في
الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم اقصاهم
وتفسيره مذكور في كتب الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط متساوية
لا مقابلة ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وشينه مثلثة ايضا ويقال ممشط كمنبر
وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن
لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما
قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق معروف فالظاهر تساويهم في الاحكام الشرعية
والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد ادم كما قال تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر
بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوي كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان
اباكم واحد لا فضل لعربي علي عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوي وفي معناه ما نسب لعلي
كرم الله وجهه • الناس في عالم التمثيل اكفاء • ابوهم ادم والام حواء •
• وقدر كل امرء ما كان يحسنه • والجاهلون لاهل العلم اعداء •
والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا والمرء مع من احب
رواه الشيخان عن انس رضي الله تعالى عنه وغيرهما وهو حديث صحيح يروى

من طرق

من طرق منها ما اسند الي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال جا رجل الي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع
من احب لمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث
لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وروى من
يخالل بالتشديد ومصادقة قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا وامثاله كثيرة
لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء والمراة بطريق
التغليب ويحتمل التخصيص لان المراة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره لله تعالى والمراد المعية
في الحشر ومنازل الاخرة فيرتقي من منزلته لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي
رحمه الله تعالى وهذه المناسبة روحانية باطنية خفية واسباب لا يطلع عليها كما ورد
في الحديث لو ان مومنا دخل مجلسا فيه ماية منافق ومومن واحد لجا حتى يجلس
اليه فالمعية لدنو وقرب ديني لا في مجرد الاكرام وضده فضلا من الله لا يعلمه الا الله
ولذا قال في اخر الاية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وان لم يعلم عمل من
احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام نال كل مومن صالح وان لم يحب فان قلت من
اخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة
رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام بقطع النظر
عن خصوص المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضي غيره
خلافه وقال يدل قوله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواته
من كل الوجوه وقد اطال في الشرح الجديد هنا بما لا محصل له على عادته ويجوز ان
يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى

• وقايل هل عمل صالح • اعددته ينفع عند الكرب •
• فقلت حسبي خدمة المصطفى • وحبه فالمرء مع من احب •
• وقلت انا •
• وحق المصطفى لي فيه حب • اذا مرض الرجا يكون طبا •
• ولا ارضى سوى الفردوس ماوى • اذا كان الفتى مع من احبا •

ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند
ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجه واوله كما قال التلمساني المرء على دين خليله ولا
خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وروي من لا يرى لك مثل ما ترى
لنفسه قال وروي يرى بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد و
سكون الحاء المهملتين والموحدة مصدر كالرفقة اي يكون عنده من الرغبة والمودة
والنفع مثل ما عندك كما قال ابن الاحنف •

• اذا كان لا يدنيك الا شفاعة • فلا خير في ود يكون بشافع •

والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وتمامه الناس

معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود
مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطا
منبت الذهب والفضة ونحوه من معدن بمعني اقام لاقامة اهله فيه او لاثباته فيه ويطلق
على مكان كل شيء فيه اصله وعلى كل اصل وعلي بيوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك
ان بني ادم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان له اصل شريف اعقب مثله وسري عرقه لفرعه و
من كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا لا يثمر ان الشجرة الكريمة تنبت فرعا طيبا
وثمرة جنية وضدها كذلك فعروق الحنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت
الذهب لا يتكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا بالتقوى
والفقه والعلم فاذا كان كذلك طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كابي جهل لعنه الله
واضرابه وههنا نكتة وهي انه صلى الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم
يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملح اشارة الى ان خلقة الانسان وجبلته
خلقت على الكرم والشرف كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقوله صلي الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعني الفهم ويجوز في الاول
الكسر ايضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا
ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالي هو معرفة النفس ما لها وعليها وسمي كتابه في العقائد
الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعريفه والكلام عليه مفصل في كتب اصول الفقه
وقوله الارواح جنود مجندة يعني انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة فمن وافقت
روحه الروح التي في قسمة الفتها كما قال ابو نواس

ان النفوس لارواح مجندة • لله في الارض بالاهوا تاتلف •
فما تعارف منها فهو مؤتلف • وما تناكر منها فهو مختلف •

ومن جوامع الكلم قوله صلي الله عليه وسلم وما هلك امرؤ عرف قدره قال السيوطي
قال السمعاني رحمه الله تعالي انه حديث روي مسندا عن علي كرم الله وجهه
وفي سنده من لا يعرف حاله وقال البجاني لا اعرف له سندا صحيحا الي النبي صلي
الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن صيفي في وصيته فان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلعله تمثل به واكثم هذا بالمثلثة من بلغا العرب وعده بعضهم في الصحابة والاكثر على
خلافه وفي كتاب جوامع الكلم وبدايع الحكم هو من كلامه صلى الله عليه وسلم وذكره له
سندا يعني ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا في الدنيا والاخرة من الهلاك
ومن تعدي طوره تكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر والمستشار مؤتمن
وهو بالخيار ما لم يتكلم المستشار اسم مفعول من المشاورة وسينه للطلب اي طلب
راي من يشاوره وسياتي ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم
الشين وكلاهما جائز بمعني الشوري من شار العسل اذا اجتناه لانه يأخذ الصواب كانه
اطعمه شهدا او من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب
والعامة تطلقه علي جريها من اطلاق اسم الحال علي المحل فاختر لنفسك ما يحلو فسميت

بها لعرض امره على من استشاره وانما كان المستشار مؤتمنا لانه اودعه سره وما
خفي من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره
فيه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته
بعواقب الامور حتي قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشريفا للامة وتطييبا
لقلوبهم اصحابه كما قيل • شاور صديقك في الخفي المشكل • واقبل نصيحة ناصح متفضل •
• فالله قد اوصي بذا المتبيه • في قوله شاورهم وتوكل •
وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شاء اشار عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت
ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث
اخرجه احمد عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه ولفظه المستشار مؤتمن وهو بالخيار
ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد في رايه ويتفكر في الصواب فيه واخرج
صدره فقط الاربعة من حديث ابي هريرة رضي الله والحاكم من حديث ابن عمر رضي
الله تعالي عنهما ومن جوامع الكلم النبوية قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي
الله تعالي عنه والديلمي عن انس رضي الله تعالي عنه لكنه رواه رحم الله امرا بدل
عبدا والعسكري ايضا رواه عبدا مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات تقويه
وتصححه ثم رواه البيهقي في الشعب والخرايطي في الاخلاق اما كونه اذا قال خيرا كالذكر
والعلم والعظة فانه يغنم الاجر والذكر الجميل وربما يحصل المغنم في الدنيا وكونه اذا سكت
اي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما يندم عليه كما لا يخفي واسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين من حديث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك
الروم وروي اسلم تسلم واسلم يؤتك الله الخ وهو ظاهر وعلي الاول فالثاني بدل مما قبله
او جواب بعد جواب او مجزوم بجازم مقدر وفيه من البدايع التجنيس والانسجام والايجاز و
معناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتك الله اجرين اجرا باتباعك عيسي
عليه الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه افضل
الصلاة والسلام ومرتين منصوب علي الظرفية وهذا كما ورد في حديث اخر ثلاثة يؤتون
اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي صلي الله عليه وسلم فامن به الخ
بخلاف المشركين وكتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين مادته قريشا
وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي
هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين مشروح في
شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب الي المقوقس فيه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المقوقس وقال فيهما عظيم الروم و
عظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان الا من كان مسلما
ومع ذلك فلم يخل بتعظيمها تليينا لقلوبهما في اول الدعوة الي الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء

المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وارضى هرقل قد قهرت وداهرا • ويسعى لكم من ال كسرى النوايب

وقيل انه بسكون الراء وكسر القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويؤتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا وتقديرا في حقه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ومناسبة لكون اجره مرتين ويكون له اجرين ايضا والامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو في الحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه امن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل رضي الله تعالى عنهم بتبوك وواعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيه في العام المقبل فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي ثم اخذ البلاد منه فمكث بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب معزول عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى فني هذا الجبار بالغيب كان قلت قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتابين التوراة والانجيل وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يوجرون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم قلت ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه واضرابه ممن اسلم من اليهود واستمر قبل ذلك على اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلوة والسلام فقيل انهم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه يوجرون عليه وان كان بينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام فبعيد لانهم ما ولين بانه مبعوث لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لاسيما وهم ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت في كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يقول بانها نزلت في امثاله ممن آمن اهل الكتاب وهو بعيد وقال الكرماني رحمه الله تعالى ان هذا مخصوص بمن آمن به صلى الله عليه وسلم في عصره لان من بعده بنسخ دينه وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب لما مر وبه افتى الامام البلقيني فلا اشكال وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون هذا ايضا من جوامع الكلم كلمه صلى الله عليه وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وعن جابر رضي الله عنهما ورواه الطبري وزاد فيه وان ابغضكم الى الله وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على بعض وفيه روايات مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني للمجهول وفعله ثلاثي لانه قال حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقيس على السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه كما بينه النحاة ونسبه القرب لها كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم

لهم في الموقف واحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النحويون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب وجمع احاسن بخلاف ما اضيف لنكرة فانه يلزم الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى بناء على ان الاجبية وكثرة الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطون بضم الميم وفتح الواو والطا المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول وقال البرهان الحلبي انه في الاصل الذي وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطية وهي التمهيد والتذلل يقال دابة وطئة اي لا تحرك راكبها وفراش وطئ لا يوذي جنب النايم عليه وهو في الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطئه باقدامه فاريد به ما مر والاكناف جمع كنف بزنة جمل وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد من يلتجا اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون ويؤلفون اي الذين يالفهم الناس ويالفونهم من الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعني مستعار من عين ثرثارة اذا كانت كثيرة الما وكذا المتفيهق وهو متفعل من الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا كثر ماؤه والمتشدقون الذين يتكلفون في كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل

• تفيهق بالعراق ابو المثنى • وعلم قومه اكل الخبيص •

وفهق الغدير يفهق فهقا وفهق الكلام الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلم فقال وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه هذا صحيح رواه من طرق بعضها موافق لكلام المص وفي بعضها ما لا ينقصه وفي بعضها ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور في اول الحديث الذي رواه البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت امه ليهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ واخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضي الله تعالى عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقي من هذا الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قال خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ومعناه انه لا يهني ويبشر بالجنة الا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله يعاتب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهمه وينفعه من عناه يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم بما لا يلزم ولو مباحا لما فيه من تضييع الاوقات ومن ترك الاهم لذكر الله وتلاوة القران واذا نهي عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة لقوله ويبخل بما لا يغنيه ويغنيه تحتية والبخل ترك البذل ومنع العطا اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقته او المستحسن مروة كالتصدق على الفقرا

وتنزيح ضيف الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما في الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل عنه لانه ابلغ فهو كناية عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى والمراد ما لا غنا له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال الشاعر

كما مر • يفني البخيل بجمع المال مدته • وللحوادث والوارث ما يدع •
• كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي يبنيه ينتفع •

وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها هذا حديث رواه ابو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو اللسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين و يقال له ذو الاوجه كما قال • • • •

• وكم من فتى يعجب الناظرين • له السن وله اوجه •

واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجيه م جناس اشتقاق كقوله فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه م خالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الافساد اذا كانا متحابين او على وجه الاضرار اذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا باخر كما قالوا الخروج بوجه غيره والواجب الذي له قدر ومنزلة والمراد يكون له لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وازالة ضغائن القلوب ونحو ذلك فهو من حسن ليس داخلا فيما مر وقال التجاني ذو الوجهين هو الذي يأتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل الشر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحيب ويظهر لاهل الحق انه راض فيريد ارضا كل فريق منهم ويظهر انه معه وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هولاء بوجه وهولاء بوجه خرجه مسلم وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا اللسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيمة ونهيه عن قيل وقال هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن سهم وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني غير مجهول ويجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسما وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظاير هذا ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يول اليه من الخطا وكونهما بمعنى الوجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس والاول حكاية عن غير معين وقيل الاول عبارة عن السوال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهي وزجر عن كثرة الكلام البحث والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهي وزجر عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا وكثرة السوال اي سوال الناس ما بايديهم استعطا وهو للقادر على الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماونا وقيل مكروه او السوال عن اخبار الناس واحوالهم وقيل وكل

وهذا
او السوال

وهذا ينهى عنه قوله عن قيل وقال او السوال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف في تخريجها و توجيهها وقد ورد النهي عن ذلك او المراد نهيهم عن سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امور لم يؤذن في السوال عنها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم ويرد عليه انه لو اريد هذا قال وعن السوال من غير ذكر الكثرة واجيب بان كثرته بنفسه لم ياذن في السوال عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة يتضمن النهي عن حقيقة ذلك المنهي عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف لادعا امر لا يدل عليه اللفظ واضاعة المال باي طريق كان سوا كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فايدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل • وما ضاع مال اورث المجد اهله • ولكن اموال البخيل تضيع •

ومن هان عليه المال • توجهت اليه الامال • ومن بسط راحته • امن ساحته • وكما قلت
• وتكرم نفس المرء ان هان ماله • وكل كريم النفس فهو كريم •

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعته ومحل حرمته ما اذا لم يصبر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنع وهات منع منون مجرور ويجوز فيه ان يكون فعلا ملغيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك وهات بكسر التاء الفوقية اي طلب ما عند غيره وسواله وهو فعل امر اصله اات فقلبت همزتها وهو مذهب الخليل رحمه الله تعالى وعليه اكثر النحاة وعقوق الامهات العقوق مخالفة الوالدين وايذاوهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة وهي الام امهة لجمعه على امهات وتصغيره على اميهة وقد جاء اصله من المفاعيل لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال امهات في الاناسي وامات في البهايم ونحوها مما لا يعقل وامهات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكباير لانهن اكثر حنانا وشفقة على الولد ولذا لما سال سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك ثم قال من قال امك ثلاثا ثم قال من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما لم يكن للنسا تلك الحرمة خصهن بحثهم على برهن وتنبيه على ما يجب لهن قبل ومنه يوخذ انه اذا اعطى والديه شيا يزيد عطية الام على الاب واكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الى انه تحمل على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما والاول اصح ووأد البنات الوأد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة وغيرة من النكاح او خوفا من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيودها اي يثقلها ومنه لا يوده حفظهما غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاولى

وأد والثاني اود واختلاف معنيهما كما بينه اهل اللغة وادعا القلب لا حاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق منع الوأد في الجاهلية كما قال

وجدي الذي منع الوائدات ۔ واحيى الوئيد فلم يوءد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفيرة تلد المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت انثى القته في الحفيرة وردم عليها التراب فان لم تفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها الى البير وردها فيها بعد ما طيبها امها وزينتها وفي الجاهلية من ينهى عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جاء الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا العزل وادا خفيا وهي الوءدة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الاول في هذه الامور الستة نهي كراهة وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة الرقي بل بمقتضى الحديث الاخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات وبقي كلام زايد على مقتضى المقام وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وفي نسخة الديلمي حيث ما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ولا فرق بين الروايتين معنى لان ما زايدة والتقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف الجمل والمراد بها هنا التعميم في اي مكان واي حال وقيل انها ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة وقيل ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه روي بحذفها ايضا والامر للراوي او لكل من يقف عليه ليعم كل مامور وبا عتباره افرد الضمير كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بقرب منها وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ومحوها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بعد الكباير وقالت المرجئة انه شامل للكباير والصغاير وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا يكون شيا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى انها تمحي من كتاب اعماله وتمحيها مجزوم في جواب الامر ولا يخفى ان هذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغيبة فانه لا تمحى الا بالاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعا له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب الناس احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمهودي رحمه الله تعالى وقوله وخالق الناس بخلق حسن قد علمت انه من تتمة ما قبله وخالق امر من خالقه مخالقة بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك

به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو على اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بفتحتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فايدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك من الناس اي عاملهم بطلاقة وجبر للخواطر وكف الاذى فان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان رمت ان تخطى بعز وهنا ۔ فاجتنب الناس وكن غنم غني
وان تخالطهم فكن ذا عفة ۔ وخالق الناس بخلق حسن

وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا على ما بين في علم الاخلاق وبه وردت التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين ايهما فعل اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسند عن وهب بن منبه ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشيا وليشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها ۔ نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال العوني

حب التناهي غلط ۔ خير الامور الوسط

وقال

خير الامور عندنا الاوساط ۔ ويكره التفريط والافراط

وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها الا ترى الى قولهم اخر الدون الوسط وقولهم ابغض من مغن وسط لا مطروب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد ابن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا على اداء الفرايض فخير الاعمال اوسطها ونيابه قوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون بفتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشي اذا خف وسهل ومنه الهون في الشي وهو الرفق واللين فارشد صلى الله عليه وسلم المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين بينهما عداوة لا ينبغي له المبالغة في المعاداة واظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور اوسطها فقد ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب فيتبع تفاوت حالك وتغيرا قوالك وافعالك فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فتندم ويستحي قد دخل في هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملان قلبك محبة شي ولا تستولي عليك بغضته واجعلها قصدا فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحبب اذا احببت حبا مقاربا ۔ فانك ما تدري متى انت نازع

وابغض متى ابغضت غير باين • فانك لاتدري متى انت راجع
وبين علته ابن الرومي بقوله

احذر صديقك مره • واحذر عدوك الف مره
فلربما انقلب الصديق • فكان اعرف بالمضره

فان قلت كيف يدل هذا التوسط وقد قالوا ان ما يدل على التقليل سواقلنا انها زايدة
او اسما على ما فصله الشرفي في قوله تعالى مثلا ما بعوضة فما وهي هاهنا مشددة لغلب النون
فيما وادغامها فيها قلت لان الوسط قليل بالنسبة للاعلى وقيل انها تفيد تقليل الوسط
والحب اذا كان على وجه التوسط في التقليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب متفاوتة
قريبا من الطرفين بعدا منهما وعدم قرب وبعد منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون
التوسط الكثير ونعني به التوسط التام كما نعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق
انه لا تقليل فيهما وانما المراد اي هونا كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم
يفيده تنكير هونا انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب
والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال العجلوني الاكثر على انه من كلام علي كرم الله
وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر بسند اخر عن علي رضي الله تعالى عنه يرفعه للنبي صلى
الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف عن علي وذكر الترمذي
ايضا انه ورد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال واراد رفعه
وهو غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه القضاعي في الشهاب
ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحيا ورواه في مسند
الفردوس والظلم ظلمات يوم القيمة الظلم وضع الشي في غير موضعه وقد يكون بمعنى
النقص قال ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص منه شيا وارض مظلومة اي لم تحفر وكانها
نقصت عن غيرها والمراد به تعدي الحدود سواكان في حق او في غيره وتنوينه يراد
به العموم وافرد الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى لاستغراقه فيكون كمقابلة الجمع
بالجمع او اشارة الى ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لفظاعته وقال ابن الجوزي
ان من ظلم نفسه او غيره نشا ذلك عن ظلمة قلبه ثم يعقب ذلك تعديه ومبارزة ربه
بمخالفته فلذا تعدد جزاوه وتلك الظلمة اما حقيقة حسية كما ان المومن المطيع له
نور في القيمة قال تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم الاية ومنهم من
حمل الظلمة على الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر اي شدايدهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث
صحيح اخرجه البخاري وترجم له واسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما رواه
المصنف رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيمة ورواه مسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم
القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماوهم واستحلوا
محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المصنف من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظه
او وقع على رواية فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لانها سببها

بالغة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع
العلما ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها راى فيها من هذا النمط امورا عجيبة وهذا الحديث
رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته اللهم اني اسالك رحمة من عندك وفي
رواية عن المص رحمة بدون قوله من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي وعند اذا
اضيفت الى الله لها معان منها العلم كقوله وكان عند ربه مرضيا ويكون بمعنى الحكم نحو وكانت
عند الله وجيها عظيما وبمعنى التفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو قالت هو من عند
الله ويهذا فسره البرهان هنا اي اطلب منك احسانا بمجرد فضلك لا في مقابلة عمل وقيل بل
معناها قرب المنزلة اي اسالك رحمة تقربني لديك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا
يجب عليه شي فقوله من عندك ليس معناه لا في مقابلة طاعته لا شعاره بان ما كان في مقابلها
ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لان ما في
مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه السابق وهو تفضل مخصوص منه
ايضا وقيل معنى العندية عموم نفعها وجدواها بدون وسايط كونه وهو تكلف لا يناسبه
اللفظ والرحمة بمعنى الانعام او ارادته كما حقق في محله تهدي بها قلبي اي تدله وتوصله
الى ما يقربني من حضرة قدسك لا لشاهد نفحات انسك وتجمع بها امري اي تنتظم بها اموري
وشاني حتى لا يكون لها تشتت وتلم بها شعثي اي تلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث و
تفرق من امري وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك
اي جمع امرك انتهى واصله انتشار الغبار في الهوى وتصلح بها غايبي بالغين المعجمة والباء
الموحدة فسره بباطني اي ما خفي من اموري عني وعن غيري وقيل المراد قلبي وصلاح
صلاحه صفاته من الاخلاص والصدقة والتوكل والتوحيد وترفع بها شاهدي اي ظاهري
من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله غايبي وبينهما صنعة الطباق
وقيل اراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اي جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة و
الصفات الحسنة وقيل المراد بظاهره جسده ورفعته سلامته من الافات
وعصمته من البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله
صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله وتزكي بها عملي
اي برحمة وتفضل منك تجعل عملي كله بارا كاملا مقبولا سالما عما ينقصه كالريا او هو من تزكية
الشهود اي تجعله ممدوحا وهما متقاربان وتلهمني بها رشدي الالهام ايقاع الخير
في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد في اسماء الله تعالى
هو الذي يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم وترد بها الفتي بضم الهمزة وكسرها وسكون
اللام وفتح الفا وليها تاء تانيث ويا متكلم مصدر بمعنى المفعول اي ما كنت الفه
كالاليف ما تحبه وترد بها اجتماعه وردها عودها الى ما كانت عليه والمراد عشيرته واقاربه
باوه واهل بلده فدعا الله ان يولفهم ويهديهم للاسلام كما يقال رد الله عليه ضالته
اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حالته التي كان عليها في عالم الذر والارواح من حب

الله وتعظيمه وتخلصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد وتعصمني بها من كل سو
اصل معنى العصمة المنع والحماية اي يصونني ويحفظني مما يسوءني والباقي المواضع
كلها مبينة وزاد الحنفي هنا اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال
بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز في القضا وروي في العطا
والفوز النجاة والظفر والقضا والقدر بالفتح والسكون بمعنى في اللغة ومنهم من يفرق
بينهما فيجعل القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضا انفاذ ذلك القدر وخروجه
من العدم الي حد الفعل وهو الصحيح لانه قد جا في الحديث انه صلي الله عليه
وسلم مر بكهف واتل السقوط فاسرع المشي حتي جاوزه فقيل له اتفر من قضاء الله تعالى
فقال افر من قضايه الي قدره ففرق بين القضاء والقدر ويبين ان الانسان يجب عليه
ان يتوقى ما يخيفه قال البطليوسي فالمعنى انه سال الله النجاة من كل سوء قضاه على غيره
وعليه معلقا على امر وقي له ونزل الشهدا النزل بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدر
جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة اراد ما لارواحهم في البرزخ ولهم في
الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله عليه وسلم بذلك لما مضه الله من
الشهادة مع ما لا عين رات ولا اذن سمعت وعيش السعدا اما ان يريد بالعيش الحياة
بان يكون سعيدا في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شي يتمناه وفي
الاخرة بان يحييه حياة مخلدة يتهنى فيها ما يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والحسن ان يريد بحو عهما والعيش
اصل معناه الحياة والسعدا جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعا ومرافقة الانبيا
والنصر على الاعدا اي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعدا جمع عدو وضده الصديق وتمامه
اللهم انزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور اللهم كما تجير بين البحور ان تجيرني
من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه راي وضعف
عنه عملي ولم تبلغه نيتي او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت
معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين
مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك
البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك
الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود
انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تفرد بالعز وقال به سبحان الذي
لبس المجد وتكرم به سبحان ذي الفضل والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي
احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي
ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا
في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من
فوقي ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا واجعل لي نورا انتهى وقوله اعظم لي باللام لتضمنه

اجعل لي

اجعل لي فلا وجه لما قيل اعظم لي لانه لا يتعدى باللام ان صحت الرواية اللهم اعظم لي نورا
واعطني نورا واجعل لي نورا وما وقع في هذا الدعا من السجع لا ينافي ما قيل من انه صلى الله عليه
وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما فاما ما جاء من غير تكلف فلا باس
به وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعهد لانه من التكلف
وهو بريا منه فيجيبه منه كتكلفه بالنظم المنزه عنه اما صدر وروده احيانا وان التزم هنا فغير مكروه
كما ورد في القرانه ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الى ان ما ذكره قطرة من بحر
فان شئت الوقوف على غيره فاصنف ما ذكر الي ما رويته الكافة عن الكافة فارواه كثير من
الناس لا يحصون فكافة وان كان بمعنى جميعا انه اسم فاعل او مصدر كالعافية والفاتحة في
قول من كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعنى منع لانه كان يمنع من الزيادة عليها يريد به الكثرة كما
وردت كل ذلك كثيرا اذ ليس وه جميع الناس ولا جمع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكان كذلك ثم
ان سيبويه قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية كعامة وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره
انها لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلا ولم يرد ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف
في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل يحيط بكافة الابواب لاخراجه لها عن النصب والتنكير
واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهري الكافة الجميع من الناس فلا وهم فيه لان النكرة اذا اريد
لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب
الدرة وتبعه بعض الشراح فانه ليس مما نحن فيه اقول هذا وان اتفقوا عليه لا وجه له
رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضعته له على وجه مخصوص
من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو لزمنا بذلك لادى الي التضييق على الناس في استعمال
الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لحنا كما قاله الحريري لا وجه له واما الثاني فلانه روي
عن عمر رضي الله تعالى عنه استعماله في كتابه لبني كاملة المروي عنه برواية ثابتة وعن علي
كرم الله وجهه في ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان
اردت تفصيله فانظره في شرحنا الدرة الغواص وقوله من مقاماته ومحاضراته بيان لما في
ما رويته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة بفتحها وهي اسم لمكان القيام وتوسعوا فيه فاستعملوها
تطلق المكان كقوله

وكالمسك ترب مقاماتهم ۰ وترب قبورهم اطيب ۰

ثم كثر استعماله فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم بمجلسنا في قوله

واستب بعدك يا كليب المجلس ۰ وزادوا في التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه
مقامه كمقامات البديع والحريري وشذ من التجوز كثير ومن تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر
على مرتبته واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطاب
امته صلى الله عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قايما
لذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابية يقتضيه الاسباب ولما اريد به هنا الكلام وقع
بيانا لما رويته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضرة ولا تحضرة كما توهم بفتح الميم جاء
محطة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها كما قاله الجوهري من حاضرته اذا جاثيته اي

جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة وحاضرته حضارا عدوت معه انتهى يعني انها مفاعلة
من المعنى رعنده اومن المحترر بالضم فمعناها مجازاة الجليس جليسه في الكلام بان تتكلم بما عندك
مما يخطر على بالك ويتكلم هو في ذلك معك فالمراد صاحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه
احيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور حصلت ونحوها بابسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات
الادبية كمحاضرات الراغب وخطبه جمع خطبه بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة
بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام في امرهم سوا كان قايما على منبر والكلام سجع
سجع ام لا وهي معروفة وادعية جمع دعا كدعا وادعية وهي سوال الله والتوجه اليه فيما
يهمه ومخاطباته اي توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق وعهوده اي كلامه اذا اخذ العهد
والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه مما لا خلاف انه
نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وانه بتقدير في انه لا طراد حذف الجار قبل ان
وان كما ذكره النحاة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولما ذكر اشارة الى البلاغة والفصاحة
لسبقهما والعلم بهما من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة اي حل محلا عاليا ووصل الى حد
لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل في الشرف والنا للنقل وفي بعض النسخ مرقة بالقاف اي
محلا عاليا من شانه ان يرتقب فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الخ اي لا يساويه
غيره وضمير بها المرتبة وضمير غيره للنبي صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدى بالبا
وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وفي حواشي العضد للابهري
تقدير شيء باخر وعدى بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما تعديته بالى في قول
المتنبي «بمن اضرب الامثال ام من اقيسه» اليك ولعل الدهر دونك والدهر» فلتضمنه
معنى الضم والجمع كما قاله الواحدي وحاز فيها سبقا حاز بالحا المهملة والزاي المعجمة بمعنى حوى
واشتمل وضمير فيها المرتبة والسبق وسكون البا الموحدة مصدر واما السبق بفتحها فما يجعل من
المال للمراهنة في المسابقة اي ما توعد باعطايه لمن سبق غيره وهو اولى هنا فكانه قال
لتحقق سبقه احد وفانما يعد للسابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقا
وسبقا فالمورد العني لحفظ الاطفال وهو مولد ما خوذ من هذا لا يقدر بضم المثناة التحتية
وفتح الدال المهملة المخففة مبني للمجهول قدره بسكون الدال اي مقداره اي سبق كثير لا يلحقه
فيه احد ولا يعرف حقيقته كما في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وقد جمعت من كلماته
صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها ضبطه الدلجي وتبعه الشم الجديد بالبنا للمفعول
وسكون تاء التانيث والجار والمجرور نايب الفاعل ومن للتبعيض اي جميع الرواة بعض
كلماته لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله عليه وسلم اومن زايدة وكلماته نايب الفاعل الا
ان فيه زيادة من الاثبات ومدخولها معرفة او نايب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من
السياق وهذا كله تكلف جلهم عليه انه روي كذا والفعل المجهول لا يونث اذا كان نايب
فاعله جار ومجرور مونث فلا يقال اخذت من هند وعدوا مثله خطا لكن ابن جني رحمه الله تعالى
في اعراب الحماسة انه سمع نادرا وعليه قوي في الشواذ في قوله تعالى ان تعف عن طايفة فمن خطا صاحب
التلخيص في قوله صوحت مهالم بجسم وياتي وجه اخر اظهر من هذا وهو ان نايب الفاعل اما الموصول في قوله ما يدرك

الناعل ولو قرئ بالبنا

بالبناء الفاعل وحذف المفعول جاز ولا يقدر احد ان يفرغ في قالبه عليها يقدر بالتخفيف من
القدرة ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفا وكسر الرا المهملة والغين المعجمة وهو صب الما
يعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم الة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه
معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر واساويه بمنزلة
هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها بتقدير على هيأتها وان تحاكي وفيه من البلاغة
والمبالغة ما لا يخفي وقيل المراد بالقوالب الالفاظ لانها قوالب المعاني قال الجاحظ استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم يات الا بكلام حف
وسده بالتاييد جمع الرقة والجزالة تدخل الاذن بغير اذن ليحفظ وينقل عنه كقوله حمي
الوطيس هذا حديث مروى عن العباس رضي الله تعالى عنه ورواه مسلم والبيهقي عن
جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه اول
ما قاله يا اوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه اي اشتدت
الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطا المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنور او
شيء يشبهه ومن فسره بضراب الحرب اراد المعنى المجازي وقيل هو الوطء الشديد الذي
يطس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد ان يطاها قيل ولم يسمع
هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة
مرشحة بقوله حمي اي اتقد وقد جاء اذا سخنه وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم
ورماهم بحصى فانهزموا فان كان الوطيس بمعنى المجاز ففيه مناسبة ومات حتف انفه اي من
غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف
الهلاك وقيل كانت العرب تزعم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته
تكلم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله
بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان
لسعته دابة او اصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله ومن
قتل فقد استوجب الماب قال عبد الله بن عتيك والله ما سمعت قوله حتف انفه من احد
من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى المصنف رحمه الله تعالى كلامه
وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة
تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول
السموال «وما مات منا سيد حتف انفه» ولا طل منا حيث كان قتيل»
واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قايلها فقيل هي هو السموال وهو شاعر جاهلي وقيل
عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست كذا او اغاني وما مات
منا سيد في فراشه فعلى هذا الرد على من عدها من بدايعه صلى الله عليه وسلم لان
الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي اخذها من كلامه صلى الله عليه وسلم كقول عبيد بن
عمر التابعي ما مات من السمك حتف انفه فلا تاكله اي ما طفا على الما من غير سبب
ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله ولا يلدغ

المؤمن من جحر مرتين هذا الحديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وفي لفظه اختلاف
لا يضر ففي بعضها من جحر واحد وفي بعضها تقديم المؤمن وهو من الامثال النبوية وفي ابن مسكويه
المسمى بجاويدان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من امثالهم لا يرى العاقل بجحر مرتين فانظر
الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا دخل يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد
قيل من لسعته الحية من الحبل يخاف يعني ان المؤمن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يوتي من
جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ويلدغ بالياء
المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة وبالدال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين
المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة مهملة حفرة في الارض يكون فيها الحيات
والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره على
قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فاطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ∴

∴ من مبلغ عني الرسول محمدا ∴ فانك حق والمليك حميد ∴

∴ وانك امرؤ تدعو الى الله والهدى ∴ عليك من الله العظيم شهيد ∴

∴ وانت امرؤ بويت فينا مباءة ∴ لها درجات سهلة وصعود ∴

∴ فانك من حاربته لمحارب ∴ شقي ومن سالمته لسعيد ∴

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فساله صلى الله عليه
وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح
عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب
عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على الاقل لانه نسب بالجزم فكان محاربا شقيا كما قال
في شعره والفال موكل بالمنطق ولما فيه من الميل للحلم احرى من نفسه معطا منتقما لا ينتقم
لغادر متمرد وانتقم صلى الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله ياتي الحلم كما قيل

∴ ولا خير في حلم اذا لم يكن له ∴ بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ∴

وان كان صلى الله عليه وسلم يتصف عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما قال
ابو تمام ∴ ليس الغبي بسيد في قومه ∴ لكن سيد قومه المتغابي ∴
قال البجاني وما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتصبح برسالته
ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه والسعيد من وعظ بغيره المراد بالسعيد
المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب
اي من نفعته الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور من خير وشر فاتعظ
بها فعلها فهو سعيد ومن لم يتعظ به غيره فهو شقي وابلغ من هذا وان كان معنى اخر
ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي
في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر ∴

∴ لا تنتهي الانفس عن غيها ∴ ما لم يكن منها لها زاجر ∴

وفي

وفي معناه قلت ∴ الزهد في الدنيا وترك الهوى ∴ عن كل امر صايب حافظ ∴
∴ ومن يرد خيرا به ربه ∴ كان له من نفسه واعظ ∴
وما ذكره المص رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه فيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه
واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه كما توهم وانما تمثل به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله في
اخواتها جمع اخت اي في الكلمات المشابهة لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا
لشبهه مواخاته لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل وفي
بمعنى مع كقوله ادخلوا في امم او هي على اصلها كان اخواتها لكثرتها محيطة بها احاطة
الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله عليه
وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن
المراة الحسناء في المنبت السوء وغيره مما لا يحصى وقد افرد بالتاليف وذكر الشيخ الجديد منها
جانبا فيه وفي شرحه وهو بمعزل عن شرح الكتاب فلذا اضربنا عنه صفحا ما يدرك الناظر
العجب في مضمنها قيل ما نايب فاعل جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه واتت رعاية
لمعناها لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعنى يلحق والعجب فاعله او الناظر
فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعنى التصور ومضمنها بضم الميم وفتح الضاد
المعجمة والنون اسم مفعول اي ما تضمنته من المعاني البديعة والتراكيب الفصيحة اي
يتعجب في ذلك كل من راها وفي نسخة مضمونها وتذهب به الفكر في اداء حكمها اي يذهب
بالناظر فكره في اقلها واقل ما تضمنته من الحكم فالضمير في به للناظر والادى جمع ادنى بمعنى
اقل عددا او كلها فما بالك بالاكثر ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب
يعني الذهاب به ان يحيرفيها فهو على حد قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية
او كناية وقد قال له اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ما راينا الذي هو افصح
منك هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكره القاضي في اماليه وشرحه
وهو انه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة فقال صلى الله عليه
وسلم كيف ترون قواعدها الحديث وستراه قريبا ومثله ما رواه ابو نعيم في الدلايل قال لما خطب
عنده صلى الله عليه وسلم بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له علي
كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وانت بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد وانك تكلم العرب
بلسان ما يفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات في بني سعد بن بكر و
الحاصل ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اكثروا من مخالطته فصحاء العرب وخلصها
وكانوا لا يفهمون احيانا كلامهم حتى يفسره صلى الله عليه وسلم لهم وقد ورد ايضا انها ياتي
ان لغة اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل عليه الصلاة و
السلام كما علم ادم الاسما قال وما يمنعني وانما انزل القران بلسان عربي مبين اي ما
يمنعني من ان اكون افصح الناس او من ان لا تروا افصح مني والكتاب الذي انزل علي افصح

بافصح اللغات وفي اعلى طبقات البلاغة هذا من تتمة الحديث السابق في وصف السحابة وهو
حديث صحيح رواه الجاني سندا عن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا مع اصحابه
اذ نشات سحابة قالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها
واشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها
قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق
شقا قالوا بل تشق شقا قال وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال
صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني من
ذلك وانما انزل القران بلسان عربي مبين وقواعد السحاب اسافلها واحدتها قاعدة واما
القواعد من النسا فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها ومعظمها وكذا
رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ما
علا منها وارتفع وكل شي علا فقد بسق وقال ابن الاثير ما استطال من فروعها والوميض اللمع
الخفي فقال اومض ايماضا واومض بعينه غمز والحق بزنة الضرب والاعجام البرق الضعيف كما
قاله العالي قال الجاني التعدير اثر وحشه وميضا اي ذا حقق لقول الجوهري خفا البرق يخفو
خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض
فان شق الغمام فاستطال فهو .... وجونها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى
الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والعناية بوصف السحاب مشهورة من فصحاء العرب

وقال صلى الله عليه وسلم مرة انا افصح العرب بيد اني من قريش ونشات في بني سعد قال السيوطي
هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد
بلفظ انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشات في بني سعد فانى ياتيني اللحن وقال
فطلوبنا في تخريجه اخرجه ابو عبيد بلاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا
اعرب العرب ولدتني قريش ونشات في بني سعد فانى ياتيني اللحن وفي سنده مقال واما
ما اشتهر من انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في
كتب النحو والاصول وبيد فيها لغات اخرى ماد بالميم ويايد كما ورد في الحديث قال في النهاية
ولم اقف عليه ولعله بايداي بقوة نحوف وفسر بغير الاستثنائية ومن اجل التعليلية ويعلي
انه كما يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المتعددة وصلتها وهي في الحديث
بمعنى غير والاستثنا هاهنا منقطع على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم ۝ يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل بقوله

عمدا فعلت ذاك بيد اني ۝ اخاف ان هلكت ان ترني

وقولهم ما راينا الذي هو افصح منك يعني عموا ولا يسا ويك كما مر تحقيقه وجوابه بقوله
بيد الخ ان فسر بغير فظاهر لا فادته انه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب ولا

يلزم

واما تنبيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش وهم افصح العرب ولا يلزم
منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على انه من
بنات افكاره ومراده قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا في
اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض الحكم بوجود علته في غيره واورد عليه
ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط لا يقدح
في علية العلة مطلقا سوا كانت منصوصة ام لا والتقدير هاهنا كوني بنيا فالتعليل هنا صحيح
مطرد على ما فصل في المعتمد وغيره ويسمى نقضا بخصوص العلة وهذه حريرة لان الحديث
بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وانزل القران بلسان عربي مبين
والمجموع هو العلة ولا يوجد في غيره اي اني من قبيلتين هما افصح وقد نشات بالحاضرة والبادية
فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري او المعنى اني انزل على القران على اسلوب لا يوجد
في غيره جامع لزبدة جميع اللغات فاثر في سلامة طبعي وانتقش في صحف ذهني ما لا يتصور
لغيري واما النبوة فلا دخل لها هاهنا ونقول كونه افصح من قريش معلوم لان السابقين له صلى
الله عليه وسلم منهم وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حالهم واما كونه نشا في بني سعد ومن
واسترضعوه فلان حليمة السعدية رضي الله تعالى عنها ارضعته بعد ثويبة جارية ابي لهب
لحليمة بنت ذويب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من اكرم العرب وافصحهم
وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يؤثر
في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسياتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان الجاني
قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقران بناء
على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم الى اعجازه وانه اعجازه دون اعجاز القران وذهب
الباقون الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح
واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه اشتبه عليه كون المعوذتين
من القران وعد بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم القنوت من القران وهم فصحا عالمون
بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغيره
او متاول بانه لم ينكر كونهما من القران ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه
انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج بقراءته وقراءة الصحابة رضي الله تعالى
عنهم بهما في الصلاة وسياتي لذلك مزيد بيان في اخر الكتاب فان قلت ما من تكلم النبي
صلى الله عليه وسلم بالوحشي الغريب مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم قلت لا لما مر
ان الوحشي من اهله ومن يتكلم منهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير غريب لشهرته
في كتب اللغة من غير احتياج لتنقير وتفحص والى ما ذكرناه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله
فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية جمع مبني للمجهول واصله جمع الله له
فحذف للعلم به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشا في بني سعد وانما نشا صلى الله عليه
وسلم فيهم على عادة قريش في دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية ليتفرغ النسا للتاهب
ولان هواها اصح وليكون مع اولاد الاعراب فيتدرب لترك الترفه ولذلك كان عادة

ملوك بني امية والعارضة الجلد والقدرة على الكلام ويقال بعير عرضة للسفر اي قوي عليه
واضافة القوي لها بيانية والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار والمراد
بالبادية اهلها او هو بتقدير مضاف **وجزالتها** بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة
كلامها يقال كلام جزل اي قوي شديد ومنه الحطب الجزل للغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف
من الالفاظ المحلول التركيب فتكثير المراد به هنا غير مناسب **ونصاعة الفاظ الحاضرة** النصاعة
كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده
وعينه مهملتان من نصع الشيء اذا ابيض جيده من رديه والحاضرة خلاف البادية سكان القرى
والامصار **ورونق كلامها** الرونق والحسن فان كلام اهل البادية قوي متين لعدم تمتعهم و
وكلام اهل الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما
ذلك **الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي** ومدده بمعنى عدده لا بمعنى زيادته والتاييد
التقوية من الايد وهو القوة وامده باجابته وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح ان اهل الجنة
يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان اهل
الجنة فيها بالفارسية الدرية وهذا في معنى ما روي عن ابن عمر رضي الله قال مالك افصحنا
ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها
جبريل عليه السلام فحفظتها **الذي لا يحيط بعلمه بشري** اي انسان منسوب للبشر وهم الناس
والضمير للتاييد الالهي **وقالت ام معبد** هي كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة احد بني
كعب بن عمرو خزاعة وزوجها عبد الملك ابن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله تعالى عنه لما هاجرا مرا بهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك
ووصفته في حديث ذكره اهل السير اورده الحافظ العلائي بالشرح **في وصفها له** مصدر مضاف
لفاعله وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اولى **حلو المنطق**
الحلو في المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقه او كالحيي الله
فصل مصدر بزنة ضرب بفاء وصاد مهملة ولام اي فاصل بين الحق والباطل او بين ظاهر واضح
للشك لا لبس فيه او ينشؤ قوله **لا نزر ولا هذر** كما قاله العلائي رحمه الله تعالى او ذو فصل
بين اجزائه لقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم
هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه يحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونزر بفتح النون
وسكون الزاي قليل لا يفهم والهذر بالها والذال المعجمة المفتوحتين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلائي
وهي راوية وتبعه بعض ارباب الحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر
في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث اوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا لان المنفي الايجاز المخل لا المقبول منه **كان منطقه** اي
ما نطق به **خرزات نظمن** اي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم
من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو الثقب **وكان
جهير الصوت حسن النغمة** العرب تمدح بعلو الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسعة الفم
وذموا بصغره كما قاله الجاحظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم في

حديث

حديث ابن ابي هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال البحير السلوي

جهير ويمتد العنان مناقل • بصير بعورات الكلام خبير •
لو انا المحجور الفم يسمعني صوته • لوحش وفي اعراضهن فطور •

والجهير والجوهري العالي الصوت فليس فيه خفا ولا نكس ككلام الناس اتولد هذا
لا ينافي ما مر من ذم المتفيهق والمتشدق في الكلام فان ذلك اذا افرط وكان تمتعا ثم ان
المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة القدرة عليه اي على الكلام بخلاف
غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا عبرة بمدح
شعراء العجم ومن تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سنا
الملك

له فم ضيق فلم يستطع • ان يخرج اللفظ بتقويم •
ولفظه سكران من ريقه • فهو لهذا غير مفهوم • وقال ايضا
بمهجتي افديه من • فصيح اللفظ معجمه •
لا يستطيع اللفظ ان • يخرج من ضيق فمه •

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا بالليل او خطب يسمع صوته وما احسن نغمته فلما
ورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن
الصوت وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرا الزبور لم تبق دابة الا انصتت له
الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة اللحان والموسيقى فانه غير ممدوح
وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران الكلام فيه مشهور وعن يبة ذكرها العلما في
هنا قال سيدي الحسن كان شيخنا ابو زكريا يحدث عن شيخه منصور بن علي البجائي عن
ابيه وغيره من شيوخه يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل
رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام
لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا كانوا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغتهم من ايون
اسراة واسير بلغتهم النبي او الرسول اي ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قولهم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اشكدا ور ومعنى اشكد تعالى واقبل وهلم وهو بهمزة وشين معجمة
ساكنة وكاف مفتوحة مشددة واور ومعناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرهم بقدومه ولغته قال ابو زكريا كان شيخه منصور يحدث بهذا الحديث في هذا
الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الآن انتهى والله
سبحانه وتعالى اعلم وكان الفراغ من كتابة هذا الجزو •
نهار الاثنين خامس ذي القعدة الذي •
هو من شهور سنة ثلاث •
عشر ومائة والف على يد العبد •
الضعيف الفاني عبد الرحيم •
بن سليمان اوده باشي
المتعرف باني غفر الله •
له ولوالديه ولجميع •
المسلمين اجمعين •
امين •

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

فصل وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير وأنفسه
الرفق بمعنى الجود والمنشأ محل نشأته وتربيته فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل
ولا خفي منه المراد انه لا خفا فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله والقول الغب بها
بمحجره فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها والجدة
كهمزة المختار ومن بينهم المنتقي وسلالة قريش وصميمها السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم
والصميم الخالص واشرف العرب واعزهم نفرا اي قوما والنفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا
واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه
وفي شرح الدرة من قبل امه وابيه كما هو مبين في السير ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله تعالى منها
وجعلها قبلة للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج وعلى عباده اذ لم تزل الناس تعظمها
في الجاهلية والاسلام وقال الحجازي وتبعه بعض الشراح هنا يعد ما ذكر حديث انك لاحب
ارض الله الي ولاحب ارض الله الى الله الذي قال صلى الله عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا اجمعوا
ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فذهب المالكية الى تفضيل المدينة والشافعي
وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل بتغليظ الدية
ودية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة فيها
ثوابها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي ان المص رحمه الله
تعالى فضل مكة على المدينة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه وكلامه الاتي ولهذا اعترضوا
عليه وفيه خلاف عند المالكية كما سياتي فلا حاجة لما قيل من ان كلام الحجازي يكفي دليلا على فضل مكة
في مذهب مالك وقال الطبري بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناف
لما سياتي لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد بل اكرم من البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية
وكون الشي بعض الاشرف لا يقتضي انه الاشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الرحال لها
شريفة وهذا منها اقول ولو قال اشرف لم يشكل ايضا لان الكلام في منشأه ومولده وهي
في زمن ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما مكرما بعد هجرته
تكريما له صلى الله عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع
خلقه بشرف منشئه فيها بسبب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض
الشراح اكثر بدون تفضيل كلام مبني على هذه النسخة حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد
الصدفي نسبة الى الصدف وهو اسم قرية من قرى القيروان ووقع للعلما اختلاف في جواز اطلاق
قاضي القضاة فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اي سلطان السلاطين فانه مما لا يليق الا بالله
والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان العرف سنة ظاهرة في ان المراد قضاة
عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تخت الملك ويؤذن له في تولية قضاة الاطراف
ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر ولكن قوي بعضهم منعه لورود النهي عنه في
الحديث والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف هو الامام العلامة الحافظ ابو الوليد والباجي وقد تقدمت ترجمته ايضا

قال

قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد هو الامام الحافظ ابو ذر الهروي وتقدمت ترجمته وعبدا سم من غير
اضافة قال حدثنا ابو محمد السرخسي نسبة الى سرخس بفتح السين وفتح الرا بلد عظيم بخراسان
وهذا هو المعروف واما قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الرا وانه يقال بزنة درهم وجعفر
فلا تعرفه وابو اسحاق المستملي واسمه ابراهيم بن احمد بن داود البلخي الامام الثقة وابو الهيثم محمد
بن يوسف هو محمد بن المكي بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون
المثناة التحتية وفتح الها وكسر النون وبالفتح نسبة الى قرية من قرى مرو وقد تخربت
وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني ويقال الكشماهني وياتي الكلام عليها ايضا
بابسط من هذا قالوا حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
محمد بن اسمعيل هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا قتيبة بن سعيد
تقدمت ترجمته قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاري منسوب للقارة
قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو يروي عن زيد بن اسلم وسهيل ابن ابي صالح وغيرهما وروى
عنه قتيبة ويحيى بن ابي بكير توفي سنة احد وثمانين ومائة واخرج له اصحاب السنن ووثقه
ابن معين عن عمرو بن عمرو ويقال ابن ابي عمرو مولى المطلب روى عن انس وعكرمة وطائفة
وروى عنه مالك والدراوردي ووثقه وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال احمد ليس
به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الايمة الستة وتوفي في اول خلافة
المنصور وله ترجمة في الميزان عن ابي سعيد المقبري بتثليث البا مع ضم الميم وسكون القاف نسبة لمقبرة بقرب المقابر
كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المصنف رحمه الله على لفظ ابي وهو
الصواب فانه سعيد بن ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعيد
وفيه نظر وهو يروي عن ابيه وابي هريرة وعايشة وغيرهما وروى عنه الليث ومالك وخلق
ووثقه النسائي وابو زرعة وغيرهما وقال احمد ليس به باس توفي في سنة ثلاث وثلاثين وقيل
خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
تقدمت ترجمته والكلام في اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني ادم هذا حديث صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه روى المص رحمه الله تعالى وفي
القرن عشرة اقوال فانه متعارف الزمان ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون
وستون وسبعون وثمانون ومائة ومائة وعشرون ومطلق الزمان كما قال البرهان الحلبي
قال والمثبت انه عليه الصلاة والسلام من بعثته ومن حين نشا الاسلام وقيل القرن كل عصر
فيه نبي او كبار من العلما فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال الحجازي القرن في اللغة
كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وربما سمي الوقت قرنا لانه يقرن اناسا باناس واحتج للتحديد
بانه مائة سنة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة
سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر لان الظاهر
ان المراد بالقرن في الحديث طائفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب اشتركوا في
امر من الامور المقصودة وقرنا بعد قرن من خير الى اخره من فيه لابتدا الغاية او بيانية لا للتبعيض لان
المراد ان قرنه الذي بعث فيه خير القرون لانه بعث في بعض القرن بدليل ما روي في الحديث

المصابيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته رضي الله تعالى عنهم
لانهم انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله عليه وسلم وكونوا خلق فيها فقيل وهذا الحديث
يدل ان اصحابه صلى الله عليه وسلم افضل هذه الامة وسائر الامم غير الانبياء عليهم الصلاة
وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لمجموعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله
شي ولا يساويه في الفضل وان تفاوتوا فيه بتقدم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله
تعالى حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم لان قاتل معه صلى الله عليه وسلم
وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث امتي مثل المطر لا يدري
اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووي رحمه الله تعالى بان المراد باخره من ادرك
عيسى عليه الصلاة والسلام وراى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام وكلمة الاسلام واضمحلال
الكفر وهو حسن واخره من لم يدركه في عصر الاسلام غير الصحابة وسياق الكلام عليه متصلا
فقرنا فقرنا هفا لكن لهم قرات القرن بابا بابا وهو حال بتاويل مرتبا ولم يذكره النحاة مطلقا وكانه
الحامل لبعض الشراح على جعله معمول الحال مقدرة والفا للترتيب في الوجود والفضل نحو خذ الاكمل
فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

حتى كنت من القرن الذي كنت فيه قيل حتى غاية لبعثته والمراد به تقلبه في اصلاب ابايه من
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم من نابت بن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن
النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم اتى بهذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلايله والترمذي
وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق اي المخلوقات كلها من انس وملك وجن فجعلني من خيرهم اي اوجدني
وصيرني من خير جنس منهم وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه
وسلم وقرن اصحابه فلذا ابدل منه قوله من خير قرنهم بدل بعض من كل ثم تخير القبايل اي
اختار من قرنه خيارهم اي اشرفهم فجعلني من خير قبيلة من العرب وهم قريش والقبيلة واحدة
القبايل الجماعة من اب واحد والقبيل بغيرها بنو ابا مختلفة او هو اعم وقد يكون ان بمعنى
والقبيلة تحتوي على جماعات من ابا منتسبة للاب الاول تسمى بيوتا وبطونا لانهم من بطن
واحدة ويجمعهم بيتا واحدا واصل البيت المسكن الذي يسكن فيه فاطلق على اهله وصار حقيقة
فيهم فلذا قال ثم تخير البيوت بضم اليا ويجوز كسرها فجعلني من خير بيوتهم يعني به بني
هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف اي تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار
له اعلاه والاشرف والاول هو الموافق للغة نعم البيت يعني من له شرف فانا خيرهم اي جميع
من ذكر نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي حسبا وشرفا واصلا وفيما ذكر اشارة الى الطبقات
الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة
كل طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خير المشاركة
اهل البيت له في شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غيره مجموعا الى كل واحد من
اهل بيته ليس بشي لانه لو كان كذلك ثم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا القول لهم

ثلاثة من العلما وهو امدح من قولهم عالم كما قرره اهل المعاني لسوق فضله وخبرته مساق المعلوم المسلم
وبيان عراقته واصالته في ذلك كقوله وكانت من القانتين كما مر وعن واثلة ابن الاسقع رضي الله
تعالى عنه وفي التذكرة من رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثلة بمثلثة ولام ابن الاسقع
بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل
الصفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وابي هريرة وام سلمة رضي الله
تعالى عنهم وروى عنه بنانة ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين
وقال البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه
مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد العزى ابن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد مناة
بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح
القاف وعين مهملة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اي اختار وارتضى من
ولد ابراهيم اسماعيل عليهما الصلاة والسلام فهو افضل اولاده وكان له غير اسماعيل واسحاق
ستة اولاد من قطورا واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة قال السهيلي ولاسماعيل بنون
ذكر اسماهم ابن اسحاق وهم اثنى عشر منهم نابت بالنون وهو جد كنانة وبينه وبينه ثلاثة
عشر ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن الاصمعي ان رجلا
وقف مع اخيه اسد يسالان حزورا لهما فقال الرجل ما جلا الا الشطين فقال لمخابية الصارع
عمار الاقران فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزر وريكما فاطعماه فكني له الرجل بني كنانة
بمخابية الصارع يعني السهام لانها تصرع ما اصابته وروي المصارع بالدال يدل الراجع مصدع
والعمير من صفات الاسد وجلا بكسر الجيم والداي ما اسمها الذي يكشف اللبس عنهما والكشط بمعنى
السلخ والولد صفة مشبهة جرت مجرى الاسما يشمل الواحد وغيره واصطفى من بني كنانة قريشا
ولد كنانة لصلبه النضر وله اربعة اولاد من ذريته قريش واول قريش في الاصح فهو بني مالك
بن النضر وقيل النضر اول قريش واختلف هل قريش اسم او لقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي
في الفية السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة
وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر فليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله تعالى النضر بن كنانة هو
قريش وانما سمي قريشا لانه كان يقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوايجهم والتقرش التفتيش
وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون اسما للقبيلة ولذا اجاز منع صرفه كما علم وقيل هو
اسم سمكة عظيمة سميت به القبيلة لانه ياكل السمك ويقهرها فسمي به القبيلة او ابوها والتنوين
والتصغير للتعظيم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر وبها سميت قريش قريشا

واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منها العمر بالفتح وواحد
عمور الاسنان وهو اللحم المطيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد
لقومه في سنة مجدبة قال

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

او كان يهشمه للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وفيه درج

ع عبد الله ابن الزبعري في قريش

يا ايها الرجل المحول رحله • الا نزلت بال عبد مناف

الخالطين غنيهم بفقيرهم • والقائلين هلم للاضياف

عمرو العلا هشم الثريد لقومه • قوم بمكة مسنتين عجاف

وغلط الرواة في الشعر من قد زعموا انه اقوا وليس كذلك واصطفاني من بني هاشم هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المص رحمه الله تعالى هو بلفظه في الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله في المنها في باب النكاح في احكام الكفالة وقد يحتج به بعضهم هنا ولا داعي قال الترمذي هذا حديث صحيح ونقل المزي عنه انه قال حديث صحيح غريب وفي حديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن ورواه الطبري هو الامام الزد الحافظ بن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي الشوارب والكوف واسحاق بن اسرائيل وغيرهم واخذ القراءات عن جماعة وروي عنه كثير توفي ودفن بداره وولد سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه ويوجدهم فلما اوجدهم تخيرهم فاختار منهم بني ادم وقيل اختار خلقه بمعنى اختارهم ففيه حذف وايصال وقوله فاختار الخ بيان له وكذا قوله ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب وهم الجيل المعروف كما تقدم وقيل معناه ميز بني ادم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى بني ادم على غيرهم ومعناه فاصطفى من بينهم بني ادم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثيرا ما يضمن الافعال معنى الدوام ونحو يا ايها الذين امنوا امنوا والا فلا معنى لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسماعيل كما قاله بعضهم فانه غير صحيح لشهرته فلا حاجة لذكره ثم اختار العرب اي بطنا من خيارهم لمزيد لطفها فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل من خيار الى خيار اي لم ازل من اصل مبدئي واصولي الى ان نشأت في الله خيار المخلوقات من خيار ومن تمنيا من شريف الاحرف استئناف وتتبع على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم الظاهر ان الباء السببية اي من احبهم بسبب محبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ومحبته فان من احب احدا يحب لاجله قومه واصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي ان يقيد بالحيثية فانه ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من حيث انهم عرب لا مما يبغضهم او ذمهم لامر اخر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله تعالى كتابا في هذا اسماه نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على مقالتهم بينوها وما عليها واوردوا الاحاديث الموضوعة منها لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضا تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربي

وفي

وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي وببغضي يقتضي الحصر ومحبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا يتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت ان كانت الباء للالة والاداة كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من احبهم او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم لا للعصبية وامور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرت امراة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن فانطلقت المراة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب الخ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده ان قريشا بفتح همزة ان المشددة والمصدر مبتدا خبره الجار والمجرور قبله كانت نورا بين يدي الله تعالى هو مستعار مما بين الجهتين المسامتين لتدي الانسان لانهم من الله بمنزلة من يجب اجلالهم ومحبتهم تفخيما لشانهم وحثا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الى الله فلان في شرح المفتاح قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام بالفي عام هو على حقيقته والمراد طول المدة اي قبل ان يظهر في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة امتداد تسبيحه اي بتقديسه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نورا وانحاد ان الله تعالى مثلها بهذا المثال وابرز صورها في الملا الاعلى تسبحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم سبحوا قبل ما سبحتم في الازل فهم لا يعلمون ذلك الا انهم خلقوا تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مندرجا اذ ذاك في اصوله من قريش وغيرهم بجملة اصلابه المسبحة وان لم يشعر وانه وان من شيء الا يسبح بحمده فلما خلق الله ذات وجسم ادم عليه الصلاة والسلام القى ذلك النور في صلبه والصلب والعالب عمود الظهر ويقال بضم العاد وفتحها اي اودعه فيه كما سيأتي تحقيقه ثم فصله بقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله في صلب ادم اي انزلني في نوري الذي في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح اي نقل نوري من صلب ادم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح صلى الله عليه وسلم وقال وقذفني في صلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يقل جعلني لما بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من المدة القذف الرمي من بعيد واصله الرمي بالحجارة مقاله بين حاذق وقاذف والحذف

ذي العصا ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمه يعني اصلاب اجداده عليه الصلاة والسلام والارحام الطاهره من حيث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكريمه والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها مقر النطف والدم والمنطف والارحام جمع رحم وهو وعا الولد ويطلق على القرابة حتى اخرجني من بين ابوي اي ابي وامي على التغليب المشهور واخراجه من بينهما تولده منهما وخلقه من من نطفتهما لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الماء وهو من المايعات اذا اراقه اي لم يجتمعا على زنا ولم تلتق نطفة احد ابويه وابايه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما هو وقط من انها الترويم الازمنة الماضية يقال ما رايت قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطا وبفتح القاف وتخفيف الطا المضمومة واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل على معناه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشعر المشهور الذي اوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ۞ مستودع حيث يخصف الورق

الابيات وسياتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها لحسان رضي الله تعالى عنه والصحيح الاول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الي الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه شاهدا لصحته متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو غير مفتقر له لان كثيرا من الاحاديث عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب ادم عقلي ايضا وفيه نظر فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم اول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه وتلزم حتى كانه تطلبه منه فهو استعارة في الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر الحي اليه فعلى ثلاثة ضروب جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشي وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها اضرب بجمع القلة وهو انسب بالثلاثة والاولى ان الجمعين يقام كل منهما مقام الاخر كثيرا كقوله ثلاثة قروء وفيه تفصيل ليس هذا محله ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه وافرد لكل منها فصلا كما سياتي فاما ما التمدح اي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به السالف كتقدم والكمال بقلته اتفاقا شرعا وعادة كما بينه بقوله وعلى كل حال عادة وشريعة والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدي اليه العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة ما امر الشارع صلى الله عليه وسلم ونهي عنه مما تضمنه الوضع الالهي السايق لذوي العقول باختيارهم الي الامر المحمود كالغذاء والنوم الغذا بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل ماكول ومشروب به قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجمة ودال مهملة فما يؤكل في اول النهار كما مر والنوم معروف ولم تزل الحكما والعرب اراد بالحكما حكما اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يمدحون قلة النوم والسهر بما لا مزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوي البدنية ومشاغلها وضعفها سلطان القوي البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتخلص احيانا الى عالم القدس ويتلقى منه الغيبيات تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما تتمادح كتتفاخر لفظا والمعنى الكثرة لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم

فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها ولهم حرص عليها وذكر الحكما منهم ومن غيرهم ومن ذلك لاعتنائهم بالرياضة وقلة التنعم في كل ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفا اذهانهم واعتنائهم بمهمات امورهم وعباداتهم وهو ظاهر وورد في الحديث ابغضكم الي الله كل نوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في هذا اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتح النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب مثلث الشين والحرص والشره اي الحرص على الاكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء زيادة الحرص ففيه ترقي وغلبة الشهوه المراد غلبة شهوته للطعام على تحمله وصبره وعقله فيا فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد في الحديث الحرص والشره داء عضال والحريص اسير شهوته وعبد بطنه والحرص من ام الحسد وهو هادم الجسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال تعالى حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم وانما يمدح قلة الغذا والنوم اذا لم يفرط حتى تؤدي لضرر بالضرورة كما قال ۞ واخش الدسايس من جوع ومن شبع ۞ فرب مخمصة شر من التخم ۞ ثم ان ترك من ابتلي بذلك اذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج كما في منظوم ابن سينا ۞ وكل عادة تنم اهلها ۞ فاقطع بتدريج الزمان اصلها ۞ وقوله مسبب لمضار الدنيا والاخرة خبر بعد خبر لان وهو بكسر الباء المشددة اسم فاعل ولم يقل سبب مع انه احق واظهر لان هذا امر مباح لا ضرر فيه دنيوي والاخروي بل ربما يترتب عليه نفعها كراحة البدن والقيام بعد للعبادة كمن لو لم ينم اول الليل لم يدرك صلاة الصبح فحيث انه ترتب عليه نفع تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد ينشو عنه بسبب من غير ضرورة فهو مسبب لا سبب فان النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الاخرة والاكل يكون منه الامتلاء وهو سبب للشره والكسل والشرب بعد النوم يورث الامراض وقيل انه بمعنى السبب هنا المفضي الي السبب بالفتح والفضل المتقدم فمعنى مسبب موجد للاسباب وهذه الشهوة والحرص عليها يؤدي الي جلب المال وكذا حب الدعة والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر ۞ وانك ان اعطيت بطنك سؤله ۞ وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ۞ ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعها على انه مبتدا خبره وليس بشي لان غلبة الشهوة ليس سببا للمضار وانما سببه الاكل والشرب كما قاله الانطاكي ثم اشار المص الي ذلك على طريق اللف والنشر فقال جالب للادوا جمع دوا الجسد اي امراضه واسقامه كما هو مشاهد وقال فان الدا اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب فهو راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بهما تمتلي المعدة والعروق بالدم وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض وقد اجتمع اربعة اطبا هندي ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدوا الذي لا دا معه فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا دا وحب الرشاد يرققها وهذا دا والماء الحار يرخيها وهذا دا قالوا فما هو قال ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك وانت تشتهيه وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة نحو صوموا

سمعوا وخثارة النفس بفتح الخا المعجمة فالمثلثة والرا المهملة عند ابن رسلان وبضم الخا عند
البرهان الحلبي والاول هو الظاهر لموافقة القياس كالكثافة والضلالة قال ابن الاثير هو ثقل
النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لا سيما بالنهار ضعفا للبدن
ووقع في بعض النسخ خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور معطوف
علي الادوا وكذا قوله واملا الدماغ بابخرة رطبة تتصاعد عند النوم ترخي اعصاب الدماغ
وتضعفه وتذهب صفا الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا وما قبله
للجميع لكن يأباه ما بعده من قوله وقلته دليل علي القناعة بالنصب عطف علي كثرة الاكل
ويجوز رفعه على الابتدا لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغني عن الناس
فعز وتخلي للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وملك النفس معطوف
علي القناعة اي ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا شبع عصته نفسه وتحركت شهوته
كما قال ذو النون رحمه الله تعالى ما شبعت الا عصيت بمعصية والجوع يقمع الشهوات وقمع الشهوة
معطوف علي القناعة والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها حتى لا تخالفه وما بعده
خبر مبتدا مقدر والظاهر انه مبتدا خبره سبب للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن
الخاطر يطلق على ما يخطر علي القلب من الافكار ويطلق على القلب نفسه وصفاوه من
الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوي واصفي
وبه يصل المعارف الربانية ويلتذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل احدكم بينه
وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده يكسر
للقوة كبشنة وكان كثرة النوم دليل علي الفسولة بضم الفا والسين المهملة واللام وهي الرذالة
وعدم الهمة في امور الدنيا والاخرة فيا نايم الليل هنيه فقبل الممات سكنت القبور لانه
يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح الحماسة وان كان بمعنى الجبن لعدم مجي مصدره علي فعوله
والضعف اي ضعف القوي والادراك وعدم الذكا والفطنة سبب هما مترادفان او الفطنة الفهم
والذكا سرعته فعدم نفي الاخص على نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم في الترقي فيه وعدم
الذكا مرفوع مبتدا وخبره سبب كما في الاصول والاظهر جره عطفا علي ما قبله فسبب خبر
بعد خبر للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع اما كونه كثرة النوم سبب للتواني عن فعل
المهم فلتعطل الحواس فيه وارتخايها بعده فاذا اعتاد ذلك عجز وضاع عمره بلا فايدة كما قال

• اليس من الخسارة ان ليالي • تمر بلا نفع وتحسب من عمري •

فقلة لا جيد عمر لانه ما عمر الانسان احد داريه

• اذا كان راس المال عمرك فاحترز • عليه من الانفاق في غير واجبه •

وقساوة القلب وغفلته وموته لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته عما يهمه ومن ثم عدم
ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله تعالى الله يتوفي
الانفس حين موتها الاية فالنوم اخو الموت والشاهد علي هذا اي الدليل عليه وانهما يورثان
ما ذكر ما يعلم ضرورة اي يعلمه كل احد علما بديهيا ضروريا ويوجد مشاهدة منه ومن امثاله
او ينقل متواترا اي نقلا متواترا بحسب المعني من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين

المتقدمين على ملة الاسلام من حكما الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث ابن
كلدة حكيم العرب افضل الدوا الازم اي قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك
اذا احتاج الناس الي اعمالهم واشعار العرب واخبارها كقوله

• فارب قد قيل ان الكلف • قاف شربت وان عشيا •
• وانا الكفيل لك الحياة • وان تعاقا ما جنبيا •

وقال ميمون النفسي بن ساعده ما افضل الاكل قال ترك الاكثار وصحيح الحديث النبوي مثل
ابغضكم الي الله كل نوم اكول شرب وغيره وآثار من سلف وخلف الاثر ما اثرته اي نقلته عن
غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي
صلي الله عليه وسلم وبمن خلف ما عداهم كالصحابة رضي الله تعالي عنهم والتابعين بما لا يحتاج
الي الاستشهاد عليه اي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله اختصارا
واقتصارا علي اشتهار العلم به المغني عن النقل بل بذكره والاختصار عند اهل العربية حذف
الدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون للحديث طرف فيكتفي باحدهما و
المراد هنا عدم النقل بل اكتفا بشهرة العلم بما ذكر فكان النبي صلي الله عليه وسلم قد اخذ من هذين
المعنيين اي الوصفين وهما الاكل والنوم بالاقل عداه بالبا وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معني
التمسك او الالتصاق اي لازم صلي الله عليه وسلم اقل قليل منهما لما فيه من الكمال والكلمة التي صحيح
واتي باسم الاشارة القريب تحقيرا لهما نحو ما هذه الحياة الدنيا وتبعيدا لهما عن ساحة
الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالي ان يقتصر علي
كلامه صلى الله عليه وسلم فانه مما لا يحتاج لغيره من شرع وحكمة ليس بشي فان مراده ان
صفاته صلى الله عليه وسلم مما اتفق العقلا وجميع الامم علي حسنها وكونها مرضية محمودة
وان كلامه صلى الله عليه وسلم زبدة حكم الامم وان لم يرهم ولم يقرا كتبهم وكفاك تقصص
القران نظير الصنيعه هذا اي ما ذكر من قلة الاكل ونومه ما لا يدفع اي لا ينكر ولا ينازع فيه
من سيرته اي من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع اي لشهرته وتواتره لا ينازع
فيه احد وهو الذي امر به امته دون ضده وضيق لهذا و للاقل وحض عليه بما سهله وضاد بحجة
اي حث الناس وطلبهم في التخلق للاعلم من شي فهو كماله لا سيما بارتباط احدهما بالاخر لا سيما
بمعنى لا سيما والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو اولي بالحكم مما قبله الكرم الناس
لا سيما العلماء الا انه في كونهما كذلك خفا لم يتعرض له غيره ان بعضهم قال المعني لا سيما الامر
بالاخذ بالاقل والحض عليه مع ارتباطه احدهما بالاخر لانه اذا شبع شبعا كثيرا نام كثيرا ففاته
خير كثير ويعقبه ندم كبير وهو لا يجدي نفعا والباء الثانية في ان كل واحد منهما مذموم مع انفراده
ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمعا وهما كذلك غالبا لتزوم احدهما للاخر فان النوم يلزم الاكل و
الباء بمعنى مع تاما قيل انه لا سيما هنا ليست علي وفق استعمالها ليس بشي وهو توطية الحديث
الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا قال ان المصنف استعمل لا سيما على خلاف ما جاء في قوله
ولا سيما يوم بدارة جلجل وقد قال ثعلب من استعملها على خلافه فهو مخطي وحذف الواو
والمستثنى بها وتقديمه ولا سيما هنا بارتباط احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي

بن مكرة تعدم بيانه بقراتي عليه بين طريف روايته عنه بانه قرا وشيخه يسمع الان قراة الشيخ
والسماع منه اعلي رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراة علي الشيخ ولذا قيل انهما ارفع
وقيل انهما سوا حدثنا ابو الفضل الاصفاني بفتح الهمزة وكسرها وبالبا والفا وهي بلدة عظيمة
قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال
واهل المشرق يقولون اصفهان بالها واهل المغرب بالبا وهو احمد بن خيرون وقد تعدم ومعني اسم
اصبهان من الفرسان لان اصب بمعني فرس فيل وهي لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا يستجاب
دعاوهم وكان نمرود حمل منهم ثلاثين رجلا للخليل عليه الصلاة والسلام فلما راوه امنوا فدعي
لهم بذلك بان تجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته قال حدثنا ابو نعيم بالتصغير وهو حافظ
عصره ومحدثه احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسي بن مهران الاصبهاني الصوفي
سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلثماية وتوفي في المحرم سنة ثلاثين
واربعماية وعمره اربعة وسبعون سنة وسمع من كثير وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان
وتصانيفه مشهورة قال حدثنا سليمان بن احمد ابو ... مطر الشيباني مسند الدنيا الامام
الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين وماتين واعتني به ابوه فرحل به في حداثته وسمع
في سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمداين الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة
واصبهان والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر مسند
ابي هريرة فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب فيه وكان يقول هو
روحي والمعجم الصغير ومصنفات اخر جليلة وتوفي لليلتين من ذي القعدة من سنة ستين
وثلثماية وله ماية سنة وعشرة اشهر بقيا وترجمته في الميزان وتصانيفه مشهورة قال
حدثنا ابو بكر بن سهل ابو محمد موسي بن هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي روي عنه
الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسعة وثمانين وماتين عن نيف وتسعين سنة وهو
مقارب الحال وقيل ضعيف ما في الميزان قال حدثنا عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني مولاهم
كاتب الليث روي عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسي بن علي وغيرهما وروي له البخاري
واصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة ماتين وثلاث وعشرين وعمره
وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان قال حدثنا معاوية بن ابي صالح الحضرمي قاضي
الاندلس وهو امام صدوق توفي في سنة ثمان وخمسين ماية وله ترجمة في الميزان انه يحيي
بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب هو يحيي بن خلد الطائي قاضي حمص مات مات
سنة ماية وستة وعشرين واخرج له اصحاب السنن والمقدام بن معدي كرب والكندي
صحابي نزل حمص وترجمته مشهورة توفي في سنة سبع وثمانين واخرج له اصحاب السنن
واحمد قال السهيلي معني معدي كرب وجه الفلاح وفيه لغات واسكان يا معدي ولو في
النصب مع فتح يا كرب بلا تنوين لثانيه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه ان رسول
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطنه وهذا الحديث رواه
الترمذي والنساي وابن حبان واخرجه المص رحمه الله تعالي عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي
لان سنده لمعجم الطبراني اعلي من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية في رواية الطبراني

وبينه في رواية الترمذي من احد طريقيه احد عشر ومن الاخري عشرة والحديث صحيح وفي
الروايات اختلاف يسير ففي الترمذي بدل ابن ادم ادمي وبلفظ بطن بلا اضافة وحسب الادمي
بالبا الجارة والوعا ظرف الطعام والمراد انه لا وعا اشر منه ولا يساويه في الشر فجعل بطنه كاوعية
البيت تحقيرا له ثم جعله شر الاوعية زيادة في تحقيره لانه اذا امتلا وهو يورثه البلادة ويحرك شهوته
فيرتكب المعاصي ويحصل له من الامراض ما يفرغ كما بينه من يودي الي هلاكه ولا اشر اعظم من
هذا الخبيث منه ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور دنياه فلذا قال حسب ابن
ادم وفي رواية لمسلم بدون ابن ادم اكلات يقمن صلبه حسب بسكون السين اسم بمعني
يكفي كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اي اعطيته عطا يكفيه وهو مبتدا خبره اكلات بضم
الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف
اسم للماكول ويقمن بمعني يقوين من اقام بمعني دام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة
ظهره لانه عموده وفيه النخاع الذي يمد العصب بالمسك فاذا افرط جوعه ضعف وانحني صلبه وفي
القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز في اكلة الفتح والضم واقتصر في جمعه علي فتح ثانيه
كمرد وقال البرهان الاكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهي اللقمة فان كان لا محالة بفتح الميم
والحا المهملة واللام بمعني لا بد ولا حيلة كما في قوله ... ولكل نعيم لا محالة زايل اي ان لم يكن صبر
علي الاقتصار على لقيمات فثلث من بطنه لطعامه وثلث منه لشرابه وثلث منه لنفسه
وهو بفتحتين وهو الهوا الخارج من الجوف وروي المرجي طعامك وشرابك ونفسك بكاف الخطاب
على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتنا بشانه من ارشده فيما ارشد اليه وانه لا ينبغي تجاوزه
وفي الاول حث علي الاقلية وفيما بعده تجويز لما فوقه من غير افراط والشراب هنا بمعني
الما ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب هذا من كلام المص رحمه الله تعالي لا من الحديث الا ان
الشراح لم يبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا على ما عطف عليه والظاهر انه عطف على قوله السابق
بارتباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في معني واحد فالمراد بارتباطهما ان احدهما يستدعي
الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين لهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة
الكثيرة الي الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم والمستدعي للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادة
وفي ذلك ما لا يخفي من الضرر وقال سفيان الثوري بكسر السين وضمها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق
ابو عبد الله والثوري نسبة لثور ابن مناة وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره
الزاهد المحدث توفي في سنة احد وستين وماية وعمره اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم
فيه وهو من اقران مالك رحمه الله تعالي يملك سهر الليل بقلة الاكل يملك بضم اليا وفتح اللام
مبني للمفعول وسهر من ضوع نايب الفاعل اي يقوي ويقدر عليه من غير مشقة فنسبه
تدريته يملكه له فهو استعارة لان النفس تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة وقال
بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا زاد الغزالي في الاحيا فتخسروا
خيرا كثيرا وزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد لان الاكل زاده فضيعه في غير وقته وقد
عد اي النبي صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان علي ضعف اي كثرة الايدي
لما فيه من السخا بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله تعالي

انه رواه ابو يعلى عن انس وجابر رضي الله تعالى عنهما بسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم في تخريج
انه لم يجتمع له غدا وعشا وخبز ولحم الا على ضفف وسنده جيد واخرج ابو عبيد في الغريب انه
صلى الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف واخرج الترمذي في الشمايل عن مالك بن دينار
قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا على ضفف قال مالك سالت
رجلا من اهل البادية بالضفف قال تناول مع الناس واخرج الطبراني رحمه الله تعالى عن جابر
بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي
انتهى والضفف بفتح الضاد المعجمة والفاين اولاهما مفتوحة فسرها المص رحمه الله عليه بما ذكر
اهل اللغة وهو تفسير ما تقرر كما سمعته انفا من قولهم بير ضفوف اذا كثر الناس عليها وقال يحيي
ابن احمد الضفف ان يكون الاكلة اكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقدار وقيل الضفف
الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يجد السعة في ماكله ولا متطفا فيه وفي رواية لم
يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام الا على ضفف وروي على شظف اي
ضيق وشدة كما علم ان الضفف والشظف دونا بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الاكل مع الجماعة وان قل طعامه وضاقت معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام
الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث
صحيح وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلين ويقال ضف بالادغام و
قال ابن السكيت الضفف الاكل باليد فيه لغتان وله معاني وعن عايشة رضي الله عنها لم
يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروي عنها ايضا ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع
بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم
لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله تعالى فلا تعارض بينهما بالطريق
الاولى او يقال الامتلا شبعا صفة زايدة على الشبع فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله
عليه وسلم احيانا واما الامتلا من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح عليه محرم على غير الا
للتقوي على صوم الغد ولموافقة الضيف حتى لا يستحي من الاكل كما قاله الحنفية وعند
الشافعية هو محرم في مال الغير ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه مع ان ما ذكر من تعارض
الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المص هنا ذكره في الاحيا ايضا عن عايشة رضي الله تعالى عنها
وتمامه وربما بكيت رحمة له صلى الله عليه وسلم لما اري به من الجوع وامسح بطنه بيدي
واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول
يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على
حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مابهم واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت
في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في
الاخرة وما من شي احب الي من ان الحق اخواني وخلاني قالت فو الله ما استكمل بعد
جمعة حتى قبضه الله تعالى وقد ذكر المص رحمه الله تعالى صدره فقط وقال العراقي في
تخريج احاديث الاحيا لم اجد هذا الحديث فلا يعارضه وشبعا تمييز ومفعول له مطلق

وشينه

وشينه مفتوحة وتكسر وتفتح اليا وتسكن وصوب ابن مكي بكسر الشين وسكون اليا كما قاله
التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي
البخاري ما شبع محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم فان الغالب ينزل
منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم عرض على ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا
يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك قال الابوصيري
• وراودته الجبال الشم من ذهب • عن نفسه فاراها ايما شمم •
فجوعه صلى الله عليه وسلم كان قصدا ولكن نظرا منه عن احتياج تطيبا لقلوب الفقرا
وتنزيها من رياضة اهل الكتاب والحكما قال صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الدين
وهذا مما ينبغي التنبه له ويجب اعتقاده والتاسي به فيه وانه معطوف على ما قبله
من قوله انه كان احب الخ وقوله كان في اهله اي اهل بيته وعايلته وهو حال من
فاعل يسال او خبر وجملة لا يسالهم طعاما حال منه وعدم سواله صلى الله عليه
وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه ولا يتشهاه مضارع تشهى تفعل
من الشهوة وهي الميل الى ما يستلذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة
لا تحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده
كالمريض الحمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق
بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة
كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة ايضا فانك
تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون
وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قوله احب الي واشتهي
الي فجعلوا الى في الاول للتبيين وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغني من
باب الهمزة فان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل
وما سقوه شرب يعني انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدمه له اهله ويتحرج من
الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا الكل ما قدم له من الماء شرب وهذا كان غالب حاله
صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
يا عايشة هل عندكم شي فقلت يا رسول الله ما عندنا شي قال فاني صايم الحديث
وسقوه بمعنى اعطوه ما شرب وزاد الدلجي قط بعد قولهم السابق لا يسالهم ولا يتعرض
بنا الجهول على هذا حديث بريرة رضي الله عنها اي على هذا المذكور من عدم سواله لما
ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية من البر
بمعنى مبرورة او بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة من
عايشة رضي الله تعالى عنها اشترتها من عتبة بن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل
كانت لناس من الانصار وحديثها خرجه مالك في الموطا عن القاسم بن محمد عن عايشة

رضي الله تعالى عنها رواه الشيخان وهو قالت عايشة كانت في بريرة ثلاث سنن وكانت احدى السنن
انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقرب اليه خبزا وادام من ادام البيت فقال الم ار
البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هو لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل
الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم ان هذا اللحم باهدايها
اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به على نفسه وجعل محلا
لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشي ان
يبيعه من غني فقد سالهم صلى الله عليه الطعام واجاب عنه بقوله الاتي فاراد بيان سنة فانه
سواله لمقتضى والمنفي السوال لغير مقتضى وقوله الم ار البرمة بضم موحدة وسكون الرا وبالميم وهي عند
العرب قدر منحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرهما فيها لحم الضمير للبرمة
لانها مونث كالقدر الا ان تانيث الثانية سماعي واللحم بسكون الحا المهملة وتفتح وقد قيل انها لغة
مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والبخل والكحل والنخل وانكره البصريون اذ لعل
سبب سواله منه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم اي اعتقاد عايشة المخاطبة وغيرها من الناس
ذكره تغليبا انه اي اللحم بسبب انه صدقة من الاصل لا يحل له صلى الله عليه وسلم كالصدقة عليه
بالذات فاراد بيان سنة اي طريقة المشروعة له وهي جواز اكل الهدية وان كانت صدقة على
مهديها اذ رام لم يقدموه اي اللحم اليه صلى الله عليه وسلم مع علمه انهم لا يستاثرون عليه اي
لا يخصون انفسهم ويقدمونها على النبي صلى الله عليه وسلم في شي من الطعام وغيره فصدق بتخفيف
داله ويجوز تشديدها عليهم ظنه بالنصب اي صدق في ظنه جهلهم فهو متعد بنفسه اي على
الحذف والايصال كما في صدق وعده وبالرفع على انه فاعل تحقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم
ذلك وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وهذا جواب استحسنوه فان
الرجل اذا راى طعاما اهدي له فسال عنه وطلب ان يوتي به لا يذم وانما الايسال عما عهده من
طعامه ويبحث عنه ولعل التي للترجي لانه لم يجزم به وتقدم جواب اخر وهذا الحديث
يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة
سوا فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيل لا
تحرم عليه الصدقة العامة كالسبيل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على ساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ام خاص به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه به صلى الله عليه
وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى جواز الصدقة على
اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه للشافعي
ومالك وهم بنو هاشم وكذا بنو عبد المطلب بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضي الله تعالى
عنهن وفي حكمة لقمان بن عنقا بن سيرين واسم ابيه تاران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت
داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني اسرايل والاصح انه حكيم
وقد جمعت حكمته في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان
هذا هو المذكور في القران وكانت الحكم تجري على لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية

وهو

وهو ولي عند الاكثر ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالرا وقيل نجادا بالدال او خياطا او راعيا
وقيل نوبي وقيل انه تلميذ لالف نبي وهو غريب وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اشكم ما تاك وقيل
انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل انه بعد ابراهيم والاصح الاول
وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان ابن عاد يا بني
بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر اذا امتلات
المعدة نامت الفكرة المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان
كالكرش للبهايم والحوصلة للطير والفكرة قوة مدركة في الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة
في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة
فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على
طريقة المكنية والتخييلية وكذا على الثاني والمراد نام صاحبها والنوم مبطل الحس والادراك والمراد
على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا
القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الما فيعمى عما يهمه من العلم النافع
والعبادة والجهل يسمى الموت كما قيل لا يعجبن الجهول بزته، فذاك ميت وثوبه كفن، وخرست
الحكمة هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها اي خرس اللسان التي تجري عليه والحكمة النطق بما فيه كمال
واقتباس العلوم النظرية والملكات التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها وقعدت
الاعضا عن العبادة اي كل ما جها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدنه من القيام لها
واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فشبه تركه بالقعود واستعمله وفي الازمة نحوه
مامر فقسه على ما قبله قال سحنون الفقيه المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد بن
التنوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم
زعمه بعض الفقها وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث قال سحنون ان صح الفتح فعلون كحمدون
وهو مختص بالعلم لشذوذ فعلول وهو صعفوق وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح على
انه فعلون بالنون وهو اولى لكثرته في الاعلام كحمدون وزرقون وزيدون خصوصا بالمغرب وهو
اسم طاير كثير الحركة في الاصل وقيل هو البلبل وادرك مالكا ولم يقرا عليه وقرا على ابن هاشم واشهب
وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما لم ينله غيره وولد في رمضان
سنة ستين ومايتين ومات تسع خلون من رجب سنة اربعين ومايتين وقيل الظاهر ان سحنون
فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة وهو مصروف ان
كان فعلون وقال التلمساني وقع في نسخة القرفي هنا ذو النون بدل سحنون وهو العابد الزاهد
المشهور واسمه ثوبان وقيل الفيض بن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون احدهما روي عن الاخر لانهما
في عصر واحد لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع المضارع يفيد الاستمرار والتجدد اي من دابه
كثرة الشبع يكثر نومه ويصير بليدا بطالا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب
الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ماكله وكسب مال يحصله فيفوته العلم وكل خير وفي
صحيح الحديث الذي رواه البخاري وغيره ويجوز ان يريد المص بصحيح الحديث كتاب البخاري
لان الصحيح غلب عليه اما انا فلا اكل متكيا هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة

منها ما ذكره المص ومنها اني لا اكل متكيا و منها لا اكل وانا متكي قال الكرماني هذا ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل علي المراد انه اكثر مبالغة لا بلاغة ووجهه ان متكي اسم فاعل فيه ضمير مستتر فاسند الاتكا اليه مع اسناده معه الي انا فهو ابلغ في اثبات الاتكا لتكرر اسناده وان لم يكن متكي مع فاعله جملة بخلاف لا اكل متكيا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو في النفي ابلغ وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهي اقول هذا كلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكا واثبات الاكل في حال عدم الاتكا الذي يقتضيه مفهومه بناء علي الفرق بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولي ينصرف الي القيد والمقيد فيقتضي نفيها والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فانه يقتضي انهم يعذبون بعده كما مر ويقتضي هذا انه يا كل اذا زال الاتكا وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن ماجة بسند حسن وهو ان اعرابيا اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثي على ركبتيه يا كل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا **والاتكا هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس** له اي لاجل الاكل والمتقعد تفعل من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه لم يوجد من هذه المادة تفعل والمص ثقة ما يقوله بمنزلة ما يرويه والجلوس انواع بينها الثعالبي في فقه اللغة **كالتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته** من ارض وفراش ونحوه والتربع يكون بمعني النزول في الربيع وجعل المثني رباعيا ونوع من الجلوس ماخوذ من الاخير لبسط اربعة من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامها على هيئة معلومة وقوله من تمكن الجلسات للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي تثبته في المكان والاعتماد بمعنى الاتكا كما في الصحاح وهذا اشارة الي ما ارتضاه في تفسير الاتكا فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل الي احد جانبيه مع اعتماده على شي كالمخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المص رحمه الله تعالي انه الاعتماد على ما تحته في غير ميل كما بينه هنا وسياتي تحقيقه ثم اشار الي وجه الاتكا بهذا المعني في حال الاكل لم كان غير محمود فقال **والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل** اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضيه تناوله **ويستكثر منه** اي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال حتى كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة حيوانيته **والنبي صلى الله عليه وسلم** لاعراضه عن مثله وتناوله منه مقدارا ضروريا بسرعة **انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا** المستوفز الذي لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على اوفاز اي على سفر كما قلت في الفصول القصار •

• من كان في الدنيا على اوفاز • استراح لتهيئة بعشية او قاز •

والاقعا بقاف وعين مهملة والف ممدود لها تفاسير والمعروف منها اثنان احدهما ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه وفخذيه ويلصقهما بصدره وربما يكون مع وضع يديه علي الارض مع اقعنا سي يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني ان ينصب قدميه واضعا علي عقبيه اليتيه ضاما ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه على الارض وهذا استحبه الثاني في الصلاة اذا رفع راسه من السجود الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية ان عليه العبادلة وكرهه الحنفية واما الاول فمكروه بلا خلاف في الصلاة واما اقعاوه صلى الله عليه وسلم للاكل

تفسر بالصاق مقعده بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقال الحجازي ان قول المص رحمه الله تعالى ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم للاكل مستوفزا مقعيا ظاهره انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال انس رضي الله تعالى عنه رايته صلى الله عليه وسلم اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله المص هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله تعالى عنه مرة لا تصلح سندا للنفي في غير تلك المرة وانما امتنع صلى الله عليه وسلم من الاتكا في الاكل لانه من الكبر والترفه الذي يستره طبعه عن الميل له ولانه يضر اذا مال ومستدعي لكثرة الاكل اذا تربع وهل كان الاكل متكيا مكروه في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر الامة او حرام عليه وانه ذلك من خصايصه ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلى الله عليه وسلم غيره لا يدل على حرمته **ويقول انما انا عبد** الله لا ملك لاختياره العبودية التي هي اشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطرا المبالغة في المدح والى هذا اشار الابوصيري رحمه الله تعالى بقوله

• دع ما ادعته النصارى في نبيهم • واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم •

وهذا من تاكيد المدح بما يشبه الذم **اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد** في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلسائه تكريما وتعظيما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يليق بترفع ذوي الجاه والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدي خلفاوه رضي الله تعالى عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم فاديهم انما هو معه وسياتي الكلام ايضا على هذا الحديث عند ذكر المص له في فصل تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامرا وهيا له محلا ينام فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قايما على قدميه الى الصباح فلما اتاه رب المنزل راه قايما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس او انام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمان حتى صار سلطانا واستمر الملك في عقبه الى الان فلما طغوا وتكبروا حتي طلب بعضهم سجود الناس له فنقصه الله تعالى وصار ملكهم على شرف الزوال ومالك الملك يوتيه من يشا **وليس معني الحديث في الاتكا** المذكور سابقا **الميل على شق عند المحققين** من اهل اللغة والحديث بل هو ما مر وهو احد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في المجمع رجل تكاة مثل تودة كثير الاتكا واصله وكاة والتكاة ايضا ما يتكا عليه وهو المتكا قال تعالى واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في معني مجلس وطعمه حتى اتكاه اي القاه على هيئة المتكي واوكات فلانا نصبت له متكا وفي نوادر ابي عبيد اوكات عليه اي توكات انتهي وكذا قاله غيره فهو وادي من الوكا واصل معناه الشد والمعتمد على شي يتقوى ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارض او غيرها متكي والمايل على حد شقيه المستند لغير الارض والوسادة متكي ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما ومن فسره بالميل جنح الي انه عادة المتكبرين المترفهين او المشهور في الاستعمال بحيث طابق الوضع كان اظهر فرد المص رحمه الله لم يصادف والكرم على خلاف الاالخطابي والحق احق بالاتباع فالحاصل ان حقيقته انما هي الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمايل معتمد على احد شقيه فلا خطا في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه المص رحمه الله تعالى فالتحقيق وانما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه

حالة العبد لانه لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمئن فيكون مستوفزا مستعجلا والمعنى انى
لست مخلوقا للدنيا وترفهها فنظري انما هو للعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول
منها بسرعة متعللا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده وثمت نكتة اخرى تدرك بالذوق اي
اي انه متهم بذلك لا بالاكل والشرب كالبهايم وكذلك اي كتقلله الاكل وشربه وعدم ترفهه فيها نومه صلى
الله عليه وسلم كان قليلا بيان لوجه الشبه شهدت بذلك اي بقلة نومه صلى الله عليه وسلم ودلت
عليه الاثار الصحيحة هي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التى اغنت شهرتها عن ذكرها
كما مر وهذا كان اكثر حالاته صلى الله عليه وسلم وربما خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما يؤذن بان نومه
زاد على يقظته اوساواها كحديث النساي عن انس رضي الله عنه قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل مصليا الا رايناه ولا نشا ان نراه نايما الا رايناه ومع ذلك اى مع قلة نومه غالبا
فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه صلى الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو
يقظة فكانه لا نوم له اصلا بحسب الحقيقة فقلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظ دايما مدركا ما لا يدركه
غيره في يقظته ولذا كانت رؤياه صلى الله عليه وسلم قسما من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه
وكذلك ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية اضافية
بالنسبة الى امته وهذا ايضا باعتبار غالب احواله فانه صلى الله عليه وسلم نام هو واصحابه حتى
فاتتهم صلاة الصبح وادركهم حر الشمس وقد اجيب عنه ايضا بان القلب وان كان يقظانا لا يدرك ما
تدركه العين النايمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحدث والالم ولذا ذهب بعض العلما الى ان نومه
صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وبانه شغل الله تعالى قلبه الشريف بشهادة ملكوته مع نوم عينه
فلم تدرك خروج الوقت للتشريع لامته وقد مر الكلام على ذلك كله وكان نومه صلى الله عليه وسلم على
جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم اي استعانة فانه الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى القوة
والاستعانة لان قوة البدن فاستمساكه بظهره فكان صلى الله عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام على
شقه الايمن وحكمته ما ياتي ان القلب مايل الى جانب الايسار فاذا نام المرء على يساره يستقر القلب
فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق القلب ولم يسترح فيخف نومه ويكثر سرعة يقظته
من نومه وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالبا
ولموافقته لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم من التيامن في اموره لما فيه من اليمن لفظا ومعنى وما قيل
من انه حال استهاة لا اتكائه على الجانب الذي ينام عليه لا وجه له فان النوم راحة تعين على العبادة
فالاتكاء عليه كالاتكاء على اعضا السجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة
قلبه غالبية النوم غير محتاج للاستظهار عليه وانما للتيمن والتشريع فان القوي اذا اتقوى كان شديد
القوة والنوم طبيعي في جميع الخلق غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالقوة
احتراز عما يعرض نادرا لانه اي النوم على الجانب الايسر اهنى افعل تفضيل مهموز الاخر من الهني اي
اسهل والذ والهني ما اتاك من غير مشقة فالنوم على الايسر وفعله هنؤ بالضم ويكسر هناه قيل انما جعل
الطايف البيت عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة واجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فجعل جانب
القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب السيات واليمين محل الرحمة وكاتب
الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين ليغلب ضده وقال ابن عبد السلام ٥

الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من شيبة كذا من ناحية باب بني شيبة فينبغي ركن البيت على
يسارك وهو يمين البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذي يلي باب من البيت
وجهه وهو الباب لان باب كل شي وجهه والادب ان يوتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدي بثنية
كذا او الاصل في الترجمة التيمن فلو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره فكان قد ابتدا بالوجه واليمين
معا فيجمع بين فاضلين ولو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يمينه ترك الادب ويمين البيت الحايط الذي
من مركز الحجر الى الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قال ابن مرزوق لهدو القلب
تعليل لكونه اهنا لراحته واستراحته لسكونه والهدو منزلة السكون وهو مهموز الاخر ويبدل
همزته واوا وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنى ولامهما همزة في الاصل وما يتعلق به اي و
لهدو معلاقه الذي تعلق ونياطه وكلاهما من الاعضا الباطنة اي الموجودة في داخل الاشات
حينيذ اي حين نومه على جانبه الايسر فيستدعي ذلك اي يقتضي ذلك الهدو ويستلزم
بحسب الطبع الاستغال فيه اي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب
اذا او سبب عما قبله والطول اي طول نومه وطول زمان بطالته واذا نام النايم على جانبه الايمن
تعلق القلب وقلق اي لم يستقر ويطمين فاسرع لاقلقه الاستيقاظ من نومه ولم يغمره بفتح اليا و
سكون الغين المعجمة وضم الميم وجزم الرا المهملة الاستغراق في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا
تاما طويلا وغمره له بتغطيته وشدة استيلايه عليه من غمره الما اذا علاه فهي استعارة كما
اشتهرت الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان
القلب مايل طرفه الاسفل الى اللسان لتتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها
في الايمن لكون الكبد فيه فصل والضرب الثاني مما تدعو ضرورة الحياة اليه وهو الفصل التاسع
وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبعدها تمدح الاشيا وهو ما يتفق
التمدح بكثرته يتفق اما من قولهم اتفق كذا او وقع اتفاقا اي يقع من غير قصد لصاحبه
او من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاصل ما يتفق الناس على التمدح بكثرته اي كثرة المدح و
قوته والمراد بالاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بسببه وان كان قد يقصد
ذلك والفخر بوفوره اي الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود في كثير مما يمتدح به وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى الاوفر كالنكاح اي الجماع فانه يطلق عليه
وعلى العقد كما مر والمراد الاول والجاه وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة
والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه فقلب واعل كابرا ما النكاح فتتفق
عليه اي في مدحه وشانه اتفق العلما واصحاب البصيرة والتمييز شرعا كما سياتي بيانه وعادة
فيما اعتاده الناس وتعارفوه كالايضي ونصب شرعا وما بعده على التمييز والمصدرية ثم بني ذلك
على اللف والنشر المشوش فقال فانه اي النكاح دليل الكمال في الخلقة والجسم بقوته واعتداله
وصحة الذكورة الظاهر انها مصدر كالصورة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح
ارادته ايضا الا ان الاول ادل وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والافة ولم
يزل التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر والتمادح به سيرة اي طريقة ماضية اي
قديمة ونافذة مقررة من معنى الامر اذا مضى وتقرروا ما الشرع فسنة ماثورة اي هي في الشرع

امر مسنون منقول في اثار السلف والاحاديث الصحيحة اي المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة
النبي طريقته التي كان يتحراه وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه البخاري
افضل هذه الامة اي افضل امة الاجابة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا عبر باسم الاشارة اكثرها نسا
مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم يعني ان المراد بالافضل في كلامه هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابيح له
جمع ما فوق الاربعة وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم دون امته فدلت الاكثرية على تعيينه
بهذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل الصريح وهو وان كان افضل من امته
اجل واعلى من ان يقال انه افضل منهم مع انه لا فايدة فيه بادي الراي الا انه رضي الله تعالى
عنه قصد الحض على النكاح والاكثار منه ولذا كان متينا وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي
الله تعالى عنه لما ساله الك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نسا وفي
صحيح البخاري كما مر ولا بد من جعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الامة على ما ياتي لان افعل
التفضيل في الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان جاز يوسف احسن اخوته على ما ارتضاه بعض النحاة
على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له صلى الله عليه وسلم بعد التزوج
بمن شا ان يجمع في وقت واحد عنده عدة لا تجوز لا بمجرد الدخول والعقد فانه ثابت لغيره ايضا
وكان اللاتي تزوج صلى الله عليه وسلم بهن باجماع اهل السير احدي عشر امراة ستة من قريش واربع
من ساير العرب وواحدة من بني اسرايل من نسل هارون عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت
حيي وسياتي لذلك مزيد بيان واما التي اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها
او خطبها ولم يقع عليها العقد فاختلف فيهن وفي مواقيتهن والذي ذكره بعضهم انهن سوي من
تقدم سبع فالجميع ثمانية عشر امراة غير السراري ويمكن ان يكون المراد بالامة ما يشمله صلى الله
عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والمتمتع بالنكاح لما فيه من الفوايد كالولد وكسر الشهوة وتدبير
المنزل وترك ما لا يشغل عن القيام باوامر الله تعالى مع امتثال امر الله كقوله تعالى خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وايصال القرابة ولان فيه تبليغ
الاحكام التي لا يطلع عليها الا النسا ولما فيه من اظهار معجزته لقوة قدرته على الجماع مع قلة الاكل
وتنعمه والمتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله ذلك عن تقيده بامر الجهاد والتبليغ الي غير ذلك مما
لا يحصى وقد عد من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منها احيانا وهو من اخلاق الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وتركه للقادر عليه مكروه الا ان يحوجه لكسب ما لا يقدر عليه وارتكاب محظور كما
في اخر الزمان ولذا ورد خيركم الخفيف الحاد الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة فيخرج
سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا اكثر منه صلى الله عليه وسلم نسا وفيه تامل
وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ووقع في بعض النسخ
تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا والتناكح تفاعل من النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ
والمفاعلة على ظاهرها بان يراد لينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة
المسلمين بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهم الاولاد والذراري او المراد بالتفاعل لازم
معناه وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا اصله تتناسلوا بتائين في
في اول المضارع وحذفت على القياس في كل تائين في اوله او هو امر يدل بما قبله اذ تقديره

العاطف والاول اولي لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله فيحتاج الي تاويله بالطلبوا
التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيمة والايسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا
او يكون الظاهر ذلك منها لشبابها ففيه نهي عن نكاح العجايز من غير داع واشارة الي انه ينبغي ان
يكون المقصود من النكاح لا الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة
وهي على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او تجعل مسرته بهم ورويته غيرهم لهم كالمفاخرة
ويويده ما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اني يوم القيمة بمثل السيل
يحطم الناس فتقول الملايكة عليهم الصلاة والسلام لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع الامم والانبيا وهو صلى
الله عليه وسلم اكثر الناس امة لعموم بعثته وبقايها وكثرة اتباعه وحينيذ المويدين لدين الله
ففيه فخر عظيم وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه حسن لكثرة
متابعته لفظا ومعني فانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله تعالى
عنه تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه تزوجوا الولود الودود
فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة ونهي صلى الله عليه وسلم عن التبتل كما رواه الشيخان عن سعد
بن ابي وقاص والحديث صحيح قال فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمن بن مظعون
التبتل ولو اذن لنا لاختصينا فهذا هو النهي الذي كان استاذنه في التبتل فرده ونهاه عنه
وروي ان جماعة من الصحابة فيهم علي كرم الله وجهه لما راوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم
وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا نلتزم الصوم والعبادة ونترك نسانا ونطلقهن وننقطع
للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصا الشق عن الانثيين وانتزاعهما وهو التبتل من
البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت
عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول واما فاطمة الزهرا رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا
وزهدها او لانقطاعها لعبادة الله تعالى او لانقطاعها عن نسا زمانها فضلا ودينا وحسبا واما
قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعنى اخر اي انقطع في الليل لعبادة الله
تعالى والتهجد واخلص له واقرا القران وورد النهي عنه اي عن موافقتهم للنصارى وما كانوا عليه
من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز الاختصا ان كان على حقيقته
فانه قد يستعمل بمعني اخر كما سمي الصوم وجا وهو جايز في البهايم في صغرها لغرض كتسمين
الماكول وهو في الادمي حرام لانه مثلة ويكره استخدام الخصي ويمنع من دخوله على النسا
ثم ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي
على ظاهره قال الحنفي المتاخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق
بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم مباحا اثباتا للمصلحة وهذا نوع من القياس يسمي القياس
المرسل وهو الذي ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضا المصلحة وقد انكره كثير من العلما والظاهر
من مذهب اصحابنا مالك القول به انتهي مع ما فيه اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين
بقرينة ما سياتي من قمع الشهوة اي قهرها والغلبة واصله ضرب الراس ومنه مقامع من حديد
والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنسا وغض البصر اي خفض البصر وتخفيضه عن النظر لما يحرم
وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتشوف لامر يغض

عن عينيه فكانه لا يبصر ويجوز جعله حقيقة او كناية اللذين نبه عليهما صغة لقمع الشهوة وغض البصر بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث رواه ابن ماجة عن عايشة رضي الله تعالى عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظ المعوبدون فانه الحزم من كان ذا طول بفتح الطا المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة على النفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الى مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا لا تنكح المراة لمالها فلعل مالها ان يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهن في النسا مثل الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا نهي ارشاد لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنسا خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان اردت تقيمه كسرته وقد نظمه القايل حيث قال •

• هي الضلع العوجا لست تقيمها • الا ان تقويم الضلوع انكسارها •

• اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتي • اليس عجيبا ضعفها واقتدارها •

ومنه اخذ المنصور قوله •

• اذا انقت عرسه وانت تحبها • فدع جارها ولا تنزال من حبا •

• ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها • فقد خلقت في الاصل من ضلع عوجا •

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي فان التزوج اكثر حاملا على غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اي حفظا للفرج عن الزنا والمقبل عليه التبتل وتحصين الفرج يقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل وتحصين الفرج يقمع الشهوة ففيه تنبيه على الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من التزوج دفعه بقوله حتى لم يره اي التزوج والنكاح العلما بالدين والشرع مما يقدح في الزهد القدح والطعن في الشي ذكر عيوبه اي ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة وقوله في الزهد اي ترك الدنيا ولذاتها لان ما ذكر من جملة التلذذ لان القصد به التعفف والنسل وهذا مروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه فانه قال ليس في النسا سرف ولا في تركهن عبادة وزهد كما في تحفة العروس للتجاني قال سهل بن عبد الله التستري وقد تقدمت ترجمته قد حببن بالبنا المجهول والتشديد الى سيد المرسلين اي خلق الله فيه محبتهن والضمير للنسا فكيف يزهد فيهن اي اذا كان حبهن الله جعل حبهن مركوزا في جبلة من هو ازهد الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد ان تركهن زهد وفي سلاح المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل على فضل التزويج على العزوبية لبقا الذرية ودعايها الذي هو عمل لا ينقطع بموته ويدل على انه افضل في حق من يقتدي به الناس ونحوه اي مثل المروي عن التستري مروي عن ابن عيينه علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي احد الايمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار واحمد والزعفراني وروى عنه خلق كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومايه ومولده سنة سبع

ومائة

ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة وهو من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا وقد كان ازهد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح كثيري بياين اصله كثيرين بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني كانوا يكثرون من النساء حراير واما اوانهم كانوا يطلقون كثيرا فتكثر زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي كرم الله وجهه اربع نسوه وتسع عشر وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله تعالى عنها حتى ماتت وولدت منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من اشد الناس حبا للنساء وكان مطلاقا قيل انه اخذ ستره على ما يف حرة والسراري بتشديد اليا وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الامة المنكوحة ولو مرة فلا تسمى سرية قبل الوطي حتى ان من جعل بيد زوجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطاها زوجها وهي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفا لانه كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغيرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل احدى رايها يا كما قالوا تظنيت وتظننت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم صدر السرية والسري سنة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام وقد تسرى الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم وحكي بالبنا المجهول في ذلك المذكور من التزوج والتسري وكثرة عن علي كرم الله وجهه والحسن ابنه كما مر لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه لا الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله وابن عمر وغيرهم من الصحابة غيرهم هذا نايب فاعل اي حكي عنهم اشيا كثيرة في ذلك الاشيا واحدا وابهمه لكثرته كما في قوله وقد ذكره غير واحد من السلف الصالحين انه يلقى الله اي يموت لان لقا الله يكنى به عن الموت كما جا في الحديث من احب لقا الله احب الله لقاه وقال الراغب لقا الله عبارة عن القيمة وعن المصير اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم واللقا الملاقاة واصل معناه مقابلة الشي ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما عزبا بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة هو الذي لا امراة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمه اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فقد حكي عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج لئلا القى الله عزبا وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه في الطاعون وكان مطعونا ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا اي بعيدا عن النسا وقال في الدرة العزب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمراة عزبة ولا يقال للرجل اعزب بالهمزة او هي لغة قليلة وفي التهذيب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهري واجازه غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ بلادنا بالالف هي لغة شهيرة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب بسكون الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا جعلها لشهوتهما وشهرة اتصافهما بما ذكر بمنزلة المحسوس المشاهد حتى اشار اليهما وهي وزكريا بلغاته المحيان وقيل انه عربي مشتق من الحياة كالمفازة لان الله احيا قلبه بانوار النبوة الذاتية والمكتسبة من زكريا لانه اول من امن به واوفي النبوة والفضايل الكتسبة منه تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي

لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيى الله به دين عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق من اسمه
الحي كما اشتق اسم سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى
ابني خالة وكانت امه تقول لمريم اني اجد في بطني يسجد للذي في بطنك كما سياتي ويحيى اكبر من
عيسى وفي مقدار عمره اختلاف فقيل مائة وعشرون سنة وقيل ثمانية وتسعين قيل اثنين وسبعين
واما زكريا فمن ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام وكان اخر من بعث من بني اسرائيل قبل عيسى
عليه الصلاة والسلام ولما اراد بنو اسرائيل قتله فر منهم فانفلقت له شجرة فدخلها فاخذ الشيطان
بهدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها واما يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل
بسبب امراة اراد ملكهم تزوجها فقال له يحيى انها لا تحل لك لانها بنت امراتك فتوسلت لقتله
قبل ان يرفع عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفور حتى قتل منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا تمام من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك خمسة وثلثين الف رجلا كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت يجي بعد استقرار اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة يوتى
به بصورة كبش املح فيذبحه يحيى وقيل الذي يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثاني مروي في
بعض التفاسير واما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية قد اثنى الله تعالى عليه انه كان
حصورا في قوله وسيدا وحصورا والسيد الرييس الشريف وفيه تفاسير ستاتي واما الحصور فمن الحصر
وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن انحصر عن النسا بحيث لا ياتيهن واخرج ابن جرير عن ابن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله تعالى الا ذا ذنب الا
يحيى بن زكريا فان الله عز وجل يقول سيدا وحصورا قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار
بانملته وبه فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانشدوا شاهدا له من كلام العرب وعلى هذا
بني المصنف السوال كذا في الشرح الجديد اقول هذا الحديث لم يثبت وسيل النووي رحمه الله تعالى
في فتاويه عن حديث ما منا الا من عصى الله او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فاجاب بانه حديث
ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن
علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ما احد من ولد ادم الا قد اخطا او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا واسناده ضعيف
لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في تجريحه فكيف يثني الله عليه في القران بالعجز
عما يعده فضيلة وهو النكاح وكثرته وهذا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام تبتل عن
النسا اي انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج ولو كان كما فسروه ان النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة
لنكح اي لتزوج ليحوز هذه الفضيلة فاجاب بقوله فاعلم ان ثنا الله تعالى على يحيى عليه الصلاة
والسلام انه كان حصورا ليس معناه كما قال بعضهم كما مر انه كان هيوبا اصل معنى الهيوب
الجبان من الهيبة وهي المخافة والتقية ويأتي بمعنى يخافه الناس وليس بمراد هنا بل المراد انه
كان جبانا عن النكاح او لا ذكر له الذكر بفتحتين معروف لم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدا او لا حركة
له اصلا لما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال
ذكره مثل هذه وفي اخرى مثل هدب الثوب وقال ابن المنذر كان عنينا وقد يطلق الحصور على
المجبوب الذكر والانثيين كما في حديث القبطي الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه

بقتله

بقتله فرفعت الريح ثوبه فاذا هو حصور بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلما حذاق بجمع حاذق
بمعنى ما هر في علم التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز جيد التفسير من رديها واصل معناه الوزن وخلاف
النسية جمع ناقد ولم يذكر الاول في القاموس وهو المراد هنا وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبيا عليهم
الصلاة والسلام اي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة يليقها اذا اصلحها وانما معناه انه كان
معصوما من الذنوب كساير الانبيا والعصمة عندنا ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع
الفجور وسياتي الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لا ياتيها كانه حصر عنها اي منع
منها فحصور بمعنى محصور قال الخفاجي هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بشر بن عطية قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تحصر في الاسلام وقال لا حصور الا يحيى بن زكريا كما اخرجه الباوردي وفيه
نظر سياتي وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا يعني ان له قدرة على الجماع و
لكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة او له قدرة لكن لا تتوق نفسه له ولا يريده فانهم
عرفوا الشهوة بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة بان الارادة اعم فان
الارادة قد تتعلق بالا يشتهى كارادة شرب الدوا والاشتها ميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب
بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهايها فالمعنى ان الله عصمه بان لم يخلق فيه ميلا
للشتهيات ولو لم يتنبه بما ذكر لما صح تعقيبه بقوله فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها وهذا اعني ما قاله السبكي في تفسيره
ان الظاهر كونه حصورا كان عن اختيار منه لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في الملل والنحل من ذمه انما يتمشى فيما اذا كان لمجرد
الشهوة البهيمية اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي من قال الحصور
هو الذي يكف عن النسا عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما انه اثنى به عليه ومثله انما يكون
على الكتسب لا الجبلي الثاني ان حصورا فعول من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية
فهو كف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا النهيه صلى الله عليه وسلم عن التبتل
انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة له في النسا لا وجه لذكره هنا لانه في مقام الجواب
عما اورده وهذا مقول للايراد لا جواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل البشر على
الملك فان قلت فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من انه عنين او ماله كقذاة
او نواة او هدب ثوب قلت اجيب عنه بانه لغلبته خوف الله تعالى عليه وشدة الرياضة
التي كانت مشروعة له ذبلت اعضاوه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر لا انه لنقص
في خلقته فهو على طريق التشبيه والتمثيل اما مجاهدة متعلق الجمع بقمع والمراد بذلك ان الله
خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام على احسن تقويم فلهم قوة على الجماع زايدة على غيرهم الا ان
منهم من قهر شهوته وغلبها حتى اضعفها وذلك اما بمجاهدة كافراط الرياضة بجوع وسهر
وخلوة عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من الشهوات
وهو الجهاد الاكبر كعيسى عليه الصلاة والسلام او بقمعها بعدم منازعتها على ما تريده
لان الله تعالى خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من غير مجاهدة وهو المراد بقوله
او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى صرفه عن شهوة الجماع قبل

والاليق ان يكون له قدرة قمعها بالمجاهدة كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسر البيضاوي
حصورا بمبالغ في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب وفي
غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كامر في ترك التزوج عبادة عندهم لمن قدر على
صون نفسه عن الشهوات وكان يحيي عليه الصلاة والسلام شديد الخوف من الله تعالى
حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكي حتي ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين
فضيلة زائدة مرفوع خبر المبتدا وهو قمعها فمن لم تم قمعها اى ترك الشهوة والجماع بعد
القدرة والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زائدة في الفضيلة على اصلها لكونها شاغلة
في كثير من الاوقات اي لكون الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة
شغلة قال الكسائي مصدر من الشغل وروي مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروي
شاغلة انتهى قلت الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان الاشتغال لغة ردية ولذا لما
وقع الصاحب على رقعة فيها الاشتغال قال اشتغالي لا يصلح لاشتغالي كما مر وهو لم يقع في
النسخ المتداولة حاطة الي الدنيا اسم فاعل من الحط وهو الانزال من علو الي اسفل وهو
منصوب خبر بعد خبر لكون اى بترك الانسان الي شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه
الله عن التخلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بها ثم هي اي الشهوة في الجماع لا الفضيلة الزائدة
كما توهم في حق من اقدر عليها بالبنا المجهول اى من اقدره الله علي شهوته فلم تغلبه وملكها اي
تصرف فيها كما يريد شرعا وعقلا وهو بفتح اللام والميم مبني للفاعل او بضم الميم وكسر اللام
المشددة والبنا المجهول قال الكسائي وهو اولي ليكون على نسق اقدر والحق هذا بمعنى الشان
والحال كما يقال الحق في حق الكريم حسن وقام بالواجب فيها معطوف على ملكها اى ملكت
شهوته ولم يمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركه
وفيها متعلق بقام اى قام بما يجب عليه وهو متلبس بها ولم يشغله عن ربه شغل يشغل
كمال يسال وقوله درجة عالية مرفوع خبر هي اى مرتبة رفيعة عند الله تعالى وعليا بفتح
العين وهي في الاصل كل مكان مشرف مرتفع واريد به علو المنزلة وهي درجة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم اي هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع انها غير شاغلة
له عن التقرب الي الله تعالى بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق الذي لم يشغله صفة
لمحمد صلى الله عليه وسلم منيته لما قلناه كثرتهن اي النسا عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل لتحصينهن اي حفظهن محصنات
متعففات بنكاحه صلى الله عليه وسلم لهن وقيامه بحقوقهن من النفقة والكسوة وغير
ذلك فان فيه اجرا ايضا والتسبب لهن فان الكسب للحلال للعيال عبادة وارشاد الخلق وان
كان لو سال الله تبارك وتعالى ذلك اوصله له من غير كسب لكنه صلى الله عليه وسلم ملتزم
لقيام العبادة العبودية وهدايتهم اياهن بتعليمه الدين يعني خلوص الايمان بالله ورسوله
ثم ترقى لمرتبة اعلى من هذه بين فيها ان حظوظه الدنيوية ليست ناشية عن ميل قلب
وتوجيه فكر حتى يشغله عن ربه فاضرب عما يوهم ذلك فقال بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو جمع حظ كاحاظ واحظ وهو النصيب المقدر عما يسر به ويقال حظ بالنون وهي

لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا غيره من الناس فانهم يسرون بها ويعدونها لذة عظيمة
واضافة الدنيا ومحبتها لغيره اشارة الي انه صلى الله عليه وسلم بري منها ومن محبتها فان قلبا امتلا من
محبة الله تعالى لا يدخله محبة غيره كما قيل

تملك حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا

ثم فسر تصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث فقال حبب الي بالبنا المجهول من دنياكم ثلاث
النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه
الحاكم والنسائي عن انس رضي الله تعالى عنه بدون لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا
النسا والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب
الطعام واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث من طرق اخر يقوي
بعضها بعضا فهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن
حجر وانها مدرجة في الحديث ومن رواها فقد وهم وخالفهم في ذلك ابو فورك وقال انها مروية
في الحديث والف في ذلك جزا مستقلا صحح فيه روايتها ولم اقف عليه وتبعه في اثباتها الزمخشري
في سورة ال عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم ومن وهم قال الصلاة ليست من
امور الدنيا فلا يصح عدها منها فجعلوه وهما لفظا ومعني ومن اثبتها افترقوا فرقتين فرقة
قالت ان المراد بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة فالصلاة من امورها على هذا
وفي لفظ ثلاث تغليب للمونث على المذكر عكس القاعدة المشهورة لنكتة وغير الاسلوب في
الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرتها لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف
عطفه على المشتق كما قاله ابن مالك رحمه الله

واعطف على اسم شبه فعل فعلا • وعكسا استعمل تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعني كما توهم وفرقة ذهبت الي انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو
ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضها منه ويترك بعضا فالثالثة مطوي ذكرها في الحديث لنكتة
كابهامه على السامع لعدم ارادته وتوقف السامع على نكتة فان هناك الطعام كما ورد التصريح به
في رواية احمد نظيره لحسنه عنده واستشهد والده بقوله

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت • مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر واللحم القراح واطلي • بالزعفران فلا ازال مولعا
كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعني وقد يقال الشاهد فيما ذكر اما الاول فالثالث
وهو قوله واطلي الخ على نحو ما تقدم في الحديث واما الثاني فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعلها
اثلاثا عبيد وموالي وحلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وقال حبب بالبنا المجهول
ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياكم اشارة الي ان محبته صلى الله عليه وسلم لذلك
ليست باختياره لشهوات نفسه بل بتفضل الله فحبه انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه لانه
صلى الله عليه وسلم بشري الظاهر ملكي في التخلي باحوال البشر الا اذا امره الله تعالى بها لشاسي

به امته وتشرف بما رضيه له فعده صلى الله عليه وسلم من البشر كعد الياقوت من الاحجار وكان اذا
دخل في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدي خالقه فيزداد قربا وشاهد
فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلهذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده الى
من مراجعه ولذا كان بعض الناس يصافح من عنده فانهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس
مع اصحابه الاربعة رضي الله تعالى عنهم فقال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت
قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم
ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضي الله تعالى عنه
وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال
عثمان رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم افشا السلام واطعام الطعام و
الصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله تعالى عنه وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم
ثلاث اقرا الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة و
السلام وقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للنبيين
واداء الامانة واذا النزل من قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر
ولسان ذاكر وقلب شاكر فالخطاب على هذا للخلفا الاربعة رضي الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون
لجميع الناس والامة فدل ذلك على ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النسا والطيب الذين من
دنيا غيره اي دل ما ذكر من بناء حبب المجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم واستماله لذلك
بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستماله لذلك مباشرته الجماع وتطيبه وتضمخه بالطيب ليس
لدنياه والتلذذ بها بل لاخرته اي استمالها بنية العبادة اي هي من امور الاخرة للفوايد التي
ذكرنا ها في التزوج من تحصينهن وقيامه بحقوقهن والكتابة وهدايته لهن وللقا الملايكة
في الطيب اي استماله لاجل محبة الملايكة وهو صلى الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا اتى اصحاب
العزايم والهياكل بلك زمون البخور لمحبة الروحانية له ولانه اي الطيب ايضا مما يحض على الجماع
ويعين عليه اي مما يحرك داعية الجماع ويقوي بها لانتعاش الروح به ويحرك الشبابة اي يهيج
مقدماته كالشهوة والقبلة او المراد انه يكفي عنها تادبا واحتشاما وهو تعبير حسن وكان
حبه صلى الله عليه وسلم لها اي الفضيلتين الجماع والطيب لاجل غيره اي الزوجات والملايكة عليهم
الصلاة والسلام وقمع شهوته لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك كان
صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه
طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل
ذي رايحة طيبة قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبيا انه حبب اليه النسا الا
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا رزقوا منهن كثيرا كسليمان وغيره ولكن كلامنا في
كونه حبب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كونه يشغله
عنه فانه مشغول بالتلقي عن الله تعالى ورعاية الادب فلا يتفرغ الى شي دونه تحبب اليه
النساعناية منه عز وجل بهن فكان يحبهن لكون الله عز وجل حببهن اليه حببهن اليه والله
جميل يحب الجمال وكان حبه الحقيقي المحقق بذاته لا لامر اخر عرضي يرجع بالاخرة الى الذي

والثواب في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته الجبروت فعلوت كالرحموت والملكوت والمراد
عظمة الله سيده ومولاه والمناجاة المسارة بتلقي وحيه ودعايه وقراة القران وقال الدواني
في شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم المعقول اي الملايكة ويسمى ايضا بالملكوت الاعلى
والاعظم قيل انما سمي بالجبروت لانها يجبر ما علي كمالاتها الفطرية او لانه جبر نقصها
الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهى ولذلك ميز فرق وفصل بين الحبين اي حب ما هو
من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله وفصل بين الحالين اي حال المحبتين بتغيير
العبادة والاسلوب كما مر فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة فاورد ها جملة فعلية معطوفة
علي اسم قبلها كما مر تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها مجبولة لذاتها فليست معطوفة علي
حب عطفا الفعلية علي الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث مطويا كما عرفته وقرة العين
ما يسر من ينظره من قريب بالفتح اذا برد لانه كما قيل دمعة السرور باردة او من القرار والسكون
لكونها اذا نظرت من تحب او دينوها لاه الحزين يسهر وقد قيل عيني بكم عند تقر بكم ولو لم يغير
الاسلوب قال والصلاة التي بها قرة عيني او وقرة عيني في الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما
حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقيقي وبهذا العدول علم انها ليست من دنياهم وهذا انما
يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمص رحمه الله تعالى ممن لا يقول بصحته كما سياتي في تمل
وقاره والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد
صلاة الله وملايكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال ابن ترقلول والاول اظهر فقد ساويه
صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام في كفاية فتنتهن يعني ان يحيى
وعيسى صلى الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة حتى قاما من فتنة النساو
من تمكن حبهن في القلب والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم الملكوت وهو لم يشغله
صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه عنها في حال من الاحوال فساواهما في عدم الاشتغال حتى كان
الوحي ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو في فراش زوجاته وا عانته خديجه رضي الله تعالى
عنها في اول امره فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم في حال مصاحبتهن مشغول عن عبادته الاانه
يعد جماعة عبادة وزاد فضيلة عليهما اي يحيى وعيسى بالقيام بهن اي له صلى الله عليه وسلم
فضيلة زايدة على ما ذكر بقيامه علي زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته صلى
الله عليه وسلم طرفة عين عن الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر بالبنا المجهول اي اقدره الله
تعالى على القوة في هذا اي امر النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس في هذا دلالة على ان غيره سلب
الله عليه وسلم اقدر منه كما توهم واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له صلى الله عليه وسلم من الحراير جمع
حرة على خلاف القياس كون فعليه عقيلة يجمع جمع فعيلة كما قال النابغة

• حذارا علي ان لاتنال مقادتي • ولا نسوتي حتى تمتن حرايرا •

ما لم يبح لغيره من جمع ما فوق الاربعه وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة لامته فابيح له
ان ينكح من النسا ما شا في اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد على ما في عصمته من ازواجه
فقال لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك
قاله التجاني وقال مغلطاي له صلى الله عليه وسلم من خصايص جمعه بها اباحة تسعة نسوة وتجمع

ان له الزيادة قال بعض الشراح من قال الا يزيد على التسعة واستدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الاية وليست الاية في حقه صلى الله عليه وسلم انما هي في حق الامة والزيادة على الاربعة لهم ممنوعة بالاجماع الدال على معنى حديث غيلان ولم يخالف فيه مستدلا بهذه الاية الا بعض الروافض والزنادقة كما فصله ابن حزم في كتاب المحلي وقد روينا عن انس رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحديث عزاه المصنف رحمه الله تعالى للنسائي وهو عند البخاري وروينا بفتح الواو والمخففة وما قاله المحشي نقلا عن المزي من انه بضم الراء وكسر الواو المشددة لا وجه له انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه اي يجامعهن من دار على كذا و طاف به اذا مشى حوله بجملته كناية عما ذكر في الساعة من الليل والنهار اي معا او ساعة منهما فقط وهو صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في حقه صلى الله عليه وسلم قيل والتبتل في حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام تشبيها بالملائكة كان افضل في زمانهما ودوره صلى الله عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافي وجوب القسم وهن احدى عشرة اي نساؤه صلى الله عليه وسلم اللاتي دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث انس رضي الله تعالى عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة بانهن احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى في البخاري انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية سعيد وسريتاه مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم اعتقها وجعلها زوجة وروى ابو عبيدة انه كان مع فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا لان جمع نسائه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة امراة والا خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشر مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها زوجة فتعدد الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشر وايضا قيل التسع على الحقيقة والاخرى على تغليب الزوجات على السريتين وهما ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ النساء وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضف للازواج الا ما كما في الحديث وقوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم فانه اضيف لهم لم يتناول الاماء حقيقة ولذا احتج علماؤنا بهذه الاية على عدم صحة ظهار الاماء خلافا لمالك وقد تبعه التجاني اذ جمع بين روايتي انس بانهن تسع حرائر واحدى عشر منكوحة وسريتان لدخول السراري في النساء كالامة والنساء والنسوة والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم ان طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه في ساعة واحدة لا ينافي القسم اذ قلنا بوجوبه عليه ولم نقل ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الى هذا الزيلعي من ائمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه وتعليما لامته ولذا كان يتحرج منه اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر ان نقول هذا برضاهن مع هذا لا يثبت القسم لنا والتي والاختيار في القسم التزويج ويدل على عدم الوجوب

انه روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن قيل انها صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وقال المنذري كان ممن اوى عائشة وام سلمة وزينب وحفصة رضي الله تعالى عنهن وممن ارجا سودة وجويرية وام حبيبة وصفية وميمونة انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك ولا تواخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه اوانه ولم عن الافضل في حقه صلى الله عليه وسلم والكلام على ترجمة زوجاته رضي الله تعالى عنهن مفصل في السير وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى

توفي رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست نظمهن مهذب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او وقال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع هذا تتمة الحديث الذي قبله خرجه اي رواه مسند النسائي وقد تقدم ان البخاري رواه ايضا وروي بالبناء للفاعل والمفعول نحوه عن ابي رافع اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي والنسائي ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسائه في يوم او ليلة واحدة وكان يغتسل عند هذه وعند هذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل صالح وتوفي لم قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا وفي حلية ابو نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي في سنة ثلاث وثلاثين ويشبه انه سنة خمسة عشر ومائتين ولم يبق من اصحاب الكتب الستة بعد الثلاثمائة غيره فعلى هذا قوته صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية المخرج المصنف رحمه الله تعالى وعن طاوس اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وقد تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان وهو من ابناء الفرس وقيل من النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب بطاوس لانه كان طاوس القراء روى عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وروى عنه الزهري والتيمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وعن صفوان بن سليم بالتصغير وهو امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روى عنه اصحاب السنن وقالت سلمى مولاته بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والتصغير للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمة وقيل انها مولاة صفية عمته صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع داية فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وروى عنها ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله السيوطي طاف النبي صلى الله عليه وسلم على

شاء الله تسع وتطهر من كل واحدة اي من جامع كل واحدة منهن قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا
اي الغسل من كل جماع اطهر واطيب وروي ازكي واطيب واطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه
يقوي البدن بانعاشه وقيل اطيب للباطن واطهر للظاهر وهذا الحديث متصل لان سلمي روته عن زوجها
ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل انه لم يغتسل فيستحب له الوضوء
كوضوء الصلاة وروي عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يطوف على
نسائه بغسل واحد فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله
فليتوضأ على الوضوء اللغوي اي يغسل فرجه وهذا بنا على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب
بعضهم الي انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن
الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان ابن داود عليهما الصلاة
والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك
قل ان شا الله فلم يقل ونسي فلم يات واحدة منهن بولد الا واحدة جات بشق غلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو قال ان شا الله تعالى لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية على ستين امراة وفي
رواية على تسعين وفي اخرى سبعين وتسعة وتسعين وستاتي الزيادة ومافيها قالوا ولا تعارض
بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم له ثم هذا على النسا ان كانت اما ا وبعضها حرائر
وبعضها اما فلا اشكال وان كانت حرائر فالحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما هو شرع لنا لضعف
الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشي واطاف به اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى
اختلاف اللفظين جات روايات لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشية وامأكون
سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المص رحمه الله تعالى في اول القسم الثالث
وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم ياثم ويخطي لانه فعله وليس المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته
وسلم يخفى عليه والدرك بفتح الرا بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجا لحاجته وسليمان
نبي الله صلى الله عليه وسلم امره وقصته مفصل في القصص والتواريخ قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان في ظهره عليه الصلاة والسلام ماية رجل المراد بالما المني ومنيه من الرجال صلب الرجال كما
ذكر في قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترايب والمراد ان له قوة مائة رجل في الجماع وكانت له
ثلاثماية امراة وثلاثماية سرية وحكي النقاش رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته وغيره انه كان
له سبعماية امراة وثلاثماية سرية وروي ان له الف امراة وتسعماية سرية وهذا يخدش فيما تقدم من
العدد وقد تقدم ما يجاب به عنه الا ان بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على
الحراير وبعضها على الحراير والسراري ولا يخفي ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف احواله
باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص بهذا الاعتبار لكان اظهر وفي تفسير البغوي عكس ما
حكي المص رحمه الله تعالى عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثماية حرة وسبعماية
سرية وكذا في الكشاف والله اعلم وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده واكله من
عمل يده لان الله تعالى الان له الحديد فكان يصنع منها الدروع ويبيعها وياكل هو واهله من ثمنها
مع ما اتاه الله من الملك وافضل ما انفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة

واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث بما لا مزيد عليه ولا حاجة لنا به تسع
وتسعين امراة كما ذكره المفسرون في تفسيره وتمت بزوجه اوريا به بالرفع والنصب فالرفع على ظاهره على
الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل العدد وهو مضمر ويجوز النصب على الحال منها وتمت العدة في
حال كونها ماية ويقال لكل فرد من ذكر وانثى زوج وزوجته لغة رديه واوريا علم لرجل من بني
اسرائيل عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو ورا مهملة ومثناة تحتية فقيل
ممدودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وواوه ساكنة وراوه مكسورة وياوه مفتوحة بعدها الف وقيل
همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الشاهد اوريا السعدي زوجته
هي ام سليمان النبي صلى الله عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القرآن في قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وقصته ستاتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنا نوردها هنا تتميما لما في بعض
الشروح وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني اسرائيل فاعجب بعمله وانه لا يخاف
الفتنة ويقال انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه غيبا او حضرا فما تفرد في محرابه بين ما
هو قبع بين يديه طائر حسن الهيئة فقال انه ابليس فمد يده لياخذه فزال من موضعه غير بعيد
فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فراي امراة جلية تغتسل فاعجبته فلما شعرت به ارسلت
شعرها وايسها الستر بها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فما تعرف وسال عنها فقالوا امراة رجل من
جنده يسمى اوريا كان مع جيش له بعثوا القتال فارسل لاميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة
وهو معترك الحرب واشده فقدمه فاستشهد فلما جا خبر الشهدا كان كلما اخبر برجل منهم تفجع فلما
اخبر به قال الموت مكتوب على كل نفس وخطب امراته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة و
السلام فبعث الله له خصمين ليحله فحكه ان ما فعله ظلم وهو اشد عليه فتسورا حايطه ودخلا عليه
ففزع منهما لخوفه انهما من اهل مملكته بغاة لان التسور في العبادة كذلك لانه كان ليلا بلا استيذان
فقيل منه الخوف وقالا لا تخف وقصا امرهما وقالا له احكم ولا تجر كما قصه الله تعالى وقدرا كلامهما على
لسان اوريا وقوله تعالى اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي او كفل بمعنى زوجني والنعجة كناية عن المراة وقوله
عزني اي غلبني افتنه علي وقهرني فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره وامره بالرجوع للحق وقال
لئن ظلمت فبيستما وذهبا وقيل ارتفعا الى السما فشعر بما ارادا وقيل بينا له ما هو فعل وعرفاه ان
ما قالاه تمثيل فخر ساجدا فغفر الله تعالى له فقال يا رب ما اصنع اذا طالبني به فقال استوهبه
فسر بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روي عن علي كرم الله وجهه من
حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حد قذف الانبيا عليهم الصلاة
والسلام عنده والمعتمد ان داود عليه الصلاة والسلام راي امراته فاعجبته فساله تطليقها من
طلقها بطيب خاطره فتزوجها ومثله في شرعهم جايز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار
وسياتي بقية الكلام على هذا وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية حكاية عن الخصمين الذين نزلا نفسهما منزلة اوريا ونزل
احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال

صحبة يوم نسب قريب ... وذمة يعرفها اللبيب

تشديد الطلبة والعرب تكني عن المراة بالنعجة وهي في الاصل انثى الضان وها للتاكيد التانيث

لان مذكرها النقا مختص هو حرف وتطلق على البقرة الوحشية ايضا فاستعيرت للمراة كما استعير لها الشاة
في قوله • ماشاه ماقنص لمن حلت له • حرمت علي وليتها لم تحرم •
وفي مصحف ابن مسعود نعجة انثى لمزيد تاكيد التانيث او لبيان المراد كحديث ثلاده ولي رجل ذكر وقيل
انثى بمعنى امراة مونثة يناسب بها زوجها وضدها امراة مذكرة وهي التي لاتلين لزوجها والياس
بها وصفها بواحدة تشنيع على ظلم صاحبه فانه مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفي حديث
عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الدارقطني في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى
انه قال فضلت بالتشديد والبنا للمجهول على الناس باربع السخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة
البطش البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه
ما للحياه يصب في الارحام وتوبر العين ومخ العظام اشارة الى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تضعف
قوته وانه من اماته سيأتي معنى السخا والشجاعة واما الجاه وهو كونه وجيها عند الناس بتسخير
القلوب وطاعتها ومحبتها وانقياد حاله بحيث يقدر على استعمال اربابها في مقاصده وهي لاتنقاد
الا باعتقاد الكمال التام عندها حتى يستبعدهم كما يستعبد الارقا فمحمود عند العقلاء عادة متعلق بمحمود
الظرفية والعائد اي جرت عادة العقلاء بحمده ويجوز جعله تمييزا وعند متعلق بمحمود ظرف لغو وقيل انه حال
وكونه محمودا عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته واهله وان المال يكسب به ولايخشى عليه مما يخشى
على المال وبقدر جاهه اي الانسان ذي الجاه يعظم في القلوب بمقدار عظمته جاهه وقيل المراد جاه النبي
صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلوا الحمد عظمه بكسر العين وفتح الظا المثالة وفي اخرها
الضمير كما قال البرهان الحلبي في القلوب لان للجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما ازداد
اعتقاده زادت عظمة شانه في قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا حتى عند اعدايه
ثم ايد كونه محمودا بقوله وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها في الدنيا
والاخرة اي عظيما ذا جاه عند الله في الدارين وفيه دليل على ان الجاه من الوجاهة فقلب وكان اصله وجه
فوزنه عفل ووجيها منصوب على انه حال متقدرة من كلمة في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه ذو جاهة
صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بعلو رتبته كما مر ثم استدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم
من انه مذموم بما فيه من العلو فقال لكن افاته كثيرة جمع افة وهي العاهة والمفسدة اي يعرض له ما ينقذ
ويجعله مذموما كثيرا فهو مضر لبعض الناس باعتبار ما يعرض له لعقبي الاخرة باعتبار ما يعقبه
ويترتب عليه في الاخرة فاللام للتقييد الذاتي والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان تكون تعليلية
ولذلك اي لضرره في العاقبة ذمه من ذمه ومدح ضده وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس
اي انما ذمه من ذمه لهذا لا لانه في نفسه امر مذموم كما ورد في الحديث الصحيح ما ذيبان جايعان
ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وقد فصله في الاحيا فقال طلب وكان رفعه
المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه
ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه في الاخرة جائز ممدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام •
اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وقد تقدم هذا قوله صلى الله عليه وسلم حسب امرء من الشر
الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه رواه البيهقي وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض معطوف على قوله وهذا كما في الحديث ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا

لم يتقدوا

لم يتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض
ولا فسادا وان كان العلو في الاية مقيدا بصفة زايدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم الخا المعجمة و
فتحها خطا ضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لاينافي مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين
لم يرضوه والخلفا الراشدون والايمة العلما فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من
غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل افضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس مع خلوص نيته
وسلامة طويته ولذلك قال الله تعالى لايريدون علوا في الارض دون يعلون ومن لم يقدر ويصبر على
ذلك فالخمول في حقه احسن كما اشار اليه في الاحيا واليه الاشارة في حديث المال والجاه ينبتان النفاق
في القلب كما ينبت الما البقل ولذا قال الشاعر

• من اراد العز والراحة • في الدهر الطويل •
• فليكن فردا من الناس • ويرضى بالخمول •
• ويرى ان قليلا • كافيا غير قليل •

وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اراد بالحشمة المهابة والعظمة في اعين الناس
ولذا عطفه عليه والمكانة هي المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري وتبع في هذا الاستعمال
المشهور لانها وردت في كلام الناس بمعنى الاستحيا فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه
كما في شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تمنعها الناس موضع الاستحيا وعليه قول المتنبي
ضيف الم براسي غير محتشم • وليس كذلك انما هي الغضب يقال حشمته اي اغضبته وهذا
قول الاصمعي وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعنى الاستحيا وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه قال طاعم حشمة وقال الطرماح

• ورايت الشريف في اعين الناس • وضيعا واقل منه احتشامي •

انتهى وفي القلوب والعظمة معطوف على الحشمة قبل النبوة عند الجاهلية اي عند اهل الجاهلية
والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى وبه جزم النووي في شرح مسلم فاذا ضيف للشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد
بها ما قبل فتح مكة وبعدها اي بعد النبوة وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في
نفسه خفية بضم الخا وكسرها كما قاله البرهان لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم عندهم وعظمته في قلوبهم
لا يواجهونه بايذايه وهو منصوب مفعول مطلق لذكر او مقدرا وحال حتى واجههم اعظمهم امره و
تفوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي في بعضها وهذا بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال
كما روي عن ابي جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيار ابله بثلث ثمنها فامتنع
الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها
منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل يخزي به
ينظر ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اياك ان تعود لمثل هذا ما صنعت بهذا الاعرابي
فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني
لما رايت معه لقد رايت رجالا عن يمينه وعن يساره يشرعون رماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي
لا هلكوني في وقايع اخرى مثلها وهذا الاينافي انهم في بعض الاحيان قد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرا

كوضعهم الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسرا وقول ابي جهل لابي طالب عند
موته لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا الذلك لحكمة تقتضيها
غيرة الله وامره بما تلقيهم وقد كان يبهت ثلاثي مبني للفاعل او المفعول بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله
فبهت الذي كفروا لو رقيته بالبنا للفاعل من باب علم او يخاف من لم يره فاعله كما روي عن قيلة بفتح
القاف وسكون المثناة التحتية ولام وها وفي الصحابيات من يقال لها قيلة ثلاث قيلة ام بني انمار ويقال
اخت بني انمار وهي الخزاعية ام سباع وقيلة بنت مخرمة العنبرية بفتح العين المهملة وقيل العنترية
نسبة لعنترة بنون وزاي معجمة مفتوحتين وقيل الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله البرهان
والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها مذكور في شمايل الترمذي وفي سنن ابي داود واخرجه ابن سعد بتمامه
كما قاله السيوطي وهو انها رأته صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا قالت فلما رأته متخشعا
في الجلسة ارعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال الحنفي هذه هي ابنة مخرمة الغنوية
او العنبرية ويقال لها التميمية ولا تنافي بين الاخير وغيره لان العنبرية نسبة لبني العنبر ابو حي من تميم
كما ان العنزية حي من ربيعة بن نزار وفي مثل هذه القصة وقعت لعمر رضي الله تعالى عنه وكان مهيبا وقوله
انها لما رأته صلى الله عليه وسلم ارعدت بضم الهمزة وكسر العين وفتح الدال المهملات مبني للمجهول
اي لحقتها رعدة من الخوف وقوله من الفرق بفتحتين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت فقال
صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة وصفها بالمسكينة ترحما لها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة
اي الزمي الاطمينان وعدم الخوف والسكينة ثبت في النسخ المعتمدة بالرفع على انها مبتدا وخبر
والجملة خبرية مرادا بها الامر اي اسكني وبالنصب اي الزمي السكينة للاغرا وعليك اسم فعل بمعنى الزمي
ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امراة تاكل القديد وبين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم
على الافصح وتفتح وحق سكينة ان لا تلحقها الهاء لانه باب فعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التا لكنه
حمل على فقيرة ومسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وهو قليل جدا وفي حديث ابي
مسعود رضي الله تعالى عنه وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضي الله تعالى عنه البدري
كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى انه لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية
وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدري دارا لا حضورا وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ابنه وروى له
احمد واصحاب السنن ومات سنة اربعين او احدى او اثنين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقي
من طريق قيس عنه موصولا وعن قيس مرسلا وقال هو المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه ان رجلا قام
بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد بضم الهمزة وكسر العين المهملة اي اخذته رعدة من
خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فكلمه فجعلت ترعد فرايصه بالفا
والصاد المهملة كالغرايض بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخايف فقال هون
عليك فاني لست بملك الحديث وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون
بتشديد الواو المكسورة امر من الهون وهو الامر الهين السهل والعرب تقول هون عليك يعني
لا تخف قال فهون عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها ولا وجه لتفسيره بالقصد في
المحبة ولا تبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من
الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه الصلاة والسلام جاه من الله وخيره ان

يكون

يكون ملكا نبيا او عبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض بوصفه بالملك وكذا الخلفا
الاربعة واول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله تعالى عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان
هذا لا ينافي انه ظهر ملكه وان كان ملكه نبوة فانه لم يرد الا نفي انه ملك كسائر الملوك عند
الخاطب انتهى وهذا الرجل لم يسمه احد من شراح الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة اي وصف
قدر نبوته بالعظم لان النبوة مقربة له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى وشرحه منزلته بالرسالة
جعل منزلة رسالته شرحية لانها واسطة بين الله تعالى وخلقه وفي تاهيله لذلك دون غيره شرف
له على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه من اتصاله بالملا الاعلى واما فخر رتبته
بالاصطفا الا نافخر بالنون والقاف بمعنى الاعلاء والاشراف على ما تحته والمراد بالاصطفا ولايته وهي اقرب
مقاما منه من الله تعالى لتحميها للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الرتوب وهو العلو والمرتبة
اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن لتغييره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا بالمرتبة وبمادفة ذلك
لخره في نسخة بدل انافه اماحة بالنبوة والوحدة والكرامة في الدنيا خصها لانها محل ظهور
امره صلى الله عليه وسلم والا فذلك في الاخرة مما لا شبهة فيه كما سيذكره فامره ومبلغ النهاية
اي ليس فوقه مرتبة اخرى تكون نهاية او هو نهاية النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم
عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بمعنى من حديث البخاري وهو انا سيد ولد ادم
ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى
لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله تعالى لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن اثبته فهو حكاية
كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد انا اشرف هذا النوع ادم وولده لما ورد ادم ومن دونه تحت
لواي ومعنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا بنعمة الله تعالى
والمراد اني لا افتخر بهذا اذ لي ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكنتم
خير امة لانه يلزم من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم لان اجرها اليهم
له وعلى معنى هذا الفصل المشتمل على اوصاف يتمدح بكثرتها ويتميز باشتهاره بها نظمنا هذا
القسم من الكتاب اي جعلناه موضوعا لبيانه وهو المقصود منه بالذات فجعل ما فيه كالعقد المحتوي
على اللالي والفوايد كناية واثبت له النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول المراد بالفصل المشار
اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الخ باسره اي جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربط به
ويطلق على ما يربط به فاذا قيل اخذ الاسير باسره فالمراد اخذه بجميع ماله ثم تجوز به
عن معنى الجميع فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات جمع حالة والحالة تذكر
وتونث والغالب عليها التانيث في التمدح به وهو تفعل للكثرة او بمعنى المجرد لا للتكلف والتك
سببه بين الناس والتفضيل من الناس لحاجته لاجله غاير بين العبارة تفننا وهربا من
التكرار في مقام اسهاب الخطابة ككثرة المال ثم بين اختلاف فيه فقال فصاحبه على الجملة
هذا كما يقال في الجملة والمال اي انه احيانا لا في كل حال معظم عند العامة اي عوام الناس
او اكثر الناس الناظرين للدنيا وحدها تعظيمه لاعتقادها توصله به لمراده الى حاجاته
وتمكن اغراضه بها ور معطوف على حاجاته بسببه اي المال والا اي وان لم يكن ذلك اي
ان لم يكن ذلك يعتقد فيه ذلك وجوب الشرط محذوف تقديره فلا يعظمه احد واتم بسببه

شامه وهو قوله فليس له فضيلة في نفسه ثم فسرها اجماله فقال فمتى كان المال بهذه الصورة اي معروفا
في هذه المعارف وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه بمهملتين بينهما مثناة فوقية
اي من ورد عليه وقصده من العشوف والاخوان وارباب الحاجات من عراه اذا غشيه ودخل عليه
كما قيل • يا لهف نفسي على مال اجود به • علي المقلين ارباب المروات • وامله اي رجاه ورجا
احسانه واكرامه ولو قري امه لم يعني قصده صح ولكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام له ينال ما امله
وتصريفه في مواضعه تصريفه مرفوع معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي تصريفه واقع
موقعه ويصح عطفه علي قوله صاحبه وهاسوا معني ويجوز جره عطفا على مهماته وكذا ضبط بالقلم
في بعض النسخ اي ان صاحبه منفقا في مهماته ومنفقا له في تصريفه في موضعه لكن الاظهر علي هذا
ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضافا للفاعل اي ضمير صاحبه والمفعول اي ضمير ماله والاول
اولي بقوله مشتريا به المعالي والثنا الحسن فانه حال منه اي حال كونه مشتريا بماله وتصريفه
معالي الامور وثنا الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاه وهي الجاه والرتب العالية والثنا الجميل كما
علم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لطالبه فجعل تحصيل ذلك بخرجه بمنزلة اشترا مرتجي نفيس
كما في قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه الاستعارة شائع في الكلام
القديم وغيره وقوله الحسن صفة موكدة والمنزلة من القلوب اي كونه له مهابة وعظمة في قلوب
الناس لانها جبلت علي حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف علي المعالي مفعول الحال كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا جواب متى المسبب عنه وقيده بقوله عند اهل الدنيا لانهم
لهذا فانه اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون الا انه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه
ان اقترن بنية صالحة كان فضيلة عند الله ايضا واذا صرفه في وجوه البر اي اذا صرف المال في انواع
الاحسان كالصدقة والهبة والهدية فالوجوه بمعني الجهات او هو مستعار لها ذكرا استعارة تصريحية
او مكنية وانفقه في سبيل الخيرات في طريقه كالحج والجهاد وصلة الرحم وقصد بذلك المذكور من
الصرف والانفاق او المصروف والمنفق الله والدار الاخرة اي قصد ان يكون ذلك لله ثواب الاخرة كان
فضيلة اي امرا فاضلا محمودا عند الكل اي كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة
وشذ ادخال ال على كل وبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا انه القياس لا بابا •
بل حال اي سوا اكتسب به المعالي والثنا ام لا ومتى كان صاحبه ممسكا له اي لا ينفقه في مصارفه
بل يخزنه لشحه به ويحبه له غير موجهه وجوهه اي غير صارف له في مصارفه في مهماته
ووجوه الخير حريصا علي جمعه عاد اي رجع وصار كثيره كالعدم الكثير كالكثير بمعني وهو بضم الكاف
وكسرها وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال له قل
ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة تكون بمعني
العدم ايضا وانما كان كالعدم لعدم انتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمته يستعجل الفقر
الذي هرب منه ويفوته الغني الذي طلبه فيعيش عيش الفقرا ويحاسب عليه حساب الاغنيا
كما قيل وقد سر يغني البخيل بجمع المال مدته • والحوادث والوراث ما يدع • كدودة القز ما
ما تبنيه يملكها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع • وكان منقصة في صاحبه لذم الناس له ووصفه
بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا ولم يقف على حدود السلامة اي لم يحصل ما يسلم به من

النقص والوبال والذم والجدد بفتح الجيم والدال مهملتين اولاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة وفي المثل
من سلك الجدد من العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاه البرهان
رحمه الله تعالى فمن قال انه وهم فقد وهم واما ضبطه بعضهم له بضم الجيم وفتح الدال على انه
جمع جدد مكدة ومدد اى طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اي طريق وهو صحيح ايضا
ومنه ركب فلان جدده في الامر اي راي فيه رايا ظاهرا ولم يقف في امر يوصل للسلامة وهو عدم الجمع
او صرف جمعه في مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما اشار اليه بقوله بل اوقعه ماله
الذي جمعه وبخل به في هوة بضم الهاء وتشديد الواو وهي الاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف
لقوله رذيلة البخل اي اوقعه في وحدة دناءته وخسته التي صغرها النفس وفيه استعارة مكنية
تخييلية كالذي قبله فشبه السماحة بطريق يسلم سالكها ويامن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة
يقع فيها من اتاها ومذمة النذالة هي بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف
على رذيلة ففيها الاستعارة السابقة او على هوة وهذه من اضافة المال المقابلة لخاصة السابقة
الحكمي الدالة على انه في نفسه ليس ممدوحا وانما يمدح ما يكتسب كما بينه بقوله فاذن
التمدح بالمال وفضيلة عند متفضل اي عند من مدحه ومدح صاحبه ومتفضل بكسر الضاد المعجمة
او فتحها ليست لنفسه من حيث هي وانما هو اي التمدح به بالتوصل به الى غيره من الثنا الجميل
والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذله وتصريفه في متصرفاته وفي الحديث يقول ابن ادم مالي
مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فمن لم يتوصل
بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له قال ابو العتاهية • اذا المرء لم يعتق من المال نفسه • •
تملكه المال الذي هو مالكه • الا انما مالي الذي هو منفق • وليس لي المال الذي انا تاركه • فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه يصرفه في مهماته ومهمات الخير من امله ولا وجهه وجوهه من انواع
البر وسبل الخير يحتمل التعميم في كل منهما غير ملي اي غير غني يقال ملؤ ملا بالمد اذا استغني بالحقيقة
اي في نفس الامر لان الغني هو المغني لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله ولغيره وفي الكتاب وقد
قال الحكما الغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى شيء ولا غني بالغني المقصود منه وهو كفاية
المهمات واكتساب المحمودات فكانه فقير ولا متمدح به بفتح الدال عند احد من العقلاء بالجر
معطوف على ملي اي من كمل عقله لا يمدح بمثله بل هو فقير ابدا غير واصل الي غرض من اغراضه
ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر • وكونه لم يحصل لغرضه لعدم انفاقه
وكسبه به ما يريد كما اشار اليه بقوله اذ ما بيده اي في ملكه وتصرفه من المال الموصل لها بكسر
العاد مخففة ومشددة اي اغراضه لم يسلط عليه بالتشديد والبنا للمجهول اي لم يرزقه الله
ويقدر له الانفاق في اغراضه فاشبه خازنه مال غيره في حراسة المال وعدم قدرته علي
الانفاق منه ولا ماله له جملة حالية من خازن فكانه اي صاحب المال ليس في يده شي منه
كما قيل • اذا كنت جماعا للمال ممسكا • فانت عليه خازن وامين •
• تؤديه مذموما الي غير حامد • فياكله عفوا وانت دفين •
والمحوداق وراق • تمتع بمالك قبل الممات • والا فلا مال ان انت متا •
• شقيت به ثم خلفته • لغيرك بعدا وسحقا ومحقا •

نجادوا عليك بزود البكا • وجدت عليهم بما قد جمعا •
وارحتهم كما في يديك • وخلوك رهنا بما قد كسبا •

والمنفق ملي غني بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شي فالممسك كما انه فقير
بالقوة فكذا المنفق غني بالقوة لان له خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل واني لارجو الله حتي
كانني • اري بجميل الظن ما الله صانع • وهذا الكلام توطية لبيان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال
عدما ووجودا كما قال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اي طريقته وهديه وخلقه بضمتين
اوضم فسكون في المال اي في شان المال وماله بالنسبة اليه تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح
البلاد اي اتاه الله ذلك كما ورد في الحديث الصحيح بينا انا نايم اذ اوتيت بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت في يدي وفي كتاب الوفا عن جابر رضي الله تعالى عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار المصري رحمه
الله بقوله • بعثت مقاليد الكنوز جميعها • تهدي اليه على سراة حصان •
• جعلت عليه قطيفة من سندس • فله استقام الزهد عن امكان •
ومثله ثابت من طرق عديده وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة وخزاين الارض ما
دفاينها ومعادنها وبايات يطلعه الله عليها ويجعل الملايكة الموكلين بها طوع يده فان السلطان
خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معنى كونها في يده عرفا واما المفاتيح فان كا
بمعنى الخزاين فكذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح بمعنى الة الفتح فاعطاوها ارسالها كما هو
ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد على امته وجباية اموالهم والمفاتح ورد
في الصحيح بدون يا جمع مفتح وروي بيا في كلام المص رحمه الله تعالى جمع مفتاح والاول افصح كما
قيل واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله الغنيمة ما يوخذ من الكفار وكذا الفي وفرق الفقها
بينهما بان الفي ما حصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال و
قبله او بعده وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك لكلما يحصل من اهل الحرب
كالمقرب من الذبايح تنزل نار من السما فتحرقه ان قبل فان قلت كيف هذا وقد كانت لسليمان
وداود عليهما الصلاة والسلام سراري ولا شك انها تحصل من اهل الحرب غنيمة حتى تملك قلت
قالوا ان الذي كانت تاكل النار سهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وفقرا
بيتهم فكانت تحل لهم فاذا اشترى النبي كداود عليه الصلاة والسلام من امته شيا منها كان
له ذكره ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الوفا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز يعني الحاجز و
سميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامه او بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطايف واليمامة
وقراها وخيبر وطرقها المترة بينها وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها
تهامي واليمن وجميع جزيرة العرب الجزيرة فعيلة من جزر الماء وهو انكشافه ورجوعه وهو
وسمي به لانه عن يمين الكعبة او لمينه او لانه عن يمين الشمس وجميع جزيرة العرب الجزيرة
فعيلة من جزر الما وهو انكشافه ورجوعه عند المد وجزيرة العرب ما بين اقصى عدن الى
ريف العراق طولا ومن جده وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند الاصمعي ومن حفر ابي
موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة عند ابي عبيدة وقال مالك هي

الحجاز

هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم مع اقوال اخر وسميت جزيرة لان بحر فارس
وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت بها وما داني ذلك اي قرب منه او من جزيرة العرب فتذكيره باعتبار
المكان ونحوه من الشام والعراق اما الشام فبهمزة وتبدل الفا وقد تحذف همزته فيقال شام وبعضهم
ابي هذا ويذكر ويونث كغيره من اسما البلدان وينسب اليه شامي بهمزة والف وشآمي بالتخفيف
والتشديد كيماني فيقال امراة شامية وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة
او لانه يتشام بها قوم او باسم صاحبها وهو سام بن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بابدالها
شينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم ينزلها سام قط وانما سميت بها لان في ارضها شامات حمر
وسود وبيض وحده من العريش الى الفرات والى نابلس طولا وعرضه من جبل اجا وسلمى الى
بحر الروم وما يسامته وقد دخله النبي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام
عشرة الاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب
وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان
قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حد جانبها الايمن للعراق واليسار لفارس واما
عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربي وقيل انه معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله
واليمن فتحها علي رضي الله تعالى عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها
عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقدم اهلها على النبي صلى الله عليه وسلم على ما فصل في السير
والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت في زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه لكن النبي صلى
الله عليه وسلم اوتي مفاتيحها ووعد بفتحها وجلب اليه بالبنا للمفعول نايب فاعله ما لا يجبى الاتي
واتى باعتبار المعنى وهو الاموال من اخماسها اي غنايمها لان الغنايم تجعل خمسة اجزا خمس للامام
واربعة اخماس للجند والمراد نفس الخمس لانه اي الذي يختص به وجزيتها بكسر فسكون وهو ما
يوخذ من الكفار من الخراج على الرؤس سمي بها اما لانها تجزي او من المجازاة او من الاجتزا بمعنى الكفاية
وقيل انها معرب كزيت واحكامها تستفاد في كتب الفقه وصدقاتها المراد ما كان يوخذ من الزكاة
كيت المال لانه يسمي صدقة ما لا يجبى اي يجمع يقال جباه اذا جمعه للملوك الا بعضه وهادته اي
اهدت اليه صلى الله عليه وسلم وليس المراد المفاعلة ملوك الاقاليم المتقدمون قسموا الارض سبعة
اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم وما
فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة قيل المراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان
كانت من اقليم واحد او اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى مستعمل ايضا كما يقال
اقاليم مصر فسمي كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الى المهدى اليه اكراما وقال
السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات ولا يقال العقار هديته فهي اخص
من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بنا على الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وممن هاداه صلى الله
عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضا وهي دلدل وهاداه فروة
بن عمرو الجذامي عامل قيصر بعدما تبرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضا تسمى فضة وفرسا واثوابا
وقبا من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك اطلقك و
اعيد لك ملكك فابى وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ضننت بملكك فقال صدق

والانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والنجاشي واما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تحصى كما يعلم من السير واهدي له الرهبان ايضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجاشي ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجوا سلامه قاله لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد غير هدية او ذاك خاص بالمشركين ومن قبل منه من اهل الكتاب فيقبل كما توكل اطعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الاصح ثم ان قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانتفا التهمة في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم رد ما اهدي له خاصة دون ما اهدي لاصحابه ثم استاثر بشي منه اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون اصحابه لرويته انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استفعال من الاثره وهي المكرمه والخصوصية كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولا امسكن منه درهما اي لم يبق لنفسه منه شيا ولم يجعله عنده او في يده بل صرفه في مصارفه باعطايه لمن يستحقه في وجوه الخير واغنى به غيره من الجند والمولفة قلوبهم فكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطا من لا يخاف الفقر وقوى به المسلمين ونصرهم في مهماتهم وفيما ينفعهم على اعدايهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما يسرني اي يجعلني في سرور وفرح ان لي احدا ذهبا اي مثل احد او نفس احد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقيل له ذهبا تمييزا اي من ذهب واحد بضمتين وقد تسكن حاوه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عما هناك من الجبال وقال صلى الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده لدين وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعنى ففي الصحيح تاتي على ثالثة وعندي منه دينار معي واسي ثالثة وعندي منه دينار وروي تحول لذهبا ويمسي ذهبا والا دينارا روي بالرفع والنصب وارصده بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعنى اي اعددته للخير والشر وقيل رصدته بمعنى راقبته وارصدته بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبها غايب او لانه لم يحل اجله وفيه دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حتى لا يجد له وفا وبقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف واتته صلى الله عليه وسلم دنانير مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استرحت انتهى وقوله دفعها روي رفعها بالرا قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رويته ابن سعد عن عايشة رضي الله تعالى عنها بهذا اللفظ وفي الشرح لم اقف عليه الا ان له نظاير اوردها وكانت هذه الدنانير جات من الصدقة وانما لم ياخذه صلى الله عليه وسلم نوم لخوف فجاة الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر بعد ما عصمه الله تعالى مع اشقيا هذا الزمان وصرفهم بيت المال في هوي انفسهم فانا لله انا اليه راجعون ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة على نفقة عياله عند

عيل وهو من تلزمه مونته والدرع مونثة وهي الزردية وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ادرع ذات الفضول سميت بها لطول لها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبتر والخرنق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله تعالى في مادة سباغ درع الشبرذات السبوغ لتمامها وسعتها فيحتمل واحد مما ذكرا وغيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان التي رهنها صلى الله عليه وسلم هي ذات الفضول ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية ووقع في كلام بعض تسميته بابي شحمه والمعروف الاول والسعدية لم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسغد وهي جبل معروف وقال مغلطاي انها بعين مهملة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال شقيق الاسدي • وخافت من جبال الصغد نفسي • وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسيئة فاعطاه درعا رهنا وفي رواية فرهنه صلى الله عليه وسلم درعا له من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير وفيه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو من خبيث وجواز الرهن على الشي الموجل وادخار القوت خلافا لاهل الزهد وقال المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في الات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب وتجهيزهم اليهم قبل الموادعة وبعدها واما رهنه فلا تخشى التقوي علينا فهو كالبيع فما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي لم يكن من اهل الحرب او لانه كان بين اظهر المسلمين فلا يخشى تقوية به وفي رواية ان ملك ان تلك الدرع رهنت في عشرين صاعا وفي اخرى باربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة فحل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل انه صلى الله عليه وسلم افتكه قبل موته لخبر نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه كما اقتضاه كلام المصنف ولقول ابن عباس توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر محمول على غير الانبيا وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا وقد تصرف لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم احد بذلك اذ لو علم الصحابة بذلك واسوه صلى الله عليه وسلم بجميع اموالهم كما كانوا يواسونه بارواحهم ولكنه يكتمه ويصبر ويتلذذ بالرضى بما قسم وفي قوله في نفقة عياله للتعليل واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد بصيغة الماضي معطوف على اقتصر فيما سواه اي ما سوى مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ وزهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا على ضرورته او مجرورا بالعطف عليه ولبس الخشن خلافا لعادة الجبابرة والنسخة الاولى اوضح وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده حاضرا عنده من غير تكلف فيلبس في الغالب الشملة هي كسا يشتمل به وقيل يختص بما له هدب وقال ابن دريد هو كسا يتزر به وهي البردة واما تسمية العوام ما يلقا على الراس شملة فلا اصل له والكسا الخشن اي الكسوة الملبوسة والكسا قريب من البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والرقيق

والبرد الغليظ البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط او مطلق الثوب ثم اشار الي ان هذا اللبس من مجيئه
صلى الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها ويقسم ما عنده من الغنائم والهدايا على من
حضر عنده اقبية الديباج المخوصة بالذهب الاقبية جمع قبا وهو المخيط من اللباس
والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بالدال المهملة فيها بكسر الدال وقد تفتح والمخوص
بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الواو يليها صاد مهملة وهاي منسوجة باعلام من ذهب
كالخوص وقد يأتي للتشبيه كثيرا فلا وجه لانكارهم شرح بمعني كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف
بالذهب او المطوق او المزرد به اما نفقته صلى الله عليه وسلم في ماكله فكان التمر والما وحده
فكان يمضي عليهم الشهر ولا يوقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق محمد قوتا او كفافا
وملبسه في الاكثر اكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا
حسبما اتفق له وكان له صلى الله عليه وسلم حلة حمرا وبرد احمر يلبسه في العيدين وعند قدوم
الوفود عليه وكانت له صلى الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب اللباس اليه
القميص القصير الكمين وفوق الكوعين ساق لاطراف اصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كما
بيانه في التمام في صفة العمامة وكان له صلى الله عليه وسلم قلنسوة وقميصه صلى الله عليه
وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب او كان يقسمه
ليباع او يعطي ذلك للنسا والصغار ويرفع لمن لم يحضر اي يرفعها من مجلسه حتى يعطيها لمن
غاب عن القسمة وهو اشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان عن مسور بن مخرمة قال قال لي
ابي يا مسور بلغني انه صلى الله عليه وسلم جاته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه
في منزله فقال ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه
وسلم فخرج ومعه قبا من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا فجعل صلى الله
عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد رضي وكان فيه سدة واستيثار اذ المباهاة
اي اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين واصل معني المباهاة المفاخرة فنزل ذلك منزلتها
في الملابس جمع ملبس وهو اللباس بمعني والتزين بها اي اظهار الرتبة بالملابس ليست
من خصال الشرف والجلالة اي المغالاة في ذلك واظهاره ليس مما يعد شرفا ولا مما يقصد
الاشراف وقال الفقها رضي الله تعالى عنهم لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد
ومجامع الناس وما يستر العورة ويدفع الحر والبرد وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط
ان لا ينوي به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع لملاقاته وقد كان صلى
الله عليه وسلم يفعله وقلت في ذلك ، بغية لطيفة ، قالت بها الاكياس ، كل ما اشتهيت ،
والبس ، ما تشتهيه الناس ، وانما هي من صفات النسا اي المباهات والتزين بما يقصده الناس
ومن في حكمهم كالاطفال والكثير ما روينا ذلك في محدث النعمة ومن لا قدرة له والمحمود منها اي
المحمود منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس نقاوة الثوب بفتح النون وضمها اي
كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويهمز فيقال نقاه بمعنى نقاه وفي البتان يستحب
للرجل الذي له مروة وعلم ان يكون ثيابه نقية من غير كدر ورأي النبي صلى الله عليه وسلم رجلا
وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا اشا ينقي ثيابه وقال ايضا ما على الرجل حرج ان يتخذ ثوبين

سوي مهنة وفي المثل المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الخيار والقلة
هنا فتحها وهي النظافة كالنقاوة به والوسط في جنسه اي المحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون
نفيسا جدا ولا خسيسا وكونه لبس مثله بضم اللام اي كونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغي ان يوافق
اقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الغيبة ونهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين في
اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي اكثر الناس في الملابس وذمها واللازم
ان يلبس كل احد على قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزيا العالم
بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزي حتى يشبه القلب فالي ما ذكرنا
اشار بقوله غير مسقط لمروة جنسه اي مما يعد مسقطا لمروة امثاله مما لا يودي الي الشهرة في الطرفين
اي غاية التعظيم وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو
الظهور بين الناس لامتداد النظر لما لم يعهد قال النووي كما نوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب
الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وبهذا ورد الحديث فلبس المرقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما
اذا قصد اظهار الزهد للطلب كما نراه اليوم وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه واما توسيع
الاكمام كما يفعله الفقها فمخالف للسنة كتكبير العمايم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف
وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالا اذا كان ذلك شعارا للعلما ينبغي ليعرفوا فيسالوا ويطاعوا
فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروة وقال السبكي انه استنبطه من الاية في نسا النبي يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادني ان يعرفن فلا يوذين ومثله لباس الخضرة للاشراف فاختار علماء
الشافعية انه سنة من الشهرة عند اهله ولبس ثياب المتزاهد المقدرة علي غيرها ليروج حاله
عند الطلبة ويجعله مكتسبا له منهي عنه وفي الحديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب
مذلة يوم القيامة وقد ذم الشرع ذلك كما عرفته وذلك اشارة الي المباهاة في الملابس والتزين بها وغاية
الفخر عند الناس انما هي دالة الي الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال يعني ان كثرة المال والملابس عند
العقلا غير محمود لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون بكثرتها وتعددها
حتى رأينا بعض الحمقا يلبس في المجلس الواحد الوانا من الثياب والغاية النهاية واصلها غيية بيائين
اعلت اولاهما لتحصن الثانية وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد
به قوة حاله وقدرته علي ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على ظاهره او بمعني القوة وكذلك التباهي
اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر بجودة المسكن اي حسنه بحسن بنائه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح
الجيم وجوز ضمها ابن رسلان وهو كذلك في القاموس وسعة المنزل لانه مما يتمدح اهل الدنيا به وقد
قالوا خير المنازل ما يسافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما يشبهه
فقال وتكثير الالة الالات جمع الة والالة ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد به
لوازمه كالفراش واوانيه وخدمه جمع خادم وخول بفتحتين جمع سمع منه الفاظ معدودة ومركوباته
كالخيول والبغال وغيرها واطاقتها المنزل الادني ملابسة اولانها فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بها
الا ذو العقول السخيفة ومن له حرص على حطام الدنيا تنبيه لا يكون البنا لحاجة وان
طال والاخبار الدالة على منع ما زاد علي سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة على من فعل
ذلك للخيلا والتفاخر على الناس ويكره الزيادة عليها لغير حاجة اي من حيث القدر وفي معناه

على ما هو الظاهر مما لا تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتا من نحو العنبر والعود والورد
يقال قلت يشكل ذلك بان الظاهر الاكراه في تناول نفيس الاطعمة والملابس على ما تقدم قلت نرى
التلبس منهما قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه على ما يدفع الحر والبرد
لا مصلحة فيه للبدن وهو يقتضي كراهة ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكره شيئا مما زاد منه على
الحاجة فيه نظر لا يسعد عدم العرف فنظر المعنى نبه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله تعالى ثم بين ان
النبي صلى الله عليه وسلم حايز للفضيلة المالية ايضا وواصل منهما ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا
يجوز ان يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير ومن ملك الارض بتمليك الله اياها له ولو اراد
ملكها من المشرق للمغرب يسر الله له في طرفة عين وقد خيره الله تعالى بين الملك والعبودية فاختار العبودية
كامر وجبى اليه ما فيها اي جمع له ما فيها من الغنايم وخزنها وصفا منها مما فتح في زمانه فترك ذلك
اي المال المجبي زهدا وتنزها اي لاجل الزهد والتنزه عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد
اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها
رغبة عن الاخرة ولا يتصور ممن لا مال له ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز
اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت حجة على وهو من اعلى المقامات وفي الحديث
ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله فهو حايز جواب من او خبرها وحايز بالحاء المهملة
والزاي المعجمة اي جامع ومحصل للفضيلة المالية اي من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها اهل
الدنيا وقادر على التمتع والتلذذ بها الا انه لا يريد ذلك ومالك للفخر بهذه الخصلة المالية الا انه
لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع قوله ان كانت فضيلة
زايدة عليها في الفخر ان كانت فان بفتح الهمزة مفسرة يعني اي كما قاله التلمساني رحمه الله تعالى
وهو تحقيق واثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة
والتقدير كانت تلك فضيلة زايدة على فضيلة المال ولكن الظاهر ان يقول زايدة وزايدا
على هذا منصوب صفة وقيل الفصح نصبه فهو حال من فاعل حايز وقال بعض الشراح فيه دليل على
عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر اذ لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني على ان ان الشرطية
مكسورة الهمزة وهو مبني على ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب
زايدا على الحالية ان صحت روايته فان في بعض النسخ مرفوع ومعرف الاتي مرفوع في جميع النسخ
ومعنوي ان نصب زايدا على انه حال من فاعل مالك لا حايزا وهو مالك للفخر بهذه الخصلة حال
كونه زايدا عليها في الفخر لعدم التفاته لها واكتراثه بها فهو في ملكها غير مساو لغيره ممن
ملكها وفخره بهذه الفضيلة على تقدير كونها فضيلة ليس مساويا لفخر من افتخر فقد ملكها حالة
كونه زايدا على ساير ملاكها باعراضه عنها فزايدا وصف له صلى الله عليه وسلم والاولى
انه صفة مصدر هو مفعول مطلق مالك اي مالك ملكا زايدا على هذه الفضيلة باعراضه
عنها انتهى وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله بزايدا واقول
لا يخفى ان هذا الكلام فطلم لم يوضحه كلامهم وتحقيقه ان يقال هو مبتدا خبره ومالك معطوف
عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة والمالية وفضيلة منصوب
خبرها وقوله زايدا خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك عطفها وعطف

بعضها

بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست
من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة لان الاول امر ديني ولا فخر باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب
عليه اذا صرف في وجوه الخيرات من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه لكونه دنيويا
اذا لا فضيلة له بحسب ذاته فيلزم اي انه لا فضيلة له اصلا فان نظر لما يترتب عليه فله فضيلة لكنها لكونها
غير ذاتية كانها غير محققة اي هو زايد على تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو اراد اما الزايد
لزيادة ما يأتيه لو بقي على ما عند غيره او لكونه مكسبه طيبا وصرفه في محله وفيه من الفوايد ما لا يتيسر
لغيره فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر به ان لو يعبا به ما لم يحزه
غيره ولذا قال بعض العرب كاسياتي ان محمدا صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولاد غناه
على غنى غيره فوايد لا تتيسر لغيره ويجوز نصب زايدا على انه حال من ضميره صلى الله عليه وسلم وما
مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشيء فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية
وما ذكره لا ينافيه كما لا يخفى ومعرق بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الراء المخففة وفتحها مع التخفيف
والتشديد والاول هو القياس من اعرق الرجل والشجرة اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعنى انه صلى
الله عليه وسلم اصل في الكرم والحسب قال •

• لمحمد خير صنو كريمة • في قومها والنخل نخل معرق •

وقد يقال في اللوم مبهما وعرق الثرى اذهم قال امرئ القيس •

• الى عرق الثرى وشجت عروقي • وهو مرفوع معطوف على قوله زايد فان نصب يعني
يعني ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا
وهو زايد عليهم في ذلك واصيل في المدح بذلك لانه لا اهمية لها عنده كما اشار اليه بقوله واطرحها
عنها اي بسبب اعراضه من الجهة المالية وزهده في فانيها بالفاء ومثناة تحتية ثم فوقية اي يزهد
فيما هو فايت منها اي ذاهب كما قال تعالى لا تأسوا على ما فاتكم وفي بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف
وبذلها بوحدة وذال معجمة اي اعطاها في مظانها من الغنة بالظاء المعجمة والنون اي محل
صلى الله عليه وسلم في محال تتجمل فيها الناس كذا ضبطه وفسره التلمساني وهو في غاية الحسن والظهور
وضبطه البرهان الحلبي بالطاء المثناة وعليه الرواية في اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهي الموضع
الذي كونها فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم بينة لها في محلها الذي يرجى فيه كمال البر والصدقة

فصل واما الخصال المكتسبة اي الصفات الجيدة التي ليست ضرورية ولا طبيعية من الاخلاق
الحميدة من هنا لبعضيه او بيانيه والاداب الشريفة جمع ادب وهو الافعال المستحسنة
في معاملة الناس ونحا لطتهم التي اتفق جميع العقلا على تفضيل صاحبها اي من قامت به و
اتصف بها بالخلق الواحد منها اي يمدح بكل واحد منها منفردا فضلا عما فوقه اي مما زاد
على الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا عن
دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهي مشهورة الا انهم قالوا انها
تلزم الوقوع بعد نفي صريح او ماول كقوله قلما يبقى على هذا القلق صخرة صما فضلا عن رمق
لان قل ورد بمعنى النفي لان القلة اخت العدم ولا يختص هذا بكرمنها لكونه كما قاله ابن هشام
والمصنف استعملها في الاثبات لان معنى الواحد الذي لا يتعدد فلا اشكال في كلامه واتى الشرع

علي جميعها وامريها فيدل الثنا عليها علي حسنها والامر بها والا لم يكن للامر بها فائدة وفيه دليل
علي جواز تغيير الطباع وتبدلها والطبع في الانسان لا يتغير بل او اكثري ووعد السعادة الدايمة
منصوب بنزع الخافض اي وعد بالسعادة او هو مضمن معني اعطي المتخلق بها اي الذي اتخذها
خلقا واتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المتكلف المتصنع باظهار ما ليس فيه
فانه مذموم كما قيل ٭ يا ايها المتحلي غير شيمته ٭ ان التخلق ياتي دونه الخلق ٭ ووصف بعضها
بانه من اجزا النبوة كما ورد في الحديث السمت الحسن والتودة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين
جزا من النبوة وورد في حديث اخر ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين
جزا من النبوة وهذا هو الذي اشار اليه المص اي هذه الخصال من شمايل الانبيا وفضايلهم عليهم
الصلاة والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزي وتكتسب بجميع هذه الخصال لانها كرامة يخص
الله بها من يشا من عباده وهي المسماه بحسن الخلق قيل اطلق عليها لكونها ناشية عنه والحسن
الخلق هيئة النفس باعثة على الافعال الحسنة والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل
الحسن والقدرة عليه ومعرفته والهيئة الحاملة للنفس علي صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق
عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلف اوريا ونحوه ولا عن الثاني لان تعلق القدرة بالمشي
والحسن على السوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهي وقيل ان المص جعل الخصال الجيدة حسن
خلق وجعلها مكتسبة فانها السببة في اول امرها ثم تصير سجية وهو مبني على الاصح من ان الاخلاق
مكتسبة قابلة للتغير كما هيه المحققون والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة
ثم اطال بما لا طايل تحته والثمرة تدل علي الشجرة فكن علي بصيرة وهو اي حسن الخلق الاعتدال
في قوي النفس واوصافها قوي جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف كما توهم بل الامور المذكورة
في الخلق كما يسمي المخيلة قوة ونحوها من ساير القوي النفسية واعتدال القوي ان لا تخرج الي
حد الافراط والتفريط فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الي الافراط
تسمي مكرا وخداعا وان مالت الي التفريط تسمي بلها وحمقا وكذا اذا اعتدل قوة الغضب تسمي
شجاعة فان افرطت فهي تهور وان مالت الي التفريط تسمي جبنا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال
هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله والتوسط فيها دون الميل الي منحرف
اطرافها منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الي موصوفها اي اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعنى
المايل والمراد بالاطراف ما بيناه ويجوز فتح رائه على انه مصدر ميمي بمعنى الانحراف والاول اولي
بجميعها اي جميع الخصال الجيدة قد كانت خلق نبينا صلي الله عليه وسلم انث ضمير جمع لاكتسابه
التانيث من المضاف اليه علي الانتها في كمالها حال من ضمير كانت اي ستين تلك الاخلاق الحسنة
علي انتها الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب على مركوبه كما تقرر في قوله على هدي
من ربهم والاعتدال الي غايتها معطوف علي كمالها اي وصلت الي غاية الاعتدال والسداد حتي
غاية الغاية اثني الله عليه بذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم اي مستقر ثابت علي خلق يحتمله
كل واقف عليه الحسن مداراته وتحمل اذي قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضي برضاه ويسخط
بسخطه اي كان صلى الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق

ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضي بكل ما يرضي الله ويسخطه كل ما لا يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه
وقال السهروردي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى
عنهما سر غامض وذلك ان النفوس البشرية مجبولة علي طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية
والي الاولي اشار بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجان من مارج
من نار والله بعظيم عنايته نزع حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية
على حد النفوس البشرية مبقاة فيها امهات تلك الصفات الا انها في غيره ممتزجة بظلمة الطبايع لفقد
حاله عن حالهم فتنزل الايات لقمعها تاديبا من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ورحمة خاصة به وعامة
للامة موزعة علي الاوقات عند ظهور بعض الصفات لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل اية
لصالح سنة كما وقع في احد اذ شج صلي الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو
يدعوهم الي ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شي فلبس قلبه لباس الاصطبار ونما بعد الاضطراب
الي القرار فلما توزعت الايات على تلك الصفات بحسب الاوقات صفت الاخلاق بالقران وفي ابقائها
تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامها رضي الله تعالي عنها رمزا
وايما خفي الي الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه
استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور علمها وكمال ادبها انتهي ولا يخفي ان خلقه
في كلامها اسم كان والقران خبرها وما قيل من انه علي العكس لضبط النسخ الصحيحة ويجب الرفع
عكسه لانهما معرفتان لا وجه له فان خلقه صلي الله عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بان
ما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي
في دلايل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضي وقد يقابل الرضي بالاكراه فله معنيان وعليه مبني الخلاف
في رضى الله تعالي بالكفر وعدمه كما فصلناه في حواشي البيضاوي وقوله وقال عليه الصلاة والسلام
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطا وغيره بغير هذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة
قبله لاسيما في العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما
تفرق منها فيه وفي امته فهذا علي حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق فم الركية كما لا يخفي قال
انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وهو حديث صحيح رواه
الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله عليه وسلم بانه عظيم في الاية والغالب وصفه
بالحسن كما في الحديث لان حسن الخلق وكرمه يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا علي
ذلك بل كان رحيما رؤوفا بالمومنين غليظا على الكفار مهيبا في صدورهم فكان وصف خلقه بالعظم
اولي ليشمل الانعام والانتقام ولذا اردفه المص بحديث انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وفي
مسلم عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط وعن علي بن ابي طالب
مثله اي روي عن علي كرم الله وجهه مثل ما قاله انس رضي الله تعالى عنه كما ذكره ابو عبيد في الغريب
وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا مطبوعا عليها اي على مكارم الاخلاق
في اصل خلقته واول فطرته التي فطره الله عليها اي من غير تكلف ولا تعلم لم تحصل له باكتساب ولا
رياضة الا بجود الهي وخصوصية بفتح الهاء وضمها ربانية منسوبة للرب على خلاف القياس وهكذا

اي مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرة يثبت ثبت لسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعني ه
لبا قيهم او لجميعهم انهم يجبلون على كرايم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة
وبعضها مكتسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلة او كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق
ان بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغيير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره
المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال ه
غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا في ذلك وغلط بعض الشراح هنا فاخل
نفس النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكما في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية
ولا حاجة لمثله من التكلف فان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضايل النفسيه
كما ذكره في كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك
اي كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا
لتعليم الله تعالى له ذلك باخبارهم ملايكته عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول
انه جبلي حينئذ اما قبله فأمره ظاهر لا يشتبه كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم الصلاة والسلام قيل انما خص هولا بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى
وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياحة ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان او لذكر
اخبار هولا في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فان هولا وقع منهم امور في طفوليتهم وامور الطفولية
جبلية من غير شبهة كما اشار اليه بقوله بل غرزت فيهم الاخلاق بالجبلة واودعوا الحكمة في الفطرة
غرزت بالبنا للمجهول واصل معنى الغرز ادخال شي في شي فكانت الطبيعة ادخلت فيهم ومنه
الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت خلقت والفطرة الخلقة وفاطر السموات بمعنى
خالقها واودعوا بمجهول ايضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب
في النسخ عندنا ما يخالفه وسياتي من المصنف ما يبين ما قلناه قال تعالى واتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة
من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة بفتحتين سمي به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في تفسيره
ههنا فقال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله يعني التوراة في حال صباه اشارة الى ان قوله
صبيا في الاية حال وهذا احد التفاسير فيها وقيل الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كل من قرا القران قبل ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد
انه لظهور امارتها كانه اوتيها فهو مجاز بنا على ان الله لم ينبي صبيا قط ولذا اول قول عيسى
عليه الصلاة والسلام وهو طفل اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم اللوايح العلم
وقال معمر بن راشد كان اي يحيى عليه الصلاة والسلام ابن سنتين او ثلاث وفي بعض النسخ ابن
معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء مهملة وهو
معمر بن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن روي عن الزهري وروي عنه كثير واخرج له
الايمة الستة وهو ثقة الا ان له اوهاما تحتمل في جنب سعة علمه توفي سنة ثلاث وخمسين
ومائة باليمن وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والاصح
انه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق والغريب ما انفرد به
راويه فكيف يكون غريبا فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت قال السيوطي رواه الديلمي

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
مرفوعا وسنده واه واخرجه في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام انكاري
في معنى النفي ولذا روي لم اخلق للعب والمشهور انه لم يبعث تعالى نبيا طفلا بل روي لم يبعث نبيا قبل الاربعين
فقيل هو المطرد وهذا نادر لا يرد نقضا ومن الغريب ما قيل ان الله تعالى خلق عيسى عليه الصلاة والسلام
بالغا عاقلا وانه كان في صورة طفل كما خلق ادم عليه الصلاة والسلام حتى قيل انه الهم التورية في
بطن امه وروي عن الحسن فلا حاجة لتاويل ما ورد فيه بالتاويل المشهورة وقيل في قوله مصدقا بكلمة
من الله صدق يحيى بعيسى عليه الصلاة والسلام هذا بنا على ان المراد بالكلمة عيسى عليه ه
الصلاة والسلام لانه اوجد بدون اب نشابه ما ابدع من عالم الامر كما قال البيضاوي ولكونه
اوجد بكلمة كن او لاهتدا الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا
رسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي في نفحاته لصورة كل شي في عرصة العلم الالهي الازلي
مرتبة الحرفية فاذا اصبغه الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يقتضيها شان
من الشوون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى صورة ومعلومية الشي المراد تكوينه وبهذا
الاعتبار سمى الله الموجودات كلمات وسمى عيسى كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب اي من
الارواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق شهودي فافهم ولا حاجة لجعل من زايدة على
هذا كما قيل وهو اي يحيى عليه الصلاة والسلام ابن ثلاث سنين يشهد انه كلمة الله وروحه
قد بينا معنى كونه كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابنا خالة كما مر ويحيى اكبر
سنا منه واطلاق روح الله تعالى عليه اما لان جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى بالروح نفخ في
روع امه فيكون من نفخته فاضافته الى الله اضافة ملك وتشريف او لانه خلقه من غير واسطة ه
بشر ولذا اوقع النصارى فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله خلق ارواح بني ادم قبل اجسادهم
لما اخذ عليهم الميثاق فامسك روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسلها فلذا
كان روحانيا وقيل الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى الروح الله نعمة الله لان الروح
تطلق على النعمة وفي صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة وقيل صدقه يحيى عليه الصلاة والسلام وهو في بطن امه
فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له منصوب مفعول له اي
يسجد له اي سجوده له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة وكان السجود مما يعظم به المخلوق قبل
الاسلام وهذا الحديث رواه احمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح
الا انهم لم يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الراي فهو حكم المرفوع قالوا وهذا
هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام م
طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدته في ساعة نفخ الروح وقد نص الله على
كلام عيسى عليه الصلاة والسلام عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني وهذا احد من تكلم في المهد
وفي عدتهم خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه ومر عليه راكب

فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر اذلم يذكر معهم الصبي المذكور
في حديث الساحر الذي قال لامه اصبري فانك علي الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في
المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد الكلام ورد بان ابن قتيبة حكي انه ابن سبعة اشهر فلعله صلى الله عليه
وسلم انما اطلع اولا علي ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك علي غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما يعلم وقالوا
تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروي ان نبينا صلى
الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكي عن الواقدي
وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وفيه زيادة
لقوله ابن ماشطة بنت فرعون وروي الضحاك تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك
اليمامة الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الدلايل فهم احد عشر كما فصله البرهان الحلبي
رحمه الله ونظم غالبهم القايل في قولـــــه

اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم • فمنهم رسول الله احمد ذو المجد
خليل ويحيى ثم عيسى وطفل من • دعت لابنها فوز الذي شانه فرد
فقال الا لا تجعلني مثلــــــه • ورد عليها قولها افصح الرد
كذاك الذي قد قال ان جريجنا • بري فلا ترموه بعد بما يرد
ومنهم نجيب كان يدعي مبارکا • وقال رسول الله قد جا بالرشد
وما شطة كانت لفرعون تنتمي • وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهد في شان يوسف منهم • فدونك جمعا زايد الحسن في العد

وقوله بقولها الخ يعني انها لما حملت بلا زوج وكانت قرت وهي حامل لمكان بعيد حتي قامت من اهلها
فلما وضعته قال لها لا تحزني علي قراة من قرا من تحتها بفتح الميم علي ان من موصوله وتحتها بفتح
الظرف صلته وقد اوردت علي المصنف هذا امران الاول ان تخصيص دلالة الاية علي ان المتكلم
عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراة لا وجه له فان القراتين على حد سوا في
احتمال ان يكون المنادي عيسى او جبريل او بعض الملايكة وكيف لا ومعني النظم علي القراتين
واحد فان المعني ناداها منادي من تحتها قايلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة
والسلام كان فوقها لا تحتها الا ان يقال انه من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القابلة وقيل
انها كانت علي اكمة هو تحتها واذا كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معني
كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المصنف في حسن الاخلاق وانها جبلية
وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيمة وتسبيح
الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه منقطع ويعود في زمنه ولم يقولوا انا سمعنا ولو استمر كان
مناسبا لما ذكر والجواب ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله انما
انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في القراة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر
وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعني كونه من تحتها
ان المراة في حال الوضع ترتفع عن الارض علي عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري
واما السوال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل على ان ما ياتي بهذه من جنسه امر

جبلي وقراة الكسر من الجارة والفتح من الموصولة كلاهما متواترة من السبعة وعلى قول ان المنادي بكسر
الدال عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك ونص علي كلامه في مهده المهد كالمهاد بمعني الفراش
المعد للنوم كما مرخص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني
نبيا فلما تكلم عليه الصلاة والسلام بذلك علموا براة مريم ثم سكت حتي بلغ مدة الكلام لامثاله وجعل
اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصاري انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه
عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التورية لعله صلى الله عليه وسلم بها والامر وتعبيره
بالماضي باعتبار ما قدره الله تعالى له او جعله بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه نبي في صغره
حقيقة كما روي عن الحسن وقال الله تعالى ففهمناها اي القصة الاتية سليمن عليه الصلاة والسلام
وكلا اي من سليمان وابيه داود اتينا حكما وعلما اشارة الي قصة سليمان عليه الصلاة والسلام
اذ اوتي الحكم صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا
وافسدته والنفش الرعي بالليل بلا راعي فان كان بالنهار فهو همل وان كان يجلس علي الباب
الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فتخاصم رجلان لاحدهما حرث وهو الزرع وقيل
كرم والحرث يطلق عليهما وللاخر غنم دخلت حرثه فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث
علي ان يبقي الحرث بيده وقيل يدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود
عليه الصلاة والسلام راي علي القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلى الثاني راى انها
تقاوم الحرث والغلة معا فلما خرجا علي سليمان عليه الصلاة والسلام سالهما عما حكم لهما به فرجع لابيه
وقال اني رايت ما هو ارفق بالجميع وهو ان ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتى يعود كما كان
عليه وياخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها ودرها فاذا عاد الحرث لحاله صرف ملك صاحبه له
فقال اصبت وحكم بما قاله قال العلامة ابن القيم في كتابه معالم التقويم حكم داود عليه الصلاة و
السلام لدبقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن
دراهم وتعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضي
بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان فلم
يضيع عليهم شيا من حين الاتلاف الي حين العود فاعطي اصحاب البستان الماشية لياخذوا من
نمايها بقدر نما البستان فيستوفون نمايها الغنم بقدر ما فاتهم من نما حرثهم وقد اعتبر النمايين فوجدهما
سوا فهذا علم خصه الله به واثني عليه بادراكه وقد تنازع العلما في ضمان النفش وفي المثل وهو
الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقته
في ضمان النفش دون التضمين بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث موافقته في
التضمين بالمثل دون النفش كما اذا رماها صاحبه باختياره دون ما اذا انفلتت ماشيته ولم
يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع انه النفش لا يوجب الضمان بحال وما وجب
من ضمان الرعي بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان
عليه الصلاة والسلام اقرب الي العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوايط
حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها فصح بحكم ضمان النفش وصح بالنصوص
السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثناء علي سليمان عليه الصلاة

والسلام يتفهم هذا الحكم نعم انه الصواب انتهى وقال البجاني اختلف في حكمها في هذه القصة هل كان
بوحي فالثاني ناسخ للاول او باجتهاد بنا على ان كل مجتهد مصيب وكونه فتيا يرده ان فتيا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام حكم مع انه يأباه قوله اذ يحكمان وكنا لحكمهم قيل ويويد انه اجتهاد قول سليمان عليه
الصلاة والسلام اني رايت ما هو ارفق بالجميع وهو مبني على جواز خطا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
في اجتهادهم وانه لم يقروا عليه وفي التلويح هذا الكلام يلوح عليه اثر الضعف وعلي ان شريعة من قبلنا ليست
شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته انفا وقول ابي السعود ان راي سليمان استحسان
وراي داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد والهام الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا او هو العدول عن قياس اقوى منه وحينئذ كل منهما قياس واجتهاد
او هو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جائز ولا يخفى ما
فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الى
المجني كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على نفس فسيده يدفعه او يفديه وعند الشافعي
يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل
الانتفاع بالغنم بازاء ما فات ووجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كما لو غصب
عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده ينتفع بها فاذا ظهر ترد له وفي هذا المقام كلام طويل للحاجة
اليه فان اردته فارجع اليه وتقدم ذكر بعض حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قصة
المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به ابوه كما اقتدى به في قصة الحرث وذلك كان في صباه واول امره
فهذا واشباهه ما يدل على انها امور جبلية غير كسبية وقصة المرجومة كما حكاه الثعلبي ان امراة كانت
بارعة الجمال وهي من اهل الدين ولما حصل ترفعت امرها الى احد قضاة بني اسرائيل فلما راها افتتن بها فـ
راودها عن نفسها فامتنعت ثم ذهبت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فاتت لنبي الله داود عليه
الصلاة والسلام فخبت عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود عليه الصلاة والسلام ان لها كلبا تمكنه من
نفسها ويزني بها ففعلوا فامر برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة يوما في علية له مشرفا على صبيان
يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كمراة ذات حق واربعة منهم قضاة
وفعلوا مثل تلك القصة بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمرأى من داود عليه الصلاة والسلام كما
في قصة المرجومة ففرقهم سليمان وقال لاحدهم ما لون الكلب فذكر لونا ودعى كلا بانفراده فذكر كل لونا مخالفا
للاخر فامر الصبيان فرجموهم فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسألهم عن لون الكلب
على الانفراد فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه
الله تعالى في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن رسلان المراد بالمرجومة التي اريد رجمها
لان داود حكم برجمها ثم لما منع سليمان درا عنها الحد فسماها المص رحمه الله مرجومة باعتبار ما يؤول الامر
اريد رجمها تبع فيه غيره فلا يخفى انه مخالف للظاهر فلا وجه لكلامه ولا لمن تبعه فيه ثم انه قيل
ان هذا يقتضي انه كان في شريعتهم ان المراة الممكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي
الشريعة المحمدية ان حكمها التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذئب احدهما فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فـ
فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا سكينا اشقه بينهما فقالت الصغرى

ويحكمك الله

يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها لشفقتها عليه ورضى الاخرى بشقه ليشاركها في المصيبة قال
البجاني وهذا اما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد في الاسرائيليات
على غير رواية ابن عساكر ان داود لم يرجمها وانما امر برجمها فمروا بها على سليمان فاوقفها واحضر
الشهود وفرق بينهم كما مر ورجع سليمان عن حكمه وعلى هذا ينبني ما مر من ان المرجومة هنا مجاز عن
من اريد رجمها وفيه فوائد منها انه اذا تجوز بالفعل عن ارادته لا يلزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة
رضي الله تعالى عنه قال والله ان سمعت بالسكين الا ذاك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام
يحتمل انه قضى به للكبرى لشبهه بها وانه كان في شريعته يجوز الالحاق بالشبه او لكونه في يدها و
الترجيح باليد شريعة له صلى الله عليه وسلم واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطفه لمعرفة
باطن القضية فاوهمها ارادة شقه ليستوي بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام فيتحقق بامور لو صرحت لم
يقض بها شرعا فلعل الكبرى اقرت بعد بانه ليس ولدها فرده باقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا نقض داود
عليه الصلاة والسلام حكمه وان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في شرح الشفا
ومنها انه وقع في مسلم ان الصغرى قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا يرحمك الله ويرحمك
الله جملة مستأنفة دعائية لكنها موهمة للدعاء عليه وفي الاكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام
ويؤيده ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك
الله لا وروي بعضهم لا ويرحمك الله اقول يعني ان الواو تزاد لرفع الايهام كما تحقق له في نحو قوله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال بهيم فانه لو قال واراها ربما ظن انه معطوف
على ابغي وليس مراده ذلك وسأل الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وايد الله الخليفة فاستحسنه من قبل
سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح وهذه الواو زائدة او اعتراضية
والمعطوف الانشا على الخبر وكذلك قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو
طفل وفرعون لقب لكل ملك القبط كما حكي وهذا هو مصعب ابن الوليد بن ريان كان من القبط العمالقة
عمر الفا من اربعمائة سنة وسن موسى عليه الصلاة والسلام حين اذ اخذ بلحيته ابن عامين وكان فرعون
لعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية فراى في منامه او اخبره الكهنة ان
زوال ملكه على يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراى اهل مملكته ان في ذلك ضررا
عليهم لانهم خدمهم ويكفونهم المؤنة فخيروا عن قتلهم عاما بعد عام قيل وهو بعيد لاحتمال ان
يولد عام استحيائهم واتفاق العقلاء على مثله غير ظاهر فلعلهم رووا عام ولادته ذكرا او فردا
وعينوه وولدها في عام الاستحيا وولد موسى في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت
امه عليه فاوحى الله اليها ما يأتي على لسان ملك او رات في ذلك في منامها والقول الاول اما لان
من لا يكون نبيا قد يوحى الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن السالف او لان
امه كانت نبية والمنفي ان النبي لا يكون الا ذكرا قال البجاني وقد ذهب عالم قرطبة الى صحة
نبوة المراة وصححه ابن السيد ونسبه ابن الهمام الى بعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه
ان تتخذ تابوتا تضعه فيه وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو
جالس اذ دخل التابوت به عنده فاخذه ال فرعون ففتحته اسية امراة فرعون رضي الله
تعالى عنها فلما رات فيه موسى رحمته وسالت من فرعون ان يتخذه ابنا فاجابها لذلك فكانت

تدخل به عليه واجبه وجعله يوما في حجره فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال
هذا عدو لي وامر بذبحه فناشدته اسية وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت جربه فجعل بين
يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ التمرة او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما مد يده للتمرة
ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلاة و
السلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي ازالها الله بدعائه فعذره فلم يزل الى ان كان
ما كان وموسى وقصصه وشبهه مذكور في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد
فيجمع على اطفال فاحـــــدة قيل كل مولود ذكرا وانثى يزيد كل سنة اربع اصابع باصابع نفسه
وكل احد طوله باربعة اذرع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه والقوة تزيد الى الاربعين وتقف الى
ستين بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه اسلم ثم ارتد وقيل ان موسى
عليه الصلاة والسلام قال يا رب امهلت فرعون مع كفره فقال كان سهل الحجاب فكافاته على ذلك في
وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره هذا احد
التفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون والرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ويقال
رُشْدٌ ورَشَدٌ وبهما قرئ كما في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة انه رشد ثابت له وورد
بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشدا له اذ ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده اذ
مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لائقا به وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشد
غيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابداء خلقه اي اختاره رسولا خليلا في علمه فانه لا يختص به بل
المراد انه حين اراد خلقه في بطن امه امر الملائكة ان يكتب اصطفاه وخلته تنويها به وتعظيما لقدره
بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم الذر قبل
خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم الخ وفي نسخة قبل ابداء خلقه قبل لما كان من قبل على هذا
بمعنى قبل خلقه ولا معنى لهدايته قبل خلقه اوله باصطفاه اللازم له لصحة اصطفاء المعدوم وقال
بعضهم لما ولد نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه
قبل امره فيكون المعنى اتيناه رشده قبل امره فيدل ذلك على الايمان واشتغاله بذكر ربه امر جبلي
مجبول عليه او امر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا والمراد انه عبر بالماضي
لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه فمعنى من قبل على هذا من قبل امره لا من قبل بلوغه كما قيل ان الله
اصطفى الى ابراهيم في النار وحجته التي وقعت له مع النمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له لد في هذه السنة مولود يفسد الهة الارض و
يدعوهم الى غيرهم ويهلك اهل بيتك على يديه فعزل النساء عن الرجال ودخل آزر الى بيته فوقع
على زوجته فحملت فقال الكهان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذ ام ابراهيم
عليه الصلاة والسلام المخاض خرجت هاربة فوضعته في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في
حلفا واخبرت به اباه فاتاه فحفر له سردابا وسد عليه بصخرة فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى
شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت
لداسكت فسكت فرجعت الى زوجها وقالت له الغلام الذي يحدث به انه يغير دين اهل الارض

ابنك

ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله كانت وهي ابن ستة عشر سنة كذا في الكشاف وقال البخاري المعروف
انه كان ابن ستة وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا باحراقه
حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب الصلاب شهرا حتى كان من مرض ينذر جمع الحطب له ثم اشعلوا
نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت لشدتها ثم وضعوه في منجنيق مقيدا مغلولا ورموه فيها فناداها
جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم يحترق غير وثاقه وقال له
حين القي الك حاجة فقال لا اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل نجى منها بقوله حسبي الله
ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى
الهك فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القران مجملة مفصلة في التفسير واعلم ان نمرود
كما قاله السهيلي بضم النون وذال معجمة وقد تهمل انتهى قيل لما ارادوا رميه في النار لم يقدروا على القرب
منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما ارادوا رميه لم يبلغ الملائكة عليهم الصلاة والسلام له
فامرهم ان يحضروا اشامكشوفة الفروج فصعدت الملائكة للسما وابتلاء اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين
وقيل ثلاث عشر سنة وهذا بنا على ان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب
وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب
الجمهور انه اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية
رضي الله تعالى عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا ولد لها
وهاجر جاريته تولدت اسماعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنقلها الى مكة ومعها اسماعيل
عليه الصلاة والسلام وكان بها فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه والسلام بشرتها الملائكة باسحاق
فقالت الد وانا عجوز الاية فلو كان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام نافى ذلك اخبار الله بانه سيولد
له يعقوب ولا يصح انه يذبحه بعد ما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر ولقوله فلما بلغ
معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره باسحاق بعد قصة الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وورد
في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسماعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما
تزعم اليهود ان اسحاق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم انهم يحسدونكم معشر
العرب ان تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سالت ابا عمرو عن الذبيح فقال اعزب عنك عقلك
الم تر الى الموضع الذي اضجع فيه بانه اسحاق باطل باكثر من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم
في الهدي وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث
انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا
منهم تقربا الى الله فلما كملوا اتى بهم البيت وضرب عليهم القداح فخرج فيه عبد الله ففداه كما هو مشهور
والقول بان المراد بالذبيحين عبد الله وهابيل بنا على ان الذبيح اسحاق كما نقله مغلطاي مع غرابته
لا يليق لوجهه لانه لم يثبت انه من ولد هابيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفى ما فيه من
التعسف وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال
ان الاجرام السماوية افلة وكل افل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شي من الحادث بصانع فلا شي
من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام كهذه الاجرام في التغير فلا شي منها بصانع بل هي دونها
فيثبت لها ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعالم من صانع فثبت ان

المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر هو النتيجة والدليل ما يدل بالقوة وان لا تنفردا
وهو المعرف بما يمكن التوصل بصحيح النظر الى العلم بمطلوب خبري كالعلم المستدل به على وجوب الصانع
والاجرام المذكوره وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اختفته امه في غار خوفا عليه كما مكث في الغار
عشرة اعوام او اربعة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة عشر شهرا كما حكاه المص فلما اعقل سال امه
من ربي كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال من رب ابي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به
عليها فراى النجم فقال هذا ربي الى اخر ما قص الله تعالى وقال بناء على ان هذا قبل بلوغه في الغار وقيل
انه بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعث الله نبيا وعمره اكثر ما ذكر وهو الذي يقتضيه
ظاهر القران لانه حكي فيه انه قال لابيه أتتخذ اصناما الى اخره ثم عقبه بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض ثم ربط به قوله فلما جن عليه الليل الى اخره فدلت الفا على كونه بعد هذا كله وقوله
وتلك حجتنا الخ يدل على مناظرته مع قومه ليرشدهم للايمان بالصانع لا لنفسه وبينه قوله يا قوم
اني بريء مما تشركون ولو كان في الغار لنظر لنفسه قال اني بريء من الاشراك فاذا ثبت هذا او انه موحد
جازم بعدم ربوبية الكوكب فقوله هذا ربي اما انه اتي في المناظرة بما قالوه لينكر عليه بالابطال لانه
سلم عنده او قوله هذا ربي على تقدير الاستفهام والاستفهام انكاري او هو على تقدير انه يقولون
هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو في القران كثيرا وانه عرف جمادتهم
عن قبول الحق لو صرح لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل المبطل لما يعتقد وتريان اسمعهم به ابتداء اي
بما يستدرجهم الى استماع حجتهم بان اسمعهم ما يوهم موافقته لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل المبطل
لما يعتقد وندبا هو اتم وانفع وهذا قريب من الاول وان فرق بينهما بما في هذا من الايهام وعدم الانكار
الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق بهذا وقول المص استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان
قصد به دفع ما قيل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شك في الله ووحدانيته
فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس
بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون على فطرة
سليمة موحدون فالاولى ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم
بعد بلوغه بل وبعثه وان سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي في تفسيره
وقيل انه في طفوليته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخرى لانه المنظر لنفسه والقابيت لعقيب كلامه
هذا على ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعاريض تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه
والقول بانه على تقدير مضاف اي هذا مخلوق ربي لا يخفى بعده وقيل اوحي الله الى يوسف عليه الصلاة
والسلام وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله اليه وهو طفل او لم يقل
انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد رده المحدثون والمفسرون بما يخالفه ويحتمل انه
بالهام او برؤيا منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طايفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة
والسلام كان اذ ذاك مدركا عمره سبع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المص رحمه الله تعالى من انه كان
صبيا عندما اجمع اخوته بكسر الهمزة وضمها جمع اخ بالقائه في الجب بضم الجيم وتشديد البا وهو
البير غير مطوية الحجارة وسميت بالجب من الجب وهو القطع والجب ببيت المقدس وقيل بالاردن

علي ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القايه بالجب مشهورة غنية عن
البيان وسياق ذكر اخوته وقصتهم بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم اي لتخبرنه يا يوسف اخوتك بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية م
اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا كما قال المص رحمه الله تعالى وقيل بل
كان ابن اثني عشر سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نبي واوحي اليه في صباه كيحيي وعيسى فالوحي
في الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص رحمه الله تعالى وقولهم هو معنى قوله تعالى واجمعوا الى اخره اجمعوا
امرهم لان معنى اجمع عزم وهم كانه جعل رايه جمعا بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع له حين
هموا بالقايه وفي الاية ما يقتضي انه وقع بعد القايه قال القاضي انهم اتوا بيوسف عليه الصلاة والسلام
الى البير ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا
قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويونسوك فلما بلغ نصفها القوه وفيها ما فاوي
الى صخرة بها وقام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهى وهذا
يقتضي ان الوحي بعد الالقا تطييبا لقلبه وهم يظنون انه معذب بذلك وهم لا يشعرون ان الله اراد
بما يشره به ونصره والحال من ضمير اوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي لتحدثنهم بما فعلوا
وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير حالك فهي اشارة لما وقع لهم لما اتوا مصر ليعلم ان الخندق
تنقلب منحه الاية اي ذكر الاية التي ذكر فيها ما لها الى غير ذلك من اخبارهم اي اخبار الانبيا عليهم
الصلاة والسلام الدالة على انهم مجبولون على الكمال من ابتدا امرهم في صغرهم وقد حكى اهل السير
ما يدل على ذلك ان امنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
لما حين ولد اي خرج من بطنها حين اراد الله اخرجه منها فلا الفوقية فيه وقال حين ظرف متعلق
بباسط الاتي وهو حال من الضمير المستكن في ولد الاول والظرف موكد لدفع ان الحال متقدمة باسطا
يديه الى الارض رافعا راسه الى السما رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابي الحسين بن اسيد مرسلا قال
قالت امنة ولدته صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الى السما ثم قبض قبضة من الارض
واهوى ساجدا وولد وقد قطعت سرته وكنت وضعت عليه انا فوجدته قد انفلت الانا عنه
وهو يمص ابهامه تشخب لبنا انتهى وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض
وقع مقبوضة اصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وله نظاير ذكرها ابن حجر في كتاب المولد
قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحق من انه ولد واضعا
يديه في الارض رافعا بصره وانه كان مسبحا اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث
واما عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحاق فسلم لكنه مناف لما ذكره المص رحمه الله تعالى الا ان يقال
بعد ويويده قول الابوصيري رحمه الله تعالى في قوله

• رافعا طرفه وفي ذلك الرفع • الى كل سودد ايماء •

وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات اي صرت شابا وهذا الحديث رواه ابو نعيم
في الدلايل عن شداد ابن اوس بغضت الي الاوثان يا لنا للمجهول اي بغضها الله له وهو جمع وثن
وهو حجارة كانت تعبد من اوثنه اذا اجزلت عطيته واوثنت كذا اكثرت منه قاله الراغب
وقيل الوثن ما له جثة ما يعبدونه العتد الصورة بالجثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق على

العليب وكل ما يشغل عن الله وبغض الي الشعر اي استماعه والتلفظ به ولم اهم بما كانت الجاهلية تفعل الا
مرتين فعصمني الله منها ثم لم اعد وكونه صلى الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر
لحكمة لان فيه ما يحمد كالحكم والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال تعالى وانهم يقولون
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد اسمعه صلى الله عليه وسلم واجاز قايله وقال من ة
لقايله لا يفضض الله فاك لان الامر المذموم قد يحمد لعارض او يقال تحريم الشعر للعهد وقوله اهم
بفتح الهمزة وضم الها كما قاله البرهان الحلبي وقوله يعني لم ارد وا قصد وهذا اشارة الي حديث
صحيح رواه البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدها بشي حتي اكرمني الله تعالى
برسالة ورواه في المستدرك بلفظ اخر قلت ليلة لفتى من قريش كان باعلي مكة يرعي غنما ابصر لي
غنمي حتي اسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان فجيت ادني دار من دور مكة فسمعت غنا وصوت
دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغنا وذلك الصوت فغلبتني
عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الي صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة م
الاخري كذلك والله ما هممت بغيرها مما تفعله الجاهلية وروي ان الله القي عليه النوم في المرتين صيانة
له وليس في هذا ارتكاب لمحرم لانه كان قبل تحريم السماع ولان ضرب الدف في العرس غير ممنوع واما النهي
عن سمر الليل فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك مع انه شرعا قد يكون افضل من النوم كمذاكرة
العلم وانما يحرم او يكره لعارض كما ذكره الفقها وقوله فعصمني الله اي حفظني من ذلك لما غلب عليه النوم
حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلامه اشارة الي انه كان لقريش صنم بوانه تجتمع عنده
في كل عام فقال له اله انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد مرعوبا برويه رجل طويل
حال بينه وبينها فغير مناسب هنا مع ان في روايته كلاما للسهيلي ليس هذا محله والمراد بالجاهلية
ما كان قبل البعثة من الفترة كما تقدم ثم يكن الامر لهم ويترادف نفحات الله عليهم الضمير للانبيا عليهم
الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف على عزت من قوله سابقا بل عزت فيهم الاخلاق الحرة
عطفه بثم لبعد رتبته او زمانه باعتبار الابتدا والانتها ويتمكن بمعنى يقر ويثبت لا بمعنى
يزداد لانه تفعل من المكان والمراد بالامر ما اودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تفاعل من
الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فياتي بعضها عقب بعض ونفحات بفتحتين
جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رايحة تاتي مع هبة من النسيم طيبة وهي هنا بمعنى الهبة والعطية
قال. لما اتيتك ارجو فضل نايلكم ∘ نفحتني نفحة طابت لها العرب ∘
والمراد هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الشر مجاز تهكم كقوله
ولين مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم نفحات الا فتعرضوا لها وتشرق انوار المعارف
في قلوبهم تشرق بمعنى تضي يقال اشرقت الشمس اذا اضات وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم
الربانية حتى يصلوا الغاية اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله ويبلغوا باصطفا الله تعالى
لهم اي تجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنبوة متعلق يبلغوا وباصطفا في تحصيل هذه
الخصال الشريفة النهاية التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة
دون ممارسة اي من غير تكرار عمل ومزاولته ولا رياضة اي تمرن على العمل باعتياده من رضت

الدابة

الدابة او ضتها اذا عودتها السير والجري وقال الله تعالى ولما بلغ اشده اي موسى صلى الله عليه وسلم بلغ
نهاية قوته وتمام عقله وهو ثلاثين الي اربعين او ما بين ثماني عشرة الي ثلاثين وهو مفرد او جمع له
لا واحد له او واحده شدة او شد بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه
انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين لما روي قيل هذا لا ينافي ما مر لما ذكره الفقها من ان رشد
البالغ ببلوغ هذا السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضي الله تعالى عنه واستوي ذكر الاستوا في قصة موسى
عليه الصلاة والسلام قال الثعالبي لان الاستوي كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل في ذلك الوقت
ويوسف لم يرسل حينيذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوفي خمسين سنة
فقد بلغ انتها الكهولة وهو مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستوا ومنتهي الكمال انتهى اتيناه
حكما اي نبوه وعلما بالدين وسياسة بالامة وكذلك نجزي المحسنين علي وقوع الجزا بالاحسان للتنبيه على انه
انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين الله في افعالهم وهل جزا الاحسان الا الاحسان واستشهد
المصنف رحمه الله تعالى بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بكمالهم وترادف نفحات الله عليهم حتى ارتفعوا الي
اقصي الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة وقد نجد غيرهم اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يطبع اي يخلق مجبولا على بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها وفي نسخة دون بعضها ويولد
عليها موجودة فيه وجودا اصليا وهذا كالتفسير لما قبله فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله عز
وجل منزوع ينزع الخا نقص اي بعناية الله ولطفه اذ جبله على اصولها كما يشاهد من خلقة بكسر
الخا المعجمة وسكون اللام وقاف وها تانيث او بفتحها مضافا لضمير الله والاول اولي وعليه اقتصر ابن
رسلان بعض الصبيان على حسن الصمت السمت الطريق وهيية اهل الخير يقال ما احسن سمته اي
هديه وسيرته وقد ورد في الحديث بهذا المعنى او الشهامة اي خلقته على الشهامة بفتح الشين المعجمة والها
واللام اي حدة الفواد والذكا والجلادة والنفاذ في الامور ويقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا في
اكتساب المعالي وعدم الالتفات للدنايات والحصو منه وفي الحديث من لاحي الرجال سقطت مروته وذهبت
كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة الاوثان او صدق اللسان او
السماحة كان الظاهر عطفها بالواو لكنه اتي بها لبعضها راي ان او الفاصلة انسب وكما نجد بعضهم
على ضدها اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وعبر بعلي لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه كما في قوله
تعالى على هدي من ربهم فبالاكتساب يكمل ناقصها فان قلت لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل
هو تفنن في التعبير او بينهما فرق قلت قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه وقال ابن ابي الاصبع في
كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت
رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع عربيا كان او غيره الا انه تام الخلقة ليس في اعضايه نقص فاذا قلت
انه كامل فهم وصفه بمعنى زايد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية والعرضية وهذا هو المتداول بينهم
فالكمال تمام وزيادة فهو اخص وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المصنف يمشي على الاخير حيث جعل ما في حق الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اتماما وما في حق غيرهم كمالا ولو عكس كان احسن وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
معدومها بالجيم والبنا للمجهول اي يكتسب ويحصل لمن لم يطبع على شي منها وطبع على ضدها وان لم يكن
الطبع كالتطبع وهذا قسم اخر غير ما تقدم فان الاول وهو مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يطبع

علي جميها والثاني ان يطبع علي بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع علي عدمها ولكونه تابعا لم يتعرض له اولا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع علي بعض هذه وبالاكتساب يكون كمالا الي كمال البعض الخلقي الا انه بعينه استجلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض ويعتدل منحرفها المراد بمنحرفها المايل عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق من فرط او افرط فعدل مال عنه وهذا بنا على القول الاصح ان الطباع يمكن تغييرها والانتفاع بالمواعظ والنصايح وكان الانسان دون البهايم التي يراد منها قد تتعلم ما ليس في طباعها وقد قال تعالي وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى ... اخا الكرم الا بان يتكرما

كما فصل في علم الاخلاق وباختلاف هذين الحالين الجبلي والكسبي تتفاوت الناس فيها اي في الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا وكل ميسر لما خلق له هذا من الامثال النبويه وجوامع الكلم وهو من حديث صحيح واوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية وقال تعالي فاما من اعطي واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ولهذا التفاوت فيها ما قد اختلف السلف فيها ما في اكثر النسخ وهي موصول اسمي او حرفي او زايدة ولذا اسقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلما هل حسن الخلق الذي يجد به الناس جبلة او مكتسبة الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وتخفيفها فحكى الامام المفسر محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي يجمع اكثر الطبايع المحمودة جبلة وغريزة خلقها الله في العبد وتعبيره بالعبد ايماء الي ان المطلوب منه تخلقه باخلاق الله سيده وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والحسن البصري وبه قال هو اي ابن جرير صرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده والصواب ما اصلناه اي قدمناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم الكلام عليه وقد روي عن سعد اي ابن وقاص رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الخلال بكسر الخا المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة رضي الله عنه ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطني في العلل الموقوف اشبه وعنه صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المومن علي كل شي الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهي تشمل امورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالفعل لزوجته ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان هذين لا يكونان طبيعة مخلوقة في المومن مطلقا لان المومن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في غاية القبح فلا يتخلق بهما وان كانت هذه الجملة لا تنفي كونهما والمراد المومن الكامل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي رواه عنه سعيد ابن منصور في سننه وابن جرير وابن ابي حاتم في حديثه والجرأة بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للرا وتحذف وهي الشجاعة او اعم منها وما يقابله ما اشار اليه بقوله والجبن بضم الجيم والبا وتخفيف النون وتسكن باوه كثيرا وهو عدم الاقدام المخوف وهو ضد الشجاعة واما الجبن المأكول فتشتد البا والنون وقد تخفف فيكون

كهذا

كهذا ولذا تلح القايل ... يقولون لي هلا ابتدرت لدى الوغى ... وكنت شديد الباس في الضرب والطعن

فقلت دعوني ما انا باسل لامتى ... وما في ما ياكل الحنتي بالجبن

غرايز يضعها الله حيث يشا وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الخيانة والجرأة غريزتين مطبوعتين فدل على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الشريفة كثيرة لا يمكن استيفا اقسامها تفصيلا ولكنا نذكر اصولها التي تتضمن باقيها اجمالا ونشير الى جميعها اشارة لا تفصيلا وتحقيق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فانه المقصود من ذكرها فصل اما اصل فروعها هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة الي جميعها تلويحا لتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق المذكورة قبله وعنصرها بضم العاد وفتحها والاول اشهر والثاني افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والما والهوا والنار لتركيب جميع الاجساد منها والينابيع في قوله ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الما منه كالعين وكلما يتفجر منه الما ونقطة دايرتها والنقطة جزو من الخط والسطح مركب من خطوط مسطحة اذا كان السطح مستديرا يكون في حلقه وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة منها الي الخط المستدير الذي يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمي مركزا وذلك السطح يسمي دايرة وكذا الخط المحيط به ويجمع ارادة كل منهما حسا فشبه العقل الذي مبنى الاخلاق علي شجرة اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمرتها ما يظهر منها وينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك الاخلاق كانها الفايض منها ثم شبهه بنقطة في الوسط المعتدل يتساوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط محيط بها فقال كلها فالعقل وهو مشتق اي ماخوذ من عقله اذا شده ومنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه مما لا يليق او من العقل وهو الملجا لالتجا صاحبه اليه وهو كما قاله الراغب يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويطلق علي العلم المستفاد منه ولذا قال علي كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع وفي الحديث ما كسب احد شيا افضل من عقل يهديه الي هدى او يرده عن ردى وقال بعض الحكما هو جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاصح انه قوة نفسية هي منشا الادراك وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله الذي ينبعث منه اي ينشا ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله العلم والمعرفة العلم يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزييات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوي انها تكون بمعنى العلم كما ان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل الحلبي معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضايه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطاه فيه الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكته على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فاين اجماع يخالف لهذا وشله عجيب من الشريف ويتفرع اي ينبني ويظهر ناظر لكونه اصلا عن هذا عداه بعن لتضمين يتفرع معنى ينشا والمعروف تعديته بعلي وهذا اشارة للنصل الذي هو العقل ثقوب الراي اي نفاذ رايه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور

ومنه كوكب ثاقب اي مضي فقوله وجودة الفطنة وهي الحذق وسرعة الانتقال والاصابة اي موافقة الصواب فيه تفسير لتزيب الراي وصدق الظن اي موافقته للواقع كاليقين كما قال الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راي وان سمعا والنظر للعواقب اي كانه ينظر عواقب الامور ويشاهدها كما قال

وانى لارجو الله حتى كانما ٭ اري بجميل الظن ما الله صانع

ومصالح النفس مجرور معطوف علي العواقب او موضوع معطوف علي تقريب الراي اي ما فيه صلاح وخير لها ومشاهدة الشهوة اي مدافعتها ومانعتها عما يريده فانه جهاد اكبر واعدي عدو لك نفسك التي بين جنبيك وحسن السياسة لغيره بامره من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربي لقوله

وكنا نسوس الناس والامر امرنا ٭ وليس معربا كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب والتدبير النظر في ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا واقتنا الفضايل اي اكتسابها والتحلي بها وتجنب الرذايل اي ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة وقد اشرنا اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في صفاته فالاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا لنكتة الي مكانه منه عليه الصلاة والسلام الضمير الاول له صلى الله عليه وسلم والثاني للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الفضايل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبته وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حايز له ومالك لامره علي طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من داع له وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لا يبلغها بشر سواه كما مر سنبينه واذ جلالة محله من ذلك قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول التي في اخر الفصل اي حارت العقول وقت حلوله الي اخره او اذ تعليليه اي حارت العقول لاجل الخ وقيل انه علة للاشارة الي مكانه منه وبلوغه غايته اي من اجل ان جلالة محله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من اجل ان جلالة محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك لمجرد التحقق ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارته الي مكانه منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكانه قال اذ علو قدره فيه محسوس ومشاهد واذ جلالة محله امر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف علي المعني وهو في القران وكلام العرب متداول قال ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله

احدك لن ترى بثعيلبات ٭ ولا بيدان ناجية ذمولا

ولا متدارك والليل طفل ٭ ببعض نواشغ الوادي حمولا

متدارك بالجر لان المعنى لست براء ولا متدارك وجعله ابو حيان من العطف على التوهم كقوله

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ٭ ولا ناعب الا ببين غرابها

والاولى انه من العطف علي المعني وفرق بينه وبين العطف علي التوهم وفيه كلام بيناه في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاصل ولو سلمنا صحة تعلقه بقوله حادث كان معطوفا علي ما قبله ولا وجه له وما يتفرع منه من الاخلاق الشريفة وثمراتها متحقق لاريب فيه لتواتره بحيث المعني عند من تتبع اي علم فعبر بالمتسبب عن سببه كما قالوا في تتبع خواص التراكيب مجاري احواله جمع مجري بالضم واصله مسيل الما والمراد ما جرت به عادته في احواله ولا يخفي لطفه مع ملاحظة قوله اولا ينبوعها فانه جار علي مجراها ومنحدر اليها واطراد سيره الاطراد اتصال من الطرد وهو

الجري خلف شي من صيد او غيره ومنه مطارد الفرسان في الميدان ومناسبة للسير وان كان المراد بها مطلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد بحال اطرادها ليوافق قوله مجاري احواله اي محال جريانها والاطراد مصدر اطرد الشي تبع بعضه بعضا فجري الانهار تطرد اي تجري ومنه الاطراد البديعي لسرد اسما الممدوح وابانة مرتبته والمعنى جريان سيره في جداول الكتب منتجة فهوا استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفى ما فيه من البعد وطوالع جوامع كلامه انا جمع جامع والمراد الكتب الجامعة للحديث الشريف اذ كلماته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغا وحسن شمايل بالجر معطوفا على كلامه وهي جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال ثنا الموت ازمن شماليا اي من خلقي وعادتي وبدايع سيره اي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون تكرارا مع ما مر وحكم حديثه بكسر الحا وفتح الكاف وهي القول الطيب من الحق والحديث معروف وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة بالتشديد والتخفيف علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالزبر والصحف اي علمه بذلك والتوراة اجل الكتب المنزلة قبل القران واصلها وورية ابدلت الواو تا ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد تفتح من النجل وهذا امر تقديري ليجري علي احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب وحكم الحكما جمع حكمة اي ما الهم من الحكم في كلامهم فانهم كان لهم اعتنا بذلك وقد مراته جمعها ابن مسكويه في كتاب كبير سماه جاودان خرد وقد طالعته فرايت اكثره وجد في الاحاديث الشريفة ولكن اين الثريا من الثرى فان رونق الالفاظ النبوية لا يمكن مضاهاته وسير الامم الخالية اي ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرايل وما كان من عجايبهم وايامها اي وقايعها في حروبها ومجادلاتها فان الايام شاعت بهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعاث وهوا طلاق شايع صار حقيقة فيه مما قلته مشيرا لهذا

تمت من دهري زماني مساتي ٭ زمان به طيف السرور كاحلامي

فجا بايام على اثرها مضى ٭ ولكن حروب قد تسمت بايامي

وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي وقع فيه اولا مستعار من ضرب الخاتم واللبن كما حققه اهل المعاني والتفسير وهو ما يعتني به البلغا لكشف المعنى المثل له وابرازه في صورة المشاهد الي غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف وسياسات الانام السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير احوالهم وليس المراد حسن المداراة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام عبارة عما يعتريه النوم والانس او الجن او ما علي وجه الارض من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه وتقرير الشرايع هي بيان ما يتعلق باحكام الشرع في المعاملات وغيرها وتاصيل الاداب النفيسة اي بيان اصول الاداب التي تتادب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم كقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيه عن الملاحاة والمجادلة كالمراء وقوله تهادوا تحابوا وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون والشيم الحميدة جمع شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الاشراف اي عاداتهم والحميدة بمعنى المحمودة مفعول ما ذكر الي فنون العلم التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره مما لم ينبه الشرع التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة اقتدوا به فيها واستدلوا به عليها واشار في اشارة كلامه بها حجة دليله عليها كالعبارة بفتح العين بضبط القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرويا وهي علي قسمين في الرويا الصحيحة لانها علي ثلاثة اقسام ورويا تحليم من الشيطان ومن حوادث بدن الانسان

كمن غلبت عليه الحرارة فيرى نارا توقد عنده او البرودة فيرى ما وجمدا او كل ما كل غليظة سوداوية كالباذنجان
فيرى سوادا وتسمى اضغاث احلام ولا تاويل لها وكذا من غلب فكره في شي فيراه كما قال المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة ۞ اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لا بد واقع ۞ وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ورؤيا من الله يرسلها له ملك الرؤيا عند اهل الشرع او تدركها الروح اذا انقطعت عنها علايق البدن
واتصلت بالملا الاعلى فتلقيها الى القوة المخيلة فترسم في الحافظة وتبقى شاهدة فيها حتى يستيقظ
فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما راته بعينه ولم يحتج الى التاويل وهو الاكثر في رؤيا الا
نبيا عليهم الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم
ياول رؤياه بالفداء حتى امره الله تعالى به والا فتاول بما يناسبه معنى او لفظا او محاكيه صورة وفعلها
عبر بالتخفيف يعبر بالفتح عبارة بالفتح كعلاقة وعلامة او عبارة كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا
قال في الكشاف في سورة يوسف رايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت
انشده المبرد في الكامل فيدل عليه وهو

رايت رؤيا ثم عبرتها ۞ وكنت للاحلام عبارا

انتهى ما هنا اما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عمدة الحفاظ
العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبوره الهواء من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تعبير الرؤيا
انتهى يعني انها فيه مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه نكر هذا اللفظ مطلقا و
انا سمعنا ما جاء به ثم جاء من بعده فقاربه مقاربة العبارة فقال انه كلام ضعيف مردود ولم
يقف على المراد ولم يذكر بيانات بما يدفع الايراد فاخطا في المعنى والعبارة واما تحقيق معنى الرؤيا فليس
هذا محله ولعل التوفيق يفضي اليه في بحث النبوة وقد افردناه بتعليقه والطب وهو مثلث الطا الا انه
لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من
علوم الاوايل وللعرب فيه اعتنا وقد افرد الطب النبوي بالتاليف والحساب بكسر الحا مصدر حسب بمعنى
عد ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية العددية والفرايض ذكره في
بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة لان
الله فرضه وهو من العلوم الاسلاميه واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول القران ومناسبته ظاهر
والنسب اي معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ و
كانت العرب تعتني به وهم اعلم الناس به بعد النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه و
هو من نسبت الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبة الفرايض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية
وفرض كفاية لا سيما الفرايض والانساب فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن
من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه فانتمى لغير قبيلة فعليه لعنة الله والملايكة والناس
اجمعين كما نقله التلمساني وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابوابه ان شا
الله تعالى وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك دون تعليم احد من البشر والظرف متعلق بقوله
علمه السابق ولا مدارسة من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اي لم يعرف باخذه من الافواه
وحفظه لشي من العلوم من غيره ولا مطالعة كتب يقال طالعت الشي اذا اطلعت عليه اي لم يطلع على

شي من الكتب بقراتها او سماعها لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرا ولا تعلم ممن
قرا واستعمال المطالعة بمعنى القراة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوي من تقدم ككتب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والحكما ولا الجلوس الى علمايهم اي لم يعرف احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم
لياخذها عنه والضمير لمن باعتبار المعنى فكل ذلك الذي حصل له صلى الله عليه وسلم انما هو علم لدني غير مكتسب
من احد من البشر واما قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد على قولهم المذكور بانه كذب
محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير بل هو صلى الله عليه وسلم
نبي امي لم يعرف بشي من ذلك التعليم والمدارسة والمطالعة والمجالسة اي منبي عن الله او منبا لا من مخلوق
والامي منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى او امة العرب لان القراة والكتابة كانت
عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب وقيل هو الذي لا يكتب وبما شرحناه علمت مناسبة
ذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي على جبلتنا لا نتعلم حسابا ولا
كتابة فلا ينافي ما مر من علمه صلى الله عليه وسلم بالحساب حتى شرح الله صدره اي وسعه
ونوره بالعلم والحكمة وهداه لكل خفي من العلوم وابان امره اي اظهر امره في العلم للناس باياته
الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته الحجج المتواترة وعلمه من لدنه العلوم المعهودة وغيرها واقراه
اي اقدره على القراة بما القاه اي بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازي والتجوز في
النطق كقوله سنقريك فلا تنسى يعلم بالبنا للمجهول ذلك اي ما بلغه صلى الله عليه وسلم من العقل من
غير تعلم بالمطالعة اي بالاطلاع على سيره صلى الله عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث والبحث عن
حاله وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسوال وغيره
ضرورة منصوب بنزع خافض متعلق بيعلم اي من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم علم ذلك
بمجرد التفات الذهن اليه من غير احتياج الى دليل وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم
نظرا اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على نبوته لمن نظر فيها فقوله بالبرهان
معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظرا تمييز والنظر اصله تقليب البصر
للادراك ثم استعمل في التامل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا اي من نظر
في دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم علم قوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية فلا نطول بسرد الا
قاصيص السرد تعداد امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد حلق الدرع وخيوط
النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاحدوثة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قاله
الكرماني يقال قص واقتص بمعنى اخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يحتمل ان يكون جمع اقصاص
جمع قصص كانعام واناعيم في جمع نعم الا انهم تركوا استعمال اقصاص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا
يخفى واحاد القضايا احاد بمد الهمزة جمع احد بمعنى منفرد انها وفي الباب سيل ابو العباس عن
الاحاد اهو جمع فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو يحتمل كشاهد واشهاد
وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية وهي الجملة من الكلام
الدالة على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب كالخبر
فهي اخص من الكلام والجملة وترتيبها فعالى عند الكوفيين وفعايل عند البصريين اذ مجموعها جمع قضيه
وقضاياه ما لا يا خذ حصرا اي ضبط اصل معنى الاخذ حوز الشي وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة

والنوم كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا ويحتمل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره
كذا قوله ولا يحيط به حفظ جامع اي لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب الشيء واريد به ما ذكر عجب
عقله قال البرهان هو في الاصل بسكون السين ويبقى ان يفتح اي يجدد عقله وادراكه وقد يجوز فيه
السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس هذا عجب ذا اي يحدده وقد تسكن ولم يخصه بالضرورة
كانت معارفه صلى الله عليه وسلم جمع معرفة اي علومه الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان اي معطوف على جميع او باقي ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم
وشرائعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي ستاتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما كان
قدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه احكاما بشانه ومقتضى الترتيب العكس وعجائب
قدرته وعظيم ملكوته بجرور معطوف على علم والمراد ما اطلعه الله عليه في الاسرا من خلق الملائكة و
السموات واقداره على ذلك في برهة من الزمن وقدرتها والملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت
ويطلق ويراد به عالم الامر وفيما بله الملك قال الله تعالى وما يغني ذلك من شيء وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي علمك ما لم يكن من شانك وفي قدرتك علمه
كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم تفضله
به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا اي لا ينبغي ولا يليق او لا يتيسر ولا يمكن
ولذا اختتم الاية بهذه الممدود دون قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه ينبغي السوال
حينئذ على الاية الثانية بانه اي فائدة في ذكر هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير المعلوم
قال في عروس الافراح بعد ما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتمعا في
قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفائدة ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم فان
الانسان لا يعلم الا ما لم يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقوا عليها فانه اوضح في الامتنان انتهى
وفي حاشية السيرامي على المطول ان الشيخ قال في بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم
كما في قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم
يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفائه على غير علام الغيوب وهو جيد اذ ربما يتوهم
حصوله من غير تعليمه تعالى وورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يحمل ذكره
على افادة العموم لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه فتذكر لكن قوله من البيان يأباه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى اقول هذا
كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة
عن الكتابة والقراءة فانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اقرا فقال ما انا بقارئ سواء اريد النفي
او الاستفهام قال له كيف لا تقرا وربك الاكرم تفضل على عباده بنعم اجلها ان كل انسان كان اميا
مثلك في ابتداء امره فعلمه الكتابة وقراءتها بالهامه فكيف لا يعلمك وانت اعزهم عليه واقواهم بصيرة
فاي فائدة اتم من هذه وكل فعل متعد يدل على فاعل ومفعول ما التزاما ولذا لم يفد ضرب ضارب
وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افاد وهنا علم انه لو قال ما لم تكن تعلم وعجبا عقب
به تلك الاية لم يصادف محزه وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الاية ذكر ثمة لانه ورد في مقام
خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويؤيده قول

الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لان معناه كما في الكشاف ما صح ويعني
به نفي امكان الضياعة فهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه اردف قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة والتاكيد انتهى قد
علمت ما فيه مما تقدم وقوله حارت العقول في تقدير فضله عليه المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف
ولذا وصفه بانه عظيم ويكفي ما يكون عنده تعالى عظيما كيف يعلمه سواه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي
سلب القوة الناطقة ثم ترقى فقال او ينتهي اليه اي يحيط بما يصل اليه فصل واما الحلم اي حلمه صلى الله
عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع من هيجان الغضب وعدم اظهاره والاحتمال هو انفعال من الحمل وهو
يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به والصبر على
المكاره وعدم التاثر منها كما في المال لا يحمل الخبث وهو المراد هنا والعفو عدم المواخذة بالذنب وهو قريب من
المغفرة وبينهما فرق مع العقدة وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن
كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة اي الغضب والحمية والصبر على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذا بمرتبة
لا تدرك وبين هذه الالقاب اي بين مسميات هذه الالقاب فرق يتميز بها عن غيره واحتاجت الى الفرق
لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ما اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم
يسمى به الانسان غير اسمه الاول ويراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام فان الحلم حالة توقر بفتح المثناة الفوقية
وضم القاف المشددة اي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو وقور ووقار ومتوقر اي ساكن غير مضطرب وثبات
عند الاسباب المحركات كالغضب قيل ولا بد من اعتبار كون هذا بسهولة حتى يخرج التحلم وان كان بعد الاعتياد
يصير كذلك والاحتمال حبس النفس عند ورود ما يعتريها من الالام بمد الهمزة جمع الم وهو ما يولم في
اي عضو كان والموذيات بالضم والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذى كل ما يتاذى به والمراد بحبس
النفس ضبطها حين تخضع لسلطان العقل وتطمين لما يامرها به في نسخة الغرب رواية كما قاله التلمساني
المرديات بالراء والدال المهملتين من الردى بمعنى الهلاك ومثلها قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل
الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان احسن واسلم من التكلف الصبر فان معناه لغة
الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال وهذا يريد ارجاع الضمير للاحتمالات ومعانيها
متقاربة قال الراغب الصبر الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان
حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس
لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة
تضجر سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الاذاعة انتهى ومنه
يعلم ان له معنيان خاص وعام فلو حمل المصنف على غاير الخوير وهو الاولى واما العفو فهو ترك المواخذة
بالهمزة والواو وغير فصيحة وهي الجزاء على ما فعل غيره قيل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن
قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتقييده به او للتاكيد كنظير بحثه كقوله

وان في الحلم ذلا انت عارفه ❊ والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز ❊ وما احسن قول ابن زيدون

ان الدهر ان يبطش فكن يمينه ❊ وان يبتسم الدنيا فانت لها ثغر

عطاء ولا من وحلم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وهذا الحكم مما ادب به الله نبيه صلى الله عليه وسلم اي اداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم وارشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احسن الحكم في
كونه صلى الله عليه وسلم تربى يتيما حتى يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه فقال خذ العفو
وامر بالعرف الاية وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن
الناس وترك مواخذتهم وفي عدوله عن اعف الاظهر الاخص لكنه يعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله
وامر بالعرف دون اعمل اشارة الى انه متصف به مركوز في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوائد الاخص
ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المواخذة والبحث عن مذام الاخلاق فامره باخذ ما سهل من اخلاق
الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لقوله وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية وهذا الحديث كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم
وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي
الله عنه وعزاه الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو انه قال ما انزل الله هذه
الاية الا في اخلاق الناس وله رواية اخرى معلقا عن عبد الله قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن معايبهم
ولا تمارهم فان كان شاملا لمداراة الكفار فهو منسوخ باية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة
من سفههم فليست منسوخة قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة ابن حصن استاذن للحر بن قيس
من عمر رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب اما ان تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقافا عند كتاب الله فهذا
يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها الحر لها غير الكفار الا ان هذا
هو معناها فقط سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عن تاويلها اي تفسيرها اذ
المراد منها فانه احد معنيي التاويل فقال له حتى اسال العالم يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من
اسما الله تعالى ويوصف بها غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر واما في غيره فكقوله

فان تسالوني بالنسا فانني * عليم بادوا النسا طبيب

والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فانه
مساو بهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من
المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكفي شاهدا لاطلاق العالم على الله فهو كاف في ثبوته فقوله
هذا العجيب من مثله وفيه من الغلط ما لا يخفى واما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فافترا عليه لانه
شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في
القران كقوله عالم الغيب والشهادة فما يقضي منه العجب واما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى
اسال العالم دون اسال الله فكان تادبا منه لايهام انه لا يسال الله بالذات فكان بينه وبينه
واسطة اي من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شيء لا سيما القران فينبغي ان يتثبت فيه
وفي جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح مهموزا مشدد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الالف

وجبريل

وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا الف ويا وجبرئل وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال
الجوهري والازهري وكثير من المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وايل وال
اسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطا لان ال لم يذكر احد انه من اسما الله تعالى ولانه لو كان كذلك
كان عبد الله يلزم اخره حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى
ما فيه فان ال اذا كان اسما لله فهو سرياني فلا يابى عدم معرفة العرب له واما اعرابه فلانه لما عرب غير
عما كان عليه وجعل اسما فهو سرياني واحدا ولذا رجعوه لاوزانهم والعرف هو الخصال المحمودة لا العرف
الشرعي كما توهم فاتاه الفا فصيحة اي انفصل عنه وفارقه ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل
من قطعك الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله
كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعليم الخلق وترك التهاجر
المنهي عنه كما في قوله وتعطي من حرمك يقال حرمه واحرمه بمعنى اي احسن لمن لم يحسن اليك وهذا ارشاد له
صلى الله عليه وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه وتعفو عمن ظلمك هذا معنى قوله خذ
العفو وما قبله يعني وامر بالعرف ولم يتعرض لقوله واعرض عن الجاهلين اما لظهوره او للاشارة الى انه في
معرض النسخ اولان المراد بالجاهلين من قطع وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واوجبها
الى الله تعالى فتدبر وقال له واصبر على ما اصابك الاية وهذه الاية من وصية لقمان لابنه اذ قال له
يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله في كتابه الكريم وكل ما قصه الله من قصص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته فكانه يامره ابتداء فلا
يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر
له وقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل قال العز بن عبد السلام اولو العزم اولو الجد والجهد والعزم
المامورون بالجهاد او الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلاء بغير ذنب وهم نوح وابراهيم
ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
الا يونس لقصة الحوت انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبر وهم كلهم من
الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب الشرايع وقيل ستة وقيل
جميع الرسل اولوا العزم وقيل كل الانبيا عليهم الصلاة والسلام اولوا العزم الا يونس لعجلته والفا في
قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة الكفر ما ذكر فاصبر
وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية وتبعيضية والخلاف فيه
دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد والجهاد وقال وليعفوا وليصفحوا
الاية الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المواخذة بالذنب والصفح الاعراض
عنه وعن ذكره لان من اعرض عن شيء ولاه صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت في الافك وفي حق
ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه فلما خاض في الافك ابى ان لا ينفق
عليه فقال الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه عليه فالنبي صلى الله عليه
وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطاب فلا يرد على المصنف ان هذه الاية ليست في حقه صلى
الله عليه وسلم وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم

عليها واللام موطية للقسم ان قلنا ان من شرطية او للابتدا ان قلنا انها موصولة كما نقله المصنف وحده الاربع
ما قبلها نزلت كما علت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقد سمعه بعض الاحصار واستشهد بها المص على انه صلي
الله عليه وسلم كان اخذا بذلك معتمدا عليه ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله الا بمعنى في ويوثر معنى ينقل
ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شايع غير خفي على احد وان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم قد عرفت
منه زلة بفتح الزاي المعجمة وهي الخطية والسقطة قال الشاعر

• فتى لا ترى له زلة ليس بعدها • عفو وزلات الناس كثيرة •

وحفظت منه هفوة بفتح الها وسكون الفا وهي قريبة من الزلة معنى قال التلمساني هي بالفا وهي
اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو غريب منه وهي من هفا بمعنى زل وسقط او تحرك واسرع وهو صلى
الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما جملة حالية اي مع انه لابد
من الزلة والهفوة في الغضب والمكاره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل
ليس ضد العالم وان كان اشهر معنييه بل هو الشي الخلق الجازف في اموره قال الشاعر

• الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا •

فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلي وقد تترك تعديته كقول الجيهاني •
• وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان • وقال بعض الحكما لا يحملنك سب الجهول لك وجراة السفيه عليك
على الاجابة له وترتيه عليه فلم يفتك صبرك خير من سعة يشفي درك وهو مما يدل على مغايرة الحلم
للصبر وان كان مقاربا له لما مر وهذا هو المعروف عند العرب في الجهل والاسراف بمعنى الزيادة وتجاوز الحد
حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره هو محمد علي بن محمد بن عبد العزيز محمد بن بزنه غسان
التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم ابيهم كتميم ولام
مكسوره تفتح في النسب استحسانا من توالي كسرتين وياء ولد سنة تسع وثلاثين واربعماية ومات يوم الخميس
لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسماية ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولي
القضا في ايام المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين قضا دانية فحسن سيره وبقي فيها مدة عمره وسمع من شيوخ
الاندلس واخذ عنه المص في رحلته لقرطبة قال واحد ثنا محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد
المثناة الفوقية والف وبا موحدة وهو ابن محسن الجذامي المحدث الفاضل توفي ليلة الثلاثا لعشر بقين
من صفر سنة اثنين واربعماية قال حدثنا ابو بكر بن وافد وغيره هو يحيى بن عبد العزيز بن وافد
بالفا والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد مقدما
في اصحاب ابن زرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته وجعل اماما
بجامع الزهرا ثم وقعت له امور اقتضت موته في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة خمسين واربعماية
وانتقم الله ممن قام عليه بعد ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا في اصل السماع وافد بالفا وفيما ياتي في
كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي صححه البرهان
الحلبي والتلمساني قال حدثنا ابو عيسى هو الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى بن يحيى
عن ابيه عبيد بن يحيى توفي لعشر بقين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وماتين قال حدثنا
عبيد الله قال البرهان الحلبي هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن كثير قال حدثنا يحيى بن يحيى قال البرهان
الحلبي هو يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له

في الكتب الستة شي والموطا مشهور ومعطاه اصح نسخ الموطا وقد سمعته بحلب واقراته بالاسكندرية اما الذي
له ذكر في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى ابن ابي بكر بن عبد الرحمن بن يحيى ابن حماد التميمي
ابو زكريا النيسابوري احد الاعلام انتهى قال حدثنا مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام
دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين ولد
سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة ست وتسعين ومايه ومات وهو ابن ست وثمانين ومات
واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة ام عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري
توفي سنة اربع وعشرين ومايه وقيل غير ذلك عن عروة بن الزبير بن العوام اخو عبد الله ابن الزبير احد
فقها المدينة السبعة روى عن ابيه الزبير واسما بنت ابي بكر وخالته عايشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم
وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين
والموطا واختار المص رحمه الله تعالى طريق الموطا فقال عن عايشة ام المومنين بنت الصديق وبنته هو
الدهر رضي الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال
البرهان هذا ما اخرجه المص من موطا مالك عن يحيى بن يحيى وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم
يروه المص من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل المغرب اعتنا به وترجح على غيره من كتب السنة و
لان سنده فيه من هذه الطريق اعلى من سنده في غيره لانه بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع
وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي ابي داود سنة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق
على غيرها الا لهاهي الشان عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن حراما او مكروها
ونقل النووي عن المص انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين
الكفار من القتال واخذ الجزية او حق امته في المجاهدة في العبادة والاقتصار فيها فيختار الايسر واما
قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون
الاستثنا منقطعا انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن الخ اي موجبا اثم من حرام او مكروه
ما يفهم من الاستثنا فسماه استثنا وجعله منقطعا لاستحالة ان يخيره الله او خلص المومنين بين امرين
احدهما اثم وهو مبني على ان معنا الاستثنا الاخرى اي قول النحاة ان قولك لالزمنك او تقضي
حقي بمعنى الا ان تقضي حقي فكانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا مناف لما ورد ان افضل العبادة
احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير الافضل قلت انما كان صلى الله عليه وسلم يوثر الايسر لامته
تخفيفا عليهم لا في حق نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت
قدماه ويويده مع ما في نفس الامر قوله في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني
ان التخيير بين الاثم وغيره من العباد فيتصور واما من الله فلا فان اول بما يوجب الاثم او يفضي اليه
في حق غيره صح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض
وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قوله فان كان اثما كان ابعد الناس منه اقول قال العز
بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الاجر على قدر المشقة وما ورد في حديث
عايشة رضي الله تعالى عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم ليس على اطلاقه انما هو اذا اتحد
العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل
في الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته والختان افضل

الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه الليل وانقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيامه الليل وصيامه النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة للاطالة به من غير طائل وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث لم يكن فاعله يخالف امر الله فيما فعله لانه بريء من الحظوظ النفسانية والاعتبارات الدنيوية الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها اي بسبب حرمة وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه وجعله محترما ممنوعا وانتهاكه التعدي والتجاوز فيه من تهكت الثوب اذا لبسته حتى اخلقته ويقال لهتكة الحمى اذا اضعفته واجهدته فانتهاكها تناولها بما لا يحل وانتهك فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغة في اتيان ما حرمه الله تعالى كما توهم حتى يرد انه لا يغضب بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجراة على الرب العظيم او يقال انه كان يغضي عن فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطر ببال انه صلى الله عليه وسلم يغضي عن الصغائر من غير عذر لفاعلها ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمال فانه صلى الله عليه وسلم انتقم ممن نال من عرضه كما امر بقتل بن ابي معيط والاخطل واي حرمة لله اعظم من حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما المراد كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي امسك بردائه وجذبه حتى اثر في جيده الشريف وقول بعضهم له اعدل في القسمة فانك لن تعطي من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم مما لا يفضي الى ارتكاب محرم ممن ارتكب شيا من محارم الله بحرمته صلى الله عليه وسلم التي من جملتها احترامه انتقم وعاقبه لله لا لحق نفسه وان تعلقت بها انتقاما لدين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته الرباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من اليمين واخرى من اليسار ويقابلها مثلها من تحت فالرباعيات اربع وشج وجهه يوم احد الشجة جراحة في الوجه او الرأس شق ذلك المكروه الشج على اصحابه شديدا اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامر شديد اعظيما وقالوا له صلى الله عليه وسلم لو دعوت عليهم اي على الكفار بان يهلكهم ويبتليهم باشد العذاب فقال اني لم ابعث بالبنا للمجهول اي لم يبعثني الله لعانا اي داعيا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله ولكني بعثت داعيا الناس الى الله ورحمة للناس اجمعين باخراجهم من الكفر للايمان وبتاخير العذاب من الكفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون دعا لهم ان يهديهم الله تعالى للاسلام فانهم لا يعلمون طريقه ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه النبي صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق جرح شفته السفلى وان عبد الله ابن شهاب الزهري شجه في وجهه الشريف وان ابن قمية جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته وفي الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته برمية عبد الله بن قمية وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجنته ودخلت فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلى وصرح ابن قمية ان محمدا قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب اسلم واما ابن قمية فنطحه تيس فتردى من شاهق فهلك ولكل شي

افة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا بجزاهتم فيري خزية لعتبة فجزاؤه لا بفي يشاهد هم وقد قالوا ان رباعيته صلى الله عليه وسلم لم تكسر من اصلها وانما شظيت وذهبت منها فلقة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالمجن فلما رات فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة اخذت قطعة من حصير واحرقتها وذرتها عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على راسه الشريف وقال الامام الخيضري في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس او المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لا من مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن الفارض في الاشارة لذلك

عيني جرحت وجنته بالنظر … من رقتها فانظر لحسن الاثر
لم اجن وقد جنيت ورد الخفر … الا لترى كيف انشقاق القمر
وما شق وجنته عابثا … ولكنه اية ساطعة للبشر
جلاها الله كما ترى … بها كيف كان انشقاق القمر

فقصة فمه احد وما فيها مفصل في السير مشهور قاله بكر السواديه كما في الشرح الجديد تنبيه قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملحده لعنهم الله وقالوا ان الله اخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات ومن كان الله ناصره فهو منصور ابدا فما بالهم قتلوا نبوتنا فمن واجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل الذي اخبر الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لانهم رادوا الدين الحق ودعوة الخلق فلا عصمهم عن القتل منافيا لهم للحكمة الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم بخلاف الانبياء اذ لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد بالنصر بالحجج لا بالعصمة انتهى وعن عمر رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله تعالى ان هذا الاثر عن عمر في شي من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له على اصل ايضا وتقدم ما فيه انه قال في بعض كلامه اي كلام كان له لما راى ما اصابه صلى الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد بابي انت وامي يا رسول الله هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك وتسمى هذه بالتفدية ومعناه الى اجعل ابوي فداء دونك وابذلهما في حاجتك يقول لمن هو اعز عليه من نفسه واهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهليهم وتكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلق الجار والمجرور والفدا بكسر الفا والدو فتحها مع القصر كما لاسير بقال فداه يفديه فدا وفدى وفاداه اذا بذل فداه وفداه بالتشديد اذا قال جعلت فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل الباء على المبذول المفدى به وقد يعكس كما في قوله

فديت بنفسه نفسي ومالي … وما الوك الا ما اطيق

وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه في هذا على ما تعاوله العرب والا فهو صلى الله عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس فضلا عن الاباء والامهات ولذا قال الاخر

تفدى الغد الغرانت ساكنه … فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة علي كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى الله عليه وسلم وهي

من اول من اشترى نفسه من الله كما مر وشاهد دون عمر رضي الله تعالى عنه كما هو معلوم **لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** وانما قال عمر رضي الله تعالى عنه هذا لانه
مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله تعالى عنه كان مشرب ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام ومن ركن بمعنى تترك وديارا بمعنى احد وهو يختص بالنفي يقال ما في الدار
ديارا و دوري اي احد واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت وادغم والفا عاطفة للتفصيل على المجمل **ولو دعوت
علينا** على الناس كلهم **مثلها** اي مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام **لهلكنا من عند اخرنا** هذا التركيب وقع في كلام
العرب والمراد به من اولنا الى اخرنا اي جميعا ولشراح الكشاف فيه كلام فقيل تعديه من اولنا الى اخرنا كما ذكره
عند محبة وقيل من بمعنى الى وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم
جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شروح الكشاف في اول سورة البقرة **فلقد وطئ ظهرك** الوطء والدوس
بالقدم والشيء الجديد انه لم يتفق ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمه ولعله
عبارة عما روي في السير من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها فاذورات
فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الى هذا القذر فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث
اشقاها وهو عقبة بن ابي معيط فالقاه عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشدد وطاتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا ابا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف وعمارة بن الوليد وهم المستهزؤن فاهلكهم الله جميعا فاما
ان يكون سمى هذا وطا لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمي الغزو وطيا او وقع هذا في قصة لم نقف
عليها **وادمي وجهك** اي جرح في وقعة احد يقال ادميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعل به صلى
الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابي وقاص اخو سعد كما مر وفيه يقول حسان رضي الله عنه

• اذا الله جازى معشرا بفعالهم • وينصرهم الرحمن رب المشارق •
• فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك • ولقاك قبل الموت احدى الصواعق •
• بسطت يمينا للنبي تعمدا • وادميت فاه قطعت بالبوارق •
• وهلا ذكرت الله والمنزل الذي • يصير اليه عند احدى البوائق •

وشج وجهك وقع في نسخة التلمساني زيادة هذا هنا وقد شجت وجنته وجبهته باحد فدخل في وجنته
صلى الله عليه وسلم حلقتان من الدرع فنزعهما بفيه ابو عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنه حتى سقطت
ثنيته والذي جرحه عبد الله بن قمية فقيل انه نطحه تيس وتردى من شاهق فمات كافرا وقيل انما هو
عتبة بن ابي وقاص فادركه حاطب فقتله كافرا وجاء بفرسه **وكسرت رباعيتك** تقدم بيانه وما فيه وعليه
فابيت ان تقول الا خيرا اي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله
فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد
قومي وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية او التقدير اللهم اهدهم واغفر
لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله عليه وسلم باحد وكانت احد في ثالث
شهر من الهجرة فكيف يسال لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولو قلنا ان
مغفرة الشرك جائزة عقلا عند بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا فما وجه وقوعه في كلام الشارع
صلى الله عليه وسلم والحاجة الى الجواب بان هذه الاية من سورة النساء وهي مدنية بجملتها اوهذه

الاية تخصص منها بالمغفرة لجوازه سواء قلنا المدني ما نزل بالمدينة او بعد الهجرة او المراد مغفرة ما وقع منهم
من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن
نبي قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن نبي كان
من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري
والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج
ويدعوهم الى الله فلما ايس منهم دعا عليهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وقع به ما وقع حكى ذلك عنه تسلية له و
للمؤمنين وقوله لقومي ذكر شفقتهم له تحننا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجا لرحمة الله بهدايتهم واضافتهم اليه
موافقة لما في نفس الامر وان قيل انه ليس من اهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل
الحقيقي انما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلاة واجبة والجهل وان لم
يكن مع مشاهدة الايات الباهرة عذرا شرعا فليس بمخلص من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما
هو معلوم في كتب الاصول لكنه جرى فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم ويمهلهم حتى يكون
منهم مؤمنون او من ذريتهم وقد حقق الله رجاه لا انه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شيء كما
توهمه بعضهم **قال القاضي ابو الفضل** اي المصنف عياض رحمه الله تعالى **انظر ما في هذا القول** المذكور في كلام عمر
رضي الله عنه في الحديث الذي قبله **من جماع الفضل** الجماع بكسر الجيم ما يجمع كالامر كالخمر جماع الاثم ومظنته **ودرجات
الاحسان** بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا قوله **وحسن الخلق وكرم النفس
وغاية الصبر والحلم** فعليه ما يدل على نهاية هذه الصفات **اذ لم يقتصر على السكوت عنهم** مع ما فعلوه معه
صلى الله عليه وسلم مما لا يتحمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا

• وجرح ذوي القربى اشد مضاضة • على المرء من وقع الحسام المهند •

حتى عفا عنهم مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال الى ابعث لعانا **ثم اشفق عليهم** اي ابدى شفقته
ورحمته لهم **ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر او اهد** كما مر بيانه مفصلا **ثم اظهر سبب الشفقة
بقوله لقومي** فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنو على الاهل والقرابة باي حال كانوا **ثم اعتذر
عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون** وقد تقدم بيانه ونسبتهم الى الجهل لم ذلك فتنشرح صدورهم
لاجلها فيختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة لجذبهم بزمام
لطفه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان جهلهم لا يعتد به لا تضاح برهان التوحيد وقيام الحجج
الباهرة بالمشاهدة والتواتر الا انه اعتذار ظاهري اعتبره سبحانه في تسخير قلوبهم والا فهم عالمون
جاحدون مكابرون وليس لهم عذر فيقبل شرعا لهم امر تغيره **ولما قال له الرجل** هو ذو الخويصرة التميمي
ويقال له حرقوص بن زهير راس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان كما في تجريد الذهبي وفي
صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي قال في المقتفى ولعلهما قالاه والصواب انه والده
هو القائل والنهروان بفتح النون والهاء اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح

• قل في شط نهروان اغتماضي • ودعاني هوى العيون المراض •

وحكى الجوالقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه فحرض وتبعه ثم اتبع الخوارج
وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومقول القول **اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه
الله** اي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والحق

كان من غنايم خيبرا وبتوا ار سله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث
رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث
صحيح وفي الفاظه اختلاف والمال واحد لم يزد النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه ان بين له ما
جهله اي لم يزده على ان بين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل ان لم اعدل
ووعظ نفسه وذكرها التذكير والوعظ بمعنى فعدل عن وعظ القايل والى عظه نفسه وهو نهاية
الحلم منه صلى الله عليه وسلم لما قال ويحك ويح كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضي وقيل انها كلمة
مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدر مضافة وقد ترفع وتترك اضافتها الترحم له لما خالف رضي
الله عنه او تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في رواية ويلك فمن يعدل ان لم اعدل وفي مسلم
اولست احق اهل الارض ان يطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه
خبت وخسرت ان لم اعدل روي بفتح التا فيهما على الخطاب وضمها على التكلم واقتصر بعضهم
على الفتح اي خبت وخسرت ايها القايل ان لم اعدل انا لا تباعك واقتدايك بغير عادل وعلى
الضم اقتصر الشمني رحمه الله تعالى لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى عنه وهو
المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم ف
قال الفتح اشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لاني اقتلك لنفاقك ونطقك بما ينافي
الاسلام لكني عدلت نقل الظاهر اسلامك وان ما وقع من سوادبك ... جهلا منك غير مخل بتقاي
ونهى من اراد من اصحابه قتله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله
ايذن لي اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم
ان القايل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلا منهما اراد ذلك وقد صرح به في مسلم وان
عمر رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد فهذا نص على ان كلا
منهما قال ذلك وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وهذا
الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم ايفهم منه الطعن في النبوه وانما نسبه لترك العدل
بنا على تجويز صدور المعاصي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام عند هذا القايل وان لم يصب
او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان المخبر له واحد ومثله لا تراق به الدما
وهذا تاويل باطل فان الموري يا محمد اتق الله خطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى
عنهم حتى استاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به مسلك
غيره من المنافقين استيلافا لانقيادهم وتاليفا للقلوب غيرهم لئلا يتحدث الناس بانه صلى الله عليه
وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا فاختيار هو لا الاترين لحكمة والحديث مصرح بهذا ولما
تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة والراء المهملة كذا الدال
المشددة والقاف اي اتاه وتعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة وتضم ايضا وواو ساكنة وراء
مهملة مفتوحة وثا مثلثة وقال بعضهم يجوز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم
مصغر يعني غويرث كنويرث ونويرث فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غويرث وقال
التلمساني غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وانه اسلم لكن قيل انهما روايتان
ليفتك به الفتك مثلث الفا ساكن التا هو ان ياتي رجل وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وقد فتك به

بالفتح يفتك بالكسر والضم وهذه القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم منتبذ بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة وذال معجمة اي
جالس في ناحية معتزل وحينئذ بعيد من الناس تحت شجرة وحده ليستريح بظلها وتلك الشجرة شجرة
عظام وهي التي تسمى ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان دابه صلى الله عليه وسلم في سفره
قايلا جالسا اي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم والناس
قايلون اي كل منهم في قيلولته منفردا عن اصحابه في غزاة هي غزوة ذات الرقاع كما علم والاختلاف في
زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو فلم ينتبه اي لم ينتبه صلى
الله عليه وسلم لمجيه ولم ينتبه من نومه الا وهو استثنا من اعم الاحوال وضمير هو لغورث قايم والسيف
صلتا بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من غمده ويجوز في السيف
رفعه على انه مبتدا ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال في يده فقال غورث له صلى
الله عليه وسلم من يمنعك مني لانه وجده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قايم
عليه بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات فقال الله اي يمنعني منك الله الذي
عصمني من الناس كافة فسقط السيف من يده لما ارعبه قوله الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشام سيفه اي اغمده فهو من الاضداد وكان غورث
من اشجع بني عداوة يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاختار سيفا من
سيوفه واقبل حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم فاخذه اي السيف الذي سقط منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني اي من قتلك والسيف بيدي فقال كن خير اخذ بالمدام
فاعل اي خير رجل اخذ خصمه منه فتكرم عليه فتركه وعفا عنه مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر
والاخيذ الاسير كما في النهاية وهو غير بعيد ايضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلى الله عليه
قفل الغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادركتنا القايلة في واد كثير العضاة فتفرق الناس يستظلون
بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه فنمنا فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم
فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا
ولها ولا كرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم وهو من عظمات فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وجا غورث قومه وفي نسخة فجا قومه
وقال جيتكم من عند خير الناس حلما وكرما ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن المراة
اليهودية وهي زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم اخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح
الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه التي سمته اي جعلت له صلى الله عليه وسلم السم في الشاة
المشوية من الغنم بعد اعترافها بوضع السم له صلى الله عليه وسلم في الشاة على الصحيح من الرواية
متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل كان الاحسن ان يقدم هذا
على قوله بعد اعترافها لانها اهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية لم تحتز فقال
ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله عليه وسلم لا ياكل منها فاكل هو واصحابه
من تلك الشاة ثم قال صلى الله عليه وسلم امسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك

بهذا قال هذا العظم لسان بيده فقالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان يستريح منك الناس وان
كنت صادقا نبيا لم يضرك فاحتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها
فقيل عفا عنها وقيل لا وروى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف
المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بانه صلى الله عليه وسلم صفح لحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما
مات بشر بن البراء الذي اكل منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا الى الحول حتى مات وقيل انه مات
في الحال وروى معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول انه قتلها ولم تسلم وفي جامع
معمر ايضا ان ام بشر بن البراء قالت له صلى الله عليه وسلم في مرض موته انى لا اتهم بشرا يعني ابنها الا اكلة
خيبر فقال وانا لا اتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان من
تلك الاكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلى الله عليه وسلم احتجم
من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله له صلى
الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية اختلاف ففي ما مر ان
الذي اكله صلى الله عليه وسلم شاة الشاة وفي اخرى انه كتف او ذراع لانها سالت عن احب اللحم اليه
صلى الله عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه السم وانه لاك منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر
لقمته وهذا يويد عدم القطع بتاثيره فيه لكن يويد ما في المواهب ما ورد في الحديث ايضا انه صلى الله
عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعادني حتى قطعت ابهري فانظر في التوفيق بين
الروايتين في الاكل وعدمه واعلم ان في هذه المسالة اختلافا للفقها فمن وضع طعاما مسموما لغيره
فاكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع المسبب والمباشر ايهما يقدم فالاكثر
على تقديم المباشرة وقولهم انها اسلمت وتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق
العباد الا ان يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وانه صلى الله عليه وسلم لم يواخذ
لبيد بن الاعصم اعصم بزنة احمر بمهملات ويقال له عصم بدون الف ولام وهو رجل من بني زريق
وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود ديه حلف قبل الاسلام فلما جا الاسلام برئوا منهم واختلف
في لبيد هذا ففي الصحيحين انه يهودي وهو المشهور وقيل انه منافق كان محالفا لليهود وسياتي
عن المص رحمه الله تعالى انه حكم باسلامه وقال البرهان لا اعلم احدا عده من المنافقين فلعل
المراد بالنفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا ائتمن خان وقد يطلق النفاق على الكفر ايضا اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي
اليه بشرح امره اي بيانه مفصلا في سحره وما فعله ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته تقدم الكلام
على فضلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلائل عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال سحر
النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بير كذا فبعث فاستخرجها فجاء بها فحلها فقام صلى
الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهود حتى مات وكانت له امراة يهودية تسمى
زينب تفعل ذلك قال الثعلبي وهو من افعال النساء في الاكثر ولذا قال تعالى من شر النفاثات في
العقد دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في
ذي الحجة سنة ست جا اليهود الى لبيد بن الاعصم وقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا محمدا فاصنع

له سحرا

له سحرا يفعل لك جعلا فصنع ما سياتي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر
يخيل اليه انه فعل الشي وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعايشة رضي الله تعالى عنها ان الله افتاني فيما
استفتيته اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب
اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في اي شي قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في بير
ذروان او ذي اروان فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها مع بعض اصحابه وماوها كنقاعة الحنا ونخلها
كانه روس الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضي الله تعالى عنهم اجمعين
فنزحوا ماءها واستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من راسه ووتر عقد فيه احدى عشر
عقدة قيل وتمثال من شمع مغرز فيه ابر فنزل عليه المعوذتان فكان كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجت
ابرة حتى زال الالم والرجلان اللذان راهما في منامه جبريل وميكايل عليهما الصلاة والسلام وما كان
يخيل له صلى الله عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من امور الدنيا وجماع زوجاته لا مما يتعلق بالنبوة
والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما ياتي هل هو امر حقيقي ام محض تخييل لا اصل
له والصحيح انه حقيقي بفعل الله بواسطة فان كان بمجرد توجيه النفس فهو سحر وان كان باستعانة
بخواص سفلية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستمزاج
القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فان اعتقد تاثيرها بالذات فكفر والا فحرام وفاعله لاضرار
الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقها ليس هذا محله وكذلك لم يواخذ صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج
كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم المدينة راس الانصار مترجيا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم ظاهرا كان كاحادهم وفيه نجدة الجاهلية وحب الرياسة كان بسبب ذلك راس
المنافقين يصدر عنه امور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله ذلك فيغضي عنه لانه صلى
الله عليه وسلم كان يداري المولفة قلوبهم بامر من الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان لابنه
من كبار الصحابة ومخلصي امير المومنين فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم لام ابي ممنوع من
الصرف فابي منون وابن بعده يرسم بالالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم اب على الاصح وهو راس المنافقين
هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك
في ذي القعدة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين
كرامة لابنه رضي الله عنه واشباهه جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يواخذه صلى الله عليه وسلم ولم يواخذ
من يشبهه من المنافقين بعظيم ما نقل بالبنا للمجهول في جهته اي في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق
ام المومنين عايشة رضي الله تعالى عنها قولا وفعلا كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه
وبالاذل نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة
ومن النسا مايه وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري
في تفسير سورة المنافقين بل قد قال صلى الله عليه وسلم لمن اشار بقتل بعضهم وهو عمر رضي الله تعالى
عنه لما هزم بنو المصطلق فبلغه قول ابن ابي وقد لطم حليفا له يقال له جعال من فقرا المهاجرين
مساعدة لاخيه لعمر رضي الله تعالى عنه ما صحبنا محمدا الا للطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن
كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز الآية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن

جمال وذويه طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبر بذلك امه فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذن لك في ذلك يتحدث الناس من قبايل العرب ان محمدا يقتل اصحابه فهو علة لترك رعاية للظاهر من اسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدونه وذكر الناس مبني للمفعول ولا هنا ليست لنفي التحدث اذ هو مستانف معلل لما قبله كما علم مما قررنا وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه وروي الطبراني ان ابنه رضي الله عنه لما بلغه مقالة ابيه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اقتله واتيك براسه فقال لا تقتل اباك وفي الكشاف فان قلت كيف جاز له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع له لان عمه العباس لما اسر ببدر لم يجد واله قميصا يستروه به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروي ان ابنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ابوه اسالك تكفينه بقميص قميصك وان تقوم على قبره ولا تشمت به الاعدا ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيا واني لارجوا ان يدخل في الاسلام كثيرا بهذا السبب فقيل انه اسلم الف من الخزرج بسبب ذلك وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان الي قوله الا في من مال الله الذي عندك قال فضحك وامر له بعطا واخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الادب من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظ مسلم كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة الخ وعليه برد غليظ الحاشية البرد والبردة كما كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية للاوزاعي غليظ الصنعة بفتح الصاد وكسر النون وبالفاء وهي طرف الثوب ايضا فجبذه اعرابي جبذ لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى بردايه جبذة شديدة وهذا يقتضي انه كان عليه وبي دا ورداوحه وان الجذب وقع بهما حتى اثرت يشد بد الثلثة مبني للفاعل اظهرت اثرا وعلامة حاشية البرد في صفحة عاتقه الصفحة الجانب او العرض والعاتق ما بين العنق والكتف او موضع الردا من المنكب وهو يذكر ويونث وفي رواية ان البرد انشق ثم قال الاعرابي يا محمد قيل مشافهته صلى الله عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه وليس فيه ماينافيه غير ندايه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم الخ او ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبيعة غليظة وجفا معذور وطلب عطا الرسول صلى الله عليه وسلم واخذه من الزكا يدل على انه من المسلمين المولفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا الخ وقال تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان قيل ثبت عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من اهل البادية جا فقال يا محمد الخ اجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه فلو ناداه بالكنية هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى اقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة

اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما لا يشعر بتعظيم فلا يرد انه وقع كثيرا في المدايح النبوية وغيرها لقول حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزآ •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقآء •

فلا حاجة الي ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل هنا ايضا ان الرسول ويا رسول الله ونحوه اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في الفية مصليا على الرسول المصطفي ولا وجه له مر احمل لي قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي اي اعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى احمل لي اي اعطني ما احمل والاول اولي لوجود المحمول انتهي وتبعه بعض المحشيين فجوز فيه الوصل ايضا الا ان ترجح به الاول نظرا على بعيري بالتثنية مضافا لياء المتكلم هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل بضم التا وفتحها على ما مر وروي لا تحملني اي لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك قيل انما اسند الحمل اليه لانه سببا امر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة يا خذ من انه من احمل القاصي احمالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد اسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لان ماذكره معنى اخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده انتهى في ماله باذنه هو اعطي من ياتي باعطايه فرد عليه صلى الله عليه وسلم بالطف رد ثم قال ويقاد منك بالبنا للمجهول وتقدير همزة الاستفهام اي او يقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي اتجازي على ترك ادبك ولم يقل اقيد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانقياده صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو مستهما وقيل انما اتاه المجهول للتوهيم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله يا اعرابي اشارة الى انه معذور لما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية ما فعلت بي باللطمة قال لا قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافي بضم التا من المكافاة وهي المجازاة بالياء اصلية او بدلة منها بالسية السية فيه مشاكلة لان الجزا ليس بسية فهو استعارة لانها مثلها بحسب الصورة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم سرورا بما راه من حسن تلطفه وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص وتلطفا لقلبه اذا ابدي المسرة بمقالته ثم امر ان يحمل على بعير شعير وعلى اخر تمر وفيه من حلمه صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذي وعدم الضجر ما لا يخفي وهو ارشاد لامته لا سيما من يتولي منهم امور المسلمين ثم اتي بما يدل على ما في الحديث من خلقه العظيم فقال قالت عايشة رضي الله عنها في حديث اخرجه الشيخان واحمد وترمذي في الشمايل مع مخالفة يسيرة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم راي بصر او عليه منتصرا اي منتقما وناصرا لنفسه على غيره من مظلمة اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واتي في الترتيب على الاول ظلمها مبني للمفعول وهو هكذا وقع ثم كونه الظلم لعيره قط لاستغراق ما مضى كما مر ما لم يكن حرمة من محارم الله اي ما لم تكن الظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس نصرته حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقينتان اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه كفر كاذيته بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلظ طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بيده شيا قط من دابة وانسان وغيره الا ان يجاهد في سبيل كما قتل ابي ابن خلف باحد بحربة
تنا ولها من بعض اصحابه اما الحارث ابن الصمة كما ياتي والزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه
خدشا غير كبير فاحتبس الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني محمد والله فوقع من تلك الضربة
مرارا من اعلى فرسه التي كان اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور
الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم
قافلون به الي مكة بسرف بفتح السين وكسر الرا المهملتين وهو مناسب لوصفه وانه مسرف
وقيل ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه وسلم ولم يقتل بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف
هذا الا قبل ولا بعد وجا اشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل
قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل
على رجل قتله رسول الله في سبيل الله لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مامورون باللطف
والشفقة على عباد الله فاذا قتل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله واحترز بسبيل الله عمن قتله صلى الله عليه وسلم
حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه
الله كما ياتي بيانه وما ضرب خادما له ولا امراة من نسائه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل
امراته وضربها ولولا ذلك لم يمدح به صلى الله عليه وسلم وجي اليه صلى الله عليه وسلم برجل هذا الحديث
اخرجه احمد والطبراني بسند صحيح ولم يسم الرجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى
الله عليه وسلم لن تراع لن تراع اي لا تخف مني وكرره ليطمئن قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى
اي لا خوف عليك مني ولا من غيري ولو اردت هذا لم تسلط علي لان الله عصمني فلن ينالني ما
اردته ولا غيره فان قلت قوله لو اردت يقتضي انه لم يرده مع انه اراد ذلك لقوله لهم اراد قتلك
قلت المراد بالارادة سببها وهي مباشرة ما هم به اي لو مددت يدك اي لم تصل الي وجاه صلى الله
عليه وسلم زيد بن سعنة بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مثناة تحتية
وهو غريب وهو حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود
الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا وعلما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي في مرجعه صلى الله
عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعية بالبا التحتية حكاه بن عبد البر وقال النون اشهر وعليه
اكثر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعية فالتحتية فيه اصح واسيد بفتح
الهمزة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي متصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان
والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام وسنده صحيح كما قال السيوطي قبل اسلامه
يتقاضاه دينا عليه اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا كان له عليه والتقاضي بمعنى
المطالبة من كلام العرب قال الحماسي

لحي الله دهرا شره قبل خيره ۞ تقاضي فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشراح اي طالبنا ومثله كثير في كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسي في
الرمز التقاضي معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيته
بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه والذي غره ظاهر كلام القاموس فظنه غير لغوي

بل معنى عرفي وهو غريب منه وهو في رواية عن زيد المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه
وسلم ليطابق في التوراة من حاله فخرج يوما ومعه علي فجاه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان من قرية
بني فلان اسلموا واعلمهم انهم ان اسلموا اتاهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة وشدة واخشى
شفقت عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رايت ان ترسل اليهم بشي يقيهم فقال زيد بن سعنة يا رسول
الله انا ابتاع منك بكذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الي الرجل وقال له عجل عليهم بها
واغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او بيومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الي جنازة في
نفر من اصحابه فلقيته وتقاضاه فجذب ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه منه معنى ازاله فجذاه
بعنف ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو اطرافه وحواشيه وقيل هو التلبيب
اي اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحوه هذا هو الصحيح المعروف لما قيل انه ما بين الكتفين فان
الثياب كلها كالردا والقميص تجتمع هناك واغلظ له اي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم
وجه ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مفعل من الطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد في راسه شيبة
ظاهرة في ذوابته مطل بضم الميم والطاجح ماطل والمطل التطويل في تاخير الحق واخلف الوعد فيه
موارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة والدين فانتهره عمر
رضي الله عنه بالرا المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار
الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهر عن الشي بمغالظة وشدد له في القول فقال له عمر اي عدو
الله اتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما ارى وتقول له ما اسمع فو الذي بعثه بالحق
لولا ما اخاف فوته لضربت راسك والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه
وكشفا المراد بن سعنة وان عمر رضي الله تعالى عنه لو كشف له الغطا يصعب عليه ذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا وهو اي ابن سعنة صاحب الحق كنا الي غير هذا المقال الذي قلته احوج منك
يا عمر اي اكثر حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعني احتاج وليس من احتاج علي حذف الزوايد
شذوذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انا وما عطف عليه ثم بين
الغير الذي هما احوج اليه من هذا التشديد بقوله تامرني بحسن القضاء وفا ماله علي وتامره
بحسن التقاضي والطلب باللطف ثم قال صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسي يتوهم انه وقع مطل او تاخير
منه لقد بقي من اجله اي من تاجيل دينه ثلاث اي ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف
قضا النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده او زيادة كما اشار
اليه بقوله وامر عمر ان يقضيه ماله ويزيده علي حقه عشرين صاعا من تمر لما روعه ما صدر منه
اي لاجل ترويع عمر له اذ هم بقتله وقال له ما مر فكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم سبب اسلامه
لانه كان عالما بالتوراة وراي فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فتحقق تلك العلامات كلها
غير علامتين لشدة حلمه فلما راها تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه واراد الله سعادته
وذلك انه كان يقول لمن عنده من اليهود ما بقي من علامات النبوة اي علامات نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم المذكورة في التوراة التي قبلها وعرفها شي الا رايته اي شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
الا وقد عرفتها باعتبار ان الشي بمعنى العلامة الا علامتين اثنتين لم اخبرهما اي اعرفهما وهم يقيم
البا يقال خبرته خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الشيئين اللتين لم يرهما فيه لم

بسفه جهلهم تقدم ان الجهل في كلام العرب قد يا يعني المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة
بالانتقام ممن يغضبه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله

الا لا يجهلن احد علينا ۞ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم مثلا ايهن في كلام العرب
هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله
سبقت رحمتي غضبي والسيف على ظاهره فمن قال المعنى يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل على كقوله
فتبارك الله احسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصلح ان يعد
من علامات النبوة وحينئذ فليس مثل قوله سبقت رحمتي والجهل هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه
لا به انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض ولا تزيده شدة الجهل الا حلما هذه هي العلامة
الثانية اي جهل غيره يعني سفاهته واذيته كلما ازدادت واشتدت عليه ازداد حلمه صلى الله عليه
وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتنتهك حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من
صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعنة ولذا قال
زيد لعمر رضي الله عنه لما قضاه وزاده اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول وما حملني على ما رأيتني
صنعت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته
على ما وصف في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين واسلم اهل بيته
كلهم الا شيخا غلبت عليه الشقوة والى هذا اشار المص بقوله فاخبره بهذا فوجدته كما وصف
والحديث اي الاخبار المستفيضة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عداه بعن فقال
عن حلمه وصبره وعفوه عند المقدرة قيده به لانه هو المحمود كما اكثر من ان تأتي عليه يقال اتى على
الكتاب قراءة او المال انفاقا اذا استوعبه كله وهذا التركيب كقولهم اكثر من ان تحصى والكلام
عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات
الثابتة اي يكفيك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فيكفي هذا
منها الى ما بلغ لك وعنك متواترا تواترا معنويا عن مجموعها مبلغ اليقين اي وصل بالتواتر
مرتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ التمر ورحيه كان اولى والقول بان ارادة
لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله من صبره صلى الله عليه وسلم على مقاساة قريش انها
شاة معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلى الله عليه وسلم
كما يعرفه من طالع السير واذى الجاهلية اي تحمله صلى الله عليه وسلم اذى الجاهلية اي اهل
الجاهلية وهم الكفار ومصابرته على الشدائد الصعبة معهم في الحروب الواقعة بينه وبينه
وهي وان كانت سجالا الا انه صب عليهم العذاب فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدائد الحرب
وهم شداد بد كان لهم صبر على اصطلاء نارها لكنه صلى الله عليه وسلم غلبهم وصبرهم وزاد عليهم
حتى صبر وانتصر الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم اي جعله الله ظاهرا غالبا لهم وهم في قبضته
تصرفه يحكم فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو ان شاء وهم لا يشكون في استيصاله شأفتهم الاستيصال
قلع الشيء من اصله وازالته بالكلية وشأفة بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفايليها ها
تانيث وتبدل الهمزة الفا وهي قرحة تخرج في اصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات

صاحبها فتضرب مثلا وقد يدعى به والمراد ازالة الله من اصله بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ولا اصل ولا فرع
وفيه اشارة الى خبثهم وانهم كقرح في البدن خبيث مهلك لصاحبه فشبه هلاكهم اجمعين بقطع تلك القرحة
وفيه بلاغة لا تخفى وابادة خضرائهم الابادة بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذي قبله والخضراء
كالسواد تطلق على الناس والقوم فمعنى ازالة سوادهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية ابيدت
خضراء قريش اي دهماؤهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض اهل اللغة الى ان صوابه غضراء
وهم يعني معجمة وهي عمارتهم وخيرهم وخصبهم او طينتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استيصالهم
والصواب ما تقدم رواية ودراية والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ظفر بهم في حال تيقنوا هلاكهم
باسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية فما زاد صلى الله عليه وسلم على ان عفى وصفح اي مع شدة اذاهم و
نصره عليهم بحيث صاروا في قبضته تحت قدرته وقد احاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد ما كان عليه من
حاله الا العفو والصفح لا تشفي النفس بالانتقام وقتلها بما يستحقونه بحيث لو قتل لم يلم والعفو والصفح
متقاربان عدم المؤاخذة بالذنب وقال صلى الله عليه وسلم تلويحا للطفه بهم مستتذرا منهم ما في
ضمائرهم مفوضا ذلك اليهم تكرما منه صلى الله عليه وسلم ما تقولون ما استفهامية والقول بمعنى ها
بمعنى الظن كما صرح به النحاة فقوله اني فاعل بكم بفتح همزة ان وهي وما معها سادة مسد مفعولية
وهذا اشبه وجعل القول على اصله بناء على انه سألهم عما قالوا في انفسهم او فيما بينهم تكلف م
مخالف للاستعمال الفصيح قالوا خيرا منصوب يدل عليه فاعل قبله اي تفعل خيرا او انت فاعل خيرا
اخ كريم هذا على عادة العرب في تسمية القريب اخا قال تعالى والى عاد اخاهم هودا والكريم الجامع للخير
والفضائل كما في الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف الخ فقال اقول كما قال اخي يوسف فيه بلاغة
وطي بليغ بديع ابلغ من قوله ۞ فهبت من الاعمار ما لو حويته ۞ لهنئت الدنيا بانك خالد ۞ لما فيه من الايما
الى شبههم عصاة القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع رحمه مع ماله صلى الله عليه وسلم من الشرف
البادخ فانه الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيهم كان سببا لعلو شأنه وتملكه لمن امتهم وذلتهم معترفين
بتقصيرهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين من التثريب التعيير والتوبيخ
لا اوبخكم واعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المراد لا عتب عليكم لعدم مبالاتي لكم من الترب وهو النجم الذي
يغشا الكرش ومعناه ازالة الترب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فمن
مثله التقريع الذي يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جواز الاقتباس من القرآن ولو مع تغيير
ما في المعنى ويجوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه المسارعة بالمغفرة في وقت
يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز ان يوقف على اليوم اي لا تعييركم اليوم
ان المعتذر تذهب الحفيظة اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن
الغربة ملكا وسلطة فلا تثريب في زمان فيه مثل هذا الخير وبهذا الوقت قوا العرا ويغفر جلة
دعائية او خبرية مبشرة لهم بذلك اذهبوا فانتم الطلقاء بالمد جمع طليق وهو الاسير يطلق ويخلى
سبيله قيل وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقيف يقال لهم العتقاء تمييزا بينهم وهذا بعض
حديث طويل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمأن الناس جاء البيت وطاف به سبعا على
راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمن بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له
فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم

الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش الي ما علّ الح فخرجوا كانما نشروا من القبور وقال انس رضي
الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح منصوب على الظرفية اي وقت صلاة الصبح ل
ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الهبوط النزول من علو لسفل وهو يتعدي ولا يتعدى قال
العباس رضي الله تعالى عنه ثم هبطت البلاد لا بشر وباوه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع ومنهم
لغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدي وقيل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدي
وغيره يعني بحركة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التا اسم موضع عن يمينه جبل يقال
له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي ما نعمان فقيل فيه بالتنعيم كذلك وقالت
امراة تذكره ۰ ابا جبل نعمان بالله خليا ۰ نسيم الصبا يخلص الي نسيمها ۰ وهو على اربع
اميال بين مكة وهو طرق الحرم من جهة المدينة فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله في هذه القصة وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم اي اظهركم ونصركم عليهم فهزمهم حتى ادخلهم بيوتها وحديث
انس رضي الله عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وابو داود والمراد ببطن مكة الحديبية
وضمير الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في اصل الشجرة فبينما هو
كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله تعالى سبعون او ثمانون واخذوا
اسرا والسرا يمشون في الصلح فاطلقهم وهم العتقا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
ان عكرمة بن ابي جهل خرج اليه في خمساية فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد
هذا ابن عمك في خمساية فارس فقال انا سيف الله وبذلك سمي من يوميذ فقام اليه في خيله
فهزمه الي حوايط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية على انها فتحت
عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والاية
نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابي السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة بن ابي
جهل في خمساية فارس الي الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
بجند فهزموهم حتى ادخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لان الحديبية
كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت
يوم الفتح اقول من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل
على ان الماضي اعني كف للمحقق بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة
ابن جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الي الحديبية
فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يوميذ بل كان طليعة
يوميذ للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لنا ويل كلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية لانها
سميت في القران فتحا مع انه تابع في هذا الغلط لغيره وعهدته على من قاله اولا وليس
ما نقل ايضا مطابقا لما قاله في تفسيره في فتح مكة خلاف ما في كتب السير وفي الكشاف كف
ايديهم قضى بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي
رحمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف وقد سيق اليه جملة حالية اي قال له القول الاتي وسيق مبني للمجهول ساقه

اني

اليه به وقاده والسائق له هو العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار النبي صلى الله عليه
وسلم لفتح مكة ونزل من الظهران عشا واوقد عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر رضي الله عنه
واراد دخولها قهرا لقتل الكفار فرقت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الاراك فقال لعلي اجد ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم برسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمعت صوت ابي سفيان
يقول لبديل ما رايت كالليلة نيرانا ولا عسكرا فقلت ابا حنظلة فقال ابو الفضل قلت نعم قال
مالك فداك ابي وامي قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش قال
ما الحيلة قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله
صلى الله عليه واستامنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها عمه حتى مررت بعمر رضي الله تعالى عنه قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن
منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه
وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت اني قد اجرته وجلست فلما اكثر عمر رضي الله
تعالى عنه في شانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الي رحلك فاذا
اصبح فاتني به فغدوت به صباحا فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه جا ليسلم منقادا
بعد ان جلب اليه الاحزاب جلب بالجيم والموحدة بمعنى ساق وجمع واصله من الجلبة وهي اصوات
المحاربين والاحزاب جمع حزب وهي الناس المجتمعة من قبايل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا و
وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسناد جلب الاحزاب اليه لانه كان قايد
جيشهم وصاحب رايهم والا فسبب التحزيب انما كان جماعة من اليهود دعوا القبايل وحركوا قريشا
لذلك كما فصل في السير وقتل عمه حمزة سيد الشهدا رضي الله تعالى عنه واصحابه اي اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وعود الضمير لحمزة وان صح بعيد ومثل بهم بالتشديد اي شوهت
خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة
الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال مثل بالتخفيف ايضا ونسب قتل حمزة رضي
الله تعالى عنه وقتل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي ابن
حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال و
المهيج له ولكن قتل حمزة رضي الله تعالى عنه مشهور من انه باحد لا يقال ان عبارة المص رحمه الله
توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل
له مع ان المثل زوجته هند لان فعل اهل الرجل كفعله لا سيما النسا وقد مثل بجماعة غيره ايضا
كما اشار اليه المص رحمه الله بعوده لهم فمن من مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما
فصل في السير فعفي عنه ما سبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله فلاطفه في القول ف
خاطبه بقوله ويحك يا ابا سفيان اي اتعجب لك ما عقلك ودهاوك وظهور حقية الاسلام وقد
يفاعل ليلطف كلا منهما في مقالة واللطف الرفق والبر ويكون بمعنى الرقة والصغر الم يان لك
اي الم يدن وقت علمك يقال انى يانى اذا حان وقته وحان بيانه ان تعلم انه لا اله الا الله
اي توحد الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا فقال ابو سفيان بابي انت وامي ما احلمك واكرمك

واوصلك لرحمك اذ خاطبتني بلطف وحديثي الي الحق مع ما قاسيته مني ثم اجابه مصدقا فقال
لقد ظننت ان لو كان مع الله الها غيره لقد اغني شيا بعد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي وامي اما هذه ففي النفس منها
شي فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب
عنقك فتشهد شهادة الحق واسلم والحديث مذكور بتمامه في السير واسلام ابي سفيان رضي الله عنه
مشهور وفي بعض النسخ بدل ما احلمك ما اجلك من الجلال ويحتمل انه من التجمل وهي صيغ تعجب
وكل هذا جايز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روي عن علي بن احمد بن صالح قال حدثنا ابو
العباس العبدي القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الاصمعي
حدثنا ملك بن مغول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمه
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها فشكت الي ابيها فقال لها ايتي ابا سفيان فاتته
فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابي جهل لعنه وقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجات
الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال
ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى
نقله السيوطي في كتاب تحفة الادب ومن خطه نقلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد
الناس غضبا واسرعهم رضي اي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة يخلاف رضاه فانه
يرضى باقل شي سريعا لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم وياتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه
متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته قد سبقت غضبه وفي الحديث المومن بعيد
الغضب سريع الرضي هذا في غير حقوق الله وفي غيرما يودي الى عدم الحميه والمروة فلا ينافي
هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرضي فهو شيطان
فصل واما الجود والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله الاتي فكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازي الخ وما بينهما جمل معترضة ومعانيها متقاربة بعضها قريب من بعض حتى توهم
بعضهم لذلك انها مترادفة وقد فرق بعضهم بينها بفروق واهل اللغة يفرقون الفرق في امثالها
بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتميز الاشياء ولابن هلال كتاب في الفروق مفيد جدا
وتقدم ان فرق بتخفيف الرا وتشديدها بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في
الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا ينكر استعمال احدهما مكان الاخر فهو كلام قليل الجدوي
وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والا فهو في الحقيقة فرق وبدا المص بالجود ولا
وفي التعريف اخره لانه عنده بمعنى السخا ولذا قيل كان الاولي تركها وعطفه علي السخا وباخيره
فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم عظيم يعظم بضم العين فيهما جل مقداره و
خطره بفتحتين وقد تسكن الطا قدره ووقعه ونفعه لمن يعطى له وذلك انما يكون بكثرته
وهذا يختلف باختلاف وهو لا يختص بالاعطا ولذا قال وسموه ايضا حرية بضم الحا وكسر الرا
المهملتين المشددة يليها المصدرية وهي اذا لحقت الاسما الجامدة والصفات تصيرها مصدرا
ولا بد في اخرها من ها التانيث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسما الا انها شايعة في الاستعمال
وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جراه بجيم مضمومة وراساكنة تليها همزة وها كما في حواشي ابن

رسالة فهو تحريف الكتاب قائم لا مناسبة له هنا وان كانت الجراة والكرم اخوان لا سيما في زمان
فيه غاض الكرام وفاض اللئام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من رق
الناس فاذا طوقته منة خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا
الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخا لانه بذل ماله لمن يحتاجه وهو نهاية السخا واعلي
منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شي من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة
ويكون فردا لم يسترق دنياه ولا هواه ولا حظ متمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقي من كتاب اهل
السما في التصرف الحرية المحققة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية
المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يحتمل النفوس اليه الالبن العادة وايثار اللذة وكل من خدم في زمن
الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعاف يدفعه عن خدمة لذته
ومن خدم في الراي والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا وهذا ضد النذالة
بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحقارة وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه
اشارة الي انه ليس مقابلا له حقيقة والسماحة والسماح التجافي تفاعل من الجفا وهو غلظة الطبع
وحقيقته التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا نبا عنه كما قال عز وجل تتجافي
جنوبهم عن المضاجع اي لا يكثرون ابي العفو عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة
بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهو كما قاله الثعالبي سوء الخلق وفي القاموس انها البخل
والاول انسب هنا والثاني بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية والسخا سهولة الانفاق و
تجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنايع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يحل وهو الجود وفرق بينهما قال
ابن عصفور في الممتع السخا ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون
سخي لان اوسع في معني العطا وادخل في صفة العلا انتهى وتقدم ذلك تعالي هذا هو احص
منه وقال ابن مالك في الكفاية السخا هو الجود فهو موافق لما قال المص وقال سقراط الجواد هو الذي
يعطي بلا مسلة صيانة للاخذ من ذل السوال قال الشاعر

• وما الجواد من يعطي اذا ما سالته • ولكن من يعطي بغير سوال •

وهو ضد التقتير المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق في الانفاق وهو ضد
الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسرا يقال اقترت الشي اقترته
اي ضيقت الانفاق وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتى يكون كلا منهما ضد السخا ولعلم ان كلام المص هنا غير
موافق للغة ولا للعرف ولا ادري من اين اخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب
وسنكر عليه مرة اخري فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي بالهمز مبني للمفعول اي لا يساوي
ولا يقابل يقال فلان اي يحاذيه ويساويه وقال الكرما في موافقا للجوهري اي حاذيت ولا
يقال وازيته والذي عندنا في النسخ موازية بالواو المبدلة من الهمزة وقد اجازه بعضهم
بقلب الهمزة واوا اذا فتحت وضم ما قبلها كموجون وجزم البرهان الحلبي بانه في كلام المص
بالواو ويحتمل انه في كلا بالهمز ورسمت واوا علي قاعدة الرسم في مثله ان هو صلى الله عليه
وسلم لا يساويه احد في هذه الاخلاق الكريمه والاوصاف الخمسة من الجود والسخاوة والكرم والسماحة

فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم •

ولا يبادي بالبنا للمجهول وهو بالموحدة والرا المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان يهذ او صفته كل من عرفه بالمشاهدة او بما اشتهر عنه شهرة لا يبقي معها ريب ولا شبهة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم ايضا قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الها بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم للحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحيح في نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خربت انتهي وفي اخره يا نسبة لما يصرح به لانه معلوم من السياق كما في بعض الشروح من اختلافا في اخره وان النسبة فيه على خلاف القياس وابو محمد السرخسي نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته وابو اسحاق البلخي ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة في ما ورا النهر قالوا حدثنا عبد الله الفربري تقدمت ترجمته وفربر بلدة قريبة من بلدة بخاري قال حدثنا البخاري تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال حدثنا محمد بن كثير بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومايتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير المصري وفيه تعقب لكلام المزي لانه قال العبدي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينه عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمايل وهو حديث صحيح عن ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الحافظ عن ابيه عن عايشه وابي هريرة رضي الله عنهما واخرج له اصحاب الكتب الستة قال سمعت جابر بن عبد رضي الله عنهما يقول ما سيل النبي صلي الله عليه وسلم شيا فقال لا وهذا الحديث اخرجه الترمذي في الشمايل وغيره وفي معناه قول حسان رضي الله عنه •

• ما قال لا قط الا في تشهده • لولا التشهد لم تسمع له لا لا •

ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق بطلب عطاه لا يخيبه ويقول له لا قط بل يبذله حتى اذا لم يجد شيا اقترض او قال ايتني غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مبالغة مع وفق ما الوقه ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بلا اصل حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا كثير لا يبلغ الوهم من يحصرها كما لا يحصي كثيره كما قيل ويجاب عنه بما لا حاجة له ثم قال وما في له في البرده

• نبينا الامر الناهي فلا احد • ابر في قول لا منه ولا نعم •

فهو انما يقتضي صدور لا عنه مطلقا ونفيا في انها لم تكن لمصدر عنه اذا سيل عن شي من متاع الدنيا لجواز صدورها منه في غير تلك الحال اقول قد عرفت ما فيه اولا بقي هنا في البيت اشكال كان يجول في الصدر قديما وهو ان الامر والنهي انشا لا يجاب بلا ونعم فالتفريع بلا لا يصادف محله هنا ولم يحل حوله عنقا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي ولله الحمد وجهه تحقيق بنيا الامر

الى اخره انه لا حاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضي الله فيجب لا يخالفه الا بتوفيقه سوي وليس غيره حاكم يمنعه مما حكم به ويراد احكامه فهو اصدق القايلين فيما يقوله وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وسهل بن سعد مثله اي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين او حديث انس رضي الله عنه هذا في مسلم وذكره في الوفا ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حسا لا يسال شيا الا اعطاه والاحاديث في معناه كثيره وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بما فيه نفع الناس واجود ما كان في شهر رمضان رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان ويكون العلم المضاف دون المضاف اليه او مجموع الكلام لا حاجة لذكره ولا يكره ان يقال رمضان وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسما الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروي فيه اجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هنا ايضا واجود الثاني يجوز فيه رفعه مبتدا ونصبه عطفا على خبر كان وعلى الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره النحاة في نحو اخطب ما يكون قايما والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محله وما مصدرية وكان تامة ولتعترض القلادة على ما احاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان لحاجة الصايمين ولانه موسم الخيرات الذي تفضل فيه الله على خلقه فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقيه جبريل بالخير من الريح المرسلة لانه عليه الصلاة والسلام يسر بلقايه وامداده له بالبشري والكرامة فيحسن كما احسن الله اليه فكان يكثره بمجيه له في رمضان ليدارسه القران ويعارض به بقراة كل منهما على صاحبه بالتجويد ووجوه القراات اجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرماني الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه مما يقرب العبد الي الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات عرفا اي الرياح المرسلة بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقي فجعله اجود الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العظيمة قيل وفي قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث يعلم من كلام المعاني تحقيق نحو الشيء في قولهم كلامه احلي من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به وللدلالة على تقديره مثله فيما بعده او اشتراكهما فيه لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفا وفي تشبيهه بالريح اشارة الي سرعته ومبادرته له وقد علم ان المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لا مطلقا لانها في القران مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح مفردة وقد قيل انها كانت مفردة تكون في العذاب والبشري واذا جمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القران ما استعمل الا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب انه قال كل شي في القران من الرياح فهو رحمة وكل شي فيه من الريح فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثي النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقيا في القران لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القران ولا تجعلها من ريحاي

ما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا تري الي قوله ارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه
وقوله وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح بشرا بين وقد قري في بعض ايات الرحمة بالافراد والجمع وورد كل مفردة
في ذلك فكانه اغلبي واما تاويل رياحا في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلي الله عليه
وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة تلقح السحاب وينزل المطر غالبا وان كان رياحا
فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة لا تهب بعدها ريح اخري وطول اعمارنا
حتي تهب علينا رياح كثيره وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسند اسلم في صحيحه ان رجلا هو صفوان
بن امية الاتي بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس وغيرها فاعطاه غنما كثيرة كانت بين جبلين اي مالئة
واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال للغنم السارحة بينهما قليلة او كثيرة
ذلك فان كان اسلم قبل سواله فهو ظاهر وقوله فرجع الي قومه وهم قريش لانه من اهل مكة وفي نسخة
الي بلده وقال اسلموا الاينا فيه وانه كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطا المولفة
قلوبهم من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول المرهوي • واتاه اعرابي العمى الندا •
اعطاه شيا منها حيلات • لعله قصة اخري فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش وبين نسبه قوله
فان محمدا يعطي عطا من لا يخشي الفقر فان قريشا لا تو ايعلمون كرم خيمه وجزيل عطايه صلي الله
عليه وسلم فانه لا يخشي فاقة وما جري احد في الجود الا فاقة والفاقة الفقر واشده وهكذا
اوليا امته ففي الحديث دعايم امتي عصايب اليمن وابدون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم ابدل
الله مكانه اخر اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخا النفس وسلامة الصدر
والنصيحة للسلف واعطي غير واحد مائة من الابل الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل
وغنم والذين اعطاهم صلي الله عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث
ابن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون ستين من المولفة قلوبهم وكذلك ذكر الشيخ
قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب واعطي صفوان ابن امية مائة ثم مائة ثم مائة وصفوان ابن اميه
هو ابن خلف بن وهب بن خزاعة بن جمح قرشي له صحبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد
حنينا والطايف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم من الغني ما ذكر قال اشهد
بالله ما طابت بهذا الانفس بني فاسلم وروي له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاويه
سنة ثنتين واربعين بمكة وعلي هذا فاعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما سبق من
عطاوه له السابق كان من غنايم حنين وهذا الحديث رواه مسلم وهذه اي الخصلة والجبين الكرم
والعطا كانت حاله صلي الله عليه وسلم قبل ان يبعث اي ينبا او يرسل وقد قال له ورقة بن نوفل
ورقة بواو ورا مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزي كان من افضل
اهل زمانه واعلمهم شاعر بليغ سال له وكان يقرا او يكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية
ويتاله ويتعبد ولذا سمي القس وتهود في اول امره ثم تنصر وهو ابن عم خديجة ام المومنين رضي
الله تعالي عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد ولتوجهه لم يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني
رايت له جنة او جنتين يعني بذلك ما ورد من طريق اخر انه صلي الله عليه وسلم راه في منامه في الجنة وعليه
حلة خضرا او بيضا او نحوه كثياب من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتدا الوحي الي ان تنبا رسول
الله صلي الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم وامن به كما في اول البخاري وقال لين ادركت

زمانك

زمانك لانصرنك نصرا موزرا وكان صلي الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر بالدعوة ومات ورقة بعد
نبوته صلي الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من امن بالنبي صلي الله عليه وسلم من الرجال
وهو ثان بالنسبة لخديجة رضي الله تعالي عنها وصحابي ولذا عرفوا بانه الصحابي من اجتمع بالنبي صلي
الله عليه وسلم مومنا به ولم يقولوا بالرسول وهذا مما ينبغي التنبه له وفي نظم السيرة للعراقي •
فهو الذي امن بعد ثانيا • وكان برا صادقا مواتيا • والصادق المصدوق قال انه • راي له تخضخضا
في الجنة • وهذا هو الصحيح المذكور انه صحابي وقيل انه ليس بصحابي لانه لم ير النبي صلي الله عليه وسلم ولم
يومن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون وقول المص رحمه الله تعالي وقد قال الخ ان كانت الجملة معطوفة
علي ما قبلها فهو صادق علي القولين وان كانت حالا من الضمير في له قبل ان يبعث يكون علي القول
الثاني وهو مومن علي كل حال ولذا راه رسول الله صلي الله عليه وسلم في الجنة والاكثرون علماء علي
انه صحابي انك تحمل الكل هذا بعض من حديث صحيح رواه الشيخان لكن قال السيوطي في تخريجه
القايل له صلي الله عليه وسلم هذا انما هو خديجة رضي الله تعالي عنها مكالمتها لورقة في شان النبي
صلي الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام في اول امره وخاف علي نفسه منه وكذا اعترض
عليه الشيخ قاسم في تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضي الله عنه والذي في صحيح البخاري
وغيره انه من قول خديجة رضي الله تعالي عنها وما قيل من ان القاضي جليل القدر لا يخفي عليه مثله
ولا يبعد صدوره من ورقة لا يجدي نفعا مع نقل الصحيحين خلافه وليس مثله محل بحث ولكل
صارم نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام مصدر يعني الكلال وهو الاعيا
فسر بالثقل فقيل انه لازم معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعيا والذي في البخاري قيل
هذا من قولها ايضا حين قال لها صلي الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام لقد
خشيت علي نفسي وهو فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوايب الحق وتصدق الحديث وتودي الامانة والحديث في
اول البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه وحمل الكل هو كلام العرب في المدح هو احاطة اثقال الي
يحمل ثقل غيره من الضعفا والعيال واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطايهم كل ما يحتاجون
وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع في هذا المعني وتكسب قال ابن قرقول بفتح
التا وكسر السين المهملة هي اكثر الروايات واصحها اي تكسب لنفسك بحيلها ما بهم وقيل تكسب غيرك اي
تعطيه لان كسب جا لازما ومتعديا وانكر الفرا وغيره اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد
فاكسبني مالا واكسبته حمدا • فيتعدي بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدي لمفعول وقيل يتعدي لمفعولين
ككسب والمعدوم الشي الذي لا وجود له واما الفقير فيقال معدم كمكرم قال الشاعر •
• قالت بنات العم يا سلمي وان • كان فقيرا معدما قالت وان •
قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمعدوم لفقره فاحد المفعولين محذوف ان بني للمعلوم ومذكور
ان بني للمجهول والمراد علي الوجهين انك تعطي الناس الفقرا ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من
مكارم الاخلاق وقول الخطابي رحمه الله تعالي صوابه المعدم يريد انك تعطي العادم الفقير الذي
لا يجد شيا خطا لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عندهم وان الحديث وفيما خشيه صلي الله عليه وسلم
علي نفسه وجوه واصحها انه خشي الهلاك من شدة الرعب او تعييرهم اياه فارادت خديجة

رضي الله عنها دمع ذلك الذي خشيه بقولها المذكور ان لا تخف فانك لا يصيبك مكروه لما فيك من جميل
الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيحة رواه البخاري وغيره فقال ورد علي هوازن سبايا ها وكانوا
ستة الف نفس من النسا والذرية غير الاموال التي من غنايمهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من
الابل واربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة والاوقية اربعين درهما وعن ابن فارس انه
قوم ما وهبه لهوازن فكان خمسماية الف الف وقيل ستماية الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن
ابن اسلم وكان يسكن حنينا وهو كما ياتي موضع سمي بحنين ابن نابه بن مهلاييل وغزوته صلى الله
عليه وسلم لهم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال او في رمضان وامرها معروف
مفصل في السير و لما غزاهم وحاز غنايمهم جاوفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر
رجلا رئيسهم زهير بن صرفة وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسالوه
ان يمن عليهم بما اخذ منهم لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم
ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني المطلب
فهو لكم وما للناس من يسال منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال جماعة من المولفة اما ما لنا فلا فاخذه صلى الله عليه وسلم قرضا على ان يعوضهم
عنه من اول مال يجي فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لانه كان بعد
التقسيم وليس للامام ان يمن بعده لتعلق حق الغنيمة والسبايا جمع سبية بمعنى مسبية قال
التلمساني ولا يكون السبي الا في النسا واعطى ايضا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس تعليقا من الذهب ما لم يطق حمله وقد اتى بمال
من البحرين وكان اكثر مال اتى فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله تعالى عنه وقال اعطني فاني
فاديت نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطعه
فقال مر بعضهم فقال لا فقال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له
كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم
حتى فرقه فلم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه
وعقيلا كما فصلوه وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون بتقديم التاء الفوقية الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها رواه الحسن بن الضحاك في شمايله مرسلا
الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في الوفا وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم في
تخريج احاديث الشفا والسيوطي في تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة وبيا فعله قول
الصرصري في مديحه سبعون الفا قسمها في مجلس لم يبق منها عنده فلسان وقوله
حتى الخ غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو على
حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى لا تملوا وجاءه رجل فساله ان يعطيه شيا يحسن به له
فقال ما عندي شي ولم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال
لسايل لا قط لان المراد انه لم يمنعه ما سال من متاع الدنيا وانما مراده اخباره بعذره في عدم
التعجيل له بدليل قوله ولكن ابتع علي بموحدة ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين
مهملة افتعال من البيع بمعنى الشرا فانه يطلق عليها وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر بثمن

يكونه ذلك الثمن علي وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدلجي انه بتقديم المثناة الفوقية
على الموحدة اي اشتر واستلف ما تختار انتهى وليس هذا اضمان بل وعد منه الان وعده صلى الله
عليه وسلم كان ملتزم الوفا لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه
من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليا تنا فجاءه جابر رضي الله تعالى عنه
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له فاذا جانا شي مما من الله به من
الغنايم او غيرها وفي قوله جانا بمعنى معاشر المسلمين اشارة الى انه مال لعباده لا لي وحدي قضيناه
اي اديناه ويحتمل ان الضمير فيهما قيل للتعظيم اي قضيته قضا انال به التعظيم منه تعالى واختاره
بعضهم ولذا لم يقل جاني وقضيته مع قوله على فتامل والمقام يشعر بانه لزم ذمته كالدين فقال
له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم ذلك اي بدا في وجهه الشريف
اثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السايل ولانه مثله لا يعد تكليفا ما قدره له عوده الله من فيض
نعمه عليه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا كان حامله ما راى
من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك البرهان هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي ان القايل
بلال رضي الله تعالى عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه
ذكر بلال قصة اخرى المامور فيها بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبزار بسند عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروي بانه
صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعمنا يا بلال فقال ما عندي الا صبرة خباتها لك ولضيفانك
فقال اما تخشى ان تحترق بها في نار جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد
هذا هنا ولا مناسبة لم يا تحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث انفق بلال ووجه بتوجيهات منها ان
اصله بلالي بالاضافة ليا المتكلم وحذف حرف الندا وابدل اليا الفا كيا غلاما وقيل بلال هنا ليس
علما بل فعال من البلل اي انفقا قارطبا تبل به قلوب الخلق ولو قيل انه رد لاصله من النصب والحقه
لشاكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفيه الطبراني انفقا بلال ومعنى اقلالا
ان يقل الله الرزق ويجعله قليلا لان كل منفق خلفا وقوله لا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كما
اي بغيرلا ويا باه رواية بلال بحرف الندا والذي رواها اللحم ولا تخف دون ولا تخش كما مر ومن لبعض
الشراح الصواب لا تخش ليصير موزونا غير صواب من وجهين فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه
بانبساطه وتهلل اساريره وقال بهذا امرت اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم
من غير قهقهة وهو مبادي الضحك وقد استشكل هذا بان الله امره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال في الكشاف لان الاسراف غير محمود وكان
صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضي ابو يعلى
بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون جميع ما
عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك بخشى على ما ذهب منه
فهم المحمود منهم التوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم لا صبر لهم على الفاقة ولذا
عتب عليه صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راى ظاهر الحال وامره بصيانة المال مشفقة
على النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة السايلين له وتهافتهم عليه ولكل مقام مقال والانصاري راعي

حاله صلى الله عليه وسلم فلذا اسرى كلامه فتوله بهذا امرت اشارة الى انه امر خاص به وبمن يمشي على قدمه
وقوله ذكره الترمذي اشارة الى من روى هذا الحديث وعن معوذ بن عفرا ذكرنا لنا لا تجهول قال السيوطي
ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمايل والطبراني عن الربيع بنت معوذ بضم الرا المهملة والتصغير فهو مشدد
اليا التحتية اسم امراة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من الشيخ لفظ الربيع
او وقف عليه القاضي رواية عن معوذ لان معوذا لا اعلم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ
بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن قرقول فتحها وغيره لا يجيزه وكذا ضبطناه عن
الصدفي ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال مهملة مع الفتح والكسر والاول اولى وعفرا بعين
مهملة وفا وراء مهملة وهمزة ساكنة ممدودة اسم امه عفرا بنت عبيد بن ثعلبة وشهر بذلك واسم ابيه الحارث
بن رفاعة بن الحارث بن سواد ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو سافع وقيل انه الذي قتل ابا جهل وفيه
كلام في السير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع بقاف مكسورة ومضمومة فنون والف فعين
مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب تريد طبقا انه مفرد وكذا قوله
في حديث اخر يهدي لنا القناع فيه كعب حيث افرده واجر زغب بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الرا واصله
اجري فسقطت ياوه كادل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بزنة علم وهو صغير القثا وزعم ابن قرقول
ان جرو اجمعه اجر آ على افعال وهو جمع جرو وزغب بضم الزاي المعجمة وسكون العين المهملة وموحدة
جمع ازغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر شبه به ما يكون على الفاكهة ونحوها
من الصغير وقوله تريد قثا بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمد وهي معروفة وهي ضرب من
الخيار والفه للتانيث او للالحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة
لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدبار المعتر كما توهم وهو تفسير لقوله
اجر وروي الهروي اجني بالنون بدل اجر وهو جمع الغض الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله
عليه وسلم يحب القثا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا بالواو العاطفة وفي الترمذي او قال ذهبا مما
كان عنده مما جاء من البحرين وهذا مما يدل على الوهم وفي رواية معوذ فانه قتل ببدر ومال البحرين
انما اتاه صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلي بفتح الحا المهملة وسكون اللام بزنة ضرب
وجمعه حلي بضم الحا وكسرها وزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني
بالمد هنا فان كانت الرواية به فواضح والا فجوز قراته بالوجهين وعن انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيا لغد اخرجه الترمذي وشاعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لاغلب
احواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه تعليما وتطييبا القلوب اهله وهو لا ينافي التوكل كما
لا يخفي والخبر بجوده اي في بيان جوده وكرمه كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجل النبي صلى الله عليه
وسلم هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره ياله فاستلف له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي اقترض والسلف والقرض بمعنى شطر وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا
عند اهل الحجاز ثلاثمائة وعشرون رطلا واربعماية وثمانون رطلا عند اهل العراق على اختلافهم
في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله تعالى والوسق ايضا مصدر بمعنى ضم الشي فجاء
الرجل الذي اقترض منه يتقاضاه اي يطلب منه كما مر فاعطاه وسقا منضما اخذ منه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له نصف وسق قضا لما اخذ منك ونصف نايل اي عطا وهبة لك ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت

من اكثر النسخ وهي وقد قال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمايهم النحارير وتكلم في الفتوة
وهي غاية الكرم والايثار على نفسهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فان كل احد في القيمة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله عليه وسلم امتي امتي انتهي
ما زيد هنا واثبتها محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني فلنتمم الفايدة ببعض فوايدها وبيان
ما فيها فاعلم ان الدقاق هو ابو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في اول امره على القفال وغيره
ثم انقطع حتى صار شيخ وقته المتصوفة والصوفية واحده صوفي ويقال متصوف اذا انقطع الى الله تعالى
كما يقال تيمي اذا انتسب لتيم وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي
هو المنقطع بهمته الى ربه وهم منتسبون باهل الصفة رضي الله تعالى عنهم وهي سقيفة اتخذها ضعفاء
الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل
الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم يجمعون كما يجمع الصوف وقيل لانهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض
او هم مستوية كالصوفة للينهم وسهولة اخلاقهم او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال
لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة والاصل صفي فابدل احد حرفي التضعيف لينا وقيل انه من الصفا فنسبه
وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ⁂ جهلا فظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتى ⁂ صافي وصوفي حتى سمي الصوفي

ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعرا وقد بين المصنف رحمه الله تعالى معنى الفتوة فصل واما
الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل هذا معنى ما قاله الحكما في علم الاخلاق
ان الله تعالى ركب في الانسان قوة هي مبدا الاقدام على الاهوال والمهالك المتصورة من خاطر بالنفس وبما يهلك
النفس وانه لا ينبغي حذر من قدر وهي القوة الغضبية الشبعية والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان
العقل والنفس الناطقة ليكون اقدامها على حسب الروية من غير اضطراب حتى يكون فعلها جميلا
محمودا وافراطها التهور وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجراة
اعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم والنجدة بفتح
النون وسكون الجيم ودال مهملة كما في النهاية وهي شدة الباس ويقال هو انجاد النجاد اي اشداء
شجعان والواحد نجد ككتف واكتاف وقيل انه جمع الجمع نجد على نجاد ونجاد على انجاد وفسرها اهل
اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيده ما في الحديث الاتي عن ابن
عمر ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى
المساعدة ثقة النفس في بعض الشروح وثق الشي بالضم وثاقة صلب واشتد ومنه الوثاق ونعت
به بالكسر ايضا ثقة اعتمدت عليه واتمنته كما في التهذيب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع
الوثاقة ولم اظفر به قلت هذا اعجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربها واعتماده على نفسه
عند استرسالها اي انطلاقها واخذها فيما يؤدي الى الموت اي استبسالها وطرحه نفسها باللحوق كما
ورد في الحديث ايما مسلم استرسل الى مسلم فغبنه وحديث غبن المسترسل ربا حيث يحمد فعلها دون
خوف قيل يعني وثوق النفس وشدتها وليست عين الشجاعة بل شدة بما ينشو عنها انتهي وكلامه
ماش على تغايرهما والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراة واقدام بخوض

به المهالك كما ينبغي والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت او يقع الموت عليه حتى يقضي
الله تعالى له باحدى الحسنيين الظفر او الشهادة فيحيى سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نتيجتها
ولذا اخرها المصنف في الذكر وكان صلى الله عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة بالمكان الذي لا يجهل اي كان متصفا
بها على اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على احد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنايه
كالجبل والعلم فكنى بذلك عن علو قدره صلى الله عليه وسلم وشهرته على حد قوله

٭ ان الشجاعة والسماحة والندى ٭ في قبة ضربت على ابن الحشرج ٭

قد حضر المواقف الصعبة اي مواضع القتال الشديده ومصانها بجعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي على خلاف القياس
لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعنى كمي وان لم يسمع وهو من تكمى اذا استتر فاصله الشجاع
اللابس الدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالمشتق فانه قيل انه سمي به لانه يستر شجاعته
ويكاتمه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف
بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دماء الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب يحمل غير مرة بمعنى مرات
مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه من الفوائد وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح اي لا يفارق
مكانه كقوله فلن ابرح الارض اي لا افارقها ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح اي لا يزول عن مقره قال تعالى فمن
زحزح عن النار وهذه الحالات تدل على ثباته صلى الله عليه وسلم اي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت
كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد بالثبات المجرد توجهه بوجهه وعدم ادباره المنافية لغيرها فهما حال واحدة
واصل معنى التزحزح التباعد والتنحي عن المكان قال الزبيدي زحه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل
هو من زاحه يزيحه او من الزح وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فتزحزح وانزاح اذا تباعد ومنه
المزاح والصحيح الاول وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصايصه صلى الله عليه
وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثروا وعلى ضعف عسكره ويأتي ما فيه واما الان فان زاد العدو
على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا بالتحيز او التحرف الى فية فان الفرار من الزحف
كبيرة كما فصله الفقهاء والمحدثون وما شجاع الا وقد احصيت له فرة احصيت بالبنا للمجهول من الاحصا
هو العد والحفظ والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفار الهارب وحفظت عنه جولة سواه صلى الله
عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون الواو واللام المرة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال
عن الموقف من غير تقيد بالمرة في النهاية جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب والجايل
الزايل عن مكانه وقول الصديق رضي الله تعالى عنه للباطل نزوة وللحق جولة يريد به غلبة من
جال على قرنه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل
والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب والعود والتردد في المكان ويصح ارادة كل منهما فانها تكون
صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال حدثنا القاضي ابو علي الجياني فيما كتب لي هو الامام الحافظ
ابو علي الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد المثناة التحتية ثم الف ونون وياء نسبة لبلدة منها ابن مالك
وابو حيان وغيرهما من الايمة وتقدم انه كتب له دون الي يشعر بانه وقع له ذلك مع ما دقانه بدليل قوله
حدثنا فان الكتابة تكون للغايب والحاضر وتتضمن الاجازة وابن الصلاح رحمه الله تعالى لم يعرف
بين كتب لي والي اذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب الي فلان وهو معمول به عندهم معدود

في

في المسند الموصول وفيه اشعار قوي بمعنى الاجازة وان لم تقترن بها وعد السمعاني وامام الحرمين انه اقوى
من الاجازة المجردة قال حدثنا القاضي سراج بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج بن عبد الملك بن سراج
بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين من جمادى الاول سنة ثمان وخمسماية والذي
روى عنه الجياني وهو جد سراج بن عبد الملك كما قاله التلمساني قال حدثنا ابو محمد الاصيلي هو ابو
محمد عبد الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيلي بالزاي والمثنى ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب
معروفة كما قاله ابن قرقول وقال الصاغاني في الذيل والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس قال
حدثنا ابو زيد الفقيه هو ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد هو ابن يوسف
الفربري قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن بشار
الامام الحافظ ابو بكر محمد ابن بشار بفتح التحتية الموحدة وتشديد المثناة المعجمة والف وراء
مهملة المعروف ببندار روى عنه اصحاب الكتب الستة عاش ثمانين سنة ومات
سنة اثنين وخمسين ومايتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا
غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة تليها راء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي
مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي في سنة ثلاث وتسعين ومايتين وترجمته
في الميزان ايضا عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث
اخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عنه خلق كثير وله نحو ثلاث مائة شيخ
وهو شبيه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله
خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان سمع البراء بن
عازب الصحابي المشهور وقد ساله رجل وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في
الجهاد في موضعين باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير افررتم
معاشر الصحابة يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وحنين بن داية مهلا سيل
وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة
سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم اتى حنين في رمضان والموفق
انه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم يذكر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله
تعالى عنه من بديع الادب لان تقدير افررتم كلكم فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على
ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا
وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتاتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير
هذا لان هذا الفهم احترز عنه السايل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجي انه صلى الله
عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه
وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله تعالى عنهما اخذين بلجام
بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو كما ياتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل
عليه انه ياتي الجواب على ما رواه المصنف ايضا لان قول السايل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دفع وهم
انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان ثابتا في ما رواه البراء في الجواب الذي تقديره فر من فر

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انه استدراك
لدفع ما توهم من الكلام السابق ولو لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البراء ان بيان انه فرارهم
لم يكن بالكلية وانما معناه نحن لنا عن وجه العدو وخلينا جهة ثم عدنا وكيف نترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو اعز من انفسنا وهو من اسلوب الحكيم فكانه لما سأله عن فرارهم قال له هذا لا يهمك انما
وانما الذي ينبغي ان تعتقده انه صلى الله عليه وسلم لم يفر فكانه ليس في الكلام ما يدل عليه ثم قال
لقد رايته على بغلته البيضا الشهبا يقال لها فضة اهداها له فروة بن نفاثة كما في مسلم وفروة
بفتح الفا واسكان الرا ونفاثة بضم النون وبالفا المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالذال
المعجمة وفي رواية ابن اسحاق بن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله عليه
وسلم في حنين بغلته تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الاول ودلدل اهداها
له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضي الله تعالى عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم
لابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان له صلى الله عليه وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا
من اهداها له وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة
او اسمه كنيته وكان اخاه من الرضاع والفه جماعة قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه وسلم
ايضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله عليه وسلم واجابه حسان
رضي الله تعالى عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه وابلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة
عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو احد من ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب
السير اخذ بلجامها اي ممسك عنان بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه من الجانب
الاخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن
الحارث فداك ابي وامي فقال نعم اخي ناولني حصا من الارض فناولته ورمى به فاصاب اعينهم
كلهم وانهزموا وانما امسك باللجام لئلا يسرع للاتصال بالعدو لما راه من اقدامه صلى الله عليه وسلم
ومسارعته فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله عليه وسلم
وحماية الله له والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب هذه
الرواية المشهورة بسكون البا للوقف ويروى بتحريك البا فيهما وروي بلا كذب وعلى هاتين الروايتين
لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزونا من بحر ومجزو الرجز والنبي
صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف صدر عنه صلى
الله عليه وسلم هذا ونحوه كقوله • هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • ووقع مثله في
كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمي
قائله راجزا لا شاعرا وبان المراد بالشعر المنفي عنه صلى الله عليه وسلم ان يكون بنظم انواعه فيكون نابغة
وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الاعجاز ان القرآن يقع فيه
ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام ومثله لا يكون القرآن شعرا كالبيت والمصراع اذا وقع في اثنا
رسالة او خطبة والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث
كهذا وفي القرآن كقوله • يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره • لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في
الحديث صحيح واما في القرآن فلا لانا اذا اسلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن

ان يقع شي في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخي فاستحسنه ثم رايته في بعض شروح المفتاح
وقد اجبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لحظ هذا فذهب الى انه ليس في القرآن
موزون لانا نجوز ان نقراه على هذه الطريقة بل نصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ
لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح
الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عنه مطلقا او معناه لا كذب في الظفر
والنصر وما وعدني الله ولا اكذب في دعوى النبوة لظهور راياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تثبيتهم
حتى لا يفر احد منهم وقوله وزاد غيره ان كان الضمير راجعا للبخاري اقتضى صيغة ان هذه الزيادة لم ترد في
البخاري مع انها في محلين من كتاب الجهاد فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره وان رجع لغير من سمع
البراء فالامر واضح وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب انا فلان اشارة الى شجاعته وصولته وانما
انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان اباه مات شابا في حياة جده وهو طفل
فكفله فكانوا يقولون له ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد اهل مكة او خصه بالذكر وقد انهزموا
عنه تثبيتا لنبوته صلى الله عليه وسلم وازالة للشك فيها لما عرف من رؤياه المبشرة بذلك كما انبا بذلك
الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا ينهزموا ويظنوا انه مقتول
او مغلوب وكان عبد المطلب راى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف
في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب
كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض
فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له لم سميته بهذا وليس لاحد في ابائك ولا قومك مثله فقال
رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا
وضعتيه فسميه محمدا وقوله انا النبي الخ ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جائز في الجهاد ارهابا للعدو
وكان صلى الله عليه وسلم ينصر بالرعب كما مر وهذا جار على عادتهم كقوله •

• اقول له والرمح يا طر متنه • تامل خفافا انني انا ذلكا •

قيل فما روي يومئذ احد اشد منه صلى الله عليه وسلم اي لم ير في حرب هوازن اقوى واشجع من النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على
القتال ويبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا برزوا للقتال في كتائب لم ير المسلمون مثلها عدة
وعددا وحملوا حملة واحدة وكانوا رماة فرموا الناس بالسهام واعرضهم بالقتال فانهزم الناس والنبي صلى
الله عليه وسلم يلتفت يمنة ويسرة لمن فر منهم وهو يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله
ورسوله ثم تقدم بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال رحمه الله تعالى قيل لان
هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح واما كونه صلى الله عليه وسلم اشد من حضر تلك
الواقعة واشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن احدا انكاره وقال غيره اي غير البخاري الذي للحديث
السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته فانه في رواية مسلم رواه
سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض
قبضة من تراب ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم حتى امتلات
عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى

وتسمية الهرب تولية فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين هذه حال موكدة وهي قد لا
تكون موافقة لعاملها معني كهذه الاية ولي مدبرا وقد تكون موافقة له لفظا كقوله ارسلناك للناس رسولا فهي مبينة لمن
ابدي مصيبته والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون افراد بجميعهم
مجاز بجعل الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا يجوز رحلا فالمنظنة وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم
كما هو مفصل في السير وكتب الحديث وذكر مسلم في صحيحه رواية عن العباس رضي الله تعالي عنه عم النبي
صلي الله عليه وسلم قال فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي جعل وشرع في فعل ذلك يركض بغلته نحو الكفار اي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب
بالرجل فمتي نسب الي الراكب فهو اعداد مركوبه نحو ركضت الفرس ومتي نسب الي الماشي فوطئ الارض
نحو قوله اركض برجلك ونحو منصوب علي الظرفية اي في جهتهم وانا اخذ بلجامها اي امسكه اكفها
اي امنعه من السرعة ارادة ان لا تسرع اي لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتتقحم به وابو سفيان
بن الحارث بن عمه اخذ بركابه هذه رواية وفي اخرى ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلي الله عليه
وسلم اخذا بلجامها من احدجانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض
بين الروايات ثم نادي اي العباس رضي الله تعالي عنه وكان جهوري الصوت يا للمسلمين بفتح اللام الاولي
لدخولها علي المستغاث به فان دخلت علي المستغاث له كسرت نحو يا لله للمسلمين وكان نداوه رضي
الله تعالى عنه بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس نادي يا اصحاب السمرة فنا
داهم فعطفوا وقاتلوا حتي هزم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الان حمي ا
الوطيس وهذ الحديث نقله المص رحمه الله تعالي عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه ندا العباس وخص
العباس رضي الله عنه بذلك لانه كان ممن يسمع صوته من ثمانية اميال واصحاب السمرة هم اصحاب
الشجرة وانما خصهم بالندا لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه علي الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك
وفي خصايص الخيضري كان يجب عليه صلي الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة
انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار علي الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن ذكر الماوردي
ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكل عنه وانه لا يفر من الزحف
وخوفه من القتل غير جايز لان الله عصمه انتهي وقيل كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه اي لمهابته كل احد له صلي الله عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك
احد عنده وقال شي دون احد مبالغة فان العاقل وغيره سوا في ذلك ففي هذا اشارة
الي انه صلي الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا ولكن ذلك غيرة علي حدود
الله لا لنفسه ومناسبة هذا الاثر بما بعده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضي للبطش والاقدام
وهو من نظها وهذا بمعنى من حديث صحيح في شمايل الترمذي وقال ابن عمر رضي الله عنهما
من حديث صحيح رواه الدارمي مسندا ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود تقدم الفرق بين
الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسير كما توهم ونفي الافضل هنا يفيد نفي المساوي
بطريق الكناية كما تقول ما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه ولا ارضي من رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي اكثر رضي منه لانه صلي الله عليه وسلم كان يرضي بكل شي من ملبوس وماكول
وغيره ويحتمل ان المراد بالرضي عدم الغضب لان الرضي يكون مقابلا للسخط ويكون بمعني الارادة

وعدم

وعدم الكره ويقابل منهما ضد الرضي اذا كان صفة لله وعلي ذلك بني اختلاف الاشاعرة والماتريدية في رضي
الله للكفر في قوله ولا يرضي لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المص لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه
احمد والنسائي والطبراني والبيهقي قيل عطفه اجود علي انجد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف
الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا ولان الاول
بذل النفس والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصي غاية الجود وقال علي رضي الله عنه كنا اذا حمي
الباس بالموحدة وبهمزة او الف وهو الشدة والمراد به الخوف والحرب وحمي بزنة علم او قد ففيه
استعارة مصرحة او مكنية اشتد القتال وهذا معني ما وقع في الرواية الاخري حمي الوطيس التنور كما
مر وذلك ابلغ مع نكتة لانه صلي الله عليه وسلم قاله في غزوة اوطاس علي ما تقدم مع الكلام عليه
بما لا مزيد ويروي بان اذا اشتد الباس وهذه الرواية مفسرة للاولي واحمرت الحدق جمع حدقة وهي
ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جمرة توقد في
قلب ابن ادم اما تري انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا
وان كان كل عدو غضبان علي عدوه ولذا فسر بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة هيجانها لانه
يقال اشتعلت واوقدت وهي قريب من النار ولازمها تحمر عينه فالمعني اشتد القتال ودام مدة اتقينا
برسول الله صلي الله عليه وسلم اي جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن
خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب الي العدو منه ولذا امسكوا بغلته صلي الله عليه وسلم
يوم حنين كما مر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتي ان ال عثمان يقيدون
فرسه ولقد رايتني بضم التا وهذا من خصايص افعال القلوب وما الحق بها من راي البصرية والحلمية
اذ يكون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشي واحد وراي هذه بصرية كما في قوله
ولقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي وقد اختلفوا في تعليل هذا كما فصل في كتب
النحو وكان الظاهر لقوله بعده يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلي الله عليه وسلم
ان يقول رايتنا فكانه عدل عنه اشارة الي ان كل احد مشغول بنفسه لا يري غيره ومعني نلوذ
نستتر ونلتجي اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وهو اقربنا الي العدو منا
لشدة شجاعته صلي الله عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار وكان من اشد الناس يوميذ باسا
اي نكاية في العدو كقوله تعالي والله اشد باسا واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث
احمد والنسائي والطبراني والبيهقي في الدلايل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه من حديث البرا
ابن عازب رضي الله عنه كما قال السيوطي في مناهل الصفا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه
صلي الله عليه وسلم اذا دنا العدو اي قرب من المسلمين وقت المقابلة لقربه اي النبي صلي الله
عليه وسلم منه اي العدو وهذا من كلام البرا ابن عازب رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم في
صحيحه ولذا قيل ان قول المص رحمه الله قيل ليس في محله لايهامه ضعفه وعن انس رضي الله
عنه هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان كان النبي صلي الله عليه وسلم احسن الناس كلهم خلقا وخلقا
واجود الناس اي اكرمهم عطاء واحسانا واشجع الناس افعل تفضيل والاوجه لما قيل انه للتعجب
ثم ذكر ما يدل علي شدة شجاعته صلي الله عليه وسلم فقال لقد فزع اهل المدينة اللام في جواب
قسم مقدر والمدينة مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع انقباض ونفار

بمعنى الخوف مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا يقال خفت الله ولا يقال فزعت من الله كما قاله الراغب
قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اي من دخول النار ويكون الفزع بمعنى الاستغاثة قال كنا اذا ما اتانا
صارخ فزع ليلة منصوب على الظرفية او في ليلة فانطلق ناس اي خرجوا من المدينة قبل بكسر القاف
وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة ظرف اي نحو يقال ذهب قبل السوق قال تعالى فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين ويكون بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها الصوت الذي سمعوه وخرجوا اليه ليروا خبره لظنهم انه عدو غادر على من هناك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده فتحقق ذلك ورجع فتلقاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب سمع الصوت منه قد سبقهم الى الصوت اي المكان الذي سمع الصوت
من جهته وقد استبرأ الخبر بمهملة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي وقف صلى الله
عليه وسلم على حقيقته وفي الاساس استبرأت الشيء طلبت اخره لاقطع الشبهة عني واستبرأ الارض
تطلبها انتهى حال كونه راكبا على فرس لابي طلحة زيد بن سهل بن الاسود من حرام الانصاري الصحابي
وكان ذلك الفرس يسمى المندوب اي المطلوب او لانه كان فيه ندب اي اثر جرح عري بضم العين وسكون
الراء المهملتين بغير سرج صفة فرس ويقال في الادمي عريان اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري
بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عري وليس في اللغة ما يساعده اي ليس على
ظهره شيء من سرج او غيره قال في المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا لبد وجمعها اعراء ولا يقال فرس
عريان كما يقال رجل عريان واعرورى الدابة ركبها عريانا ومنه كان عليه الصلاة والسلام يركب الحمار
معروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معرورى والسيف في عنقه اي حمايله
معلق في عنقه الشريف متقلدا لايه صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذا هي السنة في حمل السيف كما قاله
ابن الجوزي لا شده في وسطه كما هو المعروف الان وهو يقول لمن لقيه من اهل الفزع لن تراعوا لن هنا
بمعنى لم وتراعوا من الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه اي ليس هناك شيء تخافونه واستدل بهذا
الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا الحديث صحيح في الصحيحين وقال عمران بن حصين بكسر
العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقها
الصحابة وفضلائهم رضي الله عنهم ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح الكاف وكسر التا
المثناة فوق وبالمثناة التحتية وبا موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل المغيرة من تكتبوا
بمعنى تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف الا كان اول من يضرب بسيفه ويقاتل هو من قصر الصفة
على الموصوف وهذا الحديث رواه الشيخ في الاخلاق وفيه راو مجهول ولما راه صلى الله عليه
وسلم ابي ابن خلف يوم احد هو ابي ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي
طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربته في وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه
دم وكسر ضلعه كما يأتي فهلك عدو الله وقول المزي في تهذيبه انه صلى الله عليه وسلم اخبر
بانه يقتل ابي بن خلف فخدشه يوم بدر واحد فمات ذكره بالترديد بين بدر واحد لا وجه
له ويوم احد ظرف لراه وجملة وهو يقول حال من ابي اين محمد سوال عن المكان فان قلت كيف
يسال عن مكانه وهو قد راه قلت ان السوال ليس على حقيقته بل مجاز عن تمكنه منه
وظفره به او التقدير اين يذهب محمد والظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه فهم في وقت واحد

وان تقدم ونادى لا نجوت ان نجا دعا على نفسه بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسوله صلى الله عليه
وسلم وقد اجاب الله دعاءه فاهلكه ونجا رسوله صلى الله عليه وسلم وقد اجاب والفال موكل بالمنطق
وقد كان ابي يقول حين افتدي يوم بدر قيل يوم بدل من حين وافتدي مبني للفاعل ومفعوله
محذوف اي افتدى اسيره وهو ابنه عبد الله والافتداء اعطاء الفدية لافتكاك الاسير فالمراد بحين
الافتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل
وعيده له صلى الله عليه وسلم الاتي قبل ان يفتدي لا حين الافتداء وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف يدل عليه
افتدي اي افتدي اسيره يوم بدر فهو متعلق باسيره اي من اسر يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه
بدلا من حين لان الافتداء وقع بعد وقعة بدر بالمدينة والى ثال ما قال حين افتدي لا بعد وكان
من قال انه ذلك وقع قبل ان يفتدي ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالامان فالاسر وقع ببدر
والافتدا بالمدينة فلا تنافي البدلية فتامل عندي فرس اعلفها الفرس يقع على الذكر والانثى وانثها
هنا لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث تذكيرها وتانيثها بحسب المراد والتاويل وقال التلمساني
اعلفها هو الصواب وفي السير اعلفه بضمير المذكر واصل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة
وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكر والانثى ويصغر على فريس وان اردت الانثى خاصة
لم تقل الا فريسة بالهاء عن ابي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن
الضرب وعينه ودال مهملتان والعلف ماكول الحيوان كل يوم فرقا بفتح الفاء والراء المهملة ويجوز تسكينها
وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وتحريكه وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون
رطلا والمحرك ستة عشر رطلا من ذرة بيانا للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة و
ها نوع من الحبوب معروف وتقدم انه غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد
هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفى اقتلك عليها صفة بعد صفة او هي
جملة مستانفة في جواب سوال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فحقق ما اوعده وكان اعلى فرسه لشؤم الهلاك
سريعا كالخائن ينطلق على حتفه ولكل باغ مصرع فلما راه اي راى ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
اليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الزمان او المراد به الوقعة على حد قولهم ايام العرب شد ابي ليث
خلق الشيء اي عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد اذا اسرع ويجوز ان يكون من
قولهم اشتدت الريح واصل معنى الشدة القوة على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار
ان متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد الا انه قيد الشد والعدو بانه
على فرسه لا على رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول فيغاير المتعلق معنى لان الاول يقيده به
وهو مطلق والثاني تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف وفي قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
والاول مستقر حال اي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب لما الثانية والاعلى جواب الاولى
فاعترضه رجال من المسلمين اي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرد نحوه ويصد قصده
اي قصدوا نحوه وجهته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا
بيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا يجوز حمل فيما قبله
كما ان المستعمل هكذا اي على هذه الحالة او يقدر له عامل تقديره ادخلوا هكذا ثم استغنى عنه وقام هكذا

ستامه واصله مركب من ها التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة والحكونه انسلخ عن معناه اشار
بقوله اي خلوا الحربة اي اجعلوها خالية من حايل بيني وبينه وتناول اي اخذ صلى الله عليه وسلم بيده
الحربة بوزن الضربة وهي واحدة الحراب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من الات الحرب وقيل
ان هذه الحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يريد مشاركة في جهاده وسعيه في سبيل الله و
لهذا اشترى من ابي بكر رضي الله تعالى عنه راحلته التي هاجر بها والاظهر انها كانت للحارث وربما
استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله من الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة
وهاء تانيث ومعناه الشجاع المصمم في اموره ثم نقل علما وهو اعني الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك
الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببير معونة
وذكر ابن الاثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وبين الروايتين تخالف وجمع
بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فناولها له الاخر اي ان احدهما وهو الذي معه الحربة كان
بعيدا منه فناولها اخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من التوقيف فان الروايتين صحيحتين و
القصة واحدة فانتفض بها انتفاضة اصل معنى النفض بالنون والفا والضاد المعجمة ازالة الغبار
ونحوه عن ثوب ونحو قال ابو ذويب، تنفض مهده وتذود عنه، وما تغني التمايم والعكوف، ويقال
نفض وانتفض اذا اهتز ونفض المطيع اذا انزلوه في غيره وذكر نفيب عن نيامر فقال، نفضت
عليهن لوني، وقلتني اول قصيدة، نفضت على صباغها ايام، نفض الباس بها قليل قيام، وهو هنا
استعارة اي قام بها قومة سريعة ومشى بها الحربة وما قيل من انه مستعار من انتفاض الطاير قال
كما انتفض العصفور بلله القطر غير مناسب هنا الا ان يقال باوه للتعدية والمعنى اخذ هزها
وقيل معناه حركها وحركها والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها تشبيههم بانهم
كالذباب المؤذي الواقع المتهافت فيقدمهم عليه وتشبيه نهوضه لهم بجمل اهتز ليزيل ذبابا وقع
عليه لقوله تطايروا عنه تطاير الشعرا عن ظهر البعير اذا انتفض وتطايروا بمعنى تفرقوا فارين
بسرعة كالطيور والشعرا بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء مهملة بعدها همزة ممدودة
ذبابة لها ابرة وفي نسخة البرهان بفتح العين الا انه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعرا
وهي ذباب صغار حمر توذي الدواب وقيل زرق وقيل كثرة الشعر وفي رواية تطاير الشعاريرو هي
وهو جمع بجمعه الشعرور قياس واحده شعروي وقيل هو ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الانف
الشعراذباب صغير له لدغ وفي المثل قيل للذيب ما تقول في غنيمة بها جويرية قال سهم في طعن قيل
فما تقول في غنيمة يرعيها غليم قال شعرا وفي ابطي اخشى خطو اكد وهي تحمل الغلات
بها الربي وروي فرجل بالمرية اي رضي بها ابتهت قيل رواية الشعر انسب لان الواحد لا يتغاير
اقول هذا ذنبه القيل والقال وما انكر من فتح العين لا وجه له فان تحريكه معروف للحلق لغة
قال بعض النحاة انها مطردة فيقولون في بحر وشعر والشعر اليس مفردا بل جمع كالنخل فلا وجه لما قيل
ان الانسب الشعر وقول بعضهم الشعر جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا للكفار الذين
كانوا مجتمعين اليه وقيل انه للصحابة رضي الله تعالى عنهم وتطايرهم عنه صلى الله عليه وسلم باذنه
ليكشفوا له عن الحي ولا يخفى انه لا يناسب هذا بوجه تشبيههم بالشعرا ولا تطايرهم كما لا يخفى
ثم استقبله اي اقام النبي صلى الله عليه وسلم ومشى اليه بالحربة فطعنه في عنقه طعنة تردا

نهاعن

نهاعن فرسه مرارا تدادا بمثناة فوقية ودالين مهملتين وهو تفاعل اي تدحرج وسقط وقيل مال وهو انسب
للطعنة ومثله تدهده وقيل الهايدل من الهمزة وفي رواية تردى اي وقع وقيل لم يطعنه صلى الله عليه وسلم
في عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف
وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع اضلاع وفي الايسر ثمان وما نقص منه تام في النسا وهو الذي خلقت منه
حوى ولذا روي عن ابي حنيفة في الخنثى المشكل انه حكم فيه بانه انثى بتمام اضلاعه وعكسه قال التلمساني
رواية طعنه اقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع عن فرسه
فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن فرجع اي الى قريش وهو يقول قتلني محمد جلة يقول حالية
اي قايلا وعبر بالماضي لتحققه الموت وهم يقولون لا باس بك الباس بهمزة ساكنة ويبدل الفا كما في سر وهو اسم
لا مبني على الفتح والباس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا باس عليك ولا باس بك للتسلية
او الدعا لابانه لا يصيبه شي من الباس وفي نسخة عليك بدل منك وهما بمعنى فقال لو كان ما بي من الالم
والشدة التي اجدها في نفسي موزعا وحالا بجميع الناس لقتلهم فكيف احمل انا وحدي هذا واسلم منه اليس
قد قال صلى الله عليه وسلم حين توعده انا اقتلك قيل اصله اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر اي انا لا غيري
اقتلك وحدي لا يشاركني احد ولا يساعدني في قتلك الا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى نزلت فيه فالقصر قصر قراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه اي انا اقتلك لا
انت تقتلني فديتي والله لو بصق علي لقتلني البصق رمي ما الفم ويقال بالصاد والسين والزاي وانما قال
ذلك لتحقق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله فمات الملعون من تلك الطعنة بسرف بسين مهملة
مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفا اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او
تسعة او اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكانه موته مناسب له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل،
اختير الارض باسمايها، واختير الصاحب بالصاحب، في قفولهم اي الكفار الى مكة اي مات وقد رجعوا
من احد الى مكة القفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة قافلة تفاولا برجوعها كما سمي الملدوغ سليما
فانكار الحريري وتخطيته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلايل عن عروة ابن
الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه وابن سعد في
طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما تخلص من الاسر ورجح به وكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقول انه مات ببطن رابغ وان اسيرا من السلف مر وهو اسير برابغ فراى بعد هدو من الليل نارا تتاجج بها
فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش ومعه رجل يقول لا تسقه فانه ابي ابن خلف
قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت سحقا له فصل واما الحيا والاغضا الحيا ممدود
وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيا يستحي بيايين وتحذف احداهما تخفيفا والاغضا اصل معناه
ارخا الجفون قريبا من الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق،
، يغضي حيا ويغضى من مهابته، فما يكلم الا حين يبتسم،
فالحيا رقة الرقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفا قال الراغب الرقة كالدقة
لكن الرقة تقال باعتبار جوانب الشي والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس
تضاد الجفوة والقسوة تعتري اي تعرض وتحدث وجه الانسان فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند
الخجل عند فعل ما يتوقع كراهته لم يقل ما يكره لان من يراه قد لا يكره فالمراد من شانه ان يكره

او ما يكون تركه خيرا من فعله وان لم يكره وقال الراغب الحيا انقباض النفس عن القبايح وتركها
وفي الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به انقباض النفس
لتنزه الله سبحانه وتعالى عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق يمنع من
القبيح ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك ما يذم
به وله تفصيل في تفسير البيضاوي كما بيناه في حواشيه كما نظمه والاغضا في عرف الامة التغافل
اي اظهار الغفلة من ليست فيه والمراد التجاوز عما يكرهه الانسان بطبيعته وان امكن شرعا وكان
كان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس واكرم عن العورات جمع عورة وهو كل ما يقبح اظهاره
ولذا كني عن سواة الانسان وعن المراة العورة وهي ماخوذة من العار اغضا اي سكوتا
وتجاوزا والاغضا يتعدي بمن وعلي وغير في حاشيتي الى الشدية وفي الاغضا بالاكثرية لان الحيا
كيفية نفسانية تنشو عنها كيفية حسية تقبل الشدة والاغضا فعل من الافعال يكثر ولا تزيد
كيفيته من حيث هو وقيل لان الاغضا نوع احتمال وحلم وعفو عمن وقع في مكروه وهو مسبب
عن الحيا والمسبب اقوي باعتبار انه منشي للمسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه
الصفة الجيدة موجودة فيه صلي الله عليه وسلم فقال قال الله سبحانه وتعالي ان ذلكم اي
مكثهم في بيت النبي صلي الله عليه وسلم مستانسين لحديث بعضهم لبعض كان يوذي النبي
فيستحي منكم الاية والله لا يستحي من الحق وكان صلي الله عليه وسلم بني بزينب بنت جحش
واولم بشاة وتمر وسويق وامر انسا بدعوة الصحابة لذلك فدعاهم فجاوا يجيئون ويأكلون
ويخرجون ويجي اخرون الي ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتاذي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وكان شديد الحيا فنزلت في حقهم اي ان ذلكم اللبث كان يوذي النبي صلي الله
عليه وسلم لضيق منزله فيستحي منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من الاداب الشرعية فيجب لمن
زار واحدا او لبدعوة ان يظهر القيام للذهاب ثم يذهب مالم يقل له امكث عندي وقد قال السلف
رحم الله من زار وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلا قران فقال نعم فاذا طعمتم فانتشروا وللسيوطي
تاليف لطيف في هذا حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراتي عليه تقدمت ترجمته وقيد روايته عنه
بقراته عليه وهو يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك الا انه اختلف في كونها دون قراة الشيخ
او مثلها او فوقها علي ثلاثة اقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم غير منكر وهذا لاختصاصه
بحياته صلي الله عليه وسلم اولان ما نكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما سياتي
قال حدثنا ابو الحسن القابسي بن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالمغرب
وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الرا المهملة وفتح الواو و
الزاي تقدم الكلام فيه وفي نسبه قال حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم قال حدثنا
محمد بن اسماعيل هو البخاري وقد روي هذا الحديث سندا في صفته صلي الله عليه وسلم وكذا اخرجه
مسلم في فضايله قال حدثنا عبدان بفتح العين المهملة وسكون الموحدة والدال المهملة والف
ونون وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ في سنة
احدي وعشرين وماتين وخرج له اصحاب الكتب الستة فقال انبانا عبد الله بن المبارك بن

واضح

واضح الحنظلي التميمي الزاهد وغيرهم وتوفي سنة احدي وثمانين ومايه ولد سنة ثمانية عشر ومايه وقبره
بزار قال اخبرنا شعبة تقدمت ترجمته عن قتادة تقدم ايضا قال سمعت عبد الله مولي انس هو ابن ابي
عتبة مولي انس رضي الله تعالي عنه وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي
عن انس وعايشة رضي الله تعالي عنها وروي عنه كثيرا واحتج له اصحاب الكتب الستة وهو بصري صدوق
ثقة يحدث عن ابي سعيد الخدري ابن مالك ابن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري
بدال مهملة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وهذا الحديث صحيح
اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجة والمسلم اخرجه من طريق البخاري وحيا احمد ود تقدم معناه وبالفتح
المط وهو منصوب علي التمييز المحول عن الفاعل والعذرا بعين مهملة وذال معجمة ورا مهملة ومد البكر الباقية
بعذرتها وهي جلدة يلتحم بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن
فعل ما لم يسبق اليه ابو عذره وابو عذرته والخدر بكسر الخا المعجمة وسكون الدال المهملة هو البيت او
ساتر في جانب البيت او قبة تضرب لها فان قلت البكر في خبايها بين اهلها وابويها وهي لا تحتجب عنهم
ولا تستحي منهم كما تستحي من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذرا في غير خدرها لما فيه من المبالغة
قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تتزوج بسبب او تتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياوها
وزال حجابها وقيل المراد التعميم وان العذرا في خدرها اشد حيا لكونه مظنة الاجتماع والظاهر ان
المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفي ما فيه فانه لا دلالة في
اللفظ علي ما قاله فالحق ما سمعته اولا وكان صلي الله عليه وسلم اذا كره شيا عرفناه في وجهه اي عرفنا
الذي في وجهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كتغيره وغض بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله
تعالي وحقوقه فلا ياخذ احدا بما يكره كما قال العرمري

فاق العذارى في الخدور حياؤه ۞ لا جيد فيه لصاحب او شاني

وكان صلي الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معني اللطف والبشرة بفتح البا الموحدة والشين المعجمة
والرا المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد كله ومنه البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة
لمعرفة ذلك في وجهه الشريف لانه صلي الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله رقيق الظاهر
اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة اثار الانفعالات النفسية لا وجه لتفسيرها بانه
يستحي كما قاله التلمساني لا يشافه احدا اي لا يكلم صلي الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه بما يكرهه
حيا وكرم نفس منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلي الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه
لا خوفا ومداراة وعن عايشة رضي الله عنها هذا حديث رواه ابو داود في سننه مسندا كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا بلغه من احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا البال
هو الحال والشان وما استفهامية مبتدا وخبر عن بال وجملة يقول حال او مفسر ولكن يقول ما بال
اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القايل وفلان وفلانة
كناية عن اسما الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسما غيرهم والتيمي فاعله بصريح اسمه
بل يكني عنه ونهيه عما انكره ماخوذ من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلا
يقال انه ليس في الكلام نهي وروي انس رضي الله عنه هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي
قالوا انه صلي الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس

والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل **فلم يقل له شيئا** من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله **وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره** اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيئا يكرهه وان قاله احيانا في غيبته **فلما خرج** ذلك الرجل من مجلسه صلى الله عليه وسلم **قال لو قلتم له يغسل هذا** اي اثر الصفرة والخضاب **او ينزعها** بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كما يقال ازاله والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره اصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية اي وددت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل ان كان في لحيته دل على منع خضاب اللحية بالحنا ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله تعالى عنه انه قال سالت انسا هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا انما كان شي في صدغيه اي شي قليل من الشيب لا يحتاج الخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روى عن انس رضي الله عنه انه راي شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فا ختلفت فيه الروايات وروي جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وترك في معظم الاوقات فاخبر كل بما راي وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة فاما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب للنسا وارهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن الخضاب بالسواد وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النسا فما في هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يحني يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوي شيخ شيوخنا ابن حجر الهيثمي انه من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبه بالنسا وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم يحمله على هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له **وقالت عايشة في الصحيح** اي في الحديث الصحيح المروي عنها كما اخرجه الترمذي وصححه **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا** الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولا او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاءة اللسان هنا ويؤيده قوله **ولا صخابا بالاسواق** صخاب بفتح فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بما لغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محل ادما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه **ولا يجزي بالسيئة السيئة** لانه بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه فمن عفى واصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اتى بالاستدراك في قوله **ولكن يعفو ويصفح** يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عن المسي بحيث يتجاهله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطرق اخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن عطا بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فذكره في حديث طويل واليه اشار بقوله **وقد حكي بالبنا للمجهول مثل هذا الكلام الذي قالته عايشة رضي الله تعالى عنها عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام** بتخفيف

بتخفيف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه **وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما** وهو ان كان قرشيا لكنه قرا الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سالوه عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عباراتها بنقص وزيادة او انه انما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراتها وانها حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرونها لانهم تعلموها قبل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم **وروي عنه** اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالي في الاحيا وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا قال السيوطي رحمه الله تعالى **انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد** ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض يجفن ونحوه حتى كان بصره صار قارا في المري كما قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه ... كان عليه من حدق نطاقا

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للادب بالكلام **وانه صلى الله عليه وسلم كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره** اي يورد المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كقوله حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره للمراة يستحي منه ومثله في الحديث كثير **وعن عايشة** الصديقة بنت الصديق **رضي الله عنهما ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط** مع انه يجوز رؤية كل احد من الزوجين فرج الاخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى الفرج يورث الطمس اي العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى اولاده وقيل المراد عمى القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند احد قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع لي على عورة احد اذا ذكر منطبق على ما سيق له الكلام فان عايشة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلى الله عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تصفه تادبا منها فلله درها فهذا كقولهم لا اريتك هنا فلا ترفع الثياب الا وقد لاصقتها فيكون سترة له حينئذ وهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيتها لذلك لغض بصرها حيا منه صلى الله عليه وسلم لانه لا ينكشف عندها فانهم **فتامل وكان احسن عشرة** بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اخلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم **وادبه** بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان منه ما ليس كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهو الطعام الذي يدعى الناس اليه **وبسط خلقه** تقدم معنى الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشي وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة البسط صدقة والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولى وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته لانه صلى الله عليه وسلم نال من

الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها مع اصناف الخلق تنازع الحكمة فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع
ما قبله فبحيث اشتهرت اي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا مقدر اي فهو بحيث اي
بمحل معلوم لكل احد فيه الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه وصفه عليه الصلاة والسلام في
الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة صدره تحمله صلى
الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق واصدق الناس
لهجة في الصحاح اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على
الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لانه كلام مستقلة ولانيا فيه حديث ما من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر لان المراد تفضيله رضي الله تعالى عنه على امثاله والصدق ضد الكذب وهو موهم ومن ثم ان
في التفضيل في الصدق سوالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق وما لم يطابقه
كذب فكيف يتصور التفاوت حتى يكون هذا صادق وذاك اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل
في كلام واحد وانواع منه محصورة اما لو اريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر والينهم عريكة
اي اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم دايما سلس مطاوع منقاد قليل المخالفة لانفور
فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى صار حقيقة فيما مر واكرمهم عشرة اي يعامل
الناس في معاشرته ومخالطته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونهم
حدثنا ابو الحسن علي بن مشرق بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة وقاف اسمه علي
وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام الانماطي جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح
على الهودج والنسبة الى الجمع على ما راي اولانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به صيغة مخصوصة
وقيل انه على خلاف القياس فيما اجاز فيه قراءته على غيره فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن
غيره فاتحد الطرفيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح
الحاء المهملة وتشديد البا الموحدة والف ولام الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم بن
سعيد بن عبد الله النعماني النجيبي العزالوراق المصري ولد سنة احدي وتسعين وثلاثمائة وسمع من احمد
بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وله احدى وستون سنة
وترجمته مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن النحاس بحاء مهملة مشددة هو الامام ابو محمد عبد الرحمن
بن عمر بن سعيد بن اسحاق المصري البزاز سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة
كثيرين وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا حدثنا ابن الاعرابي هو الامام ابو سعيد الذي يروي سنن ابي
داود عنه قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهور قال حدثنا هشام ابو
مروان ومحمد بن المثنى هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الازرق الدمشقي الثقة الثبت توفي سنة
تسع واربعين ومايتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ توفي سنة اثنتين
وخمسين ومايتين قال حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ احد الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي
بالتدليس قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للاوزاع وهي قبيلة من حمير
او اسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطا ومكحول وروى عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب
وهو ثقة وله ترجمة مشهورة قال سمعت يحيى بن ابي كثير بمثلثة كثير ضد القليل وهو من العباد الائمة
الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان قال حدثنا

محمد

محمد بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن اسعد والي المدينة
وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اربع وعشرين ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي
وصاحب شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الستة واحمد وكان من الدهاة وذوي الراي طويل
القامة جميلا جوادا توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عادته في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعاه رجل ليلا فخرج له
فضربه بسيفه فاشواه فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة وهي ما وقع له مع عبد
الله بن ابي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم فغشي المجلس غبار دابته صلى
الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى
من جاءك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان يتواثبوا فنهاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ركب دابته حتى دخل على سعد رضي الله تعالى وذكر ذلك له فقال له يا رسول
الله اعف عنه واصفح فلقد اتفق اهل هذه البحيرة على ان يعصبوه عليهم فلما رد الله ذلك بالحق الذي
شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها اي اخر القصة فلما اراد الانصراف قرب
له سعد رضي الله تعالى عنه حمارا ليركبه وطا عليه بقطيفة في كساء وبر وخمل وضعه على ظهر الحمار
وطاة له ليركب عليه ووطا بتشديد الطاء المهملة وهمزة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد
لابنه يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى
الله عليه وسلم لما جاء كان على حمار مرد فاخلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله تعالى عنه انما اعطاه
حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جاء به ووهب سعد له صلى الله عليه وسلم ذلك
الحمار قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب معي على الحمار فابيت الركوب معه
تادبا وفوزا بالمشي في خدمته فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي فانصرفت
امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال له اركب امامي فصاحب
الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على
جواز الارداف ولو صادوا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين
مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان او هو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبها له وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يولفهم اي يولف المسلمين بايناسهم وصداقتهم ليزداد ايمان من كان
قريب عهد في الاسلام وليحسن من كان مخلصا محبه وخالصه والتودد اليه ولا ينفرهم اي لا يتلقاهم
بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المولفة قلوبهم ويكرم كريم كل قوم برعايته بما يليق
به كما فعل مع عدي بن حاتم وغيره مما فصل في السير ويوليه عليهم اي يجعل شيخ القوم واليا عليهم
اذا رجعوا من عند النبي صلى الله عليه وسلم لديارهم كما ولي على وفد همدان مالك بن نمط ويحذر
الناس ويحترس منهم لانه من الحزم ان لا يركن لكل احد حتى يجربه من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره اي كان صلى الله عليه وسلم مع احتراسه منهم يلقاهم ببشره وبشاشته ولا يغير حاله
معهم فشبه بشره وايناسه ببساط مهد لهم فلا يطوى عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر
انما مجلس الندامى بساط ۔ فاذا ما مضين طوينا بساطه ۔ والتفقد المعهود منه صلى
الله عليه وسلم يتفقد اصحابه اي من فقده من اصحابه رضي الله تعالى عنهم يسال عنه او يزوره

او يرسل اليه من يتعهده قال الراغب الفقد احص من العدم بعد الوجود والتفقد التعهد لكن حقيقة
التفقد تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم وكان صلي الله عليه وسلم يعطي كل جلسائه نصيبه
اي يعطي كلا منهم ما يليق به وما يسره لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي لما يراه من لطفه به يظن
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره من جالسه اي جلس عنده في ناديه او قاربه لحاجة اي
كانت معه حال مشيه او مسيره صابره اي صبر علي سواله وذكره حوايجه حتي يكون هو المنصرف عنه
اي الراجع عن مقارنته او مجالسته ومن ساله حاجة لم يرده الا بها اي باعطايه حاجة التي سالها
منه صلي الله عليه وسلم او بميسور من القول كوعده او تسليته وا ولبخ الخلوقال تعالي وقل لهم قولا
ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه بسطه مصدر بزنه ضرب مضاف لمفعوله عايد الرصلي الله
عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معني الخلق والجبلة
فجعل بسطه بمعني توسعته علي الناس او بمعني بشره كالمكان الرحب وكذا خلقه الحسن جعله
ليغله لهم كالمكان الذي تمكنوا فيه فصار لهم ابا اي صار صلي الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في
اللطف بهم والتعطف والشفقة عليهم وهو لاينافي في قوله تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي ثم
الابوة الحقيقية الا ان بعض علما الشافعية ذهب الي انه لا يجوز ان يقال له صلي الله عليه وسلم ابو
المومنين كما يقال لنسايه صلي الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية وانما يقال
انه كالاب ونص الشافعي رضي الله تعالي عنه علي جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اب لامته ذكورا وانا ثا وكونه صلي الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة
وانما معناه في الاية ردا علي من انكر تزوجه صلي الله عليه وسلم بامراة زيد الذي تبناه وصاروا
عنده في الحق سوا لان الله عصمه صلي الله عليه وسلم فنفي الاغراض النفسية الحاملة له علي الميل
مع الهوي وكذا وصفه به صلي الله عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه
كما اشار اليه المصنف بقوله بهذا وصفه ابن ابي هالة بن خديجة ام المومنين رضي الله تعالي
عنها بنت خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل نباش بن
زراره وقيل مالك بن والنباس بن زراره وكان تزوج خديجة رضي الله تعالي عنها قبل النبي صلي الله
عليه وسلم فولدت هندا او لهند ولد يسمي هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة قتل مع
علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بابسط من هذا قال ابن ابي هالة رضي الله تعالي
عنه في وصفه صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث كان دايم البشر بكسر البا وسكون المعجمة اي
طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد سهل الخلق لا صعبا ولا خشنا لين الجانب استعارة
مصرحة شبه وصول كل احد له صلي الله عليه وسلم ولما يريده منه بشي لين يا خذ منه من جانبه
ما يطلبه وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزنه ليس بفظ ولا غليظ الفظ الكريه الخلق مستعاد
من الفظاي ما الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قاله الراغب والغلظ ضد الرقة
واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما تقدم ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب اي لا ينطق بالفحشا
كالشتم ولا يعيب احدا اي يذكر عيوبه ولا مداح لا حد يا يودي الي اطرايه ولا لنفسه الشريفه
وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار ولبان او المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله
تعالي وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود بها اصل الفعل وقوله اشتري بمعني نعمي الله تعالي

عنها

عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلي الله عليه وسلم يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود
اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلي الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل او المراد اثبات ذلك علي المشركين
كما في قوله تعالي وليجدوا فيكم غلظة كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله
بخلاف ما اذا كان كذبا ولذا قال صلي الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين علي احد الوجوه
فيه يتغافل عما لا يشتهي اي اذا راي صلي الله عليه وسلم شيا لا يرضاه تغافل عنه حتي يظن انه
ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم ولا يوبس منه مبني للمفعول وضمير منه له صلي الله عليه وسلم
اي والحال انه صلي الله عليه وسلم بتغافله لا يياس احد منه وروي مبنيا للفاعل بضم المثناة
التحتيه وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يوبس احدا منه اي يجعله
ذا ياس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلي هذا اقتصر ارباب الحواشي وقال تعالي فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ما زايدة للتاكيد وقيل نكرة موصوفة
ورحمة بدل منه وقيل استفهامية تعجبيه اي باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت
الف ما وقال انه ما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله والمعني انك لو كنت
فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا ولم يجتمعوا عليك ولكنك بلين جانبك لهم وشفقتك
عليهم تولف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان عليه بما جبل الله تعالي عليه من الاخلاق الحسنة
وقد تكلم السلام عليه وقال ادفع بالتي هي احسن السيئة الاية التي هي احسن الصفح والتجاوز و
الاحسان في مقابلة السيئة والحاجة لتقييدها بما لم يكن فيه وهن في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن
فان المراد به الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف
والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور علي المفعول الصريح للاهتمام وقصد الحصر ادفع بهذا الطريق
وكان صلي الله عليه وسلم يجيب من دعاه لطعامه او لمنزله جبرا لخاطره وتعليما وتشريفا لامته
صلي الله عليه وسلم سوا كان المدعو له وليمة عرس او غيره وفي الحديث اذا دعا احدكم اخاه
فليجبه وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا او كفاية لورود الامر بها في
الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم
الوجوب فيها عند الشافعية ايضا كما صرح به السبكي ولو سلم فهذا محمول علي الاعم من
الولايم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص ولا تجب اجابة لغير وليمة عرس
ومنه وليمة التسري كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي للاخبار فيه وكان صلي الله عليه وسلم
يقبل الهدية لا الصدقة ولو كانت كراعا لانه يقتضي التحابب وكراع بضم الكاف وفتح الرا
المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت الركبة الي الخف والحافر والظلف ولو وصلية هنا تفيد
التقليل كما في اتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شي طرفه
وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت
ولو دعيت الي كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم الغميم موضع بين مكة والمدينة
والصحيح انه بالمعني السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب
الدعوة ولو كانت الي مكان بعيد ويطلق الكراع علي الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم
فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صايما دعي بالبركة وقوله وكافي عليها بالهمزة اي يجازي علي

الهدية بشيء مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة وسنة قوية له صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافى دماؤهم اي تتساوي في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل
الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن
يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه **وقال انس رضي الله عنه** وهو خادم النبي
صلى الله عليه وسلم **خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين** وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة
بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر للكسر وجعلها سنة وتارة الغاها وكان عند عمه ابي
طلحة فانطلق به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان لنا غلام كيس فليخدمك **فما قال لي اف**
قط هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر
الفا المشددة وللسيوطي في نظم لغاتها ابيات مشهورة حيث قال

اف ربع اخيره ثم خفف ٭ مبتداه مشددا ومخفف
وبتنوينه وبالترك اني ٭ لاممالا وبالامالة مضعف
وبكسر ابتدا واني مثلثا ٭ وزد الها في اف اطلق لا اف
ثم مدا بكسر اف واف ٭ ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيف

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراهما ويقال لكل مستقذر بستحق
به واففت لكذا اذا قلت له اف والحاصل مما تقدم ان همزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين وعدمه
وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدي بالكتاب العزيز ٭ تزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره ٭ لكوني ابا ولكوني سراجا

اي لم يتضجر من امر عن مرمني وقع مني وفيه دليل على زيادة حلمه صلى الله عليه وسلم **وما قال لشيء**
صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وهذا الحديث رواه الشيخان **وعن عايشة رضي الله عنها**
ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينت بعض ذلك بانه **ما دعاه احد**
اي ناداه فقال يا رسول الله **من اصحابه ولا اهل بيته** خصهم لان للعادة جارية بالمسامحة معهم **الا قال**
لبيك قال السيوطي رواه ابو نعيم في دلايل النبوة بسنده واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي بالتلبية
اجابة المنادي من دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يفارق فكانه يقول انا ثابت على اجابتك
ولا تستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين
وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتغلب اضافته لضمير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصله
النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته وتعظيمه ولذا يقوله الحاج في اجابة الرسول صلى
الله عليه وسلم اتباعه بذلك رعاية مقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي صلى
الله عليه وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هاني **وقال جرير** هو ابن عبد الله بن جابر بن
مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح
لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله عليه وسلم سيطلع عليكم خير ذي يمن وكان رضي
الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلى الله عليه وسلم
لذي الخلصة وهي الكعبة اليمنية وكان فيها صنم فخربه وقتل من عنده **ما حجبني رسول الله صلى الله**

علي

عليه وسلم منذ اسلمت قط اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا حتى يقال
كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس يختص بالرجال او المراد ما منعني شيئا سالته و
اسلامه رضي الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر **ولا رآني الا تبسم** وفي رواية الا تبسم
في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا
صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحكه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد
على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل انه اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء على انه
لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب
القلب فان لزمه استهزا باحد ونحوه فحرام **وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه** الممازحة تكون بالكلام و
الفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تودي الي اذية صاحبها والمداعبة قريبة منها
ولكن بينهما فرق سياتي وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا لكنه يوري في كلامه كما
قال لبعض العجايز لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القايل

افد طبعك المكدود بالهم راحة ٭ يانس وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن ٭ بمقدار ما يعطي الطعام من الملح

والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فاياك اياك المزاح فانه ٭ يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ما الوجه من كل سيد ٭ ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جايز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشرطه وكان كبار السلف يمزحون وقد قيل الناسك
في سجن ما لم يمزحوا ويمارحوا وورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا
يقول الا حقا **ويخالطهم ويحادثهم** تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم **ويداعب صبيانهم** يداعب بالدال
المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود ابن الربيع الخزرجي رضي الله
تعالى عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين **ويجلسهم في حجره** كما
فعل صلى الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال
على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله والحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثوبه على فخذيه
وهو جالس **ويجيب دعوة** بفتح الدال المهملة **الحر والامة والمسكين** قال السيوطي اجابته صلى الله
عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله تعالى عنه والترمذي وابن ماجة عن انس
رضي الله عنه فلا وجه لما قيل انه لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما
خياطا فاتاه بقصعة فيها دبا فجعل يتتبعه وكان صلى الله عليه وسلم يعلم طيب انفسهم بما يملكونه
فلا يقال كيف اكل مما بيد العبد وهو وما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من مسه الرق
ولو قبل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة
للحر اخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يعود**
المرضى ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك **في اقصى**
المدينة اي في ابعد مكان منها وعيادة المريض سنة موكدة لا سيما من يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية
وتاليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجعها

ووجع الضرس وقيل انه لايعاد المريض الاجمعي ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه
ورد في الحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز اذا كان يرجي اسلامه
او تتضمن مصلحة **ويقبل عذر المعتذر** كاذبا كان اي اعتذر سواء كان حقيقة ام لا وسواء كان من شانه ان يقبل
ام لا ولذا لم يقل المعذور لانه من له عذر وعدم قبول له منه مذموم وقبول اعتذار وترك عقوبة جنايته
وعدم مواخذته بها لانه من تمام المروة وهذا كما قبل صلى الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل
سرايرهم الى الله تعالى وكقبول عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله تعالى عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم
بمسيره صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى كذبهم الله تعالى
وقال انس رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا الحق له بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي
والبيهقي في الدلايل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله تعالى عنهم **ما التقم احد اذن رسول**
الله صلى الله عليه وسلم اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه وقال الشمني اي ما اخذته احد
عن اذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقته وان فعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله تعالى عنه في
التقامه لخاتم النبوة لانه لفعله مشربكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي
الله تعالى عنه لما اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سوء ادب ومنافٍ
لحرمته فانه اذا ادخل اذنه في فيه لم يمكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا
التقم عينه خصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله للعين كاللقمة في الفم انتهى
فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال والله لاتين
النبي صلى الله عليه وسلم فاشينه وهو في ملا فساررته فغضب حتى احمر وجهه وقال رحم الله موسى
لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلى الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم الهمزة
والذال المعجمة وقد تسكن **فينحي راسه عنه** اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه **حتى يكون الرجل هو الذي**
ينحي راسه اي حتى يفارقه او ينفصل منه قليلا **وما اخذ احد بيده** اي امسكها **فيرسل يده** اي
يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز مرسل من ارسل الرسالة اي اذا بعثها وظاهر كلام ابن القرطبي انه
معنى حقيقي ان كانت اليد الثانية يد الاخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والا فهو منه وقوله
حتى يرسلها الاخذ غاية لترك ارسالها اي الى ان يرسلها الاخذ وهو بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي
نسخة الاخر بالراء المهملة وفي البخاري ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق
به حيث شاءت وعن احمد فما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه
من التكبر صلى الله عليه وسلم **ولم ير صلى الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له** من جملة
حديث انس رضي الله تعالى عنه ففي المصابيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع
يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف
وجهه او هو رواية اخرى وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم ير مقدما الى اخره انه لم يقدم
ركبتيه تعظيما لجلسايه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث
اخر انه صلى الله عليه وسلم كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتى كان الغريب يجي فلا
يعرفه ويسال عنه **وكان صلى الله عليه وسلم يبدا** اي يبتدي **من اتيه بالسلام** من تقييد العموم
اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم

وجوز بعضهم ابتداهم بالسلام ايضا **ويبدا اصحابه بالمصافحة** مفاعلة من الصفح اي بجعل صفحة يده
الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله
تعالى عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة ايضا
لاهل الشرف والصلاح واما اهل الدنيا فتكره وقال فقهاونا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في
الحديث ايضا تصافحوا وقيل انه من الصفح وهو العفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا ينافيه قوله والشهور اله ول
واما بعد صلاة الجمعة والعيدين فقالوا بدعة وهو من فعل المشايخ لانهم كانوا في الصلاة غايبين عن حضرهم ومن
كان هذا حاله لا يكره منه **ولم ير صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد**
هذا اشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلى
الله عليه وسلم قد يتكي وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث **يكرم من يدخل**
عليه بالقيام وبلا طلبه كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله عليه
عليه وسلم قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار
وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلما والصالحين فمستحب كما
ياتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا قام له الصحابة وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله تعالى
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان مريضا وفي روايه قوموا
لسيدكم فانزلوه ورد بانه لو كان كذلك لم يامر جميع الناس بالقيام له ولذا استدل النووي به وفيه نظر
وربما بسط له اي لمن يدخل عليه **ثوبه** تعظيما له كما جعل ذلك لعدي بن حاتم لاخته من الرضاعة لما
اتته كما ياتي **ويوثره بالوسادة** الايثار تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد
اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمى مخده ويقال اسادة بالهمزة ووسادة بدونها وقضية قوله **المتقدمة**
كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي
اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا
بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من بيته ادم محشوة ليفا فقذفها وقال لي اجلس على
هذه فتمكست فقلت اجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر لمكارم هذه الاخلاق فالله
والله ما هذا بملك وهذا يدل على ان الوسادة فراش لا مخدة ولا غيره بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط
ويعزم عليه بالجلوس اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب
يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهذا ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامور وقوله
عليها اي على الوسادة **ان ابي** اي امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويكني اصحابه**
اي يناديهم **باحب اسمايهم تكرمة لهم** اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم
تلطفا بهم وتاديبا منهم فان نداء المرء بكنيته تعظيما وكذا كان صلى الله عليه وسلم يكني من لا كنية له كما
قال للطفيل الذي كان معه طاير يسمي نغيرا يا ابا عمير ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد
له على عادة العرب تفاولا بانه يعمر ويرزق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن قبل ان يولد
لي وسنده صحيح وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم ..

تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف وقال النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف
الا بكنية الثاني ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابي طالب والثاني كابي حباب لابن سلول
وفيه نظر وقد يكون لامر اخر كابي لهب فان فيه اشارة الي انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه ولا
يقطع علي احد حديثه اي من يحدث عنده يعني اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام اخر
او قيامه او نهيه عن الكلام فان ذلك يؤدي التكلم حتي يجوز بيا وتا مفتوحتين وجيم مفتوحة
وواو مشددة وزاي معجمة غاية لتركه قطع حديثه اي حتي يكثر فيتجاوز الحد او يخرج الي ما لا يليق
من الكلام فهو من التجاوز والجواز كما يأتي فيقطعه بنهي عن الكلام او قيام من مجلسه اعراضا عنه
وهو مفيد لنهيه عنه ويروي بانتهاء او قيام فالمعني الانتهاء اذ الروايات تفسر بعضها
بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعني حتي يجوز ذلك في حديثه فيقطع حديث نفسه اما
بسبب انه انتهي ولم يبق منه شئ او لقيامه عن المجلس والتجوز على هذا بمعني التخفيف والتقليل
منه وقيل معناه ينطق بما هو غير حقيقي كان تكلم بما لا يليق من الكلام وروي انه صلي الله عليه وسلم
كان لا يجلس اليه احد اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلي الله عليه وسلم وهو يصلي
الا خفف صلاته اي اسرع فيها فتخفيفها والتخفيف ضد التطويل وسياقي بيانه وسأله عن
حاجته واذا فرغ صلي الله عليه وسلم من كلامه وبيان حاجته عاد صلي الله عليه وسلم الي صلاته التي
كان فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحيا في ادب المعيشة وقال العراقي
في تخريج احاديث الاحيا لم اجد له اصلا انتهي ولذا قيل لو ارد حديث الصحيحين الاتي اني لاقوم
الي الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق عليه كان اظهر
فانه متفق عليه في محل حديث الاحيا وكان صلي الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما وقد تقدم معني
التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا اي لم يكن متغضبا وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما
بعده حديث رواه احمد والترمذي بسند حسن ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال الشيخ
قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما
رايت اكثر تبسما من رسول الله صلي الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي
كرم الله وجهه والزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد
بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتي يرتفع عنه اخرجه احمد وابو يعلي من حديث
الزبير رضي الله تعالي عنه لم يتبسم من غير شك وعن جابر رضي الله تعالي عنه من غير شك وعن
جابر رضي الله تعالي عنه كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا
سري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وفيه ابن لهيعة سيء الحفظ وعن
علي والزبير كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا بايام الله حتي يعرف ذلك في وجهه
وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلي من حديث الزبير من غير شك وعن
جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنه كان صلي الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه واشتد
غضبه انتهي وكونه صلي الله عليه وسلم رواه مسلم والحاكم من حديثه كان اذا ذكر الساعة
احمرت وجنتاه واشتد غضبه انتهي وكونه صلي الله عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه
عند نزول الوحي وتأدبه معه وفيما بعده لانه مقام انذار وخوف وتخويف قال عبد الله بن

الحارث بن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله تعالي عنه بها سنة
خمس او سبع وثمانين وهو اخر من مات بها ببلدة تسمي سفط قرية من سمنود بالغربية وقيل مات باليمامة
حكاه ابن منده عن ابن يوسف وقال انه شهد بدرا ولابن حجر فيه كلام ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
صلي الله عليه وسلم لان طلاقة الوجه من مكارم الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة وعن
انس رضي الله تعالي عنه كان خدم المدينة خدم بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل
جاء في الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله تعالي وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير نحو كملة جمع كامل و
المراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح يأتون رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا صلي الغداة اي الصبح بآنيتهم فيها الماء والانية جمع اناء كالكسية وهو ما يوضع
فيه الشئ والاواني جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الانية مفرد وظاهر قوله فما يؤتي بانية الا غمس
يده فيها يوم ذلك وربما كان ذلك اي اتيانهم بالاواني وغمس يده فيها في الغداة الباردة والغدو والغداة
اول النهار وقوبل في القرآن الغدو والاصال والغداة بالعشي ووصفها بالباردة اشارة لما فيه من زيادة
تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا بآثاره صلي الله عليه وسلم وما مسته يده
الشريفة وقوله يريدون التبرك به يحتمل انه من كلام المصنف فان البغوي رحمه الله تعالي رواه في مصابيحه
بدون هذه الزيادة وفيه اشارة للتبرك بآثار العلماء والصلحاء فصل واما الشفقة والرافة والرحمة
لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن
يشفق عليه كما في الاساس والرافة التلطف بمن يريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال قيس بن
الرقيات ملكه ملك رافة ليس فيها ۞ جبروت يري ولا كبرياء ۞ فقابلها بالجبروت صريحة وليست
اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان استعملت بهذا المعني كما مر تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا تكاد
تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالي عنه اي في حقه وصفته عليه الصلاة والسلام عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم عزيز من عز بمعني اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب
عليه مشقتكم وما يلحقكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله بالمؤمنين لا يناسب
قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر علي قوله وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقد اشار المصنف رحمه الله تعالي لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة
بالمؤمنين لا تنافي العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمته صلي الله عليه وسلم كل ما يقع بهم لحرصه علي
هدايتهم وارشادهم في مطابقته لهذه الاية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم
وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة في القرآن فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لزيادته علي المتعلق
ولو بنيه على ما قلنا كان اولي به لكنه حريص على العنت كما لا يخفى لمن سبق قال بعضهم من فضله
عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم تقدم الكلام علي
هذا واعاده هنا لمعني اخر فلا تكرار فيه فائدة قال السيوطي رحمه الله تعالي ظاهر كلام المفسرين
ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه
ويظهر لي ان مراده المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهي وحكي نحوه الامام ابو بكر بن فورك تقدم الكلام
عليه وعلي اسمه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه الكثيرة مائة مصنف جليل توفي سنة ست

واربعماية قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله محمد الخشني بقراتي عليه وهو عبد الله بن ابي بكر بن ابي جعفر
بن محمد الخشني بضم الخا وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة لخشين مصغرا اسم قبيلة ولد سنة ثمان واربعين
واربعماية ومات بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسماية وتقدم الكلام على قوله بقراتي
عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري هو الامام ابو عبد الله وقيل ابو الحسين بن علي شيخ
الحرمين ومحدثه بمكة والطبري منسوب لطبرستان او لطبرية والاول اصح قال حدثنا عبد الغافر الفارسي
الامام الزاهد العدل ابن محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي
ولد سنة احدى وخمسين واربعماية وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسماية وهو ابن ست وسبعين سنة قال
حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا
ان عبد الغافر لم ير الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسمه عبد الغافر ايضا
لكنهما اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد
وهذا اسمعيل وتاريخ موتهما مختلف فيه وهذا لم يدرك الجلودي وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته
بين هذا وبين الجلودي اثنان وهذا مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبه له قال
حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم ايضا وان سفيان مثلثة قال حدثنا مسلم بن الحجاج الامام
المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن
عمرو بن ابي سرح بمهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه
النسائي وقال ابو حاتم لا باس به وكان فقيها صالحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة خمسين
وماتين قال اخبرنا ابن وهب ابن محمد عبد الله المصري احد الاعلام روى عنه الستة وتوفي في
سنة سبع وتسعين ومائة اخبرنا يونس ابن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية
واللام وبالنسبة احد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة
تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو و
الهمزة عن ابن شهاب الامام ابي بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم
الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده
او قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا
وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من
ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك
انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه صفوان بن امية ابن
وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطايف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من
المولفة قلوبهم وكان رئيس بني جمح وكان يوادي النبي صلى الله عليه وسلم ويوذيه اذية بالغة
مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساته بالاحسان الزايد اليه ماية من النعم ثم ماية ثم ماية
والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال الغوري هو الابل والبقر والغنم قال

ابن

ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لا بغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي بعد ما كان اناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر
والاشهر وهو كافر حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنايم ينظر
اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملي نعما وشا وادام النظر اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يرمقه فقال له ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت لهذا
الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر
النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمولفة هل هو من
خمس الخمس الذي هو حقه او من الخمس او من الغنايم واما اعطا مولفة الكفار فكان جايزا في صدر
الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم سقوا امنه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي
الله عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما
بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن
اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاوه الكثير ذلك وروي ان اعرابيا
جا يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم شيا فاعطاه هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان ولم يسموا الاعرابي ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة ثم قالوا كعمر لـه •
• ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب •
ومثله كثير مقيس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت بمعنى فعلت
فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما اعتدلت في الاخذ والعطا وما اكثرت وهذا اولى انتهى واللغة
لا تساعده وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد
تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء ادب فغضب المسلمون من كلامه وجراته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقاموا اليه ليضربوه ويجازوه على ما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا اي اشار
بيده اليهم اشارة يفهم الامر بكفهم اي تركهم لما ارادوه وان تفسيرية او مصدرية على الخلاف المشهور
عند اهل العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا لحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل
منزله وارسل اليه عطية وزاد اي زاده على ما اعطاه اولا ثم قال احسنت اليك فيه مقدر وهو جزم وقال
له ذلك قال نعم احسنت الي فجزاك الله على احسانك ولطفك بي من اهل وعشيرة خيرا معمول لجزاك
وما بينهما اعتراض والفا تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر او عاطفة
على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملايكة
في الارض اي بدلكم فالمعنى بدلا من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل ليس هذا مراده بل مراده
انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما لفعله فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا
او لما تقدم من ان له صلى الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة ورحما فمن لها تعليلية كقوله فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله وما كونها للفصل والتمييز كما في قوله تعالى لتاتون
الذكران من العالمين اي مميزا بين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم اشار اليه انه
صلى الله عليه وسلم زاد لطفا وارشده بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت في

جوابك ويردك علي ورني انفس اصحابي من ذلك شي تنكيره اما للتحقير اي شي حقير لا يعتد به عندي او للتعظيم
اي امر عظيم عندهم لاذية النبي صلى الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالمشاهد
المحسوس لاستحضاره فتذكيره بما وقع منه من الامر العجيب وانه اجيبت فقل من بني ادم يهم ما قلت بين يدي
على قوله علي محبته وارادته لطفا منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه
وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وعقله لهم وليس المراد البينية الحقيقية
بل المقابل لترتيب القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم
عليك اي الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته اولا قال نعم اي اقول لهم ما قلت لك فلما كان الغدا
والعشي المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب والشك من
الراوي جاء الاعرابي الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
الحاضرين عنده ان هذا الاعرابي قال ما قال لي اولا اذ اساء ادبه لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما
علم من حال الاعرابي فزدناه على عطائه الاول فزعم انه رضي بجملة ما اعطيناه له والزعم هنا بمعنى
القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر

• هلكنا ولكن انه هلكنا ماهنا • على الله ارزاق العباد كما زعم •

ويكون بمعنى القول الباطل كقوله تعالى هذا لله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب وفي المتعبير اعمالي
ما في نفسه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي وقال له اكذلك فالاستفهام
متوجه منه صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه
متوجها لاصحابه رضي الله تعالى عنهم فالجار والمجرور خبر مقدم اي الامر كذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا تقدم ما فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل
يكون بمعنى القصة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا
مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية ويكون لزيادة التوضيح والتقرير فانه اذا وقع
في النفس لا تشبيه يكب المخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب وهو في الكلام الالهي والا
حاديث النبوية كثير مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة
والانسان اذا انفرد وجرى جريا شديدا لا يلحق شرودا وشرادا واصل الشراد الفراق ومنه قال الله تعالى
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عرفة اي افعل بهم فعلا يخيف من وراءهم فيشردهم فاتبعها الناس افتعال
من الاتباع اي مشوا وجروا خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها الا نفورا اي لم يحصل باتباع الناس الا
زيادة هربها ونفورها لخوفها منهم فناداهم صاحبها اي الناقة خلوا بيني وبين ناقتي اي وقال
لهم خلوا الى اخره فهو مفعول نادى لتضمنه معنى القول او مقول مقدر كما عرف في امثاله اي لا تتبعوها
واتركوها واتركوني احتال في امساكها فاني وفي نسخة فانا ارفق منكم واعلم اي انا اشفق عليها واعلم
بحالها منكم فتوجه لها بين يديها اي جاءها من امامها فاخذ لها من قمام الارض القمام جمع قمامة كالكناسة
لفظا ومعنى والمراد بها النبات التي ترعاه الدواب تشبيها بالحشيش ولانه مما يطرح كالقمامة فاستعير
لذلك فردها حتى جاءت فيه مقدر اي قربت منه لتاكل ما بيده من الحشيش فامسكها وردها حتى اتى
بها محله واستناخت اي بركت ومكثت عنده من اناخ الجمل ونوخه اذا بركه وشد عليها رحلها الرحل

للابل كالسرج للفرس وهو معروف واستوى عليها اي علي ظهرها وركبها يقال استوى على الدابة اذا علا
علي ظهرها وركبها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال اي لم امنعكم واحكم عنه حين قال لي الرجل مقالته
السيئة فقتلتموه دخل النار عقوبة له بما ساءه على النبي صلى الله عليه وسلم وشبه الرجال لخسة
الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة
لما غضبوا بالناس التابعين لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كقوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها
وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظم رفقا واقوى شفقة على خلق الله تعالى وهو تشبيه
في اعلا طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة ويحتمل ان الرجل انما قال اولا ما قال ليطلع على
حلمه صلى الله عليه وسلم لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم علم بذلك وقيل انه جزم
بدخول النار لكفره قاله للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتى امن ونجا من النار وتامل وهذا الحديث
رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن حبان في صحيحه وابن
الجوزي في الوفا وروي عنه بالبنا للمجهول وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والراوي له ابو داود والترمذي
عن ابن مسعود وفي نسخة وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم فالراوي له ابو قال لا يبلغني احد منكم عن
احد من اصحابي شيا هذا نهي عام من الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول او فعل او ترك فاني
احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر سلامة الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا
غضبان على احد ومثله صلى الله عليه وسلم يقال له سليم القلب قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم
اي بريء من الكفر والنفاق وهذا معنى اخر وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فتمعر وجهه وقال رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري
والمراد سلامة الصدر للمنقول او الناقل كما قيل سبك من بلغك والاولى ابقاؤه على ظاهره لشمولها وغيرها
وكل من النميمة والغيبة حرام الا في اماكن استثناها الفقهاء وقد نظمها الجوجري منها الشافعية في قوله

• بست غيبة جازت لجوازها • منظمة كامثال الجواهر •

• تظلم واستفت واستحذر • وعرف واذكره فسق المجاهر •

ويأتي لذلك مزيد بيان ايضا ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه عنهم التكاليف الشاقة
التي كانت في الامم السابقة ورجاؤه صلى الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعدما كانت
خمسين وتسهيله في امورهم كقوله صلى الله عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك عليك حق لمن
اراد قيام الليل كله وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب
ضد الطوع والكره المخافة بمعنى الخوف منصوب على انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله كقوله صلى الله
عليه وسلم لولا ان اشق على امتي اي لولا مخافة المشقة عليهم لامرتهم بالسواك اي امر ايجاب والا
فامر الاستحباب وارد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا حتى تمسك بهذا
الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيته في الوضوء فقيل
حال المضمضة وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تقييد بوقت له وهو من سنن الدين لا من سنن
الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله تعالى والسواك مصدر بمعنى الاستياك واسم العود نفسه والمراد
هنا الاول والثاني بتقدير مضاف اي استعماله وهو مذكر وجوز بعض اهل اللغة تانيثه مع كل وضوء

وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه في الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضا به
كالطهور واجاز بعضهم في المصدر الفتح وفي الضم في المصادر الفتح ايضا وقال ابو شامة رحمه الله تعالى في
كتاب السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اذا اضطربت من الهزال فيما قلت من الضعف لما
فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء روي مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا او نفلا
او الصلوات الخمس ذهب الي كل جماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة وعند كل حال تتغير فيها الفم
كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقها فيكره بعد الزوال ما لم يحصل له تغير بنحو نوم بعده
ورواية الموطا مع الوضوء قال ابو شامة يحتمل معنى لامرتهم بالسواك مصاحب الوضوء او لامرتهم به
كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله في خبر صلاة الليل هو ما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا
في تخريجه لاحاديث الشفا ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال احتجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير في المسجد في رمضان فخرج فصلى فيها قال فسمع رجال
وجاوا يصلون بصلاته قال ثم جاوا فحضروا فابطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا
اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم
فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان وفي رواية خشيت
ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله واليه اشار السيوطي ايضا في مناهل
الصفا في تخريج احاديث الشفا واما قيل انه اراد به حديث صلاة الليل مثنى وبه استدل على ان
الافضل في النفل ليلا ان يكون ركعتين ركعتين وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى الافضل ليلا ونهارا ان
الاربع فدليل لا وجه له وقد علمت ان الاول هو المناسب هنا وينسبه هنا ما روي حذرا من الملل مما
تطيقون فان اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في
حواشيه ايضا فان قلت كيف يخشى صلى الله عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسرا
وقول الله لا يبدل القول لدي قلت قيل انه يحتمل ان الله اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة
بجماعة افترضها عليهم او انه وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم ذلك والمعنى اني خشيت ان تظنوها
فرضا اذا داومت عليها ولا يخفى بعده وان قيل ان ما في الاسرا هي وظيفة كل يوم وهذه مختصة
برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم خشي ان يتاسى به غيره من الامة وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على شي من اعمال البر واقتدى الناس به فيه يفترض وفيه
كان اذا واظب على شي من اعمال انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشيا كثيرة ولم يفترض كرواتب
الفرائض والسنن المؤكدة وقيل ان المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل القول
لدي معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا دليل النسخ لا ان خبر واحتمال انهم لو غيتم في
العبادة يفترضونه على انفسهم ذلك كالنذر فيشق على من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو
من الاشكال ونهيهم مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى
عنهم عن الوصال وكراهته لهم والوصال في الصوم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما
ونهيه عن الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك
عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل

كراهته

كراهته تحريمية او تنزيهية او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون
الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانيه بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام
والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر
وليس هذا حاصلا له في كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال
صحته لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علما الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في مقامات
العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر
على بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف على هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف
وتحريف ممن رواه وانما هو الحجز بضم الحا المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزه وهي مرتفعة الازار
وقال ما يغني شد الحجر ولم يدر انه يشد وبرده يجمع الامعا ويبردها ويقيم الصلب الضعيف وانكار
الحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بانه يغذيه حقيقة من طعام الجنة يأباه المقام لانه لو
كان كذلك لم يكن واصلا وكراهته دخول الكعبة اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهية
دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها وصححاه وكذا
رواه ابن خزيمة والحاكم ايضا صحيحا مسندا وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع
وهو كيب حزين فسالته عن ذلك فقال خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة
الوداع وكانت عايشة رضي الله تعالى عنها معه وبهذا جزم الطبراني في الطبري والبيهقي واختلفوا هل
صلى فيه ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى
في احديهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان ابن طلحة
رضي الله تعالى عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه كنت اول من ولج فسالت بلالا هل صلى الله عليه وسلم
فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره
حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن
زيد انه دعا فيه ولم يصل لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة
ثلاث مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بها والثانية في فتح
مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
نعم قلت اين قال بين العمودين من تلقا وجهه ونسيت ان اساله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف
في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجة لئلا يجعلها الناس من المناسك اقتدا به صلى
الله عليه وسلم فلا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها
تمسكا بهذا الحديث وقوله لئلا تعنت امته بتائين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة
ومثناة فوقية من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قال التلمساني
وامته فاعل عليهما وروي بعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته و
امته مفعول وبالتحتية والتشديد ايضا ونصب امته فنيه وجوه مروية وترغيبه

اي طلبه صلي الله عليه وسلم ان يجعل سبه لهم اي لامته اللاتي لا واحد منهم رحمة بهم والسب والشتم بمعنى فاصله
من السب وهي تخرج اليمين من الذي تنقل لما ذكره وسيأتي بيانه هذا وانه صلي الله عليه وسلم كان يسمع بكا الصبي
وهو في صلاته فيتجوز في صلاته التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار
من تجوز عن ذنبه اذا لم يواخذه به كتجاوز وهو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع
وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قال السيوطي وروي الشيخان عن انس
انه صلي الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في صلاتي
مما اعلم من شدة وجد امه من بكايه ولا دليل فيه علي جواز دخول الصبي والنسا في المسجد لاحتمال
ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة
كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يوديه الي عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لا يخفى ومن شفقته
صلي الله عليه وسلم علي امته ورحمته انه دعا ربه وعاهده هذا مفرع لما مر ولو اتي بالفاء علي هذا لكان احسن
واظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لا يلزم من شرعا كالنذر كما قاله الراغب ان دعا بذلك وندر قصده مما
ذكر فقال ايما رجل سببته او لعنته تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه الطرد والابعاد
ثم خص بالبعد من رحمة الله فاجعل ذلك السب واللعن زكاة اي تطهيرا له عما ارتكبه مما اقتضاه وصلاة
رحمة وطهورا اي مطهرا له من ذنوبه وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة كما رواه الشيخان عن ابي هريرة
رضي تعالي عنه وروي هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين او من المومنين وروي او جلدته
ومعلوم انه صلي الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راي احدا من المومنين وقع
منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله
ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة من جنابه من الله لان المومن اذا راي غضب النبي صلي
الله عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت قلبه فتكون شدة خوفه جزا عمله وتوجه النبي صلي
الله عليه وسلم زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لا ينافي ما ورد في حديث اخر اني لم ابعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم نقل المبالغة في النفي فان قلنا
بها فالمعني انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه للتاديب نادرا واما حمل ما صدر
منه صلي الله عليه وسلم على ما قبل البعثة فينافيه قوله من المومنين او المسلمين وسياق الحديث
في قوله جلدته بايام او انه لما رجا من الله ان يكون ذلك رحمة له لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا
لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلي الله عليه وسلم رحمة واذيته نعمة لا نقمة بخلاف
غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم نقمة عاجلة علي اممهم وفي المصابيح ان الله
اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وسيأتي تتمة لهذا في القسم الثالث فما دعاه عليهم
دعا لهم على حد ما له قاتلهم الله وتربت يداه وفي هذا نهاية الشفقة واول الحديث اللهم
ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنه فايما رجل الخ وهذا كما
مر لا ينافي دعاه صلي الله عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم شفقته صلى الله عليه
وسلم ما اشار اليه بقوله ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع
قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه
وقال مرني بما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلي الله عليه وسلم بل ارجو ان

ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا هذا الحديث رواه الشيخان
واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلي الله عليه وسلم ما لم تنله في حياته
فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم فعمد الي نفر منهم وسادتهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الي
الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا
رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى التجأ صلى الله عليه وسلم الي حايط استظل
بكرمه وهو مكروب موجع فاذا بقرب الحايط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما راياه كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له
فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب
به لذلك الرجل فلما وضعها قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله اهل هذه
البلاد فقال صلي الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك فقال نصراني من اهل نينوي فقال من
قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبيا الله فاكب يقبل راسه
ورجليه فلما رجع قالا له ما لك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي
فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك هـ فقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيت والقصة
مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي ما اجابوك به وما ردوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه
ملك الجبال اي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون الطا المهملة وكسر
الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي اضمهما واجمعهما حتى يهلكوا تحتهما وملك الجبال هو الموكل بها يامر الله
والاخشبين تثنية اخشب بخا وشين معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان يضافان تارة لمكة وتارة لمنى
فيقال اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان بالتصغير ويسميان الجبجبان وهما تحت العقبة
التي بمنى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقعان هو الجبل المشرف الاحمر ولهم تسميتهما بالبيض وسميا
الاخشبان لغلظ حجارتهما وخشونتها واصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم
نسل وذرية وقد حقق الله رجاه صلي الله عليه وسلم وعن ابن المكندر وفي نسخة وروي ابن المكندر وهو
محمد بن المكندر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المدني توفي سنة ثلاثين او احدي وثلاثين ومائة وهم
ثلاثة اخوة وكان يدخل على عايشة رضي الله تعالى عنها وهو تابعي وقد تقدم فقوله ان جبريل عليه
الصلاة والسلام قال للنبي صلي الله عليه وسلم باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون
مرسلا اذا قلنا الصحابي اذا قلنا ان الاجمال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل اورده لان ارساله
لا يمنع من قبوله اذ مرسل اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند برهان
قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي
حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة ابي اسحاق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي
وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه
المسئلة بحث ذكرناه في حواشي التحفة ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك المراد باطاعة السما
له صلى الله عليه وسلم انه ان دعى ان تمطر صواعقها على من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض
ان اراد خسفها وانطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير تطيعك لانه مع عوده علي
شيئين معطوفين بالواو جعلهما كشي واحد لتاويلهما بالعالم او الدنيا وكان الظاهر ان يطيعاك

وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا الحاجة الى تاويل لان الجمع يجوز عود الضمير المونث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اي ياتي تطيعك في كل ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم او بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا واصل معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم او العقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لانه عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافي ما وقع بعده والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما تقدم هذا الحديث وانما اعاده هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اسهلهما واهونهما على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم وبقية الحديث ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما سياتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه وقال ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح التاء الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة اي يتعهدنا يقال فلان خايل مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه ومنه قيل للخولي لراعي الغنم والواشي وقيل الصواب يتحولنا بالحاء المهملة اي يطلب الحال التي ينشطون فيها لاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها مخافة السامة علينا اي لئلا نكل ونسام وقيل انه يتخوننا بالنون اي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما مر وكان فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب وهو مصدر بمعنى الخوف كما مر والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة بتضمين المشقة تكلف واحتياج وقيل انه حال من السامة وهو الارجح او صفة لانه في معنى النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة كان التكرار كلام منفصل في كتب الاصول وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة بحيث يتمادى لراكبه اذا اوقفه واذا سيره فجعلت ترددة اي تمشي به وترجع واصل التردد عدم الثبات على حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة عليك بالرفق اي استمسكي بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت ففيه دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالباء كما ذكر والجمال والبعير بفتح اوله وكسره كذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه عن المقدام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من اللوم نهوض العذر لكن لهذا الفصل فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وهو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن العهد اي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله وصلة الرحم من الاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق بهم وعفو زلاتهم ونصحهم والتودد اليهم وضده قطع الرحم

وهذا

وهذا اذا لم يكن من الكفار العداء لله كابي لهب وابي جهل والرحم اصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة البعيدة او القريبة بواسطة ودونها حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الامام المحدث الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بتطليطلة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد النحاس تقدم ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا محمد بن سنان بكسر السين ونونين بينهما الف العوفي بفتح العين المهملة والواو وسكونه بالقاف نسبة للعرف بطن من عبد القيس غير مشهور قال حدثنا ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور عند اصحاب الكتب الستة توفي بضع وستين او مائة وترجمته مبسوطة في الميزان عن بديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية واللام ابن ميسرة العقيلي عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة عن ابيه عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج عن عبد الله بن ابي الحمسا بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ممدودة العامري الصحابي وفي المغني انه غير ابي الجدعا وسياتي حديثه في انتظاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود وليس هو غيره وذكر كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة على ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود وما نقله كذا وهو من زوايده ورواه عثمان بن خرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم ابن طهمان الا اخطا في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه ابي الحمسا ورواه ابو عون الزيادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال ولا يعلم انه روى عبد الله بن ابي الحمسا الا هذا الحديث ووقع في الشفا نسختان احدهما الخنسا بمعجمة ونون والاخرى عن ابي الحمسا باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطا لان ابا الحمسا لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله ابن ابي الحمسا انتهى قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي بايع بيعا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك البيع بقية لم تسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكانه وقع فيه البيع فنسيت الوعد الذي جرى بينهما ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث كما قالوه في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود فجيت فاذا هو في مكانه اي مستقر صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هنا منذ ثلاث انتظرك وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرائطي في مكارم الاخلاق وعن انس رضي الله عنه كان

النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية قال اذهبوا بها الي بيت فلانة
لم يسمها لعدم تعلق غرض بتعيينها فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها وفي رواية انها كانت
تحب خديجة وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت
على احد وفي نسخة امراة اي من نسايه صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة يقال غار الرجل
والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة
محبتها له وارادتها المرء محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة من خديجة
فلا وجه له بعد موتها لما كنت اسمعه صلى الله عليه وسلم يذكرها تعليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي
ذكرها ولو شددت لما وجعلت حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلي على اصلها وقيل
انها بمعني اليا كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عايشة رضي الله عنها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عفا عنها للنسا حتى ذهب مالك الي اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت
زوجها غيرة منها ولولا هذا لكان على عايشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله عليه وسلم
اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرح وان بكسر الهمزة وسكون
النون وهي مخففة من الثقيلة كان ليذبح الشاة ليس المراد انه يذبحها بنفسه فيهديها بضم اليا الاولى
والمراد انه يهدي منها او يهديها بتمامها والظاهر الاولي لانه في الحديث فيهدي ما يسعها او يسعهن
الي خلايلها بالخا المعجمة جمع خليلة بمعنى المصاحبة والصديقة واستاذنت عليه اي طلبت الاذن
في الدخول له اختها اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابن العاص ابن
الربيع الصحابيه المشهورة رضي الله تعالى عنها فارتاح اليها اي حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة
اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة برويتها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل
ارتاح بمعنى مال اليها واعجبه مجيها مجازا ودخلت عليه امراة فهش لها اي تبسم قليلا واظهر
المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقايهم ومن يحبونهم يقال هش وبش به اذا فعل ذلك استيناسا
ويقال وهو هش بش اذا كان منطلق المحيا غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون واحسن السوال
عنها مضاف مقدر بقرينة المقام وال في السوال للعهد او بدل من المضاف اليه اي احسن اليها سواله
عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفا واعتنا بشانه كما هو عادة
الناس لمن يحبونهم ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم بخير وهو منسي
لما هنا فلما خرجت من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبت من مجلسه قال بيانا لسبب معاملة معها وهي
امراة اجنبيه انها كانت تاتينا ايام خديجة اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله
صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقايها وان حسن العهد اي رعاية العهود القديمة ورعاية
من يحبك او يحب من يحبك من الايمان اي من شعب الايمان ومقتضياته لانه من كمال الايمان مودة عباد الله و
محبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا لما عقد له الفصل ظاهرة ووصفه بعضهم اي
وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصل ذوي رحمه اي من صفته التي كانت
منه دايمة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم يكن موضوعة لذلك حتى كان حاتم يقري الضيف وكان
الله غفورا رحيما كما فصل في الاصول اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس
عنه فقال من غير ان يوثرهم اي يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم من سائر الناس وهذا ينافي

حسن

حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان ليسوا لي باوليا الال بمعنى الاهل والاتباع
وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلا والمراد به كما مر ابو العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
والكناية من الراوي لا من كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن العاص وكان منافقا في
اول امره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان
الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابي ليسوا باوليايي بفتح همزة ابي وبعده بياض في الاصول
كانهم تركوا ال من الاسم بقية وعند السبكي ان ال بني فلان بالكناية عن ذكر وفي بعض الروايات اسقاط
وال الاوليا جمع ولي وهو القريب ومن يتولي امره اي لا اتولاهم ولا احبهم من اوليايي لما علمت منهم والمراد به القدح
كقوله تعالي ذلك بان الله ولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم ولا ناصر غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها
ببلالها لان ابا العاص احد بني امية ولهم قريبون منافقون وولد امية العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص وهم الاعياص وحرب وابو حرب وابو سفيان واسمه عنبسه وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا
هو صخر بن حرب بن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله تعالى عنهما وقوله سابلها اي ساصل رحمها بصلتها
اللايقة بها والبلال بكسر البا الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل كجبل وجبال وهو الافصح والاصح رواية
وروي بفتح البا ايضا والمعني واحد وهو البلل والنداوة وكل ما يبل الحلق من المايعات كالما واللبن
فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة
والنداوة تجمع الاشيا واليبوسية تفرقها وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكرنا لتليينها
للقلوب وتنمية المودة كما قال * كيف اصبحت كيف امسيت مما * ينبت الود في قلوب الرجال * ففيه
استعارة مصرحة او مكنية وتخييلية وقد صلي صلى الله عليه وسلم اي دخل في الصلاة بامامة بضم
الهمزة وميمين علم ابنة ابنت زينب الكبري ابنته صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة و
تزوجها ابو العاص بن الربيع لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه غلط مشهور وولد له منها امامة وكان
صلى الله عليه وسلم يحبها وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده
المغيرة بن نوفل وماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية
ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالي عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة وهي
سيدة نسا اهل الجنة الا مريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفته
وام ريحانتيه ولانها اصيبت برزء لا مثل له وهو موت ابيها صلى الله عليه وسلم في حياتها فصبرت
واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما ياتي انه كان
اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الاتي وقد اشكل هذا على الفقها لان هذه اعمال
كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل
له لانها الفته فكانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل منه وقوله رفعها ووضعها باباه وقيل انه
كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة
وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يوم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل
لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل فانما فعل ذلك صلى الله عليه
وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات حملها على عاتقه اي كتفه وعلي متعلق بحمل لا حال من
امامة او من ضميره كما قيل فاذا سجد وضعها على الارض واذا قام حملها بيانا للجواز وقال الخطابي

اسنادہ وضعها وحملها جاز فانها كانت تالفه فاذ سجد جلست على عاتقه فلا يد فعها فبقي محولة حتى
يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه وعن ابي قتادة الصحابي الانصاري فارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقال الحارث بن ربعي بكسر الرا وسكون الموحدة وقيل النعمان توفي بالمدينة
سنة اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى احمد واصحاب السنن وفد وفد للنجاشي
وفد بمعنى قدم وخص بقدوم الرسول وقد يكون القاسم جمع بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون
وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اصحمه وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحا المهملتين وقيل صمحه
بتقديم الميم وقيل خاوه مجمة وقيل اسمه مكحول بن صصه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من
ملك الحبشه وكان رضي الله تعالى عنه من اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم
واهدي له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه
فيه للاسلام فاسلم على يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدل
الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة على الغايب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي
اخر دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام فابى ومات كافرا فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم
بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه نكفيك اي نحن نخدمهم
ونكفيك من تعاطي خدمتهم فابي صلى الله عليه وسلم وقال انهم كانوا لاصحابنا الذين هاجروا الاكرام
مكرمين واني احب ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم والاكرام اعظم من تعاطيه
صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايله مسندا ولما جي بيني للمفعول
اي جا الصحابة رضي الله تعالى عنهم باخته من الرضاعة بفتح الرا وكسرها بمعنى الرضاع الشيما بفتح الشين
المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشما بتشديد الميم من غير يا كما قاله المحب
الطبري ويحتمل ان تكون الشيما اصلها شما فابدلت احد الميمين كما قيل في اما ايما فيكون صفة بمعني
ذات شمم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
اختها وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما ياتي واسمها
جذامة بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحا مهملة وذال معجمة وفا وقيل خذافة بمعجمتين
واختلف في زوجها ابي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه
ولكن ذكر يونس بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن بكر
ان الحارث عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه بمكة بعد بعثته فقالت له
قريش يا حارث ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين
يعذب فيها من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني ما لك ولقومك
يشكوك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت الى جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم
يا ابت اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد
اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا
جمع سبية بمعنى سبية اي ماسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى
كتيم وهو هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس غيلان بن مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت

سبية منهم ايضا وتعرفت له يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه وشانه فهي اعلمته صلى الله عليه وسلم انها
اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضضتها في ظهري فعرف ذلك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها بسط لها رداه جواب لما اي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها وقال
لها بعد ما جلست عنده ان احببت اقمت عندي مفعول احببت محذوف وتقديره احببت الاقامة عندي وهذا
يدل على انها اسلمت كما تقدم مكرمة محببة بالنصب على الحالية منهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه
وتخفيف رايه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به ما يحبه من احسان قولا وفعلا وكذا المحببة فانه اسم مفعول
من احبه ويقال حبه واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب
ويقل محب لكنه هنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه الاستعمال كقوله

وانزلت فلا تظني غيره ۝ مني بمنزلة المحب المكرم

وقولها جارية حذجة مكرمة وجبر واذلك فقالوا محب ولم يقولوا احاب او متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها فمتعها ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت الشيما بنت
الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداه واجلسها عليه وخيرها
فاختارت الرجوع لقومها وارضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن
عبد البر رحمه الله تعالى انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى
الله عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاع له حكم النسب والقرابة واللبن كالابوين وقال ابو الطفيل
بضم الطا المهملة وفتح الفا منقول من مصغر الطفل جعل علما للعامري واثلة بالثا المثلثة الكناني الصحابي
وهو اخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ وليس بصحيح كما قاله البرهان الحلبي رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم
الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج وقد يطلق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد
هنا الاول اذ اقبلت امراة حتى دنت منه اي قربت من مكانه الجالس فيه وفي بعض النسخ تاخير قوله
وانا غلام عن قوله اذ اقبلت الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسنده فقال حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني جعفر بن يحيى بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل اخبره
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة وانا يومئذ غلام احمل لحم الجزور اذ اقبلت
امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا لرايت اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون
للمفاجاة بتقدير بينا اي رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذ اقبلت الى اخره وهو بمعنى قد والوجه
هو الاول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه
المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيها له صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان
في يوم حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله تعالى لا تعرف له صحبة ولا اسلاما وما قاله ابن عبد
البر من انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداه وروت عنه وروى عنها عبد الله
بن جعفر لم يصح وابن جعفر لم يدركها وانما جاته بنتها الشيما واما حليمة فانها جاته صلى الله عليه
وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فاعطاها اربعين شاة وجملا ثم انصرفت
لاهلها وما هنا يقتضي مجيها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضا الحرب هوازن
وبعد وقدم وليس كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي رحمه الله تعالى ان تكون هذه المراة التي جاته

ثويبة مولاة ابي لهب الاتي ذكرها ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها
مسروحا فاخبره بموتها وصحح بعضهم ملاقته وذكره ابن الجوزي في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي جزءا في
اسلامها سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علما عصره وممن انكره ابو حيان
وعن عمرو ابن السايب عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال
الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة ابن زيد و
روى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا
رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما
قيل ظاهره ان عمرو شاهد هذه القصة وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن ابي داود قال
عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب حدثه
انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكره المص كما قاله ابو داود كان اولى فاقبل ابوه
من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى ابا
ويثبت بالرضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الحل محرم وان لم يكن له حكم النسب
من كل وجه وله ذهب الفقها كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع فوضع له صلى
الله عليه وسلم بعض ثوبه وفرشه له في الارض ليجلس عليه فقعد عليه ثم اقبلت امه وهي حليمة
كما مر فوضع لها ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه يعني انه اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه
واجلس امه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكراما لها فلما قدم اخوه وهو عبد الله
بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله عليه وسلم ليلا يقصر في
توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه
مطلقا وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة ابي لهب الاتية
وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة
وهو احد القولين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن جدات له ومعنى عاتكة
متضمخة بالطيب وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي
مولاة ابي لهب اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكنى بذلك لتوقد لونه وذكر
بهذه الكنية في القران للاشارة الى انه جهني كما مر بصلة اي عطية يحسن بها اليها وكسوة بضم الكاف
وكسرها ثياب يلبسها فلما ماتت بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام سال من بقي من قرابتها اي
عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض او تقديره وقال من بقي فهي اما موصولة او استفهامية والقرابة
مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع بمعنى الاقربا كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذ انكره
وقال لا يقال للاقرب قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر

يبكي على غريب ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

فقيل لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق احدا ومرفوع اسم
لا العاملة عمل ليس او مفتوحة اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله وكان الى هنا سقط من بعض النسخ
وما ذكر من حسن الوفا وصلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه وسلم

ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما ارضاع ثويبة له صلى الله عليه وسلم فثابت في
الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا
سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها
لما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم ورؤي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقي
ثويبة لما بشرتني وفي السيرة اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير السير وفي المواهب
ما يخالفه والذي راه في المنام بشر حيبة بفتح الحا المهملة او بكسرها وبامثناة تحتية وبا موحدة و
قيل انه بخا معجمة وقيل بجيم وهو تصحيف اي بسوء حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا انقلب
بالانكار ما قبلها وعلى خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في اعمال
الكفرة فجعلناه هبا منثورا لانه بعد الحشر ولانهم لما لم ينجهم من النار فكانه لم ينفعهم اصلا وتفصيله
في حواشينا على القاضي وفي حديث خديجة رضي الله عنها الذي رواه الشيخان عن عايشة رضي الله
تعالى عنها بسند صحيح انها قالت له صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره لما راى جبريل عليه الصلاة
والسلام فحصل له رعب شديد ابشر بفتح الهمزة وهي همزة قطع يقال ابشر وبشر بمعنى ويجوز
وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهي
اشارة يريد به الخبر الذي يبشره لك والبشرى الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرة فوالله لا يحزنك الله
ابدا وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومر ان في يخزيك روايتين ضم اليا واعجام الخا
من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روي لفظا انس هنا كما ذكره البرهان الحلبي واهمال الحا من حزن وهي
دون الاولى فلذا تركها المص رحمه الله وروي لا يحزنك الله ابدا عن الزهري بزيادة ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوايب الحق وقد مر ذلك مبينا فصل واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع وهو اشرف الناس فالضعة
التكلف في الاصل والحسب كما في قول ابي تمام ومنصب نماه ووالد سماه وان استعماله في تولي الاعمال
السلطانية كقول ابن الوردي ... نصب المنصب اوهى جلدي ... وعنائي من مداراة السفل ... مولد
لم يسمع من العرب ولذا عطف عليه قوله ورفعة رتبة فهو كالتفسير لما قبله والرتبة كالمنزلة رفعة
القدر فكان صلى الله عليه وسلم اشد تواضعا منصوب على التمييز واقلهم كبرا وفي نسخة واعدمهم
كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو افعل تفضيل من العدم وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لانه لا شك في
به عدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعنى النفي وقال ابو حيان في قوله تعالى فقليلا
ما يؤمنون ان التقليل يرد بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقوم زيد وقيل
من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر رحمه الله
سيل عن هذه العبارة وان بعضهم شنع على المص فيها وعلى حاشية النسخ فاجاب ان الاعتراض باطل
لانهم تكلموا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يلغو اصلا قال ابن الاثير في النهاية قل يستعمل في
النفي كما في الاية السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث
الصحيح وليس افعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ومثله فظا غليظا فانه بمعنى فظ غليظ اي كاس وقال المص رحمه الله تعالى في شرح مسلم بعد حمله

علي المفاضلة والقول الذي فيه منه اغلاظه علي الكفرة والمنافقين كقوله تعالي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم
لانه صلي الله عليه وسلم كان يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهي فقوله اقلهم كبرا يعني انتفا
الكبر عنه البتة او يحمل علي شدته علي الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلي الله عليه وسلم ورافته
كانت بالمومنين لقوله تعالي بالمومنين روف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ اي بالمومنين ونظيره
اشدا علي الكفار رحما بينهم بمعني اذلة علي المومنين عاطفين عليهم بيادوبهم فلا معني لمحو النسخ وآملامها
انتهي واستدرك عليه عن الدين الحنبلي بان تاويله الشدة والغلظ بكونها علي الكفار والمنافقين فيه ان شدته
وغلظه علي نحو هولا كانت اشد من عمر رضي الله تعالي عنه بلا شك انتهي اقول للجواب هو الثاني لانه صلي
الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله ومنها المتكبر فاتصافه صلي الله عليه وسلم بهذه الصفة في محلها مدح
ولذا قيل ان التكبر علي التكبر صدقة فالتكبر علي الكفرة والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته
تعالي ذاتي دايم لا ينازعه احد ورداه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله فقليلا
ما يومنون واما تاويل التقليل بالنفي وخلع المفاضلة فجاز على مجاز وضعفه علي اباله واما اعتراض الحنبلي
فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك تركه خير منه وحسبك اي يكفيك في اثبات ما ذكر انه صلي
الله عليه وسلم خيرني ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا وخير مبني للمجهول اي خيره الله علي
لسان ملائكته في الحديث المشهور او نبيا عبدا فاخترت ان يكون نبيا عبدا اي خيره الله بعد تفضيله بالرسالة
ان يكون شونه كالملوك في اتخاذ الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام
العبودية والخدمة بنفسه في مهنة اهله تواضعا منه صلي الله عليه وسلم وزهدا في الدنيا ولهذا وصفه
الله تعالي بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده وهذا من حديث صحيح
رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له اسرافيل
عند ذلك اي حين اختار العبودية علي الملك فان الله قد اعطاك هذه الفا فصيحة عاطفة علي مقدر
اي اصبت وجزاك الله خيرا من تركه بما تواضعت له الباسبية وما مصدرية اي بسبب تواضعك له انك
سيد ولد ادم بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول اعطي والسيد من يفوق غيره في الشرف وهو
يطلق علي الله وعلي غيره في اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه بقوله يوم القيمة لانه لا اعلي
من هذه السيادة حيث يسوده صلي الله عليه وسلم فيه علي الرسل وساير البشر وفيه نكتة تبين
اضمحلال كل ملك لغايته حيث يقول الله تعالي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لساير خلقه فانه فتوبر
واول من تنشق عنه الارض معطوف علي سيد خبران وانشقاق الارض لتخرج الموتي من قبورهم
للبعث فلا يتقدمه صلي الله عليه وسلم احد حينئذ واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم
غشية كالموت يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسي عليه الصلاة والسلام باطش
بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق او كان ممن استثني بقوله الا من شا الله فلا ينافيه لان هذه
الصعقة كما قال التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويويده قوله يوم القيمة واول شافع اي
يوم القيمة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله اول اشارة الي
ان غيره من الملايكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير الوحي بين الله وبين نبينا صلي الله
عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام كان ياتيه صلي الله عليه وسلم عن الشعبي ان اسرافيل عليه
الصلاة والسلام بالوحي في اول بعثه ويتراي له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشي ثم وكل به

جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه الصلاة والسلام النبوة وهو ابن
اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم
ينزل عليه القران علي لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل
بالقران عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكاييل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن
ان المشهور ان الذي ابتدا بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدي كون غير جبريل وكل به
وقال السيوطي رحمه الله تعالي من كتاب الحبايك لم اقف علي ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث
متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلي الله عليه وسلم باية ذكرها حدثنا الفقيه
ابو الوليد بن العواد بفتح العين المهملة وتشديد الواو والنون ودال مهملة وهو هشام بن احمد القرطبي
وقد تقدمت ترجمته بقراتي عليه بقرطبه سنة سبع وخمسماية وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالي قال
حدثنا ابو علي الحافظ الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال
حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة
كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المومن ابو محمد عبد الله بن محمد بن بكر وقد تقدم قال حدثنا ابن داسة بدال
وسين مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم قال حدثنا ابو بكر
بن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن ابي شيبة العبسي احتفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج له
الايمة الستة قال النووي ابو بكر بن ابي شيبة منسوب الي جده وهو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان
بن خواستي بخا معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو
شعيب هو ابراهيم وغلب علي اولاد ابنه النسب وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان
والقاسم فاما عبد الله وعثمان فاماما ان حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم واما
القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابوهم محمد ثقة و
جدهم ابراهيم ضعيف قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كمصغر النمر الهمداني ابو هشام بن هشام
بن عروة الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة تسع وتسعين وماية عن مسعر
بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وراء مهملة وسعد موقد النار ويقال مسعر حرب للشجاع
بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمي بالمصحف لاتقانه وحفظه وممن اخرج له الستة وتوفي
سنة خمس وخمسين وماية وله التحديث عن ابي العنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح
البا الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكره
في الميزان ولم يذكر فيه شيا عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد البا الموحدة المفتوحة
وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم بالموحدة
وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي الاكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب في حواشيه
انه هذا وهم منه وانما هو منيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي و
اسمه كنية وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب
الراسبي واسمه حزور وقيل سعد بن حزور وقيل نافع وروي عنه اصحاب السنن واختلفوا في ضعف
روايته ومنهم من وثقه عن ابي امامة الباهلي والسهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة
احدي او ست وثمانين واخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود

وابن ماجة مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا بكاف مشددة مكسورة وهمزة
اي معتمدا متحاملا وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من سنن
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله عليه وسلم عصي منها قضيب ومخصرة قصيرة ومحجن
وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال العرمري رحمه الله كما مر وعصاة لما سها بجنبه
نشلت عصا صارت الى ثعبان فقال لهم تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم
بعضهم بعضا هذه الجملة بدل مما قبلها او مستانفة استينافا بيانيا والاعاجم جمع اعجم او اعجمي او عجم
على خلاف القياس او جمع اعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلما في القيام
للتعظيم المعتاد هل مكروه ام لا فقيل مكروه استدلالا بهذا الحديث وبحديث من احب ان يتمثل له
الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في
شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح وللحكام العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضررا
لجبابرة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا لهم ويدل على ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله تعالى عنه قوموا لسيدكم والمنهي عنه انما هو على سبيل الريا
والتكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم راكبا فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه
في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي
الله تعالى عنها اذا جاءته وانما نهاهم لئلا يظنونه سنة ويتخذوه عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما
انا عبد الحصر فيه اضافي اي لست بسلطان ثم ان اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك
فهو استعارة شبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله عليه
وسلم كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اريد عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سوا في ذلك
فالمراد انه متمحض لهذه العبودية لا يشوبها شي من امور الدنيا ولا تخلق بشي من اخلاق اهلها
في لباسهم وماكلهم ومشيهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ياكل على خوان ولا يقفل
على بابا ولا يتخذ حجابا وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار وكثير من الاغنيا يانف ركوبه وكان له حمار
يسمى عفيرا واخر يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهي التراب لشبه لونه له وليسا اسمين لحمار
واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفورا اهداه له فروة ابن عمرو وقيل بالعكس ومات
يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل القى نفسه في بير ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه
كان من جنس من الحمير يركبه الانبيا وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله للرجل فياتي به ويقرع
براسه فيعلم انه يطلبه ويردف خلفه غيره ويردف بضم المثناة بمعنى يجعله رديفا له اي راكبا خلفه
على دابته التي ركبها ويقال ردف واردف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره
قدامه ايضا ولم يذكر المصنف من اردفه اشارة لعمومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد
ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه
وسلم وهم اسامة ابن زيد رضي الله تعالى عنهما مرجعه من عرفة والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان
رضي الله تعالى عنه راجعا من بدر وعلي كرم الله تعالى وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي
الله تعالى عنهما بين يديه وسبطاه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى

عنهم

عنهم في نزولهم من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ومعاوية رضي الله تعالى عنه ومعاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه على عفير وابو ذر رضي الله تعالى عنه على حمار وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وثابت بن
الضحاك رضي الله تعالى عنه والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه وزيد
بن سهل رضي الله تعالى عنه وسهل بن بيضا وعلي بن بنته زينب رضي الله تعالى عنهما وعبد الله بن الزبير
رضي الله تعالى عنهما وغلام مطلبي واسامة ابن عمير رضي الله تعالى عنه وصفية بنت حيي رضي الله تعالى
عنها مقدمه من خيبر وابو الدردا رضي الله تعالى عنه وامية بنت ابي الصلت وابو اياس وابو هريرة رضي الله
عنه وقيس بن سعد رضي الله تعالى عنهما وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام
على البراق في الاسرا وام جبيبة الجهينية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد
ابن مندة رحمه الله تعالى غير هولا ونظمهم موفق الدين فقال ، داود افه غنيمهم على وعثمان شريد وجبريل

واولاده ذوو الرشد والتقى ، اسامة والدوسي وهو نبيل
معاوية قيس بن سعد صفية ، وسبطاه ماذا عزهم سا قول
معاذ ابو الدردا سويد وعقبة ، وامية ان قام ثم دليل
كذلك خوات طرفي وسبطه ، علي ووجه النقل فيه جميل
اسامة والصديق ثم ابن جعفر ، وزيد وعبد الله ثم سهيل
كذا بنت قيس خولة وابن اكوع ، وقدرهم في العالمين جليل
كذلك زيد جابر ثم ثابت ، فعن حبهم والله لست احول
ثلاثة غلمان وزيد معهم ابا ، اناس وحسبي الله فهو وكيل

ويعود المساكين والفقرا الفرق بين المسكين والفقير مشهور في بحث الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الاخر
من غير فرق في العرف والعيادة سنة للغني والفقير وانما خصهما هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى
والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من السكون وتكون بمعنى التذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين
وان اطلقه على نفسه الشريف ويجيب دعوة العبد اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه
ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم فلا يختار مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى
كان الغريب اذا اتى لا يدريه فيعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سالوه صلى الله عليه
وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وسالوه فجعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس
بجنبه حيثما انتهى به المجلس جلس حيثما تفيد العموم اي اي مكان وجده خاليا وقت مجيه يجلس فيه
صدرا او غير صدر وكل هذا تواضعه صلى الله عليه وسلم وارشادا لامته وفي حديث عمر عنه صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث رواه البخاري لا تطروني مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال

لا يلحق الواصف المطري مدايحه ، وان يكن محسنا في كل ما وصفا

اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطرى الرجل مدحه باحسن ما فيه وقال الهروي الاطرا مجاوزة
الحد في المدح والكذب فيه وهو مراد في الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث وهو
ماخوذ من الطراوة يقال طرو وطراة تجدد ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والمنهي انما هو عما لا يليق
به ولذا قال كما اطرت النصارى جمع نصراني منسوب لناصرة او نصرة او نصوري على خلاف القياس وتلك

الترمذي كان فيها اي اول امره ابن مريم فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا كقول الابوصيري
رحمه الله تعالى ٠ دع ما ادعته النصارى في نبيهم ٠ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ٠ وما احسن قول
العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله تعالى به وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان
وفيه ما لم يوصف وانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب والحصر
اضافي وعن انس رضي الله تعالى عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة تسمى ام زفر وهي ماشطة خديجة
ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وتردد البرهان الحلبي رحمه الله تعالى فيها هل هي هذه او غيرها وجزم به
غيره كان في عقلها شي من الجنون ولم يصرح به اشارة للخفة وانها لم تستغرق فيه فان تغطي بشعر الثلة
جاءته صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها قال لها
اجلسي يا ام فلان الايهام من الراوي لانه لم يحفظ اسمها في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك بجزوم بجواب
الامر والحي يعني عند عمرو به الشك الزمني اقضي حاجتك فجلست فجلس اليها حتى فرغت من حاجتها التي
اعلمته بها تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لانها كانت فيها جنون مطبق
وكانت حبشية سوداء تصرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني اصرع واتكشف فادع
الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله ان
لا اتكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فيشير اليها وقيل
انها التي كانت تصرع سعيرة الاسدية وقال انس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود
والبيهقي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم بيانه وكان صلى الله
عليه وسلم يوم بني قريظة يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه ارادوه
منه هذا وبنو قريظة بضمة القاف وفتح الرا المهملة والظا المشالة ثم ها قوم من اليهود بقرب المدينة
غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا على حمار وهو صاحب الرياسة و
الرسالة العظمى تواضعا منه ومن هو من اقل عبيده يركب الخيل في مثله ويجنب الجنايب اظهارا لشوكته
وعظمته بذات الاعراض الدنيا التي لا يستحق وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي في ضبط يوم
من انه بفتح اليا التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجه
له مخطوم بحبل من ليف اسم مفعول من الخطام بخا معجمة وطا مهملة وهو ما يقاد به الدابة كالرسن
والليف بكسر اللام والفا شي يتخذ من النخل ويفتل حبلا او وعليه اي على الحمار اكاف بكسر الهمزة وكاف
والف وفا بزنة كتاب ويضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رحل يوضع على ظهر الحمار للركوب عليه او بعض
ادواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه ابو داود والبيهقي كما مر قال ايضا انس ابن مالك رضي الله تعالى
عنه وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف
الهاء ولام وهو ما يؤتدم به من الدهن او ما يذاب من الالية او الدسم الجامد والسنخة بفتح السين المهملة وكسر
النون وفتح الخا المعجمة وهي بمعنى متغيرة الرايحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا تغير فيجيب دعوة من
دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمايله وابن ماجة في سننه قال انس ايضا رضي الله تعالى عنه
حج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض
على رحل رث الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الرا المهملة وتشديد المثلثة يعني بالخلق
وعليه قطيفة اي كسا من صوف له خمل ما تساوي اربعة دراهم اي لو قومت لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال

هذا

هذا يساوي ويسوى كذا القيمة والحج من اعظم شعايره التواضع واظهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من
التلذذ والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف ليذكر الوقف العتيق والعرض على الله وهذا من محاسن
التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال ثمة فقال اللهم اجعله اي اجعل حجي هذا حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة
بل خالصا لوجهك الكريم والريا مشتق من الرؤية وهو ما يفعل من عباده ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا
صاحبه به والسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب الماصدق وان اختلف مفهوما
ومنهم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل عملا لسيده وحده ريا لا سمعة ومن اشاع امرا لم يره سمعة لا ريا فيه
وقال القرافي في قواعده الريا موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو
ان يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا الشرك او ان يعمل للناس فقط ويسمى ريا الاخلاص وهو لاغراض شتى
والتشريك كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضر بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من قاتل
ليقال انه شجاع او ليحظى عند الامام او يكثر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع
الحج التجر لا يأثم ولا يقدح ذلك في صحة حجه ولو كان جل قصده او كله التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحتمي فهذا لا
يقدح في فعله لان الشارع امر في حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض اخر غير العبادة ولو كان قاصدا ما لم يره كمن توضأ
للتبريد والتنظيف فان فيه اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فان ذلك هو المعز المنهي والنبي صلى الله
عليه وسلم معصوم من الريا والسمعة وانما دعا بذلك تعليما لامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام
وما ابرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الريا باظهار الزهد هذا اي فعله صلى الله عليه وسلم هذا واختياره
رث الثياب والمركب ليس عن عجز وقد فتحت الارض عليه صلى الله عليه وسلم وفتح يتعدى بعلى لما كان بمعنى يسهل
من الله كانه افاضه عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فبعد تمكينه صلى
الله عليه وسلم منها فيؤول وتوعده ومر في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمقاليد الدنيا على فرس
ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزاين الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وهذه مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اذن في التصرف فيها وقاد جميع اهلها
له واهدى في حجة الوداع ذلك مائة بدنة اهدى بمعنى بعث الهدي بوزن الرمي بحذف اليا وقد تشدد
تكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ليذبح فيه ويتصدق به من الابل والنعم وكذا البدنة تطلق على
الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل مطلقا هديا وسميت بدنة لكبر بدنها وفي
البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحر هو وتصدق بلحومها وجلودها وجلالها
ونحر بيده منها جملة ثم امر عليا كرم وجهه بنحر باقيها واختلف فيما نحره بيده الشريفة اهو ثلاثون ام ستة
ولما فتحت عليه مكة دخلها بجيوش من المسلمين وذلك في شهر رمضان ثالث عشره او سادس عشره او ثامن
عشره وصحح النووي انه تاسع عشره واختلف في الجيوش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل
ثمانية طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته الرحل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الراكب
وفيها لغات قادم وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال المخففة وفتحها مشددة وكذا اخرة الرحل
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ركب الجمل دون الفرس وعلى راسه مغفر وفوقه
عمامة سودا واردف خلفه اسامة رضي الله تعالى عنه كما مر ومن تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي

في البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متي وفي سنن ابي
داود ما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متي وفي الصحيحين لعبد بدل النبي وفي رواية لا اقول
ان احدا افضل الخ انه سبح الله في الظلمات وفي البخاري ونسبه لابيه فغيه اشارة الي ان متي بفتح الميم وتشديد
التا مقصورا اسم ابيه وقيل معناه انه ذكر اسم ابيه بدل متي اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه
الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام واختلف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا منه وان كان
هو افضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف يميل لهذا وان الا افضل من لا يطلب تفضيل احد له وقيل انه كان قبل ان
يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض وخص يونس صلي الله عليه وسلم لئلا يتوهم
احد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في السير وقوله صلي الله عليه وسلم ولا
تفضلوا بين الانبيا لا ينافي هذه الاية لان المنهي عنه تفضيل يودي الي التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل من
ساير الوجوه لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل او التفضيل في نفس النبوة لا في الخصايص وعموم الرسالة
والا فيجب علينا اعتقاد افضليته صلي الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد ادم وقوله ان الله تعالي اختارني علي
جميع العالمين من الانبيا والمرسلين ولا تخيروني علي موسي صلي الله عليه وسلم اي لا تقولوا اني خير منه وافضل وخصه
لئلا يظن احد نقصه لقوله فوكزه موسي فقضي عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياتي بيان ذلك اي ان الظاهر
ان المعني لا تفضلوني تفضيلا يودي الي النزاع والخاصمة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلا من
المسلمين استب مع يهودي فقال اليهودي والذي فضل موسي علي العالمين فلطمه فاشتكي للنبي صلي الله عليه
وسلم فقال ذلك وسياتي الكلام علي هذا ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتي وحمله
بعضهم علي ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبيا مطلقا قال انه نفي للشك
لا اثبات له وانما قاله صلي الله عليه وسلم علي سبيل التواضع اي نحن احق بالشك منه لو شك ولكنا لم نشك
فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولا تنافي
بين القولين وسيشير اليه المصنف في القسم الثالث وقيل لا يبعد ان يكون المراد انه احق بالشك منه
لقوله اولم تومن قال بلي الخ وتسميته شكا بالنظر لاقتضايه عدم الاطمينان وهو هنا في عدم التردد والشك
ولذا اجيب ايضا بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة علي احيا الموتي بدليل قطعي لكنه اشتاق
لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بثبوته فنفسه لا تطمين حتي يشاهده قال ابن ابي شريف
رحمه الله وهذا التاويل يشير الي ان المطلوب بقوله ولكن ليطمين سكونه قلبه عن المنازعة الي روية
الكيفية المطلوبة التي تشاهدها ليحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري وما كان هذا الشك نظاهر جايزا
علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال صلي الله عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جايز منه الا انه اورده
بهذه الصورة تادبا مع الله تعالي وان لم يكن احق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلي كرم
الله وجهه يقول ولو كشف الغطا ما ازددت يقينا الا ان في هذا اشكالا اورده ابن الحاج لاقتضايه
تساوي علمه البديهي والنظري فيتجاوز المقام الخليلي وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال
قال العز بن عبد السلام المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل والعجايب
ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راي كيفية الاحيا لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته تعالي
علي الاحيا وان وقف بمشاهدة كيفية الاحيا علي ما لم يقف عليه من الايمان كمن راي بناء عجيبا وعرف ~~صانعه~~
علم قدرته وصنعته وتحققه وان لم يعرف كيفيته بنايه وصنعته علمه فاذا طلب مشاهدة عمله

وراه

وراه لم يزده علم بقدرته وصنعته وحسنه بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول مطلبه من كيفية صنعه وقال
السبكي رحمه الله تعالي سيل الغزالي عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال تعالي وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهي
وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله تعالي عنهما هذه الاية ارجي اية في القران معناه ان سوال الاحيا
في الدنيا يدل علي انا نحيي الموتي ونتمه في الاخرة اراه الايمان بالغيب اجمالا كاف ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي ليث في السجن بضع سنين اي لبث خمسا ثم سبعا بعد رويا الفتيين اللذين دخلا
معه السجن وقيل غير ذلك ورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني ما لبث في السجن سبعا بعد خمس
اي لو لم يستعن بغير الله تعالي ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج
منه قال اكرم ما في وصفه بالصبر حيث لم يبادر الي الخروج وقال ذلك تواضعا الا انه كان فيه مبادرة وعجلة
لو كان مكان يوسف والتواضع لا ينقص كبيرا بل يزيد قدره اجلالا وذلك منه صلي الله عليه وسلم اشارة
الي مقام التوقيف وتلقي كل ما ياتي من الله بالقبول ورفض الوسايط والمعني لو كنت مكانه لتلقيت دعوة
الداعي مستعينا بالله تعالي مفوضا امري اليه وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رويا الفتيين ثم رويا
الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف عن امره حتي يعلم انه مظلوم
وقال القرطبي الوجه عندي في ذلك انه صلي الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الراي وهو ان يفعل
امر المعتدي به فيوحي انه يخرج سريعا لم يبري ساحته بالتبرية من غير الحاح وهو الجزم ويوسف عليه الصلاة
والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر وقيل انه صلي الله عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براة الساحة لعلمه
بعلم الله واعتماده لانه يبري ساحته من غير طلب مثل هذا المقام ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف
ست لغات بتثليث السين مع الهمزة وعدمها وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وهذا من
تواضعه صلي الله عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع ان المعني لا الاول
ذلك الظل المنفي والبرية الخلق من براه بمعني خلق لكن همزته متروكة كما في الذرية والنبي والخابية وهذا
الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله امره باتباع ملته في قوله تعالي ان اتبع ملة
ابراهيم وسياتي الكلام علي هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالي من غير تطويل واعتناق
وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد علي بعض قدم عايشة رضي الله تعالي
عنها لانها ادري بحاله صلي الله عليه وسلم في بيته ولذا عقبها بالحسن بن علي رضي الله تعالي عنهما لانه من اهل
البيت ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله تعالي عنه كان يخدمه صلي الله عليه وسلم فلذا اخص هولا وترتيبهم
الاقرب فالاقرب كان في بيته في مهنة اهله خبر بعد خبر او بدل مما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر
الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الامتهان واختلف في ايهما الافصح والاكثر علي انه الفتح والاشهر انه
الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعني وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين يفلي ثوبه
بيان لما بعده لما قبله لان هذا ما ينبغي ان يفعل اهله ويفلي بفتح المثناة التحتية وسكون الفا وتخفيف اللام
يفلي كرما ويرميه اذا فتش ما فيه من قمل ونحوه هذا اصله وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلي الله عليه وسلم
قمل وقد قالوا انه لا يكون لكرمه صلي الله عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه
طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قملا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب
يقع عليه وان القمل لا يوذي بدنه تعظيما له صلي الله عليه وسلم وتكريما كما سياتي بيانه قيل نقل

قد اتيتنا اكرمك الله فقيل المراد بتفلي اذيته تفتيشه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول
مناف لحديث المتن ولما روي ان ام حرام كانت تفلي راسه والانفع شاهد لهذا فانه نعم لقي اذاه مستلزم لنفيه
لان اذيته يتغذى من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعش وحينئذ لم يكن في وجوده الاقذارته والاحتياج
لفليه ولذا قيل المراد بفليه تفتيشه لخوف فيما وتعلق شئ به من شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع واظهار
التواضع واحتمال ان يكون القمل جاءه من غيره لكثرة مجالسته الفقرا كما سياتي ثم لا يابا به فلي ام حرام لراسه
كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده ويحلب شاته ويرقع ثوبه بفتح اليا وسكون
الرا المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ورقع الثوب
ان يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويخصف نعله اي يخرزها به وفي العمدة انه تطبيق
بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا واصل
معنى الخصف الضم والجمع ويقم البيت اي يكنسه ويزيل قمامته من قم يقم بضم القاف اذا كنس ويعقل البعير
اي يربطه من رجله بالعقال ويعلف بوزن يعرف ويعلف ناضحه بنون وضاد معجمة وحا مهملة وهو البعير
الذي يستقى عليه من النضح ويخدم نفسه اي يفعل ذلك كثيرا الادايما مع كثرة عبيده وخدمه وتشوق
الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكن يحب فعل ذلك تواضعا وتشريعا وياكل مع الخادم الخادم
يتعاطى الخدمة ذكرا كان او انثى حرا او عبدا والاكل الاشارة مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في
شرح الروض ان السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابى فليناوله مما ياكله
ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر ويطحن معها الخادم
لانه يطلق على الانثى كما هو والعجين من عمل النسا ويحمل بضاعته بكسر الموحدة وهو ما يشتريه من
السوق وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذا
كان داب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد وابغضها الى الله الاسواق
لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس فيها من غير حاجة وعن انس رضي الله تعالى عنه بن مالك
خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه ان كانت
الامة من اما المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كانت لكبيرة وهي مهملة او اسمها
ضمير شان مقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت اي تمسك يده
الشريفة وتذهب الى اي محل تريده لاجل حاجتها حتى يقضي حاجتها وليس فيه افراط في التواضع
المذموم لان قضا حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه رجل فاصابته رعدة بكسر فسكون لخوف له
من مهابته اذ كان لم يره قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة اضطراب ويضطرب
فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك امر من التهوين اي هون ما بك امرا هينا غير صعب يعني
سهلا لا تخف ولا تفزع فاني لست بملك من الملوك الجبابرة الذي يخشى بوادرهم انما انا ابن امراة
تاكل القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة
فقرائهم فكنى به عن عدم تكبره وتجبره وتواضعه صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق مع النبي صلى
الله عليه وسلم فاشترى سراويل في حواشي المتن ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله

وسلم السراويل لانهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها ا ه
قال ابن القيم في الهدي انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد رايت الذي ذكره ابن القيم
في معجم الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة
انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة
دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت
لاحمل عنه فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمل الا ان يكون ضعيفا فيعجز عنه فيعينه اخوه المسلم فقلت
يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر بالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد
شيا استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه احمد وفي سنده ابن زياد وهو مجمع على ضعفه
انتهى اقول انجبر ضعفه بتعدد طرقه ومنه يعلم ان تخطية ابن القيم لا وجه لها وكون الثمن اربعة دراهم
هو المهدي الا في الاحيا من انه بثلاثة وكونه صلى الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها
عثمان رضي الله عنه وهو محاصر ايضا والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيه الاصمعي الا التانيث وجمع سراويلات
وهي مصروفة في النكرة عند سيبويه فانه سمى بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانه مؤنثه على
اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من لا يصرفه
في النكرة ايضا لانه عنده جمع سراولة وانشد عليه من اللوم سراولة ومتول بن مقبل فتى فارس
في سراويل رامح والعمل على الاول والثاني قوي انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف
بالاتفاق وقول الحديثي انه صح لم يصح انه جمع في الاصل لمقاصد الشيخ فيعتبر فيه الجمعية الاصلية
قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي معرب سروال حمل على موازنه في العربية كمصابيح وقيل عربي جمع
لسروالة تقديرا وهي لغة في سراويل ويقوي عجمته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا فقول الجواليقي
في معربه الا انه قيل انه معرب شلوار بالمعجمة والاشبه انه معرب سراويل بمعنى الراس لان سر بمعنى الراس
واويل معناه بدل وقال صلى الله عليه وسلم للوزان الذي يزن الدراهم وينقدها وهو المعين في زن وارجح
اي زن لصاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا
استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه من حسن القضاء وكلام ابي حنيفة في الهبة
المحضة وارجاه نزول كفة الميزان لزيادة ما فيها وذكر القصة كما سمعتها ايضا قال ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه راوي هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال له ابو هريرة كفى بك من الوهن
والجفا في دينك انك لا تعرف نبيك وطرح الميزان ووثب اي قام بسرعة الى يد النبي صلى الله عليه وسلم
يقبلها اي قام ليقبل يده الشريفة لما راى منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب اي نزع
صلى الله عليه وسلم يده من يده وقال هذا اي تقبيل اليد امر تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما
انا رجل منكم معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم او لانه علم انه قبل يده لامر
دنيوي والا فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة صحيحة وقد كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يقبلون
يده الشريفة ويد الخلفا رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ اتقبل يد المشايخ فقال انهم رياحين الله
نشمها بالتقبيل ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه فذهبت
لاحمله اي شرعت في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من
افعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير لاحمله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما

علم فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم لابي هريرة صاحب الشي احق بشيه ان يحمله بدل
ن شيه اي احق يحمله من غيره وهذا من تواضعه صلي الله عليه وسلم واقتدي به الصحابة رضي
الله تعالي عنهم فكان الخلفا منهم يحملون اشعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحيا فصل واما
عدله صلي الله عليه وسلم العدل مصدر معناه العدول عن الظلم والجور ويكون بمعني العادل فيستوي
فيه الواحد المذكر وغيره ويجمع علي عدول واما نته في كل شي بحفظه قولا كان او فعلا وغير ذلك
مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال الناس واحوالهم وعفته في نفسه بترك كل قبيح وترك
السوال والنزاهة عن كل شي وصدق لهجته اللهجة اللسان والكلام وقد يقال لهج بكذا اذا اولع به ولا
يخفي تقارب معاني ماذكر وكذا جمعها في فصل فان في العدل عفة بعدا عن الظلم وفي الصدق امانة علي ما
سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة فكان صلي الله عليه وسلم امن الناس امن بمد الهمزة بمعني
الكثير واشدهم امانة واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اي من ابتدا خلقته الي
نهايتها وكان تامة بمعني وجد واعترف له بذلك محادوه جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعني المعادي
والمخالف له الذي في حد وجانب عنه ويكون بمعني المحارب قال ومن يحادد الله ورسوله وعداه بكسر
العين جمع عدو واسم جمع وهو في الصفات وقد تقدم عينه قال ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السير
كما تقدم وهذا الحديث صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه كان صلي الله
عليه وسلم يسمي الامين لامانته وصدق قوله في جميع احواله بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة
اي بسبب ما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة الذي ابتغه الله اياها والبا بمعني مع اي مع ما جمعه
الله له من الصالحات التي عرف بها عندهم وقال تعالي مطاع ثم امين اكثر المفسرين علي انه اي المطاع
الامين في هذه الاية محمد صلي الله عليه وسلم وكثير منهم علي انه جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد
به سياق النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الكثر وفيه نظر ولما اختلفت قريش وتحازبت
بالحا المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة اي صارت احزابا وفرقا لاختلاف ارائهم ولو قيل تحاربت بالرا
المهملة فالسيرانهم تحاملوا حتي اعتدوا القتال لم بداالهم فتشاوروا واصح الا انه بعيد والنسخ مضبوطة
خلافه عند بنا الكعبة قال السهيلي كان بناوها خمس مرات الاولي بناها شيث ابن ادم والثانية
حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام علي القواعد الاولي والثالث حين بنتها قريش قبل الاسلام
بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بنار طارت من ابي قبيس او بشرر طار من مجمرة
امراة ارادت بخورها فتعلق باستارها واحرقتها فتشاوروا في هدمها فهابوه وقالوا نخاف مما
انهدم منها فقال رضي الله تعالي عنه ولو احترق بيت احدكم لم يرض له الا باكل صالح ولا يكمل اصلاحها
الا بهدمها حتي افضي الي قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحجر فحركوا
حجرا منها فراوا تحته نارا افزعتهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهي المعتبر واستمرت
علي ذلك الي ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما
في التواريخ من ان الخامسة الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير
رضي الله عنهما وقيل غير ذلك والكلام فيه متصل في تاريخ مكة فيمن يضع الحجر الاسود في موضعه
ويرفعه بيده لا في مباشرة ذلك امن الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت حكموا يعني تحاكموا بعد
الكاف جواب لما اي ارتضوا بان يكون الحاكم في ذلك اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلي الله عليه وسلم

داخل اذا الفجائية اي فاجاهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم وذلك قبل نبوته صلي الله عليه وسلم
وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا شك في ان هذا كان قبل النبوة والاول
اصح فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به حكما في هذه القصة فلما انتهي اليهم ذكروا له ذلك فقال
صلي الله عليه وسلم لهم ايتوا بثوب ووضع الحجر وارفعوا جانبكم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلي الله
عليه وسلم بيده الشريفة ثم بني عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة
فقال له العباس اجعل ازارك علي رقبتك يقيك الم الحجارة فلما فعل بدا منه ما لا بد من ستره فخر مغشيا
وطمح عيناه الي السما فقال الازاري فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غط عورتك فلم تر له عورة بعده والقبله
ويروي انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا وعن الربيع بن خثيم رضي الله تعالي عنه بضم الخا المعجمة وفتح
المثلثة وسكون اليا التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عايذ بن عبد الله بن موهب ابو يزيد
الثوري ينسب الي ثور بن عبد مناة ابن اد بن طابخة ابن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع
يروي عن ابن مسعود وابي ايوب ويروي عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة و
توفي سنة سبع وستين كان يتحاكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الجاهلية وهي الجاهلية قبل
قبل الاسلام لانها تطلق بهذا المعني في الاكثر وهذا شاهد لعدله صلي الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته
وتطلق الجاهلية كما في النهاية علي صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث انك امرؤ فيك جاهلية وحقيقتها
الاول وهذا معني مجازي اللهم الا ان يراد بها المعني اللغوي وهو النسبة الي الجهل مطلقا فيكون حقيقة
والي هذا نظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم بضم المثناة مجهول اي يتحاكم اليه قريش او العرب وقول
الربيع هذا رواه ابن مسعود ولو حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلي الله عليه وسلم يدل علي عدله وامانته
وقال صلي الله عليه وسلم اني لامين في السما وامين في الارض يعني انه مشهور بين ذلك بين الملا الاعلي وبين
اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده عن
ابي رافع وفيه دليل علي جواز مدح الانسان نفسه موكدا بالقسم واعاماتبا لاختلاف الامانتين حدثنا
بن سكن ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه وتقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
تقدم انه احمد بن الحسين بن احمد بن خيرون الحافظ وان خيرون ممنوع الصرف قال حدثنا ابو علي
بن شاذان المروزي تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابو محمد
المروزي محمد بن احمد بن محبوب راوي جامع الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو عيسي الحافظ هو الامام
الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو كريب بضم الكاف وفتح الرا المهملة ويا تصغير وبا موحدة وهو
الامام الحافظ محمد بن العلا الهمداني اخرج له الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان
واربعين وماتين قال حدثنا معاوية بن هشام القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح و
ليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومائة عن سفيان الثوري فيما ذكره المزي والذهبي
لم يقيداه عن ابي اسحاق عمرو ابن عبد الله الهمداني السبيعي احد الاعلام عن ناجية بن
كعب العنزي والاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في توثيقه وله ترجمة في الميزان وقال
الذهبي في المغني ما ادري لماذا توقف فيه ابن حبان انتهي عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي
عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المص وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره
المص والثانية هو اسحاق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال

وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي عثمان ان ابا جهل بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة قال
للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول
هذه الاية فانهم لا يكذبونك الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروي ابن ميسرة انه صلى
الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا لصادق ولكن نكذب
ما جيت به فنزلت هذه الاية وقري يكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد لانه يقال كذبته
واكذبته بجزيته واجزيته واختار ابو عبيدة قراة التخفيف وهي مروية عن علي كرم الله وجهه و
قيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك
كاذبا كابخلته اذا وجدته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف
اشارة الى دفع التناقض في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونك ثم اخبر انهم يجحدون ما جا به
من الايات وجاحد كلامه كذب له ويجحدون متضمن معنى يكذبون ولذا عداه بالبا وهو متعد بنفسه
وبدل انهم كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبهم
مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يمكنهم عليك بانه ميحبك
الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤنك ما عدا ان كل الذي جيت به من عند الله وهو
الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في
الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا او بغيا او انهم لا يكذبونك
اذا امعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية انتهى وفي الاية كلام فصلناه في حواشي
القاضي البيضاوي وروى غيره اي روى غير الترمذي او المصنف في هذا الحديث زيادة وزيادة
الثقة مقبولة لا نكذبك وما انت فينا بمكذب اي معروف بالكذب في غير هذا وقيل ان الاخنس ابن
شريق بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه ابي وهو بهمزة وخا معجمة ونون وسين بزنة افعل من
الخنس وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الرا المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا
قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافرا يعني به شريقا لا الاخنس
وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي عن الترمذي واخرجه ابن جرير عن السدي لقي ابا جهل
يوم بدر وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة لتاسع عشر رمضان فقال له يا ابا الحكم فتحتي
وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبر
عن محمد جملة خبرية والمراد اخبرني عنه صادق هو ام كاذب يعني اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا
والاستفهام حقيقي او تقريري فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط هذا يدل
على انهم لا يعتقدون كذبه وسال هرقل عنه هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف ويقال
باسكان الرا بين كسرتين كما سياتي وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب
انه صحابي قيل وهو ماول ابا سفيان صخر بن حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح وكان
من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رييس قومه قريش واكثرهم مالا وتوفي في سنة اربع
وثلاثين وسنه ثمان وثمانين سنة في المدينة وقصة ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية
في الصحيحين مفصلة في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه في سنة
ست فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرا الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قيصر قد

اسلم
واتبع

قد اسلم واتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جنده وتسلحوا فامر مناديا ينادي الا ان قيصر راض
بدينه وهو راض عنكم ثم قال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مغلوب على ملكي وكتب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم
فهذا منه ارتداد بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بنا على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل
المسلمين يوم مؤتة وواعدهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك
فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله فقال اي هرقل لابي
سفيان هل تتهمونه بالكذب اي وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت
الشي اهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي وشي موهوم متوهم انتهى وانما سالهم عن توهم الكذب ولم يقل
هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفا التوهم انتفا غيره بالطريق الاولى قيل انه قال ما قال قال لا
فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما قيل انه يكذب لئلا يا ثم
الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب ويقول ما لا يقبل منه ثم قال ابو سفيان الا اخبرك عنه
خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح
وكان بطريق ايليا فقال صدق اني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت
ابوابه غير باب منها غلبني فاستعنت بمن حضرني فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البنا فلما
اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاويته مثقوب فيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب
الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم الم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة
والسلام نبيا يبشركم به وكنا نرجو ان يكون فينا فجعله الله تعالى في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها
حيث شا ولم يعتدوا بتصديقه هذا حتى يكون مومنا لتلبسه بما يخالفه قوله وفعله قلت وبهذا
علم ان ربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة اخرى
مذكورة في اول البخاري وقال النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة ورا مهملة ابن الحارث القرشي في
حديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف بن عبد
مناف القرشي وكان شديد الاذية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله كافرا صبرا
كما ياتي فرثته اخته قتيلة بابيات مشهورة اولها

يا راكبا ان الاثيل مظنة • من صبح خامسة وانت موفق •

الخ وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية
قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث
السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذي لم يبلغ ارضاكم اي اكثركم رضا وصبرا و
افعالا مرضية واصدقكم حديثا واعظمكم امانة منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة
العدو فيا بالك بغيره حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر
الذي فيه من اعلا العذار وجانب الراس كثيرا ما يبيض والشيب فيه قبل غيره فكنى بذلك عن انه
تمت رجوليته وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم
وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا مقدر اي هو ساحر بدليل قوله
والله ما هو بساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كافرا

في ستر فيه صلى الله عليه وسلم من يديه كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث
رواه الشيخان ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن
المغيرة وسبب قوله النضر المذكور ان ابا جهل لما اراد ان يرضخ راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجر تمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فحل فنفر هاربا ويبست يده على الحجر كما سياتي
فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر ما اتيتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الى
قولوا ما هو ساحر وقد راينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد راينا الكهنة
وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد راينا الشعر وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم
مجنون لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شانكم فانه والله قد نزل
بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان
يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير الاولين فنزل فيه
واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مست
يده يد امراة قط لا يملك رقها وهذا من عفته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان
عن عائشة رضي الله تعالى عنها وسكت عن زوجاته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية
التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الترتيب بالطريق الاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع
وقد سمي بذلك في قول اسماء رضي الله تعالى عنها التزويج رق المراة فلينظر ابن يضع رقها والاتيان بهذا مع
ان الامة من اهل المدينة كانت تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا ينزع يده من يدها حتى تقضي حاجتها
لانه كان بحايل من كمه او كمها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم
للنساء فان بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال باليد من غير حايل فقالت رضي الله تعالى عنها انما كان يقول
لمن هاجر من المومنات ما امره الله تعالى به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله
غفور رحيم فيما يعني على ذلك ثم اخرته قال قد بايعتك كلاما من غير مس وما ورد في المبايعة من
امساك ايديهن فان كان مرادا من غير مصافحة فيها والا فهو بحايل لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتى بثوب
وضعه على يده وقال لا اصافح النساء وروي انهن كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان
بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ماء في اناء وتغمس مبايعته يدها فيه وقيل
انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله
عنها ينفي انه صلى الله عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله
تعالى عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمايله وتقدم
بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا فانه للابلاغ ووجوب متابعته في كل
ما يقول كما سياتي وقال في الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق
الصحيح انصرف اليه وهذا اولى ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل خبت وخسرت اذا لم اعدل وتقدم
ضبطه على الخطاب والتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك
وقد فرق بينهما بان ويل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها وهو معنى
قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت فيها اللام وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم
قاله لمن قال له ليست قسمتك بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي

اوحرقوس بن زهير الخارجي او ذو الثدية وقد مر الكلام فيه مفصلا قالت عائشة رضي الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه اعاد المص هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدله صلى الله عليه وسلم وعفته فلا وجه
للاعتراض عليه والامران من امور الدنيا والمخير له كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله وهو الظاهر
فالمراد بالاثم ما يودي اليه ويتوقع لمن فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين اثم وغيره كاختياره الرزق
الكفاف على فتح الكنوز له ولامتنان الدنيا واشتغالهم عن العبادة وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله
قال ابو العباس المبرد وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ و
ما نقله المص هنا عنه انما ذكره ليعلم بذلك جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ومباينته حالهم لحال اهل الدنيا
وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل انه لا فايدة فيه قسم كسرى اياما بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما
تقدم اسم لكل ملك الفرس معرب خسرو والمراد به على كسرى انوشروان الذي ولد في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم فقال يصلح يوم الريح للنوم والتخلي حتى يسلم من مس الريح
الشديد الصعب ويوم الغيم للصيد الذي كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس وحرها ويقال له
يوم ناخش وسبل ويوم المطر للشراب واللهو لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من
الوحول والمراد باللهو سماع الغنا ومنادمة الندما ويوم الشمس للحوائج وروي الصحو اي خلو الجو من
المطر والغيم والمراد بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس او جمع حايجة وانكره
بعض اهل اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحا كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوائج عند
حسان الوجوه فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه
ومما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوي
والسيوطي انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل باس كما توهم فانه كان لا يجور على
احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لجهله ومحبته
الدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به ادعا منهم لا انه شهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطية
لقوله قال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية والمحدثون يضمون اللام مع سكون
الواو وفتح اليا وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل
للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر بن الانباري والسيرافي و
تصدر للافادة وله تاليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاثماية ما كان اعرفهم اي
الفرس الدال عليهم ذكر كسرى بسياسة دنياهم اي تدبير امور حالاتهم هذا معنى السياسة لغة
قال • فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •
وقول ابن كمال في رسالة التعريب انه معرب خطا كما تقدم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا امر شربهم واكلهم وحركتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق
به وهذا مراده فيما اقتبسه كما قال الشاعر •

• ومن البلية ان ترى لك صاحبا • في صورة الرجل السميع المبصر •
• فطن لكل مصيبة في ماله • واذا يصاب بدينه لم يشعر •

ويقرب ما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يعلمون امر معاشهم ودنياهم

حتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يرشون ويبنون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزا
بعث انهم تسموا ايامهم لما ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم قسم او قاته وهو اكثر حزما لعدم ضياع جزء ووقت
من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لكن يدون واو جزا لله اي لعبادة الله وتلقي
وحيه وجزا لاهله اي لمصالح اهله وبيته وجزا لنفسه مخصوصا بالاكل وشربه ونحو ذلك من اموره
الدنيوية وجزا في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا روي ثم جزا جزاه بينه وبين الناس
اي جعله قسمين قسما للخاصة نفسه وقسم للخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه امور الناس
وحوايجهم فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة من اصحابه وهم خلفاؤه ووزراؤه رضي الله
تعالى عنهم ومن يقرب منهم على العامة من المسلمين ويقول الخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
اي اخبروني وقولوا الي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراة على كلامه
لمهابته صلى الله عليه وسلم او للعجز عن الوصول اليه ثم رغب في ذلك بقوله فانه من ابلغ حاجة
من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس
كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار وهذا من حديث
هند بن ابي هالة وامنه بالمد بمعنى جعله في امن من اهوال القيامة وعن الحسن بن علي رضي الله
تعالى عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف
احد الاخذ بمعنى المعاقبة من اخذه السلطان اذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح
القاف وسكون الرا المهملة والفا التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل
عبته واتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل الرا وكتب عليها صح ولا يصدق احدا
على احد اي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باسناده اليه امرا يقتضي
عقوبة او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقالته وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن
هذا ليس على عمومه فانه ربما كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة جلية
الحال وذكر ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث
رواه البزار الى قوله برسالته الاتي عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي
وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده المص لغرض اخر وهو بيان عصمته صلى الله عليه
وسلم عن اللهو وان الله عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي قوله
غير مرتين الخ مما كان اهل الجاهلية يعملونه كما تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه
ما اريد من ذلك استعار الحايل الحاجز بين شي وشي المانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه
قال ابو عبيد اي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف وذلك الثاني اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى
انه عصمه صلى الله عليه وسلم عنه ثم ما هممت بسوء اي صرف الله قلبي عن ان يهم بسوء يقبح شرعا
كاللهو حتى اكرمني الله برسالته اي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبيا رسولا ثم بين ما هم به في المرتين
فقال صلى الله عليه وسلم قلت ليلة لغلام كان يرعى معي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض
قريش في صغره وهكذا كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان اجيرا
ايضا يرعى معه ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما
ورد كلكم راع ومسول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعى

الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط بمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة صعبة
السياسة فكان ذلك ليانس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو سدس درهم وقيل انه اسم
جبل بمكة وانكروه لانه لم يسمع به ثمة وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا والحديث
والقيراط فيه قيل انه بهذا المعنى وقيل انه نسب بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه بمعنى مقدار الارض
المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها وفي هذا معجزة له صلى الله
عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله لو ابصرت لي غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك
حتى ادخل مكة فاسمر بها سمر يسمر كقتل يقتل والسمر الحديث بالليل واصل معناه ضوء القمر والسمرة وهي
السواد للقليل سمي به حديثهم ليلا لجلوسهم له فيه قال

• كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •

كما يسمر الشباب والشاب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالقعود والشاب
حديث السن كالفتى فخرجت من البادية التي فيها الغنم حتى جيت اول دار من مكة غاية لجيه من
المرعى سمعت فيها عزفا بمهملة وزاي معجمة وفا بزنة ضرب وهو ما يلهى به الانسان وفي مختصر العين
العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي وواحدها عزف على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور
او الدف وقيل كل لعب عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفا وهو الذي يضرب
به النسا وهو معروف ويسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه تشبيه الجلاجل قال

• كان في الدف الذي يحمله • ربا ردف يتغير حامله •

واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك والزمامير لعرس بعضهم فجلست انظر باليعوبه
به والذين يلعبون فضرب على اذني فنمت بكسر النون واذن بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على
اذنه ان يغشاه النوم واصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة المظلمة
المظلية لمن تحتها فكان اذانهم تحت غطا محجوبة عن السمع قال الراغب ضرب عليهم الذلة التحفتهم
التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير فضربنا على اذانهم في الكهف وفيه لطف لانه ذهب
ليسمع ضرب الدف فضرب على اذنه صيانة من الله له صلى الله عليه وسلم فما ايقظني الا مس الشمس
اي مس حرها فكانها مسته حتى حركته وحبسته حتى نبهته ففيه استعارة ولطف كما في قول
ابن المعتز

• والنجم تجذب اطراف المنصوبة كما • افضى الشفيق الى تنبيه وسنان •

• وكما قيل غنت تحت اذيال النسيم حتى • التفت على الشمس ردا ها •

فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيا من قضي وطره اذا كان ما يريده يعني
انه صلى الله عليه وسلم جلس قبيل تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع شيا من ذلك لعصمة
الله له صلى الله عليه وسلم وبمجرد همه بذلك وارادته لا حرج فيها والفا شاهدة بعدم سماعه
على انه لم يكن حرم عليه بشي من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلى الله عليه وسلم متشرع
به غير مسلم واعلم ان المعازف حرام في ملتنا المنهي عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله
عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الحر والمعازف واختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف
في العرس ومنهم من جوز ضرب العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكري رحمه
الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا مجلسنا بالعود الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري

رحمه الله • ونغمات العود في الاحيان • قالوا تزحل اتر الاحراث •
• فاجزم على التحريم اي حرام • والجزم ان لاشيع ابن حزم •
• فقد ابحث عنده الاوتار • والعود والطنبور والمزمار •

ثم عرا لي اي طرا علي وعرض لي وغشيني مرة اخري في وقت اخر مثل ذلك من الهم بالسماع والذهاب لدنم لم اجم قال الشمني هو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري رحمه بعد ذلك بسوء اي بما فيه اسم تسماه سوالانه يكرهه ويسوه فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم اي سكونه وطما نينته ورزانته يقال وقد يقر وقرا ووقارا وقره هنا بالحلم وهو غير مناسب كما لا يخفي ويجي الوقار بمعني العظمة كما في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا واصله من الوقر وهو الثقل وصمته اي سكوته وهو من الوقار وتودة بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهي التاني يقال اتاد في فعله اذ تلبث ولم يعجل وتاؤه منقلبة عن واو وحسن هديه بوزن ضربه بمعني سيرته وطريقته وسمته وسلوكه حدثنا ابو علي الجياني بالجيم وتقدم ضبطه وترجمته الحافظ اجازة قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الما الذي تسقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا فاجازني اذا اسقاك الما لارضك وما شيتك قال القطامي وقالوا فلان قيم الما فاستجز عبادة ان المستجير علي قفاه علي ناحية وجزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته وقطعته واجزته بعدته قال امرو القيس •
• ولما اجزنا ساحة الحي وانتحى • بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل •

وقوله حتى يقال اجيزوا الصوفانما يعنون بانهم يجيزون الحاج انتهي قال ابن الصلاح قلت فالمجيز على هذا ان يقول اجزت فلانا مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة الي ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الي ذلك من يجعل الاجازة بمعني التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية مسموعاتي مثلا ويقول منهم اجزت لفلان رواية له مسموعاتي علي سبيل الحذف الذي لا يخفي نظيره انتهي اقول اعلم ان اصل الاجازه في كلام العرب قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه ينصرف عنه اخذت منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة قاطبة لانها من جاز المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر علي احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعني اجازه الشيخ اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعني اجازه الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا الجائزة بمعني العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر الا انه يحتمل انها من هذا لان المعطي كانه ياذن لمن اعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالملكما يوجه كلام الجلال المتقدم وهو الذي عن ابن الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الما لا وجه له بل من اجاز اذا جعله جايزا ثم نقل لمعني اذن له وكذا قوله وقد تبين انه تجوز به عن معني لفظ اخر وبينهما مخالفة في التعدية فيجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه فلك حينئذ ان تعديه لمفعولين ولك ان تعديه لواحد بحرف وبدونه فيحمل علي اذن واجازه من غير تكلف وعارضت بكتابه اي قابلت نسختي بنسخته حال القراة لانه يقال عارضه اذا قابله بالكلام علي هذا سيتي مصطلح الحديث فالمعني انه حدثه بشرطه قراة مسنده وهو مقابل له في يده قال حدثنا ابو العباس العلاي بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم بعد الالف ممدودة وياء مشدده وهو في بعض النسخ مضموم

الهمزة والظاهر انها مكسورة بعدها يا شيدا نتهي والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلاي من مدينة بالمرية قال اخبرنا ابو ذر الهروي تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق ابن الحسن عبد الصمد بن علي الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال حدثنا اللولوي ابو علي محمد ابن احمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن ابي داود قال حدثنا ابو داود سليمان بن اشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال حدثنا عبد الرحمن ابن سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب اليه وابو محمد بن سلام البغدادي الثقة روي عنه ابو داود والنسائي وقال لا باس به قال حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو الاحور المصيصي الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم توفي سنة اربع وستين وماية عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب ويقال اهيب بالهمزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولي لزيد بن ثابت وهو يروي عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هو كما في الميزان سمعت خارجة بن زيد هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي احد فقها المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال فقيل هو سالم بن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالي عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن الحارث بن هشام ثم ان الفقها بالمدينة وان كانوا اكثر فانما خص هولا لاجماع الناس على رايهم وانتهايهم لفتواهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضي في امر حتى يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل انا اسماهم اذا علقت على محموم بري واذا وضعت في البرلم يدخله ولم يفسد وقد نظمهم القايل في قوله •
• الا كل من لا يقتدي بايمة • فقسمته ضيزي عن الحق خارجه •
• فخذهم عبيد الله عروة قاسم • سعيد ابو بكر سليمان خارجه •

وهذا الحديث من مراسيل ابي داود يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه اي اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودابه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقري الضيف لقرينة وهو استعمال شايع وكثرته عده بعض الاصوليين معني لها ولم يخففه احد كابن جني في كتاب الخصايص فان اردته فانظره لا يكاد يخرج شي من اطرافه اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج واذا عدل عن لا يخرج وهو اخص ويخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشي فاعله او بضمه مضارع اخرج وشيا مفعول الا ان حمل الشيخ على الاول وروي ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالي عنه وقد تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس المجلس احتبي بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وفي رواية بثوبه بدل بيديه والاحتبا بالحا المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او عمامته ونحوه والحبوة بضم الحا وكسرها ويقال الحبية وحبية ايضا ويقال الاحتبا حيطان العرب لانهم اهل بوادي لا حيطان لهم يستندون لها فالاحتبا قايم مقامها

وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الاحتبا في ثوب واحد اذ النهي
فيه لم يرد عن الاحتبا وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته
واما قوله • رواد الحبي من بوسه بعثانه • على التكلم الى اشراف السوابق • فاستعارة
ونهى عن الاحتبا يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يودي الى النوم وهذا الحديث رواه ابو داود و
الترمذي في شمايله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع
اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى
الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدم اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج
الصلاة كما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو
في الصلاة كما صرح به الفقها واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهاينا انها
جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم لها فيه نظر وربما جلس القرفصا بضم القاف والفا
ويمد ويقصر وهو جلوس على اليته كجلوس المحتبي بيديه من غير احتبا كما يدل
عليه ما بعده وقال الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وهو اي جلوسه صلى الله عليه وسلم
القرفصا ورد في حديث قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المغني
وقال الشمني العدوية وقيل العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها انها رات رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة
ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الى
انه زيادة عليها والمتخشع ان كان صفة والروية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية وارعدت من
مهابته صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة
تدعوه للكلام وان لم يكن يسرد الحديث بجملته ليفهم عنه وهذا مروي عن عايشة رضي الله تعالى عنها
يعرض عمن تكلم بغير جميل لا يرضاه فيعلم بالاعراض عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من
وقاره ايضا وليس المراد به ان يكون محرما كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على مثله وكان ضحكه
تبسما بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه
السرور وتبدو الاسنان فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ف
محمول على المبالغة لزيادة فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به وكلامه فصل بفا وصاد
مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل لمتامله فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل
لا فضول مسدود لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا
قيل في النسبة له فضولي ويسبب الجمع ولا تقصير فيه حتى يخل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه
عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له واقتداء به لتخلقهم باخلاقه وتادبهم بادابه ه
مجلسه مجلس حلم بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف وحيا منه ومنهم وصبر
وخير لاحسانه واماكنه ولطفه وتعليمه وامانة يامن الساكتون فيه على اسرارهم فلا ينقل
منه ما لا يجوز افشاه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترفع فيه اي في مجلسه الاصوات
لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولما كان وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا تؤبن فيه

بالحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتؤبن من ابنه يابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصل
الابن وجمعها ابن المعقدة في القسي تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي تؤبر بالرا بدل النون
وفسر بما ذكر على انه ماخوذ من الابر التي واحدتها ابرة او من ابرته العقرب اذا لدغته بابرتها وهي
اخر عقدة بينها وهو تصحيف كانه وجده في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية
والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهي
كل ما يحرم هتكه واما استعماله بمعنى المراة فعامية وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا
النسا لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر تؤبن فيه النسا وفي حديث الافك
اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي انتهى يعني انه محفوظ من الرفث ولغو القول تهوس ومن وقاره ايضا انه
اذا تكلم اطرق جلساوه اي طاطوا روسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم متصغين لكلامه كانما على
روسهم الطير وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الا على شي ساكن ولك
ان تقول انه شبههم بقصود من وسه في رياض مجلسه كما قال في البردة •
• كانهم في ظهور الخيل نبت ربا • من شدة الحزم لا من شدة الحزم •
وقلت في المقصورة كانما الطير على روسهم من كل غصن في ربا المجد نما والطير جمع او اسم جمع لطاير
وهو معروف وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه وهو خبر مقدم وقوله يخطو تكفيا مبتدا لانه
اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا او يخطو ا
مضارع خطا المعتل اذا امد رجله ومشى والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفيا بفتح المثناة
والكاف والفا مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كتقدم تقدما بمعنى مال الى قدام والاصل فيه
الهمز وبه روي فان اعتل كسرت الفا وكان بالياء كتسمى تسميا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا
كمشي المختال والصواب تفسيره بمال الى جهة ممشاه كما يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب اي
من علو لا متمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم ذريع
المشية اذا مشى مشى تقلعا اي يرتفع عن الارض بجملته وروي تقلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو
ادل على التثبت والشجاعة وهكذا كان اولو العزم عليهم الصلاة والسلام ويمشي هونا بفتح الها
وسكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل مع الترفق والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا
قال مجاهد بالسكينة والوقار كانما ينحط من صبب بفتحتين اي ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر
وفي رواية كانما يهوي من صبوب بالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه اي لم يكن صلى الله عليه وسلم
يستعجل واما قول ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنا نجهد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة خطوته صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق
مع تثبته وتمهله وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا اي بكل اعضايه كلها دفعة واحدة
من غير تحريك لراسه الشريف وبدنه فهو صلى الله عليه وسلم في مشيه قوي غير مسترخ يعرف في
مشيه بكسر الميم وفتحها انه غير غرض بفتح الغين المعجمة وكسر الرا المهملة والضاد المعجمة
اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل ولا وكل بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره
وحكى شمر فيه كسر الكاف كما قاله الكساني والدلجي وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وتنزه
بكسر الكاف وقوله اي غير عجز ولا كسلان يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف والنشر

امر مرتب ومخرج كذرمن الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من النغم
ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرضي بمعنى سباق كون لهم اي حجبت الي تناصف وجهها •
عرض الحب الي المحبيب الغايب وليس بمراد هنا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه رواه
البخاري واصحاب الستة ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والهدي بدال المهملة
بوزن الوري السمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على
ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا ساير الاحاديث المتعلقة بالشمايل فان مثلها لا يقال من قبل الراي
وقد روي مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضي الله تعالى اشبه الناس هديا بهدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذا عمر ابنه رضي الله تعالى عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يتشبهون به في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول
وروي بضم الها وفتح الدال ضد الضلال وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخرجه ابو داود
والامام احمد في الزهد كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل كذا في النسخ با
واشارة الي انه روي بكل منهما على حده وفي المصابيح بالواو لتقارب معناه فالعطف تفسيري فلا
منافاة بينهما كما قيل اي يبين الكلام من غير عجلة وغموض حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل
الترتيل التبين والترسيل التؤدة فالترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو المفلج كالاقحوان قال ابن
ابي هالة المتقدم ترجمته كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع اي يقع على اربع خصال على الحلم
اي يسكت تارة لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضي المواخذة والحذر اي الاحتراس من كلام ربما
ادي الامر ضخي منه والتقدير اي يقدر صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به ويجوز
والتفكر في مصنوعات الله ونحو ذلك قالت عايشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه اي لو اراد عده عده بسهولة
او لو عده حصر بحيث لا يفوته منه شي لقلته وتثبته وعدم سرعته فيه وكان صلى الله عليه وسلم
يحب الطيب والرايحة الحسنة الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرايحة
الحسنة تشمل رايحة غيره كالريحان وساير الزهور العطرة ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد
هديتها ويستعملها كثيرا في الكثر وقاحته للاقاحة الملك فانها تقوي الحواس والملايكة عليهم
الصلاة والسلام تحبها وتكره الرايحة الخبيثة بعكس الشياطين ويحض عليها بضمير التثنية
للطيب والرايحة وفي نسخة عليها فالضمير لها المقصود من الطيب لا لانها اعم كما قيل لتغايرهما
اي كان صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم على استعماله لما فيه من الفوايد وحضور
الملايكة الحفظة والكتبة عندهم ولان فاتهم لدعاجيه ومن مروة الانسان نظافته وطيب
رايحته ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد
تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجود في التفاسير غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما
في عطف جعلت فان محبة النسا من هدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان
وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على الناس باربع
بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله عليه وسلم اربعين رجلا
من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة رجل من اهل الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه صلى الله عليه وسلم الذريرة
وهو طيب يجي من الهند مغ وف مركب وتقدم انه انما قال حبب بالبنا للمجهول لان تلك المحبة جعلها الله
فيه بطبيعة لا شهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث اما ان يكون اكتفي باثنين منها وحذف الثالث لتذهب
نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقوله كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها •
والثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تغيير
العبارة اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست ثابتة وان اثبتها الزمخشري والغزالي في الاحيا
وكذا المصنف تبعا لهم وقد افردنا هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث رواه ايضا النسايي
كالحاكم بلفظ حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة من هذا الوجه اخرجه
احمد وابو يعلي في مسنديهما وابو عوانة في مستخرجه والطبراني والبيهقي واخرون كالحاكم في مستدركه
بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن عدي في كامله وقال العقيلي
انه ضعيف ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب المروة من المرء
وهو الانسان فهي بمعني الانسانية ومعناها التلبس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما
يكرهه الصاحب يخل بالمروة والنفخ فيها اذا كرمنا للتبريد او ازاحة قذر على وجهه وقد يخرج معه ريق
المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيوثر فيه ولو بتغيره والغرض منه يحصل بالصبر
واماطه ما عليه باراقة وخلال ونحوه ولذا نهي عن التنفس في الانا حال الشرب واما ما ورد
من انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع
الشرب وينحي الانا ويتنفس خارجه فانه يستحب عدم العب والتقطع في الشرب وقد ورد ان
النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد ابردوا الطعام فان الحار لا بركة فيه وفي لفظ غير
ذي بركة فكله وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل بارادة انه يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة
بينهما كما توهم وقلة بركته لانه لا يلتذ بمضغه وبلعه او انه لشدة حرارته يتهضم سريعا فلا
يشبع شبع غيره ومن مروته صلى الله عليه وسلم الامر بالاكل مما يلي كل احد من الطعام لحديث
عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لان امه ام سلمة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله عليه وسلم وكانت يدي
تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك اي
دون الوسط ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك وورد مثله في احاديث اخر
وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافته او من حاشيته وهذا امر ندب وذهب
بعض الشافعية الي انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوايد الفقهية في هذه
المسالة التي لا تكاد تعرف لان الشافعي رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس
عشر في باب صفة النهي على ان الاكل الانسان مما يليه واجب ولو لم يفعله اثم ان كان عالما
بالنهي ولعله اذا علم عدم رضا صاحبه وجليسه بذلك قيل وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك
بقصد التبرك بمس يده وعليه حملوا ما في الحديث الدبا انه صلى الله عليه وسلم جعل يتتبعها وهو
ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ من اي جانب قال بعض المدققين واليه الاشارة بقوله
وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي والامر بالسواك امر ندب وشذ بعض الشافعية فاوجبه

للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللفعل وهو الاستياك والمراد الثاني او الاول بتقدير مضاف اي استعمال السواك وعده من المروة لما فيه من النظافة وطيب رايحة الفم **وانتفا** بكسر الهمزة وسكون وقاف بعدها حامدة من انقاه اذا نظفه كتنقاه **البراجم** بباموحدة وراء مهملة والف وجيم وميم جمع برجم او برجمة بضم البا والجيم وهي مفاصل الاصابع التي بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه وهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة التي بينها وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف **والرواجب** براء مهملة وواو والف وجيم وباموحدة جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجبة بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح الميم مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان للحلبي بان البراجم العقد المتشنجة في ظهور الاصابع قال وهي مفاصلها ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهو الاولى بكلام المصنف فيتنزل عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت والرواجب في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لئلا تكون المفاصل التي تلي الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرهما وعند ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها تنقى كما تنقى التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل **واستعمال خصال الفطرة** الخمس فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اي حلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعفا اللحية والاستنجا وابو داود والانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرق الراس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته والفطرة بكسر الفا معناها الخلقة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما سر **فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا** الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين واما من لم يرض وصف اولياء الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخلقين باخلاق الله جناح بعوضة وما ينال اعظم ملوكها يعني منها بل اقل قليل من باقيها عنده فمعنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فمن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا ومن يتركها يعجب فيده الى هذا اشار الغزالي في الاحيا من وصفه باعلى طبقات الزهد نظر الى الاول ومن جنح الى انه من مقامات الكاملين فلم يتر للفلا الاوفر ومن حقاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا القوت ورغبته في المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف به حتى المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا واليه يشير صاحب البردة بقوله

- واكدت زهده فيها ضرورته ● ان الضرورة لا تعدو على العصم ●

ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي

الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها فايدة قال ابو يزيد البسطامي بفتح البا قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال ما علامة الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ قلت فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا **فقد تقدم من الاخبار** التي في صفاته في اول الباب **في اثنا** اي في خلاله وما بينه جمع ثنا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما انثني ودخل بعضه في بعض **هذه السيرة** اي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته **ما يكفي** طالب سيرته ويغني عن اعادته هنا **وحسبك من تقلله** اي يكفيك في معرفة تقلله اي قنعه بالقليل **منها** اي من الدنيا لزهده صلى الله عليه وسلم فيها والكناية في من ورياسته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده **واعراضه عن زهرتها** اصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويكنى الثاني اي تركه صلى الله عليه وسلم ما رغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا ومما قلته في الرباعيات

- من حرصك بالمغانم تشتغل ● والعمر مضى فما يفيد الامل ●
- ما زهرة هذه الحيوة الدنيا ● للمرء باثمار المنى تحتمل ●

وقد سيقت اليه اي ساق الله اليه المصطفى صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها **بحذافيرها** اي بجملتها وكليتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا بحذافيره اي جميعه بحيث لم يبق منه شيء جمع حذفور وحذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالي تكنى به عما ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس لعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد المحمود كما تقدم **وترادفت عليه فتوحها** اي تتابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله له من الغنايم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق واعتلى زهرتها فلم يرضه واكتفى باقل قليل منها والجملة ان حاليتان او معترضتان بين المبتدا وخبره افادتا كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده عن رغبة وانه عفاف اي كاف يكفيك عما ذكر حال حصول ما ذكر الى ان توفي بالبنا للمجهول اي حضرت وفاته صلى الله عليه وسلم **ودرعه مرهونة عند يهودي** اي والحال هذه والدرع مهموزة تذكر وتؤنث والاكثر تانيثها واليهودي كان يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها وانما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه لم يحضر اذ ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلى الله عليه وسلم منهم واعلمهم بذلك ورثته وجوه ذلك ولم يرضوا ان يقترض منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل الذمة **في نفقة عياله** في للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة عذبتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعا وروي عشرون صاعا من الشعير وكان في حال اقتراضه **وهو يدعو ويقول** كما رواه الشيخان **اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا** القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام اي اجعله بمقدار ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا انه صلى الله عليه وسلم مات وله حصون واراضي وعنده مما افاء الله عليه ارض خيبر وفدك وغيرها فكيف مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم فاقة تحوجه الى رهن درعه على

اصع شعير واجاب عنه ابن الصلاح في فتاواه بانها كانت معدة لنوائبه موقوفة ولذا لم تورث عنه
وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحصل
منها في ذلك والفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام فاختار صلى الله عليه وسلم الفقر
ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم انه فقير
كما مر وا قول هنا دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس
تد سيه ملكيه وقد كان اهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم تكن في الدين المحمدي لما فيها من الحرج فعل
ذلك صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابرزه بصورة الفقر ليلا تقتدي به امته فيه
وتجنبه لذلك طلبي من الله له ولاهله فافهم فانه دقيق جدا حدثنا سفيان بن العاص هذا
الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن سكرة لان المتن جميعه صحيح مسلم وليس
هو الثاني لانه لم يسمع منه وانما روي عنه بالاجازة والحسين بن محمد الحافظ بن عيسي قاضي سبته
شيخ المصنف احد الاعلام وقد اكثر المص رحمه الله تعالى الرواية عنه توفي في جمادي الاخرة سنة ٥
خمس وخمساية والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قد تقدمت ترجمتهما قال
حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بفتح الجيم نسبة لقرية بافريقية وقيل
وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال حدثنا ابن سفيان ابو الحسين بن الحجاج
مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ترجمته
قال حدثنا ابو معاوية محمد بن حازم بجيم التميمي الضرير الحافظ احد الايمة الاعلام الا انه كان مرجيا
روي له الستة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين وماية وترجمته مفصلة في الميزان عن الاعمش ابو محمد
سليمان بن مهران الكاهلي احد الاعلام روى عن انس وابن ابي اوفى وغيرهما وروي عنه شعبة ووكيع وكثيرون
نحو الف وثلاثماية حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة مات في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وماية
واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود ابن عمرو بن ربيعة
النخعي الكوفي المفتيه الزاهد راس عصره راى عايشة رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي سنة
ست وتسعين عن الاسود بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القران
في كل ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة عن عايشة رضي الله عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة متوالية من خبز بر كان او شعير او في
نسخة من خبز بر حتى مضى لسبيله حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد واول منزل منه القبر
وفي رواية اخرى رواها البخاري من خبز شعير يومين متواليين ولو شا الدنيا وترفهها ونعيمها
لاعطاه الله عز وجل ما لم يخطر بباله البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطا وكسرها خطورا
اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصوره احد من الناس لجلالته وعظمته وكونه لم يعهد
مثله حتى يعرف وفي رواية اخرى رواها مسلم ما ترك اي ما خلف تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا شيا ولذا قال عبد الله بن ابي اوفى ما اوصى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند موته لانه لا مال عنده يوصي به وانما اوصى بكتاب الله وادعا الشيعة انه اوصي وان عليا كرم الله
وجهه وصي له اصل له ولم يثبت وفي رواية في الصحيحين ما شبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز حتى لقي الله عز وجل وفي البخاري ما شبع ال محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث

ليال حتى قبض وهو المراد بلقا الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غدا وعشا وفي رواية
من خبز وزيت وفي رواية ما اكل اكلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع لاهله
قوت سنة وانه ساق ماية بدنة ووهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه كابي بكر
وعثمان وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله تعالى عنهم وهم يبذلون له صلى الله عليه وسلم اموالهم وانفسهم واجيب
بان ذلك كان في حالة دون حالة وان ذلك للارشاد وكراهة الشبع لا لضيق اليد وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
من حديث لكم انا كنا نشبع من التمر فعدو كذبكم فلما فتحت قريظة اصبنا شيا من التمر والودك وروي لما فتحت خيبر
قلنا الان نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمنايح فلما فتحت
بنو النضير وما بعدها ردوا عليهم اقول هذا اينافيه ما مر من انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فيكون
تكون العسرة زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر تقريبا وما قاله
هذا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث عمرو بن الحارث الذي رواه البخاري ما ترك اي ما خلف صلى
الله عليه وسلم تركة لاهله الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة هذا الحديث اوله ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيا الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا
جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف لكل واحد منها اسم
وله دروع سبع وقسيه ست وثلاثة اتراس وخمسة رماح وقال مغلطاي ادرعة ومغفران وراية سودا
يقال لها العقاب مربعة وراية بيضا وصفرا وكان مكتوبا على راياته صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول
الله وفي المرآة انها لم تكن الا بيضا ولم يبق ما وجد منها عند موته واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل
التي اهداها له المقوقس وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى ذهبت اسنانها فكان يجش لها الشعير ثم
ماتت بالينبع وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها واما
بغلته فضة فوهبها لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والارض المذكورة فدك والنضير وارض بخيبر
وهي منفصلة ومعنى كونها صدقة انه وقفها لمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم
ياخذ منها نفقته ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم
كان مرصدا لا ملكا فلذا لم يورث عنه كساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما قوله يرثني من ال
يعقوب فالمراد منه انه يورث علمه وحكمته وشرفه كما مر جوابه وضمير جعلها للارض والجملة صفة
او مستانفة استينافا بيانا والضمير المذكورة وقالت عايشة رضي الله عنها في حديث رواه
الشيخان وتقدم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شي ياكله ذو كبد هو كناية عن كل حيوان
انسانا وغيره والكبد معروف وهي احد الاعضا الرييسة وخصه لانه منه يصل الغذا الى الجسد كله وهذا
منافي لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيا ووفق بينهما بان المنفي هنا ما كان مختصا بها من بقية نفقتها
او المراد بالشي وان كان عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بها ذكر لقلته الا شطر
شعير الشطر كالنصف كالشطير والبعض مطلقا وفي النهاية اراد به نصف مكوك او نصف وسق و
المكوك المد وقيل الصاع في رف لي بفتح الرا المهملة وتشديد الفا شبه الطاق في الحايط ويطلق على
خشبة عريضة ترفع عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرف ايضا والاول اقرب لان الخشبة
لا تحتمل وضع هذا المقدار عليها وتتمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كلته ففني وفيه اشارة الى ان الكيل
كالعد يذهب البركة وقد وردت لذلك نظاير كما في مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله

عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال هو وامراته ووصيفه يأكلون منه حتى كالوه فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لم ينفد قيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة واما
ما ورد في حديث المقدام كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عند البايع لحق المشتري
فتامل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اي لعايشه وفي شرح ابن اقبرس وقال الحنفي بدل اللام
اي ادنى واقرب الي فطلب صلى الله عليه وسلم دنو حاشية لبساطها فقال حكاية لحال ماضية انه عرض
علي بالبنا المجهول وفي رواية عرض على ربي يقال عرض له وعليه اذا اظهره له واراه اياه والمراد اعلمه
بالوحي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا البطحا والابطح اذ يجري فيه السيول او بطن واد فيه رمل وحصى
او مكانا لا ينبت لانه مسيل وهو ما غلب عليها الاسمية والمراد بجعله ذهبا ان يملاه به او ان يقلب
حصاه ورماله ذهبا وقلب الاعيان كاخراجها من العدم غير مستحيل لو قوعه والله قادر على كل شي
فقلت لا يا رب اي لا اريد جعل البطحا ذهبا اجوع يوما واشبع يوما استيناف كانه قيل له فما تريد قال اريد
الفاقة وان اكون تارة جايعا وتارة شبعان لروما لمقام العبودية والافتقار الى الله ثم بين ما يكون
عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك فيه والتضرع الدعا بتذلل وانكسار من الضراعة
وهي الذلة والابتها وادعوك اي اطلب منك وفي الدعا مناجاة والتجا ومعاملة مع الله وان كان عالما
بذلك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل هذا منه
تعليم لغيره لامته والا فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين الى غير ذلك مما لا طال
فيه بعيره طايل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله تعالى بلفظ فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا اشبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال السيوطي لم اجده
وكذا البيهقي رحمه الله اخرجه في الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوما ما امسى لال محمد كف سويق ولا استف دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع
ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا
وذهبا وفضة فعلت الخ واخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث عايشة رضي الله عنها انه صلى
الله عليه وسلم قال لو شيت لسارت معي جبال الذهب والاحد في الزهد عنها والله لو شيت لاجرى الله معي
جبال الذهب والفضة والطبراني نحوه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرج احمد حديث الدنيا دار من لا دار له ومال من
لا مال له قد يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عايشة رضي الله عنها قلت قد ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى
من عدة احاديث ان جبريل نزل عليه صلى الله عليهما وسلم فقال له ان ربك يقريك السلام اي
يسلم عليك ويحييك تحية اكرام وقال في الكمال اقرانه السلام وهو يقريك السلام بضم اليا من الزيد واذا
قيل يقرأ عليك السلام فيفتح اليا لا غير وقيل بالعكس وهو مهموز ومعتل ويجوز ابدال همزته واوا ويا وبمعنى
اقراه حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ ماخوذ من القراة وبمعنى
قراه عليه ذكره له ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت اي
تسير معك وتتوجه اين توجهت فاطرق ساعة اي طاطا راسه يفكر فيما يجيبه به صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا مقابل الاخرة لانها فعلى من الدنو وهو القرب
وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال ونحوه وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار

تسمي

تسمي دارا وقوله دار من لا دار له اي لا دار له لانها فانية لا يقيم فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون
وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال • وانا في الدنيا كركب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يسري •
وقوله مال من لا مال له اي ما يملكه المرء فيها سيسلب منها فهو عارية او وديعة فصاحبه لا مالك له حقيقة فكل غني
فيها فقير وليس هذا من قبيل قرط من لا قرط له وذخر من لا ذخر له قد يجمعها من لا عقل له فد التحقيق لان من
جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيازته لها فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم ينفقها الى ما لا
نهاية له او لمتعلق الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا احمل قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه
فانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير كقوله •
• قد اترك القرن مصفرا اناملة • وان كان في البيت تراع ليس هذا المحل وجعله لا عقل
له لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهديه الى الاكتفا من الدنيا بزاد
المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقها لو اوصى لاعقل الناس صرف
للزهاد وقال الشاعر • ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا •
• نظروا فيها فلما علموا • انها ليست لحي وطنا •
• جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا •
فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد بالقول الثابت الحق
لانه دايم لا يزول والمراد به حق مخصوص بمقالته وهو اما دعا له او اخبار بان الله امتن عليه به فانه
يحض فضل الله والمعنى فانه الذي ثبته على هذا وعن عايشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه
الشيخان انها قالت ان كنا ال محمد المراد بال هنا اهل بيته عليه الصلاة والسلام ولها معان اخر مشهورة
وان مخففة من الثقيلة لنمكث شهرا ما نوقد نارا اي ما نوقد نارا فالسين للتاكيد او المراد ما نطلب من
احد نارا نوقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ ان هو الا التمر والما وان نافية وهو ضمير الطعام
والماكول اي ما عندنا ما يوكل ويتغذى به الا التمر والما دون غيره وانما هو الاسودان التمر والما قيل هذا كان
بعض الاحوال وعن عبد الرحمن بن عوف الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه
عنه الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي توفي والهلاك بمعنى
الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شي هالك الا وجهه وما اختص
بميتة السو كالقتل فعرف طارولذا اكثر استعماله في الاعدا فيقال هلك عدو الله وتدور في الحديث والاحاديث
انما نهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونقتصر فيه على ما
ورد منه من غير نكير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك وكذا ورد في حق غيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الاليم نية ولم يشبع هو واهل بيته
من خبز الشعير واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا
لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتانا
بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه
ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى توجيه هذا اشاره
بقوله وعن عايشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه اما حديث عايشة

رضي الله عنها فاني الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى
قبض وحديث ابي امامة رضي الله تعالى عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو المذكور رعقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ قال السيوطي رحمه الله تعالى وسياق
كلامه ياباه ولو كان مراده هذا لاكتفى بذكره والاحسن ان في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان عمر رضي الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه الصلاة والسلام وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع
على حصير قد اثر بجنبه فقلبت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شي غير قبضتين من شعير وقبضة
من تمر فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال مالي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم
في الثمار والانهار وانت هكذا قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان يكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول
الله قال فاحمد الله عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله
عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جايعا لان الطوي الجوع كما ذكره
الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله لا يجدون عشا بفتح العين والمد الطعام الذي يتناول العشا
ونصبه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة وعن انس
رضي الله عنه في حديث رواه البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر
الخا المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة اكرام وهو والمايدة والسفرة بمعنى وان فرق بينهما في
الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده ويسمى مايدة والاكل عليه عادة المتكبرين
حتى لا يحتاجوا لخفض رؤوسهم اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون وهو التنقص ويجمع على اخونة وخون واما
السفرة بالضم فالطعام المعد للمسافر ويكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا ولا في سكرجة قال
الجواليقي هي بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الرا المهملة المشددة وجيم وها وهي اعجمية معربة
وقيل الصواب اسكرجة بهمزة مضمومة وقد جا في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه صغير الخل ولذا
قيل معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ والجوارشات في جانب المايدة فيها ما يعين على الهضم
وقيل قصعة مدهونة وقيل انها مايدة صغيرة وعلى كل فهي مما يصنعه العجم والمقلدون لهم من المتكبرين
والجيم والها علامة التصغير عندهم وقيل فيها عندهم وقيل فيها ايضا سكرجة ولا خبز له مرقق
بالبنا للمجهول ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنبسط الرقيق وقيل هو الحواري
والسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا بالنصب تمييزا ومفعول ثان لخبز لتضمينه معنى الجعل
والمراد ان خبزه صلى الله عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل ولا راي شاة
سميطا قط سميط فعيل بمعنى مفعول اي لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها اي
غليها في الما الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وان ما ذكر في الحلاقة المعيرة
وعن عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي
ينام عليه ادما بفتح الهمزة والدال المهملة ويم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين وقيل انه
مخصوص بالاسود حشوه ليف وهو الليف ما يكون من النخل وهو معروف وعن حفصة رضي الله عنها
بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام المومنين وحديث حفصة رواه الترمذي في الشمايل منقطعا
وحديثها الاتي في حديث عايشة المتقدم لمجاراة كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله عليه وسلم

الذي كان عندها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا بكسر الميم وسكون السين المهملة
وبعدها حا مهملة وهو ثوب مستعد للفراش شبه الكسا ويقال له جل وقيل هو ثوب اسود من شعر يلبسه
الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو شي غليظ
يتنزه عن مثله اصحاب الترفه يثنيه ثنيتين فينام عليه الثني بكسر فسكون والمثنى ما انثني بعضه على
بعض وعطف اي يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون اغلظ واوطا للنوم عليه وتثنيه ثنيان وجمعه اثنا
وروي ثنيتين بمثناة فوقية مكان اليا المثناة التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر فثنيناه له ليلة
باربع طاقات ليكون الين مهادا من الثنتين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا
ذلك له وهو انهم جعلوا فراشه اربع طاقات فقال ردوه بحالته الاول وهو الثنيان فانه وطاته بفتح الواو
الطا المهملة والمدة وتاء تانيث مضاف لضمير الفراش تورثه ثعالة او ثقلا بفتح فسكون وبهمزة غير ممدودة على
وزن فعلة اي لينه تحت جنبي لكثرة طاقاته بتضعيفها منعتني الليلة صلاتي اي ان لينه لذلك صلى الله عليه
وسلم النوم فنام اكثر من معتاده لان فراشه مهد لم يرده حتى ينبهه فانقطع عن بعض القيام لتهجده ليلا
لزيادة نومه وكان صلى الله عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول وتوضع الاول على الارض ومرمول
براء مهملة وميمين بمعنى منسوج بشريط او غيره والشريط بشين معجمة وطاء مهملتين بينهما ياء مثناة تحتية
حبل مفتول من خوص النخل واصله مع حبال وواحده شريطة حتى يؤثر حبال شريطه في جنبه لكونه
بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت راسه وسادة
من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر وعن عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط قال التلمساني فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة
وفتحها وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما شبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان
كان مضبوطا بحسب الرواية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامتلا منه مجازي كامتلا
غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اولى رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر و
هذا نظر وهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلي جوفه بما سمنه فان المطلوب تقليل
الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم ملي ثلث بطنه فان ثلثا للزاد وثلثا للنفس فان زاد نصفها
وما زاد على ذلك فيرخص وبطنه غير محمودة وقد يحرم ان وصل للمرض والتخمة فقسد كما ان اول مراتبه
واجب ولم يبث شكوى الى احد بفتح اليا التحتية وضم اليا الموحدة وتشديد المثلثة بمعنى بذكر ويظهر
يقال بث الخبر وابثه اذا نشره ويقال ايضا نثه بالنون وبهما روي قول قيس •
• اذا جاوز الاثنين سر فانه • بنث وتكثير الحديث قمين •
والشكوى مذمومة والذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما بهم لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم
كان ييس بكل ما ياتيه من الله ولا يعده مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله
وكانت الفاقة وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى الله عليه وسلم من الغنا قيل هذا يقتضي ان الفقر
افضل من الغنا وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما ادلة على كقوله تعالى ووجدك عايلا فاغنى حيث
امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضا حاجته والفقر قد يكون في
مقام له مشقة تزيد على الفاضل والذي حق له انما الانسان ليطغى ان راه استغنى فانه لم يذم الغنا بل
ما قد يترتب عليه وكذا كون حساب الفقرا اخف والخلف فيه هل الغني الشاكر خير ام الفقير الصابر

مذهب الي كل منهما قوم من العلما لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا
بنصف يوم من ايام القيمة وهو خمسماية عام الي غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال
الغزالي رحمه الله تعالي قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين على يستوي
فيه الوجود والعدم ويشغله دعا المساكين وقضا حوائجهم كغنى بعض الصحابة رضي الله
تعالي عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه وجه
من الوجوه والممدوح غنى النفس لا غني المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقتصار على
مقدار الحاجة ولذا طلبه صلي الله عليه وسلم له ولآله وان كان ليظل جايعا ان مخففة من ان المكسورة
مع الهمزة المثقلة النون والجملة حالية ويظل بفتح المثناة التحتية والظا المشالة من اخوات كان واصل
معنى ظل فعله نهارا الانسان ما فيه وفيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد يلتوي
طول ليلته من الجوع بتقديم اللام على التا الفوقية وواو مخففة مكسورة وفي نسخة يتلوى بيا مثناة
مفتوحة يليها الفوقية ومعناه يتقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب الاخر
قال تعالي لووا روسهم وهذا الزهد منه صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره على شاقتها ليقع شهوته
ويقهرها ويرشد امته لذلك كما بينه بعد وقوله فلا يمنعه ذلك اوجوعه صيام يومه بالنصب
بيمنع اويترع الخافض اي عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشي فامتنع وقوله ولو شا صلى الله
عليه وسلم الغنى او الشبع وشا كثيرا ما يحذف مفعولها بعد لو بدلالة الجواب عليه سال ربه جميع
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه ونصبه عطفا على جميع
الكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمر وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد بكل ما يستفاد من
غيره كما يقال ثمرة العلم ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه يقال رغد وارغد
والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما يتعيش به واصل معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا
اي سعة وخصبا وغيره ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به وفي نسخة لما اري به اي مما اشاهده به
او مما اعلمه به واسح بيدي على بطنه كان مسحه ليتروح بذلك كما كان يضع الحجر على البردة ويشد صلبه
وهذا التشفع مما به من الجوع ايمان الله ثم بين ان ذلك شفقة بقولها واقول نفسي بكر الفدا
تقدم ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال فدي
بنفسي وبابي وابي ومالي وقد يقال بنفسي من غير ذكر للفدا وتسمى البا با التعدية وهذا جائز بل
مستحب لصدوره منه صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزه الاخوان
قصد التوقير واستعطاف ولو كان مخطورا كما قيل ما قاله صلى الله عليه وسلم ولنهي عنه من قاله له
وقد قال له ابو بكر رضي الله تعالي عنه فديناك باباينا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد
ارم فداك ابي وامي ومنعه قوم لحديث مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله تعالي عنه دخل عليه
صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم ما تركت
على اعرابيتك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان هذا الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة
الكثيرة الواردة بخلافه ولاحتمال لانه انما نهاه عنه لوروده في غير محله لانه ينبغي ان يقال ذلك
المريض بل يتوجع له ويقال لا باس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال ولان
القايل له كان ابواه مشركين ولا لانه من خصوصياته لانه من قايليه من ليس كذلك والاصل عدم

الخصوصية لو تباعدت من الدنيا ما يقوتك البلاغ مفعل من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزودت منها ذلك
بالبلاغ ما تعرف من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف من
القوت من غير زيادة ومحبة ولو التمني فيقول صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها مالي وللدنيا
قيل ما نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى ارغب فيها او استفهامية اي اي الفة ومحبة ورغبة
لي في الدنيا وهذا من اثاره صلى الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغنى القلب ومحبة تركه لها ثم بين
انه مقام عظيم سبقته به الرسل عليهم الصلاة والسلام تجري على طريقتهم فقال اخواني من اولي العزم
من الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه
تسميتهم بذلك صبروا على ما هو اشد من هذا كالحبس والرمي على القتل وغير ذلك مما علم
من التفاسير فمضوا على حالهم اي استمروا عليه راضين بقضا الله لهم الي ان ماتوا فقدموا على ربهم
اي لاقوه وشهدوا ما انكشف لهم من احوال الاخرة في البرزخ فاكرم مابهم اي اكرمهم اللطف مرجعهم
اليه يقال اب ايوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي واجزل ثوابهم اي اكثر لهم العطا والجزا في دار
المقامة فاجدني استحي من الله عز وجل ان ترفهت في معيشتي اي تنعمت وتوسعت في العيش والترفه
تفعل من الرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان خير صلى الله عليه وسلم قبل موته بين الخلد في الدنيا
ولقايه فاختار لقاه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها اي لترفهي
ووقع في نسخة معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاولي ان يقصر بي غدا يقصر مبني للمجهول مع
التشديد اي ان يقع التقصير والقصر بالكسر حاله وعمله دونهم اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزل
مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة تفعله وجمعه معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما
يتعيش به وغدا بالمجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة
لكونها بعدها بمنزلة غد استعارة وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلايي بالمد جمع
خليل كالمكرم جمع خليل وهو قياس في الفاعل والمراد بالاخوان والاخلا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
السابق ذكرهم والرفيق الاعلى وعن عايشة رضي الله تعالى عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض
نبي حتى يرى مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة شخص بصره وهو
يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلى جماعة الانبيا
الذين يسكنون اعلى عليين فالمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤوف وهو من اسما الله كالاعلى والاكرم
بهم بمعنى كونه معهم قالت عايشة رضي الله عنها فما قام بعد بالبنا على الضم اي بعد مقالته هذه
الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم اي انتقل للاخرة واستوفى ايام عمره فصل في واما خوفه
ربه عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد
تحقق الخوف والرجا عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا
في خوف النبي صلى الله عليه وسلم من عتاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الايمان كان صلى
الله عليه وسلم يخاف الله بخلاف الانبيا خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه تعالى اجلالا له
من عقابه وبعده كان من عتابه ولو في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم
عبس وتولى الاية فاما بعد ان امنه الله تعالي من عقابه فلا يجوزان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه
منه فاخبر بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وساير المكلفين ما

دامو امكلفين في الدنيا لابد ان يخافوا عقابه سوا امنهم ام لا دليلنا ان الخوف من شي لا يجوز الا مع تجويز نزول
به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف
عقاب الله مع تامين الله له من ذلك لادى الى كونه شاكا في خبره وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به
عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب اصلا انتهى وسئل شيخ شايخنا
ابن حجر الهيتمي عن الانبيا والملائكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب
الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا باطل
بل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو
اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزم عدم الامن من مكر الله ولا يامنه احد الا ان كان المامون منه
الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجا والخوف متلازمان
واشتراط الرجا والخوف بما هو مشكوك فيه لا تايد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة ويقين منه بهم
كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف فالكل على يقين وقد يغيب بهم استشعار قدرة الله واستغنائه
عن خلقه وانه لا يسال عما يفعل ولا يسال يجب عليه شي وقد يشترط ما اخبرهم به بما انطوى عن علمهم فيوجب
الخوف حتى من سلب الكمال الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله فلا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون لما خرج ابن ابي حاتم ان الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم و
قد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا نامن مكرك الثالث ما في الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة و
السلام يخافون المكر لما روي ان النبي وجبريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من ان يكون تامينهم امتحانا
ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فان قلت
يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الاية خاف صلى الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا لك فتحا
اجتهد صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الاية اما في الاخرة
فمعاذ الله لانه اخبر بانه في الجنة فالمنفي ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واظهار دينه قلت
المراد خوفه صلى الله عليه وسلم من اهوال الدنيا واستيصال امته فامنه الله منه واما الخوف من الله فلا
يامنه احد الرابع انه ورد في اوعيته صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة
المحيا والممات وليس هذا تشريعا لامته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد
اختلف [illegible] في الامن من مكر الله واليأس من رحمة الله فقال الشافعية انهما من الكباير وقال
الحنفية انهما كفر لقوله تعالى لا يايس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وتمسك الشافعية بعدهما من الكباير بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال ابن
ابي شريف ان اريد باليأس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن اعتقاد انه لا مكر فهو كفر وفاقا لانه رد
للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو استبعادا يدخل في حد اليأس وغلبة الرجا الداخل
له في حد الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فللتغليظ وارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وفق
بينهما ابن نجيم في رسايله وعلى ما مر عن الاسنوي يخص الامن بغير من مر وعلى غيره هو باق على
عمومه هذا اجمل ما قاله الفقها والاصوليون في هذه المسئلة ومما ما يجب فيما قالوه وهو ان الاشعري

امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى ان امنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله افلا اكون
عبدا شكورا يؤيده وما ذكرته للخوف والادعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى
عقابه بل بمعنى ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل احد لكن
عدله وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا عقليا ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنائه عن
جميع مخلوقاته خاف منه وخشي منه وهذا مقام الكاملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء
وهذا الخوف لا بد منه لكل احد واما خوف العقاب بدون هذا ما دام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز
عليهم فانه يلزم عدم الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مضاف لما قاله ابن حجر رحمه
الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي
اتكالا على العفو ليس بسبيل وليس محلا للخلاف ثم اقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به انا
نعتقد ان العتاب لا يقع وان الانبيا خصوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم
وما تاخر له لا يخشى احد عليه العتاب ولا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله ومهابته عنده وعلمه
بانه غني عن خلقه ان يفعل بهم ما اراد فيخافه خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان لم يجوزه نحو وفي
قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ايماء لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له وفيه كلام الغزالي لا حجة
له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا ومنسوخة كما في الكشاف وكان تقول انه لشدة خوفه
صلى الله عليه وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله
تعالى في اجوبة الاسئلة المكررة في قوله يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم
ان كل نبي لا يموت الا مسلما انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه اذ هلته عن علمه ساعة الدعا
او ذلك اظهار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما للامة انتهى
ثم رايت ما قلناه صرح به ابن حزم في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما اطلت الكلام في
هذا المقام لانه من مزال الاقدام فتمسك بما عادة النظر فان موسى ده لم يصف من الكدر ولنا عودة
الى الكلام فيه اخر الكتاب ان شا الله تعالى وطاعته له وشدة عبادته ثم نها مع الخوف لتلازمهما معه
فمن قد عظم ربه قال القشيري رحمه الله تعالى والمعرفة عند العلما بمعنى وعند القوم معرفة الحق
باسمايه وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى من رديء خلائقه وافاته من امارات المعرفة
حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار لمن كان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه
منه واطاعه وعبده على قدر طاقته وانما يعصي الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن
احبه اطاعه وتحت الرغوه اللبن الصريح ولذلك قال فيما حدثنا وفي نسخة حدثني ابو محمد بن
عتاب قراة مني عليه تقدم ترجمته قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حاتم بن محمد بن عبد الرحمن
التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن ابن عاني في النسبة للطرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة
في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها ترابلس بالتا الفوقية وهو صحيح ايضا لانه
اعجمي عرب بابدال التا طا فتلك حكاية اصله والنطق بمعربه قال حدثنا ابو الحسن القابسي
علي بن محمد بن خالد المعافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي
تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا محمد
بن اسمعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال حدثنا يحيى بن بكير المخزومي

الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة عن الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير مالك الامام وكان اسخى الناس فقيل ان دخله كان في كل يوم الف دينار ولم تجب عليه زكاة توفي للجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وادرك ناسا من التابعين عن عقيل مصغر وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الائمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى واربعين ومائة عن ابن شهاب تقدم انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري عن سعيد ابن المسيب تقدم ضبطه والكلام عليه ان ابا هريرة رضي الله عنه تقدم ايضا كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من احوال الاخرة واهوالها وما سيلقاه الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا يأتي بيانه وفي الحديث طباقات او ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك وثم فتدبر وهذا الحديث رواه المص من صحيح البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني ان رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المص في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عاديا الى ابي ذر فلا مخالفة للاصطلاح ثم وسيأتي تتمته اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وامور في الملا الاعلى اطلعه الله عليها وغيره كالايرا حكرؤية الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولاطيط السما الشار اليه بقوله اطت السما اصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا ضغطه ثقل عليه ونحو ذلك ايماء السما بكثرة ما فيها من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم وحق لها بالبنا للمجهول او مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله ان تئط اي تصوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نايب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منها الحان متناسبة مطربة منها الحان الموسيقي ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها ما شاهدها وقيل احتالتين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايذان بكثرة ما في السماوات من الملائكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد تقرير عظمة الله ثم استأنف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله اي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات والله لو تعلمون ما اعلم من احوال الدنيا والاخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتم برجا عفو الله وتنظرتم ما انعم الله به عليكم وبكيتم لخوف مستحق يشغلكم ذلك عن التنعم والتلذذ بلذيذ الدنيا وما تلذذتم بالنسا على الفرش بضمتين جمع فراش وكنى بذلك عن مجامعة النساء ومجامعتهن ولخرجتم الى الصعدات بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مؤنث سالم لصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فنا

للدار تجارون الى الله اي تتضرعون وتستغيثون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراء مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اي مستغيثين الله وتتركون اهلكم ومساكنكم لوددت اني شجرة تعضد اي تقطع من اصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعته واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى تمنيت والعرب تقول وددت وبودي اذا تمنيت قال البحتري

وبودي لو استطعت لحقت • بصبري عن سيدي حين ملا •

وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشي وتمني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود لان التمني يشتهي حصول ما يوده المتمني والمراد تمنيه ان يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسال وعضد الشجر موته واخر المعهد به وروي هذا الكلام يعني قوله وددت اني شجرة تعضد فهو بدل من الكلام بين له من قول ابي ذر نفسه لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي كونه من قول ابي ذر اصح وفي نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اي كونه من الحديث مرفوعا له صلى الله عليه وسلم وهو اليق بحاله وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المص بقوله سابقا زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر واذا كان من كلام ابي ذر واذا كان من كلام ابي ذر فهو مندرج في الحديث اذا تميز لفظه من لفظه فاعتراض البرهان الحلبي عليه بانه كان ينبغي له ان يقول انه مدرج لا وجه له نعم في عبارته السابقة كدر لا يخفى قيل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل لانه مقطوع له بالرفعة من كل سوء وبالدرجات العلى وخوفه انما هو خوف اجلال وهيبة كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتني طاير وليتني لم اخلق بشرا وليتني كبشا يذبح ونحو كل لحد ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الاخوفا من مخالفة امره فانهم يجلونه ويخافون من مخالفته وان لم يعاقبهم وهذا الكلام من لم يعرف المقام وقد تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية و في حديث المغيرة رضي الله عنه المتفق عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله وتكسر اتباعا اي ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة التطوع والتهجد لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما تأتي فيها حتى انتفخت قدماه اي ورمت من طول القيام وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة الدموية من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم وقد وقع في بعض النسخ ترم بتشديد الميم اي تصير رمادا وهي غير صحيحة رواية ودراية قدماه وفي رواية ساقاه وروي تورمت وتزلعت بزاي معجمة وعين مهملة اي تشققت فقيل له اتكلف هذا بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية واصله اتتكلف فحذفت احدى التائين تخفيفا اي تحمل مشقته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسيأتي ما اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغاير والكباير على الاصح بان المراد لو صدر منك وما يعد من الذنوب بالنسبة لغيرك لتنزهك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في محله قال افلا اكون عبدا شكورا لما انعم الله علي من جلايل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته لي ومغفرته لذنبي قبل وقوعه والاستفهام انكاري والفا سببية اي اترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة

تستوجب مزيد شكره وقوله عبدا تلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم بتقريبه ونسبته اليه
ولا يقتضي حال الشكر وهو العبادة ونحوه عن ابي سلمة رحمه الله تعالى واسمه عبد الله او اسمعيل
او اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقها السبعة المشهورين بروايته
عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي مات في حياة النبي
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرف له الا حديث واحد ولاخرين غير مشهورين ولا لهم رواية عنهم مشهورة
وابي هريرة رضي الله عنه قال البرهان هكذا في النسخ قال المحشي وانا اخشي ان يكون هذا
غلطا والصواب فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فانه وقع هكذا في
الشمايل في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المص
هنا فقال بعده حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه كان يصلي الخ الا ان يكون المص وقف على حديث اخر لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل ان
يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولكنه عطف احدهما على الاخر وهو بعيد ايضا وقالت
عايشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة بكسر
الدال وسكون اليا المثلية عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم في
سكون وهدو وفي الحديث احب الاعمال الى الله تعالى ما داوم عليه وان قل لان ترك الشي بعد
عمله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا ورد الوعيد لمن حفظ القران ثم نسيه وايكم يطيق ما كان
يطيق اي ايكم يقدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا وقالت عايشة رضي الله
تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى يقول لا يصوم
روي نقول بالنون والتا الفوقية وبرفع يقول ونصبه كما قرى في قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
يعني انه صلى الله عليه وسلم كان لا يصوم في بعض الازمنة بوالي الصوم حتى يتوهم انه صايم الدهر
وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من
اول الشهر ووسطه واخره حتى يتوهم من صادفه ايام صومه انه دايم الصوم ومن صادف
ايام افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة
لما كان راتبا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولك ان تقول الاول في صلاته وقيامه
وهذا في صيامه ويؤيده لفظ العمل لكن يا باه قوله ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس
رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التي رواها هولا بمعنى ما
تقدم مع اختلاف في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها
بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة لايرادها هنا كما في الشرح الجديد وقالت عايشة كنت لا تشا
ان تراه صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال
عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل المشهور رضي الله عنه سكن الشام
توفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه ابو داود والنساي كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام فصلى فقمت معه اي اتهجد
واقتدي به وفيه دليل على صحة الاقتدا في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي
رحمه الله وبعض الحنفية وبدا الصلوة في تهجد فابتدا بالثناء شرع في الصلاة فاستفتح

البقرة اي شرع في قرائتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث
لا تحصى واسما السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها
البقرة السورة التي يذكر فيها النسا وهكذا ما روي الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة
البقرة ولا سورة ال عمران ولا سورة النسا ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف
بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي ارجح وعليه العمل او نقول ان
هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزون بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها
فلما كفاه الله المستهزين وكفا ايديهم والسنتهم قيل ذلك من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم باية
رحمة الا وقف يسال الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ بالله من العذاب وهذا
الحديث اخرجه ابو داود والنساي ويوخذ منه انه ينبغي لمن قرا القران ان يتدبره ويتفكر في معانيه
وان الدعا بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الايمان بالله يستحب ان
يقول امنت بالله ونحو هذا ما ورد ان من قرا سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بما معين فليقل الله
رب العالمين واذا قرا سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من
الشاهدين واذا قرا لا اقسم بيوم القيمة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
فليقل بلى واذا قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله واذا قرا
سبح اسم ربك فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرا سورة الرحمن فليقل عند كل فباي الا ربكما
تكذبان ولا بشي من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود
التلاوة الا ان من الناس من فعل امورا زايدة على ما ورد كالدعا بتي الجلالتين في سورة الانعام
وقد قال الشافعي انه بدعة لم يرد فيه اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي لغة القران
وتفتح في لغة عنه ومعناه انتظر وتوقف بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت
والكبريا والعظمة هذه الصيغة من ابنية المبالغة كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي مصادر في
الاكثر وردت في الاسما كالطالوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر والملكوت الملك العظيم
وعقبها بالعظمة لانهما كالدليل عليها ولانها اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا
كثيرة حتى تكون بقدر قيامه كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران اي السورة
التي ذكر فيها قصة ال عمران وقد تقدم جوازه وما فيه ثم سورة سورة اي ثم قرا في صلاته في
كل ركعة سورة بعد سورة ونصبه بان على الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات النحو
بابا بابا وجملة التلمسانى في منصوبا مفعولا لمقدر فيه وفيه نظر والسورة مهموزة
من السور وهي بقية الماء الباقي في الانا وتبدل همزته واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان
واوه اصلية على انه من السور المحيط بالبلد لاحاطتها بالايات او من السوار ومن التسور لرفعتها والسورة
مقدار من القران مشتمل على ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه اية الكرسي لذكر
الاية يفعل مثل ذلك المذكور من القراة والتسبيح وعن حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله اي مثل الحديث السابق وقال
حذيفة رضي الله تعالى عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اصل معنى
النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله وقريب منه قال قلت ذكر

الفقهاء ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتى
قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه
مسلم وهو مناف لما ذكر قلت قالوا انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول
بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا لامام الحرمين استدلالا
بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون بمقدار اكل المتشهد وقال حذيفة رضي الله تعالى حتى قرا
البقرة وال عمران والنسا والمايدة اي قرا في كل ركعة بسورة من هذه السور وعن عايشة رضي الله عنها
في حديث صحيح اخرجه احمد والنسايي عن ابي ذر والاية التي ذكرت في قولها قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم باية من القران اي رددها طول ليلة وكررها في كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم
فانهم عبادك الاية في سورة المايدة وانما كرر تردادها للتدبر والتفكر فيها فان للقراة له بطونا سبعة
ففي كل قراة يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى تجلى
لخلص عباده في كلامه ولكن لا يبصرون كما روي عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ففي كل قراة
يتجلى له الله في مراة كلامه ومثل هذا لا تفي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى ينطبع فيها
صور الحقايق وعن عبد الله ابن الشخير بكسر الشين والخا المعجمتين المشددة ثم مثناة تحتية ساكنة ورا
مهملة وهو ابن عوف ابن كعب العامري الصحابي المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب
الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسايي اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل جوف كل شي باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه
والازيز بهمزة مفتوحة وزايين معجمتين بينهما يا مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد
وهو المشتق والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه اذا دق في
صدره وقيل صوت الخنق مع البكا والمرجل بكسر الميم وسكون الرا المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا
وقيل من نحاس قال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان اي حزنه حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا ينفصل بينهما فتح وسرة هذا يقتضي
الدوام ولذا فسره بقوله دايم الفكرة اي متفكرا دايما في امره وامر امته ومن كان هكذا ليست له راحة
لاستغراق اوقاته في الذي كلفه من اعبا الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن
نيط بناموس جميع الخلايق كيف يخلى من الهم فان الامور بقدر الهمم والظاهر ان هذا حاله
صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم وحكمه بينهم وملاقاة من تقدم من
الوفود وعرض الناس عليه امورهم وفي حضرة اهله وانما ذلك حال سكونه وهو بين الناس وفي
خلوته بنفسه ومشيه وتعبده اما في غير ذلك فكان طلق المحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل
شي بحسب زمانه • فاقسم لكل زمان ما يليق به • فان التوزيد حليا ليس للعنق • فسقط
ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دايم البشر وهذا منافي
له وتداوم عليه احيانا الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا
تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ
صلى الله عليه وسلم منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما ان الهم
لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما منفر للعزم مضعف للقلب غير محمود من مقامات العارفين

ولذا

ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن
من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به خطاياه يدل على انه مصيبة يوجر المرء عليها وسياتي الكلام
عليه والذي ذكره المص رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي
سنده من لا يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة واذا ابغضه
جعل في قلبه مزمارا فقال ابن القيم اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السايرين الى
الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمومن ما لم يكن على معصية لانه ان لم
يوجب تخصيصا اوجب تمحيصا فهو بلاء ومحنة كالمرض والاسقام كما قاله الجيلي وحزنه صلى الله عليه
لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راى ما هم عليه من عنادهم
وتخلفهم حزن لذلك ويخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر
اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتشييد دوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد
عليه انه منهي عنه فيجاب بان المنهي غير الكمل كما قيل وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة ويروى سبعين مرة هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة او ذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد وقد يراد
به مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله عليه
وسلم معصوم من الكباير والصغاير مطلقا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد
في نفسه قصورا نزل منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل واشتغاله بامور
الناس ذنبا لعوقه عن المشهود او هو تشريع لامته او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم لذنوبهم
او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى لمرتبة راى ما دونها نقصانا فاستغفر منه وسياتي تتمته
وعن علي كرم الله وجهه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته التي هو
عليها وهذا الحديث ذكره في الاحيا وقال الحافظ العراقي لا اصل له وقال السيوطي رحمه الله
تعالى انه موضوع واثار الوضع لايحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية فقال المعرفة راس مالي
راس المال المعد للتجارة وما يكتسب به هو الفايدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف
على غوامض الامور ما لم يكن يعلمه وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم وبالجزييات فلذا قيل
ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال للمعارف الا انها ليست بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول
لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه بليغ كما قيل • اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •
وقد تقدم والعقل اصل ديني مراة العقل قوة غريزية في الانسان يستعد بها لدرك العلوم اي
دينه وشرعه اي ما تعبد به وتدين قبل البعثة او قبلها وبعدها مبني على ما اودعه الله تعالى
فيه من كمال عقله الذي هداه الى النظر في مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته
وانه هو الحقيق وفي الحديث ان عايشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل
الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عايشة هل يعمل
الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر علمهم يجزون وقد اتفقوا على ان ما اعطي الناس
من بدء الدنيا الى اخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال
الدنيا كلها والحب اساسي اي محبة الله بعد معرفته لانه من لم يعرف لا يحب اي اساس بني

عليه امور بي في اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لي كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى يكون الي احب اليه من نفسه واهله وماله كما سياتي
بيانه وجمع هذه الامور في نسق واحد لان راس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير
العبارة انما هو لتلوين الخطاب **والشوق مركبي** اي شوقي الى المطالب العالية والى لقا الله تعالى هو
الذي حركني حتى وصلت لمرادي كما قيل

وقالوا اذا لم تبت لهم سرجا ... مجدا في سبيل التلاقي
ركبت على البراق فقلت كلا ... ولكني ركبت على اشتياقي

والشوق لعلمي المحبة لانه ينشو عنها فانه انجذب النفس لشدة ميلها الى لقا من يشتاقه
وذكر انيسي وفي نسخة انسي يعني انه يانس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره
كان نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس واستوحش مما عداه ومن كان له ورد في
الصباح والمسا كان من الذاكرين الله وانظر لقوله اذكروني اذكركم وقال بعضهم حقيقة الذاكر
ان ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات فيه

لا لاني انساك اكثر ذكرك ... ولكن بذاك يجري لساني

والثقة بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه **كنزي** الكنز المال
المكنوز المدفون وفيه بلاغة ونكتة بليغة بديعة لان من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما
يراه فكذا ما يرجوه من الله قبل حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل والى لا رجو الرجى
كانني اري يجيل الظن ما الله صانع وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود **والحزن**
رفيقي اي لا يفارقني وذكره مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا بمعنى ما تقدم من قوله متواصل
الاحزان وقد علمت ما فيه **والعلم سلاحي** اي علمي بالله وبما علمني من لدنه واوحاه الي ادفع به من يجادلني
ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح والات الحرب **والصبر** في المكاره وتحمل
المشاق وعدم العجلة في الامور **ردائي** الردا ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان
الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالردا المتجمل به ودفعه ضرر البرد فما
قيل من انه لو شبهه بالدرع والمجان صح كما قيل

تدرعت صبري والتحفت مروقة ... وقلت لنفسي الصبر اولى فاهلكي

ليس بشي **والرضا** بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد **غنيمتي** يجعل غنيمة
لانه بتهذيبه عدو الله نفسه اللوامة وياسرها والرضي بما قسم الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له
غنى القلب والراحة كما قيل

هل هي الا مدة وستنقضي ... ما يغلب الايام الا من رضي

ولا شك ان الرضى بما قدره الله واجب وفيه في الشرح الجديد واختلف العلما في الرضا هل
هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثنا على المتصف به والى
هذا ذهب محققوا العلما مما لا ينبغي ذكره **والعجز فخري** وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر
اي اظهار انه عاجز ضعيف وان القوة والقدرة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى
وخلق الانسان ضعيفا والمذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم

اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل بمعنى اخر وهو التشاغل عن العبادة كما قيل

اذا ما التواني انكح العجز بنته ... وساق اليها حين اصدقها مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكي ... فتصاراها لاشك ان تلد الفقرا

وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد
بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشركة واريد به لازمه وهو الفقر
ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر واعرض عنه باختياره كما مر فالاوجه
ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل على الا عجزة الناس اي ضعفاؤهم وفي اخر اهل الجنة كل
ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفا الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسرا انك اضعف
الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر
وكذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المومن
في الدنيا الفقر وقد روي بسند لا باس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من
شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل
في قراته انما يخشى الله من عباده العلما برفع الجلالة اي انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان
المشهور ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغني هو
الله كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد **والزهد حرفتي** الحرفة
بكسر الحا وسكون الرا المهملتين والفا هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب
فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وليس الزهد عدم
الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس
في محله فانه يوهم انه جعلها كسبا وفيه شاهد للوضع ومما قلته في مشايخ زماننا

قد قام في سوق الريا تاجرا ... وباع للبوقة ارشاده
حرفته الزهد ود كانه ... يبيع فيه الكذب سجاده

واليقين قوتي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة للقلب من قام به لاطمانينته وعدم خوفه من غير
الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام **والصدق**
شفيعي الصدق مطابقته بمعنى الخبر والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استوا السر والعلانية
والوفا لله عز وجل ببذل ما عهده اليه ويحتمل ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعه انه سبب
صلاحه عند الله والمراد تعليم امته **والطاعة حسبي** بفتحتين هو ما يعده المرء من مفاخره اياته
اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به واعده مأثرة لا ما يفتخر الناس به او يكون
النسب اي الطاعة تكفيني **والجهاد** في سبيل الله او مجاهدة النفس بمخالفتها **خلقي** اي طبعت على
محبته **وقرة** بضم القاف وتشديد الرا المهملة **عيني** اي باعث سرتها وفرحها في الصلاة لما اشاهد
فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة ماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة السرور
باردة او من القرار لان بلوغ الامنية يرد به ما يسر تسكن به العين فلا تتشوف لغيره وقد تقدم
ما فيه **وفي حديث اخر** لم يذكره المخرجون لاحاديث هذا الكتاب **وثمرة فوادي في ذكره** الفواد القلب
او داخله وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه **وغمي لاجل امتي**

لرقي عليهم في الدنيا والاخرة وشوقي الي لقا ربي ومناجاته والتوجه اليه فصل اعلم وفقنا الله
واياك تقدم الكلام عليه ان صفات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص
علي العام اعتنا بشانهم وبيانا لشرفهم وسياتي تفضيله من كمال الخلق وحسن الصورة الخلق بفتح
فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضايه والصورة هيية وتناسب اعضايه ومقاديرها
ولون بشرته وشرف النسب اي شرف ابايه وامهاته واجداده وجداته الي ان ينتهي الي ادم عليه
الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع وحسن الخلق بضمتين او ضم فسكون وقد تقدم
بيانه وجميع المحاسن في هذه الصفة كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح محمولا بدل
في الجار وقال القسطلاني هذه الصفة خبر ان ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة علي
الموصوف كان زيدا هو المنطلق اي لا غيره واتي بها علي لفظ الافراد ليغاير بين المبتدا والخبر فان
فان الاتحاد غير جايز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من كل الصفات المذكورة
انتهي وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن علي هذا معطوف علي اسم ان فهو منصوب
فالمعني ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهي
صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي علي الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانيه بينه
لصفات جميع الانبيا والرسل والصفة بمعني الصفات المذكورة ولا يخفي ما فيه من الفلاحة والجفا
وان قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيكة جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبر ان ومن
ابتدايية وجميع مرفوع مبتدا وفي هذه الصفة خبره والمعني جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ناشية من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن لانها صفات الكمال اي هذه
الصفات بها تكميل البشر والكمال والتمام والبشر تقدم الفرق بين الكمال والتمام والفضل الجميع مبتدا
وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبر اي ثابت للانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات فيه اشارة الي تفضيلهم علي الملايكة كما سياتي ولكن
فضل الله بعضهم على بعض استدراك لدفع ما عسي يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار علي
طريق اللف والنشر المشوش الي الدليل علي عدم تساويهم بقوله قال الله تعالي تلك الرسل
المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي او جميع الرسل الذين يعلمهم فهو استغراقي فضلنا
بعضهم علي بعض بمواهب سنية ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات وهو محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الي فضلهم علي من
عداهم بقوله وقال تعالي ولقد اخترناهم علي علم منا باحوالهم علي العالمين وهذا نص
يعني علي ان الضمير للانبيا مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم الا علي ما اختاروه من انه
لبني اسرايل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبيا فيهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ان اول زمرة اي طايفة وجماعة يدخلون الجنة
علي صورة القمر اي وجوههم مشرقة مضية وليس المراد انها مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا
قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر وهو اضوا ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلايه بالنور او
لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمي هلالا في اول الشهر ثم يسمي بدرا اذا تم

اذا الهلال اذا رايت نموه ❊ ايقنت انه سيعود بدرا كاملا ❊

والحق

والقرطبي عليه دايما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في
السما اضاءة ثم قال اخر الحديث قلوبهم علي قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل
امرء منهم زوجتان من الحور العين يري مخ سوقهن من ورا العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود
مجامرهم الالوة ورشحهم المسك ففي اثنان له من الحور ثنتين وسبعين حورية سوي ازواجه من
الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض علي خلق رجل واحد علي صورة
ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السما والمراد بهذه الزمرة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وبالذين يلونهم الاوليا والعلما الراسخون وقيل المراد بهم الانبيا والاوليا وبالذين يلونهم بقية
المومنين الاتقيا وقوله انيتهم الذهب والفضة اما علي اللف والنشر فانية الفرقة الاولي من
الذهب والثانية من الفضة ورجح بعضهم ان يكون هولا كلهم من امة محمد صلي الله عليه وسلم لحديث
الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بيض الوجوه تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر
ويعلم منه حال الانبيا بالطريق الاولي او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة
ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا والستون ذراعا اما بذراعه نفسه
او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روي ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل الجنة
على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك علي حسن يوسف وعلى ميلاد عيسي ثلاث وثلاثين سنة
وعلي لسان محمد صلي الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين ويردان عرضه سبعة اذرع والحديث يدل علي ان
تبدل الوانهم فمن كان اسود او اشقر صار ابيض بياضا معتدلا وروي الامام احمد عن ابي هريرة يرفعه
يدخل اهل الجنة الجنة جردا بيضا جعادا مكحلين ابنا ثلاث وثلاثين وهم علي خلق ادم ستون
ذراعا في عرض سبعة اذرع وقوله في السما يحتمل ارادة الحقيقة متداي كما بدا خلقه وصورته اذ
كان في السما والمراد جهة العلو اي طوله ذلك اذا كان منتصبا قايما فايدة استنبط بعضهم من ان
مقعد الحور في الجنة ميل ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع بذراع الشيخ الذي
هو شبران لان مقعد الحور ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا
والغالب ان الذكر لا ينحني للخلقة فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع كما تقدم تقسم علي الستين
الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين ماتي ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه الذي رواه الشيخان ايضا رايت موسي عليه الصلاة والسلام ليلة الاسرا عيانا لانا ما لان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا لا تبلي اجسادهم فاذا رجل ضرب اذ الجايي اي فاذا هو رجل ضرب
بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من
بني ادم ومعني ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله تعالي انه
القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلي بسكون الرا وكسرها والاصح الاول وروي مضطرب وهو الطويل
غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا علي ما يوافق
رواية مضطرب لا علي كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد رجل بفتح المهملة و
وكسر الجيم وبالفتح فيها في لغة قليلة اي شعره متكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد متكسر كثيرا اقني
بقاف ونون من القني بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال رجل اقني وامراة

قنا وقيل القنا احديداب في الانف فمعناه محدودب وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنا
في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه واما قول كعب رضي الله تعالى عنه

• قنوا في حرتيها للبصير بها • عتق مبين وفي الخدين تسهيل •

فمعنى اخر لا حاجة لنا به هنا كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة
وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وها على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوءة
وازد شنوءة وهي باليمن مشهورة وهي من الشنا وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنوءة اذا كان
طاهر النسب ذا مروة سميت بذلك لعلو نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق
عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع من السودان اذ السود طوال الاجسام مع
نحافة وهذا وجه الشبه اي انه طويل غير جسيم ورايت عيسى عليه الصلاة والسلام يقظة
في الاسرا كما سياتي فاذا هو رجل ربعة بفتح الرا المهملة وسكون البا الموحدة وفتحها اي بين
الطول والقصر معتدل القامة كثير خيلان الوجه بكسر الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال
وهو الشامة السودا المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في
لونه فروي انه ادم اي اسمر وروي احمر كانما خرج من ديماس بكسر الدال المهملة وسكون المثناة التحتية
وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه فرواية
ادم بمعنى شديد الحمرة لا تنافي هذه وفي حديث اخر لم يعرف راويه سبطي بالتشديد والسطا
المهملة اي ضامر البطن كانه نيزه قوله مثل السيف اي في استوايه ودقته وقد تعددت الرواية
برويته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام يقظة في السما والارض لانهم احيا
وصنف البيهقي في هذا جزا مستقلا قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به خلقته صلى
الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث اخر صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري في
صحيحه كاحسن ما انت راي من ادم الرجال ما موصولة والعايد محذوف اي الذي انت رايه وادم
من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في الابل بمعنى البياض وفي الظبا سمرة الظهر وبياض البطن
ومونثه ادما وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم كاحمر وحمر وهي
السمرة مطلقا والشديده وقيل انها البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضاء
من غير سوء اي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر مخالف لونها لونه وحمل انها تخالفه لشدة
بياضها ما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن جرير من كل طرق واخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو
لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر يا بعده لانه من اهل الشام بعثه الله تعالى
الى اهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست من قومه ومن بعده الانبيا لم
يبعث الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون
الرا المهملة اعلى كل شي اي بين قوم له جدة وسعة وشرف الاخبار او لا من قوم ليسوا كذلك
واشار بهذا الحديث الى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم مثل ما ذكرنا نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد تختص بالمال وقيل الذروة
المكان المرتفع وهي مثلثة الذال ومنعة بفتح الحروف اي ميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع كخدمة
جمع خادم ويجوز تسكين نونه وهو اسم مصدر في الاصل كصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه وقصة
لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى
ركن شديد اشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث في قومه الذين هم منهم ويحمونه فان قلت كيف يكون
في منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما امن معه الا قليل وقد عاداهم قومهم وقتل بعضهم وما مناسبة
ما ذكرنا هنا له الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات الذاتية قلت قد توهم بعضهم ورود
ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكرت شرف القوم والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لاستلزامها لها
وكونهم كثيرة لا ينافي عداوتهم واما المنعة فباعتبار من اتبعه منهم ولذا ورد رحم الله اخي لوطا لقد
اوى الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد الملايكة واما امده الله تعالى به وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه تقدم ترجمة الترمذي
وقتادة والدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام
الجليل المشهور امام عصره في الحديث والفقه والقراة وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور
في الشمايل وغيرها مرسلا ما بعث الله نبيا قط الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم من ابتدا وجوده وخاتمهم احسنهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجها واحسنهم صوتا
لان حسن الصوت يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل يدل على معروفه
حسن وجهه • وما زال حسن الوجه احدى الدلايل • وقال • يدل على قبح الطوية ما ترى • بعابس
من قبح بعض ملامحه • وحسن الصوت بكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدركه الذوق
ولا يلزمه كونه على رسم الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل من يوسف
واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته يسمع
عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبراني في يوسف فاذا انا برجل
احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لا
سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام شطره اي نصفه
اي ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من تناسب اعضا وصفا لون ورقة ما بين ذلك والا يوسف
وهو ان اعطي من جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجميع الخلق وقع بينهم ما يعدل نصفه الاخر
فدل ذلك على انه احسن الجمال كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السخاوي في كتاب الوشاح
من ان العلامة الحلبي رحمه الله سيل عن حديث اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل
كيف يكون الشي الواحد جميعه في شي ونصفه في اخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن
حجر وقد تاملت قوله في البردة الابوصيرية

• منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم •

فيا له من تعبير ابنه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه وبين غيره بخلاف
حسن ساير الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى فيه نظر

وهذه مقالطة وزهرة لا تحتمل الفرك ومتناوه عدم الفرق بين تقسيم شي بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع فتدبر وفي حديث هرقل مرضبطه والاضافة لادني ملابسة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته لرواية الصحابي او التابعي او من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي سفيان حين ارسله اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة مهادنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحوله عظما الروم فسالهم عن احواله صلى الله عليه وسلم فكان اول ما ساله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الي اخره فقال له كيف اشار اليه بقوله وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس في امهاته سفاح ولا شي من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبيا وقبيلته اشرف القبايل وبيته اشرف البيوت فيهم وكذا الرسل عليهم الصلاة والسلام تبعث في انساب قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختار له عنصرا مناسبا ولم يتخذ ولياً من الذل فنسبه اتصاله بها يا اتصال النطف فيمطرفم وقال تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقربه موقوفة علي مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدم فاحجر يقال انه اثر قدمه صلى الله عليه وسلم والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القران انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع لربه بمراجعة رعايته وامتثال اوامره ونواهيه واستشهد بهذه الاية علي حسن خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثني الله عليه بقوله نعم العبد الخ ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر علي قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في المشهور اختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسي عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرايل ومدة بلاه قيل ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها ليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال تعالي يا يحيي خذ الكتاب بقوة الي قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيي الى الصالحين واستشهد المص بما ذكر على محاسن الانبيا واخلاقهم اذ تلقي يحيي عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة وغيرها بقوة منه وعزيمة على العمل بما فيها وقد اتاه الله صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقته وكان حنانا في طبعه الرحمة وكان تقيا برا بوالديه مطهرا من المعايب وانه يسلمه الله من يوم ولد الي يوم مماته وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الايتين استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم صفوة خلقه فال ابراهيم اسحاق واسماعيل واولادهما وال عمران عيسي ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض علي سنن واحد وقال في نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعمل شيا الا قال بسم الله والحمد لله وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية استشهد بهذه الاية علي ما لعيسي صلى الله عليه وسلم من النعوت

السنية والمحاسن الجليلة التي وصفه الله بها من انه وجيها اي شريف قدره في الدارين وانه يكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره والكهل الشاب وقيل من خطه الشيب او من جاوز الثلاثين الي خمس وخمسين وكونه رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة ان الاخر منها انه بلغ المائة او زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الي ما دمت حيا قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية ردا لما اعتقده النصارى وكان نطقه بما ذكر تبرية لامه عليه الصلاة والسلام وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره حياء من الله بان في بدنه برصا او به ادرة فبراه الله من ذلك وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المص الاية وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسي رجلا حييا بحا مهملة وبايين ثانيهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحيا ستيرا بكسر السين المهملة وكسر التا المثناة المشددة بزنة سكيت اي شديد الستر لبدنه وقد اشار لتفسيره بقوله ما يري من جلده شي استحيا وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله عليه وسلم وهو خلق حميد وقال البرهان ستير بفتح السين وكسر التا الفوقية المخففة فعيل بمعني فاعل والذي احفظه انه بكسرها وتشديد التا الفوقية كسكيت وسكير وكذا ضبطه في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حيا من كشف غيره الحديث بالنصب اي اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او تذكره وتتمته انه صلى الله عليه وسلم لما كان يكثر الستر ويغتسل وحده قالوا انما يفعل هذا البرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه علي حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر علي بني اسرايل فراوه اكمل الناس واحسنهم بدنا فبراه مما سمعوه واذوه به وقال تعالى عنه ضمنه حكي عداه بعن اي عن موسي عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الاية اي علما ونبوة وفراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكلمه الله كما هو مشهور وقال في وصف جماعة منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اني لكم رسول امين وقع هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه الرضي والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه وقال موسي لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين وقصته معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومر بابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام جالستان تنتظران فراغ الناس ليسقيا غنما لهما لم تماشيا فقال لهما الا تسقيان حتى يصدر الرعا فقال اما عندكم بير غير هذا فقالتا عندنا بير مطبق عليها حجر لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من اشد الرجال فقال اذهبا فادلاني فرفعه وحده وسقى لهما فقالتا له اذهب معنا ليجزيك ابانا على ما فعلت فقال ارشداني في الطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لي فاخبرتا اباهما بعفته وقوته في رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر لهما فاستاجره على ما قصه الله رضي عنهم قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها والمبالغة جعل خير اسما ان مع فتنتي يعني لم يقل انه من استاجرته قوي امين بل اتي بجملة معرفة الطرفين لحصر الخيرية فيه فتدبر وقال

فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم على التصميم
على نفاذ الامر والحزم في الشدايد وقد اختلف في اولي العزم كما مر وقال ووهبنا له اسحاق و
يعقوب كلا هدينا الى قوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية
بحث ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم
افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى امره بالاقتدا بهداهم جميعا ف
لا شك في امتثاله واقتدايه صلى الله عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا مع ما اختص به
كان افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال انه
افضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة في الاية عليه ولما نقل عنه هذا قام عليه
الناس وشنعوا في هذه المقالة الى ما وصل الى تكفيره وانا اقول انا بري من نسبة مثله
للعز والقايل بهذا توهم انه مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال او اعطي اربعة
منهم دينارا دينارا واعطى ستة الخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع فلا
يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه
وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو ممنوع ظاهر وقد بسطنا الكلام
على هذا في غير هذا المحل والهاء في اقتده هاء سكت تثبت وقفا على القياس ووصلا اجرا له
مجرى الوقف وحذفها حمزة وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا ووصلها ابن ذكوان بيا
تشبيها لها بهاء الضمير وقيل هذه الاسم وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقران يدرسه
فوصفهم باوصاف جمة اي كثيرة من الصلاح ليس المراد بالصلاح المعنى المشهور في قولهم رجل صالح
حتى يقال انه ليس بمدح للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد منه مدح الصفة
لا الموصوف كما حقق في شرح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من غيرها كما
فصله السبكي في فتاويه والهدى والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اي
الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وهو اسحاق فوصفه
بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكي كذا في النسخ والذي في القران فبشرناه بغلام
عليم وبشرناه بغلام عليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم كان الامر وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان يقال فتنت
الفضة اذا ادخلتها النار فشبه امرهم باتباعه بمعاملة المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلي
العرب بنبينا صلى الله عليه وسلم فوصفهم الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة
وغيرهما وقال حكاية عن الذبيح ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الصبر مسلما لله
ولما اسلمه الله وفداه وقال في اسماعيل عليه الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد
الاية فصرح باسماعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه
اسحاق وقيل انه اسحاق وقيل انه اسماعيل بن حزقيل وهو نبي الله بعثه الله لقومه
فسلخوا راسه فخيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار العفو والرضى بثوابه والجمهور على
ان اسماعيل الذبيح ابن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر
على الذبح فوفا بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لانها اشرف على قول وقال في موسى

عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب اليه وقال
في شان سليمن نعم العبد انه اواب اي مسبح او رجاع اليه بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او
كثير الصلاة وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو اسرايل ابو انبيا بني اسرايل اولي الايدي
والابصار الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصر بمعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة
وقوتها على القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما في عمدة الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة واطلقت الدار اشارة الى ان
الدنيا ليست بدار مقر بل ممر ومعبر وعندنا للقرب والاخيار جمع خيرا وخير المشدد بعد التخفيف
وقال في داود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل
الخطاب اي قويناه لان بني اسرايل لم تجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف رجل او
قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد
وهو اول من قالها وقيل هو البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف
عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية
دليل على جواز طلب الحكم لمن وثق بنفسه وتوليته من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقصة يوسف
عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليه الصلوة والسلام وقال عن شعيب ستجدني ان شاء الله من
الصالحين وقال عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الى مدين والايكة وهلاكهم وقيل امة واحدة ف
فوصفه الله تعالى بالصلاح والاصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم بمعنى هنا وقال انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الاية اي شانهم المبادرة الى فعل انواع الخير وسوال الله تعالى في الرغبة و
الرهبة وقال سفيان الثوري او ابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدايم قيل ضميره راجع
الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكر في الاية من الخيرات هي
الحزن الدايم الذي ينشا عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر
هو الاول في اي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا
ابتدا كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله تعالى اي ما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة
على كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه وجا من ذلك اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة
والسلام في غير القران في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي هذا الحديث في البخاري بدون انما
وقوله نبي ابن نبي الخ والكريم ليس بمعنى السخا فانه استعمال طار وانما هو بمعنى جامع للخير والشرف ومكارم
الاخلاق وقيل وانما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جماله ورابع ادعية
من الانبيا من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وهذا التكرار المعدود
من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت مبالغة في
استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب والمجمع وعين الحسنات

احيانا واما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل المنكر لان ذكرنا ليس معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشي لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما اتحدت فاصلته وفي حديث انس رضي الله تعالي عنه الذي رواه البخاري وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومراة الخصايص تنقسم الي اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون ساير الناس الانبيا وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبيا كما نحن فيه ولذا كان وضوءه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعيه ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السالفة وانبيايهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتي طلعت عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لزمه ذلك من غير قصد له قلت اجيب باجوبة احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدركه بالقلب كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتي يتعطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتي لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا لامر وفي هذا اشارة الي يقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروي رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الي السما تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملايكته استصغارا لنفسه لا لان الله في جهة وحيز كما يتوهم وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحيا حيا من الله تعالي لقصور عمله عن اعمالهم اي لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافي هذا قوله تعالى افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت لانه مقام اخر وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وياكل خبز الشعير جمع لذيذة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من الماكولات واوحي الله اليه يا راس العابدين اي اعلام وريسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة الطريق المسلوك فاستعير لجمهم ومتقدمهم او متقدام الذين يا تسون بسنته وسلكه وفي نسخة بحجة وزهده صلي الله عليه وسلم لا ينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت العجوز حضها لحمارتها تعترضه اي تجي له صلي الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو راكب على الريح في جنوده وقرة سلطانه فيامر الريح فتقف فينظر حاجتها ويمضي لمقصده وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت علي خزاين الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسي الجايع المراد بخزاين الارض المخزون من الاموال والارزاق وروي عن ابو هريرة رضي الله تعالي عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عنه خفف علي داود القران هو مصدر بمعني القراة كالغفران والمراد قراة كتابه وهو الزبور والمعني وقيل ان اطلاقه هنا مع انه علم لما انزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على المعني القايم بذاته تعالي

اشتراكا او مجازا علي طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراته في زمن يسير فكان يامر بدوابه فتسرج وروي بدابته والمراد الجنس المتحقق به فيقرا القران قبل ان تسرج قالوا هذا من بسط الزمان له صلى الله عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير حتي يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرا اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار ولا ياكل الا من عمل يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزاين الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام حراثا ونوح صلى الله عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسي صلى الله عليه وسلم راعيا وفيه دليل فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال الله تعالي والنا له الحديد فكان اذا مسه بيده كان كالشمع والعجين من غير نار وضرب ان اعمل سابغات اي دروعا طويلة تامة من السبغ وهو السعة وقدر في السرد سرده نسجه اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعني تقديره جعل ثقوب طرفي الحلق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت لا مسامير لا لتيالمها وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير الجار وقيل كان تكسبه لانه اختفي وداريسال الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فسال عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا ياكل من بيت المال واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الي التوكل وقيل صنعة اليد وفوق الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب الاشتغال عن البطالة وكان داود عليه الصلاة والسلام يسال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وبيت مامر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يتكسبه لياكل منه ياكل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حق غيرهم وقال عليه الصلاة والسلام وفي حديث صحيح رواه الشيخان الي قوله يفطر يوما الاتي وما بعده سياتي بيان من فعله احب الصلاة الي الله صلاة داود واحب الصيام الي الله صيام داود بين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت يتجلي الله فيه ويقول من سايل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الي طلوع الشمس بل الي قبل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته وهكذا ينبغي للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السالفة ولا للصلاة صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله تعالي نقل في الخصايص الكبري انها كانت بغير ركوع ولذا قال يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا اشارة الي ان صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان اعتاد شيا صار طبيعة له لا يتعبه وهذا الحديث وقوله وكان اي داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر اي ما نسج منه لانه خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن وروده وهذا اشعار الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلحا وياكل خبز الشعير بالملح والرماد الملح ادام بخلاف الرماد فكانه كان يا تدم به على خلاف المعتاد ويضعه في ادامه لئلا يلتذ به ويمزج شرابه بالدموع لكثرة بكايه وعدم خلوه ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة وهي تزوجه بامراة اوريا بعد ما ساله ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها فجاه ملكان على صورة رجلين يختصمان فعاجا على ما قصه الله تعالي وليست هذه خطيه ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما افتري عليه ولا شاخصا رافعا بصره نحو السما اي جهة العلو حيا من ربه سبحانه وتعالي كعادة من اذنب فانه

يطالعني بالصوت ولم يزل باكيا حياته منصوب على الظرفية اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم كلها تاكيدا لما
قبله وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا
وعن مجاهد وغيره موقوفا وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا هو في الاصل الشق المستطيل في الارض
استعير لما تبع الدموع في مجراها اثرا يعلم وبين الخد والاخدود تجنيس اشتقاقي وقيل كان يخرج من منزله
متنكرا اي متخفيا من معرفة الناس لقوة سيرته جملة مستانفة لبيان سبب تنكره فيسمع الثناء عليه
فيود ان اصمه الله لما يعرف من السيرة الحسنة والذكر الحسن لا يزداد بمدح الناس له غرورا وقيل لعيسى عليه
الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت لو اتخذت حمارا للتركيب لتستريح من المشي
وشغله بشغله كماله بماله واشتغاله لمعة ردية وكان يلبس الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه
وانما كره مالك لبس الصوف لمن يجد غيره شعارا له اظهارا للزهد فان اخفاءه افضل لما فيه من الريا ويأكل الشجر
احيانا وراقه او المراد به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه او يختفي به اينما ادركه النوم اي وقته
نام اي ينام في اي مكان يجن عليه الليل فيه وكان احب الاسما اليه وفي نسخة الاسامي اي الالفاظ
التي ينادى بها ان يقال له يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه بعض ماموره من تعظيم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين كان
تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي ان يرضى به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وان
لا ننادي باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته صلى الله عليه وسلم
ميتا كحرمته حيا كما سياتي بيانه وهذا اما اشترك فيه سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان
يجب على امة عيسى عليه الصلاة والسلام ان يعظموه وجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان
قيل انه قوارص العجب وقيل مثل لا يطرق على عجب ولا يخشاه واجيب بحمل هذا على انه صدر
من لم يؤمن به فكانوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين
في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما
المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه او ذلك ممن امن به اذا سالهم سائل عنه اهو ذو مال ام فقير فيقولون
هو مسكين كما كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين وكما قال ابو العتاهية

اذا اردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

والكلام على الفقر والمسكين اشهر من ان يذكر اقول لا وجه للسؤال ولا للجواب اما الاول فلان عيسى
صلى الله عليه وسلم غلب على امته الرهبانية واظهار المسكنة فكيف في شرعهم يجوز ندائه
وخطابه بذلك من مؤمنيهم وخواص حوارييهم وان لم يجز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه واما الثاني
فلان حمله على كفارهم او مؤمنيهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته وقوله يقال وحرف النداء يدل على
خلافه وصريح في عكسه لمن له ادنى فهم وقد روي ما من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام
احب اليه من وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام كان ادم ما سعى هذا الحديث رواه احمد في
الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا وتقدم ان مرده عليه الصلاة
والسلام كان مدنيا كان القرشي قيطا معني فلعلى ابتقي مشيب على ذلك الا وبينه وبين من هنا في
مراحل او الفرق بقصته السالفة المذكورة في القران وكان عليه الصلاة والسلام حافيا من غير ان

وبه جوع شديد حتى كانت ترى اضلاعه وكانت ترى خضرة البقل الذي كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذ لم
يجد غيره والبقل ما ليس بشجر من النبات الذي لا تبقى ارومته واصوله بعد اخذه وهو معروف في بطنه من
الهزال بضم الهاء وزاي معجمة وهو ضعف اللحم ونحوه وقال عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم عن ابي سعيد
الخدري وصححه ولقد كان الانبيا قبلي يبتلى بالبلا المعقول وتاديبه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك اي البلا
احب اليهم من العطا اليكم ليثيبهم الله لهم في مقابلته رضوان نعيم الدنيا عندهم ولهذا الحديث
ليث كما ذكره المص وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس
بلا قال الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله
ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العبا يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو صحيح على
شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن
سبع ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله عليه وسلم تكريما ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد ان
نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك عن فضالة عن الحسن رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف ولما
كان يوجد في ثيابه من القمل المجالسين له وكذا سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان الخبر
يبتلى في حديث الحاكم للصالحين كان اقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما
قاله دليل على صبر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم في النظر للاخرة وقال عيسى عليه
الصلاة والسلام لخنزير لقيه المراد به الحيوان المعروف ويجوز ان يراد به الكافر والعدو والجاهل
وانه مجاز عن ظاهرا سب هنا اذهب بسلام اي اذهب مصحوبا بالسلام فقيل له في شان ذلك القول
الذي قاله لانه لا ينبغي فقال اكره ان اعود لساني المنطق بسوء عملا بقوله تعالى ادفع بالتي هي
احسن وترغيبا في العمل به وقال مجاهد كما رواه احمد وابن ابي حاتم كان طعام يحيى عليه الصلاة
والسلام العشب وهو النبت الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة وكان يبكي من خشية الله
عز وجل والخشية خوف مع تعظيم حتى اتخذ الدمع مجرى في خده اي صار بحل جريانه متميزا
متميزا عن غيره لما اثر به دوام جريانه فيه وكان يأكل مع الوحش اي كان يحيى صلى الله عليه وسلم يأكل
العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش او يأكل معهم فيها ويكون معهم لئلا يخالط الناس اي
يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكره رواه احمد في الزهد عن الثوالي
وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش هو ما يستظل به خيمة
كان او خشبا او نباتا وياكل في نقرة من حجر بوزن حفرة فلا ياكل في انية ويضع طعامه في الارض
ويكرع فيها اي يضع ما يشربه في نقرة ويكب عليها ويشرب بفيه واصل معنى الكرع شرب الدابة بفيها
من ما في الارض ويضع فيها راجع للنقرة المذكورة او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما ونصفه
وبه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره كما تكرع الدابة اي تشرب بفيها بلا انية وقيل
معنى يكرع دخل النهر وصوب راسه ليشرب تواضعا لله بما اكرمه من كلامه اذ كلمه بلا واسطة كما
قال وكلم الله موسى تكليما والخبار هم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام في وصف الفاقة والتقشف التي
تقدمت في هذا الفصل المعقود لها مسطورة في كتب الحديث والتفسير المعول عليها وصفاتهم في

ذا الكمال وحسن الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع وحسن الصور والشمايل جمع
شمال وهي الخلق والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوي الطبيعية وبالشمايل ما ينشو عنها من الافعال
من وقد مشهورة وعبر في الاولي بانها مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة ولان الاولي
اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لايقة بهم تدرك بالعقل ولكنها مدونة مشهورة
غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم فلا نطول بها مع انها معلومة ثم لما كان
في بعض الكتب امورا متعلقة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام غير لايقة بهم حذر منها فقال ولا تلتفت
اي لا تعتبر وتعتقد واصل الالتفات في العنق مرا انعطاف للجانب للنظر بما تريد مع فتر فيجوز تجوزا ذكر
ومنه الالتفات البديعي الي ما تجده وتقف عليه في كتب بعض جهلة المورخين جمع مورخ بالهمزة
وقد يبدل واوا وهو المعلم في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي اصله من الارخ ستعار للحادث من
ولد البقرة او هو معرب ماروز وهو بعيد جدا واول ما حدث في زمن عمر رضي الله تعالى عنه وفي
كتب في بعض المفسرين مما يخالف امثال هذا المذكور فصل قد اتينا الرك الله جملة اعتراضية
والخطاب لمن ساله تصنيف هذا الكتاب كما مر اولكل من يقف علي كتابه وليس فيه تجريد للخاطب
من نفسه كما قيل ومفعول اتينا مقدر اي بما عرفته وسمعته او مما فيه مقنع بقرينة ما سياتي من
ذكر الاخلاق الحميدة اي المحمودة الممدوحة وهو بيان لمقدر او لما الاتية بنا علي جواز تقدمه و
الفضايل الجميدة اي الكريمة الشريفة وخصال الكمال العديدة اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه قد
يقع الكثرة لان القليل لا يحتاج للعدو قد يراد به القلة والمراد الاول وارينا ك اي اعلمناك وعرفناك
صحتها له صلي الله عليه وسلم اي كونها صحيحة في حقه لايقة به وجلينا اي اعلمناك بجيم ولام
منوحتين ومثناة تحتية ساكنة اي اوضحنا وبينا وفي نسخة جلينا با موحده اي دوينا ونقلنا في
بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعني واحد من الاثار جمع اثر وهو ما يبقي من علامات الشي
الدال عليه ويطلق علي الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة ويرادفه مطلق الخبر الشامل
للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا ما فيه مقنع بفتح الميم والنون وقاف ساكنة
مصدر ميمي بمعني القناعة او هو صفة مشبهة بمعني ما به القناعة والرضي وفي القاموس يقال
شاهد مقنع وقنعان اي يرضي ويكتفي بشهادته وقال ابن الحاجب انه مفعل يكون صفة بمعني
مركب بمعني مركوب الا انه نادر وعلي هذا فما ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للمبالغة وهو تجريد
كقوله تعالي لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي والبا وما قيل من ان المراد به الدليل وهذه الايات
والاخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعني تكلف مذهب الرونق الكلام والامر واسع جملة
حالية اي شانه صلي الله عليه وسلم ومقامه اعظم ما ذكرنا او الكرفات محاسنه لا تطيق العبارة
حصرها وعلي نعتي واصيه بحثه يعني الزمان وفيه ما لم يوصف فمجال هذا الباب بفتح
الميم والجيم متجال يجول اذا طاف ودار اي محل تجول فيه الافكار حول نعوته وصفاته وهذا
الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلي الله عليه وسلم في حقه صلي الله عليه وسلم اي ما يقال في امثاله
وشانه الذي يعقد له متسع اي واسع فكون متكثرة وعظمها بسعة محلها كما يقال الجلس والمقام الطيق
عبارة عن هو فيه ثم بين سعته بقوله ينقطع دون نفاده الادلا جمع دليل وهو من يتقدم الركب
ليهديهم الي الطريق وانقطاع سالك الطريق انه يعجز ويقف دون بلوغ غايتها ففيه استعارة تمثيلية

شبه

شبه صفاته صلي الله عليه وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلما الذين يريدون حصر فيها بركب سلكوا طريقا
وشبه من يستفيدون منه بهاد يهديهم في الطريق وعجزه عن الوقوف علي كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا يهتدي
لسبيله والادلا جمع دليل لا بمعني الحجة بل بمعني هادي السابلة كانبيا جمع نبي واصله ادللا وقيل انه جمع ادلة
بمعني دليل فهو جمع الجمع وليس المعني ان محاسنه وكمالاته صلي الله عليه وسلم لو اريد غايتها بالادلة كالايات
والاحاديث واقوال الصحابة لم يكن الا ان يراد بيانه المقصود منه ونفاد بالفا والدال المهملة بمعني الذهاب
والفنا قال تعالي ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ولا وجه لتفسيره بفراغه ويحسر علم خصايصه من اضافة المشبه
به للمشبه كلجين الما وقد يعكس لكنه قليل لا ينكوره الدلا جمع دلو وهو ما يتخذ به الما من الاديم وعدم تكديره
عبارة عن بلوغ اخره لا نه اذا بلغه حرك طينه فيتكدر ما وه وهو ترشيح للتشبيه فان الترشيح لا يختص به
بالاستعارة من الكدورة خلاف الصفو وفيه اشارة لصحته وكثرته لكنا اتينا فيه بالمعروف المشهور
الذي يعرفه الناس مما اكثره في الصحيح اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله اكثره الي
ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد علي شهرتها وذكر بعض المحققين لها وردها لما فيها من الفضايل
كما اشار اليه بقوله والمشهور من المصنفات التي لم يلتزم فيها الصحيح واقتصرنا في ذلك الذي اتينا
به واريناه اي اكتفينا بقل من كل وفي نسخة من كل كثر والاول اصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد
اللام بمعني القليل او بمعني القلة كالذل بمعني الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا او دونه للجميع لانه
لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة
من غاض الما اذا نقص والمراد به قليل والفيض بفا ويا مثناة تحتية وضاد معجمة من فاض الما اذا تدفق
وانسكب والمراد به كثير وفيه طباق وافتنان وراينا هو من الراي لا من الروية اي خطر لنا طي
ان يختم هذه الفصول اي يجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب بذكر حديث
الحسن رضي الله تعالي عنه ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمايله واخرجه
ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه المص عن مشايخه عن ابن ابي هالة وهو هند ابن ابي هالة
الصحابي رضي الله تعالي عنه ربيب رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد
ام المومنين رضي الله تعالي عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته لجمعه المنير الحديث وهو
علة لذكره وجعله مسك الختام من شمايله واوصافه عطف تفسير كثيرا مفعول لجمعه المصدر
المضاف لفاعله وادماجه اي اشتماله من ادرج الشي اذا لفه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه
واتي اولي جملا كافية من سيره وفضايله مفعول الادماج لما فيه من معني الادخال قال الجوهري
درج درجا اذا دخل واستحكم وغضله بتنبيه لطيف علي غريبه ومشكله اي بشي في التنبيه ما في
الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه
الله بقراتي عليه سنة ثمان وخمسماية هو الامام الحافظ ابو علي بن سكرة الذي تقدمت ترجمته
قال حدثنا الامام ابو القاسم التكنية جايزة وما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
محمول علي حياته صلي الله عليه وسلم او علي الجمع بينهما علي ما ياتي في ذلك من الخلاف عبد الله بن
طاهر بطا مهملة تقدمت ترجمته التميمي منسوب لبني تميم قبيلة مشهورة قراءة عليه اخبركم
الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثني
عشر المشهورة والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن الجهدي منسوب للجهدية

قرية من قرى تونس وسمي بهذا الاسم قرى بنواحي مصر وبغداد واليمامة والقاضي ابو علي الحسن
بن علي بن جعفر الوخشي بواو مفتوحة وخا وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل
بحا مهملة والصحيح الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي ابن محمد بن جعفر
البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي
داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه اتهم بالقدر توفي في خامس ربيع الاول سنة احدى وستين
واربعماية ببلخ وعمره ست وثمانون سنة قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعي بضم الخا المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة بما ورا النهر قال انبانا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة بما ورا النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم
بن كليب بن شريح ابن معقل صاحب المسند محدث ما ورا النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة
خمس وثلاثين وثلثماية قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الامام الترمذي
صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو ورا مهملة كما تقدم قال حدثنا سفيان بن
وكيع بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع واربعين
ومايتين قال حدثنا جميع بن عمر بزنة مصغر جمع مسند الفرد بن عمر بن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل
اسم قبيلة بكسر العين المهملة وسكون الجيم املا من كتابه الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق
الرواية المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما نقل من منع الرواية من كتابه المصحح خلافه كما
فعلوه وقال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها
يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه الترمذي في شمايله عن ابن ابي هالة قال الذهبي وتبعه
البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لان فيه روايا مجهولا وهاله علم منقول
من هالة القمر وهي دارته عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة لانه
اخو فاطمة الزهرا رضي الله تعالى عنها لامها قال القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروى هذا
الحديث من طريقين وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن احمد بن خداد الكرخي الباقلاني و
خداد اذا بضم الخا المعجمة وفتح الذال المعجمة والف ودال مهملة والف ثم ذال معجمة والف مقصورة
كذا ضبطه البرهان وهو معرب خداد بدالات مهملات ومعناه بالفارسية عطية الله والكرخي بفتح
الكاف والرا المهملة ثم جيم منسوب للكرخ اسم بلدة لانه في ذلك المحل واسم بلده بالدينور ويفهم
سكونه اسم محلة معروفة والباقلاني بتشديد اللام قال الجوهري الباقلاني اذا شددت لامها
قصرت وان خففت مددت قال ابو علي واجازنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
هو الحافظ المتقدم ترجمته قال اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن ابن محمد بن
شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور ابن حرب كمعد
السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسي منسوب لفارس وبلاد العجم قراة عليه فاقر به هو شرط لقبول
الرواية عمن قرا عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني به فلذا قيده
المصنف بهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي

في القرآن وسنده كما هنا وروى حديث علي وذريته يجتمعون الا وصيا الي يوم القيمة وهذا الحديث يدل
على كذبه وبرقصه وهو متهم بالكذب ولولا هذا الازدحم الناس عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين
وثلثماية قال حدثنا اسمعيل ابن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عمه هذا هو جعفر بن محمد الصادق روى
عن ابيه وعن اخيه موسى وروى عنه الترمذي دون اصحاب السنن الا انهم لم يوثقوه وانفرد
بالرواية عنه الحق مذيب عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة عن جعفر
بن محمد هو الصادق وقد تقدم عن ابيه محمد هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر عن علي بن الحسين هو زين
العابدين الامام المشهور قال قال الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما واللفظ بهذا السند يعني
اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتية لانه لم
يذكر انه رواه عن علي بن الحسين زين العابدين وكذا لم يذكر انه رواه عن علي بن الحسين احد مع الحسن
هو ابن علي كما في التقي وهذا الاسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة
حتى نقل التلمساني رحمه الله تعالى انه قرى على مصاب افاق ورجال سنده كلهم معروفون سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حليته رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان
اي مما يرى من وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحا المهملة وسكون اللام وكان وصافا اي كان فصيحا
له خبرة بوصف الناس لحذقه وكان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارجو جملة حالية
اي راجيا ان يصف لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيا اي مقدارا منها لان جميعها
لا يحصى او بعضا لا تفي العبارة به اتعلق به اي احفظ واتمسك به تبركا قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخما مفخما بفتح الفا وسكون الخا المعجمة والفخم بوزن ضخم للكرم والفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة
العظمة في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى ان اعضاءه
صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة واسعة سعة غير مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الكف
وجبينه عظيما اي واسعة الشق ووجهه الشريف ممتلي باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه
مفخما انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وان يراد بكونه مفخما انه لما حل
الله عليه وسلم مهابة في العيون والصدور ومع الجمال يتلالا يتلالا وجهه اي يضي ويشرق وهو ماخوذ
من اللولو لصفاته ولمعانه تلالو القمر ليلة البدر اي فيه نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام
فيه وتفسيره اطول من المربوع وهو الذي بين الطول والقصر كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا
القصير الذي تحت الربعة ليلايناقض ما ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع
الحبل المفتول على اربع طاقات فاستعير لما ذكر انتهى اقول لا حاجة لما ذكر لعوضه عن ظاهره لان المراد انه
يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي والربعة امر تقريبي فلا منافاة
بينهما ولذا قال واقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين والبا الموحدة وهو المفرط في
الطول كالبائن وهو مستعار من النخل المشذب المشذب وهي قطع بعض جريدها والتشذيب قطع كالتقليم
عظيم الهامة بالها وتخفيف الميم وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبرا مناسبا لان عظمها
وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل وقيل الهامة وسط الراس وقيل مخه وللهامة معان اخر
غير مناسبة هنا رجل الشعر بكسر الجيم على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر

والمراد ان فيه تجعدا قليلا وهو من صفات المدح وحرّ فير ويقال لضده قطط وهو الشديد الجعودة والسبط
المسترسل ان انفرقت عقيقته فرق انفرق اي صار شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي على راس المولود
الذي يخرج عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وسلم
على طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقاه متفرقا
على حاله اذا انفرق بنفسه ويقال فرقته فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الراس و
في رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه وفي رواية اذنيه
بالتثنية وجامعهما كما يقال نظرت بعيني اذا نظر بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية
وشحم الاذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اي ما لم
بالمنكبين واللمة دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من الوفرة وهو ما سقطت على المنكبين فالوفرة ابلغ
منها اللمة والجمة ابلغ منها وفيه كلام تقدم والفرق سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعنى قوله
والا وان لم يفرق فعلم منه انه اذا فرقه جاوز الشحمة ووصل المنكب واحواله مختلفة في الطول ولذا قيل
لمة وجمة اذا هو وفره وفي بعضها وفر بدون ضمير والموفق رواية الاولى كما قاله المزي وقاوه مخففة وشدد
اي كثره وقد يقال بعد الحلق ونحوه كما عرفته وهذا وليس محل اختلاف الروايات على التقريب ازهر
اللون سياتي معنى الازهر وان معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
وبهذا علم ما روي انه كان اسمر ولعله راه عقب سفر ونحوه ولم يحققه لانه لما بنته صلى الله عليه وسلم
وبعرق النور في وجهه وفي رواية انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق
على البرص ولذا سمي بخرجه الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان عنقه كوز فضة
وان كان ساقه جمار وكتف ظهره كانه سبيكة فضة وقيل ان سمرته حمرته ولذا قيل في الجمع بين
الروايات انه كان يميل الى السمرة او البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة اسفاره واسع الجبين
في القاموس الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه او هو جميع
ما بين الصدغين فتدخل فيه الجبهة الى قصاص الشعر ازج الحواجب ازج افعل كاحمر والزجج تقوس
في الحواجب مع طول في طرفه واستواء او بدقة في طرفيه واراد بالحواجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان
او لاطلاقه على اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق على الشعر وسمي به لانه
يحجب الشمس ونحوها عن العين سوابغ بالسين والغين المعجمة جمع سابغ لكنه لا يعقل وقيل جمع سابغة
وقيل اي طول كاملة من غير قرن بفتحتين اي من غير اقتران واتصال لانه غير ممدوح عند العرب وما وقع
في حديث ام معبد من وصف حاجبيه صلى الله عليه وسلم بالقرن فيحمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا
اذا سافر وعلاه غبار السفر تحقق قرنا وما قيل انه بطريق الرائي او انه لا خلاف في الروية قربا وبعدا
او انه حدث له صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا بل لا وجه له بينهما اي بين الحاجبين وهذا
يدل على ان الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هنا عرق يدره الغضب بضم الياء من الادرار الشرح
والسحاب اذا كثر دره وحولته وماوه تغلب والمراد انه يظهر الغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا
لا انه يحدث بعد ان لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لانه باعتبار
اكثر احواله صلى الله عليه وسلم وانه لا يغضب لنفسه والاجل وامر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله

اذا

اذا انتهكت حرمه وفي ضربه للعدو كما قال الصرصري رحمه الله تعالى

بجبينه عرق يدر اذا سطا ٭ غضبا على الاقران يوم طعان

والغضب يهيج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتنتفخ العروق اقنى العرنين القنا
في الانف طوله ودقة ارنبته اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الانف او ما صلب
منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشم والجمع عرانين ويكنى به عن الاشراف لشموخ انفهم
وارتفاعه على اقرانه قال

ان العرانين تلقاها محسدة ٭ ولن ترى للئام الناس حسادا

له نور يعلوه الضمير له صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يعود للعرنين لانه وان كان وجهه كله نور
لكنه اولها يتعلق به ولذا سمي انفا ايضا يحسبه من لم يتامله اشم الشمم في الانف ارتفاع وسط قصبته
مع استوا اعلاه واشراف ارنبته قليلا يعني ان وسطه فيه استوا مع اعلاه واسفله ولكنه لتلالؤه
قد يظن انه فيه ارتفاع او ان فيه ارتفاعا لكنه قليل لا يجد الا بعد شمما والشمم قد يعبر به عن عزة
النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

شم العرانين ابطال لبوسهم ٭ من نسج داود في الهيجا سرابيل

والتامل اعادة النظر وتكراره ليثبت فيه ويقف على كنهه وهو في الاصل تفعل من الامل والرجا لان
الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لتاميه امل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم
طول الانف مع سيلانه ودقته والاول اصح واشهر كث اللحية بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته فلم
يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحيته مثنى لحى وان معناه كثرة تحريكها بذكر الله او المراد
طولها ادعج اي سواد عينيه شديد مع بياضها ويقال الرجل ادعج اي اسود ليس مرادا وسياتي فيه كلام
سهل الخدين اي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق منبسط ضليع
الفم بضاد معجمة مفتوحة اي طويل اشتقاق الفم واسعه وهو مما يتمدح به ويعاب ضده بدلالته
على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله الكساني وشرح المولوي يعجبون مقيس
الفم وهو خطا منهم او لمعنى اخر لا يلتفت اليه كما اشنب بنون بين شين معجمة وباء موحدة اي ذو شنب
وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفاء وتحديد في الاسنان وقيل هو رونقها وماؤها وقيل برد وعذوبة
فيها او قيل نقط بيض تخرج فيها وشاهد روية من قول ذي الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ٭ وفي اللثات وفي انيابها شنب

فاستحسنه رؤبة وقال هذا هو الشنب اما انه صغار ما فيها كهذا ومن امثال المولدين فاتك الشنب
لما الغشيه من لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله

يا بارقا غال الرقيق بداء ٭ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو ادق للنغم والطيب وفي حديث علي كرم الله
وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لانه تباعد الاسنان كلها عيب
وقد تقدم كلام فيه ومفلج بضم الميم مشدد اللام ويشبه به تقارب العاد مع عدم التلاق في كونه

حالي به مع توحيد داري ملتقى ٭ فهل رايت ثغره الا المفلجا

دقيق المربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وموحدة مفتوحة تليها وهو شعر كالخيط سايل من الصدر الي السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا منكاثف طويل كان في عنقه
جيد دمية الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام تجلا فهو
وان قوله في جيدها حبل من مسد تهكم لحبل الحبل عقد الها وما هنا علي اصل اللغة لا علي الاستعمال
فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام
او عاج والمراد شدة بياضه وطوله ويدل عليه ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة
ويشير اليه هنا قوله في صفا الفضة اي بياضها الخالص وهذا اي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم
ليس باسمر وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ في تحسينها ولهذا اضرب بها المثل معتدل
الخلق بفتح فسكون اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والفخامة والصغر
فهو متناسب الاعضا مستقيم في احسن تقويم بادنا اي ضخم البدن غير دقيق الاعضا صغيرها
واردفه بقوله متماسكا اي كان اعضاوه تمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه وما سبق له
وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع خبر مبتدا مقدر سوا البطن والصدر اي متساويهما
لم يرتفع احدهما عن الاخر مشيم الصدر بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة
بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروي بفتح الميم وكسر
وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما واخره موحدة وهو
ما بين الكتف والعنق والمراد بعدهما وسعتهما وهو اقوى للبدن والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة
بالعظم والكل واحد ضخم الكراديس جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى كل عظمين كالمرفقين
وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس انور المتجرد اسم مفعول بمعنى ما خفي من البدن من التجرد
وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير مشرق وافعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن
لعدم ملاقاته الهوا والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه
وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة من بدنه كالمسربة والساعدين
والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساق النبي صلى
الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت الوارد في
صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الجمار خالص قلت يمكن الجمع بان
ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى موصول ما بين اللبة بفتح
اللام وتشديد البا الموحدة وهي المنحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصوله لا زايده
والسرة وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر بشعر متعلق بموصول يجري كالخط وهو المسربة السابقة
وجريانه استعاده كما جار والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين
نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخرى والشعر
الرقيق بينهما خطا عاري الثديين تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتؤنث وروي الثدي
بمثلثة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثندوة تكون للرجل والمراة وواقفه الصاغاني وفي درة
الغواص الثدي وفي درة خاص بالمراة والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموز لكثرة على فعلوه وهي
مغرز الثدي وراسه فان ضممت همزته وهو فعلوه فيه تفصيل بيان في شرح الدرة وعلى ما قال الحريري

تبعا لبعض اهل العصر وصوب بعضهم رواية الشعر وتبن ونتم ان غيره خطا العدم ثبوته في اللغة وما قيل
من انه صحيح على الاستعارة غير صحيح ومعنى عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما ياتي من
اشعر الى اخره وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على ثدييه شعر كما ستسمعه قريبا ما سوى ذلك اي ما سوى
الشعر الذي بين السرة واللبة وهو بدل من الثديين وفيه نظر وروي ما سوى ذين وهو اظهر اشعر اي
كثير الشعر في الذراعين بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالي
الصدر طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع
مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم
الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول رحب الراحة اي واسع الكف والكف والراحة بمعنى
والراحة من الروح وهو ما ساع شثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثا المثلثة والنون وهو الضخم
المتلي لحما ويؤيده انه ورد في رواية انه ضخم الكفين والقدمين وما في النهاية في تفسيره من انهما
يميلان الى الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر
وذلك محمود في الرجال دون النسا لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه
وسلم ممتلية لحما وهي ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه ما مسست حريرا الين من
كفه صلى الله عليه وسلم وقال الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتاويله
بانه لامر عارض في اسفاره وجهاده واستعمال يديه في مهنة بيته فانه مناف لعده من الحلية و
هي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه الضخم ولا اينا فيه قوله سايل الاطراف وسبط
الكفين او سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم معرضهما فليست داخلة في
معناهما ومعنى سايل بالام طويل فكانه شبهها بمياه سالت متبركة لطولها وصفايها وبياضها
ولينها لان راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدتي الهمزية

• منبع الماء من اصابع كف • يا يادما غاص فيها الماء •
• لا تقسها على اصابع نيل • كم تكسرن بحرهن وفاء •

او قال ساين الاطراف شك من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال تقدم او قال سايل
بنون مبدلة من اللام كما ياتي وقالوا جبريل وجبرين واسميل واسمعين وساير الاطراف بالرا المهملة
مكان اللام ومعناه باقي او جميع وليس الثاني خطا كما قاله الحريري وتبعه في الشرح الجديد كما
فصلناه في شرح الدرة وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس
شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضبب في النسخ على قوله ساين بالنون
والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة لما سياتي في تفسيرها كما قاله في المقتفي وجاء هذا في بعض
الروايات من غير شك سبط العصب سبط بكون البا الموحدة وكسرها بمعنى ممتد ليس به تعقد
ونتو كما في النهاية والعصب وقع في اصل البرهان بعين وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي
اتفق عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه وساقاه
وفي الغريبين كل عظم عريض لوح وكل جوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تمدح به
كما قال • نجات به سبط العظام كانما • عمامته بين الرجال لواء • لانه يدل على قوة
البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يشد في البدن لربط الاعضا وتحريكها كما بين في علم التشريح

وهو اطناب المفاصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة متنجد الرديان
وهو بعيد جدا خمصان الاخمصين خمصان بضم الخا المعجمة وفتحها وسكون الميم وبفتحها كما توجد عبارة
القاموس وتبعه بعضهم وبهما ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن
الارض المرتفع والاخمصين مثنى اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم
مساواته العقب ومقدم القدم وسمي به لضموره ودخوله ولما كان اخمص القدم قد يطلق على ما يلي
الارض منها مطلقا اتى بقوله خمصان ليبين انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد
به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد بل المتجافي لهذه الجملة لكثير الميل وقد قال ابن
الاعرابي اذا كان خمص الاخمص لم يرتفع جدا ولم يستو اسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع
جدا فهو مذموم فمعنى خمصان الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسياتي ما ينافي هذا
يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان خماص الاخمصين متجافي القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله مسيح القدمين ينبو عنهما الما قال المصنف اي
املسهما ولذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة حدثه فقيه اذا وطي بقدميه وطي بكلهما
ليس لها اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى مسيحا لانه لم يكن له
اخمص وقيل معنى مسيح لا لحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى واقره صاحب المغني وفي
الشرح الجديد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما ملسا وان لينان ليس فيهما التوا والشقاق فاذا
اصابهما الما سال وبرسريعا من جانب الكعب الثقيل وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة العمري الموشحة
ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخماصة بل ظاهرهما الملامسة فلا تعارض بين العبارتين اقول
هذا الكلام خلط منهما وليت شعري بما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره
هذا الكلام البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا او معنى ينبو عنهما مرتفع والمراد
به مفارقة الما وانصبابه مجازا وانشد واهنا لبعضهم

يارب بالقدم التي اوطاتها	من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها	كتف الموحد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما	قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له	ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى
الله عليه وسلم اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم بياء مثناة ساكنة تحتية وحاء مهملة وفي بعض النسخ
مسيح بضم الميم وسين مهملة ولم يفسرها وكانها محرفة من الناسخ او معناها خفيف الشي اذا زال
زال قلعا وروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه رفعا قويا لا يثبت في مشيه فكانه يقلع رجليه
من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كانما ينحط من صبب وروي
اذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا ويخطو تكفيا اي اذا مشى
خطا خطوا يميل الى قدامه كمن يتكفى ويكفوا ان همزت فاوه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم تقدما
وان لم يهمز وهي حرف صحيح فان ابدلت بالكسر ما قبلها فقيل تكفيا كتسمى تسميا ونحوه من المصادر

المعتلة الاخر ويمشي هونا بفتح الهاء اي اذا مشى يمشي برفق ولين ووقار لما ياتي لانه ممدوح قال تعالى يمشون
على الارض هونا ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو اي ما بين قدميه
واسع مع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع او يقوله كانما يحط من صبب اي ينحدر من مكان
عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كانما لانه منحدر على الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة
والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا اراد ان ينظر لمن خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل يدير
جميع بدنه فقيل جميعا ويدير جميعا منه غير مسارقة نظرا خفية وليس خافض الطرف مصدر بمعنى
تحريك الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله نظره في الارض اطول
من نظره في السما يعني ان نظره لجانب السفل اكثر من نظره من جانب العلو لخشوعه وحيائه ووقاره و
ليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعا فانه مكروه فيهما ولا ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك في
السما لكون ذلك نادرا هذا باعتبار الاغلب كما يشير به لفظ قد جل نظره الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى
المعظم والاكثر والملاحظة النظر بالحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما يلي الانف موق وماق اي
ينظر بطرف عينه تادبا وحيا يسوق اصحابه اي يمشي خلفهم ويسوقهم ولا يدع احدا خلفه كما هو عادة
المتكبرين وكان صلى الله عليه وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك
لهم فما قيل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا ساروا ليلا او خافوا سبيله ليس على رفيق السنة
ويبدو من لقيه بالسلام لانه من السنة ان يسلم الاكبر على الاصغر والسلام دعا وتحية وهو تحية
اهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعا بالسلامة واسم من اسمايه تعالى وجواز ارادته هنا بمعنى ان
الله معك ومطلع عليك وابتداوه سنة والواجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض
كفاية لا على كل احد يعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم الشر فيجب دفعه
كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب لما تخرجه من حسن الخلق قال
الحسن رضي الله تعالى عنه الراوي لهذا الحديث قلت لخالي هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه صف
لي منطقه مصدر ميمي اي نطقه وكلامه صلى الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما
قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر لقد نطق الحمام لنا طرباه فلتنزيله
منزلته لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولادعا الشعراء شوقه وطربه كما قاله الهروي
قال كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان هذا اشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله له
الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح و
بطر بل بحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن ابي هالة متواصل الاحزان لم يثبت عنه وفي سنده
مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم وما
تاخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والاخرة فمن اين ياتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله
عليه وسلم بانه كان دايم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومراد الهم لما سياتي و
الحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت
دايم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم على فوت مطلوب وحصول مكروه فانه لم يكن
من حاله صلى الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين
والقلب انتهى قيل وهو لم ينه عنه لانه ليس باختيار وانما نهي عن تعاطي اسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائرين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد
النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان
لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الاية وهو من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب
حزين فلم يثبت اقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود ولانه ثابت كما قال الحافظ
ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم فلا ينفي والمراد انه صلى الله عليه وسلم
كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه قوله دائم
الفكر ليس له راحة وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يخفى واما ضحكه
صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو حال اخر وهو مخالطته للناس والنظر في امورهم ولا يتكلم
في غير حاجة له صلى الله عليه وسلم او لامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل
السكوت عما لا يعنيه نفعا لكثرة افكاره صلى الله عليه وسلم ودوام اذكاره يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جانب الفم وذلك
لسعة فمه الذي هو تعالى فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما تتمدح به العرب واما قوله
صلى الله عليه وسلم ابغضكم الى الله الثرثارون المتشدقون فمعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه
فسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب ويتكلم بجوامع الكلم وهي الكلمات
الموجزة المشتملة على الحكم الا فصة السائرة سير الامثال جمع جامعة وتطلق على القرآن فصلا
بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل لا فضول
فيه اي لا زيادة فيه على اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل بمعنى ما ذكر ونقل لمعنى اخر
ولذا نسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب ولا تقصير فيما يريده بتقليل مخل بالفهم دمثا بفتح
الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي
ذات الرمل اللين اي لين الخلق لطيف المعاملة ليس بالجافي اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى
الجفا ولم يكن يجفو اصحابه ولا المهين روي بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة اي لم
يكن صلى الله عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اي لم
يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا مبتذلا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته
صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا لمنطقه يعظم النعمة وان دقت اي يعد كل ما انعم الله
به عليه عظيما وان لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت لا يذم شيئا اي شيئا يستحق الذم لم
يكن يذم ذواقا بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف وفعال مصدرا ومعنى ما
يذاق من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه اكله والا ترك
ه ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقام لغضبه من قام اذا ثبت اي لا يثبت له احد
او من قام بمعنى دام اي لا يدوم احد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه
دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب لله احيانا وتقدم ما يدل على ذلك اذا تعرض الحق
بشيء بفتح المثناة الفوقية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة اي اذا اعترض احد الحق
بابطاله او ينتقص حقا له فشيء بالباء الدالة عاملها ما يقام او تعرض حتى ينتصر له اي للحق فيحيه

ويظل

ويظل خلافه ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي
الذي امسكه صلى الله عليه وسلم بردائه ولببه والذي قال ان هذه قسمة علي عادلة ونحو ذلك كلام
بعض المنافقين كابي بن سلول راس المنافقين وما كان يصدر منه اذا اشار اشار بكفه كلها اي اذا اشار
شيئا خارج الصلاة اشار برفع يده واما في الصلاة فاذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة
ليفرق بين الاشارتين وله صلى الله عليه وسلم اشارات اخر نبه عليها بقوله واذا تعجب قلبها اي قلب
وجعل باطنها نحو السما وظاهرها للارض وتانيث الكف لانها مونث سماعي وهو اشارة لانقلاب الحال
عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراق الامر وهذا مما يدل على سكونه صلى الله عليه وسلم وعدم خفته
وهو امر ممدوح واذا تحدث افصل بها في شرح الدلجي بهمزة وفا وصاد مهملة ولام والضمير للكف
اي وجه كفه من فصل علينا اي اذا اخرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها اي كفه ولم يبينه غيره
ووقع في بعض النسخ اتصل بها اي بمثناة فوقية بدل الفا في حاشية التلمساني والحديث يتصل
بها اي لا يزال يحركها وذلك اثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل على ان اتصل بها رواية ففي
العبارة ثلاثة وجوه افصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم فصل حديثه باشارة
بيده لجهة من يخاطبه كعادة من يهتم بكلامه في امر مهم اقول هذا الكلام مع غموضه غير محرر
مع ما فيه اما ما ذكره الدلجي من انه افصل بهمزة وفا فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد بزنة
اكرم فالصواب فصل او اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل حديثه
بيديه بالاخرى ثم رايته في كتاب النعمة في الصلاة والسلام على مبلغ الامة ذكر هذا الحديث وانه
اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير
بالمسبحة للتوحيد ويجمع كفه لغيره فرقا بينهما وانه كان اذا احدث وصل حديثه بالاشارة بيده تاكيدا
له والظاهر ان النافي قوله فضرب تفصيله كقوله ونادى نوح ربه فقال رب الخ ولم يبينوا معناه و
الظاهر ان المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يشير بيده اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف
كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه على راحته وتحت حديثه لتثبيت
حديثه او انتهائه فاعرفه وقوله بابهامه اليمنى راحته اليسرى كذا في اكثر الروايات وفي
بعضها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى والابهام معروف يذكر ويونث وجمعه اباهيم
واباهم قالوا وهذا عادتهم اذا تحدثوا واذا غضب اعرض عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة
حلمه صلى الله عليه وسلم واشاح بشين معجمة وحا مهملة بينهما الف قيل معناه صرف وجهه وهو
في تاكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم وعتاب وهذا من حلمه صلى الله عليه
وسلم ولا يقال كيف ادرج هذا في صفات المدح فيجاب بان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم
للتامل لان المقام يأباه وسياتي من المصنف تفسيره بما يقارب هذا وقيل انه في النهاية ان المشيح الجد
والجاد في الامر والمقبل عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح اقبل على جمل مشيح اي جاد مسرع
فيجوز ان يريد احد هذه المعاني اي حذر من موجب غضبه او حذر في الامر يشعر باعراضه حث
موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من وراءه من شر المغضوب عليه ولا يخفى انه تكلف مخالف لما اختاره المص
مما هو ظاهر هنا واذا فرح لرؤية ما يسره او سماعه غض طرفه اي ارخاه واطرق تباعدا من
الاشر والمرح جل ضحكه التبسم اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى

تبدو نواجذه والتبسم مبادي الضحك ويفتر بفتح اليا وسكون الفا وفتح التا الفوقية وتشديد الرا
المهملة من قولهم افتر ضاحكا اذا ابدى اسنانه قال

يفترعن لولو رطب وعن برد ٭ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وهو من فررت الدابة اذا كشفت فيها لتعرف سنها فذلك هو الفرار بالضم عن مثل حب
الغمام متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة وحبه هو البرد المشبه به لا قطر المطر كما توهم
فانه مع عدم مناسبته لا يسمى حبا لان الحب للجامد دون السايل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم
به لصفائه ولمعانه ورطوبته دون جريه حتى يقال انه لوح منه وهو مشهور في كلامهم كما مر قال
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما فكتمتها اي اخفيتها صفاته صلى الله عليه وسلم التي سمعتها
من ابن ابي هالة الحسين مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن علي زمانا مدة من الزمان ثم حدثته
بما سمعته من صفته صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه اي الحديث المعلوم من قوله حدثته اي
حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله تعالى عنهما فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وفي نسخة وملبسه بدل مجلسه فان كانت الثلاثة مصادر ميمية
فظاهر والا بان كانت اسم مكان زمان او مكان فالمراد سالته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد خروجه
صلى الله عليه وسلم للناس ودخوله بيته وجلوسه عندهم كما سياتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام
هيئة جلوسه وان ما ذكر استوعب لجميع احواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن ابي هالة
خاله ولم يخبر اخاه بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثته بها وجد عنده علما من
طريق وهي رواية له عن امير المومنين ابيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن
اهله لانه لم يساله ولم يحضر عليه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما الجمه الله بلجام من
نار وانه كتم عنه كلام ابي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك فان البيت والحديث
لهم وشكله بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وكيفه بمعنى الهدي والسمت قال التلمساني فلم يدع
منه ذلك شيا اي لم يترك شيا من احواله الا بينه لي قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخوله منزله ليجتمع باهله لمصالحه
وقضا اربه وقيلولته ماذونا له في ذلك من الله اذنا عاما بحيث يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت
من غير استيذان من زوجاته رضي الله عنهن لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد
دخوله بيوت اصحابه رضي الله تعالى عنهم وهو بعيد لقوله فكان اذا اوى الاصح قصره ويجوز مده
الى منزله جزا دخوله اي قسم زمن دخوله لبيته ثلاثة اجزا جزا لله اي لعبادته والتفكر في ملكوته
وجزا لاهله يدبر فيه امورهم ويصلحها ويتلطف بهم وجزا لنفسه من ماكل وشرب وراحة وغيرها
مما يليق به بذاته واصولها العقول له ثم جزا جزاه بينه وبين الناس اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه
فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في نفسه وجزا اخر للناس وساير الامة وهو في منزله
ولا يلاقيه فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين يوذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه
ثمة فلذا قال فيرد ذلك على العامة بالخاصة يرد بمعنى يوصل ويعطي كانه لما كان لهم حصة
في الجملة اخذتهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه روي انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين
بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزا الناس والعامة

من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته منه صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن
مما ينبغي كتمه عنهم والبا في بالخاصة للسببية وكونها للبدل كقوله

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ٭

بعيد لانه ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة
بدلا منه وعلى على ظاهرها وقيل بمعنى الى وروي بدل يرد يبذل بالمعجمة والمهملة مع ضم اليا المثناة
التحتية وفتحها فيهما ولا يدخر عنهم شيا اي عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه
صلى الله عليه وسلم والمال واحد ويدخر بدال مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتا افتعال من
الذخر قلبت تاوه دالا وداله دالا وفعل به ما فصل علم من كتب الصرف وكذا امثاله مما ذكر ويجوز
يذخر بذال معجمة وخا مشددة فكان من سيرته في جزا الامة وهو الجزا الذي جعله للناس و
اثره مما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء ايثار اهل الفضل
باذنه الايثار تقديم ما يوثره على غيره والمراد باذنه انه ياذن لهم في الدخول في خلوته في
بيته كما مر وقيل من انه المراد باهل الفضل اغنيا الصحابة رضي الله عنهم والمفضل زيادة مالهم على
حاجتهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ياذن لهم ان يوثروا بصدقاتهم اقرباءهم كما وقع لابي طلحة
رضي الله تعالى عنه في بيرحا تكلف او تعسف فيه قوله وقسمته على قدر فضلهم في الدين فتوهم ان المراد
تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه قسمة جزئية في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم و
قوله في الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ
وقسمه بدون تاء ثم بين سبب تفاوتهم بقوله فمنهم ذو الحاجة الواحدة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوايج الثلاث فاكثر فيتشاغل بهم اي بقضا حوايجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم و
يشغلهم بفتح اليا المثناة التحتية مضارع شغل واما اشغل فلغة ردية كما مر اي يجعلهم صلى الله
عليه وسلم مشغولين بما امرهم به فيما اصلحهم وفي نسخة فيما يصلحهم اي ما فيه صلاحهم والامة بالنصب
اي واصلح الامة فتبليغه لهم ما يليق بعد معرفته صلى الله عليه وسلم بحالهم من مسالتهم عنهم وهي
بيان لما اي سواله عن احوالهم وروي مسالتهم اي الخاصة ذوي الفضل واخبارهم اي اخبار ذوي
الفضل بالذي ينبغي لهم اي يليق ويناسب حال المسول عنهم من الامة وهو مطاوع بغى بمعنى
طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار
ينبغي ان تحرق الثاني الاستهال نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه قال تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ويقول صلى الله عليه وسلم لمن حضر عنده ليبلغ الشاهد امر وهو للوجوب في الامور الشرعية
وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر
عنده لمقابلته بقوله الغايب وهو من لم يكن حاضرا او موجودا فهو من كبار الصحابة والغايب صغارهم
او هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضر والبادية والسامع ومن
سمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هي تاويلات وتعميم المفهوم منه فتامل وابلغوني
حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي حاجته وروي ابلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب
والحث وبيانه السبب الامر فانه اي الامر والشان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
قيل يريد ان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها جوزي بهذا الجزا العظيم فكيف بمن بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والافهو اجل من ان يكون ملكا او سلطانا وقد قال كما تقدم

لست بملك قلت فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق
الفقها ذلك عليه كما بيناه وفي حكمه بالسلطنه والفتيا والقضا المذكور في القواعد للسبكي كما سياتي
وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض الفاظه اختلاف ثبت الله قدميه يوم القيمة
علي الصراط يوم تزل الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية ابن ابي الدنيا وذلك لانه مشي بقدميه وسعي
لحاجة اخيه فهو جزا من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من اهوال الموقف ولا يذكر عنده اي لا يذكر
في مجلسه صلى الله عليه وسلم الا ذلك الاشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم وسواله عن الامة والامر
بالتبليغ والحث عليه والترغيب فيه ولا يقبل بالبنا للفاعل والمفعول من احد غيره اي لا يرضي لاحد غير ما يكون
من هذا القبيل وقال اي علي رضي الله تعالى عنه في رواية في حديث سفيان بن وكيع ابن الجراح ابو
محمد الكوفي وهو امام حافظ روي عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة اربع واربعين ومايتين
ووالده امام جليل حافظ رحمه الله يدخلون اي اصحابه رضي الله تعالى عنهم روادا بضم الرا المهملة
وتشديد الواو والف ودال مهملة جمع رايد واصله من يتقدم القوم السافرين ليختار لهم منزلا
فيه الما والكلا فاستعير هنا للطالبين الحاضرين لحاجتهم وما ينفعهم وقيل يجيئون وقت الوصول
اليه وقال التلمساني انه رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر ويروي لواذا بلام وذال معجمة اي ملتجين
الا يدرين به ولا يتفرقون من مجلسه صلى الله عليه وسلم الا عن ذواق بفتح الذال المعجمة والواو المخففة و
الف وقاف فعال من الذوق بمعني المذوق وهو الماكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان
يريد حقيقته لانه صلى الله عليه وسلم كان عادته ان يطعم شيا لمن يدخل بيته وعلي هذا جرت
عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود الطعم في الفم واصله فيما يقل تناوله
وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس اي لا يتفرقون الا عن علم وادب هو غذا الارواح وسبب
لبقايهم ويخرجون من عنده صلى الله عليه وسلم ادلة يعني فقها عالمين بامور الدين اي هداة مرشدين
للناس اي يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعني هادي او بمعناه المشهور كما يقال فلان حجة
الاسلام والصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما حرره ابن الهمام
قلت فسالته اي الحسين لابيه رضي الله عنهما فالضمير في عن مخرجه اي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه
من منزله كيف كان يصنع فيه يعني خروجه منه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع
الضمير للاعظام والتلذذ والتبرك بذكره يخزن لسانه بالخا وضم الزاي المعجمة والنون اي يصونه ويمنعه
الخزانة لا ساليب كثرة الكلام قال اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس علي شي سواه بخزان ولما فيه
من النفع عداه بمن فقال الا مما يعنيهم وفي نسخة الا فيما يعنيهم بفتح المثناة التحتية اي يهمهم وينفعهم
من جواهر كلمه وزواجر حكمه ويولفهم ولا ينفرهم اي يجعلهم موتلفين به غير متفرقين عنه لعدم اذاهم ولطفه
بهم كما قال تعالي ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الفة لحثهم على التحاب
والمواخاة بينهم يكرم كريم كل قوم كما اكرم عزيز كل قوم لمن قدم عليه صلى الله عليه وسلم بتقادير الناس ويوليه
عليهم اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيره عليهم ولا يولي متنازع عليهم رعاية لاهلية
ذوي الولايات وتجنبا للاعتلا الا ساقل ترغيبا في الاسلام ويحذر الناس ويحترس منهم لان من الحزم
سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله تعالى عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من بديع
حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراس والحذر متقاربين وقيل

الاحتراس التحفظ والاحتراز التوقي والحذر التخوف من غير ان يطوي اي يمنع ويمنع استاره من طوى الثياب عن
احد بشره اي طلاقة وجهه وانبساطه معه وتاليفا لقلبه واذهابا للخوف مهابته وخلقه اي حسن
خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الي انه محمول على الحسن فيه ويتفقد اصحابه اي يسال عمن لم يحضر عنده وفقد
من مجلسه وقد يذهب عنه صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه ويسال الناس عما في الناس من
احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك منها ما ينبغي تداركه ويتصفح من يلزم نصحه وليس
هذا من التجسس والغيبة المنهي عنه بل سوالات الطبيب ليشفي المريض فاذا اخبره بحال حسن حمد الله علي
ذلك ويحسن الحسن ويصوبه اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه ويقبح القبيح ويوهيه
بضم اوله وتشديد ثانيه والهمزة والبا التحتية من الوهي بمعني الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل
قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا نافعا والمراد الحسن والقبيح عادة اوشرعا وفيه صنعة الطباق
معتدل الامر اي امره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره غير مختلف اي علي
سنن واحد في جميع اوقاته لا يغفل عن شي من احوال الناس مخافة ان يغفلوا عما يصلحهم وهو بضم الفا
فيهما او يملوا اي يحصل لهم فتور وكسل عن مصالح امرهم اذا لم ينبههم عليه ولو رجع هذا القول معتدل الامر
لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالي ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لكل حال من احوال الناس
عنده عتاد بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة وللعاشر العدة لما يحدث
تداركه اذا وقع فهو متعلق بتعول رقيب عتيد وقيل اصل العتاد عد ادلا من العدة فابدلت دال التاء دالا
من التكاد ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الي غيره فاذا اراد محله واذا راي منكرا ازاله من غير تاخير الذين يلونه
من الناس اي يقربون منه في مجلسه وغيره خيارهم اي افضلهم واشرفهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
اعمهم هنا بمعني اكثر نصيحة او اكثر نصحا بان ينصح في امر كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى
الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولايمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده
لربانيته من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى
الله عليه وسلم الايمان واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولايمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة
العامة ارشادهم لمصالحهم والنصح ارادة الخير لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت
له واعظمهم عنده منزلة اي رتبة وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم
والمواساة اعطا من يريد ما يريد وبذله ويقال اساه وواساه بواو بدله من الهمزة اذ اجعله اسوة له
وموازرة اي اعانة لمن احتاج اليه يقال ازره وازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو الظهر لان
قوة البدن به او من الوزر وهو الحمل ومنه الوزير وفي الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني
بنفسه وماله وهذا يدل علي انه افضل الصحابة رضوان الله تعالي عليهم اجمعين قال الحسين رضي الله تعالي
عنه فسالته يعني عليا والده رضي الله عنهما عن مجلسه اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس
ومعاملته لهم فيه ولذا اراده فيه بقوله ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم من مجلسه الا علي ذكر الله جعله
صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيجعل ذلك
علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به ذكر الله تعالي وان كان عاما وقال
التلمساني رحمه الله تعالي وقد تبدل والدال مهملة فقيل انها لغة وقيل لغة ولا دليل لقايله في نحو حلت
متكر فانه مغالطة ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطا مشددة ومخففة وفتحها

وفتحها شدة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه ما اكرمه اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن جمع
امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع نفي بمعه خلاف هل هي اصلية او زائدة وينهى عن ايطانها اي اتخاذها
وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص في غير بيته مما ليس يملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد
حقا فيه والنهي الوارد عنه صلى الله عليه وسلم انما هو في حق المسجد بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص
فقهاؤنا على كراهة ارسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان
يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن اتخذ مكانا للافتاء والتدريس فلم
ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه ياتي لاستفتائه فيه في مكانه وقوله ايطانها
يريد انه يوطن بخفف ولا يعنيه كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدرا واسم فاعل
او مفعول واسم مكان وغيره من باب اخر نحو تبتل اليه تبتيلا وقوله

ودارع دعا يا من يجيب الى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ويجوز في نحو اجراه مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغايرة ابلغ واكثر معنى وهذا مما ينبغي التنبه له
واذا انتهى مشيه قاصدا الى القوم الذين يريد الجلوس معهم جلس حيث ينتهي به المجلس اي
في اي مكان منه من غير تصدر على اصحابه رضي الله تعالى عنهم ويتحرى من النهاية لا انها نهاية
محل الجالسين فيه ويامر اصحابه بذلك تشريعا وتاديبا فعلم ان تحري الصدر مكروه شرعا لما فيه من الكبر
والترفع على اصحابه لا سيما اذا لم تطب انفسهم بذلك ويتاذون به فانه حرام كما يفعل بعض علما
السوء في زماننا ويعطي كل احد من جلسائه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته ومجاوبة سواله
وبشره صلى الله عليه وسلم له حتى لا يحسب اي يظن جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي يظن انه
اكرم الناس واجلهم عنده مما يرى من لطفه به فهو كقولهم ليس في البلد اعلم منه كما مر تحقيقه
فهو غاية لذلك الاعطاء من جالسه او قاومه اي من حادثه او قام مع قيامه لغرض حاجته
او لغير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام صابره اي صبر عليه او صبر معه او صابره فلا ينصرف
عنه حتى ينصرف هو كل ذلك لاستمالتهم وتطييب قلوبهم فلا يميل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه
والحصر بتعريف الطرفين في مثره هنا من ساله حاجة لم يرده الا بها اي رده صلى الله عليه وسلم
متلبسا بالحاجة غير خايب او بميسور من القول اي اردده بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعده وقد
تقدم بيانه قد وسع الناس بسطه وخلقه باضافته لغيره ورفعه على
الفاعلية اي عمهم اي بسط يده صلى الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة
وجهه وابداء سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان متسع رحب واثبت له السعة والبسط
بهذا المعنى مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره العلم في المشارق وتقدم في الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر
والصلة وقصد الخير وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو المومنين كما
يقال لازواجه رضي الله تعالى عنهن امهات المومنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سياتي وصاروا عنده في الحق متقاربين اي يقرب
بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق او في اداء حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين
فيه بالتقوى اي بحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم انزلوا الناس منازلهم وسياتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سوا فلا ينافيه هذه الرواية
ولان بينهم تفاوتا تاما وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا وصاروا كاسنان
المشط ليس فيهم فضلا او تناقصا في الفضائل فانكروا افضل بعضهم على بعض وما عبر الاسنان عن فضل
نفسه كمثل اعتراف الفضل من كل فاضل وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سوا كما بيناه مجلسه
مجلس حلم وحيا اي يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم ملتزمون
الحيا لا يرفعون روسهم واصواتهم ولا يتكلمون ما لا ينبغي قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا وادرجه في
جواب السوال عن مجلسه كان احسن قلت ما بالعهد من قدم وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات
احتراما له صلى الله عليه وسلم لوقارهم وادبهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل
والمراد النسا الحرمة الفعل لهن ونحوه اي لا يذكر بسوء من ابنه وابنته اذا ذكرته بما يكره ماخوذ من
الابنة والابن وهي عقد في العصي تعاب بها اي لا تذكر فيه النساء لانه رفث من القول ولا يذكر فيه
ما يحرم كالغيبة وسياتي تفسيره ولا تنثى فلتاته بتا مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة مقصورة من
النثا وهو ذكر القبيح ضد الثنا بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سياتي وروي ولا تنثى بتقديم المثلثة
على النون اي لا تعاد والفلتات بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون ويكون تسكين لام فلتات ويجوز ضمها فلتة
كما قاله التلمساني وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يقع في مجلس
اخر فيها وذكرها فنفي الشي بذكر لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
وهذه الكلمة اي قوله لا تنثى فلتاته من غير الروايتين رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين
عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر يتعاطفون بالتقوى
اي يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله لا ريا ولا سمعة ولا حق ما
واتفاقا بالنسبة كقوله رحما بينهم متواضعين اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد على احد ويفخر
ويخفض جناحه له يوقرون فيه اي في المجلس الكبير سنا ويرحمون الصغير شفقة عليه ورقة وهو
مفتوح الفاء ويكسر في لغة ردية ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون يقال
رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى ذا الحاجة اي كل من كانت له حاجة ويسالهم او له صلى الله عليه
وسلم اعانوه بقضايها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج ويحفظون الغريب اي
يشفقون عليه ويعطفون تانيسا له وازالة لوحشة غربته قال الحسين فسالته عن سيرته صلى
الله عليه وسلم في جلسايه فقال كان صلى الله عليه وسلم دايم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته و
اظهار السرور في مجالسة العامة وهذا لا ينافي ما مر من ان له دايم الاحزان كما مر تذكره سهل الخلق
اي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله وقد جا صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة
السهلة لين الجانب بتشديد اليا وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفا متذللا متواضعا ليس بفظ اي
سي الخلق ولا غليظ شديد متوعد لاحد ممسك عند لطفه ورفده ولا صخاب بالصاد والسين اي لا يرفع
صوته جدا في خصومة ونحوها ولا فحاش اي لا يتكلم بقبيح كالشتم ولا عياب اي ذاكر لعيوب الناس
ونقايصهم ولا مداح اي لا يكثر المدح لغيره ويطريهم مبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح
بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه
وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب فمبالغة واما

مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزمه محذور وقد مدح الا ترى الي قوله صلى الله عليه وسلم لو
وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله تعالى عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر
فاي مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناشي عن بصيرة ولا يورثهم ذلك اعجابا ولا فتورا وما من شي
الا وهو ممدوح من وجه مذموم من اخر يتغافل عما لا يشتهي اي يتغافل عما ليس بمكروه شرعا لكنه غير
مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا لنهى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو
فراس ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي ولا يؤيس منه قال في المغني يؤيس
بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهي ترسم يا وروي فتحها على انه مبني للفاعل او المفعول
ومن اليأس ضد الرجا يعني اذا سيل صلى الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يرد السائل حتى
ييأس او يبين له ان سال ما لا يليق فيخجل سائله وقد ترك نفسه من ثلاث اي نزهها عنه ومنعها
وقيل فيه قلب اي ترك ثلاثا من نفسه الريا والاكثار وما لا يعنيه بفتح المثناة التحتية اي يهمه
وهي بدل من ثلاث مبينة لها والريا اظهار ما فيه من الصفات الجيدة والافعال الجليلة للناس
حتى يحمدوها ويمدح وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك بشبهة فان قلت كونه غير
ثابت له امر ظاهر الانتفاء عنه فالحاجة لذكره قلت كانه ذكره هو في الجمل الخالية بيان تغافله عما لا
يعنيه من عيوان نقط واحبه يعني انه لم يقل انا لا احب هذا ثلاثا لم احبك عنه حتى يتوهم انه سيعطيه
كالمرين الريا ولذا قال وترك الناس من ثلاث اي ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل
ثلاث تضمنها قوله كان لا يذم احدا من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله ولا يعيرهم
بعين مهملة يقال عيره كذا او بكذا اي ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق
بينه وبين ما قبله انه اخص منه وليس عينه حتى لا تكون امور الناس المتروكة اربعة كما ذكره من
الفضلا غيره رحمه الله تعالى ولا يطلب عورتهم لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى
الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واهل العورة للخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي
داود يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا
عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم يتتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عيب
ابتلي وهذا لم يلزم اظهاره شرعا كما للحاكم بينه ومناقشته وقوله ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
صفة اخرى مرتبة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير
والتبليغ اذا تكلم اطرق جلساوه اي خفضوا رووسهم تادبا وانصاتا كانما على رووسهم الطير
اي بسكونهم ووقارهم غير طيش وخفة لان الطير لا يقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور واذا سكت
تكلموا فلا يقطعون حديثه بحديثهم تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجيها اليهم مثال المحترمهم
على حفظه مراعاة لعظيم قدره لا يتنازعون عنده الحديث اي اذا كانوا في مجلسه صلى الله
عليه وسلم لا يديرون الحديث بينهم فيحدث بعضهم كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في نادي هذا
بيان لقوله تكلموا وان المراد تكلموا مع النبي صلى الله عليه وسلم وسؤالهم له ونحوه منهم فانهم
لا انهم يديرون الحديث بينهم هذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسره بالتخاصم عن
اغتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يغني انه لا معنى لقوله تكلموا
الحديث الا بتاويل اي تخاصموا في الحديث وهي كيف قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت ... هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولناه فحدثني مرة وحدثتها اخرى
وههنا بحث وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا
ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذي في فاعلته كتضاربنا وتقابلنا
وقد يجي تفاعلت على غير هذا كتغافلت انتهى فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان
تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الاشتراك تقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل ومفعول
فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع
يتعدى لمفعولين تقول نازعت الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع
لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب في شرح ادب الكاتب اقول في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه
كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلي يقتضي من فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد كان
لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فالاطلاق لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا
في محل اخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهدها قال ابن درستويه
انما انكرها لانها على وزن تفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول
مثل تغافلا وتمايلا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر ... على حراص لو يسرون مقتلي

وجا تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعهد والتعاهد الاحتفاظ
بالشي واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين وانتهى والتنازع هنا كالتجاذب
مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرا خلفه مالي انازع القران من تكلم عنده اي في مجلسه
صلى الله عليه وسلم من الصحابة او غيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلامه و
انصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال وانصته اذا اسكته حديثهم حديث اولهم مبتدا
وخبر وحديثهم فاعل يتفرغ بجمع الضمير وهو من رعاية المعنى وحديث اولهم بدل منه اي لا يقطع
كلام من تقدم بكلام اخر ولا يخاصم فهذا معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا
بتاويل رواية من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله يعني انه يجي
له معه فيتطوع كقوله صلى الله عليه وسلم ذلك له وقد خفي هذا على بعض الشراح فطولوا بما ليس
يضحك صلى الله عليه وسلم مما يضحكون منه اي الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويتعجب مما يتعجبون وفي نسخة
ويتعجب ما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يترك ما يسوء ويضحك ما يرضيه وهم على نهج واحد
وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويتعجبون من غير مقتض فلا يقال انه لا يلزم من ضحك احد وتعجبه
فعل غيره مثله لانه امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلا ينافي قوله السابق كانما على رووسهم
الطير ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة وكلمة بما يولم في المنطق اي في تكلمه مع النبي
صلى الله عليه وسلم كحليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم وقوله اعدل وسكت بهذا وانما قيد بالغريب
لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملته لكل احد بما يليق به حتى ان كان اصحابه
ليستجلبونهم ويقول صلى الله عليه وسلم لاصحابه اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
بوصل الهمزة وقطعها من رفده وارفده اذا اعانه او اعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة

وكل منهما قابل هنا ولا يطلب الثنا بمعنى يقبله كما وقع في رواية فهو مجاز مرسل او استعارة والثنا الذكر
الحسن الجميل والمدح الا من مكافئ بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن اثنى مجازيا على نعمه واحسانه تقدم لمنه
وقد صرح به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ما من احد
الا وله عنده يد فالصواب تفسيره بسلم اي غير متجاوز في المدح مطلقا لان القرينة قائمة على ان المراد
نعمة خاصة ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه اي يجاوزه يقال يجوز في الصلاة اذا اسرع
وخفف فيقطعه بانتها اي اتمام لحديثه وبه يقطع الكلام او قيام من المجلس لا انه انقطع كلامه في
اثناه هذا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره وزاد الاخر اي صاحب الرواية الاخرى وهو القائل
احد السبطين رضي الله تعالى عنهما كما كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على
الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما الحلم والحذر من جميع الناس معلوم وقد تقدم لم يغش وقال فاما
تقديره اي ما يليق مقداره او اصلحه او من غيره ممن يقتدي به ففي تسوية النظر في الامور وما
يترتب عليها من المنافع الدنيوية والاخروية والاستماع اي استماع الناس به صلى الله عليه وسلم
وبابوهم فيما بينهم ومعنى الاستماع الانتفاع وقوله بين الناس متعلق بالتسوية وهي جعلهم متساوية
وليس المراد تساويهم حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما يبقى ويفنى اي في
امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية الخالدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مخفي في نفسه صلى
الله عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا ابطل بالاستدلال العقلي والفراسة الصادقة هم
الشاهدتها ما يظهر من اثاره ويتعلق به اذ الكلام فان الظاهر عنوان الباطن وجمع له بالبنا للمفعول
اي جمع الله له وكذا ما سياتي بعده الحلم باللام اي جمع لما بين يدي الحلم المختص لا حليم ببعض
سنه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف ولا وجه له في الصبر اي مع الصبر على امور الناس والامة فكان
صلى الله عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر ولا يقلق كما اشار اليه بقوله فكان لا يغضبه شي ما يقلق
به في نفسه وان كان قد يغضب له ولا يستفزه بكسر الفا وتشديد الزاي المعجمة اي يستخفه بحيث
يزيد وسنه سمته وقلقه مقدار الدنيا والعدا وجمع له في الحذر اي في حال حذره واحتراسه من
الناس اوسع ذلك اربع نايب الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه قوله اربع وهو مرفوع
نايب الفاعل او منصوب مفعول لاجله اي تمسكه بكل امر مستحسن مشروع ليقتدى به ويتبعه
الناس وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولى لينتهى عنه علة للترك اي لينتهي الناس عنه والجهاد
الراي اي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رايا بما اصلح امته اي فيما يصلحهم او بسببه والقيام
لهم اي للامة بما جمع لهم من امور الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام
والاجتهاد وبذل ما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو بمعناه المصطلح بنا على جواز اجتهاده
صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الاصفى في شرح مسلم نقلا عن المصنف
لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الى راي غيره في ذلك كما فعل في
تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله عليه وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في
اجتهاده ام لا والصواب ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله المراد بالغريب ما لم يكن استعماله شائعا بين العرب
بحيث يخفى على غير العرب الا ان يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح

الدالة بحيث يحتاج التاويل المشذب بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمة المفتوحة والبا الموحدة
اي البائن اي الظاهر احتراز عما فوق الربعة بقليل الطول في نحافة هو قلة اللحم وضدها الفخامة وقيل
الطويل مطلقا وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح الثانية و
كسر الغين المعجمة وطا مهملة واصله منمغط فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل من انمغط النهار اذا
امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة او
مخففة وهو الطول في نحافة كما ذكر والطول الذي ليس بفايق فليس بيوم والشعر الرجل بفتح الرا المهملة وكسر الجيم
من الترجيل وهو كشرح الشعر وتمشيطه والرجل الذي سرح بمشط والرجل الذي يحاكيه خلقة كما في الاكمال اوليه
اليه بقوله الذي كان شط بالتخفيف والتشديد مكر قليلا التكسر المتثني كانه كسر ليس بسبط بفتح البا
وكسرها وهو المرسل الذي فيه نتو كما قاله ابن عبد البر ولا جعد بفتح فسكون اي كثير التثني كشعر الزنج
وقال الجاربردي شعر رجل ورجل بفتح وسكون وبكسر الرا ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل
الذي له مشط والعقيقة وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل لانه يعق اي يقطع سريعا
ومنه العقيقة الذي يصنع عنه والشاة التي تذبح له شعر الراس واصله شعر المولود ثم اطلق
على غيره زاد ابن ابي هالة وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات
نفسها وذات مقحمة تاكيدا لنفسها اه ومن في منها من غير صنع فرقها بالتخفيف اي تركها متفرقة غير
ملتفة والا تركها معقوصة اي ان لم تنفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص
ضفر الشعر على الراس وليه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم عقدها ثم ارسالها وعقص شعره عنده
في قفاه ويروى عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المعقوص من العقص وهو الجمع واجعل
اطراف الشعر في اصوله كما في المغنى والمشهور عقيقته لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل انه هذا
كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشي وكانوا يسدلون شعورهم
والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ذلك وقال النووي المختار جواز السدل
والفرق افضل وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها من ازهر السراج
اذا نوره وبما قلته • من حرصك بالغنا كم تشتغل • والعمر يمضي فيما يفيد الامل •
• ما زهرة هذه الحياة الدنيا • الا تزيا مثل الفنا تحتمل •
وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق والا بالادم والامهق هو الناصع اي الخالص
البياض والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل ما يضرب بياضه من الردغة ويقال امهت
بتقديم الهاء ايضا وهو ضد الغلب والادم الاسمر اللون وشاهد في الحديث الاخر ايضا مشرب بالتشديد
على زنة المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون كانه
شرب والكثرة ما يقال في الخمرة اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر الادق المايل
الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال شعر الحاجبين وضده البلج
كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التلمساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد وصف
بالقرن الذي اشار اليه بقوله وقع في حديث سعيد وصفه بالقرن صلى الله عليه وسلم ورواية ام معبد الخ
عبيدة فانا المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكرهه والادعج الشديد سواد الحدقة في الصحاح
الدعج شدة سواد العين مع سعتها كذا في غيره وهو لا ينافي قوله في الحديث الاخر اشكل العين

وابيض العين بسين مهملة وجيم وهو الذي في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة بدل منه على جواز
ابدال النكرة من المعرفة او الذي صفته لمقدر وحمرة خبر اخر وهو ممدوح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل
الاشكل طويل شق العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنهم من قال الدعج لغة زرقة
في بياض مستدلا بقوله • يا رب ان العيون السود قد فتكت • فينا وصالت بأسياف من الدعج • ان السيوف
زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال
انه من الدعج بمعنى عليه انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في تفكيكها لا في لونها فانه يقال
للرماح والزرق اعني السهام قال امرؤ القيس •
• اتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال •
والضليع الواسع الفم والمشذب دون الانسان وما دونها وقيل ترقبها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب
والفح ترخم بين الثنايا الخ كما تقدم ما فيه وما دونها حسنا وحا كما يقال لوالعال والما يستعار لحات نقلها
الثنايا في المفاق والمنسوب وقيل المراد بالماريب الفم والمراد بتحزيزها ان يجعل كون اطرافها دقيقة
كالشرافات لها ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادنا زوالحم متماسك اي لا سمين تام
صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو ممدوح فهو متعادل الخلق في المفتي وهو اشارة لدفع احتمال
السمن وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم اي فاحش السمن
منتفخ الوجه والبا لكلام اي مسترخي في الفم والكلام القصير الذقن وسوا البطن والصدر اي مستويهما
ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر ان محل هذه اللفظة في صفته صلى الله عليه وسلم يكون
من الاقبال في صدره وهو احد معاني اشاح اي لانه كان بادي الصدر والمراد انه لم يكن في صدره
قعس بفتحتين وعين وسين مهملتين بعد قاف وهو نظامن فيه اي في الصدر لانه هذا خالف لقول الجوهري
القعس خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب فالتطامن الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله في تحفة
الكفاية • والميل من ارنبة الانف خنس • وعرض انف مع تطامن فطس • وفي الروض الانف
الحدب اعتناق الظهر وقد يكون مستعملا في معنى المخالفة اذا قرن بالقعس كقوله •
• فان تعدلوا كاقعس وان هم تقاعسوا • لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب •
قلت وكذا فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه وصفه بانه مستوي البطن والصدر
وقد صرح به القم في قوله وبه يتضح قوله قبل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ومتقاعس
البطن والعجب منه بعد هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بما ذكر ومفاض بضم الميم وفتح الفاء
اخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مسترخي اللحم وقيل عظيم البطن او عظيمها مسترخي اللحم ولعل هذا اللفظ
صح بالسين وفتح الميم بمعنى مريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام
وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم العظام والمشاش
بضم الميم وشين معجمتين واحده مشاشة وهي رؤس العظام كالمرفقين والكعبين والركبتين وفي الصحاح
رؤس والمشاش رؤس المناكب اي العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال بمشمشها والكتد بفتح الكاف
وكسر الشناة الفوقية ويجوز فتحها مجمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين الخ وخمصها والذراع
عبل الذراعين سايل الاطراف اي طويل الاصابع وسايل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانباري
محمد بن قاسم بن بشار اللغوي شيخ الانباري بفتح الهمزة ترجمة قريبة من الثرات وله انبارئب

اخر منها والمحدث وهو محمد بن سليمن والانباري معربة معناها مخزن القمح انه روى سايل الاطراف او قال
سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسايل
الاطراف فاشارة الى انها متجاوزة عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة اي
واسعها وقيل كناية عن سعة العطا والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم ضبطه وما فيه وفسره هنا
بقوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم بفتح السين والكثير
سكونها وضابطه انه استعمل في متفرق الجزا كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح او كالدار والراس فبالفتح
وقد تسكن وقال الجوهري وغيره الاول ظرف والثاني اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم في امثال
هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذا الوسط بالمعنى الثاني ليس اسم مصدر قطعا ثم تمثيله انه ليس مرئيا
اذا لا يتا الجلست وسط الدار بل في وسطها اي ما توسطها ومسيح القدمين اي املسهما ولذلك قال
ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها
ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم لانه
اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح اللحم عليها وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر بلحيمهما
واما اذا فسر بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة ان شثنهما بمعنى غليظهما مع
قصرهما قال في المطالع وقد جاء ضد ذلك وهو سايل الاطراف بشير الى رد زعمه قال وليس الشثن بعيب
في الرجال بخلاف النساء والمتوهم ان عيب التقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي و
قصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اي ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة
كما قال كانما ينحط من صبب وقوله في صفته عليه الصلاة والسلام يفتح الكلام ويختمه باشداقه
اي لسعة فمه والعرب تمدح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة اي يجعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل
يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر بالعامة وقوله يدخلون روادا اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده وقوله ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام ويشبه ان
يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشي الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله
لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير
هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه وقوله لا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن بسوء وقوله
لا تنثى فلتاته تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد
سترت وقوله يرفدون ذا الحاجة والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافي قيل لا يحمد
ثنايه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم واليد
تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها نزلت بمنزلة الالة الفاعلة لها لصدورها عنها الا انه حول لغير بها
في الجمع فتقيل في الجارحة ايد وفي النعمة ايادي ويكثب بضم الشناة التحتيه وكسر الدال المهملة وشد يد
الباكقوله فان له حد بيد بيا وانحا والاصح اتفاق الجمع سوالها اتشده اهل اللغة بشرواجده فلا حاجة
للاطالة بذكره ويستفزه يستخفه وفي حديث اخر وصفه صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي
قليل لحمها بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحم العقب وقليل بالمعجمة مخاه تانق المعتيه من وقتها قال له

ابن قرقول برمته واول هذين التفسيرين يوافق كلام المص والمراد بمعنى العقب لا عقب واحد كما
تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه السحت قلة اللحم لانه معناه المعروف قليل اللحم كما في الصحاح
واهدب بدال مهملة الاشفار بشين معجمة وفاء وراء مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر
المسمى بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون سطلت الطرف اي طويل شعر هاهديب
العينين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار المراد ما رواه الثقاة بسند متصل وسلم من العلة
القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما نقل في مصطلح الحديث والخبر تقدم انه يراد به الحديث
وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلى هذا فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فتوله
ومشهورها ليس من عطف الخاص على العام ومن قال كانه اراد به ما اشتهر وهو ما اشتهر بين المحدثين
او رجح العموم لصحيح الاخبار وانه غاية لمعناه او لا كتابه الثابت من القناق اليه ولا وجه
لخطيه فيه بعظيم قدره علو رتبته متعلق بورد واللام للتعدية او للاضافة ومنزلته عطف تفسير للقدر
والمنزلة والمرتبة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة غلب اهل قدر عليها
من كرامته صلى الله عليه وسلم بيان لما وكرامته تجليله وحرمته ومعنى خصه له او لا وكذا بالباء والاخر
على المقصور والمقصور عليه وكل منهما جائز بلا خلاف انما الخلاف فيهم في اصله وحقيقته الخلائق اي
لاعموم المسلمين الملائكة لانعقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب انه اكرم البشر
والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقيس مطرد وسيد ولد ادم السيد من ساد
غيره او فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم وعلى الله وعلى غيره اقوال
قال البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم لم يرد في القران وقد ورد في الحديث فعن مطرف
انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انت سيدنا فقال السيد هو الله
قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان قال
الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق فان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون
وعن رايه يصدرون ومن قوته يستمدون الخ فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه
على غيره سواء كان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث او غيره كقوله تعالى والفيا سيدها
لدى الباب فهذا يدل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك انه منع
اطلاقه على الله ويطلق على غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد
الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل
وعوانه اذا اطلق على الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه الرئيس الذي
يتبعه قومه كما نقلناه في شرح اسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما
تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد نهيه عن سيادة دنيوية بينه وبينهم واما في الصلاة فا
ختلف في الافضل فيها هل صلى الله على سيدنا او على محمد ولا يتجه كلام فيه في التشادي سيأتي في
محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد سيد ادم وولده والتعقيبة بقوله وافضل الخلق
منزلة عند الله وان كان صلى الله عليه وسلم افضل الناس علم انه افضل الخلق والملائكة اليه ات
بقالثالث الناس يطلق على ما يشمل الجن وانه ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى كل عن ريب

الناس وقال المولى لمن الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه
الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وعلى ان الاول اصله اناس من الانس وعلى الثاني من
نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن واعلاهم درجة الدرجة واحدة الدرج وهي مراقي
السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه لطف لانه علو المراقي يقتضي زيادة علو المنازل واقربهم زلفى اي
قربى وهو تاكيد جيد وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو معنى اقربهم تقريبا وليس تمييزا لمنزلة
ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة
لانها تختص بالمضحكات والشرور ورد بانها تستعمل في الخير ايضا كقوله من الغرات البيض ودحيتها اذا
ما انقضت احدوثة لو يعيدها شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهى
الجموع لا توجد في المفردات ويدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى اخر وهو ما كان على خلاف القياس
كما يقال في ليال انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله
وتقريراته وصفاته وسائر احواله في منامه ويقظته الواردة في ذلك اي في عظيم قدره صلى الله
عليه وسلم كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا لجريه
مجرى الامثال وهو مؤكد لما قبله اي متناه في الكثرة واصله من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه اجتهد
في كثرته وبولغ فيها وقد اقتصرنا منها اي من تلك الاحاديث الكثيرة على صحيحها الصالح للاعتماد عليه
والاحتجاج به ومشهورها اي مشهورها وحصرنا من حصر الكل في اجزائه لا الكلي في جزئياته معاني ما
ورد منها في اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ وهي مغايرة للمعاني فيحتاج لتقدير
مضاف في الاول او الثاني الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه المكانة كالمنزلة لفظا ومعنى
ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال له مكنة وتمكن من السلطان اي قرب والاصطفاء اي اختياره
صلى الله عليه وسلم على غيره وتقديمه والتفضيل وسيادة ولد ادم كما مر وما خصه به في الدنيا من
مزايا الرتب جمع مزية بزنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح الشفاء انه فعيلة
ومخالفة لما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها الشريشي بالتمام والكمال وبركة
اسمه الطيب اي كونه يتبرك باسمه الشهير وهو احمد ومحمد والطيب صفة لابد له لان الطيب ليس من
اسمائه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي فهو ابتر
ممحوق من البركة ذكره السخاوي في شرح الالفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه يذكر في
الفضائل اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل لقب به وهو امام محدث فقيه توفي سنة احدى
وخمسمائة اذنا بلفظه او دراية الاذن الاجازة بروايته وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو
كما مر وهذا جائز قال حدثنا ابو الحسين الفرغاني بالفاء والراء المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة
بلاد وراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله المقري ووقع في بعض النسخ الحسن والاصح الاول قال
حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين
وكسر القاف وهو ابن المهتدي الراوي اللؤلؤي المشهور عن يحيى هو ابن اسماعيل عن يحيى الحماني بكسر
الحاء المهملة وتشديد الميم والنون وياء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو زكريا
الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان قال حدثنا قيس
بن الربيع ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن

توفي سنة خمس او سبع او ثمان وستين والاخرة اصح وقال ومائة وترجمته في الميزان عن الاعمش سليمان
بن مهران تقدمت ترجمته عن عباية الربعي بفتح العين والخاء وقال عباية بالهمزة علم منقول من
اسم الكساء والربعي بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وياء نسبة هو من غلاة الشيعة و
له ترجمة في الميزان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي
في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه
قسمة تقديرية في علم الله تعالى وقيل حقيقية كما بينه في قوله فجعلني من خيرهم قسما منصوب
على التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب اليمين المشار اليهم في قوله فذلك التقسيم ما
تضمنه قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال لا العرب كما توهم لقوله فانا من اصحاب اليمين من
تبعيضية او ابتدائية وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم وافضلهم ثم جعل القسمين اثلاثا اي جعل
مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن فجعلني في خيرها ثلثا وقيل اصحاب
اليمين هم الذين يأخذهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال الذين يأخذهم ذات الشمال الى النار
وهم الذين كانوا عن يمين ادم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر والذين اخذوا من شقه الايمن او
الايسر او اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسرا عن يمين ادم عليه الصلاة والسلام
وشماله وذلك اي التقسيم الثلاثي ما بينه قوله اصحاب الميمنة اي اليمين او اليمن اليمن على انفسهم
معدريهم وهم بعض السعدا غير السابقين ليلا يتداخل الاقسام واصحاب المشامة هي الميسرة
بمعنى الشمال لان العرب تقول لليد الشمال شومى ومنه الشام لانها عن شمال الكعبة في قول او الشامة
والسابقون وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الاية ولا بد من تقدير ما ليفيد
الحمل فهو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعنى السابقين
للايمان والطاعة والثاني بمعنى السابقين الى الجنة و
نعيمها وهو احد التفاسير وقيل هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ويحكمون للخلق
بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل هم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فانا من السابقين وانا خير السابقين فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسمة
رباعية كما توهم ومن هذا القسم الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو افضل من كل واحد منهم ومن
بني عمهم كما تقدم ثم جعل الاثلاث قبايل اي جعل كل ثلث او مجموعها وهذا الظهر والقبايل
جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيل بدون ها لغة مطلقا ثلاثة فصاعدا فجعلني من خيرها
قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما
هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة
وبعدها الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم
ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة
ثم العمارة بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب يجمع القبايل و
القبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعب
وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب
والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على ما دونها تجوزا ولما لم يكن في الاية ما يوذن بشرف

الفضيلة

الفضيلة في نفسها فان الشرف انما هو بالفضيلة لا بالقبيلة ولكن شرف الاصل يستلزمه غالبا فانا
اتقى ولد ادم واكرمهم على الله تعالى ولا فخر جملة حالية اي لا اقول هذا افتخارا ومباهاة وتعظيما
وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما نلته بتكريم
ذي الفضل وكل مومن تقي كريم على الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة و
السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى اعز
المتعدي بعلى حملا له على نظيره ثم جعل القبايل بيوتا وجعلني من خيرها بيتا بيوت بضم البا
الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت هنا الفخذ والفصيلة
لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا على المجد والشرف كما في قوله ان الذي سمك السما بنا لنا بيتا
دعايمه اعز واطول وعلى الاصول والاقارب كما يقال هو بيت علم اي من قوم علم وفي اضافته
للكلام اثبات لمنزلته بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني وذلك اي
كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت واشرفه ما دل عليه قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا يدل على ما قررناه بان البيت والرجس الخبيث المستقذر
استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت واولى
الاقربا وقول الشيعة انهم علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله تعالى عنهم وادعاؤهم
عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالا بهذه الاية ينافيه السياق وفي الاية مبالغة في شرفهم
بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق
الدال عليه اطلاقه في مقام المدح والتعبير بالاذهاب والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد
للتعميم ليذهب المنن كل مذهب ونصب اهل البيت على المدح او الندا وتعريف البيت للعهد
والتعبير بالتطهير الدال على التكثير وتاكيده بالمصدر وسياقي تتمة لهذا وعن ابي سلمة هو
ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن
بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال انه
حسن غريب قال قالوا اي بعض الصحابة متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبتت لك النبوة
اذ لا يجب على الله شي قال وادم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة حالية
من الجواب المقدر لمتى الزمانية اي ثبتت لي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة
منها اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبئت قال وادم بين الروح
والجسد وفي رواية بين الما والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين
الما والطين وكنت نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين لا اصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه انه
موضوع كما توهم فانه رواية المعنى وهي جايزة لانه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدل ساقط
على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به بل ان
الله خلق روحه قبل روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اعلاما للملائكة
بر وان كمالات النبوة منتظرة وحصل علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع
الاحكام والوحي وقد الحق دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوري قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف

عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور ويسبح ذلك الملايكة بتسبيحه وهذا ابو حين
انه صلي الله عليه وسلم مرسل الي الملايكة كغيرهم فهذا صريح في انه نبي منذ صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود
النبي قبل نبوة ادم وغيره وان الملايكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وسائر
الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلفاوه والشرايع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد
اهل زمانه فهو صلي الله عليه وسلم اول الانبيا واخرهم ولا يمكن ان يجري علي شريعته قلم نسخ ولا
يكتب علي صفحة رسالته حواشي زيادة كما قيل ابد الحديثي ليس بالمنسوخ الا في الدقاتر وقيل
انه صلي الله عليه وسلم سابق على ساير الانبيا روحا للامر وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه
وسلم خلق ساير الوجود لما روي ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار انه تعالي لما اراد ان يخلق محمدا
صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضا فهبط في ملايكة
الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضا نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت
كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش والكرسي والسموات والارض
حتى عرفت الملايكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام اي عرف روحه وعنصره والبينة
في هذا الحديث الظاهرات المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به
في الرواية السابقة لا ادم ولا ما وطين لانك اذا قلت سكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس
بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض
والحمرة وسراج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معني بين الما والطين انه لم يكن ما صرفا ولا طينا
صرفا لنبو المقام عنه وعدم ملايمته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم يسبق اليه ولله الحمد
وعن واثلة ابن الاسقع بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل من
القدريين اهل الصفة اسلم رضي الله تعالي عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس او ست وثمانين وله
ثمانون سنة ويكني ابا محمد وفضايله لا تحصي نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث
رواه مسلم وقد تقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل اي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا لشرفه واصطفى من ولده
اي منه ولاده اسماعيل عليه والسلام فهو افضل من اسحاق واصطفى اي اختار من ولد اسماعيل
بني كنانة وهم اربعة النضر وعبد مناف ومالك وملكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام
وجعبتها قال الشاعر ٭ صاح في العاشقين بالكنانة ٭ رشاني الجفون منه كنانة ٭
واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة
وتقدم سبب تسميته قريشا واصطفي من قريش بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب
فهو مصطفون من قريش واصطفاني من بني هاشم بن عبد المطلب وعن حديث انس رضي الله عنه
بن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه والرواية عنه كثيرة شهيرة
جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما
الترمذي انا اكرم ولد ادم اي اعزهم واشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد الذكر وغيره
ولا فخر تقدم معناه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر

قيل

قيل قال فيما مر في حديث انس هنا وفي حديث ابن عباس اشارة الي ان الاول بعض حديث طويل وهذا
حديث مستقل وفيه نظر وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل مسندا
عنه عليه الصلاة والسلام انه اتاني جبريل لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله فقال قلبت بتشديد اللام يعني
فتشت وليس المراد به تقليبها ظهرا لبطن لم يذكر فيه انه اوحي اليه بهذا مشارق الارض ومغاربها جمع مشرق
وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان مشرقا
تشرق بعده مندرجة غيره وكذلك المغرب واذا افردا فباعتبار الجهة واذا ثنيا فباعتبار المشرق
الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع هنا
لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض شرقا وغربا وتنظر احوالهم كما لا نقصا فلم ار
احدا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر ان رأي علمية ونفي الافضلية يدل علي نفي المساواة
ايضا كما بيناه سابقا ولم ار بني اب افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته وبيته فهو خيار من خيار
وعن انس رضي الله عنه في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسرا وقد مر ان البراق
بالضم علي شكل دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به للمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف ليلة اسري
به ظرف اتي وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشرة رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلى الله عليه وسلم
بخمس سنين او بخمسة عشر شهرا كما سياتي فيه فاستصعب عليه اي لم ينقد له وامتنع منه لبعد عهده
بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول زمن الفترة او لسبب اخر لقول جبريل له صلى الله عليه
وسلم لعله مس الصفرا اي الذهب او صنما اصفر فقال انما مررت عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله
فقال له اي البراق جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل هذا الاستصعاب وقد متعلق الفعل اي
تفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله فما ركبك احد اكرم علي الله منه قال فارفض عرقا
اي سال عرقه كما مر بيانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلايل
وقال السيوطي رواه ابن عمرو العدني في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الي الارض يعني ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم و
الطف شي فاودعه في صلب ادم واهبطه فيه كما مر ثم نقله منه بوسايط وجعلني في صلب نوح في
السفينة فكان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وباسم الله مجراها ومرساها وقذفني في النار في صلب
ابراهيم فكانت بردا وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفي الكلمة هنا اما لان الاول يدل منه اولانه
مطلق ومقيد كما مر في قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فينزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه
انه لا يتعدي عامل بحرفي جر بمعني ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الشريفة الي الارحام الطاهرة من
دنس الزمان ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم حتى اخرجني الي الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني
اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب ابن عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه
وامه حاملة به وقيل في المهد وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند اخواله بني النجار ومات
امه وقد بلغ سنه ستا وسنا او سبعا وثمانا عشره علي اختلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة
حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد فيه خلل وهذا علمه بالوحي صلى الله عليه وسلم او
لعلمه باخبار الجاهلية او بالالهام كما تقدم والي هذا المذكور في الحديث جملة اشار عمه العباس رضي

الله عنه بن عبد المطلب يقول له فيه يمدحه صلى الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب
الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس اتى اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك
فانشده هذه الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او لا يفض الله فاك وكان ذلك لما
رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

• من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق •

اي من قبل هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك فالضمير على
غير مذكور لعلمه من السياق والظرف متعلق بطبت وقدم للافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت له
قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم
والظلال جمع ظل يعني في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس
المراد به المتعارف الذي ينسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة بجمع
اي لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والمراد هو كما في قوله تعالى في ظلال اي في حمايته ومستودع بفتح الميم
وفتح الدال المهملة يعني به مكان ادم وحواء من الجنة كما قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة
والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وقيل اي الى اخراجه منه الى الارض او اراد به الرحم وكان ابو عبيدة
يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه من
الخصاف ويروى حيث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به ادم صلى الله
عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الى الارض تعلمت الورق الذي عليه قيل ومنه حمل العود والعنبر
وغيره من الطيبات فاوحى الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب الساترة •

• ثم هبطت البلاد لا بشر • انت ولا مضغة ولا علق •

اي هبطت في صلب ادم من الجنة الى الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار
قهرا وهو منه قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج الى تاويله بالدخول كما قيل والبلاد وان
اختصت بالبيان فهي باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره
قال لا بشر وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار
لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم يتجمد من المني

• بل نطفة تركب السفين وقد • الجم نسرا واهله الغرق •

النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه الصلاة
والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى الفم وعلا علوا يوضع فيه لجام الفرس
والنسر طائر معروف سمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله
قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق او محلي ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم الماء فمه من
الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو ظاهر والقيل جمع ادرييه واحد بحوزانه لا
اشكال فيه كما هو ظاهر • تنقل من صالب الى رحم • اذا مضى عالم بدا طبق • في ابيات اخر الصالب
والصلب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون وتحتين ففيه لغات اكثرها صالب كما قاله ابن
قتيبة وهو فقار الظهر والرحم منبت الولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون ويبدا بمعنى
يظهر ويوجد وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال تنتقل في عالم بعد عالم بريد انه كلما مضى

قرن بدا قرن اخر ويروي هنا بيت اخر هو • • •

• وردت نار الخليل مكتتما • تجول فيها ولست تحترق •

ومعنى مكتتما محفوظا في كنف وتحجبك نارها ولست تحترق وروي مكتما اي مستترا

• حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف عليا تحتها النطق •

احتوى بحا مهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كاسمه والمهيمن بمعنى الشاهد على
فضلك او الامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة وبنون وفاء اسم امراة الياس بن مضر من
الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها اي دونها والمعنى واحد والنطق بضمتين
جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب لجبال واسعة فوق بعض وبيتك فاعل
احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على
عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت انه اراد جعلها اشاعلي قومه وهم دونه من
كالنطاق له والحزام وقيل يريد العفاف من نطاق المراة الذي يحتها اي تحتها العفاف والحسب والثالث
ان النطق المكلوءة جمع ناطق اي كل خطيب من العرب فهو دونك ولسان قومك من قبل بل هم قوم خصمون
انتهى وروي في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي • •

• وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •

• ونحن في ذلك الضياء وفي • النور وسبل الرشاد نخترق •

• يا برد نار الخليل يا سببا • لعصمة النار وهي تحترق •

ومعنى تخترق بالخاء المعجمة وتجاوزها وما يكون لانسان متعديا والافق الناحية وانشد هنا تاويله
بما قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقته لم يزل في سفر الى ما لا نهاية
له فان الاخ له لا منزل يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم ان يلبث ان يخرج منه راحلا
فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذ اجتماعهما اجلك ثم انتقلت الى النطفة والعلقة
الى المضغة الى عظم كسي لحما ثم انشئت نشاة اخرى واخرجت الى الدنيا فتنقلت الى اطوارك من الطفولية
والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى دار الحشر ثم الى دار القرار
انتهى من كتاب الاسفار له وروي عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مشهور رواه ابو داود وغيره
واخرجه احمد والبزار والبيهقي من ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلائل من ابن عباس
واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي من ابي هريرة واخرجه الشيخان من جابر بن عبد الله واخرجه
جماعة من الصحابة بين روايتهم مغايرة في بعض الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل
واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب كما هو عادته
ولولا خوف الاطالة لاوردت كلا منها على حدة والى هذا اشار المص بقوله ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله يعني عمرو بن حزام الانصاري روي كل واحد منهم عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد رواياتها
ستا اي ست خصال وخصائص ولذا حذف التاسع لانه غير لازم اذا لم يذكر المعدود لم يعطهن
نبي قبلي ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين لانه قلنا ان مفهوم العدد
غير معمول به فقوله انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصائصه فاخبر به ثم اطلع

علي باقيه فاخبر به ثانيا وروي احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد نصرت بالرعب مسيرة
شهر اي نصرني الله علي اعدا الدين الكفره بالرعب بضم الرا المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي
القاه الله في قلوبهم فاذا سمع نبي من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوي له وانما
خص مسافة شهر وان خافه من هو ابعد منه قيل لانه لم يكن بينه صلي الله عليه وسلم وبين من اظهر
العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخرج عن واحد واجمعها فاذكر بيانه لما وقع
له صلي الله عليه وسلم حال تكلمه فلا يتاتي الزيادة وهذا مختصا به صلي الله عليه وسلم حتي
لو صار وحده بغير عسكر ارعب اعداوه وقد وقع هذا لبعض خلفايه ومن اتقي الله من امرا الاسلام
فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه تحمل رواية لم يعطهن احدا ونقول ان ذلك لا يتيسر
لغيره او محل ابتاعه كنصر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا زاد في رواية وايما رجل بالواو بدل
الفا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل قال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي
عياض هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنون طهارته ونحن
خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا ما خص الله
به نبيه صلي الله عليه وسلم وكانت الانبيا قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة
كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها
مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسي صلي الله عليه وسلم يسيح في الارض
ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهي اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه هو
اشكال وهو ان الانبيا السالفة واممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تجز
لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا
عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما او جعل
جميع الارض مسجدا حتي يتيقن نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما يتيقن طهارته وعليه
هذا قوله تعالي واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فقوله فايما رجل الخ معناه علي طاهر
او لم يتيقن نجاسته ولكن ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح
المحظورات كقصر الصلاة ويؤيده جعله ترابا لتيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة
التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها وفي قوله الارض دون التراب مفسرة لمن يجوز التيمم بجميع
اجزا الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي رحمه الله بالتراب لرواية
وتربتها طهورا والمطلق يحمل علي المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النسا في هذا الحكم ايضا
وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النسا بالطريق الاولي ومعني ادركته الصلاة ادركه وقتها
اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت النهي فيه بدليل اخر والمراد
بالارض جميعها لا مكة وما حولها ولا ما داوي به مسجدا او محلا للصلاة وقوله فايما الخ لدفع توهم
انه مخصوص به صلي الله عليه وسلم وحده واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي تحل بفتح التا المثناة
الفوقية وكسر الحا المهملة وروي بضم التا وفتح الحا وكان من قبله صلي الله عليه وسلم من الانبيا ان
منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له غنايم ومنهم من اذن له فيه ولم يوذن له في الاكل منها وكانت

الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرق ما تقبل منه علي ما هو بيانه وكانت في صدر الاسلام
تحل له صلي الله عليه وسلم مطلقا ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ
من الكفار بقتال ونحوه والفي ما حل منهم بدون ذلك وبعثت بالبنا للمجهول بمعني ارسلت وطوي ذكر الفاعل
للعلم به اي ارسلني الله الي الناس كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما هو روي الي
الخلق كافة وكافة حال بمعني جميعا وفي ارساله صلي الله عليه وسلم للملايكة كلام سابق وعموم
البعثة مخصوص به صلي الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومن انه لا يرد عليه ان نوحا عليه
الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان
مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضي انحصار الخلق
في الموجودين علي ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه ولم يات ما يدل علي عموم
رسالته واما دعاوه علي جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل علي ذلك لجواز ان يرسل غيره في
مدته ولم يومنوا به فلذا دعي عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه
غيره ويحتمل ان خصوصيته بقاء شريعته الي يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه
دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد فاشركوا يجوز انه تم وان كانت
فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن في عهده
غير قومه واولاده كآدم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا هذه الخصوصية ما ذكر واعطيت الشفاعة
اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمي في فصل القضا لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة ساير الانبيا
واعتذارهم العجز فياتونه صلي الله عليه وسلم فيشفع فتقبل شفاعته وهو المقام الاعلي او هي
للاستغراق كانت الرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلي الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها
بعض الانبيا كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم
استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض
اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ولمن صبر علي لاوايها وشفاعته لمن صلي عليه
بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية بدل هذه الكلمة اراد
بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق علي الجمل وفي نسخة
الكلمات وقيل سل تعطه اي قال الله وحذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما خصوصية الشفاعة
فيه ولم يلتزمها احد من الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك
يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتي اذن له في السوال
والامر وهذا في الجنة ويحتمل انه اشارة الي ما في الاصل كما سياتي في حديث ابي وهب واصل
سل اسال خففته بنقل حركة الهمزة واسقاطها همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل
ما تريد تعطه الكثرة ما تسال وتعط مجزوم في جواب الامر والها للسكت او ضمير عايد علي مقدر
وفي رواية اخري وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع اي الشريف والوضيع ويحتمل
ان الله تعالي عرض عليه صلي الله عليه وسلم بالوحي تفصيل احوالهم وذواتهم وصفاتهم وساير ما يتعلق بهم
في زمنهم او انه ابرزهم له حقيقة فتعرفهم تفصيلا باعيانهم علي وجه لا يتفق علي حقيقته
ذكر العراقي في شرح المهذب انه صلي الله عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الي قيام

الساعة ثم فهم كلهم كما علم ادم الاسما وروي الطبراني انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والي ما هو كاين فيها الي يوم القيمة كانما انظر الي كفي هذه وحديث
حذيفة الطويل المذكور في الفتن وما يكون فيها مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك شيا الا سما
باسمه واسم ابيه و قبيلته الي يوم القيمة ومنه اخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق
عن علي رضي الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية
بعثت الي الاحمر والاسود اي الي جميع الناس او جميع الجن كما يكنى عن مثله بالعرب والعجم اي الي
كل فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لا خصوصه بالعرب كالعيسوية لانه يعود بالفتن
عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه
انه قال بعموم رسالته واشار المنم رحمه الله تعالى الي معناه بقوله وقيل السود جمع اسود العرب
وفي نسخة الاسود وهذا مذكور في الحديث معني لان من نفي الاسود ليس للعهد بل للاستغراق
فهو بمعني السود وبيني علته فقال لان الغالب علي الوانهم اي العرب الادمة بضم الهمزة وسكون
الدال للهملة وهي في الاصل بمعني السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة فهم السود اي فهم المقصود
من قوله الاسود الذي بمعني السواد كما عرفته والحمر جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر كما مر
العجم اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدي العرب وقد يخص باهل فارس ولم يعلله
المنم اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لاحكم له لان العلة اخت العدم ولذا لم يعبر
بها عنها وقيل البيض جمع ابيض يعني قيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض لان العرب تقول
امراة حمرا يعني بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فاذا ارادوه قالوا الاحمر
والابيض عندهم بمعني النقي من العيوب كما قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض
في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل اللبس كما هنا
فانه لو قال بعثت الي الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب لا يجدي نفعا وكيف يراد
المجاز من غير قرينه وقيل البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وهذا مبني
على ما في مخيلتهم من انهم سود وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة الذي رواه البخاري ومسلم واورده لما
فيه من الزيادة علي حق له نصرت بالرعب قوله واوتيت جوامع الكلم جمع جامعة لجمعها الكلم و
النافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع والاسم جمع على الاصح وهو من اضافة
الصفة الموصوف وفسرت بالقران لما في جمعه من المعاني في الفاظ الوجيزة وقيل المراد به كلماته
الوجيزة المتضمنة الحكم والنافع وفي نسخة وخواتمه فقيل هي بمعني الجوامع وقيل التي ختم بها
الكلام فلا ياتي بعدها ما يقرب منها لعدم الحاجة له وبينا انا نايم اصله بين فاشبعت فتحتها حتى
صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما الزايد ويجي بعدها اذ كثيرا او اذا يليها الفجاءة
اي جاني ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب لها وقد يغلب بعدها كقوله

استغن الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد تحذف اجابها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو هي مضافة لجملة انا قايم وقيل مضاف لمحذوف
تقديره بين اوقات النوم موجود كما قدره اهل العربية بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي بتشديد اليا ساكنة
مضافا او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح بها الاقفال معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يخزن

فيه المال والامور النفيسة لحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال وما ان يكون راي في روياه ان
ملك الرويا وضع في يده مفاتيح حقيقة فقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورويا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وحي تقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخرى وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض
وتجبي اموالها وفي المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهي لا يعطي
الا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه بتمكين امته
من الارض ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة للامر والقول بان المراد المعادن وما
يتولد منها وانه لم يقبل ذلك تعسف وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقبلها يا به عده خاصية له بل قيل ان
عطا الكريم لا يليق رده ولكنه ادخره لامته وفي رواية لمسلم عنه اي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
وختم بي النبوة اي جعلني خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبيا بعده غيره فلا يرد عيسى عليه الصلاة
والسلام ومجيه اخر الزمان لانه يجي على انه من امته ايضا واما الحصر فعلى تقدير نبوته معناه فلم
ينبا بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث امته في الثرى باشارة
الي ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات فلا يحتاج الي ملة اخرى تتمة وما روي من قوله لا نبوة
بعدي الا ما شاء الله الاستثنا لا يقتضي وقوع ما شيد على فرض صحته والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل
ان الذي تحت المشية الرويا الصالحة لانها جزو من اجزاء النبوة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه
وهو ابو اسد او ابو حماد او ابو عمر الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي في سنة ثمان وخمسين
وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود والنسائي قال عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيي لهم في منازل اسفارهم الماء
والكلا ونحوه مما يحتاجون له وقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعا للطفل الميت اللهم اجعله
فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه والحوض حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه عطاش امته
يوم القيمة وعلى متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانها صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او غيره
اختلف فيه وعليها وان كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته صلى الله عليه وسلم قبلهم
فيه مصيبة عظيمة وهي سبب دخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم سافروا وشبه نفسه بمن
يتقدمهم لمنفعتهم والفرط من سبق الماكما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل
فهو علي اثره صلى الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظما بعدها وانا
شهيد عليكم شهيد بمعنى شاهد قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيمة فان الله تعالى
يسال الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لاممهم هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل
من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم فهذا هو قوله لتكونوا شهدا على الناس و
يشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم ويزكيهم على ما مر بيانه وهذه شهادة لهم لكنه عداها
بعلى حملا على الفاظ لانه رقيب عليهم ومهيمن واني والله لانظر الي حوضي الان اي اشاهده الان
لان الجنة والنار موجودتان وتاكيده بان القسم يقتضي ان الروية بصرية حقيقية لانكشاف
الغطا عن بصره الحايل عن رويته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما سلف لانه صلى
الله عليه وسلم لما قال اني فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه والان مبني
على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض تقدم قريبا بيانه

واني والله ما اخاف عليكم الصحابة او سائر الامة ان تشركوا بعدي اي من ان تكونوا بعد موتي
مشركين لانها تحذف هنا قياسا مطردا لان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا وانهماككم في تحصيلها حتى
يوديكم ذلك الي الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على انهم لا تلهيهم الخزاين عن
المعاد وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب نسب لامه لانه كان على حاله يوم ولدته امه
او الي ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الي امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله
عليه وسلم من اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعاد له
كتاب وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق احد المرشد بذلك تنبيه كون النبي صلى الله عليه
وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه الابوصيري رحمه الله تعالى
في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في اول امره الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد ذلك قرا
وكتب من غير تعلم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث
الرافعي وقال ابن عرفي في سواج المريدين رحل ابو داود الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرا البخاري
وقال في درسه انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية محي الكتاب وكتب بيده الا ترى انه قال فاخذ
صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى الخ فاشتد رجل مغربي وصاح
في المجلس انه زنديق الا ان الامير كان متفننا فدعى الفقها وسالهم فشنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر
الباجي بالحجة عليهم وقال ان هولا جهلة فاكتب الي علما الافاق فكتب الي علما افريقية وصقلية
فجاءت الاجوبة بتصديق الباجي الي اخر ما فصله ورايت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك
انه صلى الله عليه وسلم قال للكاتب طول السينات وقوله تعالى ما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك فقوله من قبله يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله لا نبي
بعدي تقدم بيانه اوتيت جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه
مع كونه اميا وفي عالم بوته احد من افقي غيره في القراءة والكتابة وعلمت بضم العين المهملة وكسر
اللام المشددة او فتحها وتخفيف الخزنة جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها وحملة
العرش جمع حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره لمشاهدته لهم الا ترى
ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان هياتهم مما كان راي عين وحملة العرش
اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية كما نطق به القران العزيز وهو عن ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه
احمد بسند حسن بعثت بين يدي الساعة اي القيمة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة
التي هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او
لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة
ثلاث ساعات الكبرى وهي بعث الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي
موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه صلى الله عليه
وسلم بين يديها انه قريب منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى
والسبابة وفيه اشارة الي بقاء دينه صلى الله عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المصنف

ومن رواية ابن وهب من تبعيضية اي بها اشارة الي انه بعض من حديث الاسرا الطويل الذي رواه البيهقي في
الدلائل وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري
احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم
وطلب للقضا فجنن وانقطع الي ان مات سنة سبع وتسعين ومائة وللجار والمجرور خبر مقدم لقوله انه
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل عليه
سياق الحديث سل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر للعلم به فانه لا يسال سواه
ولدلالة قوله فقلت ما اسال يا رب عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل اسالك تادبا يعني ان جميع الكمالات
استودعها الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يساله ثم فصل بعض ما اجمله فقال
اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وكراماتها وسياتي تحقيقها واتخذت موسى كليما
اي اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبلي فلم يرد ان كلمتها بعينا واصطفيت نوحا اي
فضلته على غيره بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا فهو
ابو البشر واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك
بتسخير الانس والجن والريح وملك الدنيا بعظمة البسة ايا ها من عظمتك فقال الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذلك كله وهو مبتدا او خبر مبتدا يبينه بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر
البيضاوي فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من الثلج الليل واحلى من العسل في
وسط الجنة حصاوه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم وجعلت
اسمك مع اسمي اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال ينادى به في جوف
السما اي تنادي الملائكة عليهم الصلاة والسلام باسمي ويتصلون عليه لامر الله لهم بذلك او لما راوا من منزلته
صلى الله عليه وسلم وتقربه من ربه وكتابته اسمه على ساق العرش وتعبيره بالسما هنا بالامكنة العالية كمنارة
الاذان كما قيل لا وجه له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة
مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول ابن رشيق القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى ... ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لاني ... حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي لو صدر كان مغفورا فلا
ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم والمراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة والا فالمراد بغفره
كل متقدم ومتاخر تشريفا وتعظيما للقلب صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان هذا من
خصايصه صلى الله عليه وسلم ولم ينقله الله لغيره من الانبيا ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والى
هذا اشار بقوله فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد باحد غير
الانبيا كما قيل وجعلت قلوب امتك مصاحفها اي منت عليك بان جعلت في امتك حفاظا لم يكن في غيرهم
من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون في كل عصر
وحفظة القران والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف كان جامعا للصحف المكتوب به
وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القران وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه
معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القران

وقيل انه استعارة تصريحية ولم وجه وفي رواية صدر بدل قلوب وهذا ايضا على ان محل الحفظ والادراك المكتوب والمقاضة الصدور لانها محله والحكما يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واضافته الصدور لانها محله والحكما يقولون ان محل الحفظ للخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبت الي الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما مضطرب فيها وفي ما لها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس هذا محل تفصيلها **وخيات تها** بيحة منتوحة وحرزه موحدة وحمزة اي اخفيتها واخرتها الي يوم القيمة **شفاعتك** المراد بها الشفاعة العظمي في فصل القضاء بخصوصات الشفاعات لخاصة به كما تقدم **ولم اخباها لنبي غيرك** وفي نسخة قبلك وان كان لهم شفاعات غير هذه **وفي حديث اخرى واه حذيفة** بن اليمان العبسي الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **بشرني بعضوهم** ولم يذكر الفاعل في اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله تواريت بالحجاب **وانه من يدخل الجنة** مبتدا ومن موصولة وجملة يدخل صلته **ومن** ظرف متعلق به **ومن امتي** حال من عايد المستتر تحت يدخل **سبعون الفا** خبره **مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب** صفة سبعون او حال منه اي لايحاسبون ولا يناقشون بل يومر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جملهم ... معهم لانهم اتباعهم ودواريهم قوله وليس الخ صفة للثلث الثانية فيعلم انه عدم محاسبة الاولي بالطريق الاولي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة في هولا فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا الي غير ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث ايضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا لاحساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعماية الف الف وسبعماية الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح **واعطاني ان لا تجوع امتي** اي ان لا تبتلي بالجدب والقحط حتى يهلكوا من اخرهم ويستاصلوا اجمعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ويستمر **ولا تغلب** بضم التاء الفوقية اي الامة جميعها او تستمر مغلوبية وهذا مشروط بالطاعة فاذا بدلوا او غيروا وخرجوا عن اضافة التشريف بقوله امتي وقد شاهدناه في بعض السنين واليه الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم **واعطاني النصر** اي على من يعاديني ولوبع قلة العدد في بدء الامر **والعز** اي الغلبة عليهم **والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا** قيل شهرا مفعول مطلق لظرف اي العدو الذي بينهم وبينه مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلى الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعاديه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا اعلم انه قوله في المواهب في حديث نصرت بالرعب وكونه هذا الي بعد به صلى الله عليه وسلم ولامته غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يسعي تشبيه الرعب بمقاتل يتقدمه وقد سبا القد بلبيه كما قيل في قصيدة . ولم يهزم عداه جيوش جند . وجيش الرعب قد هزم القلوبا .

. ولو نبتوا الفرالهام منهم . وارواح وما عرفوا الهدى يا .

وطيب بالتشديد والبنا المجهول اي جعل لي ولو حلالا طيبا **لي ولامتي الغنايم** هي شاملة للفي

هنا

هنا وقد مر تفسيره **واحل كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا** من الامم السالفة كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك مما ذكروه وتعنتي في العبادة ولم يباح التابل دلو راعاه قال سهل علينا ما شدد ومح انه لو عبر بن قوم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال احل غير طيبات وايهامه للحل الذي هو ضد الشي **ولم يجعل علينا في الدين من حرج** اي شدة وضيق وقال علينا لانه له صلى الله عليه وسلم ولامته توسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** في حديث صحيح رواه الشيخان **عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا** زادمن وبينه بقوله من الانبيا للتعميم **الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر** اي كل نبي جعل له الله معجزة اظهرها على يديه اطاعه بها الناس كعصي موسى عليه الصلاة والسلام واحيا الموتي لعيسي الي غير ذلك من هو مشهور مانور مناسب لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة مشاهدة طرية في كل عصر تتلي وتشاهد بركاتها ويستخرج من جواهر معانيها ما لا ينقضي وهي القران كما اشار اليه بقوله **وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي** وما نافية ومن صلة لتاكيد النفي وهي مبتدا وسوغ الابتداء وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد اعطي خبر والواو مزيد فيه لتاكيد الاتصال واللصوق والضمير المستتر في اعطي مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبره وامن مضمن معنى غلب ولذا عداه بعلي وهي بمعنى البا والضمير المجرور بعلي عايد على ما قاله والجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اي مغلوبا عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اي اوتيته والحصر في انما ادعائي او باعتبار الاعظم او المعظم ووحيا بمعنى كلام موحي به او قصرا فراديا اي بتيه انا لا غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعني انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا اعطيها وزاد عليها بما هو مخلد في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله **فارجوا ان اكون اكثرهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **تابعا يوم القيمة** وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الي يوم القيمة وهي باهرة ظاهرة يومن بها كل من وقف عليها من الناس لزم الكثرية من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على من امن بغيره من الرسل وصدق بمعجزاته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدي بمعجزاته وغابت عن الادراك وصارت خبرا لغيره من الاحبار اذ لم يات احد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة وساير الكتب السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياق الكلام على الاعجاز منفصلا وقد حقق الله رجاه والي هذا اشار بقوله **ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقا معجزته** المذكورة **ما بقيت الدنيا** اي مدة بقايها وكون القران يرفع في اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية ويبقي ناس يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فقال صلة ما يغنيهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار ولا ينافيه اما لان الاخير باعتبار الاكثر والظاهر انه محقق بقاوه في الاسلام فسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاوه كالعدم **وساير معجزات الانبيا** اي جميعها **ذهبت بذهابهم** المراد بالذهاب عقب وقوعها وانقراضه

عمرة او المراد ذهبت بذهابه ولم تبق بعده وبينه بقوله ولم يشاهدها الا الحاضر لها بخلاف من اتى بعدهم
ومعجزة القران اي القران المعجز او المعجزة التي هي القران من الايات الباقية يقف عليها اي يعلم بها ويحيط بها بحاجة
لان من وقف على شي اطلع عليه كما في الاساس قرن فاعل يقف بعد قرن اي يطلع عليها جميع القرون والناس
الذين حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها عيانا بكسر العين كما مر اي مشاهدة لا خبرا اي لا باخبار غيرهم
لهم الى يوم القيمة اي الى اخر الزمان وقيام الناس الى الحشر وهو كناية عن التابيد والبقاء في الدنيا
وفيه اي في هذا الحديث ومعناه للعلماء كلام يطول هذا نجيب بضم النون وسكون الجيم والبا
الموحدة اي مختار وزبدة قال في الاساس نجبت الشي وانتجبته اذا انتزعته ومنه الانتخاب الاختيار
كانك تنزعه من بين الاشيا وهولا نخبة قومهم لخيارهم انتهى وقد بسطنا اي فصلنا من بسط يده
اذا مدها القول فيه هذا وفيما ذكرنا فيه سوى هذا من ابواب المعجزات وعن علي رضى الله عنه في حديث
رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال
بالراي وسياتي رواية ابي نعيم له مرفوعا ان لكل نبي من الانبيا اعطى سبعة نجبا جمع نجيب وهو الكريم
الحسيب ويكون بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو المراد هنا ونبيكم صلى الله عليه وسلم
اعطى اربعة عشر نجيبا اي رفقا الاملا شريفا وجعلهم ضعفها لكل نبي مرتين تكريما له صلى الله عليه
وسلم واشارة لكثرة امته حتى يحتاج زيادة في من راعيه والمراد بهم الاكمل رواه ابو نعيم عن علي ايضا
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطى سبعة
رفقا نجبا وزرا واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان
وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال وقد وقع في بعضهم
اختلاف اقول وجعل عمر صلى الله عليه وسلم خليفته المنتخب ومن راوه النجبا والنقبا والبدلا من
سوالاربعة عشر هنا بهولاء لم يصب رواية ودراية وقد ورد المتصريح بهولاء في احاديث جمعها
السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكما كما قال
صاحب حكمة الاشراق في كتابه لابد لله من خليفة في ارضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط
كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفا الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز
وقد انكره بعض الجهلة في زماننا قال ذو النون النقبا ثلاثماية والنجبا سبعون والبدلا اربعون
والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي عن لقي الخضر عليه الصلاة
والسلام انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض الى ربها وقالت الهي وسيدي
بقيت لا يمشي على نبي الى يوم القيمة فقال الله لها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على
قلوب الانبيا لا اخليك فقالت لكم هم قال ثلاثماية وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا واربعون وهم
الاوتاد وعشر وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا
مات جعل الله واحدا من الثلاثة مكانه ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة
ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاثماية الى السبعين ومن ساير الخلق
الى الثلاثماية وهكذا الى ان ينفخ في الصور منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابي
شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعنى حبس منع وفي

رواية القتل بقاف وتا فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه
وسلم ولم يقل سلطني اشارة الى انه مامور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه لنزاهته عن الحظوظ والاعراض
النفسانيه والمومنين من امته وجنده لا تحل لاحد بعدي وفي نسخة من امتي وفي نسخة لم يدل لا وفي اخرى
لن وفيه اشارة الى ان تحريمها سابق في علم الله وفي زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرمها وجعلها
حرما امنا وكان ذلك اظهارا لما سبق في علمه وحكمه وانما احلت لي ساعة من نهار اي انما احلني الله بحلها
وكان حل القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله تقليلا لزمانه لا انه ساعة
حقيقية كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الى اخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن
عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيمة وروي بمعناه من طرق اخر
وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه كما روي عن السلف وقيل
عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته فيكون نسخا ولو كان نسخا سمي فيكون رخصة لانها استباحة
مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص
وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وبايات اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي
رحمه الله تعالى وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه في حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح
الاسناد والعرباض بكسر العين وسكون الرا المهملتين وموحدة واخره ضاد معجمة معناه القوي نقل للعلية
وهو من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم سكن بحمص من ارض الشام ومات بها سنة خمس وسبعين
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية او مفعول ثان على الخلاف في سمع اذا تعلق بالذوات
الغير المسموعة كما بين في من نحو في العربية وقد مر بيانه اني عبد الله وفي رواية اني عبد الله مكتوب بخاتم
النبيين قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اشرف عنده مما
سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحتراسا ممن يطريه ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى
في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وخاتم بكسر التا وفتحها اخرهم
ومن بعده كما لهم وان ادم لمنجدل في طينته اي مختلط في تربته او ساقط فيها لما تقدم وفي طينته خبر
ثان لان فالمنجدل ثم اخبر صلى الله عليه وسلم باول امره بانه عدة ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال
المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفي نسخة دعوة ابي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانه اشارة الى
قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولثقته بالله انه لا يخيبه جعل ذلك وعدا منه لذريته وذرية اسمعيل
فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر البا مصدر كالبشرى ويضمها ما يعطى
البشير واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة
ونحو فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا وعلى الاول هي حقيقة مطلقا واذا قيدت وسميت
بشارة لتاثيرها في بشرة الوجه ما يسمى ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير الغرضي ان البشارة
تختص بالصدق وجهل المخاطب والمخبر لان ذلك يغير بشرة الوجه الشرح وفي اللغة خبر يغير بشرة الوجه
مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال

من اراد ان يقرا القران غضا طريا كما انزل فليقرا بقراة ابن ام عبد الله فابتدرا ابو بكر وعمر ليخبره بذلك فسبقه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكان يقول بشرني ابو بكر واخبرني عمر قال العلامه ابن كمال فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة ايضا وليس من شرط الحنث بقا المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث قلت في الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس قميصه فلبس احدهما ولم يذكر الصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمة قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه الذي ظهر السرور بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ المخبر بالبشرة لا يتغير بها عليهم قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فنقول في الكشاف في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الاية ان ابن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال قد علمت ان الله تعالى قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القران والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التورية فزال حكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد من عيسى لقوله مصدقا لما بين يدي من التورية فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والا لقال بشارة اخي موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التورية والزبور والانجيل انتهى اقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه بشر به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها او جلها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة اوردت ما فيه هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقران والحديث كلام ناشى من عدم تدبر معنى البشارة فان مساوي نفع الخبر في زمن ما بعيد او قريب كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل وامم لم يكن بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته ومومنيهم ادركوا نبينا صلى الله عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدي فلم يخالف النص الا من اخطا فالله فاعرفه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم **قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما** يعني ملايكة السماوهم افضل من ملايكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملايكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القايلين بتفضيل جواهر الملايكة على الانبيا ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملايكة الارض كما ياتي **وعلى الانبيا كلهم** تركه لوقوعه وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره **قالوا** اي الحاضرون عند ابن عباس السامعون لكلامه **فما فضله على اهل السما** اي ما سببه ودليله **قال ان الله قال لاهل السما ومن يقل منهم** اي من اهل السما **اني اله من دونه** من يثبت منكم الهية غيره **فذلك** القايل **نجزيه جهنم** تهديدا لمن اشرك منهم وتعظيما لامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى **وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك الاية** فجعله مغفورا له غير مواخذ بما صدر وما يصدر ولو ورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وذلك ان تقول وجه الدلالة ان هددهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم دخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على انحطاطهم

عنده عن ربهم فتامله **قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله قال وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس** اي ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة كافة اي عامة والناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال اخذه لا يلزم من انه لا ينطق الا بلسان قومه انه لم يرسل الا اليهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعي غيره الا بدليل والدليل قايم على خلافه كما مر **وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى** هذا الحديث روي من طرق كما اشار اليه المصنف رواه ابن اسحق مفصلا والدارمي واحمد موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي مطولا ومعدان جده تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفي سنة اربع ومائة **ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك** اي عن حالك وشانك من ابتدا امرك **وقد روي نحوه** اي نحو ما رواه خالد **عن ابي ذر** الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه الدارمي **وشداد بن اوس** بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي بالشام رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلايل **وانس بن مالك** اخرجه ابو نعيم ايضا فقال صلى الله عليه وسلم لمن سال عن نفسه نعم جوابا لسوالهم اي اخبركم بذلك **انا دعوة ابي ابراهيم** بدل من ابي او عطف بيان اي اثر دعوته وعينها بالجنة وبعثه بانه اب لا طلاقه على الجد ولبيان انه من ذريته الذين دعا لهم **يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم** فهو المراد بالرسول في دعوته المجابة **وبشرى عيسى** عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه **ورات امي** ارادوا بالرؤيا على تغير الاسلوب لانه نوع اخر لما قبله فهو عطف على قوله وحملت فرة عيني في الصلاة كما تقدم **حين حملت بي** وفي رواية حين وضعتني فالرؤيا وقعت مرتين وهذا يحتمل انه رؤيا منام ورؤية يقظة والمروي محققه وقد دل عليه قوله **انها خرج منها نور اضا له قصور بصرى** بضم الباء والقصر بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرب بغداد بقرب عكبرا كما في معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها قيسارية خوارزم وهو غير صحيح لان قوله **من ارض الشام** يابا فهو غلط من قايله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق وهي اول بلاد الشام فتحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم المعروف بهمزة ويجوز ابدالها الفا كراس وفيه لغة ثالثة شام بالمد قال ابن مرقول اباها الكرم وحده طولا من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضا من جبل احا وسلمى الى بحر الروم وما سامته ودخلته الصحابة كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات مرة مع عمه ابي طالب لما راه بحيرا ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر رؤية امه النور حقيقة حين وضعته واما رؤيتها له حين حملت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اتيت وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة واية ذلك ان يخرج معه نور يملا قصور بصرى فسميه الله لها ما رات اولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه اول فتح في الاراضي المقدسة **واسترضعت** بالبنا للمجهول اي طلبت من امي ان اكون رضيعا **في بني سعد بن بكر** ارضعته منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث بن رفاعة ما بعد ما ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاع مذكورة

مع قصة ارضاعه في كتب السير فيبا امام اخ لي من الرضاع لامن النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ
ولا اخت من النسب وبينا ظرف والعد للاشباع او كافة كبينما والكلام عليها مفصل في كتب العربية
خلف بيوتنا اضاف البيوت له باعتبار السكني او للتغليب لان المراد بيوت بني سعد نرعي بهما الرعي اكل
الحيوانات النبات والذهاب بها للمرعى وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان مع الرعاة لا انه كان يرعى
لصغر سنه والبهم بفتح البا الموحدة وسكون الها وميم وهي جمع بهمة اسم لاولاد المعز سخال ويطلق
علي ما يعمها قال . صغيرين نرعي البهم يا ليت اننا . الي اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم . لنا
اضافها لهم لاختلاطه باصحابها لادني ملابسة اذ جاني رجلان اي ملكان في صورة رجلين
فهو مجاز عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم
الصلاة والسلام كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى ثلاثة رجال وجمع بينهما بانه جاه اثنان
اولا لشق صدره والثالث اتى بعده لما شرحه بطست من ذهب مملوة ثلجا وفي رواية ملكان وفي اخرى رواية
كركيان لانهما انقضا عليه كركيان ثم تمثلا بصورة رجلين والطست بفتح الطا وسكون السين وتاة
فوقية وفيه لغة اخرى طس بتشديد السين وطسة بها وفي طايها الفتح والكسر ففيه خمس لغات
وهو انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لا سيما وهو من الجنة لانه جني ذهبا فلا
حاجة للجواب بانه يجوز للضرار وانه من تحلية الالات الطاعة بها كالمصحف والسيف مع ما فيه وفي
رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة واما الطست بشي بهجة فقيل انه
غلط وقيل انه لغة فيه مملوة بالتانيث لان الطست يذكر ويؤنث او هو لتاويله بانية وهي مجرورة
صفة او منصوبة حال والمراد انه نقي بالثلج او عابه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهرا ام لان
هذه الامور لا يطلع عليها وروي انه غسل بماء الجنة وبماء زمزم وهذا كان في حال الطفولية ووقع
في رواية انه كان بعد هذه البعثة لما اسري به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان ورد هذه وقال
السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى ليقدس
فيقوى علي العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مملوة من النور لا ينافيه كما توهم وروي ان الطست
مملوة حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين فهو اما بتاويله او بتجسيم الاعراض وليس ذلك علي الله
بعزيز والثلج بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فتجوز قراته بالفتح فتكون هذه
الرواية كرواية مملوة حكمة وايمانا فاخذاني اي امسكاه صلى الله عليه وسلم واضجعاه فشقا بطني
قال في غير هذا الحديث من نحري الي مراق بطني النحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد
القاف وهو مارق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زايدة ثم استخرجا منه عايد علي
الجوف المعلوم من السياق او للبطن لتاويله به قلبي مفعول استخرجاه فشقاه اي القلب وهذا من
المعجزات لان الاطبا اجمعوا على ان القلب لا يحتمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق واستخرجا
منه علقة سودا فطرحاها اي رمياها لانها حظ الشيطان ومحله وفيها الحسد والحقد ووسوسة الشيطان
والحرص والشهوة المذمومة والعلقة دم متجمد كالعلقة المعروفة في دود الما قال السبكي رحمه الله في
طبقاته سيل الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق
فواده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت من قلوب البشر كلها
لا يلقي الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نفاه الملك منه امر في الجبلة البشرية

فاذيل القابل الذي لا يلزم منه حصول حصول الالقا في القلب وانما خلقت على هذا الانها من اجزا البرية
المكملة للخلقة فلا بد منه ثم نزعت بامور ربانية ظا بعده و ترتيب منه قوله الاستاذ محمد البكري في رسالته ان
نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان محل منه كان هذا الخلق ابتدا
تكميلة الاصل للخلقة وتسوية للنشاة الانسانية مع زيادة اظهار ياس الشيطان باخراجها منه وهذا
تقديس السر وتنزيهه اعلاه فا شرحه وقد لا بدانيه احد فيه اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله
عليه وسلم كامل البنية مكملا فاقتضت الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى
القلوب كما ان روحه صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح وانورها ولما كان القلب رييس الاعضا بقوته
تقوى سائرها من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة جزء سوداوي به يكون القلب قوي البنية
زاكي الثمرة وعليه ينبني كونه كحب العنب ذا الفواكه فبعد نضج ثمرته ينزع عجمه ويرمي ولكونه سوداوي
ذي الاخلاط كان محلا لقدار الاوهام والخيال الذي هو لوجاه الفكر كالحشيش النابت بينه له
بقلعه يقوى فاندفع انه لم يخلقه الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يالم بشق
وقلع وتطهيره معنى كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان لكنه لم يكن وانما طلت هنا انه سر من اسرار
الله ولله در من قرنا من الجوي في قولـ[illegible] .

. اما والله لو شقت قلوب . ليعلم ما بها من فرط حب .
. درضاك الذي لك في فوادي . وارضاني رضاك بشق قلبي .

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ولما كان ارجمته صلى الله عليه وسلم لا ثلج بها غسل
بذلك ليعلم انه من عالم الغيب ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور
الاول وفي هذا دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع الاثام والنقايص وكيف
يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة او امر لا يحصي يرضي الا سهوا ومثله لا يواخذ به قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما اي اخذ من ملك غيره او اخرجه من يده
واصل التناول الاخذ من غيره شيا فاذا بخاتم في يده من نور اي يتلالا ويضي اضاة زايدة حتى
كانه يجسم من النور ففيه مبالغة في اشراقه كقوله خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط
بخيط وكان يرى في صدره الشريف اثر الخياطة يحار الناظر دونه اي فيما دونه اي اكل منه بهما
اي نورا ونفاسة والناظر اما بمعنى الشخص الذي ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها
لانه يطلق عليها فعلى الاول المعنى انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلى الثاني النسبة اليه
مجازية والمراد صاحبه او معناه يبهت ولا يطرق اجفانه وفيه وفي قوله دونه لانه اذا تحير
فيما دونه فكيف به فختم به قلبي كما يختم الكيس والخزانة التي فيها الجواهر وكل نفيس وختمه ليلا يميل
اليه ما لا يليق به من الوسوسة وليلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الي انه خاتم الانبيا وليس هذا
ولا اثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى يقال انه اختلف فيه هل هو ولد به او كان حدوثه
حين نبي ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم والختم حفظ له عن ان يخرج مما احرز
شي بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتفجرت من
قلبه ينابيع الحكم وفاضت انواره علي العالم فاملا ايمانا وحكمة في تفسيرها اقوال والذي صححه انها
انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي الترجيح هنا خفا لانه متقي

فقة

الظاهر انه يفك منه على الختم ولا يترتب عليه قبول ملاه فاصلا ثم ختمه لانه بعد الختم لا يدخله
شي الا انه يأول بانه تبيين لحفظه او استلاقيهم الا انه يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكر من
انه العلم والحكمة معنى لا يعلم حقيقته فاما انه يقال انه تجسم او جعل بمنزلته ثم اعاده مكانه اي اعاد الخاتم
في مكانه الذي كان فيه من يده او يد غيره وليس الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان
من اصل خلقته وامر بتشديد الراء المهملة اخره اي مسح والصق يده مارة الاخرى اي الملك الاخر
يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وكسرها بينهما فاء ساكنة اي محل الشق والافتراق الذي كان
منه فهو بمعناه اللغوي وان اختص عرفا بوسط الراس او هو مصدر ميمي فالتام بهمزة بعد التاء
الفوقية اي انضم واجتمع حتى لم يبق ترجمة من الشق وفي رواية اخرى ان جبريل عليه الصلاة
والسلام قال بعدما مر قلب وكيع اي شديد وفي كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ والمراد هنا
ما ذكره المصنف ومن نقل العلم فيه اي في قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران واذنان يسمعان
لا يتعين حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب
لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدركها بواسطة الحواس و
التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم الدال على الثبوت تفنن وايماء الى ان الاول لا
يكون الا بفعل يحدث منه كالمقابلة وكسر فتح الجفن بخلاف الثاني واسنادهما اليه مجازي وهذا
كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اي المذكورين لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم الوزن معروف ورجحانه
زيادة ما في الكفتين وثقله فنزل الراجح ويعلو مقابله والمراد بامته من اتبعه صلى الله عليه وسلم
وامن به وهم امة الاجابة او من وجد في عهده وهم امة الدعوة فمن فسره بالاول لعلم الثاني
بالطريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد به مجرد التمثيل
يبين كماله صلى الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العقلي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره و
حقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتأويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم
ارواحهم وان الله اطلعهم عليه ذلك ولما ذكروه ليطلع ذلك ويعلم بفخامته ثم انه وقع في هذا الحديث
اختلاف في رواية ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدأ في الوزن بالواحد ثم
العشرة واختار النسفي هذه الرواية لان الرجحان بالواحد عند الله تعالى فيه بعد اماطة ما لا وزن له
عند الله وفيه ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه وقال شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي
انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روى بسند حسن عن عائشة رضي
الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن
جاء بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا صدره الشريف ختماه بخاتم النبوة ويمكن الجمع بانهما
ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه او الاشارة الى زيادة الاعتنا والتشريف ثم رايت من جمع
بينهما بانه كان في موضعه على الكتف وبين كتفيه وروي بسند ضعيف انه رفع بعد موته صلى
الله عليه وسلم واعترض بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مختصا به صلى الله عليه
وسلم بل كان لسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام والدليل انه كان في تابوت السكينة الطست الذي

قلت

غسلت فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها اي لغلبهم في
الوزن لعادلهم وباب المغالبة معلوم من كتب العرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم
افضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدرة على الجماع وعلما وفطنة كما مر لما اودع في قلبه صلى
الله عليه وسلم قال في الحديث ثم ضموني الى صدورهم اي عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي وقبلوا راسي
وما بين عيني بتشديد الياء التثنية وفيه استحبابا تقبيل الراس وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه
اظهارا لذلك ثم قالوا يا حبيب يا لينا على الضم واصله يا حبيب الله لم ترع بضم المثناة الفوقية وفتح
الراء المهملة وعين مهملة اي لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول اي حصل لك من قوة القلب ما لا يبقى بك
بعد خوف من شي والمراد تطمين قلبه صلى الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استانفوا بعلة مؤيدة
لما قبلها فقالوا انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي ما يريده الله لك من الكمال والخير الدنيوي والاخروي
لقرت عيناك اي لسررت سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى
البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من قر بمعنى ثبت وسكن لحرقه لانه لم يبق لشي يطمح له
عينه وينظره وفي بقية هذا الحديث من قولهم اي من قول هولاء الملائكة وهو موافق لكونهم ثلاثة
كما مر ما اكرمك على الله تعجب من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه ان الله معك وملائكته
بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضي انه مشتمل على مقولهم ومقول غيرهم كما قيل
قال في حديث ابي ذر المشهور المذكور اولا وهذا الحديث رواه الدارمي فما هو اي فعلها بعد ذلك وما
نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لم يلبث الا ان فعل كذا والمراد المرجعة الا ان وليا رجعا
وانمرقا عني بعد فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما اري الامر معاينة المراد بالامر هنا ما اكرمه الله وما
يكرمه من مقدمات النبوة وادها صافيا وما زاد في فطنته وعلمه وتحققه لذلك جعله كالمحسوس
المرئي ببصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما توهم وقد الفي بخط خلط
في تفسيره لا طائل تحته وحكى ابو محمد مكي ابو الليث السمرقندي وغيرهما تقدمت ترجمتهما والكلام
عليهما ان ادم عليه الصلاة والسلام عند معصيته اي اكله من الشجرة سيأتي الكلام عليه في عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وهذا النظر متعلق بقوله قال ومقوله اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من
الزلفى والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف وفيه
دليل على انه يجوز ان يقال اللهم بحق الانبيا ونحوه خلافا لمن افتى من علما العصر انه لا يجوز ان
يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد مر وقع مثله في احاديث كثيرة ومعناه ما مر اغفر لي
خطيئتي ويروى وتقبل توبتي فقال له الله من اين عرفت محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا
هنا بقية مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله نائب فاعل اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي
بدل او رسول الله فعلمت بما رايته من كتابته واقترانه اسمه باسمك انه اكرم خلقك اي عليك
عليك فتاب الله عليه وغفر له وفيه التوسل الى الله بحبيبه وصفيه بما علمه من ذلك وهذا اي المذكور
عند قائليه اي عند من رواه واعتقده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقوله ادم
عليه الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل تأويله قوله تعالى اي تفسيره لان التأويل يرد بمعنى مطلق
التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ماثور ويكون ايضا بمعنى ما يؤل اليه ويتحقق
به في الواقع وهو اصل معناه فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وهذا فيه حينئذ معنى كلمتها

من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بها
بمنزلة تلقيها عنه وقيل انه على قراة ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها باخذها والعمل
باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قابله الى ان فيها اقوالا اخر فقيل الكلمات المتلقاة هي
ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب
علي انك انت التواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكتابة
لا تسمى كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل على ان ادم عليه الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسوال
الله بقوله من اين عرفته استفهام على حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة
محمد صلى الله عليه وسلم عنده وفي الرواية الاخرى قال فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدا
موخر صفة شي مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الآجري
بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة ويا نسبة للاجر المطبوخ وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين
بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين
وثلاثمائة فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ملازما لمقارنته
قيل هذا في الرواية الاولى ظاهر اذ فيها من كل موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية زيادة
على هذه وتركها لئلا تتكرر ولا يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا
المحل العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسما الله ونحوها في سقوف المساجد
وغيرها غير مكروهة كما توهم فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما
خلقتك فروحه صلى الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده
سبب لوجودهم فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود وقيل فقوله فاوحى الله اليه يقتضي
ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل على خلافه وقد يقال ان خاطب
اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان الداعي مخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان
كلام الله معه بدون وحي وقال كان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد قيل وبابي
البشر كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر تنبيه قوله ولولا
ما خلقتك خلاف اللغة فانها الاكثر يليها ضمير رفع منفصل بحذف خبره وجوبا اذا كان عاما
وقد يكون مخصوصا فيذكر على قول ويليها ضمير جر ورصوره كما هنا قليلا فيقال لولاي ومنعه
المبرد رحمه الله تعالى واجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نايب عن المرفوع واتصل بغير
عامله ومنعه سيبويه يمنع النيابة في غير الضماير المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال
كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروى عن سريج بن يونس بضم السين وفتح الرا المهملتين
ويا مثناة تحتية وجيم وصحفه بعضهم بشين معجمة وحا مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث
البغدادي امام المحدثين توفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري
انه قال ان كان الضميطي صلى الله عليه وسلم لان المعلوم من السماق فهو ظاهر وان كان لشيخ
فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي ان لله ملايكة سياحين من السياحة من ساح الما

اذا جرى ثم ساعت في السير الطويل والمشي في الارض والسير من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات
ونحو ذلك عبادتها اي الملايكة وانه نقل الظاهر لفظا او لتاويله بطايفة وعباد تها بالموحدة
فقيه معناه متعدد اي حفظ كل دار فيها من اسمه احمد ومحمد او تحفظ كل دار ونحوه وضبط ايضا
بمثناة من تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقدم احمد لانه سمي به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم
معروف به عند الملايكة وللترقي اكراما منهم اي زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم ليلا يتوهم انهم اتوا باكرام
من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا فهو حشو ويايتي ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل المدينة يقولون كل
دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل
كل من تسمى باسم من اسمايه صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر وروى ابن قانع القاضي بقاف
ونون بعد الف وعين مهملة وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب
معجم الصحابة وكتاب المحوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في
اخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان كان على المصنف ان يذكر تقدم
السند من ابن قانع الى من له عن ابي الحمرا حتى يعرف ويعرف ابا الحمرا واعتذر بانه لم يلتزم
الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع
لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن قانع بالفا وهو الفقيه
صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابن الحمرا بحا مهملة وميم ورا مهملة ممدود قال البرهان ولا
يعرف من المراد به فان ابا الحمرا الصحابي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث
او ابن ظفر اخرج له ابن ماجة حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه
ومن الصحابة ابو الحمرا مولى ال عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو
الحمرا ولا فيمن بعدهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا في غايبة اي
اي صادفت فجاة على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله العرش في اللغة سرير الملك وعرش
الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون
اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش وفي الجنة وردت احاديث كثيرة والظاهر ان
النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام له او غيره
من الملايكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم
ما في ذلك ايدته بعلي كرم الله وجهه في حياته لما له من الشجاعة الحيدرية والاثار العظيمة في غزواته
معه والتاييد النصرة والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفا كابي بكر وعمر رضي الله تعالى
عنهما ولان تاييده له اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجها لا يقف عليه الا الاتقى الندسيه وفي ت
التفسير اي في كتب ولم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الخطيب
عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله تعالى عنهما
والبيهقي في الشعب في تفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام
كنز لهما اليتيمين قال اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز المال المدفون لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم صحيفة مبسوطة
لمن ايقن بالقدر اي بقضا الله وقدره انه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتقييده

حتى امن عداه بالبا واليقين الاعتقاد الجازم كيف يتعب بفتح اوله وثالثه من التعب بسادة مهملة وهو التعب
والاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة و
لحظة وللقاضي ناصح الدين الارجاني

يا قلب تخل من هموم وشجون • بادر فرص الزمان من قبل تفوت

لا تاس فان هلك الهموم جنون • ما قدر ان يكون لا بد يكون

عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من نزلة يعاقب عليها فكيف
يضاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو ام سعيد والموت اقرب اليه من حبل الوريد
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال الله تعالى
وما خوفهم في تقلبهم فالباء بمعنى في اوهي ابن تغيرها في اهلها وتغيرها وتغيرا حوالها كيف يطمئن قلبه ويركن
اليها بعدما راى منها وشاهد انا الله لا اله الا انا فله الحكم والامر وبيده كل شي في قبضة مقدرته
محمد عبدي ورسولي ارسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله
لبعض انبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لوحا
من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن يومن بالرزق
كيف يتعب عجبا لمن امن بالموت كيف يفرح عجبا لمن امن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن عرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وتعجبي في هذه الرواية
مرفوع بلا ابتدا السلام عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل الكنز
مال وقيل غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا
انا محمد رسول الله من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة مومنا مخلصا لا اعذبه وان ارتكب
الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله
كثيرا في الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد بالبنا للمجهول فيهما ولم يذكر فاعلها للعدم وتوقفه
عليها ولا ينافي هذا انه ذكرها ما مر او اشهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما بينة للفاعل
والعموم المستنزلان عباس كما قيل يحتمل تنزل على الحجارة القديمة اي الموجودة قبل عصر
النبوة لان الكتابة لو كانت موجودة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما نحن فيه مكتوب
محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الناس بهداية تهم
للخير وسعادة والدنيا بعدله وسيد امين على الوحي وغيره كما تقدم وذكر السمطاوي
بسين مهملة وميم مكسورة وبا شينية مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه
نسبة لسمطا قرية من جزاير الغرب وقيل هو الذهبي نسبة لاهل الغرب وهو ابو بكر بن عتيق
بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرقائق في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق لمثله
ومن نقل الي هذا الحديث انتهى وقال الثعالبي انه من الاجلة وله تاليف في غزوة العلم
فن قال لم ار له ترجمة وهي في عينه كما نقل عنه من الغريب فقد شهد على نفسه بقلة
الاطلاع انه شاهد في بعض بلاد خراسان هو اقليم معروف قيل وقد تسكن راوه وتحذف
الفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس مولود
ولد اي حين ولادته وخروجه من بطن امه لا يترجم انه وصف المولود بانه ولد من اللغو وعلى

احاد

لحيتيه اي شق يديه وصفحته مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله وذكر الاخباريون
المراد بهم المورخون الذين لهم اعتنا باخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص
بهذه الطائفة نسب للجمع لشابهته العلم كانصار وانصاري ولولا هذا ارد في النسبة لمفرده كسائر الجموع
المنسوب اليها ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله اي مكتوب
فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر
وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له

كتب المشيب بابيض في اسود • بغضا لعيش العاد المخرد

وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق
وان الصيادين راوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي صلى الله
عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن
عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق
جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه مرفوعا قال لما عرج بي الى السماء بكت
الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر
الا من اراد ان يشم رائحتي فليشم الورد الاحمر والورد كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر
كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل الاحمر للحوجم والابيض الوتير وفي شرح سقط الزند الورد
ما يضرب الى الحمرة فقال اسد ورد وغير ورد ودم ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في كلام
الاوائل العرب سمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف الاعظم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة كرامتي وباقي شرحه فيما
بعده وفي رواية يقول الله لعبدي لم تستح مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحي ان اعذبك واسمك
اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار في البردة بقوله

فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

وروي عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد تقدم
ايضا عن ابيه ابو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اذا كان في تاسة بمعنى وجد يوم
القيمة نادى مناد من الملائكة امره الله بالندا بقوله الا ليقم من اسمه محمد الا حرف استفهام وتنبيه
والمراد بالقيام الانتقال لا عمن معه ليتميز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند مجلس
يتميز عنهم فهي استعارة او مجاز مرسل لاريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تسخير للاموات
قبل احيائهم اي ليقوموا من قبورهم اولمن قعدوا في الارض الحشر لعرض لهم من الاهوال وطول
القيام فانه بعيد من السياق يا با بقوله فليدخل الجنة لانه ممن شرفه الله بهذا الاسم الذي به
تسمى لمحو من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كرامة لاسمه عليه الصلاة والسلام
وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل
يا سمي النقاقا او تجريدا وهو مدرج فيه من كلام جعفر رضي الله تعالى عنه وعلى الاول هو من
كلام الشارح وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يودي الى الانقطاع
وعدم الحوار لا يلتفت اليه وقد تقدم نحوه قريبا وروى ابن القاسم فيه معمر عبد الرحمن

بن القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدى وتسعين
ومائة في سماعه اعني كتابا له في مسموعاته عن شيخه وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه
بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن
من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين في جامعه وهو اسم كتاب له على الابواب
بخلاف ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك محيي السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور
رحمه الله تعالى قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد اي مسمى باسمه والمراد ظاهره
لانه لا يكون الاسم بدون مسماه الا نمي اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل وزادت البركة فيه
ورزقوا اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الا وقوا من الوقاية اي حفظهم الله من
كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته بيانية اي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم او لامية اي
اسم من اسماء هذه الذات فيشمل جميع اسمائه وفي نسخة ورزق جيرانهم جمع جار وهو لغة من
الملاصق وشرعا الى اربعين دارا ويحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى
الله عليه وسلم في حديث مرفوع سنده كما قاله السيوطي وذكر سنده ما ضر احدكم ما نافية واحدكم
مفعول مقدم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي
الضر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث بمعنى ولم يكن فيه ضرر يكون سببا فكيف وفيه
نفع عظيم واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان يكون مجرورا بحرف مقدر اي اي شيء حصل
له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لانه ان يكون فاعله فتبقى الجملة التي هي
خبر عنها بلا عائد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا
فيه حث عظيم حتى لا يتركه الا مانع وضرر والا ستمال عليه كون الضرر باعتبار الالتباس في
تعدد المسمى باسم واشتبات مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ وعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وفتح الشين المعجمة ويجوز
سكونها اي في امر يتشاورون فيه معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم
رواه جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمى به يبارك الله فيه ويلقي الراي السديد ببركته صلى
الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك وعن عبد الله بن مسعود في حديث رواه احمد
والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا فله حكم الرفع لانه مثله لا يقال
من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين ان الله نظر الى قلوب العباد و
ما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها فاختار منها قلب محمد اي
اصطفاه وارتضاه فاصطفاه لنفسه اي جعله صفيا له مقربا عنده مختصا به لا تعلق له بغير
الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا الكلام على طريق
التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظماء الملوك الذين يتخيرون من الناس من يكون وزيرا
متخذا لهم سرائرهم والمراد انه روحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفيه
اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعى انه مشاكلة تقديرية
لكن قول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين بقوله النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه

من

من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وحكى الثعالبي
ابن بكر محمد بن الحسن المقري المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت اية وما كان
لكم اي لا ينبغي لكم ولا يحل لكم ولا يجوز ان تؤذوا رسول الله باي اذية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
اي بعد موته ابدا لانه حرمتهم مؤبدة وهي امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه
من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهي معه في الجنة وكسوتهن
ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة
وما قيل ان القائل ذلك طلحة الخير احد العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة وحمل على
عشرة افراس في سبيل الله كفارة لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه
بطبقات قام خطيبا على عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به
فقال في خطبته يا معشر اهل الايمان المعشر الجماعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا عظيما تفضل به على الانام
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث لانهن افضل من جميع نساء عصره وفي تفضيل بعضهن على
بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم كفاءة احد لهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز لاحد
نكاح زوجاته والله اعلم فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم لما تضمنته كرامة الاسرا اي
ما اشتملت عليه قصة الاسرا ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة
والسلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من
اعظم معجزاته وقد اعلم به وقد اعلم به وبما فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهره
لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدى به والباء للتعدية والسببية والاسرا مصدر اسرى
ويقال سرى واسرى اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار
من اول الليل وسرى سار من اخره وقيل الرباعي تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى ليلة اذا سار
جميعها ولا يقال سرى ليلا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في اوله قيل ادلج فمعنى اسرى بعبده
ليلا انه في وسطه واسرى متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى
فانهما بمعنى كما مر ولفظ الاسرا من السرى واسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى
به ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهم على التعبير
بالاسرى بمعناه دون السرى واتفاقهم على القراءة به فصار معناه سيره الى بيت المقدس والاسرا غير
المعراج كما سياتي ثم بين ما تضمنه بقوله من المناجاة وهي المسارة بالكلام السري يقال له نجوى
وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسى صلى الله عليه وسلم والرؤية
اي رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه بصره او رؤيته ما في الملا الاعلى من العجائب ورايه اذا
كانت حسية مصدرها رؤية واذا كانت علمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها
راي وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد في كلام العرب وعليه قول النبي
ورؤياك احلى في العيون من الغمض فلا يرد عليه شيء كما توهم وما يقوله صلى الله عليه وسلم في نومه
ما يوحيه وامامة الانبيا اي صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء اماما لهم فانه يدل على تفضيله
عليه الصلاة والسلام ولهذا استدل على تقديم ابي بكر رضي الله عنه في التفضيل بتقديم النبي صلى
الله عليه وسلم له في الصلاة في مرض موته وقالوا الا نرضى لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم

لدنيا والعروج به الى سدرة المنتهى العروج بمعنى الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كدخل يدخل
ويأتي بما في الحديث عرج بي بفتحتين وقال العلم ام انه بضم العين وكسر الرا ومنه المعراج والمعرج بكسر
الميم وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسما معراج تصعد فيه ارواح الموتى وهو الذي يشخص
المريض المحتضر لما يرى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يتمالك روحه ان تخرج وبه تصعد الملايكة بالاعمال
وبه فسر قوله ذي المعارج والاسرا سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده السما وهو
مصدر ميمي او اسم السلم اطلق عليه او فيه مقدر وقد يطلق الاسرا على جميع الاسرا والمعراج ويطلق
المعراج على كل ذلك مجازا قيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهي شجرة النبق وقيل التي
في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السما السابعة وقيل في السادسة واقتصر عليه المصنف فيما ياتي
وجمع بينهما بان اصلها في السادسة واعلاها في السابعة ويأتي ان نبقها كقلال هجر وان ورقها كاذان
الفيلة وانه يغشاها نور من الله وفراش من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها مائة عام لا ويخرج من
اصلها انهار اربعة منها النيل والفرات وانما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها
وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهي اليها علم الخلائق فلا يعلم او منتهى الملايكة ولا يجاوزها وقيل
لان من وصل اليها ينتهي لا منتهى الكرامة الى غير ذلك من الاقوال وما راى من ايات ربه الكبرى
ما موصولة عايدها مقدر اي راه او مصدرية والكبرى مفعول راى ومن ايات بيان مقدم عليه او
صفة لايات ومن تبعيضية او زايدة وايات الله كل ما راه مما يدل على عظمته او جبريل على صورته
الاصلية او ما يغشى السدرة من الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد
السما والرفرف ما يسمى بالفارسية سياباه وقيل انه بساط ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
اي ما خصه الله به من دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التي تساوي معجزات
الانبيا كما فصل في محله قصة الاسرا وما انطوت عليه اي احتوت عليه وتضمنته من درجات الرفعة
اي العلو في الرتبة والدرجة المرقاة الحسية فشبه ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمراقي الحسية
واستعار لها اسمها استعارة مصرحة مما نبه عليه في كتابه العزيز في سورة الاسرا وسورة النجم و
شرحته اي كشفته وبينته صحاح الاخبار وفي بعض النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس
يقال صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح انتب وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى
الصحة وهو هنا اضافة الصفة الى موصوف اي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل وسلم
من الشذوذ والعلة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقدم الكلام على لفظ الاسرا وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم
جنس لمعنى كفجار وفجور فاذا اضيف قصد تنكيره فان علم الجنس ينكر كعلم الشخص وانكره بعضهم بنا على انه
غير معين فلا يتصور تنكيره وعلى العلمية فهو ممنوع من الصرف فاذا نكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطأ
من قال به كما ذكره ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل الذيل فسبحان مصدر بمعنى التسبيح والتنزيه
او اسم مصدر وابتدا السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسرا والرؤية ربما توهم ان الله في جهة فنزهه عن ذلك
وهو مع التنزيه تدل على التعجب ولما كذبوه في الاسرا نزهه الله عن الكذب وعجب عباده في نسبته لله
وما انعم عليه من النعم التي خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الاسراي سبحه تسبيحا وقال ليلا
اي في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان السرى يختص به كما مر وقال بعبده لان صفة العبودية اشرف

الصفات واضافه له تشريفا وايما الى انه مجرد الدخول سرادق العز والمسجد الحرام خص بالمسجد نفسه
ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا واسراؤه به صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نايم وروي انه كان في
بيت ام هاني فايقظه جبريل عليه الصلاة والسلام وذهب به الى الحرم ثم بيتا بحجه فنام في الحجر والمسجد
الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده عن المسجد الحرام وضمير انه هو لله اي هو السميع لما قيل في حقه
والبصير المطلع على احواله وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي هو السميع لكلام ربه الشاهد لاياته وقال
عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى الواو للقسم والنجم للنجم او المراد به الثريا
لغلبته عليها او المراد به نجوم القران المنزلة عليه وهوى بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه
واقسم به لوقوع ذلك ليلا وله تعالى ان يقسم بما شا او المقدر ورب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير
اذا علمت ما ذكر من النص فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام بحسب النقل
الشاهد له العقل والمسلمون مجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه يقظة او مناما كما سياتي اذ هو نص
القران تعليل لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القران الذي لا يجحده مسلم وجاءت بتفصيله بعد ما اجمله
النص وشرح عجايبه الواقعة فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي ما خصه الله به في الاسراء
احاديث كثيرة منتشرة وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى منتشرة انها متفرقة في كتب الاحاديث باسانيد
مختلفة رايناه من الراي وهو النظر والتدبر في الامور المهمة بعد ما راينا جمعها يطول ويعسر ان نقدم اكملها
اي الحديث الذي هو اكملها اي اجمعها لهذه القصة واصحها والمراد بتقديمه اختياره كما قاله في قوله

• فقلت لها حاجتك نحو انها • ولا تنسى ان المهم المتقدم •

وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بنا على راي المغاربة من انه اصح من البخاري ونشير الى
زيادة من غيره اي من غير هذا الحديث وقعت في روايتها لغير مسلم وهي مهمة يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو بحر بالبا الموحدة والحا المهملة
الساكنة ابن العاصي الامام المشهور سماعا عليهما اي بسماعي منهما وعليهما فان حدثنا يختص بالسماع
عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المص هذا لدفع توهم غيره والقاضي ابو عبد الله
التميمي وهو محمد ابو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المص الذي تفقه عليه واليه اشار بقوله وغير
واحد من شيوخنا والشيخ في الاصل معناه الكبير السن ثم صار في العرف اسما لمن يقرأ عليه الناس و
يستفيدونه منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكانه في العصر الاول يقال لابي
بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم شيخا الاسلام كما ذكره السخاوي قالوا حدثنا ابو العباس العذري
بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وكسر الرا المهملة نسبة لبني عذرة قوم من العرب مشهورون
وفي بعض النسخ بواو بدل الرا وهو تحريف من الناسخ قال حدثنا ابو العباس الرازي تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا ابن ابي
سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم ابن الحجاج صاحب الصحيح الامام المشهور قال حدثنا
شيبان بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والبا الموحدة ابن فروخ بفتح الفا وتشديد
الرا المهملة المضمومة وواو ساكنة وخا معجمة وقال ابن حجر في التبصير [illegible] والذي
في لغة العجم انه بالواو فان صح ما قاله فلعله تعريب ومعناه السعيد الطالع وهو علم غير منصرف
للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط في بعض النسخ بالتنوين خطا ينبغي ذكره ولذا قال

السلام
التلمساني انه يعرف ولا يعرف وصرفه اكثر وقال صاحب العين انه اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة و
وهو ابو النجم كما في المطالع ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد الحجبي الاربلي
روى له اصحاب الستة فهو امام الموثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا
حماد بن سلمة بن دينار احد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه يغلط توفي سنة سبع وستين ومايه وترجمته
في الميزان قال حدثنا ثابت البناني بضم البا الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة وتوثقه تحققه
وهو ابن اسلم راس العلما العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومايه وعمره ستة وثمانون وهو
ثقة ثابت كاسمه اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان عن انس ابن مالك صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام وهو من دواب
الجنة سمي به لشدة بريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة اي على صورتها وهي
في عرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا الارض بالدبيب اي ما يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو
ويؤنث ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل اي في الجثة وابيض خبر بعد خبر لا صفة لدابة وطوله
باعتبار ما بين عنقه وذنبه لا تراعوه في مد خطوه وليس المراد طول قوايمه وقيل انه بادي السرعة خده
كخد الانسان وعرفه كالفرس وقوايمه كالابل واظلافه وصدره كالبقر وصدره ياقوت لا يشبه الدواب
قال ابن المنير في المقتفي انما اتي له صلى الله عليه وسلم بالبراق تانيسا له بجريه على العادة والله تعالى
قادر ان يرفعه بغير شي واظهارا لكرامته فان عادة الملوك اذا دعوا من يحبونه بعثوا اليه بمركوب في
وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها على ان حال سلم لا حرب واظهارا للاية في اسراعه العجيب
وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين اظهارا لاثباته و
شجاعته وتساوي الحرب والسلم عنده وبغلته بيضا ايضا كالبراق قال ابن المنير والاشهب المايل
الى البياض والشاة البرقا هي البيضا ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان و
السرعة يضع حافره عند منتهى طرفه الحافر يجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا
له ظلف كالبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتها كما مر والطرف العين والمراد
به النظر ولا يلزم ان يصل الى السما بخطوة كما توهم قال صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت بيت
المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة واسم التقديس
وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه الصلاة والسلام معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض
طرق هذا الحديث فما زلت على ظهره انا وجبريل وسياق التصريح به عن حذيفة وحينئذ فيحتمل انه
كان خلفه ويؤيده مع التقدم في عدة مواضع ثم ويحتمل انه كان قدامه قال ابن المنير والاظهر اختصاصه
بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه
فقال الدميري انه انزله ميدونا ظهارا للقدرة وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفا بذكر العروج
فربطته اي البراق بالحلقة بفتح الحا المهملة وسكون اللام وهي من وقفة واختلف في فتح لامها تجوزه
بعض اهل اللغة وجعله بعضهم غلطا وقال الليثي بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة التي تربط بها
الانبيا وروي به في مسلم وفي الشفا او الحلقة يعني ونحوه وقال والامر التذكير والتانيث سهل وعبر
بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين ان كانت الحلقة قيل كانت بباب المسجد الاقصى والذي
في حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلاة

والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله عمن نقل ولم يذكر الربط
وظاهر السياق ان البراق بنا على الانبيا كانت تركبه وهو الصحيح فانه ركبه جميعهم فهو ظاهر والا فيراد
بالانبيا الجنس واثبت الجميع فعل البعض وهو جايز ولاحتمال ان المعنى تربط دوابهم بعيد وكون
البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بجذبه فلا فايدة في الربط لا يضر لانه مسخر لا يخالف فعل النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه اشارة الى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا اعقلوا وتوكلوا ثم
دخلت المسجد الاقصى وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد مرتبة المسجد عن الارض التي
ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقي فصليت فيه ركعتين تحية المسجد وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
فيه تحية قبل فرض الصلاة بالاسرا وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة
بالغداة وصلاة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسرا من غير تعيين
اوقاتها فكانوا يصلونها متى ارادوا مجتمعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحي من الله ثم خرجت من
المسجد فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن وخيرني في شرب ايهما اردت فاخترت اللبن باخذه و
شربه فقال لي جبريل اخترت الفطرة وروي اخترت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة
التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة اي ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية
التي خلق الله الناس عليها والطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان مربع
النما ولذا كان غذا الاطفال دون غيره وفي حديث اخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر
لغويت وغويت امتك وفي طريق اخر هدي الله بك او اصاب بك وروي ان الانية كانت ثلاثا وانا
فيه ما وفي رواية اربع فيه واناء فيه عسل والاصح ما رواه المص وقال ابن المنير والتخيير انما يكون
بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين كمجالسة الحسن او ابن سيرين واما بين واجب وممنوع او مباح
وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سواء اريد اباحتهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما
لا بعينه مشكل فالمعنى تخييره حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن
اي بنيت الخلقة عليه وبه نبت اللحم ونشز العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام
واما الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم
والتحليل الى اجتهاده الذي واقتضيه الصواب بنا على جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شي وانه
صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهى واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه
كان في السما وليست دار تكليف او هي من جملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها
غوايته كما تترتب التنايج على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الرويا يعبر بالعلم ففيه
اشارة الى انه لما ملى قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف
العلوم عليه وتنجز قلبه وقالبه بالانوار والاسرار وان كان يقظة لا انه ربما وقع في اليقظة ما اشا
رات على حكم الخيال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن وجا في
الحديث انه قدم الاناء قبل العروج وجا في حديث اخر انه بعده ويجمع بينهما بانه قدمها
له صلى الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويب فعله تاكيدا للتحذير عما سواه ثم عرج بنا
الى السما بفتح العين والرا اي عرج جبريل وصعد وضمير نا له صلى الله عليه وسلم والبراق او هو له
وجبريل وفي نسخة بي وفاعل عرج البراق والبا للتعدية او المصاحبة وتقدم انه يجوز ضم العين

وكسر الرا والسما الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره فاستفتح اي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها فقال الموكل من انت ايها المستفتح وهوا ما يقرع لها وبصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون بصوته فقال المستفتح انا جبريل فهو خبر مبتدا مقدر هو انا او المستفتح وفيه اشارة الى ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر علي قوله انا وان السما لها ابواب تفتح خلافا للحكما الاخذين بالخرق والالتيام عليها قيل ومن معك قال محمد عطف علي مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلي الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما وتانيسا له وقال ابن المنير استفتاح لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلي الله عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك قيل وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها واصله وقد بعث اليه والنحويون يستعملون حذفها ويحمل كلامهم على انه اذا لم يكن قرينة علي الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفي ولم يرد بالبعث بعثة النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل بعثته بالنبوة والبواب لم يطلع عليها لاشتغاله بشانه لا وجه له لان المراد بسواله بيان سبب موجب الفتح السالم ومجرد نبوته ليست تصلح لسببه الا انه يحتمل كونه تعجبا من نعم الله به واستبشارا بعروجه وهذا مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة علي ان من اذن له في شي يقتضي رفع الموانع حاذن له فيه فمن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شي اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا بالبنا للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجي جا قال ابن المنير وفيه دليل علي ان حاشية الملك اذا فهموا منه اكرام وافد ان يبشروه وان لم يوذن لهم فيه وليس هذا من افشا السر لانه تعرس الرضا به لان استدعاه انما هو لاكرامه فعجل له بالبشري ثم افاد فايدة هنا جليلة نفيسة منعه به لا يقوم غيره مقامه وان ادي معناه كالاحرام بلفظ التكبير والتلبية والتشهد والي ما لا يجري لفظه فيقوم مقامه كل ما ادي مودّاه كدعا الجنازة والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يودي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا كان بعض المتورعين لا يرد سلام من لم يلفظ به ويقول ليس هذا ابسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف علي التسامح فيه وهذا الحديث دليل لهم لان الملك حياه بمرحبا ونعم المجي وكذا من لقيه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلي الله عليه وسلم فاذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله تعالى مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن الاكرام نزل له وبره وادا في البخارية وبدا بادم عليه الصلاة والسلام لانه ابوهم وجودا قال ابن المنير في المقتفي اختلف طرق الناقلين علي حديث الاسرا في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في السموات فمنهم من لم ير المتكلم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة لا يسع المقام تفصيله ثم اختلف هولا فمنهم من قال انما اختص من اختص من الانبيا بلقايه صلي الله عليه وسلم على عرف الناس اذا لقوا الغايب مبتدرين لملاقيه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الي ان ذلك تنبيه علي الحالات الخاصة بهولا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتمثيل

لما

لما يتفق له صلي الله عليه وسلم كما اتفق لهم مما قصه الله تعالي في كتابه قالوا وهذا يرجع الى فن التعبير فمن راي في منامه نبيا كان ذلك دليلا علي حاله فادم عليه الصلاة والسلام تنبيه علي الهجرة لخروجه من الجنة بعداوة ابليس وحيلته كخروجه صلي الله عليه وسلم من مكة باذية قومه له وللمسلمين وعيسي ويحيي عليهما الصلاة والسلام دليل علي ما سيلقاه الرسول صلي الله عليه وسلم من اذي اليهود لانهم قتلوا يحيي وراموا قتل عيسي فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلي الله عليه وسلم اذ داروا حول قتله وسموه في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ عفي عن قريش واطلق الطلقا اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الخ ففعل كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام وهارون دليل علي عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرايل حتى اثروه على موسي عليه الصلاة والسلام وادريس دليل علي كتبه صلي الله عليه وسلم الي الافاق لانه اول من خط بالقلم مع رفعته وموسي دليل لفتحه عليه الصلاة والسلام وقهر المستهزئين كما فعل بالجبابرة وابراهيم في اسناد ظهره للبيت المعمور كالداخل في حجه اخر عمره ولذا لقيه في اخر السموات انتهي وفيه اشارة الي حكمة الترتيب في منازلهم ولقيا هم وهذا مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ في ذلك كلام كما اشار اليه الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال كالمنام من الفال ونحوه تعبر كما تعبر الرويا ولعمر رضي الله تعالى عنه في ذلك امور كثيرة كقوله اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جمرة قال ممن قال من الحرقة اسم قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحرة فقال ابن انت منها قال من ذات لظي فقال ادرك قومك فقد احترقوا فذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راي رجلا في سما الدنيا عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر ليساره بكي يعني ادم وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالي ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان المراد ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين وهولا يرحمهم وقد نهي ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره لابيه والموعدة التي وعده جعل في صورة ضبع يذبح حتى القاه في النار حتى يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقيا والسعدا ادم صلي الله عليه وسلم اذ مثلوا له وانه لم يكونوا هناك كما كان صلي الله عليه وسلم يري من خلف ظهره وهذا هو الجواب من الاشكال الاخر وهو كيف يري ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم لم يموتوا واما كون المراد به بالاسودة العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان ادم عليه الصلاة والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبيا وجودا وليكون اقرب لاولاده فينظر لاسودتهم ثم عرج بنا الي السما الثانية فيه ما مر ولذا فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه الصلاة والسلام قد قيل قد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسي بن مريم ويحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بي ودعوا لي بخير بالف التثنية وفي بعض الروايات او قد ارسل اليه وهما يعني وقع لهما ابني الخالة

لان مريم ابنت عمران اختها ابنتاع ام يحيي على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضي غيره
ان مريم بنت حنة بنت فاقوذ وام يحيى ام بنت زكريا فاقوذ اينا فاتحدا في الجده فيكونا ابنا خالة
لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا لما اراد كفالة مريم عندي
خالتها وارتضي هذا السعد في شرح الكشاف نعلي هذا في كونهما ابنا خالة تجوز سهل وقال
الازهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لان من كان ابن
عم الانسان كان الاخر ابن عمه ايضا ومن ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالة ايضا بخلاف
ابن الخال وابن العمة وانما كانا في الثانية لان ترفع الي السما وسينزل منها فجعل في مكان قريب الي
الدنيا مع يحيي لان لذته وبينهما من القرابة والمحبة ما لا يوصف ولذا جعلا في سما واحدة ولم يكن
في سما اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسي عليه الصلاة والسلام سينزل كان قاعني
ليحيي وحده ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة
والسلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن تقدم معناه وان الشطر النصف فرحب بي ودعا لي بخير
لم يذكر الدعا والقول بانه قول مرحبا او وجه له فانه لا يسمي دعا ولما كان لقاوه صلى الله عليه وسلم
دليلا على مفارقته اهله ووطنه على وجه يول لكره لعزه ونصره وهو بعد البعثة والدعوة فهي
الثالث من اطواره راه في الثالثة وقد تقدم بسطه ثم عرج بنا الي السما الرابعة وذكر مثله فاذا
انا بادريس عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالي ورفعناه مكانا عليا ولما
ترادف الوحي عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واظهر المومنون شعاير الاسلام وهو طور رابع
راي ادريس في الرابعة لشهرة علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة الاية ايما
لهذا وادريس اسمه اخنوخ بالعربية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو المثلث بالحكمة لانه
اول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخري شاذه بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل كونه اخا
مع انه جد اعلي حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا وهو الياس وروي هذا عن
ابن مسعود وعلي هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع ادريس الي
السما هل هو بعد موته كما يرفع ساير الانبيا او في حياته كعيسي نبي قصص الانبيا ان الملايكة
عليهم الصلاة والسلام احبه لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يهون
عليه فاذاقه الموت ثم حيي ثم سال ربه ان يورده النار ليزداد رهبة فاورده ثم خرج منها
فساله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يارب اني ذقت الموت
ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها انه لا يخرج منها ابدا فاوحى الله لخازنها
دعه فبادني فعلا ما فعل فبقي في الجنة في السما الرابعة نقله ابن المنير ونبه على وجه كونه في الرابعة
على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بنا الي السما الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير جعل في الخامسة لانه كالوزير لموسي
عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج بنا الي السما السادسة فذكر مثله
فاذا انا بموسي عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير لما كان اجل الانبيا بعد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القران وجاهد في الله وظفر بما لم يظفر به غيره

رفعت مرتبته على غيره وترقي في حظاير القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة ثم عرج بنا
الي السما السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم افضل الانبيا
قبل نبينا صلى الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص
والترتيب هو بالنظر الظاهر نظر المناسبة حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما استدل به عليه
ولعل هناك مناسبة اخري بين اهل كل سما وما فيها من الرسل وهذا مما لا نعرفه مسندا ظهره الي
البيت المعمور وهو بيت مطوف به الملايكة ويحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمي الضراح بضم
الضاد المعجمة وراء وحاء مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملايكة فيه وقال التلمساني قيل فيه دلالة
على ان الافضل في غير الصلاة استناد الظهر للقبلة وقيل الافضل استقبالها فعلى هذا العلما استند
ظهره ليتوجه للنبي صلى الله عليه وسلم ويخاطبه بامره وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي اول من
الكعبة من الناس اولا واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه لانه يحجه مرة
كفرض الحج علينا ولاشتغال غيرهم وكونه من السابعة حذا العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة ثم ذهب
بي الي سدرة المنتهى لم يقل عرج لانها في السما السابعة وتقدم معني سدرة المنتهى واذا ورقها
كاذان الفيلة بكسر الفا وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها
كثيرة في بلاد الحبش وهم كثيرا ما يا تونها للتجارة واليها كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والا من
فالتشبيه بما لا يعرف الغاز غير مقبولة وثمرها كالقلال جمع قلة وهي الجرة وشبهها بها لمد
ظلها ولطف ورقها وطيب ثمرها وحسن رايحته وان كان شجر الجنة انما يحكي امور الدنيا صورة
والعرف بعيد فلما غشيها اي لما علاها وغطاها من امر الله الظاهر ان المراد بامر الله وحيه او
تجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم فانها بذلك اشرق عليها نور الهي فذهبت به وحسنت حسنا
لا ينعت ونور لا يمكن ان تقابله الابصار لقوله بعده ما غشي اي امر عظيم غشي وان الابهام
بمثله يفيد كقوله الحاقة ما الحاقة وامثاله تغيرت اي عن حالها التي كانت عليه فما احد من خلق
الله يستطيع ويقدر ان ينعتها من اجل حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتادة
واشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على
ما قلنا قوله فاوحى الي ما اوحي وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية
حتى كانه مما لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اجبنا عنه في حواشي
التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون للجهل
معهودة معروفة وقيل المراد بها الملايكة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها ملكا او
قيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها وجراد من ذلك وقال مجاهد وفرق اخضر وقيل
هي على صور اخضر وانما نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قطع الصدر لذلك وفسر ما اوحي
بقوله ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة تكون في كل يوم وليلة وقيل ما اوحاه اليه انه لا
يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
حتى يدخلها هو وعلى الامم حتى تدخلها امته وقال السيوطي في الخصايص فرضت
الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضو لكل صلاة
فنزلت الي موسي عليه الصلاة والسلام انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحي في

في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل ليشاوره لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات
وما دني من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على امته ما فرض على امة موسى عليه الصلاة والسلام
فقال ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال اولا فرض علي وقال هنا علي امتك لان ما فرض على النبي
فرض على امته ففيه احتباك من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر
فحذف من الاول وعلى امتي من الثاني علي ووقع فرض الصلاة في السماء لانها اعظم العبادات فغرض
في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتنا بشانها ولذا قيل يكفر
تاركها وذهب الشافعي الى انه يقتل كما سياتي قلت فرض خمسين صلاة منصوب لانه تمييز
فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف منها يرفع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعله
له ما يليق بنفسه وقيل ذلك لانه لما سال الله تعالى ان يكون من امته لما راى في التورية ما لامته
صلى الله عليه وسلم من الكمال فقال يا رب من هؤلاء قال امة احمد قال يا رب اجعلني منهم تخشى
ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار
روية محمد عقب رويته لله بعينه كما قيل لعلي اراهم او ارى من يراهم وموسى عليه الصلاة
والسلام وان كان يرى الله في الاخرة لكن رويته روحانية وهي ليست جسدية ولا تنبسط في كل
حين قال ابن حجر حاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رويته في كل مرة يعني روية محمد
صلى الله عليه وسلم لربه وقال بعض الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدد الروية
ويكفي حصول اصلها فان امتك لا يطيقون ذلك خص الامة اشارة الا انه صلى الله عليه
وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى
عنه ومعنى لا يطيقون انه يشق عليهم فيقصرون لا انه محال حتى يقال انه مبني على تكليف
المحال وهو جايز وفايدته الاخذ في مقدماته حتى يعلم امتثاله ويطيقون بضم اوله وخار
مضارع اطاقه فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار
والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم و
طول اعمارهم فلم اجد لهم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبلك فرجعت الى
ربي فقلت يا رب خفف عن امتي مفعوله محذوف للعلم به اي ما فرضته عليهم من الصلاة
ولم يقل دعني لما امر وحيا منه بسواله لعفته فحط عني خمسا منها واصل الحط معناه
تنزيل الحمل فشبه بالحمل تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به فرجعت الى موسى
فقلت له حط عني خمسا منها فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله
التخفيف وفي نسخة فاساله قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين موسى اي بين موضع
مناجاته له تعالى وملاقاتي لموسى عليه الصلاة والسلام حتى قال الله تعالى لما انتهى
التخفيف الى خمس يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة استدل به الشافعية على
عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية لكل صلاة عشر فذلك خمسون
في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتي تحقيقه ومن هم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة واحدة لنيته عملها فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
عليه شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب

ومذهب

ومذهب الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المواخذة
بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم والكاتب الملايكة حتى تكتب ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم
القدسي كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعماية الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة
تزيد على العشر ولا تقف على سبعماية وقول القرطبي انها لا تجاوزها مردود بهذا الحديث
المجمع على صحته وتحقيقه كما في الاحيا ان اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة امراة
وراء ظهره بحيث لو التفت لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وحركة الشهوة وميل الطبع المتولد
من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها
وهو يتبع الخواطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا بالفعل
وهذه قد يكون لها مبدا ضعيف فاذا اصغى الى الخاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنجزم النية
واذا انجزمت فقد يندم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عايق عنه فهي اربعة
احوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ به لانه غير اختياري وهو
مع هيجان الشهوة والميل المراد بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث
النفس خاطر يهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب وهو اما
اضطراري لا يواخذ به او اختياري يواخذ به والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا
من الله تعالى وندما على همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة
نفسه وان عاقه عنه عايق غير خوف الله تعالى كتبت له سيئة لان همه فعل اختياري
له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى اي انتهى سيري
فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقال هنا اشارة الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده
فاخبرته بما قاله الله تعالى لي فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف من الخمس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قصه من حديث الاسرا فقلت لموسى عليه الصلاة والسلام قد رجعت
الى ربي مرارا وراجعته في سوال التخفيف حتى استحييت منه ان اراجعه في السوال بعد
بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت
فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع
كما نحن فيه وبقصة الذبيح اذا امره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحققه بالفداء ومنعه
المعتزلة فمنهم من قال لم يامره لانه منام ورد بان منام الانبياء وحي يجب العمل به ولذا ياثم ومنهم
من قال انما امر بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك يرده والفدا يا باه
وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او قلب عنقه حديدا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا
ان النسخ قبل البلاغ تناقض والجواب بانه المامور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلى الله
عليه وسلم ولامته لان المفروض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان
امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جايز
واعلم انهم يريدون بالمنسوخ خبرا لتكليف لا نفس الامر لانه قديم ووقع في بعض طرق
هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال اساله التخفيف فاني اعلم بالناس

شك وكفى بقوله للرسول صلى الله عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجريد والروية لما راه في
شك لا يمحو ما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان فرض له خمسون او الابيان لما في اللوح
المحفوظ والمراد انهما بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه وسلم فهمه على
ظاهره فراجع ربه في غاية المبه قال القاضي هو شيخه القاضي الشهيد المذكور في اول السند
السابق ولذا لم يسمه استغناء باعادة المعرفة معرفة وتعريفه عهدي جود بفتح الجيم وتشديد
الواو اي حسن من الجود ضد الرداءة والحسن ضد القبيح ثابت البناني الراوي هذا الحديث
عن انس رضي الله عنه ما شاء اي احسن في روايته واتقنها اتقانا محكما لان ما نكرة موصوفة
اي بتجويد اشارة اي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية
عن الاعتراض ولذا اختارها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده اي اتى بها مجودة
تجويدا كثيرا وقد خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شي
في شي والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسرا ما ليس منه ككشف الصدر كما سنبينه لا سيما
اي لا مثل روايته وفسرها الرضي رحمة الله عليه مخصوصا وقال الدماميني رحمه الله تعالى انه
لا سند له فيه وسي منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها النحاة من كلمات
الاستثناء وفيه كلام طويل بيناه في غير هذا الكتاب ونحن في غنية عنه من رواية شريك بن ابي نمر
بفتح النون وميم مكسورة وراء مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن
حزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المصنف رحمه
الله تعالى وقيل انها ثمانية وتوفي سنة اربعين ومائة وله رحمه الله تعالى ترجمة في الميزان
فقد ذكر في اوله اي ذكر شريك رحمه الله تعالى في اول حديث انس رضي الله تعالى عنه مجي الملك
له اللام للتقوية لانه جاء متعديا بنفسه وشق صدره عليه الصلاة والسلام وغسله بماء زمزم وقد
تقدم انه بماء الثلج وفي رواية بماء الكوثر وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه
تزيد على العشرة منها ما في سنده فان قتادة رحمه الله تعالى رواه عن انس رضي الله تعالى عنه
عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله تعالى عن انس رضي الله تعالى عنه عن ابي ذر رضي الله
تعالى عنه وشريك جعله عن انس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم
بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه وما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى موافق لقدح ابن حزم فيه الا ان الحافظ ابا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر
له في جزء مستقل العقد فيه قال تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم ان الافة من شريك
او لم يسبق اليه لا تقبل فان ائمة الجرح والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحديث
عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا باس به وقد روي
عنه سليمان بن طحلا رحمه الله وهو ثقة وتفرد به له الاتي وذلك قبل ان يوحى اليه لا يقتضي طرح
حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما رواه ولو قيل بهذا لزم رد كثير من السلف ولعله
اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقيل انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي رحمه الله تعالى
وقال النسائي رحمه الله انه ليس بالقوي وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد
رحمه الله وابو داود رحمه الله انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه فيعد ما انفرد به شاذا منكرا

وقد

وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها امكنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل
البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة والمشهور انها فيها او في السادسة وفي تفريع
النيل والفرات وكون شق الصدر عند الاسرا وكون الكوثر في السما الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو
والتدلي الى الله وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلى الله عليه وسلم في سوال
التخفيف عند الخامسة وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم راجع بعد الخمس
فهذه مواضع مخالفته في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى انه خلط فيها وقد اجيب
عن بعضها وهذا اي المذكور من ان الشق والغسل انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي عند مرضعته
حليمة رضي الله عنها وقبل الوحي واتى بامارة القول شريك رحمه الله تعالى انه كان ليلة الاسرا و
اجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو صلى الله عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة
حظ الشيطان منه كما مر ومرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة العلقة ليتم عنه ومرة
عند البعثة ليثبت قلبه بالوحي وليلة الاسرا ليقوى عليه وزيد خامسة منعها ابن حجر رحمه
الله تعالى في شرح البخاري وصححه هو والبرهان الحلبي رحمه الله تعالى الاربعة الاول وقد قال شريك
في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وذكر قصة الاسرا
فقال سمعت انس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول ليلة الاسرا جاءه ثلاثة قبل ان يوحى اليه وهو
نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله عليه وسلم حتى اتوه ليلة اخرى وقد اجيب عنه بان قبل متعلق
بجاءه ويحتمل ان مجيئهم بعد ذلك سنين وليالي فلا خطا فيه ولا خلاف انها ليلة الاسرا كانت بعد الوحي
وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا اشارة الى الخلاف في سنة
الاسرا وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة
بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى
اليه غلط منه الا ان يقال هذا الاسرا كان مناما غير هذا كالذي روي عن عائشة رضي الله تعالى
عنها انه كان بالمدينة فانه كان مناما ايضا قال ابن المنير رحمه الله تعالى في المقتفى رجح القاضي
عياض رحمه الله تعالى انه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله تعالى
عنها كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة على اقوال اقلها انها بثلاث سنين
والصلاة لم تفرض الا في الاسرا لان هذه الصلاة غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس
ورجح ابن المنير رحمه الله تعالى الاول لان قول غيره تقديري وقوله تحديدي وهو قول الحربي رحمه
الله تعالى لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض خبران احدهما احاط
بتفصيل القصة كان اولى لانه يدل على ان راويه احفظ واوعى قياسا لقول الفقهاء ان الشهادة المؤرخة
تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله
عليه وسلم المدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشره قبل الضحى وقيل عند
استواء الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين كان اوله الخميس واول شهر الاسرا السبت او
الاحد او الاثنين لانه بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة
او خمسة ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها او رابعه او سادسه
والعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثا والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع

وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبناء على اقل الاحتمالات اول ربيع الاول
من سنة الاسرا الاثنين واول الاخر منه الاربعا فمن ربيع الاول تاما فالسابع والعشرون
منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته فانه يوم الاثنين في
حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لادم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق وفيه نزل
الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها
ليلة سبع وعشرين يوافق ليلة القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل ان
قيل ان الاسرا قبل الهجرة بسنة وقيل سنة ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس
سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل
رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين او سبع
عشر او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدي النبوي ان ابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسرا
افضل او ليلة القدر فاجاب بان القايل ان ليلة الاسرا افضل ان اراد انها ونظايرها من كل عام افضل
فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل
له في غيرها ومالم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم من
افضل من انزال القران وهو يحتاج الى علم بحقايق تلك الامور انتهى وقد روى ثابت عن انس
رضي الله عنه من رواية حماد بن سلمة ايضا اي كما روى عنه قصة الاسرا انه جبريل بالنصب
مفعول روى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره بكسر الظا المشالة وسكون
الهمزة وكسر الرا المهملة والها وهي المرضعة التي ليست بام وهي حليمة السعدية وشقه عطف
منصوب معطوف على يحي قلبه مفعول الشق تلك القصة بدل من يحي بدل اشتمال وفي نسخة بتلك
اي معها منفردة من حديث الاسرا وفي نسخة منفردة وهو منصوب على الحال كما رواه الناس
غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين بحيث ميزوا ضبطه اي هذا الراوي المميز بين القصتين
كما اشار اليه بقوله في القصتين اي قصة الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط
احداهما بالاخرى وفي ان الاسرا الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة لانها
كما في رواية شريك وغيره من جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الى السما معراجا اخر وانه
وصل الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك اي صعد به الى السما من البيت المقدس لانه
ارفع مكان في الارض فازاح بزاي معجمة والف وحا مهملة اي ازال واذهب كل اشكال اي شكل
اوهمه اي اوقعه في ذهن الناس وهم غيره اي غير ثابت كشريك الذي وقع في روايته الوهم
والغلط السابق بيانه وقد روى يونس بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت
مع ترجمته وهو يروي عن الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن شهاب محمد
بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن مرة الزهري التابعي رحمه
الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع
وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف بالشعب واوصى بدفنه على قارعة الطريق ليدعو له
المارة وكان احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فقيها فاضلا كاملا عن انس
بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت ترجمته قال كان ابو ذر الصحابي الغفاري

يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم الفا وكسر الراي شق اورفع
جانب منه حتى صار مكشوفا ينزل منه الملك المرسل اليه ولم ياته من الباب وقد قال تعالى واتوا البيوت
من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على المبالغة في المفاجاة وانه استدعاه للكرامة كان بدا من غير ميعاد
وقيل انه ليتحقق كونهم ملايكة او هو تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم والتامه من غير ان لم يسبق
الشق كما تقدم قيل وكان خلفا بني العباس اذا نصبوا خليفة نقبوا جداره فاخرجوه منه تنويها
بامره وانه لم يكن يطلب منه والبيت لام هاني واضافه اليه لانه كان في ملابسة وروي انه كان بالحطيم
وروي ببطحا مكة فانه كان مرارا انظار والاحتياج للجمع فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام ففرج
صدري بفتح الفا والراي وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه ثم غسله
اي صدري من ما زمزم ثم جا بطست من ذهب تقدم بيانه وما فيه ممتلي حكمة وايمانا تقدم تفسير
واحتنا على التجوز اي ملي نورا ينشو عنه ما ذكر وانه تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض
كما قيل في وزن الاعمال وذكر الطست وانه كانت مونثه لتاويلها بالانا فان كان قوله فافرغها ضمير
للطست رعاية للفظه وتذكيره افرغ ما فيها يقال افرغت الانا وفرغته تفريغا اذا اصببت ما فيه
ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها ولانه عطف تفسير ثم اطبقه اي الصدر اي اعاده
محله اشارة الى ان شقه والتيامه بغير الة وقيل شق بمنشار الملك وخيط بخيط لما ورد كنت
ارى اثر المخيط في صدري فايدة قال ابن الجوزي في كتاب الوفا بعد ما ذكر حديث ولدت
مختونا ولم ير احد سوءتي فان قيل فلم لم يولد مطهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره
واخرج قلبه قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه اخفى ادون التطهيرين التي جرت العادة
ان تفعله القابلة والطبيب واظهر اشرفهما وهو القلب واظهر اثار التجلي والعناية بالعصمة في
طرقات الوحي ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السما ذكر القصة بتمامها واخذه بيده يحتمل انه
على حقيقته وان يكون كناية عن جعله شارعا في العروج وروى قتادة بن دعامة ابو الخطاب
السدوسي البصري اعلم الناس بالفقه والقران والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وقيل
ست وخمسين بواسط ونسب للتدليس وليس كذلك الحديث مفعول روى لخلله اي بمثل الرواية
المذكورة عن انس عن مالك بن صعصعة الخزرجي الانصاري روى له البخاري واصحاب السنن حديث
الاسرا قال وروى خمسة احاديث وفيها اي في رواية قتادة المذكورة من قوله الى هنا
تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن غيرها من الروايات وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود اي اكثر اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره
مسلم خلافا للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات من
الرواة في بعض طرقه نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا من تاليف هذا الكتاب وايراد حديث الاسرا
النكت بضم النون وفتح الكاف والتا المثناة وهي ما ينكت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه
كالنقطة فاستعير للمعنى دقيق يحصل بالفكر اما لمخالفته لغيره او لكون الفكر يحيط في الارض
وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات ايضا منها من النكت المفيدة في حديث
ابن شهاب الزهري الذي تقدم انفا ومنها خبر مقدم وفي حديث الخ صفة مبتدا مقدر وجاز حذف
الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكت الخ ومثله جاز

قياسا مطردا وفيه اي في حديث ابن شهاب ولو حذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان
احسن والضمير في فيه راجع لحديث الاسرا قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم
وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عمود نسبه لكنه جار منهم على
سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول للغير يا ولدي وفي غير هذه الرواية
منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ
مع انه جد له صلى الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال
الابن الكريم والنبي العظيم مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه بمعنى الجدير
لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف
النبي به بمعنى ان المتصف بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح الكبار لان الصلاحية
بشي لا يقتضي الاتصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله تعالى ان الله اطلق على كثير
من الانبيا انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية بينهم
وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لايهامه التعظيم
والتجبر وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يلزم هذا بعض المغربي قال ان المراد به مدح
الصفة لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا في مقام ومن
قايل ونحو ما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق البخاري المسندة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كما في قوله والشمس في حجرتها لم تظهر اي لم تعل او
بعدت لقوله ، وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ، وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت لمستوي
بضم الميم وفتح الواو والبا بمعنى في او على وهو اسم مكان عال او وسط او واسع منبسط اسمع فيه
اي المستوي صريف الاقلام الصريف بصاد ورا مهملتين وفا كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت
القلم على اللوح اي انتهى صلى الله عليه وسلم الى محل سمع فيه صريف اقلام الملايكة الكتبة وهي
تكتب ما تنقله من اللوح او ما تومر بكتابته من الوحي وغيره فالاقلام على ظاهرها قيل ويحتمل ان
الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا للمتاولة ونحن نومن بانه
على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذه العبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع من بعيد
وروي لمرتبة بدل لمستوي قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه على الكوني
وما يراد ويومر به من تدبير الله عز وجل وهو المنتهى لا يرام ولا يصل اليه الاوهام ولا ينطبق
به غير صريف الاقلام وعن انس فيما رواه عنه الشيخان ثم انطلق بي بالبنا للفاعل والضمير
فيه لجبريل عليه الصلاة والسلام او بالبنا للمجهول حتى اتينا سدرة المنتهى تقدم معناه
فغشيها الوان لا ادري ما هي لكنها ليست مما تشبه الوان غيرها في الحسن او لان شدة نورها
يمنع تحقيقها قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة وهذا يدل على انها موجودة الان وانها
في السما وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته اي فارقته وفي
ثم لما تم وفسر ضمير المفعول بقوله يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكى لحزنه اذ لم ينل
هو وامته ما ناله صلى الله عليه لا منافسة وحسدا لتنزههم عن مثله فنودي اي ناداه الله او
الملك وقال ما يبكيك قال رب هذا يدل على الاول بحسب الظاهر هذا غلام اطلاق هذا

عليه

عليه وحوا ذكرها او شيخ لانه في نحو الخمسين اما لانه استصغره او لانه في الزمن الاول يعد مثله غلاما
وقال ابن قرقول معناه القوي وهو غير قوي بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر ممن يدخل من امتي
لا لعلم عموم دعوته صلى الله عليه وسلم وتابيد رسالته على كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرصات
الحشر اضعاف الامم وقد يجوز كونه بكاه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي ممدوحة لانها علو
الهمة وقيل انه علم من اكثرية امته في الجنة فضيلته على غيره لانه لازم بين واما لكونه على قلة امته
فليس بشي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم
التا ضمير المتكلم والروية بصرية بناء على الصحيح من ان الاسرا يقظة الا انهم قالوا لا يتعدى عامل لضمير
الفاعل لضمير مثله الا في افعال القلوب وما حمل عليها كما مر واجيب بانها لما شابهتها الروية العلمية
لفظا ومعنى لانها جهة ادراك اجاز فيها ذلك وقد سمع كقول عايشة رضي الله تعالى عنها لقد
رايتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان الما والتمر وقول الحماسي ،
، ولقد اراني للرماح دريةً ، من عن شمالي تارة وامامي ،
في جماعة من الانبيا اي بينهم او معهم فحانت الصلاة بالحا المهملة اي دخل وقتها وجا حينها لا بمعنى
دنت وقربت كما قيل لانه مجاز قامت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشا الا انه لا
يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبيا كما رواه المحدثون ولذا
النووي قالوا وهذا كان بارواحهم مثله او باجسادهم لانهم احيا ثم هذا ان كان بعد الاسرا ففي
الصلاة المفروضة لان المعراج تعدد كما سياتي تفصيله والا ففي النفل وليس المراد بالصلاة الدعا
كما قيل لان قوله فاممتهم اي صليت معهم جماعة وانا امامهم يابا ظاهرا فقال قايل قيل هو جبريل
عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار اي الموكل بها وباحوالها فسلم عليه اي على القايل
او سلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل امره عليه الصلاة والسلام بالسلام على
مالك فالتفت اي مالك فبداني بالسلام على ولا التفات الا انه لما كان ينظر اليه لغيره ولما انه
ولو بعضه وانما بداه بالسلام لانه قادم ولتعظيمه وتعلمه بانه منه لانه سمي الله ولان السلام امان و
سلامة ومالك رييس خزنة النار وملايكة العذاب ولهم صور مهولة جدا وفي الروض الانف
انه صلى الله عليه وسلم لم يلقه احد من الملايكة الا ضاحكا مستبشرا غير مالك فانه لم يضحك لاحد
قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم في صلاة فسيل عن ذلك فقال رايت مالكا
راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ
خلقت النار الا هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذا الرد يحتمل ان يكون بصورة
التسلية وبغيرها وفي فتاوي النووي هذه الصلاة يحتمل ان يكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم السما
ويحتمل ان يكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه
الصلاة والسلام حتى اتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة المراد بالفرس هنا البراق
لقرب صورته منها لان الفارس يطلق على مقابل الماشي سوا كان راكبا فرسا او حمارا او بغلا
وقد ورد تسمية البراق فرسا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتي بفرس فحمل عليه واحتمال
ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جا في قصة مقاتلة الملايكة معه بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت
المقدس التي كانت قبلة قال العرفي في غريب الموطا انها من غرايب الدنيا فان جميع المياه تخرج من

تحتها وهي صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى كجبل بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها
موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا مالت من تلك الجهة من هيبته
وفي الجهة الاخرى اصابع الملايكة التي امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها ابعد من الارض من بعض
وتحتها غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعا وعدي ربط بالى لتضمنه معنى ضم او الجي يعني
اليها وعدل كقوله انتهى الي من الرحيق السلسل فصلى اي جبريل عليه السلام وقيل النبي صلى الله
عليه وسلم مع الملايكة لما وجدهم يصلون ثمة فلما قضيت الصلاة اي تمت وفرغوا منها وقضي مبني
المجهول نايب فاعل الصلاة وتاوه ساكنة للتانيث وضبط في الشرح للجديد بالبنا للفاعل وضم
تايه على انه للتا [illegible] وهو خلاف الظاهر فان استند لرواية فيها وقعت قالوا يا جبريل من هذا
معك خبر بعد خبر او حال قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
والرسل لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التا وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وقوله
في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شا الله المستثنى هو المبشرات ان صحت هذه الرواية كما مر
ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى الله عليه وسلم ولم ينبا
بعده كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة هي تحية ودعا بالبقا والسلامة فان حيي واحيى بمعنى ومن زايدة او مبينة
للضمير وجعله الملايكة اخا لهم والمراد اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه
فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجه
تعالى بل لقصور الخلق عن التلقي بغير واسطة وتاوه للمبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان
خليفة الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب ويعجز وانما يقال له خليفة فمعناه
انه ابتع الشرع والسنة والا يقال امير ثم لقوا ارواح الانبيا ببيت المقدس بعد انقضاء
او بعد العروج في مراتبهم في السما اي لقي الملايكة ارواح الانبيا وفي هذا دلالة على تشكل
الارواح وتمثلها في الملا الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم ايضا يحتمل
هذا فاثنوا على ربهم اي اثنى الملايكة على ربهم اذ لاقوا ارواح الانبيا كما تقول اذا رايت
احدا من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقايك الا ان اخر الحديث يدل على انهم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله الاتي كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي وقوله
وذكر كلام كل واحد منهم اي من الانبيا وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر
كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثني على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة
لما ذكر في اول الحديث من الانبيا وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا على
الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه تحديث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمؤمنين
ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم والكافرين بامنهم من الخسف والمسخ
والاستيصال وكافة للناس بيان لعموم رسالته فهو كما مر صفة مصدر اي ارسالة كافة
اي عامة كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من اليا او حال
كوني كافا للناس فالتا للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما عليها صاحبها الجر ورد قول ضعيف

بشيرا

بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالخير لمن امن واتقى محذرا من كفر وعصى وهو حال مترادفة او متداخلة
حمل اولا على ما انعم به عليه ثم ثنى بما له من المنافع والفوايد وانزل على القران فيه تبيان كل شي سمي
الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة وهو مصدر صار
بمعنى الفارق او المفرق اي انه او انزاله والتبيان بكسر التا كالتلقان شاذ قياسه الفتح وهو جاير
في غير القران وكونه مبينا لكل شي كما قال ما فرطنا في الكتاب من شي يحتاج اليه من الامور المهمة
الشرعية تفصيلا في بعض واجمالا في بعض واحالة على الرسول عليه الصلاة والسلام ما ذا مر بابا هم
وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد
كما في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل امتي خير امة كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس و
فسره بقوله تامرون بالمعروف الاية وجعل امتي امة وسطا اي عدولا خيارا جامعين بين العلم
والعمل وساير الفضايل التي بين التفريط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب
لما ذكر وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا او يفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه
لو كان كذلك قال الاولين ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة
وفصل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله
نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة
في الازل كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن
على امر من امور الدنيا او شقه وملاه بانوار كما مر ووضع عني وزري اي طهر قلبي من حظ
الشيطان وعصمني فلا ارتكب ما لا يرضاه الله ولذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فسوى مما تقدم من ذنبك وما تاخر لعدمه وقوعها او خفف اعبا النبوة والتبليغ بافاضة اياديه
على فالجنان في غاية التناسب ورفع لي ذكري اي جعلني مذكورا في الملا الاعلى وجعل اسمي طراز
الجنان ومقرونا مع اسمه على كل لسان وعلى المنابر في كل اقامة واذان كما قال حسان رضي الله
عنه ۞ وضم الاله اسم النبي الى اسمه ۞ اذ قال في الخمس المؤذن اشهد ۞
وجعلني فاتحا وخاتما فالنبوة اذ خلق روحي قبل الارواح ونباها قبل كل نبي فقال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها الا الاول فقط كما قيل فضلكم محمد
اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وتقدم القول للمحمر وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خطابا للانبيا السامعين مقالته صلى الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم او
جبريل فقوله خرج به مبني للفاعل والمفعول من السما الدنيا ومن سما الى سما كما تقدم وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزيه وابو نعيم في الدلايل انتهي به جبريل
عليه الصلاة والسلام اي وصل نهاية عروجه او هو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في
السما السادسة وتقدم ان الاكثر على انها في السابعة الا انه قيل ان خروج النيل والفرات من
اصلها يقتضي انها في الارض وورد في حديث ان للانهار هذان وسيحان وجيحان وورد انها
في الجنة قال ابن المنير رحمه الله فان قلت كيف انسابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر
ينفرق ثم يجتمع وسياق كل لمستقره ومجراه ويحتمل انه انسابها في نواحي الارض غاية
ما انشا بيعه [illegible] مستقر بمبادي هذه الانهار فانه منها ما لم تقف على مبادي

الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السما والجذر في الارض وقوله اليها ينتهى
ما يعرج من الارض بالبنا للمفعول اي ما تعرج به الملايكة عليهم الصلاة والسلام من امور الارض
للعرض على الله من امور عباده فيقبض منها بالبنا للمجهول بالقاف والضاد المعجمة قبلها با موحدة
مفتوحة كذا صححوه اي تقبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتدا والضمير للسدرة والمراد انه عندها
يرفع اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملايكة المقربين فيقبض
منها اي يوحي اليهم عليه ولو قيل ضميرها للملايكة للعلم بهم من السياق كان اظهر قال تعالى اذ
يغشي السدرة ما يغشي اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد بهذا امر الله ووحيه
فكان عليه ان يبينه وقال ابن مسعود رضي الله تعالي عنه فراش من ذهب اي ذهب على
صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية
ابي هريرة من طريق الربيع ابن انس البكري البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي
عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين ومايه فقيل لي هذه
سدرة المنتهي التي سمعت بها والظاهر ان القايل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض
النسخ السدرة المنتهي معرفا بينها وبين اضافة كالاتى اي السدرة التي في المنتهي فالمنتهي بدل
منها ينتهي ويصل اليها كل واحد من امتك خلى بفتح المعجمة واللام المخففة اي مضى كقوله تلك
امة قد خلت وفي نسخة بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة على سبيلك اي على طريقك وسنتك
اي من مات من امتك مومنا بك عرج بروحه مع الملايكة اليها فيقال هذا عبدك فلان فيوفي
له بعض الاماة وبهذا فسر قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وهي السدرة المنتهي يخرج
من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من ما غير اسن اي لا يتغير طعمه ولونه وريحه
اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا
كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط ملحا لا ماء الدنيا
مالحا على ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا
مكث وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذة ما بعده ليس كخمر الدنيا المرة المسكرة شربها حتى
من ابتلي بشربها حتى قالوا اشتغل من القدح الاول وانهار من عسل مصفي من الغذا والشمع
وان لم تمسه نار لانه ليس رجيع النحل وفي الذباب وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما وان ورقة منها مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظا المشالة وتشديد اللام المكسورة
اسم فاعل من اظل مضاف للخلق والمراد الجمع الكثير لا سابر الخلق اذ لا يصح هنا وهذا
عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذان الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل دون
قال الشيخ في الكبير فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيتها الملايكة وهو نور صور
قابل الصور قال فهو كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي في تعبير هذه الاية
علي قول كما مر فقال الله تبارك وتعالى ولا يخفي مناسبة هذه التمجيد هنا لان تبارك
تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه ولذا قيل لا تسند هذه الصيغة لغيره والتعالي
العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه له اي لمحمد صلى الله
عليه وسلم سل اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كل ما تريد فقال انك اتخذت

ابراهيم

ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة واعطيته
ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي اورث ابراهيم يحتمل انما ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان
وداود وغيره من ملوك بني اسرايل من ذريته كما قال تعالى فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة و
اتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا والمراد قهره صلى الله عليه وسلم لعظما
الملوك في عصره ككسرى وداود الظاهر اعظم من المقهور وجا في التفسير ان الملك النبوة فان قلت كيف هذا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عنك فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي
الله تعالي عنهما اذ وقفه على كتايب الفتح فلم يرضها حتى مرت الكتيبة الخضرا التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويكون يسمونها الخضرا لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن
هاني • وجيشهم يوم الوقايع يا نعا • بالنصر ورق الحديد الاخضر •
وربما سموا السيوف بذلك بلغة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة
فلم يرض تسميته صلى الله عليه وسلم قلت المنفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم
الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تعود ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا الاحوط
ان يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة اشرف وعدمه
فيه صلى الله عليه وسلم وفي اباية من دلايل النبوة ولذا سال هرقل هل كان في ابايه من ملك و
خرجت الخلافة عن اهل بيته ليلا يتوهم انه ملك متوارث انتهي وبهذا يندفع ما يرد على الفقها
في تقسيم احكامه الى فتيا وقضا وسلطنة وكلمت موسي تكليما اي خصصته بكلامك له من غير
واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لمن انكره من المعتزلة كما بين في الاصول واعطيت
داود ملكا عظيما اي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمي حتى سخرت له الطير والجبال
والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع وسخرت له الجبال فكانت تسبح
معه اذا سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما وملكته الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس
فكانت الجن تخدمه عليه الصلاة والسلام في بنايه وغيره فبنيت له بيت المقدس بالرخام
المزخرف بنا عاليا حتى كان يضي في الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما
فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شي والشياطين وهم مردة الجن
فهو من عطف الخاص على العام فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدرر والجواهر ويعملون
له ما يريد والرياح فكانت تجري بامره كما يشا وتحمل كرسيه وبساطه ومسيره شهر غدوا وشهر
رواحا واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده لان سال من الله وهو ملك الانس والجن
والرياح وملك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يقبله
واختار كونه عبد الله وعلمت موسي التورية وعيسي وهو صغير التوراة والانجيل الذي انزل
عليه وحفظ التورية وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو حكم وحقايق التوحيد وقيل
فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخ وعلمت موسي التورية وعيسي الانجيل وجعلته يبري
الاكمه الذي ولد اعمي بدعايه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال الثعالبي هو الذي لا يبصر بالليل
ويبصر بالنهار قال البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في اللغة والمعروف ما تقدم والذاهب البصر
بعد الابصار اعمي والاكمه الذي سلب عقله بتنزيل البصيرة بمنزلة البصر والذي اعترته ظلمة

تغيب بعدم انتهى وفي كلا مرتنا نص فان المعنى الاخير هو عين ما انكره فان كان منقولا عن الائمة
صح ما قاله قتادة وهو ثقة ليس متهما بالمجازفة في تفسير القران لا سيما وقد تابعه البخاري ومتابعته
نعتمد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف اللغة والابرص وهو علة مزمنة لا يتيسر علاجها
الحكما بها يبيض لون البدن ويصير قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا جوز الشافعي
رضي الله تعالى عنه فسخ النكاح به واعذته اي حفظته واجرته وامه مريم من الشيطان الرجيم
الرجيم كناية عن اللعن والطرد من رحمة الله ولذا قال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
وسياتي في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه الا ابن
مريم وامه وكذا نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه
علم بالحديث انه صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا الى السما ناظرا الى ربه ولم يسلط عليه شيطان كما جعل
بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير القرين الذي مع كل احد حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وفي هذا الكلام في الكشاف وشروحه وسياتي بيانه مع الكلام على الحديث فلم يكن له عليهما
سبيل اذ حماها وعصمها منه فقال له ربه اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته واته المقاما
العلية سبق لها السابقون في الرسل عليهم الصلاة والسلام قد اتخذتك حبيبا هذا في مقابلة
الخلة اعظم من الخلة كما سياتي ولم يذكر ما يقابل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد تحبا
دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والزاة اعظم من التورات
والانجيل وابرا الاكمه ونحوه وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين قتادة وبرء كثير من الامراض
بين يديه الشريفة كما ياتي وتقدم الكلام على اعاذته من الشيطان فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب
الرحمن وهذا من كلام الراوي كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات للهمداني قال
ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت الندا
من قبل الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرف السما بهما فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع
نعليك انك بالوادي المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي كموسى فان موسى كليمي
وانت حبيبي انتهى وقد سيل الامام رضي الله عنه عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش
بنعاله وقول الرب جل جلاله له لقد تشرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب
بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل صلى الله عليه وسلم وصوله الى ذروة العرش لم يثبت في خبر
صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب
واما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك وقوله وارسلتك الى الناس كافة قد تقدم شرحه
وكذا قوله وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون لسبقهم في دخول الجنة وتاخرهم وجودا
والشبه بهذا لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم وجعلت امتك
لا تجوز لهم خطبة هي كلام يقال على رؤوس الاشهاد للاعلام بامر مهم وكان عادة العرب
اذا اجتمعوا في نادٍ قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا او تصالحوا او ارادوا وعظا وليس
في سوق عكاظ خطب مشهورة في الشرح على نحيهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا وقع امر قام بينهم خطيب فالخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبني ذلك شرعا
في يوم الجمعة والعيدين والنكاح والاستسقا ووعظ الناس ونحوه حتى يشهدوا انك عبدي

ورسولي

ورسولي اي لا يعتد بخطبهم الا ان اتوا فيها بكلمة الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها
تشهد فهي كاليد الجذما اي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي ان التشهد فيها ركن او شرط قيل
وهذا لم يقل به احد من الفقها واجيب عنه بانه قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يعتقد الشهادة
اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك والامة امة الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعي وغيره
اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى ان
هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ ووجب الاقتصار على مقدار تهليلة
وتسبيحة وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة واقله قدر
التشهد الى قوله عبده ورسوله يثني بها على الله ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو
للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث يشهد له
وجعلتك اول النبيين خلقا لانه خلق روحه قبل الارواح ثم خلق الارواح ونباه فهو اولهم خلقا
ونبوة واخرهم بعثا وارسالا كما تقدم بيانه واعطيتك سبعا من المثاني اي الفاتحة لانها سبع ايات
وهي تثنى وتكرر في كل ركعة او السبع الطوال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف
والتوبة وحدها ومع الانفال بنا على انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ و
العبر فيها ولم اعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت
عرشي الكنز المال المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه فجعل خواتيم سورة
البقرة وما فيها من الثواب المعد لمن قراها مال عظيم اخرج من ذلك الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث
من قراها كفتاه اي عن قيام الليل ومن الشيطان ويؤيده ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى
الله عليه وسلم قال انزل علي ايتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفي عام من قراهما بعد العشا مرتين كفتاه شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتي
المعنى انه استجيب له مضمونه في قوله غفرانك الخ ونحوه ولما قراها صلى الله عليه وسلم قيل
له قد فعلت واوتي العطا المناسبة الكنز لم اعطها نبيا قبلك اي لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى
الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا وخاتما اي فاتحا لكل خير وشريعة فهو اعم من قوله جعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا فلا تكرر فعقد تقصى وفي الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال فاعطي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا من الفضايل المخصوصة به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات
الخمس اي لم تجمع لغيره ولغير امته ولا لنبي قبله فان الانبيا قبله كانت لهم صلاة موافقة
لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكنه لم يشتهر بيان كيفيتها
ونقل السيوطي رحمه الله تعالى في اخر الخصايص انه لم يكن فيها ركوع ولذا قيل له تعالى يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقد مر ذلك واعطي خواتيم سورة البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك
شيا من امته المقحمات بضم الميم وقاف وحا مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو
الالقا والمراد الكباير التي تلقي صاحبها في النار والمهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اي بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور قال
اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه ما كذب الفؤاد ما راى الايتين هذا
لفظ القراة والمنقول عن روايه من الزيادة المحكية انما هو تفسير بقوله راى جبريل في صورة

الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح لا في صورة تمثل بها فان الله اعطى الملائكة قوة التشكل باي
صورة اراد وانقل الشمني عن السهيلي في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا رضي الله تعالى عنه
عن يديه بجناحين يطير بهما في الجنة حيث شا ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير
لان الصورة الادمية اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه
كما اعطي الملائكة فانه اجتمع صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يرطايرا له من جناحين فكيف بستمائة كما في صفة
جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها بالفكر البشري واعترض عليه
بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من ابقا به على ظاهره وكون طيور الجنة
ليس لها غير جناحين غير ضار والاحاديث صحيحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت
ملونة كاجنحة الطاوس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه
حقيقيين يؤيده كون ارواح الشهدا في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق
بمثل الامام السهيلي **وفي حديث شريك** المتقدم ما فيه **انه صلى الله عليه وسلم راى موسى في**
السابعة وهو مخالف لما رواه في السادسة فان كان الاصل متعدد افظاهر انه لامنافاة والا فيجمع
بينهما بانه رآه اولا في السادسة ثم صعد الى السابعة فراه بعد رجوعه فيها **قال** اي النبي صلى الله
عليه وسلم او الراوي على انه من كلام شريك فهو مدرج فيه **بتفضيل كلام الله** اي علو رتبته عليه
الصلاة والسلام وصعوده للسابعة لفضله على غيره بكونه كليم الله غالبا سببه وهو مضاف
للفاعل قال شريك في الحديث **ثم علا به** اي برسول الله صلى الله عليه وسلم من السابعة **فوق ذلك**
الاشارة الى السابعة **بما لا يعلمه الا الله** اي بمقدار لا يعلم حده وحقيقته وقيل نهايته وهو بدل
من فوق او الباللاستعلا كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وعنى الى كما في قوله تعالى وقد احسن بي كان مقام
صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه الصلاة والسلام **فقال موسى** اذا راي رفعته صلى
الله عليه وسلم **لم اظن ان يرفع احد علي** ومتشاغله عن وبكليم الله وقد شاركه في ذلك وزاد
عليه بما اقتضى رفعته على ساير الانبيا واعترض على هذا بانه كيف يقول موسى عليه الصلاة
والسلام هذا او قد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللايق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك **وقد روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه**
صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا بيت المقدس اماما ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسرا
الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما مر **وعن انس** رضي الله عنه كما رواه البزار والبيهقي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة
والسلام اصلاح بين فاشبعت فتحة الفاء وهو ظرف مضاف للجملة معنى معنى الشرط والعامل
في اذ معنى المفاجاة اي وقعودي بين ما فاجاني فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم
توكيد فان اليوم يتجوز عن مطلق الزمان وذات وذو تزاد كثيرا كقوله رجلين ذوي عين **فوكز** اي
ضرب ضربا خفيفا كما يفعله من يوقظ غيره بحيث لا يطلع على ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع
الكف **بين كتفي** وفي رواية بين اما نايم وجمع بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يجوز ان نيام وهو
قاعد والدا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان بيت المقدس **فقمت**

سمع من عمل تعود **الى شجرة فيها مثل وكري الطاير** مثنى وكر وهو الطير كالبيت للانسان والجحر للحشرات
والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي بيتين شبيهين بالعش وهيئة لا ستقرارا لانه لا يبح الادمي
ولكانكنز او متما في الطير كالنسر والعقاب **فقعد** اي جبريل عليه الصلاة والسلام **في واحده وقعدت**
في الاخرى قيل انثه لانه كالعش يذكر ويونث والغالب على السنة اهل مكة تانيثه او هو لما وليه باعتبار
الطاقة ونحوها وقيل لانه ماوي اناث الطيور غالبا او وجد لم **فنمت** بالنون والغين المعجمة اي زادت
وارتفعت **حتى سدت الخافقين** اي المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجم فيهما اي غيابهما او حركتهما
واصل معنى الخفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله

> اما والله لولا خوف سخطك ۔ لهان علي ما القى برهطك
>
> ملكت الخافقين فتهت عجبا ۔ وليس هما سوى قلبي وقرطك

وروي سمت بالسين من السمو كالعلو لفظا ومعنى **ولو شيت** لعلوها وقربي منها **لمست السما** بكسره
السين وفتحها ويروي لمست بسين واحدة من اللمس وهو بمعنى ونقل حركته **وانا اقلب طرفي** تقلب
طرفه بمعنى نظره في جوانبها لثباته صلى الله عليه وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات الله في الافاق
ونظرت جبريل اذ قلبت طرفي فوقع عليه بحذاي **كانه حلس** بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين
مهملة وهو كسا رقيق يوضع تحت القتب والبرذعة ويبسط في البيت **لاطي** اي لاصق بالارض والمراد
انه لما قرب من السما غشيه مهابة حتى خضع والتصق بالارض من الغشي الذي هو فيه والنبي صلى
الله عليه وسلم ثبت لم يمسه روعة كما غشي جبريل عليه السلام ويقال فلان حلس بيته لمن
لا يخرج منه وقال ابو بكر رضي الله تعالى كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطية او منية قاضية
ولاطي بلام وطا مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ لاطيا بفتحتين ونصب
لاطا وصح رواية ولم يغير وجملة كانه حال جبريل **فعرفت فضل علمه بالله علي** اي عرفت بما اعترى
جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه اعرف بالله مني لان بقدر العلم تكون الخوف والخشية
قيل هذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه وورد بانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل
والملائكة المقربون يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان افضل والقول بانه صلى الله عليه
وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا ينبغي هنا **وفتح لي باب السما ورايت النور** قيل هو نور العرش
او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحمل والتحلية جوزوه من غير
تاويل قال الشمني نور كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان قيل
فهو نور على نور وبعد هذا الكلام لا يصح فيه **ولط دوني الحجاب** وفي نسخة واذا دوني الحجاب
ولط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة مبني للمجهول يقال لطت الباب اذا اغلقته وكذا اذا استرته
يعني انه صلى الله عليه وسلم بعد ما شاهد النور ارخى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياق الحجاب
وتاويله عن قريب **وفرجه** بضم الفاء وفتح الراء المهملة والجيم مضاف للضمير الحجاب جمع فرجة بوزن
غرفة وهي ما بين الشيين من خلل او بين اجزاء شي مفتوحة اي فرج الحجاب المرخي معطوفة الذي
يخرج منها نوره **الدر والياقوت** وهما نوعان من الجواهر معلومان **ثم اوحى الله اليه ما شاء ان يوحي**
بالبنا للفاعل او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ **وذكر البزار** بفتح الموحدة وتشديد
الزاي المعجمة والتحديد الراء المهملة نسبة لعمل البزار وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط وبالدال

المحجة كل بذر يبذر للزراعة وهذا هو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب السند الكبير المعلل
توفي بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا هو
في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار بزاي معجمة اخره وفي بعضها نظر
والمعروف انه براي مهملة اخره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله
صلى الله عليه وسلم اي يعرفه الاذان الذي شرعه له للاعلام بدخول وقت الصلاة جاءه جبريل
بدابة يقال لها البراق وظاهر سياقه ان هذا معراج اخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا
بعده فان الاذان كان بالمدينة وسياقه يقتضي ان هذا المعراج كان المقصود منه تعليم الاذان وسياتي
ما فيه فذهب يركبها اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب بمعنى
المضي تقول ذهب يقول كذا اي شرع في مقاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة عليه فقال لها جبريل
اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتي هذه تقدم شرحه فلا نكرره وتانيث البراق لغة او مؤول بدابة وهذا
الحديث رواه بسند متصل بعلي رضي الله تعالى عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب
والحديث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه فقال الملك الذي خرج من
خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان واجابة المؤذن
بما يليق بحرب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب حالنا على ما عرف في كتب الفقه والسنة فقيل له
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر الراوي مثل هذا الذي ذكر من الاجوبة للمؤذن
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح لانه لا يتصور
في حقه معناه ولان جوابه لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يتحدد لنا على الصلاة والسعي لها وادا حقوقها
الا من هي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق بخلاف ما قبله وقال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى
الله عليه وسلم فقدمه على من كان بحضرته من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فام اي صار اماما بهم
اهل السما حالة كونهم فيهم ادم ونوح عليهما الصلاة والسلام خصهما بالذكر لانهما ابو الانبيا الجسماني
كما انه ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي اقبل وهلم وهو اسم فعل قال
القاضي منذر بن سعيد والعرب تزيد بها حي سريعا حثيثا الا كما يقول الفقها مطيعا وفي حي لغات
مذكورة في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا ثم تفرد حي وقد تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح
معناه الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقا والمعنى اقبلوا
على البقاء في الجنة قال ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابو جعفر الامام المشهور
في ال الرسول واهل بيته راويه اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل السموات واهل الارض اما على اهل الارض فلانه
صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على اهل السما فلانه صلى الله عليه
وسلم اشرف من سائر الملائكة بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث المذكورة بقي

هاهنا ان ماذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الى ان هاجر الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة
ليس ينادي لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم
بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله تعالى عنه اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفي حديث ابن اسحاق زيادة على ما ذكر فبينما هم
على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النداء فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني قد طاف بي الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده
فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال اولا ادلك
على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الخ فلما اخبر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انها رؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالقها عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال
رضي الله تعالى عنه سمعه عمر رضي الله تعالى عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله
والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله وفي
وسيط الغزالي انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووي كابن الصلاح وقالا لم يثبت
الا رؤيا زيد وعمر رضي الله تعالى عنهما فهذا يدل على ان الاذان انما رؤي بالمدينة وما ذكر هنا
يدل على انه بمكة في الاسرا وهما متعارضان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر
رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسرا مشروعيته في حقه فيه بان قوله
في الحديث لما اراد ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في
الاسرا على معناه اللغوي يابا ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم راه في الاسرا
ولم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين واخره الرسول صلى الله عليه وسلم لما اراد ذلك
اظهره ليكون نزوله على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حتى قدم المدينة
اقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدر فيه ان الذي
في رواية البزار اسرا غير المعروف وانه بروحه او في رؤياه لكن الاسرا تعدد فيكون رآه في
منامه وذلك رؤيا الانبيا وحي وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم رؤياهم
فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح من غيره وليس رايي افتتاح رؤياهم وكون
ذلك ما تواترا عنهم والا فهو فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برؤيا غيره فيحتاج الى اجتهاد بما
يوافق الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله من بركاته ولما تم مشكاته ثم ان المصنف رحمه الله تعالى
استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه
الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضي الله
عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق الرائي لا في حق الخالق زاد الفا
في خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جائز وكذا ما ورد في الحديث بجانبه المراد الحجاب
بمعنى المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب
فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطا الله رحمه الله تعالى كيف ان

يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء فهم اي الخلق هم
المحجوبون والبارئ جل اسمه منزه عما يحجبه قال السيابي ولذا علي كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذي
احتجب بسبعة اطباق وقال ويحك يا لكع ان الله لا يحتجب ثم علل استحالة ذلك في حقه فقال
اذ الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر انما تحيط بمقدر محصوص اي بذي مقدار له طول
وعرض وعمق في جهة تحس في بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك ولكن يحجبه عن
ابصار خلقه وبصائرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه ولا تحيط به
ابصارهم اي لا تدرك ادراك احاطة بذاته لاقتضائه التحديد والتناهي ونحوه مما هو منزه عنه
كما فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي ردا على من انكر الرؤية واستدرك بهذه الآية
ويأتي الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا
تاما يقينيا وحجبه عن ادراكاتهم اي انواع العلم والادراك معطلة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا
تصور ولا اكتناه في غيرانا بما شا وكيف شا ومتى شا متعلق بحجب اي منعهم عن رؤيته وادراك
ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب كالحجاب البشري بل بسبب ارادة وكيفية لا يدركها اي زمان
ارادة وفيه ايما الي ان رؤية الله في الدنيا ممكنة وفي الاخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة
لنا وهو الاصح بل واقعة للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن امسك ذيل حقيقتهم كقوله اي كقول
الله في الكفار كلا انهم عن ربهم اي ان الكفار يومئذ اي يوم القيمة وفي الاخرة اذ تتم المؤمنون برؤيته
ورضوانه محجوبون وقال كقوله بالكاف لان المدعى عام وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات لمدعاه
اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت الحجب امر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزمك ما فررت
منه قلت نعم هو نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وستاير العظمة و
المحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف بانه محجوب عنه وحاجب ومحجب
خلافا لمن انكره ومثاله حفرة عميقة فيها نمل على راسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن
رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهده ويشاهد حركاته والحجاب للمشهور لا للشاهد
فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه عليه لوروده بهذا المعنى مطلقا او مقيدا اذ ايهام ما سمع من الشارع
لا يلتفت اليه كاليد والبصر وغيره مما عرفته فانه اسم مهم كثير في القران والحديث فقوله في هذا الحديث
الحجاب بالجر على حكاية الحجاب او الرفع وقوله اذ خرج ملك من الحجاب اراد ملك الاذان الذي
سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل يجب ان يقال في تفسيره معناه انه حجاب يحجب
به الله تعالى من وراءه من ملايكته عن الاطلاع بكسر الطاء المشددة اي رؤيتهم متعلق بيحجب على
ما دونه اي ما خلقه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر من سلطانه الظاهر
انه اراد به ما يتصفه قدرته عنه تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملايكة وغيرهم الا باذنه نادرا
وعظمته وعجايب ملكوته وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب
عن الملايكة وجبروته وهو يطلق على القهر وعلى عظائم الملكوت وغرايبه مما احتجب عن
غيره وهو المراد وجبروته بغير همز قال الحلبي وهو مهموز في بعض النسخ وهو لحن ويدل
عليه اي يدل على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل صلى الله عليه وسلم عن الملك
الذي خرج من وراء انه هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فانه صريح في ان الحجاب

انما حجب الخلق قال جبريل قد يحجبه الله عما في سرادق جلاله وخلف حيلة عظمته فدل على ان
هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص بالذات اي لم تختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب
بعض الملايكة ايضا كملك الاذان وبما قررناه به علمت انه لا يتوهم ان المصحح ان يقول يختص
بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم اختصاص
الحجاب بالذات كما مر قول كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في بيان سبب تسميتها به
قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم فهذا وجه تسميتها به
ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغير الله وانما ان المحجوب عنهم ذاته وامره وملايكته المقربون
وقوله يجدون معناه يقفون عليه ويعلمونه واما قوله في الحديث الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره
انه حايل بينه وبين غيره فاشار الى تاويله بقوله فيحمل اي يفسر بانه على حذف المضاف اي
الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ امر وامرا اما زيادة للعموم او للتعظيم
اي يلي امر الرحمن من عظيم اياته من بيانية الا يفاح ما ايهم اولا وهو اوقع في النفوس
لحصوله بعد التشوق اليه او من مبادي حقايق معارفه اي امرا يكون سببا لما يتحقق به معرفة الله مما
هو اي الله تعالى اعلم به من رسله وملايكته عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى واسال القرية التي
كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان تقدير المضاف لقرينة عقلية كثير قليغ لان القرية لا تسال وانما
يسال اهلها قوله تعالى في حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير فقيل من
وراء الحجاب صدق عبدي اي الملك القايل انه اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا
الموطن اي المكان الذي كان قابا به كما يقع للانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه
موسى صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب يحجبه عن رؤية الله تعالى وهو يراه من غير حجاب
بالنسبة له وان كان النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رؤيته معاينة ثمة فهو لا يراه ثم
استدل على ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره اي
بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته اي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا
ولما كان هذا يوهم امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى
الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين اسري به فيحتمل انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه
الاذان بعد هذا الموطن والمقام او قبله رفع الحجاب عن بصره حين راه عيانا في مقام اخر
والله اعلم فصـــل في تحقيق الاسرا علم انهم اختلفوا في المعراج والاسرا هل كانا في
ليلة واحدة او ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما فقيل
ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من قال
بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووافق ابو
شامة رحمه الله تعالى بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط
على البراق ومرة من مكة الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت
بنص القران والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسرا والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس
والثاني صعوده منه للملا الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما حمل اليد في على انه

بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل
عليه وانما ذكرناه لتبهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والحكما ثم اختلف السلف و
العلما من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم وبالعلما من بعدهم هل
كان اسرا بروحه او جسده اسرا بالنصب خبر كان اي هل كان الاسرا الخ على ثلاث مقالات
اي اختلاف واقع على ثلاثة اقوال السلف والخلف ثم شرع وفصله بقوله فذهب طايفة
اي جماعة ممن سيصرح به الى انه اي الاسرا اسرا بالروح وانه رويا منام عطف تفسيري لا بد
كما توهمه المدلجي وفي تفسير القاضي اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده
لن وشرا اي بروحه في المنام او بجسده مع روحه في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني
كما سياتي قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد فمرة بجسده ومرة او مرات بروحه
والثاني انا نقول بالاسرا ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب مع اتفا منهم
سلفا وخلفا على ان رويا الانبيا حق ووحي لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم ولا الشيطان لا يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على انواع منها المنام الا انه على قسمين
منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما
يعبر ويوول والى هذا ذهب معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير
وابن اسحاق وهو رضي الله تعالى عنه صحابي بن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين
وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداوه
وشي من شعره وظفره فكفن بردايه وازاره وحشي شعره وظفره بفيه ومنخريه بوصية منه رضي
الله تعالى عنه وحكي عن الحسن البصري رحمه الله وحكي مبني للمجهول والمشهور عنه اي عن الحسن
خلافه اي له قولان اشهرهما انه كان بيقظة واليه اي الى ما ذكر عن الحسن اولا اشار محمد بن
اسحاق بن يسار صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم وحجتهم اي دليل القايلين بانه
رويا منام قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم لم وارتداد
بعض من اسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير
اخر وفي بعض النسخ هنا وقيل رآها في عام الحديبية اسم بير مشهورة وياوها مخففة و
رويت مشددة ايضا كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم راى انه هو واصحابه دخلوا
مكة كما قال تعالى لقد صدق الله الرويا بالحق الخ فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل
لم يقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل
المراد بها رويا بني امية تنزو على منبره صلى الله عليه وسلم ومما احتجوا به ما حكي عن عايشة
رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبنا للمفعول
وفي رواية لم تفتقد بجهول ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها عن
غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته بل لم توجد انتهى وستاتي الاشارة اليه في كلام المصنف مع
ان له صلى الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم من عدم فقدها له ذلك فقد غيرها وقيل ولا
حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان يحجب عنها حقيقته عن ذلك مع ان النفي لا يقدم
على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية بينا انا نايم قال

ابن المنير في المقتفي يخرج هولاي تعنيا ظنوها تحيل الاسرا يقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما
هو استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله عليه
وسلم كان نايما فايقظه الملك وقوله بين النايم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان يجيء الملك
اليه صلى الله عليه وسلم وهو وسنٌ وباقل من ذلك يستيقظ النايم المستغرق لا سيما الوسن واحتجوا
على انه استمر بان المنام مصرح به بما ورد في بعض الطرق اي الاتية فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة فان صح النقل في
الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل على التعدد وتنزيله على اسراات بعضها يقظة وبعضها
مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وما المنام
بعد ذلك كالذكرى وتجديد العهد او تقدم المنام والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة و
كثيرا ما يرى النايم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك لمعنى
ما انتهى وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة الواردة في حديث الاسرا
الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام اي
انتبهت من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه وذهب معظم
السلف والمسلمين عطف للعام على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده الى انه
اسرا بالجسد مع الروح وفي اليقظة المقابلة للنوم وهو بفتح اليا والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة
شعرية كقول التهامي ٭ فالعيش نوم والمنية يقظة ٭ والمرء بينهما خيال ساري ٭ وبالتسكين
علم كاليقظان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير
داع ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلا وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي
هريرة رضي الله عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم وابي حبة
البدري بفتح الحا المهملة بلا خلاف ثم باموحدة مشددة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بمثناة
تحتية مشددة ثم ها واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف
في ابي حبة الانصاري وابي حبة البدري هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطه المتقدم و
وقول البدري اي شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كيسة
وابن مسعود والضحاك وهو ابن مزاحم البلخي المفسر المكنى بابي القاسم او ابي محمد يروي عن ابن عباس
وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب
السنن الاربعة دون الشيخين وسعيد ابن جبير المشهور وهو الولي ابو محمد اخرج له اصحاب
الكتب الستة وقتادة المتقدم ترجمته وابن شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
الزهري كما تقدم وابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وترجمته في الميزان والحسن اي الحسن
البصري كما تقدم وابراهيم النخعي المتقدم ذكره ومسروق ابن الاجدع ابي عايشة الهمداني احد
الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان اعلم بالفتيا من شريح توفي سنة
ثلاث او اثنين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد
ومجاهد ابن جبر المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد الايمة
الثقة وهو البربري وسياتي بيانه الا بانه صلة اخر الكتاب روى له الشيخان وتوفي سنة خمس

او ست او سبع ومايه وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وقد تقدمت
ترجمته وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظه دليل قول عايشة ما فقدت
جسده الشريف الدال علي انه منام لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكره في المذهبين وجعل ما يطليه دليلا
عليه كما سياتي فهذا اسهو منه بلا ريبة اقول لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان
يقال انه سقط منه شي واصله دليل على عدم صحة قول عايشة وانه لم يثبت نقله عنها وقد
يقال مراده انه دليل علي قول عايشة من لا موافقا لما عليه اكثر الصحابة انها قايلة بانه يقظة
كالجمهور كما سياتي في كلامه والمراد ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل
من تغليط المص وهو الا نسب بقوله وهو قول محمد بن جرير الطبري المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل
وجماعة عظيمة اي كثيرة والعظمة تطلق بمعنى الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه والمراد انهم
ايمة مقتدا بهم جليل من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
فعلى كثرة نقله وشهرة الاخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المومنين رضي الله تعالى عنها
فيه وقالت طايفة هذا هو القول الثالث كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد الحرام الي بيت
المقدس فقط ومنه الي السما بالروح يعني منا ما ولا يخفي بعده اذ لم ينقل انه صلي الله عليه وسلم
نام ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الي بيت المقدس وفي نسخة الي المسجد الاقصى وهي الموافقة للنظم الشريف وهي
اصح عندي واعلم انهم فسروا العروج الروحاني بالمنام وليس بمتعين لانها قد تفارق البدن
بدونه وهذا مما اتفق عليه الحكما واهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه فجعل الي المسجد الاقصى
غاية الاسرا تفسير وتفصيل للاحتجاج لانه لما جعله غاية اقتضى انه لم يجاوزه الي السما ببدنه
الشريف ولا حجة فيه لان كونه غاية لسيره في الارض لا ينافي صعوده لما يحاذيه في جهة العلو وما
قيل من انه انما يتم اذا كان الاسرا مرة واحدة وعلي تعدده يكون غاية لركوب البراق ثم عرج منه
الي السما والحكمة في عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب وهو ابلغ في المدح انتهي ليس بشي ولو
قيل انه هو الذي انكروه وانه اكتفا باقل ما تثبت به معجزته واقتصارا على ما تنتهيه عقولهم
القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتفي ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد
الاقصا انه يسال قريش علي سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والصفات التي شاهدوها
في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلي الله عليه وسلم لم يسافر اليها قط فيجيبهم بما عاين
ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسالوه صلي الله عليه وسلم عما
راي في السما اذ لا علم لهم بذلك انتهي واقصى بمعنى ابعد لانه ابعد مسجد في الارض واخر
محل عبد الله فيه بحق وقوله الذي وقع التعجب فيه ضمير فيه للاسرا اي وقع التعجب في
شانه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب
علي المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور
في الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب
منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من
كذا وهو من البشر لاستحالة ما تعجبوا منه او استبعاده واشار الي المراد من تعجب الله تعالى

تعظيم

بتعظيم المقدرة منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الارادة وفي
نسخة بتعظيم بالباء الجارة والتمدح بتشريف النبي صلي الله عليه وسلم به اي بالاسرا والجار والمجرور متعلق
بتشريف ويجوز عطفه رفعهما بوقع اي وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله واظهار الكرامة له
صلي الله عليه وسلم بالاسرا اليه اي الي المسجد الاقصي وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتنا به
لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قال هولا الذاهبون الي ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم الي
المسجد الاقصي وهم ارباب المذهب الثالث ولو كان الاسرا بجسده الي مكان ازيد علي المسجد
الاقصى لذكره الله تعالى في القران حتى قص قصة الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ في المدح من عدم ذكره
ثم اختلف هذه الفرقتان الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم هل صلي ببيت المقدس حين
اسري به اولا فقيل صلي الله عليه به وام معادلة لهل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلي
الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكره بعض النحاة ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا فيه اي في بيت المقدس وسياتي رواية اخرى
انه صلي الله عليه وسلم صلي بهم في السما وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله وانكر ذلك اي
صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله
تعالى والله ما زالا اي جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم زال هنا تامة ويترك عن ظهر البراق حتي رجعا
عن ظهر البراق حتى رجعا الي الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلي
الله عليه وسلم ورديفه لانه كان ماشيا قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه والحق من
هذا والصحيح رواية ان شا الله قيده بالمشية مع انه امر واقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة الي
احتمال التعدد فكل رواية لا تنافي الاخرى فلا ينافي قوله ان شا الله كونه جزما صحيحا كما قد يتوهم وهذا
كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شا الله بكم لاحقون انه اسرا بالجسد والروح لا بالروح فقط مناما او
يقظة في القصة كلها اي في قصة الاسرا الي المسجد الاقصي والسموات وعليه تدل اي ما يدل عليه نقلا
من القران وهو الاية الدالة على شطرها صريحا وصحيح الاخبار المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه
صلى الله عليه وسلم الي السما والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله الي العرش او طرف
العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار بالرفع معطوف على ما قبله كان صحة البرهان والمراد
به التتبع لاقوال السلف او دقيق الفكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك
العقل والنقل ولا يعدل بالبنا للمجهول من العدول اي لا يخالف احد ويرجح ويميل عن الظاهر الذي
يقتضيه العقل والنقل والحقيقة المبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل الي
التاويل متعلق بيعدل اي لا يصرف عن ظاهره ويول النصوص الوارده فيه الا عند الاستحالة اي الا اذا
كان ظاهره مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس ما نحن فيه كذلك وليس في
الاسرا بجسده حال يقظة استحالة تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره
في مسلم لانه يكفي في المصير الي التاويل قيام المعارض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب
الي انه منام لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوي لتعدد من رواها وذهب اليها
كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما بينا فانه لم قيل بالتعدد كما تقدم لم يمكن لم تكن معارضة ايضا فتدبره
تنبيـــــه الاستحالة المذكورة اي عدم الاسرا محال الاصدر عن كفار قريش ومن بعض ضعفا المسلمين

اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام
كثيرة ومن بعض ارباب علم الهية الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتيام و
كلاهما خطا عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في مسافة ابعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك
مما هو ماثور مشهور وقد انطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلا
سفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي
قرص الشمس ضعف ما طرفي كرة الارض ماية ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع
طرفها الاعلي في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر علي كل الممكنات
فيقدر علي ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب
من لوازم المعجزات وقد اورد عليه اعتراضات بسطنا ها مع جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه
مبني علي ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند
الي الله فهو مؤول وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال ابن فورك في
كتاب المشكل قد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يفاجا بما لم يعلمه من فاجاه فيستعظمه
وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب منه خلقه او المراد الرضا
والقبول لان من اعجبه شي رضيه وقبله ولا يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شي اخبر عنه بما
يقتضي تعظيمه الي اخر ما فصله وسبحان كثر استعماله في ذلك وقوله **اذ لو كان مناما** تعليل لصحته كونه يقظة
ولعدم الاستحالة **لقال بروحه ولم يقل بجسده** وقوله زاغ البصر وما طغي ولو كان مناما **لما كانت فيه**
اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به ووقعوا في فتنة
اي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلى الله عليه وسلم مما
هو خارق للعادة وهو قد اخبر به لانه معجزة تحداهم بها **اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر** تعليل
لعدم الاستبعاد والكذب فان قلت هذا يقتضي ان روية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا
انه اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المرئي مثاله وفرق
بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعها **بل لم يكن منهم ذلك** المذكور من
الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان **الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرايه بجسمه**
وحال يقظته اخذا مما قاله لهم وما كون رويا الانبيا وحيا وحقا فهذا انما يعرفه من صدقهم وصدق
بعثتهم فما قيل من انه ممنوع لان روياهم حق ولذا قال تعالي لابراهيم عليه الصلاة والسلام قد صدقت
الرويا واذا كانت روياهم كذلك استقام كونها معجزة له ويتعلق الانكار بان روياهم حق كلام
في غاية السقوط **الي ما ذكر في الحديث المتقدم** وذكره مبني للمجهول ويصح بناوه للفاعل ايضا والي
بمعني مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الي المذكور في الحديث
بتقريبة المقام وقوله **من ذكر صلاته ببيت المقدس** بيانه لما وبيت المقدس هو مسجد ايليا ومعني
ايليا بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام بيت الله **في رواية انس او في السما**
علي ما روي غيره كما تقدم بيانه **وذكر مجي جبريل له** صلى الله عليه وسلم **بالبراق وخبر المعراج** بكسر
الميم اسم اله للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه **واستفتاح السما** اي
طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من جبريل **فيقال له** من انت اي تقول ملائكة السما لجبريل من انت

فيقول

فيقول جبريل فيقال له **ومن معك فيقول محمد ولقايه** المنير لمحمد صلى الله عليه وسلم **الانبيا فيها** اي السما
وخبرهم معه فيما وقع لهم من المكالمة **وترحيبهم به** اي قولهم له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح
او الابن الصالح كما هو تفصيل من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا
واسعة وهو كناية عن وجوده في ما يسره ويكرمه **وشانه في فرض الصلاة** تخفيفها عليه وعلي امته
ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف علي مجي والشان الامر العظيم الذي جري له في ذلك **ومراجعته موسى**
اي رجوعه في المشاورة في ذلك كما مر **وفي بعض هذه الاخبار** والحديث الذي رواه الشيخان عن
انس رضي الله تعالي عنه **فاخذ يعني جبريل بيدي** اي امسك بيده ليصعد معه **وخرج بي نما** اي صعد وانا
معه **الي قوله ثم عرج بي** بالبنا للفاعل او المفعول وعرج كقعد عروجا ومعرجا ارتقي قال في القاموس اذا كان
خلقة فعرج ككرم او يثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهي ولبعض الادبا في اعرج له رسالة

• قامت العصا بيده مقام رجله • وتلت اعواد الاغصان من اجله •

• فعرج الي الارض لا الي السما • وغرس العود يكثر ولكن ما اورق ولا نما •

• وحل العصا هو العذاب الاليم • ولا افلح من لا زمها بعد موسى الكليم •

انتهي **حتي ظهرت** اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو علي مكان عال ان يظهر ويشاهد
من هو به **بمستوي اسمع فيه صريف الاقلام** المستوي بضم الميم او له مصعد اسم مكان وقد تقدم
الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعني وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام لجامدة اذا حركت وان
المراد بالاقلام اقلام الملايكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره الله وهناك وقع فرض الصلاة
او هو قلم واحد لله جمع تعظيما ولكثرة مكتوبه وهو القلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل **وانه وصل**
الي سدرة المنتهي وراي ما فيها من الانوار وغيره كما تقدم **وانه دخل الجنة وراي فيها ما ذكره** من
جنابذ اللولو وترابها المسك الي اخر ما ذكره **قال ابن عباس** رضي الله عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري
هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم الا رويا منام ولا ينافيه ما روي عن عايشة وغيرها كما قيل
لصحة هذا وكثرة طرقه وشهادة ظواهر النصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رويا
نايم كما لا يخفي **وروي** ابن اسحاق وابن جرير مرسلا **عن الحسن** البصري **فيه بينا انا نايم** وفي نسخ
جالس **في الحجر** بكسر الحا المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحا المهملة
وفي القاموس ان الاول معناه وما حول الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال وديار ثمود والانثي
من الخيل وبالها الحق اقول ما قاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصححه
بعض اهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف
بجنب البيت الشريف كنصف دايرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة
اذرع او سبعة كما افاده البرهان **جاني جبريل فهمزني بعقبه** همزه كضربه وما وقع في بعض
النسخ نهزني من تحريف النساخ اي مسني بشدة لينبهني والهمز والضغط بمعني وفي المغني همزته
والهمزة في الحروف لانها تهمز فتنهمز عن مخرجها انتهي وهو يدل علي انها صحيحة لغة فلا وجه
لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما اسمها الف وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف
ثم الموحدة موخر الرجل وهذا يدل علي انها تمثل له صلى الله عليه وسلم بصورة رجل حتي همزه
والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوء ادب ممن لم يقصد التنقيص كما قيل **فقمت** اي

انتهيت من نامي بدليل قوله فجلست والقيام بهذا المعني كثير فلم ار شيا فعدت لمضجعي اي رجعت لما
كنت عليه من هيئة النايم والمضجع مصدر ميمي او اسم مكان ذكر ذلك ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لان الهمز وقع
ثلاث مرات فقال في المرة الثالثة فاخذ بعضدي بالاضافة الي يا المتكلم المخففة والعضد
ما فوق المرفق فخرجني الي باب المسجد اي اخرجه اليه تادبا منه اذ لم يدخل ما هو عليه صورة دابة
لنا بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا النزاهة جبريل عن ان يفعل به صلى الله عليه وسلم ذلك
وفيه نظر فاذا انا بدابة وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وسرعته وهذا رواه ابن اسحاق وابن
جرير والطبراني وعن ام هاني بهمزة في اخره وتبدل يا واختلف في اسمها فقيل فاختة
فاخته وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب صحابية عظيمة م
المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فمات
بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصبية اي ذات اولاد ما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر او غيره فان
قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال تلك الليلة التي اسري به فيها من بيتها صلى العشا الاخرة والعشا
الاولي المغرب ونام بيننا اي بين اهل بيتها واولادها وفي رواية ونام ثم نبه بثين معجمة اي نام
قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير تقريب وتقليل اهبنا بالهمز اوله وتشديد
الموحدة اي ايقظنا يقال هب اذا استيقظ واهبه ايقظه من نامه ونبهه منه فلما صلى الصبح
اي صلاة الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بكسر التا
اي كما شاهدت صلاتي لها بهذا الوادي اي بمكة وهو واد لاحاطة الجبال بها وانخفاض بها
قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون صلت معه العشا و
ايضا ان الصلاة انما فرضت في الاسرا واول صلاة صلاها بعده الفريضة الظهر فما معني صلاة
العشا والصبح ولذا اشار المص لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا المغرب لا تسمي عشا
لغة وشرعا وقولهم العشاان للمغرب والعشا تغليب وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
قبل الاسرا قبيل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها صلينا هيانا له ما يحتاج اليه في صلاته
كلام لا يجدي لانه في غاية الخفا وهو مدرج في كلام غيرها نعم كون المغرب لا تسمي عشا اولي
غير متجه لانه ورد في الحديث تسميتها عشا اولي والمراد بالعشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا غير
مسلم فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر انه
نقل بتكرار الاسرا مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان ببيت ام هاني ثم خرج الي
الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به واما قول ام هاني رضي الله عنها وصلينا فيدفع
اشكاله المذكور بانها بنت ابي طالب وابو طالب واله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين
صدقه ولم يظهروا ذلك لغيرهم جاهلية وحكمة خفية ولذا اسلم علي كرم الله وجهه في صباه
وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه
وسلم من بيتها تلك الليلة وصلى بالحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة
والعشي صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد
منهم لان الفعل المرضي لجماعة اذا وقع من احدهم ينسب للجميع وهو مجاز بليغ مشهور اي صلى معه

بعض

بعض الناس وهو علي رضي الله تعالى عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضي
الله تعالى عنه فاندفاع الايراد الذي ظنوه غير مندفع ظاهر فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية
بمعني الدعا ثم جيت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وتشاهدون
والغداة والغدو بمعني وهو من اول النهار وهو بتقدير مضاف اي صلاة الغداة وهي صلاة الصبح
وهذا المذكور برهان ودليل بين بتشديد اليا المكسورة اي ظاهر واضح في انه اي الاسرا بجسمه
وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل انما البين فيه قولهم نام وفيه نظر وعن شداد بن اوس بن ثابت
بن المنذر ابو يعلي الانصاري الصحابي نزيل بيت المقدس وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الايمة
الستة واحمد في مسنده وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردويه توفي سنة ثمان
وخمسين بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه افضل الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر من رواية شداد ابن اوس عنه انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا ما لا يخفي اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة
الماضية قبل ليلتك ومنه المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير ليلة اسري به ومعنى طلبتك
الي تفقدت جسدك في مضجعك فلم اجدك فيه وفيه تقديم والتفات اي طلبتك البارحة ليلة
اسري بك وهذا الكلام خلاف الظاهر ولم ينبهوا عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
ان جبريل حملني وفي نسخة حمله الي المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الخ
قيل هذا يحتمل انه كان ببيت عايشة رضي الله تعالى عنها بدليل السياق لكنه معارض بقول عايشة
رضي الله تعالى عنها المتقدم وقوله حملني جبريل مخالف لكونه على البراق الا ان يقال لكونه سببا له
اسند اليه مجازا وفيه نظر وفيه دليل على انه كان يقظة بجسده ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما
رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي
مقدم المسجد الاقصى ثم دخلت الصخرة اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الان بمسجد
داود عليه الصلاة والسلام ففيه مضاف مقدر واي تحت فاذا انا بملك قايم لم يسموه معه انية من
ثلاث وذكر الحديث اي ساقه الخ واذا هنا فجايية اي فاجاني بغتة لقاوه الانية بالمد جمع اناكوعا
وزنا ومعني واواني جمع الجمع وليس مفردا كما تتوهم العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث
فهو صفة او بدل منه وقيل خبر وهي مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكانه اوله
بكاس ونحوه يعني انا من خمر وانا من لبن وانا من ما وانه خير فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت
الفطرة ولو اخترت الخمر غوت امتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه محتمل لكونه
مناما ولا مانع في هذه الرواية اصلا فقوله وهذه التصريحات ظاهرة في انه كان يقظة غير مستحيلة
شرعا وعقلا حتي تقتضي استحالتها التاويل فتحمل على ظاهرها ولا يعدل الي التاويل مع عدم الحاجة
اليه بل يرد بذلك وعن ابي ذر الصحابي الغفاري رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبني للمجهول مخفف الرا ونايب فاعله سقف بيتي وفي نسخة
عن سقف بيتي والمعني كشف من السقف جانب حتي انفتحت منه فرجة ولم يبق حايل بينه وبين
السما وانا مقيم بمكة قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا انا بالحجر او الحطيم وقول ام هاني السابق
ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي من المعارضة ما لا يخفي فان قيل بالتعدد فلا منافاة

بين الروايات ولا يكفي هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولام هاني لكونه ملكها وقد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيانه بيته من بابه انه مبالغة في المفاجاة وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد وكان هذا عادة للخلفا العباسيين قلت وليدل على ان هذا الامر الهي وكرامة شرو لانه لو اتي من الباب لتوهم انه احد من اعدايه الذين هو بين اظهرهم فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدري وفي رواية ففرج صدري اي شقه وهي انسب بفرج البيت ثم غسله بما زمزم الي اخر القصة لانه افضل المياه حتى الكوثر في قول ولانه صلى الله عليه وسلم الفه صغرا وكبرا وشرح الصدر لا ينافي شق القلب لانه متقدم عليه ولا حاجة الي القول بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه وصدره صلى الله عليه وسلم وهو صغير عند ظيره حليمة رضي الله تعالى عنها فهذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات البشرية ويرشحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا في مرة غسله بما زمزم وفي اخرى بما الثلج ليثلج صدره ويبرد فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا الكلم عليه الصلاة والسلام ثم يطلق في الدنيا الرويا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان بطست وما كما مر روايته ووضع عليه خاتم النبوة وسيذكره ثم اخذ بيدي فعرج بي بالبنا للفاعل او المفعول كما مر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفا عرفي نسبي فلا ينافي قوله وعن انس اتيت بالبنا للمجهول لا للفاعل كما توهم فانطلق بي بمجهوله ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغه الجمع لان جبريل ملكان اخران معهما طست الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم منالا بصيرة له الي زمزم فشرح عن صدري اي شق صدره وقلبه ووضع فيه نور النبوه ليقوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد رايتني جواب قسم مقدر للتاكيد بالمثناة الفوقية المضمومة ورأى علمية او بصرية في الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به وقريش تسالني عن مسراي جملة حالية والسري مصدر ميمي او اسم مكان اي سالة كفار قريش عن علاماته بعد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالتني قريش وتانيثه باعتبار القبيلة عن اشيا من بيت المقدس واماراته لم اثبتها اي لم اكن اثبت صورتها في ذهني وفكري لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما وقع له ثمة من صلاته مع الانبيا وتهيؤه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان مناما لان النايم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بضم الكاف من الماضي المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم يثير النفس كاثارة ذلك وفي المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قولهم الكراب على البقر في شي فرفعه الله لي انظر اليه اي رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقته فجملة انظر اليه حالية او مستانفة ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث الاسرا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت من مسراي الي خديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها

وما

وما تحولت اي والحال ان خديجة رضي الله تعالى عنها ما تحولت وتحركت عن جانبها التي كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجه وقد تقدم انه كان في بيت ام هاني وفي رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم وهو الحجر الذي يلي الميزاب الذي هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الي الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الي الباب فصل في ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتانيث ضميرا انها لان الرويا مونث سماعي لا باعتبار انها رويا منام كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة فسماها رويا وهذا مبني على ان راي مشترك فيكون بمعنى ابصر يقظة ومصدرها روية ومناما ومصدرها رويا وراي بمعنى علم وحلم ومصدر الاخير الراي وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرويا مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل الرويا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى اذ الاسرا كما مر هو السير ليلا وهذا انما يكون يقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزم لزوما بينا من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق عليه وغير ذلك كما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راى في منامه انه اسرى به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه في قوة الخطا فما قيل ان الاولى ان يقول بعد شد ما ذكر ليشير يعول عليه وقوله فتنة للناس اي بلية ومحنة جراتهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم ورده بعضهم يريد انها رويا عين باصرة يقظة واسرا بشخص اي بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل اذ ليس في الحلم بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل يقال حلم في نومه يحلم حلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة اقطار جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيان لذلك او لمثل اي يرى في مدة قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من العقلا ثم اشار الي رد دليلهم بوجه اخر فقال على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا بها وعلى بمعنى مع هنا والعلاوة ضم امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من البعد والمراد بالاية وما جعلنا الرويا الاية فذهب بعضهم الي انها نزلت في قضية الحديبية المتفق بالفاد المعجمة واحد القضايا على الاصح لما سياتي وروي قصة بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بحاد واليا مهملتين ويا تحتية ساكنة وبا موحدة مكسورة ويا مخففة وهانا نيث وتشدد يا وه وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية فلا وجه منعه وسميت بها بيجرة حدبا وقع تحتها بيعة الرضوان ثم صار اسما لبير بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الي كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسماية وساق الهدي معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه ان

فاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه الي كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلي الله
عليه وسلم الي الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعونا قريش لخطة فيها صلة
رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ما فغرز سهما له في بير فغار ماوها حتي كفي للجيش ثم جات السفرا
بين رسول الله صلي الله عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتي جاء سهيل بن عمرو العامري وقاضاه علي
ان ينصرف ويأتي في العام القابل وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا علي ان من اتاه
مسلما منهم رده اليهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك علي المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي عام
قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلي الله عليه وسلم الصلح وما شرطوا مع ما فيه
من ادخال الضيم علي المسلمين والدنية في الدين قلنا اوقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المومنين
والمومنات الذين كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة علي المومنين
فاقتضت المصلحة ايقاع الصلح علي ما ارادوه وهو اهون من قتل ولكن مع انه علم انه نجي تاخير
القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالي ليدخل الله من يشاء في رحمته
من يشاء اي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا الاية ولهذا اشار بقوله وما وقع في نفوس الناس
من ذلك اي من صلح الحديبية حتي راجعه صلي الله عليه وسلم عمر رضي الله تعالي عنه في ذلك مرارا
وقال ما قال واشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة وقوة
الحمية علي الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلي الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة
الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا للرضا والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب
نزولها غير هذا الذي تقدم ان هذه الروية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبل بدر وهي التي
في قوله تعالي اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما
وفي حديث اخر بين النايم واليقظان كالنعسان جالسا وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم
استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها روياء منام كما مر اذ قد يحتمل ان
اول وصول الملك اليه وهو نايم بدليل قوله في الحديث فهمز في بعقبه السابقة مع ما يضاهيه
او اول حمله علي البراق والاسرا به وهو نايم ولا يخفي بعده مع كونه صلي الله عليه وسلم تنام عيناه
ولا ينام قلبه وقيل انه مخالف للظاهر فهو مشترك الالزام وليس في الحديث انه كان نايما في القصة
كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي انه صلي الله عليه وسلم
لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكونه استيقظت بمعني اصبحت او استيقظ من نوم اخر تكلف
لا حاجة اليه وتاييده بانه لم يستغرق الليل باسرايه فيكون لسرعة سيره ومشقته نام بعده
للاستراحة ابعد منه فلذا اعبر عنه بقوله فلعل قوله استيقظت بمعني اصبحت اي دخلت
في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي ضعفه علي عادة المصنفين في التعبير بها او استيقظت
من نوم اخر غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله بيته اي البيت الذي
كان فيه فالاضافة لادني ملابسة فلا ينافي ما قلناه ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه بدليل قوله تعالي ليلا في الاية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام وعبر بقد اشارة لضعفه ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من لما
المصدرية كان ثمره اي لاجل الذي عرض له مما يدهشه ويستغرق لبه وفكره من عجايب ما

ما طالع اي شاهد وراي من ملكوت السموات والارض الذي لم يطلع عليه غيره من البشر فاستعار
لتلك المشاهدة الثمرة وهو ما يغرس الا ويقطف منه ففيه استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية
وهو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر علي ان من تجريدية بيانية
ولما كانت المطالعة بمعني المشاهدة بالحواس الظاهرة قدمها واتبعها بقوله وخامر باطنه
بالخا المعجمة والف وميم وراء مهملة بمعني مازجه وخالطه لا بمعني ستره ومنه الخمر لسترها في بدن
شاربها وان قيل انها سميت بها لسترها العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنة من مشاهدة
الملا الاعلي وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعني الستر كما في
قول سلمان الفارسي لابي الدردا رضي الله تعالي عنهما حين دعاه الي الارض المقدسة يا اخي
ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السما علي ارفه خمر الارض يقع علي اي
خمر يستر وجه الارض يعني ان وطنه ارفق وارفق به فلا يفارقه والمراد بالملا الاعلي السموات
وما فيها والملايكة لان الملا الجماعة الاشراف وما راي من ايات ربه الكبري العظيمة التي تدهش
عظمتها من راها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلي الله عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعرو
لذلك دهشة ليس بشي لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان كان قوله فلم يستفق
يقال افاق واستفاق بمعني تنبه واستيقظ من نومه ويرجع الي حال البشرية الا وهو بالمسجد
الحرام يرجح ان المراد به حالة اعترته انسته عالم الدنيا وكسته حلة ملكية علي انه لو سلم كان مويدا
للمص حالة غير واردة عليه وسلم وليس المراد انه صلي الله عليه وسلم عرض له صلي الله عليه وسلم من
النوم في رجوعه كما توهم فانه ينافي قوله ووجه ثالث وهو ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة
علي مقتضي ظاهر لفظه وضد مقتضي يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله فلما استيقظت
وانا بالمسجد الحرام ولكنه سري بجسده وعيناه نايمتان وقلبه حاضر وان عمي بصره كالنايم منا
فنوما ويقظان ورويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حتي تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل
عليه ان كون عينه صلي الله عليه وسلم نايمة مع ان الاسرا بجسده مع انه خلاف المعتاد لا فايدة
فيه وما ذكره المص من الحكمة الاتية من انه ليلا تشغله المحسوسات عن الله لا يدفع شيء مما ذكره
لان الحكم حينيذ للروح فلا معني لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالي لنريه من اياتنا ياباه
وقد استدرك عليه المص بقوله الاتي ولا يبعد ان يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه ليشاهده
الملايكة ويفيض عليهم بركاته لا يجدي نفعا وقد قال بعض اصحاب الاشارات معني بهم من
مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياخذونه من الحقايق من النصوص القرانية وغيرها
وهم لا يقصدون بتفسيرها انه صريح المعني كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك من يعترض
عليهم بالاوجه له الي نحو من هذا اي الي قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث قال تغيض
عينه لئلا يشغله شي من المحسوسات عن الله قال الزمخشري في شرح النصيح قولهم جم من
حماس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات لان فعال لا يبني من افعل والحق ثبوته وثبوت
حس بمعني احس كما قاله الدماميني في شرح التسهيل والنووي في شرح مسلم فعلي هذا لا
لحن في هذه العبارة ولا يبعد ان يكون هذا المذكور من الاسرا بجسده صلي الله عليه وسلم وهو
نايم يوفق بين الروايتين اي لم نقل بالتعدد في وقت صلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام

لان النايم لا يصلي ولا تصح صلاته وظاهره انه نبيا هذاه من امور الاسرا صحيح بلا تردد وانما
يا باه لفظ الحديث ولا يخفي ان مناجات ربه ومراجعة موسي عليه الصلاة والسلام كذلك فكان ينبغي
ان يقول والامور الواقعة في حديث الاسرا لا يصح في بعضها ان يكون مناما فان قيل يجوز ان يكون
راي ذلك في المنام قلنا وكذلك يجوز ان يكون راي في منامه انه صلى الله عليه وسلم صلي بهم ايضا
الا ان يفرق بينهما ولعله كان له صلي الله عليه وسلم في هذا الاسرا حالات فكان في بعضها نايما غاضا
لبصره تادبا وليلا يري سوي ربه وفي بعضها مستيقظا وفي بعضها بين النايم واليقظان وبهذا
يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ملفق من احاديث وهذا الوجه قيل
انه حدس وتخمين ولو تركه المص كان احسن لما مر ووجه رابع لتاييد كونه يقظة وتاويل ما يخالفه
وهو ان يعبر بالنوم هاهنا في هذه الرواية عن هية النايم من الاضطجاع بيان للهيه والمراد بالاضطجاع
العاقب بطنه بدنه ممتدا بالارض غير جالس ولا قايم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه للنوم غالبا
فكانه علي هذه الهية عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع
ونحوه لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه
مجازا مرسلا وليس بلازم ويقويه اي يقوي هذا التاويل قوله في رواية عبد بن حميد الامام الحافظ
المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر عبد الرحمن ابن الكشي ويقال الكجي بشين
او جيم عن همام بفتح الها وتشديد الميم الاولي ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون
الواو وذال معجمة وياء نسبة منسوب للعوذ بطن من الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي
سنة ثلاث وستين ومايه بينا انا نايم وربما قال اي النبي صلي الله عليه وسلم مضطجع تعبيره
بهذا تارة وبهذا اخري يشهد لانهما بمعنى وفي رواية هدبة بضم الها وسكون الدال المهملة و
الموحدة وتاء تانيث ابن خالد القيسي البصري الحافظ الثقة روي له الشيخان وغيرهما وتوفي
سنة خمس وثلاثين ومايتين وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية عنه اي عن همام بينا انا
في الحطيم وربما في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق مضطجع او القايل هدبة فيكون شك من الراوي
وبه جزم بعضهم وقوله في الرواية الاخري بين النايم واليقظان يؤيد كون المراد بالنايم المضطجع
فيكون سمي هيئة اي هيئة النايم حقيقة غالبا اي في الغالب وبما ذكرنا سابقا من ان هذا في
اول وصول الملك له سقط ما قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله عليه وسلم
البراق وربطه بالحلقة وصلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام باباه واما قوله فاستيقظت
وانا بالمسجد الحرام فان له توجيها مر فلا ينافي هذا فتامله وذهب بعضهم الي ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه من النبي صلى الله عليه وسلم الواقعة في رواية هذا
الحديث اي حديث الاسرا انما هي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه منكرة من روايته لانه
فالانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين وهو رواية المتغير بسوء حفظه المخالف للثقات
وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقال الواليس يثبت اذا شق البطن اي بطنه وصدره صلي
صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو عنده
مرضعته حليمة كما مر وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية
وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتثبيته للنبوة ومرة اخري بعد

مبعثه ليقوي علي المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر علي هذه الرواية فيقتضي انها منكرة و
قيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا وليلة الاسرا ومرة اخري في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم
تثبت كما تقدم ولانه اي شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله تعالي عنه قبل ان
يبعث والاسرا بالاجماع من المحدثين كان بعد المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه
فهذا كله يوهن بتشديد الها اي يضعف او بتخفيفها لانه يقال وهنه واوهنه فهو هنا اي متعف
ما في رواية انس هذه التي رواها شريك عنه من ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق
متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي
صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روي من طرق مقبول فهذا
لا يضعفه وانه لم يسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك
بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك ابن صعصعة علي الشك من مسلم فلعل مستمار من
الترجي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج علي انس رضي الله تعالى عنه
وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس
مرة كان ابو ذر يحدث اي ينقل حديث الاسرا السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول عايشة
رضي الله تعالي عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابنا اسحاق وجرير
وتقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبني
للمجهول فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل
ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اي وقت الاسرا وزمانه زوجة له صلى الله عليه
وسلم ولا في سن من يضبط بالتحتية والفوقية اي بكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم
تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ والعلم والتمييز فالرواية عنها ليست
مسلمة او هي حدثت به عن غيرها فعلى رواية ما فقد الامر ظاهر وعلى رواية ما فقدت
فيه تقدير اي قال فلان او فلانة ما فقدت الخ وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبنا
للمجهول بعد مبني على الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقدم
والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال
شايع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كما سياتي وكونها حدثت عن
غيرها ياباه سياقه على الخلاف في زمن الاسرا بني كان فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة
قبل الهجرة علي قول محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف
وكانت عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلى هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا
وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي وقت هو خمس كما فصله النحاة
في باب العدد وفصل التاريخ وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي القول الاصح الاولي والاصح
انه لخمس لان مثله يكون اكثر الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول
وليست من غرضنا اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحجج بل الاكتفا بما صح
مما وصل فيه صلى الله عليه وسلم او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في
المقتفي لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع

وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد البعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا و
قال ابن اسحاق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحي
اليه ولا يصح هذا بوجه الا على القول بانه منام كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي
عيا من القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان
خديجة صلت معه صلى الله عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين
والصلاة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا صلاة غير
الخمس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج التقدير لا التحديد لانه
لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها
فقال سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران احدهما احاط رواية
بتفصيل في القصة زايد فالمفصل حفظ هنا ووعي قلبا من اجل وعليه الفقها في كتاب الشهادة
اذا ارخت احدي البينتين واليوم الذي اسفرت عنه ليلة الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول
فاذا كان الثاني عشر في الشهر يوم الاثنين كان اول الخميس قطعا فاول ربيع اما السبت او الاحد
او الاثنين لان بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة
ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعة او سادسة واعدل
الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثا والاثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون
السادس وذلك بحسب التمام والنقص الخ ما ذكره وقد قدمناه واذا لم تشاهد ذلك المذكور من
زمن الاسرا عايشة رضي الله تعالى عنها دل عدم مشاهدتها على انها حدثت بذلك عن
غيرها من الصحابة بتحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون الا انه لم
يوقف بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها
على خبرها لروايتها عن مجهول بل لعدم ثبوته عنها كما سياتي وغيرها يقول خلافه مما وقع
نصا اي صريحا فان النفي له معان منها هذا في حديث ام هاني وفي نسخة من حديث ام
بيانا لما وغيره كحديث ابي ذر ومالك ابن صعصعة وابي هريرة وقد قيل عليه ان حديث
ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صحيح فيما ذكر ويدفع بانه ظاهر فيه والعدول
عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب على المصدرية مصدرا عن بمعنى رجع فليس حديث
عايشة اي قولها ما فقدت جسده بالثابت عنها عند المحدثين لما في متنه من العلة
القادحة وفي سنده محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في
الاسرا عن غيرها اثبت اكثر ثبوتا واصح من حديثها لسنا نعني لا اريد او غيره من المحدثين
بقولنا انها اثبت حديث ام هاني وقولها ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
وما اي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي ذكرت فيه خديجة رضي
الله تعالى عنها الاتهام لم يردا في الصحيح بل احاديث اخر تعارضهما غير هذين وايضا فقد
روي في حديث عايشة ما فقدت باسناد الفعل المعلوم لضميرها كما روي ما فقدت بالبنا
للمجهول المسند لغيرها كما مر ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسرا
كان بمكة وهي صغيرة ليست عنده اولم تولد والجملة حالية وهذا يدل على عدم صحته

وتاويله بما علمت من هذا او يكون نه حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا اي ذلك المذكور
سابقا ولاحقا بما سبق وما تاخر يوهنه بالتشديد والتخفيف اي يضعفه بل الذي يدل عليه اي
الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها اي ما صح عنها رضي الله تعالى عنها من
رواية اخري انه اي الاسرا بجسده الشريف لانكارها رؤياه لربه ليلة الاسرا رؤيا عين
فان هذا يدل على انه اسري بجسده صلي الله عليه وسلم الا انه لم يره فيه عيانا ولو كانت الرؤيا
في الاسرا عندها مناما لم تنكره لان رؤيا المنام جايزة وانما الكلام في رؤيا العيان والخلاف
فيها فنزاعها في ذلك الاتي يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا اخر مرويا عنها يخالف
لما اشتهر وهذا معني قوله فيما سبق دليل قولها تذكره وليس وصف قولها بانه صحيح
مناقض لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية اخري لهذا وما قيل من انه مويد لكونه
مناما عندها ناشي من عدم التدبر فان قيل في رد كونه يقظة قال الله تعالى ما كذب الفواد ما
راي فجعل ما راه للقلب اي اثبت الرؤيا للقلب دون البصر وعلقها به وفيه اشارة الي ان
الفواد بمعني وله معان اخر وما مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل ومعمولا اي مسند للقلب
وهذا الجعل او المذكور يدل على انه رؤيا نوم ووحي بالجر عطفا على نوم لا مشاهدة عين
وحس بصري والعطف تفسيري قلنا في الجواب عنه يقابله اي يعارضه فيسقطه عن مرتبة
الاحتجاج وستاتي الاشارة الي انه لا يعارضه ايضا ما زاغ البصر وما طغي زاغ بمعنى مال
وطغي تجاوز عن الرؤية المحققة بل اثبتها وتيقنها فاضاف الامر اي امر الرؤية للبصر يقابله
ايضا ما قد قال اهل التفسير في تاويله اي معناه حتى لا يعارضه وينافيه في تفسير قوله
ما كذب الفواد ما راي اي معناه لم يوهم القلب العين فهو مقول القول والقلب مرفوع فاعل
يوهم والعين منصوب مفعوله وقوله غير الحقيقة مفعول ثان له لانه ينصب مفعولين وعين
بعين مهملة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح انه يجوز في كل من العين والقلب
الرفع والنصب والمرفوع فاعل متقدم او متاخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس محل توقف
لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان لم يخالف احدهما الاخر لوقوفهما على الحقيقة لان العين
قد تري امرا ثم تبين خلافه وانه غير متحقق وقد يتصور القلب شيا فيشاهد خلافه
والحاصل ان ما راه ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب وما قيل من
ان الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر ليس بمسلم بل صدق رؤيتها
وقيل في التوفيق بينهما ودفع التنافي ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما راته عينه وهذا
قريب مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه في بحث ابطال كونه مناما ويتعلقه عليه واورده
سوالا وجوابا ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيتين سقط ما قيل انه
مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا عليه وسوسة
نفس ونزغة شيطان تشككه فيما راه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه فصل واما
رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرايه بجسده والرؤية
تختص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت على غيرها تكون على خلاف المشهور وعكس
الرؤيا كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرتها عايشة رضي الله عنها ذكر ضمير الرؤية

لان تانيث المصدر غير معتبر او باعتبار الوقوع كما قيل وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة و
انكارها لما وقع في مسلم وغيره كما اشار اليه المص بقوله حدثنا ابو الحسين سراج بكسر السين
وفتح الرا المهملة المخففة واخره جيم ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبيد
فلان حتي بعبيد النبي وهو امام حافظ شيخ المص وجده وتربي لغوي جليل القدر الحافظ بقراتي
عليه تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه تقدمت ترجمته قالا حدثنا
القاضي يونس بن مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة يونس
مثلث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف بابن
الصفار ولد في رجب سنة سبع واربعين واربعماية وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين
وخمساية لثمان من جمادي الاولي قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف
وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلد بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت مولف كتاب
الدلايل في غريب الحديث يروي عن ابيه وجده وعمر جده حتى قرا عليه وكان ثابت وقاسم
يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة خمس وخمسين ومايتين ومات بسرقسطة
سنة اثنين وثلاثماية قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمد بن ادم هو المروزي توفي سنة
ثمان وخمسين ومايتين قال حدثنا وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة ست
او سبع وسبعين وماية عن ابن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس
او ست واربعين وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عامر بن مسروق انه قال لعايشة
رضي الله تعالى عنها يا ام المومنين هل راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسرا
بقرينة السوال لانها لا تنكر روية الاخرة ولا روية المنام فقالت مجيبة له لقد قف شعري
القفيف في الشعر قيامه وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف مما قلت
اي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واستعظمته لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت
عندها وقال التلمساني قف بمعنى اقشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم
الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدرية او موصولة
ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فقد كذب
ثم قالت مستدلة لما قالته لا تدركه الابصار الاية بنا على ان الادراك شامل للروية وانه حكم كلي
فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة اي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ورفع الايجاب الكلي
سلب جزئي لم يكن في الاية دليل على ما ذكر وياتي بيانه عن قريب وقد استدل بهذه الاية
المعتزلة على نفي الروية مطلقا ورده اهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروي في بعض
النسخ من حديث بلا كاف عن العرفي والثلاث الاولي هي هذه والثانية قولها من زعم انه صلى
الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة
من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان الله عنده
علم الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنساي وهو في
البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المص بدون لفظ وموافقة كما فصله البرهان وذكر مسروق

الحديث

الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكيا فجلست وقلت يا ام
المومنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله تعالي ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخري
فقالت انا اول هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره
على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال جماعة من المحدثين والعلما
والمتكلمين لان خلافهم ليس في روية الاسرا بقول عايشة رضي الله تعالي عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود وغيره ومثله اي مثل قول ابن مسعود وعايشة روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه في تفسير قوله تعالي ولقد راه نزلة اخري انه اي ابا هريرة قال بفتح الهمزة انما راي جبريل
لا ربه عز وجل كما قيل فاتي بصيغة انما للرد على من فسر الاية بما ذكر واختلف بالبنا للمفعول
في النقل عنه اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخري انكره
وقال بانكار هذا القول المجوز لرويته ووقوعه وامتناع رويته تعالي في الدنيا وجوازه
في الاخرة جماعة من المحدثين انكروا صحة نقله عنه صلى الله عليه وسلم والفقها ذكروه في مباحث
الردة والكفر ولو قال احد رايت الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمين من علما اصول
الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسالة وادلتها مشهورة في كتبهم حتى انه افرد
بالتاليف وعن ابن عباس انه راه بعينه وروي عطا عنه اي عن عباس رضي الله عنهما انه
راه بقلبه وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه المكي وعن ابي العاليه وهو رفيع بن مهران الرياحي
وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز عنه اي عن ابن عباس انه راه بفواده مرتين
وذكر ابن اسحاق صاحب المغازي عن عبد الله ابن ابي سلمه ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الي
ابن عباس يساله هل راي محمد ربه فقال نعم مراده هل راه بقلبه بعينه فقوله والاشهر
عنه اي عن ابن عباس انه راي ربه بعينه وفي نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرواية
التي قبله وان كانت ظاهرة انه غيره لتخالفهما في العبارة وروي ذلك عنه من طرق اي باسانيد
مختلفة لفظا لا معني يقوي بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روي عنه انه راه بفواده فهو كقوله تعالي
ما كذب الفواد ما راي وما زاغ البصر وما طغي كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم
والنساي والطبراني وهو في معني ما قبله في ان الروية فيها بصرية ان الله اختص موسي
بالكلام بغير واسطة لقوله تعالي وكلم الله موسي تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخا المعجمة
لقوله تعالي واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالروية البصرية لا القلبية
لعدم اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثابتا لنبينا صلى الله
عليه وسلم ايضا فتعريف هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسي الكليم
اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسرا في مقام اعلى والخلة ثبتت
له مع زيادة المحبة ومحمد صلى الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة
والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من وراء ورا وهذا الحديث الجواب
لا يجدي نفعا فالاولي ان المراد بالكلام مناجاته تعالي بغير واسطة في الارض وبالخلة
معاملة مخصوصة له مع الله تعالي في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه وحجته اي دليله على
الروية قوله تعالي ما كذب الفواد ما راي اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه بصره في مشاهدة

ربه فسماه كذبا بتجوز الاشتراكهما في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره
ليلة الاسرا لثبوت ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عايشة رضي الله تعالى عنها لذلك
فقد تقدم ما فيه واستدلالها بقوله تعالى لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك
بالبصر ليس روية مطلقة بل روية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك
اللحوق والوصول في المكان كقول اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان النبي
صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار
الشي المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه
وبينه حتى بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى
ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو روية مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير
كتب الكلام افتمارونه على ما يرى اي تجادلونه في رويته لما راه من مريت الضرع اذا مسحته
للحلب فاستعير للمجادلة لان كلا من المجادلين يمتري ما عند صاحبه لطلبه له ولقد راه نزلة
اخرى اي مرة قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج
ولكل مرة نزلة فسماها اخرى كما رجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا قال الماوردي الامام
الجليل ابو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما
وتقدمت ترجمته وهذا انقله عنه ابن سيد الناس في سيرته قيل ان الله قسم اي جعل
كلامه ورويته مقسومين بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم فراه محمد صلى الله عليه وسلم
مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى عند سدرة المنتهى وكلمه موسى عليه الصلاة والسلام
مرتين مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور ولم يقل انه كلمه في الدنيا
مرادا عديده في مناجاته ولذا اختص عليه الصلاة والسلام لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة
غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه في خطابه
تدرسه لكن لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس حتى يكونه كليما فاندفع ما مر وحكى ابو الفتح
الرازي ليس هو الفخر الرازي كما توهم وابو الليث السمرقندي الحنفي وتقدم لنا ترجمته والحكي ما
مر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله الحكاية التي ذكرها الماوردي عن كعب وليست صيغته
وصيغة قيل في كلامه ليست للتمريض فانها يتعدد بها بمجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام
والروية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة
مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قايله فان المراد قسم تقويتهما وتعظيمها قسمين وجعل قسماه
لهذا وقسما لهذا كقوله ، قسم الاله الامر بين عباده ، فالصب ينشد والخلي يسبح ، وروى
عبد الله بن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري
سكن الوالي بها مات نعاة بعد انقضا فتنة بن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج
وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن الرواة ايضا عبد الله
بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم
الشمني رحمه الله تعالى انه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في
الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا الراوي عن ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي

الله عنهما وكعب الاحبار فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فيقول ان محمدا راي ربه مرتين
خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما بعد الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي
وبنو هاشم مرفوع بدل من نحن كما في النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بني هاشم ما
سوى العباس وظاهره انه راي واجتهاد منهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن عباس لان عنه روايتين
فلا وجه للاعتراض على المص فكبر كعب الاحبار لسروره بمقالته الموافقة لما عنده حتى جاوبته
الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال وجعله جوابا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره
تعجبا مما قاله واستعظاما له لقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد
وموسى فكلمه موسى وراه محمد بقلبه فيكون منكرا لرويته بعيني راسه او تقول هو موافق لان
الروية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما
لما مر من ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير
واسطة كما مر وروى شريك تقدم الكلام عليه وعلى روايته عن ابي ذر في تفسير الاية المذكورة
ما كذب الفواد ما راي الاية تلى قال راي محمد وفي نسخة بقول النبي صلى الله عليه وسلم ربه هذا
كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكى السمرقندي
الحنفي المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الرا المهملة وكسر الظا المعجمة نسبة
لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم وربيع ابن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالخبر
مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل هل رايت
ربك فقال رايته بفوادي ولم اره بعيني وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولى فانه روي عن ابن
عباس وغيره انه راه مرتين فلا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد نفي مجرد الروية او نفي رويته
كسابر الاشيا المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا وروى مالك بن يخامر بضم المثناة التحتية وخا
معجمة بينهما الف وميم مكسورة ثم را مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال
ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما
ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروى عنه جماعة عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاذ
رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت
من الليل فصليت ما قدر لي ونعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة
فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين
كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض الخ ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما
قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء
اماكنه في المكاره ومن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيته كيوم ولدته امه
ودرجه يخرج من خطيته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس
نيام قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني
وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه ايضا الترمذي والبغوي

في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن معاملته وما افاضه عليه من المعارف الا شعه
لفيه مع ثلج صدره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي
وادراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير بهجه وذكر كلمه اشارة كما مر وهو اسم جمع للكلمة م
مضا فا للضمير اسه اولحديث لادنى ملابسة فقال الله فيم يختصم الملا الاعلى اي فيم يسال الملايكة
بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الي الله المكفرة للخطايا ولذا امره صلى الله عليه وسلم بالدعا بنيل م
كمال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرا واذكر وحكي عبد الرزاق همام بن رافع الصنعاني صاحب
التصانيف الجليلة اخرج له الايمة الستة وتوفي سنة احدي عشرة وما يتين وترجمته مشهورة
ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله لقد راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه
بعيني بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي عمر بن زفر وهو بالطا المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون
النون وكاف مكسورة يليها يا نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقري احمد بن عبد الله
بن يحيى المعافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلاث مائة وتوفي في ذي الحجة سنة
تسع وعشرين واربع مايه وروي عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام عن عكرمة
مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب وهو رؤية الله بعينه
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وحكي ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب
المغازي وقد تقدمت ترجمته ان مروان بن الحكم بن ابي العاصي ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية وانما له رواية عن عثمان رضي الله
تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر وايا ما وتوفي سنة خمس وستين في
رمضان ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته منفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه
هل راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينه فقال نعم وحكي النقاش محمد بن الحسن بن زياد
وقد تقدمت ترجمته عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راي ربه
بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله راينا بمعني راه راه راه حتي انقطع نفسه بفتحتين اي
عجز عن التكلم واعيا فترك التكلم يعني نفس احمد ابن حنبل وانما فعل ذلك ليلا يتوهم عدم
لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول بضم
الجيم وضم البا وحكي الجوهري فتحها وهو ضعيف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد
انه لم يتجرا تادبا عن ان يقول اي عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها
جمع بصير وتعبيره بالجبن يدل على انها جايزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعيد بن جبير
الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه لا اقول راه ولا لم يره اي توقف في ذلك ولم يمل لاحد
القولين وقد اختلف في تاويل الاية يعني قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى
في النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه
رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية فالضمير في راه الله والرؤية قلبية وعن
الحسن وابن مسعود راي جبريل فالضمير فيها لجبريل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم
عن ابن مسعود وابي هريرة فراه بالافق الاعلى وله ستماية جناح ينتثر منها الدر والياقوت
كما قاله المهدي وحكي عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه وهو كابيه امام في السنة والفقه

اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين وما يتين في سن ابيه انه قال راه اي بعينه لانه
المتبادر وقد دري عنه التصريح به ولانيا في ذلك ما مر انه جبن عن القول بذلك لانه تدبخيه
في بعض المجالس المقتضي لذلك وعن ابن عطائي تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح
صدرك للرؤية وشرح صدر موسى للكلام اي قوي قلبه واذهب رعبه حتي سرمع مشاهدة
جلاله وعظمته وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري بن ابي بشر بن
اسحاق بن ابي سالم بن اسمعيل ابن عبد الله بن موسي بلال ابن ابي برده بن ابي موسي الاشعري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف انه ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني
انه مالكي المذهب ونسبه الي اشعر وهو نابت ابن داود ديشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا
وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين وما يتين ومات
سنة اربع وعشرين وثلاثماية وقيل اربع وثلاثين في الجنة وجماعة من اصحابه انه صلى الله
عليه وسلم راي الله ببصره وعيني راسه تاييد لكون الرؤيا بصرية واضافة العينين للراس
احترازا عن قلبه وظهره فانها وردت في الحديث وانه لم تكن عينا حقيقة وقال الاشعري رحمه
الله تعالى كل اية ومعجزة اوتيها نبي اي اعطاها الله لنبي من الانبيا فقد اوتي مثلها نبينا صلى
الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفي والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي
هذا تخصيص موسي عليه الصلاة والسلام بالكلام كما مر قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم
الجامع للاسما فله التصرف في العوالم ومنه تستفيض وتشهد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة
بشريته فهو الخليفة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره والي
هذا اشار في البردة بقوله، وكل اي اتي الرسل الكرام بها ، فانما اتصلت من نوره بهم ، اقول
الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلى الله عليه قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح
البشر وامر ارواح الانبيا ان يومنوا به واخذ عليهم الميثاق بتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب
العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوي مستعدة لاظهار
المعجزات كما لاوليا امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده البوصيري
رحمه الله تعالى فاعرفه وخص من بينهم اي اختص صلى الله عليه وسلم عن ساير الانبيا بتفضيل الرؤية
اي بتفضيله برؤيته به عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها ووقف بعض مشايخنا في هذا اي توقف
فيه فلم يعتقد بثبوته ولا نفيه والمشايخ جمع مشيخة او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام
في شرح ادب الكاتب وقال ليس عليه اي على ثبوته دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه
جايز بحسب العقل ان يكون اي يصح ويوجد في الدنيا قال القاضي ابو الفضل عياض المص
رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه اي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المرية
هي الشبهة ان رؤيته تعالي في الدنيا جايزة عقلا لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل
موجود تجوز رؤيته عيانا وليس في العقل ما يحيلها اي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلا
نقليا يويده العقل فقال والدليل على جوازها في الدنيا سوال موسي عليه الصلاة والسلام
لها بقوله رب ارني انظر اليك وموسي من اولي العزم ولا يسال من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد
صحة ذلك ما ساله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرا عنه وكلامه في تحقيق س

الروية لا في وقوعها فقط فما قيل انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقايلون بامتناعها لهم ادلة على مقالتهم وان كانت مردودة والقايلون بالجواز العقلي ذاهبون الى منع الشرعي ولذا قال النسفي روية الله في الدنيا جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمص بصدد اثبات الوقوع له صلى الله عليه وسلم وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الان يقال لم استطرادي انتهى ليس بشي لانه ان لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع امر نقلي تدبيه اولا ثم حقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي مخالف لما ارتضاه المص واذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلام مموه تركه خير منه وما ذكره المص هو دليل اهل السنة على جواز روية تعالى والمعتزلة يقولون لم يساله لجوازه عنده بل لتبكيت القايلين له ارنا الله جهرة ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بتنوين نبي للتكثير والتعظيم اي اي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام وقيل انه للتعظيم من اولي العزم كبار الرسل والاستحالة عادة متعذرة عقلا لانه بعث لتعليم امته الشرعية والعقايد الحقة وهو ما يجوز على الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان ان الله امره بما لا يعلمه وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سوالا حقيقيا اما لو كان لالزام غيره او تبكيته لمن سال لهان قومه فلا وجه لما اوردوه لان السياق ياباه وتفصيله في علم الكلام بل لم يسال موسى من الله الا جايزا غير مستحيل لان سوال المحال من مثله محال وكونه سال لهاتم علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلي بالسمع وليطمين قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ثم قال ولكن ليطمين قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بانه تفاوته مسلم والخليل لم يساله كذلك وانما كان بعد علم ان الله متخذ خليلا يحيي الموتى بدعايه فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافي الادب عنده بهذه الطريقة اذ له ان يقول رب بين لي علم ذلك جوازا او استحالة ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب اي جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كساير المغيبات الجايزة كالجن وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر الذي لا يعلمه الا من علمه الله باخباره به واطلاعه على حاله وقوعا وعدمه مطلقا او في بعض الاحوال فلذا اعلمه الله به فقال له الله لن تراني اي الروية جايزة ولكنك لا تصل اليها في الدنيا اي لا تطيق اي تقدر ولا تحتمل رويتي اي لا تقوى عليها في هذه الحالة وهذه الكلمة مما يدل على الجواز ثم ضرب لها مثلا اي اتى لها بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلي الله عيانا لينكشف له امرها ويعلم حاله من حال غيره مما هو وفي بعض النسخ بما مثلها بضرب اقوى من بنية موسى واثبت اي اشد قوة واكثر ثباتا وبنية بكسر اليا الموحدة وسكون النون المعلقة والتركيب وهو الجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فان لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجبل ممكنا كان ما علق به ممكنا ايضا فعلم منه جواز الروية والى ذلك اشار بقوله وكل هذا ليس فيه ما يحيل روية في الدنيا اي يقتضي استحالته فيها بل فيه ما يقتضي جوازها على الجملة كما سمعته انفا من ان سواله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف في كلامهم في

الجملة والمعنى واحد لان المراد جوازا تفصاية على طريق الاجمال وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا او في الدنيا اذ كل موجود في الخارج جوهرا كان او عرضا لا في العلم والذهن كما قيل لتصور الممتنعات وهو تعليل للجواز لانه اذ تاتي للتعليل كما حققه النحاة واهل المعاني والتعليق بالمشتق يقتضي علية مبدئه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين الباري تعالى وساير الموجودات فكما يجوز رويتها تجوز رويته الا انه قيل انه يقتضي صحة روية على الاصوات والروايح والطعوم وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز رويتها والكلام في الجواز لا الوقوع فرويته جايزة غير مستحيلة تفسير الجواز فانه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل على منعها اي الروية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققناه لك فلا افاده في الاعادة واذ ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس يقتضي من قال بمنعها في الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة فيدل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الاية اعظم ادلتهم على نفي الروية في الدنيا والاخرة ثم بالغ في الرد عليهم بانه ما استدلوا به عليهم لا لهم وقد استدل بعضهم بهذه الاية ان قوله لا تدركه الخ نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره اختلاف التاويل وانما استدل بها لان نفي الشي عند البلغا يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامر ثبوتي كمالي لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كساير المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا تحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بلا تحيط به الابصار كما ذكره المص وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة تفسير للروية بدونها والمراد العموم اي لا تراه جميع الابصار فان منها ما يحجبه فهي سالبة في قوة موجبة جزئية كما مر واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بانه لا يلاحظ الايجاب الكلي ولا ثم يرد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كان نفي الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مهملة فهي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدايمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دايمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه اقول لكونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل للسلب

الكلي والجزئي مع الايجاب البعض فمجرد كونه مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على
مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه فانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية وقد قيل في
بعض التاويلات لا تدركه الابصار نفسها وانما يدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع من العلم
وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التاويل وان
كانت عهدته على قايله وكل هذه التاويلات السالفة لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها
بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية التي استدل
بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد فاذا انتفى عن موسى عليه الصلاة والسلام فغيره
يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما اثبته
النحاة مما هو مشهور في كتبهم ونفي الروية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص
فلا دليل لهم فيه وقوله تبت اليك من سوال الروية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق
فهو ذنب وسياتي جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لتاويل هذه الاية
ولانها اي هذه الاية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام في المستقبل
والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القايل بين معنى الاية ولم يذكر انه
تفسير ماثور ولا انه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نص
الامتناع اي صريح عموم امتناع الروية لكل احد وانما جات في حق موسى عليه الصلاة والسلام
اي ان اية لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الروية مطلقا في الدنيا وغيرها
عقلا وشرعا كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته
وحيث تتطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به وتتسلط الاحتمالات اي توجد
احتمالات في الدليل فليس القطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا طرق
الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به على امتناع الروية امور كثيرة ذكرها المفسرون
والمتكلمون كما قدمه المص واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فتطرق التاويلات بها
مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه
من السلاطة وهي القهر والغلبة قال تعالى ولو شا الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قاله
الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع
والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى تبت اليك الذي استدلوا
به على انه دال على امتناعه عقلا لعده سوال الروية ذنبا لاستحالتها لا دلالة على مدعاهم
لانه لم تفسيرا اخرا اي من سوالي ما لم يقدر لي في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما فيه
من العار عظمته حتى صعق كما يقول من فعل امرا جايزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن
مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدي

• امل ما مولا لغير صدودها • فوا خجلي الي الجد تايب •

وتقدم بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها وقد قال ابو بكر الهذلي الامام العلامة
تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادبا الظرفا وله شعر بديع في تفسير قوله تعالى

لن

لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي فيها مات وقيل هذا
ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحات
جلاله الا من اقدره الله تعالى واذا لم يطق ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره يموت
فجاة لخوفه او لاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل على جوازه ووقوعه في الدنيا لكنه من وقع له
فيها لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وان
قيل انه لم يصح والمراد غير الانبيا هنا وقد رايت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين
ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا
فامتناعها لمعارض لضعف تراكيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى وخلق الانسان
ضعيفا وقواهم جمع قوة وهي امر اودعه الله تعالى في البدن بها الادراك او المراد به المعنى اللغوي
وكونها اي التراكيب والقوى او هو راجع للقوى فقط متغيرة بالانديات في اول امرها ثم التنزل والنقص
بعده وذلك يدل على ضعفها غرضا للافات هو حال او خبر بعد خبر لكون ولم يعطف لكونه مبينا لما
قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق في مباحث الفصل والوصل
والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه الجسد بهدف وافات
الدهر ومصايبه بسهام لا يزال يرمى بها حتى يفنى كما قال ابن المتاهية • ان الفتى لغرض الالام •
يرميه نبل الدهر والايام • يصيبه رام ويخطي رام • ويجوز ان يكون بالعين المهملة اي معرضا لها ولكن
الاصح الاول اصح رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة يدل قوله متغيرة اي ذات اعراض
وهي الافات والامراض او من العرضة اي متعرضة للافات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة
اي منصوبا للافات مقابلا لها كالهدف والافة والعاهة كل ما يعرض لشي فيفسده والفنا بفتح الفا
والمد وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة على الروية لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان
في الاخرة اي اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقا وركبوا تركيبا اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا
قوى ثابتة بمثلثة ونون ومثناة تحتية اي قوى غير القوى الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ
نابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله باقية تفسير له اي مخلدة لا تفنى لقوة تركيبها وتمام قواها
واتم انوار ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقا السرمدي قووا بها على الروية
جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التي منحها الله تعالى لهم في الاخرة
فهذا يدل على وقوع الروية في الاخرة وجوازها في الدنيا لانه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك
منهم ايضا ولذا شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم واودع فيه ما قوي به على ذلك كما تقدم و
هذا اما وحي لا يوجب عليه الصلاة والسلام قال عطا اوحى الله الي ابي ب انك لتنظر الي غدا
فقال يا رب ابنها تيت الحينيت فقال اجعل لك عينين باقيتين فتنظر الي البقا بالبقا وروي في
نسخة وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله تعالى قال لم ير بضم الفعيه ونايب الفاعل
عايد على الله لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان النظر والناظر في الاخرة ورزقوا ابصارا
باقية رؤي الباقي بالباقي ظاهره بان البقا الابدي علة لصحة الروية والفنا مانع ولا مدخل
للبقا في الروية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له في المنع لان الروية بخلق الله وليست
مشروطة بشي عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب والقوى المعدة

لصحة النظر فيكون بمعنى ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الرائي والمرئي لا بد ان يكون بينهما مناسبة
وابصار هذه الدار فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقا تحملت روية الحي القيوم الباقية
في الجملة وان كان بقاوه قديما ذاتيا وبقاوها طارئا عرضيا وهو كلام اقناعي وهذا الكلام حسن مليح عنده
على ما فيه وليس فيه دليل على الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز اذ لا مانع منه
الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده بان رزقه قوة تطيق
ذلك واقدره على حمل اعبا الروية اي جعل له قدرة وطاقة على رويته ومشاهدته والاعباء جمع
عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعير
للمعاني لم تمتنع الروية في حقه لتمكنه منها بما منحه الله من القوة وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما بذال معجمة اي خروجه وبلوغه بقوة الهيبة لحاها
بضم اوله مبني للمجهول اي اعطيا ها لادراك ما ادركاه وروية ما راياه والله اعلم بحقيقة
ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلاني بالنون نسبة الى الباقلا
على خلاف القياس كالصنعاني توفي سنة ثلاث واربعماية وقيل ثلاث وتسعين وثلاثماية
قالوا وليس هو الامام ابو بكر بن محمد بن العربي شيخ المص في اثنا اجوبته عن الايتين اي في
خلال كلامه في الجواب عما استدل به المانعون من الايتين لا تدركه الابصار ولن تراني ما معنا
ما موصولة او موصوفة معمول ذكر اشارة الى انه روى عنه بالمعنى دون اللفظ والعبارات
موسى عليه الصلاة والسلام راى الله فلذلك خر صعقا مغشيا عليه مع صحته لان وقوع مثل هذا
بمجرد روية الجبل دكا بعيد وان جاز ان يكون لتجليه وظهور انواره لكن هذا مناف لظاهر قوله
لن تراني وقوله انظر الى الجبل ولما نقله المص اولا من ان الله قسم الكلام والروية بين موسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم وان الجبل ايضا راى ربه اي خلق فيه ادراكا وحياة فصار دكا اي انهد حتى
صار ترابا من هيبة الله وذلك بادراك خلقه الله له كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمهما
الله تعالى وهذا مما يدل على جواز الروية لان الذي اقدر الجماد على ذلك كيف لا يقدر كل
البشر واستنبط اي استخرج ذلك واصل الاستنباط اخراج الما من البير فاطلق على مطلق
الاستخراج او استعارة له وذلك اشارة لروية موسى عليه الصلاة والسلام وروية الجبل
والله اعلم فيه اشارة الى انه لم يصرح به من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مدكوكا والدق متقاربان وفسر دكه بانه
صار ملا او ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدي هذا الجبل
يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا اي سقط صايحا مغشيا عليه من هول ما راه من
هذا الجبل وبتجليه للجبل ظهوره له حتى راه اي شاهد المتجلي نوره فذاب كما يذاب الحديد ثم
فلو لم يخلق له حياة وادراكا وروية لم يخف خوفا هدده وفتته على هذا القول اي قول
ابي بكر الباقلاني السابق بان موسى والجبل راياه معا وهذا بنا على مذهب اهل السنة في انه
يجوز خلق العلم والنظر في اي جرم اراد وليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة
فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير ظاهر لان التجلي لموسى لا للجبل وكون موسى
خر صعقا انما هو لدكه للجبل وشدة وقوعه لا من تجلي الله له وروية وبنا سبب قوله

وقال

وقال جعفر الصادق بن محمد المتقدم ترجمته شغله الله تعالى بالجبل واصوات دكه حتى امره بالنظر اليه
حتى تجلى اي ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة والسلام فراه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل
بان ظهر له نور التجلي ابتدا مات صعقا بسكون العين وكسرها وعلى الاول هو تمييز وعلى الثاني
حال بلا افاقة من صعقته وغشيته وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه الصلاة
والسلام راه كالجبل لانه معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده فما قيل من انه في غاية
البعد لان التجلي الواقع في الاية انما هو للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام غير متجه لان المص
انما بنى كلامه على ما قاله هولا وفهموه والناقل لا عهدة عليه فان حاصله ان موسى لما سال
الروية في مناجاته لربه امره بالنظر للجبل ليهليه به حتى اذا تجلى له ابتدا لم يهلك وتحرقه الانوار
ويموت وهذا بنا على انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الى انه مات ثم احياه الله
وما قاله هولا مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر
للجبل ودكه ليعلم ان لا طاقة له على رويته تعالى فانه ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان
وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه راه بحياة وادراك خلقه الله تعالى فيه فراه وشاهده
وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وان حملوه على معنى اخر قال في الكشاف في تفسير
فلما تجلى اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه عنده استعارة
تمثيلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز اخر حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشي و
بروية الجبل لله عز وجل استدل من قال بروية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قيل الجبل ليس
له استعداد ولا نظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الروية
ومثله ما الهاو لو كان كذلك قال فان راى واستقر فاتما دكه ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة
نور الانوار وفي الحقيقة جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز
انه جعل تعليق الروية بامر ممكن في نفسه دليلا على جوازها فاذا كانت امرا جايزا لا حاجة
لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم راى ربه ولا مرية بكسر الميم وضمها معناها
الشك والتردد في الجواز اي جواز الروية اذ ليس في الايات التي استدل بها على عدمها
كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها نص في المنع للروية صريح فيه اذ هي مؤولة بل تشير
للجواز كما مر واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رويته لربه في الاسراء
بعيني راسه واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب
بانه من خصايصه التي يجب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال
انه لا يجب عليه شي وكل ذلك محض تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجايز عقلا اذا
وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الروية انتهى
ولا يخفى ما فيه من التعسف والتحمل الذي لا تساعده العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب واجبا
لغيره لا معنى له فالظاهر ان نقول ان الوجوب هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا
به في نص قطعي من القران او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احد
من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في اخر الفصل بقوله وجب المصير اليه الا ترى انه لما صح
انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسرا وورد في القران انه اسرى به من الحرم للبيت المقدس

لا يجوز انكاره سوا كان مساويا او بغلبة او بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه واطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى عرفي منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا مما صرح به اهل اللغة والمص منهم من قال الامام الراغب فقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقها الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصول بما هو عارض له فيجري مجري قولك الانسان اذا مشي مشي برجليه انتهى والى هذا اشار فقها وناقي الفرق بين الفرض والواجب فقوله **والقول بانه راه بعينه** يشير اليه من طرف خفي فلا اشكال في كلامه وهذا يقع في مقابلة الجايز بمعنى الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه في مقابلة الجايز في كلامه يأباه فان هذا الكلام انما جا من توهم انه اريد بهما ما قاله الفقها وقوله بعينه متعلق براه او توكيد للضمير ففيه صنعة من البديع وهي حسنة اذ جات احيانا من غير تكلف لا كما من يقصده بعض شعرا مصرنا فانه قبيح وهذا كقوله •

• رايت من اهواه لما ان رنا • فقلت هذا قاتلي بعينه •

فليس فيه قاطع اي دليل قطعي **ايضا** اي كما ان المنع لم يتم لمدعيه دليل قطعي **ولا نص** اي دليل صريح من الكتاب والسنة **اذ المعول فيه** اي المعتمد في استدلالهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم **على ايتي** اي على ايتين في سورة **النجم** ما كذب الفواد ما راي ولقد راه نزلة اخرى الاية **والتنازع فيهما ماثور** اي النزاع في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر القول بان الضمير لجبريل والروية له بصورته الاصلية **والاحتمال لهما ممكن** لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعي **ولا اثر** اي حديث **قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك** اي بكونه صلى الله عليه وسلم راه بعيني راسه **وحديث ابن عباس عن اعتقاده** اي اخبر به عما كان يعتقده بحسب ما ادي اليه علمه الجازم **ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم** اي لم ينقله عنه ويقول انه صرح له بذلك حتى يعتبر **فيجب العمل** اي القول به والجزم **باعتقاد مضمنه** بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رويته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون من الجوارح الظاهرة يعني ان الروية العينية ليس فيها نص قراني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلماء وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي والمذهب المعتمد وان قيل انه مال لخلافه في شرح مسلم **ومثله** اي مثل قول ابن عباس في اثبات الروية **حديث ابي ذر** الغفاري رضي الله تعالى عنه الذي رواه مسلم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال رايت نورا الى اخره في تفسير الاية يعني سورة النجم **وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل** بما مر **وهو مضطرب الاسناد** اي الطريق في روايته **والمتن** هو نفس الحديث وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه لانه المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن فشبه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله واختلافه اختلال من الغرب فاضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة من معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما صلى الصبح الغداة

قال صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخرى عنه قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه احمد بن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك به في الروية وكذا قال المنذري في الترغيب فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف الفاظه فهو غير قادح لانه لحديث الواحد تختلف الفاظه ولا يختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه روايتان فاكثر وورد بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شي منه ولو كان كذلك لوجب ضعفه وايمة الحديث صححوه كما سمعته انفا وفيه نظر **وحديث ابي ذر الاخر مختلف** الفاظه المروية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي **محتمل** للروية العينية وغيرها **مشكل** اي من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا **فروي** بالبنا للمجهول **نور** منون مرفوع ويروي منصوبا ايضا **اني** بفتح الهمزة وتشديد النون والف بعدها مقصور بمعنى كيف **اراه** اي منعني وحجبني او ظهر لي نورا ورايت نورا غشيني فكيف اري ذات الله وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الروية في جاري العادة وروي نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتفي للبرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للروية فهو من صفات الافعال وقال المص لم ار هذه الروية من المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى منزه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها وهادي اهلها ومنور قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما رايت لهذا الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شي وزاد احمد في حديث ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر بروية ولا بعدمها والمتفق على روايته هو الاول وكيف للانكار والتعجب اي كيف يتمكن من رويته ويحتمل انه قاله لان عنده من حدث اسلامه ممن لا يفهم مراده لانه روي رايت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمايه تعالى اقول كل هذا ابدع والذي ارتضاه الغزالي كما ياتي ان النور يطلق على الله حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزعا حكميا صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سياتي وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور الخفي بفرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم **وحكي** اي نقل **بعض مشايخنا انه** اي هذا الحديث او هذا اللفظ **نوراني اراه** قد عرفت معناه وسمعت ما قاله المص اي في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت **وفي حديث** اي حديث ابي ذر الاخر اي المروي من طريق اخر **سالته** اي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك **فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا** هذا محتمل لان يكون اطلق عليه النور حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كما مر اسمايه التي لا تليق حقيقتها به او ان المراد لم يره لاحجابه النور والى هذا اشار المص بقوله **فهو** اي النبي صلى الله عليه وسلم **قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راي نورا منعه وحجبه عن روية الله تعالى** بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح **والى هذا المعنى** وانه لم يره **يرجع قوله نوراني اراه** فانه تعجب او انكار

لرويته اي كيف اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف للانكار والتعجب اي كيف اتمكن من رويته
مع حجاب النور المغشي للبصر اي الساتر له والمانع له عن الروية كالغشاوة وهذا مثل ما في الحديث الاخر
حجابه النور وهذا الحديث رواه مسلم والطيالسي والبخاري عن ابي موسى الاشعري وهو ان الله لا
ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل
الليل حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح
وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكني رايته بقلبي مرتين وتلى قوله تعالى ثم دنى فتدلى اي نزل
ليقرب منه هذا بنا على ان الضمير فيهما لله تعالى لا لجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من
المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سما الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الروية القلبية فقال
والله قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون
مشاهدا محسوسا له واقعا على ذاته لان في القلب نورا هو مبدا الابصار فيقويه حتى يرى بلا
واسطة للعين او كيف شا اي بكيفية اخرى غير خلق الادراك في قلبه اراده الله اذا تجلى له
يجعل له علما ضروريا به كوجه على وجه لا يعلمه الا هو لا اله غيره فان ورد حديث نص صريح بين
في الباب في ثبوت الروية له بحيث لا يحتمل التاويل اعتقد بالبنا للمجهول اي اعتقد كل من وقف عليه وثبت
عنده ووجب المصير اليه اي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اذ لا استحالة فيه اي فيما
ذكره من صحة الروية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذي قاله اولا كما وعدناك به ولا مانع قطعي يرده
فيمنع من اعتقاده ويوجب تاويله او التوقف فيه كساير المتشابهات والله سبحانه وتعالى الموفق
اي الخالق للتوفيق المنوه به على عباده وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الى ان تعارض اخبار
الروية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه
انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد
ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه امر غير قطعي ثم لا اعتراض يرد عليه بانه ان اراد بالقطعي
كلام الله او حديثا متواترا فسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به وهو ليس في
القران ولا في الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهذا غير مسلم
ساقط واه تركه خير منه فصل واما ما ورد في هذه القصة اي قصة الاسرا من مناجاته
لله اي مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى
المسارة بما يرضاه واصل معناها ان يخلو ابن خاطبه على نجوة اي مكان مرتفع من الارض وقيل
هو من النجاة لانه سره يحاش من ان يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه
قوله وكلامه معه ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معه
اي كلامه معه الثابت بقوله فاوحى الى عبده المقرب اليه والى سرادقات عظمته وهو
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم او جبريل وقد مر ان مقام العبودية اشرف المقامات
فلذا اضافه الى عبده ولم يقل رسوله ولا نبيه ما اوحى اي ما يوحي امرا عظيما لا تحيط به العبارة
ففي الابهام اشارة الى تفخيمه وتعظيمه وانه محرم لا سرار الحقايق لا يطلع عليه ما اطلعه
الله عليه غيره ففي الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره الى ما تضمنته الاحاديث
الاتية والى بمعنى مع او غاية لا ابتدا مقدر اي ينتهي من الكلام الى ما تضمنه الاحاديث فاكثر

المفسرين

المفسرين جواب اما قيل الاكثر بيانا بل الكثير فلا يناسب مقابلته بالشاذ والنادر منهم تحت العبارة جمهور
المفسرين والامر فيه سهل على ان الموحي اسم فاعل اوحى اي الفاعل للايحاء في قوله فاوحى في هذه الاية
الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم الا شذوذا منهم اي الا جماعة
من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذوذا جمع شاذ كقعود جمع قاعد او مصدر اطلق
على الفاعل مبالغة في اتصافهم به حتى كانهم عينه فذكر مبني للمفعول عن جعفر بن محمد الصادق
صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه قال اوحى الله اليه بلا واسطة اي كلم الله محمدا صلى الله
عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه فعلى هذا ضمير اوحى
لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام وان
كان اعم منه فعلى هذا ضمير اوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للموحي
الشاذ ونحوه اي ومثل ما قاله جعفر نقل عن الواسطي وقد تقدمت ترجمته والى هذا القول المنقول
عن جعفر والواسطي ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا بفتح همزة ان وهي وما بعده
بدل من هذا وحكي بالبنا المجهول عن الاشعري وحكي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وانكره اي انكر تكليم الله له بلا واسطة قوم اخرون وليس المنكر العقل فقط كما توهم لان
السياق ياباه وذكر النقاش السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام في تفسير قوله ثم دنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقني
جبريل اي تخلف عني في المعراج لان له مقاما لا يتعداه فانقطعت الاصوات عني بعد ما فارقته ويعني
عنه فسمعت كلام ربي وهو يقول لي جملة حالية اي قايلا ليهدا روعك يا محمد بلام الامر وليهدا بفتح
اليا المثناة التحتية وسكون الها ودال مهملة مخففة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم
بلام الامر فاذا ابدل الفا جاز حذفها كالمعتل الاخر والروع بفتح الرا الخوف والهدو معناه السكون
والمعنى ليسكن روعك اي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الرا المهملة والروع بالضم القلب
والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله والروايتان
بمعنى ادن ادن امر من الدنو وهو القرب اي تقدم وادخل الى حظاير القدس وانما قال له تشريفا
له صلى الله عليه وسلم واعلا لمنزلته وتانيسا لاستيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره
بالطمانينة قلبه اولا وكرر امره تاكيدا او بيانا للزيادة قربه من الله تعالى وان كان اقرب اليه في
كل حال لتنزهه عن المكان فانما هذا بالنسبة له فاخباره عنه بقوله دنا اشارة الى امتثاله الامر
وفي حديث انس رضي الله عنه في الاسرا السابق ذكره نحو منه اي ما يفيد مثله فالحاصل في قوله
فاوحى الاية ان الضمير الاول في اوحى لجبريل وفي عبده لله ثم المراد به محمد صلى الله عليه وسلم
وفيه اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم
للوحي او لله اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحى الاول
لله وعبده محمد اي اوحى الله الى محمد ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل اي اوحى الله الى جبريل
والضمير في اوحى الثاني لله اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي ايضا
ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحى الله الى عبده محمد ما اوحى جبريل اليه فجاءه اليه بواسطة وعلى
ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحى الثاني لله والمعنى اوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل

الله اليه فغير تفخيم وعلي ان المراد بعبده جبريل وضميرا وحي الثاني لما وحي الله لعبده جبريل
ما اوحي جبريل لمحمد اولكل رسول لانه امين وحيه وما مصدرية او موصولة والذي اوحاه احكامه
اوامر الصلاة اواوحي اليه لا يدخل نبي ولا امته الجنة قبلك وقيل انك او هو سر في سر كما قيل
• بين المحبين سر ليس يرقمه • قول ولا قلم للخلق يحكيه •
وسياق تفسير بقية الاية وتحقيقه وقد احتجوا في هذا اي استدلوا على انه تعالى كلمه بلا
واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا •
فيوحي باذنه ما يشا ووجه الاحتجاج بينه بقوله فقالوا هي اي اقسام الكلام المثبتة في هذه
الاية على وجه يفيد نفي ما عدا هالان معنى ما كان لا يصح ولا يقع ثلاثة اقسام محصورة
فيها الاول منها الكلام من ورا حجاب بحجب من خاطبه وكلمه عن روية فانه لا يحجب الله في تم
يراه ولا يحجبه شي كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والحجاب بحيث
وما يعلمه الا الله كتكليم موسي اي كتكليمه تعالى لموسي عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسي
لو يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يري ذاته
تعالى والقسم الثاني من الوحي يكون بارسال الملايكة الي رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه
الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي كحال جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام واكثر حال
نبينا صلى الله عليه وسلم وموسي ايضا في غير ما تقدم من كلامهما بغير واسطة في الدنيا سوارا والملك
اولم يروه فان الوحي على اقسام كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان
هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملايكة اشارة الي انه غير مختص بجبريل لما
روي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر
وقد قسموا الوحي الي نحو اربعين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الاقسام الثالث من اقسام الوحي
وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام قوله وحيا اي الثاني قلبه بالهام ونحوه قال الراغب
في مفرداته اصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل امر وحي وذلك بالكلام على
سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقيل
لما يلقي لانبيايه وحي وهو على اضرب حسبما دل عليه قوله وما كان لبشر الخ فذلك اما برسول
شاهد يري ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع
كلامه من غير معاينة كسماع موسي كلام الله واما بالقا في الروع كما ذكر ان روح القدس نفث
في روعي واما بالهام او منام انتهي فالاخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المص ولم يبق
من تقسيم صور الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطه وهو في الاصل ماخوذ من الشفة
فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة مع المشاهدة اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة
ولا حجاب بما تم من الروية فيختص الله بها من شا من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله
عليه وسلم وقد استدل بهذه الاية على نفي الروية لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره
بكلمه وقت الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا قايل بالفصل
والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان
يقع الروية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الروية فلا دليل على

ماذكر

ماذكرنا اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعني ان اعلام احد احدا امرا ما بغير مشافهة
وكلام معروف ادبيا فهمته بواسطة او بدونها والثاني انه مع مشاهدة او بدونها فانحصر
في هذه الصورة الاربعة والاية استوفت الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي خص الله من
اراد وقد علمت ان ما ذكره غير متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة
ممنوع الا ان سند منعه غير صحيح ولم يصرح احد منهم على تحرير كلامه هنا وقد قيل التابل هو
الراغب وغيره كما سمعته انفا الوحي هنا في هذه الاية ما يلقيه في قلب النبي اي في قلب
اي نبي كان من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه دون واسطة ملك يبلغه ما اوحاه
الله اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله بدعوة الي العمل به من
غير نقل واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب
بعضهم الي انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني
انكارا صله لا يجوز انتهي ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبيا لانه كان في حكمهم فانه وحي وعلي
هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الواقدي في
تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني الاية ان الرسول
الذي الي الخلق بارسال جبريل عيانا وشفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاما او مناما
فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة
لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه انتهي
وقد ذكر ابو بكر البزار بموحدة وزاي معجمة والف وراء نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج زيته
وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته عن علي كرم الله وجهه في حديث
الاسرا الذي رواه الامام محمد بتمامه في اول الباب ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه
وسلم لكلام الله من الاية يعني قوله تعالى فاوحي الي عبده ما اوحي لان الاية فيها احتمالات
وحديث علي رضي الله تعالى عنه في المعراج سماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله من ورا
الحجاب وقوله صدق عبدي نادايا باه كون ضمير عبده لجبريل في قوله وان خلافه شاذ
وكذا كون الوحي في الاية مبهم وثمة معني ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم
بالمشافهة مع الروية واختصاص موسي عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم فذكر اي
البزار وعلي رضي الله عنه فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من ورا الحجاب اي قال
الله تعالى للملك الاذان صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات الاذان مثل ذلك الا
قوله حي على الصلاة حي على الفلاح كما مر وكونه معلوما لم ينبه عليه ووجهه ان المشروع
لسامع الاذان يقول ما يقوله المؤذن كلمة بكلمة بعد تمامه باقراره الا قوله حي على
الصلاة الخ فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه
تنبيه هنا امران الاول اختلف العلما في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احدها
تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثني وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره
واختار جماعة منا اصحاب مالك الترجيع وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره والثاني
جماعة من وهو ان يثني الشهادتين اولا خفيا ثم تثنيتهما مرة ثانية برفع الصوت والصفة

الثانيه اذان المكيين وبه قال الشافعي رحمه الله وهو تربيع الاول والشهادتين وتثنية باقي
الاذان والصفة الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقي الاذان وبه قال
ابو حنيفة رحمه الله تعالي والصفة الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث
الشهادتين وحي على الصلاة وحي على الفلاح يبدا باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل حي على
الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات تبعا ثم يعيده ثالثة وبه قال الحسن
البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله تعالى
عنه يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة
لما راه بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض
احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبي صلى الله عليه
وسلم واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام فاظهر لعل به تطمينا لقلوبهم وجبرا
للخواطر والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه
به قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما ويجي الكلام في
بيان مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه وسنذكر
ما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيايه اختصه ورد
لازما ومتعديا كما هنا بمعنى خصه جايز غير ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه
عقلا وسمعا كما مر فلا يضر نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه اي دليل قطعي
بمنعه كما لم يرد دليل قطعي بثبوته ايضا فان صح في ذلك اي في الكلام بلا واسطة لغير موسي
عليه الصلاة والسلام خبر اعتمد عليه في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول
كما قاله البرهان وكلامه تعالى لموسي وروي ومكالمته لموسي عليه الصلاة والسلام كاين حق
مقطوع نص ذلك بالبنا للمجهول على الحذف والايصال كمشترك اي نص عليه في الكتاب العزيز والقران
واكده الله تعالى بالمصدر دلالة على الحقيقة اي دلالة على ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي وان
اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي او النفسي كما ذهب اليه
الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو بحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على
المعتزلة القايلين بان الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة و
السلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي وقالوا اللفظي حادث لا يقوم بذاته ودعوي قد مر لا
تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قايما بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه
الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام به الفعل لا من اوجده فهذا
نشا من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه
الابهري في حواشي العضد فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ماخذه له فان قالوا هو مجاز فالتاكيد
التاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسي تكليما يرده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما
ذكره اهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما اشار اليه هكذا اقرره الاصوليون ورده ابن عبد السلام
بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ورفع الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذ
التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط واجاب

ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه
فهو لازم له الشك عن حديث فلان ولذا قال البيانيون في قول هند زوجة روح ابن زنباع
تهجوه ه بكي الخز من روح وانكر جلده ه وعجت عجيجا من جذام المطارف ه
انه ترشيح للمجاز اقول هذا الكلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر يرفع التجوز عن الاسناد
فيقتضي ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف
وهو الكلام لا موكد لفعله كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج
مجاز قد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا عليه لا له وبهذا عرفت ما يرد على المص ورفع مكانه
اي مكان موسي الكليم على ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبيا عليهم الصلاة و
السلام الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات حين اسري بذاته في السما السابعة
هذا بنا على بعض الروايات والذي صححه الحاكم وغيره انه عليه الصلاة والسلام في السما السادسة
وجزم به ابن المنير وغيره وما ذكره المصنف موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه
انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذي في السما السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على
غيره كونه وهم من قايله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب رفعته عليه الصلاة والسلام
على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم حين اسري به فوق هذا كله
اي فوق هذه المقامات كلها في حياته بهيكله البشري حتى بلغ مستوي وسمع صريف الاقلام تقدم
شرحه فكيف يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا ويبعد بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه سماع
الكلام من الله تعالى بغير واسطة فسبحان تنزيه لله وتعظيم له حمدا على ما انعم به لا تعجب
فانه غير مناسب هنا من اختص من شا من رسله وخلص عباده بما شا من جزيل نعمه وكرمه
وجعل بعضهم راجع لمن باعتبار معناه فوق بعض درجات كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على
جميع الانبيا وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
وابهمه تفخيما لشانه واشارة الي تعينه كما قيل ه ه
ه واقول بعض الناس عنك كناية ه خوف الوشاة وانت كل الناس ه ه
وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الاية من حسن
المناسبة وبراعة المقطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام فصل
واما ما ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب عطف تفسيري وهو بيان لما
وظاهر بالرفع والجر من قوله ثم دنى فتدلي الدنو والقرب ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا
وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الي سفل كما يلقي الدلو في البير هذا اصله
ثم استعمل في القرب من العلو حسا او معني فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه اصلا
والاصل فتدلي فدنا وليس بمعني لان العطف بالفا ياباه والتاسيس خير من التاكيد وقيل
دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلي من الدلال
كتمطي اصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عليه الصلاة والسلام عند الجمهور اي دنا جبريل
من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق الاعلى من الارض فتدلي عليه لانه لما راه

بصورته الاصلية هاله فرده الله لصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل المنير لله اي
دنا من نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعايه واعطايه ما تمناه باشراق
نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان كما سياتي بيانه **فكان قاب قوسين**
او ادنى القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب
حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر ذراعين والقوس ما يقدر به الذرع وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس بها
فالمعنى قدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلي الاول قيل فيه قلب اي قابي قوس اي بينهما بعدا
رواية عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسافة مقدار قاب قوسين اي بين النبي وجبريل
لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجه
على رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادتهم اذا انها قد كبيران
او تصالحا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يفسح كنه بكفه واو
لتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله فارسلناه الى ماية الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة
للراي وقيل بمعنى بل او الواو وادنى افعل تفضيل اي اقرب من قاب **فاكثر المفسرين** جوابا اما ان
الدنو والتدلي منقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام اي كل منهما ثبت لكل منهما لانه اما
دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر او المراد ان الدنو لمحمد والتدلي لجبريل
فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا الماراه بصورته الاصلية **او مختص باحدهما من**
الاخر اي مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنى فتدلى محمد من جبريل او دنا وتدلى
جبريل من محمد **او من السدرة المنتهى** اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخر **قال الرازي**
فخر الدين المشهور **وقال ابن عباس** كما رواه ابن ابي حاتم عنه **هو** اي الذي دنى وتدلى في الاية
محمد دنا فتدلى من ربه ودنوه منه كناية عن قرب منزله ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر
لغيره **وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب** فوقه ترق في تقربه من ربه فتدلى بمعنى بالاحيا
وقيل هما اي دنا فتدلى **بمعنى واحد اي قرب** فتدلى بمعنى يا ينبيله انعامه ولا يخفى ان العطف بالفا
غير وارد في مثله ولذا ضعفه ولهذه والقول بانه للتاكيد وافادة انه قرب بليغ لا تساعده
العباره **وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس** رضى الله عنهما في رواية ابن جرير عنه **هو** اي منا سند
اليه الدنو **الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم** ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلم لانه
لا يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلا مقامه واطلاعه على
عجايب ملكوته **فتدلى اليه** اي نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو على حد قوله ينزل ربنا الى
السما الدنيا في الثلث الاخير اي يتجلى له ونظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سياتي
بيانه فقوله **الى امره وحكمه** لم يرد به انه فاعل تدلى كما قيل وانما هو ضمير الله ايضا وهو
استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل
تحقيق اسماعه لما يوحى اليه بنفي البعد عنه **وحكى النقاش** في تفسيره **عن الحسن** البصري
انه **قال دنى الله من عبده محمد صلى الله عليه وسلم** دنو مرتبة وقرب معنوي **فتدلى** اي قرب
منه بعنايته واختصاصه والاولى ان يراد قربه اليه كما مر **فاراه ما شاء ان يريه من اثار عظمته**
وقدرته فاريه بصره تعدى لمفعولين او علمية متعدية لها الثالث مقدر اي اراه عظمته وقدرته

مشاهدة معاينة والاول اظهر وا قرب **قال** اي النقاش او الحسن **وقال ابن عباس هو مقدم**
ومؤخر فاصله تدلى فدنى اي **فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج** وهو البساط
مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه
المجالس وكسر الخبا وجوانب الدرع وما تدلى منه واحده رفرفه فهو من البسط والفرش
وفسر بالرازي والمرافق وقيل الثوب العريض او هو شيء من رق يرف تحرك ومنه رفرفة
الطاير بجناحيه ويطلق على الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث ز رنا النبي صلى الله عليه
وسلم فرفع لنا الرفرف فراينا وجهه ومنه رفرف الاوليا في الجنة وهو بساط اذا استقروا
عليه طار بهم الى جهة ارادوها بقدرة الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ
سدرة المنتهى جاءه بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناوله فطار به الى العرش يرفعه
ويخفضه وجبريل رافعا صوته بالتمجيد فهو مركب له صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله
متكين على رفرف خضر ببعض هذه الوجوه بانه رياض الجنة والى هذا اشار بقوله **فجلس**
عليه ثم رفع اي رفعه الله بقدرته وهو مبني للمجهول **ودنا** الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم
من ربه بالمعنى السابق **قال** صلى الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف **فارقني**
جبريل وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملايكة عليهم الصلاة والسلام **فسمعت كلام ربي**
عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر
وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى كما ذهب اليه السلف وبسطه الشهرستاني في مقالته المشهورة
ومن ينكره يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والبحث يطلب له محرر في علم الكلام **وعن**
انس في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري **عرج بي جبريل** صاعدا **الى سدرة المنتهى ودنا الجبار**
رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من قولهم نخلة جبارة اي طويلة
مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده منهم
وان فسر به ايضا والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك
السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر **فتدلى** تقدم تفسيره **حتى كان** رب العزة **منه** صلى الله
عليه وسلم **قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة** كما مر وذكر حديث
الاسرا بتمامه كما تقدم **وعن محمد بن كعب** القرظي السابق بيانه هو اي الموصوف بانه دنى
كما سياتي بيانه **محمد** صلى الله عليه وسلم اي **دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين** اي مقدار
قاب قوسين في القرب منه **او ادنى قال** اي محمد بن كعب **وقال جعفر بن محمد** الصادق وهو
الاتي بعده ايضا **ادناه ربه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد** المذكور **والدنو**
من الله لا حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا يحيز كالاجسام بل
دنو معنوي **ومن العباد بالحدود** المكانية الحاصرة لهم لا الحد المنطقي المميز للماهية **وقال جعفر**
ايضا كمقالته السابقة **انقطعت الكيفية عن الدنو** من جانب الله اي دنوه من عباده ليس له
كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة
وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة
للقياس لان كيف لا ينسب اليها ثم وضح ذلك بقوله **الا ترى** الخطاب عام لكل من وقف عليه

[illegible]

كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية ادعائية او علمية والابفتح الهمزة
وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الابصورة الاستثنا وانه سمع منه بعيد كيف حجب بالبنا
للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناوه للمجهول ورفعه عن دنوه الى ربه وذا محمد
صلى الله عليه وسلم الى ما موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف
اي الا ترى كيف الخ وترك دنوه او ودع قلبه صلة ما او صفة له وودع مبني للمجهول وقلبه نايب
فاعله وفي بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان من المعرفة الالهية
والمواهب الربانية والايمان مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان بما يقتضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله
تعالى اي نزل عما كان عليه قبل هذا ليسكن قلبه الى ما ادناه الى ربه لما اطمان قلبه وزال عن قلبه
الشك والارتياب في انه هل يصل الى حضرة القرب وينال انافته بالاكرام والانعام ويترقى الى
اعلى مقام فابحح الله تعالى امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى
الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واثبتهم جاشا وايمانا واشدهم طمانينة وسكونا
وبهذا سقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لامتلا قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس
الشك ووسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختلفه الرفرف خشي ان يكون ذلك
الاخذ موديا الى الهلاك وخاف من مكر الله وشك فيما يول اليه امره فلما خاطبه الله وقال
له ليهدا روعك علم ان الله انما اراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره
وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والانتظام لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل
عياض المولف رضي الله عنه اعلم انما وقع بفتح الهمزة وتقدم معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب
هنا من اسناده الى الله ومن الله ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله
هنا اي في هذه الاية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة وزيد فيه الفا لان اسمها موصول اي
ليس فيه قرب حسيا بالمحسوس بل معنوي ولا قرب مدى بزنة فتى قصرا بالغاية والنهاية والظاهر
ان معناه المكان الممتد كما يقال مدى البصر ومده ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطا فانه ورد في
الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار
وهو مرفوع خبر دنو المبتدا وتقدم معنى المنزلة والرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته
بالجر ويجوز رفعه واشراق انوار معرفته اي اظهار انوار معرفة الله فقيه استعارة مكنية
او تشبيه انه كان من قبيل لجين الما ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته اي وقوفه على ما في عالم
الملكوت لما هو مغيب عن خلقه الا من خصه الله تعالى باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اي انما
دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن الحين والقرب الحسي معناه
مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها التيول والاحسان وتانيس اي لطف به يذهب
استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب انيسه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام
وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده ومنه البساط ويطلق
على المسرة ايضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما

يبسطها

ما يبسطها كما مر وذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد اي تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره
والكرام بتجيله وتعظيمه ويتاول فيه اي يأول الدنو الوارد في الحديث ما يتاول في قوله ينزل ربنا
الى السما الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اوليا الله قربوا
من الله ليس على ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد يأول بعلم الله ببواطنهم
وظواهرهم وقدرته على التصرف فيهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون كما
اول النزول المسند الى الله تعالى في حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه المتفق على صحته انه صلى
الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني
فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعايهم
ومغفرة ذنوبهم الصغاير وافاضة مواهبه عليهم وتاويله بنزول ملايكته بعيد وان ذهب
اليه بعضهم ويتاول فيما بني للمجهول على احد الوجوه فيتأوله منه ان نزوله تعالى انما هو
نزول افضال بتفضيله وانعامه واجمال اي فعل جميل بهم على عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم
واحسان بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف من مجاز النقص اي ينزل احسانه
كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته وانجاح طلبته ولزيادة لطفه واعتنايه بمن قربه كبير له مقام
عال حتى انه قد ينزل اليه اذا سمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال
الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا دنوا حقيقيا محسوسا
بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بتا
ايضا كما يكون بها مرسومة خطا ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك واصل وضعها الاشارة
الى المكان بعيدا او قريبا على اختلاف فيها وقد يعبر بها عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان
على انه استعارة فيه كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله
مسافة باعتبار مدلوله فان جعلت الاشارة اليه على تقديرانه على حقيقته فلا والمسافة
المفازة من السوف وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما
حققه الراغب ولا مسافة لاستحالتها عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه
من الحق ان الله تعالى تدلى نزل من علو الى سفل بعدا اي لبعده عما قصده فهو مفعول له او
تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى بعدا اي كلما حاول القرب نزل لساحته هو
البعد عن درك حقيقته متعلق بتقدير يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال
البرهان الحلبي في حاشيته درك بفتح الدال والرا المهملتين وضبطه بعضهم باسكان
الرا والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير وحكي فيه الوجهان
وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى المكاني لاستحالتهما عليه تعالى وما ورد مما يوهمه
ماول كما عرفته واما علم حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا
وقوله فكان قاب قوسين او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سوال ودفع لما يتوهم من
انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله
ثم دنا فتدلى عايدا الى الله لا الى جبريل على هذا التاويل السابق انفا كان الدنو المذكور
عبارة عن نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل

اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اى هو عبارة
عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تحس بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التى وهبها من العلم
اللدني في حظاير قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محرم اسراره وانفتاح
باب المثناة التحتية مصدرا وضحه ايضاحا والاشراف على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف
اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا
من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي
عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابته لمأموله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب اي
اعطاء مطلبه الذي طلبه منه ووعده به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم
دين واظهار التحفي بحا مهملة وفا ومثناة تحتية وهو المبالغة في البر واناقة المنزلة بالنون والفا
بمعنى اعلايها ورفعها والمرتبة عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل و
موهبة منه تعالى ويتاول فيه بالبنا للمجهول اي يتاول القرب والدنو تاويل مثل ما يتاول في
قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة
في قوله تعالى من تقرب شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من اطاعني وسعى في اداء
امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا غير بطي بالهوينا لمقابلته بقوله اتيته هرولة وهي
المشي والجري بسرعة فالمراد اني اجل له جزاه واوصل اليه احساني سريعا وتفسيره بسعته
بجزاي غير صحيح هنا اي والتاويل من تقرب الذي اراد به من تقرب الخ وما بعده هو قرب بالاجابة
لدعايه وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته واتيان بالاحسان وتعجيل بالمامول
اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
اوله قال الله تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن
اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في
في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاني يمشي
اتيته هرولة ومن جاني يهرول جيته سعيا قالوا معناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه
واطاعه فالتقرب تمثيل للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض اموره وانه يضاعف ثوا
ويزيده بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية الملايكة
كما سياتي ان شا الله تعالى وهذا تاييد لما سبق وتوضيح له فلا يعترض عليه بانه تكرار من
غير فايدة فصل في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيمة بخصوص الكرامة
اي بما خصه الله يوم القيمة وفضله به على ساير الانبيا والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام
وذكر ما يدل على ما عقد له بحديث اسنده المصنف من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي
ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون الذي تقدم
ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة
وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا
وهذا الحديث تقدم الكتاب مسند الى الترمذي بهذا السند قالا حدثنا ابو يعلى بفتح اوله
وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال

حدثنا

حدثنا السنجي ابو علي الحسن بن محمد بن احمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال حدثنا ابن محبوب
ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد
الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو حاتم انه لين توفي سنة اربع
واربعين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا عبد السلام ابن حرب النهدي روى عنه اصحاب
الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد و
فيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومايه عن الربيع ابن انس عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خرجوا
من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم راسهم وقايدهم فيبعث قبل موسى وساير الرسل
كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قدموا
على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه رجا وعنده قضا
امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكلم و
فصل القضا كان ثمة كالخطيب في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد خطيب غالبا وهذا انسب
هنا من قوله اما مهم لانه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم
وانه لم يدهش لهول الحشر وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا ايسوا من النجاة
من شدة ذلك اليوم وهوله اذا ازفت الازفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم
الهمزة القنوط من رحمة الله وروي يبسوا بتقديم اليا على الهمزة وهما لغتان ورواية
لوا الحمد بيدي يوم القيمة ليس فيه صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللوا معروف
وهو لوا حقيقي سمي لوا الحمد لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره ولحمد الناس كلهم له
ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين

فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته الحامدون وهو احمد ومحمد
وتقدم الكلام عليه واللوا والعلم والراية والبند متقاربة معنى لكن اللوا اكبرها وروى الطبري
ان لوا الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار
مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما وانا اكرم ولد ادم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم
منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخا وهذا تحدث بنعم الله تعالى واظهار لما
يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او ادم والرواية الصحيحة الاولى والولد
صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره ولا فخر جملة حالية موكدة اي انا لا اذكره
للفخر بل للتحدث بنعم الله او لا افتخر بهذا اذ لي عند الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني
لم انله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح
بالامر بان يذكره ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع ابن انس في لفظ هذا
الحديث وزحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحا ثم را مهملتين وهو عبد الله بن زحر الافريقي
العابد واصل معنى الزحر الصوت والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعا والعامة
تغلط فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان واخرج

له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابعة وهي ظاهرة في
في الاصل بخطه وفي رواية بن زحر والربيع ابن انس وفي رواية العوفي عنه عن الربيع عن
انس وعلى كلا الوجهين المروي عند انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه كما قاله التلمساني انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا كما تقدم وانا قايدهم اذا وفدوا القايد في الاصل الذي يقود
الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتقون به وفي
امر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد وان المراد به القادمون للحشر فالمراد انه صلى
الله عليه وسلم مقدم ثمة حسا ومعنى وانا خطيبهم اذا انصتوا اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم
والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم به والانصات والسكوت بمعنى وانا
شفيعهم اذا حبسوا في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال كل
منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضا وانا مبشرهم
بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه اذا ابلسوا انقطعت حجتهم وتحيروا وسكنوا الى السهم من
النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لوا الكرم بيدي قريب مما مر لفظا ومعنى وانا
اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم في الجنة من الحور العين لانهم لولو مكنون
رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعنى محفوظ مستور لم تمسه الايدي فهو كناية عن كونها بكر اذات
بها بحيث لم ير مثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث رواه الترمذي وصححه واكسى حلة
من حلل الجنة اصل معنى الحلة ثوبان متايروا اليمن واحدا فوق واحد ثم اطلق على كل لباس فاخر
يعطى رعاية للابسه ففيه دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم وكونه اول من يكسى وجمع الناس عراة
وحفاة ثم اقوم على يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري ذلك في محل نصب
على الظرفية وفي مقامه صلى الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك
مقرب من التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجايه بما يليق بمقامه الشريف
والخلايق جمع خليقة رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وعن ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سياتي لانها
سيادة مسلمة له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومن ان الصحيح ان السيد يجوز
اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال مشهورة وبيدي لوا الحمد
ولا فخر تقدم معناه وما من بني ادم نبي سواه يدل من نبي اي جميع الانبيا الا تحت لوايي اي تابع
لي في القيمة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف نبي بالفا لانهم بعده من غير فاصلة والمراد
الترتيب الرتبي او الحقيقي وانا اول من تنشق عنه الارض يوم تبعثر القبور وتنشق بقدرة
الله تعالى وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
اي انا اشرفهم واقربهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر
اي قبره الشريف واول شافع يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفا المشددة اي اول
من يوذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المومنون
يوم القيامة فيقولون له صلى الله عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن

علي

علي ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد
وقل يسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي والدارمي
انا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر كما مر وانا اول شافع في ازالة هول الموقف واول مشفع
تسمع شفاعته وتقبل ولا فخر لي فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به وانا اول من يحرك حلق باب الجنة
ليفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلق بفتح الحا المهملة واللام ويجوز كسر الحا فيكون بزنة بدر جمع حلقة
بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة بحركة الاجمع حالق او هي لغة
ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها
ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه فيفتح لي بابها فادخلها
وفي رواية وادخلها بالواو ويدخلها معي فقرا المومنين ولا فخر ويفتح بالتحتية والبنا للمجهول
والفاتح خزنتها او الفوقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير مهلة في الفتح والدخول والمراد
بالفقرا الفقرا الصابرون وهو شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي
هذا دليل على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاول اصح
ولذا اختار الفقر كثير من الانبيا والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما له في سبيل
الله ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى ليس بكثرة العرض
وانما هو غنى النفس كما قيل غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقرا
وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه وكونه صلى الله عليه
وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم دعى بلالا
رضي الله تعالى عنه وقال له بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية
سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في رؤياه لا في هذا الدخول وهو كما قال ابن القيم
كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان
افضلية الاذان وانما ساله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه والمراد بقوله
معي ليس المساواة بل التبعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة وهي تقتضي المقارنة
وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم اشرف من جميع الخلق وانا اكثر
الناس اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا تبعا جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان
امته صلى الله عليه وسلم اكثر من ساير الامم ومقتضى هذه الكثرة اجره عليهم وياتي التصريح به
وافضليته على كل واحد منهم وعلى جميعهم ايضا كما قررناه في محله وعن انس انا اول الناس
يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس رضي الله عنه كما رواه الشيخان انا سيد الناس
واجلهم واعظمهم يوم القيمة خصه مع انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة
لظهوره ثمة واختصاصه به ظاهرا من غير منازع ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياتي
تفصيله في كلام المص وتدرون لم ذلك فيه استفهام مقدر اي اتدرون ما سبب هذه السيادة
وحذف الاستفهام لقرينة جايز كما صرحوا به يجمع الله الاولين والاخرين في المحشر وذكر
حديث الشفاعة اي ذكر انس رضي الله تعالى عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة
بتمامه ولم يذكره هنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم

في بعض فياتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الي ان قال فاقول انا
لها الخ وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع اي ارجو من الله تعالى ه
طمعا ورجا حققه له كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلى الله عليه وسلم
بالطمع هضما لنفسه ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيمة لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر
الامم واجرا اعمالهم مثله لان من سن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها الي يوم
القيمة واعمالهم مضاعفة وله صلى الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو اعظمهم مشقة
لعموم دعوته وكثرة من عتا وعاند من الكفرة مع تحمله وصبره حتى قيل له صلى الله عليه وسلم
لعلك باخع نفسك وفي حديث اخر اما ترضون معاشر المسلمين ان يكون ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام كلمة الله فيكم اي محسوبان من جملتكم ومحشوران
معكم يوم القيمة فيعدان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشرف الانبيا
بعده صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبيا واسمعيل الذي كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان
عيسى يبعث اخر الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم ويغير احكام النصرانية واما اداة استفتاح
كالا او مركبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي
يوم القيمة اي يعدون منهم اما ابراهيم فيقول له صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم القيمة
اي يعدون منهم انت دعوتي وذريتي اما دعوته فقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا
عليهم اياتك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة اي انت مما جعله الله منهم باجابة دعوتي والذرية
النسل والولد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم من نسل ولد اسمعيل
عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المجاب دعوته واما عيسى اي كونه تابعا
له صلى الله عليه وسلم وفي جملة امته يوم القيمة فالانبيا كلهم اخوة اي كالاخوة في اتحاده
امورهم مع الله تعالى ومع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنو الاعيان او لاب فقط وهم
بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال بنو علات المراد بالعلات الزوجات الضراير
وهم من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلا فكان الزوجات موارد للزوج
فكان الاولاد مشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا اقرب والي هذا اشار بقوله امهاتهم شتى ف
امهات جمع ام واصلها امهة ولذا جمع على امهات وصغر على اميهة وقيل انه في الاصل مخفف
لقولهم امات واميمة وقيل اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها وامهات في الانسان وهو يطلق
على الام القريبة والبعيدة وشتى من الشتات وهو التفرق جمع شتيت كمرضى ومريض اي هم
مختلفة في الذوات والنسب فشبه الدين والعقيدة الحقة التي هي سبب لبقايهم بالاب ه
الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة واثبت لهم الاخوة تخييلا و
كونهم بنو علات ترشيح وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه بفروع الشرايع والاحكام
بالامهات في حفظهم وتعيشهم فهو استعارة مستقلة تحقيقية او ترشيح بنا على جواز التجوز
فيه فالحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعثوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع
وقيل المراد انهم في ازمان متباينة والاول اولى وان عيسى اني بكسر همزة ان واقيم الظاهر
فيه مقام المضمر والاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة ليس بيني

وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما احد من الانبيا ولما بينهما من المناسبة و
القرب زمانا ومعنى كانه اولى الناس به وهو افعل تفضيل من الولا والتوالي وهو عدم الفاصل بين
الشيين ثم صار عبارة عن القرب فيقال اولى بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان او
النسب او الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري ومسلم وهو انا
اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة والانبيا بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روي من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب والزمخشري وابن عربي
في فصوصه من انه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه يعبدون فخرجت نار عظيمة
من مغارة اهلكت الزرع والضرع فالتجا قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى
هاربة الي المغارة التي خرجت منها فقال لقومه انا ادخل خلفها المغارة حتى اطفيها وامرهم
ان يدعوه ثلاثة ايام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا خرج سالما فنادوه
في اليوم الثاني فخرج وقال لهم اضعتموني واضعتم امري وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما يعبرون
فيها فاذا تمت اتاهم قطيع غنم يقدمه حمار مقطوع الذنب فاذا جاذي قبره نبشوه فيقوم
ويخبرهم باحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلما تم الميعاد كما قال هم قومه ان ينبشوا
قبره فابى اولاده خوف العار وان يقال لهم اولاد المنبوش فمنعتهم الحمية الجاهلية على اضاعوه
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاته ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبي اضاعه قومه
غير صحيح وما قيل من ان المراد نفي نبي مشرع مبلغ للاحكام بايانه لفظ الحديث فان النبي اعم
ولو كان كما ذكر لقال انه رسول الله واحسن منه ان يقال انه كان مستعد النبوة ولم يرزق
ذلك وكذا ما نقل من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وصفيان فان مثله لا يعارض حديث
الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم انه صلى الله عليه وسلم انما حقق
هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام واسمعيل
كان على شريعته فالعرب يزعمون انهم على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد
وسيصير من امته حقيقة وهذا الاينافي قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
كما توهم لان المامور به اتباعه في التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام وليس المراد تقليده
بل مراده انه موافق له فتامل وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة انا سيد الناس
يوم القيمة جواب عن سوال مقدم وهو لم خص سيادته صلى الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي
غير مخصوصة به وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة بل سيد جميع المخلوقات بالجملة
ولكن اشار عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسودد
والشفاعة العظمى الدال على عظمة قدره عند الله دون غيره من الرسل والملايكة المقربين
والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد تفتح وتهمز الواو وتضم ما قبلها وهي لغة
طي بمعنى السيادة وسيد وزنه فيعل او فعيل وداله الثانية للالحاق اذ الجا الناس اليه
اي التجاوا واستند والتوسل به صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت او ذلك الامر وهو
تعليل لما قبله فلم يجدوا سواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب
الذي لا يطيق غيره دفعه والسيد معناه لغة هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم اي

فلم يجدوا صح

يعتمدون عليه اذا اقصدوه لقضا مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعني انا من يقضي
حوايج الناس في الموقف ومن هذا اظهر للتخصيص وجه اخر الا ان هذا تفسير له بلازم
معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوايج جمع حاجة على خلاف القياس
اذ مفرده حايجة مقدرا ونادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا فصيحا فلا وجه
لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري واشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله عليه
وسلم يحب قضا الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة ولله در الموصري في قوله

الا يا رسول الاله الذي • هدانا به الله في كل تيه
سمعت حديثا من السند • يسر فواد النبيل النبيه
وانك قد قلت فيه اطلبوا • الحوايج عند حسان الوجوه
ولم ارا حسن من وجهك • الكريم فجد لي بما ارتجيه

فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في وقت التجايهم اليه سيدا منفردا من سائر البشر اي
منفردا عن جميع الناس حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة لم ينازعه
احد في ذلك اي لم يشاركه احد في كونه صلى الله عليه وسلم ملجا للناس واصل معنى المنازعة
المدافعة ولا ادعاه لانكشاف الامر يوم القيمة حتى لا يمكن احدا ان يدعي ما ليس فيه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم يعني انه تعالى يقول يوم القيمة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي به
مناد على روس الاشهاد فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اي
الملك مخصوص به او يقول اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص
رسوله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك لله تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصه
بملكه هذا لانه في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا متعلق بالمدعين
يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم
ظنوا ان لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطا ظهر انهم عبيد عاجزون لحكمه
منقطعين ليس لهم من الامر شي فانقطعت الدعاوي وكذلك اي مثل كونه تعالى منفردا
بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوي وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى لجا الي محمد صلى
الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة العظمى المعهودة فكان سيدهم في الاخرى اي الاخرة
لانه يقال لها اخرى واخرة في نسخة في الاخرة وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اتي بعد الهمزة باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول الخازن اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس
خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسببك
امرت بالفتح اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار
اليه بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اي
بان لا افتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبقه
درجة في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الي تقدمه صلى الله عليه وسلم اكثر حمله واعتقادا و

وافضلهم لقوله تعالى وتلك الرسل الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وعن عبد الله ابن عمرو
بن العاص حديث رواه الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة
شهر اي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الما وهو معروف وهذا الحوض العظيم
مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع
رواه مسلم الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم له حوضان
احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وقوله وزواياه سوا
يدل على انه مربع وماوه ابيض من الورق بفتح الواو وفتح الرا المهملة وكسرها وسكونها الفضة
مطلقا وما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد
سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه
لاطلاق بعض النحاة انه لا يبني افعل من الالوان ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ
ونحوه وريحه اطيب من المسك الريح كالرايحة ما يشم ويطلق على الهوا وهو الاشهر ويجوز
ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا كيزانه كنجوم السما كثرة واشراقا
وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي
بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما التاكيده بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز
وهو انا صغير يتناول به الما للشرب والاصل انه انا ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة
فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما
ابدا اي لم يعطش بعده ابدا او روي لن يظما ولا يظما ولا كلام فيه واما هذه الرواية
فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله ابدا المفيد
لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق ظما في الماضي لشدة اللذة
التي انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون للماضي ايضا كما في التسهيل اقول هذا تعسف
فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهي ترد كذلك اذا اقترنت بالشرط نحو ان لم
تحسن لي غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية او في معناها فهذا سهو من قايله
ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة الشرب انما تكون بالاشتهاء
وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة منعمون في الماكل والمشرب واجيب بان المراد انه لا يشتد
عطشه وليس بشي لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد في خمور الدنيا وروي
من يشرب بالرفع على ان من موصولة ومجزوما على انها شرطية كما تقدم وعن ابي ذر رضي
الله عنه جندب بن جنادة نحوه اي روي عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان لم يكن مثله وقال
زيادة على ما مر في روايته طوله ما بين عمان الي ايلة اي طول الحوض كطول ما بين هاتين
البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح العين وتشديد الميم وهو المروي
في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم
والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصرى وصنعا والمراد زيادة الطول
فلا تتعارض الروايات بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وها بلدة بالشام بساحل
البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وقد سميت بايلة بن لوط لانه سكنها وقيل بيان

بن شان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح اليا المثناة
التحتية وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب مع صوت
وروي يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالي صبه وروي ابن ماهان
يثعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه ينفجر و هو واصل الشخب ما يخرج من الضرع
عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة ويبدل يا مسيل الما وعن ثوبان مثله اي
مثل حديث ابي ذر وقال اي ثوبان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم احدهما اي احد
الميزابين من ذهب والاخر من ورق اي فضة وفي رواية حارثة ابن وهب الخزاعي الصحابي
المعروف رضي الله تعالي عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعا
وقال انس ايلة وصنعا هي بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني
علي خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها
بمعنى وتقرب دمشق قرية تسمي صنعا ايضا قال ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان
كما بين الكوفة مدينة العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متحدة كما عرفته فانها
تقريبية لا تحديد به تخاطب صلي الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الي ان يقال انه وقع
الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستديرا وحجارة بيض فسمي
بها ثم شرع المص رحمه الله في بيان ان هذا الحديث روي من طرق كثيرة دالة على صحته
وانه على ظاهره ولذا ذهب المص رحمه الله تعالي الي انه متواتر فقال وروي حديث
الحوض ايضا كالروايات المتقدمة انس ابن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلى الله عليه
وسلم رواه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا يقتضي نعاين
ما تقدم وجابر بن سمرة بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وفي بعض النسخ هنا في اول
النسخ جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ مكتوب
عليه صح فان صحت الرواية الاخري فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الان رواية
جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة
كما في مسلم وغيره وابن عمر وعقبة هو عبد الله ابن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة
هو ابن عامر الصحابي المشهور الجهني وحارثة بن وهب الخزاعي الصحابي المنسوب لخزاعة
قبيلة معروفة والمستورد بصيغة اسم الفاعل ابن الشداد القرشي نزيل مكة ثم مصر الصحابي
وابو بردة الاسلمي فضلة بن عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح البا الموحدة وسكون
الرا المهملة وزاي معجمة تليها ها توفي في سنة ستين او اربع وستين وحديثه في الصحيح و
الترمذي واسلم قبيلة معروفة وحذيفة ابن اليمان العبسي الاشهلي الصحابي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجة وابو امامة صدي بن
عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه الطبراني وامامة بضم الهمزة وزيد بن
ارقم الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه وابن مسعود
الصحابي الذي اري الاذان في منامه وكما مر وحديثه اخرجه الشيخان ايضا وسهل
ابن سعد الصحابي الساعدي منسوب لساعده وبنوا ساعدة قوم من الخزرج واليه

تنسب

تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنه وسويد ابن جبلة
بفتحتين وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم
يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة ولهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه
في سنن البيهقي والاولي تاخيره للاختلاف في صحبته وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور
وقد تقدم وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح النون والف يليها با موحدة مكسورة وحا
مهملة ويا نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عمرو قيل انه منسوب
لصناح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف علي من نسب لهذا البطن من الصحابة
سوي عسال الصنابحي واخرا سمه صنابح بن الاعسر فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن
بن عسيلة الصنابحي فلعله التبس علي القاضي وقيل صوابه الصابح وابو هريرة وحديثه في الصحيحين
والبرا ابن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا وجندب عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو
بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمي جندب غيره ولكنه
متي اطلق فالمراد هذا وعايشة ام المومنين رضي الله تعالي عنها واسما بنت ابي بكر الصديق رضي
الله تعالي عنهما والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة
مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما
هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني
به ابي قال البرهان لعل القاضي اراد بابن بريدة هذا او قال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار
لبريدة بن الحصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار
وابو بكرة وهو نفيع ابن الحارث كناه النبي صلى الله عليه وسلم به لانه تدلي ببكرة من حصن الطائف
لما منع من الخروج وخولة بنت قيس بن قهد بن قيس الانصارية البخارية الصحابية زوجة
سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة
وترك المص ذكرهم اختصارا فلذا اتي كناية عما اكتفا به وقد تقدم ان المص لكثرة طرق هذا
الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا يكاد توجد شروطه
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا بصفتي المحبة والخلة كما سياتي
تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله جاءت بذلك الاثار الصحيحة معني ورواية وقد تقدم
الكلام على الاثر والحديث وان الاثر يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما
واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم وما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا
ما جا عن الله فهو فريضة وما جا عني فهو حديث وما جا عن اصحابي فهو سنة وما جا عن
اتباعهم فهو اثر وما جا عمن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة
من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالي يحبهم ويحبونه وهذا مما الاختلاف فيه الا ان المحبة
ميل القلب لما يلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة
الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال في حقه تعالي ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاؤه
له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه من طريق العقل لا من طريق الانس والرا
وهو الذي كمله وحببه ولذا قيل انه عبر عن الخلق بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة

صفات كماله ومما ملتذ لا انتهاء له واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والخلة
صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمونث يقال خل وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه
من اصطفاه وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل من يخالك اي يوافقك في خلالك
ويسامرك في طرقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك ومعنى كون الله خليل عبده
انه محب له قايم باموره بحيث لا يحوجه لغيره اصلا واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين
بحبيب الله اي جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه
على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا ثم استدل على اتصافه
صلى الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري فقال اخبرنا ابو القاسم ابن ابراهيم
الخطيب وغيره هو الامام المغربي خلف ابن ابراهيم المعروف بابن النخاس بالخا المشددة ولد سنة
سبع وعشرين واربعماية ومات بقرطبة سنة احدى وعشرين وخمسماية يوم الثلاثا سادس
عشر صفر والتكنية بابي القاسم جايزة بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما ياتي عن
كريمة بنت احمد بن محمد وفي نسخة بنت محمد وصححها رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها
كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروت الحديث
وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى ان ماتت قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وقد تقدم ضبطه
وترجمته وحدثنا حسين بن محمد بن سكرة الحافظ السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا
سند وطريق اخر للمص في رواية هذا الحديث وفي نسخة حـ وحدثنا ح تكتب عند الانتقال
من سند لاخر اشارة الى التحول كما فعلوه في مصطلح الحديث قال حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي الذي بيناه سابقا حدثنا عبد بن احمد عبد بغير اضافة ابو ذر الهروي السابق
ذكره في الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري الامام الحافظ
راوي البخاري المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل هو الامام البخاري صاحب
الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف بالمسندي والبخاري يروي عن اربعة
كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله
بن جعفر بن اليمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وماتين
حدثنا ابو عامر عبد الله بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو
محدث بصري مشهور اخرج له الايمة الستة توفي سنة خمس وماتين قال حدثنا فليح بضم
الفا وفتح اللام ومثناة تحتية وحا مهملة بن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب
الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين وماية وترجمته في الميزان
قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة الساكنة سالم ابن ابي امية المدني الثقة راوي انس
توفي سنة تسع وعشرين وماية عن بسر بن سعيد بضم البا الموحدة وسكون السين وراء مهملتين
المدني الزاهد الثقة توفي سنة ماية عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري السابق
ترجمته رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله
الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فان لم يكن الجزا

سبب غيره لزم من امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم امتناع اتخاذ
ابي بكر خليلا فالمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها مختصة بربي فلو صح
جعلها لاحد كان ابو بكر اليق بها من جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه واهله في طاعته
وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة
التي تخللت باطن القلب فالمعنى ان محبته مقصورة على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي
الحاجة فالمعنى اني ابرا من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما عقد له هذا
الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفقت عليه المسلمون من المحبة
وما هنا دال على الخلة وما قيل من انه كان ينبغي للمص ان يذكر حديثا صحيحا صريحا في اتخاذ الله
خليلا وتقدم ما ذكره في اخر الفصل غني عن الرد وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله يعني نفسه
صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان المخاللة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة
لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي
رواها البخاري وغيره وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح
ان يراد بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب فتم دلالته على انه من الجانبين
بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا كما سياتي تحقيقه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي والترمذي قال جلس اناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس اصحابه والجملة حال من ناس لوصفه
بالجار والمجرور قال ابن عباس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قرب منهم سمعهم
يتذاكرون اي يذكر بعضهم لبعض فيتحادثون او يذكر بالتشديد كل منهم من عنده ما نسيه فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم حديثهم وفسر هذا الحديث بقوله فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا اي من دون خلقه واختاره للخلة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا والتعجب يكون
من امر فيه غرابة ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن جميع مخلوقاته وان كل شي من فضله
واحسانه يستغرب اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم غير ان نبينا كان
خليلا انه كان مختصا بذلك فلا وجه لما قيل انه يرد اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على ما مر
وقال اخر ماذا اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى حين ناجاه في الدنيا
وكلمه الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا لم يكلم اولياءه في الدنيا الا بواسطة ملك الوحي وقال
اخر فعيسى كلمة الله وروحه وهذه الفا فصيحة في جواب شرط مقدر اذا ذكرتم خليل الله
وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة والسلام وكونه كلمة الله وروحه وسمي
عيسى كلمة الله لان الله خلقه من دون اب بمجرد قوله كن ولاهتدا الناس كما اهتدوا بكلامه
وقال الصدر القونوي في نفحاته لكل شي في حضرة العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية فاذا
صبغة الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يفيضها شان من الشوون الالهية
المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالموجودات كلمات الله تعالى كما قال تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب اي الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة
نو لد فالاضافة للتشريف وقال اخر من كان ثمة ادم اصطفاه الله اي اختاره وجعله صفيه

وهذا كله مما يتعجب منه من لا يحيط عظمة الربوبية وانه غني عن العالمين فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا فجعل
كرره لينيط به غيرما ينيط به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثاني من اخر
قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد وليس كذلك فان النحاة ذكروا كما في التسهيل ان
التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون
بالفا وصرح المنشرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام تذكيرا به وها هنا بحث نفيس
وهو ان ما قاله النحاة ينافي ما اتفق عليه اهل المعاني من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من
شدة الاتصال ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب انهم لم يتعرضوا
لما قاله النحاة والمسئلة من مسايل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا
علاقة فهو اعجب كقوله كما قيل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ۝ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وفي لكم عجبا كما مر في اول الحديث
وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او فيه مقدر عامل في الثاني اي وعرفت عجبكم على حد
قوله تقلدته سيفا ورمحا اي واعتقلته ولا حاجة لما ذكر لما قدمناه لك ان الله اتخذ ابراهيم
خليلا وقد صح في النسخ المقروة بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح الجديد يجوز ان يكون جملة
مستانفة كان سايلا سال ما كلامهم وما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون مقول
قول محذوف وهو يقتضي انه مكسورة الهمزة وهو كذلك اي اتخذه خليلا وموسى نجي الله
اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناه ان يخلوا بنجوة من الارض ليسارره ثم شاع فيما
ذكر وقيل اصلها من النجاة فمعناه ان يكلمه لما فيه خلاصه وهو كذلك اي هو نجي الله
وكليمه فما ذكره واقع وعيسى روح الله وهو كذلك اي روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان
الاضافة للتشريف او هو بمعنى رحمة الله وادم اصطفاه الله وهو كذلك كما قلتم فان الله
اصطفاه واختاره للنبوة والخصايص لم يشاركه فيها غيره وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله الا بفتح الهمزة
وتخفيف اللام حرف استفتاح يوكد به الكلام المستانف فيحقق ما بعده نحو الا ان اوليا
الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه
حبيب الله واشارة الى ان هذه الصفة اعلى درجة مما قبله اي من تعجب مما وصف به الانبيا
قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كوني حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعنى
مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي ارادوه بالاعز غير المومنين
وبالاذل المومنين فعكسه عليهم وهو على ضربين كما تقرر في علم المعاني غير صحيح لانهم
لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من
هذا القبيل باعتبار نفي لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قرره
اولا ما ذكروه من فضايلهم بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر
وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق

الجنة

الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه اخر ويدخلنيها بضم المثناة التحتية والضمير الثاني للجنة ويجوز
فيه الفصل والوصل خلافا لسيبويه بلزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومعي فقرا المومنين
اكراما لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر والجملة حالية ولا فخر وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي وصححه من قول الله تعالى
وفي نسخة في قول الله تعالى والاصح روايته بلفظ من لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا
كما تقدم فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة
من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وبا موحدة وفي نسخة المصنف المبيضة التي روية عنه
وصححها بعضهم فكتب انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت وقال الدلجي انه بعد السين تا مثناة فوقية
وفسر بانت وعبر الشمني بقوله بعد السين جرة اي مدة خطية فلم يعينها لشكه فيها قيل حاصله
انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي تشاركه فيها ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في اخر خطبة خطبها قبل وفاته صلى
الله عليه وسلم بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثنا عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اخوة
واصدقا واني ابرو الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واوتيت البارحة مفاتيح خزاين الارض والسما وهو
تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلا مقامه واكمل حالاته وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فرق لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال
ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من ورا ورا فالخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يحبهم
ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاها وسياتي تحقيقه قريبا قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه هو عياض المصنف واصل اشتقاقها بيان لمحل الخلاف ومنشايه
وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع من لفظ يوافقه في حروفه الاصول كضارب من الضرب
والاشتقاق الاكبر وتراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك بينهما وقد يكون
ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده الى ذلك المعنى الى تلطف في معرفة المناسبات
انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكورة في كتب ابن جني كالخصايص وغيرها فقيل
الخليل المذكور هنا المنقطع الى الله اي الذي قطع رجاه واعتماده عما عدا الله الذي ليس في
انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي خلل ونقص يحتاج لجبره وتكميل لخلوصه فيه وبقيته
الذي لا يخل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب بالخلال والرمية
بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها
او لحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها
او توثر فيها تاثير السهم في الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل
لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخي هو من
الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطا لانه تعالى يجوز ان يحب عبده
فان محبته الثناء عليه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة من تخلل الود نفسه

وصفا المحبة ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد بمجرد الاحسان وكذا الخلة فيجوز في احدهما كما يجوز في الاخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل نحا شا الله عنه انتهى وفي كلام المحشي دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره الخليل يعلم معنى الخلة التي هي ماخذه فلا يرد ان اول كلامه في الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوي فيه المذكر والمونث لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي الوصفي الثبوتي فتفسيره بالسلبي غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه وقيل الخليل معناه المختص بمن خالله مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص احبائه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بخدمة الله واختيار ما لطفه من فعل وترك اقتصار فيه تصور واختار هذا القول غير واحد من الائمة المحققين ورجحه الشراح وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفا اي كون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصدقة ثم فرع على الاقوال قوله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه الموالاة بالمحبة وفي بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا ٭ اذا صافي صديقك من تعادي ٭ فقد عاداك وانفصل الكلام ٭ وخلة الله له اي لابراهيم عليه الصلاة والسلام نصره على عدوه كنمرود وهذا جواب سوال مقدر اي معنى كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له وجعله اماما لمن بعده لقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما اي مقتدي متبعا لجميع من بعده لان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لولم ينتصر خالفه من بعده ولذا ذكره معه تاييدا وتاكيدا وقيل الخليل اصله اي اصل معناه الذي وضع له لغة الفقير المحتاج صفة كاشفة مفسرة المنقطع اي المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه ماخوذ من الخلة بفتح الخا وهي الحاجة لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يقوم باموره فسمي بها اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم فالمسمى الحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف اي بمشتقها ونحوه لانه قصر بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر بمعنى التخصيص حاجته على ربه اي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يومل نفعا من غيره ولا يقبله وانقطع اليه بهمه الهم هنا ما يهتم به المرء ويجتنب به ويعتم عليه يعني كما انه قصر حاجته على الله قصر املة وعرفه على الله وعلى ما يرضيه ولم يجعل قبل غيره قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدرك ويرى فالمراد انه عنده وفي جانبه وانه لم يجعل امره ورجاه في غير الله اي لم يطلب شيا من غيره ولم يومل اذ جاه اي جا ابراهيم عليه الصلاة والسلام جبريل عليه الصلاة والسلام وهو في المنجنيق ليرمي به اي وقد وضع فيه ليرمي به في النار التي اوقدت لاحراقه وكان لهيبها اشتد حتى لم يتمكن احد ان يدنو منها حتى يرى شيا فيها فصنعوا المنجنيق لالقائه بعيد وهو بفتح الميم وكسرها الة لرمي العدو بحجارة كبيرة بان يشد بسواري مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الالة قديمة قبل وضع

النصارى للبارود والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قيل التعريب كلام طويل لهم واصله من جي نيك اي ما اجودني وهو مونثة كما قال تعالى ٭ لقد تركتني منجنيق ابن جندل ٭ احيد عن العصفور حين احيد ٭ وميمه زائدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام الك حاجة عندي من سوال ما ينجيك ونحوه قال اما اليك فلا حاجة لقصره حاجته على ربه كما مر وهذا رواه ابو نعيم وقال ابو بكر ابن فورك بضم الفا وفتح الرا المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح في النسخ بالتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه الفور ولا يعرف في اللغة واما المذكور فيها انه بمعني نوع من الظبا ومن قال معناه الفار لعله اراد انه من لهجة الاندلس وتحريف عامتهم قلت رايت في كتب التواريخ ان ملك الهند ارسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسالت عنه فقيل معناه غلام حقير وهو يقتضي انه اعجمي غير منصرف وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا زبدته الخلة صفا المودة وهي المحبة مع التودد وهي المواسة والمساعدة وصفاوها خلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري ٭

٭ والخل كالما يبدي لي ضمايره ٭ مع الصفا ويخفيها مع الكدر ٭

التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الواد بمن يوده بان يلازم صحبته واسماقه ثم بتخلل الاسرار جمع سر وهو ما يخفيه المرء عن غيره وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه بها فلا يخفي عليه شي من احواله والبا سببيه وقيل الاسرار بتجاريف حبات القلوب وهو مجاز ومعناه رسوخ المودة في القلب واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سوا كان حسن صورة او كمال الحجة العليا والمطلبا او انتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة فان قلت حينئذ الخلة اخص من المحبة فتكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة اعم فقد يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره وذكره طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيميه وغيره وان وقع من بعض الحكما والصوفيه فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي تختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا لما راي الله وشاهد حسن جماله وجلاله وحصل من قربه لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره فلم يحتج لغيره ولا سال سواه وعرض عليه مفاتيح خزاين السموات والارض واعانه الله ونصره نصرا عزيزا وغفر له ما تقدم وما تاخر من ذنبه مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على اسراره وخطابه تقدسه واي خلة كهذه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلاة والسلام انا خليل من ورا ورا وكرر ورا اشارة الى زيادة قرب نبينا الى الارض والسما فلا منافاة بين اختصاصه ووصف ابراهيم وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما من الله فمحبته له بمعنى تقريبه واختصاصه وتحليه بما لم يحله غيره وتفضيله على ما سواه وخلته له

تكون ناشئة عن غير خالطة وقرب فالخلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث صح

اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب بصره وبصيرته حتى كانت منه في كل حين فاعرفه
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة يحتمل ان اصل معناها الوضعي المحبة لانها من تخللها في قلبه وروحه
ويحتمل ان المراد ان المحبة اساس الخلة ومنشوها لانها تكون بعد تحققها ومعناها اي معنى الخلة
الوضعي بناء على الثاني وهو الارجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة للخلة الاسعاف اي الاعانة
والنصرة والامداد لكل ما اراد راجع للمحبة المرادفة والالطاف بفتح الهمزة اي الانعام والاحسان
قال الزمخشري في شرح مقامات الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال كمن له عندنا
التكريم واللطف انتهى ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه
بكسر الهمزة تحريف والترفيع باعلى رتبة بالكمالات الظاهرة والباطنة والتشفيع باذنه له
في الشفاعة وقبولها وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كما مر فيشفع في فصل القضا ولرفع درجات
قوم في الجنة ولمن مات بالمدينة كما رواه الترمذي ولبعض المومنين في التجاوز عن سيئاتهم
ولبعض من كان من اهل النار بعدم دخولها واخراجه منها ولتخفيف عذاب بعض الكفرة كابي
طالب لجعله في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف
عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضي ولقبول شفاعته بعض الانبيا والعلماء
التشفيع بمعنى التاييد والعقوبة من الشفع وقد بين ذلك تعالى اي كون المحبة والخلة تقتضي
الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم واللزوم في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع بمعنى الماضي اي عذبكم في الدنيا
بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اي لو كنتم ابناه واحباه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك
وهو على اصله اي لم يعذبكم في الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله لا يعذبه ولا يسوءه لاقتضا
المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره قيل عليه انه لا دليل في الاية على ما ادعاه وليس فيها
على تقدير التسليم الا عدم مواخذة المحبوب بذنبه على انه ممنوع في احبا الله لان من احبه
الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقشة والابتلا ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة
وهو مما يقضي منه العجب وقولهم ابنا الله اي منا ابناوه وهو المسيح وعزير ونحن اتباع بنيه
وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم راوا في التوراة يا ابنا احباي فبدلوها بيا ابنا ابكاري فاوجب
للمحبوب اي بطريق اشارة النص فيهم ان كل محبوب وخليل يجب ان لا يواخذ بذنوبه اي لا يعاقب
بها ويجازى عليها قال ذلك البعض هذا اسم الاشارة يتخلص به من كلام الى اخر فيكون خبر المبتدا
مقدر اي الامر هذا او مبتدا خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكر او مفعول فعل مقدر اي
خذ هذا وقد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعوله لكن الرسم يخالفه والخلة اقوى من البنوة
بموحدة ونون مصدر بمعنى كونه ابنا متولدا منه ثم بين ذلك بقوله بان البنوة قد يكون فيها
العداوة اي معها او في من اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف كما قال تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم
وخافوا شرهم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة لان المحبة معناها او داخلة به او لازمة لها وهي
ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لكن قد
تتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به

كما

كما توهم ومن العجب انه ايده بقوله زيد ابوك عطوفا وكم له مثلها تجاوز الله عنه فاذا تفريع على ما قبله
تسميته لابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة اي بما اخذ من الخلة وهو الخليل والمراد بالتسمية
الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرة وهو باضافة تسمية وفي
نسخة اضافه بالضمير اما بانقطاعهما الى الله تعالى هذا ناظر الى ان الخلة الحاجة اي لاعتمادهما عليه واما
لمنع الخلق فقط ووقف حوايجهما عليه اي جعلها موقوفة على انعامه لاكتفايهم بفضله والانقطاع عمن
دونه اي الانقطاع اليه تعالى وترك غيره والاضراب عن الوسايط والاسباب الاضراب بمعنى الاعراض
والترك يقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما معطوف
على ما بعد اما اي بانه الله اختصهما بزيادة اختصاص بان اغناهما عما سواه كلها يعني الخليل
خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالفتح او خفي الطافه عندهما خفي بالخا المعجمة لانه لطفه من حيث
لا يدري او بالحا المهملة اي زياده مبالغة في اكرامه لهما يقال احفى به وحفي اذا بالغ في اكرامه وهو
مجرور معطوف على زياده او ما اضيف اليه والطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل لانه بكسر الهمزة
مصدر وفيها مراوما خالل اي تخلل ودخل بواطنهما من اسرار الالهية اشارة الى انه من التخلل
كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهية بمثناة تحتية موحده ومكنون غيوبه جمع غيب وهو ما لا يدرك
بالحواس الظاهرة او ما يكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى
من رسول والمكنون بمعنى المستور ومعرفته اي معرفة افاضها عليهما من علم الغيب او مرفوعا وفي نسخة ذاته
وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد او لاستصفايه لهما اي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما
صفوة له حتى يستحقها وصفة الخلة لانهما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله
واستصفا قلوبهما مضاف لمفعوله واسم المفعول المضاف للمعنى يجوز افراده وجمعه وتثنيته
اي جعل مراتهما صافية خالصة له لا سراره ومعرفته عمن سواه بحيث لا يكون فيهما غير
معرفته وحبه حتى لم يخاللهما اي لم يدخل في خلالهما حب لغيره هو نتيجة الاستصفا وما قبلها
وصفى قلبيهما من كدر حب السوي الناشي عن الطبع البشري ولهذا اي لكونه معنى الخلة الانقطاع
عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبته
ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل

• تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •

وهو اي ما ذكر من معنى الخليل ونعته عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري
ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس غير ربي ارجع اليه
في اموري واعتمد عليه فيما يهمني لاتخذت ابا بكر خليلا لانه اخص اصحابي واقدم اصدقائي تلو
تعلق قلبي باحد لم يكن يتعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن اخوة الاسلام
وقديم الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كما قيل

• اصبحت يوم نسب قريب • ذو منة يرعاها اللبيب •

وهو استدراك على مضمون الجملة الشرطية فنفي للخلة ويثبت الفتوة المؤذنة بالمواخاة فعلم
منه ان الخلة اعظم من البنوة والاخوة واخوة بهمزة مضمومة وروي في الكمال انه خوة بدون
الف وهي لغة قليلة واختلف العلما وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية بجمل غيرهم

كان لا قلب له والمراد بهم الاوليا وذوي النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب وقيل المراد بهم الابرار الصوفية سموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ ايهما اي ايهما افضل في نفس الامر وعند الله درجة الخلة او درجة المحبة وكني برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته فالتقدير اهو درجة الخ فجعلهما بعضهم سوا اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا ولا يخفي ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم اشار الي جواب سوال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم خص كل منهما بموصوف فقال لكنه اي الله او الامر والشان خص مبني للفاعل او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالرفع والنصب بالمحبة باسمي الاول خليلا والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفي ضعفه وبعضهم قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلا درجة ويشهد له ان المحبة ماخوذة من معني الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما فقال له تعالي الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك حبيبا وما في معناه مما يقتضي ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال والجواب ان القايل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث واحتج هذا القايل لمدعاه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصفه بمحبته غير ربه والجملة حالية لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين واسامة بن زيد بن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمي حب رسول الله صلي الله عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعايشة رضي الله تعالي عنهم وقد ورد هذا كله مصرحا به في احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان محبة الله تعالي لعبده غير محبة العبد لله وغيره وان المحبة التي صلى الله عليه وسلم لله بمعني كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها ماخوذة من حبة القلب كما قلت قد تملكت حبة القلب مني ولذا سمي الحبيب حبيبا فلا ينافي كونه يحب ثلاثا لانها المطلق الميل وبهذا تسقط الاحتجاج بما ذكر وسياتي ما يويده واكثرهم اي اكثر العلما وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب وعطف بيان ارفع من درجة الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته وهي الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان التفضيل الذات على الذات قد يكون لمعني اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها واصل المحبة الوضع الحقيقي الميل الي ما يوافق المحب بضم الميم وفتح الحا بمعني المحبوب يقال حبه واحبه بمعني الا انهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنترة في معلقته ٭مني بمنزلة المحب المكرم٭ فراعوا كلا منها والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعني يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب والعكس جايز وجزم به بعضهم والانتفاع بالوقف بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف اي الموافق فسمي الفاعل بالمصدر وهو علي اصله بمعني الموافقة بين الشيين وهنا الاخير

خير وهي درجة المخلوق الضمير في وهو راجع الي المحبة بمعني الميل القلبي ممن يصح منه وانث باعتبار الخبر فيرجع للمثل والدرجة مجاز عن الصفة واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض بغين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة علي ما تقدم فالميل بمعني ترجيح شي وتقديمه علي غيره لفايدة غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الي ان افعاله تعالي التفضيل لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكماله تعالي بغيره وهو منزه عنه اما بمعني الثمرات والفوايد المترتبة علي الفعل فلا ضير وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل علي خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وبسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعني مرض وبرنته كما قيل بمعني الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة بهذا المعني لا تليق برب العزة فمحبته اي الله لعبده تمكينه من سعادته اي اقداره على ما يفيده سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا علي تمكين وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ وتوفيقه في اموره يجعلها على وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا وتهيئة اسباب القرب تهيئة بزنة تكرمة بيا مثناه تحتية بعد الها وهمزة وها تانيث مصدر هيأته اذا جعلته حاضرا سهل التناول اي يسر له الله كل سبب يقربه اليه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وافاضة رحمته عليه اي ايصال الخيرات الدنيوية والاخروية اتصالا كثيرا متواليا فشبه الرحمة بما واثبت الافاضة بمعني الصب بكثرة على طريقة المكنية والتخييلية وقصواها بضم القاف وسكون الصاد المهملة فعلي من اقصاه اذا ابعده والمراد غايتها والضمير للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية لان صفاته تعالي التي لا تليق به توخذ باعتبار غايتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين جمع حجاب اي ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية حتى يراه بقلبه وهي قوة اي يعلمه علما يقينيا كالمشاهدة المحسوسة وينظر اليه ببصيرته وهي قوة للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه اليه فيكون كما قال اي الله تعالي او الرسول صلى الله عليه وسلم الناقل له في الحديث الذي رواه البخاري فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعناه اذا صفي قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله ومحبة الله تقدم انها اعانته ولطفه به وافاضته نعمه علي ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها وقواه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة فيقويه على ذلك حتى تكون كان افعالها صادرة عن الله والي هذا اشار المص بقوله ولا ينبغي ان يفهم بالبنا للمجهول اي لا يفهم احد من هذا الحديث والكلام سوي التجرد لله اي تجريد افعاله واحساسه عما يشغله عن الله والانقطاع الي الله بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره والاعراض عن غير الله حتي يصير مرا قباله في جميع احواله وصفا القلب لله بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام ودنس الخلق واخلاص الحركات لله بانه لا يحرك عضوا من اعضايه الا لعبادته او لما يعين عليها كما قالت عايشة رضي الله عنها كما تقدم كان خلقه القران اي اخلاقه صلى الله عليه وسلم كلها على وفق ما امر به في القران عن ربه فجعلت القران عين خلقه مبالغة

والي هذا يشير قولها برضاه يرضي اي يرضي ويحب ما ذكر في القران انه فعل مرضي من واجب
ومندوب ومباح يقصد به ما يصيره قربة ويسخطه بفتحتين وضم وسكون يسخط اي
يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولي وقدم الجار والمجرور للحصر
فلا يرضا الا ما يرضاه ولا يكره الا ما اباه والحاصل علم مما ذكر ان اخلاقه صلي الله عليه وسلم
الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريده الله ومن
ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفي ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعه وبصره فاعرفه ومن
هذا اشارة الي ما سبق في اول كلامه ومن معني الخلة قبل ذكر الخلاف فيها وما خذ اشتقاقها
عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ، وبذا سمي الخليل خليلا

واذا ما نطقت كنت حديثي ، واذا ما سكت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر عن معني الخلة بنا على انها من التخلل كانها تخللت
باطنه وجرت مجري الروح المجسمة السارية في البدن سريا سريان الماء الورد في الورد بنا علي
ان احد الاقوال فيها الا علي انها مجردة خارجة عنه متصلة او بنا على انها لطيفة نورانية
في احد طاقتي القلب بها الحياة والاحساس ومسلك منسوب علي الظرفية تخللت المتضمن
معني دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه ادفي
قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على انه ليس في روحه وقلبه غيره
انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا سكت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل
بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الما وتغلل بين النبات اذا جري تحته مستترا
وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول السكاكي ليس الدخيل
كالنا شي هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المحشي وان كان ظاهر الشعر علي تفضيل الخلة علي
المحبة فالمراد الخليل كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل
حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري لك مفرها جو لج قلبي عطشا لعدم ذكرك فان ازاحة الهم و
اراحة النفس بذكر الاحبة وما زايدة في الشعر والدخيل بدال مهملة وخا معجمة ومن العجيب
قوله في الشرح الجديد ان المعني اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما يكتم الحقد والضغاين
فالمراد بالغليل الحقد والضغاين ولا يستقيم الا علي الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره فاذن
تفريع لجواب سوال متفرع على ما سبق مزية الخلة اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه
لم يبين له فعل وتقدم انه يرده قوله في الاساس تميزت عليه اذا زدت في الفضل وخصوصية
المحبة بفتح الخاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الي ان الخلة وان تشارك
فيها صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معني
زايد فيها لاشتمالها علي المحبة المختصة معني ولفظا وان لم يطلق على الخليل حبيب الله
كما مر وان كانت محبته شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالي فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الا انه هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك
الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق

على الله الحديث المتقدم ولو كنت متخذ اخليلا غير ربي و بهذا تبين نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية
حاصلة لنبينا صلي الله عليه وسلم وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتين
لكنه افرد لجعلهما كالشي الواحد بما دلت عليه الاثار الصحيحة البا للتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز
ان يكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث الذي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي
الخ وقوله الا وانا حبيب الله وقوله المنتشرة اي الشايعة المشهورة المتلقاة بالقبول من
الامة ذكر شهرتها والقبول لها مويد الاختصاصه صلي الله عليه وسلم وزيادته علي غيره
من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القران فقال وكفي بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية الباء زايدة في فاعل كفي او للتعدية وكفي بمعني اكتفي كما هو مشهور ووجه
الدلالة في هذه الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب عند الله محبة ليس
فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المحشي وكفي
الخ ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل علي مدعاه لانه علق محبته علي اتباعه فيما جاء به من
الشرايع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته علي محبتهم للرسول صلي الله عليه
وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول حكي اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال
الكفار انما يريد محمد بقوله لنا اتبعوني يحببكم الله ان يتخذه حنانا بفتحتين مخفف النون
معناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من الحنين وهو بكاء مع صوت والمراد ان يعطف عليه
ويجعله موضع الحنان والرحمة اي نشرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه كما اتخذت النصاري
عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا ومعبودا يتقربون بعبادته الي الله تعالي فانزل
الله غيظا لهم مفعول له اي انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب علي
العاجز ورغما علي مقالتهم بتثليث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزي
والاساة بما يكره واصله كل مؤذ يصيب الانف ولذا يقال رغم انفه وضمنه معني التبكيت
والتقريع فعداه بعلي والمال الي اخذا لهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه وقوله هذه الاية
مفعول انزل قل اطيعوا الله والرسول ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم حمل اتباعه
سبب محبة الله لهم وتقربهم الي الله تعالي وذكر الاية وانها ابلغ من الاولي واشد لان الاولي
لا تقتضي لزوم اتباعه فانه تعالي يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضي
الوجوب واقترانها بطاعته يدل علي تاكيده مع تعظيمه وتشريفه كما يدل عليه قوله
فزاده شرفا بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وقرنها بطاعته اي الرسول صلى الله عليه وسلم
زيادة في تشريفه والاتباع وان كان عين الطاعة او لازمها فليس هو امرا وايجابا ومن
غفل عنه قال هما سوا الا ان هذا فيه التصريح بالطاعة ثم توعدهم علي التولي عنه بالاعراض
عن طاعته وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال
فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذي هو علة الحكم فكانه
قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سوا كان تفريعه لا ستغراق او للعهد فهذه الاية اصرح و
ادل على وجوب طاعته وعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم علي غيره من الانبيا كعيسى عليهم
الصلاة والسلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة

والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الي انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال جملة
اشاراته ترجع الي تفضيل مقام المحبة علي الخلة ونحن نذكر منه اي من كلام ابن فورك طرفا
بتحقيق اي بعضا قليلا يهدي اي يدل على ما بعده اي باقيه فالبعدية غير مراده لانه يجاز من ذلك
قولهم اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك عنهم الخليل يصل الي من خالله بالواسطة اي بتوسط
امر بينه وبين خليله كما بينه قوله به الاتي ثم بين ان هذا المعني ماخوذ من قوله عز وجل
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فوصل لمن قدراسه بواسطة
ما راه من ايات ملكوته التي اوصلته لمعرفته والحبيب يصل لحبيبه به اي هو دله على نفسه بنفسه
من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ من قوله فكان قوب قوسين او ادني فراه عين اليقين كما تقدم
وهذا وان كان المصنف ناقلا له والعهدة فيما نقله علي قايله الا ان هذا غير ظاهر لانه ان اراد
بالوصول الوصول الي الله برويته وسماع كلامه من غير واسطة فالاية لا مناسبة لها لانه
ان اراد ان بين مفهوم المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي من
قاما به فلا يفيد شيا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بناء علي جواز مثله على الانبيا مطلقا او قبل البلوغ مع ان
المحققين علي انه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا
كلام غير منقح وقيل الخليل الذي يكون مغفرته اي مغفرة الله له ما قد يصدر عنه محتاجا العفو عنه
في حد الطمع اي واقعة في حال يطمع صاحبها في البقا وزعمها لان الخليل لا يواخذ خليله بزلاته
واصل معني الحد الحاجز بين الشيين والمحيط بمحدود الدار فاستعير للحال المميزة له والمقتضية لتحققه
من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته
مع قومه حضا للنفس وتعليما للامة والانبيا معصومون والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين اي
متيقنة وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيب الله صلي الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا
وفي الاية اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم لم يصدر منه شي اذ ليس المتقدم بالتاخر في عدم
الوقوع ولذا سر صلى الله عليه وسلم بها لما نزلت مرجعه من الحديبية وقال نزلت علي اية
احب الي مما علي وجه الارض والكلام علي الاية مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه اينا
ثم ذكر فرقا اخر قريبا من هذا فقال والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعذبني
في القيمة وقيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذا راي اباه في المحشر يقول
يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله ازر ذيخا بذال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة وهو
ضبع مبين فيقال له انظر الي ما تحت قدميك فيراه فينكره ويلقي في النار فحول الله صورته
حتي لا يعرفه الناس حين يلقي في النار فيفتضح بين امته قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي
صلى الله عليه وسلم ليسا في النار وفيه ما سياتي والحبيب اي نبينا صلى الله عليه وسلم قيل
له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة بنفي الخزي عنه بروية ما يكره قبل السوال لذلك
كما ساله غيره منهم والخزي ليس هو العذاب كما في قوله ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته وانما هو الفضاحة بكل من لم لذا ولا منه كالعتاب فلا يقال ان الله امنه من غضبه

وعذابه فما فايدة البشارة بعد هذا ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة هي والامتحان
بمعني الابتلا والمراد بذلك قصته مع نمرود حين القاه في النار فكانت عليه بردا وسلاما وقال حسبي
الله اي كاف لي في جميع اموري والحبيب وهو نبينا صلي الله عليه وسلم قيل له يا ايها النبي حسبك الله
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية الله له وهذا قاله الله له فيكون كفاية له
محققة مقررة بخلاف الاول كما سمعته قريبا والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا
صدقا فعبر باسم الالة عما يصدر منها مجازا في الاخرين اي في الامم الاتين من بعدي الي يوم القيمة
فهو طلب ودعا واجابه الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الشاء وقرنا باسم الله في الصلاة والخطبة والاذان و
غيرها اعطي الحبيب بلا سوال منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما نبهناك عليه اولا والخليل
قال واجنبي وبني ان نعبد الاصنام اجنبي بمعني بعدني بعدا حسيا ومعنويا بان لا يصدر
منهم ذلك وقد اجاب الله تعالي دعاه لان المراد من هو من صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله تعالي ذاتقيا
حفظهم والحبيب قيل له اي قال الله تعالي له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس هو كل مستقذر
حسا او طبعا او عقلا او شرعا اي الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يدنس الاعراض وقال ليريد
الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اخصر اشارة الي ان تقضي لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح و
الذر اهل البيت منصوب علي المدح او النداء والمراد اهل البيت النبوة فيشمل اولاده صلي الله عليه وسلم
وزوجاته واتباعه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمه والحسنين كما زعمته الشيعة وهذا ابلغ مما
في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذاك
خاص ببنيه وهذا شامل لكل من شمله بيته كما سمعته انفا ومبالغته في تطهيره بقوله ويطهركم
تطهيرا ولا يخفي ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل علي شرف النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة علوه
علي غيره ولا علاقة له بنفس المحبة والخلة لا سيما الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب وفيما
ذكرناه من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في ايهما ارفع درجة تنبيه علي مقصد اصحاب
هذا المقال للقصد مصدر ميمي بمعني القصد او هو بمعني المقصود لان مفعل ياتي بمعني مفعول لمركب
وايه لا قناور او هو مجاز من المصدر او من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة اصلية من
تفضيل المقامات والاحوال بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها
محل الاقامة وجمعه جمع المونث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا ما يكون
عليه العارف بالله تعالي من الانبيا والاوليا يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية
حتي يرقي الي المقام الاعلي وما يطرح عليه هو المراد بالاحوال وليس بمعني واحد هنا كما قيل
وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزايلة وهو قريب مما قلناه والظاهر
ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه ما لخصه من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا
لا يدل علي بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الي انه وان تعلق بذات الحبيب
والخليل فالمقصود بيان تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الي بيانهما فان منهم من يسلك مسلك
التصريح ومنهم من يقصد الايما والتلويح وكل يعمل علي شاكلته اي لكل واحد طريقة يختارها والشاكلة
في الاية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل علي شاكلته بمعني سجيته وجبلته وهي كما قال

الراغب ماخوذة من الشكال وهو قيد يقيد به الدابة لانها تقيده وذلك لان سلطان السجية على صاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله **فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا** اي الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ميالا الى الحق وارشادا للهداية يشير الى ان الخلاف السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني على امور تنظر اليها كل من الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كالفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة وللحق تفضيل للخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه **فصل في تفضيله** صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره **بالشفاعة** ان كان تعريفه للعهد والمراد الشفاعة العظمى في الحشر التي يخلص الله بها اهله من هوله وكربه فقوله **والمقام المحمود** عطف تفسيري الا فهو من عطف الخاص على العام والمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمود لكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلا عن القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السالفة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا فيه وياتي ما فيه ومنهم من اوله وقيل شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هو شفاعته رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهره او اسناده مجازي اي صاحبه محمود **قال الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا** استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او بتضمين يبعث معناه او هو حال بتقدير اي ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي فقال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وايضا هو مقتضى التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا ومثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه رواه احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش استوى وقد صححه الدارقطني وقال ردا على منكره واجاد في ذلك رحمه الله تعالى

حديث الشفاعة عن احمد ۝ الى احمد المصطفى نسنده ۝
وجا الحديث باقعاده ۝ على العرش ايضا ولا نجحده ۝
امروا الحديث على وجهه ۝ ولا تدخلوا فيه ما يفسده ۝
ولا تنكروا انه قاعد ۝ ولا تنكروا انه يقعده ۝

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك له وقوله انه معه فليس المراد

ظاهره بل هو وامثاله ما وله وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام **حدثنا** وفي نسخة اخبرنا **الشيخ ابو علي الغساني الجياني** شيخ المص وغسان اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجياني بالجيم المفتوحة وتشديد الياء المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى **فيما كتب الي بخطه** اشارة الى ان هذه الاخبار ليس بالمشافهة اي اخبارا كائنا في ضمن امور اخر واحاديث كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين واهل الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع في الصحيحين سواء كاتبه حاضرا او غائبا بشرط ان يعرف خطه قال **حدثنا سراج بن عبد الله القاضي** السابق ذكره وترجمته قال **حدثنا ابو محمد الاصيلي** الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال **حدثنا ابو زيد المروزي** وقد تقدمت ترجمته **وابو احمد محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني** قالا **حدثنا محمد بن يوسف الفربري** السابق ترجمته قال **حدثنا محمد بن اسمعيل** هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال **حدثنا اسمعيل بن ابان** ابن اسحاق الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه انه منهم من قال وزنه فعال فيتعين صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال الترابي المحدثون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن فضيل عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى اوضح فاعل على خلاف القياس وابقي على اصله فانه وضح قول الدماميني لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوضع لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد فقول عدم صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطاء الحاسي

اتعرف مسجد البني تميم ۝ فويق التل دون بني ابان ۝ وقول مهلهل
لهف نفسي على عدي ولم اعرف ۝ عديا اذ امكنتني اليدان ۝
طل من طل في الحروب ولم اعرف ۝ قتيلا ابا وه من ابان ۝

الى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال **حدثنا ابو الاحوص** بحاء وصاد مهملتين واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الراوية توفي سنة مائة وتسع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن ملك بن نضالة والصحيح الاول **عن ادم بن علي البجلي** الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره **قال سمعت ابن عمر** الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه **يقول** حال او مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه **ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى** هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا عن ابن عمر ومثله مما لا مجال للراي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اقول هذا ما قال به اهل الاصول وقبله الائمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه ايضا

جمع جثوة مثلث الاول واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى للجماعة اي يجتمعون جماعات
كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروي البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمدوانه كذا
صحيح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد اليا
جمع جاث وهو البارك على ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشدوا قوله

﴿ اخاصمهم مدة قايما ﴾ ﴿ واجثوا اذا ما جثوا للركب ﴾

ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع على فعل
كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون حال من فاعل يقول اي تكون معه تابعة له بانضمامها اليه يا فلان
اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي تنادي كل امة نبيها باسمه يسالونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص
من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم
مثله حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى تنتهي الامم وسوالهم لواحد بعد واحد
حتى يكون غايته ان يجيئوا له صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعته ففي الحديث طي
لجمل علمت من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهي تبلغ موتصل كما قيل بلغ الامر
نصيبي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم له شفاعات اخر فذلك اي ما
ذكر من الشفاعة وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كاين في ذلك اليوم بنصب يوم على الظرفية
فانه رفع بجعل القصة المختصة به كانها عينه بالجملة ويجوز انجاز وعن ابي هريرة رضي الله عنه سيل
عنها اي عن الاية المذكورة كما اشار اليه بقوله يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير
يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي فقال اي رسول الله صلى الله عليه
وسلم جوابا عن السوال هي الشفاعة العظمى الواقعة لفصل القضا وقيل لاخراج المذنبين من
النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة لكونه هي الحياة او للمقام وانث رعاية للخبر
او للاية بالتجوز على ان المراد المعنى المقصود منها وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام
المحمود وهو تكلف بعيد وروي كعب بن مالك الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القران وهذا الحديث رواه
احمد بن حنبل بسنده انه عليه الصلاة والسلام انه قال يحشر الناس يوم القيمة بعد الخروج
من القبور اي يجمعون للحساب فاكون انا وامتي على تل بمثناة فوقية مفتوحة ولام مشددة هو
رابية من تراب او رمل ونحوه خالية مرتفعة وجمعه تلال واتلال نادر وفي القاموس التل من
التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود وتسامح وفيه اشارة الى
اعلا مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته
ويكسوني ربي حلة خضرا وفيه استيناس لما يلبسه الاشراف من العمامة الخضرا وان كان
ذلك مما حدث في زمن السلطان الاشرف تمييزا لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد برد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان
ثوبين احدهما فوق الاخر او ثوب واحد له بطانة وسمي بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر او
لكونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة السنية وكسوته صلى الله عليه وسلم بعد
كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سياتي التصريح به في الحديث وليس

فيه

فيه تفضيل له على غيره لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم واحسن وانما قدم جزا لما فعله به نمرود
حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى الله عليه وسلم لانه جده ومنه اسبق ونزل
وسنه ازيد ثم يوذن لي بالبنا للمجهول من الاذن اي ياذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة
لاهل المحشر اجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر فاقول ما شا الله ان اقول من حمد الله بمحامد
لايقة والشفاعة العظمى فذلك المقام المحمود وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قاله
المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الخ وعن ابن عمر رضي الله عنهما في
حديث سابق وذكر حديث الشفاعة معطوف على مقدر وقوله قال يمشي يعني النبي صلى الله عليه
وسلم بدل من قوله ذكر حتى ياخذ بحلقة باب الجنة وفي رواية قال فامشي حتى اخذ بالحلقة
معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه فيومئذ
اي يوم اذ مشي صلى الله عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت يبعثه الله
المقام المحمود الذي وعده به في القران في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام يشفع
فيه لساير الخلايق الشفاعة العظمى يحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك وعد مبني
للمجهول ومفعوله الاول عايد على النبي صلى الله عليه وسلم مستترا والبارز عايد على المقام ويجوز
بناوه للفاعل ايضا وقيل المقام المحمود هنا وقوفه ثمه واخذه بحلقة باب الجنة وهو مغلق ليفتحه و
يدخلها من هو معه والحامدون له على هذا المسلمون واهل الجنة لانه من عدا هم التي في النار فهذا
تفسير اخر فتامله وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام انه اي المقام المحمود
الموعود به قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه مصدر
وقوله مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي قربه الله فيه قربا
لم يتيسر لغيره وقيل المراد اقامته ومكثه في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس
على منبر عن يمين العرش يغبطه فيه الاولون والاخرون اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين
المعجمة والموحدة والطاء المهملة هي تمني المرء ان ينال مثل ما راه عند غيره من النعم وكل امر محمود
من غير ان يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو
اعم من الغبطة ومنه ما يذم ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والبا
ظرفية او سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد تكون جيدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا
كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي النهاية الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما المعتقد من
الغابط منه ضرر يسير واثم ينقص ثوابه كما يحف العضاة بخبط ورقها والذي يظهر ان صلى
الله عليه وسلم انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود تمناه من غير تمني زواله بل ربما
يناله منه نفع لجده في تحصيل مثله او لنيله شيا من صاحبه فهو على حد قوله

﴿ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ﴾ ﴿ بهن فلول من قراع الكتايب ﴾

ونحوه اي مثله بعين مروي عن كعب هو كعب الاحبار والحسن اليمني وفي رواية هو اي المقام
المحمود الذي اشفع لامتي فيه فكون هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لساير الناس وهو احد
الاقوال في تفسيره كما مر وما في الشرح الجديد من دعوى عود الضمير لقيامه على يمين العرش
وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضا وهي وان لم تكن خاصة بامته فهم المقصود

المتصودون بالذات منها تعسف لاحاجة اليه وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في حديث رواه
احمد في مسنده اني لقايم المقام المحمود بكسر همزة ان لوقوعها في ابتدا الكلام مستانف وقيل انه جواب
قسم مقدر اي والله اني لقايم وفيه بيان لانه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا اكدبان واللام والاسمية وفيه نظر
والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية قيل وما هو قال ذاك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن
كرسيه وفي نسخة على كرسيه الحديث اي اذكره وانظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له
المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيط كما يسط الرجل الجديد من تضايقه به وهو
بسعة ما بين السما والارض ويجا بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن
يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المتشابه لانه تعالى منزه عن
صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه المص رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده
بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل القضا واجراحكم عدله فيهم كما يتجلى الملك لجنده ورعاياه لينظر في
امورهم ويقرب من شانهم والكرسي غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في شروحه
وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه
رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت اي خيرني الله بين احد امرين بين ان يدخل بالبنا للفاعل او
المفعول نصف امتي الجنة اي امة الاجابة لا الدعوة وبين الشفاعة لبعض المذنبين الذين استحقوا
دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضا فاخترت الشفاعة على دخول نصف
امتي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة
ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم اترونها بهمزة
الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الرا المهملة والضمير للشفاعة اي اتظنون الشفاعة
خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التقوي وفي نسخة المومنين قال البرهان و
الاول هو المحفوظ عن مشايخي ورد واعلي من رواه المتقين بنون مفتوحة مشددة ثم يا
مثناة تحتية ساكنة جمع منقي اسم مفعول وهو التنظيف وكذا في اصلنا لسنن ابن ماجه وهو
صحيح وكتب على حاشية ن ق وعليها تصحيح مرتين انتهي ففيه ثلاث روايات والمنقي من
النقا قال الذي وحسن هذه الروايات انه روي ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين فقابله
المتلوثين تحسنه وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة في اوله ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ
بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطايين جمع خطا وهو الكثير الخطا وروي الترمذي شفاعتي
لاهل الكباير من امتي وقيل المنقي بالنون لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة والمتقي اخص منه
نقل وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول
الله ماذا ورد عليك في الشفاعة بضم الرا المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله
كذا رواه البرهان واقتصر عليه ويروى ورد من الورود مبني للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره
من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان تكون اسم اشارة والرد
للجواب وورد بمعنى جاء اي ما اجابك به الملك او الله لما سالته الشفاعة في امتك فقال شفاعتي

لمن شهد ان لا اله الا الله اي لمن يوحد انية الله
تعالى ولم يقل وان رسول الله اكتفا باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لابد من الاتيان بهما في صحة
الاسلام مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك او شرك يصدق لسانه بالنصب
على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده لما نطق به وعن ام حبيبة
رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم والبيهقي وهي ام المومنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت
معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الى الاسلام وترجمتها
معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة
والبنا للمجهول اي اعلمني الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقى امتي من بعدي اي اريت ما اطلعت
به ما يتو بها فراي علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم كرامة وليس من الروية البصرية وسفك بعضهم دما بعض منصوب معطوف على ما تلقى
وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراه قبل ذلك وحيا او مشافهة او الهاما
لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما وسبق لهم من الله ما سبق للامم
قبلهم ماض معطوف على تلقي صلة الموصول اي اريت واعلمت بما سبق لامتي مما قدره الله تعالى
عليهم وارادة لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم فسالت الله تعالى ان يوتيني يوم شفاعة
يوم القيمة ففعل اي اعطاه الله تعالى ما ساله فشفعه في المذنبين منهم وقال حذيفة بالتصغير
وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث موقوف
عليه رواه البيهقي والنساي يجمع الله الناس في صعيد واحد اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين واصل
معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا تبحر يوم تبدل الارض
غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس والمراد الانس فاقتصر على الاشرف فلا يرد ان الجن
والبهايم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته وندا كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من
الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظرف مكان مبني على الضم
وينفذهم البصر بفتح اليا المثناة ورويا بضمها وكسر الفا وعلى الاول هي مضمومة والمراد ببصر الراي
اي براهم دفعة وليس المراد ببصر الله كما قاله ابو عبيده وقيل المراد يبلغهم ويجاوزهم لانهم في ارض
مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا
لانه لا حاطته بهم ويجاوزه كانه يخرقهم فلا وجه للردمع صحة الرواية حفاة عراة منصوبات
على الحالية وحفاة جمع حافي وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد
قدميه وعراة جمع عاري وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس
يستره ويعارضه ما روي في الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه لما احتضر
دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث
في ثيابه التي يموت فيها وعن معاذ بن جبل ايضا رضي الله تعالى عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم
يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهدا وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث وارد
فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون
باكفانهم ثم تتناثر عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله ولباس التقوى ذلك خير ولا

يمحو ما هذا من الضعف فليحوركما خلقنا احالا اي كاينين على حال خلقتهم الاول من غير نقص شي
من اجزايهم كما ورد عراة لا تشبه حال عادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال كما بداكم تعودون
او ما كافة او مصدرية سكوتا جمع ساكت حال من الناس او من ضمير خلقوا لا تكلم اصله تتكلم
فحذف نفس الا باذنه فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر والثاني مخصوص بذوي الاعذار الباطلة فلا تعارض
بينهما وبهذا اجاب ايضا عن قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها فينادي بالبنا للمجهول محمد بالتنوين نايب الفاعل او هو غير منون مبني على الضم
والندا بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد بحذف حرف الندا وعلى الاول ينادي بمعنى يدعى ويطلب
وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فنادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك منصوبا على المصدرية
بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي اجيبك اجابة
بعد اجابة واساعدك بطاعتي لك وانا مقيم على ذلك لا انصرف عنه والخير في يديك والشر
ليس اليك اي متفضلك بالعرض وصادر منك بالتبع لان جعل ما يتضمن الخير الكثير مستلزم شرا
قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن الخنا ولا يجري
في ملكه الا ما يشا والى هذا اشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدروا مثله والشر ليس منسوبا اليك
واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدروه والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الي بعض ظلمة الكفرة
بعض التباع قاله القرافي في قواعده او المعنى لا يضاف اليك تادبا وقيل المعنى لا يصعد اليك لانه
انما يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم الجارحة المعروفة واصله يدي بالسكون لقولهم في جمعه
ايد وقيل يدي بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير للنعمة وللملك والتصرف والقدرة والقوة
والنصرة واذا اضيف الى الله تعالى يراد به المعنى المجازي لتنزهه عن الجارحة وهي هنا وفي قوله
تعالى لما خلقت بيدي اشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا
للاستعارة والاحسن انه يقال اشارة لما مر من ان وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر
خير كله مدبر والمهدي من هديت اي الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته لطاعتك
وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا يهتدي الا من هديته وعبدك بين يديك اراد به نفسه الشريفة
اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام الذلة والفقر وقيل انه تشبيه لقربه من
ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المسامتين ليدي الانسان واستعير لذلك وبك واليك
اي امره كله اليك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجا بالهمز والقصر للازدواج اي لا يلتجى ولا
يستند لاحد سواك ولا منجا بلا همز ابدا للازدواج اي لا ينجيه ولا يخلصه احد منك اي هو عبدك
ومصيره اليك الا اليك وليس باتباع ولا لف ونشر كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر خيرك و
زاد عن كل شي وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل في
التفسير سبحانك اي تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب على الندا اي يا رب
البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السما ولما كان البيت قد يشعر بالحلول قدم التنزيه
عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهارا لشرفه وشرف الحج اليه
المتشابه جمع الخلايق فيه بالمحشر وهم عراة حفاة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لانه

معلوم

معلوم من السياق وحذف نفعه دافعه وهو في حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذا النداء
هو المقام المحمود الذي ذكره الله في القران في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار قدمه تنويها وترغيبا في تجنب سبب دخولها ولانه ذكر الجنة
بعد الجنة اوقع في النفس واهل الجنة الجنة بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد
غالب اهل النار بدليل قوله فيبقى اخر زمرة من الجنة اي من اهل الجنة واخر زمرة من النار اي من
اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر
وهو الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اي الزمرة الباقية من اهل النار لزمرة الجنة اي للزمرة
الباقية من اهل الجنة الذين لم يوذن لهم في دخولها ما نفعكم ايمانكم ما استفهامية انكارية او نافية
خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيا لانهم بجهلهم باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم
منعوا من دخولها فيدعون ربهم الضمير للزمرة المتخلفة من اهل الجنة ويضجون اي يصيحون ويرفعون
اصواتهم تزعجا لما حل بهم من تعيير اهل النار واصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من المضرة للمحروق
المكروه والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون صياحهم واستغاثتهم
بربهم ليأذن لهم في دخول الجنة فيسالون ادم ان يشفع لهم في دخول الجنة وغيره بعده اي يسالون
بعد ادم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبيا كنوح وابراهيم وموسى وعيسى في الشفاعة لهم فكل
يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة ولم يوذن له كما مر تفصيله حتى ياتوا محمدا صلى الله عليه وسلم بعد
ما يئسوا من شفاعة غيره من الرسل فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي يحمده فيه الناس ويظهر
فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وله حكم المرفوع ونحوه اي في معناه حديث
مروي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد ذكره علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين
كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله موقوفا وقال جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته ليزيد الفقير هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب
في فقار ظهره فكان يشكوها والفقار الظهر خرزات العظم التي من عجب الذنب الى نقرة القفا وهي اثنان
وثلاثون فقرة فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عايشة رضي الله تعالى عنها في عثمان رضي الله تعالى
عنه ارتكبوا منه الفقر الاربع استعارة اي انتهكوا المحرمات الاربع الصحبة والصهر والخلافة والبلد
وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب الستة
سمعت بفتح تا الخطاب واصله اسمعت بحذف همزة الاستفهام اي اسمعت او هل سمعت بمقام محمد
صلى الله عليه وسلم اي هل رويت فيه شيا يفسره يعني الذي يبعثه الله اي جابر اراد السوال عن
حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله فيه اشارة
الى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اي سمعت ما ورد فيه قال
اي جابر بن عبد الله الصحابي المشهور وكان الظاهر ان يقول فقال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله من يخرج يعني من النار ضميره للنبي صلى الله عليه وسلم او للمقام اي يخرج الله بسبب
الشفاعة الواقعة فيه فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لاهل المحشر
واليه اشار بقوله وذكر اي جابر رضي الله تعالى عنه حديث شفاعة في اخراج الجهنميين
اي المنسوبين لجهنم لانهم الموسومون الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث

رواه مسلم اقتصر منه المصنف علي محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله تعالى
كان قد شغفني راي من راي الخوارج فخرجت في عصابة ذوي عدد ونريد ان نحج ثم نخرج علي
الناس قال فمررنا علي المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما جالس الي سارية يحدث الناس عن رسول الله
يحدث صلي الله عليه وسلم قال فاذا قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما هذا الذي يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فما هذا الذي يقول فقال اتقرا القرآن قلت نعم فقال هل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته
وكلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها فما هذا الذي يقول فقال هل بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع
الصراط والناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذلك وقال غير واحد ان قوما يخرجون
من النار بعد ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه
فيخرجون كانهم القراطيس الي اخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شرحه فالمعنى
ان يزيد مال الي راي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار فلما سمع من جابر ما رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم له علم ببطلان رايهم ورجع عنه وعن انس في حديث رواه احمد في مسنده
نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال انس بعد ما ذكر ما تقدم فهذا المقام المحمود الذي
وعده بالبنا للمجهول ونايب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية
انس وابي هريرة وغيرهما في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث بعض
اي واخذ رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين
والاخرين والاحزاب يوم القيمة في ارض المحشر الحساب وفصل القضا فيهتمون افتعال من
الهم بمعنى الحزن والعزم والتصميم يقال اهتم اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اذا جعله من همه
وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي او قال فيلهمون بالبنا للمجهول من الالهام وهذا شك من الراوي
في لفظ الحديث اي يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الي ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند
الله في ان يخلصنا من هول هذا الموقف وشدته ولو للتمني هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في بابه
فنزلوا الشفاعة لحوفهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن وفي طريق اخر عنه عليه الصلاة والسلام
اي في رواية اخرى ماج الناس بعضهم في بعض اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم
وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان وتدنو الشمس اي تقرب من رؤوس
اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون
علي تحمله ولا يحتملون عطف تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون
من يشفع لكم اي يقول بعضهم لبعض هذا الكلام فياتون ادم عليه الصلاة والسلام بدوا به
لانه اول الانبيا وابراهيم المشفق عليهم كما قال زاد بعضهم فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي
لك ان تشفع لهم وترحمهم خلقك الله بيده اي اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة
اب ولا ام ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح
ايجاده متصلا بجسده كما يقال بيت الله واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد

الجنة المعهودة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور في كتب المذاكرة
والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم
له واد الحقيقة لا سجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جائزا شرعا ثم نسخ وعلمك اسما كل شيء
كما ذكره الله تعالى في القران وهذا اكثر ما يدل علي شرفه صلي الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه
ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم كما بينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتى
يريحنا من مكاننا هذا وهو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا راحة الا تري ما نحن فيه من الكرب والهول
الذي لا يطاق فيقول لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله اي اظهر شدة غضبه وسخطه علي من عصاه مريد ايقاع العذاب الذي في الاخرة بادخالهم
النار وهذا لم يكن قبل يوم القيمة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه الصلاة وقال ونهاني عن
الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنب الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان
الشجرة ما لها ساق فعصيت اي خالفت امره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سياتي في
عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذار عن تركه الشفاعة لهم لخوفه علي نفسه
وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر علي مصلحة غيره لاشتغاله بنفسه وذكره الانبيا تدريجا الاول
فالاول والا قدم قاله قدم علي وجه يظهر به فضل نبينا صلي الله عليه وسلم اذهبوا الي غيري من الرسل
يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال اذهبوا الي نوح فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا
الي محمد صلي الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه فياتون نوحا فيقولون له
انت اول الرسل الي اهل الارض كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص
عموم الرسالة بنبينا صلي الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله لانه
لم يكن بعد الطوفان الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما
اتفق بعده فالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما
نبينا صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم
بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الي جميع
اهل الارض كما في حياته فليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو
مخصوص بعدة ايات علي ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الي قومه ولم يذكر انه ارسل
الي غيرهم واستدل علي عموم رسالته بدعايه علي جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة
ولولا ما اهلكوا لقوله تعالي وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب
بجواز انه يرسل غيره في زمنه وعلم بانهم لم يومنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل مجي رسول
رسول في زمنه غيره وخصوصية نبينا صلي الله عليه وسلم ببقا شريعته الي يوم القيمة وعموم
لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة
هود ويبعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز
ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل
غير قومه علي الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وانه عمت صورة
اقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من

الانبيا وتحقيقه ان ادم صلي الله عليه وسلم كان نبيا لا رسولا وكذا ارسل لبنيه ولم يظهر الكفر في
حياته قوة واشارة فكان كالمعلم الغالب لاهله وخدمته فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام
وادريس تنبا في زمنه وشيث كان وصيه الي ان بعث الله تعالى نوحا فاظهر الناس الكفر ومخالفة
دعوته حتي احتاج الي اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم ومعاقبتهم ومن قبله لم
يكن كذلك كما لا يخفى وسماك الله عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل وشرب شكر ربه
فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحي بها كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح
انه كان عبدا شكورا علي الاصح من ان الضمير راجع لا لموسي كما قيل فانه قول غريب الا ترى ما
نحن فيه من شدة الموقف وهول الا ترى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا فيه من
الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف فتح الغين بدليل انه روي الا ترون ما بلغكم
ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الي ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول
مثله اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقد تقدم شرحه قال في رواية انس ولم يذكر خطيئته التي
اصاب صفة خطيئته والعايد محذوف اي التي اصابها اي التي عملها والانبيا معصومون كلهم ولكنهم
لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا او سهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد
بخطيئته ما فسره بقوله سواله ربه بغير علم فهو منصوب بدل او عطف بيان من قوله خطيئته مما
مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر محذوف او حال اي سوالا كاينا بغير علم منه فان
ما ساله لا يليق ان يساله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي
اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه
عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما
زعمه اهل الكتاب قيل انما عاقه هذا عن الشفاعة وزجره به وجعله جهلا لانه ممن سبقت
عليه القول من اهله ودلت الحال علي ما يمنعه من السوال ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه
علي امره وهذا قول قريب من قول من قال انه ظنه مومنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن
مع الكافرين فلا وجه لمخطئيه قاله وفي رواية ابي هريرة في حق نوح عليه الصلاة والسلام
وكانت لي دعوة دعوت بها علي قومي اشارة الي ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد
ان الله تعالي وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعوا بها علي جميع امته فيستجاب او يدعو بها
لهم فلا ينافي كون دعا الانبيا عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة و
السلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله اذهبوا الي ابراهيم فانه خليل الله وابو الانبيا
ومتقدمهم فانه احق بالشفاعة واقدر عليها مني فياتون ابراهيم فيقولون له انت نبي
الله وخليله من اهل الارض اي انفردت من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الي انه
اهل للشفاعة اشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
فذكر مثله اي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الي الاصنام
وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا
كله مخالف للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لم يتعمد

به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل قصده فليس بكذب فان في المعاريض مندوحة عنه وانما
سماه كذبا نظرا لما يفهم منه المخاطب خاف ان يواخذ به لعلو مرتبته وعظمة الربوبية عنده
وان مقامه يقتضي ان لا يداري مخلوقا ويخافه والا فهو صلي الله عليه وسلم كسائر الانبيا م
معصوم من الكذب وغيره وعد منها في مسلم قوله عن الكواكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره
علي طريق الالزام والجدل ويلزم زيادة علي الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض
الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة فلا تعد منها وسياتي في محله ان
شا الله تعالي وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا
مشغول بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا للشفاعة لغيري ولكن عليكم بموسي استدراك
لعدم ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والبا زايدة
اي الزموه فانه اقدم مني واقرب الي الله وهذا تواضع منه صلي الله عليه وسلم ثم بين مزيته
عليه بقوله فانه كليم الله اي انه كلم الله في الارض مشافها من غير واسطة فهو اقرب علي الشفاعة
مني وفي رواية اخري فانه عبد الله اتاه الله التوراة التي هي اعظم الكتب الالهية قبل وكلمه
بيانا لكونه كليما والمراد اوحي الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا اي
مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا بل رتبيا قال فياتون موسي عليه الصلاة والسلام
فيقول لست لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر موسي خطيئته التي اصاب اي التي وقعت
منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك عن قومك يا موسي كما هو مبين في التفسير وقتله النفس
وهو القبطي الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسي فمات ولم يكن عامدا للقتل وانما
هو لدفع الصايل ومثله جايز لكنه عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة به ولذا استغفر منه
وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه الصلاة والسلام ثم كال كما قال غيره نفسي
نفسي ولكن عليكم بعيسي عليه الصلاة والسلام فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا
فياتون عيسي عليه الصلاة والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل منه او صفة
كما قيل لانه نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة كان عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن
كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه فياتوني بالبنا للمفعول اي فياتيني اهل الموقف لسوال
الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها انا لها فصيحة اي فيسالوني ان اشفع لهم فاقول لهم انا اهل
للشفاعة مدخر لها فاستاذن علي ربي اي اطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة
للناس فيوذن لي بالبنا للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول الي مكان لا يقف فيه داع الا اجيب
وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما نقل من موقف العرض والحساب الي موقف
اخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف اخر لان الموقف الاول كرامة
ولطف ورحمة فهو ادل على قبول الشفاعة واطمينان قلب الشفيع فاذا رايته وقعت
ساجدا اي اذا راي صلي الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له علي تقريبه له
وفيه دليل علي وقوع روية الله في الاخرة وفي رواية فاقع تحت العرش اي اقع انا مكانا تحت
العرش قريبا منه فاخر ساجدا اي اقع واسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدتين وقال

الراغب اخر يعني سقط سقوطا يسمع معه صوت كصوت خرير الما والريح وغير ذلك مما يسقط من علو وقوله تعالى خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشي اخر انتهى وقال العلما في هذا المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى بحبحة العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع من الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة لروية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لروية الله تعالى واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظيمة ملكوته عظمة مع تنزهه عن الحلول لم المكان وفي المشارق بدل قوله فادق فياتوني وفي شرحه للكازروني انه سمع بتشديد النون وفيه ضبط قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقيل مقدارها سبع سنين فانظره وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصويرله وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركيك فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا الا ان يلهمنيها الله اي الان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني على دليل وفي رواية فيفتح الله علي من محامده هو قريب معنى من قوله يلهمني لان الفتح ازالة الاغلاق للحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشي ابتدا من غير عسر وحسن الثنا عليه هو عطف تفسير لما قبله شيا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا والمراد انه لم يتيسر لغيره من الرسل قبله ولا بعده فيه اكتفا فيقال لي وانا ساجد قال في رواية ابي هريرة يا محمد ارفع راسك من السجود وسل ما شيت من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع والمقالات بجزومات في جواب الامر فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي اي ارحم او انج امتي وفي رواية تاتي امتي امتي بدون قوله يا رب وهو معنى الرواية الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم ليا توه ويكونوا معه لينجوا ما هم فيه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساير الامم اعتنابهم واشارة الى انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتحصيل خلاصهم ولذا كرر فيقول الله له بعد رفع راسه ادخل من امتك اي ايذن له في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب الايمن من ابواب الجنة الذي هو اشرف ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقيا هذه الامة وهم اي بقية امتك الذين لا حساب عليهم شركا الناس فيما سوى ذلك وفي نسخة فيما سواه من الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المص في شرح مسلم ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا ثم قال مكانه وفي نسخة وقال مكانه اي اتى به بدلا منه فاخر وفي نسخة ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وقل تعطه الضمير لما سال او هو ساكت للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امر اي اذهب من مقام الشفاعة القرب به فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازنة

وموازنة لانه يقابل فيعرف مقدار ثقله فيعبر به عن مطلق المقدار ومن الخربان للجنة وهي واحدة البر المعروف وقوله من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال اي هي نفسها بنا على جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لا يقاس بامور الدنيا فاخرجه بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق فافعل ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمى فالمراد باخراجهم من تخليصهم من هول الموقف وكربه وان كان المراد ما بعدها فالمراد اخراجهم من النار وانطلاقه صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول اي مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ وقال فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل وهو حب معروف في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى وهو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالى قنوان دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وافعل هنا مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفا وفي بعضها مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال حبة من خردل بيان لادنى وقوله فافعل اي اخرج من في قلبه اقل قليل من الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيما ذكره دلالة على ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا والفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه فقيل لا يقبله فانه يقبل الا باحتمال النقيض وهو كن وذهب العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا ليس كتصديق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية فيقال لي ارفع راسك وقل يسمع اي تجب ويقبل رجاوك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ايذن لي في الشفاعة واخراج من قال لا اله الا الله اي من نطق بكلمة التوحيد والظاهر اندرج اعتقاده لذلك اعتقادا من غير مشقة له وتفتيش عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقي من الادنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المنافق وهو مشكل غير متجه فتدبر قال الله تعالى ليس ذلك اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي قسم دال على تحقق المقسم عليه والحلف العزة الغلبة والقهر والكبريا بمعنى الترفع عن الانقياد والعظمة ظاهر وذلك وترادفه وهي متقاربة وجبريائي بالمد مضاف ليا المتكلم وجيمه مكسورة ويجوز فتحها وياوه ساكنة وقيل انه مقصور ومد لمشاكلة الكبريا وربما نسمع كذلك من غير ازدواج وهو الجبروت بفتح البا وسكونها بمعنى وتاوه للمبالغة كالملكوت لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد واستدل بهذا الكرامية على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال بخلود اصحاب الكباير من المعتزلة وما خص النبي صلى الله عليه وسلم

باخراجهم من اثر ايمانه مزيد يقيني او عمل ما وما اخرجه رب العزة من بحر ايمانه علي كل شي عداه
ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
يخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في
رواية وقوله من قلبه للتاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني ومن رواية قتادة عنه اي عن انس
رضي الله تعالى عنه قال اي انس لا النبي صلي الله عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله فلا
ادري في الثالثة والرابعة انما هو من الراوي والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته وانطلاقه
لاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هولا اهل الموقف والحشر
واخره يدل علي انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة
في المحشر شفع لهم فلا يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي الكلام اختصار وطي
فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود اي لم يبق بعد هولا الكفار حين
الا من حكم الله في القران بخلوده في العقاب ولم يوذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار
لقوله تعالي ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان
الله لا يغفر ان يشرك به ونحوه من الايات كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
وعن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري الصحابي المشهور وحذيفة
ابن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال اي قال كل واحد منهم او النبي صلي الله عليه
وسلم الا ان قوله صلي الله عليه وسلم فياتون محمدا اياه ظاهرا اذ الظاهر ان يقول يا توني
اي ياتونه صلي الله عليه وسلم بعد مراجعتهم الانبيا وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم
والاتون هم اشرف اهل المحشر اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلما العاملون يلهمهم
تعالي طلب ذلك من الانبيا قال وبين اتيانهم لكل نبي واخرى بعده الف عام لكن قال الحافظ ابن
حجر هذا التعيين للزمن لم اقف له علي اصل وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهي فيوذن
له اي ياذن الله تعالي لنبينا صلي الله عليه وسلم في الشفاعة وتاتي الامانة والرحم فيقومان
عن جنبي الصراط اي ناحيته يمنة ويسرة واحده جنب بفتح النون وسكونها والامانة ضد
الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما يمثلان او يجسمان بقدرة الله تعالي ليشهدا
علي الخاين وقاطع الرحم وخلافهما وقيل المراد بالامانة العظمي في قوله تعالي انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به في عالم الذر التي فطر الناس عليها
والرحم هي المذكورة في قوله تعالي واتقوا الله الذي تسالون به والارحام وهذا لتعظيم الله تعالي
وشفقته على خلقه وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة المنكرين الصراط
كما بين في الكتب الكلامية وراي يحيي ابن اليمان رجلا نايما وهو اسود الراس واللحية شابا فاستيقظ
وهو ابيض شعر الراس واللحية فاخبر انه راي في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر
يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف يمور يمينا وشمالا فشاب من ذلك وذكر
في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلي الله عليه وسلم فيشفع لهم في الخلاص من
الموقف وهوله نسال الله السلامة ويضرب الصراط اي يوضع كما ورد في رواية اخري وعبر
به فيما ياتي من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب لدقته او تاده واطرافه وتوهم بعضهم ان

الضرب بمعني الجلد فقال ان ضربه يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور
من عليه فضربه لاستعجالهم وتخويفهم وهذا مما يقتضي منه العجب وهو جسر ممدود اي منصوب
عليها العبور المسلمين عليه الي الجنة وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشر
الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف مستوي لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشيته
عز وجل وهذا معضل لا يثبت فتامل نفسك اذا جزت علي الصراط ووقع بصرك علي جهنم من
تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احد رجليك
عليه فاحسست بحده ثم اضطررت الي ان ترفع القدم بعد القدم والخلايق بين يديك يزلون
والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر الي ذلك فيا له من منظر ما اقطعه ومرتقي
ما اصعبه ومجاز ما اضيقه نسال الله السلامة والاعانة والعافية انتهي وهو على متن جهنم ادق
من الشعرة واحد من السيف والموسي وحديث ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا
ان الصراط ادق من الشعرة علي بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل
او معضل انتهي كما ورد في الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالك لا اصل له وانما هو من اكاذيب الوعاظ
واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي المشمة كما بين في اللغة وكتب التفسير
وعلم القرآت فيمرون اي يمر الناس عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق اولهم
كالبرق في السرعة من غير مهلة ومشقة ثم كالريح والطير في السرعة مع الزمان الممتد اكثر من
الاول وشد الرجال بالجيم جمع رجل ضد المراة كما صح في النسخ والشروح وصحح العزفي تلميذ
المص رواية عنه كما نقله التلمساني انه الرحال بالحا المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن ماهان
والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع علي البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهي
ثم قيل ان روايته بالحا المهملة خطا خطا وان كان لا يخلو من التكلف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب
منه ولا حاجة لنا هنا بايراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم اشد
النهار وقوله صلي الله عليه وسلم ونبيكم صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه علي
طريق التجريد المعروف في علم البديع علي الصراط يحتمل انه علي ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلي
الله عليه وسلم وقف عنده لقربه منه كالواقف عليه يقول اللهم سلم سلم جملة حالية تدل
علي اعتنايه صلي الله عليه وسلم بهم والدعا لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم حتي يجتاز الناس
افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اي لا يزال يقول حتي يمروا وعلة له اي قوله حتي
يسلموا فيمروا والناس اعم من امته وذكر اخرهم جوازا الحديث اي ذكره اي سمي اخر من يمر علي
الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر لقب والذي راينا بان
جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح
التلمساني قيل اخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه في الصحيح وروي انه الحق قال يا ليتني
كنت هنادا وقيل انما عني هذا الاثر علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث وقيل الانابة
لانه بدخوله الجنة كملت النعمة علي اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهي وفي رواية ابي هريرة
فاكون اول من يجيز يوميذ هذا مما رواه الشيخان فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو
يقتضي ان المراد بالناس السابق امته وانهم اول الامم جوازا علي الصراط فهو صلي الله عليه وسلم

والذر واول من يشفع
قصب السبق في كل امر فهو اول الانام جوازا علي الصراط من نبي في عالم الارواح
واول من يفتح باب الجنة واول من يدخلها واول من يجيز امته علي الصراط ويجيز امته مفارع وليس
بمعنى جاز كما قيل وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال توضع للانبيا
عليهم الصلاة والسلام في ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون عليها والناس
وقوف علي اقدامهم اكراما لهم وتمييزا لهم عن عداهم برفعة مقامهم ليسر المومن بهم ويخزي من كفر
ويبقي منبري خاليا اعني لا اجلس عليه حال من المضاف وقوله قايما حال من فاعل اجلس فهي
متداخلة لا حال بعد حال بين يدي ربي منتصبا اي قريبا منه تعالي قربا معنويا للتنزهه عن الزمان
والمكان والجارحة فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبيا فيه زيادة
تكريم له لما فيه من الاشارة الي انه من المقربين في حضاير القدس الناظرين في امور غيرهم عند
ربهم ولذا فرع عليه قوله فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة علي زيادة مجده
واكرام اتباعه بما هو في صورة الاستشارة له فاقول يا رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم
علي غيرهم حتي يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب منهم على
خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عايشة رضي
الله تعالي عنها لا يحاسب احد يوم القيمة الا دخل الجنة فيدعي بهم اي يا امة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالي من غير شفاعة لغلبة
حسناته علي سياته ولطف الله تعالي به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة ايضا ولا ازال
اشفع في العصاة حتي اعطي صكاكا عناية او عددا لاستمرار شفاعته وامتدادها وصكاكا بالصاد
المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك واصك وهو الورقة التي تكتب للمصالح والعرف خصها بحجة القاضي
وهو معرب حك بالجيم المبهمة برجال امر بهم الي النار فهي متعلقة بهم فكانها ترسل خلفهم بعد
ذهاب ملايكة العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله باخذهم ليدخلوها او باخراجهم بعد
ما دخلوها حتي ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك او المراد خزنتها فيشمل مالك واتباعه
ليقول لما راه من كثرة انقاده لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الغضب ارادة
الانتقام والنقمة بكسر اوله العذاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب وحتي هنا
ابتدايية ومن طريق زياد بن عبد الله اليمهي النميري بالتصغير نسبة الي نمير قبيلة سميت باسم
ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي
وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض اي تنشق
الملق شق الشي وابانته بعضه من بعض قال تعالي فالق الاصباح عن جمجمة بضم الجيم الاولي
والثانية وهي الراس او قحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لانها اول ما يظهر منه
ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا ينافيه
ما ورد في الحديث لا تفضلوني علي موسي فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسي
اخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم
منه افضلية موسي عليه فتامل وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم
سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق

الاولى اولانه مسلم لا ينكر كما مر ومعي لوا الحمد يوم القيمة اي معي لوا موضوع عندي او هو بيده
صلى الله عليه وسلم علي عادة العرب في اخذ الرييس اللوا والمراد لوا الرياسة العظمي الذي يحمده
ويغبطه به ساير الخلق لتفرده صلى الله عليه وسلم به وهو علي حقيقته او كناية عن تقدمه علي غيره
وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فاني فاخذ بحلقة
باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتي يسمع خزنتها فيقال من هذا الذي دق
الباب فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى
اي فاري الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزا وانتقام كما مر ان الله غضب في
ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه وسلم من عظمة
الله تعالي وانعامه عليه وتجليه له برويته ورضوانه قال السنوسي في هذا تمثيل بجعله كمن قدم علي
ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه تنشيطا له واظهارا لعظمة مقامه
عنده وتطمينا له ولاتباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغنايه عن خلقه فلا يتوهم ان
المقام مناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يكن حمده بها
قبل ومن رواية انيس بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبرا والصحيح الاول وهو صحابي انصاري
اشهلي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروي عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا
الطبراني في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوي وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا يعقل
من الشجر والحجر سهو لان معني قوله صلى الله عليه وسلم لاشفعن لاكثر مما في الارض من حجر وشجر
انه يشفع لناس اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والعجب ممن اعتزله بانه لا يبعد ان
تستغيث به صلى الله عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهريرها فقد اجتمع من اختلاف
الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته
صلى الله عليه وسلم وتفسيره المقام المحمود الذي وعده الله تعالي به تبين لك من مجموعها ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود بالنصب عطفا علي اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الخ فلا
يتوهم انه لا خبر لها مذكور وانه مقدر وقوله من اول الشفاعة الي اخرها بيان لمقامه المحمود
وفيه اشارة الي تعدد شفاعته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث
زيادة عليها وهي شفاعته العظمي في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل
الجنة والمذنبين في العفو عن ذنوبهم ومن امر به الي النار ولمن قال لا اله الا الله ولاخراج من
دخل النار منها ولرفع درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك من حين يجتمع الناس للحشر هذا
خبر ان ومن ابتدايية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب والحشر جمع
الناس في الحشر والنشر للخروج من القبور بعد الاحيا والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او طبقتان
منه مما يلي الغلصمة او راسه او المراد انها تضيق عن اخراج النفس وشدته لتراكم الغم والهم
حتي يبلغها كما قال تعالي اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف
والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون
عرق الناس علي قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد
حتي يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الماء في مكان مستو يكون تغطية

الماء لهم على السوا و مبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سما
الدنيا كلما انهم عراة ولا يري احدهم عورة غيره وذلك قبل الحساب الاشارة الي اجتماعهم للحشر
فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف اي حين تضيف الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع
الصراط السابق ذكره ومراده ليس شعرة من جفن مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جاني الحد
الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتفق اي اكثر اتفاقا من غيره ثم يشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الي الجنة متعلق
بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب
اي تحقق فالوجوب ليس علي ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانية و فتحه
ونصبه علي المصدرية او المصدرية والظرفية اي علي وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة
السابقة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما
تقدم من قوله فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه
بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض الي الله لا اليه صلي الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم
بشفاعته وفيه خفا وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من اثمر توحيده زيادة طمانينة
له والسابق المفوض لله تعالي من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي الشفاعة فيمن قال لا اله
الا الله لسواه من الشفعا وفي الحديث المشتهر اي الشايع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح
الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوة لجميع امته لا مخصوصة
به او ببعض امته والا فللانبيا عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعضاتهم
بدليل قوله صلي الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة واشار المص رحمه
الله تعالي الي جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معني هذا الحديث المقصود منه دعوة
اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي اعلمه الله ومن وي اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبيا
وعلي الاول النايب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول ثان له اي يتيقنون اجابتها
ويبلغ مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله واجوه نايب الفاعل
والاي وان لم نقل ان معناه ما ذكر بان يبقي علي ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا
للواقع فكم لكل نبي من دعوة مستجابة اي اجاب الله تعالي دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلي الله
عليه وسلم حصوصا منها ما لا يعد من الدعوات الشاهدة استجابتها ولكن حالهم عند الدعا بها
قبل تحقيق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمنت لهم اجابة دعوة
فيما شاوه يدعون بها علي يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة
المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الي جواب اخر بقوله
وقد قال محمد بن زياد الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح
ذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعا بها
في حق امته وشانهم سوا كانت لهم ام عليهم فاستجيب له واني اريد ان اوخر دعوتي شفاعة
بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح السابق ذكره وهذا مما رواه
الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان

المقام مقام بشارة يطلب فيه البسط ونحوه في رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله
البجلي الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله تعالي
عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معني واشار بكثرة طرقه الي
صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلي
الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطي بعضها فتبين
انها ليست الدعوة الموعود بها هذا اشارة لما في الصحيح من انه صلي الله عليه وسلم قال
سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سالته ان لا يهلكنا بما
اهلك به الامم فاعطانيها وسالته ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها وسالته ان لا يلبسنا
شيعا وفي رواية يذيق بعضنا باس بعض فمنعها وهو المذكور في سورة الانعام في اية قل
هو القادر علي ان يبعث الخ ومن قسر الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطا وغفل عن قوله
وادخر لهم هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة موخرة ليوم الفاقة وهي الفقر
وشدة الحاجة والمراد به يوم القيمة لاحتياج الناس فيه الي رحمة الله تعالي وشفاعة نبيه حيث
لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر الميم وهي البلية الحيرة يعني هول الموقف اذ لا بلية بعده
الا النار وعظيم السوال والرغبة بالجر معطوف علي يوم الفاقة او علي الفاقة او جعل اليوم من
نفسه محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبلها وهو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي عليه الصلاة
والسلام علي امته الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بدعايه له بقوله جزاه الله تبارك وتعالي
ماجزي نبيا عن امته اي باجزاه او بمثله وفي نسخة احسن وصلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا وبعض
الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته تركناه خوف السامة مما لا فايدة فيه والله تعالي اعلم فصل
في تفضيله صلي الله عليه وسلم علي غيره في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون موصولا لامر
تبتغيه كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الي الشي برغبة وهي اخص من
الفضيلة ولتضمنها معني الرغبة عديت بالي قال تعالي وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة
الي الله تعالي مراعاة سبيلها بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة انتهي والمراد
بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي فهي مجاز من باب اطلاق السبب علي المتسبب ومن فسرها
بالقرب من الله تعالي فقد تسامح في العبارة وقال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب لانها المقرب
والدرجة الرفيعة اي المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم
وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعا الذي يدعي
به عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة فذكرها في الدعا لا اصل له والكوثر تقدم
تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد النقص
ثم ذكر المص شواهد لتفضيله في الجنة علي غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي
واقتصر في الرواية علي ما في ابي داود دون الترمذي ومسلم لقرب سنده الي الاول دونهما
فقال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التميمي نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته

والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم ايضا بقراتي عليهما لا بسماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهذه اعلي من السماع من شيخه كما علمت قالا حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره قال حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال حدثنا ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الي التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بميم في اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان واربعين قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه روي عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مائة وسبعين وحيوة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وواووها وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فيما بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة مائتين واربعة وعشرين وروي عنه اصحاب السنن وسعيد ابن ابي ايوب ابو يحيي بن مقلاص الخزاعي المصري الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة احدي وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن عمرو بن زيد بن خثم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول عن عبد الرحمن بن جبير القرشي مولي نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي السابق ذكره انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول حال وعبر بالمضارع لحكاية حتي كانه شاهدها حاضرا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا علي سبيل الندب علي الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوي ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه ثم صلوا علي اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب ايضا فانه من صلى علي اي اتي بصيغة من صيغ الصلاة مرة بقرينة قوله صلى الله عليه بها اي بصلاته وضميرانه للشان لتضاعف الحسنات ثم سلوا الله لي الوسيلة اي ادعوا الله لي بان يوتينيها فتقولوا اللهم ات محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال فيها اعلا مما عداه لا ينبغي اي لا يليق اعطاوه الا لعبد عظيم جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف الاقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الي العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعا بها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الي الله ومعراج المومنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان يجازي ذلك بالدعا له بالقرب من الله

ورفعة

ورفعة المنزلة فان الجزا من جنس العمل وارجوا ان اكون انا هو ضمير الغيبة للعبد وانا مبتدا والجملة خبر اكون وكونه وانا تاكيد للضمير وهو خبر استعير ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكونه انا اياه وذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجا مع تحقق اختصاصه بارفع المنازل عند ربه تادبا وتشريعا لامته بالدعا له وفيه دليل علي جواز دعا المفضول للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار اليه بقوله فمن سال الله تعالي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحا المهملة وتشديد اللام بمعني وجبت من حل يحل كضرب يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروي له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعني علي لان وجب يتعدي وليس المراد بالوجوب معناه المشهور بل المحقق والمتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقايلها ليس بمذنب بل عابد لله تعالي لان الشفاعة انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضرا لاجلاله صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا الخبر المطلق فرضا ونفلا فان قاله فيها لا تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فتامل وفي حديث اخر رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة الوسيلة اعلي درجة في الجنة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الي العرش من ساير المنازل وليس هذا معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه وعن انس في حديث رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اسير في الجنة تقدم الكلام علي بينا بالالف والظاهر ان سيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسرا اذ عرض لي نهر اي فاجاني عرضه اي ظهوره بمعني ورئي عليه حافتاه اي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفا المفتوحة وهو مبتدا خبره فيهما لولو مثل القباب وفي نسخة حافتاه قباب اللولو جمع قبة المعروفة او بيت صغير تتخذه العرب لتنزل فيه والجملة صفة نهر بسكون الها وفتحها والمراد انها لولو حقيقي او مثله في الحسن والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله اي وهبه لك في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مايه واوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالي عنهما بالخير الكثير كما ياتي بما فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل الضميرين المنصوبين علي اللغة الفصحي ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من اللبن واحلي من العسل كما سياتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام بيده الي طينه بالتنوين والاضافة الي ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلي صورته وضرب يده مجاز عن ادخالها فيه فاستخرج مسكا اي اخرج من قعره وارضه ليريه تفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا وروي عن عايشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اي مثل حديث انس المذكور وقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجراه اي مثل بفتح الميم مصدر ميمي اي جري هذا النهر اي مجري مايه علي الدر والياقوت الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان الانهار تجري علي طين وحصي فهذا طينه مسك وحصاه جواهر فلا منافاة بين كونه مجراه علي الجواهر وكون طينه مسكا كما مر وماوه احلي من العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام قبل

الجيم وبفتحها سعد رثلج صدري بكذا اي برده لثقته وابيض افعل تفضيل من البياض وقد سمع من العرب خلاف القياس فلا ينافي قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر ويجوز ان تكون صفة كاحمر واسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يدخل احد من امتي يسمع خريره الا سمعه فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصابعك في اذنيك وسدها فالذي تسمعه خريره نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهرا من عسل وفي رواية عنه فاذا هو اي الكوثر يجري جريا معتدلا ولا يشق شقا جملة حالية من ضمير يجري اي لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجري من غير ان تخد اخدودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنوا ان لانهار الجنة اخدودا والله انها لسائحة على وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا عليه اي على الكوثر حوض والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال مررت على زيد اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمتد منه لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر الا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها لحديث الاتي ليردن علي اقوام اعرفهم ولا يعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتامل ترد عليه امتي اي ياتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والحق انه غيره على قول من اقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي روي عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي روي عن ابن عباس ايضا اي في رواية اخرى ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على انه فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة او بيان معنى عام خص في الحديث والاية فلا كلام فيه وان اراد تفسيره في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الاسلام وقيل تحقيقا ت الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه يعني انه على عمومه وهذا داخل وهو المراد منه ويؤيده ما روي عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث بينه له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد الصراط يسقي منه امته وفيه اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه وعن ابن عباس في حديث

صحيح

الصحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى اي يعطيك الى ان ترضى بما اعطاه لك وتقر عينك قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لولو ترابهن المسك اي هي من لولو وترابها من المسك فالضمير للقصور الذي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظه لان كل مفرد مذكر ما يصلحهن الضمير عائد عليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيهما يعد عليه نظرا للفظ قصرا ولتاويله بما ذكر فما قيل ان صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم بفتحتين جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة وذكر هذا هنا لمناسبة المنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا على ابن عباس انه قال ابن عباس لا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ما هو مفتوح على امته فسره ذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحى والليل اذا سجى الى قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل الف قصر الخ وقيل في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما دعوه له صلى الله عليه وسلم انه لا يرضى في كونهم الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى واحد منا من امتي في النار وقد تقدم انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم الكلام عليه فصل في بيان شبهة ترد على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجرد من نفسه سائلا يخاطبه بقوله فان قلت والجملة الاستئنافية اشارة الى نشاته مما قبله وترتبه عليه قد تقرر من دليل القران وفي نسخة اذ تقرر اي تحقق وثبت واضافة دليل للقران بيانية او تخصيصية لامية وصحيح الاثر اي الحديث وهو معطوف على القران او على دليل واجماع الامة المحمدية كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر اي اشرف بني ادم وافضل الانبياء والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يا باه لما فيه من خلاف المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء والناهية بتفضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف من طريق مسلم فيما حدثناه متعلق بقوله او حال منه الاسدي نسبة الى اسد قبيلته قال حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسي عبد الغافر السابق ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال انا مسلم قال حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وستين ومائة قال حدثنا شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي السابق ترجمته يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم

يعني ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز لعبد من عباد الله نبيا كان او غيره ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التا المثناة الفوقيه والف مقصوره وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من القولين طايفة والقول الاول اشهر كما مر وهو ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عبادبني اسرايل فهرب ونزل بشاطي دجلة فبعثه الله الي اهل نينوي من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكي ذلك للملك واعلمه انهم ان لم يستجيبوا له حل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان راينا امارات ذلك امنا بك وانصرفوا فلما مضي من الميقات خمسة وثلاثون يوما غامت السما بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا والاولادهن وضجوا الي ربهم فرحمهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الارض ومر براع سقاه لبنا فقال له اقرا علي قومي السلام فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال ان كذبوك فشاتك وعصاتك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا مقالته فشهدت له الشاة والعصاة فصدقوه وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب يونس ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسالوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتي تلقوه في البحر فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت وغاص به الي قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصي فنادي في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وبطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعرا وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين استظل بها واصاب منها فيبست فبكي فاوحى الله اليه اتبكي علي شجرة يبست ولا تبكي على ماية الف او زيادة هلكوا فنادي سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شي لقلة صبره وعدم ثباته في الشدايد ويأتي ان المنهي عن تفضيل يودي الي تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا يخشي عليه الكفر ان لم يكن نبيا فان كان نبيا فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن كذلك وقاله افخارا وكذا وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله وفي غير هذه الطريق المذكوره انما عن ابي هريرة قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي اذكره الخ كما مر وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينه وبينه المص بقوله في اليهودي اي في رجل من اليهود لم يذكروا اسمه الذي قال والذي اصطفي موسى علي البشر اي اختاره وفضله علي ساير بني ادم من الانبيا وغيرهم فلطمه رجل

من الانصار اي لم يذكروا من هو في سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي فنحاص وقال اي الرجل من الانصاري يقول ذلك اي تفضيل موسي علي البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا جملة حالية اي مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم هو افضل من موسي وغيره ولفظ اظهرنا ظهر مقحمة اي بيننا فبلغ ذلك الذي قاله اليهودي والرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا بالضاد المعجمة اي لا تقدموا علي الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا علي ظاهره كما سياتي ويجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة لا تفرقوا ولا تميزوا بعضهم علي بعض وليس هذا علي ظاهره كما سياتي ويجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض وفي رواية لا تخيروني على موسي وهذه الرواية في الصحيحين وسنن ابي داود والنساي والنهي عن تفضيل يقع من غيره مودا الي نقص او علي سبيل العصبية والتفاخر فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وسياتي تفصيله فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسي وهو من عظما الرسل اولي العزم فالتفضيل عليه اقوي فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم مقسما والذي اصطفي محمدا علي العالمين فقال اليهودي والذي اصطفي موسي علي العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جري بينهما فقال لا تخيروني علي موسي فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسي باطش بجانب العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى كانت القصة في عرض سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم اللاطم لم وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار يا باه الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وهذا هو الاستثنا المذكور في الحديث فالصعق الاحيا والاخراج من القبور مجاز لان حقيقتها الصراخ مع غشي يخر منه وقيل المراد بها حقيقتها وانها في عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يرفع الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل هو انتقال من حال الى حال والانبيا والشهدا احيا لكنهم غيبوا عنا في ملكوتهم فاذا نفخ في الصور فمن كان ميتا حي ومن كان حيا من الانبيا ونحوهم كالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله عليه وسلم في انه اول من تنشق الارض عنه وافاق موسي صلى الله عليه وسلم سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسي عظيمة فلذا ذكرها ونهي عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من ساير الوجوه فلذا خصه بالذكر وخص يونس لما مر وسيل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها فقال دليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس بن متى لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين علي الرفرف فلم يكن ثمة اقرب من يونس وعن ابي

هريرة في حديث رواه الشيخاني ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ذكروا فيه
احتمالين احدهما ان يكون انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس عليه الصلاة
والسلام فقد كذب وان يكون انا عبارة عن القايل غيره اي احد من الناس قال انا خير من يونس
لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضايل لان احدا لا يبلغ درجة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يويد ان المراد الاول وما في الثاني فمن كلام المص
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر اي حديث
ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي فجاه صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير
البريه اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد اليا من برا يبرا مهموزا بمعنى خلق من البرا
بمعنى التراب الا انه التزم فيه ابدال الهمزة كما في النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك والاشارة
لخير البرية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل بعد
نبينا صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه فاعلم جواب الشرط في قوله فان قلت
وهو شروع في تحقيق المسلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه ان للعلما
في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل وما يخالفها تاويلات تقدم بعض منها وسياتي تحقيقها
احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم بالبنا للفاعل
او المفعول اي يعلمه الله وهذا دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه صلى الله عليه وسلم فنهى
عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به واذن فيه فلا يتقدم عليه بالعقل وكون التفضيل
في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما
قيل انه لا يقتضي المنع مطلقا فتامله وان من فضل بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق ما في
نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا اشد يد في النهي والا فاخبار على غلبة ظنه انه واقع لا
يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو لانه نفي لقوله
وهو لا يدل على انتفايه في نفس الامر وما كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى
الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس او ليونس صلى الله عليه وسلم عليه وعلى نبينا وانما هو في
الظاهر كف اي امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لا مر اخر الوجه الثاني انه قال
صلى الله عليه وسلم على التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلايه بنفسه
ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته والعجب استحسانه لنفسه وسياته
والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض الوارد عليه
لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا قبل ولان نفي التكبر والعجب
يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحا امته
ولا يخفي انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلى الله عليه وسلم
كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يودي بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال اي يجر ويوصل الى تنقيص بعضهم تفعل
من النقص اي يقتضي وصفهم بما فيه نقص لهم وذم او الغض منه بفتح الغين والضاد
المعجتين المشددة المكسورة كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من غض الطرف

والصوت

والصوت وهو خفضه واستعير لما ذكر وضمير منه للبعض وفي نسخة منه ويفهم من هذا جوازه ان لم
يود لما ذكر لا سيما اي خصوصا في جهة يونس عليه الصلاة والسلام اي في حقه ووصفه لان الجهة
تطلق على المعنى ومنه موجهات القضايا ولا سيما عدة النحاة من ادوات الاستثنا وليس هذا
محل الكلام عليه اذ اخبر الله عنه بما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ لئلا يقع في نفس
من لا يعلم منه اي لا يعلم من يونس وما قص من قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق
بقوله غضاضة اي بغض وحقارة يتوهمها من لا علم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله وانحطاط
من رتبته الرفيعة استعارة بتنزيل شي فيه منزلة امر عال حسا نزل من علو اسفل اذ قال الله تعالى
حاكيا عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اي خرج الى سفينة مملوة بما فيها من الناس والمتاع والاباق
هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا لقومه
لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه بالعقوبة ويويده انه قيل تمثيلا
او تمثيل لحاله بحال من ظن انا لا نقدر عليه في مواخذة قومه لعدم انتظاره لامرنا روي ان معاوية
قال لابن عباس ايظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا من القدرة قال ابن بري اي
من الارادة فظن ان تزيد عقوبته فربما يخيل بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله خطيته وقوله
لمن لا علم عنده بمعاني القران وما قيل في تاويل هذه الاية متعلق به خطيته اي نقصه بذلك ونزول
مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظاهر الاية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا فقيل معنى ذهب
مغاضبا انه غضب من قومه لامر ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه
وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير امره ولذا قال الله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن
ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه وقول البيضاوي
انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام عن مثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبيا والرسل الذي افاده النهي الوارد
في الحديث انما هو في حق النبوة والرسالة نفسهما لا الانبيا والرسل قال السنوسي في شرح
عقايده بعد ما ذكر ما قال المص ومما يدل على عدم التفاضل بين الانبيا في نفس النبوة
وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي المنصب الا قوى من النبوة ولفلان المنصب الاوفر ونحوه
من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة
معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطي المستوي
افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكره ذلك في النبوة دون الرسالة
ايما الفرق بينهما في ذلك فتامله وترتيب منع قوله فان الانبيا فيها اي في النبوة من حيث هي هي
على حد واحد فرتبتها وقدرها متحد فيهم اذ هي شي واحد اي متحد في جميعهم لا تفاضل اي لا تزيد
بعضها على بعض وانما التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض الطارية عليها والخصوص
اي ما خص به بعضهم دون بعض والكرامات التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية
والالطاف اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو استعارة
هنا واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها طارية ليست من
نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اي لما ذكر من ان التفاضل لامر زايد كان منهم رسل وغيرهم اولو العزم

واولوا العزم من الرسل والعزم القوة والشدة والتصميم على تنفيذ ما يراه اولي به وبغيره والى سل جمع
رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشريعة المامور بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من
الرسل بالكسر وهو تتابع الدر ومنه على رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم والحزم
منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الشرايع
وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم ستة ابراهيم وموسي وداود
وسليمان وعيسي ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسي
وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعرا وقيل هم نوح لصبره على اذي قومه وابراهيم
لصبره على النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده وذهاب بصره
ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل جميع الرسل
المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين هدي الله الخ وهذا مبني على تفسير
العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال ومنهم من رفع اي رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس
سبط شيث وجد نوح واسمه قديما اخنوخ رفع الي السما والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسي
ومنهم من اوتي الحكم صبيا وهو يحيي اذ احكم الله عقله وتنباه واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر
الانبيا نبي بعد الاربعين فقد ذكر مثل هذا في عيسي ايضا واوتي بعضهم الزبور وهو داود وفي
نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسي وعيسي وادريس وشيث وداود وقيل
انه يكون مصدرا كما في الجنة لابي علي واوتي بعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي
لم يوتها احد قبله من احيا الموتي وابرا الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله تعالى به وهو عيسي عليه
الصلاة والسلام ومنهم من كلم الله من غير واسطة وهو موسي اذ كلمه بالطور ولما راي نارا ورفع
بعضهم درجات عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال لفضايل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله
عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب
والعجم والجن والانس والملايكة ومعجزاته الباقية الي يوم القيمة ومن اجلها القران وغيره
مما يفوت الحصر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان لما قبله اونا ظم لجميعه كما اشرنا اليه وقوله
تلك انثه باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا
عطف على مقدر اي او على ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذلك
بثلاثة احوال وفي نسخة اوجه ان تكون اياته ومعجزاته ابهر اي اقوي واغلب من
بهر ضوء القمر الكواكب اذا اطلها واظهر واشهر عطف تفسير له كانشقاق القمر والقران وانفلاق
البحر وانقلاب العصا حية او تكون بالنصب امته ازكي والكواي انقي واكثر من غيرهم كنبينا صلى
الله عليه وسلم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس كافة او يكون بالنصب في ذاته افضل
بزيادة علمه وخصاله المحمودة واظهر بالمعجمة اي اشهر وبالمهملة اتقي وانقي وفضله في ذاته
ونفسه راجع الي ما خصه الله به اي ما له ومعناه من كرامته اي اكرم الله له بما ثر ومناقب
عظيمة وهيبة له واختصاصه بالجر معطوف على مدخول الي او من في قوله من كلام بيان لا
ختصاصه بمعني ما خصه به بغير واسطة كموسي ونبينا صلى الله عليه وسلم او خلة نحو ت

وانها

وانها لابراهيم اوله ولنبينا صلى الله عليه وسلم او رؤية عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج او ما شا
الله واراده لهم غير ما ذكر من الطاف بفتح الهمزة اي عطاياه كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة
وتحف ولابتدا اي تحفا ولا حالهم واختصاص مما اجبهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو وقد روي
بالبنا للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهو رجوع الي
تنزيه يونس صلى الله عليه وسلم عما ذكر من الاوهام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا
اي احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل كعنب وسكن مقابل للخفة قال الراغب و
اصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كالثقل العزم والوزر وهو في الانسان ذم في اكثر المتعارف
وقد يكون مدحا كقوله ٭ تخف الارض اما بنت عنها ٭ ويبقي ما بقيت بها ثقيلا ٭
٭ حللت بمستقر الارض منها ٭ فتمنع جانبيها ان تميلا ٭
والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها الضمير للاثقال والاحمال
وتفسخ بالفا والسين المهملة المشددة والخا المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاوه وتفككت
لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم بحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا ازالها
ومنه وفسخ العقود عند الفقها تفسخ الربع تفعل مصدر من التفسخ والربع بضم الرا المهملة وفتح البا
الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده الهبع
الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدر تفسخ اي تفسخ كتفسخه اي يطيق مشاقها ولم
يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الي انه كان في مبدا امره وفي قوله اثقالا استعارة تصريحية
تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز ان تكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بين مراده فقال
فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيه عن التفضيل موضع الفتنة اي ما يقع الناس
بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص الانبيا عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه موضع لها انق
فيه من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان لوضع من
يسبق اليه بسببها اي المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب انتقاله امام وهو وقيل بسبب
الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلاة والسلام جرح في نبوته بفتح الجيم اي ذكر ما لا
يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة او قدح في اصطفائه اي ذم وتنقيص لكونه صفوة
ومختار العذر به متفضلا على غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص وحط من رتبته اي تنزيل له
عن مقامه ووهن في عصمته اي عد عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهر قصته السالفة فلذا
نهاهم صلى الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لئلا يهم في حقيقة النبوة وان
تفاوتت احوالهم وصفاتهم كما سمعته متفضلا شفقة منه صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعول
له او علة لحفظ على امته اي يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به سو العاقبة
بسخط الله تعالى وعقابه وقد يتوجه اي يحصل توجيه اخر في الجواب عما مر او ثاني ويبني
على هذا الترتيب اي على ما مر تبناه على النبوة من الاختصاص بامور اكرمهم الله تعالى بها وجه
خامس وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث السابقة راجعا الي القايل نفسه المذكور
في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجوه
المتقدمة اي لا يظن احد من الناس غير الانبيا وان بلغ من الذكا اي بالغ من الزكا بالزا

المعجمة اي الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المص هكذا ورواه العراقي في تلميذ المص بالذال
المعجمة وهو الفطنة والعصمة اي الحفظ من الذنوب وليس المراد بها ما خص به الانبيا وهي المذكورة
في قوله اسالك العصمة في الحركات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم كما
نقله ابن حجر في فتاويه والطهارة اي البراءة من الاوزار ما بلغ اي مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة
انه خير من يونس بن متي وهذا معمول بلفظ المنفي لاجل ما حكي الله عنه تعليل لفظه اي ما
قصه في قصته من لومه على تنحيه وعدم صبره على قومه لتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم
دعوته صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه موذن بان القايل من غير الانبيا كما يشهد له قوله
فان درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلى عند الله من درجة غيرهم من الاتقيا وهذا
امر فرضي او مبني على عدم العلم بالنهي عن مثله فلا يرد عليه انه كيف يكون تقيا وقد صدر منه
تنقيص الانبيا الذي قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي فان تلك الاقدار
جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمحجة وان جاز تاويله
بانه بالنسبة لمقامهم ذنب مستغفر فانه غير مناسب لفظا ومعنى لم يحطه عنها اي لم ينزل
يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته مقدار حبة خردل التي هي اصغر الحب والاحسن حبة
خردل بدونها ولا ادنى اي اقل واصغر من خردلة اي لم ينقصه اصلا وسنزيد في القسم الثالث
في هذا بيانا بايضاحه وتفصيله ان شاء الله ذلك فقد بان لك الغرض المقصود الذي قصدناه
في هذا الكتاب وسقط عنا حرزناه اي ما قررناه ولخصناه او كتبناه والتحرير التلخيص واظهار الزبدة
لان اصله جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه والحر المقابل للعبد والتحرير بمعنى
الكتابة من الخاص الذي صار عاما واصله كتابة ملحمة او كتابة المعاقة كما في الكشف شبهة المعترض
الذي اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان متجها لكن المص لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر
فضايله واسماوه صلى الله عليه وسلم دالة على ذلك عقبه بذلك كما اشار اليه بقوله فصل
في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته اي ما هو بمعنى مدلولها ولازم لمقتضا
حتى ضمنه والاسما جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو اغنانا شهرته عن ذكره واما
البحث عن كونه عين المسمي او غيره فبحث لا طايل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف
والاسم له معان فيطلق على مقابل الاسم الفعل والحرف وعلى مقابل الكنية واللقب وعلى مقابل
الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى الله عليه
وسلم سوا كان علما او صفة او غيرهما وسوا اختص به وضعا ام لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة
الاسما تدل على شرف المسمي ولو ادعا فلا يرد كثرة اسما الخمر وهو اكثري وهو الظاهر وفي شرح
الترمذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم كما ان لله الف اسم ونقل مغلطاي انها تبلغ
ثلاثمانية وقيل انها تسعة وتسعون كاسما الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها
صفات مادحة كما اشار اليه المص بقوله تضمنته من فضيلته ولابن دحية تاليف مستقل
في اسمايه صلى الله عليه وسلم ثم ان المص رحمه الله حدثنا رواه الشيخان عن محمد بن
جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المص رواه عنه مرسلا لعلو سنده فيه بدرجتين
فقال حدثنا ابو عمران موسى ابن ابي تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية واخره

دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معه فتاوه مبدلة من واو وهو ضد الطارف وقد تقدمت
ترجمته قال حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد البر وقد تقدم ايضا قال حدثنا سعيد بن نصر
تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا قاسم بن اصبغ بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية
وغين معجمة وهو قاسم ابن اصبغ ابن محمد بن يوسف واصح ابن عطا الامام الحافظ محدث الاندلس
ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان صدرا عالي الاسناد ثقة ولذا انقطع الرواية في اخر عمره حتى فا
من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومايتين وتوفي بقرطبة في جمادي الاولى سنة اربعين وثلاثماية
قال حدثنا محمد بن وضاح بن بزيغ متولي ملك الاندلس ابن عبد الرحمن ابن معاوية الحافظ
محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وتسعين ومائة او سنة مايتين
بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومايتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير
من اهل الاندلس قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس له رواية
في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام عليه عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه ومحمد هو ابو علي وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن مطعم بن
عدي ابن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد ونافع وروى عنه ابن
المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين واخرج له الايمة الستة واحمد في مسنده
وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمايل والبخاري وهو حديث صحيح مسندا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما قدم الجار والمجرور للتعزير و
التاكيد وللتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله او لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص
المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي لزيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرياض الانيقة
اسما خير الخليقة انه قيل ان يطلعه الله تعالى على بقية اسمايه وقال المص فيما ياتي قيل انها موجودة
في الكتب القديمة وعند الامم السالفة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد
الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
او التخصيص لان المراد خمسة اسما فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه مخالف للظاهر
وقال ابن فارس ان اسماه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماني بها ربي وباقيها
اوصاف واسماوه صلى الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما لم يسمه به الله او يسمي هو به
نفسه او ابوه وجده انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر الذي يزيله حقيقة من
جزيرة العرب او حكما من جميع الارض وقيل كما ياتي في الحديث يمحو به سيات من تبعه
كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله عليه وسلم في كافر الظاهر انه يقول
به لكنه راعى فيه المعنى كقوله ٭ انا الذي سمتني امي حيدرة ٭ والكلام عليه مفصل في كتب
العربية وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بتشديد اليا مفتوحة وتخفيفها ساكنة اي
يحشرون على اثري وبعد نبوتي اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي كما ياتي تفسيره وقد روي
ان الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وانا العاقب الاتي عقب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام تقدم انه ياتي على شريعته
وقال ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه المعقب بمعنى الولد وسياتي تفصيل

معني الحديث وقد سماه الله في كتابه وهو القران محمدا واحمد في قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقوله ياتي من بعدي اسمه احمد وكونه محكيا عن عيسى عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمي له الله ولذا قيل ان عيسى عليه السلام انما اطلقه الله عليه باعلام الله واذنه له فالمسمي حقيقة هو الله لمن خصا بيه تعالي له اي الكاينة له ان قلنا بجواز حذف الموصول مع بعض الصلة فهي صفة له متعلق به لما فيه من معني التكريم وقيل انه مفعول له واللام زايدة للتقوية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدي وضده انه ضمن اسماه فاعل ضمن ضمير لله والضمير المضاف اليه للنبي صلي الله عليه وسلم ثناوه مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل او للمفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول اي ثنا الله عليه وطوي اثنا ذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثه وبالمد بمعني جمع ثني كمثل وهو ما انعطف من الوادي ويقال هو في اثنايه ومثانيه اي داخله وبعضه علي الظرفيه وطوى من قولهم طوي الثوب اذا عطف بعضه علي بعض وهو كناية عن الكتم والاخفا فالمعني اخفي داخل ذكر النبي اي في اسمايه التي سماه بها عظيم شكره اي شكره العظيم والضمير لله او للنبي صلي الله عليه وسلم فان كان ضمير شكره للنبي صلي الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او المفعول اي كونه شاكرا او مشكورا شكرا عظيما لان اكثرها اوصاف غلبت عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقا الوصفية او اعلام منقوله ملموح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها ومعظم اعلامه كذلك فاما اسمه احمد فوزنه افعل مبالغة في صفة الحمد مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفته والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله اكبر اي من كل شي ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من ان التفضيل لا المبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فذو وهم واطال من غير طايل علي عادته وقال السخاوي في سفر السعادة احمد اسم النبي صلي الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشي اليك ابيت اللعن كان كلالها الي الماجد القرم الجواد المحمد انتهى وفيه نظر لا يخفي وقدمه المص لانه اسمه صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه الله به لانه حمده في مقام لم يحمده فيه سواه بمثل محامده كما تقدم وسياتي تمته ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فينبئ عن الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة في كتب التصريف وفي شرح الهادي انه مرتجل قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في غير العلمية يرده بيت الاعشي المذكور وروي عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلايل النبوة انه لما ولد صلي الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك علي ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه فقال اردت ان يحمده اهل السما ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن اسحق مسندا ان امه امنه بنت وهب حدثت انها اتيت حين حملت به صلي الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامه فاذا وقع الي الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل بر عاهد وكل عبد زايد يرود غير زايد وروي انه عبده الحميد الماجد حتى اراه قد اتي المشاهد فاذا وضع فسميه محمدا فانه اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السما والارض واسمه في الفرقان محمد

فسمته بذلك وقال ابو الربيع ابن سالم في سيرته روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذا سماه محمدا مع ما حدثت به امه انتهى فهو صلي الله عليه وسلم اجل من حمد بفتح الحا وكسر الميم والبنا للفاعل اي اجل الحامدين وافضل من حمد بالبنا للمجهول وقيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الي اسم احمد والثاني لمحمد والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكون العلم يسم به غيره فكان افضل من حمد والحمد مصدر محتمل للحامدية والمحمودية وان تعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في احمد ان يكون بمعني المفعول اي اكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد ان الزيادة الكيفيه ومحمد للزيادة الكمية وهذا ابلغ من مدحه صلي الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين وكونه حمادا ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعين ما قاله وانما ادعي جوازه وانه اولي لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه علي احمد ليس بلفظه بل لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل من المفعول شاذ فسلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد واثبته العلامة الزمخشري واول من قال العود احمد خداش بن حابس التميمي وقول المص واكثر الناس حمدا اي محمودية بدليل قوله فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد علي ابن القيم ساقط لما سمعته انفا واحمد الحامدين هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما وبيان ارجاعه لكل منهما من غير لف ونشر وقيل سمي احمد قبل محمد في البشارتين فانه تعالي لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمه ايا ها لم يحمده بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للثقلين حمده علي التتمم استحق ان يسمي محمدا فاذا كان يوم القيمة كان احمد الخلق فسمي احمد فلما حمت شفاعته العظمي حمده الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفي ويأتي فيه كلام للسهيلي ومعه لوا الحمد يوم القيمة اللوا علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه تحت امره او في قبضته وهذا يحتمل انه علي حقيقته ليعلم انه صلي الله عليه وسلم نال هذه المرتبة بتفوقه علي كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعني لوا الحمد انه لوا يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او بندا الملايكة معه او باعلان الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينيذ من لهم الشفاعة وكلمة الانبيا ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلي الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التاويل اسلم ليتم له كمال الحمد مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول واتمام حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد وكما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله ويشتهر وفي نسخة ويشتهر في تلك العرصات بسكون الرا ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بنا وجمعها اعراص وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والحشر بصفة الحمد وهو الثنا علي الجميل الاختياري علي جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره وفيه كلام في شرح الزورا للجلال الدواني ويبعثه ربه هناك اي في العرصات مقاما محمودا كما

وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب محمودا على المفعولية بتضمين يبعث معنى يعطى
او على الظرفية لما بهمته للبهم او حال على ما فصل في الكشاف وشي وحده ثم بين محموديته بقوله
يحمده فيه الاولون والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت لوايه صلى الله عليه وسلم وهو مقام
الشفاعة العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع شفاعته صلى الله
عليه وسلم لهم في فصل القضا كما تقدم ويفتح عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى
حمد يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها ثمة واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطا والالهام و
تيسير الامور كما استعير الغلق للصعب ومن بيان لمقدر اي امرا ونحوه او لما يحمده ان قلنا بجوازه
كما مر وقوله كما قال عليه الصلاة والسلام اشارة الى وروده في الحديث كما تقدم ما لم
يعط غيره من الانبيا ويعطى مبني للمجهول وغيره بالرفع نايب الفاعل وسمى الله تعالى لعلمه
من السياق او هو مجهول وهو اولى امته في كتب انبيايه كالتوراة والانجيل كما ورد في الاحاديث
بالحامدين اي البالغين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجد مكتوبا في التوراة محمد رسول
الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون الخ فحقيق ان يسمى محمدا واحمد
اي بان يسمى لانه يتعدى بالبا وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق لما
فيه من معنى الوجوب كما في الجحة لا في عله وتفريعه على ما قبله لانه اذا حمد بما لم يحمد به غيره وحمده
الاولون والاخرون وكثر حمد امته كان جديرا بذلك ثم في هذين الاسمين محمد واحمد اي في تسميه
الله له بهما قبل وجوده من عجايب خصايصه اي من العجايب التي خصه الله تعالى بها ولم يسم
احد لمثلها وبدايع اياته اي غريب علاماته التي اخترعت تغييرا لبديع بالحسن فيه مسامحة
فن اخر اي نوع اخر غير ما تقدم وهو ان الله جل اسمه اي عظم في ذاته وفيه مناسبة وايما لطيفة
اسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قرنه باسمه وخصصه به كما اختص باسمايه الحسنى حمى
اي منع وصان ان يسمى بهما احد قبل زمانه مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما مر
وبشر نبي اسمه احمد وانما صان اسمه اذا سمي بهما انه النبي الموعود به وعدمن للخصايص لانه
بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة
للانبيا وغيرهم لم تسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى لم نجعل له من
قبل سميا اما اسمه احمد الذي اتى في الكتب الالهية السالفة وبشرت به الانبيا كعيسى وموسى
كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير

• وعليك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
• يسمى احمد ياليت اني • اعمر بعد بعثته بعام •

منع الله بحكمته اي بسبب حكمته او منعا متلبسا بعلمه وحكمته التي استاثر بها واظهر لبعض
خلقه عباده ان يسمى به احد غيره ولا يدعى مبني للمجهول بوزن يرمى ان يسمى به مدعي
قبله بسمى قبله قال اكثر العلما ان هذا هو الصواب وما نقل عن انه للخضر عليه الصلاة والسلام
اسمه احمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية واما احمد ابن عجيان بضم العين المعجمة
وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان او بفتح الجيم وتشديد اليا فلا اصل له وقيل
تسمى في الجاهلية قبل الاسلام يزيد بن ما نطويل احمد ابن ثمامة الطائي واحمد ابن دومان

المثلي واحمد بن زيد بن جراش السكسكي ومن القبايل بنو احمد في همدان وبنو احمد في بكيل وبنو احمد
في طي ولم يكن قريبا من عهده من تسمى به صيانة له واما بعده فاول من تسمى به احمد بن عمرو بن
تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل النحوي الزاهد وببركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوى ما لم
يكن لغيره ثم بين حكم صيانته بقوله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب لبس اي التباس
واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأي صايب ونظر يفرق بين الحق والباطل
فيتردد في صدق مدعي النبوة بمجرد شي سبق له يخيل كونه احمد الموعود به في الكتب فضعف
القلب كناية عن قلة العقل الذي هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجراة وعدمها
او شك معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن مطلق التردد وعدم الجزم
ومن ظن بقية هذا وتاييده بالابجدي ليس بشي وكذلك محمد اي مثل احمد في عدم التسمية به
قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يسم به اصلا على الاصح ايضا مصدر اض
بمعنى عاد ورجع ويراد به في العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع واشتهر قبل وجوده صلى الله عليه وسلم قبل في النسخ معنى كبعيده
لتقليل زمانه وتقريبه وميلاده عطف تفسير على وجوده اي ولادته او زمانها وقيل الميلاد
وقت الولادة والمولد مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امه امنة نهارا وولد ليلا في شعب
ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين
وثمانماية من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول فكان كما قيل من ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر واربعين
او خمسين او تسعة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسياتي تفصيله ان شاء الله تعالى ان نبيا
يبعث اي يرسل من بعث بمعنى اثار وقد قصر زمان بعثته وسنه اذ بعث في الدنيا اسمه محمد
فسمى قوم قليل من العرب ابناهم بذلك الاسم رجاء ان يكون اي لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به
احدهم اي احد ابنايهم المسمى بمحمد هو اي النبي الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب
خبر مقدم او مرفوع اسمها وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه والاول
اولى والله اعلم حيث يجعل رسالته اقتبس لبيان انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول
ولا كل فاطمة بتول والاية رادة لهم كما تبطل قول من زعم من الحكما ان النبوة والرسالة تكتسب
بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد في العبادة والتصفية
حتى صار احسن الناس خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة ملايكته
وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لانه افعل لا ينصب المفعول وان صح
تعلق الجار والمجرور والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بانه في مكان او زمان
لقدمه وتفصيله في كتب العربية ويجوز افراد رسالته كما قرى به هنا وانما سموا ابناهم
به لما بلغهم من الاحبار والكهان وروي في المبشرات وبشروا بقرب زمانه فكانوا ينتظرونه
انتظار الحبيب لحبيبه سيقدم وهم اي المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجاء كونه المبشر
به محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة ابن احيحة وتردد فيه
ابن حجر في الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحا مهملة مفتوحة يليها مثناة تحتية ساكنة ثم حا

مهملة مفتوحة وهاو الجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم الف وحا مهملة والاوسي نسبة للاوس قبيلة الانصار ومحمد بن مسلمة الانصاري بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة ابن الحارث ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله تعالى عنه يعده لكشف المعضلات في خلافته ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو من قدما الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المص محمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة لا وجه له لما سمعته من خلافه بما هو مصحح في السير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان قاله مغلطاي في سيرته ومحمد ابن برا البكري نسبة لبكر قبيلة مشهورة وبرا بموحدة تحتية مفتوحة ورا مهملة تليها مدة وهو ابن طريف ابن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة واسم ابيه برا رايته مصححا كذا في حواشي الحلبي وفي غيره برا بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن برا لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمص وان كانوا ممن سمي بمحمد قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التيمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطي ابو نعيم في عده من الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة لجعفة قوية معروفة وحمران بضم الحا المهملة وسكون الميم ورا مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ السير عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد بن خزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام ويا نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخا وزاي معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على المص لانه انما عد من تسمى محمدا قبل الاسلام اسلم ام لا وهم ستة لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المص ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسياتي لهم سابع وقد علمت ما طعن به في محمد بن مسلمة ويقال انه اول من تسمى به اي باسم محمد قبله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة محمد محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي السابق ذكره واليمن اي اهله فهو من اطلاق اسم المحل على الحال فيه تقول وفي نسخة يقولون لم يسم به اولا هذا بل الذي سمي اولا محمد بن اليحمدي من الازد وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابو حي ازد دي الغوث ويقال اسد وفي نسخة بعد ما ذكر ومحمد بن سراة بالسين ايضا ومن نسله الانصار كلهم وازد شنوءة عما والسراة واليحمدي سراة بالسين ايضا ومن نسله الانصار كلهم قال البرهان انه في النسخ بفتح اليا وسكون الحا وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم اليا وسكون الحا المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يفتحون الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع وال معارضة لنقله لا داخلة بعد العلمية فانه شاذ قبلها كقوله ما انت بالحكم الترضى

حكومته فكيف به بعدها وقال ان هذا اليس من الستة فيكون سابعا وهو ينافي قوله هنا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المنقري ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ابن خولة الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابي رواية بن مالك فزاد تسعة او ثمانية وتوقف المص رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعضهم انه ادرك الاسلام وكلام المص لا ينافي هذا الا في قول الانصار كما تقدم والامر فيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من لم يسلم لقرابته منهم تسمحا ثم حمى الله اي صان ومنع بمحض قدرته الباهرة كل من تسمى به اي بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم ان يدعي النبوة تقديره من ادعى ادعائها بنفسه بان يقول انا نبي او يدعيها احد له بان يقول هو نبي او يظهر عليه بفتح اليا التحتية وضمها مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن سبب يشككه احد في امره اي شي في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبي الموعود كاجابة وصفاته الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة او يجري على يديه ما يشككهم من سحر يخبرهم والعطف باو بعد حمى الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو وهم ان المحمي عنه المجموع وان وقع بعض منها حتى تحققت اي ظهرت وتبينت في الخارج السمتان اي الصفتان المتان هما علتان لما فيه اسمه لمسماه وفي بعض النسخ السماة بيا بعد السين وهو خطا كما قال التلمساني وطغيان من القلم له صلى الله عليه وسلم متعلق بالفعل او بالسمات وهو التسمية بمحمد الدال على انه المبشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له الايات بصدق دعواه ولم ينازع فيهما بفتح الزاي المعجمة والبنا للمجهول اي لم ينازعه احد في السمتين واما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر بيان لمعناه المراد ولذا اتى بقوله بعده فسر في الحديث بالفا التفسيرية وفسر مبني للمجهول اي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وال للمح الوصفية ولما راى هنا سؤالان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان اشار الى دفعهما بقوله ويكون محو الكفر اما من مكة بعد الفتح اذا اظهره الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه وجه اخر و المراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوءة بالشرك فاستاصله الله على يد خيرته من خلقه وكذلك قوله وما زوي له من الارض اشارة لما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة ومنه انزوى الجلد بالنار اي انه تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى نظرها كلها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام او قبله انما ان ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتضاه المص لقربه ووعد اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث انه يبلغه اي يصل اليه ويحوزه ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها اي يملكها وسلطانها على الوجه السالف وقد ورد انه زوي له جانبا من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو

الكفر بامره وشرعه ويكون نسب المحو له صلى الله عليه وسلم لكونه الماحي حقيقة وقد قيل انه كلام جواب
واحد وقوله او يكون المحو عاما شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يختص بامر فالمراد بالمحو علو الدين
وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على جميع من عاداهم بتسلطهم عليهم
وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة اذهاب الاثر
وقد يكون مع بقاء العين وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون المزيل وما قيل من ان هذا جعله المص
وجها واحدا وحمل المحو على ازالة يدهم عن تلك الاراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية
عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالموتى وجعل محوا نار غيرهم كمحو ذواتهم ونسخ ادياناتهم وكتبهم التي هي
بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ومحوها من صحايف الوجود ففيه مجاز باعتبار
وجوه مختلفة وقد ورد تفسيره اي الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير المذكور انه الذي محيت
به سيات من اتبعه بما انعم الله تعالى به على امته من المكفرات وبما قبل من شفاعته في الدنيا والاخرة والعفو
كالمغفرة موافق للمحو لغة ومعنى وهذا مروي عن المص رحمه الله تعالى وقد سقط من بعض النسخ فاسناده
الى النبي صلى الله عليه وسلم مجاز اذ هو بسببه والعافي والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايص
امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر سيغفر لك لامتك كما مر وقد روي
هذا التفسير الذي ذكره المص للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي قال ابن دحية انه حديث
مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولفظه واما ماحي فان الله محي به سيات من اتبعه
وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من امن به صلى الله عليه وسلم يمحي ذنب كفره وما عمله فيه قال تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله ويهدم ما قبله وخص
بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جا على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر فبلغ مسير
النيرين والمراد من كونه من خصايصه ان الله تعالى لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن قبله فهو مطلق
مخصوص لوقوع خلافه في الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه
كان غفارا وقوله في الحديث وانا الحاشر فسره صلى الله عليه وسلم بقوله الذي يحشر الناس
جميع مومنهم وكافرهم لدخولهم كلهم في شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل
الحساب لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين على قدمي بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية على
عقبي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله اي على زماني وعهدي وهما
بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفا في عصرهم ثم قال اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين
فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او التقدم سوا كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس
فيه وهو الشريعة وقال الكرماني معناه على اثري كا جا على عقبي او على زماني ووقت قيامي على القدم
بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل انه يريد اول محشور لانه صلى الله عليه وسلم
اول من تنشق عنه الارض كا تقدم والقدم معروف وهي مونثة لتصغيرها على قديمة ويتجوز
بها عن معان اخر كما في الاساس فيقال جعلته تحت قدمه اذا عفا عنه وله قدم في كذا اي
تقدم فنسب له ذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحبسون في الحشر حتى يشفع
لهم فهو حاشر في هذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة اونار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق

فهو

فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مثنى وقول الكرماني يحتمل الخ
سبقه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه ابن دحية وما ذكره المص وان سبق اليه
فيه خفا الا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية او مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي
وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمايه التي سماه بها فان سلم ما قاله كانت
ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته لبقا ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد عليه ان
الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي اخرهم او من ختموا به
على قراة الفتح لاينافيه نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشرعه
ولذا يدفن عنده لانه اخر خلفايه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من نبي وعيسى نبي قبله وان مات
بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف
رواية ودراية وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه
عقب الرجل لولده وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير
فهو اصح واحسن وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف
سيد القوم فمعناه خليفة الله اذ هو احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند
اهل النار من امته لان الله تعالى ينسيهم الا اسمه محمد فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف وقيل
معنى على قدمي انه يحشر الناس بشاهدي اي بمرأى مني ومسمعي لسوق الناس يوم في القيام من
القبر كما قال تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا بنا على انه من
الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور على انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان امته
تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي
عدولا وخيارا كما مر بيانه واخر المص هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انه معنى وفي
قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما جواب عن سوال مقدر تقديره ان له صلى الله عليه وسلم
اسما كثيرة فجعلها خمسة او عشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والا فهو زيادة بغير فايدة
قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل
وعند اولي العلم من الامم السالفة اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفايدة وموضه لما ياتي
من انه صلى الله عليه وسلم له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السوال
كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد جدا والله اعلم بوجه
التخصيص فيما ذكر وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل وابن
مردويه في تفسيره من طريق يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل
لي عشرة اسما وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس حكاه
مكي تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي في
احكام القران اختلف الناس في معناه على اربعة اقوال الاول انه اسم من اسما الله تعالى قاله الامام
مالك وروي عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يسمي بيس قال ما اراه ينبغي لقوله
تعالى يس والقران الحكيم اي هذا اسمي بيس الثاني قال ابن عباس يس يا انسان بالحبشة وبا طه
ويا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كني به النبي صلى الله عليه وسلم قيل لم يس

ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لاينافي كونه صلى الله عليه وسلم رحمه لانه رحمة حقيقة اذ في قتاله
غنيمة المسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام وانتشار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه
صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليايه حرب لاعدايه مع ما فيه لاينافي سبب العالمين **وانا المقفي قفيت النبيين**
كلاهما بتشديد الفا كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم وهو اما بمعنى التابع الذي جا على اثرهم لانه بمعنى قفا
تبع ومنه القافية وفيه من الفضل انه صلى الله عليه وسلم واقف على احوالهم ومتابعهم فاختار له
الله من كل شي احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد او المراد انه خاتمهم واخرهم ووقع في
بعض النسخ المقتفي بزيادة التا الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال انا
المقتفي ذكره غير الطيبي ولم يرد به نص صريح وفيه نظر **وانا قيم** بالقاف ومثناة تحتية بزنة سيد
وفسره المصنف بقوله **والقيم الجامع الكامل** اي الجامع لمكارم الاخلاق المنيفة الكامل فيها والجامع
لشمل الناس بتالفه بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما
قاله ابن الاثير لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الامدي بدلت دنيا بعد دين قد درس وكنت
في الدين كما في ظلم يا قيم الدين افنا نستقم كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال
انت قيم وخلقك قيم اي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القايم بامور الخلق ومدبر العالم في جميع اموره
وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمايه تعالى ولا يبعد ان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشي من اسما الله تعالى
بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم كما يسمى بغير ذلك من اسمايه والقيم ايضا من اسما الله تعالى كما ورد في الحديث
في قوله صلى الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض وقال ابن دحية هو بمعنى القايم كما نقله السيوطي في
الرياض الانيقة **كذا وجدته** اي تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث **ولم اروه** بطريق
من الطرق المعتبرة عند المحدثين الا اني وجدته فيما رواه غيره وهذا عند المحدثين يسمى الوجادة ولم
نشترط عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثيرية ايضا
كما مر **واري ان صوابه** بحسب الرواية **قثم بالثا** المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف فراية انه
تصحف عليهم وهو معدول عن قاثم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث
غريب هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم ونفسك
مطمينة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان احدهما من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا
اذا اعطاه فسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لجوده وعطايه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل
الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل وجميع الخير والمناقب وقد علمت
ما فيه **كما ذكرناه بعد** بالبنا على الضم اي فيما ياتي **عن الحربي** قال البرهان لعلهم ابو اسحاق
الحربي واسحاق ابن الحسين الحربي والداني ثقة حجة سمع من هودة وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه
الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي انه متهم **وهو اشبه بالتفسير** يعني انه اقرب شبها بتفسير
المار في الجامع وفيه نظر لان قثم بالمثلثة بمعنى مجتمع ايضا كما تقدم انفا وقد كان عبد الله ابن النبي
صلى الله عليه وسلم يكنى بابي محمد وابي قثم وقالوا انه الجامع للخير ولشمل امته ويأتي ان هذا
الاسم معروف في جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن
عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم ابن عبد الله بن العباس
ثم عاد المص الى ذكر القيم بالتحتية واشار الى ما يصححه فقال **ووقع ايضا في كتب الانبيا المنزلة**

اي يا سيد كما ياتي في الرابع انه من فواتح السور وروي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سماني الله تعالى في القران سبعة اسما محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا الحديث
لم يصح وروى اشهب عن مالك لا يتسمى احد بيس لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز
له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من
الاسما التي لا يدرى ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف فما فيه
من الخطر فاقتضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى سلام على ال يس قلنا ذلك مكتوب بهجا
فيجوز التسمية به وهذا الذي بتهجي وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس
الا ان فيه بحثا لان تجويزه للتسمية بيس من وجه ومنعه من اخر وانه عند التلفظ لا يعرف منه الهجا
وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في ما ورد في القران فتدبر **وقد قيل في بعض تفاسير طه يا طاهر**
يا هادي على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من
اسما الله وما ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه بعض من اسم فالطا من طاهر
من كل عيب وذنب والها من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الم وفي البخاري عن
سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمين وقيل معناه طا الارض والها ضمير الارض وقيل
يا رجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي
وقيل طوبى لمن هدي **وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه السلمي** بضم السين وفتح اللام وهو ابو
عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته **عن الواسطي** نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته **و**
جعفر بن محمد هو جعفر بن الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمايه عن ابي الطفيل ورواه
البيهقي في دلايله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمايه لقيل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير
لازم مع انه روي عن الكلبي انه قراه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين
فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا فيما مر اوايل الكتاب وقيل معناه
يا رجل يا سيد البشر **وذكر غيره** اي غير الواسطي انه روي **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في عشرة من**
اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول الذي سمعته انفا وزاد عليها **وقال انا رسول الرحمه**
لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة لمن اتبعه فخافي
الدنيا من القتل او من ذلة الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المؤبد واراحهم من التعب
فيها فلذا سمي بذلك كما قال **ورسول الراحة** لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا مما كان
في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما فيه شريعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى
لامته وان التبعهم ورفع التكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتالهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية
فدخلوا في حرم الايمان امنين وامنت امته من عموم الخسف والمسخ وسترت عليهم معاصيهم وكان من
قبلهم اذا عصى اصبح وقد كتب ذنبه على باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه
وسلم نبي الرحمه رواه ابن ماجة والحاكم مسندا عن ابي هريرة ونحوه وورد في بعض طرقه نبي الراحه
وما سبق انسب بالاية **ورسول الملاحم** جمع ملحمة وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال
فيها اي ازدحامهم فيها لانه صلى الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا امته من
الجهاد والقتال ما وقع له صلى الله عليه وسلم ولامته ولا يزالون كذلك حتى يقاتلوا الدجال وينزل عيسى

من السما كصحف ابراهيم وداود وقال داود عليه الصلوة والسلام اللهم اي يا الله والحقوا الميم في اخره هذا
الاسم ايذانا بجميع اسمايه وصفاته فالسايل اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمايه وصفاته فالحق
بالميم الموذنة بالجمع في اخره ايذانا بسوال الله باسمايه كلها ولذا قال العطاردي اللهم فيها تسعة وتسعون
اسما من اسمايه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمايه ووجه هذا ان اللهم بمنزلة واو الجمع
فانها من مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسما الحسنى والصفات العلي وشددت
لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون ابعث لنا رجلا يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين
بعد الفترة اي انقطاع الوحي والرسل وضيرنا الناس فقد يكون المقيم بمعناه اي بمعنى المقيم للسنة
الماخوذة مما ذكر لدلالته بما وحد عليه فيكون اذا سلم انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا
انه اسمه في الزبور كما يشير اليه كلام المص وفي التورية كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله حتى يقيم به
الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي الشريعة والتوجيه والفترة ما بين كل
رسولين من الزمان وهو المراد وقد يختص بما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم واصل معناها الضعف
وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى اصليا كما توهم فانه كان ضيرنا له ولقو مه فجملة ابعث
الدعائية لتمني ان يبعث في زمنه وقيل ضيرنا بمعناه لقثم بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي
لابن القيم ان اللهم لا تستعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت وهذا الا ينافي قوله بعد هذا انه يصح
استعماله في موضع لا يكون بعده دعا نحو اللهم لك الشكر فتامله وروى النقاش تقدمت ترجمته عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال لي في القران سبعة اسما تقدم المراد بالاسما وانها تشمل الصفات
غير الاعلام ثم ذكرها فقال محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله تقدم الكلام على بعضها
وياتي تتمته وكالها من القراة معلومة في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه و
اقتصر على هذه لشهرتها والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والروف والرحيم والصاحب
ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص به كما يشعر به
تقديم الخبر والجواب بان روف ورحيم صفتان لا اسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله بالمومنين روف
رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بعد القران غير مسلم لما مر وقوله في القران يشير الى ان له اسما اخر
ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري
فاذا الملك الذي جاني بحرا على كرسي بين السما والارض فرعبت منه ورجعت فقلت زملوني زملوني
وفي رواية دثروني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر والمدثر والمزمل اسمان من الحالة التي كان
عليها حين النزول فالمدثر المتلفف في الدثار وهو الثياب والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل
فقلب وادغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الورد انما نزل يا ايها المدثر عقيب قوله زملوني
لان هذا التزمل اريد به الدثار من برد يعتريه الروع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله عليه وسلم عند نزول
الوحي عليه فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها المتزمل المتدثر دع الدثار وجد في الانذار تانيسا
له من الروع وتنشيطا له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف وتثبط عنه يا ايها المتخوف
امض لامرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تلميح
بالطباق وهو نوع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم تعلقه في بيت خديجة وذكر عايشة
بدل خديجة خطا لانه كان بمكة وعايشة انما كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقران وقيل

معنى المزمل الحامل لاعبا الرسالة من المزاملة فهو استعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل من اسمايه صلى
الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة كقوله
صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة
رضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه كان في بيتها متزملا مرطا طوله اربعة
عشر ذراع نصفه عليها وهي نايمة لا اصل له لان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلى الله عليه وسلم على عايشة
انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه تعالى به في ايات والعبودية اشرف صفاته صلى الله عليه وسلم
واصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا ام لا وقال المشايخ العبودية القيام بحقوق
الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم
هي اسماوه صلى الله عليه وسلم ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي وقد علمت معانيها وفي
حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه اسما فيقول انا
محمد واحمد والمقفي وفي رواية كما تقدم المقفي والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث اسنده السيوطي
في الرياض الانيقة وتقدم تفسير هذه الاسما غير الاخيرة معناه ان توبة امته مقبولة من غير حرج عليهم
حتى تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبتهم اصلا ومنهم من
تقبل توبته بشروط امور شاقة كما تقدم تقبل توبة بني اسرايل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم
وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين
بشرط الندم والعزم على عدم العود ورد حقوق العباد واستحلالهم ونحوه كما فصلوه في محله
فهو لا ينافي قبول توبة هذه الامة في الجملة ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي المرحمة والرحمة وكل
صحيح ان شا الله رواية ودراية كما تقدم ايضا ومعنى المقفي هو معنى العاقب كما مر مفصلا
والاولى تفسير كل منهما بمعنى هربا من التكرار فمعنى المقفي التابع لهدي النبيين وسنتهم والعاقب الخاتم
لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معنى المقفي المتبع لهدي النبيين واما نبي الرحمة
والتوبة فاتى جواب اما وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه لقوله صلى الله عليه
وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة والمرحمة والراحة لان من رحمه الله تعالى فقد
اراحه من العقاب واذا علمه بذلك اراحه من القلق والضجر فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ذيل وتفسير لما قبله وقد تقدم انه لا ينافي انه نبي الرحمة الملحمة والسيف اي القتال به
لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال
فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بسيفه ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بقية لهم ونزول
نزول ملك الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبقها عليهم واباوه ذلك الا رجا ان يكون من ذريتهم من يعبد
الله ورفع عنهم الاصر واثابهم الكثير على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد اثاب الله تعالى الامم السالفة
مع كثرة اعمارهم واعمالهم بأقل من ذلك وذلك فضل الله يوتيه من يشا وفي جعله صلى الله عليه وسلم
عين الرحمة ونعيم العالمين بها مبالغة ظاهرة كما وصفه اي مثل وصفه به في هذه الاية وصفه له
في غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام المدنسة لهم بقاله وحاله وضمير
يزكيهم للعالمين وقيل لامته ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلوم النافعة والعقايد الحقة
ومعاني القران وفسرت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا وردت بمعنى القران ايضا والحكمة من الله معرفة

حقايق الاشيا وايجادها على غاية الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذي وصف
به لقاه ويصح ارادته هنا ايضا ويهديهم الى صراط مستقيم اي يدلهم على طريق لا عوج فيه بالوحي و
الشريعة يوصلهم الى سعادة الدارين وبالمؤمنين روف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام ف
التشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القراة قصدا للاقتباس عن مشكاته وتقديم الروف كما مر
لان الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو متقدم على ما مر وما قيل من انه قدم للفاصلة وحسنة التاخير نبا على
ان اشد الرحمة تقدم رده وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم او الله في غير القراة اذ لم يقع فيه بهذا اللفظ
في صفة امته انها امة مرحومة في الدنيا والاخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة او الاجابة
وقد قال تعالى فيهم اي في حقهم وشانهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف على جملة
الصلة في قوله تعالى الذين امنوا اي واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة
على خلق الله فبعثه الله وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه رحمة لامته متفرع على ما قبله
باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سببه ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له او حال
من الله او من ضمير النبي بمعنى راحما لهم ورحمة للعالمين ومرحيما بهم اي جعله عين الرحمة لارشاده لهم
ولطفه بهم وحلمه على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا لهم اي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة
لشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم ففيه حسن ترتيب وايهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة
ووصفها بالرحمة لاجابة دعايه وتحقيق رجايه لهم ويجوز ان يكون بيانا للمامور لاعتنايه به و
امرها اي الامة عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى عليهم اي امر امته بان يرحم بعضهم بعضا
ثم فسره بقوله وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب من عباده الرحما وقال صلى الله عليه وسلم
الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا مال معناه الامر فلذا اردفه بصريحه بقوله ارحموا من
في الارض يرحمكم من في السما بالرفع والجزم وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور مسلسل بالاولية قيل
ويوخذ من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغي ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا و
رده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما ورد في الحديث يتبع
وقيل انه مخصوص بالتشهد لعدم وروده في غيره وسياتي تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم ومنها اي من اسمائه نبي الملحمة اشارة الى ما بعث به من القتال والسيف وهي صحيحة متنا وسندا
كما ذكره المحدثون وظاهرة معنى لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنايم ونصر
بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الى يوم القيمة
وما احسن ما قيل ، جمع الشجاعة والخشوع لربه ، ما احسن المحراب في المحراب ،
فلاختصاصه بذلك اضيف له وروى حذيفة وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في
الشمايل مثل حديث ابي موسى الاشعري السابق اي بمعناه ولفظه وفيه ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها وروى الحربي تقدم ذكره وانه
شهد ولم يعينه المصنف ورواه ابو نعيم في الدلايل عن يونس بن ميسرة في حديثه انه عليه الصلاة
والسلام بيانا لانه مرفوع قال اتاني ملك فقال انت قثم بالثاء المثلثة كما مر اي مجتمع اي مجموع فيك
كل كمال وخير فكنى عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا اعقبه بقوله قال والقثم الجامع للخير كله
في ذاته ولغيره وهذا اسم له صلى الله عليه وسلم هو في اهل بيته معلوم فسمي به غيره كما تقدم هو

وتفسيره وقد جات من القابه وهي اسماوه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح او ما قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب
مخصوص بما فيه ذم مع انه كما ذكره المفسرون وسماته يعني صفاته او هو عطف تفسيري والسمة في الاصل الوسم
والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعنى الصفة والمراد الصفات الواردة في القران لانه اكثر ما فيه صفات منزلة
منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرناه مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور
والسراج المنير كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه نور
لا ينطفي ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا بنا على ما اختاره ومنهم من فسره بالقران ولكل وجهة والذي
حققه المشايخ نور الله تعالى سرايرهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي يفيض بعضها
على بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس
كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملايكة شرر تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل النور
فلذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم نورا لاقتباسه من الانوار الالهية سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية
فليس الوصف به لغوا ولا موكدا فان فهمت نور على نور فهو في الاصل استعارة ثم انه كما سمي به صار
حقيقة عرفية والمنذر والنذير وهما متقاربان بمعنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف قال تعالى انما
منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاة فالنجاة فاطاعه طايفة من قومه
فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبه طايفة من قومه فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق و
النذير للمبالغة في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ في الانذار وقيل كان النذير يجرد
من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذار والمبشر والبشير قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر البا وضمها وهو الاخبار بخبر سار وقوله فبشرهم بعذاب
اليم تهكم وسميت بها لتغييرها بشرة الوجه اي ظاهره وقيده بعضهم بالخبر الصادق وبنوا عليه ما لو علق
عليه طلاقا او عتاقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك
كله قال السيوطي انه من اسما الله ايضا لقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر والشاهد
والشهيد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه والشهادة كما في
الصحاح الخبر القاطع واصل معنى الشهادة المعاينة وسمي به لشهادته على الامم لتبليغ انبيايهم
لهم ويشهد على امته بالايمان كما ورد في الحديث قال السيوطي والشاهد من اسما الله تعالى
ومعناه العالم او الشاهد على عباده يوم القيمة ثم سمي به النبي صلى الله عليه وسلم والحق المبين
قال تعالى جاهم الحق ورسول مبين وقال قد جاكم الحق من ربكم ونحوه وفسر به صلى الله عليه
وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشي الى الواقع والحق نسبة
ما في الواقع الى الشي من حق اذا ثبت وسمي به صلى الله عليه وسلم لحقية نبوته ورسالته وما جا
به وجعل عين الحق مبالغة وسياتي ان المبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعنى تبين فمعناه الظاهر
في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمبين من اسمايه تعالى لتبيين
الربوبية وعظمته ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم وشرايعهم وخاتم النبيين بكسر التا اسم فاعل

وبفتحها اسم الة كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل ساغ وصار حقيقة قال تعالي ولكن
رسول الله وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا اتممته وبلغت اخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبيا من قبلي
كمثل رجل بني بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زواية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون
هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة ولئلا
يطول مكث امته تحت الارض ولئلا تطلع الامم علي احوال امته ولئلا تنسخ شريعته ولذلك نزل عيسي
عليه الصلاة والسلام علي شريعته كما تقدم والروف الرحيم تقدم معناهما مفصلا والامين فعيل بمعني
مفعول مبالغة ويكون بمعني فاعل كقوله وهذا البلد الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع
في القران في قوله تعالي انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين في قول بعض
المفسرين ان المراد به النبي صلي الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المصنف
انه قول اكثر المفسرين كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القران في غير هذه والراجح خلافه الا انه
وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به في من هو دونه كقوله في موسي اني لكم رسول امين وفيه تامل وقد
سمي به وبالمامون في الجاهلية قال كعب بن زهير

سقاك بها المامون كاسا روية ﴿ فانهلك المامون منها وعلكا

ومر انه لما تشاجرت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضعه فدخل
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جا الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت
توضع عنده الودايع والامانات وقدم الصدق كما عده كثير من الناس اسمايه صلي الله عليه وسلم وفي
البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالي وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو
محمد صلي الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا اول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن
مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الي وجه التسمية من انه تفسيره بانه يشفع
لهم لان من عادة الشفيع تقدمه على من يشفع له تعالى هذا انه سماه الله تعالي به وكذا روي عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه معناه شفيع مصدق ومر عنه في كلام المص شفيع صدق عند
ربهم ومر فيه عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها الله تعالي اي عهد له بها ازلا انه يجعله
رحمة لهم ولذا اعقبه المص بقوله ورحمة العالمين فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق علي
التقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اي تقدم كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها ﴿ مع الحسب العادي طمت علي البحر

وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وتقدم الكلام عليه ونعمة
الله فهو صلي الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالي بدلوا نعمة الله كفرا قال
هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلي الله عليه وسلم فسمي نعمة كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه
ولذا قال والعروة الوثقي قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالي فقد استمسك بالعروة
الوثقي هو محمد صلي الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبل والوثقي الوثيقة المتينة ففيه
استعارة تمثيلية تصريحية لبيان ان اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد
من حضيض المهالك ومن اسمايه صلي الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابن دحية وقال ابو العالية
في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به

لانه

لانه طريق الي الله موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق المستوي او الواضح
والمستقيم الذي لا عوج فيه واستعير له صلي الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج
والمخرف عنه ضال غير مهتد فلذا اعقبه بقوله والنجم الثاقب اشارة الي قوله وبالنجم هم يهتدون
وروي عن السلف في قوله تعالي والنجم الثاقب انه محمد صلي الله عليه وسلم وهو بعيد وقد مر عنه او ما قبله
في كلام المص عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا هوي وان الثاقب بمعني المضي المتوهج قال

اضات لهم احسابهم ووجوههم ﴿ دجي الليل حتي نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ واستعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدي به صلي الله عليه وسلم
كما يهتدي بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان رخص بزحل توجيه الشبه الاضاة مع الرفعة
كما قيل والكريم المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلي كما ياتي وكله صحيح في حقه صلي الله عليه وسلم وسمي
به في قوله تعالي انه لقول رسول كريم بنا علي انه المراد وقيل المراد جبريل كما ياتي والخلاف في تفسيره مشهور
ولا حاجة لهذه الاية لاتصافه صلي الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة والنبي الامي
قال تعالي الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرا ولا يكتب وقيل هو الذي يقرا ولا يكتب ورجحه
السبكي والسيوطي وفيه اقوال احدها وثانيها هذان وقيل كان يقرا ويكتب وقيل كان لا يقرا ولا يكتب في
اول امره لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الي هذا بعض المحدثين من علما العرب ومن تبعهم و
سياتي تفصيله مع انه تقدم مرارا والامي منسوب الي الام كانه علي الحالة التي ولدته امه عليها او الي
ام القري وهي مكة والي امة العرب وكني به عما ذكر لان القراة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة
الي الامة لانه امة بنفسه والامية معجزة له صلي الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه
من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته بالاخبار السالفة للامم وشرايعهم وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس
ولم يتلق من قرا وكتب امر غريب عجيب والمقصود من القراة والكتابة ذلك لانها الة وواسطة له
غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منها استغني عنها بخلاف غيره مع ما في ذلك من
الرتبة والاستغنا بكتابته عن ملايكته قال تعالي وما كنت من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون وروي انه صلي الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظل القلم علي اسم الله رواه الترمذي ولم
يسنده فجازاه الله علي ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يس طا وان لا ترتفع الاصوات علي صوته وسياتي
ان من وصفه صلي الله عليه وسلم بالامية علي وجه التنقيص له حكم الساب وداعي الله اي داعي
الناس الي توحيد الله تعالي وطاعته كما قال وداعيا الي الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي
الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا ووضع مادبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل
من المادبة فالسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المادبة قال السيوطي
وقد وصف الله تعالي نفسه بانه داع في قوله والله يدعو الي دار السلام فهو جملة اسماء الله تعالي التي
سماه بها وقال علي لسان الجن اجيبوا داعي ففيه دليل علي انه صلي الله عليه وسلم مبعوث اليهم
وقال مقاتل لم يبعث الي الجن نبي قبله وفرق له بعثه الي الاسود والاحمر الانس والجن كما تقدم
وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سخر له الانس والجن مع امره لهم
بتوحيد الله لانه لا يرضي الله الكفر الا انه لم يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلي الله عليه وسلم مامور
بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يومر باستعبادهم وتسخيرهم كسليمان في اوصاف كثيرة وسماه جليلة

عظيمة بجلة اي وردما ذكر في القران والاثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت عليه كما طلق الاسم على سما
لجعل الكثير باشتماله على غيره كالظرف المحتوي على مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز
بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبر به للتفنن في العبارة او وعتز لتها وجرى مثلها وكتب الله المتقدمة اي
وقع منها في كتب الله المتقدمة على القران كالتوراة والانجيل وغيرهما وجري حقيقته اسرع من
المشي وفي الاييات بمعنى سالعكبري النهيم شاع عرفا بمعنى وقع وحدث فيقال جرى الماعلي كذا و
لذا تلطف الشاعر في قوله • وحدث الماالزلال على مع الصفاء بجري النسيم عليه يسمع ماجرى •
وكتب انبيائه قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها اخبارهم
في زمانهم قبل نسخ احكام ونقلها المسلمون عنهم ودونها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلته لما قبله
واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه او قالها اصحابه بنقل
عنه وبدونه وهذه كلها تسمى احاديث ايضا واطلاق الامة عليه غير الصحابة ينقل او المراد الاعم اي ه
تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواكان حقيقة ام لا
مشهورا متعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عن فالما ذكروا اسماوه صلى
الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسما الله فالاشتهر فيها وتلقي بالقبول في حكم المنقول
فان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هكذا في كثير من اسمايه وصفاته جملة شافية فاعل جرى
من شفا المريض اي شافية من داء الجهل او من شفا الغليل وهو حر العطش لانه يروي الظما ويثلج ه
الصدر كتسميته بالمصطفى والمجتبى هذا مما اطلقه عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعنى وفي
الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه واختاره واصله كما قاله الراغب من جبيت الماء في الحوض اذا جمعته
لجمعه صلى الله عليه وسلم المكارم والصفات الجيدة يقتضي الهي من غير سعي كما قال تعالى يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار
وفي مسند الدارمي انه في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار الخ وابي القاسم وهذا اشهر كنية له
صلى الله عليه وسلم كما ياتي وابو المومنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث
الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وياتي الكلام عليه في اوايل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الخرايطي
والاخلاق في ادب النفوس ومكارم الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم
القيمة والذي جزم به اهل السير انه كني بابنه القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من
خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي
وقيل انه جايز بعد موته صلى الله عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي ووجهه
ان النهي عن ذلك ليلا ينادي باجابة دعوة عبده فيجد المنافقون فرصة لاذاه وهو مزول
بوفاته صلى الله عليه وسلم ولذا لم ينبه عن اسمه مع منع الله من ندايه به وفي قول يحرم لمن
اسمه محمد دون غيره لما روي عن جابر مرفوعا من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وياتي بسط ذلك
في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمناه فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني و
هو قبول المسمى لذلك واما الاطلاق فامر ثابت الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا
واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك وللحبيب وحبيب الله وهذا ثبت

بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه واتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى
نجيا واتخذني حبيبا وقال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي وقدمنا الكلام على المحبة والخلة
والفرق بينهما والكلام على ايهما افضل وهذا الحديث صريح في تفضيل المحبة لان لها معنيين احدهما مطلق
وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ارادته وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايثاره على نفسه
وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفتر عن ذكره وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه محل لسواه والخلة المودة
والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا المعنى افضل واعلى فقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما
ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة فمن جهله فان المحبة عامة والخلة خاصة فانها
نهاية المحبة فانه صلى الله عليه وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه
وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبته عايشة وغيرهم يصادف
محزه ورسول رب العالمين لم نعلم هذا في سلك ما وقع في القران لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه
لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهري الرسول المبلغ لاخبار من بعثه من قولهم جاءت الابل
اي متابعة والفرق بينه وبين النبي مشهور والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته وسمي شافعا لانها
وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله والمتقي والتقي والاتقى لحديث
مسلم انا اتقاكم لله والتقوى لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوي والمصلح للخلق بارشاده وهدايته
قال المص رحمه الله وجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال
ما بينهم من الضغاين كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم والطاهر بالمهملة لطهارته صلى الله عليه وسلم من النقايص والادناس الحسية والمعنوية
حتى ذهب الشافعية الى طهارة فضلاته كغايطه وبوله ودمه ورجحه السبكي والبلقيني وافتوا به كما
مر وقد شربت بوله ام ايمن وشرب جماعة من دمه ولم ينكره صلى الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب
والاخلاق الرديه كما تقدم والمهيمن وياتي ان هذا سماه به العباس رضي الله تعالى عنه في شعره
المشهور في مدحه صلى الله عليه وسلم به وقد تقدم روايته له وفيه

• حتى احتوى بيتك المهيمن من • خندف عليا تحتها النطق •

وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة وروي فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلى الله عليه وسلم
صح انه من اسماء الله ومن اسماء القران قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه وفسر في الاية بمحمد صلى الله عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره
بالقران على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المص في اسمايه صلى الله عليه وسلم الوارده في
القران وقال ابن قتيبة انه في اسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القايم
على خلقه وقيل الامين اي وبمعنى المص في بعض ذلك كما ياتي بيانه واصله مومن قلبت همزته ها
وقيل المهيمن وهو في اسماء النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى الاول والرابع والخامس انتهى وهو عنده
اي المص مصغر مومن على ما ياتي وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان اسماء الله و
اسماء النبي صلى الله عليه وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز فيه التصغير كما ياتي ولم يرد مثله ولذا
ارتضى ابو علي في الحجة انه اسم مكبر ورد بهذه الزنة كالبيطر والمسيطر وفتح ميمه يدل على
ما قاله واذا وصف به القران فمعناه رييس الكتب العالي عليها الحفظة من التغيير والتبديل والمجازه

يبلغتم ونزلؤه وقيل معناه المصدق وبعيد تعديته بعلي الا ان يقال انه لما فيه من معني العلو وعلي انه
من الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف والصادق والمصدق وسمي بالصدق ايضا والمصدق اسم فاعل
بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن عزلي وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة احاديث رواها السيوطي لانه صدق الانبيا والكتب
التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق وعده الصادق من اسما الله ايضا
ورد في حديث الاسما كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى والهادي عده جماعة من اسمايه اخذا من
قوله وانك لتهدي الي طراط مستقيم وهو من اسما الله تعالي ايضا ويأتي ان الهداية تطلق علي خلق الا هتدا
ويوصف بها الله تعالي خاصة وهو المنفي في قوله لا تهدي من احببت علي قول وعلي البيان والدلالة
بلطف وهذه يوصف بها الله تعالي والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق علي الداعي وفيه ولكل قوم هاد
ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الي صراط الجحيم تهكم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح
المعاش والمعاد ظاهرة وقد اشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضي وسيد ولد ادم وقد ورد اطلاقه
عليه في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة انطلقوا الي سيد ولد ادم وفي حديث
الصحيحين انا سيد الناس يوم القيمة وهو من اسما الله تعالي ايضا كما اثبته البيهقي في كتاب
الصفات يجوز اطلاقه علي الله تعالي وعلي غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة فقيل يختص بالله مطلقا
وقيل يختص به معرفا وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال صلى
الله عليه وسلم وفد بني عامر انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث صحيح كما مر وتحقيقه
انه علي الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره واما تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه لم
يثبت عنده اطلاقه علي الله تعالي ولان معناه رييس القوم الذي يفخر ويعتز باتباعه وسيد القوم
منهم وهذا لا يليق بالله تعالي ولذا فسر اذا اطلق علي الله بامر واما اختصاصه بالله فلان معناه المالك
المتصرف في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما التفضيل فلانه معرفا المعهود بالعظمة وكونه
ملجا لكل احد وهذا مختص به تعالي وهذا اضعفها فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في حديث
السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف لشي وحده او مع غيره واريد رده فللعرب فيه طرق اظهرها
ان يوتي بصريح الحصر كقولك لا معبود الا الله قلبا وافرادا ويعرف الطرقات كالمعبود الله وهو
كالذي قبله معني الا انه قد يختار بناء لمنطقه مخاطبه فهو ابلغ في تعاميه او يجعل كما اثبته الزاعم له
لا المعني عني ما حي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله اي لا دهر ولا تصرف لسوي الله فاثبت
له التصرف وبناه عما عداه بطريق برهاني كقوله ان كان للرحمن ولد الخ وهذا نوع ادق من غيره سماه
الشيخ التنويع وذكره سيبويه في باب الاستثنا فقوله السيد هو الله يحتمل اجراءه علي ظاهره وان
يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه علي انه من اسما الله تعالى فضلا عن اختصاصه فاعرفه فانه
من نفايس الذخاير المكنوزة في دفاين الخواطر وقد قدمنا ذلك اول الكتاب والا في الباب الاول
وانما عدناه لطول العهد به والمراد بولد ادم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز
اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولاولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم
وهو القبيلة وهو مجاز شاع حتي صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم
وعده من الفاظ العموم لمن قال الولد للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان تكون الاضافة

للاستغراق بقرينة المقام اي انا سيد كل ولد ادم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد ادم
سيادته علي ادم اذ فيهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسي عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف ما
لا حاجة اليه لعدم وقوفه علي ما ذكره ومر في الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانه خص يوم
القيمة لانه يظهر فيه سيادته على ساير الرسل من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما مر وسيد
المرسلين كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان هو صلى الله عليه وسلم افضل من ساير المرسلين
فهو افضل من ساير النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة وامام
المتقين وقايد الغر المحجلين جمعها المص لورودها في حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم
قال ليلة اسري بي انتهيت الي قصر من لولوة يتلالا نورا واعطيت ثلاثا قيل لي انك سيد المرسلين
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بامام النبيين وامام المتقين
وامام الناس وامام الخير كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن
قتادة في قوله تعالي يوم ندعو كل اناس بامامهم لان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
والامام في اللغة المقتدي به ويطلق علي الواحد كقوله اني جاعلك للناس اماما وعلي الجمع
كقوله واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمي صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانه اسبقهم
في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسرا كما مر واخرج احمد والترمذي اذا كان يوم القيمة
كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاحمد كنت امام الناس ومنها
اخذ تسميته صلى الله عليه وسلم به وامام المتقين ان اريد به امته صلى الله عليه وسلم فظاهر
وان اريد الاعم موافقة لرواية امام الناس فلاقتدا الانبيا به وفي بعض الشروح انه
كل متق سوا كان من امته او من الامم السالفة مقتد به لانهم في السير الباطني اشرفوا علي
علي المقام المحمدي وامنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود
رضي الله تعالي عنه قال اذا صليتم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك علي سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير
رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون وقايدهم اسم فاعل
من القود[2] وهو تقدمه علي من يتبعه باختياره وهو يقودهم الي الجنة برضاهم وفي القاموس الغر
جمع اغر والغرة بياض في جبهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض في القوايم
وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضو وورد بمعناه من طرق
كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيمة والتعبير
به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه اشارة الي انهم جياد سابقون علي غيرهم ففيه
استعارة مكنية وتورية كقوله

الناس للموت كخيل الطراد … والسابق السابق منها الجواد

وبهذا استدل على ان الوضو من خصايص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص
بهم الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوي ووضو الانبيا من قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اختصوا به دون اممهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة

[2] القود نقيض السوق مع

اثر الوضوء اليا في كونه من اثر السجود دعا انه غير فيه نظر وحبيب الله تقدم بيانه مفصلا وخليل الرحمن
تقدم تحقيقه وصاحب الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض مروي عن اكثر
من خمسين صحابيا اي وتقدم سرد بعضهم في كلام المص ومنهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايله وصنعا عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما
من ورق اي فضة والاخر من ذهب ماوه احلي من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه
لم يظما حتي يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السما وقال القرطبي ذهب جماعة الي ان حوضه صلى الله
عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما
يسمي كوثرا واختلفوا هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح انه قبله والمعني يقتضيه فان الناس يخرجون
من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الي المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد ايضا
تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته
به صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادته ومثله يحتاج لنقل والمورود اسم مفعول من الورود بالكسر
وهو الذهاب الماء ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة المراد
به كثرة الواردين عليه ولولاه كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به والشفاعة اي من اسمايه صلى
الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى
كما مر وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي
به لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي
القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعني
في الدنيا والاخرة غني عن البيان وصاحب التاج قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المص رحمه الله
والعمايم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكني به عن انه من صميم العرب واشرفهم
حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبيا وفي مقدار عمامته
وكيفيتها تفصيل في السير ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمي السحاب
تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلي راسه عمامة سودا وهو لا ينافي رواية انس رضي
الله تعالي انه كان علي راسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمرا ايضا ولم يلبس خضرا
اصلا وصاحب المعراج وهو السلم فهو اسم الة وقال السيوطي هو عروجه وصعوده صلى الله عليه
وسلم للسما والاسرا سيره من مكة الي القدس فهي مصدر ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما علي
الاخر كما مر وهو الذي يصعد عليه الارواح والملايكة ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره
صلى الله عليه وسلم فلذا اختص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب اللوا قال السيوطي المراد به لوا الحمد الذي
تقدم وقد يحمل علي اللوا الذي كان يعقده صلى الله عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو ما يحمل
في الحرب ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية ويفرق بينهما وفي
وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت رايته صلى الله عليه وسلم سودا ولواوه ابيض
وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر
وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية والقضيب اي من اسمايه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب

وهو السيف كما قاله المص وتبعه السيوطي وبالحي انه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وانه يحتمل ان يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفا وفي كتاب البيان للجاحظ
انه كانت له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظما العرب
وخطبايهم فان اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة اقتاله وان كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم
العرب وخطبايهم وما قيل من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلب
سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف ناشي من ضيق العطن وراكب البراق والناقة والنجيب البراق
بزنة غراب من المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوايمه كالثور
وذنبه كالغزال وليس بذكر ولا انثي وسمي به لسرعته وبياضه وصفايه او لما فيه من قليل سواد من
قولهم شاة برقا وركبه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف هل ركبه غيره من الانبيا ام لا وهل ركبه معه
جبريل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجهه ان ركوبه صلى بهذه السرعة وصعوده به الي
السما مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب
القديمة كما سمي عيسي عليه الصلاة والسلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم
واشهد ان بشارة موسي براكب الحمار كبشارة عيسي براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم
الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه او لهجرته عليه او كونه من صميم العرب وكان له صلى الله
عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه
وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة وهو غريب وصاحب الحجة وهو الدليل الذي
يحج به الخصم وهو المراد والمراد المعجزة وهي بلغت الفا واعظمها القران والسلطان بضم السين وسكون اللام
وقد تضم وهو يذكر ويونث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا
وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة والخاتم اي صاحب الخاتم بالكسر
والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان
فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شيت فانك منصور وذكر مع السلطان
لانه ورد معه ونابعه في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا
من ختم الكتب سواه وفيه نظر والعلامة اي علامة النبوة وهي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب
القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم والدال على ان الانبيا ختموا به كما ورد في حديث
ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناهم وصاحب
الهراوة بكسر الهاء والرا المهملة والف وواو وتا تانيث وهي العصاة قال في النهاية لانه صلى الله عليه
وسلم كان يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصاة بين يديه وتغرز له ليصلي اليها وقال الجوهري هي العصا
الضخمة وجمعها هراوي كمطايا وقال المص كما يأتي انها العصاة الواردة في حديث الحوض انه يذود
بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يعرفه الناس
ويعلم اهل الكتاب انه المشار به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن
سنن الانبيا حمل العصا تواضعا والنعلين اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا
في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم
نعلان سبتية بكسر السين لا شعر عليها او مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفته لاهل الجاهلية من

نتعلم في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث الاولي تركم ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب
الالهية المنزلة على من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام المتوكل هو اسمه في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به والتعلق بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس
والانخلاع من الحول الي والقوة وهو فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما فيه وتوكل
العوام بمباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم
على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب
بالكلية والمختار اسم مفعول من الاختيار وهو المصطفى لانه خيار من خيار وفي التوراة عبدي لا فظ ولا
غليظ ومقيم السنة سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة
لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا والمراد سنة من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام و
طريقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق ملة قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية بجعل ذلك
كالامتعة المرغوب فيها ويعد لها اسواقها والمقدس بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة
معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقايص من التقدس
وهو التطهير ومن اسما الله تعالى القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تقديسه العلاء
عليه صلى الله عليه وسلم وروح القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفا
اي الروح المقدسة من النقايص وروح القدس في القران فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس
الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفه كروح الله لعيسى وروح الحق الحق هو الله وقال
ابن عربي في الفصوص انه اسم الحق معنى البارقليط في الانجيل فانه فيه سمي النبي صلى الله عليه
وسلم الفارقليط وفسر بما ذكر ورايته مفسرا به في شرح الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه حرفه
وقال المراد بروح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله وقال ثعلب وهو احمد ابن الشيباني
البغدادي امام اهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المايتين ووفاته في جمادي الاخرة سنة
احد وتسعين في تفسيره له البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل قال ابن دحية وهو اسمه
صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة القديمة وروى عن ابن عباس ايضا وروي بالفا النفيسية وبالبا
غير صافية وفي المقتفي للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله والف ورا مكسورة وقاف ساكنة ثم لام
تليها يا مثناة تحتية ساكنة وطا مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي بفتح الواو وقد
تسكن وقاف تفتح مع السكون ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي عليه
اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث اليكم الفارقليط
وفي شرح هياكل النور للدواني هو بالفا والرا المكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف
مقصورة وهو لفظ عبراني معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن
النبوة والمراد بابي وابيكم ربي وربكم والاوايل يسمون المبادي بالابا انتهى فالحاصل انه بيا مثنوية
بغا واخره النون ثم عرب بيا وفا وحذفت الالف من اخره ففيه ثلاثة اوجه وكالو احتيقته
المخلص كما علمت وتفسيره بالفارق الخ بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان الفارقليط
نار تنزل على التلاميذ من السما بها يعملون العجايب وفي ترجمة الانجيل ان احببتموني فاحفظوا
وصيتي وانا اطلب ليعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر كله قال بعض اهل العلم بالكتب السالفة

هذا صريح في ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته ويكون شرعه مؤبدا وليس الا هو
محمد صلى الله عليه وسلم يختلفون في معنى الفارقليط والذي صح عنهم انه الحكيم الذي يعرف السر وفي الانجيل
ما يدل على ان الرسول فانه قال هذا الكلام الذي يسمعونه ليس هو لي بل للاب الذي ارسلني اكلمكم بهذا
وانا معكم واما البارقليط فروح القدوس الذي يرسل الي باسمي فهو يعلمكم كل شي ويذكر جميع ما اقول لكم
وهم يزعمون ان روح القدس تفسير البارقليط كما رايته في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم للمعلم
وهم يسمون العلما ابا روحانيا وقوله يرسل باسمي اي ليشهد بصدق رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه
وهذا مما انتخبته من كتب عديدة فاحفظه ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ
ومعناه طيب طيب وروي مود مود وميذ ميذ والاول هو الذي صح روايته عند المحدثين والثاني ذكره العزفي
وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر الثالث وقال انه اسمه في التوراة وهو بميم
مفتوحة والف غير مهموزة وذال معجمة ساكنة كما في المقتفي وقال انه ينبغي ضم ذاله لانه اسم غير منصرف
للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ اي يا ماذ ونقل الشهاب الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن
السهيلي ان ميمه مضمومة والفه همزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر
انه تكرر للتاكيد والمراد انه طيب في نفسه او في دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مثل
مرسل وحركب خلاف الاصل وقيل انه داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه سمع
ممن اسلم من احبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم في قوله لابراهيم اني قد استجبت
لك في اسماعيل وانا اباركه واعظمه بماذ ماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه ميمين في مقابلة ويا
موحدة والفين ودالين باثني عشر وهو عدد الحا والدال من محمد وهذا يقتضي ان داله مهملة وهذا
مما لم يذكره احد من ارباب الحواشي والشروح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذي
وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين
للعالمين ليس بشي لانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط وحيطايا هذا وما قبله رواه ابو نعيم
في الدلايل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة وفتح
الميم المشددة وطا مهملة مخففة والفين بينهما مثناة تحتية وفي الغريبين انه بكسر الحا وميم ساكنة
تليها يا مثناة تحتية والف ثم طا والف هكذا احا طا وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم ومثناة
تحتية والف وطا مهملة والف بعدها وقال انه بكسر ويا او نون ثم ما معناه فقال ابو عمرو حكي بعض
الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات
فالحرم بفتحتين او بضم ثم فتح وفي الرياض الانيقة معناه حامي الحرم او نبي الحرم والخاتم والخاتم
حكاه كعب الاحبار تقدمت ترجمته اختلف الشراح في ضبطه وروايته فقيل هما بالخا المعجمة الا
ان الاول بفتح التا والثاني بكسرها او بالعكس وهو بعيد الا لما تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول
معجم والثاني مهمل وفسر بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا وكما ذكرناه والظاهر من الحتم وهو الاحكام
لاحكام التقضا والاحكام ويجمع على حتوم كما قال امية بن ابي الصلت

عبادك يخطئون وانت رب … بكفيك المنايا والحتوم

والخاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبيا كالخاتم للذي يتزين به فهذا
انما كان تفسير للخاتم بالمعجمة فهو في قوله وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا والخاتم

احسن الانبيا خلقا وخلقا يكون اشارة الي تفسيره على وجه يستغني به عن التكرار وسكت عن الثاني لظهور
وان كان الاول خا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبطه بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن المص فعبسه
مع التكرار لان تفسير الخاتم بالمهملة بما ذكره ليس معروفا في اللغة وان معناه ما تقدم حتما الا ان يتكلف انه من الحتم
بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحض وكذا ان تقول انه من الحتامة وهي بقية الطعام كانه
اخر ما بقي من نعم الله تعالي وقرن بالخاتم وان تكون لهذه النكتة والعجب من الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع
ظهوره وسمي بالسريانيه وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام واول اللغات ومنها تشعبت ساير اللغات
ثم صار اصول اللغات ثلاثة السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان معني نسبتها كلام لا حاجة اليه
هنا وهي بضم السين وراء ساكنة او مكسورة وما قيل من انه من السر لان الله علمها ادم سرا بعيدا وقال
السيوطي رحمه الله تعالي ان سوال العتري بالسريانية مشفح بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفا مفتوحة
او مكسورة مشددة فيها وروي بالقاف وحاء مهملة وسمي به صلى الله عليه وسلم في كتاب شعيا
قال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون
شفح لاها اي يحمد الله وتبع فيه التلمساني والمنحمنا قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حا مهملة
مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة و
معناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليطس ونحوه وفي تذكرة الصفدي وضبطه
بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو يحتمل
لانه اسم له ولكونه بمعناه واسمه في التوراة أحيد قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة
وفتح المثناة التحتية وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون اليا التحتية والمحفوظ فتح الهمزة
وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربي وفي الكامل رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله
عليه وسلم قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد
امتي من نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق وفي يده انه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمزة
ومنها وهو عربي من حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره الماوردي في تفسيره
وضبطه بمد الالف وكسر الحا كما في الرياض الانيقة وفي الشرح الجديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة
وحا مكسورة مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح اليا وفي نسخة بفتحها
وكسر الحا وسكون وما قيل انه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفي وروي ذلك عن
ابن سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشايع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري
وروي عنه الايمة الستة وتوفي بعد ماية وعشرين وهو من اعلم التابعين رضوان الله عليهم اجمعين
ثم انه رجع الي تفسير بعض الاسما السابقة فقال ومعني صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ومعني
مبتدا خبره وقع ذلك تفسيرا في الانجيل قال اي الله في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوزا تكلف
وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد معه قضيب
من حديد يقاتل به وامته كذلك اي تقاتل بالسيف الاعدا ثم اشار الى معني اخر فقال وقد يحمل على
انه القضيب الممشوق اي قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظهر فجعل التاويل بحمله عليه كانه
صارت حقيقة شايعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل للتقليل لقلة تفسيره بالمشبه لما قبله وقضيب
فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو في السيف بمعني انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه

سواه

سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وغنايمه وان كان بمعني العصي فهو
بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصى على عادة العرب في اتخاذه
عظمايهم وخطبايهم عصا يشيرون بها كما قال الشاعر

في كفه خيزران ريحه عبق ✽ من كف اروع في عرنينه شمم

كما في كتاب العصا للجاحظ في القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشي
ليطول وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب يسمي الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي
كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الان عند الخلفا
يمسكون تبركا به فكان لهم واحد ابعد واحد واما الهراوة التي وصف بها وصفا لغويا في تسميته
صاحب الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكا عليها وهو من سنن الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فهي في اللغة العصا وارادها والله اعلم بضم الهمزة و فتحها بمعني اظنها والحق ما
وان المراد بها في التسمية العصا المذكورة في حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لاهل اليمن
اذود بعصاي اطرد وامنع وهذا ابذال معجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم في
المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم علي بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد
وقتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليحميهم كما الراحوه فالجزا من جنس العمل وفيه روايات فروي لاهل
اليمن كما ذكر مع صحته معني قالوا انه من طغيان القلم وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف وباطل لان
المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المبشر به في الكتب
السالفة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم يعرفوه ويفقهوه ولكن يكفي في ذلك ذكر
ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقراها ويقول من فسره بهذا انما اراد تفسيره بامر مختص به ويصيره
علما له وتقدم انه قيل الاحسن حمله علي العصا التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة م
فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري يمدحه صلى الله عليه وسلم

وعصاه لما مسها بيمينه ✽ فغدت عصا صارت لكي تعبان

يعني انها صارت معجزة اقوي من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام بعصاه تقدم هذا قريبا مع رده
واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن حينئذ اي في عهد بعثته وحياته صلى الله عليه
وسلم الا للعرب والعمايم تيجان العرب اي قايمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على
الراس من الذهب المرصع بالجواهر والعمايم جمع عمامة وسياق الكلام علي عمامته صلى الله عليه وسلم
ولما لم يقنع في وصف الحبيب المنعم بما مر قال واوصافه اي الاوصاف التي اطلقت عليه والقابه
وسماته جمع سمة وهي العلامة كما تقدم في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث والسير والكتب
الالهية وفيما ذكرناه مقنع ان شا الله اي في القدر الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره لما في
الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان تجوز به عما يقنع به وقيل انه مصدر ميمي
من قنع بمعنى رضي والاول اولي وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المص وهي وكانت كنيته
المشهورة والكنية ما صدر باب او ام ونحوه ابا القاسم اشتهر بها صلى الله عليه وسلم لانه
اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم وروي عن انس رضي الله عنه رواه احمد في مسنده
والبيهقي لما ولد له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم بن مارية القبطية جاريته المشهورة

جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه بالقاسم ومما
كنى به صلى الله عليه وسلم ابو الارامل وابو المومنين وقرى في الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ان
هذا وامثاله مما لم يضف للابنا الحقيقية لقب لاكنية كابي تراب فصل في تشريف الله تعالى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي تعظيمه وتفضيله بما سماه به من اسمايه عز وجل والبا سببية او للتعدية الحسنى
اي الحسنة الجليلة لدلالتها على معان محمودة قال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن
يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا لا سيما اذا كانت اسما فهي متعارفة في الاحداث
والحسنى تكون في الاحداث دون الاعيان انتهى ووصفه به من صفات العلى بالضم جمع عليا كالكبرى وكبر
وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلى
جمع لتانيث اعلى بمعنى افضل واشرف والصفتان كالسنتان قال القاضي ابو الفضل هو عياض الم
رضي الله عنه وهو مما عبر به عن نفسه من غير قصد التمدح لاشتهاره او زاده تلاميذه كقوله
في بعض النسخ وفقه الله والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة معترضة ما احرى بفتح الهمزة
وحا ساكنة مهملة وراء مفتوحة بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من زيادة لياقته هذا الفصل قال البرهان
الفصل ضبط في الاصل والظاهر نصبه لانه ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو بفصول
الباب الاول المعقود لثنا الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه التسمية دالة على ذلك كما اشار اليه بقوله
لانخراطه في سلك مضمونه اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي حرست عندها الالسنة
والاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غير انهم فسروا انخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام
العرب فلم اجد الانخراط بهذا المعنى بل هو مناف له فان اخترط السيف اخراجه من غمده والخراط ورق
الشجر ازالته عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد لانهم استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم في
الزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عباد قال في جامعه
المنخرطة الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم تسمحوا في استعماله فذكروا
السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك وامتزاجه اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما
عن الاخر ومنه المزاج بعذب معينها وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه
الارض واصله معيون فاعل كبيع فهو من عين الماء وميمه زايدة وقيل ان وزنه فعيل ومعناه البعيد
مجراه من امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذى به وفي تغييره بالعذب مسامحة ووجه الاستعارة
فيه ظاهر ثم استدرك الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال لكن الله لم يشرح الصدر لهداية
الى استنباطه اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء فعنيه مع ما
قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الحوض الاتي بعده لطف يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
وقوله ولا انار اي دل دلالة واضحة الفكر بكسر الفاء وسكون الكاف وفتحها جمع فكرة لاستخراج
جوهره والتقاطه اي استخراجه من بحره واخذ لنقطته وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه استعارة
ولف ونشر مرتب فنيه درر ودره الا عند الخوض في الفصل الذي قبله اي لم يهده الله للوقوف
عليه الا عند الشروع فيما قبله واصل الخوض الشروع في الماء والمرور في الماء فاستعير لطلب الشروع الا انه
كما قال الراغب اكثر ما ورد في القران فيما يذم الشروع فيه فرايناه ان نضيفه اليه اي الى الفصل الذي
بان نذكره عقبه لمناسبته له ومراده ان يجعله كالضيف الذي عنده فلذا قال ونجمع به شمله

اي نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق اي يجمع ما تشتت منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد فاعلم خطاب
لكل من يصح توجيهه للخطاب له كما مر ان الله حلى كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بحلية اي ما اكرمه
وشرفه به خلعها عليهم من اسمايه اي اعطاها لهم والبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه
الملك على من يكرمه او يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه اشار المص بقوله
في اول هذا الفصل في تشريف الله له بما سماه من اسمايه ففيه لطف لم يتنبهوا له وفي نسخة عليه بالافراد
نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيهما من
الشهرة واظهار التكريم كتسمية اسحاق ويعقوب اسماعيل بعليم وحليم في قوله تعالى وبشروه بغلام
عليم يعني اسحاق وقوله فبشره بغلام حليم يعني اسماعيل وهذا بنا على ان المبشر به اسحاق واسماعيل
وابراهيم بحليم في قوله ان ابراهيم لاواه حليم ونوح بشكور اي كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح
انه كان عبدا شكورا في الاسرا بنا على ان المعمول للموصي عليهما الصلاة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى
ببر في قوله وبرا بوالديه وهو صفة مشبهة من البر والبر بخلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه
فاشتقوا منه اي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك تارة الى الله نحو انه هو البر الرحيم والى العبد فيقال
بر العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد
وضرب في الاعمال وقد اشتمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية ولذا سيل النبي صلى الله
عليه وسلم عن البر تلا هذه الاية وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه
بعض الخير المتوسع فيه كما قاله الراغب وموسى بكريم وقوي في قوله تعالى وقد جاهم رسول كريم وقوله ان
خير من استاجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل الكريم كليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان
كان الكلام من صفاته ويوسف بحفيظ عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله اجعلني على خزاين
الارض اني حفيظ عليم وايوب بصابر في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد واسماعيل بصادق الوعد
في قوله واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفا ما وعد به من صبره على الذبح
ووفايه به ولا يرد عليه ان فيما ذكره ما هو من كلام الملايكة والانبيا لانه تعالى حكاه واقره فكان في
الحقيقة وصفا من الله تعالى بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل
فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم او
حكم يقال له عليم وحليم فلا اختصاص لهذه الاسما بمن ذكر والجواب بالفرق بين ثنا الله وثنا
غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثنا الله على كثير من المومنين
بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثنا بهذه الصفات على هولا من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا
ما قيل من ان عيسى عليه السلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه كان في حال الطفولية والله هو
الذي انطقه على خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كلها تكلفات نحن في غنية عنها
فان المص لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسما الله تعالى ما سمى به رسله تشريفا لهم وبيانا لخلقهم
بالخلاقه ولا شك ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره ولما كان سمى بعض
منها بعض رسله دل على انها بمعنى لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب الفوايد
ان الاسما التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل
على العكس وقيل انها مشتركة بينهما فان كان هذا احتجاجا للبسط والبيان كما نطق بذلك الكتاب العزيز

اي دل عليه القران نصا وتصريحا فالنطق مجاز عما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعنى الغالب
لغيره من الكتب باعجازه واستيعابه لما ليس في غيره من الكتب من مواضع ذكرهم اي مستفاد من مواضع
ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم وفضل محمد ابينا صلى الله عليه وسلم في القران
على غيره ممن ذكر بان حلاه منها في كتابه العزيز الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحا المهملة و
اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلي التي يتزين بها اي بان وصفه او زينه وكرمه بما وصفه
وسماه به في القران وعلى السنة انبيايه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل لنا عنهم بعدة كثيرة
بكسر العين وتشديد الدال اي بعدد اسما وصفات كثيرة فميزه بكثرتها لان كثرة الاسما تدل على شرف
المسمى اجتمع لنا منها جملة اي انه جمع منها اسما متعددة بعد اعمال الفكر مصدر اعلية اي جعله
عاملا فاعلا لما يريده فكانه استخدم افكاره في النظر فيما يوخذ منه ويدل عليه واحضار الذكر
اي استحضارها وتذكرها وذاله معجمة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذكر بالقران هنا لا وجه له والحاصل
انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وطاقته اذ لم نجد منه جمع منها فوق اسمين قبل جاء وقد جيم
في سورة براة ولامن لغرغ فيها التاليف فصلين الفراغ خلاف الشغل الحسي والمعنى يقال تفرغ لعمله
اذا اشتغل به وترك غيره واذا تقليل لما قبله وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما نحو هنا
بمعنى قريب اي يقرب من هذا العدد فلا يضره زيادة او نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق
بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر ولعل الله تعالى اي ارجو من الله
عز وجل الذي الهمنا ان يتم ما الهمنا والمراد الدعا كما الهم الي ما علم منها فمن الهم معنى ارشد و
هدى فعداه بالي فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني من هذه الاسما وحققه اي
بين حقيقته او جعله محققا متيقنا واطلعه عليه يتم هذه النعمة وهي التعلم والتحقيق باباناته اي
اظهار ما لم يظهره لنا حتى نقف عليه والكاف التشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او هي
للبادرة كما في قولهم كما يدخل يصلي الله عليه وسلم الان مبني على الفتح والالف واللام زايدة اي لم
يظهر الي حين تحرير هذا الفصل ويفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق
به كما في القتبي وفي بعض الشروح انه بفتحتين وهو الباب المغلق ففيه استعارة تصريحية مرشحة
ويجوز ان يكون بفتحة ثم بكسرة بزنة كتف من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح فمن
اسمايه تعالى الحميد بمعنى المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده
عباده ببنا الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له
انما هو باقداره عليه وخلقته لقوة النطق فيه فكانه في الحالين حمد نفسه وبهذا افترق لم الحمد
لوليه اي لوليه ومعطيه فليس احد مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد في اسمايه كما
يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال
الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسما الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى
الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت جميع اخلاقه وعقايده واعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المصنف
فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال وسمي النبي صلى الله عليه وسلم محمد او احمد وهما
بمعنى حمد على الوجهين محمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا
وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم اي تسميته بمحمود في زبور داود وفي نسخة زبر بكسر الزاي

وضمها وضم البا وسكونها وهو مصدر او جمع يجعل كل جزء منه زبورا بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا الدليل
فيه على تسميته باسم الله فلا يناسب ما هو بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني بقوله واحمد بمعنى
اكبر من حمد بالوحدة وحمد مبني للفاعل واجل من حمد بالبنا للمفعول ففيه لف ونشر ولهذا اي
كون اسمه بمعنى ما ذكر اشار حسان ابن ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدح بها النبي
صلى الله عليه وسلم، وشق له من اسمه ليجله، فذو العرش محمود وهذا محمد، والبيت هكذا بتمامه

> الم تر ان الله ارسل احمدا ۔ ببرهانه والله اعلى وامجد
>
> وشق له من اسمه ليجله ۔ فذو العرش محمود وهذا محمد
>
> نبي اتانا بعد ياس وفترة ۔ من الدين والاوثان في الارض تعبد
>
> فارسله ضوا منيرا وهاديا ۔ يلوح كما لاح الصقيل المهند

وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا جعله قطعتين اي اشتق له صلى الله عليه وسلم من اسمه اسما
اجله وعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال المصنف ولم ينقل الى هنا الان ما في
الشعر انه ماخوذ من محمود والمصنف بصدد اخذه من حميد وتزيد في هذا اغر عليه للنبوة خاتم
من الله من نور يلوح ويشهد وضم الاله النبي الى اسمه اذا قال في الاذكار المؤذن اشهد
وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول عن علي
بن زيد ابن جدعان رضي الله عنه ثم ادرجه او ضمنه واستشهد به ومن اسمايه تعالى الروف
الرحيم وهما بمعنى متقارب لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه وقد سماه الله في كتابه
اي القران بذلك اي الروف الرحيم فقال تعالى بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه تعالى الحق
المبين ومعنى الحق الموجود والمحقق امره اي المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه
واجب الوجود والمحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وامره بمعنى شانه وما
يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك
المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اي المبين الظاهر امره والاهيته بان وابان بمعنى
واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى قطع وفصل ايضا وبنيه على اللزوم وعلى التعدي
ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي الحق المبين في كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين بنا على ان المراد بالحق
محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس على
وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله و
المبين لكم امور دينكم وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
المراد به القران وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل هو محمد اي المراد به في هذه الاية
وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيبه رسالته وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب
ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت والمحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى
اخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة
والاقوال الصادقة من حق لهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول
ضمير هو راجع الى قوله المحقق صدقه وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله عليه

وسلم والمبين على هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفى امره ورسالته وهذا على كونه من بان اللازم
او هو المبين بتشديد المثناة التحتية المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ
او هو حال بتقدير ناقلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا على
انه من ابان المتعدي ومن اسمايه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في ذات الله
تعالى لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكما ويشير اليه قول الاشعري رحمه الله
تعالى انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه وبين الضيا بانه ذات المنير والضوء
الضيا اشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل الشمس ضيا والقمر نورا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم من
ان الظاهر العكس ولا حاجة لتاويله اذا اطلق على الله فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه
التاويل كما اشار اليه المص بقوله ومعناه النور وخالقه على تفسير وهذا تاويل له بتقدير مضاف
فيه منورا ومنور السموات والارض فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على
اهلها بالانوار الفايضة عليهما بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب
المومنين بالهداية ولذا ورد تفسيره بالهادي وعلى هذا استعارة النور للهداية لما فيهما من الدلالة ثم
استعمل بمعنى النور اي الهادي ففيه مجاز على مجاز كانه الاول حتى صار كالحقيقة وسماه اي
سمى الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم نورا فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور
في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لظهور اياته وقيل القران لانه مظهر الكفر والجهل ولا يشكل
على الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو
دون او كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشي الواحد وهداية احدهما
عين هداية الاخر وقد صرح الغزالي تفسيره بجواز مثله جوازا مطردا وبه ورد القران في ايات كثيرة كما
بيناه في السوانح وانشد عليه شاهدا رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني
وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا منيرا فسماه سراجا كما سماه نورا على
نهج الاستعارة او التشبيه البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اي بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك
لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها بينة ظاهرة وتنوير قلوب المومنين والعا
رفين به وبما جا به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه
على القران ضمنا ومن اسمايه تعالى التي شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة و
هي المعاينة والاخبار بما عاينه او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيا علمه
علما تاما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد
العالم بالغايب والحاضر ويوافقه اطلاق المص فلا يرد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي
اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد فتدبر وقيل
الشاهد على عباده يوم القيمة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه
خافية وسماه اي سمى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا فقال انا ارسلناك
شاهدا مقبولا شهادتك على امتك ولهم وهو حال مقدرة وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اشارة الى ما رواه مسلم من ان
الله يسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم

فيقولون

فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى الاية
وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم الجار للاختصاص بهذه الشهادة وفيه
فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبيا يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم
يكن ما تبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الاية وهو اي الشهيد الذي اطلق عليه صلى الله عليه وسلم
بمعنى الاول اي الشاهد او بمعنى الشهيد الاول الذي اطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق
التقدم وقيل وصف اسمه الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكر امته قبل اية اسمه الشهيد ومن اسمايه
تعالى اي من اسما الله التي سمي بها نبيه الكريم ومعناه الكثير الخير وهو اصل معناه لغة وان اختص في
عرف اللغة والعرف العام بالسخي الكثير العطا واشار اليه المص بقوله وقيل المفضل بوزن محسن ومعناه ولذا
فسر بمن يعطي عفوا بغير وسيلة وسوال وقيل العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سيات من اسا
قيل وهذا ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر السية والعفو محوها وهو في الاصل التصدق بالشي
فاستعير لازالة المحو وقيل العلي وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفسره
الغزالي بانه البالغ الى رتبة فوق كل رتبة الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على
منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطا وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفا عاتب وما استقصا
ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسايل والشفعا فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق
وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا باكتساب وتحمل ومع ذلك لا يستوفي جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه
على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المروي الذي رواه ابن ماجة في سننه في اسما
تعالى اي في اسما الله وهو متعلق بالمروي او بعد اي عد في اسمايه الاكرم اي الزايد على غيره في صفة
الكرم وهذا يقتضي مشاركة لغيره في هذه الصفة ان فسرت بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما
تقدم عن الغزالي وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على اصله على طريق التهكم
كالحق لدا احسن الخالقين قال ابن عبد السلام في اماليه هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
مشكل لان افعل التفضيل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجاده وهو من غيره بمعنى
الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من ساير
المريدين وان جعلت مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك
بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله واجاب الامدي بان معناه
اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له هذا اللفظ ويصح على مذهب
المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان اثباته تسمية الله بالاكرم بالحديث
غفلة عن تسميته بذلك في القران في قوله تعالى اقرا وربك الاكرم ولك ان تقول ان الذي في الاية
على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث في سلك الاسما الحسنى وهو ادل على مراده وسماه
الله تعالى كريما اي سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول رسول كريم اي قال بعض
المفسرين هو في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر
المفسرين كما مر لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اي اشرف من
ساير الخلق الانبيا وغيرهم وقد تقدم مرارا روايته ومعناه ثم اشار بقوله ومعاني الاسم اي
الكريم والاكرم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم لاتصافه بغاية الكرم اي لانه لاتصافه بمعناه

والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواكان اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما على سبيل التوصيف لا على
طريق الاسما الاعلام وفي قوله اكرم ولد ادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا
الاسم بل ينبغي ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو ناشي عن عدم فهم كلام
المص وفي كلام المص وفي ذلك اشارة الى تشريفه بكونه كريما واكرم ومن اسمايه تعالى العظيم وهو الذي
عظم جسما او قدرا او رتبة والمراد الثاني لانه عز وجل هو المعظم على الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة
لا تحيط بتصورها الافهام ولا يتخيلها الاوهام لتنزهه عن ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا
كان ومعناه الجليل الشان بهمزة او الف مبدلة منها الذي كل شي دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته والعظيم و
الجليل والكبير معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته و
العظيم هو الكامل فيهما وقال تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلي خلق عظيم فقد جمع الله
له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في احد سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فكان
من اسمايه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه صلى الله عليه وسلم لا له فيلتبس ولا ان العظمة مختصة
بالله تعالى او نقول انه توطية لقوله ووقع في اول سفر من التوراة بكسر السين وسكون الفا
ورا مهملة وهو الكتاب عن اسماعيل نبي الله بن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان
يقول في حق اسمعيل لكنه صفة سفر اي سفر فيه ما يصدر عن اسمعيل عليه الصلاة والسلام وسيلد
عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظما فما بالك به •

• واذا سخط الله سعيدا • لانا سفا تهم سعداه •

ومن اسمايه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجي جبر يجبر فهو متجبر
وجبار متعد ولازم يقال جبرت العظم وجبر جبورا وجبر الفقير وبتصف به من الناس الشديد
العدوان وله معان اخر في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى وما انت عليهم بجبار كما باتي والقوي
العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر
خلاف القدر والجبرية بفتح البا وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والجبر الذي يجبر العظام المكسورة
اي يصلحها يقال اجبرته • وجبرت وهو اكثر قال • قد جبر الدين الاله فجبر • ويقال
جبرتها ايضا لما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال
المص ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظيم والفقير فهو من صفات
الافعال وقيل القهار فيرجع الى صفة القدرة الذاتية فما من مخلوق الا وهو مقهور في قبضة
تصرفه يفعل به ما يريد وقيل العلي العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار اي طويل
فاستعير من العلو الحسي للمعنوي وكذا فسره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية وقيل المتكبر
المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اي تكبر وعظمة
ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي
العزة والجبروت وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا المجهول اي سماه الله تعالى في كتاب
داود في الصحف الالهية المنزلة عليه صلى الله عليه وسلم بجبار فقال الله تعالى مخاطبا له صلى
الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه في علمه الحضوري عنده تقلد ايها الجبار
سيفك تقال تقلد السيف اذا جعل حمايله عاتقه وحمله كالقلادة وفيه اشارة الى انه

سيوس بالقتال فان ناموسك اي الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين الناس
واصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر
جاسوس وقترة الصايد وهو شي يختفي فيه الصايد لياخذ الصيد وفي البيان للجاحظ قال الزبيدي
الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من نمس الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام
بالناموس الاكبر لانه يخفي الكلام حتى يلقيه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى ومنه يحتمل
انه عطف تفسير ولذا وجد الخير في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف من سيفك فكنى بما
ذكر عنه او تجوز باليمين عما فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي معنى الجبار الذي هو من
اسما الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله عليه وسلم يقال كذا او رد في حق كذا اي امره وشانه المحقق
فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولى من
قوله اما لاصلاحه لامته بالهداية والتعليم اي ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم
امور دينهم فعلى هذا سمي صلى الله عليه وسلم باسم الجبار بمعنى المصلح او لقهر اعدايه وفي نسخة
لقهره اعداه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي مر بيانه او العلو منزلته على البشر فهو
سمي به باعتبار المعنى الثالث وهو العلي ولو قال على الخلق كان احسن وقيل انه يفهم من تفضيله
على البشر تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى وفيه نظر وعظيم خطره هذا اشارة الى انه
اما مستعار من العلو الحسي فنزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه انه ارتفع في مكان عال او علو القدر
وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو قول ابي تمام وقد ذكر على ممدوحه •

• ويصعد حتى يظن الجهول • بان له حاجة في السماء •

واصل الخطر ما يعطى في الرهان للسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو
من اضافة الصفة لموصوفها ولله در الغزالي رحمه الله تعالى في قوله الجبار من العباد من ارتفع
عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على
الاقتدا به وعلى متابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتاثر ويستتبع
ولا يتبع ولا يشاهده احد الا ويغني عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفي الهم به غير ملتفت الى
ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات
الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي
وانا سيد ولد ادم ولا فخر وفي كلامه دلف ونشر وايجاز اذ اوصل معناه في حقه عليه الصلاة
والسلام لمعناه في حق الله وان لم يكن يساويه او يقاربه ويدانيه ولما كان المعنى الاخير وهو
التكبر لا يصح في حق النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه ونفى عنه في القران جبرية التكبر
بفتح اليا الجبرية وجبروت وجبروة لكن وجه الكبر كما قاله القرطبي في شرح الاسما الحسنى واضافها
الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح البا خلاف
القدرية عن الجوهري وحكي عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو اصوب وعن ابي عبيد انه مولد
التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولان الكبريا والتكبر
من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعنى تليق تناسب وتصح فقال وما انت عليهم بجبار نفيه
لقوله نفي عنه وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو التعاظم على الغير واستحقاره وهو محرم على كل

مخلوق وبما ذكرناه على ما قول القرطبي في شرح الاسما الحسني انه يجب على كل مسلم مكلف ان يتصف باسم الجبار
لا بمعناه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه عليه باباه اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم فينبغي تقييده
ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسلط اولي لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم لبعثته فامر بان ينذرهم ولا
يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتي يسلموا والايه منسوخة باية السيف لانها من سورة ق وهي
مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف تكون غير منسوخة ومن اسمايه
تعالي الخبير وقد ورد في القران معرفا ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم
وحينئذ اشتقاق باطن المخبور حتي يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل الحارث نخابر ويكون
بمعنى المخبر والمختبر والله تعالى مختبر لعباده قال تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيكون من صفات الافعال
ويكون بمعني العليم من صفات الذات واذا كان بمعني المخبر يرجع الي صفة الكلام وقوله ومعناه اذا اطلق
على الله المطلع علي كنه الشي اي الواقف علي كنه حقايق الاشيا وكنه الشي بفتح فسكون له معان منها
الحقيقة كما في التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وتعديه
بعلي لانه بمعني العالم بحقيقته وهي دالة لا غاية كما قيل وقيل معناه المختبر واصله المجرب والمراد به في
حقه تعالي استدراج عباده حتى يعلم الصابرين فيلزمه الجنة او يعلم سلوكه الحجة وهو
اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر اي المخبر انبيايه ومن سله بكلامه المنزل عليهم والمخبر عباده يوم
القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شي ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم
به فقال قال الله تعالي وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوي علي
العرش الرحمن فاسال به خبيرا وهو الذي خلق السموات اي عنه والبا تجريدية والضمير لخلق
السموات والارض والاستوا علي العرش المذكور قبله والخبير بمعني العالم ثم قال المولف رحمه الله تعالى
قال القاضي بكر بن العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلا بن زياد القشيري من
ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع واربعين
وثلاثماية المامور بالسوال في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما يا تي منه السوال لا النبي
لانه المخاطب والمسول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فهو دليل
علي تسميته خبيرا وقال غيره اي غير القاضي بكر بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب
به والمسول الله تعالي فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي علي التفسيرين فالبا بمعني على او ظرفية
اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما على الثاني فلانه اذ نه
له في السوال قال على اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره
بالمختبر قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي خبيرا
لما اعلمه الله به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة
مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به دون ما لم يوذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه
بمعني العالم وهذا لكونه بمعني المخبر والفرق بين هذا وما قبله لانه سمي خبيرا باعتبار ما اجابه به
بعد سواله والقيل باعتبار انه عالم قبل السوال فتدبر ومن اسمايه تعالي الفتاح قال الراغب اصل
معنى الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل
والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه

الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها منه وفتح الله برزقه اذا جاه من حيث لا يحتسب ومعناه
في حق الله الحاكم بين عباده في فصل القضا او باتصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح
ابواب الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح اقفال موانعها والرحمة الانعام
اي المنعم عليهم الرازق لهم قال تعالي ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل
صار حقيقة عرفيه والمغلق من امورهم عليهم بالجر عطف علي ابواب اي فاتح المغلق بمعني ميسر كل
صعب ومسهله عليهم متعلق بفاتح او بالمغلق او يفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق الذي هو الله وخلاف
الباطل اي يزيل اقفال قلوبهم المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصايرهم حتى يعرفوه ويهتدوا بهدايته
ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم الصفة لانها بمعني وفي بعض النسخ بفتح
بالبا الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر اي المتعلق بتيسيره او بفتح الي اخره ويكون الفتاح
ايضا كما كان بمعني الحاكم بمعنى الناصر الميغلان من شان الحاكم نصره المظلوم فلهذا استشهد لبقوله
كقوله تعالي ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح لانه فسر هكذا ان تستنصروا فقد جاكم النصر من عند الله له
نجد لان اعدا دينه ونصرته للحق وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر لان الفتح جا بمعني البد ومنه
فاتحة الكتاب لاوله ومبديه ومعني مبتدي النصر انه موجده وميسره وما النصر الا من عند الله و
قوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل ملة ابي جهل واصحابه ممن قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة
عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر علي الجندين واهدي الفريقين واكرم الحزبين فاجابهم الله
تعالي فتهكما بهم انه قد نصر تهم وسمي الله تعالي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح
بمعني الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما توهم وكذا ما قيل من انه ليس
بخاص وله علي وجه التشبيه ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه اي في حديث الاسرا من قول الله تعالي
لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به وجعلتك فاتحا خاتما اي اول الانبيا واخرهم لما مر
من انه صلى الله عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه والمراد به ما قاله في شرح قوله وفيه اي
في حديث الاسرا من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه على ربه اذ حمده بمحامد لم يحمدها قبل
وتعديد مراتبه اي مقاماته بين يدي ربه ورفع لي ذكري بجعله قريبا لذكره كما تقدم وجعلني
فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم واختصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته اكثر منه او
الفاتح لابواب الرحمة علي امته اذ هداهم الي ما ارشدهم الي سعادة الدارين او الفاتح لبصايرهم
لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوتهم الي معرفته تعالي وتوحيده او الناصر للحق والدين القويم ...
بجهاده في سبيله تعالي او المبتدي بهداية الامة لتقديمه ذلك على كل مهم له او المبتدي المتقدم في الانبيا
كما بيناه اولا والمبدا بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت
به رواية فيها والا فيجوز فتح الميم وسكون البا الموحدة المفتوحة اولا وتخفيف الدال بمعني
الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبيا في الخلق لخلق نوره روحه اولا واخذ عليهم الميثاق في
اتباع من ادركه منهم واخرهم في البعث باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من
انه لا اختصاص لما ذكر غير الاخير به الا ان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره
ثم ان المصنف لم يقل انه لا بد في اسمايه من اختصاص معانيها به فتدبر ومن اسمايه اي من اسمايه التي سمي

بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله تعالى
في تعداد الاسما الحسنى الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور والشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران
واما في حقه تعالى فمعناه المثيب المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فهو من صفات الافعال وهو
مجاز لانه حقيقته الثنا المقابل كذا احسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكرا اذ هو لا
يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق السبب على المسبب كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وهذا
قريب مما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في ايام قليلة ما لا نهاية له من النعيم المخلد كما
قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهل وخلافا
لمن توهم ذلك وقيل المثني على المطيعين وهذا انسب بمعنى الشكر الحقيقي واقرب وقد اثنى الله على
عباده الصالحين كثيرا في القران وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم لها
كما قال ابن عطا الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني باحسانه
عليك فهو انما اثنى في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسما الله تعالى التي سمى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يشرف بها غيره كما مر فقال ووصف اي الله عز وجل نبيه
نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو
افضل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله وقد وصف النبي صلى الله عليه
وسلم نفسه بذلك فقال في حديث مشهور تقدم ذكره افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري
يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبني على ان الضمير راجع
له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين اي معترفا بنعم ربه معظما لها
عارفا بقدر ذلك مؤديا لحقه مثنيا عليه سلطانا اني واركا في مجهده ابن نة منعم اي باذلا جهده في ومما
ومتيقنا نفسي في الزيادة من ذلك اي من الاعتراف والثنا عملا بقوله لئن شكرتم لازيدنكم من النعم
التي شكر عليها وعدا ممن لا يخلف الميعاد اذ قال لبني اسرائيل واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة احاط علمه بكل شي مما غاب وخفي
وما حضر وظهر ودق وجل علمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه مزية كمية بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح
المفتاح لا يبنى منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الاساس بنى منه عليه وفي المزية يقول له
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما خصك من العلم والمعارف الالهية
والامور الدينية وفيه اشارة الى ان له صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه
قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو
المعلم لهم وما علمهم بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان
ظاهرها مما ليس هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه وسلم وانه معلم لغيره
غير متعلم من غير ربه ومن اسمائه تعالى الاول والاخر وقد سمي به في القران والاحاديث
الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون فائه واوا وعينه معلوم في
العربية ووزنه افعل وبكون اولا اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام

في معناه

في معناه في اسما الله تعالى فقال ابن العربي للعلما فيه عبارات فقيل هو الاول الموجود قبل الخلق فكان
ولا شي قبله ولا معه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل انه الذي لا ابتدا له وقيل انه الذي
له كل شي وجه كل شي كما يقال فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل
بمحبته لاوليائه ومقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شي بعده وقيل هو الذي لا انتها
له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شي وقال الضحاك هو الذي اخر الاول واخر اي الذي جعل لكل
شي اخرا وقيل الاخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فالشي
الواحد لا يكون اولا واخرا من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالله تعالى
بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود واما هو فموجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من
غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السايرين فيه اليه فهو اخر ما ترتقي اليه درجة العارفين
ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالمتضادين يوهم الاشتباه من النظر فيه فسره بما فيه دقة والى هذا
اشار المص بقوله ومعناهما السابق للاشيا اي فسره جميع الموجودات قبل وجودها لانه الذي
اوجدها وابدعها والباقي بعد فنائها ثم صرح بالمقصود من دفع الايهام فقال وتحقيقه انه
ليس له اول ولا اخر ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود ووجوده
من عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده
في الازل وقبل الابتدا والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتها وعلى هذا يكون من اسما الذات
ويجوز ان يكون من اسما الافعال على معنى اول الاول واخر الاخر في الوجود ثم اشار الى اطلاقه عليه
صلى الله عليه وسلم بقوله وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبيا في الخلق يعني انه في عالم
الذر والارواح خلقت روحه ونبي قبلهم ولذا عبر بالانبيا دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه
لتفسيره بانه كان نورا في وجه ادم اذ لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم واخرهم في البعث فهو خاتمهم
ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته وفسر بهذا المعنى اي تقدم خلقه وتاخر بعثه
قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق هو ان يومنوا بالله ويوحدوه
فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم في الذكر لتقدمه في الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة
عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل
واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم في البعث واما ما روي عن مجاهد في ان
هذا في ظهر ادم عليه الصلاة والسلام فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا وقد اشار الى نحو هذا عمر
بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكى على النبي صلى الله عليه وسلم اذ توفي بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين الاية وانما قال اشار ونحو لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه وسلم
التقدم الذكري ليس صريحا فيه لجواز كونه لشرفه ونبته عنده ومنه اي من قبيل ذكر كونه
اولا واخرا قوله نحن الاولون اي هو صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا بعثة وامته اخر الامم السا
بقون اي اول من يقضى بينهم ويقضي لهم يوم القيمة قبل الخلايق كما صرح به في حديث مسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر
واول من يدخل الجنة هو وامته كما مر واول شافع واول مشفع اي ماذون له في الشفاعة

المقبولة وهذا بيانه لان اطلاق الاول عليه وقوله خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم لبيان اطلاق
الاخر عليه ايضا فعلم منه كله انه يقال له صلى الله عليه وسلم الاول والاخر كما يقال على الله وان كانت
اطلاقهما على الله بمعنى يختص به كما مر واطلاقهما عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى اخر مقيد بقيود اخر تدل
تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته في لفظه فضعف ما قيل ليس بمعنى هذا المعنى بالمعنى الاول انما
ولا نسبة بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفى عليه مثله واعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي
انه سماه بالاول والاخر والظاهر والباطن وفسر الاول والاخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل
وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل
الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروي فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه
الصلاة والسلام وقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك
يا باطن فقال جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة الخالق لا تليق الا به فقال
ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون الانبيا والمرسلين وشق لك اسما
من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبيا خلقا وسماك اخرا لانك خاتم
النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل
ان يخلق اباك ادم بالفي عام الى ما لا غاية له ولا نهاية وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت
عليك الف عام حتى بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر
لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم
احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر
والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم تره لغيره ومن اسمايه تعالى القوي
وذو القوة المتين اي الشديد المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي
وذو القوة ورد اطلاقها عليه في القران واصله قوي فاعل بالقلب والقوة خلافا لضعف
وهي ما يجد به القادر نفسه مستطيعا لتحديد المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان
وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط وقال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي
على شي قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الاحوال
فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبده الا
اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل

بك اسطو اذا سطوت ولولاك ۔ لما استمسكت قوي او صالحي

ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان وكذا
فسره به الخطابي واباه القرطبي في شرح الاسما الحسنى الا انه لا خلاف بينهما وقد وصفه
الله تعالى اي وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انه لقول رسول كريم ذي
قوة عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة علية عند الله قيل المراد بذي قوة محمد وقيل
جبريل عليهما الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين كما مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل

جبريل ولا دليل فيه كما سياتي ومن اسمايه تعالى التي سمي بها رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق
كما رواه ابن ماجة والمصدوق بمعنى الصادق المصدق فيما جا به وقد ورد في اسما الله الحسنى في
الحديث الماثور الذي روي بسند صحيح وورد في الحديث ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بالصادق
المصدوق وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق ومن اسمايه تعالى الولي كما قال تعالى الله
ولي الذين امنوا اي يتولى امرهم ويقوم بنصرتهم ومن اسمايه ايضا الوالي وهو بمعناه والمولى كما قال
تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما اي الولي والمولى الناصر اي
ينصرهم على اعدايهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ناصركم ولم يقل اوليايكم لان
نصرتهم واحدة ولان الناصر انما هو الله وغيره نصرته تبعية واعانته كما قال تعالى وما النصر الا من عند
الله وقد قال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مومن كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ورواه احمد وابو داود انا ولي بكل مومن من نفسه وفي البخاري ايضا انا ولي بالمومنين من انفسهم
فمن مات وعليه دين ولم يترك وفا فعلي قضاوه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في
اول الاسلام بالرجل المتوفي فيسال هل عليه دين وهل له وفا فان قالوا له عليه دين وليس له وفا قال
صلوا على صاحبكم ولا يصلي عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنايم قال صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دين
فعلي قضاوه فقيل انه كان واجبا عليه وارتضى امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان
يفعله تكرما وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنايم او من خالص ماله احتمالان وقد قال
تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم اي احق بهم من انفسهم فانه يتولى صلاحهم ويقضي ديونهم
كما مر ويخلصهم مما يكرهونه في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الترمذي
وحسنه من كنت مولاه فعلي مولاه فالمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قال الشافعي وهذا الحديث
ورد في قصة غدير خم وقيل انه بسبب ان اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال لعلي كرم الله
وجهه لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من كنت الخ ولا دليل للشيعة فيه على انه رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه احق بالخلافة لاسيما
والولي من الولاء وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة لهم ومن اسمايه تعالى العفو مبالغة في
العفو عن السيات وهو محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر واما الصفح
فمعناه الاعراض وهو دونه ومن قال انه يطلق على ذلك ايضا فلذا قال ومعناه الصفوح فلا يرد عليه انه
لا ينبغي تفسيره به وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه عليه الصلاة والسلام في القران اذ امره
به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق
بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه واعده اذ كان جبلة له صلى
الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القران وانما امره به ولو سلم اتصافه به لانه
لا يعمله امرا لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضي
التكرار على الاصح والتوراة والانجيل وامره بالعفو فقال بيانا لما في القران خذ العفو وقال
فاعف عنهم واصفح هذا مبني على ان العفو في هذه الاية الصفح ويدل عليه ما روي انها لما
نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ربي فساله ثم رجع فقال
ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء

اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض وعليه اعتمد المص بقوله وقال له جبريل وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك فاختصره والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها على ما نحن بصدده وقال هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله في التوراة والانجيل في الحديث المشهور الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو وابن العاص انه صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وان قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس التفضيل فيه على اصله او انه فظ على من يستحق الفظاظة كالكفرة ومن اسمايه تعالى الهادي وهو المفيد للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تانيث المصدر غير معتبر او لانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اللام زايدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهو على انواع الاول ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاوه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدي والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يقدر يهدي احدا الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى انتهي والي احد انواعها اشار بما ذكر واشار الي الاخر بقوله وبمعنى الدلالة والدعا اي الدعوة قال الله تعالى والله يدعو الي دار السلام اي الجنة ويهدي من يشا الي صراط مستقيم اي يرشدهم الي طريق مستقيم يوصلهم الي الجنة بما خلقه فيهم من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم انه خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعني بالهداية والتوفيق فقد ضل عن الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني على مذهب المعتزلة في خلق العباد لافعالهم وان ما ذكره المص لا تساعده الاصول الي غير ذلك من الخلط الناشي عن عدم معرفة بقدر المص واصل الجميع من معاني الهداية وفيه اشارة الي انها معان مختلفة اصلها لغة من الميل فمعنى هداه الي كذا صرفه اليه واماله عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادي بين اثنين اي يتمايل وقيل انها ماخوذة لغة من التقديم ومنه هوادي الوحش للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي على طريق الرمز والاكتفا بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي لما في قوله ؏ قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي يريد الله تعالى بهذين الاسمين نبيه صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته لخلقه وقال له الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الي صراط مستقيم اي تدل وتدعو الي صراط الاسلام والطريق الموصلة الي سعادة الدارين وهذا على قراته مبنيا للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهول هو الله وقال فيه اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم وداعيا الي الله باذنه اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة عبر في الاولي بقوله لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه

لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الي ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال والهداية بالمعني الاول وهو التي فيه بخلق الاهتدا تختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعني قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا ويريد توفيقه وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها وهي ارادة الطريق تطلق على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين العلما لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدي من احببت نزلت في ابي طالب عمه لا في العباس عمه رضي الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عنده وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه كان مسلما سرا ويشهد بذلك فمات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمايه تعالى التي سماه صلى الله عليه وسلم بها المومن المهيمن قيل هما في اسما الله تعالى بمعنى واحد ولفظهما من مادة واحدة لان الها عند هذا القايل مبدلة من همزة فمعنى المومن على هذا القول في حقه تعالى المصدق وعده اي ما وعده به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر العزيز في الدنيا الي غير ذلك من وعده لا يخلف الميعاد والمصدق قوله الحق اي الذي صدق ما قاله من الحق كما قال فورب السما والارض انه لحق والمصدق لعباده المومنين ورسله اي يصدق ما قالوه او جاعلهم صادقين في قولهم ملتزمين الصدق في اقوالهم وعهودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الاول اللام غير زايده وعلى الثاني مزيدة للتقوية وتحقيقه ان هذا الاسم سمى به نفسه في القران والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من امن يومن ايمانا فهو مومن اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلى هذا فقيل معناه مصدق مومن عباده او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه الذي يامن اوليا وه عذابه من كما قال الشاعر

﴿ والمومن العايذات الطير يمسحها ﴾ ركبان مكة بين الغيل والسند ﴿

وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسره بالمصدق انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عباده وعده ويفي بما ضمنه لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب امالهم كقوله انا عند ظن عبدي وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فصدق ما نطقت به الكاينات وحكمة البراهين من توحيده في الوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله وقيل المومن من عباده كلهم مومنهم وكافرهم في الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمومنين الاخرة من عذابه معطوف على قوله عباده مفعول مومن بوزن محسن بمعنى معطي الامان فعلى هذا هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى المومن شرع في بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفيعل وهمزته مبدلة فيه ها واصله مايمن وميمه الاولي مضمومة زايدة ومعناه الامين كما ذكر وفي بعض النسخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معني مادته الماخوذ منها وهو من اسمايه الواردة

في القران والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه علي غيره تعالي كما سياتي في بيت العباس
واطلق علي ابي بكر ايضا رضي الله تعالي عنه في قول الشاعر الا ان خير الناس بعد نبيه مهيمنه
التاليه في العرف والنكر ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه
وقول له مصغر منه اي مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان اسما
الله تعالي لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير وان جا للتعظيم في قوله دويهية تصفر منها الانامل
لانه انما جا فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قال وتقدم ما قلت حبيبي من التحقير
بل يعذب اسم الشخص بالتصغير واما اسماوه تعالي واسما انبيايه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز
ذلك فيها قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن واليا فيه كيا ضيغم وحيدر وليست للتصغير
وقد جا في كلامهم الفاظ علي وزنه كمسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له بيطر ايضا والمدبر
بالموحدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وعد البنا من النوادر غير منصرف ولم يرد له فعل فلا يقال
هيمن يهيمن هيمنة وحكي الخطابي عن بعض اهل اللغة المهيمنة بمعني القيام علي الشي والرعاية
له وذكره ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه علي اقوال عشرة الاول انه بمعني الامين
كما ذكره المصنف قلبت الهمزة ها لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك هنك وقول المصنف
انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو من الامن مصغر مومن ويجوز ان يعود ضمير منه الي مومن
فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل
انه سهو منه لان تصغير امين امين بضم اوله وتشديد يايه وجعله شاذ الا داعي اليه واسما
الله لا تصغر فياوه زايدة للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعا امين
بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال الحسن معناه استجب او افعل او لا تخيب وامن اذا قال
امين وقايله مجاهد انه اسم من اسما الله تعالي بدل من قوله ان قولهم قيل اصله علي هذا امين
بالقصر مبني علي الفتح وادخلت عليه همزة الندا وابدلت الثانية الفا ورده ابن قتيبة بانه
ليس في اسما الله اسم مبني وقال الراغب عن ابي علي ان القايل اراد انه فيه ضمير الله لان معناه
استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله ومعناه معني المومن اذ كان اسما لله
ولذا قيل ينبغي تقديمه علي هذا والكلام عليه مفصل في التفاسير والقول الثاني في المهيمن
ما اشار اليه بقوله وقيل المهيمن بمعني الشاهد اي الحاكم او الذي يشهد علي كل نفس بما كسبت وقريب
منه الثالث وهو الشهيد والرابع الحافظ للموجودات عن العدم حتي يريد غيره او المحصي لاقوالهم
وافعالهم والخامس انه بمعني العلي المتعالي والسادس الشريف وهو قريب مما قبله والسابع المقدم
والثامن الوالي قاله عكرمة والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام في
شرح الاسما الحسني القرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي
صلي الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن اي يسمي بهذه الاسما الثلاثة التي سمي الله بها وانه لم
تتحقق معانيها من كل الوجوه بشهادة حديث اني لامين في الارض وامين في السما وكانت قريش
تسميه صلي الله عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما اشار اليه بعد وسياتي ذكر المهيمن وقد سماه
الله تعالي امينا فقال مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم
اي مطاع امره وامين علي وحيه واسراره وكان يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها بين

اهل

اهل مكة وطوايف العرب والفضل ما شهدت به الاعدا وهذا مويد لما قبله لانه شهرته بذلك بتقدير
الله تعالي واظهاره فلا يرد عليه لانه بمجرد تسمية الله تعالي له صلي الله عليه وسلم لا الناس حتي
يقال انه لما اقره ورضي به دل علي انه باذن الله تعالي وسمي بالمامون ايضا في قول اخي كعب

ستاكيها المامون كاسا روية ٭ فانهلك المامون منها وعلكا ٭

فلما سمعها صلي الله عليه وسلم قال مامون ان شا الله ان لم نقل المراد به ابو بكر رضي الله تعالي عنه
ثم بين تسميته صلي الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضي الله تعالي عنه ابن عبد المطلب
عمه ثم احتوي بيتك المهيمن من خندف في شعر مهيمنا في قوله في الشعر الذي قدمناه مع شرحه
ثم احتوي بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد يا ايها
المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما ومرضه المصنف وتبراه منه بعزوه لقايله بقوله قال القتيبي عبد الله بن
مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين
ومايتين وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وانما
مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادي وتقديرها مع تقدير حرف الندا لا يرتضيه نحوي
وافعل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعني العز والشرف كما في قوله ان الذي سمك السما بني لنا بيتا
دعايمه اعز واطول واذا اعزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له علي ابلغ وجه لان صفته الصفة صفة
ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرك وقال تعالي في وصفه صلي الله عليه و
سلم بانه مومن اي مصدق يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام لتضمينه
معني يذعن ويسلم او من يدة والاية نزلت في حقه صلي الله عليه وسلم لما قالوا في حقه
امرا منكرا وقالوا اذا بلغه ذلك نحلف ونعتذر فانه اذن اي يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالي
قل هو اذن خير لكم يومن الخ وقال صلي الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي هذا طرف من حديث
النجوم امنة في السما فاذا ذهبت اتي السما ما يوعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتي امتي ما يوعدون يعني ان
النجوم اذا رفعت قرب وقت فنايها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلي الله عليه
وسلم اشارة الي قرب الساعة فهو صلي الله عليه وسلم امان لاصحابه رضي الله تعالي عنهم من
وقوع باسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه الله ابتدا وقوع ذلك كفتنة عثمان وعلي والحسين
واصحابه صلي الله عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر فاذا ذهبوا
بدا ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعني الامان او بزنة المبالغة كرجل
عدل فيقع علي الواحد وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة يثق بكل احد وامين
ويومن به انتهي ونحوه في الاساس وكونه جمع امين وهو لحافظ خلاف الظاهر للاخبار
به عن الواحد وانما ذكره المصنف تاييدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته
صلي الله عليه وسلم باسما الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمايه تعالي التي اطلقت عليه
صلي الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة باتفاق اهل اللغة
وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقري بها وكل اسم علي
فعول مفتوح الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه القدس بفتحتين للسطل

والعامة تقول قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسما الحسني انه سمع والمشهور خلافه
ومعناه المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث اي علاماته واثاره فلا يتصف بشي منها
وسمي بيت المقدس به اي من هذه المادة بالمعني المذكور المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان
او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس
وهو التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر
الاضافة قد قاله الكرماني وقد تقدم لانه يتطهر من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروي النسائي
باسناد صحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بني
بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وان لا ياتي بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة فيه يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي
جميع ذلك انتهي ولذا تشد اليه المطي كما تشد الي الكعبة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه
الوادي المقدس المسمي طوى وهو واد بالشام كلم الله موسي عليه عليه الصلاة والسلام سمي
به لان الله تعالى قدسه وشرفه بتطهيره كلامه فيه ومنه الارض المقدسة ايضا فهي
مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك ايضا ومنه روح القدس بضمتين وضم فسكون كما مر
وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالى قل نزله روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس من
القران والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع في بعض كتب الانبياء
المنزلة من عند الله عليهم في اسمايه عليه الصلاة والسلام المقدس هذا هو الصحيح وما في بعض
النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا
اي المطهر من الذنوب لعصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها لو
فرض وقوع شي منها سمي ذنبا بالنسبة له صلي الله عليه وسلم كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قيل المراد ما تقدم من ذنوب امتك وما تاخر منها كما سياتي بيانه ونحو
طلب
المغفرة لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه ببنا المجهول فيهما والتنزه البعد
ولذا اخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله باتباعه عنها متعلق بيتنزه واليا سببيه لان
من اتبعه صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت ببركته
صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم يطهرهم من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم ما يكفيهم عن الاثام وقال ويخرجهم من
الظلمات الي النور اي من الكفر والمعاصي الي الايمان وتقوي الله وطاعته بارشادهم وتوفيق
الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم فيدا استعارة تصريحيه او يكون مقدسا الموصوف
به النبي صلى الله عليه وسلم بمعني مطهرا من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف
الدنية المحتقرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا ما تركه خير
منه ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن
عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب

حتى انتهيت الي مراش عزيزه ... سودا روثة انفها كالمخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسني وهذه صفة ذاتية وقوله الغالب القاهر

من صفات الافعال فكان ينبغي له ان يقول او الغالب لانه معني اخر كما صرحوا به في شرح اسما
الله والجمع بينهما علي انه مركب من نعت حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعرفه من
نظر شرح القرطبي لاسما الله الحسني ثم ان اطلاق الغالب علي الله لم يات في عدد الاسما وورد
في قوله والله غالب علي امره اي الفعال من مخلوقاته ما يريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب
الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالها في اليمين اي الممتنع
اي المهمل فانه يهمل ولا يهمل وهو على الامهال بالغ امره انما نملي لهم ليزدادوا اثما او الذي
لا نظير له هذا معني اخر قال الخطابي العزة تكون بمعني نفاسة القدر يقال منه عز يعز
بكسر العين فيتناول معني العزيز علي هذا انه لا يعادله شي وانه لا مثل له انتهي وبما سمعته من
تفسير العزيز ظهران ما قيل ان ما بعد خفي في ذكر الشمس والقمر داخل فيه فيحتاج لزيادة قيد
اخر ليس بشي او المعز لغيره فهو فعيل بمعني مفعل وهو عزيز في العربية ولذا اخره المص يعني
به انه لا عزيز الا من اعزه فالعز له وبيده لا بيد غيره وبهذا صح الاستشهاد وقال تعالى
ولله العزة ولرسوله صلي الله عليه وسلم والاية نزلت في حق المنافق ابي بن سلول حيث
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل المسلمين فرده الله عليه علي طريق القول
بالموجب ثم ظاهر نظمها عند تقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لا يقتضي
انه معز بل معزز وقد يجوز في الاسم الشريف ان يكون المعز المعظم وقد يقال يكفي في كونه
معز اثبات العزة للرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين وانه محل الاستشهاد اي الامتناع و
جلالة القدر معطوف علي ما قبله لانه بمعني العزة عدم النظير او تقديره وبزيادة المص
لما ذكرا ندفع ما تقدم ايضا وقال الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه في المهم وهو الحيوة
الاخروية وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة الانبيا والخلفا وورثتهم من العلما المرشدين
وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما الرسول وصفه بها الله لا علي طريق الاسمية فقال وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبشارة الخبر
السار يسمي به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا قال لعبيده من بشرني بقدوم زيد فهو
حر فبشروه علي الترتيب عتق الاول ولو قال من اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام
بامر فيه وعظ وتخويف وقولهم فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر فقال يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا او بكلمة منه اسمه المسيح عيسي بن مريم ومن
يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمي الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي في كونه توقيفا والاشعري
رحمه الله يقول لا بد من ورود بعينه وسماه الله مبشرا ونذيرا او بشيرا اي مبشرا لاهل طاعته
بما يسرهم في الدنيا والاخرة ونذيرا لاهل معصيته بما يسوهم من العقاب ونحوه ومن اسمايه
تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسما محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تنبيه ظاهر في فتاوي السبكي
رحمه الله تعالى في قوله في سورة الاسرا انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود
علي الله تعالى وقد ورد في اربعة مواضع من القران وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على
الله تعالى وقد ورد النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمايه صلى الله عليه

وسلم ومعني وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر الذين يدرك بهما الايات التي يريه اياها وهو نذير
والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة الي العقل السمع والبصر فعلي هذا وصفه صلي الله عليه وسلم بذلك
لانه لا احد اكمل منه في الانذار والاستدلال انتهي اقول يعني ان وصفه صلي الله عليه وسلم بهما
هنا علي هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح وهو امر عام فنفسر بما
يخصصه به ويحيط من حاله ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين توجيه اظهر منه وهو
السميع لكلام الله تعالي من غير واسطة والناظر الي نور جلاله وجماله يعني ببصره وهذا مما اختص
به صلي الله عليه وسلم **فصل قال القاضي ابو الفضل عياض الموفق رضي الله عنه وها**
هنا نكت وفي نسخة وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن
المبتدا الواقع بعد ها نحو ها انا ذا اقول وقد لا يوتي به كما صرحوا به فمن ظنه لازما واعترض
علي المصنف لم يصب والنكتة بضم اولها وفتح المثناة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الي فكر وتامل
سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض بقضيب ونحوه وهو معني النكت لغة **اذيل بها**
هنا هذا الفصل اي اختمه بها واطوله فيكون كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب
بن عمير رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يدهن العنبر ويذيل يمنة اليمن اي يطيل ذيلها
واليمنة برد من برود اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية واليه اشار بقوله **واختم به هذا القسم**
الذي فيه ذكر الاسما **وانزيح الاشكال بها فيما تقدم** اي ازيل ما يشكل علي سامعه **عن كل من**
ضعيف الوهم قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها
بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله **سقيم الفهم** كالتفسير له وسقمه بمعني قلته ففيه
استعارة وتجنيس في الاول بالضعف وفي هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الهاء وفتحها
تخلصه من مهاوي التشبيه بكسر الواو جمع مهواه وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها
من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الما وهي تخييلية ومكنية والمراد
بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيرها لان اطلاق بعض الاسما علي الله وعلي غيره يقتضي
ذلك **وتزحزحه** اي تزيله وتبعده قال تعالي فمن زحزح عن النار **عن شبه التمويه** اي الشبه
بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من الماء
المراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتي يروج علي من لا علم عنده وهو مستعار
قال في الاساس سرج مموه مطلي بالذهب او الفضة وحديث مموه من زخرف وما احسن موهه
ويقال موه عليه للخبر اخبره بخلاف ما ساله عنه **وهو** عايد علي ما بينهم مما تقدم وهو ما يزيل من
الاشكال ويزيح الاوهام والعجب ممن اعاده علي ضعيف الوهم وسقيم الفهم **ان تعتقد ان**
الله جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمايه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب قوله
هنا جل اسمه محزه وطبق مفصله **في عظمته وكبريايه** الكبريا الترفع عن الانقياد والعظمة
جلالة ذاته في نفسها والظهور الاولي ورد في الحديث الكبريا ردايي والعظمة ازاري من
نازعني في شي منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق
بما ياتي من قوله لا يشبه الخ وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفا بهما وبما
بعدها وكني بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار ففيه استعارة تبعية

او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلي مراتبهما فيهما انتهي وفيه تكلف **وملكوته** اي عظم وعز
سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقال بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك
عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا **وحسني اسمايه** اي اسماوه الحسني ووصفت بالحسني
لدلالتها علي احسن المعاني وامدحها في صفة كاشفة لا مخصصة ومنها ما يختص به كالخالق
وما يطلق عليه وعلي غيره ولها تقاسيم اخر **وعلي صفاته** بضم العين وفتح اللام مقصور جمع
عليا وهي الشريفة الرفيعة وروي علي بفتح العين وكسر اللام وتشديد اليا وهما بمعني **لا تشبه**
شيا من مخلوقاته بالتا الفوقية اي المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده
متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل **ولا تشبه به** مبني للمجهول بضم الفوقية ترد
اليا الموحدة ويجوز ضبطها بالتحية اي معاني اسمايه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من الوجوه
لتفردها وكونها علي اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سوال وشبهة نشات
مما تقدم تقريره ان بعض اسمايه تعالي اطلق علي نبيه صلي الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة
عبيده له فيها كما قال **وان ما جا من اسمايه تعالي مما اطلقه الشرع** في القران والاحاديث
والكتب الالهية **علي الخالق وعلي المخلوق** كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة
الي تغايرهما وان اتحد لفظهما **فلا تشابه بينهما في المعني الحقيقي** الذي هو ماخذ الاشتقاق
من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بديع الفوايد اسماوه تعالي التي تطلق عليه
وعلي غيره كسميع هل هي حقيقة فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة
فيهما ثلاثة اقوال والاسما الحسني منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف
العباد فانها مشتركة انتهي وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق
ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه اطلق عليه باعتبار غايته الا
ان يقال انه حقيقة شرعية فانه تغايرها باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم عدم
اشتراكها بل كونها متواطية بالتشكيك فقوله **اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق** لا يتم
دليلا على مدعاه **فكما ان ذاته لا تشبه الذوات** اي حقيقته ونفسه ومن ذهب الي ان
الذات لم ترد بهذا المعني ينكر دخول ال عليه الا ان الظاهر صحته ويشهد له قولهم الذوين
الملوك اليمن وقوله تعالي ذواتا افنان **فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين** وكون ذاته
لا تشبه شيا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن
ذهب الي انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرها وتفصيله
في الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق لفظ الذات على الله شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير
صحيح لانه مونث ذو ودخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الي انه لا تقدم
عليه وجواز تعريفها لانها بمعني النفس والتانيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعني حقيقته
ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول خبيب رضي الله تعالي عنه

وذلك في ذات الاله وان يشا ٭ يبارك علي اوصال شلو ممزع

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة
كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقرا ولم يرد الا مجرورا بفي والظرفية غير صحيحة فهي صفة

لونث مقدر ومعناها طاعة الله وشريعته كما قال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم ومن
نسخ بغير ذلك فقد وهم ممنزه بذاته وصفاته لا تنفك عن الاعراض والاغراض الاول بعين مهملة والثاني
بغين معجمة او العكس ثم راء مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر
اي ما لا يقوم بذاته ويعني كالمرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن اذا استمر فهو مرض عند
الاطبا والاعرض ويطلق كل منهما على الاخر والثاني هو الامر الباعث على وجود الفعل وايجاده
وهذا تعليل لكون ذات الله تعالى وما تعلق بها لا يشبه شيا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم
لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية
لانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود الذاتي خلافا
للحكما والكرامية وافعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهي
تسمى غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف
فيه لفظي فان الغرض ان كان يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته له
خلافا للحكما وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس وهو تعالى منزه عن ذلك لا
يحل به عرض ولا يفعل لغرض بل لم يزل موجودا ازلا وابدا بصفاته واسمايه الدالة على ذاته
وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره
او لا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات الافعال كالاحيا والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل
انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية والمعنى تبعهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات
تعرض لها ولا محذور فيه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماوه على ما ذكر
قديمة ايضا لانه سمى نفسه في كلامه وهذا ابنا على قدم الكلام اللفظي وهذا مذهب السلف
وبعض الخلف كالشهرستاني وكفى بهذا اي يكفي بهذا اثبات كون ذاته وصفاته واسمايه
لا يشبه فيها قوله تعالى ليس كمثله شي فانه صريح فيه سوا قلنا ان مثله كناية عن ذاته
كقولهم مثلك لا يبخل والكاف غير زايدة او قلنا انها زايدة وقيل الحرف بني مثله وكمثله لان
الاول يدل على المشابهة من ساير الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما ولله در من
قال من العلما العارفين المحققين الدر بفتح الدال وتشديد الرآ المهملتين اصل معناه اللبن
الحليب ويجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في لله للعجب وكذا يستعمله فيقال لله درة
للثنا عليه والتعجب من محاسنه ولم يقولوا لله هو لانه ابلغ بمراتب لتعجبهم من الذي ارضعته
كما يقال لله ابوه وبلده واضافوه لله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه واراد بالعارفين مشايخ
الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف باوليا الله التوحيد اثبات ذات وهي ذات
الله غير مشبهة للذوات جميعا بوجه من الوجوه ولا معطلة من الصفات اصل معنى العطل
فقد الزينة والشغل والمراد به النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقوله المعتزلة هربا
من تعدد القدما والمحذور تعدد ذوات قدما لا ذوات وصفات وفيه تشبيه الصفات بالزينة
وزاد هذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ الواسطي تقدمت ترجمته بيانا وهي
اي الزيادة التي زادها تنبيها على ما فهم مما قبله مقصود نا لدلالتها على ما عقد له هذا الفصل فقال
ليس كذاته ذات اي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجوه اذ لو شاركه

لزم امر اخر مميز له عن ذات غيره والا لاتحدا وهذا يستلزم التركيب والحدوث ولا كاسمه اسم اي
لا يشبه مدلوله اسم اخر كاسمه ولا كفعله فعل لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرض كما مر
ولا كصفته صفة لانها عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها
كسميع وبصير وحي فان ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا المناسبة ما ثم وضحه
فقال وجلت الذات القديمة اي عظمت وتعالت عن العدم لانها ان كانت صفة كما لزم خلو الذات
عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال اتصافه بها وهذا مبني على قدم صفات
الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل
موصوفها وهذا الكلام مذهب اهل الحق والسنة والجماعة للماتريدية فالجماعة اذا اطلقت فالمراد به
هولا دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله
هذا اي قول الواسطي السابق ليزيده بيانا وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية اي المحكي من
المنقول عن الواسطي يشمل وفي نسخة اشتملت على جوامع اي امور جامعة مستوفية من مسايل التوحيد
وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا ضد ولا ند له ولا شريك له في الوهيته و
استحقاقه للعبادة وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة وهي
بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة ومسنده لغيرها الوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا
كانت ممكنة وكيف يشبه فعله فعل الخلق في حقيقته ولوازمه وكماله وهو اي فعله لغير جلب بفتح
الجيم وسكون اللام وفتحها وبا موحده وهو التحصيل واصل معناه السوق انس اي استيناس ودفع
وحشة لاستغنايه عن الانيس والجليس او دفع نقص حصل اي ليس شي من افعاله لنفع له بل
هو لنفع عباده فانه الغني المطلق ولا بخواطر واغراض والباء سببية وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية
واغراض بغين معجمة اي ليس شي من افعاله تعالى لخاطر يخطر عليه وباعث يدعوه لفعله كما
تقدم وفي نسخة لا بجواهر واعراض بالمهملة والصحيح رواية ومعنى الاول وهذا تحريف من
الناسخ به وان احتمل بجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله على ما فيه وقوله وجد ماض للمجهول
كما قاله البرهان وقع في مقابلة قوله حصل اي ليس لدفع نقص حاصل والخاطر وغرض
موجود وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد وجد منه والذي
عناه قوله ولا بمباشرة ولا معالجة الا ان قوله طلمها اياه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عايد على
الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له او لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا نكد ظهر
وقت فعله وتقدم وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص بحصوله لانه طار عليه ووصف
الخاطر بانه وجد بغتة في نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش
من عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشي بنفسه ومزاولته بجوارحه والفعل هنا انه يباشره ويتولد
كانه يس بشرته وظاهر يده والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا اي ليس
فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شي من ذلك انما امره اذا اراد شيا ان
يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من جلب نفع ودفع ضر واغراض
ومباشرة ومعالجة وقد قال اخر من مشايخنا جمع شيخ والشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدى
للافادة لانه انما يحصل باتفاق المعنى وله جموع منها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة

انه لا اصل له ولم يسمع في كلام العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح ما توهمتموه باوهامكم
اي كل شي واقع في اوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كان نحوه او ادركتموه بعقولكم اي
تصورتموه وعلمتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم لان الاوهام والعقول مالوفة بادراك ما تشاهد
فتظن ان الله جل وعلا مثله وتقيس الغايب على الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك
المدرك للامور المحدودة والمتناهية وهو تعالى منزه عما لا يليق به مما الفته النفس من المدركات و
ليس المراد انه لا ندري كنه ذاته وصفاته بوجه ما فان ذلك معلوم بالنظر الصحيح والبراهين
القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته وتسمى اسماءه بكنهه ولم نكلف بهذا وانما
كلفنا بمعرفة ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه وقال الامام ابو المعالي ...
الجويني امام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري
ابو المعالي امام الائمة على الاطلاق فريد دهره نخبة الفلك ونكتة عطارد صاحب الفضائل
والتاليف الجلية ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرة واربعماية في الخامس عشرين
من ربيع الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومنجزه من اطمان بطا
مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحتين ونون مشددة بمعنى سكن بعد انزعاج اي تقرر وتيقن عنده
بعد الشك والشبه الى موجود انتهى اليه فكره اي تيقن امر موجود على وجه معين ارتسم
في ذهنه انه الله فهو مشبه اي معتقد لتشبيه الله بغيره مما في خزانة فكره وهو خطا لانه
ليس كمثله شي وفكره انما هو مدركات المشاهدة فياتيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الو
الوسوسة فانها ليست تشبيه لعدم ركون النفس لها ومن اطمان الى النفي المحض اي الخالص
بان نفى ذات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة القايلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد
فهو معطل ناف للصانع وهم الدهرية القايلين بالطبايع الى غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل واث
قطع اي جزم بموجود اله واجب الوجود اعترف بالعجز عن دركه حقيقته بسكون الراء وقد تفتح
اصل معناه اللحوق ثم صار بمعنى العلم كالادراك لوصول العقل اليه اي بعجزه عن علم بكنهه فهو
موحد لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد العرفي
قال الراغب وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا من غاية معرفته القصور عن معرفته
اذ كان غاية معرفتنا اي يعرف الاشيا فيعلم انه ليس شي منه ولا بمثله بل هو موجد كل ما ادركته
انتهى وما احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف بالله تعالى ابي الفيض ويقال ابو الفياض
واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله تعالى سنة خمس واربعين
وما تين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرا من خط قديم ءتدبر بالنجوم و
لست تدري ءورب النجم يفعل ما يشاء وله ترجمة في الميزان حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله
في الاشيا اي في ايجادها وابداعها بلا علاج المزاج لغة كالمزج للخلط وما ركب عليه البدن
من الطبايع وعند الاطباء كيفية له من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة
وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الى مادة ومعاونة تركيبه متماثل قدرته
تعالى العلية وجودة ابتدا منه العدوم بعد ان لم تكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الى شي من العلل
الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شي صنعه بمجرده وبمجرد قدرته ولا علة لصنعه تعينه في ايجاده

اذ افعاله

اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وما تصور في وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله
لا تشبه افعال غيره فهو منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا الكلام عجيب نفيس محقق من النفاسة
وهي الشرف وعلو القدر والفصل الاخير من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصور
في وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اي بمعنى قوله ليس كمثله شي فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم
والثاني اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان لمعنى قوله
لا يسال عما يفعل وهم يسالون فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف غيره من عبيده المكلفين
والثالث في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ففي كلامه لف ونشر غير
مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير ثبتنا الله واياك على التوحيد اي على العقيدة الحقة
في اعتقاد وحدانية الله تعالى في ذاته وانفراده بجميع شؤونه والاثبات اي اثبات ما يليق بذاته
لذاته وبصفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل كانه معلوم من التوحيد
الا انه يريد بمجرد التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اي بعدنا طرفي الضلالة
والغواية من طرفي التعطيل والتشبيه من بيانية والمراد بالضلال التعطيل وبالغواية ادعا التشبيه
والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم و
هذا كله استدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى
كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التمييز
وهو المعجزات فقال الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم
ما على اليد هو ما وضع فوقها فكلف بمعنى كان مشاهدا من المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة
التي يظهرها الله تعالى على يد انبيايه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجزوا عن
الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة للرسول
كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المص بقوله وشرفه به من الخصايص والكرامات
اي ما خصه الله به تعالى واكرمه به مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس بادعا النبوة فان
الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهي ليس بمزاولة العزايم ونحوها من تسخير الكواكب كما عليه
قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس
للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب الاشعري الى انها وضعية
وما دل عليه وضعا يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وابو اسحاق انها عقلية وقال
الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست
دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد
تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالته على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول
اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها
كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق
عبدي انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه حسب المتامل
ان يحقق بسكون السين اي يكفيه وكفايته والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا ان كتابنا

هذا لم يجحدها اي لم تولفه لمنكر نبوة نبينا صلي الله عليه وسلم ممن كذب به ولا الطاعن في معجزاته اي معتز من
معاند في ثبوت بعضها وان كان مظهر الاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الذي شق باللسان
ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالضم والفتح وقال ابن بري الاكثر في
طعن السلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الايمة فتامله فيحتاج
بالرفع علي الاستيناف او النصب في جواب النفي بنا علي راي من جوزه مستدلا بقوله

لم الق بعدهم حيا فاخبرهم ‹ الا يزيده حبا اليّ هم وقد منعه

وقد منعه بعض النحاة وهم نحاة العرب الي نصب البراهين عليها اي علي اثباتها بالادلة القاطعة
الملتزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بان لا
يعدل عنه كما في الاساس وتحصين حوزتها بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي
الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية
تخييلية بجعل المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة ويقال حمي حوزه وبيضته بلده اذا حفظ جواره
وما يلزمه حفظه حتي لا يتوصل الطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والمراد بالاباطيل الفاسده
التي تصدر عن اهل الالحاد وضمير اليها الحوزة او للمعجزة فالاول اولي وابلغ لان عدم الوصول الي الحوزة
يستلزم عدم الوصول اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي بفتح المثناة الفوقية المشددة والحا
المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة واصله تقابل الحاديين في حد الابل
وحده معطوف علي يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعني تعريفه منصوب كقوله وفساد قول
من ابطل نسخ الشرايع ورده اي لا نذكر فساده ورده معطوف على فساد او ماض معطوف على
ابطل اي لم نجمعه لاجل شي من ذلك حتي يحتاج الي ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما
هو داب المتكلمين انه يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزة بحث ابطال قول المنكرين
للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البدا وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلي الله
عليه وسلم ونبوة عيسي عليه الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد شريعة موسي
عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصليين بل الفناه لاهل ملته اي
انما الفناه لاهل ملة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم من المومنين به الملبين لدعوته بالبا
الموحده المشددة اي القايلين له اذ دعاهم صلي الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق
لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته لاقرارهم واعترافهم
بكل ما جا به ولا يقال ان جميع التاليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشي ثم بين الداعي
لتاليفه فقال ليكون تاكيدا في محبتهم له صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسي ان يقال ان
المومنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلى
الله عليه وسلم منماة لاعمالهم بالنون من النمو بمعني الزيادة مصدرا واسم محل اي يزيدهم
رغبة في اعمالهم الصالحة او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم الي الله من نميت الحديث
اذا بلغته وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم وفي تقديمه
زيادة الاعمال على زيادة الايمان اشارة الي زيادته مبنية على دخول الاعمال والقول
في قبول الاعمال بان الزيادة معتبر في محله وبينا بالنون والمثناة التحتية المشدده

والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب ان نثبت في هذا الباب
ان نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة رواية من الافعال او التفعيل امهات معجزاته
اي كبارها وعظامها جمع ام ومشاهير اياته غاير بينهما تفننا فان الايات بمعني المعجزات ايضا والمراد
ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم من غير تحدي غيره ليدل ما اثبتناه علي عظيم قدره عند ربه
لما اجراه علي يديه من عظيم الايات واتينا منها اي ذكرنا من تلك المعجزات بالمحقق اي بما اشتهر
وشاع حتي لم يبق فيه شبهة والصحيح الاسناد اي ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان
بالسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفل الجبل
وقد يكون الاسناد بمعني السند وصحته باستيفا شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره واكثره
اي اكثر ما اتينا به مما بلغ القطع اي وصل الي رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران او كاد
اي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظنيا لكنه قوي حتي صار متيقنا بما حفه من القراين
وحذف معمولي كاد شايع في كلام العرب لا سيما في السجع كما في نحا نحن فيه واضفنا اليها اي ضممنا
الي المعجزات المحققة والمقاربة لها بعض ما وقع من مشاهير كتب الايمة يعني ايمة الحديث الذين
تلقي الايمة كتبهم بالقبول كدلايل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب واذا تامل المتامل المنصف
ما قدمناه اي من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله عليه وسلم التي قدمها المصنف
قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم لان من
تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم الي برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت
لمحبتها وتاكيد ذلك كما قال المتنبي ‹ صفاته لم تزده معرفة › لكنها لذة ذكرناها ه من جميل اثره
بفتحتين وهو بقية الشي وما يبقي بعده من اثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع
مما رسم في صحايف الايام وقيل جمع اثره من اثره يوثره ايثارا اذا اعطاه وماثر العرب مكارمها
ومفاخرها التي تروي وتذكر وحميد سيره جمع سيرة كسدرة وسدر وهي الطريقة والسنة
المحمودة وبراعة علمه اي علمه الفايق به على غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق في علم
او غيره ورجاحة عقله اي عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح مطلقا
وجملة كمالاته اي جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره وجميع خصاله جمع خصلة وهي الصفة الحسنة
وهي مجاز من الخصل وهو ما يعطي في الرهان فاستعير لما ذكر كما في الاساس وشاهد حاله اي
ما حكي مما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لان فيه ايهام انه يشهد لمحاسنه
وهو بمعني الحاضر وصواب مقاله اي ما يحكي من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكم
الكل بالجر عطف على جملة وقوله لم يمتر جواب اذا اي لم يشك ويشتبه عليه ويقع له تردد في صحة
نبوته التي ادعاها واظهرها وصدق دعوته اي صدقه صلى الله عليه وسلم في مدعاه او فيما دعا
الخلق اليه من دينه وتوحيده ربه وقد كفي هذا غير واحد هذا فاعل كفي وهو اشارة لما ذكر من
الجمل وما بعده وغير مفعول له في اسلامه والايمان به اي كفاه ما راه من احواله صلى الله عليه وسلم
عن طلب برهان واية على نبوته وصدق رسالته والانقياد لامره فاسلم وامن به وبدينه من
غير تلعثم كابي بكر رضي الله تعالي عنه فانه كان كلما راه صلى الله عليه وسلم قال ما خلقت هذا الا لامر
عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك فروينا عن الترمذي الامام المشهور

صاحب السنن وقد قدمنا ترجمته وابن قانع بقاف ونون مكسورة وعين مهملة بعد الالف وصحفه
بعضهم بنافع بنون وفا وهو غلط وهو عبد الباقي ابن قانع الامام الحافظ كما تقدم وغيرهما س
باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لمنقل الى الاسمية الى عبد الله بن سلام الصحابي المشهور
وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف في بعضها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة في هجرته هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه جئته لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع
بقدومه صلى الله عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من علما الكتاب صاحب
فراسة وذكا فلما استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والصيغة للمبالغة
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لاح له من سيماه ونور النبوة في محياه صلى الله عليه وسلم
ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما ضروريا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ما كان عليه من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله
واقبلوا ما جاكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم
مكتوبا في التوراة باسمه وصفته واني اومن به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي
ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا به اي بحديث بن سلام القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي
بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا فهو مخطي وابو الفضل بن خيرون تقدمت ترجمته عن ابي
يعلى البغدادي بفتح المعجمة وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع
ضبطه وبيان نسبته عن ابن محبوب عن الترمذي المعروف بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي
كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ابن عبد المجيد بن الصلت ابن عبد الله بن الحكم بن العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين
وقيل انه اختلط في اخر عمره وتوفي سنة اربع وتسعين ومايه واخرج له اصحاب الكتب الستة
وترجمته في الميزان ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم وابن عدي محمد بن ابراهيم بن عدي البصري
الثقة توفي سنة اربع وتسعين ومايه وروى له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد بن
فروخ ابو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ احد الايمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين
ومايه وترجمته في الميزان عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاعرابي سمي به لسكناه بدرب
الاعراب قال ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع واربعين ومايه واخرج له اصحاب
الستة كما في الميزان عن زرارة بن ابي اوفى وفي نسخة ابن اوفى وهو من خط الناسخ وزرارة
بضم الزاي المعجمة وراءين مهملتين وهو مكنى بابي حاجب قاضي البصرة ثقة عالم تقي ام في
داره فقرأ فاذا نقر في الناقور فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاث وروى له
اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن سلام الحديث كما تقدم وعن ابي رمثة التيمي بكسر الرا
المهملة وسكون الميم ومثلثة قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من الثياب واختلف في اسمه
فقيل رفاعة وقيل عمارة وغير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لتيم او تميم وهما قبيلتان
مشهورتان وقيل انه بلوي ايضا اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي حكاية لحاله التي
جاء بها والاولاد تدخل في القضية فاريته اي اريته وعرفني به غيري باشارة ونحوها

بضم الهمزة مجهول اراه بريه لانه لم يكن راه قبل ذلك فلما رايته قلت هذا نبي الله اي تجري تعلق
نطق به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته فاوقع الله في قلبه
علما ضروريا بصدقه صلى الله عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة
مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقا
للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تابعه واسلم في اول
الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص اخر يسمى ضماد
اوله وفادة والثالث لهما لما وفد عليه اي لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتدا الاسلام
وتقدم ان الوفود القدوم على العظما من مكان بعيد قصدا وكان راقيا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم
يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك من شي فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم
دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله جوز واني كسر
الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد لله وكون جملته انشائية او خبرية
مشهور وحسن تاكيده سواله وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله عليه وسلم
وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما ادعوه على ابلغ وجه ثم قال
نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت و
مستحق له بالاستحقاق بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة الخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة
اخرى لانشا حمده بنفسه لما انعم الله عليه من جلايل النعم التي اجلها نعم النبوة المؤيدة بالمعجزات
الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار التجددي واسنده لضمير المتكلم
مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على وفاء حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه
بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعنى نطلب منه العونة والمساعدة منه على اداء حق حمده وعلى
جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتدا بما ارشدنا اليه من ان الطلب الشي يتقدم عليه حمده
وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة الى انه طلب منه الهداية
الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله فلا مضل له اي لا يقدر
احد على اضلاله ومن يضلل الله فلا هادي له وفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله عليه وسلم بانسابه
لما لا يليق به وان الله بيده الهداية والضلال واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله
اي لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع المحامد وحده لا شريك له في الالوهية
وجميع شؤونه وهو موكد لما قبله لتضمنه للحصر المتقدم عليه وان محمدا عبده ورسوله ارسله لهداية
خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة بانه عبده وجواب لما قوله قال له ضماد المذكور لما سمعه
ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هولا المذكورة من قوله الحمد لله الى اخره وانما طلب
اعادتها ليتاملها ويفهم ما اراد وهولا واوليك اشارة الى جمع المذكر والمؤنث من العقلاء كما قال
الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اوليك الايام فالمشار اليه هنا الكلمات فلقد
بلغت قاموس البحر اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس
البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر
الروايات واصحها وفيه روايات اخرى فروي ناعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملة

بينهما او ساكنة وروي قاعوس بقاف بدل الفاف ورواه ابو داود قاموس او قابوس علي الشك في الميم والبا الموحدة وروي ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولا يبلغ قاموس البحر اي معه كل ذي روح فاعوس من الغعس وهو حزوج الصدر وبروزه وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلا مع بلوغها هذ المبلغ هات بكسر التا اسم فعل معناه اعطي يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف بان بمجرد رويته وسماع كلامه صلي الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل علي صدق مدعاه ولكنه لما راي نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به وقال جامع ابن شداد في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي المحدث روي عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنساي وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة كما قال ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما راه بمكة بذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ولمن لقيه معه هل معكم شي تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يقدم مثلهم للبيع والشرا قلنا هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال فاخذ بخطامه بخا معجمة وطا مهملة وميم هو كالزمام وزنا ومعني اي رسنه الذي يقاد به والبا مزيدة اي اخذه بيده ويذهب به وسار اي ذهب من عندنا بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل لا ندري من هو حتي نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية اخري وقوله من هو مفعول تدري والمعنى لا ندري جواب هذا السوال وعدي البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بنا علي مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقها وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري بنيعه من الصواغين الي غير ذلك مما لا يحصي تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم الكني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الي ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون الي انها بحسب ما يكني به عنه فكذا اعبد كناية عن ثلاثة الي عشرة وكذا كذا اعبد كناية عن مائة فما عدا وكذا كذا عبدا كناية عن احد عشر واخواته وكذا وكذا عبدا عن احد وعشرين الي تسعة وتسعين وكذا عبدا كناية عن عشرين واخواته وتفصيله في شروح التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل ان حقيقته امراة في هودج علي جمل ثم تجوز به عما ذكر وللهودج بلا امراة وللجمل نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة وسميت المراة ظعينة لظعنها مع زوجها فقالت اي المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اي اعطيه لكم من عندي ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها واثقة به وانه لابد ان يجي به لما وقع في قلبها من ان مثله صلي الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف بفراسة منها حين شاهدته ولذا

قالت

قالت رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استيناف بيان لوجه ضمانها لم تعرفه بانها رات في وجهه صلي الله عليه وسلم من راوحسن سيما تدل علي انه ممن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره علي عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والا فمن اين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفا في قوله فيها

بلاغية للبدر وجهك اجل … وما انا قلته متجمل

لكنما الشي بالشي يذكر … كما قيل

ظبي اذا ما بدا المحيا … اقول ربي وربك الله

وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر … رماه بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغزو دينا … لساري وتغري بزورة الحسناء

كلف في شحوب وجهك يحكي … غشا فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر … فتري كالقلامة الحجناء

ويليك النقصان في آخر الشهر … فيمحوك من اديم السماء

لا يخيس بكم اي يحسن صورته صلي الله عليه وسلم تدل علي حسن سيرته فمثله لا يصدر عنه ما ظننتموه يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر وكذب فنكث عهده واختلف وعده وهو بخا معجمة وسين مهملة فاصبحنا اي مضي بعد اخذه صلي الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده فجا رجل من اتباعه صلي الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه بتمر فقال انا رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكم ثم استانف سوال مقدرا ومطوي كانهم قالوا ما فعل او ما يقول فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر الذي جابه وتكتالوا اي تكيلوا منه ثمن البعير حتي تستوفوا اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جا به وافيا كاملا غير ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفي وفي الحديث خياركم احسنكم قضا وورد في حديث رواه ابن اسحاق خبر الجلندي وقصته وهو اي الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وفي القاموس جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وبضم ثانيه فيقصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشي

وجلندا في عمان مقيما … ثم قسا في حضرموت المنيف

ولا حجة له فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولي ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوي المتجاسر للجلادة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحر وفي الشروح نقلا عن الذهبي ان له شعرا يدل علي اسلامه وهذا يدل علي عدم جزمه به والذي نقله النووي في تاريخه الجزم به وانه صلي الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الي جعفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الي عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليك والي اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك

وانا اوصلك اليه فمكث بابه اياما ثم دعاني فدخلت عليه فدفعت اليه الكتاب ففض ختمه وقراه
ثم دفعه الي اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما
دعوتني فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بمخرجي ارسل
الي فاجاب الي الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة
والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على
ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان سمي جلندي واما ما في بعض الشروح من
ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين كذا اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك
البلدة وكان الجلندي ملكها فمما لا يعول عليه لمخالفته الرواية الصحيحة هو الذي صححه السهيلي
والشراح كلهم لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الي الاسلام كما سمعته متصلا
قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه به لشهرته صلى
الله عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ اي
اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ولا ينهى عن شي الا كان اول تارك له كما قال صلى الله
عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل، لا تنه عن خلق وتاتي مثله، عار عليك اذا فعلت
عظيم، وقوله انه اسم تاويلا وهو فاعل دل وانه يغلب اعداه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل
فلا يبطر اي لا يطغي ويغتر ويتخذ الفرح وهو خفة مذمومة وبطر من باب علم ويغلب بالبنا
للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في ايامه فلا يضجر اي يقلق ويجزع
بل يصبر ويحمل ما اصابه في سبيل الله احتسابا للاجر ورضا بما قدره الله تعالى كما هو عادة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ويفي بالعهد فاذا عاهد صلى الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال
تعالى واوفوا بالعهد وينجز الموعود اي يعجل ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان
يكون مصدرا فانه جا على مفعول الا انه نادر واشهد انه نبي لما تحققه من اخلاقه وكمال
صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله عليه
وسلم صدق نبوته وان لم يشاهد معجزاته وقال نفطويه ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن
عرفة بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه
بفتح اوله وواوه وسكون فايه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو ويسكنونها لما مر في قوله تعالى
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى
الله عليه وسلم هذا بنا على الوقف على قوله مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى
الله عليه وسلم وان المشكاة هو او صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيتونة نبوته
المعنى ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزة وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الاية وان هذا
احد تفاسيرها وانه بعيد وانما اعادها هنا لما فيها على هذا من دلالتها على المقصود من ان التامل
يشهد ويصدق نبوته وان لم يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه
تمثيلي وهو ظاهر يقول الله تعالى يكاد منظره اي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم
اوصفاته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخص

القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة ورويي وان لم يتل قرانا ثم استشهد لما يدل
علي معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله تعالى عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري
الصحابي احد شعرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات
شهيدا بموتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامرا الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي
طالب وعما روي من مدحه له صلى الله عليه وسلم قوله

لو لم تكن فيه ايات مبينة … لكان منظره ينبيك بالخبر

ومبينة بكسر اليا المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مراه وظاهره وفي رواية كانت
بداهته وهذا على نهج قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يترتب الجواب فيه
على وجود الشرط وعدمه وهو فعل الشرط الاولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات
لا يحتاج الي الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك ينبوك بالهمزة فابدلت
يا وسكنت على حد قراه بارئكم وفي جمل المنظر معبرا عنه البلاغة ما لا يخفى وقد آن ان ناخذ اي
نشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القراة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد
ثم تجوز به عن معان منها هذا وان بمعنى قرب اوانه وجهده اي بعد ذكرها لشرع في معجزة القران وما
فيه من البرهان ودلالة اي دليل قاطع علي نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعني الدليل
فصل اعلم امر بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه اولمن سالة تاليفه
كما تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وعظمت اسماوه وجلالة اسمه تدل علي جلالته بالطريق الاولى
قادر على خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعنى مطلق العلم ايضا والعلم بذاته علم يقينا
وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمايه وصفاته الذاتية وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم
بها من الامور الشرعية والعبادات ابتداء اي بقوله دون واسطة يتوسط بينه وبينهم
في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لو شا كما حكي عن سنته اي عادته تعالى وطريقته في بعض الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم
وكشفه لهم او اراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل
علم ينقسم الي نظري وضروري المراد به غير معلوم الانبيا كما صرحوا به في الكشاف جرت
العادة بان كل علم نظري كسبي ثم قدرة الله تعالى احداث علم واحداث القدرة عليه من غير
تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبيا التي ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم
نظر لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع
بين كونه معتدا لنيل الاجر وعدم تقدم النظر لنفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه المحقق
لما نقل عن بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبيا جميعها ضرورية غير مسلم وذكره بعض اهل
التفسير في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بناء علي ان الوحي يشمل الالهام ونحوه و
وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط وجايز ان يوصل الله معطوف على قوله اولا قادر اليهم
جميع ذلك المذكور من العلوم السالفة بواسطة تبلغهم صفة واسطة بالفوقية او التحتية
اي يوصله بكلام يدل عليه وتكون الواسطة اما من غير البشر كالملايكة مع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام سوا دواهم متمثلين بصورة غير صورتهم او على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا

صلى الله عليه وسلم ام لم يروهم كما كان ياتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليس
رؤية الملك مخصوصا بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من خلص عباده كمريم او من
جنسهم كالانبيا مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بعينه
من دليل العقل اي من دليل هو العقل فالاضافة بيانية وهي حقيقية يعني انه غير مستحيل خلافا
للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لذاته فمنعوا ارسال الرسل كفرا وضلالا لما نطقت به الكتب الالهية ودلت
عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله واذا جاز هذا ولم يستحل اي لم يبعد
عن الاعتقاد وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة وجب تصديقهم في
جميع ما اتوا به عن الله وبلغوه لاممهم لان المعجز مع التحدي من النبي اي اظهار النبي معجزة له وطلبه
من انكر نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه ماخوذ من حدى الابل اذ
تغني لها لينشطها ومن دابهم فيه لا يتقابل شخصان الا يتنازعان وبان ذلك فهو من النبي قايم مقام
قول الله الذي اقدره على ذلك وامره به صدق عبدي ورسولي فيما ادعاه لامعه من البرهان الذي
لا يقدر عليه احد من جنسه فاطيعوه واتبعوه في كل ما يامركم به لانه من عند الله وشاهد على صدقه
في كل ما قاله وهو معطوف علي قوله قايم خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية او وضعية
والفرق بينها وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل فيه خارج عن الغرض الذي
صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف عليه وجده مستوفي خبر منا وجوابها اي يقف عليه بتمامه
وتفصيله في مصنفات ايمتنا وعلمائنا وفي نسخة في كتب ايمتنا والنبوة في لغة من همز اشارة الي ان
فيه لغتين الهمز وتركه الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة وان كان ترك
الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له يا نبي الله
بالهمز وياتي الكلام عليه ماخوذ من النبا وهو الخبر لانبائه واخباره عن الله تعالى وقال الراغب
النبا الخبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له نبا حتى يتضمن هذه الاشيا
الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه وقد لا يهمز بالنا الفوقية والبا للمجهول اي النبوة ويجوز
قراته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ علي هذا التاويل اي تعبيره بالنبا تسهيلا اي تبدل
همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند
القرا بمعني جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس بمراد هنا والمعنى اي معني النبي
المفهوم من الكلام علي هذا القول ان الله اطلعه علي غيبه اي علمه واخبره بمغيباته واعلمه
انه نبيه الموحي اليه فيكون نبيا منبيا بصيغة المفعول مشدد البا الموحده ويجوز تخفيفها اي
من اطلعوا عليه نبيا بمعني منبا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبرا بكسر البا اسم فاعل عما
بعثه الله ومنبيا اسم فاعل بتشديد البا وتخفيفها عما اطلعه الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل
بمعنى فاعل على هذا ويكون عند من لم يهمزه اي يقول بان اصل الهمزة النبا ماخوذ من النبوة مصدر
نبوة ساوه في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار اللفظ او نظرا للخبر اي ما ارتفع من
الارض فهو كالربوة لفظا ومعني ثم بين المراد منه بقوله معناه ان له عند الله في الواقع رتبة شريفة
ومكانة نبيهة اي عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل لتنبه سعده من نومه الخمول والمكانة والرتبة
تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه معنى بظهوره كعلوه حسا عند مولاه وربه الذي تولى امره

منيفة

منيفة عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعني مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على
غيره او بمعني فاعل لانه مرتفع لماله من رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي المخبر او بمعني المرتفع
مؤتلفان اي متوافقان بحسب المعني لان من بعثه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية
ومن له مقام عال يطلع علي ذلك والمراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه سيبويه
انه مهموز كالذرية والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة وبهما قرئ في السبع كما ياتي وقرا نافع
بالهمز في جميع القران الا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي والخلاف انما هو في
ايهما اصل ولذا قدم المص المهموز واما الرسول فهو المرسل اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ
رسالته ولم يات فعول بفتح اوله اسم مفعول من الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين
المهملة في اللغة اي لغة العرب وكلماتهم ويجوز ان يراد به اللغة وكتبها الا نادرا اي في الفاظ قليلة قال
السمين في الدر المصون فعول قليل جاء منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والحلوب والرسول بمعني
المرسل انتهي وكلام المص يقتضي ان النادر فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعني
المفعول مطلقا فان الغالب فيه معني الفاعل كصبور وشكور الا انه قيل ان الرسول في الاصل مصدر
بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول كثير
بهذا المعني وهو قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي
فما قيل انه فيه شاليس بشي واس ماله امر الله له بالابلاغ الي من ارسل اليه اي تبليغهم شرعه
ودينه بنفسه او بواسطة واشتقاقه من الارسال بمعني التتابع اي التوالي والتكرار لتبليغه
فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جا الناس ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة
بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كما بينه بقوله اذا تبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث
انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله فكانه
صلى الله عليه وسلم الزم تكرار التبليغ مرة بعد اخرى الي امته والزمت الامة اتباعه فرقة بعد
فرقة وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه
وامته ولو عطفه باو كما في نسخة كان احسن فما قيل من ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة
المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جا الناس ارسالا ليس مصدرا رسله لاختلاف
المعنى كلام ناش من عدم فهم كلام المص وفيه خلط وخبط لا يخفي على من له بصيرة واختلف
العلما في جواب قولهم هل النبي والرسول بمعني واحد فهما مترادفان او بمعنيين فهما متغايران
غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين ولذا قيل انه او احسن هنا وفيه كلام في المغني ومن رجحه
ليس هذا محله فقيل هما سوا اي متساويان او مترادفان لان الاول التساوي في الماصدق دون
المفهوم كالانسان والناطق والثاني التساوي فيهما فبينهما مقابلة شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب الي
الاول فمعناهما كل من اوحي اليه بشرع واصله من الانبا وهو الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا
لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله ولا يرد
عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكر
فانه من تلقي الركبان واستدلوا علي تساويهما بقوله تعالي وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار

بقوله فعن اثبت لهما معا الارسال قال المستدل ولا لكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا انبيا وقيل
عليه ان الاية انما تدل على ان النبي اعم من الرسول فانها ترقى من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث
الاتي الناطق بزيادة عدد الانبيا على عدد الرسل يابا ه واعادة النفي تقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع
وقيل هما مفترقان من وجه فبينهما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فاله
الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سياتي بيانه والمشهور انه على هذا من اوحي اليه بامر الهي
امر بتبليغه اولا والرسول من اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة
ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والى هذا اشار المص بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة
والرسالة في النبوة التي هي الاطلاع بتشديد الطا وتخفيفها اي سكونها على الغيب اراد به
مالم يعلمه من اوامر الله تعالى وتشريعه ما يختص به اويه و يغيث والاعلام من الله بخواص النبوة
اي ما يختص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعصمة والوحي بواسطة الملك اوبد ونها كما وقع لموسى
عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله قبل الرسالة والرفعة بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام و
في نسخة لمعرفة باللام بدل البا السببية وحوز درجتها اي درجة النبوة العلية والحوز بحا مهملة
مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع والاعلام اشارة الى
انه من النبا المهموز وما بعده الى انه من النبوة الراوية وهي الرفعة كما تقدم ولا تكافي شي
من كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة في زيادة الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول
دون النبي وهو اي الرسالة وذكره مراعاة للخبر وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه و
هذا القيد المخصوص هو الذي به الافتراق في ماصدق عليه النبي فلا مخالفة بينه وبين ما قاله
المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك في ذلك ماصدقا عليه لا في المفهوم وهذا الكلام ناشي من
قلة التدبر كما قلنا اشارة الى ما قرر اولا وحجتهم اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص
من وجه وليسا مترادفين ماخوذة من الاية نفسها التي استدل بها من ذهب الى القول فهي عليهم
لا لهم التفريق بين الاسمين يعني النبي والرسول فان العطف واعادة النفي تدل على تغايرهما
ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو
كان كذلك حسن التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه قالوا والمعنى اي
معنى الاية على هذا وما ارسلنا قبلك اي اوحينا واعلمنا من رسول الى امة امر بتبليغهم ما ارسل
به وفي بعض النسخ من نبي الا ولي او فعث بالنظم واظهر او نبي ليس بمرسل الى احد فا فترقا على
هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا اراد بعضهم ان يصلحه فافسد وفي الاية
ترق لانه ترقى في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقى به على العكس كما تقول
ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكسه كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذي استدل
به اولا تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ايضا وما ذكره المص
لا يد فعه قلت وجه دفعه بما ذكر انه لما اقتضى هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا
بمعنى يشملهما اي ما ارسلنا ملا يكتنا لاحد من نبي او رسول لان ارسل متعد بنفسه او هو من
قبيل ورججنا الحواجب والعيونا ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا ولا انبانا نبيا فتامل وقد
ذهب بعضهم مجازا من الذهاب وهو الخروج من مكان الى اخر كما في الاساس ذهب فلان

الى قول ابي حنيفة اذا اخذ به مذهبا الى ان الرسول من جا بشرع مبتدا ولم يكن متعبدا بشرع
غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدا بفتح الدال صفة شرع ويجوز كسرها على انه حال من ضمير
جا والاول اولى ومن لم يات به اي بشرع مبتدا لم يسبق اليه نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار فبينهما عموم من وجه اخر والصحيح هو الذي عليه الجما الغفير لمد الجا وفي نسخة م
الجم والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفا
وفي الصحاح الجما الغفير جماعة الناس يقال جا وا جما غفيرا بمد وقصر والجما الغفير بالمد والجم
الغفير والجم الغفير اي جميعا وال زايدة والغفير صفة لازمة للجما لا يفرد بدونها لان الغفر
هو الستر كانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جاوا جميعهم بجملتهم شريفهم ووضيعهم وهو
اسم ينصب كالمصدر كجاوا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل
انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يمشي كلام المص لتعليه من الزمه النصب
وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وغيرهم كالعدم ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق بالقولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهي لانه يشترط
في الرسول دون النبي ان يومر بالتبليغ او يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو
المشهور ولذا قال المحدثون اذا ورد في الحديث ذكر احدهما وقال قال رسوله او نبيه لا
يجوز له ان يبدله من يرويه وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا في غير الاذكار تعبدا بها
تيقنه ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذي انزلت ورسولك
الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت كما في شرح مسلم وفيه
بحث وقيل الرسول اعم يشمل الملايكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل
البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة ان النبي صلى الله عليه وسلم من اوحي اليه بامر
يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فان امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او جميع
الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص
به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس
كل رسول نبيا وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المص واعلم ان النبي
ان كان من النبا فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جايز وبهما قري في
السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبي الله اي بالهمز لست نبي الله
ولكني نبي الله لانه في لغة ايضا بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يهامه ذلك منعه وورد ايضا
لا تنبزوا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبزوا لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي منعه
على الاطلاق كما قاله ابن سيده واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا
ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل
الى اهل الارض في عصره لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض
في عصره ولذا قال في الدعا عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وادم عليه الصلاة والسلام
انما ارسل الى بنيه وهم مومنون بده وادريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم
رسالتهما وهذا لا ينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعدم الرسالة الى اخر الزمان

فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد
في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبيا مائة الف نبي
واربعة وعشرين الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال
القرطبي انه اصح حديث وورد في عدد الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان اصحابه عليهم
الصلاة والسلام كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم الفي
الف ومايتي الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعماية الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول
اصح ما في الباب وذكر ان الرسل منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثلاثماية وثلاثة عشر اولهم
ادم عليه الصلاة والسلام وقيل اربعة عشر كعدة اصحاب طالوت ويوافقه انحرف اسم نبينا بالجمل
الكبير ثلاثماية واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف
فجملتها مايتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة ففي اسمه الكريم اشارة الي
ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم وزيادة واحد على القول
الاول والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام ف
طويناه لانه لا ثمرة له هنا فعلم بان لكل معنى النبوة والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم
والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي عند المحققين اي
ليستا امرا ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله تعالى عليها كالعقل وغيره من الغرايز وليست النبوة مكتسبة
برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما وانما هي امر طاري عليه بارادة الله تعالى وفضله والله
تعالى اعلم حيث يجعل رسالاته ولا صفة ذات اي ليست صفة قايمة بذاته موجودة فيه صلى
الله عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية فهولا قالوا انهما امران غير الوحي وامر الله بتبليغ
شريعته فصاحبهما متصف بهما وان لم يوح اليه اقول ان اراد هولا ان الله خلق له صلى الله عليه
وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان سمي النبوة هذا
وان اطلقوها على ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا كان يشاهد في ابايه وينتقل في اصلابهم ف
ذلك من نعم الله ايضا كايجاده ابتدا فالامر فيه سهل والاذهن لغو من القول والكرامية بتشديد الرا
وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها على التخفيف قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن خولة
ان عبد العزيز المرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال
كرام بوزن حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل سجستان
هي بلدة كما قال فيه البستي رحمه الله تعالى

ان الذين لجهلهم لم يقتدوا ۔ بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه ابي حنيفة وحده ۔ والدين دين محمد بن كرام

فهم ينسبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الرا كما قاله السمعاني وقال لان والده كان يحفظ
الكرم او يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن ماكولا
والذهبي وانكر ابن الهيثم وهو من اهل مذهبه ادعى انه ادرى كما مر عن البستي وانما هو مخفف الرا
مع فتح الكاف بمعنى كرم او كرامة وبكسرها على لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها
وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب

لانه له لا عليه نعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومايتين في تطويل لسهم
في بيان معايبهم وقبايحهم وتهويل اي تخويف وتفزيع لمن عدل عن مذهبهم في هذا المسعليه تهويل اي هو
مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته
ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة النصارى وهذا اقرب لتسمية المص واما الوحي فاصله
اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا
فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والها للسكت كما قال الاعشى

مثل ريح المسك زاكيه ريحها ۔ صبها الساقي اذا قيل توحى

ويقال اوحى بمعنى اوما وتكلم بكلام خفي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل
سمي اي ما ياتيه من ربه وحيا اي متلقي بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحى
اليه وسميت انواع الالهاميات وحيا كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل تشبيها بالوحي الى النبي في
سرعته وتوقعها في القلب فهي استعارة تحقيقية والالهام التاثير في الروح باعث على الفعل والترك
وسمي الخط وحيا على الاستعارة التحقيقية ايضا والمجاز المرسل لسرعة حركة يد كاتبه هو وجه الشبه بينهما
ووحي الحاجب واللحظ هو في الاصل موخر العين ثم اطلق على النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار
لسرعة اشارتهما اي حركتهما بسرعة للاشارة بهما ومنه اي من اطلاق الوحي على الاشارة قوله تعالى
فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما بهمزة في اخره وقد استعمل منقوصا ايضا بالالف كاوحى
لفظا ومعنى ورمز بتخفيف الميم اي اشار بالعين او بالشفة وقيل معناه هنا كتب لان الوحي يكون بمعنى الكتابة
كما تقدم ومنه قولهم اي قول العرب الوحا الوحا بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف
الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغرا اي السرعة والعجلة وقيل اصل الوحي
لغة السر والاخفا ومنه اي من كونه بمعنى الاخفا سمي الالهام وحيا لخفايه وهو اظهر مما تقدم من ان
معناه السرعة ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم اي من يوالونهم
ويصادقونهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة
الجن والمراد باوليايهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس عجم وفارس والوسوسة كالالهام الا ان
القلب الا ان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا تبعه بقوله ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه اي القي سنا في قلبها مناما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبيا عليهم الصلاة
والسلام وقد قيل ذلك التفسير السابق في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه
في قلبه دون واسطة والذي رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها المشافهة بكلام الله تعالى
لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار
اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست اليه فقلت بابي
انت وامي امرتني بالصلاة فاي الصلاة قال الصلاة خير موضوع استكثر منه او اقل قال فقلت
فاي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم
خلقا فقلت اي المسلمين اسلم قال من سلم المومنون من يده ولسانه فقلت اي الهجرة افضل
قال هجر السيات فقلت اي الصلاة افضل قال قرض يجزى عند الله وعند الله اضعاف كثيرة قلت
اي الصدقة افضل قال جهد من مقل يسير الى فقير قلت فاي الرقاب افضل قال اغلاها ثمنا قلت

فاي الجهاد افضل قال من عرق دمه وعقر جواده قلت فاي شي اعظم مما انزل الله قال اية
الكرسي يا ابا ذر ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقات ملقات في فلاة من الارض
وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قلت يا بي انت وامي كم الانبيا قال مائة
الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت من
كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قلا يا ابا ذر
اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب
هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بني اسرايل فاول
الانبيا ادم واخرهم انا واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم عيسى قلت فكم كتاب انزله الله تعالى
قال مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث ابن ادم خمسين صحيفة وانزل على اخنوخ ثلاثين
صحيفة وانزل على ابراهيم اربعة صحايف وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل
التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها ايها
المغرور المسلط اني لم ابعثك لجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا
اردها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة
لمعاش ولذة في غير محرم **فصل اعلم ان معنى تسمينا ما جاءت به الانبيا** عليهم الصلاة
والسلام **معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها** العجز عند العرب ان لا يقدر على ما يريده
يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي
وغيره ويقال اعجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحداه فلم يقدر
على المثل فان من خرجت عن مقدورهم لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور
عجزهم عنه ايضا فان العجز يقارن المعجوز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالمعنى
مجاز امتناع المعارضة وانتفا القدرة وحقيقة ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لظهار
العجز واسند لسببه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسما له فالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية
او للمبالغة كتا علامة وفيه بحث لا يخفى **وهي** اي المعجزة **على ضربين** اي هي اسم شامل لنوعين
مقدور وغير مقدور **ضرب هو من نوع قدرة البشر** اي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من
نوعه **فعجزوا عنه** الفاضحة اي فطلب منهم فعجزوا عنه **فتعجيزهم عنه** اي جعلهم عاجزين
والمصدر مضاف لمفعوله اي تعجيز الله اياهم **فعل الله دل على صدق نبيه** اي خالق العجز
فيهم ومنعهم عما من شانهم القدرة عليه فهو في قوة قول الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه و
العادة جارية بان يقع بعده علم ضروري يصدقه **كصرفهم عن تمني الموت** اي منع الله اليهود
عن تمني الموت لما قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فكذبهم الله تعالى والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد ان كنتم احبا الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا
الموت فان من احب الله احب الله لقاه ومن كانت داره الجنة يبادر لدخولها فلم يتمنه
احد منهم ولو لا انه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على وجه يهودي
وسياتي بيانه هذا مطولا في محله وهذا اعظم حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم كما

قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما متضمن لمعنى وجودي وهو السكوت والخوف ونحوه فسقط ما
قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال **وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على راي
بعضهم** القايل بان اعجازه بالصرفة اي بصرف العرب الفصحا عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم
بذلك على روس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجادلة السيوف كما هو المشهور ومعروف
وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بانه لم يكن دواعي وبواعث لذلك وقيل
سلبهم المعارف المركوزة متمكنة في طبايعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين
في الصرفة والذي عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة
الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع النواح والملح
وروايع الاستعارات الى غير ذلك مما خارج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطى الافكار
مع حلاوة وطلاوة تقتضي السامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل
بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول والمعاني وغيرها من كتب السلف **ونحو** مما نوعه
مقدور لهم **فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى** الذي وقع لابراهيم ولعيسى عليهما
الصلاة والسلام فما قيل ان ما كان بدعا عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة له انما كان من
اللامستة بشهادة واحيى الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذني لا وجه له وهذا ايضا مما
وقع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح **وقلب العصا حية** معجزة لموسى
صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم وسياتي انه ما من معجزة لنبي من الانبيا الا
لنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة **واخراج ناقة من صخرة** بلا واسطة واسباب معتادة
معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع ابن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من
صخرة اسمها كاثبة ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت
عن ناقة عشرا وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فامن جندع في جمع من قومه وتمادى
غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة **وكلام الشجرة** وفي نسخة الشجر
وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور **ونبع الماء من الاصابع**
اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما ياتي
ولله در الابوصيري في قصيدته عارض بها بانت سعاد حيث قال

ومنبع الما عذب من اصابعه ۔ وذاك صنع به فينا جرى النيل

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين يشاهده الناس وقد
ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة وروي من طرق متعدده خرجها السيوطي وبه فسر
قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولعل التوبه تفضي لتفصيله وهذا النوع كله وامثاله
مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون اجرا ذلك الذي لا يفعله الا الله على يد النبي
اي وقوعه من نبي من انبيايه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة **من فعل الله تعالى** الذي
اظهره على يده بقدرته **وتحديه** بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم ويجوز عوده الى الله تعالى لامره وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما
تقدم وهو مبتدا وقوله **من يكذبه** مفعول وقوله **ان ياتي بمثله** بتقدير الجار اي لان ياتي بمثله

اوبدل من تحديه اوخبر وقوله تعجيزله هنو بعد خبراي يظهر عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات جمع
معجزه وقيل معجز لانه لم يعقل التي ظهرت علي يد نبينا صلي الله عليه وسلم وصدرت منه ودلايل
نبوته وبراهين صدقه عطف تفسير لها كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتي مما لايحصي من
هذين النوعين منها خبران اي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقران ونحوه وهو اي نبينا
صلي الله عليه وسلم اكثر الانبيا معجزة منصوب علي التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات ساير
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وابهرهم اية تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر
افعل التفضيل من بهر بمعني ظهر اوغلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملا الارض ومن ذلك قول عمر
بن ابي ربيعة ، ثم قالوا تحبها قلت بهرا ، عدد الرمل والحصي والتراب ، وفيه وجوه
ذكرها الادبا فالمعني ان معجزاته صلي الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوي واظهرهم برهانا هذا
اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما سنبينه
في اخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما يدل علي ان ساير الانبيا اتت بدلايل ومعجزات وبراهين
ومعجزات نبينا صلي الله عليه وسلم وبراهينه اقوي واظهر وانما تسمي بذلك كما تسمي به
ايات نبينا وقد اطلق عليه اية وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القران معجزة قيل ولا في
السنة والمعجزة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاوليا كرامة وقد يطلق
عليها واطلق عليهم الصلاة والسلام عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل واباه غيره وهي
اي معجزاته صلي الله عليه وسلم في كثرتها لايحيط بها ضبط اي لايحيط بها حصر وعدد او حفظ
لان الناس يطلقونه علي هذا تجوزا من الضبط بمعني الاخذ باليد والحفظ بمعني الصيانة اوما
اطلاقهم الضابط علي القاعدة الكلية فهو لدمن كلام المص ووجه التجوز فيه احاطته بافراده
ففي كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله وان واحدا
منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلي الله عليه وسلم وهو القران فانه بجملته معجزة وكذا اياته
وسوره قال الامام مجد الدين في نهاية العقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله علي ان ياتوا بمثل
هذا القران ومرة بعشر سور كقوله تعالي فلياتوا بعشر سور ومرة بسورة كقوله فاتوا بسورة من
مثله ومرة باية كقوله فاتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره
هات ثوبا كثوبي هات كنصفه هات كربعه هات كواحد منه انتهي والي هذا اشار المص بقوله
لايحصي اي لايعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصي ثم استعمل في مطلق العد ولذا قال
الاعشي ، ولست بالاكثر منهم حصي ، وانما العزة للكاثر ، عدد معجزات اي معجزات
بالف والالفين لما في اية من الايجاز ولا اكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد
والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم والفواصل الي غير ذلك مما لا
يحصي لان النبي صلي الله عليه وسلم قد تحدي بسورة منه اي طلب مثلها من بلغا قريش فعجز
عنها فاعل عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولي قال اهل العلم بالقران
وبلاغته واقصر سورة من القران وهو منون او مجمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت
بذلك لا تسمي سورة الكوثر لذكره فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك
وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل منهما فكل اية طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها

اوايات منه اي القران بعددها اي بعدد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وقدرها معجزة للبلغا بمعانيها
لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم كثرته ثم فيها نفسها اي في سورة الكوثر
معجزات تكثيره علي ما سنفصله بنيته تفصيلا فيما انطوي اي اشتمل القران عليه من المعجزات التي لا
تحصي ولا تحصر ثم معجزاته صلي الله عليه وسلم علي قسمين اي علم واستقر انقسامها انقسام
الكل الي جزئياته فشبه استقرارها باعتلا الراكب علي مركوبه لانها اما ان تعلم علما يقينا قطعيا اولا
فالاول قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الرا المهملة
ومثناة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بمجي النبي صلي الله عليه وسلم به الينا
الاولي بمعني في والثانية صلة المجي ولا خلاف ولا مرية في ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة
ومعناه جهته وجانبه كما سياتي في قوله من قبل الله علي ما فيه واستدلاله اي استدلال النبي
صلي الله عليه وسلم علي صدقه ونبوته بحجته الاضافة بيانية اي بحجة هي القران وان انكر هذا
المذكور الذي لا مرية فيه معاند وجاحد اي منكر له عنادا مع علمه به فهو كانكاره وجود محمد صلي
الله عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر من عاقل وانما
جا اعتراض الجاحدين اشارة الي انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي الاحتجاج به وان كلام
الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله علي بشر من شي الي غير ذلك فهو
اي القران في نفسه اي في كلامه المفرد وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي من كل امر معجز
كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة والاخبار عن
المغيبات ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له حلاوة وعليه طلاوة واصله مغدق واعلاه
مثمر وما هو من كلام البشر كما ياتي بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا فوجه اعجازه معلوم ضرورة
عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرا اي استدلالا عند غيرهم او
لانتقاد بعض وجوهه اليه كما سنشرحه ونبينه قريبا قال بعض ايمتنا اي علما الحديث
والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب ويجري هذا المجري بفتح الميم اسم مكان او
مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه لانه ما جري في مجاري شي ساواه علي الجملة اي اجمالا
من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انه قد جري علي يديه اي صدر منه صلي الله
عليه وسلم ايات وخوارق عادات عطف تفسيري او من عطف الخاص علي العام والاول
اولي ان لم يبلغ اي يصل واحد منها معينا اسم مفعول حال من النكرة لوصفها ولو رفع كان اولي
القطع والجزم مفعول يبلغ فيبلغه جميعها اي مجموعها وهذا يسمي التواتر المعنوي كشجاعة علي
وزهد الحسن البصري فان كل حال من احوالهم لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا بلغ ذلك
حيث لم يبق شبهة فيه كتذليله للجبابرة مما شاهدوه من خوارق عاداته وانقياد الملوك
له وغير ذلك فلا مرية في جريان معانيها علي يديه مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة
برسالته ولا يختلف مومن ولا كافر من الامم السالفة انه اي نبيهم قد جرت علي يديه عجايب
اي امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتي تعجب العجب منها وانما وقع خلاف المعاند
في كونها اي تلك العجايب صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح البا اي من المبدا الفياض المبدع
البدايع وقد قدمنا ولا كونها اي بيان كون العجايب من قبل الله وان ذلك بمنزلة قوله

اي الله عز وجل لرسوله صدقت في نبوتك وما ادعيته ومعني مثابه منزلته وفي حكمه مفعلة من اثابه كذا اذا عوضه ومنه الثواب بالمثلثة الجزا الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جني سخرها الي غير ذلك من المترهات التي صاروا اليها سخرة اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة مما علمه كل مومن وكافر وبر وفاجر ايضا كما وقع لاوليك من نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ضرورة اي علما متواترا متواترا تواترا معنويا لاتفاق معانيها اي لتوافقها كلها في معني واحد كما يعلم ضرورة جود حاتم الطاي وشهرته تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية قريبا من مبعثه صلي الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالي عنهم وشجاعة عنتره بالها ويقال له عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب ازرق ونونه اختلف في زيادتها وهو من فرسان العرب وصحابيها المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمي ادرك الاسلام واسلم لكنه لم ير النبي صلي الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة ومعناه مايل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتبه وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المجربين ثم وضح ذلك علي طريق اللف والنشر فقال لاتفاق الاخبار الوارده اي المروية عن كل واحد منهم ثم ابدل من قوله عن كل واحد قوله علي كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف واشار بهذا القريب وكرمهم وحضورهم في الذهن وان كان كل خبر منها اخبار هولا الثلاثة بنفسه اي وحده لا يوجب العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من جميعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل ان ما جري علي يديه صلي الله عليه وسلم تواتر تواترا معنويا الا قطعيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واحدة مستفيضة كما اذا اخبر واحد بان حاتما اعطاه دينارا واخر باخذه اعطاه بعيرا واخر وهبه غنما واخر باخذ كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفق كلهم علي مطلق الاعطا والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة يمتنع عادة تواطيهم علي الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعني وكلاهما يفيد علما ضروريا يا خذ سامعه من غير حاجة الي نظر واستدلال بشروط مقررة في الاصول خلافا للامام الجويني والرازي فانه عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه علي مقدمات اخر ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا اسلام والقسم الثاني من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيري اي لم يصل الي مرتبته وهو علي نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الي انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد ان يكون شهرته عن اصل ورواية فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمي بالمشهور علي الالسنة لم يعتد به المحدثون ما لم يعلم اصله فان علم ذلك يقوي بشهرته في الجملة والرواة ونقله

السير جمع ناقل بفتحتين كاتب وكتبه والسير جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار عطف تفسيري كنبع الماء بين الاصابع اي اصابعه صلي الله عليه وسلم وتكثير الطعام الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص به رواية الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كالقسم الاول من القسم الثاني ويسمي عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم الاحتمالي مع عدالة روايه لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول لكنه اذا جمع الي مثله من احاديث المعجزات اتفقا في المعنى واجتمعا من اصل الاعجاز وثبوته كما اشار اليه بقوله علي الاتيان بالمعجزة اي اتيان النبي صلي الله عليه وسلم بالمعجز كما قدمناه من جريانها علي يديه وانضمام بعضها الي بعض المتقوي له قال القاضي ابو الفضل عياض المص رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق تقديم المسند لافادة التقوية ويجوز افادة الحصر لانفراده بعبارته المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر او قوله لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تومر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبا ويصدع شبهته ويبطلها ومنه انصداع الفجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات الماثورة عنه اي المروية عن النبي صلي الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها حقيقة او معني اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلي الله عليه وسلم بانشقاق القمر عليه حين سال الكفار قريش اية غيرها جابه اولا فانه ذلك فهي ظاهرة باهرة فالقران نص بوقوعه اي صرح به في قوله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر وقد انشق اي اقترب وقد حصل من ايات اقترابها انشقاقه ولتضمنه معني صح عداه بالبا والا فهو متعد بعلي فقد تواتر ذلك لفظا علي القراة المشهورة و يجيئه بعد ما ياتي تاويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر واخبر بوجوده من هذه الاية وقراة انشق تؤيد التاويل فقد تعارضا ويرجح الاول انه الاصل والمثبتا ورثه ولا يعدل عن ظاهره بالتنوين اي عن ظاهر القراة الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية فلا يخفي علي بعض الناس وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار اي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما ياتي من طرق كثيرة يوجب حمل الاية علي ظاهرها لا سيما وقد روي في الصحيحين وقد قال الحافظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح به قبله ابو اسحاق الاسفرايني والحميدي وابو الفضل بن طاهر وانه احتف به قراين وورد من طرق اخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد منه مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال فلا يوهن بالتخفيف والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا عليه وقصدناه جزما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها علي ظاهرها من غير تاويل خلاف اخرق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن العمل بيده

كما نخرق ما بر يد نزيغه وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع الحمق اولها الحمق ثم ابله فان كان معه
عدم الرفق فهو اخرق فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل لا دريه له ولا معرفه بالاحاديث ثم وصف
ذلك المخالف بقوله مخلول عروة الدين فهو بالجر صفة اخرى اي هو مع جهله محلول الدين ضعيف لعدوله
عن ظاهر النصوص وتشبثه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الرا المهملتين والف مقصوره جمع
عروه وهي ما يعقد في الحبل ليتمسك به قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق
التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه به كلجين الماوان شبه
بالحبل للتوصل به لما يعلو كما في الحديث كتاب الله كالحبل ممدود من السما الى الارض فان الحبل يستعار
في كلام العرب كقولك اني بحبلك واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك
بالدين ولا يلتفت الي سخافة مبتدع الالتفات الانحراف للنظر الى شي ثم صار كالنظر كناية عن
الرعاية بلطف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة اصلها عدم
احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع
مرتكب البدع وهو الحدث على خلاف الشرع وقوله يلقي الشك على قلوب ضعفا المومنين
اشارة الى ما هو من شارة اهل البدع من القايهم الشبه والمشكلات على ضعفا العقول
من المومنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الارا الواهية واما ضعيف العقل
فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم وينبث بل يرغم بهذا انفه اي يرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة
عقله حتى يفتضح ويذل ويخزى لان اصله ان يلصق انفه بالرغام وهو التراب فتجوز
به عن الاذلال والتحقير وكنى به عما تسوناه به وهذا اشارة الى ما ذكر من النقول الصحيحة
التي لا تصرف عن ظاهرها بغير دليل وينبذ بالعرا سخفه النبذ بنون وموحدة وذال معجمة
يقال نبذه وينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والقاه والعرا بالمد المكان الخالي الذي لا سترة
فيه بالقصر الناحية ويقال عراه اذا قصده وسخفه قلة عقله ودينه ونبذ سخفه
بالعرا اي القاه في مكان خالي عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا ابلغ من
عدم الالتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشي فهذا ارتق لان الاول
يكون مع استماعه وحضوره عنده وهذا ابعاد له لرميه بالفلاة ولا انكار في كلامه وتغييره
باعاله مهمل لا يلتفت اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الاية على ظاهره لوروده في الاحاديث
الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم
تنشق السماوات بشي وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وذاع وملا الاسماع لانه اية
عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح ظهر قال الشنفرى في
لامية العرب ٭ فقد حمت الحاجات والليل مقمر ٭ وشدت لطيات مطايا وارحل ٭
وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق كما قال النابغة
٭ فلما ادبروا ولهم دوي ٭ دعانا عند شق الصبح داعي ٭
والداعي لهم على الى هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والتهم لاقوال الحكما الذاهبين
الى امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفيه وكذلك قصة
نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الطعام القليل ببركة وضع يده الشريفة

فيه

فيه رواها اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين والعدد الكثير من الجم الغفير تقدم معناه متصلا
ويأتي ايضا مع زيادة عن العدد الكثير من الصحابة كالشيخين عن انس رضي الله عنه والبخاري
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الجم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العربية انه
لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يا للزوم نصبه يجوز جره ايضا اذ
لا مانع منه ومنها اي رواية قصة تكثير الما والطعام ما رواه الكافة عن الكافة اي ما رواه جماعة
عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع في كلام كثير من العلما والفصحا وقد خطاهم
فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها
وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها ال والانضا
ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة وبينا انه مردود رواية فانه
سمع في كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره متصلا عن من حدث بها اي بتلك القصة
من جملة الصحابة واخبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه ان ذلك
بفتح الهمزة اي بان الخبر ويجوز كسرها كان في موطن بمعنى محل فاصله محل التوطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق بالمدينة وهو بفتح الخا المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف وهو
فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول
المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة اشار عليه به سلمان الفارسي
رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان ذلك في
شوال وقيل في ذي القعده سنة اربع او خمس من الهجرة النبويه وقد فصلوها في السير ومن
غزوة بواط بضم البا وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربع برد بقرب
رضوى وهو جبل ايضا وهي التي طلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين
ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرف وعدمه والظاهر الاول واشار بالاول لقصة
جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعناق ذبحها مع صاع من
شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعاه وحده فاكلوا وشبعوا
وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبالثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله
عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الما فنبع
من بين اصابعه حتى توضوا كلهم كما سياتي وعمرة الحديبية بالجر عطف على المجرور بفي
قبله والحديبية مصغر كدويهية اسم مكان او بير فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حدبا فيها
وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف اليا الثانية على الصحيح وشددها
بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه
صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون عن البيت
وكان بين يديه ركوه فتوضا منها وما البير قليل جدا نزعه الناس وشكوا العطش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجيه ابن عمير فغرزه
في البير فجاش ماوها وجاءت جارية من الانصار معها دلو فاقبلت به على ناجيه وهو في
القليب وقالت منشدة ٭ يا ايها الماتح فيما دلوكا ٭ اني رايت الناس يحمدونكا ٭

يبنون خيرا ويجد وتكا ⁂ ارجوك للخير كما يرجونكا

الي اخرما فصل في السير وسيأتي بتمامه وغزوة تبوك في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة
والسلام او السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير منصرف سميت بعين ماء بها امرهم رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان لا يمسوا ماءها فسبق رجلان بسهمين جعلاهما فيها لكثر ماؤها فزجرهما
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لهما مازلتما تبوكانها اي تصغوانها لتخرج ماؤها واشار المص
الي اية فيها رواها ابو هريرة رضي الله تعالي عنه بان رسول وهو ان الناس اصابتهم مجاعة فقال
عمر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله ادع بفضل الازواد فدعي بنطع وبسطه ودعي بفضل ازوادهم
فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر بكسر من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا
فاخذوا في اوعيتهم حتي ما بقي في العسكر وعاء الا ملوه واكلوا حتي شبعوا وفضلت فضلة وعقد
المص لكل اية فصلا كما سياتي واشالها من محافل المسلمين بجر ومعطوف والضمير للغزوات
المذكوره والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل مجمع الرجال والمأتم مجمع
النسا والنادي مجمع الناس في النشا ودار الندوة والمصطبة مجمع الغربا وقيل محل اجتماعهم لامورهم
والمجلس نفرهن الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل البيع والشرا وقد يخص
بمحل بيع الخمر ومجتمع العساكر اي اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير
مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب ولم يؤثر بالبنا للمجهول اي لم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر
بمعني الخبر وقد يخص بغير الحديث عن احد من الصحابة مخالفة للراوي نايب الفاعل فيما حكاه
الراوي من الامور والايات المذكوره ولا نقل عن احد انكار لما ذكر عنهم وذكر مبني للمجهول نايب
فاعله انهم راوه كما راه اي لم ينقل انكار انهم راوا من النبي صلي الله عليه وسلم كما راه منهم الاخر بل
سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة انه شاهد بعض اياته صلي الله عليه وسلم فسكوت الساكت
منهم كنطق الناطق لانه في محله اقرار اذهم المنزهون من السكوت علي باطل يسمعه من غيره
ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس علي اطلاقه كما ذكره الفقها واهل الاصول ولذا
قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمنزهون عن المداهنة في كذب فان الصحابة كلهم عدول
لا يخشون في الله لومة لايم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة ان
المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال تعالي افبهذا الحديث انتم مدهنون
وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه وهي مذمومة لانها نفاق وليس هناك رغبة
ولا رهبة تمنعهم اي الصحابة رضي الله تعالي عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخاف
احدا فعدل عن الحق لصلابتهم في دينهم فلا يداهنون لان الحامل علي المداهنة هذان الامران فليس
عندهم ما يمنعهم من الانكار علي من كذب ولو كان الاحسن ان يقول فلو بالفا لترتبه على ما قبله ما سمعوه
منكرا عندهم اي في اعتقادهم وغير معروف لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله لانكروه علي قايله تنزها عن الاقرار علي الباطل وما يخالف الظاهر واحتمال انه غيرهم
سمع ما لم يسمعه وحمل قايله على الصلاح فغير متات هنا لان الصحابة رضي الله تعالي عنهم
في الصدر الاول كان عندهم حرص علي معرفة احواله صلي الله عليه وسلم واقواله لتوفر دواعيهم
على نقلها والعمل بها والمعجزات المتحدي بها لقرابتها وعظمها ليس مما يخفى منه نعم بعد عصرهم

يجوز هذا لان خبر الاحاد مقبول فتدبر كما انكر بعضهم اي بعض الصحابة علي بعض منهم اشيا دوها
من السنن اي السنن النبي صلي الله عليه وسلم جمع سنة بمعني طريقة والمراد الاحاديث النبوية والسير
جمع سيرة وهي احوال القراة وحروف القران اي قراته المتعددة فان كل وجه من القراة يطلق عليه حرف
كما في حديث انزل القران علي سبعة احرف اي لغات ووجوه منقولة علي المعني المشهور من معانيه
وفي السنن الستة ان عمر رضي الله تعالي عنه انكر علي هشام ابن حكيم قراة قرا بها في سورة الفرقان لم يسمعها
فجاء به الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيها فقال اقرا يا هشام فقرا فقال
هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرا فقال له هكذا انزلت ان هذا القران انزل علي سبعة احرف فاقروا
ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله تعالي عنهم في انكاره عليه مما
قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث وخطا بعضهم بعضا ووهمه في ذلك يعني ان بعض
الصحابة نسب بعضهم الي الخطا والوهم اذا ذكروا ما لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلي
الله عليه وسلم وسيره او بالقراات وغير ذلك مما يتوقف علي النقل ولا يقال بالراي فانهم لا مداهنة
عندهم ولا مداراة في الحق الا تري ان عمر رضي الله تعالي عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال
اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه علي
كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله تعالي لما اخذ العهد على ذريات بني ادم اودع كتاب …
العهد فيه وقال من قبله فقد وفي بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيمة فدعا له عمر وقال لا عدمناك
يا ابا الحسن والوهم والخطا هنا بمعني وروي وهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الراي مما هو معلوم
بيانه لذلك فهذا النوع كله من المعجزات المروية بطريق الاحاديث ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر
يلحق بفتح اوله وضمه بالقطعي اي يعد من قبيل المقطوع به من معجزاته كما بيناه من نقل بعض
الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي وايضا لنا وجه يويد
كونها كالقطعي فان امثال هذه الاخبار المتعلقة بالمعجزات الثابتة في الا عصر الصحابة لو لم
تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها رواية وبنيت على باطل بان كانت كذبا محضا تبطل
وتضمحل اذ لا بد مع مرور الازمان عليها في نقلها في عصر بعد عصر وتداول الناس اي تلقي الناس
لها فيما بينهم عصرا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم
من بعض قال تعالي وتلك الايام نداولها بين الناس واهل البحث اي التفتيش عنها والمراد علما
الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحة وسقما من انكشاف ضعفها اي ظهوره وخمول ذكرها
بان تنسي ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها كما يشاهد بالمشاهدة المحسية او المعنوية ويجوز قراته
بالنون اي يعرف ويتحقق في كثير من الاخبار الكاذبة التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها
وصارت كان لم تكن شيا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه والاراجيف الطارية اي الاكاذيب
التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه
جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية وكذا سمي البحر رجافا لاضطراب
امواجه وقال بعض الشعرا فيمن اصابته رعشة في يده

ماكان من رجاف كفك منكر ⁂ فالبحر من اسمايه الرجاف

وهو هنا بمعني الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنسي لظهور كذبها والطارية بالهمزة

والبا المختصر من طرا اذا احدث وتجدد وأعلام نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة اوراية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة هذه الواردة اي المروية من طريق الاحاد بالمداي التي رويت احادا اولم تتواتر الا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفا وضعفا ومع تداول الفرق اي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفا وفتح الرا جمع فرقة وكثرة طعن العدو من اعدا الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة وحرصه على توهينها اي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اي حثه وتحريضه وتضعيف اصلها بالانكار والعناد وادعا انها سحر وافترا واجتهاد الملحد بذل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة ولحد والحد في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وفي نسخة باجتهاد بدون تاء اجهد اي اتعابه نفسه وكدها كما نطق على اطفا نورها اي ابطالها فشبه المعجزات بسراج منير ونار على علم في الظهور والتحقق على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفا اليها على طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله او ضمنه معنى الملازمة والانكباب فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذو المروة والعقل ليكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح به مروته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتابى الا ارتفاعها ومنه اخذ ابن الوردي قوله

كالذي طاطا الشهاب ليخفى ... وهو داعي له الى التضريم

ومنه اخذ الارجاني قوله

ما الشانيك يلتظي من غرور ... وله آخرة ترقب فعه

كلما رام للرأس رفعا ... زاد خفضا كانه نار شمعه

واحسن من هذا كله قولي في بعض الحساد

رام بالذل ان ينكس قدري ... حاسد زادني سنا وسنا

قلت ان الشهاب شعلة نار ... كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله الاقوة وقبولا معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم وللطاعن اي المنتقص الذي يعيبها ويسعى في ابطالها والجاحد والجحود رجال من المتبين بعده بعد ما كان ضعفه وعداه بعلى في قوله عليها لانه ضمنه معنى المتعدي عليها لانه يتعدى بفي وقوله الاحسرة وهي التاسف والتندم على مهم فاته وايس منه وغليلا بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف في الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجازا الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه الابتداء بل فتدبر وكذلك اي كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة مصدر اخبر عن الغيوب جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض الصحابة

رضي الله

رضي الله تعالى عنهم وانباؤه بوزن اخباره ومعناه بما يكون في المستقبل من اشراط الساعة وما يقع بين امته عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها وما كان في الماضي كاحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقراها ولم ير من عرفها معلوما انه من اياته ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام امي ولم يخالط من علم ذلك فكفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم على الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري بمجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد كذلك وهذا حق اي امر محقق متيقن لا غطا عليه ظاهر منكشف من غير لبس وشبهة فيه وقد قال به اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره من ائمتنا المقتدى بهم من الاشعرية او المالكية القاضي ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلقت وبه صرح صاحب المقتفى فما قال والمراد بقوله والاستاذ ابو بكر بن فورك كما تقدم في كلام المص وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربي شارح الترمذي وبالثاني ابو بكر الباقلاني والعكس والاول مالكي والثاني عده المص من المالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالدال المهملة والمولد وقد يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفا الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل وغيرهما من الائمة اي ذهب هولا كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها وما عندي اوجب قول القايل وفي نسخة تاخير ما عن عندي وهي نافية ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد اي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجأ اي لم يلجئه لذلك الا قلة مطالعته للاخبار النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها وروايتها وشغله بضم اوله اي اشتغاله بغير ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تادب مع العلما وعدم المجاهرة بالقدح فيهم والا اي لو لم تقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر فمن اعتنى اي كانت له عناية واشتغال بطرق النقل اي الامور النقلية السامية وطالع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها لم يرتب اي لم يحصل عنده ريبة وشك في صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين والحفاظ على الوجه الذي ذكرناه من جمع طرقها وضم بعضها الى بعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرتب قاض برد اعتراضه على من قال انها احاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تصل الى رتبة التواتر بالاعتنا بالنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال ولا يبعد يحصل العلم بالتواتر الحقيقي عند واحد ولا يحصل عند اخر فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الائمة فان اثباتها في اوايل السور واسقاطها قراتان متواتران من السبعة كما قاله ابن حجر ومن يتبعه وان خفي على كثير فان اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون بغداد موجودة وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما لسلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او لان نهرها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اي

اي عظيمة الصنم ولذا ذكره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما و
اهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وبغداد بالنون مع الاهمال وزاد يعقوب ابدال الباء ميما مع الدال
والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقالوا بغدين ايضا وانها مدينة عظيمة ودار الامامة
والخلافة بكسر اولهما وهما بمعني والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
والخلفا الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضا والحكومة ولذا
احتاجت لتغليب السلطان ونحوه ومعني دار مقرها ومحلها واول من بني بغداد هذه ابو جعفر
المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفا بني العباس واحاد بالمدجع واحد لا يعلمون اسمها لعدم
سماعه فضلا عن وصفها من كونها دار الخلافة متنزهة عظيمة البنا وفضلا منصوب بالمصدر
تغيدا ولوية ما بعدها والكلام مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا اخر في الشرعيات فقال
وهكذا اي مثل امر بغداد يعلم الفقها من اصحاب مالك المقلدين لمذهبه فيجوز بالعجمة اذ كر تجوزا
مشهورا بالضرورة اي بالعلم الضروري اي البديهي لا الاضطراري لتواتره عندهم نقوله وتواتر النقل
عنه كالمنقول ان مذهبه ايجاب ام القران اي الفاتحة ووجه التسمية مشهور في الصلاة للمنفرد
والامام دون الماموم فان قراة امامه قراة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها
وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه واجزا النية اي نية صوم رمضان
كله في اول ليلة من رمضان عما سواه الضمير راجع لاول فلا يحتاج في بقية الشهر الي نية اخري
اكتفا بتلك النية والاجزا بمعني الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا رده الاصفهاني في
شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي الله
عنه يري من الراي بمعني المذهب تجديد النية كل ليلة قبل الفجر فمذهبه ان النية واجبة في كل
ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقها المتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم
عبادة مستقلة تفتقر الي نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال الشرعية اي انما
صحتها وغيره يقدر انما كمالها كما بين في محله والاقتصار علي مسح بعض الراس اي ويعلم ضرورة
ان الاقتصار علي مسح بعض الراس يجزي عند الشافعيه لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك
فانه يجب عنده مسح الراس كله احتياطا وان مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص
اي وجوبه في القتل بالمحدد اسم مفعول مشدد الدال وهو حديده حد كل خارج كالسيف
ونحوه وغيره مما لا حد له كالعصا والحجر والشجر وايجاب النية في الوضو فهي واجبة عندهما
لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قربة وتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية
واشتراط الولي وهو من تكون له ولاية شرعية علي المنكوحة كالاب والسيد في النكاح اي في
صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام المشهور
شهرة تغني عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسايل فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل
الدية ولا يوجب النية في الوضو وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط
في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسايل فانه لم يرهما
حتي يخالفهما والفقها يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا

فلانا

فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اي غير الفقها واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل بمذاهبهم اي
مذاهب الفقها ومن ذكر من الايمة ولا روي اقوالهم ممن قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر
الذي وقع فيه الخلاف بينهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه اي سوي هذا من دقايق المذاهب
ومسايلها الغريبة وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق
بها من الفوايد ان شا الله تعالي ذلك فصل في اعجاز القران اي في بيان اعجازه والقران
بالهمز وقد تسهل وتبدل ووزنه فعلان علي الصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره
عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم وفقنا الله واياك اي رزقنا التوفيق والجملة دعايية
وتصديره باعلم تنبيها له علي ان ما بعده امر مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة
وهو ما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز بمعني القوي الغالب وبمعني الذي لا
نظير له ويجوز فيه الجر والنصب علي انه صفة الله او الكتاب وكذا ان ترفعه قطعا والكتاب المراد
به القران لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض
المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطو
اي مشتمل ومحتو افتعال من الطي وهو معروف علي وجوه من الاعجاز كثيرة اي انواع يعرف بها
اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر وتحصيلها اي تحصلها اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول
مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه والضمير للوجوه من جهة ضبط انواعها اي حصرها
وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصل او متعلق بقوله ضبطا اولها حسن تاليفه
اي نظم كلماته موتلفة متوافقة والتيام كلمه عطف تفسير اي كونها متناسبة بحسب الدلالة
بحسب مقتضي مقاماتها والكلم اسم جنس جمعي لكلمة كتمر وتمرة لا جمع ولا اسم جمع علي
الاصح وفصاحته قدمها علي البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني ووجوه ايجازه
اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني وبلاغته الخارقة عادة العرب عادة
بالنصب مفعول خارقة بمعني خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه
ثم بين ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من عادتهم لانهم اي العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر
العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اي اصحابها المالكون لها الذين بيدهم ازمتها وهو
مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه
والفرس يكون ايضا جمع فارسي بمعني عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس
فشبه الكلام الذي تمكنوا من التصرف فيه بجواد علوه وتسابقوا به في ميادين البلاغة والرهان
وفازوا بقصب السبق فيه قد خصوا من البلاغة والحكم اي خصهم الله تعالي من دون الناس
ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من الحكم اي المعاني المحكمة المتقنة وما يحث
علي مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم بما لم يخص به غيرهم قيل كان الظاهر
ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به لينا كل ما قبله ولان نفي الوجود يلزم من اختصاصهم
به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من
الامم اي جميع الامم السابقة واللاحقة واوتوا بالبنا للمجهول اي اعطاهم الله من ذرابة اللسان
المراد الجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة ورا مهملة وموحدة اصل معناها

حدة السيف والسنان ونحوه وقيل ان تسقي السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو
عن اللكنة قال ، ادرحني واسترح مني فانني ، ثقيل محملي درب لساني ، وهذا امر محمود وقد
يكون بمعني كونه سليطا سخابا فيكون ذما كالحدة قال تعالي سلقوكم بالسنة حداد ما لم يوت
انسان اي لم يوته غيرهم من الامم لكنه انمي بما ذكر لعتصا السجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب
اي الخطاب البين الفاصل عن الحاجة الذي لا ليس فيه ولا خفا كما تقدم ما يقيد الالبا يجمع لب
وهو العقل وقيدها بمعني يحبسها اذا سمعته حتي كانها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من
حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة مركوزة فيهم وقوة
المراد بالقوة مقابل الفعل وليس بمعني الشدة وهذا الاستعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا
وتكرار الفاظ المتقاربة لا باس به هنا لان مقام خطابة او المراد بالقوة المقدرة اي هذا امر طبعهم
الله تعالي عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا اعقبه بقوله ياتون منه علي البديهة
بالعجب اصل معني البديهة الفجاة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال
اجاب علي البديهة ولم بدايع بدايه وهذا معلوم في بداية العقول ولحقه في بداية
جربه والعجب بمعني الامر الذي يعد عجبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فما قيل انه غير صحيح
هنا لا وجه له ويدلون به بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلي دلوه
في البير اذا انزله لاخذ الماء عبر به عن مطلق التوصل كما قال عمر رضي الله تعالي عنه لما استسقى
بالعباس رضي الله تعالي عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اي توسلنا الي كل سبب اي طريق
ووسيلة الي حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك وارد
ما اذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايعة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان
سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعنى الحبل تذكره بعد الادلا فيه
لطف وقيل المراد اقبلنا وسقنا من الدلو وهو السوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي
التشبيه باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السما
والعرب كانوا يصلون الي هاتيك المطالب بما نالوه من القرايح الزكية ولا يخفى انه لا يلايم ما نحن
فيه بديهها ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون الخ انتهى
ولا يخفي انه لا يلايم ما نحن فيه بديهها اي ينشئون الخطب بمقتضى طبايعهم بديهة من غير تكلف
في المقامات اي محافل الناس ومجامعهم علي روس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام
او مقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون
قياما فلذا سميت مقامة ثم اطلقت على نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري
وغيرهما وشديد الخطب اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات
والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم علي مهماتهم وقيل ان الخطيب الشان
عظم او صغر وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا يدل علي سجيته
وغريزته قوية ويرتجزون به اي ينشدون رجزا في تلك المقامات البديهة يعدونه
كالخطب ولذا ذهب بعضهم الي انه ليس بشعر بين الطعن والضرب كما ينشدون في الحرب
وهذا كقول علي رضي الله تعالي عنه لما بارز مرحبا بخيبر

، انا الذي سمتني امي حيدرة ، كليث غابات كريه المنظرة ،
، اكليكم بالسيف كيل السندرة ، وامثاله مما لا يحصي ويمدحون من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة
بابلغ الاشعار ويقدحون اي يذمونه ويهجونه يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اي
يقدحون افكارهم فيستخرجون محض الكلام في احسن نظام لم يصب محض الكلام ويتوسلون بما ذكر من
بليغ الكلام نظما ونثرا ويتوصلون عطف تفسير اي بالمذكور الي مطالبهم العالية ويرفعون من يجوه
بمدايحهم حتي يرتقي لمرتبة لم تكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق
لما نزل عنده الاعشي ضيفا فنحر له وسقاه وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة
قافية مشهورة فلم يمض زمن حتي خطبوا بناته ورغبوا فيهن ويضعون مقدار من ذموه بقدحهم
حتي يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر فياتون من ذلك المذكور كله بالسحر الحلال السحر في الاصل
الفطنة وكل ما دق ثم اخذ يشبه به الكلام البليغ الذي تلذ به النفوس وتنجذب له القلوب ومنه
ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال
بيان للمعني المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهو الموسي يعرفها اهلها سياتي الكلام عليها
عند قوله وقولهم ان هذا الا سحر يوثر ويطوقون بالتشديد من الطوق وهو ما يجعل في العنق
من ذهب ونحوه من اوصافهم البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اي من وصفهم
لغيرهم بمدحهم اجمل من سمط اللال اجمل بمعنى ازين واحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه
لعمومه بالاضافة فمن قال صوابه سموطه لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط
وقال البرهان السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وتبعه الانطاكي ونسبه للجوهري
وقال ان غيره قال ان السمط للجوهري والسلك للخرز والنظام للالي وفيه نظر وقصله عقد له
المدايح علي اللالي لانه لا يخفى ولا يقاومه ثمن لعزته واصل اللال اللالي بهمزة في اخره فابدلها
يا وسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقت فاسقطها كالعاص فيخدعون الالباب
الخداع هو المكر واظهار امر علي خلافه لمن يريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو
العقل كما مر فالمراد انهم يستميلون العقول حتي تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية
وتقدير ذوي العقول يذهب برونق الكلام ويذللون الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم الامور
الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال المعجمة من الارض المذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه
استعارة تبعية وكذا ان كان من الذال بضمها والمراد علي كليهما انهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوزات
تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد ويذهبون الاحن
بكسر الهمزة وفتح الحا جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد ويهيجون الدمن بضم اوله وفتح ثانيه
وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون اليا اي يحركونها ويظهرونها والدمن
بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها
الملبد بما عليه من ابوالها استعير للحقد المجتمع في الباطن وهي استعارة بليغة شايعة في كلامهم
قال ، ادمي الامانة للخوان ولا اري ، ابدا ادمني عرضة الاخوان ،
وكون المراد به اثار السكان في الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها ويهيجون
الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل ويجرون الجبان بالتشديد

والهزيمة من الجراة وهي الاقدام والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي يجعلون شجاعا بعد جبنه ويبسطون يد الجعد البنان باضافة الجعد الي البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف الي اليد والبنان كان للذم بمعني البخيل اللئيم فان الخلف بمعني الجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهي الانبساط والمعني انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فمعني المدح معناه شديد الخلق مدبر للامور وان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم وفي الذم معناه القصير والبخيل ويصيرون الناقص كاملا بحثه علي اكتساب الكمال حتي يصير التطبع طبعا وان لم تكن الطباع يعسر تغيرها وتبدلها ويتركون النبيه الشريف المشهور خاملا اي خامل الذكر مترك بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجا ونحوه ثم قسمهم فقال منهم اي من العرب البدوي وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو بالبا الموحدة والدال المهملة المفتوحتين الذين لا يسكنون القري والامصار وتسمي ساكنها حضرا وحاضرة لحضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او البدو بالسكون علي خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره وهو نسبة للبدا كالعتي بمعني البادية ايضا ذو اللفظ الجزل اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعني الكثير ايضا ومنه الثواب الجزيل والقول الفصل بالصاد اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالي انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معني الفصل الحجز ومنه فصول الكتب والكلام الفخم اي المفخم المعظم لشهامتهم وعدم مداراتهم والمتلي المعاني الرائعة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة وهو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من حاق مخارجها والجهوري المقول له والطبع الجوهري اي طبعوا علي جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهير ومجهر وجهوري عادل وفي الحديث نادي بصوت جهوري وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي او المقدم الحذي فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفي القاموس الجوهري كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت عليه جبلته والجوهري المقدم انتهي والواو زائدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن البها والحسن كما قال الاعرابي

جهير الردا جهير الكلام ۞ جهيرا لعطاس جهير النغم

وهذا اشبه بطريقة المصنف في فصاحته والمنزع القوي مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البير اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمي او اسم مكان والاول اظهر اي يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين انواع الكلام بطبايعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شق عليه ومنهم الحضري نسبة الي الحضر بفتحتين مقابل البدوي وهو الحاضر ايضا والحاضر الحاضرة سكان الحضر وهي الامصار والقري ذو البلاغة البارعة اي الفايقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ الناصعة اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة والكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموجزة والطبع السهل الذي المتعاد بسهولته لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن والتصرف في القول القليل الكلفة فيخرج من

نوع النوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للتصرف او للقول فلا يورد في كلامه ما يعسر فهمه علي السامع لغرابته او تعقيده الكثير الرونق اي الحسن والطلاوة من رونق السيف وهو ماؤه كما قال البحتري

وبديع كأن الزهر الضاحك في رو ۞ نق الربيع الجديد

مشرق في جوانب السمع ما يخلقه ۞ عوده علي المستفيد

الرقيق الحاشية اي اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وكلا البابين اي كلا القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله فلهما في البلاغة الحجة البالغة قيل انه في الكلام تقديرا واصله واما كلا البابين الخ فالفا واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفي انه ركيك ولو حذفها كان اولي ولو قيل كلا مبتدا خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لان اما حذفها من غير دليل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعني الواصلة والافصح افرادضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القايل في قوله كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي والقوة الدامغة اي الطالبة لغيرها من ساير اللغات واصل الدمغ الضرب علي الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا قهرته والقدح الفالج بكسر القاف وسكون الدال والحا المهملتين واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح الميسر التي كانوا يقامرون بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ماله نصيب زايد ومنها ما لا نصيب له والفالج بالفا واللام والجيم بمعني الفايز يقال فلج امره اي فاز وسعد اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما تنتجه من الافكار واصابة الارا وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه والمهيع الناهج بفتح الميم وسكون الها وفتح المثناة التحتية وهي الطريق الواسع والناهج بمعني البين الواضح المسلوك واصله السالك فتجوز به عن المسلوك كما في دافق بمعني مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهور جلالتها لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم قيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا شك بنا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده فانه البليغ الفايق اذ الان هذا احاله كان له اقدام علي المعارضة عند التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة علي ايراد كل كلام بليغ في مقامه علي ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظمه لاساليبه المطاوعة له ومعرفتهم بذلك والبلاغة ملك قيادهم بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم او في قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك والقياد وهي اضافية علي حد قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون في افانينها من غير تكلف قد حووا فنونها اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن واستنبطوا عيونها اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معني الاستنباط استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايهامه لعيون الماء والمراد خيارها لان عين كل شي خياره وليس من اطلاق اسم الجزء علي الكل كما توهم ودخلوا من كل باب من ابوابها اي سهل عليهم الوصول الي مقاصدهم باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام

في نظام وايجازه في مقام اخر والتبهيج والاغفاء وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها قصورا
واسعة لها واسعة ابواب متعددة ولذا اعقبه بقوله وعلوا صرحا وهو البيت العالي المزخرف بناؤ
والبيت المفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعني صعدوا ويجوز تشديدها لبلوغ اسبابها جمع سبب وهو
كل ما يتوصل به لشيء اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا اليها فيه من الاسباب
الموصلة لمهما تهم ومطالبهم المقيد كمن يدخل قصرا ليقاتل الملك فينال عند لقايه انعامه
واحسانه وفيه ايما القوله تعالي يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل ان
الاحسن ان يقول صرح اسبابها ترك احسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا
بها الكل ما ارادوه فغيروا بعبارتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخييلية
لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بسما لم يصلوا اليها فغالوا اي تكلموا بكلامهم البليغ في
الخطير اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف ومزية علي غيرهم والمهين بفتح الميم اي الحقير
من المهانة وهي الحقارة وتفننوا اي اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين في الغث بفتح الغين
المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول الذي يكره تنا وله فاستعير للامر القبيح والفاسد
وضده السمين وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك
وقد علمت ان فالوا في اكثر النسخ بالقاف من القول وفي بعضها فغالوا بالغين المعجمة وفتح اللام
اي زادوا والاول رواية الانطاكي وفسره التلمساني بانشاد المليح والجيد والمدح والذم و
الجد والهزل وله وجه وتقاولوا تفاعل من القول اي الادوا الكلام بينهم في القل والكثر
بضم اولهما واجاز البرهان كسرهما اي القليل والكثير مدحا وذما وهو لا قيل وفيه نقد ولو قال
في الكثير والنذر كان احسن واخف وانسب بقوله وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل
من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماسية ثم لما كانوا يتنا ولون في سقي الماء استعاروا
المساجلة للعطا والمفاخرة كما قال

من يساجلني يساجل ماجدا ۰ يملأ الدلو الي عقد الكرب

وقيل الحرب سجال تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا ۰ ويوما نساء ويوما نسر

فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا في عد الماثر كما هو متعارف عندهم وليس المراد
المبارزة بان يدعو احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي
جايزة لفعل الصحابة رضي الله تعالي عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم
والنظم والنثر غني عن البيان فما راعهم اي بينما هم كذلك فجاهم امر بغتة لم يكن لهم علم به
ولم يطرق سامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيك اي ما شعرت الا به وهو من الروع
بمعني الخوف والفزع الا رسول كريم بعث بين اظهرهم صلي الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا نظير
له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثنا مفرغ من عام مقدر اي لم يفجاهم ويفزعهم بشي
سوي رسول الله صلي الله عليه وسلم جاهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس ما هم اذ كانوا
يتوهمون ان رتبتهم في البلاغة لا يفوقها كلام كما اتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم واصم
اسماعهم والبالغ للفصاحة اي مويد بكلام معجز لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه باطل ولا يرد فاسد

بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول من بين يديه اي قدامه وفي مقابلته
ولا من خلفه اي وراظهره من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه ما وقع فيه من المطاعن اضمحل
وانمحق حتي صار كالعدم ولذا قال تعالي لا ريب فيه وقال تعالي جا الحق وزهق الباطل تنزيل من
حكيم محكم لمصنوعاته وتدبير لجميع مخلوقاته حميد محمود يحمده جميع الكاينات بلسان القال والحال احكمت
اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله تعالي وحفظها من التبديل والتحريف
الذي وقع في غيره من الكتب فهو من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت
حكيمة لاشتمالها علي امهات للحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما وايات القران جمع اية
وهي جملة كلمات من القران لها ابتدا ومقطع وفصلت كلماته اي نمل وبين ما فيها من الفوايد الجليلة
كالعقايد الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا ونزلت نجما نجما او
فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد وبهرت اي بلغت وادهشت بلاغته العقول جميعا
لغرابة اسلوبها وحسن بديعها الذي اعجز البلغا وظهرت فصاحته اي اتضحت كالشمس وسط النهار
او علت وارتفعت مرتبة اعجازها علي كل مقول اي كل كلام نظما ونثرا وتظافر بالظا المشالة كما في
اكثر النسخ تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني ايجازه اي قلة الفاظه الوافية باد المعاني
من غير خلل واعجازه اي كونه في اعلي مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعني ان الايجاز اخذ من الاعجاز
ما يليق به والاعجاز استوفي من الايجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن قال
انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسر به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة
بمعني تعاونا وتقويا علي منع معارضته والاتيان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه علي بعض
ليتقوي وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا اجتمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطا المهملة من الطفر
بمعني الوثوب اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة
فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت حقيقته ومجازه اي عضد كل منهما الاخر وقوا
لما صار له ظهيرا ومستندا لما بينهما من العلاقة او تشابها في الظهور لوضوح معانيه وظهور
تراكيبه لا كما يكون في بعض المجازات مما من الخفا والتعقيد وتبارت في الحسن مطالعه اي تشا
وتساوت اوايله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل مثله والتباري يكون بمعني التسابق
في الجري فالمعني ان مطلعه وهو مبدوه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور والايات
وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو
عبارة عن تشابههما وحوت كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره جوامعه اي جوامع كلماته
التي جمعت المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وبدايعه اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتاب
وكلام الله مما لا يقبل تحريفا ولا يخشي تصحيفا وكفي بالدهر مليا وبالذوق مستمليا واعتدل اي
استقام من غير افراط ولا تفريط مع ايجازه وعدم تطويل لفظه حسن نظمه اي تناسب كلماته
لفظا ومعني وكلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس هذا مكررا مع قوله حوت
البيان جوامعه وبدايعه كما توهم وانطبق اي وافق علي كثرة فوايده اي معانيه التي تفيدها
مختار لفظه اي لفظه المهذب الذي كانه انتخب وفي هذا من وجوه الاعجاز ايضا لان اللفظ
القليل يفيد معاني كثيرة من الفصحا يحتاج غالبا الي ترك الفاظ غير منقحة وهم اي فصحا العرب من

كالباد وحاضرا افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا اي اوسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت
له ان يفعل كذا اي وسعت له فهو في فسحة منه وما كانوا بمعني اكوا نهم فما مصدرية واصا منه افعل
للمصدر علي التجوز كما خطب ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير
راءهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجعله بابا الوصول
به الي مقاصدهم اي جاءهم صلي الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتفسير
المجال بالاتساع وان كان ينبي عنه فيه تكلف واشهر اي اعظم شهرة وفي نسخة واشهرهم بالاضافة
كضمير الناس في الخطابة بفتح الخا اي انشا الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي قبله واشهر
معطوف علي خبرهم اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف
كما يقال رجالات قريش لاشرافهم وليس هذا منافيا لقوله خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص
به احد من الامم لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم
بما ذكر علي ظاهره والتفضيل مجازي بان يكون علي سبيل الفرض كما في حديث ما رايت ناقصات
عقل ودين اذهب للب الرجل منكن اذ الخطاب لجنس النسا او نقول انه علي حد قوله الخل احلي
من العسل اي انه في حموضته اقوي من العسل في حلاوته ولاسم التفضيل استعمالات اخر ذكروها في
المطولات واكثر في السجع وهو الكلام المنثور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام
لكونه علي وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه علي القران والشعر وهو الكلام الموزون المقفي بالقصد
ارتجالا اي تكلما به من غير فكر وروية وهو في الاصل انتصاب والقيام على الارجل فاطلق علي المتكلم
قايما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدايع البداية انه
في الاصل الانصباب بسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو من ارتجال البير وهو ان ينزل لها برجليه من غير
حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى بداه كما قالوا مدحه وبدهه الا ان ارتجال اسرع من البديهة
وبعده التروية انتهي وفي نسخة واكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المجاورة واصل
معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة واوسع في الغريب المراد به ما يستغرب من الكنايات
والمجازات البديعة لتمرنهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الي تفتيش وتفتيش من كتب اللغة
وهو بالنسبة الينا فان قلت هذا اما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم قلت قال ابن
هلال في كتاب الصناعتين انه ليس بمخل بها لمن كانت لغته من الاعراب والخلص من العرب العربا
فاطلاق اهل المعاني غير صحيح ولم ارمن نبه عليه واللغة مقالا اللغة معناها الكلام ولكل قوم
لغة وتكون اسما لعلم مدون فيه يبين فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعني
القول يعني ان لغة العرب اكثر من ساير اللغات اتفاقا فقلما يكون معني الا وله اسما مترادفة
حتى انه يوجد في كلامهم مائة اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن
كونهم اقدر علي الكلام من غيرهم فاذا اعجزهم القران فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولي
وعطف اللغة علي الغريب من عطف العام علي الخاص بلغتهم التي بها يتحاورون الجار
والمجرور صفة كتاب او حال منه والتحاور ارادة الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا
من الحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل لقريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله
كذلك فلا اشكال في كلامه ومنازعهم بفتح الميم فالنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع

مترع بالفتح مجرور بالعطف علي لغتهم من النزع وهو كما مر الجذب والاخذ والنزع مصدر بمعنى النزع
واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمي به يقال رماه بمنزع اي سهم بعيد المرمي قال

فهو كالمنزع المريش من الشوحط التبد عين المغالي

قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله التي عليها يتناضلون بالضاد المعجمة
اي يترامون بالسهام يقال ناضلته وخرجوا يتناضلون ويتنفلون وتنضلت من الكنانة سهما
اخترته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة تخييل وقيل المنزع هنا
اسم مكان والمعني انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهي المجاذبة في
الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته
اي اتاهم الكتاب بما هو دينهم الذي لا يتركونه فاكبوا علي مدافعته صارخا بهم في كل حين
حال من الكتاب او الرسول من الصراخ وهو الصياح والندا بصوت شديد يسمع من بعيد اي
مصرخا بدعوته في كل وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم ويدعوهم لمعارضتهم ومقرعا بضم الميم وفتح
القاف وتشديد الرا المهملة وعين مهملة اي معيرا وموبخا لهم من التقريع وهو الضرب وصفة
القرعة لهم بضعا وعشرين سنة وهو بكسر البا الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو
من الثلاث الي التسع من كسور العدد ويقال بفتحها ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في
القاموس هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الي تسعين ولا يختص ببعض العقود
منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الي وفاته وقد اختلف فيها
مع انه بعث علي راس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الصحيح
وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين عاما العام والسنة بمعني وقد يختص الثاني
بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختاره لانه بها حسابهم ولان قد يعبر بها عن الشدة والقحط
واعلم ان البضع ليس كمميز العدد في انه يذكر مع المونث ويونث مع المذكر وما نقل في
القاموس عن مبرمان يرده ما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد علي
المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتاويل علي روس الملا جميعهم
الروس جمع راس وهو العضو المعروف والشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف
ويقال كلمه علي روس الناس وعلي روس الاشهاد اذا صرح بما يريده واشاعه لان من
يريد ذلك يقوم في المحافل مشعليا علي روسهم اي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة
مدة بعثته منذرا لهم قايما عليهم بين اظهرهم والجار متعلق بقوله مقرعا وتنازعه مقرعا
وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال ايضا اي قايلا وتاليا لهم ام يقولون الي اخره ولم
يعطفه رعاية لنظم القران فيكون اقتباسا من مشكاة انواره والافترا كالاختلاق الكذب
والاستفهام انكاري توبيخي قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة
فانه بلغتكم وانتم فصحا وادعوا من استطعتم اي كل من قدرتم علي دعوته ليعينكم علي افترا
كلام يضاهيه من دون الله اي غير الله فانه القادر علي كل شي ان كنتم صادقين في قولكم
انه افترا وهذا توبيخ وتقريع بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للجملة الاولي
كما قيل ثم انه اتي باية اخري معناها فقال وان كنتم في ريب في شك وشبهة

مما نزلنا على عبدنا اي نزل منجما بحسب الوقائع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المفسرون مؤنته وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلفات من الكذب والاختلاف منكم وخص الكذب بالذكر لقوله وذلك اي طلب الاتيان بالمفترى تهكما وتفويضا ان المفترى اسم مفعول اسهل تلفيقا ووضع الباطل قريب تناولا واروج تشيعا ومع ذلك لم يقدروا عليه وللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوفي باللفظ على طبقه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر يقدر المنشى من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلى على الاختيار اقرب المراد بالاختيار ضد الالجاء والاضطرار فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجدي واسعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة الخ ان كان الاتيان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وعلى صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفترى وحينئذ يستوي الامران والا دار في خلدي اذ ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما ونفى بعد ذلك ما قال المحشي انتهى وليس بشي لانا نختار الثاني وقوانهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب معنى اهون ولذا عداه بعلى كقوله وهو اهون عليه ولو لا ذلك عداه بالى او اللام ولذا اي يكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة قيل اي قال الادباء ومن لهم دربة في الصناعة الكلام فلان اي المنشي لرسائل الملوك ونحوه مما يقول الحكم والمواعظ من الفصحاء يكتب كما يريد من كل ما يعطي وعلى خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فانه اصعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه كغيره فهو يكتب كما يريد وهذا اشارة لما حكي عن بديع الزمان انه رتب له راتب بين كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما اخبر الصاحب قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا وللاول الذي يكتب كما يقال له على الثاني وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اي زيادة شرف ورتبة وبينهما شاو اي مسافة ومدى بعيد والشاو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا او بالواو بمعنى السبق والغاية والامد فتجوز به من المسافة ثم كني به عن التفاوت الزائد اي بعلم منزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم ويوبخهم غاية التوبيخ وهو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطاب يحسن فيه مثله ويسفه احلامهم اي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين وضم فسكون وهو

العقل ويحط اعلامهم بحا مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتحتين وهي الراية الكبيرة والجبل والسيد والاسم المحقق والكل يحتمل هنا اي ينكس راياتهم ويهد جبالهم ويذل ساداتهم ويزري باسمائهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالهم وسوء حالهم ويشتت نظامهم اي يفرق جمعهم ويبطل امرهم بجداله وجلاده والنظام ما ينتظم به الدرر ونحوها والتشتيت التفريق كما مر فاستعير لما ذكر ويذم الهتهم اي اصنامهم التي عبدوها في بلدها جاهليتهم واباءهم الذين افتدوا بهم في الكفر قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدرون والاباء جمع اب ويبيح ارضهم وديارهم بجعلها اباحة للمسلمين باستيلائهم عليها واجلائهم عنها واموالهم ما يملكون من الاثاث والمواشي وغيرها وهم في كل هذا المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى اباحة الاموال والديار ناكصون يقال نكص على عقبيه اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما جاء وما اتى به للقران عن معارضته والاتيان بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اي الاتيان بشيء مماثل اقصر سورة منه لانعدام واحجم نكص بمعنى تاخر وهو كناية عن عدم المقدرة يقال بجحته فاحجم وهو من النوادر كبكته فاكب يخادعون انفسهم اي يمنون انفسهم اماني كاذبة ويا ملونها امالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف وشروحه بالتشغيب وهو تهييج الشر والفتن من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها والتكذيب اي بادعائهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له امالا تخيله على اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه له والذي غره قوله والاغراء بالافترا هكذا في النسخ الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة ومدة وفي بعضها الاغترا افتعال منه وقال المحشي في صوابه الاغرا بغير تا وهو الولع بالحث والتحريض قال تعالى فاغرينا بينهم العداوة اي الزمنا ها وقيل قال بعضهم ان اصله من الغرا الذي يلصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمعنى اجل من ان يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لمشاكلة الافترا والافترا الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد المبالغة ليست في المجرد كما قرروه في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر معطوف على التكذيب ان هذا الا سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه يعلو ولا يعلى عليه فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل لعنه الله تعالى انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يجن وزعمتم انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وانه شاعر فهل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده فاهتز النادي فرحا ويافي ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما نقله الكفاني في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم المجريطي وهو حقيقي وغير حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحروا اعين الناس وقوله استرهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلف طرقه فطريقة الهند تصفية النفس وطريقة النبط عمل اشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية ودخنة وعزيمة في وقت مناسب وتلك

الاشيا تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون فيها وكتابة تدفن او تعلق في الهوا او تحرق والعزايم
تضرع للكواكب الموثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك والكواكب دون
اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد علي اسما وعزايم
مجهولة كانهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملايكة وانواعه ثلاثة
الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون يقظة بتوسط تلبس الروح ببدن منفعل
ينطق بلسانه كصبي وامراة حال غيبته عن الحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما
اختص باسم الجليان انتهي ملخصا وسحر مستمر اي دايم باق لما راوه من تتابع الوحي عقبا طريا
او محكم متقن واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهي طاقاته اوذاهب غير كاين المرور
او مستبشع من المراقة وانك افتراه اي كذب اخترعه واختلقه والافك اسوا الكذب واساطير
الاولين اي شي اخذه مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر اي صنف من الكتابة علي
خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجوحه واراجيح علي القياس اوله مفرد مقدر
كاسطاره واستطيره وقايل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر
والباهتة بالجر عطفا علي التكذيب وهو بمعني البهتان وهي الكذب الذي يبهت ويدهش
سامعه وكذا قوله والرضا بالدنية بالهمز وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة
المخطة التي لا يرضي بها من له عقل ومروة وفسرها بقوله كقولهم قلوبنا غلف لان ظاهره
الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو جمع اغلف اي في غلاف
يقال سيف اغلف فهي بمعني في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطا ومعناها مغطاة وغلام اغلف
بمعني اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب وفيه قرئ ثم
خفف بالسكون اي اوعية للعلم مملوة فلا تحتاج للتعلم منك وعلي الاول معناه لا تفهم ما
ما تقول ولا تصل الينا وهذا هو الملايم للكلام المحكي وقوله في اكنة مما تدعونا اليه وهو القران
والايمان وفي اذاننا وقر اي صمم واصل معناه الثقل والحمل ومن بيننا وبينك حجاب اي
مانع عن وصول ما تقوله لنا وفي من اشارة الي انه مبتدا وانه استوعب المسافة المتوسطة
بينهما من حيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاه لروح اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم له وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا له
والغوا فيه بفتح الغين المعجمة وضمها من يلغي ويلغو والاول اصح وهو المقروبه والمراد هنا
رفع الاصوات باي كلام حتي ليشوش علي قاريه فيقطع قراته او يمنع من استماعه ولغو
الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغي لغوا ولغا وقد يسمي
كل كلام قبيح لغوا قال تعالي لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا
هذا لعجزهم عن معارضته لعلكم تغلبون قاريه بقطع قراته فغلبتهم انما هي بالجهل والسفه
كما هو في شان العاجز المعاند ومثله دنية لا ترضي والادعا بالجر عطفا كالذي قبله مع العجز
بقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوا ما منعهم
ان يشاوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يقدروا
مع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقيل هذا هو النضر بن الحارث ايضا

لكنه

لكنه اسنده الي الجميع كاسناد فعل الرييس الي المروسين وعلي حد قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا و
القاتل واحد منهم وقد قال لهم الله تعالي مكذبا لهم ولن تفعلوا فنفي قدرتهم في المستقبل فلو
قدروا لجميعهم فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فانه فعلوا ولاقدروا
نفي الفعل علي ظاهره والقدرة في الانسان قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من انهم عجزوا وغيروا
فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم ومن تعاطي ذلك اي فعله وتكلم
بما توهمه معارضة واصل معناه المناولة من سخفايهم من له طيش وقلة عقل كمسيلمة تصغير مسلمة
فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو خطا منهم والضمير للعرب وهو كذاب
يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب اليمني من بني حنيفة قبيلة وهذا
لقبه واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة وكان وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم ولم يسلم حتي
قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله تعالي عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي
الله تعالي عنه وكان له حيل ونيرنجات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلي الله عليه وسلم
مكتوبا من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض
ولقريش نصفها ولكن قريش يعتدون علينا فاجابه رسول الله صلي الله عليه وسلم وكتب اليه
من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب سلام من اتبع الهدي اما بعد فان الارض لله يورثها من
يشا من عباده والعاقبة للمتقين انتهي ومن هذيانه الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات
زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا ضفدع
بنت ضفدعين الي كم تنقين لا الما تكدرين ولا الشراب تمنعين الي غير ذلك مما تمجه الاسماع و
تستبشعه الطباع فكشف عواره وفي نسخة يدون فا واثباتها احسن اي اظهر بما قاله من الكلام السخيف
الركيك وعيبه وحماقته وهو بفتح العين المهملة بزنة غراب علي الافصح واخره را مهملة ويفتح
العين ايضا وقيل انها الافصح لجميعهم اي العرب من سمعه وقد نقل له صاحب الدلايل منه كلاما كثيرا
وشرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الي ما
نقل من انه مسح عيني من استشفي به فابيضت عينه وسلبهم الله اي اخذ منهم والضمير
لمن وجمع نظرا لمعناه ما الفوه اي اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما اي لما ارادوا المعارضة
لم يقدروا علي كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا اتي لا بالصرفة كما توهم لان من فعل هذا ليس
له صرفة وهذه الجملة معطوفة علي جملة ما فعلوه وليست الواو للمعية ولا حالية كما قيل
والا اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة فلم يخف علي اهل الميز بفتح الميم وسكون التحتية
والزاي المعجمة اي التمييز والعقل وزاد الفاي الجواب لانه ماض لفظا ومعني او بتقدير المبتدا
اي فهم لم يخف الخ ووجهه دفع توهم كونه الا استثنايية فاندفع ما قيل ان الصواب
اسقاطها لصحة مباشرة للشرط يقال مازه يميزه اذا ميزه اي لو نطق تلك الجمل وما ذكر اطهر انه
كلام ما راق وما زهي انه ليس من نمط فصاحتهم بفتحتين ونون وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة
وعلي طريقتها التي اعتادها فانه معجز خارق عن طوق البشر وضمير انه للقران يقال عندي
متاع من هذا النمط وهذا البلغ من ليس فصيحا لانه نفي عنه كونه من جنسه ولا جنس بلاغتهم
لركاكته وقباحته بل ولوا عليه مدبرين اضراب عن مثله ومدبرين اي معرضين حال موكدة

لولا يعني رجعوا واعرضوا وانقادوا عنين بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان
الانقياد واما اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فتجوز ليحسن كلامهم من بين
مهتد اي مصدق بحقيقته واعجازه لهداية الله تعالى له وبين مفتون متحير في امره منكر لاعجازه
وفيه لف ونشر مشوش ولهذا اي لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية لما ساله ان يقرا عليه شيا من القران
لينظر في امره وقراءة هذه الاية عليه دون غيرها لمناسبتها له لانه من اقاربه وفيها عظة لو تنبه
وهو منهم وساعقلايهم رجا بذلك ان يهديه للاسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي
عن عكرمة مرسلا وفي المغني في الاحيا في اداب تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتا
ذي القربى الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر ما ذكره المص هنا وكذا ذكره ابن
عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند
جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله المص وكذا ذكر ابن اسحاق
في سيرته فان صح فهما قضيتان والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين
المعجمة هو ابن عبد الله المخزومي وباقي نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة قال
لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم والله ان له اي لما تلا لحلاوة اي عذوبة فصاحته
عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة بضم الطا ويجوز فتحها
لغة وشا لكسرة وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق وجا بمعنى السحر
ايضا وهو استعارة مكنية كالذي قبله واكده بالقسم وان الاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة
الى انه لا يشبه غيره من الكلام وان اسفله لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين
المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحتين وهو كثرة الما ورواه ابن اسحاق
وان اصله لغدق وان فرعه لجناه والغدق فيه بفتح الغين المهملة وسكون الذال المعجمة
وهو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق
بفتحتين قال السهيلي ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة فيها اجزا الكلام تشبه
اوله والجناه بضم الميم بفتح الجيم والنون الثمرة وان اعلاه لمثمر اي له ثمر طيب كثير والجملة
الثانية بتمامها استعارة تمثيلية والمراد انه كلام اصله قوي ليس من جنس كلام البشر
ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب
الله مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله
ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان عزيزة واراد باعلاه ما ينتج من
الفوايد والعوايد التي تظهر من فهم معانيه ونتيجتها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته
بشجرة شربت عروقها ما غزيرا فاهتزت وربت واينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز
ان تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم بنى على
هذا قوله ما هذا بقول بشر لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول
هذا بشر بصيغة المضارع اي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة

معانيه وجزالة مبانيه يعني انه ليس مفترى مختلقا من صنع البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والانهى
معجز الجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وليس بشعر فانكم رجل اعلم بالشعر
مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيا من هذا وانه
ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلايل ثم انه روي العزيزي ان القاري
على الوليد عثمان ابن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه المص فان عثمان رضي الله تعالى
عنه قال ما اسلمت ابتدا الا حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ان الله يامر
الاية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقراتها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد
الى اخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد
اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره
وكان ببغداد وهيا الرجل من هراة واحواله وترجمته معروفة توفي في سنة اربع او ثلاث وعشرين
وماتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اي اجهر بما تؤمر بتبليغه ولا
تبالي بما يقولون وما موصولة او مصدرية واصل معنى الصدع التفريق والتبيين فاستعير لما ذكر
لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان تكون مصدرية بمعنى امرك وهو مصدر
مبني للمفعول والصحيح عدم جوازه وما موصولة لانه يحتاج لتقدير العايد اي تؤمر به ولا يجوز
الا اذا جر بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق باصدع والثاني بتؤمر سهو من قايله
وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في هذه الاية
ولانه انما حذف العايد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي لما ادهشه من بلاغته
وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذل ومرغ وجهه
في التراب وكان هذا امرا وفا في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدات وليس المعنى سجدت له
لاجل فصاحته كما توهم ونسر فصاحته بالكلام الحق ولا لغاربه كما توهم لانه لا يناسب
المقام وسمع اعرابي اخر رجلا يقرا وقوله تعالى فلما استياسوا منه خلصوا نجيا اي لما ييسوا من
يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين والتا للمبالغة في الياس وخلصوا بمعنى اعتزلوا
وتفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امرهم وهو يطلق على الواحد المذكر وغيره فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لا عجاز بلاغته وخروجها عن طوق البشر
فانك اذا وزنت قولك لما لم يطمعهم يوسف عليه الصلاة والسلام ولم يجبهم ذهبوا
وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا النظم عرفت بالذوق
انه لا مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه البلاغة فيها وحكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان نايما بالمسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر
ان مراده بقوله نايما مضطجعا لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله وعلى راسه قايم
اي في جانب راسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه واطي لراسه وهو حقيقة
من قيد في مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو بقايم على
راسه فاذا نجا فيه والبا للملابسة يتشهد شهادة الحق اي يقول اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر رضي الله تعالى عنه الاخبار عن سبب

تشهده وعن حاله لما علم ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وكايد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم وهو القايد للجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال ابن دريد

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ، هوازن تحدوها حماة بطارق ،

انتهى وهذا يقتضي ان بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرى معرب بطريق عن بنه العرب قديما قال

يعلو الظواهر فردي التلال له ، كبطرك قد مشي في غيط كتان ،

وهذا مما يتعجب منه فخره والروم جيل من الناس معروفون سموا باسم جدهم روم بن عيصو بن اسحاق وكان اصفر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد رومي وقال الجوهري رامي غلط منه من يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا توطية لانه يفهم القران والانجيل ويقدر على النظر في معانيها ولذا قال وانه سمع رجلا من اساري المسلمين بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم عم لكل من اسر وصار في يد عدوه يقرا اية من كتابكم ايها المسلمون يعني القران فتاملتها اي نظرت بفكري في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله علي عيسي ابن مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل من احوال الدنيا والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب الفوز والنجاح في الاخرة وهي اي الاية التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في امره مما فرض وسن ونهيه عن غيره ويخش الله ويتقه اي يخافه ويجتنب ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفائزون بسعادة الدارين وفق له وجمع البنا للمفعول ويجوز بناوه للفاعل ويقرا وبالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه روي يقرون بضمير الجمع للاساري وهو محتاج للتكلف وحكي الاصمعي بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين انه سمع جارية اي امراة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه فانه يقال لمن اتي بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة دعائية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد ويدعى عليه فقالت او تعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او مقدمة من تاخير او داخلة علي مقدر معطوف عليه ويعد بالبنا التحتية مجهولا او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة القران لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازري بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا انضم اليه ما هو اعظم نفاسة منه كان يعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جمالها ، يصير كل الغانيات قباحا ،

واوحينا الي ام موسي اي الهمناها وارينا ها مناما ان ارضعيه الاية اي القيه في اليم

ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة بين امرين بقوله ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من اعجازه اي القران منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اي في تابع لنوع غيره من البلاغة علي التحقيق الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قال بعضهم القول بان اعجاز القران هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحدة منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الي الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الي مرتبتها والقول بعجز بغير ذلك كالمعرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان يقول باعجازه للبلاغة واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قال العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز المطلق الرسل فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل شعبة فانتظم له نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان ان الوعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية فلم يقفوا على معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فتخيروا احسنها حتى يا توا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعني عليه قائم ورباط لهما ناظم فانك ان تاملت القران وجدته اسنى في ذلك كله وراقيا لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعاني من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الي محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعا كل شي في موضعه بحيث لا تري محلا اولي من محل هو دعا فيه تلا ما اخبار القرون الماضية منبيا بالحوادث المستقبلة ازما تهاجا معا للحجج او المحتج له المؤكدة للزوم ما دعي له ولا شك ان ايتيا حذوه الامر رسقا احسن نست لا يكن لغيره عز وجل وكونه القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح البا الموحدة واللام اي من عنده قال تعالي فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للعقوبة والقدرة علي المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه مبلغه بقوله وانه اتي به عطف تفسير فليس المراد انه كلامه صلى الله عليه وسلم معلوم ضرورة للتواتر وتوفر الدواعي على نقله وكذا عجز العرب عن الاتيان به اي بمثله معلوم ضرورة لمشاهدتهم له وكذا كونه صلى الله عليه وسلم متحديا اي طالبا منهم الاتيان بمثله معلوم ضرورة لسماعهم له وكذا كونه في فصاحته في سببية مستعارة تبعية بتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه خارقا للعادة اي مخالفا للعادة فصحا العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه

وتعداده معلوم ضرورة العالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة اي انواعها ومقاماتها المقتضية
لها العجز هم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا لا تحصى وهم احرص الناس على ذلك وسبيل
من ليس من اهلها اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولد
والعجم علمه ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير بعجز المنكرين من اهلها الاعجاز
وانه ليس من كلام البشر اذ تحدوا عن معارضته والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز والاعتراف
هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعنى الاقرار بما عرفوه فقوله المقربين بانه كلام الله
المعجز من اقامة الظاهر مقام الضمير باعجاز بلاغته لهم ولغيرهم عن ان يرقوا يثبت شفته
الاتى غلب عليه السنه وتعلق هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله
سبيل مبتدا وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدا معرفة باضافته لمن الموصولة
والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشي هنا خبط يتعجب منه فمنهم من قال
علم مجرور بدل من من الموصوله وذلك مفعوله ويعجز الخ خبره اي سبيل علم من ليس اهلا
لذلك اي كونه خارقا للعادة هو يعجز الخ والعجب منه قول لهم ان علم بفتح العين وسكون
اللام بمعنى علامة من علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم وتعجز متعلق بمقدر وقيل
علم فعل ماض مبني للمجهول والمعلوم وهو تخليط لا داعي له ثم ذكر ايات استوضح بها
ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته كمن ينظر لما فيه امل وانت فاعل
فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا السما انشقت ان منعنا دخولها على الجمل
الاسمية قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وما اودع فيها من البدائع الروائع مع لطف
الايجاز وانوار الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسوخ قدمه في الفصاحة وحلاوة
ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع كالاعراب بجعل القتل الذي
هو ضد الحياة ظرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه وكف عنه فكان سببا لحياة
من يهم بقتله وهو اوجز مما عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفى للقتل
مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه ففي القصاص تصريح بالمعنى المراد اذ القتل
قد يكون ظلما وفيه كلام وفوايد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والتمرة تدل على النخيل
ولا اقول البعرة تدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب وقوله ولو ترى اذ فزعوا
من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او في بدر فلا فوت واخذوا من مكان قريب اي
من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحرا بدر الى قليبها ففي هذه الاية
من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرف من له بصيرة وقوله تعالى ادفع بالتي
هي احسن اي ادفع سيئة من اسا اليك بالحسنة التي هي احسن من كل شي حسن باحسن
ما يمكن دفعه ولا حاجة الى القول باحسن بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في
هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن وهو السيئة لانه لا يدفع الحسن ولطف المعنى
وما تضمنته من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا الحق لهم احسن الي من اسا كفي المسي
فعله وفي طي ذكر السيئة نكتة سرية واما دعوى المناسبة للمقام بما فيها من دفع الصايل
وتكلف المناسبة بينها وبين وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي فيعيد

فيعيد بل حل وتكلف من غير طايل وفي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه نادا هما كما
ينادي العقلا وامرهما بما يومرون به تمثيلا لما هو قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراد كالمامور المطيع
البادر للامتثال حذرا من سطوة امره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع الامساك وفيها لطايف
اخر مفصلة في شرح المفتاح الاية وتمامها وغيض الما وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين وقوله تعالى فكلا ممن ذكر قبله من المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفة فيها حصبا وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم
لوط عليه الصلاة والسلام الاية وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض
ومنهم من اغرقنا والاول قوم ثمود ومدين والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الاية
من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام باحوال من مضي للاعتبار والاعجاز
والانسجام الرايق واشباهها اي ما يشبهها في ما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز من الاي اسم جنس
جمعي ككلم وكلمة او اسم جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر
في ايات مخصوصة منبها الى وجوه من الاعجاز فيها فقال الكتاب اي القران وجواب اذ قوله حققت
ما بينه لك انما من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطايف ودقايق ولطايف ديباجة عبارتها قيل
معنى الديباج نوع من الحرير لم ير يقال فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب
واصله ديباز بدل فيه الجيم كما يقال في قولون وهو من الاسما قولنج ثم استعير فقالوا ديج المطر
اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجته اي حياءه وفي ضده يبتذلهما ومنه
اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله وللحواميم ديباج القران اي رياضه التي يرتع فيها القاري
فالمراد حسن عبارته ففيه ايجاز استعارة مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحي واثبت له الديباج
بمعنى الرياض والنبات ثم كني به عما ذكر وحسن تاليفها ونظمها حيث كانت سالمة من التنافر والثقل و
حسن تلاومها كلماتها بالهمزة وقد تبدل يا فيقال تلاوم وملايمة اي مناسبة وموافقة واما ابدالها
واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو لان الملاومة مفاعلة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له
بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات وانطوت كل لفظة منها على كثيرة اي
فيها معان كثيرة وفوايد عزيزة وجعل ما يدل عليه تحته تجوزا وفصولا جمة اي انواعا كثيرة
من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصولا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله وعلوما
زواخر بزا وخا معجمتين ثم را مهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماؤه و
ارتفعت امواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة
والخر ممنوع من الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له ملئت الدواوين
اي امتلات كتب التفسير وغيره من الفنون من بعض ما استفيد بالبنا للمجهول اي اخذه
كل باحث عنه بحسب فهمه واذ املاها بعضه فكله لا يمكن حصره ولا يفي به كتاب كما قال
تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا والدواوين
هو جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرت المقامات اي كلام الايمة والمحققين
في المستنبطات عنها اي في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات لا لتزامه
وهو من قولهم استنبط الما من البير اذا استخرجه فما استفيد هو ما دل عليه صريحا وما استنبط

غيره ثم هو اي القران وعطفه بثم لتراخي رتبته عما قبله في سرد القصص الطوال اي في ذكرها في اثنا
مستعار من سرد الدرع لنسجه واخبار القرون السوالف معطوف علي القصص جمع قصة والمراد
بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان
مختلف فيها والمراد اهله التي يضعف في عادة الفصحا عندها الكلام صفة للقصص والاخبار اي
انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب علي الفصيح حكايتها ويضعف نطقه عن ادايها
واجمالها لمن لا يعلمها لا تفيده فايده يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز الفصيح عن [...]
حكايته له ويذهب ماء البيان اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تتناسب كلماته وتنسق
نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف علي يضعف الصلة فضميره
عايد معنى لما الذي قبله اية لمتامله اي علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار
واية خبر المبتدا الذي هو ثم هو او مبتدا موخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو
والرابط الالف واللام القايمة مقام الضمير الذي هو في سرد قصصه اية لمن تامله حق
التامل وقوله من ربط الكلام صفة لاية ومن بيانية او متعلق بمقدر اي يظهر كون
اية دالة علي اعجازه من ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اي من كون
اجزايه الي غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها والتيام سرده بالهمزة والياء
اي تناسب كلماته المسرودة المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها
وحسن تاليفها وتناصف وجوهه المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية
وتناصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعضاوه متناصفة حسنا اي لا ينقص
حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما
اشار اليه المبرد رحمه الله تعالي في الكامل قال الشاعر

لما عرضت الي تناصف وجهها ۞ عرض المحب الي الحبيب الاول

واصل معني الانصاف المواساة ونحوها كانك تعطيه نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن
عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم كقصة يوسف عليه السلام علي طولها قصها الله تعالي
علي اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينقص مبانيها ولم ينحل عقد نظامها مرتبطة
الهوادي بالاعجاز علي احسن وجه واوضح نهج ثم اذا ترددت اي اذا كررت قصصه المذكورة
في القران من قولهم فلان يتردد علي فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

اذا كنت لم اكثر زيادة حبكم ۞ فحبتي لكم بغير تردد

اي ما كرر من قصص القران ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت العبارات عنها فذكرت من كل
مكان لمعني ضربت له مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان
كان المعني واحدا علي كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا امر
عظيم قدره قايلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالي انه مات ولد له فاشتد حزنه علي فقده
فلما صلوا علي جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للمعزيين لكثرتهم
وكونه في حال الحزن والهم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته حتى تكاد كل واحدة من
القصص المكررة تنسي في البيان صاحبتها يعني ان سامعها كانه انما سمعها الان ولم يسبق

لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولي والسياق ومناسبة المقام مفيد فوايد اخر وتجدد لمن يسمعها
حظا غير ما اعطيته العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها لتناسبها باعتبار المعاني
المحكية فيها كقصة ادم وحوي وموسي عليه الصلاة والسلام مع بني اسرائيل ولا تنفر النفوس
من ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الي الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القران بان فيه مكررات
كثيرة وهو مما ينفر الطباع السليم ولا معاداة لمعادها اي لا تعادي الطباع المكرر المعاد في القران من
قصصه كما قال الشاعر طبع النفوس معادات المعادات وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف

فصل الوجه الثاني من وجوه اعجاز القران من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب
اشار بالاسلوب والصورة الي ارشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقته
الواردة فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرها مما كانت عادتهم في محاوراتهم تري
الاسماع بموايد عوايده وبهذا اضمحل ما قيل انه بحسب المعني راجع للاول لان حسن تاليفه
والتيام كلمه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب متروعنه قلت
لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهي والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه
اشارة الي ان الاعجاز ليس مداره علي الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر توخي
المعاني علي حسب الاغراض التي صيغ لها الكلام مراتبها في النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق
ومناهج نظمها ونثرها مجرور معطوف علي اساليب اي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق
اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور من الخطب وغيرها الذي جاء عليه صفة نظم اي
النظم الذي جاء عليه من عند الله واردا علي اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت
مقاطع ايه جمع اية مضاف لضمير القران وفي نسخة اياته والمقاطع جمع مقطوع وهو اخر الكلام
الذي يقف عليه القاري وقفا تاما او كافيا واسناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو
القاري وهو بمعني انتهت ووصلت ولذا عداه بالي وهو معطوف علي الصلة وانتهت
فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ووقفت مطالع اية عليه والفواصل جمع فاصلة وهي
الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير للموصول بتقدير مضاف الخ قالوا لا يقال في القران انه
سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ قبله ولا بعده نظير
يماثله في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه ولا استطاع وقدر احد مما ثلة شي منه بان
ياتي بكلام يشبهه في الجزالة والبلاغة بل حارت فيه عقولهم فوقعوا في الحيرة فالعناد
يمنعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم انه مفتري او سحر ونحوه مما لا يقبله
الطبع وتدلهت دونه احلامهم بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت
في شانه فهو مما قبله وفي نسخة تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا والاحسن
ان يفسر التدله بذهاب العقل من الهوي فيكون ترقيا من حيرته الي ذهابه ودونه بمعني
ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالي لا تتخذوا بطانة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعني
العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم لم تصل اليه اذا تحيرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم
يهتدوا الي مثله اي لم يسمعوا من فصحايهم ولم يقدروا علي الاتيان بشي مما يماثله او يقرب
منه في جنس كلامهم الذي يقدرون عليه ويجيء به فواههم الشريفة من نثر كالخطب والرسايل

او نظم من القصايد والمقطعات او سجع وهو الكلام المقفي غير المنظوم وهو يطلق علي مجموع هذا وعلي الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق علي الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه او رجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خالفه في عدم التزامهم دويا واحدا فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتي سمي قايله راجزا لا شاعرا او شعر ولم يذكره كانه احسن انه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلي الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلايهم وفصحايهم الا ان الله لم يهده الي الاسلام كما مر واسم خالد رضي الله عنه سيف الله وقرا عليه القران اي اسمع الوليد رسول الله صلي الله عليه وسلم بعض القران رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الي الاعتراف به وبالاسلام واصل الرقة ضد الغلظ يتجوز به عن الملايمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

، قد طال شوقي الي ثغور ، ملاي من الشوق والرحيق ،

، عنها اخذت الذي تراه ، يعذب من شعري الرقيق ،

فجاه ابو جهل لعنه الله تعالي لما بلغه ميله الي كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه بميله له واستحسانه لما قراه عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جا فقال اي الوليد رادا لانكار ابي جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالاشعار مني انكارا لقولهم انه شاعر والله ما يشبه الذي يقول له محمد صلي الله عليه وسلم من القران شيا من هذا الشعر الذي ينشد واشار اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس وفي خبره الاخر اي في خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما حين جمع الوليد قريشا يعني اشرافهم ورؤساهم عند حضور الموسم مفعل من الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره مجي زمانه ومجي اهله ولما كان يجتمع به جميع قبايل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بامر النبي صلي الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم ليتشاوروا ويدبروا رايا فيما يصد الناس عنه صلي الله عليه وسلم كما اشار الي بيان ذلك بقوله وقال ان وفود العرب جمع وفد وهو كما مر الجماعة الذين يقدمون من بلادهم الي مكة من غير اهلها واصل معني الوفد الاشراف ترد اي يقدمون من غير البلاد واصل الورود الذهاب للما فاجمعوا فيه اي في النبي صلي الله عليه وسلم وامره اي دبروا وتداركوا رايا اي امرا يقتعدون له فايدة ونجية واجمعوا يقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا وكذا واجمعت عليه والاكثر ما يقال فيما يكون جمعا يقطع يتوصل اليه بالكفر نحو فاجمعوا امركم وشركاكم ويقال اجمع المسلمون علي كذا اذا اجتمعت اراوهم عليه ويجوز ان تكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع لرايا ايضا وبه قري قوله تعالي ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراهم وتدبيرهم كما قاله الا عنب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحه لا يكذب بعضكم بعضا اي اتفقوا على امر قبل قدومهم حتي لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شانهم فقال نقول هو كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فمنهم من له جني يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور يا خذها من كلام السايل

وفعله

وفعله وحاله ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطي وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه وينمقونه وفيها اكاذيب باطلة فليس هذا الراي مقبولا لا يروج عند العقلا ما هو بزمزمته ولا بسجعه الضمير للنبي صلي الله عليه وسلم والبا للملابسة اي ليس معروفا بزمزمته او لكلامه والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة يرون انهم يحضرون بها الجن وزمزمة المجوس قراتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلي الله عليه وسلم قول القايل في الجنين كيف يدي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من اخوان الكهان وهذا الايدل علي كراهة السجع مطلقا فانه في كلامه صلي الله عليه وسلم يقع احيانا فلما لم يرض الوليد هذا الراي فيه صلي الله عليه وسلم قالوا نقول هو مجنون اي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطبا واصله من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان والجني قال الوليد رد الرايهم هذا ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته اي لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخا المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شي يلقي في القلب وفي السمع بصوت خفي وقد يحدث الموسوس نفسه ولذا سمي حديث النفس قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر اي ليس كلامه بشعر لا وزنا ولا معني اذ الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلي الله عليه وسلم شي من ذلك قد عرفت الشعر كله بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعض انواعه بقوله رجزه هو نوع من الشعر معروف يسمي بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز ويسمي رجزا لاضطرابه في وزنه واختلاف وزانه واختلاف قوافيه وهزجه بفتحتين ومجتين وهو اسم بحر من بحور الشعر معروف ويعرف هنا وكذا الذي قالوا ان اسما البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغني به كان اقرب وانسب بقوله وقريضه لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعني الشعر مطلقا من قرضه بمعني قطعه فعيل بمعني مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصايد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها علي نظمه وفي العرف معرفة محاسن الشعر وقبيحه ومبسوطه اي مطولات قصايده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله ومقبوضه فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصرا وزانه المسمي في العروض بالمجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو الحذف ثاني السبب الخفيف الذي هو خامس مفاعيلن الذي حذفت ياوه فصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه توكيد لا يصح البدل منه لانه لا يقع متبوعا كما توهم قالوا فنقول هو ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر انكره لما يعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين علي ما ياتي من خارق العادة بامر علوي او بعزايم يسحر بها الجن او بطلسمات

يستوي بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال
ولا نفثه ولا عقده بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقدة والنفث النفخ مع
ريق والعقد عقد حبال او شعر مضفور ونحوهما مما يتراءى امورا خارقة للعادة في الظاهر عند وكني
به عن انه ليس عمل مما يعمله السحرة فقد تربي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم ير احد منهم ذلك
فلما قطع الوليد في وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم انه قد برح الباطل لا يروج علي
عاقل كما قيل ٭ يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا ٭ وشتتي شمل اقوام بنا اختلطوا ٭
٭ الله اكبر سيف الله قاطعهم ٭ وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا ٭
قالوا فما نقول بالنون او بالمثناة الفوقية اي نحن او انت يا وليد وما رايك قال ما انتم بقائلين
من هذا اي من مثل هذا الا راي شيا في حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس بمقبول عندي ولا عند
العقلا الذي يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقدم لتقوية الكلام او للحصر لتعسفه اعتقاد
بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستثناة يجوز اقترانها بالواو وعدمه وان اقرب القول في
حقه وان كان الكل مفترى انه ساحر بفتح الهمزة وكسرها كما في كل ما وقع بعد افعل تفضيل
مضاف القول على ان المصدر خبر ان والجملة المحكية ولا تحتاج لرابط لانها على المبتدا هنا وهذا
رجل عاقل ختم الله على قلبه وسمعه ونسجت عناكب الضلال له على بصره ثم بين موجه اقربيته
بحسب النظرة الحمقي بقوله فانه سحر اي كالسحر ووجه المشابهة انه يفرق بين المرء وابنه بالباء الموحدة
والنون او اليا المثناة التحتية ومعناهما ظاهر والمرء واخيه وفي نسخة بين المرء وابيه واخيه والمرء
وزوجه اي امراته وفيه لغتان هذه وزوجة بالتانيث والمرء وعشيرته اي اقاربه الادنون
المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلى الله عليه
وسلم كما كان شاهدا في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومنهم من ترك ملكه كثيرين ابن النجاشي
كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال
لهم ما هو الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه من قوله ان هذا الا سحر يؤثر كما تقدم
انه اراد ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه ساقه في معرض الجزم ليروج عندهم او انه
قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاقوى والاوفق بما في الاية ومناسبة ما ذكر لما هو بصدده
في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله لقد سمعت
محمدا يقول كلاما ما هو ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما تقدم ولا وجه له فتفرقوا عن المجلس الذي جمعهم للمشاورة فيه
وجلسوا على السبل بضمتين جمع سبيل وهو الطريق ليخبروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوا
صلى الله عليه وسلم ويحذرون الناس منه حتى لا يصدقوه فيقولون لكل من راوه محمد شانه
كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة او حالية بتقدير قد وكذا
الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم للحج فقشا امره صلى
الله عليه وسلم في قبايل العرب وخشي ابو طالب من ذلك ومن تعيب النبي صلى الله عليه وسلم
لالهتهم وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم على ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة
يمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله عليه وسلم فيها فمنها قوله

٭ لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ٭ واخوته داب المحب المواصل ٭
الى اخرها ولولا خوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلى الله عليه وسلم وبيان حقيقته و
تقييد وبحيه فانزل الله في الوليد وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر
للتسجيل عليه بذم الله تعالى له ذرني ومن خلقت وحيدا الايات اي دعني معه فانا اكفيه من كيد اعدايه
وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعترته ليزكيهم له ولا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا
انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير والمقام لا يسعه وقال
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاويه رضي الله تعالى عنهما وهذا
قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا حين سمع القراة يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد
علمته وقراته وقلته هذا عبارة انه عنده علم بالكتب المنزلة لقراته بعضها وانه قرا القصص
السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس ظاهره بمراد اذ لا يمكن لمثله ادعاه والله لقد
سمعت قولا يعني به القران العظيم الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو
للاستغراق في الماضي ما هو بالشعر الباء زايدة اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا بالكهانة
اي ليس يشبه كلام السحرة والكهنة المسجع المتكلف ولم يكن في قايله شي من اعمال السحرة المعهودة
والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والشامة كما قاله الشريشي في شرح المقامات
وقال النضر بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن ابن
الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفرا
صبرا وقصته مشهورة في السير نحوه اي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقران وانه
يشبه كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري الانصاري الصحابي رضي الله تعالى عنه
وهو جندب ابن جنادة تقدم وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار
بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه
البيهقي في دلايل النبوة واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه
بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير وهو
صحابي ماض والجملة حالية بتقدير قد فقال تفسير لوصفه المذكور والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو هدم البنا وحل طاقات
الحبل ثم صار بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قايم وزيد ليس بقايم
وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب نقايض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا
ذكر فيه افتخارا بابايه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجا غيره ومثالبه ونقيض حسبه ولم
يعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة ويقال للقصايد نقايض
ومنه نقايض جرير والفرزدق ولقصايد من الطرفين جمعت وشرحت وفي الاساس يقال
في كلامه تناقض وهذا مناقضه ونقيضه وتناقض القولان والشاعران وناقض احدهما
الاخر يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقايض

ومنه نقايض جرير والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة مفاعلة من نقض البناء وهو هدمه اي ينقض قولهم و ينقضون قوله واراد به المراجعة والمراودة انتهى وهي تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفته انا عارضت الشعراء في الجاهلية اي عارضتهم في قصايدهم فاتي بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته بالشعر وقدرته على انشائه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول كثيرا وذكر هذا تمهيد لما سياتي انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم شاعر انا احدهم ذكره اعترافا بقوة شاعريته وانه اي اخاه انيسا انطلق الي مكة اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لهما ترعى فقال لاخيه ان لي صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتى اتيك فانطلق حتى اتي مكة فابطا على ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال رايت رجلا يزعم انه على دينك الى اخر القصة ذكرها البيهقي واشار الي بعض منها المصنف بقوله وجا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم الي اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم اخوه بعده فهم صحابيان قلت له بعد ما اخبره فما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الي بطلان ما قالوه بقوله لقد سمعت قول الكهنة جمع كاهن مثل كاتب وكتبة فما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم او كلامه ملتبس بقولهم ولقد وضعته بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم على اقرا الشعر يعني قابلته وقاسته بالشعر ونزلته عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل اي طابقته به لينظر هل هو مساوله والاقرا بفتح الهمزة جمع قلة اريد به الكثرة هنا قال في القاموس من اقرا الشعر انواعه وانحاؤه اي امثاله فهو جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قراء بالفتح وهو طرقه وانواعه وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه التي يختم بها كاقرا الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء فتحا وكسرا وضما فهو مقاطع اياته وحدودها فلم يلتيم بالهمزة من الملاءمة اي لم اره مناسبا ولا ملايما له لفظا ولا معنى واني الترباس الترا ولذا قال الفقها رحمهم الله لا يكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجا فينبغي ان لا يختلف في عدم كتابتها كما قاله التلمساني وما يلتيم اي لا يتيسر ويتفق على لسان احد بعدي وانه شعر بفتح همزة انه اي لا ينبغي لاحد غيري ان يقول انه شعر لانه ليس احد باعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله على الشعر ويعارضه به كنت فعلت فحيث لم يتسهل لي لا يتيسر لغيري والمراد ابطال كونه سحرا وكهانة فلذا عقبه بقوله وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله انه كلام معجز من عند الله وانهم اي الكفرة لكاذبون في جميع ما قالوه ونسبوه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه قال لانيس هل انت كافي حتى انطلق قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الذي تدعونه الصابي فاشار الي فقال علي اهل الوادي يرجموني حتى خررت مغشيا علي ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة واذا امراتان تطوفان وتدعوان اسافا ونايلة فلما راياني وليا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا ما لكما قالتا صابي بين الكعبة

واستارها فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيته وحييته بتحية الاسلام وكنت اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ممن انت قلت من غفار فرفع راسه ثم قال متى كنت هاهنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ايذن لي في اطعامه الليلة فانطلقت معهما حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطايف فكان اول طعام اكلته بمكة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت الارض ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل انت تبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويوجرك فانطلقت حتى اتيت اخي انيسا فقال ما صنعت قلت اسلمت فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم اتيت امي فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يومهم خفاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقية قومي وجات اسلم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نسلم على ما اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار والاخبار في هذا الذي ذكر من اعتراف البلغا باعجازه وانقياد من هداه الله تعالى منهم الايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف انواعها ورواتها والاعجاز لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثله بكل واحد من النوعين اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتها اشارة الى قوله في اول هذا الفصل ولهاحسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجازه من نفس جوهر كلامه بكونه في اعلا طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه ورعاية معانيه ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته يعني كونه على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب فان وقع فيه من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب تكلفه المعدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واشعارها التى تقع في اثنا الانشا نادرا فلا يسمى بها الكلام شعرا لانه لم يقصد بالذات وهو قوله غريب وقوله بالذات بمعنى فقط وتغاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذ لم يعود كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الى اخر ما ذكره مما لا طايل تحته اذ كل واحد منها بضمير الواحد المونثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثنى والضمير للنوعين وقيل الاولى اولى وكل مبتدا خبره نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر ثم بين اعجازه بقوله لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها وفي نسخة منهما كما تقدم اذ كل واحد خارج عن قدرتها لانه مباين اي مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها قدرهم ولم تالف طبايعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظها والى هذا القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته ذهب غير واحد اي جماعة كثيرة من ايمة المحققين العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ولا يطيقه القوي والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم التى يعرفونها كما قيل في معنى الحروف

في اوايل السور نحو الم والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامكم فلم يأتوا
بمثله وذهب بعض المعتدين بهم اسم مفعول بوزن مصطفى الي ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده واليه علي ذلك القول الذي اختاره وضمن اليه معنى
استند فعداه بعلي تمجه بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي ترميه ولا تعتد به الاسماع
بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى الاستماع ويعني جارحة السمع يتالج الماس فيه اذا طرحوه فيه
استعارة مكنية وتخييلية لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة
كما قال بعض اهل العصر ، يكاد من عذوبة الالفاظ ، تشربه مسامع الحفاظ ، وقال
الغزي ، وتغير المعاد يحسن بعضه ، للورد حد بالانوف يقبل ،
وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو
عبارة عن كونه فوق لا ضعيفا مردودا ولذا قال في الاول انه قول الايمة المحققين واشار
بالمعتدين بهم الي ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة والصحيح ما قدمناه من
ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كما فيه والعلم بهذا كله اي العلم بايجازه وبلاغته و
اساليبه العجيبة علي التواليف ضرورة وقطعا ينجمها اي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضروري
في انه في اعلي طبقات الكلام وهو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطرحية لمن تتبع
كلام البلغا وخدمة علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال ومن تفنن في علوم البلاغة
اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في
طرقها المختلفة في الوضوح وانواع محاسنها البديعية وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما
وارهف اي سن وحدد ودقق من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه ودقق حده خاطره
ولسانه اي فكره ونطقه بحيث يسهل عليه تصويره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر
علي القلب الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الفهم والعقل فاذا هما فيه بممارسته حتى
يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام فشبه ذلك بالسيف المسنون في سرعة
نفوذه ورقته وارهف فعل ماض فاعله ادب هذه الصناعة اي صناعة البلاغة وعلم المعاني
والبيان وادب بوزن طلب يكون بمعني الظرف والحسن والعلم يقال ادبه فاحسن تاديبه
اي علمه واصله من المادبة وهو الطعام الذي يدعي له كما قيل الادب مادبة ما لاحد
فيها ما ربة ويصح ارادة كل واحد هنا واقربها الاخير واما اطلاق الادب علي علمي
النظم والنثر فهو لدوانه قريب من معناه الاصلي واصل الصناعة معرفة ما يتناول بالجوارح
كالخياطة ثم شاع في معني العلم لم يخف عليه ما قلنا اي جميع ما تقدم وان كلا منهما نوع مستقل
وقد اختلف اهل السنة في وجه عجزهم عنه اي في سببه ومنشاه الذي يوجه عجزهم
العصماء عن معارضته فاكثرهم يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال الماضية حتى كانها
حاضرة انه وجه العجازة ناشي مما جمع في قوة جزالته الجزالة الغلظة والصلابة
والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق على الكثرة فيقال عطاؤه جزيل فاستعيرها الاحكام
نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الي انه في اعلي مراتب الاحكام حتى
لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا والحاجة لتشبيه بالقوة ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها ونصاعة الفاظه بفتح النون والصاد
والعين المهملتين اي وضوحها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه المقصا الجزل اي القاطع للشك
ونصاعته بياضه وهو تكلف لا داعي اليه وكونه اشارة الي المحسنات البديعية لا وجه له وحسن
نظمه وايجازه لسلاسته وانسجامه وبديع بلاغته وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخية واسلوبه طرق
بلاغته اي لا يسلكها الكلام غيره وقوله مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله لا يصح ان يكون في مقدور
البشر مقدور اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعني القدرة اي لا يمكنهم القدرة على مثله لاجمعه
ما لا تطيقه قدرتهم وانه من الخوارق اي من جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وبابته اي من
جنسه الممتنعة عن اقدار الخلق عليها اي التي لا يقدرون عليها كانها امتنعت منهم وابت مطاوعتهم
وهو من بليغ الكلام كاحيا الموتي بفتح الميم ميت وهذا انما وقع لعيسي عليه الصلاة والسلام وابراهيم
الخليل صلى الله عليه وسلم وقلب العصا حية كما وقع لموسي عليه الصلاة والسلام وسيأتي بدا كما وقع
لنبينا واطلقه المصنف ليشملهما فيكون فيه لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله وتسبيح
الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال وذهب الشيخ ابو الحسن
الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته الي انه اي القران المعجز واعمل ان يدخل مثله
تحت مقدور البشر اي انه احد من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثلوا لهم
الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو تجوز معروف ويقدرهم الله عليه عطف تفسير لما قبله
على مذهبه من خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا فيما مضي ولا يكون في الحال والمستقبل فمنعهم الله من
هذا اي عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه
ان فيهم قدرة علي التكلم بمثله وعلمهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي لكن الله صرف دواعيهم
عن ذلك مع توفر اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من
اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك لم
يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب
المرتضي علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه وكلام المصنف يحتمل
الوجهين فان قلنا هذا اشارة الي الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الي قدرهم فهو الثاني
وحمله بعضهم علي الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل اخر غير الاشعري ولا حاجة
لمثله من التكلف وعلي الطريقين بل الطرق من اعجازه ببلاغته واسلوبه والصرفة فعجز العرب
عنه ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط تهالكهم ونقح عنادهم لاطفا نوره وما زاده الا اشتعالا واضاءة
واقامت الحجة عليهم بتكليفهم باقل قليل منه بما يصح اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى في
اللغة اذ يكون في مقدورهم على مذهب الاشعري وتحديهم مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي
صلى الله عليه وسلم من العرب الفصحا ان ياتوا بمثله اي مثل القران في البلاغة وعجز العرب بعد احتجته
ثابت واقامة مبتدا خبره قاطع بعجزهم مما لا ريب فيه وهو اي ما ذكرا والتحدي بما هو مقدورهم ابلغ
في التعجيز بغيره مما لا يقدرون كاحيا الموتى واحري افعل تفضيل بحاور اسم مهملتين بمعنى احق واولي
بالتقريع وهو التوبيخ والتعبير عن من القرع بالعصا وهو الضرب والاحتجاج بعجز بشر مثلهم من
جنسهم واهل لغتهم بشي من ليس قدرة البشر لازم على القول الاول من اعجازه بذاته وصورته

وهو اي المذكور من عدم قدرتهم ابهر اية اي اظهرها واغلبها لسايرالايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه في مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كما مر تفصيله واقمع دلالة بالنصب علي التمييز والجر علي الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدرا وبمعني الدليل واقمع من قمعه اذا قهره وردعه واذله بعجزهم عن معارضته وعلي كل حال من الاحوال السالفة اي سوا قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرف عن معارضته فقد عجزوا فما اتوا في ذلك بمقال اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع فما اتوا في ذلك بمقال اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا علي الجلا بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال والقتل لترك عنادهم وعدم انقيادهم وتجرعوا اي شربوا جرعة بعد جرعة كاسات جمع كاس وهي ما يشرب به الخمر ونفس الخمر الصغار والذل بفتح الصاد المهملة وهي الذلة فالعطف تفسيري وفيه استعارة تصريحية او مكنية اي صبروا على الحقير والاهانة وتجرعوا غصصها وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا رتفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد وإباة الضيم بكسر الهمزة والموحدة والمد مصدر ابا اذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير بحيث لا يؤثرون بالمثلثة اي لا يرضون ذلك اي الذل والضيم اختيارا اي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم ولا يرضونه الا اضطرارا اي قسرا والجا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبهما علي التمييز والمفعول المطلق والامر كب من ان الشرطية ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر فالمعارضة للقران بالاتيان بما يماثله لو كانت من قدرهم بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة مقدورة لهم والشغل بها اهون عليهم جملة حالية اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر علي ما ذكر واسرع بالنجح بضم النون وسكون الجيم وحا مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة عليهم وقطع العذر اي قطع ما اعتذروا به من عدم المعارضة من الاعذار الفاسدة وافحام الخصم اي اسكاته عما نزعهم به لديهم اي عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام وهم من هم قدرة تمييز والجملة حالية وليس قدرة حال بمعنى مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول ومن استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس علي المذهبين والجملة خبرهم اي وهم اي شي هم اي امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد ما زيد كقوله تعالي الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من اي هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهامة النفس واباة الضيم الذين لا يماثلهم فيه احد فناهيك بما وقتهم في حضيض الذل ومن تهم العبا والدبورا بيدي سبا علي الكلام متعلق بقدرة وقدوة اي مقتدي بهم وهو منصوب رواية ودراية معطوف علي قدرة في المعرفة به اي بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم وصفا قرائحهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتي به للقافية اي هم في كل ذلك ايمة مقتدى بهم لا تبعا لغيرهم فكيف يعجزوا ولو رضوا بما رضوا انه لما ذكر شيم انفهم وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا من جهد ماض بزنة ضرب فالاستثنا مفرغ من عام مقدر جهد بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع

وقيل الجهد بالضم ما يجتهد الانسان فيه اي يجتهد فيه ويتعب نفسه كقوله تعالي لا يجدون الا جهدهم فالمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدروا علي شي منه واستنفد ما عنده بالدال المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته في اخفا ظهوره اي القران او النبي صلي الله عليه وسلم واطفا نوره ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فما جلوا اي اظهروا واحسن اجلا العروس علي المنصة بنيتها الذكر البنات بعده في ذلك اي ما اجتهدوا فيه وحاولوه خبية بفتح الخا المعجمة وكسر البا الموحدة وسكون المثناة التحتية والهمزة والها فعيلة بمعنى مفعولة اي مخباة في ضمايرهم وستورة تحت استار سرايرهم من بنات شفاههم اي كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها منها وهي استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون الطا المهملة والفا وهي الما الصافي من نطف بمعنى صب والناطف السايل والمراد القطرة القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة علي الطا وتسمي اللولوة نطفة ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق علي قليل الما وعلي كثيره كما جا في الخبر نجار جل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين الما الجاري ظاهرا والميم زايدة من العين وقيل انها اصلية من معن بمعنى سال في الارض ومياه جمع ما واصله موه اي لم يقدروا علي شي مما طلب منهم وهو استعارة مصرحة مرشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم وجاري كلامهم لم يجيدوا بقطرة من عذب قطراته مع طول الامد اي اتساع زمن التحدي وكثرة العدد من فصحايهم وتظاهر اي تعاون ومساعدة الوالد وما ولد اي الكبير والصغير وهذا دفع لما يشبه ازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم معذرة ما ابلسوا بالبنا للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا ايس قيل ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل ويكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول فانبسوا ابنون وبا موحدة مفتوحة مخففة وورد بتشديدها كما في قوله ان كنت غير صايدي فنبس ومعناه نطقوا قيل هو مختص بالنفي واورد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر ومنعوا بالبنا المجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الي القولين فابلسوا فما نبسوا يشير لعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا اي منعهم الله ايما الصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث به قيل هذا اركك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال بعض شعرهم ابياتا هاموا للمعارضة فكيف وقد وبخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم وقوتلوا حتي نكست اعلامهم وقد مرما ينبهك عليه من اشارة المص لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا فهذان نوعان من اعجازه الاشارة الي اعجازه بنفس كلامه ونحو احسن تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه ولم يلتفت المصنف لضعف القول بها عنده كما تقدم فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اي اعجاز القران الكريم بوجه اخر غير الوجهين السالفين او غير الوجوه الثلاثة ما انطوي عليه اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه من الاخبار بكسر الهمزة مصدر بالمغيبات بفتح اليا المثناة التحتية المشددة جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا اهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا اعطف علي قوله وما لم يكن وما لم يقع تفسيره بما كان ووقع من القرون الماضية بنا علي ان الاصل في العطف

التغاير فقد خالف كلامه الاخر من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندارجه فيها فوجد
بعد ذلك مطابقا للخبر ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله على الوجه
الذي اخبر به في هذه الاية كقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام اللام داخلة
على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله علقه بالمشية مع تحققه تعليما للعباد او
تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرويا او النبي صلى الله عليه
وسلم امنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلى الله عليه وسلم راي وهو بالمدينة
قبل عام الحديبية انه دخله مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوا انه في ذلك العام فلما صدهم
المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله
تعالى وهم بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين
سنة وكان كما اخبر الله في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين
فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاولا بغلبتهم
للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح
المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر ابو بكر رضي الله تعالى عنه
المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال له امية بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك
اجلا على عشر قلايص ياخذها الصادق منا فراهنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله تعالى قال في بضع سنين
وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلايص ماية الى تسع سنين فحصل فوقع ذلك بعد سبع سنين
فاخذ القلايص ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له صلى الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل
تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه قد علم خبثها لانها ستحرم او شكرا لله على تصديق مقالته
وتكذيب مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على الدين كله هذا وعد من الله تعالى بان دين رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب ساير الاديان وتقهر منه جميع الامم فان العزة لله ولرسوله
وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع الكفرة من الكثرة في المال
والجند وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية اي ليجعلنهم خلفا
في ارضه مالكين لها منصورين على اعدايهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين
لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقوله اذا جاء نصر الله الى اخرها
الى اخر السورة وهذه الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى
العباس رضي الله تعالى عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول
وعبر بالمجي ايما الى ان المقدورات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها مترقبة القدوم
وفيه من البلاغة ما لا يخفي ثم اشار الى تفسير ما ذكر بقوله فكان جميع هذا كله كما قال
الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وان كان بمعني
تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله على اللف والنشر بقوله فغلبت الروم وهم جيل من

الناس معلومون فارس وهم الفرس اي قوم العجم ويطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب
فان اريد الثاني قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث في بضع
سنين اي سبع سنين كما مر اي في راس سبع سنين واخرها والراس يطلق على ذلك مع الزمان
ويكون بمعنى الاول ايضا ودخل الناس في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعدها جماعات
كثيرة وفوجا بعد قوم لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذا اشارة لما في سورة الفتح
السالفة فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
الله المومنين في الارض اي جعلهم خلفا لرسوله صلى الله عليه وسلم بعده واخر وقوعه هذه الاية
عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبني
على عموم الذين امنوا في قوله وعد الله الذين امنوا الاية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كما تقدم ومكن فيها اي في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي
جعله متمكنا قارا الاين ول الى يوم القيمة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل التمكن
من المكان وملكهم اياها اي الارض لان اشرف المعمور منها في ايديهم وباقيها في انقياد لهم
فهم بالقوة كالمالكين لها وانه باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام
الى الارض على دينه محمد ودامت امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال من اقصى المشارق
الى اقصى المغارب اي ابعد مكان من جانب المشرق الى ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق
اتباعا للكتاب والسنة اولشرفه لانه محل الرسل وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للادباء
مفاخرة بينهما فقال محي الدين بن مجنون من ابن المغرب منضل الامن يتعالي والشمس تعقد فيه
والبدر يلقي هلالا ولا يل النقص فيه فكيف يحوي الكمالا وقال

فلا يحسن الشرق حقا وخذ من الوصف فيه على ما تعقق
مهب الصبا ومفيد الصبا ووجد الزمان ونفو الفلق

وعارضه الوداعي رحمه الله تعالى فقال

الغرب خير وعند ساكنه اما نه اوجبت تقدمه
والشرق من نيريه عندهم يودع ديناره ودرهمه

ثم انصف من قال

حوى كلا من الافقين فضلا يفرجه المعنى مع البنيه
فهذا مطلع الانوار منه وهذا منبع الانوار فيه

وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية احفنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح
رواه مسلم عن ثوبان رضي الله تعالى عنه زويت لي الارض بزاي معجمة وواو وياء مبني للمجهول
اي جمعت وطويت فاريت مبني للمجهول من المزيد اي اراني الله مشارقها ومغاربها اي
جميع اماكنها وبلدانها وسيبلغ ملك بضم الميم امتي ما زوي لي منها وجمع بمراي عيني وما زوي
منها هو المشارق والمغارب السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لاخره ثم
جمع بينهما بان المراد بما زوي المعمور منها ومن شانه ان يملك مكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى
وتقديم المصنف رحمه الله على الحديث رعاية الادب بتقديم الاصل الاشرف وقوله انا محمد

نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر بانه تعالى تولى حفظ القران من التبديل والتغيير في ساير
الزمان بدلالة الاسمية المؤكدة فكان كذلك في المستقبل كما اخبر فلا يبدل لكلماته بخلاف ساير الكتب
فانه تعالى وكل حفظها للامم المنزلة عليهم بقوله بما استحفظوا من كتاب الله اي طلب حفظه منهم
فوقع فيها التبديل والتحريف حتى صارت لا يوافق ما نقل منها والمراد بالذكر القران لا يكاد يعد
بالبنا للمجهول اي لا يعد لكثرته من سعى اي اجتهد في تغييره وتبديل محكمه ويكاد بمعنى يقرب
ونفي القرب من العدد ابلغ من نفي العدد وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشادا الى انه لا يمكن
تبديله وقوله من الملحدة بيان لمن اي من الطايفة الملحدة من الالحاد وهو الميل كما هو سموا بذلك
لعدولهم عن ظواهر الشرعية وتاويلها بامور سخيفة ويسمون باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم
ان مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في اول تفسيره
والمعطلة الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين
وترويج ما يروج على بعض العقول القاصرة لا سيما القرامطة هم طايفة من الملحدين ايضا قال السمعاني
في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الرا وكسر الميم والطا المهملة نسبة لطايفة خبيثة وهم من
اهل هجر ولحسا واصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم
ان جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا ايامهم وجدودهم وما كانوا فيه من العز والملك وزوال ذلك بدولة
الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني ونقله الخلافة المروانية وهو من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا
على رفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع
رجل منهم واحد ذهب الى الكوفة فاول من اجابه حماد بن قرمطه فاعانه على الدعوة وقيل انما
سموا قرامطة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى عامر عيشي وهو من اهل المدينة فقال انه ليقرمط
في مشيه انتهى اي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو عربي وقيل انه معرب وانه جهم
كان يسمى كرميه فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الاصل
من الكرمية وهي الزراعة وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومايتين فلم يظهر الصلاح حتى
اجتمع عليه الخلق فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر به وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات
وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب وصيام
يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ورعاة وخلقا مذكورة في التواريخ حتى
ظهر منهم سليمان بن الحسن الجبايي فعاث البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها في يوم التروية سنة
سبع عشرة وثلاثماية في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة
واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل
لهم فيه خمسون الف دينار فابوا ولم يزالوا كذلك حتى اخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر
القايد فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وكانوا يحرفون
القران ويتاولونه بتاويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيما يجوز فيه وجوه الاعراب
الثلاثة فاجمعوا كيدهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيلة والمكر في تحريف القران وحولهم وقوتهم
اي اعملوا على حيلهم وبذلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القران اليوم منصوب على الظرفية
قيل بتقدير اعد اليوم او بنزع الخافض اي الى هذا اليوم والمراد مطلق الزمان والوقت الماضي

في زمن المص رحمه الله تعالى نيفا بكسر الياء المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة
الى مدة تزيد على خمسماية عام وهي مدة سعي هولا فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة
على اطفا شي من نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القران بمن اراد اطفا نور عظيم منتشر
في الافاق ولا على تغيير كلمة من كلامه تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترق والحمد لله هذه المنة العظيمة وهي حفظ الله
لكلامه وبقاء ونفاق خطامه وخيبة سعي من سعى في اطفايه وافتضاح جهلة اعدايه ومنه
اي مما اخبر به من الغيبات المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ما المراد بها حتى كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس صلى الله عليه
وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر رضي الله تعالى عنه فعلمت المراد منها
اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين على ادبارهم بالطعن
والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ففيها من الاخبار
عن الغيب ان ناسا من اليمن من خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذى
شديدا فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا وابشروا بفرج قريب فنزلت
هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله لهم القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم وخزيهم
بالسبي والجلا وسلب نعمهم وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى الاية فيها اخبار بالغيب من
ظهور دينه على ساير الاديان على رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله لن يضروكم
الا اذى اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم والتهديد وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلوا غلبوا وكان عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها و
الحرب سجال فكان كل ذلك اي وقع كما اخبر الله به قبل على طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم
بما يشفي صدور المؤمنين واظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم ومما في القران من المغيبات
ما فيه اي القران من كشف اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله
مما انزله في حقهم في سورة المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالهم اي اظهار ما قالوه فيما بينهم
وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وكذبهم في حلفهم اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مقالتهم انها صادقة والله يعلم انهم لكاذبون كما ذكر في سورة المنافقين
ومثله كثير في القران وتقريعهم بذلك اي توبيخ الله تعالى لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة
ثم لما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة تناجيهم
لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعى علينا حتى نعذب
او بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك
وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقوله تعالى يخفون في
انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعني انهم يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذا اتوك و
هذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم احد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم
هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا من الامر شي

ما قتلنا هاهنا الاية فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهومن جملة المغيبات
وقوله عز وجل من الذين هادوا سماعون للكذب الاية اي سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا
واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين دعي عليهم بالصمم او بالموت اولا تسمع ما دعينا
اليه فاخبر الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالتهم وعدم اطاعتهم وهومن الاخبار بالغيب الدال على
اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات اخر ووجوه
من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي
بالتكذيب والاستهزا والسخرية فهذا اخبار بالمغيب عما كان اليهود يقصدونه من التحقير ويبرزونه
في صورة التوقير فيقولون راعنا وصفاله صلى الله عليه وسلم بالرعونة موهمين التماس نظره ورعايته
لهم مكرا منهم وليا بالسنتهم وكلامهم وقد قال الله تعالى حال كونه مبديا اي باليا اي مظهرا ما قدره
الله وقضى به واعتقده المومنون من الظفر باحدى الطائفتين العير او النفير يوم بدر اي في وقعتها
لان اليوم يطلق على ذلك كقولهم ايام العرب كما تقدم وهومن المغيبات التي اخبرهم بها بقوله واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يدل بما قبله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم و
الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي السلاح للرجل
المستعد للحرب بالاية وهذا اخبار للمومنين بما وقع في انفسهم ودوه واحبوه وهو مغيب عن النبي
صلى الله عليه وسلم اعلمه به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم باعجاز
القران وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم عير المشركين بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم
الكفار بذلك فخرج ابو جهل بمقاتلة مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي صلى الله عليه
وسلم لذلك اخذ بالعير الى جانب ساحل البحر فقيل لابي جهل ارجع بالناس فابى وسار بمن معه
الى بدر فوعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او قتل النفير وكانت
الصحابة رضي الله تعالى عنهم يودون في انفسهم اخذ العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من
السلاح والرجال فقدر الله تعالى انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وايد
الله المومنين واعز الدين ومنه اي من اخباره بالغيب في كلامه المعجز قوله تعالى انا كفيناك
المستهزءين وهم خمسة او سبعة كانوا يوذونه صلى الله عليه وسلم اشد الاذى ويسخرون به فاخبره
الله تعالى بهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات
التي اخبر بها رسوله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلهما في قرن كما اشار اليه بقوله
في سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبراني في الاوسط ولما نزلت هذه الاية عليه
صلى الله عليه وسلم بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم
من شدتهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان المستهزءون نفرا بمكة من اهلها ينفرون
الناس عنه صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم ويوذونه فهلكوا وهم الاسود ابن عبد
يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل السهمي وعدي بن
قيس وقيل منهم الحارث بن غيطلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلاطلة ذكرها
الماوردي في اعلام النبوة وروي ان جبريل اخبره صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وتقدم روايته

رجلا

رجلا رجلا وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم هلكوا في ليلة
واحدة والذي ذكره غيره انهم هلكوا في ايام متقاربة بعدما دعى عليهم بفناء البيت فاجاب الله دعوته
صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الاية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء

من الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من جميع الناس الذين يكيدون سوءا
وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت منعهم من الحراسة ومر
ان هذا لاينافي ما اصابه صلى الله عليه وسلم باحد لان الاية نزلت بعدها والمراد حفظه من
القتل كما فصله الخيضري في خصائصه فكان كذلك اي محفوظا معصوما كما اخبر الله تعالى و
كان هنا تامة وكذلك اي وقع ووجد كما اخبر به اوناقصة وكذلك خبرها وقوله على كثرة من
رام اي قصد ضره مفعوله وفسره بقوله وقصد قتله اشارة الى ما تقدم عن الخيضري من ان العصمة
انما هي عن القتل لا عن غيره من انواع الاذى كما مر والاخبار بذلك معروفة صحيحة كما في صحيح
مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وادكثير العضاه فنزل تحت شجرة فعلق سيفه ببعض من اغصانها وتفرق الناس
في الوادي يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نايم فاخذ السيف فاستيقظ وهو
قايم على راسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله تعالى ثم قال ذلك ثانيا
فقال الله فشام السيف قال وهو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون في قوم هم حرب لك ومثله كثير فصل
الوجه الرابع من وجوه الاعجاز القرانية ما انبا به اي ما اخبر الله به من اخبار القرون
السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل ماية وقيل هو مطلق الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد
البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح في اقطار الارض وتقدم عمرا طويلا
وكلا الامرين منتف في حقه صلى الله عليه وسلم والامم البايدة اي الهالكة الذين افناهم الموت
وطحنتهم رحى الدهر حتى اندرست اثارهم والشرايع الداثرة بدال مهملة وثاء مثلثة من
دثر اذا اندرس ولم يبق له اثر والدثور ورد بمعنى النسيان فالمراد مع نفيه بالشرايع القديمة
التي نسيت ونسخت احكامها من تدثر بثيابه اذا تلفف بها وفي تعبيره نوع من البلاغة
تسمى التفنن لان السالفة والبايدة والداثرة متشابهة اللفظ متقاربة المعاني مما كان لا يعلم
منه القصة الواحدة بيان للقول من اخبار على حد قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
على ما حقق في شرح الكشاف الا الفذ الفذ هو الفرد والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بذال معجمة
وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة من احبار اهل الكتاب احبار جمع حبر بكسر الحاء المهملة
وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع علمه والعرف يخصه بعلما
اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار التابعي المشهور ويقال له كعب الحبر ووجه اطلاقه انه

من الحبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب المذكورا ولانه يحبر الكلام ويزينه وفي المصباح الحبر
بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وحكى الفرا
الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال ويقال الاحبار ايضا اي عالم العلما وكذا في تهذيب الاسما
للنووي وحينئذ فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الحبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب الاحبار الذي قطع
عمره في تعلم ذلك اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فاذا كان لا يعلمه الا من قراه ودرسه طول عمره
واما من كان اميا في امة امية لم يقارنه من له علم بذلك فعلمه به واخباره به مفصلا امر خارق
للعادة في حقه محال لا لذاته بل لذاته فيورده متفرع على قوله ابنا اي اذا اخبر به النبي في الوحي
المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه حال من الفاعل او صفة
مصدر اي ايرادا كاينا على وجهه اي على اتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر الامر على وجهه
كما في الاساس ويأتي به على نصه اي في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشي
نصه اي نهايته كما في الاساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة
القران تسمى نصا فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع
اذا سمعها من لم يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قاله وان مثله اي مثل النبي صلى
الله عليه وسلم ومثل هذا الكلام لم ينله اي لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم اي
من البشر بل بوحي من الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين انه صلى الله عليه وسلم
اميا اي لا يعرف القراة ولا الكتابة فقوله لا يقرا ولا يكتب صفة له مفسرة وموضحة وقول النحاة
الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه
من قرا وكتب قال ولا يشتغل بمدارسته اي بحفظ وتلق من الافواه ولا مثافنة بضم الميم
وتليها مثلثة ثم الف وفا ونون اي مداومة طلب ومجالسة تحتك فيه الركب بالركب حتى
يوثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم
وهو من مجاز من ثفن البعير اذا برك والثفنا ركبة الذي يبرك عليها حتى تغلظ من حك الارض
كثفنه على كذا اذا اعتمد وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في طلب
العلم ولكثرة سجوده حتى يصير في جبهته اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لذا
المص في بلاغته وما قيل من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رايه اذ نفذ وهو من ثاقب وان
الاول بمعنى التعب من نقبت الرجل بكسر الفا اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي
لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اميا لا يعرف الخط ولا يكتبه وانه من معجزاته وربما قيل انه مخصوص باول امره وانه
كتب بيده الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخرى وقد شنع على قايله علما الاندلس
ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير ما مرة ولم يغب عنهم اي لم يغب صلى الله عليه وسلم
عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته صلى
الله عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي
احبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسالونه اي في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية
وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي يسالونه صلى الله عليه وسلم سوالا

كثيرا عن هذا اي عن خبر من تقدم من الامم السالفة فينزل عليه عقب سوالهم جوابا لهم من القران
ما يتلوا عليهم منه ذكرا المراد بالذكر القران المذكور لهم كقصص مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر اي
سير الانبيا مع قومهم فيذكره صلى الله عليه وسلم مفصلا بابلغ عبارة والطف اشارة وخبر موسى والخضر
بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة
الكهف وموسى هو ابن عمران الكليم على الاصح لا نبي اخر كما يزعمه اهل الكتاب والخضر هو اليا س بن ملكان
على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته او انه حي الى الان او مات
قبل الماية الاولى او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم واكثر علما الصوفية على انه حي الى الان الا ان الله
تعالى اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يحج في كل
سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن يصدق ما قالوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب
ما قيل انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمن حين يرتفع القران وفي صحيح مسلم في حديث الدجال
انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال
معمر في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس على ارض اخضرت له او لانه اذا صلى اخضر ما حوله
وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله تعالى قال قال صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه
جلس على فروة بيضا فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة
مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة
والحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات تجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه الارض
انبتت واخضرت بعد ان كانت جردا او يوسف واخوته وهي اسما اخوته وللخلاف في كونهم انبيا
ام لا سياتي مفصلا وقد كان اليهود سالوه صلى الله عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة واصحاب
الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم اسما يونانية اختلف في ضبطها
وكانوا فروا من يسمى دقيوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود ليسالوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره لانهم
عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسالوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه
عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان
امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نباؤه وسلوه عن الروح ما هي فان
لم ينبيها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسالوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فانقطع
عنه الوحي اياما اختلف في عددها فارجف في ذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف وذي القرنين اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته
فقيل يوناني اسمه هرديس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة لقس بن
ساعده بن الصعب ذو القرنين، ملك الخافقين، واذل الثقلين، وعمر الفين، ثم كان كلحظة عين
وهو الاسكندر وسمي بذي القرنين فقيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب على قرني راسه
وقيل لذوابتين له والقرة الشعر وقيل غير ذلك ولقمان وابنه وهو لقمان بن عنقا بن مروان كان وليا
صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه توفي من اهل ايليا واسم ابنه ثاران عند ابن قتيبة
واشباه ذلك من الانبا والقصص والاخبار المذكورة في القران عمن مضى من الامم السالفة وبدء الخلق

اي ابتدا خلق الله الدنيا وما جري في ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرا الكتب ودرسها وخلقه
السموات والارض وما في التورة والانجيل من احكام الشرايع والتوحيد والزبور وصحف ابراهيم
وموسي من المواعظ والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار
الامم فلا يرد عليه ما قيل ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله تعالي وهو جدير بالحاقه بالاخبار بالغيب
مما صدقه فيه العلما بها اي الاحبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم ولم يقدروا علي تكذيب ما ذكره
منها لكونها مطابقة للواقع ولما عندهم مما لم يمكن انكاره بل اذعنوا لذلك فامن واحد به واعترفوا منقادين
له فمن موفق اسم مفعول من التوفيق اي للذين سمعوا ما قصه صلي الله عليه وسلم وعرفوا حقيقته و
منهم من وفقه الله تعالي وهداه وامن بالمد فعل ماض مفتوح الاخر بما سبق له من خيره اي بسبب
ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وبا موحدة وقاف
والخير هو احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قبل يا مثناة تحتية ماض مجهول
ساقه اي بما ساقه الله تعالي له واوصله اليه من الخير ومن شقي معاند حاسد اي اشقاه الله تعالي
حين حمله العناد والحسد على عدم الانقيا دلما علم حقيته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله علي
ضلاله لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يومن ومع هذا العناد والحسد الذي اظهره
فلم يجد بالبنا للمجهول ونايب فاعله انه انكر الواقع بعد سطور وهو بالفا التفريعية تفصيل و
تبيين لقوله لم يقدروا علي تكذيب ما ذكر منها والمقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض
عليه بانه لا موقع له بعدما تقدم اي لم يذكر عن واحد من النصارى واليهود علي شدة عداوتهم
له صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلي بمعني مع كقوله وانه لحب
الخير لشديد وحرصهم علي تكذيبه اي علي شي من كلامه يقدرون علي نسبته الي التكذيب فيه و
طول احتجاجه عليه الصلاة والسلام عليهم اي اقامة الحجة عليهم بما في كتبهم المنزلة علي انبيايهم
عليه الصلاة والسلام وتقريعهم اي توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف
بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اذا جمع علي الصحف فهي بمعني الصحف
هنا وكثرة سوالهم له عليه الصلاة والسلام عما لا يعلمه الامي له بتحري العلم منهم وتعنيتهم
اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شاق عن اخبار انبيايهم متعلق
بسوالهم واسرار علومهم اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سيرهم اي
سوالهم عما اودع في مصاحفهم من سير انبيايهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم وفي نسخة م
بمكنونه بدل مكتوم اي اخباره صلي الله عليه وسلم لمن ساله منهم عن امور مكتومة مخفية عندهم
ستروها عن غيرهم ومضمنات كتبهم اي ما تضمنته كتبهم من الاحكام وغيرها مثل سوالهم عن الروح
في الحديث الصحيح رواه الشيخان كما تقدم بيانه وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى لما قال
علما اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين
وسكت عن الروح ووكل علمها الي الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل وحكم الرجم اي
سوالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه وتبيينه لهم صلي
الله عليه وسلم كما في التوراه وما حرم اسرايل علي نفسه اسرايل هو يعقوب عليه الصلاة
والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما حرم علي نفسه فقال لحوم الابل

وابانها

والبانها اوالعرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البد وخوفا من اخيه العيص ثم انه نذر ان اذا دخل
بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليهم فلما سار وقرب منه
بعث الله ملكا وكز فخذه لمرض بعرق النساحتي كان من وجعه ما كان وذلك ليلا يلزمه ذبح ولده
فحرم علي نفسه ما مر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد
علي الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام عند ابيه بوصية منه
وسالوه ايضا عن ما حرم عليهم اي علي بني اسرايل من الانعام ومن طيبات من الماكل كانت
احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم
يشير الي قوله تعالي وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن
مشقوق الاصابع من البهايم والطير كالابل والانعام والاوز والبط وكل ذي مخلب من الطيور
وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب
كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي بقتل انبيايهم واخذهم
اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيا فنزلت هذه الاية بتكذيبهم حتي
افتضحوا واذعنوا ومثل قوله تعالي ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل الاية اشارة
الي قوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطاه الي اخر ما ذكر في سورة الفتح
فاخبرهم الله تعالي علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم وغير ذلك من امورهم
التي نزل بها القران مما الاعلم مثله الا بوحي فاجابهم عما سالوه وعرفهم بما كتموه بما اوحي اليه من
ذلك السابق ذكره كله انه انكر ذلك او كذبه ومقالته بجر وذ بفتح همزة ان والمصدر المسبوك
علي سبيل الترقي منها وبما دخلت عليه نايب فاعل لم يحك وحق ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا
انتقاليا على سبيل الترقي فقال بل اكثرهم صرح اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اي
قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوي النبوة وانه نبوة صحيحة وصدق مقالته اي
صدق كلما قاله صلي الله عليه وسلم مما ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل
او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مفعول واعترف بعناده وحسده اياه فاقرانه جحده
لما قاله صلي الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد ضمير حسده رعاية افراد لفظ الكثير وهي
بمعني الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه يا باه كاهل نجران بفتح النون
وسكون الجيم ورا مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلهم بين مكة واليمن
على مراحل من مكة سموا نجران بنجران ابن زيد بن سبا وسياتي الكلام عليهم وابن صوريا بضم
الصاد ورا مهملتين وواو ساكنة قبل الرا ومثناة تحتية مقصور ويجوز البرهان مده وهو عبد الله
بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي وضع يده على اية الرجم
وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه اسلم وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية
ابن واخطب بزنة افعل التفضيل بخا معجمة ساكنة وطا مهملة مفتوحة وموحدة علم لابيهما
وهما حيي بضم الحا المهملة وفتح اليا المثناة التحتية يليها يا مشددة وابو ياسر وهما يهوديان
من يهود المدينة معروفان ماتا علي كفرهما وحيي هذا ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالى
عنها قالت كان عمي ابو ياسر احين رايا من ابي كانه يقول الست تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو

فيتوالخفا في نفسك فيقول معاداته وغيرهم من احبار اليهود والنصاري ومن باهت في ذلك بعض المباهتة اي لم يتم بحجة ما جابه صلي الله عليه وسلم وادعي انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان، ومنكر طيب المسك كذبه الشذاه وقوله بعض المباهتة اي في بعض امور التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الي ان من اخباره صلي الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتي ببهتان من عنده وادعي ان فيما عندهم من كتبهم من ذلك لما حكاه متعلق بقوله مخالفة بالنصب اسم ان ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره دعي بالبنا للمجهول اي دعاه الرسول صلي الله عليه وسلم باذن ربه الي اقامة حجته اي الي دليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبرهم به وكشف دعوته اي بيان ما ادعاه فقيل له اي قال الله له صلي الله عليه وسلم قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الي قوله الظالمون يعني قوله فمن افتري علي الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلي الله عليه وسلم تزعم انك علي ملة ابراهيم وانت تاكل لحم الابل ولبنها وذلك محرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا باحضار التوراة حتي يتلي ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا وقيل انهم اتوا برجل وامراة زنيا فقال لهم النبي صلي الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحممهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها فاقروا احكم الزاني فيها فوضع القاري يده علي اية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت يده ووجد فيها الرجم فرجما فقرع ووبخ اي قرعهم وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم علي الله صريحا وتلويحا وجعلهم ظالمين ودعي الي احضار ممكن غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتورية وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا تسمي فمن معترف بما جحده وانكره من احكام التورية ومن متوقح بضم الميم وقاف وحا مهملة اي متكلف الوقاحة وهي قلة الحيا وصلابة الوجه حتي لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده علي اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله يلقي علي فضيحته اي ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس من كتابه اي من الكتاب الذي معه بيده اي يضعها عليه وعلي الاية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه ولم يؤثر بالبنا للمجهول بمعني ينقل معطوف علي قوله فلم يحك المتقدم ونايب فاعله ان واحدا منهم اي من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلي الله عليه وسلم من كتبه اي من الكتب التي عندهم مما انزل علي انبيائهم ولا ابدا اي اظهر نقلا صحيحا ولا سقيما اي محرفا لفظه ومؤولا معناه من صحفه جمع صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالي بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلي الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلي الله عليه وسلم ونشاته ويعفو عن كثير لحلمه وستره عليهم وجاهدا يتهم يتوقف الله الاتيين وهو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم فمثل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة في غاية الظهور لا نزاع فيها اي لا ينازع احد من العقلا في كونها ثابتة معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها كما مر بمعني شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وفي

جميع الاخبار الواردة فيها كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه الاربعة اي جمع اية او اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح الالفية والاية جملة من القران لها مبدا ومقطع كما مر وردت بتعجيز قوم اي جا فيها اظهار عجز طايفة مخصوصة من الناس في قضايا جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالي وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم بجر به معطوف علي تعجيز والضمير للقضايا فما فعلوا ولا قدروا علي ذلك المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا دعاوي باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري فكذبهم والزمهم الحجة فقال مخاطبا له صلي الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهي الجنة عند الله خالصة اي خاصة بكم وهو حال من الدار الاخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اي باقيهم من المومنين غيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من يتيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن احب لقا الله احب الله لقاه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفي عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله ولن وابدا وما قدمت ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة فان في هذه الاية من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر اذ لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي لنقله اشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب للخفية كما ياتي فالنطق به وقولهم تمنينا مما لا يخفي ولو تمنوه ما توافقهم لحرصهم علي الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرفهم عن ذلك معجزة له صلي الله عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المص هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا بسورة من مثله الي قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه اخبار عما استاثر الله بعلمه في المستقبل فجعله ادني منه غير مسلم وقد سوي بينهما في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امر معجز في نفسه في ساير الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احدهم ليتني اموت ونحوه امر يمكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادني منه بمراتب قال ابو اسحاق الزجاج في تفسيره المسمي بمعاني القران وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزمخشري في كشافه وهو ماخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم ابن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعته توفي سنة احدي عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادي الاخرة كما تقدم في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة علي صحة الرسالة اي رسالة محمد نبينا صلي الله عليه وسلم لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وليست كلمة تمن ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه القطب انه استدلال علي ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجز لالزام من لم يقبل الدعوي والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع المعجزة

فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر د
هو كلام حسن منعه قول من لم يصل الى المقصود وعن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بهذا اللفظ الاتي واحمد
في مسنده عن ابن عباس موقوفا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي
بيده اقسم بالله قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شا ارسلها فيحيي
وان شا امسكها فيموت وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لا يقول لها اي كلمة التمني
المفهومة من السياق رجل منهم اي واحد من بني اسرايل والرجل على ظاهره والمراد ما يعم المراة
الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة وبفتحها وفاعله ضمير
الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والغصة ما يقف في الحلق
فيمنع النفس حتى تهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق
وقد يستعمل كل منها مكان الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصايبه وهو كناية
عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله يعني يموت مكانه اي في
مكانه الذي غص فيه فلا يمهل لانتقاله لغيره فصرفهم الله عن تمنيه مصدر مضاف لمفعوله وهو
ضمير الموت وجزعهم بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة
في جزعهم وكونه جرعهم براء مهملة غلط ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما
اوحي اليه ثم بينه بقوله اذ لم يتمنه احد منهم لخوف الموت لتيقن صدق خبره وكانوا على
تكذيبه احرص لو قدروا على تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد ولكن الله
بالتخفيف والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه فظهرت بذلك اي بصرفهم عما هم احرص
عليه معجزته وبانت حجته بصدق خبره عن الغيب قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام عليه
وعلى نسبته من اعجب امرهم اي اليهود انه الضمير للشان لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم اي من حين امر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت
يقدم عليه اي على تمني الموت ولا يجيب اليه الى قوله تمنوا ولا يقول احد تمنى الموت لشدة خوفهم
ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما ولتجدنهم احرص الناس على حياة وهذا
المذكور من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد لمن اراد الله ان يمتحنه منهم اي كل من اراد ان
يمتحنه اذا ذكره لهم ظهر له ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يتوهم
التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه وكذلك اية المباهلة اي مثل قصة النبي صلى
الله عليه وسلم في بني اسرايل قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفا بالتكلم بامر لو قالوه هلكوا
وقد اخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه كما لم يتمنى
اليهود الموت فهو من هذا المعنى يعني انهما متقاربان كما قررناه انفا واصل معنى المباهلة كما حققه الراغب
من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وكل شي ارسلته فقد يقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه
الابتهال وهو تضرع الدعا وقال من فسره باللعن قلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر

نظر الدهر اليهم فابتهل اي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة
اذ ظن ان حقيقته الملاعنة ويؤيده ظاهر قوله ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين

حيث

حيث وفد عليه الوفد هو القادم من غير اهل الديار كما مر وحيث هنا الزمان اي لما قدموا عليه من
ديارهم اساقفة نجران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين مهملة واخره فا مشددة وهو
رييس النصارى في دينهم قاضيهم وامامهم قيل سمي به لانخنايه وخضوعه ونجران بفتح النون
واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم اربعة عشر رجلا رؤساهم ومنهم ثلاثة تنتهي اليهم كل امرهم
فاميرهم اسمه العاقب وذو رايهم كالوزير اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو
حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام وابوا الاسلام اي
امتنعوا ان يسلموا لادعايهم حقية دينهم وعدم نسخه فانزل الله عليه صلى الله عليه وسلم في حقهم
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى ندع انفسنا وانفسكم
اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدعو نفسه وكيفيتها كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من
المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا او كذا وانا اقول
كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك على الكاذب منا فان عذاب الله يحل بمن كذب من بطء وهذا لم
ينسخ فان سلطان العلما العز بن عبد السلام اسند اليه بعض اهل شيا لم يقله فقال اباهله
الى الله ففعل فلم يمض سنة حتى هلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول العذاب من
الله بهم اجمعين ومن قال هنا معنى البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب وهذا
مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قال ابن السكيت والهاء المجمة في
كلمة مدتنا قضى فامتنعوا منها اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم بدعايه
ورضوا باداء الجزية وهو الخراج الموظف على الناس ويطلق على ما يعين على الاراضي وانما
دوها مع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم مالك تشتم نبينا تقول عبد الله
فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من
غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله الخ ثم دعاهم للمباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم اي هلكوا جميعا لاجابة
دعايه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروي
ان القايل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال فقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن
نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في
صفر والف في رجب فصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل على مشروعية الملاعنة قال في المواهب وقد جربته وانه
لا يمضي على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هولا امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود
من تمني الموت ولذا اورده المص هنا ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي مثل قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية انهم
لا يفعلون في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزايه وهي قوله ولن

تفعلوا كما كان في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق ووقع انما الي بان الشرطية وكان مقتضي المقام اذ كنتم في ريب باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم تهكما بهم وهذه الاية الخ ادخل في باب الاخبار بالغيب اي انه راجحها فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شي من نوعها وقيل لان فيها تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لامن صريحها وفيه بحث ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بمثل سورة ما من مثله تعجيز كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم مانع منها فتدبر فصل ومنها اي من وجوه اعجاز القران وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الرا والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذي يطرق عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه التي تلحق قلوب سامعيه اصله تلحق قلوب السامعين له فحذفت نونه للاضافة لضمير القران واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب مفعول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطة وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي لتذكر احداهما الاخرى اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مومنا كان او كافرا فان قيل ان في عد هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه معنى زايد على النظم مشروط بتدبره وهو في المومن واضح واما في الكافر فليقرب ليس ببعيد لمن القي السمع وهو شهيد وقوله عند سماعه بابه والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من الروع والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما في عروس الافراح قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة ❊ علي ولكن ملا عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة بين ادبها عن الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الي الملوك وتربيها والروعة للخوف التي يتجدد بمخاطبتهم انتهى التي تعتريهم اي تطرا عليهم وتغشاهم عند تلاوته وقراته والاول ناظر للسامع والثاني للقاري تغشاه وجا بمعني لقوة حاله اي لما فيه من الحالة القوية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار وهو ناظر الروعة عند من فهمه وانافة خطره اي علو مرتبته على غيره من الكلام الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كل منهما لكل منهما وهي اي الروعة والهيبة وافراد الضمير لانهما شي واحد او كالواحد على المكذبين به اعظم منها على المومنين لشدة خوفهم منه لما قيل الخاين خايف والمومن وان هابه فهو متلذذ به مطمين قلبه ببشايره حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا عن الحق والاصغا اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه ويودون اي يحبون انقطاعه اي قطع تلاوته عندهم لكراهتهم

له لخبث طويتهم كما تضر رياح الورد بالجعل ولهذا المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسياتي بتمامه ان القران صعب في نفسه بمعني لا يقدر احد علي مباكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتفسيره بالراي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين وهو اي القران الحكم بفتحتين اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة على حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المومن واما المومن معادلة لاما مقدرة معلومة مما قبله اي اما غير المومن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المومن فلا تزال روعته بفتح الراء فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه وهيبة منزله الحاصلة بسببه وهيبته اياه الضمير الاول للمومن والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اي قراته من تلاه اذا تبعه وهو بمعناه اللغوي اي اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا يختص به توليه اي تعطيه من اولاه معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة انجذابا بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا اماله لجهته بشدة اي يميل قلبه وسمعه لجهته لدوشيه الشي منجذب اليه وتكسبه بضم التا الفوقية وسكون الكاف هشاشة بفتح الها والشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشاير السارة والمعاني اللذيذة التي تجعله في نشاط لميل قلبه اليه وتصديقه به فهو دايما يرتع فكره منه في روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه جليس الرحمن سر ونشط ثم استشهد لهذا بقوله قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي يعرض لجلودهم اقشعرارا اي قيام من الخوف من هيبته فاذا تامله وتدبره لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى بعض الصالحين اذا تلي القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدي ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا يانى هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لان مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحيا فان اردته فارجع اليه وعدي تلين بالي لما فيه من معنى الميل وذكر الجلود في الاول وضم اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الطارية عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية يعني لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد بها الجبال فما بالك بالرجال والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكرها فيها ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمهابة شي خص به القران دون غيره من الكلام انه اي الشان يعتري اي يطرا ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره ممن لا يمارس كتبه ويقرا وحاحتى يقف على دقايقه ولطايفه فتعلم من هذا ان تاثر السامع به لسر فيه وامر باني وكذا الان يتاب قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره كما روي عن نصراني ليس من شانه فهم القران ولا الوقوف على تفسيره فغيبه ايضاح لما قبله انه مر بقاري يتلو

القران جهرا فوقف ليسمع قراته وهو يبكي فقيل له مم بكيت وانما سيل عن سبب بكايه لانه لا يصدق به ولا يفهمه فقال للشجا والنظم الشجا بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي يشجي شجا وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب هنا كما قاله البرهان والمراد بالنظم رونقه انتظامه وحسن انسجامه فاثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقه ذلك واشجاه وقال

• سمعة يحار السمع فيها • ولا يفهمه لايصمم صداها •
• ولم افهم معانيها ولكن • ورت كبدي فلم افهم شجاها •
• فكنت كانني اعمى معنى • بحب الغانيات ولا يراها •

ولم يذكر المص رحمه الله تعالى ان ذلك القاري قرا بصوت حسن حتى يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره قد اعترت جماعة و حصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وبعده ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة لان القبلية تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعد فعبارته لا تخلو عن المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله فمنهم من اسلم لها اي لهذه الروعة لاول وهله بفتح الواو وسكون الها وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم يعني اقر واعترف وامن به اي صدق بقلبه ومنهم من كفر اي دام كفره لاصراره على عناده لحماقته وجهالته فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان مسندا عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في خيبر او فتح مكة انه قال سمعت رسول الله في نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة المغرب وذلك قبل اسلامه بالطور اي بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شي اي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية ام هم الخالقون لانفسهم بشهادة قوله بعد ام خلقوا السموات والارض وقيل الى قوله ام هم المسيطرون اي المدبرون للاشيا كما يريدون وبينهما بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك يقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير اي حدث عندي فزع وخوف شديد فظننت ان قلبي ذاب وفني حتى لم يبق معي وطيران القلب يراد به شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب يتحرك دايما للحرارة فان زالت الحرارة الغريزية لخوف او يحصل بشدة شوق وحب تراه خفقانه فيشبه حينيذ بطاير يخفق بجناحه كما قال القايل •

• كان قطاه علقت بجناحها • على كبدي من شدة الخفقان • وقلت
• عجبا للقلبي طايرا فزعا • وعليه ناحل اضلعي قفص • وعليه قول العرب اقتبح روعه كما حقق في كتب اللغة وفي رواية اخرى عن رواية الشيخين وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اساري بدر وفي قد اسارها فلما سمع الاية وفهمها علم ما فيها من البرهان القاطع لعرق الكفر لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى

كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمله حال الكفر وفيه بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه بقول المص عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق في سيرته والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جا به من خلاف قومه يشير الى ما في السير من ان ابا جهل لعنه الله قال لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتاه منا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا راي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت منا بسطة قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا وكنت رئيسنا وان كان بك الباه زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كان لك دين لا تستطيع رده طلبنا لك الطبيب وبذلنا فيه اموالنا حتى تكون كما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه ثم فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما اقول فتلا عليهم اي على الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه من سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة اول حم فصلت بيده على فيه اي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة لخوفه من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف اي ساله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكر من العقاب بهم يقال ناشدته ونشدته اذا اقسمت عليه فهو استعطاف وفي رواية اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغ قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتها وتاتي على اوجه فتجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى تقول جعل زيد يقول كذا الخ فالمعني انطلق في قراة السورة وقوله لا يتعدى اي هي من افعال الشروع والفعل خبرها لانه متعلق بها والشروع لانا في الاستمرار كما توهم وعتبة مصغ اسم فاعل معتل بوزن منفر اي مستمع لقراته منصت لها ملق بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله معتمدا عليهما كالتفسير له حتى انتهى اي وصل الى اية السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بم يراجعه اي يكلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره ولم يخرج من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى اتوه ليسالوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم عن عدم خروجه لهم واخبارهم بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط اي بما يماثله في حسنه وجزالته وتاثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما نحن فيه من الروعة والهيبة لمن بقي على كفره ممن اضله الله على علم وفي رواية لما راوه قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال وراي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبا عظيم فان تصبه العرب كفيتموه

بغيركم وانه ظهر على العرب فلكه ملكهم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا
رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ولقد حكي بالبنا المجهول عن غير واحد اي من كثير وغير الواحد شامل للقليل و
الكثير ولكنه حصى عرفا بهذا الامر من رام معارضته اي قصدان ياتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعترته
اي احدثت له واصابته روعة وهيبة حتى تلاه وسمعه كف بها اي بتلك الروعة والعزم عن ذلك
اي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله منهم بذلك فقال فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك
ورامه اي قصد معارضة القران والكلام بما يماثله وفي المقتفى للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح
القاف والفا المشددة قبل المهملة ولم يتم حتى ابن ماكولا ليبان حركة الفا وهي مضبوطة مضبوطة في النسخ
بالكسر الذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له مروان بن المقفع فليحرر هل هو هذا ام لا
انتهى وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليدين كمعظم
متشنجهما ومروان بن المتقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبة او دراذبة
ابن داذجشيس قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا وهذا مما يغلط فيه
الخاصة والعامة الا ان المتلمسانى قال في حواشيه المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد وقال ابن مكي
في تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهي شي يشبه
الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله
سفيان المهلبي لما ولي البصرة وحضر اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وقال عنه
من حضر فضحك ابن المقفع ثم انصرفوا فامر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر بانه
يسجر فامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة انوار الخلفا وكان ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا
يجمعون للذكر مطاعن القران وصياغة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المص بقوله وشرع فيه
اي في المعارضة وذكره لان تانيث المصادر غير معتبر لنا وبلا بان والفعل في يحيى بن و وقيل بالرضى الحي
مالكي وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح وشرحه في جميع ما علم يعيب
عمله وابطل ما في صحفه لما راها لا مناسبة بينها وبين شي من الكتاب العزيز وقال اشهد اي اقر
واعترف واعلم كل احد ان هذا لا يعارض اي لا يقدر احد على الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور
اعجازه وكان افصح اهل وقته فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته بصناعة الصياغة والمراد
بوقته زمانه وعصر الموجود فيه وكان يحيى بن الحكم بفتح الحا المهملة والكاف مفتوحة بعدها وقيل
انما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعرا المائة الثانية توفي بعد مائتين وخمسين
ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في تاريخه وقال انه من شعرا الاندلس وذكره في الذخيرة
ايضا الغزال بمعجمة وزاي مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه
فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري
قرطبي الدار كان في زمن هشام بن الحكم اول الذي ذكره ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس ان يحيى بن
الحكم البكري الجياني لقب بالغزال في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها ولم
عشر في غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمر اي بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل
رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فنادمه وسالته امراته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت
له فما هذا الشيب فقال لها اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت والي هذا يشير بقوله في قصيدة

* قالت ارى نورديه قد نورا * دعاية توجب ان ادعيا *
* قلت لها ما باله ابنه * قد ينتج المهر كذا اشهبا *
قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فرهبت لم حالة اوجبت توبته وهو ما ذكره المصنف الاتي
بليغ الاندلس في وقته معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم
الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت في
معجمه اشتهر على الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب سالت القوم عن انس فقالوا
باندلس واندلس بعيد وهي بلفظ تيها لا نظير لها سوا قلنا فعلل او فنعلل والظاهر ان الهمزة زائدة لانه بعدها
اربعة احرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها انفعل فان قلت قال سيبويه انفعل لم يات ولا يعرف
ما في اوله زيادتان مما ليس جاريا على الفعل قلت هو في العربي البحت وهي تجاه تونس ارض تحتوي على بلاد
وليست جزيرة الا ان البحر يحيط بها من ثلاث جهات في اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة فحكي بالبنا المجهول
انه رام شيا من هذا اي معارضة القران ونسج كلام على منواله في الفصاحة فنظر في سورة الاخلاص
التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها ليأتي من عنده بمثلها وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب
اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ليحذو على امثالها من حذوته بحا مهملة وذال معجمة
اذا قت بحذايه اي مقابلته وحذو النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقابلها فالمعنى ليتولد مثلها وفي الحديث
لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالها من غير زيادة ونقص فهو استعارة تمثيلية وينسج
بزعمه اي بجهة مثلثة وهو الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان زعم مطية الكذب على منوالها هو بمعنى ما قبله
والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخيلية ومكنية بتشبيه النظم والكلام ببرد
تنسج واثبت لها ماله من النسج والمنوال وهي تمثيلية او تبعية وهو امر سهل قال اي ابن الحكم فاعترتني
اي عرض لي في حال النظر خشية اي خوف وتعظيم له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف ولين
حملتني الثقات اذ الظاهر حملتني والحمل الالجا والقسر على التوبة مما كنت هممت به والندامة على ما عزم
عليه والانابة اي الرجوع عنه وفي نسخة والاوبة وذكر لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر
فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي التي عدها العلما منها اشارة الى انه مسبوق بذكره كونه اية
ومعجزة باقية فسره بقوله لا يعدم ما بقيت الدنيا اي مدة بقايها الى قيام الساعة وما ورد في حديث
حذيفة من انه ياتي ليلة يرفع فيها القران لا يبقى في الارض منه اية هو بعد نزول عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ والعدم سوا وبقائه
بقا تلاوته محفوظا من النسخ والتبديل والتغيير وهذا افضل يتميز به عن ساير الكتب الالهية فضلا عن
غيرها وما قيل من ان عد هذا من وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز فقط فات
بقاه كما ذكر من لوازم اعجازه لعدم مشابهته للكلام البشري بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه او تقول
انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه وهو انسب بقوله مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضمير له له لا له صلى الله عليه وسلم فلما تولى حفظه بعظمته
وجلاله ذاته ولم يكله لغيره كغيره القول فيه بما استحفظوا فيه من كتاب الله كما تقدم تايد وتايد حفظه
لفظا ونطقا ورفعة نعمة حفظه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا
من جهة من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وساير معجزات الانبيا والرسل

عليه الصلاة والسلام اي بقيتها غير انقضت اي مضت وذهبت بانقضا اوقاتها اي بعد عصرهم وزمن وجودهم انعدمت فلم يبق الاخبرها اي الاخبار الماثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصا موسي وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل

• وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعي •

والقران المعجز اي المنيع المحمي بحمايته تعالى الباهرة اياته اي الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعني انواع معجزاته السالفة او كل اية متلوة منه فعلى الظاهر معجزاته على الاول توضيح وتوكيد وعلي الثاني بيان واسيه باقية على ما كان عليه اليوم اي الي يومنا هذا فانتهى اليوم للتعريف الحضوري كهذا الان والجار والمجرور خبر المبتدا او هو القران والمراد باليوم عصر المولف كما اشار اليه بقوله مدة خمساية عام وخمس وثلاثين سنة وبهروي سبع بدل خمس والصواب الاول لانه روي انه تاليفه للشفا كان في ايام قضايه في سنة خمس وثلاثين وخمساية قال التلمساني هكذا نقله الثقاة عن عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهي لاول نزوله الي وقتنا هذا اي من ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم الي وقت تاليف المص لهذا الكتاب فاللام بمعني من نحو سمعت له صريخا اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالي حجته قاهرة المراة بالحجة نفس القرآن اي هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد ما فيه من الحجج والادلة ومعارضته ممتنعة بمثله لا يمكن ولم يقع والاعصار كلها طافحة الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لانه جمع الجمع غير قياسي وطافحة بطاء وحا مهملتين بينهما الف وفا من طفح اذا فاض وتدفقت باهل البيان متعلق بطافحة فانه كان مجازا مرسلا بمعني ممتليه فظاهر وان كان استعارة تخييلية على ان البيان مشبه بالما على طريق الكناية والمعني ببيان اهل الكتاب والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة علي حسب مقاماتها وحملة اللسان حملة جمع حامل ككاتب وكتبة وهو الحافظ اللسان بمعني اللغة العربية وايمة البلاغة اي العلما بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية وفرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة علي المقدرة على التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فاره والكرام برجل عارف برياضته والسبق به واثبته له وجهابذة البراعة اي اساتذة الفصاحة الفايقين بها جمع جهبذ بكسر الجيم والبا اي عالم نحرير وهو لفظ معرب واصل معني الجهبذ لنقاد البصير والسمسار الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب الخمسة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبعة وقادة والعلوم العلما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا وبالحملة علما اللغة وبالايمة البلغا الخطبا من العرب العربا وبالفرسان الشعرا واهل الانشا المحدثين وبالجهابذة العلما بقرض الشعر وانشا النثر للتكرار في كلامه وان كان في مقام خطابة يجري فيه البسط والاسهاب ولذا كان هولا فرسان مهتدلا يكر طبعه في العناد وضده والملحد فيهم كثير الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الي الشرك بالله والحاد بالشرك بالاسباب والاول في الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه ويحل عقدته والمعادي للشرع عنيد اي مهما حاضر باذل جهده في عداوته واعتدوا عد مترادفان لفظا ومعني ومع كثرة من يريد المعارضة فما منهم من اتي بشي من الكلام يوثر اي يحفظ وينقل في معارضته والاتيان بما ماثله ولا الف كلمتين في مناقضة المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه نقايض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة ولا قدر فيه علي مطعن صحيح اي لم يعبر ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار سخرة كما بين في مطاعن القران التي ذكرها السلف ولا قدح القدح ذكر المعايب يقال قدح في نسبه

وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد ضربه لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح والمتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وذلك اشارة الي القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شرر منيرة اي لم يجده فقدحه شاغير الخبيثة يقال زند شحيح اذا كان لا يوري وسه در المص ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل • ويكاد يحرقه توقد ذهنه • لولا مياه الجود فيه والندا • لكن لا تعدم الحسا اذا ما فما ابلغ السكوت في محله بل الماثور والمنقول عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه بذكر ما يودي زكاة جمته القاوه في العجز بيديه الالقا بالقاف بمعني الرمي ومفعوله محذوف اي القاوه محذوف اي القاوه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه نسبة العجز بيديه ونحوها مما يهلك الواقع فيه وبيديه متعلق به اي هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه القي نفسه بيها الي العجز والزمه له جعله ظرفا له وهو معني ذلك وقول التلمساني انه القا بالغين المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه والنكوص علي عقبيه اي الماتي والرجوع عما قاله بالاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما موخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشي وفي القاموس نكص علي عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القران شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا علي العقبين قلت هو مبني على زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش علي النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز اطلاقه علي خلافه فزاد وافق ولـ هذا استعارة من رجوع القهقري لانه معني الرجوع على العقبين حقيقة بجوز به عن العود الي حاله الاول مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري فصل وقد عد جماعة من الايمة ومقلدي الامة ضبطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد بالاول المجتهدين وذلك انه تقول انه اشارة الي ضعف قولهم في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمل اي لا يسام طبعه من كثرة قراته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على معادات المعادات وسامعه لا يمجه اي لا يلقي تكرار على سامعه يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقته طرح المايع من الفم فان كان تغير ما يمج يقال لفظه فاقيم الاذن مقام الفم والفظ مقام المال رقة ولطفه وهو استعارة لطيفة كما قال الغزي

• وتغير المعتاد يحسن بعضه • الورد خير بالانوف يفيل •

فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكانه كالنفس الذي يكرر ولا يمل منه لانه مادة للحياة كما قال الغزالي • ردي حديثك ما امللت مستمعا • ومن يمل من الانفاس ترديدا • ومجه يمجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل بل الانكباب علي تلاوته اي ملازمة قراته وتكراره فهو مجاز من الانكباب وهو الوقوع علي الوجه كما قال افمن يمشي مكبا علي وجهه وفي اختياره علي الوقوع اشارة الي توجيهه اليه قال لبيد • ينوح الهالكي علي يديه • مكبا يجتلي نقب النصالي • يزيده حلاوة اي تزداد قراته يزيده حلاوة فيترقي من عدم الملل الي زيادة حلاوته واصابه الحرزات ما يج يكون سرا دما لحلا يكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالى • وخير جليس لا يمل حديثه • وترداده يزداد فيه تجملا • وترديده اي اعادته وتكريره يوجب له محبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما اكثر غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال • جارية شبت شبابا غضا • اي رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه

الله تعالى) واخلق به (اذ ليس يخلق جدده) جديد اموا اليه على الجد مقبلا، فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول
وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى مرتبته
في البلاغة مل بالبنا للمجهول اي يمله قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير له ويعادي اذا اعيد اي يكره
ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا على فرض المحال والا فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب
منه واني الثريا من يد المتناول وكتابنا معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو القران مستلذ به في الخلوات اي يجد لذة اذا اختلى بقراته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس و
اطمينان القلوب بذكر الله فيوجد فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقراته بين الناس ايضا ويونس
بالبنا للمجهول اي يجذب به انسا يدفع وحشته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي
ازمة تنفرجي ولام خلوة وزاي زمات ساكنتان في المفرد والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن في الاسماء و
يحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة المومنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قبل
ولو قال كتابنا يستانس به في الخلوات ويستعان به على الازمات كان احسن وما قصده المص اعلاه ما قاله
لان الخلوة انسب باللذة وتونيسها لان المر يستلذ الخلوة بمن يحبه ولذة الازمة مكشوفة يستحيها كل
عدو وقريب والشدايد لا تجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كربها والمعالي قليلة الرفقا ولكل وجهة وسواه
من الكتب سوي اذا ضم اوله او كسر قصر واذا فتح مد والرواية على الضم وهو بمعنى غير لكنه تفنن فعبر في
الاول بغير وفي هذا بسوي والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة
والانس المذكورين حتى احدث اصحابها اي اخترعوا والفوا والمراد باصحابها من يقروها لها لحونا اي
للكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واحد الالحان الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات وتوزن
بضروب الموسيقى على مقاماتها وشبهها مما هو معروف عندهم يقال لحن في قراته اذا طرب والحن معاه منها هذا
والشعر والشعار الوزن وان اشتهر في خطا الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا ضمنا للقراة و
الشعر وفي الحديث اقروا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكتابين يعني
اليهود والنصارى يعني ويكتبهم بنحو منذ ذلك وهكذا يفعل اهل مصر بقراتهم في مجامع الناس المعروفة
بالجوق وهي مما حرم الفقها وشددوا النكير على فاعله وهو الذي في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
يتغن بالقران على احد المعنيين فان المراد به لغات العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في ادب
القاري وطرقا جمع طريق وهي ما يجري على قانون الموسيقي وضروبها الموزونة يستجلبون اي يطلبون
وجودها ويجلبونها لهم ولمن يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم
على قراتها اي تطويل قراتها وزيادتها او على ان يقرها غيرهم كقراتهم ان اريد باللحون تغني القاري
نفسه ويحتمل ان يريد بها احدثوه ما يكون مع القاري من الات الطرب كالمزامير وما يسمى ارغونا من
اوتار كثيرة تضرب مع القراة وياتلف بعضها ببعض حتى كان القاري على نغماتها على قرني الاية
تميله على عود له انغامه وتراه يهيك اذ شر قصراه ولهذا اي لما اختص به القران من عدم ملل قاريه
وما بعده وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله
وجهه بدون قوله الاتي هو الذي لم تنته الجن الخ بانه لا يخلق بفتح اليا وضم اللام اي لا يبلي ولا يتغير
حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثالثه من اخلقت بمعنى خلق لانه ورد متعديا ولا
زما ولامه مثلثه بمعنى واحد على كثرة الرد بمعنى مع والترديد بمعنى كثرة التكرار في قراته ورده بعد

كريره وكثرة التكرار في العادة تورث وتفني ما كرر كالثوب اذا انكر لبسه كما قيل

• اما شي المجبل بتكراره في الصخرة الصماء قد اثرا •

وفيها استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه ببرد رقيق يلبس ليتجمل به والمراد به اما الملل منه فهو بمعنى ما تقدم من ان
قاريه لا يمله وكل مكرر يمل منه او لا يتغير بتحريف ونسخ ولا ينسي وقد ورد ان بعضهم كرر ايه واحده طول
ليلة ولا تنقضي عبره بكسر العين المهملة وفتح اليا الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجايبه او مواعظه
التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها وبقايها والثاني اولى لئلا يتكرر مع قوله ولا تبقى عجايبه اي لكثرتها
لا تنفد وتنتهي جمع عجيبة وهي ما يتعجب مما عرفته او لا هو الفصل اي الحد الفاصل بين الحق والباطل يقال
كلام فصل اي حق بين محكم او المفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل ومفعول ليس بالهزل كما قال
وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من الهزال ضد السمن فهو كلام سمين لا
غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي بها نهاية ما معها لا تشبع منه العلما اي لا تستغني عنه ولا تزال تستنبط
منه معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فتشبيهه بماكول
به قوام حياة الانسان ماكول يشبع الملا اذا استلا منه جوفه وهذا يخالف لذلك ففيه استعارة تبعية او
مكنية وتخييلية فوايده ممدوده والوان لذايذه غير مقطوعة ولا ممنوعة ولا تزيغ به الاهوا
بفتح التاة الفوقية وزاي وغين معجمتين بينهما تحتيه ساكنة من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والا
هوا بالمد جمع هوي وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوي
نفس الامارة ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام وفي اللغات
فالمعنى انه لا تشتبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه
غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر قراته على المومنين وهو بعيد
لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وهو قوله هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى
انتهي بلغ النهاية وقوله هي اخر الشي وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم تكف
الجن عن هذه المقالة ولم يترك سارا اليه واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة
ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة اي لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم
لقومهم اذا رجعوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا قرانا عجبا اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته
وعزته يهدي الى الرشد اي يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبكيت لقريش اذ مكثوا
سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم يومنوا وهولا الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وقال ابن هاني
كانوا سبعة شاصر وماصر ومنشي وناشي والاحقب وهولا الخمسة ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن
عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردايه ودفنها فاذا قايل يقول
يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك
رجل صالح فقال عمر رضي الله تعالى عنه من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القران
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فوقع لهم اعصار
عظيم ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الي ردايه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما
جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري عمرو فقال ان كنتم ابتغيتم

الاجر فقد وجد ثمرة ان نسخة الجن اقتتلوا مع مومنيهم فقتل عمرو وهو الحية التي رايتموها وهو ممن استمع
القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من
الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم مومنا منهم عد من الصحابة
والاعتراض بانه ينبغي ان يعد منهم الملايكة ايضا كجبريل وميكاييل رده الذهبي بانه ارسل اليهم ولم
يرسل للملايكة وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشي شيخنا الرملي على مقتضى كلام الذهبي
تبعا للوالده والمعتمد خلافه وارساله صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن وهولا من الجن نه
نصيبين بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام على الجن مبسوط في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وياتي
بيانه في الكلام على نطق الشجر ومنها اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم جمعه لعلوم ومعارف
اي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقايقه وعلم الطب كما في قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
والمعارف الجزئية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها بما لا يعرفه الامن شاهدها ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض
احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الامن تطلع من جميع العلوم لم
تعهد العرب بالبنا للمفعول اي لم تعرف عهدها وزمانها عامة اي جميع العرب وعامة منصوب على
الحال لافادة العموم مثل كافة وطرا ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته ونزول الوحي بها عليه
خاصة اي لم يعرف له صلى الله عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله تعالى
على علوم الاولين والاخرين بمعرفتها تتعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها ومداومته
عليها ولا يحيط بها احد من علما الامم اي لم يحط علم احد من علما السلف كالحكما والاحبار من اهل
الكتاب بشي منها ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي لم يدونه قبله حتى يقال انه اخذ عليه
منها وفسر ما ذكره بقوله فجمع فيه من بيان علم الشرايع جمع بين المجهول اي جمع الله تعالى في كلامه
ما ذكر والشرايع جمع شريعة وهي الملة والدين بمعنى متحد الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع الهي سايق
الى ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي مورد الما اذ الطريق الواسع كالشارع والتنبيه
على طرق الحجج العقليات اي تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم
بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظره للكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع
وكما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما ياتي بيانه والرد على فرق
الامم الضالة ممن عبد الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة
والجدل واداب البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ ❊ يفهمها كل من يسمعها ❊
❊ تكاد من عذوبة الالفاظ ❊ تشربها مسامع الحفاظ ❊
كما هو موجزة المقاصد قليلة الفاظها الداله على معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها اختصار مخل ولا
عبارة مغلقة رام المتحذلقون بعد بالبنا على الضم اي بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بوزن اسم
الفاعل بحا مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي قصد مدعي
الذكا في العلم واقامة البراهين يقال تحذلق اذا اظهر او اظهر الحذق وادعي اكثر مما عنده كتحذلق
فهو ما خوذ من الحذق واللام زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره في مقام
المخاصمة فلم يقدروا عليها اي لم يكن لهم قدرة على الاثبات بمثل ادلته وبراهينه كقوله اوليس

اوليس الذي خلق السموات والارض رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر على اختراع
مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام الحقيرة
الصغيرة ويعيدها وهو اهون كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وهذه
معجزة ظاهرة وقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي من اوجدها من عدم محض قادر على
اعادتها واحيايها بطريق الاولى وهذا ايضا حجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما اي في السما
والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فسد انتظام العالم وبطل وفيها برهان قوي
قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقايد ويسمى برهان التمانع وفي بيانه واعتراضه كلام مفصل
لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللاري فحسبك من القلادة
ما احاط بالعنق التقليد فان لكل مقال الى ما حواه اي مضمونا ما ذكر من البراهين الى ما اشتمل
القران عليه من علوم السير جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة وتخص في العرف بالغزوات
واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا وانبا الامم اي اخبار من مضى منهم والمواعظ والحكم اي امور الترغيب
والترهيب وجوامع الكلم المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واخبار الدار الاخرة
من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاخلاق المحمودة
التي يشرف صاحبها والشيم بشين معجمة ومثناة تحتية وبهمزة بضاد فيه عنب جمع شيمة وهي
الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعنى دارت الماكول الفيراطي رحمه الله تعالى ❊ لك يا نيل مصرنا ❊ كرم
يخجل الديم ❊ انت فينا حقيقة ❊ ظاهر الوصف والشيم ❊ وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله تعالى
جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي اي فرطنا نترك شيا يحتاج اليه الا بيناه في القران بناء على
ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدي
بفي من غير تضمين معنى اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا تصريحا
وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زايدة بعد النفي في المفعول الذي تعدى اليه بمعنى تركه
ونحوه ثم اردفه باية تؤيد ان المراد بالكتاب القران فقال وانزلنا عليك يا محمد الكتاب
تبيانا لكل شي اي مبينا لكل شي يحتاج اليه وهو بكسر التا مصدر على خلاف القياس بمعنى بين
ولا ثاني له غير تلقا على كلام فيه بعد ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ضرب المثل
معلوم اي اتينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوايد المهمة وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعضه وورد بقيته هنا
مع زيادة فيه ان الله انزل القران من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل
منهما بمعنى الاخر اذا جمع بينهما وقامت قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما
فصلوه امرا بالموحال من الفاعل او المفعول على الاسناد المجازي وزاجرا اي مانعا وكافا وناهيا
والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله الراغب وسنة خالية
اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعنى ذهب ومضي ويكون بمعنى تفرغ ومثلا
مضروبا جعل عين المثال مبالغة لكثرة اشتماله على الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقرون لما
مثل له التنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولاجرما اكثر الله والانبيا والحكما في كلامهم
من الامثال وقوله فيه نباكم بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نايب فاعل مضروبا وبالنصب بتقدير مضاف

اي شرٌ نبأ يكم وان كان مبتدأ ففيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكأنها الاشارة
الي انها حال اخرى غير مختصة بالقران كالتي قبلها والنبا الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة
رضوان الله تعالي عليهم وخبر ما كان قبلكم عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن
يعقل تغليبا للاكثر او الصفات من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم ونبأ ما بعدكم اي ما بعد النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالي عنهم او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الي
يوم القيامة وحكم ما بينكم اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة المحمدية وهو
بضم الحا المهملة وسكون الكاف لا يخلقه طول الرد تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي و
المزيد لا يبليه ويخفيه تكرار تلاوته ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره من
قال به صدق اي من اختار ما فيه وحكم به فقد اتي بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال
به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا الانسب قوله صدق ومن حكم به
عدل اي قضي بما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد ومن خاصم به اي
خاصم بحجة وادلة ماخوذة منه فلج اي غلب وفاز بالنصر علي من خاصمه وهو بفتح الفا واللام و
بجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة ومن قسم به اقسط بفتح القاف والسين المخففة اي من تولي قسم
امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنايم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط
بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط
وهو الميزان كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل قسط اذا عدل
فهو من الاضداد ومن عمل به اجر بالبنا للمفعول اي حاز الاجر والثواب الجزيل ومن تمسك به هدي
الي صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقي ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا
بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله لمن اقتدي به الي الطريق الحق وهو الصراط المستقيم
الذي لا عوج فيه ولا ضلالة ومن طلب الهدي من غيره كفعله واقوال غيره اضله الله اي جعله
شقيا ضالا لعدوله عن طريق الحق ومن حكم بحكم غيره قصمه الله اي قتله واهلكه هلاكا شديدا
واصل معني القصم القلع بابانة وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية
انشايية هو الذكر الحكيم الذي بمعني القران والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها وسمي باسم قايله انه
الحكيم قايله فعيل بمعني فاعل اي الذكر الذي يحكم الاشيا ويتقنها والحاكم لهم وعليهم او المحكم الذي
لا خلل فيه والنور المبين الواضح المبين الذي تهتدي بانواره العقول الي الخروج من ظلمة الجهل
والضلالة والصراط المستقيم اي الموصل الي السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الي المقصد
الاسني كما تصل من الطريق الي ما يريد من الدار ومنازلها وحبل الله المتين اي عهده وامانه
الذي يومن العذاب وكل ما يكره ويشق علي النفس ويتوصل به الي ما يحبه ويوصله الي مطالبه
والمتين بمعني القوي المحكم يقال متن اذا صلب والشفا النافع اما ان يريد بالشفا ظاهره لانه يستشفي
به فيشفي من بعض الامراض او يراد مطلق النفع علي طريق المجاز كالمشرع له طريقة الاستعارة
بانه ينفعه الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك به بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو
الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الاول فصح ويجي العصمة بمعني السوال
ومنه العصم لاخذ عطلها والمراد انه حام ومانع لمن تبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل

ونجاة

ونجاة لمن اتبعه اي ينجيه ويخلصه مما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وتشديد الجيم ودفعه اي فيه خلل
لفظا ولا معني كما قال تعالي ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر
اوله ما يدرك بالبصيرة فيقوم بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الي تقويم يزيل عوجه فليس كساير
الكلام المحتاج للاصلاح ولا يزيغ بمعجمتين بوزن نصر اي لا يميل عن الحق والصواب فيستعتب بالنصب
اي لا يستحق العقاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلاله وموجده ففيه استعارة
مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهوا اي تميله ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق علي كثرة الرد
تقدم بيانه ونحوه اي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود
وكان اي ابن مسعود رضي الله تعالي عنه فيه ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله
وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا يتشان بفتح اليا التحتية والتا
الفوقية والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة وتفاعل من الشن وهي القربة البالية فهو مستعار
للبلا والفنا بمعني قوله في الرواية الاخرى لا يخلق علي كثرة الرد وفي رواية لا ييتفه ولا يتشان و
النعم المعارة وشي تغمد حتي كذا هو في اكثر الروايات وصححوه وفي نسخة ولا يتشانا ه بياتا
بيا تحتية مفتوحة او مضمومة وتا فوقية مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشاة
وهو البغض والمعاداة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتي كان بينها عداوة او تخالف
معانيه فهو كقوله لا يختلف معني وهو معني ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول ان اراد بحسب
الرواية فسلم وان اراد بحسب الدراية فلا وجه له فيه نبا الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغني
عن اعادته وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضايل القران عن كعب الاحبار انه قال في التوراة
انزلت علي محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن حيث بن سعي مرسلا انزلت علي توراة
الياخرة وقال الله عز وجل لمحمد صلي الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة اي كتابا سماويا شبيها
بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقايد
اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية او مجاز مرسل او حقيقة ان قلنا انه
عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القران ولشهرته
بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم اقرب اليه وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله عليه وسلم
قبل الوحي اولي ابتدا امره حديثة اي قريبة عهد بالنزول وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القران ولما كان كلام الله يسمي نورا وشفا قال تفتح بها
اعينا عميا اي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعمي لعدم اهتدايه للحق واذانا صما اي وتسمع
بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهديها الي السعادة كانها في غلاف و
غشا مانع من وصول الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ان الله المانع مطلقا غلافا
هو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا فيها اي في التوراة بمعني القران ينابيع العلم جمع ينبوع بمعني
العين التي ينبع منها الما الجاري فشبه العلم النافع بالما الذي تحيي به النفوس علي طريق الاستعارة
المكنية واثبت له الينبوع علي طريق التخييل وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام
محكم نافع جعل الفهم كانه فيها مبالغة كانها ينبوعه ومعدنه وربيع القلوب الربيع يكون بمعني
الخصب والمطر اي فيها ما تحيي به القلوب وتنمو وتخصب وتبهج وتنشرح وتنبت وتفرح ففيها استعارة

لمنفتر وعن كعب بن مانع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم عليكم بالقران اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا يقال
عليك كذا وكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول اي مفهم للعقول ما ينبغي عليها
فهو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة او بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه ركيك كما يشير اليه قوله
بعده هذا بيان للناس ونور الحكمة اي منورها وهو كالمجلي الملاى فيه حكم يشرق نورها ويتلالا وضوحا
ويهتدي بها وقال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني انه يبين فيه
لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه تمام بين من كتابهم ففيه اشارة الى ان القران اجمع للاحكام من
غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى الاية اي لجميع الناس من اهل
الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والاتيان بما يؤيد ما قاله كعب ثم وضح ما قاله وفسره بقوله يجمع فيه
اي في القران مع وجازة الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع كلمه معنى جوامع
الكلم انها الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة وتطلق على القران كما في حديث
اوتيت جوامع الكلم اضعاف ما في الكتب قبله مفعول يجمع اي يجمع ما يزيد على سائر الكتب مثلا ومثليه
التي الفاظها على الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها عليه بامثاله يجمع من المعاني ما يزيد
على امثاله معانيه وضعف الشي يكون بمعنى مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه
كلام لاهل اللغة ليس هذا محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي ذكروها جمعه فيه اي جمع الله في
القران بين الدليل والمدلول الدليل هو الدال المرشد اي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبري
والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وانه لان بمعنى المعنى مطلقا ثم بين معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي
الجمع بينهما انه احتج بالبنا للمجهول فهو بضم اوله وثالثه اي ان الله اقام فيه الحجة على ما اراد اثباته والالزام
به لمن اقيمت عليه الحجة بنظم القران اي بنظامه البديع المعجز وحسن رصفه براء وصاد مهملتين وفا
بنا وكما في بعض النسخ وهو من رصف البنا وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظمه وتاليفه
كما يولف البنا شيا بعد شي حتى يتم ويكمل في غاية الاحكام وضمير احتج لله او القران وايجازه
وبلاغته وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلا طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ واثنا هذه البلاغة
بالنصب على الظرفية خبر مقدم اي في خلالها واثنا بالمد على وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر
وهو ما اثني ودخل بعضه في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية كما مر
هذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر المدلول فقال امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من
المقاصد العظيمة التي ارادها الله تعالى فالتالي له اي القارئ بفهم وتدبر لمعانيه يفهم موضع
الحجة والتكليف بالجر والنصب من كلام واحد من سورة منفردة عن غيرها مما هو حجة او حجج
عليه يعني ان كل مقدار معجز منه كان دالا على مقصد من مقاصده يكون دالا على مطلوب ومدعى
عبارته الدالة عليه برهان مصدق له لاعجازه وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في
قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكري المعاد وهو من اذا متنا الخ عقبه بما قطع عرق شبهتهم
بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف وتكلف
باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف بهما وهذا
كلام لا محصل له ومحل يحتاج للتحرير ومنها اي من وجوه الاعجاز ان جعله في حيز يقال تحيز
نحو تفعيل وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة اخرى من الحيز وهي

فنا

فنا الدار وسرادقتها ثم قيل لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند
غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو اعم من هذا
والمتكلمون يريدون به اعم من هذا وهو كل ما اشير اليه سوا كان له حيز او لا فالعالم كله متحيز كما قاله
ابن تيمية المنظوم الذي لم يعهد اي المولف الواقع على طريق لا يشابه شيا من كلامهم المنظوم لا
شعرا والخطبة والرسائل مع كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب
نظمه ونثره وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة التي
بين القران وبين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجزا باهرا قلت هي ما
في القران من البلاغة التي لا يعدلها شدا اهل البلاغة واللسن مقدما في البيان ان ياتي بمثلها وما يقاربها
ولم يكن في حيز المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم فيه حروف كحروف روي الشعر
والخطابة لمقاطع فصول الخطب ومواضع استراحتها الا لاشتماله على الفواصل كما توهم لان
المنظوم اسهل على النفوس اي الكلام المتسق نظمه وتاليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنثور
بالمعنى السابق واوعى للقلوب جمع قلب اي ادخل في وعايه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث
بعد ذكر الانبيا الذي راهم في السما وعيت منهم اي ادخلته في وعا قلبي فهو اسم تفضيل من المبني
للفاعل على القياس واللام داخلة على الفاعل كما يقال هو اوعى لي ولا قلب فيه والصواب والقلوب
اوعى له كما توهم واسمح في الاذان بسين وحا مهملتين اي اسهل مستعار من السماحة وليس من
اسمح المزيد كما قيل وليس ايضا بخا معجمة من السماخ وهو الصماخ اي منفذ الاذن كما توهم واحلى
على الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة فالناس اليه اميل اي اكثر ميلا
ومحبة كما قال الشنفري فاني الى قوم سواكم لاميل والاهوا اليه اسرع جمع هوى وهو ميل النفس وانجذابها
اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره ومنها اي من وجوه اعجازه تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
اي من يريد تعلمه وتقريبه على متحفظيه اي تسهيل حفظه لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا
القران للذكر في الكشاف معنى الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا
فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه
هياناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه كما قال

وقمت اليها باللجام ميسرا ۞ هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

وعلى الوجه الثاني بني المص استشهاده بالاية وسائر الامم التي قبل هذه الامة من اهل
الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل
على انبيايهم الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم من يحفظ التوراة وكانوا
لا يقرونها الا نظرا في مصحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير فقيل انها رفعها
الله تعالى وقيل انها حرفت فجا عزير وتلاها عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا
انه ابن الله وقد من الله على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له
لا تحصى الى الان فكيف الجما منهم اي فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا فكيف يتيسر للكثير والجما
بفتح الميم المشددة والمد بعد جيم مفتوحة من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي
بعض النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس عدد جم وا

حباجا وحجا واجا غنيط والجا الغفير تستق من جمة المثرع وما قيل من ان الصواب للجيم لانه لا يتلفظ بالجا
الاموصوفا نحوجا والجا الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان مسمى بالكما ذكره اهل العربية على مرور
السنين عليهم اي مع طول اعمارهم واعتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم والقران ميسر حفظه
للغلمان اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم في اقرب مدة اي في زمن قليل كسنة ونحوها
كما شاهدناه وغلمان بكسر الغين المعجمة وهو من حين يولد الي ان يشب ومنها اي من وجوه الاعجاز
عند بعضهم مشاكلة بعض اجزايه بعضا اي مشابهة بعضه لبعض قال الراغب المشاكلة في الهيئة
والصورة والندي لجنسية والشبه في الكيفية والشكل الدال وهي في الحقيقة الانس الذي بين
المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد
الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب وحسن ايتلاف انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزا فتكون
كلمات متناسبة وجملة المركبة ايضا بينها الفة وحسن مناسبة تامة والتيام اقسامها بهمزة و
يجوز ابدالها ايضا اي توافقها وانضمام كل قسم الي مشاكلة وحسن التخلص من قصة الي اخري وهو
ان يوافق مطلع السابقة مبدئ اللاحقة حتى يصيرا كالقصة الواحدة والخروج من باب الي غيره
اي الانتقال من نوع من الكلام الي نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر على اختلاف
معانيه الضمير للقران وعلي بمعني مع اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة
في جملة وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي
وحسن التخلص مما اعتني به البلغا والشعرا كقوله

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ۞ منى السري وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ۞ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمي اقتضابا وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانشا المقابل للخبر وعدي الاقسام بعلي والمعروف
تعديته بالي الي اقسامه وانما يتعدي بعلي لمن يعطي تلك الاقسام فيقول النقد ينقسم الي
دراهم ودنانير ويقول قسمته علي الفقرا والمساكين استعمل احدهما في مكان الاخر واراد الكلام
كانه يجوز النكتة وهي هنا جعل الامر الكلي كانه امر خارج قسم على افراده او انواعه فقال
كلا حصة منه لوجوده في ضمنه فلا يخفى ذلك في كل محل ولا من كل قايل ووعد ووعيد واثبات
نبوة وتوحيد كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اذ قضينا الي موسى الامر وقوله انما الله اله واحد
وتقرير لبعض ما شرع او لا وترغيب وترهيب يوعد من اتقي بالنعيم الخالد وان من كفر في سوا
الجحيم متضمنا ما ذكر الي غير ذلك من فوايده كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها دون خلل
اي امر يخل به وينقصه يتخلل فصوله اي يكون في اثنا فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام
مستقلة وقيل انه بمعني الفاصلة وهي الكلمة بمنزلة السجع والكلام الفصيح من كلام البشر
اذا اعتوره اي ورد عليه وطرا وتداوله مثل هذا اي تضمن انواعا من المقاصد كوعد ووعيد
وعبرة وتخلل فصوله التي ينشيها المتكلم الفصيح ضعفت قوته لانه يكل خاطر قايله بتعدد
انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التي ساقها في اوله ولانت جزالته اي صلابته وشدته
تنقلب لضدها وقل رونقه اي صفاوه ونضارته وتقلقلت الفاظه اي اضطربت والقلقلة

في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير لنافر الكلام الطويل فتامل اي
تدبر وامل النظر والفكر اول سورة ص والقران ذي الذكر الخ وما جمع فيها بالبنا للفاعل او المفعول وانث
ضمير اول لانه بمعني الفاتحة او لاكتسابه التانيث مما اضيف اليه من اسم السورة من اخبار الكفار اي
كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره وشقاقهم اي عداوتهم
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم وتوبيخهم باهلاك
من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر فيها من تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم بقولهم
ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق وتعجبهم مما اتي به في قولهم اانزل عليه الذكر من
بيننا الي اخره والخبر عن اجتماع ملتهم على الكفر الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا جماعة الاشراف والروسا
وذلك انه لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا انت
شيخنا وكبيرنا وقد رايت ما فعل هولا السفها فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجا له بهم صلى الله
عليه وسلم وقال له يا محمد هولا قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسالوني
قالوا دعنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتموني اتطيعوني انتم كلمة واحدة
تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على
الهتكم ان هذا لشي يراد وما ظهر من الحسد في كلامهم اي ما ظهر في كلامهم مما يدل علي حسدهم له صلى
الله عليه وسلم على ما اتاه الله في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا مما دل علي اعترافهم وتيقنهم نبوته
صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمي قلوبهم وتعجيزهم حيث قال ام عندهم خزاين
رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا
اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشا من ارتضاه
من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزاينه والتصرف فيها حتى يمنعوا النبوة في صناديدهم فان
انكروا ذلك فليصعدوا الي السما وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التهكم لهم واظهاره
عجزهم وقصورهم وتوهينهم اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب اي هولا الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لا قدرة لهم على التفوق في
الامور الربانية فلا تكترث بهم ووعيدهم بخزي الدنيا بهزيمتهم والاخرة بذوقهم العذاب فيها وتكذيب
الامم قبلهم اي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاك الله لهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون الي قوله فحق عقاب ووعيد هولا يعني كفار قريش والذين كذبوه كما كذبت الامم السالفة
رسلهم فيحل بهم ما حل بهم مثل عذابهم مصابهم منصوب بقوله وعيدهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على
اذاهم اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ وتسليته بكل ما تقدم ذكره من بيان ما ال اليه
امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدم من الرسل اسوة ثم اخذ اي شرع بعد تصبيره وتسليته
في ذكر داود عليه الصلاة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل لما في قصته من تقطيع المعصية بذكر
ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب تائبا لك
بغير تهديد وجه ذكره هنا تقدير وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب وابراهيم
واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله تعالى
مثنيا عليهم كل هذا المذكور في اول سورة ص مذكور في اوجز كلام واحسن نظام على انه

ارتباطه غير مخلّ يزيل رونقه ويقلّ فصاحته ومنه اي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ
ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكره في اول سورة ص الجمل الكثيرة من المعاني لقوله التي انطوى عليها
واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان
محصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدرك
بقوله وهذا كله اي ما ذكرته هنا وكثيرا ما ذكرنا في هذا الفصل من اوله الى هنا انه في ذكرني اعجاز
القرآن مضافا الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها داخل في بلاغته اشار بقوله اكثرها الى
ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والا لم يعده الائمة
من وجوه الاعجاز فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه بل يجعل من توابعه ادعماته الا غيبا
بتفصيل وفنون البلاغة فيعد فنا منها ككلماته جزايه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة
لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا وكذلك
اي مثل المذكور كثيرا ما قد ما ه عنهم اي عن الائمة يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه اذ لا مدخل
له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم يقل بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي قدمها المص اولا كما
قال التي ذكرها فليعتمد عليها في تحقيق الاعجاز ويستند اليها من اراد تحقيقه وما بعدها مما
ذكر في هذا الكتاب فانما هو من خواص القرآن التي لا توجد في كلام غيره وعجائبه التي لا تنقضي
اي لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي لا تتناهى
الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي
ومسالتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء همي وغمي ثم عقب معجزة
القرآن التي هي اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم لمعجزة اخرى عظيمة مناسبة له في انها سماوية
ومعجزة عليه فقال فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس اي في ذكر معجزته صلى الله
عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن سيرها للغروب كما سياتي بيانه
وهذا كان عقب قصة الاسرا وفي معناه رد الشمس الاتي في قصة علي واقتصر في الترجمة
على هذا لانهما في المعنى سوآ ولما سياتي قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
قدم اقتراب الساعة عليها تخويفا للمنكرين ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المومنين
بها اذا تشقق السموات فيها فالقادر على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على
شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث
بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار
سبع وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم
وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك
وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في اخرها الفا وحيث لم تبق الا صبابة وقوله وانشق
القمر اي وقع شقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلى الله عليه وسلم اذ قال
له المشركون ارنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل المعنى انه سينشق في المستقبل اذا
قامت القيامة مثلا وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة
ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السما

فكانت

فكانت وردة كالدهان وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دائم او محكم من
امر الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين
واخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه
بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واجمع
المفسرون واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله انه متواتر لا يجوز
انكاره ورد واقول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتاويل ينشق بمعنى سينشق بانه لو وقع
لم يبق احد الا راه ولم يعتد المصنف رحمه الله بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع المسلمين من
اهل السنة وقائلها ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل عنده الا ان بعضهم نظر في حكايته
الاجماع بان السجاوندي والنسفي تعالى في تفسيريهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال
ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض
شراح المدونة ان فلقة منه نزلت بجيبه وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر
بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بطارقته
فقال تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل
بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس الذين انكروها
وهم في جواركم فانحجم ولم يعد بنتي اخبرنا الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا
ترجمته الحافظ من كتابه لا بقراءته عليه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي السابق
ترجمته وفي نسخة اخبرنا ما ياتي قال ابو محمد حدثنا المروزي تقدم بيان نسبته قال حدثنا الفربري
تقدم بيانه وضبط نسبته قال حدثنا البخاري الامام المشهور قال حدثنا مسدد د عبد الملك
بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له كسرهد وهو مسدد بن مسرهد بن مسربل
بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك بن المستورد محدث البصرة وقال
ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ
روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال حدثنا يحيى بن سعيد
ابن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة
وسنة ثمانين وترجمته في الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكي الحافظ امير المومنين في الحديث
كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام اخرج له الستة وتوفي في
سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران السابق ترجمته عن
ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في
زمنه وحياته والعهد يأتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه
سيكون بعده يوم القيامة فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين
وانتصابه على المصدرية من معنى الشق كقعد جلوسا او بتقدير او افترق فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه
ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل لما سياتي فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اشهدوا انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلي الله عليه وسلم فقالوا ان كنت
صادقا فاشقق لنا القمر فرقتين فقال اللهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال ربه ان يعطيه
ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان
اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقال لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا على معجزتي ونبوتي ووقوع
ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحد ووقع في صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم
في كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان الاخري واكثر ما يستعمل
في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولا يخفي هذا
علي بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين وياتي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد
التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية
انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق الحديث كما رواه الامام احمد في مسنده
بزيادة قوله بمني منوة وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمني بها من الدم اي
يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا اتوا مني قال النازلة اسم لما غير نازلة
قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق فقيل بمني وقيل
بمكة وفي اخرى بمني مرايتها وقيل شقة منه علي الجبل واخرى علي المتويد اد الجماعة
الذين طلبوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص
بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراوهم وهذه الروايات في محله
لا تنافي بينها لان كل راي يري القمر مكانه دونه ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود بن
قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف لشهرته وهو من كبار التابعين مرفوف
بالروايات عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين
وقال ابن مسعود حتى رايت الجبل يعني جبل حرا على ما تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه
وقطعتيه لبعد ما بينهما وهي بضم الفا وفتحها والضم اولي لانه فعلة بالفتح المرة وبالكسر الهيئة
وبالضم القدر الحامل كالغرفة للنهر وقيل والفرجة الفضا ما بين الشيئين فيجوز به عن المنفرج
نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو مع الحجاج في قراءته غرفة
وسماعه من العرب بما ضاقت النفوس من الامور فرجة كحل العقال مشهورة ورواه اي
ما ذكر عنه اي عن ابن مجاهد عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل مسروق بن الاجدع الهمداني
الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق او ان
مسعود كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن حجر هو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جد ابن وهب جد النبي صلى
الله عليه وسلم لامه وقيل عليه انه ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص ابن مرة بن هلال
لم يقل احد من النسابين ان الاوقص يكني بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب
ايضا بان ام عبد المطلب سلمي بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان عمرا يكني بابي
كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزي وله بنت تسمي كبشة

كني

كني بها وذكر ابن حبيب ان له صلي الله عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك
وانما قالوه لان من عادتهم اذا بغضوا احدا ينسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من
خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعري العبور فلما خالفهم النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف او
كنية عمرو الد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال اراد واية تنقيصه
نزاده الله شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل هو ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر
حين شقه او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل من سحره ان يسحر الارض كلها اي اهلها كلهم
فسلوا من ياتيكم من بلد اخر غير مكة هل راوه اي القمر وشقه والامر الذي وقع وفي نسخة هل
راوا هذا فاتوا اي اتوا من قدم على اهل مكة من غيرها فسالوا اي سالوهم هل راوا ذلك فاخبروهم
لما سالوهم انهم راوا مثل ذلك اي مثل رويتهم فالتشبيه بين الرويتين والمرئي واحد وهو
القمر المنشق وحكي السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي ذكره
اولا وقال اي الضحاك فيما رواه فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما
سالوه هذا سحر فابعثوا الي اهل الافاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم فسكون وهو هذا بمعني
الناحية او ما ظهر من الفلك او مطلع الشمس كما بينه علما الهيئة وهو الافق المرئي والافق
غير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا انا سالمن جاورهم من البلاد ليالوا من بها حتي ينظروا
اي يعرفوا اراوا ذلك ام لا الهمزة استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة
ام لم يروه لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى ننظر بنونين فاخبر اهل الافاق انهم
راوه اي القمر حال كونه منشقا والفا فصيحة اي فسالوهم فاخبروا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر اي دايم باق غير ذاهب على حاله الي غير النهاية من المرور ومحكم قوي من امرار الحبل
وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا مستمر لان هذا
اشارة الي ما صدر قبله من الايات المتتابعة يقفو بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي
ولولا هذا لم يتات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون
اشارة للشخص والنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة بن قيس بن
مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة
اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في الكتب الستة فهولا الاربعة يعني مجاهد والاسود
ومسروقا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا
اخر فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقدم حديث ابن مسعود وجعل
رواية غيره كالتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسندة في غاية الصحة
واعتمدها الايمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره
ورجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقالوا انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن
مسعود واعاد ضمير الجمع نظرا للمعنى انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن
مطعم رضي الله عنهم وهذه الروايات كلها في الكتب الستة مخرجة وغيرها فرواية انس
وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة

بن الباني في الدلايل وغيرها ومن رواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال
علي كرم الله وجهه من رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة بن صهيب علي الاصح نسبة
لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحا مهملة مفتوحة وبا موحدة قيل بالنسبة
وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله صلي الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير
نحن لعلي ومن كان معه الذي تقدم وعن انس خادمه صلي الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة
لانه لما دنة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله عنه
سال اهل مكة النبي صلي الله عليه وسلم ان يريهم اية معجزة غيرها رواه وفي الرواية المتقدمة انهم
سالوه ان يشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفا وسكون الرا وفي رواية فلقتين
باللام بدلها وهما بمعني قطعتين ونصفين كما مر حتى راوا حرا ما بينهما اي بين القطعتين وما زايدة
للتاكيد وحرا بكسر الحا وفتح الرا المهملتين وهمزة ممدودة وتفتح حاوه مع القصر وجبل بمكة مر وقد كان
صلي الله عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويونث ويصرف ولا يصرف وخطاها
ذكره غيره من الائمة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حرا ثلاث غلطات يفتحون
حاه وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شي لا اصل له الا في الة النقل
في كتب اللغة رواه انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر
مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل
علي ما قلناه سابقا من ان التعدد في الاولة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر
لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان
والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنا فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي علي من
قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ودعوي الحافظ العراقي في
منظومته الاجماع علي تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه تواتره فيها وما قيل من انه كان
مرة بمكة ومرة بحرا وهو علي ثلاثة اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد
الازمان والامكنة التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس
الذين راوه من ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهذا انما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشي فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع
فلقة منه خلف حرا واخري امامه من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكن ثمة كما مر
ولا يخفي بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحرا وغيره من جبال مكة وما بعدها فالذي نحن
في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر في دفع الانكار فانه
لو تقارب لقال هولا القول المعقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم
علي ذلك اشار مرة الي فلقة منه وقال اشهدوا يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخري فلقة
اخري وقال اشهدوا وكل هذا الان بمكة ليلا والقمر في وسط السما بحذا حرا وبعدا غيرها
من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شي
منها وهذا ان شا الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له
في اللغة واستعمال الناس ولو قطع انسان بطيخة قطعتين من دفعة واحدة وقال قطعتها

مرتين كذبه من سمعه واستهزا به فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جيد ذكره علي المتغلبين فنزلت
اقتربت الساعة وانشق القمر ويؤيد المعجزات صلي الله عليه وسلم وبهذا تقوى الحديث وصار
كالمتواتر وتاويله بانه سينشق اذا قامت القيامة ياباه قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر كما لا يخفي علي من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير
بن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روي عنه ابو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا
اعلم له تجريحا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن
عبد الله ابن عتبة الامام الجليل القدر احد الفقها السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقدمنا ترجمته ورواه عن
حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن عبد الله ابن حبيب الامام
المشهور ومقري الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الايمة الستة و
مسلم ابن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسبة للازد بسكون الزاي المعجمة
ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلي وهم حي باليمن واليهم ينتمي نسب
الانصار واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمي طرقا لوصول الخبر
الينا منها وعبر بالاكثر اشارة الي ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح ما يقابل الحسن فكلها
صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة بما في الحديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان
فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الي اعتراض مخذول اصل معني الخذل ترك
النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن علي الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذا بقصد الطعن
في المعجزة لان اول الاية يخالفه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي
القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف علي اهل الارض كلهم اذ هو ظاهر لجميعهم تعليل
لقوله لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا الي مطلعه
والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعني لعدم فلم
يروه انشق راي هنا بصرية والشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في
تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلي الله عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم
ليعلموا حال خبره وهو ظاهر واذ الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب اخر تنزلا علي
فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالبنا للمجهول الينا انهم رصدوه فلم يروه انشق عمن لا يجوز
تمالوهم علي الكذب اي طايفة من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من
اللاوم الجماعة المجتمعون المتفقون علي امر واحد لانهم يلومون مكان اجتماعهم لما اللام جواب
لو وما نافية فما منعته كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم علي
عدم وقوعه فعلينا مقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم في الظرف اذ ليس القمر في حد
واحد الحد الوصف المميز للشي ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار اي ليس
القمر علي حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم لاختلاف احوالهم باختلاف مطالعه من
بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيئة
فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم تره انشق في تلك الليلة

لم يكن يوالد ولدا قال المصنف فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين ولو شهد اهل بلد نهارا
برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقها وقد يكون براي الغير من قوم بعضد
ما هو من متابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفا
في بعض او يحول بالحا المهملة اي يكون حايلا مانعا من رويته بين قوم وبينه سحاب او جبال
شاهقة فلا ينتفي وجوده مع روية غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد في جميع اقطار الارض
تجد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضي
بسبب حيلولة الارض بيننا وبينه كما بين في محله وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية والكسوف
الجزئي كسوف جزء منه نسبة الجزء للكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها اي في بعض
البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم مما لا يعرفونه كالكسوف
تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها
وعبر بالادعا اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما
قيل وما ذكره المصنف بنا على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقال
الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض
ضوءيهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر
مطلقا وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى المصنف فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس
هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره كله بتقدير الله العلي العظيم
الغالب بقدرته على كل مقدور والمحيط علمه بكل معلوم لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام
نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة
واعترض بانه لم يرد الاقتباس من القران ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رايناه في جميع النسخ
العليم واية القمر كانت ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في
ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا لتكون
محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة
يدركها الحس ان لم يومنوا بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله
عليه وسلم على حال لا تقتضي اهلاكها والعادة من الناس بالليل اي فيه الهدو والسكون عطف
تفسير اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها
واوا وادغامها وايجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفا
واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لا سيما ليلا
وهو تجوز شايع فما قيل من انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب
والهمزة فيه للسلب لانه بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن يغلق بابه
لا يخرج من بيته لا يرى القمر فكني به عن ذلك وقطع النظر والنظر لشي فضلا عن رصد النجوم
دل هذا لما لغة في ان هذا الامر لا يستغيض ولا يكاد يعرف من امور السما شيا الا من رصد ذلك
الا من تقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا واحتيل به اي بذل جهده واعتنى به غاية الاعتنا من
قول العرب احتيل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو متعد بنفسه وعداه المصنف بالبا لانه

ضمنه معنى الاعتنا ولذلك اي لكونه امرا ليليا في زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في
البلاد مازايدة لتحقيق الكلام وقيد بالقمري بنا على تخصيص الكسوف للشمس والقمر واحترز عن
الشمس لظهوره والكثير منهم لا يعلم به حتى يخبر بالبنا المجهول اي يخبره الناس العارفون به بوقوعه
وكثيرا ما منصوب على الظرفية والمصدرية وما زايدة للتاكيد يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها
من انوار بيان لعجايب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زايد على ما عهد
او المراد به شعل نارية كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور
تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السما والعلم عند احد منها
لانها تسير تحت الارض حتى تطلع درجات في دايرتها وتصل الى ما فوق الافق فتظهر بعد
الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصل في فنه وخرج الطحاوي بالحا المهملة المفتوحة وتشديد الرا المهملة
المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الايمة المحدثين
وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا والحا المهملتين والف وواو بعدها يا نسبة منسوب لطحا
قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل المعتمد المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن
سلمة بن سليم الازدي ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين وماتين وتوفي ليلة
ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاث مائة وكان اولا شافعيا من تلامذة
المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة في مشكل الحديث هو كتاب
جليل له في الحديث اشتهر بالاثار عن اسما بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما وترجمتها مشهورة وكانت اولا زوجة جعفر ابن ابي طالب من طريقين بسندين
مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال اكثرها ثقات
وهذا الحديث في رد الشمس وحبسها لعلي كرم الله وجهه كما سياتي قال ابن الجوزي انه موضوع
بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواته رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود الدار
قطني وابن حبان قال الا انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي
في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني
فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث
باطل قال ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب الصحابة وقد
رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجر علي ولم يكن اي علي صلى العصر حتى غربت الشمس تذكر نحوه وداود ضعيف
ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفايدة
فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضا ورجوع الشمس لا يعيدها ادا وقد
تذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض ببطرقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته
لو رايت ما ذكره فيه ومن انه ذلك كان مرتين وانشد فيه شعر الحميري ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى اليه مرة بالصهبا وراسه الشريف في حجر علي بمهملة ثم الجيم المثلثة اي المهملة
قبل جيم ساكنة ورا مهملة بمعنى الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة

علي ركبته وهو نائم فلم يصل علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس وغابت فانتبه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للخليل أصليت يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت
فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
لانه لم يزعج رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه ولم يوقظه تأدبا فاردد عليه الشمس اي لعذرها
لكانها الذي غربت به ليصلي الصلاة في وقتها يتعالى الزلفى بالملك ورد بالاجتماع وهو دعاء وقد سمعت
ما قاله ابن الجوزي انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء وباقي ما فيه شروقها اي محل شروقها
وفي رواية شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس او منصوب
على الظرفية ومعناه ضوؤها او ارتفاعها على الحيطان او انبساطها على الارض وقيل انها
انما حبست ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله فقالت اسماء
فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الارض والجبال وذلك بالصهبا
في القاموس قلعة لقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف
مقدر اي في قرب خيبر بوزن صيقل ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها ساكن
اليهود ثم خربته واليه الاشارة بقول بعض في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه ... لعلي حتى يتم الاداء

ثم ولت لها صرير وهذا ... لفراق الوصال حواء

قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتهما اي الذين هما ثقات
جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد نسبها الاثر روي من طريقين كما ذكره واعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون ولم
يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه اكثره
مردود وقال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته
تحامل تحاملا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح
وهذا الحديث صححه المصنف واشار اليه ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه
قبله كثير من الائمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني في
معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه انه صلى الله عليه وسلم صلى
الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر
فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي
فائدة ردها مع القضا لا وجه له فانها كانت فاتته بعذر مانع عن الادا وهو عدم
تشويشه على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس
حاز فضيلة الادا ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت
عاد الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فدعا الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه قاله قبل قصة

خيبر

خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المغلطاي في الاكمال
ان الشمس حبست لنبينا في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها اداء وروي انه قضاها
بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي ان الشمس ردت
لسليمان ايضا وروي عن علي وضميره ردوها علي الشمس من الاية لعلمها وان لم يجر لها ذكر
واقول ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس
وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي اورد طرقه باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن
الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التي ارسل صلى الله عليه وسلم لها عليا قسمة غنائم
خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه
المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير عن اسما ايضا قالت اشتغل علي
رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في
العصر فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فر
رجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح هذا
الحديث علم منه ان الصلاة ليست قضاء بل يتعين بهذا الدعاء الاداء والا لم يكن له فائدة فما اورده
وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لم يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال
نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطر ووصل لبلده
نهار الشهر قد انقضى وعلم انه تم ببلده فهل يلزمه قضاؤه تماما ام لا وحكى الطحاوي عن احمد بن صالح هو ابو
جعفر الطبري الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن توفي سنة ثمان واربعين ومائتين وله ترجمة
في الميزان كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم اي لمن طريقته ودابه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث
فجعل نفس العلم طريقا لانه يتوصل به صاحبه الى سعادة الدارين التخلف عن حفظ حديث اسماء بنت
عميس الذي روته في رد الشمس لانه من علامات النبوة اي من الآيات الدالة على ثبوتها لانها معجزة
عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث الثقات ويكفي في توثيقه ان
البخاري روى عنه في صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما
قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه
الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ
غلط وخبط لا يعبأ به بعد ما سمعت وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام
الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفي سنة تسع
وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب
السيرة وروايته مقبولة روي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه من قريش
بعد اسرائه بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث
الراء اي اخبرهم بها فلم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى الله عليه وسلم انه يقدمها
جمل اورق على ما فصل واشتهر في السير ويأتي بعضه قريبا قالوا متى يجي جواب لما اي في اي يوم

تصل لمكة وسق اليهم لامحالة صلى الله عليه وسلم كان يوم الاربعا بتثليث البا والمد اي يجي يوم الاربعا
فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد اشرفت قريش
بشين معجمة ورا مهملة اي قامت على شرف وهو المقام المرتفع وقوله ينتظرون حال او مستانف
اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم
الاربعا ان يتم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه ولم تجي العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا
فيه لانتظارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتى تجي
العير قبل انقضايه فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست له الشمس ساعة اي امسكها الله بنور
وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها في ذلك اليوم وتقدم انها
حبست له صلى الله عليه وسلم في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم
انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة
ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض للجياد كما سر ابنا بنبيه الذي ذكرهنا
من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب بنا فيه ما وردت انها قدمت صباحا وعليه
اقتصر المفسرون قال الزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من
الاسرا قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر ابو جهل عدو الله وقال له مستهزيا هل استفدت من
شي قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال ان حدثت
قومك بهذا قال نعم فنادى هلموا فانتفضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به
فقصه عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى
بعضهم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل في صاحبك انه يزعم انه اسري به الخ فقال قد صدق واني لا
صدقه فيما هو اعظم من ذلك من اخبار السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من راى المسجد الاقصى
فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته ثم التبس عليه بعض امره فجي بالمسجد الاقصى
ووضع دون دار عقيل فنظره ونعته لهم فقالوا اصاب ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال
نعم مررت على عير بني فلان بالروحا وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفي رحالهم قدح ما فعطشت
فشربته فسالوهم هل وجد واما في القدح قالوا نعم وهذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان
راكب قعود فنفر فوقع وانكسرت قالوا نعم وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم
قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهياتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت لي فنعت
لهم ذلك وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا
ثم وهذه اية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضي محمد بيننا وبينه حتى اتوا
كدا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبوه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال
اخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوا فيها كل ما ذكره فقالوا ان هذا الاسحر مبين
انتهى مع طي لبعض الفاظه وهذا مخالف لما رواه المصنف رحمه الله والعجب ممن يعصم اذا دخل هذا
هنا ولم يتنبه لما قلناه فو الله ما ادري احالم نايم ؛ المت بنا ام كان في الركب يوشع ؛ لطيفة
من الاتفاقات الحسنة ان المطغى الواعظ ذكر يوما ترتيب الغروب فضايل علي كرم الله وجهه ورد
الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظن ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولا

ولاحت الشمس صافية الاشراق واشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا ؛
؛ لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ؛ مدحي لال المصطفى ولنجله ؛
؛ واثني عنانك اذا اردت ثناهم ؛ انسيت اذ كان الوقوف لاجله ؛
؛ ان كان للمولى وقوفك فليكن ؛ هذا الوقوف لخيله ولرجله ؛
لولده ونسله ؛ فصل في نبع الما من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه معجزة له صلى الله
عليه وسلم يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الما وهو مصدر
مضاف لفاعله وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم اي تكثير الما ببركته ووضع يده الشريفة فيه وهو نبع
ايضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة وروي بطرق متعددة في الصحيحين
وغيرهما ففي بعضها انه في قدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها بميضاة وهي اناء صغير للوضوء وفي
بعضها مزادة والما قليل فكفى جماعة كثيرة وفي بعضها كانوا خمس مائة وفي بعضها ثمان مائة وفي
بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة
موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع الما من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله تعالى ؛
؛ ان كان موسى سقى الاسباط من حجر ؛ فان في الكف معنى ليس في الحجر ؛
ولله در الابوصيري في قوله في لاميته ؛ ؛
؛ ومنبع الما عذبا من اصابعه ؛ وذي ايادٍ عليها ترتجي النيل ؛
قالوا وهذا الما افضل من ما زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير بل من
عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعايه وتفل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة واليمن
واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا اي كثرة
عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه ايما الى انها لا تدرك الا بغاية
الجد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر روى حديث
نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في
الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم واشار
بمن التبعيضية الى انه روي عن كثير غير هولا كبلال وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في
الحديبية وغيرها كما قال اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار
المخرجين لها في كتبهم من ايمة الحديث حتى صار متواترا تواترا معنويا وانما نص على رواية
هولا لقوة صحتها بروايتهم الامام مالك حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه
الله بقراتي عليه هو ابن احمد الفاسي اللواتي نسبة للواتة بفتح اللام والواو والمثناة الفوقية
تليها تا مثناة فوقية وهو شيخ المصنف قال حدثنا القاضي علي بن سهل ضد الصعب
وتقدمت ترجمته قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا ابو عمر
بن الفخار بفتح الفا وتشديد الخا المعجمة بمعنى كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل
؛ لا يفخرن امرو بذات يد ؛ فالكسر يدنو لكل فخار ؛
وقيل على المصنف ان الصواب ابو عبد الله ابن الفخار قال ابن رشد ابو عمر الذي يروي عن

عن ابي عيسى ليس بابن النخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى
القرطبي المتوفي سنة ستين واربع مائة وبقراته علي ابي عيسى سمع الموطا يونس بن المغيث لكن
ابو حاتم لم يذكر الرواية عنه وانما يروي عن عبد الله محمد بن عمر ابن النخار المتوفي سنة تسع عشرة
واربعمائة ففي كلام المصنف سهوين وجهين اذ سماه ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله قال حدثنا
ابو عيسى قال حدثنا يحيى اذ اسقط راويا بين ابي عيسى ويحيى وهو عبيد الله ابو مروان
وقد ذكره المصنف علي الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما سياتي وابو عيسى هذا هو يحيى
بن عبيد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالك وراوي الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه
بصيغة التحديث اللهم ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة علي تقديره هنا فليتامل
قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه ابو عيسى بالكنيه
لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى وابو عيسى هو يحيى
بن عبد الله بالتكبير ابن يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم علي الصواب
في فضل الحلم والاحتمال وياتي ايضا كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك امام دار الهجرة
المشهورة عن اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي سنة اثنين
وثلاثين ومائة عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك في موطايه عنه والشيخان عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر بمهملة ونون اي قربت ودخل وقتها وهي
ماخوذ من الحين بمعني الوقت فالتمس الناس الوضو بفتح الواو وهو الما الذي يتوضا به ويجوز
ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعني المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتي بالبنا
للمجهول بوضوء تقديره باناء وضوء بقرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم بقدح رحراح وامر
الناس ان يتوضوا منه قال اي انس فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس من
عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معني ينبع وانه بتثليث البا وقد قالوا انه يحتمل ان الما خرج
من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير موضوع نبع منها
وانما وضع يده فيه سترا عن الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتادبا مع الله الذي
لا يوجد المعدوم سواه واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات بتثليث الهمزة مع تثليث
البا والعاشرة اصبوع قال ابن مالك رحمه الله

تثليث با اصبع مع ضم همزته ... والفتح والكسر والاصبوع قد كملا

وعند مثلث العين والافصح بالكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب علي الظرفية او الجر بمن وتجوز
بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ مسموع من فصحا العرب قديما
وقال النووي انه لغة عند بعضهم وعندهم من للغاية بمعني الي ولم يات علي الاصل لان
الي عنده لحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائيه لا بمعني الغاية اذ لم
تسمع بمعني الي وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعني توضوا كلهم بحيث لم
لو قيل ان ابتدا وضويهم كان من اخرهم صدق قايله اقول سمع ايضا من اخرهم بدون
عند كما في الكشاف في اول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال انه كنايه كما قال
وتوجيهه ان ما الوضو كانه ماخوذ ومبذول من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما

فضل عن حاجتهم فكانهم بذلوه لاولهم ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة
في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم ولشراح الكشاف فيه كلام فيها ومن رواه ايضا
اي كالروايه السابقة عن انس رضي الله تعالي عنه قتادة كما في صحيح مسلم قال اي انس في
هذه الروايه فاتي باناء فيه ماء الانا بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان انية جمعه وليس مفردا كما
توهم يغمر اصابعه بالمعني المعجمة ميم ورا مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة او لا
يكاد يغمرها يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله سترا وتادبا مع الله
الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام
عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتاده لانس رضي الله
عنه كم كنتم معاشر الناس الذي توضوا من ذلك الما قال زهاء بضم الزاي المعجمة والمد وبقال ايضا
لهاء باللام اي مقدار ثلثمائة رجل واصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص
او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم من غير عد حقيقي وليس
من الزهو بمعني الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس رضي الله عنه وهم بالزوراء عند
السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه
اي حديث نبع الما ايضا حميد بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير
وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابن عبيدة مولي طلحة الطلحات الخزاعي او
الداري مات وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين ومائة وهو ثقة اخرج له الايمة الستة
الا انه نسب للتدليس وترجمته في الميزان وثابت والحسن ابن ابي الحسن البصري كما تقدم عن
انس وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولي والثالثه واتفقا علي الثانيه وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنه اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلا
وفي مسلم ايضا عنه بين الستين الي الثمانين وحمل اختلاف الروايه عنه علي انهما كانا
قصتين وواقعتا حال حدث عنهما واذا كان الامر علي التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا ورواه
ابن مسعود في الصحيح اي الحديث الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود
رضي الله تعالي عنه من رواية علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
كانوا مجتمعين عنده وبين ظرف والالف فيه بدل اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي
نسخة بينما وهو كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقي باذ واذا والاصمعي
يستفصح تركهما كما هنا وليس معنا ما فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما اي بقية من ما كان اودعه
زيادة منه علي حاجته وقدمنا انه صلى الله عليه وسلم انما طلبه تسترا للايتوهم انه موجد له
من العدم دون الله وهو الواجد الموجد لكل فتادب بذلك مع الله ولو شا لاوجده بدعايه وطلبه
له من الله ولو شا لاوجده ابتدا من غير شي فاتي بالما البنا للمجهول والفا فصيحة اي فطلبوا الما فجيء
بعضهم واتي به فصبه في انا اي صبه وسكبه في انا اخر مكشوف وكانه اتي به في مزادة لا تتغلها
اليد ثم وضع كفه فيه اي في الانا الثاني والعطف بثم لانه لابد بينهما من تراخ يسير بدعايه فدعي
الله ثم الخ فجعل ينبع بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعني صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة في المتقدمة وانما اعادها اشارة الي تعددها

طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح اي صحيح البخاري او المراد في الحديث
الصحيح له ولغيره عن سالم ابن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات
روي عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان عن جابر رضي
الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو
مصغر وياوه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه اي عنده في مكان قريب منه ركوة بتثليث الرا المهملة وكاف وواو والافصح فيه
الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي انا الما من جلد كالابريق فتوضا صلى الله عليه وسلم منها و
اقبل الناس نحوه اي جاوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله ليس عندنا الا ما في
ركوتك جملة حالية والاستثنا متصل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما
يفور اي ينبع ويرتفع لزيادته من بين اصابعه كامثال العيون اي كان بين كل اصبعين من
اصابعه الشريفة عين ما نابعة وفيه اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم
معاشر الصحابة قال لو كنا مائة الف لكفانا ذلك الما المشاهد من فورانه الدال على عدم انقطاعه
كنا خمس عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف
في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المصنف وقيل كانوا الفا واربعمائة وصحح
هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمائة وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل خمس
وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلاث مائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه
كان حزرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبع مائة وهم من راويها وروي مثله بالبنا
المجهول اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر كذا في النسخ بدون عاطف بينهما
فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي وفيه
اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله وفي رواية الوليد بن عبادة
بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي
وابن ماجة وهو يروي عن ابيه في حديث مسلم الطويل صفة الحديث في ذكر غزوة بواط بضم
البا الموحدة وفتح الواو المخففة والف وطا مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم و
غيره ويجوز فتح بائه ايضا وهي اسم لجهينة على ابراد من المدينة فهي بقرب البقيع وكانت
في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء نادا مر من الندا محذوف الاخر المعتل
والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ومفعول ناد مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم
اعطوا وناولوا الوضوء وهو الما الذي يتوضا به وفيه بحث لهم عليه وذكر الحديث
بطوله وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في سقا فلما
اخبره انه نادى فلم يجد ماء قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه
من شي قال فانطلقت اليه واخبرته بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة اي
ارادما قليلا جدا في عزلا شجب بالاضافة اي فم قربة بالية وعزلا بفتح العين المهملة

وسكون

وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها همزة وهو فم الراوية ومصب الما منها وجمعه عزالي بفتح اللام و
كسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم من القرب او لعواد
تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك فاتي به بالبنا للمفعول ويجوز
بناوه للفاعل والرواية الاولى وضميره للمذكور النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة
والميم والزاي المعجمة اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله

• وكنت اذا غمزت قناة قوم • كسرت كعوبها او تستقيما •

والغمز بالعين الاشارة بها بمعنى اخر وتكلم بشي لا ادري ما هو وفي الحديث انه صلى الله عليه
وسلم جعل يتكلم بشي لا ادري ما هو فكان سرا من اسرار الله تكلم به بالسريانية ونحوها
ليخفى على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة
لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم الماكلة والركب بفتح فسكون اسم
جمع للراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم
نادي بجفنة وكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها بدليل قوله فاتيت
بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله محذوف اي ناد
القوم لياتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل الا ان الله خلق فيها ادراكا حتى تنادي هي
فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه
وذكر جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبهما
قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان
في العزلا من الما وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اتبرك واطلب نبع الما ويحتمل القسم لعجمة
نيته بذلك واقتصر عليها لان الماثور في سائر الافعال لا لبيان انه يجزئ بدون الرحمن الرحيم كما
قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الجفنة و
قال خذ يا جابر صب علي وقل بسم الله فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا
يقال كيف استبد جابر بالصب من غير اذن وان المصنف غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله
فيجاب بان كمال جابر وما علم من داب الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة
على ما ذكر قال جابر رضي الله عنه فرايت الما يفور اي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار
القدر اذا غلي ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة اي فار ماوها ففيه
مضاف مقدر او الاشارة والاسناد مجازي للمبالغة في فورانه واستدارت اي فار ماوها ففيه
مضاف الا دار ماوها لان الما اذا ازداد بسرعة يري كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت
لعظم الامر فانه لا يحصل له حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا اي اخذ
كل منهم من الما ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل العطش وفيما رواه المص
بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت في بعض نسخ فارت
الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت هل بقي احد له حاجة اي قال جابر فقلت الخ وهل هنا
قيل انها نافية كقوله صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكون استفهامية
وقوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفاء فيه فصيحة اي فقال لا فرفع

الخ وحديث جابر هذا ليس في شي من الكتب الستة غير مسلم وهي ملي بوزن سكري اي مملوة من الما
تنقص شيا ما احذوه وعن الشعبي حو من كبار التابعين وحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند
مالك والمصنف مالكي المذهب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي اتاه بعض الصحابة باداوة
بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة والف وواو وها وجمعها اداوي وهي اناء صغير للما من جلد ولذا اضافها
لقوله ما في بعض اسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله ما غير ها فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه او امر بصبها ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها
بفتح الشين وسكونها وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط ما بها وفي الفرق بين الوسط
بالسكون والتحريك كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة وتقدم فيما مر ما فيه الكفاية
وعسها في الما تفسير لما قبله والغمس بمعنى الادخال وجعل الناس يجيئون ويتوضون جعل هنا
بمعنى صار وطفق يعني جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يقومون بعد الوضوء
قال الترمذي ابو عيسى امام اهل السنة صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي هذا الباب الذي ذكر فيه
معجزاته ونبع الما عن عمران بن حصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين روي عنه مثله ومثل هذا الامر
المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس
الحافلة بفتح الحا المهملة وكسر الفا واللام والها اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة
في مثل هذه المحافل لا تتطرق التهمة بضم التاء الفوقية وفتح الها ويجوز تسكينها وتاؤه مبدلة
من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شي على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس
والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح
لابن كمال وفيه نظر وتتطرق بمعنى يصل واصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المهملة
المشددة وكسرها لانهم كانوا اسرع شي الى تكذيبه اي تكذيب المخبر عنه او الخبر لو وقعه بين
ناس كثير لا يمكن تواطوهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب
ولانهم اي من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله اذا كذب
فيهم وهم عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لايم وهولا المذكورون من الصحابة وغيرهم قد
رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم واشاعوه ونسبوا الى
حضور الجما الغفير له اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور
الجم الغفير كجما والجما الغفير اي كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات
واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدثوا به عنهم اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحوه
انهم فعلوه وشاهدوه بفتح همزة ان بدل مما حدثوا وما فعلوه كوضوءهم وتعديهم الاداوة
وصب الما وغيره مما تقدم وما شاهدوه نبع الما وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر من كثير نقله من عدول
الصحابة وعدم انكار غيره كتصديق جميعهم له اي لذلك الخبر والحديث فيتواتر تواترا
معنويا واسرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته بيان لما او
حال من اسم الاشارة اي من المعجزات المشبهة لنبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم تفجير الما ببركته صلى الله عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت

وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للما اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل
وفجرنا الارض عيونا والتفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله ببركته اي بيمنه وجوده في
مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدايم وهي الاصل من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير
على الارض اذا برك ومنه البركة وهي الموضع الذي يجتمع فيه الما وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا
اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يتصرف ولا يستعمل في غير الله
وانبعاثه وهو انفعال من البعث وهو الاثارة والاخراج للماحتى يجري بمسه ودعوته اي بلمسه لمحله
ودعايه لله واخر هذا عن نبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا الكون من
الاتفاقيات ككثيره من الما الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى واحد
مطاوع بعثه فانبعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشبها بذلك لما تقدم مما روى مالك في الموطا
ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطا وحده لانه المشهور وروايته له اعلى سندا عنده او لترجيح
روايته عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة
الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله عليه وسلم وهي دوا العين تمر بها المعهد
اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض بزنة رد بموحدة وضاد معجمة
من بض الما اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بص اذا برق ولمع وهو
رواية فيه وكناية عن قلة الما ولذا قال بشي من ما مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الرا
المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه
وليس بمعنى اخدود في الارض كما قيل فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع الما الذي
غرفوه في شي من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في شي
حتى اجتمع ما كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
ضمير فيه للشي بمعنى الانا او للما وكان الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله واعاده فيها اي
في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للما لا للوجه كما توهم فجرت بما كثير اي جرى من تلك
العين ما كثير فاستقى الناس اي شربوا وسقوا دوابهم قال اي معاذ بن جبل رضي
الله عنه في حديث ابن اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق
بنون وخا معجمة ورا مهملة وقاف اي انخرق انخراقا بشدة من الما ما له حس كحس الصواعق
الحس بحا وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال
لمشيه حس اي يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة من الصعقة
وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلى الله عليه
وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما
يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر
القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد جري الما منها يوشك بضم اليا المثناة
التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة ردية كما في
القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطو يا معاذ ان طالت بك حياة اي
ان اطال الله عمرك ورايت هذا المكان ان ترى بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح

مصدر به قدماي بالبنا للمفعول جناناً منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي
البستان اي ما يكثر ماؤه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات شجر كثيرة وللحديث طويل اقتصر
المصنف على بعضه المراد منه اختصاراً وفي حديث البرا ابن عازب بفتح البا الموحدة كما تقدم
وسلمة بن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث
سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا كما سياتي
في قصة الحديبية التي قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربعة عشرة ماية رجل من الصحابة كما
تقدم وبيرها اي وما بيرها الذي وي يفهم المثناة الفوقيه خمسين شاة الشاة مع وفة وروي
اشاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي السخلة الصغيرة فنزحناها اي اخرجنا
جميع ما فيها من الما بطيبة فلم نترك فيها قطرة من مايها فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
جباها بفتح الجيم والبا الموحدة مقصور وهو فم البير وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الما ويروى
شفاها بشين معجمة وجا بمعنى قال البرا واتي بالبنا للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بدلو مما تنزح منه
منها فبصق اي القى ريقه ودعا بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعى الله بتكثير
مايها كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعي واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما
بيان للشك في الرواية وفي نسخة فاما دعى الخ وضمير فيها راجع للدلو لا البير كما قيل فجاشت
البير ثار ماوها حتى ارتفع لفيها من جاشت القدر اذا اغلت فارووا انفسهم وركابهم اي شربوا
منها حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت الركاب بكسر الرا المهملة جمع لا واحد له من لفظه
وقد علم ان حديث البرا رواه البخاري ولفظه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة
فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ماية
والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فجلس على شفيرها
ثم دعى باناء من ماء فتوضا فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن
وركابنا اي صرفتنا نحن وابلنا رواء ولم نخرج للاقامة بها لاجل الما وان حديث سلمة في صحيح
مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربع عشرة ماية وعليها
خمسون شاة لا ترويها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا الركية فاما دعا واما
بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا
للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال
بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس قال وايضا ورآني رسول الله
اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى كان في اخر الناس قال
الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس قال وايضا فبايعته الثالثة ثم
الحديث ومنه يعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه
كان عليها من يستقي الشاحين قد سرا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله عليه وسلم
وفي غير هذه الروايتين كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل
وهو الصواب تثنية المشار اليه ووجه الاول بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين
معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتان رواية البرا ورواية

سلمة

سلمة في هذه القصة اي قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري وقد تقدمت ترجمته
مرارا في الحديبية تفسير للقصة فاخرج سهما من كنانته هي ما يوضع فيه السهام لانها تكنها
اي تسترها فوضع بالبنا المجهول وفي بعض النسخ فوضعه اي امر بوضعه في قليب ليس
فيه ما القليب المحفورة من غير بنا فان بنيت فهي طوي ويذكر ويونث وهو مخالف للرواية السابقة
انه كل ما قليل والذي وضع السهم البرا وقيل ناجية على ما ياتي فروي الناس بفتح الرا المهملة
والمثناة التحتية وبينهما واو مكسورة اي شبعوا هم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح
الطا والعين المهملتين وهو محل تبرك فيه الابل عند الما بعد شربها بالتعود لعلل بعد نهل وضربوا
بمعنى قاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم لما راوا كثرة
الما نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا له وان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال
فيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من
كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل القليب واغرزه فيه ففعل فجاش الما حتى
نزل الناس بعطن وفيه ان الذي نزل من البير خالد الغفاري دلاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعمامة وقيل ناجية هو السلمي وكان البرا بن عازب رضي الله عنه يقول انا الذي نزلت
كذا في دلايل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه
عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي فلذا عطفه فقال وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعى بالميضاة
بكسر الميم ويا منقلبة عن واو لانها الة الوضوء وهي مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها
مفعالة ودعي بمعنى طلب مطهرة الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد المعجمة
وسكون البا الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته اذا جعلته
في ضبنك وبه سمي العيال كما في الغريبين والمراد انه امسكها وضمها اليه ثم التقم فمها اي ادخل
فمها في فيه كما يدخل اللقمة فالله اعلم اي قال الراوي اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث
في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفا وثا مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل
فشرب الناس من تلك الميضاة حتى رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملوا كل انا معهم
ما فضل عن شربهم فخيل بالبنا للمفعول لي انها كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص
شيا مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري محمد بن جرير الامام
المشهور حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب
الحديث المتقنون بتصحيحه وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي بهولا المذكورين
من الصحابة رضي الله عنهم ممدا لاهل مؤتة بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة
ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقا وقرية بين تبوك وحوران من الشام وممدا بمعنى
مقويا ومعينا عند ما بلغه قتل الامرا ما مصدرية والامرا جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر ابن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى

الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الي ملك بصرى فلما نزل بموتة عرض
له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول الله له قبله فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد بن حارثة علي ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم
جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد
للسرية لوا دفعه لزيد واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم
عبد الله كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت الراية لخالد بن الوليد الي اخر الحديث
وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير حديثا
طويلا وفيه معجزات وايات له صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة
بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه اعلام انهم يفقدون الما في غد وذكر ابن جرير حديث
الميضاة السابق قال والقوم زهاء ثمانية اي قريب من ذلك بطريق الحذر والتخمين كما تقدم انفا وفي
كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة وقد راى معه ميضاة احفظ علي وفي نسخة علينا
ميضاتك هذه وامسكها عندك فانه سيكون لها نبا اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر ايها
وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن ذلك اي من قبيل المعجزة
السابقة في تفجير الما حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في
بعض اسفارهم فوجد رجلين من اصحابه اي ارسلهما في جهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان امراة
بمكان كذا الرجلين عمران بن حصين الراوي وعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي والزبير
بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت
ولم يذكروا اسم المكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ انه كانت القصة واحدة معها بعير قال
اهل اللغة انه يطلق علي الذكر والانثي مزادتان مثنى المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الما كالقربة
وهو من الزيادة لانه زيد فيه مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال تثنية المزود الحديث فوجداها
اي المراة واتيا بها الي النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في انا من مزادتها اي جعل ما من مائها
في انا عنده اي وضع فيه بعضه بالمزادتين وقال فيه اي في الما الموضوع في الانا ما شا الله ان يقول
المراد دعا له وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه ثم اعاد الما الذي اخذه في انايه من
المزادتين فرده بعدما دعا له في المزادتين اللتين الما ثم فتحت عزاليهما بالبنا للفعل المجهول وعزالي
بكسر اللام جمع عزلا وهو فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها
كانت تتعدد في قربهم عزلاوات من اسفل وعزلاوان من فوق وما كان من اسفل خص باسم العزالي
والحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا كان
المضاف مثني واضافه الي مائها لانها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المراة اسلمت
لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس انه يملؤا
اسقيتهم جمع سقا وهو انا من جلد يوضع فيه الما حتى لم يدعوا شيا منها اوانيهم الا ملوه ما قال عمران بن
حصين رضي الله عنه وانا يخيل الي بالبنا للمجهول انهما لم يزدادا الا امتلا فالجملة حالية بتقدير مبتدا
اي حال كوني وقع في مخيلتي ان المزادتين بعد اخذ الناس منهما الما انهما لم ينقصا بل زادا عما كانا عليه
ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطى لها من زادهم شيا بدلا عما اخذ من مائها تفضلا منه فان مادها

لم ينقص فجمع بالبنا للمفعول اي جمع الناس للمراة حتى ملوا ثوبها وحملوا علي بعيرها وقال صلى الله
عليه وسلم للمراة اذهبي فانا لم ناخذ من مايك شيا ولكن الله سقانا من فضله واختلفت الروايات
هنا ففي بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملوا اسقيتهم وسقوا ابلهم وان امرهم بذلك و
استعماله صلى الله عليه وسلم من ما القربة التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمالها وانيتهم وانهم نجس
وامره بغسلها اذا اضطر والا استعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة كقدورهم واوانيهم التي
يصنعون فيها الخمر والخنزير وقرب الما لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله اي اقرا الحديث بطوله
وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الي انه حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري
وغيره لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبها مما راته من المعجزة له صلى
الله عليه وسلم لكن المصنف اقتصر علي محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم
بيانه انه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضوء بفتح الواو كما
تقدم وانه الما الذي يتوضا به وبالضم نفس الفعل ومن زايدة في المبتدا المقدر خبره هل معكم وضوء
وسوغ الابتدا بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام فجا رجل باداوة بكسر الهمزة ودال مهملة اي انا
من جلد صغير فيها نطفة اي ما قليل لتنزيله منزلته لنكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل
لمنيه فافرغها في قدح اي صبها في انا فتوضانا كلنا بالرفع تاكيد للضمير الفاعل ندغفقه دغفقة
مفعول مطلق وندغفقه بضم النون ودال مهملة بضم وغين معجمة ساكنة ثم فا مكسورة وقاف اي
نصبه صبا كثيرا لعيش وغفق اي واسع اربع عشر مايه من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي
ونحن اربع الخ او بدل من ضمير ندغفقه اي توضانا الا انه بيان لعدد من توضا وكثرتهم مع قلة
الما وصغر الانا ونصبه علي الحالية من احد الضماير وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي
رواه البزار والبيهقي وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين فسكون
السين المهملتين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت
في زمان كان النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا اجهز النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت
عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي الله عنه فيها اليد البيضا لما جهزهم بماله كما بين
في السير وتسمى الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق وذكر عمر
رضي الله عنه ما اصابهم اي جيش العسرة من العطش لقلة الما حتى ان الرجل ينحر بعيره فيعصر
فرثه هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في
ضرورتهم فرغب ابو بكر رضي الله عنه الي النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه
ويتعدي للمطلوب بفي فيقال رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع
فيتعدي بالي لمن طلب منه اي تضرع وتذلل في الدعا اي في دعايه صلى الله عليه وسلم وتذلله
لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي علمه منهم فرفع يديه نحو السما التي جعلها الله قبلة الدعا
ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه
كما ورد انه طفق يهتف بربه اي يدعوه ويناشده في سرعة اجابته فلم يرجعهما بفتح اليا
اي لم يرد يديه من دعايه ويرجع متعد كما في قوله رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت
السما اي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا له واستعد كما في القاموس

وفي بعض الحواشي يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتهيت ها بالمطر فلا يناسب قوله
فاسكبت اي انسكب ماوها فالاسناد مجازي وكون السما بمعني المطر هنا بعيد هنا وكذا كونه استخداما
كقوله اذا انزل السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فملوا ما معهم من انية
جمع انا كاوان وبعضهم يظنه مفردا وهم وهو كما مر ولانا معروف ولم يجاوز العسكر في يجاوز ضمير
مستتر راجع للسما بمعني السحاب او المطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخري وعن عمرو بن شعيب
بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج به وبهذا اختلاف
واقوال والاكثر علي الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه وغيره واخرج له اربعة من اصحاب السنن
وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف ان ابا طالب قال النبي
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير
رديفه لابي طالب بذي المجاز بفتح الميم والجيم والف ثم زاي معجمة وذي بمعني صاحب اي محل الجواز
وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا
الحديث رواه ابن سعد عن اسحاق ابن الازرق عن عبد الله بن عوف عن عمرو عطشت وليس
عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدابة التي اردف عليها وضرب بقدمه الارض
فخرج الما فقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب اشرب قيل هذا كان قبل البعثة قبل ولم يذكره
علي سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله والحديث في هذا الباب اي نبع الما وخروجه
ببركته صلى الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة بدعا الاستسقا اي دعاوه صلى الله عليه وسلم بطلب
السقيا وايجاد الما عند الحاجة وما جانسه اي شابه الاستسقا من السما كما ذكرناه وهو ماخوذ
من الجنس وهو معروف فصل مناسب لما قبله لان الاكل والشرب توامان ومن معجزاته صلي
الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه اثنا فنى عند الحاجة وبداه بحديث رواه مسلم في
صحيحه وهو حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
وبيان نسبتهما قال حدثنا الجلودي تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال
حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال حدثنا سلمة بن شبيب
ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع واربعين
ومايتين قال حدثنا الحسن بن اعين افعل تفضيل من العين وهو الحسن ابن اعين بن محمد الحراني
الثقة قال حدثنا معقل بفتح الميم وسكون المهملة والقاف المكسورة عن ابي الزبير محمد بن مسلم
الثقة وترجمته مشهورة عن جابر الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا اتي النبي صلى الله عليه
وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه
لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل به قوام البدن ويطلق على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه
لان الاطعام يكون بمعني الاعطا كثيرا حتي انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه
السلطان بلدة وهو مجاز مرسل واستعارة شطر وسق شعير الشطر هنا بمعني النصف وهو
اصله ويكون بمعني البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة

وقاف

وقاف بمعني الحمل فيقال وسق بعير اي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى
الله عليه وسلم وهو ثلثماية وعشرون رطلا حجازية واربع ماية وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر
الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلي الاول ماية وستون رطلا وعلي الثاني مايتان واربعون رطلا
والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر
في ياكل من غير فصل موكد كاسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف من غير فاصل اصلا كما
في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل وضيفهم اي من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق
علي الواحد وغيره وقد يختص بالفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق
بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركته النبي صلى الله عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفي
نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص شي منه الي ان كاله فظهر نقصه
بعد الكيل بما ياخذه منه فكانت البركة في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد بركة لما
فيه من الاتكال علي الله وهو اكثر بركة وهكذا اجرت عادة الله واما ما ورد في الحديث من قوله صلى
الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشي خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما
تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل بشرط ان يبقي الباقي مجهولا غير مكيل وقيل
انه انما كان كذلك لان فيه سرا من اسرار الله ينبغي كتمه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله لاكلتم منه اي لاستمر اكلكم منه الي
غير نهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد
بن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب منه طعاما يقوم
به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شي فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصا
ري بدرعه فرهناه عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة
وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه ومن ذلك اي تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه
وسلم حديث ابي طلحة المشهور في قصته التي رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه وهو زيد
بن سهل بن الاسود الانصاري الصحابي رضي الله عنه توفي سنة احدى وثلاثين وقيل غير ذلك
والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل انه يريد بالمشهور
معناه المعروف في مصطلح الحديث واطعامه صلى الله عليه وسلم مرفوع عطف على حديث ثمانين
او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين من اقراص شعير جمع قرص وهو رغيف صغير اتي بها انس
وفي نسخة جا وهو عم ابي طلحة تحت يده او ابطه بكسر الهمزة والبا وتسكينها والابط ما تحت
المنكب وفسره به لان اليد تشمله وغيره والابط يذكر ويونث فامر بها اي بالاقراص ففتت يقال
فته اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بقدر اللقمة وقد يطلق علي التكسير مطلقا وقال
فيها اي في شانها بان دعي ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في بمعنى على كقوله ولاصلبنكم في جذوع
النخل ما شا الله ان يقول اي ما قدره وعلمه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في
الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه
قال لام سليم لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك
شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وفيه انه دعي القوم عشرة عشرة وحكمته

ان لايزدحموا علي قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني
وقد علمت ان الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا و
اطعموا جيرانهم وحديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في اطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق اي قصة الخندق المعروف في السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعني الحفر الق
رجل بالنصب مفعول لطعام ويوم الخندق منصوب علي الظرفية وحديث مبتدا اخبره مقدر اي
اي من ذلك وقوله من صاع شعير بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدمت معني
الصاع وعناق بفتح العين وهي الانثي من اولاد المعز لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل
قال جابر فاقسم بالله لاكلوا وفي نسخة فاكلوا ولما كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم
لانه مظنة الانكار حتي تركوه وانحرفوا اي اكلوا كلهم حتي شبعوا وقاموا وانصرفوا والانصراف
الميل الي جهة اخري غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالي ومن الناس
من يعبد الله علي حرف اي علي طرف غير متمكن وان برمتنا لتغط البرمة بالضم البا الموحدة وسكون
الرا المهملة ثم ميم وها القدر مطلقا او من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح التاء وفتح
او كسر الغين المعجمة وبعدها طا مهملة مشددة اي تغلي غليا شديدا ايسمع له صوت كهدير
النايم والمخنوق كما هي اي علي حالها الاول لم ينقص منها شي مع كثرة من اكل منها منها وهذا محل
الشاهد وان عجيننا ليخبز اي انهم اشتغلوا علي خبز العجين وابصاله شيا فشيا لمن ياكل منه ولم ينقص
ببركة النبي صلي الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة وبارك عليه كما ذكره المص بقوله وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك فيهما ومعني بارك دعا فيهما بالبركة كما مر اي
الزيادة والنمو رواه اي روي البيهقي هذا الحديث عن جابر سعيد بن مينا بكسر الميم وسكون المثناة
التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه علي ان وزنه فعلا او مفعال وسعيد هذا اخرج له
البخاري ومسلم ومينا علم منقول من الميناء وهي مرسى السفينة وجوهر الزجاج وايمن بزنة افعل من
اليمن وهو ايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولي عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن
ابن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو اسامة قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن
هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني وعن ثابت مثله اي مثل حديث جابر
بن عبد الله رضي الله عنه عن رجل من الانصار وامراته ولم يسمها قال وجي بمثل الكف وفي نسخة
بمل الكف فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يبسطها في الانا ويقول ما شا الله ان يقول فاكل
من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك اي ما ذكر من الثلاثة قد امتلا من قدم معه صلى الله عليه
وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الانا وقد علم ان ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم
وحديث ابي ايوب اي ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني
والبيهقي وهو انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر حين قدما المدينة في الهجرة من الطعام
زها اي مقدار ما يكفيهما اي طعام يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلته فقال له النبي صلي الله عليه
وسلم لما اخبره بذلك ودعا له ادع ثلاثين من اشراف الانصار انما خصهم قبل ليتالفهم كي يسلموا
فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه صلي الله عليه وسلم بانهم سيصيرونه ويتفاءلوا
بذلك فدعاهم فاكلوا حتي تركوه اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه ثم قال صلي الله عليه وسلم

ادع ستين من اشراف الانصار فكان مثل ذلك اي اكلوا حتي تركوه ثم قال صلي الله عليه وسلم له ادع سبعين
فدعاهم فاكلوا حتي تركوا الطعام او الاكل كما مر وما خرج احد منهم اي ممن دعاه والا حتي شبع وحتي اسلم
وبايع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الجهاد معه ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه
بهم وفي نسخة الا حتي اسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له قال ابو ايوب رضي الله عنه
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يعرفهم بامره والمذكور
مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم وعن سمرة بن جندب تقدمت ترجمته وانه
وانه بفتح الدال وضمها اتي النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اذ لا يتعلق غرض ببيان
الاتي هنا بقصعة بفتح القاف والاكثر القصعة فيها لحم مطبوخ فتعاقبوها اي دخل جماعة من
الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم اتي علي عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز من
غدوة حتي الليل بالجر بحوزتي نعد وبنصبه يقوم قوم ويقعد اخرون تفسير لما قبله من
تعاقب القوم وقيل عليها المعروف من حديث سمرة بن جندب من غدوة الي الظهر فيقوم قوم
ويقعد اخرون ثم قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شي تعجب ما كان الامن هنا واشار الي
السما ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما اي من معجزاته صلي
الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي صلي
الله عليه وسلم ضمير كنا له ولغيره من الصحابة وخبر كان ثلاثين ومائة ومع النبي صلي الله عليه وسلم
حال من اسم كان او هما خبران اي خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام روي
بنا عجن للفاعل ونصب صاعا وبنيانه للمفعول ورفعه وصنعت بمعني طبخت في قوله وصنعت شاة
فشوي بنا المفعول سواد بطنها المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر قال ابو
عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدا اخبره محذوف تقديره
قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم
وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده
الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره ما من الثلاثين ومائة احد الا وقد حز له حزة بفتح الحا
المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد
بطنها اي كبدها كما والحز يعيد بحسب الظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكناية الكبد لهم
في تفرقتها عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما جعل ملا قصعتين فاكلنا اجمعون بالرفع
تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا للكل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل في القصعتين اي
فضل من لحمها مقدار في القصعتين بعدما اكلوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو
ذكره المص كان اولي لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم
وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة او من التداخل قال كانت الفضلة فبالفتح والضم
لا غير فحملته علي البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله
عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد والبيهقي وصححاه حديث
عبد الرحمن ابن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة بشير
بن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي

اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب الكتب الستة الا الدارقطني فنظ
وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث
عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه ابو يعلى بسند جيد فذكروا
اي هولاء مخمصة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من المخمص وهو
خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو وهو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذه الغزوة والذي في
مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وفي دلايل النبوة انه في غزوة غطفان
وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كلمه بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي
الناس ظهر فانحره لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين فدعى ببقية الازواد اي طلب من كل رجل
منهم ان ياتي بما بقي عنده من زواده فجا الرجل بالحثية بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة والثا
التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثى يحثي وحثا يحثو وهي والحفنة بالفا والنون بمعنى
وهي ما يملؤ اليدين معا وقيل بالفا في اليدين وبالثاني في احدهما وروي بالخبنة بخا معجمة مضمومة
وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول اظهر واشهر
وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس المراد به رجل معين من الطعام اليسير
الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ازيد منه بيسير واعلاهم اي اكثرهم زادا وبقية الذي ياتي بالصاع
من التمر فجمعه اي وضع ما اجتمع من الازواد على نطع بكسر النون وفتح الطا المهملة بوزن عنب
بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وبفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع
سكون الطا قال سلمة فحزرته بحا مهملة وزاي معجمة وراي مهملة اي قدرته بطريق الحدس والتخمين
كربضة العنز برا مهملة مفتوحة وقيل انها مكسورة لان المراد بيان الهية وموحدة وضاد
معجمة من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقداره مقدار
جثة عنز باركة على الارض وهو تقدير لموضع من النطع بوضعه بوضعها ثم دعى الناس باوعيتهم
اي طلب مجيهم ومعهم اوعيتهم لياخذوا مما اجتمع عنده وفي الحديث حتى ملوا ازودتهم قال
المصنف في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا
وورد ايضا جاوا باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملوه مما اجتمع عنده وبقي منه اي فضل منه
بقية بعدما اخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث لطوله وفيه انهم
اكلوا حتى شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقيل انهم لما اصابهم الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا
نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي الله عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع
بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من
ذلك شي يسير فدعى بالبركة وقال خذوا فاخذوا فاكلوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة
والطبراني بسند جيد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة تقدم ان
الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مميز عن غيره للجلوس فيه وكان في مجلسه صلى
الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلى الله عليه وسلم من فقرا الصحابة الاعراب وغيرهم

كلماته

كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا نيفا وماية وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعماية
ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روي انه روي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله
عليه وسلم بلا اردية وهولاء صفوة خلق الله حببنا اليهم وانا نتوسل الى الله بهم ان يجعلنا في بركتهم
فتتبعتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكانه كانه يتبعهم لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد
لا يخلو من حاجة يذهب لها حتى جمعتهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت بالبنا للمجهول بين ايدينا
صحفة بالرفع نايب الفاعل وهي انا بين الصغير والكبير بعد الطعام واكلنا ما شينا وفي غنا اي شبعنا
وانتهت ارادتنا للاكل وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مملوة بما فيها كما كانت حين وضعت بين
ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله وليس
فيه تشبيه الشي بنفسه كما لا يخفى وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال
اكلنا بضمير التكلم مع الغير لان ابا هريرة منهم وعن علي ابن ابي طالب في حديث رواه احمد والبيهقي بسند
جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتدا البعثة
منهم قوم وهم في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع الرجال خاصة لقيامهم بالامور ياكلون الجذعة بفتح
الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة
والمراد هنا اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم الكلة راس ويشربون الفرق بفتح الفا والرا المهملة ويجوز
تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يرويهم ما فيه وفي النسخ هنا
اختلاف ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل جذعة بني عبد المطلب منهم قوم من ياكل الجذعة
وفي بعضها منهم قوم ياكل وفي بعضها قوم منهم قوم ياكلون وهذه اقرب والتي قبلها قلقة وقال
التلمساني المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة
وصنع لهم مدا من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ما موصولة وهو مبتدا خبره
محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه لم ينقص كانه ما اكل منه شي ثم دعا بعس بضم
المهملة وتشديد السين وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من
اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شي وتفصيله كما في
الدلايل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بدات قومي بها رايت منهم ما اكره فصمت فجاني جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله عنه واخبره بذلك
وبما قاله جبريل ثم قال له فاصنع طعاما واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني عبد المطلب وهم نحو اربعين
من اعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم
قال ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي
الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجيكم احد بافضل مما جيتكم به اني قد جيتكم بامر الدنيا
والاخرة الى اخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت صعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادي يا بني فهر يا بني عدي يا بطون قريش حتى اجتمعوا
الخ ولعل ذلك تكرر بعضه اولا ثم عمهم وقال انس في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة حين ابتنى بزينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها وهو

افتعال من البنا وهو التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسا ان يدعو له قوما سماهم اي عينهم باسمايهم وكل من لقيت بتا الخطاب ومن منصوبة بمحذوف مقدر اى قال له صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيت من غيرهم فهو تعميم بعد تخصيص لمن اعتني به قد عاهم او قال ندعوتهم حتى امتلا البيت بالناس المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل معنى الحجرة قطعة تفرد من بنا الحجر ثم وقدم اليهم تورا بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة ورا مهملة وهو انا من صفر او حجارة كالاجانة او كالقدح الذي يشرب فيه قد رمد من تمر بيان لمد وقد تقدم تفسيره جعل بالبنا للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط او دقيق قال التمر والسمن معا الاقط او الدقيق الحيس لم يختلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة فيه ولتطيب قلوبهم والسنة ان ياكل بثلاثة اصابع ففيه تعليم لهم وجعل القوم يتغدون بذال معجمة من الغذا المجمعين وهو اعم من الغذا بالدال المهملة وفي مسلم انه دعي الناس بعد ارتفاع فيصح ان يكون بالمهملة ايضا كما في المقتفي ويخرجون من الحجرة وبقي التور نحوا تمييزا وحال ماكان قبل الاكل منه لم ينقص منه نقصا كثيرا وما كان القوم احدى او اثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنايه صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفقت الشيان من الشاة والحيس الذي لام سليم وفي نحو له بقي التور بحوزاي بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اى قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها فيما ذكر من الطعام ان القوم كانوا زهاء ثلثماية اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من مكانه فما ادري حين وضعت بضم التا للمتكلم اي حين وضعته او بتا التانيث الساكنة التي في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه انية الكرام حين رفعت بالوجهين وروي لترفع بدل ارفع بلام الامر وللخطاب والاول اولي وافصح وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المصنف اقتصارا علي محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي ابن ابي طالب جده والد محمد ابنه اعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد فان كان علي المذكور علي الاصغر فالحديث مرسل او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا طبخت قدرا اي طعاما في قدر فنيه تجوزا وهو بتقدير مضاف اي طعام قدر لغذايها بالمعجمة وهو كل ما يوكل في اي وقت او بمهملة وهو ما يوكل اول النهار اي لاجل غدايها وفي نسخة تتغذي به وفي نسخة لغذايها ووجهت عليا اي ارسلته الي النبي صلى الله عليه وسلم اي لجهته والمراد بيته ليتغذي معها وفي نسخة معهما فامرها اي قال لها اغرفي من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسايه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة انا صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغذي به رضي الله عنها ثم رفعت القدر بعد ما غرفت لجميع ما ذكر وانها لتفيض جملة حالية وتفيض بفا وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرف منه بقي

ملوا بطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم وكانها بعثت له صلى الله عليه وسلم ليجيها وياكل معها وحده فلم يات وامرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر لانها مونثة وقيل يجوز تذكيرها وتانيثها والمراد ان اهل فاطمة واهل بيتها اكلوا مما في القدر بعد ما غرفته ما شا الله اي الذي اراده الله لنا او مدة ارادة الله وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب اي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احمس بزنة احمد بحا وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو حمس وهي من الحماسة وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتغلبهم في دينهم في الجاهلية فقال عمر رضي الله عنه يا رسول ما بقي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو انا يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قرقول فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث اصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا جا نهر الله بطل نهر معقل وهو مبني علي عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو علي الاطلاق فاسد اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع للاصوع وان تاخر لا الوديعة كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله هي النفس ما حملتها تتحمل وهي العرب تقول ما شات انتهي قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفي لهم من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر الفصيل هو ولد الناقة الصغير الرابض اي البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخمينا من التمر بيان لمقدر وبقي بحاله اي لم ينقص شيا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية دكين خبر مبتدا مقدر اي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم يا تصغير ونون ورواه العوفي بالرا بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد المزني وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له الا هذا الحديث ولم يروه غير ابي داود الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين ومن رواية جرير اى مثل رواية دكين ولم يخرجه ومثله اي مثل المروي المذكور ما اخرجه احمد والبيهقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والرا المخففة مكسورة و هو احمسي ايضا واحمس بطن من مزينة وتقدم انهم من ضبيعة من نسل ادبن طابخة و للنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن وسلم

يسم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
الاية للخبر بعينه بالرفع والنصب والبا مزيدة في التاكيد يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وغلط
القايل تثغرة فقلت هذا قائلي بعيني وحاجبه وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم
ولا يهامهم انها الباصرة الا انه قال في هذه الرواية اربع مائة راكب من مزينة فزاد قوله
من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه
شي ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في جعل القليل كثيرا حديث جابر ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي في قصة
لما مات ابوه وعليه دين اراد اداه لغرمائه وكان قد بذل وهو بموحدة وذال معجمة اي اعطا وهو
مجاز بمعنى اراد بذل لغرما ابيه جمع غريم وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم
كما قال ان عذابها كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله بستانا ونخلا له كان يتقوت منه والمال
في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله فلم يقبلوه
اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم او لانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن في ثمرها انث الضمير الراجع
للمال نظرا لمعناه لان المراد بها النخل جمع نخل وهي تونث والثمر واحدته ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا
لاموال المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوايد مطلقا فيشمل الالبان والنتاج
كما قيل ولا وجه له لما سمعته في الحديث وقوله سنتين مثنى سنة وفي نسخة سنين
بصيغة الجمع والاول هو الصحيح كفاف دينهم بفتح الكاف بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم
اجعل رزقي كفافا اي بقدر الكفاية وبكسرها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراة ثمرة عناة
فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بثمر بالمعنى المصدري حال من ثمر
فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجذاذها بفتح جيمه وذال معجمة ويجوز اهمالهما
وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها وجعلها بصيغة المصدر بيادر بمثناة تحتية ودال وراء
مهملتين جمع بيدر بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه الثمر لينشف والبر ونحوه
ليخلص من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثاني
والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمون انادر والجمع انادر وفي المغرب يسمونه
نادرا وكانه غلط من الاندر في اصولها اي جعلها كوما في اصول الثمار وهو النخل والمراد
انه كومه في حديقة النخل حتى يعلم مقدارها فمشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف
مقدر اي في ارضها او المراد ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة مضاف معكوس ونحو ما فيها ودعا
الله ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفى منه جابر غرما ابيه اي اعطاهم مما في البيدر مقدار
حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه اخذه بتمامه وضمير غرماه لابيه
لعلمه مما تقدم او لقيامه مقامه في ادا دينه وفي نسخة غرما ابيه وهو ظاهر وفضل
اي بقي منه بعد ما ادى كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح افصح مثل
ما كانوا يجذون بفتح المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الذال معجمة او مهملة اي ما كانوا
يقطعون من ثمارها كل سنة اي فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطى غرما
ابيه وفيه زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان ثمرها الذي يدينهم في سنتين او

او سنتين قال اي جابر رضي الله عنه وكان الغرما يهوديا لمنصب خبره وهو ممنوع من الصرف
لانه علم لهذه الطايفة وقد ينكر وينون فتعجبوا من ذلك اي مما راوه من كفاية ثمرها وزيادته
مع انه كان لا يكفي في سنتين وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث توعلت
انه في البخاري وكذا في غيره واقتصر المصنف على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد
باحد وترك دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقا فاستنظره
جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول
الله عليه وسلم بامر فاتاه فطاف ببيدره ثلاث مرات وامره ان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم
ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل اتيته صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح بان
ماله حديقة نخل وهذا اما دعوناك به فلا تكن من الغافلين وقال ابو هريرة رضي الله عنه
في حديث رواه البيهقي مسندا اصاب الناس مخمصة اي جوع كما مر فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل عندك من شي من جنس الطعام ومن زايدة هنا لاطراد زيادتها
بعد النفي والاستفهام وشي مبتدا خبره مقدر كما ذكرناه قلت نعم شي من التمر قليل في
المزود وهو وعا الزاد قال فاتني به فاتاه به اي بالمزود والتمر فادخل يده الشريفة في المزود
فاخرج منه قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف
وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها ودعا بالبركة بان يبارك
الله فيها حتى تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا ادع عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا
حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى
اطعم الجيش كلهم وشبعوا من ذلك وهذا يقتضي انه كان في بعض غزواته وصرح به في بعض
الروايات وسياتي وقال لي خذ ما جيت به لانه اطعم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل
الاستشهاد فانه امره بان يقبضه وان ياخذ كلما اراد وقال لا تكله ليبارك فيه كما مر وادخل
يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جيت به قال فاكلت منه واطعمت اهلي
ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي مدة حياته صلى الله عليه وسلم ومدة حياة ابي بكر وعمر
الى ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم فانتهب مني بالبنا للمجهول اي نهبه الناس واغاروا
عليه فاخذوه في زمن الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شي ولولا ذلك لكفاه مدة حياته
لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة رضي الله عنه
فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلته محمولا معي
في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله من وسق بيان لكذا وكذا والوسق حمل بعير
كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا في سبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد
به ما ذكر وفي رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصيب
بثلاث مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب
مزودي وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا وذكرت مثل هذه الحكاية بالبنا
للمجهول وانث لانه اكتسب التانيث من المضاف اليه وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك وان
التمر كان بضعة عشر تمرة ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام

ببركته صلى الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري حتى اصابني الجوع
وعلم منه صلى الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يتبعه فقال
له اتبعني وكن ماشيا معي نتبعه فوجد لبنا في قدح في بيته قد اهدي اليه صلى الله عليه وسلم وامره
ان يدعوا اهل الصفة ليكونوا تابعين معه وهم فقرا المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت
ما موقع هذا اللبن فيهم وما مقداره القليل كان لهم كنت احق منه لشدة جوعي وما علم الرسول
من حالي ان اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوي بها اي يكون فيها تقوية لي لضعفي بجوعي
وليس هذا انكارا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة
الحقيقة ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة لمثله
فدعوتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد حضورهم امرني ان اسقيهم وفي نسخة وذكر امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي الرجل منهم فيشرب بالنصب حتى يروي
بفتح المثناة اي يروي عطشه ثم يأخذه الاخر اي فيشرب حتى يروي وهكذا حتى روي جميعهم اي
جميع اهل الصفة قال ابو هريرة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن الذي
اهداه له او من اقداحه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف
عليه قوله وانت اقعد فاشرب امره بالقعود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال
اشرب مرة اخرى وما زال يقولها اي كلمة اشرب اشرب بالرفع وانا اشرب والجملة حالية حتى قلت
لا اشرب بعد هذا نفي للشرب المامور به واعتذر عن رده بقوله والذي بعثك بالحق لا اجد له اي
للبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيدا للنفي قبله وما
بعده استئناف او تعليل له فاخذ صلى الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة رضي الله عنه القدح
فحمد الله على ما انعم به من الزيادة وسمى فقال بسم الله وشرب الفضلة اي ما بقي منهم بعد شربهم
كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف على محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث
خالد بن عبد العزي الذي رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما
قاله البرهان هو ابن سلامة ابو خناش بخا معجمة مضمومة ونون واخره معجمة ونونه مخففة
وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال النساني انه خالد بن حزام بن
خويلد بن اسد ابن عبد العزي بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق
وهو ابن اخي خديجة ام المومنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة بالنصب
مفعول اجزر بمعنى اعطى والنبي بالنصب ايضا مفعول اول واجزره اعطاه جزيرة وهي شاة او
نعجة او كبش او عنز تعطى لتجزر اي تذبح ولا تكون في الناقة لانه يقال اجزره او جزره اذا
اعطاه جزورا لغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال اجزرت القوم اذا
اعطيتهم شاة فذبحوها او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال اجزرهم ناقة لانها
قد تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة
لما نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامسى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم العمرة فارسله
الى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لا يجلهم واطعام؟
فلا تبقى عياله بفتح التاء الفوقية وضمها وضم الواو وكسرها وفاعله ضمير الشاة يقال به بدال

مهملة

مهملة مشددة بيده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته وابددتهم العطا فرقته فيهم
وفي المحكم ابدّ الطعام بينهم اذا اعطى كل واحد نصيبه منهم على حدة وهو بيان لكثرتهم يعني ان الشاة
اذا فرقت عليهم لا يكفيهم وقوله عظما عظما اي اذا فرقته عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة
لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة ان بالعطف على قوله انه اجزر الخ الذي
هو مبتدا تقدم خبره وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجزرها له خالد وجعل
فضلتها اي ما بقي منها بعد اكله في دلو خالد هو وعا من ادم وجلد يستقي به الما فالمراد به هنا جراب
يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعا غيره ودعا له اي لخالد ويجوز ان يعود للدلو
بالبركة بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع عيل كجياد جمع جيد وهو مما يلزمه الانفاق عليه
ويكون اسما للواحد كما استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فاكلوا وافضلوا اي ابقوا
بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه صلى الله عليه ذكر خبره اي خبر خالد او خبر
ما ذكر من الاكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام والف وبا موحدة
وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دولب وهو الحافظ ابو
بشر محمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف
روى عنه الكبار كالطبراني وابي حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالمعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاث
مائة ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولاب
اخر وهو ابو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره وفي حديث
الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو ابو بكر
بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلي
اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتي بقصعة
مملوة من اربعة امداد او خمسة من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية
مقدرة وجزورا مفعوله اي ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشرنا اليه او على امر بتقدير وامره
ان يذبح والجزور بوزن الشكور ما اسن من الابل ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجزر اي وهي مونثة
سماعية وان عمت فيها شبه تغليب فانهم لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة
ويجمع على ولايم وفي مستحبه قال بلال رضي الله عنه بلال فاتيته بذلك الذي امرني به من
القصعة والجزور فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها بمعنى اعلاها وان كان للجزور
فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها ليجعل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر رسول
صلى الله عليه وسلم بدخولهم ليأكلوا رفقة رفقة بالنصب اي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة
والرفقة بضم الرا وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين يأكلون منها جملة مستانفة او حال
مقدرة حتى فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا اكلهم وبقيت منها فضلة اي فضل منها
ما زاد على اكلهم فبرك فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الرا المهملة اي دعى بان يبارك فيها
ويجعل فيها البركة وهي الزيادة والنمو كما مر وامر بحملها اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة
الى ازواجه اي الى بيوتهن وقال لازواجه كلن واطعمن من غشيكن بفتح الغين وكسر الشين
المعجمتين اي كل من يأتي اليكن من غير اهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا اتاه إتيانا ما قد

غشيكه اي ستره وفي حديث انس الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلي
الله عليه وسلم بعض ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها في مرجعه من خيبر بمحل
يسمي سد الصهبا قال انس رضي الله عنه فصنعت امي وكنية والدة انس ام سليم بضم
السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية الناسه وكان لها منزلة
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم حيسا وقد تقدم انه طعام من لبن واقط وتمر وسمن يحاس اي
اي يخلط بعضه ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة
وهو انا من صفر او حجارة واسع رحراح كالمينية القريبة القعر فذهبت بضم التا وهو ضمير
انس المتكلم به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ضعه علي الارض وادع لي فلانا وفلانا ممن
كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عمم فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته
فدعوتهم اي دعوت من عينه اولا ولم يقل دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا يحتمل كناية عن عينه
من القوم اولان الاثنين جمع علي قول ولم ادع اي لم اترك احدا اي دعوته لقيته الا دعوته كما
امرني به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلاثماية رجل فاجتمعوا ثمة حتى ملوا
الصفة وهو موضع مظلل قدام البيت او دكة عليه فيه وليس المراد صفة المسجد المعهود والحجرة
وهي البيت الصغير المعمر من الدار فقال لهم صلي الله عليه وسلم بعد اجتماعهم تحلقوا تفعل اي
استديروا حول الطعام كالحلقة طايفة بعد طايفة من غير ازدحام عشرة عشرة ليسعهم
مكان الطعام ووضع الطعام النبي صلي الله عليه وسلم يده علي الطعام الموضوع وهو الطعام
الذي جاء فدعي فيه بالبركة وقال ما شا الله ان يقول اي ما اراد الله من دعايه الذي علمه وابهمه
لانه اسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلي
الله عليه وسلم له اي لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضع عنده قبل الاكل منه كان الطعام
اكثر ام حين رفع بالبنا المجهول وفي بعض النسخ واعلم ان هذا الحديث بعينه ذكره عن انس قبل
هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلي الله عليه وسلم بزينب
بنت جحش واخري حين تزوج صفية وقد استشكله المصنف في شرح مسلم فقال ما وقع في
الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب يخالف ما في الروايات المشهورة من ان وليمتها
كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وان فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم فلعله وهم
من الراوي ادخل قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في وليمة زينب التي نزلت فيها
اية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين فان الذين
دعوا الخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع وبقي اخرون يتحدثون فجاء انس بالحيس ودعي الناس
كما ذكره المصنف هنا وقال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انسا
قال انه اولم بشاة اشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف
راي هنا تعدد القصة وكذا صرح بزينب اولا ولم يسمها اشارة الي انها صفية الا ان فيه توقفا
عندي من جهة اخري فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه والحيس فيها صنعه
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم احدثته له صلي الله عليه وسلم بعد
قدومه المدينة فرحا بتزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام وكلام المصنف فيه اضطراب

يحتاج

يحتاج للتحرير والكل احاديث هذه الفصول الثلاثة اي نبع الما من بين اصابعه وانفجاره بدعوته
وتكثير الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث الصحيحة وكتبها المتعددة وقوله الكل اشارة لضعف
بعضها وقد اجتمع علي معني هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة يعني توافقوا على ما يفيده المجموع
بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر البا من الثلاثة الي التسعة مع اختلاف
في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله ببضع وعشرين درجة
في فضل الصلاة وتفصيله مشهورة رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم رواه عن الاضعاف من التابعين
وتبع التابعين من لا يعد بعدهم بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا نعد بالنون واكثرها اي اكثر
احاديث الفصول الثلاثة في قصص مشهورة بحسب الرواية ومجامع مشهودة جمع مجمع وهو محل
يجتمع فيه الناس بكثرة قال العزيزي اذا جمعنا بالمحافل والمشهد من الشهود بمعني الحضور
وفيه تجنيس وتورية بديعة وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او مستقل ولا يمكن
التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في
مجالسه وقوعها والحدوث بها وضمن الحاضر معني السامع فعداه باللام في قوله لها على ما انكره منها
مما خالف الواقع فصل في كلام الشجر الاتي بيانه والشجر ما قام على ساق واحدة شجرة وما عداه
نبات وقد يطلق علي بعض النبات شجر كاليقطين والحنظلة والكلام ما يتلفظ به اسم ويجي بمعني التكلم
وتكليمه له صلي الله عليه وسلم بان يخلق الله نطقا ولما كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل من معجزاته
فلا حاجة لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة من عطف الخاص علي العام واجابتها دعوته اي طلبه
صلي الله عليه وسلم مشيها ان يجي نحوه كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسند
عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة
مضموم من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ
الصالح فيما اجازنيه عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدي باللام والبا
والاجازة الاذن في الرواية والكلام علي انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه
فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بالطا المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف
تقدم الكلام عليه وعلي نسبته عن ابي بكر ابن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن
اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة
اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا عن ابي القاسم البغوي نسبة الي
بغ ويقال بغشور وهي قرية بين مرو وهراة واصلها بغشور فخفف وهذا هو عبد الله ابن محمد بن
عبد العزيز المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع وليس هو البغوي
المشهور صاحب المصابيح والتفسير محي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشرة ومايتين و
توفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثماية وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد بن عمران
الاخنسي بيا النسبة للاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس
نسبة لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هو احد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود الثلاثين
ومايتين وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة مفتوحة ومثناة تحتية
منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة وتوفي في سنة خمس واربعين

ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سيأتي
في كلام المصنف في بعض النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكانه صرح
وفيه رد على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب
وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يذكر وهو كلام مشهور فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي تقصد بسيرك وسفرك هذا قال الى اهلي اي اريد مكانا فيه
اهلي ولم يعينه لانه منزله ورحاله وعداه بالى لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها
وانما قدم سواله تانيسا له وازالة لما نفسه من مهابته صلى الله عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن
رآه وتوطية لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنقاد وتذعن الى خير مما انت فيه قال وما هو
اي الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان مخففة من الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي
متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته وصفاته وفي كونه معبودا بحق وقوله لا شريك له تاكيد لوحدانيته
بعد تاكيد وان محمدا عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها عن الاطراء في مدحه قال هذه الشجرة
السمرة بفتح المهملة الاعرابي من يشهد لك على ما تقول من دعوى الرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح
السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح واشار اليها التي بها
منه وفي نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها وهي اي السمرة بشاطئ الوادي
بشين معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف الوادي الارض الواسعة المستوية من ودي
بمعنى سال لما فيها من المياه السايلة فاقبلت الغا نصيحة اي فدعاها لتشهد له فاقبلت تخد
الارض بمثناة فوقية وخاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه الاخدود وشقها
لتمشي بعروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم
بان قامت محاذية له قريبا منه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان
تشهد له بانه رسول الله وجعله تعد الارض حالية او مستانفة وانما كرر استشهادها تاكيدا
ليقر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي لا شريك له ولم
يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها الذي كانت فيه وفي هذه
معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجي بها وقد
وقعت على سبيل التحدي نحو المعجزة منطبق على كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار سندا
عن بريدة بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصغر البردة
المعروفة وهو ابن عبد الله ابن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر و
شهد بالحديبية ومات بمرو وخراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة اثنين او ثلاث وستة
من هجرته صلى الله عليه وسلم سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل
على انه رسول الله حتى يومن به فقال له قل لتلك الشجرة مشيرا للسمرة كانت ثمة وهي
تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي قبله او غيرها رسول الله يدعوك بكسر الكاف اي يطلب
منك المجي اليه والحركة نحوه قال اي بريدة فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها اي مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وتمكنها

وتمكنها

وتمكنها الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم فتقطعت عروقها المتمكنة في مغرسها وهو اما على ظاهره
والمراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله وتشقها عروقها من خلفها وهذا يدل على انها
لم تنقطع فيبست ولم تبق ثابتة بحالها وقيل انها معجزة اخرى مخالفة للعادة من بقائها بعد
تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان مترادفان او متداخلتان والثانية موكدة
للاولى ولذا لم تعطف عليها مغبرة اي مسرعة في مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا ومنه الغارة على
على العدو وهو منصوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مثناة تحتية
ساكنة وقيل انه بباء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة
مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغبار وهو حال من الفاعل المستتر او من العروق ولكل منها ذهب
بعض حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام
عليك يا رسول الله وفيه شهادة برسالته وتوقيره ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما
شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فما قيل من انه صلى الله عليه وسلم
رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام
دعا بالسلامة وقيل انه اسم الله اي الله معك حفيظ لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي
مرها بضم الميم امر اصله او مرها فخفف فلترجع الى منبتها تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها
ويجوز فتحها فامرها فرجعت لمحلها فدلت عروقها اي اعرقها في ذلك الموضع اي ادخلتها في الارض
اصلها فاستوت اي انتصبت من غير ميل قايمة بها فقال الاعرابي لما راى هذه المعجزة وامن به
صلى الله عليه وسلم ايذن لي امر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها ياء اسجد
لك بجزوم في جواب الامر وجواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابى صلى الله
عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود لمخلوق
مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولماله عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم
والخضوع في السجود لا يجوز لغير الله في ملتنا وقد قيل انه كان جايزا في الشرايع التي قبل شرعنا بقصد
التعظيم لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا اذ الان الضمير ليوسف
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ ذلك في شرعنا
وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك
فنهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة
قال الاعرابي لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن السجود فاذن لي اقبل بجزوم في جواب الامر يديك
ورجليك تعظيما لك فاذن له في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل
من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه وعلمه وشرفه وليس بمكروه بل يستحب اذا كانت
تعظيمه لامر ديني كما قال النووي في الاذكار فان كان لامر دنيوي فمكروه وقد ورد في احاديث كثيرة
صحيحة تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا رد على المتولي من ايمة الشافعية حيث اطلق القول
بجوازه وفي الصحيح اي الحديث الصحيح والمراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا فيه
في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة لحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا
ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصحراء يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلاء وهكذا

سائر بدنه وهو كناية عن التغوط اي ذهب لاجل ذلك فلم ير شيئا يستتر به اي حايلا بينه وبين رؤية عورته
بعد كشفها فاذا شجرتين اذ الفجائية زايدة اي فجاءه بغتة من غير ترقب منه فاذا هو فالمبتدا مقدر هنا
في شاطئ الوادي بالهمز اي طرفه وجانبه فانطلق صلى الله عليه وسلم الى احديهما اي توجه الى احدى الشجرتين
حتى قرب منها فاخذ بغصن من اغصانها اي امسكه صلى الله عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي
علي اي طاوعيني وميلي الي لتكوني ساترة له عن الاعين باذن الله اي بتسهيله وتيسيره وارادته لا بقوة
جذبي واذن الله يجيء بمعنى ذلك كثيرا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته ومالت حتى سترته كما اراد وانما
امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتى يسلم
الاعرابي وهنا لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة وهو اسم
مفعول بشينين معجمتين وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر الخا والبعير الذي يعسر قوده يجعل في انفه
ويوضع فيه شي يذلله فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام
وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا علمت موقع قوله المخشوش
هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي نكتة سرية لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة
والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله في الابل لمن تشجو ذا انقلتها
ثمارها سفاين بر والسراب بحارها والخشاش ماخوذ من قولهم خش يعني دخل لادخاله في الانف
وقوله الذي يصانع قائده صفة بعير وهو يطلق على الذكر والانثى كانسان والمصانعة مفاعلة من
الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة والاعطا ولذا
قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب وذكر اي جابر رضي الله عنه في حديثه هذا انه صلى الله عليه
وسلم فعل بالاخرى اي بالشجرة الاخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولى بان امسك غصنا
منها حتى انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة حتى اذا كان صلى الله عليه وسلم اي حل ووجد بالمنصف
بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان بينهما اي بين الشجرتين وهذا
ستره قال التئما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة اي انضما واجتمعا على باذن الله بتيسيره وارادته
والالتيام الاجتماع ومنه التام الجرح والاستتار من روية العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض
بصره من يحرم نظره اليها وهذا لا ينافي كونه هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم فان اللازم التستر باي
وجه كان وفي رواية اخرى لحديث جابر رضي الله عنه من غير طريق مسلم فقال صلى الله عليه وسلم
يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
اي تحركي واذهبي حتى تكوني مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او باعتبار ما يؤول
بعد التحوق والانضمام حتى اجلس لقضا الحاجة مستترا خلفكما فرجعت بزاي معجمة وحا مهملة
وفا وفي نسخة فرجعت براء وعين مهملتين بينهما جيم حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان
جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وكسر
الضاد المعجمة والرا المهملة اي اسرع في العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو
يقال احضر الفرس احضارا واحتضر اذا عدا انتهى فهو مضارع المزيد للمتكلم كاكرم يكرم وجلست
احدث نفسي حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمعجزة الشريفة التي
شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اسرع وعدا لما كان يعلم منه من المبالغة

في الستر

في الستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو
بمكة لقضا حاجته الى المغمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب ولم يمش على قوده حتى
يقف صلى الله عليه وسلم منتظرا البعد منه فالتفت اي حولت وجهي وانا جالس الى جانبه وانظر ما
ما حدث بعد الحدث فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل اذ الفجائية اي فاجاني بغتة بعد التفاتي
فاجيته ومقبل اسم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر
اي جا مقبلا والجملة خبر المبتدا والحال موكدة كولي مدبرا والشجرتان قد افترقتا وعادت كل واحدة منهما
لمحلها وهي جملة استيحال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت كل واحدة منهما على ساق منتصبة
في منبتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق له فهو نجم ونبت فاذا
ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطى وجه الارض فهو كلا كما فصله اهل اللغة فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله فقال براسه اي حركه هكذا
وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال اي ميل راسه
الشريف في الجهتين قاله في القاموس قال ابن الانباري تقول العرب قال يقول بمعنى قال فاكل وقال فضرب وقال
فتكلم ومال واقبل الى اخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه
اذن لهما في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر وروى
اسامة ابن زيد في حديث اخرجه البيهقي في الدلايل وابو يعلى مسندا حسنا عنه نحوه اي بمعنى
الحديث الذي قبله قال اسامة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاة
بمعنى الغزاة او محلها كالمرمى هل تعلم استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به او استهجان
ذكره اولانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله اي هل ترى مكانا لاجل قضا الحاجة واليه اشار
بقوله يعني مكانا للحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحاجة هنا كناية عن البول والغايط موضع
خال بسبب نزول الناس فيه فهو علوي فقال هل ترى من نخل او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل
الذي تقضي الحاجة خلفه وتكون فيه سترة ومن زايدة بعد الاستفهام قلت اري نخلات جمع نخلة
متقاربات اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للسترة بها والجلوس بينها وروي متكاربات بالكاف
وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيرا وقرى في الشواذ فلا تكهر في لا تقهر وراي بصرية وكونها
عليه بعيد ففي صفة لنخلات منصوبة قال انطلق وقل لهن اي النخلات ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يامركن ان تاتين اي تجتمعن ويتزايد بعض ليكون استره لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
لمكانه خارج اليه لقضا حاجته فيه وقل للحجارة مثل ذلك اي مثل قولك للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم
لها ان تاتين لمخرجه وفي كلام اسامة لم يامر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخل او لانها لم تكن مرتفعة حتى
تقع ساترا ثم فعلت ذلك لهن الفا فصيحة اي فذهبت فقلت لهن ما امرني به فوالذي بعثه بالحق
نبيا اي بالدين الحق لقد رايت النخلات يتقاربن اي يدنو بعضها من بعض حتى اجتمعن في مكان واحد
والحجارة بالنصب يتعاقدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتى
صرن ركاما بضم الرا المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني ان الحجارة
اجتمعت مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات يعني او للحجارة فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن اي ترجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذي كان فيه والذي نفسي بيده اعي

الله تعالي الذي روحي في قبضته متي فنه واراد تراث ثنا ايقاها حاة ثنا اماتها والنفس لها مماة شهودٌ
منها الروح وتغاير بين القسمين تنتاسع مناسبة الاول للمقسم عليه من ان دينلحفا وهو رسول له معجزات
منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحاله من ان من امن بالله وخشية لا يتكلم الا بالحق لاسيما فيما ذكر
لزايتهن والحجارة بالنصب عطف علي الضمير وهو مفعول معه والضمير للنخلات واللام في جواب
القسم ينترقن حتي هدة الي مواضعهن وفيه معجزات له صلي الله عليه وسلم في سعي النخل والحجارة
بامره مرتين وخلق الله فيها قوة تسمع وتاسر بامره والحديث طويل باسره وفيه معجزات اخر من
اتيان امراة له صلي الله عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد لذلك واتاه امه
انت له صلي الله عليه وسلم بشاة فشوآها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا فناوله ذلك ثم قال
ذلك فناوله ثم قاله فقال اسامة الها غير دراعين فقال لو سكت لم تزل تناولني منها وكان ذلك
في سفره الحج بمحل يقال له الروحا وقال يعلي بن سيابة في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني
ويعلي بن ترمذي علم منقول من المضارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف
وموحدة يليها ها اسم امه فيرسم ابن بالالف وابوه مرة بن مرازم وقيل مروين وهيب الثقفي وقيل
انهما اثنان وهو صحابي بصري اوكوفي وترجمته منفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من اهل
الشجرة كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم في سير بفتح الميم مصدر ميمي او اسم زمان او مكان قيل والاول
اولي وذكر غرائب هذين الحديثين اللذين قبله في ذهابه لقضا حاجته وامره الشجرتين غير انه
قال وذكر فامر وديتين تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة المثناة المشددة قبل الها وهي
صغار النخل التي تخرج من اصول كبارها فتنتقل وتغرس وتسمي فسيلة وقولنا فانضمتا اي انضمت
احديهما الي الاخري كالذي مر وفي رواية اشاتين بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ خطا وشين
معجمة والف ممدودة وهمزة وتا تانيث مثني اشاة وهي من صغار النخل ايضا لكنها اكبر من الودية
وهمزته الثانية منقلبة عن تا وقيل اصلية وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وغيلان
بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد
بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطايف وتوفي في
اخر خلافة عمر وهو الذي اسلم علي عشرة نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان وعن ابن
مسعود مثله في غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في
السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن يعلي بن مرة وهو ابن سيابة ايضا اشارة الي
ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيابة اسم امه وذكر اشيا راها من رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابة امورا خارقة للعادة من معجزاته صلي الله عليه وسلم
شاهدها منه صلي الله عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او سمرة بفتح المهملة وضم الميم كاس
نوعان من شجر البرية ذات شوك منها العضاه واو للشك من الراوي في تلك الشجرة فطافت
به صلي الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت بهمزة قبل الطا المهملة وهي
وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله واما كونه من الطوف
بمعني الغايط ويقال منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الي البراز ليتغوط وانه اسند الي
الشجرة مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في المعني زعمي حتي يرتكب لاجله وان كان صحيحا

بحسب اللغة ولا ينا سبه قوله بعده ثم رجعت الي منبتها اي موضعها الاول الذي نبتت فيه فقال
صلي الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استاذنت ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز ان يكون
مجازا هذا والمعني انها طلبت من الله ان يحيلها قدرة كقدرة العقلا من المشي اليه صلي الله عليه وسلم و
السلام عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث عبد الله ابن
مسعود الذي رواه الشيخان مسند اذنت بالمد بمعني اعلمت وفاعله شجرة الاتي وقوله النبي صلي
الله عليه وسلم بالنصب مفعوله وبالجن متعلق به اي بحضورهم عنده صلي الله عليه وسلم واستماعهم
منه القران ليلة استمعوا له منصوب علي الظرفية اي في الليلة استمعوا قراته صلي الله عليه وسلم للقران
شجرة وفيه دلالة علي انه صلي الله عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنده وهو لم
يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام منفصل وعن
مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلي الله عليه وسلم
لما اجتمعوا اليه من يشهد لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي
يا شجرة بفتح اللام وسكون اليا التحتية وهو امر من تعالي يتعالي بالطلوع لمكان عال ثم وضاربمعني
اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال انه قري به في
الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس وهو اسير يسمع تغريد حمامة تنوقه لاوطانه ومعاهد
العهد واخوانه، اقول وقد ناحت بقربي حمامة، ايا جارتي هل بات حالك حالي، معاذ الهوي
ما ذقت طارقة النوي، ولا خطرت منك الهموم ببالي، اتحمل محزون الفواد قوادم، الي غصن نائي
المسافة عالي، ايا جارتي ما انصف الدهر بيننا، تعالي اقاسمك الهموم تعالي، تعالي تري روحا
لدي ضعيفة، تردد في جسم يعذب بالي، ايضحك ماسور وتبكي طليقة، ويسكت محزون ويندب
سالي، لقد كنت اولي منك بالدمع مقلة، ولكن دمعي في الحوادث غالي، ثم الصفحات امتثالا لامره
صلي الله عليه وسلم اذ قال تعالي تجر عروقها لانها لما اخرجت من محلها اخرجت عروقها التي كانت في داخل
الارض فلما مشت انجرت خلفها لها اي لعروقها او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت قوي كصوت الرحا
وهو جمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام ه
يومي اذا نطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر انها جاءت تخد الارض او صوت اصطكاك
اغصانها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرسل نقله عن
شيخه العلاي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث اي ما يشابهه لفظا ومعني او نحوه اي قريبا
منه وان لم يكن بينهما تشبيه تام ونحوه يكون بمعني مثل مطلقا ويكون بمعني ما يقرب منه وان لم يكن مثله
وهو المراد هنا الجمع بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي انه صلي الله عليه وسلم
لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي انه راهم وخاطبهم ولا تنافي فيه لان
القصة تعددت وتحقيقها كما في كتاب اكام المرجان في احكام الجان انه صلي الله عليه وسلم لما ايس
من ثقيف رجع من الطايف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا
قراته فامنوا به واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ
وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرا عليهم ولا راهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين
خبر السما تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فمروا به صلي الله عليه وسلم منهم من جاء تهامة وهي

راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم واخبروا قومهم وانزل الله قل اوحي الي الى اخر السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في اول الامر ولم يرهم واتاه مرة اخرى داعي الجن فقراهم وقرا عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وان الذي اعلمه بهم الشجرة وروي انه صلى الله عليه وسلم قرا عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الائك ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة سنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله انهم كانوا يهودا ولذا قالوا من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه فالتمسناه فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جا من قبل حرا وقال اتاني الليلة داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران فانطلق بنا واراناآثارهم واثار نيرانهم وذكر لنا ما امرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرا فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم ثم انهم تواثلا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد انك رسول الله الى اخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هنا من اعلامه وخروجهم معه الخ ما روي عنه من انهم افتقدوه وباتوا بشر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين ويعينه ما رواه ابو نعيم في دلايل منه ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروي ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله بلال باحاديث متصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلى الله عليه وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلى مكة في الجبال والثالثة ببقيع الغرقد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله **اقول** وفيما ذكرناه معجزات اخر منها انقياد الجن له صلى الله عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها له وعودها لمحلها بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي الحديث فوايد منها كراهة الاستنجا بالعظم فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره من الانبيا بعث للجن كموسى عليه الصلاة والسلام فانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوايد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف رضي الله عنه وهذا قد ذكرنا لما تقدم بقوله فهذا عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي ابن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيرهم الى قوله قد اتفقوا على هذه القصة نفسها يعني كلام

الشجرا

الشجرا ومعناها مما يدل على ذلك وقد رواها عنهم اي عن من ذكر من الصحابة من التابعين اضعافهم لتعددطرقهم والضعف هو المثل والمثلان فصارت في انتشارها اي اشتهارها وانتشارها عنهم من القوة حيث هي يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلا فيشك في مكانه مضاف لجلدة وهي ضمير القصة بتقديرهم محذوف تقديره هي معروفة مشهورة وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار قيل ان جبريل اقتلعها من ارض صنعا وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون والطايف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة كانت في السنة الثامنة من الهجرة ليلا متعلق بسار وهو وسن بزنة حذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيق ثم الاغفا ثم التهويم ثم الغرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعس وهو ساير على دابته بحيث لا يرى في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع اتفاقا ان الشجرة كانت في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها طريقه وهو صلى الله عليه وسلم النوم لم يعدل عنها لطريق اخرى فانفرجت له نصفين اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر بينها الراكب حتى جاز بينهما اي بين النصفين وبقيت الشجرة منفرجة على ساقين قايمة الى وقتنا هذا الى زمن ادركه ابن فورك وهي هناك اي في الارض التي فيها من الطايف معروفة معظمة لانها من اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجة والبيهقي كما قاله السيوطي وهو حديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا جملة حالية اي ورآه محزونا لعدم اطاعة قومه في اول البعثة اذ عرض نفسه على القبايل اتحب ان اريك اية اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن تاخيره لحكمة قال نعم اي احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من ورا الوادي الذي كان فيه مع جبريل فقال جبريل له صلى الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي مرها ان تاتي اليك ولم يدعها هو لتكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه ثم قال مرها فلترجع الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت الى مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه ولم يذكر فيها اي في هذه الرواية جبريل مثله وكلامه له وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارني اية اي معجزة ملزمة لمن راها دالة على اني مستجاب دعوتي ومبلغ بلاغي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها وجحدها عنادا ولا ابالي بمعنى لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله في المجمل اشتقاق لا ابالي فرايت تقول ليلى الاخيلية تبالي روايا هم هبالة بعدما وردن المالا بالجم يرمى اذا

فسي لتبالي بالمبادرة للاستجابة بقال تبالي القوم اذا تبادروا الماء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقوله
لا ابالي معناه لا ابالي الي اتيانه بل ابتدئه والالتفات اليه انتهى فدعى شجرة وذكر مثله من مجيها و
رجوعها وحزنه بالنصب اي التعب والكد كما مر لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم
اي لقومه المكذبين له صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بصدقه فيه وذكر ابن اسحاق
ما رواه في سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسنده من طريقين مرفوعا ومرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم اريه ما كانه مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال
ارجعي فرجعت كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي ذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف
المخففة والف بينهما نون وها وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي
الصحابي الذي اسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان
شديد الباس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يمس جنبه
الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له
ابو جهل فلم تصح كما قاله العدوي وكانت قبل اسلامه يرعى غنما له بواد اضم بالمدينة وهو
من افتك الناس واشدهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه
من كانه وليس معه احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بيني
وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك
وادع اللات والعزى وان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم فصرعه
فغلبه فقال له لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك
ولكن عد فان صرعتني فلك علي عشرة اخرى فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال
له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال لا اريد ذلك ولكني ادعوك الي الاسلام فاسلم تسلم من
النار فقال لا الا ان تريني اية فقال له ان اريتك اية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال
اقبلي باذن الله فانشقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم وبيده
ما كانت فقال اريتني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت
والتامت بقضبانها وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال له اكره ان يتحدث نساء المدينة
وصبيانها باني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها فانطلق فلقيه ابو بكر
رضي الله عنه فقال له اخرج الي الوادي وبه ركانة فضحك صلى الله عليه وسلم فقال اليس الله عصمني
وحديثه المار والحديث يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه
والجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اتى على مقالته ليريه اية الوحي رجاء بها
اسلامه او انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم او تحريم ورده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه
هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث
رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن ابن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله انه
صلى الله عليه وسلم شكى الحرمن قومه في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام واهله وانهم يخوفونه
كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وهو عطف تفسيري لان
المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ

قصة ركانة

جواز المصارعة

ما ارسل

ما ارسل به فلا يتباني كونه صلى الله عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة
وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس وسال اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ان هناه
بخففه من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ايت وادي كذا من اودية مكة فان فيه شجرة فادع غصنا
منها اي غصنا وطرفا من اطرافها يأتك بجزوم في جواب الامر ففعل اي اتى الوادي ودعى الغصن كما امر
فجا يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله
فيما تقدم يخد ويحتمل ان الطا مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر يشبه الذي يشبه خط
الكتابة كقول الابوصيري ٭ جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ٭ تمشي اليه على ساق بلا قدم ٭
٭ كانما سطرت سطرا لما كتبت ٭ فروعها من بديع الخط في اللقم ٭
حتى انتصبت بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي جعله مدة من الزمان اراد ها الله قايما عنده
ثم قال له ارجع كما جيت فرجع الي مكانه الذي كان فيه والتام باصله فقال صلى الله عليه وسلم
علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري الدال علي ان من عصاه سيرجع عما كان
عليه وبحومته اي فيما رواه البزار وابو يعلي والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث
مروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيه اي فيما رواه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها
اي لا اعتد واهتم به لاطمئنان قلبي وذهاب خوفي فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في
حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي بسند انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت
بهمزة الاستفهام وتا الخطاب بمعنى اخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأى فيه علمية او بصرية
فاريد به لازمه كما بينه النحاة ان دعوت ان شرطية اي امرت هذا العذق اشارة لعذق كان
بينه وبين عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة
وشماريخها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه
النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين اتؤمن باني رسول
الله اي تؤمن بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق
بان امره بالمجي اليه فجعل اي طفق وصار الي العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم
القاف وفتحها كما في المحكم في الاقتصار على الضم قصور واخره زاي معجمة ومعناه يثبت صعودا
وروي هذا الحديث متصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى اتاه ووصل الي
مكان عنده يقربه فقال له ارجع فعاد الي مكانه الذي كان فيه وخرجه بالتشديد اي رواه
بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا فصل من معجزاته صلى الله
عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما مثناة وهو
صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري
الحنين الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها
الي ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخل اليابس
وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع
كان قايما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قايما ولم يكن
له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما ياتي

قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا لما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغي ذكره وبعض هذه الاخبار المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلى الله عليه وسلم اي يقويها ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حديث انين الجذع الانين صوت الجذع والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت في تجنيه به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض ولله در الشهاب المنصوري في قوله

يا الشافعيا قد خرست ❊ ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المصنف انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهي ان حقيقة الحنين في الابل فتحن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمؤ يشتاق الديار واهلها ❊ وحنينه ابدا لاول منزل

واما الانين فانه يعالا بينهم كالتاوه ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام بينهم وانما كان بصوت بينهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام قبله وهو اي حنين الجذع في نفسه يقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اي شائع بين الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطيهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه مسندا اصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل الي مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر ردا على ابن الصلاح في قوله ان المتواتر لا يكاد يوجد كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم في كتابه ان يورد فيه الاحاديث الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم ان البضع من الثلاث الى التسعة فاذا دخل على العقود مطلقا كبضع وستين ونحوه على الصحيح عند اهل اللغة وهو كما مر بكسر الباء وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله كما رواه عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته ورواه عنه الدارمي وام سلمة ام المؤمنين كما رواه عنها البيهقي والمطلب ابن ابي وداعة بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة بعدها ها ابن الحارث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والزبير بن بكار كلهم يحدث بمعنى الحديث بجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه اشارة الى ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث انس صحيح انما نص على صحته لرجاله عنده على غيره لا لنفي صحة غيره حتى ينافي ما مر من رواية اهل الصحيح له او لان في بعض رجاله شي وقال جابر بن عبد الله في روايته كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسقوفا اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت

عليه

الفرق بين الحنين والانين

عليه سقفا وهو مسقوف على جذوع نخل جمع جذع وقد تقدم يعني له سواري وضع السقف عليها من النخل والاضافة بيانية وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا الى جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا يفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال الله تعالى وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والاصول وفي وجه دلالتها على ذلك كلام معروف مشهور لا حاجة لنا به هنا فلما صنع بالبنا للمجهول وفي نسخة وضع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه وزناه لانه يرفع القايم بدعن غيره سمعنا لذلك الجذع الذي كان يستند اليه صلى الله عليه وسلم في خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشرا كنفسا وهي الناقة التي اتى عليها الحمل عشرة اشهر وزال عنها المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها ايضا والمراد حنينها على ولدها او عقيبه نزاعا الى ولدها اذا لم تره وفيها مناسبة تامة هنا لما عرفته من ان الحنين اصله في النوق والتشبيه به لشدته وانه لحزنه على مفارقته صلى الله عليه وسلم كما انه في النوق كذلك ويؤيده حسنا ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل وفي رواية انس انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع حتى ارتج المسجد بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله او هو على ظاهره بان تحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او للحس ذلك مما هو فيه خوار بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وبعدها الف وراء مهملة بوزن فعال وهو بتاء مطي وفي اسماء الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى ثم اليه تجارون من جار اذا افرط في الدعا تشبيها لجؤار الوحشيات كالظبا ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به البكاء بعد ونصب صوت وما موصولة والعايد محذوف اي راوه بالجذع ورأى بصرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرئي حركته ونحوها والبا بمعنى في او سببية وفيه تجوز اي للذي راوا اثاره بسببه اذ الصوت لا يرى ويجوز كونها مصدرية وفي رواية المطلب ابن ابي وداعة وابي بن كعب حتى تصدع وانشق عطف تفسيري لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصل كقوله فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيده الاول قوله حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم اي نزل عن منبره واتى له فوضع يده عليه فسكت اي ترك خواره لما ناله المدبه صلى الله عليه وسلم منه ومشيه زاد غيره اي غير المطلب وفي رواية ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر فقد كقتل من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او الموعظة او القرآن ويجوز ان يكون نفس النبي صلى الله عليه وسلم لانه اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير المذكور او من ذكر والذي نفسي بيده قسم بالله على عادته صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة قدرته وتصرفه في حياته ومماته مني اراد لو لم التزمه هو افتعال من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في

الناس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه لم يزل هكذا اي لم يزل يصرخ ويجاوز الى يوم القيمة تحزنا على مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف فامر به النبي صلى الله عليه وسلم اي امر بعض الصحابة باخذه او دفنه فدفن تحت المنبر وانما امر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعض العصر الاول وفيه اشارة الى انه ينبت في الجنة كما في ان بعض اغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام سعد بن عبادة وقيل انه غلام امرأة انصارية وقيل هي من وقول الكرماني رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضي الله عنها لا مستند له وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين استط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدم المدينة حدثه بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او تسمح فيه لانه قيل دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالستر للمصلي من المارين فلما هدم بينا للمجهول والهدم والهدّ نقض البنا ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم وهدم في زمن عمر رضي الله عنه لان بناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه ابي رضي الله عنه هذا الابنا في ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حين انهدم اخذه ابي تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارضة ووقع في رواية الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره المصنف صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي

ما يدفن

ما يدفن فيها فاستعيرله الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها ومصدر ارضت يارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى دابة الارض تاكل منساته كما ذكره السيوطي وللّه من عنى: يا اهل مصر وجدت ايديكم، عن بسطها بالنوال منقبضه، لما عدمت النوال عندكم، اكلت كتبي كانني ارضه، فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم التزمه بقي هكذا الى يوم القيمة وكيف يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وانه لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع منه فانه علق بقاه على عدم فعل به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنيه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بمعنى بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون نسبة الى بلدة بالعجم تنسب اليها هذا الاستاد الامام الاصولي المتبحر في ساير العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويجي ساعيا اليه وزاد لفظ نفسه هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة وبدونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله وهزي اليك بجذع النخلة وضم اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام يضيق عنه هنا فجاء يخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها فالتزمه و اعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الراي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلايله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المصنف عزاه له وفي حديث بريدة علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم الجذع حين سمع حنينه ان شئت بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا ان اردك اي الى مكانك الحايط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه ينبت لك عروقك بدل من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه ويكمل خلقك ويجدد لك خوصك وثمرة الخوص بضم المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهو كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحده ثمرة اي نعود لك خلقتك بتمامها دنيا وان شئت مفعوله مقدر اي غرسك فقوله اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فياكل اولياء الله من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالتزمه في الكلام الذي قبله فخيره صلى الله عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي امال راسه وقربها منه يستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه به وهو من الصغي

بمعنى الميل كما علم يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغيت الانا واصغيته اذا املته واصغيت
الي فلان ملت بسمعي نحوه وحكي صغوت اليه اصغو اصغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال
اي الجذع بل تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فياكل مني اي من ثمري
اولياء الله واكون في مكان لا ابلي فيه ابلي كاقني لفظا ومعنى من البلا بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة
الباقية كساير اهل الجنة واشجارها وابلي بفتح الهمزة وضمها خطا فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع
والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم ويليه يعني يقرب منه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار
دار البقا وهي الجنة كما تقدم على دار الفنا وهي الدنيا فكان الحسن البصري الامام التابعي المشهور اذا
حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع تحن الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول له والاول اولي
لان في له المكانة للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فتقع فاعله لتحن
ولمكانه علة لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جماد وهذه معجزة
له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا واحياء عيسى عليه
الصلاة والسلام الموتى لان الشوق والكلام يستلزمان الاحيا عند الاشعري وان قيل ان مجرد
الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكانة على حقيقتها وهو الجنة او بمعنى علو قدره
وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه فانتم احق من الجماد ان تشتاقوا الي لقايه ونقل عن
صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه
بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بالمومن ان يمر عليه اربع
سنين ولا يجدد له شوق الحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شب عمره عن
الطوق وقد تضعضع السن وتقعقع الشن فما هو الاعظم في جراب وقد بلغت دقاقة
الرقاب الي اخر ما قاله وقلت انا حنيني وقفت علي ما كتبه لم لا احن الي المختار من اضم
وللجذع حن اشتياقا بعد فرقته اني لاعجب من خشب مسندة ما هزها الشوق احيانا
لروضته والشوق نزاع النفس والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع
اليومي الواعظ يقول كلب احب اهل الخير فالتبركتهم وشرف محبتهم حتى ذكره الله في كتابه
فالخشبة تحن والكلب وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه ورواه عن جابر
حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد
الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو
يروي عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده
وايمن الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم
فيه كلام وابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة وابو نضرة
بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة
وهو تحريف وليس لنا ابو بصرة غير الي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ
الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري له رواية عن ابن عباس

وغيره

وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان نبيها ثقة توفي سنة تسع ومائة
وابن المسيب سعيد الامام المعروف وتقدمت ترجمته وانه بياه تفتح وتكسر وسعيد ابن ابي كريب بكاف
وراء مهملة وبا موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثل الاثر مصغر وهو ابن رشد بن مولي
ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس بن مالك الحسن البصري
وقد تقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحاق ابن ابي طلحة السابق ترجمته
ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة
واخرج له الستة وابو حية بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه يحيى الكلبي الكوفي
الامام الثقة والد ابي خباب يروي عن ابن عمر ولهم اخر يروي عن علي وترجمته في الميزان ورواه
ابو نضرة السابق ذكره قريبا وابو الوداك بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر
بن نوف البكالي له ترجمة في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وعمار
ابن ابي عمار مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو حازم بحاء مهملة وزاي
معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة وعباس بعين وسين
مهملتين بينهما موحدة مشددة والف ابن سهل بن سعد عن سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع
عشرة ومائة وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور روى
عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة ابن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في
الميزان عن المطلب السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان
وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة
تصغير طفل ابن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل
وهو عياض اليحصبي رضي الله عنه فهذا يعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم
مما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحة اي الثقات من
المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرناه في
هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي روي عنه من طرق
كما فصله فاذا ضممتهم الى من لم يذكره فاذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره
وبمن دونه وفي نسخة وبدون هذا العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم وتنتفي صحته
فكيف به لمن اعتني اي اهتم به وتقيد بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله
المثبت بضم الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد البا الموحدة قبل المثناه اي توفيق الثبات
وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المومن فيثبته على الصواب وهو ضد الخطا
فصل ومثل هذا من حنين الجذع واشتياقه ونطقه في ساير الجمادات اي جميعها
او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد
مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه
البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم
بيانه وترجمته قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد ابن المرابط بصيغة اسم الفاعل
من المرابطة وهي الاقامة في الثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المري

توفي سنة ثمانين واربعمايه بالمدينة قاضيا بها وكان متفننا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما
قال حدثنا المهلب ابن القاسم والمهلب بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي الكنية بابي القاسم
وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسياتي بيانه ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي
علي بن محمد بن خلف الحافظ المعافري كما تقدم قال حدثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال حدثنا
الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته الى الفربري في اسم بلدة قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح
وقد تقدم بيانه قال حدثنا محمد بن المثنى وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة
الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومايتين وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا ابو احمد
الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير ابن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو من
الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث ومايتين حدثنا اسرايل بن يونس
بن اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومايه وترجمته
في الميزان عن منصور ابن عتاب ابن المعتمر السلمي من ايمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة
بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح
الطعام وهو يوكل جملة حالية اي في حال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الرواية
يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله ونحوه مما يستانس به لان معنى قوله
تعالى وان من شي الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال وانه يشهد له
تذييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابي يسار
ايضا من طريق اخر وفي قوله كنا الخ دليل على تكرره فانه وقع مرارا عديده كما تقدم وفي هذا
معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه اعظم من معجزة
فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفي الدر المصون المنثور للسيوطي
ان كل شي يسبح الا الكلب والحمار وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر
اولوا الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال لا تفقهون ولم
يقل لا تسمعون وذكر المصنف هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه صلى الله عليه وسلم
ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في
تاريخه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا اي مقدارا يملا الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف
مقدر اي مل كف كفا من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة يسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة شايعة في الاجرام الصغيرة كصبنا الصبرة من الكيل
واصله في المايعات كالما في يد ابي بكر فسبحن جملة حالية ثم صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله
حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل ظاهر على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايما الى
خلافته ومعنى قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح لم يكن من الجمادات دايما والاول
اولى وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه ورواه الطبراني والبيهقي والبزار والثلاثة في معجم تسبيح
الحصا الا انا في قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن رضي الله عنهما ولفظ هذا الحديث

عن ابي ذر في دلايل البيهقي قال كنت ابتغي خلواته صلى الله عليه وسلم ثم جلس مرا بيتي يوما خاليا فاغتنمت
خلوته وجيت حتى جلست اليه فجا ثم جلس ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جا عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جا عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل
ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي
الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية
صبهن في ايدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا كرم الله وجهه فان كان تسبيحها
في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة كابنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة اولان خلافته
ادركت الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله عنه مع ما له من المناقب اقول الظاهر ان
هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها
جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلي كالحسن لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما اشارة الى
عدم امتداد خلافته استقلالا وقال علي رضي الله عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند
حسن كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها فما استقبله
وفي بعض النسخ فما استقبلته شجرة اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه ولا جبل الا قال له كل واحد
منهما السلام عليك يا رسول الله فان خلق الله فيهن نطقا وان لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما
ولكن الظاهر انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحاق رحمه الله كان في بدء النبوة تطمينا
لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم دعوته وعن جابر بن سمرة رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اي
يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه قيل انه الحجر الاسود فقد قال السهيلي وفيه روي في المسندات
ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهنا هو المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الان بمكة يحل يقال
له زقاق المرفق والناس يتبركون به الان ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله انا سخرنا الجبال
معه يسبحن لانها لم تسبح في يده وفي يد من اراد من امته وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه
لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتوكيده بان وتنكيره اشارة الى
ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كساير الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفايدة
في ذكر حجر واحد وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه
بقوله وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البزار في مسنده
لما استقبلني جبريل عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني بالرسالة جعلت اي صرت لا امر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله تشريفا له وتطمينا لقلبه وانها لعموم الرسالة
وان يعي به الحجر كيف ينكره البشر وعن جابر بن عبد الله مر في حديث رواه البيهقي لم يكن

رسول الله صلي الله عليه وسلم في ابتدا بعثته لم يمر بشجر ولا حجر الا سجد له اي انخفض حتى مس الارض
علي هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه الصلاة
والسجود لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد التصريح
في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الراي فلا حاجة الي ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل
ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه صلى الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي الله عنه
الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي اذ اشتمل عليه الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه انه
كان في وقت اشتمل اي ضمه صلي الله عليه وسلم في رداء له وبنيه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل
وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وها وهي الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار الذي
له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ريطة براء وطا مهملتين والجمع ملاء وريط ودعا لهم اي
وبنيه بالستر من النار الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم النار
وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم اشبه بعد التجوز في قوله كستري
صلى الله عليه وسلم اياهم بملاءته اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء بنوه فاسترهم من النار
كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة
دعايه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفا مشددة مفتوحة وها
وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة على اسكفة عينه اي جفنة
الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجماد فيه وحوايط البيت جمع حايط وهو معروف
اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه امين امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها
مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين
اما معمول لمقدر اي وقالت امين والامنت لتضمنه معنى القول وتكريره اما على التوزيع اي قالت
الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله امين توكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد
يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تفارق
انت وبنوك بيتك حتى اتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم فقال كيف اصبحتم قالوا بخير
فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا بحوهم معه في ملاءته وقال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولاء بنوه
فاسترهم من النار الي اخر ما ذكره المصنف وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر
الامة ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبد الله
الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل • بجبل نعلمه او سهل •
كستة من بطن ام الفضل • اكرم بها من كهلة وكهل •
عم النبي المصطفى ذي الفضل • وخاتم الرسل وخير الرسل •

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهي جمع النبي صلي الله عليه وسلم الخمسة
من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كساله وقيل ان جبريل عليه
الصلاة والسلام كان معهم كما قيل • افضل من تحت الفلك • خمسة رهط وملك • وقال الخالدي •
اعاذلي ان كسا التقا • كسانيه حبي لال الكسا • وقال ابو علي المزيولي وعده بكسا فاخلفه • من
غزل من هذا الكسا وسبح من حلل في عمان طرزه في عدن • ولاي وقت بعده تحرقه • هبت واطا

المت

المت تختزنه • ام ذا كسا الغزال بجده • فالعفو عن بذل لم امرحته • وهذا من تشبيه المعقول
بالمحسوس الشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه
كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر ابن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا في كتب
الحديث يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المصنف عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطا والمراد به هنا
الوعا مجازا لانه على هيئته والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الاخرة
لم يغن لتولد اكلها دايم لا يلتفت اليه كالبحث عن كونهما فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح •
اي فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الي الصلوة فاغسلوا وجوهكم الاية ولم
يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعتود له فعله فلذا ذكره مع الجماد وهو ما لا روح
له مطلقا وعن انس بن مالك في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجة صعد النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل
معروف بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر انه سيكون في الجنة
فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه اما لهيبته صلي الله عليه وسلم او لخوف
من الله او انه زلزلة انتفت عنه صعودهم عليه فقال اثبت احد بضم اخره من غير تنوين اي
يا احد فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه و
امتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك
من ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم
وصديق يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى
ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا واقتصارا ولا وجه له
وكل الشراح علي خلافه وروي انه صلى الله عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي
مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم عن ابي هريرة في حرا بالمد والقصر والتذكير والتانيث و
الصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه الرواية
علي ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد ابن ابي وقاص
بدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو للتقسيم
وبها غير المصنف عند سياقه هذه الرواية فيما ياتي فقال اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد
ويأتي الكلام عليها ثم واراد بذلك ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر
رضي الله عنه قتله ابو لولوة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي
رضي الله عنه ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله
عنه اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهدا حقيقة وحكما وروي انه صلي
الله عليه وسلم قال اسكن حرا او اهدا حرا الخ كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سياتي و
للخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد في
رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين تتمة العشرة

وجا طلحة والزبير وفي حديث اخرى رواه ابو داود والترمذي والنساي وابن ماجه سعيد بن زيد
ايضا ان ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة فهم مثله اي مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد
بن زيد انصاري اسلمي وهو غير هذا الانه لا يعرف له رواية وزاد في هذه الرواية ايضا عشرة
وزاد نفسه فيهم وقد روي في حديث المعجزة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا انه صلى
الله عليه وسلم حين طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير بثا
مثلثة مفتوحة وبا موحدة مكسورة وشاة تحتية ساكنة ورا مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب
الى منى ولهم جبال اخر تسمى ثبيرا كلها حجازية وسمي ثبيرا من الثبور باسم رجل كان يسمى
ثبيرا دفن به فسمي باسمه اهبط يا رسول الله اي انزل من على ظهري واذهب الى مكان اخر
تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول منه الى مكان اخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك
على ظهري فيعذبني الله بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو
يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان غشاشه يستحق به العذاب او لانه لو قتل
على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض
ثمود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى حتى يوجه بان خوفه بمعنى
حزنه وتاسفه عليه ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل فقال حرا اسم جبل كما تقدم الي
يا رسول الله بتشديد اليا المفتوحة تقديره ايت الي او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك
لانه الهمه الله انه يقدره على ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك مما تمتع به سلامته صلى
الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة
وروى ابن عمر في حديث رواه مسلم والنساي واحمد في مسنده وما ذكره المصنف هو رواية احمد بلفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر الاية وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه
وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيمة
على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والما والثرى وساير الخلق على اصبع ثم يقول
انا الملك انا الله فضحك صلى الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا منه ثم قرا وما قدروا الله حق قدره الاية
ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لمقالته لتوهمه ان لله يدا حقيقية ذات اصابع
وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تلى الاية يمجد الجبار نفسه
اي يعظم وينزه ذاته ويدعى ويمجد بالحال المهملة من الحمد والثنا الجميل وفي ذكره الجبار موافقة القراة وهي
صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي وفيه دليل على جواز اطلاق المتمني بمعنى الذات
على الله وانه لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد في القراة ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد
وهم وهذا مما خفي على كثير من الفضلا يعني المفهوم من الاية تعظيم كبريايه توقيفا للعباد على
كنه ذاته فلذا قال انا الجبار انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اي المتعالي في
عظمته عما يخطر بالعقول فحذف اليا في الوقف وهو جايز اي انا الجليل الجليل المتكبر العلي الاعلى
المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلال قدرته وعظم
ذاته فرجف المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا اي قال ابن عمر

كان حاضروا ليخرن عنه اي ليقع النبي صلى الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر عليه او ليشهد النبي
وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله عليه وسلم كنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد وعن
ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلى عن جابر وابن مسعود ايضا كان حول
البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلثمائة صنم اتخذها قريش الهة يعبدونها من دون الله مثبتة
الارجل بالرصاص في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط و
تزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهري بفتح الرا والعامة تكسره انتهى فكسره عمه لحن من العامة
وكون الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد اي مسجد مكة المشرف عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق يشير بقضيب وعصا كانت
في يده اليها اي الى الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير ولا يمسها بيده ولا بقضيبه لا ستكراهه
صلى الله عليه وسلم لها ولانه لو مسها لتوهم ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال من فاعل
يشير لا من فاعل يمسها كما قيل وان جاز بتكلف اي قايلا جا الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام
والباطل ضده وزهق فتر وزال واضمحل وزهقت نفسه وخرجت فما اشار بالقضيب الى وجه
صنم اي ما هو على صورة وجه مقابل له الا وقع خرسا قطا لقفاه اي على قفاه فاللام بمعنى على
كقوله وخر صريعا لليدين وللفم والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال
سقوطه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي اي جهة اشار اليها صلى الله عليه وسلم من الصنم وقع على
مقابلها حتى سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور
وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله عليه وسلم
من غير ان يمسها واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود و
هذا فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله عليه وسلم البيت حتى
اخرجت منه ومحيت الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه في الصحيحين لانه كلامه في اطاعة
الجمادات له صلى الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص الوارد احد قلعها
لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من معجزاته له صلى
الله عليه وسلم فلذا اقتضب عليه المصنف بقوله مثبتة بالرصاص ومثله اي مثل هذا الحديث
ومعناه في حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان وقال اي ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها
اي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر وافصح خلافا لمن
عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهو مقارب والذي مر في الرواية السابقة اشار
اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها
بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنا باشار اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر
وقيل انها قيل انها كانت كثيرة فاشار لبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في الروايات ويقول
معطوف او حال بتقدير وهو يقول جا الحق اي الدين الحق والتوحيد او وعد الله بفتح مكة وما
يبدي الباطل وما يعيد الابدا الايجاد ابتداء من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة
اخرى وما هنا يجوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل واستفهامية استفهاما انكاريا
وهو بمعنى النفي ايضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وتقدم الاول

لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امر الجهادات حديثه الذي رواه
الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجيس ويقال جرجيس بيا ابن عبد القيس نصاري تيما
او يمري وهو ممن امن به صلي الله عليه وسلم قبل بعثته صلي الله عليه وسلم ولذا اعده بعضهم من الصحابة
كورقة ابن نوفل وفي المسالة اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه
بفتح البا مقصور ومن وي مدة وتسميته راهبا تدل علي انه نصراني لان الرهبانية وهي الزهد في الماكل
وغيره لشدة رهبته اي خوفه من رقة فيهم كما لا يخفي في ابتدا امره صلي الله عليه وسلم اي وهو صغير
السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة مع عمه ابي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور
كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي
احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا لم يذكر
في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا
ففي كلام المصنف ما لا يخفي وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضميره صلي الله عليه
وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذي خرج للتجارة تعسف وتكلف جدا وكان
الراهب لا يخرج من صومعة له كان يترهب فيها الي احد ممن يمر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت
علي طريق قريش في ممرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته علي
عادتهم فخرج علي خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلي الله عليه وسلم معهم ابهم
وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية والخا المعجمة واللام المشددة بعدها لام مخففة
اي يدخل في خلالهم وبين بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في
الصحاح حتي اخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اخذ بيده الشريفة اي امسك بيده الشريفة
فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات كلهم لما راي فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه
الله اي يرسله لدعوته الكافة بعد ما نباه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا بمجيه بما يسعدهم في
الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع
في الشريف المتقدم علي غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة عامة اي من اين عرفت هذا
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا لله دعوه شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه
لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذا مر بها ونزل عندها والسجود
للتحية والاكرام كان سنة عندهم علي ان امتناعه انما هو في حق العقلا دون غيرهم كما مر فانه لا يتقي
منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الي اخرها مفصلة كما في السير وشهرتها تغني عن
ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلي الله عليه وسلم للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من
رفقته فلما دنا من القوم المرافقين له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الي في الشجرة فلما جلس صلي
الله عليه وسلم مال الفي اليه اي الي جانبه الذي نزل فيه والفي هو الظل او الظل بالغداة والفي
بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر و
الغمامة السحابة او البيضا والمراد الاول وخبر بحيرا صحيح روي من طرق صحيحة الا انه
طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلي الله عليه وسلم فاستقبلهم
بحيرا وقال لهم ما جا بكم فقالوا ان هذا النبي جا خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم

ارأيتم

ارأيتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصدقوه فيما اراده واقاموا معه ورده ابو طالب
وبعث معه ابو بكر بلالا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر كان صغيرا
اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث اخر والافة فيه من رواته وما افة الاخبار الا
رواتها فصل في الايات في ضروب الحيوانات الايات جمع اية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة
نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال حدثنا
ابي قال حدثنا القاضي ابو يونس رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلي
اسمايهم فلا حاجة للتكرار الممل قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر
وكسر اللام المشدده ويا نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر

صقلية

ذكرت والاسي يهيج نيراني تذكارها وكسر صادها خطا وان ذكره البرهان ظنا من عنده قال
حدثنا ثابت بن قاسم عن ابيه وجده قال حدثنا ابو العلا احمد ابن عمران قال حدثنا محمد
بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو كذا في النسخ وقد سقط منها وصوابه حدثنا احمد بن
عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شروحها
كما تقدم ويونس هو ابن اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته
في الميزان توفي سنة تسع وخمسين وماية قال حدثنا مجاهد وفي نسخة عن مجاهد عن عايشة
ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبير كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه
قالت عايشة كان عندنا داجن من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تالف
البيوت وتعلف فيها وتطلق علي غيرها من الحيوانات التي تربي في البيوت كالناقة والحمام والمراد به
بقولها عندنا منزلنا الذي تسكنه وكذا في قوله فاذا كان عندنا رسول الله صلي الله عليه وسلم قر و
ثبت مكانه اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك تادبا معه صلي الله عليه وسلم واذا خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم من منزلها جا وذهب اي مشي في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه
وقيل المعني انه لم يقر لعدم رويته صلي الله عليه وسلم اشتياقا لرويته وهذا حديث صحيح رواه
احمد والبزار وابو يعلي والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلي الله عليه وسلم لان الحيوانات
التي لا تعقل ومهابته ورويء داجنة بالهاء وراجن بالراء وقد علم ان قرمن القرار وهو السكوت
وعدم الحركة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي
ايضا عن عايشة وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا واللام محل يجتمع فيه ناس
كثير من حفل بمعني جمع من اصحابه اذ جا اعرابي اي دخل عليهم بغتة رجل من اهل البادية غير معروف
فصاد ضبا جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد البا الموحدة حيوان بري اكبر من الجرذون
بيض والاعراب تصطاده وتاكله فقال الاعرابي للصحابة من هذا سال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
لانه ينكره ولم يعرفه قالوا له جوابا نبي الله اي هو نبي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم

وليس قولك من هذا بضايره البيت يعرف من انكرت والحرم

فقال واللات والعزي وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفت الهاء ودخلت تا
التانيث عوضا عنها وهو من لوي سمي به لانهم في طوافهم حولها يلوون وكان بنخلة والطايف

لقريش وثقيف والعزى ثالثة الاخر شجرة من السمر كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بالويل فقتلها وقال يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد
ابدا واقسم الاعرابي بها لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله
او يؤمن بك هذا الضب بنصب يؤمن اي الا ان يؤمن هذا الضب فاو بمعنى الا اي الا ان يؤمن بك ايضا بعد رؤية معجزتك
من نطق هذا الحيوان واقراره برسالتك واو بمعنى الى اي غاية لانتفا ايمانه وهما ينتصب بعدها
المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحه اي رمى الاعرابي الضب بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال صلى الله عليه وسلم له اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى
مفرد فاجابه بلسان بين كلامه او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذي عنده جميعا لبيك اي
اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة لك
وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة
يا زين من وافى القيامة اي من تزين وتحسن من كل من جا الى القيامة والموافاة للحضور والمجي والقيامة
معروفة وانما جعله زينا اي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم وقايدهم والشفيع
فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان العرب فيقولون يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للضب من تعبد سالة ليقر بعبوديته لله في صفة بما يعرف قدر كل احد قال اعبد الذي
في السما عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي اجمالا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير
المراد بالسما ما يقابل الارض او جهة العلو مطلقا فلا ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه
السموات والارض والكلام في هذا المقام اخر لا نحيط به كطي ورق الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض
ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره من فيها من الثقلين وسلطانه فانه كان على كل موجود لكنه ظهوره
في من فوقها الظاهر فيها والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر وفي البحر سبيله اي طريقه
التي جعلها سلوكه لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى هو الذي يسيركم
في البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون سواه كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عذابه
وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته قال له صلى الله عليه وسلم
ليكمل ايمانه فمن انا اي اذا امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه
وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز
بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابته
دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى معجزته صلى الله عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار
برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني
سليم وانه كان ذا اصطاد الضب ليشويه وياكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ووقع له ما ذكره المصنف
من اسلامه قال لا اتبع اثرا ابعد عني والله لقد جيتك وما على وجه الارض ابغض الي منك
وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هداك ان هذا الدين يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقراة ثم

عليه الصلاة والقراة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سبب لاسلام قومه وقدومهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وقال ابن دحية انه موضوع ومن ذلك اي من معجزاته صلى
الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي
وصححها عن ابي سعيد الخدري هو سعيد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف وان
الالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل من رعي الغنم ونحوها وهو
معروف وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبي وان كان يرعى غنما فان الراعي قد
يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان ابن اوس وقد جرى عليه المصنف
فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية في ذيب اخذ ظبيا ولابي
جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ شاة فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم
لا راعي لها غيري وان الذي كلمه الذيب اهبان ابن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع احد
اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن ربيعة وقيل انه اهبان بن عباد الخزاعي
وقيل ان الذي كلمه الذيب سلمة بن الاكوع وياتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي
كلمه الذيب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذيب وهو في ضان له يرعاها ودعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وامره باللحوق به صلى الله عليه وسلم فقال ٭ رعيت الضان احميها زمانا ٭ من الضبع الخفي وكل ذيب ٭ فلما
ان سمعت الذيب نادى ٭ يبشرني باحمد من قريب ٭ سعيت اليه قد شمرت ثوبي ٭ عن الساقين قاصدة
الركيب ٭ فالفيت النبي يقول قولا ٭ صدوقا ليس بالقول الكذوب ٭ فبشرني لدين الحق حتى ٭ تبينت
الشريعة المنيب ٭ وابصر الضيا يضي حولي ٭ اماي ان سعيت وعن جنوبي ٭ الا ابلغ بني عمرو بن عوف ٭
واخوتهم جديلة ان اجيبي ٭ دعا المصطفى لا شك فيه ٭ فانك ان اجبت فلن تخيبي ٭ وقد علم ان قصة كلام
الذيب وقعت مرارا عديدة على انحا مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة له صلى الله
عليه وسلم عدى الذيب لشاة منها اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركها و
نزعها من يديه وردها فاقعى الذيب اي مكث على مقعده ناصبا يديه كما هو معروف في اقعا الكلب
والذيب وللاقعا معنى اخر كما ذكره الفقها في كتاب الصلاة فقال الذيب بعدما قعا يا للراعي
الاحرف استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت بضم الحا المهملة وسكون اللام وفتح تا
الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين رزقي الذي رزقه الله لي قال الراعي العجب من ذيب
يتكلم بكلام الانس وفي نسخة البشر وهما بمعنى فيعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب
مجيبا له الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين بتا تانيث مثنى حرة وهي ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كانها
اسودت من الحر والحرتان بالمدينة يحدث الناس بانبا ما سبق وفي نسخة من سبق اي الامم
السابقة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده اعجب من نطق حيوان
انطقه الله الذي انطق كل شي وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانيا جمع نبا و
هو الخبر فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدته ليزيد ايمانهم وعلمهم
بالمعجزات معجزاته ثم قال صدق وللحديث غير قصة لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة

الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل
شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في هذا الاستشهاد لما هو بصدده ٥
استطه واعتذر عنه بقوله وفيه اي في بعض رواياته طول ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد البزار والبيهقي وصححه والبغوي وابو نعيم بسند
صحيح وفي بعض الطرق بفتحتين جمع طريق بمعنى بعض الرواية فقال الذيب للراعي انت اعجب
اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا على غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت نبيا من انبيائه
اي وقد تركت الجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السابقة قط اعظم منه عنده
واجل قدرا ومنزلة عند ربه وهو تمييز لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة يتشديد بفتحت وتخفيفها
اي هيئت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها يدل على ان المراد انها فتحت حقيقة
لينظر من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي عليهم اصحابه
ينظرون قتالهم اي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة وما بينك وبينه
الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني
انه قريب منك لا عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله
المفلحين فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار عليه ٥
بالذهاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى
اجي قال الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله عليه وسلم فاسلم
الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذيب وتركها عنده ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه واسلامه الغنم له ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل كما قال الذيب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته واسلم وامن به
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي بتمامها وكمالها ولم
ينقص منها شي من قولهم ارض وفرة اي لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة و
ذبح للذيب منها شاة جزاء له على صنعه وارشاده له وعن اهبان بن اوس عطف على قوله
عن ابي هريرة وهو بضم همزة اهبان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث
رواه البخاري والبيهقي في تاريخه انه كان صاحب هذه القصة المذكورة في كلام الذيب
وانه المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا
عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه اي ابن الاكوع لا سلمة كما قيل ويجوز فتح همزة انه وكسرها كان ٥
صاحب هذه القصة ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه هـ في مرآة الزمان لسبط
ابن الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذيب من
رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن
اوس الاسلمي الصحابي بن اسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن
الاشعث انه مكلم الذيب اهبان بن عياد بن ربيعة بن كعب بن امية بن نقطه بن خزيمه من اسلم
وذكر جدي في التلقيح ان من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس
الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكلم الذيب قال وقيل ان مكلم

الذيب اهبان ابن اوس انتهى ولم يذكر في الرواة منهم سوى اهبان ابن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب
على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان ابن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث
اهبان بن صيفي الغفاري انتهى ففيه اقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة هـ
تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر
بمثل حديث ابي سعيد الخدري اي وروي سبب اسلامه عنا سوي روي عبد الله ابن وهب السابق ترجمته
مثل هذا المذكور من كلام الذيب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان ابن حرب والد معاوية وام حبيبة
المشهورة رضي الله عنهم وصفوان بن امية الصحابي المعروف وقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد
الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم احب اليهما من
نفسهما مع ذيب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فجرى خلفه في الحل لياخذه بقرينة قوله فدخل
الظبي الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده وانه انفلت منه بعد اخذه فعجبا من ذلك
اي من كون الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وهو ليس من العقلا فقال الذيب لما سمع تعجبهما
او علمه من حالهما اعجب من ذلك الرجل الذي صدر منه محمد بن عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى
الجنة بدعوته للاسلام الذي هو مقتضى لدخول لها وتدعونه الى النار بقولكم له لم لاتوافقنا وتعبد
الهتنا مما هو سبب الخلود في النار وانما كان هذا اعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان
اعجم لقدرة الله واقداره ليس بعجيب كهذا في النطق السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة
الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت بضم التاء وفتحها هذا اي تكلم الذيب وما قاله بمكة
اي ذكرته لاهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام والفا مصدرا وجمع خالف والمراد تركها خالية
من اهلها بان يسلموا جميعا ويرحلون له صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته
صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه والمراد يدعها واهلها متحيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من
الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته خلوفا اي ليس فيه احد من
الرجال بل النسا ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم
لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اي رايحة تغيره وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي
سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاه
واشقاهم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم الخمر
على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من المولفة قلوبهم ثم حسن
اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بمقدر اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طائر
الخ فان جواب لما قد يقترن بالفا كما ذكر ناذر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره را مهملة بوزن
كتاب كما في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة الصاغاني بالدال المهملة وفيه نظر كما قال البرهان
الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه وانشاده بالجر معطوف
على كلام الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفة للشعر وضمير انشاده
للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك
فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني
للتي هي اقوم فصاح صايح من جوف الصنم اودى ضمار وكان يعبد مدة قبل البيان من النبي محمد ٥

وهو الذي ورث النبوة والهدي ۞ بعدين سريم بن قريش مهتد
قل القبايل من سليم كلها ۞ اودي ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا الطاير سقط اي خر من الجو بغتة عليه فقال الطاير يا عباس اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه لنطق الجاد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطانا في جوفه وكلام الطاير اعجب منه ولا تعجب من نفسك ان رسول الله يدعوا الي الاسلام حذف معمول للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس في منزلك تتخلف عن اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم الحق هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم والطاير سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلاث ماية فارس من قومه وهم سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكان صنما اخر والقصة وتطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما ياتي قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره بن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر اتي النبي صلى الله عليه وسلم واتى يده وهو على بعض حصون خيبر قوله وهو جملة حالية اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها الا انه كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده قوله وكان في غنم يرعاها لهم اي لاهل خيبر فالظرفية بمعني المعية او هي مجازية كقوله واذكت فيهم الاية فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت وهي ملك غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها اي ارمها في وجوهها بالحصبا وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصباة وردت بمعني الفعل في قوله ۞ ۞

۞ وان لسان المرء مالم يكن له ۞ حصاة علي عوراته لدليل ۞

ومنه الاحصا بمعنى العدا واحد العلم والهداية لها الي اهلها هذيان لا معني له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله عليه وسلم للرجوع لمنازل اصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما اشار اليه بقوله فان الله سيؤدي عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها ويردها الي اهلها وهم اصحابها المالكون لها فتخرج انت عن عهدة ضمانها ففعل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت الي اهلها وانما كان هذا الاخذ كان مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيا مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا اسود رقيقا ليهمف اهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاء واسلم وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه راي عنده حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة

وهذا

وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفي وعن انس في حديث صحيح سند رواه احمد والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري الحايط معروف ويعبر به عن البستان وهو المراد هنا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط اي البستان غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم تعظيما لما شاهدت نور نبوته والهمها الله معرفته فقال ابو بكر لما راي سجودها له صلى الله عليه وسلم نحن احق بالسجود لك منها يعني لو كان السجود لغير الله والجار الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض النسخ تقديم لك علي السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه لضعف عمله الحديث وتتمته انه صلى الله عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد واحد المخصوص بالنفي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلا كما صرحوا به ففي ذلك اشارة الي ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلاة والسلام وعن ابي هريرة قال السيوطي هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الاتي رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد والدارمي والبزار والبيهقي وحديث يعلي بن مرة رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وابو داود وحديث عبد الله بن ابي اوفي رواه ابو نعيم والبيهقي دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا اي بستانا فجا بعير كان في البستان فسجد له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر انه ثعلبة ابن ابي مالك القرظي وابوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بني قريظة فنسب اليهم ثم اسلم وقوله بن مالك صوابه بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلي بن مرة وعبد الله بن جعفر فحديث الجمل وسجوده روي من طرق متعددة مروية عمن ذكر والقصة واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد بن جعفر وكان لا يدخل احد الحايط من اصحاب البستان الا شد عليه الجمل شدها بمعنى اسرع وحمل حملة عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعني انه كان عقورا هايجا على كل من استغويه فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي علي الجمل في البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره في الارض بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفا وراء مهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة للفرس والخرطومة للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه فخطمه اي وضع زمامه الذي يقاد به في راسه وعلي فمه لانه برك عنده صلى الله عليه وسلم وانقاد له وصار لا يعد ما كان لا يطاق وقال صلى الله عليه وسلم لمن عنده ما بين السما والارض شي من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم اني رسول الله يعلم خلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مفردا واصله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقا الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا وسمعية لان اول من عصى الله

ابليس والاكثر حيث اجتمعا تقديم الجن في القران ومنادي عبد الله بن ابي اوفي هو وابوه صحابيان
رضي الله عنهما شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دعا له النبي صلى الله عليه وسلم
حين اتي اليه بصدقته وقال اللهم صل علي ال ابي اوفي وحديثه مذكور في دلايل النبوه لابي نعيم
والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره اولا وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه
وسلم سالهم عن شانه اي لم لا يقف منهم ويبطش بكل من قرب منه فاخبروه وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول
انهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكي كثرة
العمل وقلة العلف وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب و
غيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكي الي انكم اردتم ذبحه ونحو و
اكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منها مقام الاخر
ومن فسر ارادتهم ذبحه بالالهام بعد ان استعملتموه اي اكثرتم العمل من الحمل ونحوه في شاق العمل
اي فيما يشق اي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل شاق غير مسموع فكانه مبني على ان التعدية بالهمزة
مقيسه وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الي ان بلغ الكبر وعجز عن العمل فقالوا نعم اعترافا
بما ذكر فبيس الجزا الذي ارادوه وهذا الحديث اخرجه الطبراني وابن ماجة في سننه في غزوة
ذات الرقاع عن جابر وتميم الداري وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزا المملوك الصالح
بعينه ثم ابتاعه منه وارسله يرعي في الشجر حتي قوي والحديث فيه طول وقد روي بالبنا للمجهول
قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الاتي لا يعرف راويها في قصة الناقة العضبا بفتح العين المهملة
وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهو اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه المشقوقة الاذن
وقد اختلف في ناقته العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيها ايضا هل هن ثلاثة او واحدة لها القاب
متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي شق
اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعا هي التي هاجر عليها و
قيل ان التي هاجر عليها هي القصوا وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة قريبا قد
باركه في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيامه يا رسول رب العالمين فالتفت لها وقال
وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال لها اعضب فهربت منه فوقعت في مغاره
فكان اذا غشيني الليل احتوشتني السباع ينادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد فاذا
اصبحت رتعت نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد حتي وقعت ها هنا فسميت عضبا باسم
صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد
فعلت وقد قيل ان هذا الحديث كلم في سنده طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضبا
وقصوا وجدعا بدال مهملة وصلما ومخضوبه والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن
فاذا بلغ الربع فهي قصوي فاذا جاوزه فهي عضب فاذا استوصل فهو صلم ونقل ابن الجوزي عن
ثعلب انها كلها القاب لناقة له صلى الله عليه وسلم ولا جدع لها ولا عضب واختاره في القاموس
وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم كلام بمعني تكليم مصدر والنبي منصوب به متعرض له وتعريفها
له بنفسها كما سمعته انفا ومبادرة العشب اليها بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع
وقد تقدم انه كان ينادها الي الي فالمراد طلب منها ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف

للوعي وتجنب الوحوش لها اي عدم اذيتها واكلها الها لامر ونداوهم لها انك معدة لمحمد ولركوبه وشهودهم
العقلا وعبر به لسعد ورفعل العقلا منها وهو النداكما في قوله رايتهم لي ساجدين وانها لم تاكل ولم تشرب
بعد موته صلى الله عليه وسلم حتي ماتت من الحزن والاسف علي فراقه صلى الله عليه وسلم وقيل انها التي
اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع اخري بثمان مائة درهم فلما هاجر اشتراها منه صلى الله
عليه وسلم باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف وكان له صلى الله عليه وسلم
نوق اخر كما بينه اصحاب السير ذكره الاسفرايني رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وهو وهب
ابن وهب رحمه الله وهذا الحديث لم يخرجوه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان حمام مكة الموجود
بها الي الان والحمام كل ذات طوق بريا او اهليا وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر
والعب كرع الماء من غير تنفس والهدير ويقال الهديل ترجيع صوت الطاير المعروف اظلت النبي صلى
الله عليه وسلم اي اجتمعت لتجعل ظلها عليها وقاية من الحر قيل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها
من نسل حمامتي الغار وسياتي يوم فتحها اي فتح مكة فدعي لها بالبركة فاجاب الله دعاه فيها وكانت
محترمة لا تصاد كما تعين وروي عن انس رواه عنه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر الله ليلة الغار منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي
اختفي فيه صلى الله عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهوره مذكورة في القران غنية عن البيان شجرة فنبتت
من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها منزلة المامور المختار وروي بشجرة بالبا
للجارة وحاصلهما والشجرة كانت من الطلح تسمي الراية كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة زهرها ابيض
وبها شي شبه القطن يحشي به المخاد كالريش خفته ولينا واحده راه كما في كتاب النبات قال
الشاعر

تري ودك السديف علي لحاهم ۞ كمثل الرايه الصقيع ۞

تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ان تجاه بضم التا المثناة الفوقيه المبدلة من الواو واصله
وجاه اي في مقابلة وجهة باب الغار فسترته عمن ينظره بحيث لا يراه من طلبه من كفار قريش
وامر اي الهم الله حمامتين ذكرا وانثي فعششتا وباضتا علي تلك الشجرة فوقفتا بفمه اي
بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال عن الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله
عليه وسلم اي دعي لهما بالبركة فانحدرتا الي الحرم فافرختا كل حمام فيه وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا
وسمتوا اي اذا ابتداتم بالاكل كلوا مما يليكم ودني منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن الطعام عنده

وقيل ان الشجرة جاءت تسعي من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل ۞

۞ قامت اليه سرحة سترته من ۞ نظر العدو باحسن الاغصان ۞

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعي لهما وانحدرا الي الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شي في
الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت علي بابه اي علي باب الغار وفيه فلما اتي الطالبين له صلى
الله عليه وسلم الذين قصوا اثره واتبعوه لياخذوه ورأوا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت
بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان بقرب بابه الذي
هو المر والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث لو اعتنوا النظر راوه فانصرفوا
راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيان من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم ومنهم سراقة القايف

يقفى اثره صلى الله عليه وسلم فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه
لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو طأطأ احد راسه راه صلى الله عليه وسلم وفي هذا
معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة قد قال فيها الشعراء كثيرا
ويعجبني قول ابن النقيب ، ودود القز ان نسجت حريرا ، يجمل لبسه في كل زي ،
فان العنكبوت اجل منها ، بما نسجت على راس النبي ،
وانظم هذا مع قولي ، على غار ثور عنكبوت بنسجه ، لقد حاز فخرا فاق كل فخار ، لذلك دود القز
يهلك نفسه ، وقد غار ممن نسج له في الغار ، وفيه معان اخر لا يطيل بها تبيينه قول الابوصيري
في همزيته ، اخرجوه منها واواه غار ، وحمته حمامة ورقاء ، وكفته بنسجها عنكبوت ، ما كفته الحمامة
الحصداء ، الحمامة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصداء المحكمة النسج كما في كتب
اللغة وهذا البيت حرفه وشراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصداء اي الكثيرة الريش
وهذا قول من لم يصل الى المقصود ويقربه قوله في البردة ، وقاية الله اغنت عن مضاعفة من
الدروع وعن عال من الاطم وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو
صحابي ثمالي وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين واخرج له
اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا انه
قرب بالبنا للمفعول اي اتا بعض الصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي
ما يهدى للنحر من الابل خاصة ولا يطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة
وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العرفي انه بدنات بضم
الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد
الا ان تساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها خمس او ست او سبع الشك من الراوي لينحرها
يوم عيد فازدلفن اليه افتعال من الزلفى وهي القرب ابدلت تاؤه دالا لاجل الزاي اي تقدمت
كل واحدة منهن اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله بايتهن
يبدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند او
رملة كما تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية اي كلمته بنطق سمعه الناس او بلسان
الحال فقالت له يا رسول فالتفت اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي نائم قال ما حاجتك حتى ناديتني
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين وهو الظبي الصغير الذي
ولدته امه في ذلك الجبل نشئ الجبل يحتمل الصحرا فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع بنصب
الافعال الثلاثة قال وتفعلين اي ترجعين ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نائم لا يشعر
بذلك فذهبت فارضعتهما ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي وراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنده فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فاطلقها من وثاقها فخرجت تعدو وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والجملة حالية
بتقدير مبتدا وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر
فلا يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك لانه ملكها بالحيازة واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله

او تفعلين بحركة عاطفة على مقدر اي اتفعلين ذلك لي وترجعين الي او استئنافية على القولين في مثله وفي
الحديث معجزات ظاهرة ومن هذا الباب باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا
الحديث هكذا وانما اخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل في الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في
تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه
راه في بعض اسفاره حاملا لامتعة فقال انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل
رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروي عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث مناسبة
لطيفة لاسمه اذ وجهه الى معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدي
العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته
لخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكمة كان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع
الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فالهمه الله فهم كلامه وكني عنه فهمهم الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث
ان سفينة قال فظننته السلام يعني عليه او على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنحى عن الطريق اي
تاخر عنه في ناحية متباعدة عن الطريق ذهابا لخوفه وذكر اي سفينة في منصرفه اي انصرافه ورجوعه
من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع في ذهابه فيكون في سفره هذا مرتين وفي رواية اخرى عنه اي عن
سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه وان سفينة تكسرت
به في بعض اسفاره فخرج الى جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه اسد لقيه فيها والجزيرة معروفة فقلت
للاسد انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة
وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله
بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع ما بين الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي
حتى اتى بي الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فانكسرت
السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الى جهة فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق
ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فظننت انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذا ذكر اسمه وكرامة لسفينة ايضا رضي الله عنه واخذ عليه
الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها واخذ المتعدي بالبا بمعنى امسك بخلاف اخذه فهو تضمين
لقوم من بني عبد القيس اسم قبيلة مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه
لغات عشر تقدمت ثم خلاها اي نحى اصبعيه عنها وتركها فصار ذلك اي اخذه باذنها بمعنى
اثره ميسما بكسر الميم اصله موسم قلبت واوه يا من الوسم وهو الكي فهو اسم الة الكي من الحديد
فاطلقت على العلامة اثرها مجازا كما تطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها اي
الشاة ونسلها بعد بالبنا على الضم اي بعدها او بعد اخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا
يعلم من رواه من المحدثين وما روي عن ابراهيم بن حماد سنده هذا الحديث رواه ابن حبان
لكنهم قالوا انه ضعيف من كلام الحمار ونطقه له صلى الله عليه وسلم مصرحا بغالبه الذي اصابه

بعير اي وحده بها فافتتحها وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من نسل ستين حمارا كلها
لم يركبها الا نبي وقال له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك
وكنت ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا هو
في اكثر النسخ مصروف منصوب منون لانه مفعول سمي وروي غير منون قيل منع صرفه للعلمية ووزن
الفعل كيعقوب قاله الشامي اقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر
صرفه ويعفور لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الاتي ان يصح بضم اليا يصرف لذلك قال
في الصحاح الاسود بن يعفر بضم اليا منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وليس في اوزان
الفعل يفعول وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان له
حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البير كما سياتي ويقال هما واحد وقال ابن فورك
انه كان من مغانم خيبر وقيل انه عفير كان اشهب وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له
حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه واخر اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي
في الروض ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب الشامل وانه كان يبعثه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم ومعنى يوجهه يرسله الى جهة دار
ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا
لدقه الباب وراوه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكن يفهم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم
بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخره وفهم مراده وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى
الحمار اي القى نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير
قبره والتردي تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القى نفسه يقال تردى من
الجبل وفي البير اذا سقط او القى نفسه فيها جزعا وحزنا على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام فيه وانما
الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع
كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا اصل له ومما ذكر من معجزاته صلى الله عليه وسلم في الجماد
والبهايم ونطقها حديث الناقة الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل و
الحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت بنطق بين عند النبي صلى الله عليه وسلم
لصاحبها ومالكها الذي قيل انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلى الله عليه
وسلم بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والحديث هو ما قاله زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينه
بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله
فرد عليه السلام فجا رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو صامت له ثم قال للرجل انصرف
فان البعير شهد بانك كاذب الخ وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي
وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه التي اتت رسول الله صفة العنز وفي نسخة النبي
صلى الله عليه وسلم في عسكره حال اي وهو في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ما اي
مكان لا ما فيه وهم زها ثلثماية اي قريب عددهم نحوا من ثلاث ماية رجل وقد تقدم الكلام

على زهها

على زهاها ومعناه وضبطه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون
امر بحلبها والاسناد مجازي فاروى بلبنها الجند باجمعهم لما سقاهم فشربوا حتى زال بهم ما كان من العطش
والري ضده ومنه اروى والعسكر والجيش والجند بمعنى فجمعه تفنن واسناد اروى للنبي صلى الله
عليه وسلم لانه سببه بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم تقل فاعل اروى ضمير يعود على ما حلبه المفهوم
مما قبله مع ما بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع براء وعين مهملتين بينهما الف وفا بزنة اسم فاعل
من الرفع علم لصحابي كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها
لا صاحب لها اذ وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر وملك
العجين ونحوه وما اراك مالكا لها وفاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اظنك تملكها وتحفظها
فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي انحل وثاقها ومضت وغابت عنه
فالفا فصيحة رواه اي حديث هذه العنز ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذه
الطريق فقد رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر وكنا اربع ماية فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك فجات شويهه
لها قرنان وقامت بين يديه فحلبها صلى الله عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روي وسقانا حتى روينا
وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذت لها وتدا وربطت لها وعقلت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسالني فقال يا رافع ذهب بها الذي جا بها وما قيل انها ليست
من جنس حيوان الدنيا وانما هي ككبش الفدا وانما سماها عنزا لكونها على صورتها لا وجه له ومثله من
خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي اوهمه ذلك قوله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع لما
اخبره بانطلاقها ان الذي جا بها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك ومثله قيل ما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال لفرسه الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مونث سماعي وسمح
فرسه وكان له صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمايها ومن اين ملكها ولا داعي
لتفصيله هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم يامر احدا
بامساكه بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي لا تنتقل من مكانك الذي انت فيه من البراح وهو
المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت في مكانه وبمعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه صار لنفي النفي
وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك دعا له بالبركة
وقد تقدم تحقيقها ويأتي ايضا مع زيادة حتى نفرغ من صلاتنا ونتمها وهو غاية لثباته في مكانه
وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا ومانعا للمار بين يديه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل
على جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه مفصلا في كتب الفقه فلا حاجة لذكره هنا فما حرك
الفرس عضوا من اعضايه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة عرق حتى صلى اي
اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم وفي بعض فهم الحيوان كلامه
واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي
ويلحق بهذا المذكور من معجزاته ومن كلام الحيوانات لانه فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام
العجمي قريب منه ومشابه له ما روى الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي
العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه يحتج على ضعفه ونازع فيه

بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان معضلة وكذا في اول
سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله جمع رسول الى الملوك
من العرب والعجم اي ارسلهم لجهتهم ونواحيهم لافشاء الاسلام وقوي مخرج ستة نفر منهم اي
ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد
كما بيناه في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عزلي فصيح ايضا و
كان ارساله لهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم فيه فاصبح كل واحد منهم
يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه
وتفصيل الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لشمول
بركته لهم وللحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب
الايمة رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم خاتمة مما يتعلق بالمعجزاته صلى الله عليه وسلم في
الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعرا في فصيح الاشعار
من انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك
الى الان وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس
ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف
دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على
الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الا ان هذا لم ينضبط لانه امر عدمي لا يعرفه الا من
كان حاضرا ثمة وقد ذكر هذا السبكي في تائيته وغيره قال القسطلاني في المواهب اللدنية كان
صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على
الالسنة ونطق به الشعرا في قصايدهم النبوية والبلغا في منثورهم مع اعتقاده بوجود اثر
قدمي للخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه ايات
بينات الا بالغ تعيينه وانه اثره بلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطئ ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

ومما في الحاوي من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتاثير ضربه في الحجر ستا او سبعا لما فر
بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود
اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبة عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة وما
ذلك الا من سره صلى الله عليه وسلم الساري فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما
اوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن النجار في المغانم
المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه في غربي هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه
صلى الله عليه وسلم اتكى بمرفقه الشريف فاثر فيه وفي احجار اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة
السيد السمهودي في تاريخ المدينة وقال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف
الحرة الشرقية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن من قال الشيخ محمد بن يوسف
الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين
الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا اسناد ولا رايت من خرجه في شيء

من

من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة
فلا يسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه من علما عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنوفي شارح
الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان من لا ينسى كيف سهى السيوطي وقد قال في
خصايصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه الحافظ رزين
العبدري انتهى قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر ما يؤثر بعينه
في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الان ما نقله السيوطي من انه ما وطئ صلى الله
عليه وسلم على صخر الا اثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما
كونه لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والينابيري وغيرهما بسند ضعيف
وقال انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واحسنهم ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره
في الحجارة فانما هو لبقاء اثره وتبكيت حاسديه وانهم اقسى من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي
خلافه لانه نقل فيه اثرا كثيرا ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى رضي الله عنه دعاه على المنبر لعمر
رضي الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملا بالمسجد وقال له اين من كان قبله فشكاه لعمر
فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجتني من وطني فسال عن
سبب شكايته اميره منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر رضي
الله عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة
ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة امامه يحمله يقصد بذلك اخفا اثره قدامه في
الرمل حتى لا يشعر به من يقص اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه
ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد انه بدعة
لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد النفيسة الجليلة **فصل** من معجزاته صلى الله
عليه وسلم **في احيا الموتى وكلامهم** له صلى الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او
النبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم
ولذا قال في البردة لو ناسبت قدره اياته عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم وقد تكلم الناس
هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القران وقد قال صلى الله عليه وسلم
اية من كتاب الله خير من محمد وال محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب
بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله على يديه والقران صفة لله قديمة ومعناه لا يعد شيء من معجزاته
عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعي باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع له ذلك
بان يقول اللهم اني اسالك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام
من عطف الخاص على العام كما توهم **وكلام الصبيان** الذين في المهد لم يبلغوا السن يتكلم فيه مثلهم و
لذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخر لانهم احيا من شانهم الكلام فهو دونه
رتبة **والمراضع** جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف
القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه خرق للعادة ولا مرضعة بـ
بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى
من ابتدا رضاعه والاطفال كالصبيان لا تودي مؤداه الذي قصده **وشهادتهم له صلى الله**

عليه وسلم بالنبوة اي قول من في المهد انك نبي الله ورسوله وعطف علي كلام البيان من عطف الخاص
علي العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه
فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل
الزاهد العالم بالعلوم الشرعية مطلقا بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول من ضد
الغي وهو محمد بن احمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولي قضاها بعد ابي القاسم
ابن احمد في سنة احدي عشرة وخمس مائة ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابن القاسم وذلك في سلطنة
يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي التميمي الذي تقدمت ترجمته وغير واحد
سماعا واذنا يعني انه سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم قالوا حدثنا ابو علي الحافظ الغساني
الذي تقدم قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو بن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيي بن محمد المعروف بابن العطار قال حدثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال
حدثنا ابن الاعرابي تقدم قال حدثنا ابو داود الامام صاحب السنن قال حدثنا ابن بقية الواسطي
ابو محمد ويقال له وهباني توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروي له مسلم وابو داود والنسائي عن خالد
هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال
انه اشتري نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد
سنة عشر ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمة وله ترجمة في الميزان
عن ابي سلمة احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله ان يهودية من يهود خيبر اسمها
زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت
عبد بن سلام اهدت للنبي صلي الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا
شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها اي وضعت فيها السم يقال سممته
انا والعامة تقول سميته وهو خطا كما قال السراج الوراق رحمه الله

رزقت بنتا ليتها لم تكن ... في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما اسميتها قلت لو ... كنت منها كنت سميتها

وقد يقال اصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة يا علي القياس فاكل رسول الله صلي
الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اي شرعوا في الاكل
فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها
واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع حتي صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو
علي التاحد لانها كلمته صلي الله عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شا الله اسمعهم كلامها
فمات بشر بن البرا بفتح البا الموحدة والرا المهملة والمد بن معرور بسكون العين المهملة وفتحها
خطا وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل انه لم يزل مريضا حتي
مات بعد سنة وقال صلي الله عليه وسلم لليهودية ما حملك علي ما صنعت من السم ووضعه حتي
حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قولهم حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه به
قال تعالي مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعني
ما دعاك لفعلك هذا قالت الداعي الي اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك

ما في نسخة الذي صنعت من وضع السم واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا ارحت الناس
منك بموتك فلم يضره السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلي الله عليه وسلم باي
طريق كان وانما احتجم بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة
قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة العظمي من غير اهانة له صلي الله عليه وسلم واختلف في السم هل
كان في الشاة كلها او في الذراع زيادة علي غيره لانها سالت ما احبها اليه فقالوا الذراع او كان في
الذراعين فقط لذلك ذهب الي كل منها ناس وانما سالها صلي الله عليه وسلم لتتبين القصة ولانه
كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له قال اي ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان
كان رواه مرسلا في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما رواه انس قالت اردت
قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلاطة وهي التمكن من القهر
والاذية كما قال الله تعالي ولو شا الله لسلطهم عليكم علي ذلك اي القتل وروي علي مشددا بيا
المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمونث كما قاله التلمساني فقالوا نقتلها وفي نسخة نقتلها
بدون همزة الاستفهام وفي اخري الا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر ابن البرا وبهذا
يجمع بين هذه الرواية ورواية ابي هريرة انه قتلها ويجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعفو عنها مع
قتلها للبرا الا انه يقال ان البرا عفا عنها او علي انه لا يقتل بالسم وانما تستحق الدية علي ما فصل في كتب
الفقه وكذلك روي بالبنا للمجهول اي روي هذا الحديث عن ابي هريرة من رواية غير ابن وهب
بن بقية شيخ ابي داود انه روي وقال فاعرض لها عرض بفتحتين بمعني تعرض المشدد اي
تركها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني
به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة وهو مونث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ
الاتي مونث قال جابر رضي الله عنه ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن
البصري ان فخذها هو بفتح الفا وكسر الخا وسكونها ما فوق الساق كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة
مسمومة اما لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه
لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بنا علي احد الوجهين وفي رواية
ابي سلمة ابن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق ابن
اسحاق في سيرته وقال فيه فتجاوز عنها اي عفي عنها ولم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب القتل
او لا اخره وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف العلة
التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلي الله عليه وسلم بفتح اللام والها والواو جمع لهاة كقناة
وهي لحمة في اقصي سقف الفم تنطبق علي اخر اللسان واول الحلق وهي لا تري الا اذا فتح الفم انفتاحا
تاما فكانه يريد بها الفم باطلاق الجزء علي الكل كما في قولهم اللهي بفتح اللها وكان لها اثر
في ظاهر فمه من بثر ونحوها الا ان الاطلاع علي حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صورته تاثيرا
قليلا يظهر لمن تامله فاراد باللهاة الصورة ولا يخفي ما فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في
متنه وحمد والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها
وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا بالان

فيه ان فمتها نا والثا في فالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص
ولذا قيل لانه انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذي في البخاري ان اليهود
سموه فلا بنا فيه لانه كان بامرهم واتفاق منهم روي الحديث عن ابي هريرة الذي رواه عنه ابن اسحق
بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه يعني مرضه فعبر عنه بلازمه الذي مات
فيه اي متلبسا به او في زمنه وروي منه بدل فيه ما زالت اكلة بضم فسكون وهي كالغرفة كما يعرف فلان
فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة
اهلها يهود تعادني بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية
وضمير المتكلم اي تعود الي مرة بعد اخرى في اوقات معلومة من العداد وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت
كالحمى والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تتعادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من الم لدغ ونحوه وليس
المراد بالاكل نقص في الذوق لانه لا يعد مثله الما وما قيل من انه المراد مكابرة في المحسوس لا وجه له
مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير ال وهو الزمن الحاضر اوان تقطعت اي الاكلة
بسمها وتاثيره ابهري بهمزة مفتوحة وموحدة وها وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل
بالقلب او داخله وهما ابهران وقيل هما الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكحل وموته
بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك من الناس الخ لا لانه قبل نزول هذه الاية بل لان المراد
عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم
ساعة لم يظهر فيه حتى عد من معجزاته لخفا اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان ليرزقه الشهادة
وهذا مما لا دخل لمخلوق فيه ومرضه الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى
ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لد بقسط وزيت فلما
افاق صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون ان في ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله
لا يبقى احد في البيت الا لد فعلوه واللدود وا ذات الجنب وقد ورد ان ذات الجنب من الشيطان
واجيب بان ذات قسمان مرض حار يكون في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون بين الاضلاع
وهو المروي في الحديث المذكور والحال المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابن اسحاق ان بكسر
الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها مقدر لا صلة انهم كان المسلمون ليرون
بفتح اللام وهي لام الابتدا ويرون بضم اليا المثناة التحتية اي يجوزون ويجوز فتحها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله به من
النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكي الامام المشهور
عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية
الاخرى مؤولة عنده كما مر لا يقتضي كدره واليه اشار المصنف بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك الدال على اختلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة
مع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم تشاهد في
لهواته من تتمة القصة فلا ينافي كون الفصل معقود الاحيا الموتى كما توهم وكذا ما ذكر في الحديث
وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم دفعها الى سلم المراة التي سمته

لاوليا بشر بن البرا يعني ورثته الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه و
حكمه قد اختلف في قتل من سحره وفي نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد
بن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له صلى الله عليه وسلم انه يفعل الشي وما يفعله
ثم شفاه الله منه كما سياتي الكلام على قصته في كلام المصنف وقال الواقدي وعفوه عنه اي الساحر
اثبت اي اقوى واصح واصل معناه اشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة و
الحديث وروي عنه انه قتله وفي الوفا عن زيد بن ارقم سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي
فاشتكى لذلك الما فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا
في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجا بها وحلها فجعل كلما عقدة وجد
لذلك خفة فقام كانما نشط من عقال فما ذكر لذلك اليهودي ولا اراه في وجهه قط وقال الثعلبي انهم قالوا
له صلى الله عليه وسلم اما ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس
منه شرا بسبب وقتل الساحر ذكره الفقها مفصلا في الفروع وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيناه
في غير هذا المحل وروي الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم
البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده ومدها ليتناول صلى الله
عليه وسلم لحمها وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين بسم الله فاكلنا منها وذكرنا اسم الله فلم يضر
منا احدا وهو معارض لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر ان
هذا الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الايمة في كتبهم من
كاصحاب السنن وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم من نقاد
الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير نا طقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله
فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر او الشجر ولما كان الكلام
يطلق على المتكلم على اللفظي والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او
بالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله وحروف واصوات اي هو ما يخرج من الجسم متكيف بكيفية
مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام يحدثها
اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك الاجسام بالحياة مخلوقة فيها العدم توقفها
عليها ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها مدركة بالسمع لمن شا من خلقه الاحيا منها اي من تلك الاجسام
لا من الاصوات والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة
ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال
والاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قال الراغب فتوله ونقلها من هياتها الاصلية
اي من هياتها الاصلية الى هيئة اخرى لذوات الارواح والنطق وهو اي عدم لزوم ما ذكر مذهب
الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست
بشرط لخلق الكلام في الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى
ايجاد الحياة بها اولا قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعده اي بعد ايجاد الحياة
بها وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري كما حكي القول الاول عنه فله قولان في هذه

المسالة والغمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المتن وشاع بعض الاستاذ ولا يلزم
ان يكون المصنف ادركه وتلمذ له كما لا يخفي في مثله وكل من القولين محتمل اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل
فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه حياة او ان ينطقه بدونها ولا تنافي على ما قررناه في كلام
الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام النفسي لاستلزام الحياة كاستلزام العلم لها والاخر
على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه
الصحف كما لا يخفي اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات وحينئذ يحتمل انه يقال
خلق فيها حياة ويحتمل انه انطقها بدون ذلك لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل ويمتنع
عقلا وجودها اي الحروف والاصوات مع عدم الحياة بمجردها اي وحدها من غير جارحة وحياة
ونحوها واما اذا كانت اي الحروف والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث لمراعاة
الخبر في قوله عبارة اي معبرا بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي الذي يعبر به عنه وتحقيق
الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق الكلام عنه
فلا بد من شرط الحياة لها لانها العلم او مستلزمه له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد فيه
كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق الكلام عند المعنى الا من حي اذ لا بد له من نفس تقوم و
النفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي بضم
الجيم وفتح البا الموحدة المشددة والمد ويا نسبة الي الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي محمد
بن عبد الوهاب بن سلام بتخفيف اللام بن خالد بن حمدان بن ابان مولي عثمان بن عفان
البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة من بين سائر متكلمي الفرق اي فرق
اي فرق اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد في احالته وجود الكلام اللفظي اي في عده محالا
عقلا وعادة والحروف والاصوات الا من حي مركب قائم بحسب الصورة على تركيب من يصح
منه النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما له الة النطق وجوف ثم لما ورد عليه ما
تواتر من نطق غيره قال دفعا له ملتزمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود
التركيب المذكور في الحصا بمهملتين جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه
وسلم لتواتره وقال ان الله خلق فيه حياة وخرق له لسانا وفا اي ابدعه ومنعه عن غيره
من الاعضا كما خرق سمعه وشقه اذا بريته وصوره ولسانا والة للكلام امكنها اقدرها
وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الالة والاعضا دعوي بلا بينة اذ لو
كان اي ما ادعاه وقع في التابع لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان فيهما تامة والتكهم به
تفعل من الهم اي الاهتمام والاعتنا به اكد بالمد واكد بالواو ومعناه اي اقوي واشد من
التهمم بنقل تسبيحه اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه
نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شايعا ولم ينقل انه روي له فم ولا لسان فما ذكره مكابرة
في المحسوسات ودعوي شهد الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة الحديث
والسير النبويه والروايات وفي نسخة الرواية شيا من ذلك المذكور الذي ادعاه فدل عدم
نقلهم على سقوط دعواه اي بطلانه مع انه لا ضرورة داعية اليه في النطق والنكر في الامور
المعقولة واما كون الله خلق ذلك واخفاه فا وهي من دعواه والله الموفق للصواب وركيع

وكيع

وكيع بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابو سفيان ابن مليح ابن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي رفعه اي
اي رواه مرفوعا اليه صلى الله عليه وسلم عن فهد بن عطية هو بفا مفتوحة وها ساكنة ودال مهملة وفي نسخة
راء مهملة قال البرهان لا اعرفه بدال ولا برا والذي في البيهقي انه عن سمي بن عطية عن بعض اشياخه
يحتمل انه تحرف على الناسخ ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب اي كبر وصار شابا وهو
يتكلم قط من طفوليته لشبابه لانه خلق اخرس فقال له من انا فقال انت رسول الله فانطقه الله م
معجزة له صلى الله عليه وسلم بعدما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده اظهر وان كان هذا بتنزيل
الابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروي عن معرض ابن معيقيب بميم مضمومة
بزنة اسم الفاعل وقبله الرا المكسورة مشددة وروي معيقب بيا وقيل معيقل بلام رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا من تع عنده وهو انه جي اليه بالمجهول اي جاء اليه بعضهم بصبي
يوم ولد مجهول ايضا فذكر مثله راويه وهو معرض مثله اي مثل ما مر من انه صلى الله عليه وسلم قال
له من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف في المعجزات بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة
وكان يسمي اي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة
علم ارض باليمن منقول من اسم طاير وهذا مؤخر في النسخ كما سياتي ويعرف ذلك الحديث شا
صونة بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة تليها نون وها وهو اسم راويه اي راوي هذا
الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصايصه الكبري قال الخطيب اخبرني علي بن محمد الوزان
قال حدثنا ابو عمر ومحمد بن عبد الواحد ابن ابي هاشم املا قال حدثنا محمد بن يونس بن موسي
الكريمي املا قال حدثنا شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة عشرو ثمانين
بقرية يقال لها الحردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال حججت
حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه مثل دارة القمر
وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم حتى شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه
منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكريمي يتهم بالوضع ومما
تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث عمن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقرت
بيني وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي الجبار فانتهي اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب
ان الكريمي لما املي هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذب الا انه قد وقع الينا من غير
طريق الكريمي ثم ساقه بسنده الي اخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث
حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس
فكان حقه ان يشتهر انتهي باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير
مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب له بين كلاميه تناف وفيه اي في هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعد مبني على الضم اي بعد ذلك الكلام حتى شب اي كبر ووصل سن النطق فكان يسمي مبارك
اليمامة لدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع بفتح

الراو وكسرها سميت به لانها اخرجته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله واته يودع
فيها امته وعن الحسن البصري وقد مضت ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ان رجلا النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له تصغير بنت في وادي كذا لم يعينه راويه اي رماها غمة
فماتت وقيل انه وادها على عادة الجاهلية فانطلق اي مشى النبي صلى الله عليه وسلم معه الى الوادي
الذي ذكره له وناداها اي نادى النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل باسمها يا فلانة احيي باذن الله تعالى
اي بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يجوز به عما ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من قبرها وهي تقول
لبيك وسعديك اي اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا
يستعمل الا مثنى الكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته ان ابويك قد اسلما
فان احببت ان ارد لك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد
الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خيرا لي منهما وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث
على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامهم ونطق
الطفل الصغير ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه
واعلم من تكلم في المهد من الاطفال كثير عددا منهم عيسى بن مريم وصاحب الاخدود وابن
ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكره المصنف
ومن نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود راويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي مسندا
ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عميا وهذا مما يدل على شدة حزنها لكبر سنها
وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي غطيناه من قولهم سجا الليل اذا
ستر بظلمته الارض او كفناه وعزيناها اي صبرناها وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه
كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل البيت منه وهي سنة معروفة فقالت لهم لما عزوها مات
ابني فيه استفهام مقدر اي امات ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او لتذكر ما بعده او لذهولها
بالمصيبة قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الى اخر وهذا لا
ينافي كونها من الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه اليك والى نبيك بالهجرة
الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله عليه وسلم قال الله اينما كانت رجاء ان تغني بالغوثية خطاب
لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى الصعوبة هنا اي على كل امر شاق يصعب علي
ويعسر تحمله لا سيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار
ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك
لانه ينافي توسلها به الى الله او باعتبار القبول او تجاهلا رجا للاجابة ورجا منصوب
مفعول له فلا تحملني بالحاء المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد يعني لا تكلفني لان التكليف كالحمل

الثقيل

الثقيل فاستعير له كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به علي بحرها المتكلم هذه المصيبة يعني موت ولدها
في هذه الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه
بعد ما غطي به فطعم وطعمنا اي قدم لنا طعام فاكل منه ولدها وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه معجزة حيث انه احيي الميت للدعا
باسم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال ان هذه الكرامة لام الصبي وروى الراوي له البيهقي رحمه الله
عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت في من دفن ثابت بن قيس اي حضر دفنه
وهو ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري المدني الصحابي
وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليمامة وروى عنه البخاري
وروى البخاري والنسائي وابو داود وكان جهير الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسئل عن سبب ذلك فقال
قد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخشى ان اكون من اهل النار فذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذا كان
يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت
وقعت اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب
اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصى بعد
موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت
احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه فرآه رجل نائما في منامه فقال اوصيك بوصية
فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس
وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفي على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات خالدا يعني
اميرهم فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا وكذا و
الدائن فلان وفلان وان رفيقي فلانا حر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها
كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلاما فيه
مضاف مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه ابو علي
الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر
والجملة حالية او مستانفة وقد خطا ابن السيد ابا علي في هذه المسالة في كتاب الحلل كما فصلناه
في غير هذا المحل واجبنا عنه محمد رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا وخبر اي الكامل في التصديق
والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا اختص
بالصديقية وسياتي تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفا لان
قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو
شهيد ايضا عثمان بن عفان البر الرحيم ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو
رحمة ورافة بالمسلمين بحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت
اليه حياته فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة مع تركونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذي
انطق كل شي لتحقق حياة الشهدا قيل وقوله هذا كان عن سوال الملكين له ان قلنا ان

الشهدا ايضا لوقه وفيه منظر وذكر بالبنا للمجهول وهذا ما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده ورواه
بن ابي الدنيا عن انس ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري الخزرجي البدري وهو اول من
بايع ابي بكر واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر بعد انصرافه من اليمامه والنعمان اول مولود بعد
الهجرة ولد بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية
حمصا والكوفة ان زيد بن خارجة هذا اصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث
ابن الخزرج لانه زيد بن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب
ولم يختلفوا في انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة
بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر
وابن الاثير في اسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن
الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا جزء افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه خر ميتا
اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وتقدم ان الخرير
صوت الماء والريح ونحوه مما يسقط من علو قال تعالى وخروا له سجدا في بعض ازقة المدينة جمع زقاق
كغراب وهو الطريق فرفع بالبنا للمجهول اي اخرج من مكانه الذي سقط منه وسجي بالبنا للمجهول
اي غطي اذ سمعوه بين العشايين اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشا
بمعنى المغرب والعشا على التغليب والنساء يصرخن بالصاد المهملة والخاء المعجمة ونون النسوة حول
يقول مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستانفة كما مر ومقول القول انصتوا انصتوا
اي اسكتوا وكرره للتاكيد فحسر عن وجهه بضم الحاء وكسر السين والراء المهملة اي كشف عنه بعد ما كان
عليه غطا فقال لما كشف عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين اي اخرهم بعثا
كما هو كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا امينا خاتما للرسل في الكتاب الاول اي في جنسه
من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا
لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ما مورا ان كان قوله
صدق صدق امر كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد
عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستترعا يد الي النبي صلى الله عليه وسلم فالامر ظاهر
اي صدق محمد فيما بلغ عن الله وذكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان
وكانه لم يذكر عليا لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثنا عليهم
رضي الله عنهم بما فعلوه وايدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ثم قال
السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه وسلم واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام
فعله ثم عدل الي الرفع وجعله مبتدا للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام
الذي يوجد للانبيا وزيادة معناه السلامة من النقايص والتوصيف الكريم والتنوين له بما
يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم
ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل على جواز
الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لورودها في حديث التشهد كما مر
ياتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال الراغب اصل البركة

صدر البعير وغيره وبرك البعير القي بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل ابتركوا في الحرب وبرك
القتال مكانه يلزمه الابطال وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا
يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان قبل تكلمه
حتى يجي وكفن فان قلت المقام والفصل معقود لمعجزاته صلى الله عليه وسلم باحيا الموتى وانطاق
من ليس من اهل النطق وما في هذا الحديث ليس كذلك قلت هو من امته صلى الله عليه وسلم وصحابته
وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله
ومؤكد لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم فصل
في معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابرا المرضى جمع مريض كقتلى وقتيل وابراوهم زوال مرضهم
وحصول الشفا لهم واصل البرء والبراءة والتبري التفصي مما يكره ولذلك قيل بريت من
المرض اذا خلصت منه وذوي العاهات جمع عاهة وهي الافة ويقال عاه الزرع اذا اصابته
العاهة والعاهة قد تختص بالامراض المزمنة وقد لا تختص بها فتكون الامراض مما يعرض
ما لم يزمن كالحميات ونحوها فيكون اتم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين
وتطلق العاهة على بعض الاعضا كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا
وهذا هو المعروف اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما قال حدثنا ابو اسحق الحبال بحاء
مهملة وموحدة مشددة كما تقدم ترجمته قال حدثنا ابو محمد ابن النحاس بحاء مهملة ايضا
كما تقدم قال حدثنا ابن الورد عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي سيرة
بن هشام عن البرقي هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن ابي زرعة البغدادي
الزهري مولاهم المعروف بالبرقي نسبة لبرقة اسم مكان عن ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن
هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو حميري معافري بصري وسكن مصر
وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومايتين وله تاليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب اشعار السير
وغيره كما نقله ابن خلكان وفي تاريخ وفاته اختلاف عن زياد البكاي بفتح الموحدة وتشديد
الكاف والمد وهو ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي البكاي لانه دخل على امه قراها تحت
ابيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى
له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة عن محمد ابن اسحاق الامام صاحب المغازي والسير
كما تقدم قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق
الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في
المقتفي وعاصم بن عمر بن قتادة ابن النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع
او سبع وعشرين او عشرين فقط ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان وجماعة ذكرهم
فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري بقصة احد يتعلق بها متعلق بذكرهم والبا بمعنى في وقصة
احد غزاتها وما وقع فيها قال قالوا اي الجماعة المذكورون الذين رووا هذا الحديث من
طريق ابن اسحاق السيرة التي اسندها المصنف عنهم ورواه البيهقي ايضا قال سعد ابن ابي
وقاص الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها بطولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتناولني اي معطيني بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نغل بغاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية كانه من تحريف الناسخ الا ان معناه صحيح ايضا لان النغل ردي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمي به لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية الاخرى وانه كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله عليه وسلم لسعد بعد مناولته السهم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر اي فرميا ويقتل منه اصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا ذكره المص وان لم يكن محل الشاهد وقدي برسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم احد عن قوسه يقال رمي عن قوسه وبقوسه لا في قوسه حتى اندقت اي انكسرت والقوس مونثة سماعية واصل معنى الدق الرض بحسم صلب واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان اصيبت بمعنى المجهول اي اصابها سهم فاخرجها واذهبها وروي اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو او الفاصل بينهما حتى وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اعاد حدقة عينه التي سالت لمكانها فكانت العين المردودة بيده صلى الله عليه وسلم احسن عينيه اي اجملهما واقواهما حسنا اي احسن من عينه التي كانت له قبل ما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشي لا يكون احسن من نفسه وقيل لما اصيبت عينه ظاهره ان ما اصيب عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن المثنى ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ۞ فردت بكف المصطفى ايما رد

فعادت كما كانت لاول امرها ۞ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر ۞ تلك المكارم لا قعبان من لبن ۞ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسي اختلف اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست هي الروحا والصفرا من نبع والبيضا من شوحط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد وزيد المرتاة لصوتها والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه صلى الله عليه وسلم ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها وروي قصة قتادة المذكور فيها رد عين قتاده وهي قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد وذكرناها لما فيه من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة صاحب القصة وعياض بن عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ يزيد او سقط عن عاصم ويزيد عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الخ وكذا وقع في نسخة على الصواب ورواها ابو سعيد الخدري عن قتاده وابو سعيد هو اخو قتادة لامه وقتادة بن

النعمان انصاري وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت واقعته يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن ياسر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة ثقة فتقبل وترجح به رواية العينين وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاخذ بها او بيده في كمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنساء وعندي امراة احبها فاخشى ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة ففعل فكانت عينه واحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنهما وروي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم اي جعل ريقه وما فيه على جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وسبعين وقيل ابن سبعين وفي وجهه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة لسهم في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء المهملتين وقال مهملتين وروي بضمتين كعنب وهو اسم ما بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك او لكثرة حصوله الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا وهي غزوة ايضا تسمى غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاحا ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا المراة ثم ركبت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت انه نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسمائة وقيل سبعمائة فاستنقذ منهم عشرا وفروا بباقيها كما فصل في السير قال ابو قتادة فما ضرب الجرح واثر السهم علي اي ما المني ولا اوجعني ضربانه ولا سلط علي ضربانه من الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى الم ولا قاح اي سال منه قيح ومدة يقال قاح يقيح وقيح وتقيح والقيح صديد وهو شيء كالماء صفرة يخالطه قليل دم وهذا حديث صحيح رواه الترمذي والبيهقي وروي النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه والنسائي بالهمزة نسبة لنسا بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة على الاصح وله ثمانون وثمانون ولم يتاخر عن الثلاث مائة من اصحاب السنن غيره عن عثمان بن حنيف بضم الحاء المهملة ونون المهملة وفا مصغر وهو اخو عباد وسهل بن وهب وله صحبة ورواية وروي عنه اصحاب السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية ومشهور هذا الحديث فتنبيها الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر بسنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسائي سمع منه ومثله سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري المعنى انه يدعو له بان يصح بصره ويزيل عنه العمى عبر عنه بالكشف وازالة الغطا تاما ان يكون على

بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها وسببه عدم الروية بحجاب حايل بينه وبين المبصرات
والروية بازالته ففيه استعارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا له انطلق اي قم من
مجلسك هذا فتوضا امر بالوضوء ثم صلي ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه اخذ ان كل من اهمه
امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله ثم قل اللهم اي يا الله والكلام عليه مشهور
وقد ذكرناه في غير هذا المحل اني اسالك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى
التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبيي
بالاضافة الى المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من
خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة من الاحسان والفيض الالهي يا محمد
اني اتوجه بك الى ربك اي اتوسل بك فيما طلبته من الله وهو ان تكشف عن بصري حجابه المانع له
عن الروية وفيه مقدر اي فدعى فابصر وندائه صلى الله عليه وسلم باسمه اغاثهم اذا كان بحضرته
واذا لم يكن في دعا ماثور امر به كما هنا لقوله اللهم الخ فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره
ابن حجر فما قيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه او قبل تحريمه بقوله تعالى لا
تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعايه له
بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشاد الامته وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند
صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيها حكايات
فيها اجابة دعا من دعي به من غير تاخر وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه
شبهة فاحفظه اللهم شفعه اي اقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم فيّ وهو يحتمل ان يريد
شفاعته صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره او شفاعة له في الاخرة او ما يشملها
وهذا اولى ومنه علم استجاب الدعا عقب الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي
وابو نعيم عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة
لا يعرف اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ابن
ربيعة بن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف الرمح
يعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان يزخة طوفان وهو
يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل بن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس
له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر فررت واسلمت ابن امك عامرا يلاعب اطراف الوشيج
المزعزع فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو براء عامر وذكره بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المقترين
اصابه استسقا اصل معناه طلب السقيا وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقي
بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين وهو ان يقع الما الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض
علاجه صعب لا يكاد ينجو من اصابه فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس
منه الدعا وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابنه كما مر فاخذ
صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره بيده الشريفة حثوة من الارض بفتح الحا

المهملة وسكون الثا المثلثة ويقال حثية باليا ايضا وهو ملا يده او يديه وهي من التراب هنا فتفل
بفتح المثناة الفوقية والفا وفي نسخة بصق عليها اي الحثوة من ماقه المبارك ثم اعطاها اي حثوة
التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها تعجبا مما اعطاه وان مثله لا يداوي
به الاستسقا بل يزيده لان مبداه شدة في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد ممن ياكل الطين
يري بفتح اليا وضمها اي يظن او يعتقد ان قد هزي به الضمير للرسول او لمرسله وهزي بالبنا للمجهول
ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا فاتاه بها اي بالحثوة وهو اي ابن ملاعب الاسنة على شفا بفتح الشين
المعجمة والفا مقصورا اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبير قال تعالى على
شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه
وبين قوله فشربها فشفاه الله تجنيس بديع اي وضعها في ماء وشربها فشفاه الله ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالعين وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى
بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين و
عشرين وثلاث مائة عن حبيب بن فديك حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما يا مثناة تحتية
وقيل انه بخا معجمة مضمومة وفديك وقيل فذيك بضم الفا والدال المهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل
انه بواو بدل الدال وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك
السلاماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة في
مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب ابن فديك حدثها ان اباه خرج به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان فساله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي
على بيض حية فاصيب بصري فلا ابصر شيا والى بعض ما ذكر من الاختلاف في اسمه اشار بقوله ويقال
فويك بواو وبراء بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه لغشاوة غطتها وهو عبارة عن العمى فكان لا يبصر
بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمثلثة اي تفل بريقه في عينه فابصر بهما وذهب عنه
عماه في ساعته فرايته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وصحته وهو ابن ثمانين سنة وهو سن يضعف
فيه البصر مثله وان لم يعرض له عارض وفي الحديث ان البياض لم يزل بعينه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في
المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله عليه وسلم ولم يصرح به لانه معلوم ورمي بالبنا للمجهول
كلثوم بن الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري الصحابي وهو من
اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره
وخشي الموت من وقوع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبرا بفتحات وهمزة مقصورة اخره ويقال
برا ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل له البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه وروى
الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلى الله عليه وسلم تفل بتا مثناة وفا ولام مفتوحات اي بصق على شجة
عبد الله بن انيس الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة مخصوصة في الوجه والراس وقد
تطلق على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر ابن سعد بن حرام بن مالك بن غنم بن
كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر
من الصحابة الى اسير بن رزام بخيبر لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناولوا

له ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فتعلق له ابن انيس على بعيره حتى ضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اسير ابن انيس بعصاة فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته فلم تمد بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد الجرح اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم وتفل في عين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدا بزنة حذر منصوب منونا اي به رمد والرمد وجع العين فاصبح باريا اي صار باريا في الحال لانه تاخر برؤه الى وقت الصباح واجمع له معنيان هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الحمى فمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم اخذها عمر وقاتل قتالا شديدا فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها غدا رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح فجاء علي وقد عصب عينيه فقال ادن الي وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحته ودلك بها عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به في تفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة ساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت من حينها والضمير للساق لانها مونث سماعا او للضربة وبروها بذهاب اثر الجراحة والتحامها وروى عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ اي جعل ريقه عليها حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبريت رجله او جراحتها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمايهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده والى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجريح الذي في راسه او رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان ابن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمى البخاري الذين قتلوا كعبا وسمى الحارث ابن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد وقال التلمساني ان البغوي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق ووقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للنقول المصرحة ومثله لا يقال بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشرف يهودي من بني نبهان وقصته كما في السير انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هولا لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنسا المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا ياكل الطعام ولا يشرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم

لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا لا ادري افي به ام لا فقال عليك الجهد قال لا بد ان تقول فقال صلى الله عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامه ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر وقيس وابو عيسى بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه وتناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني قد جيتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة حتى ضاعت العيال وانقطعت عنا السبل وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيكون لما تقول فقال انا احب ان تدعه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد جيتك استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نايلة وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له نرهنك ما تثق به قال ارهنوا ابناكم ونساكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطرهم ولكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفا واراد ان لا ينكر مجيهم مسلحين ولي اصحابه والذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما فعلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت واني في الصوت لسوا وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم اذا دعي لطعنة ليلا اجاب والبلا موكل بالمنطق فقال لها انه ابا نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني وبرز لهم في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا اتمشي لشعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا قال ان شيتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نايلة على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشيا ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه اتوا براسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي وقيل بل راس عمرو ابن الحمق فاصاب الحارث ابن اوس سيف من اصحابه برجله فاسطاعهم ثم احتملوه اخر الليل واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وبجراحة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال وهو انهم تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب عنه الفقها وغيرهم بانه لا يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم صلى الله عليه وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله ان شا الله تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان ضربة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكانه قصد تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل ونفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق على هذا اصحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هو الكاين في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كانت تفعله ملوك الفرس قال الطبري ان اول من عمله منوشهر بن ايرج بن افريدون وهم يزعمون انه فريدون بن اسحاق والكرم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلامية اذا انكسرت اي ساقه لانه مونثة وهي ما بين القدم والركبة فبرى اي صح وزال ما به من الكسر يقال برى كعلم وبرى كضرب والاخر مهموز مكانه بالنصب على الظرفية اي كاينا في مكانه وسرحيا الذي

ركب عليه **وما نزل عن فرسه** الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال ابو القاسم البغوي
باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزل اخي
علي بن الحكم فرسا له الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما اذاه شيء منها وقد عد ابن حاتم
البغوي في الثقات **وروى** البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه قال اشتكى علي ابن ابي
طالب اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما جنى كما سيأتي فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه وعافه شك من الراوي في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه
برجله ليقوم من مضجعه فقام واشتكى ذلك الوجع بعد مبني على الضم اي بعد ضربه ودعائه
ابدا ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني
وان كان بلاء فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال
اللهم عافه قد قال فما اشتكيت وجعي ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعترض على المصنف
بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين
ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف **يد معوذ** بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد
الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة ابن عفرا بعين مهملة وفا ساكنة ورا مهملة ومدة اسم امه وهو من
جملة شهد بدرا وهم اربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة الانصاري النجاري وعفرا بنت عبيد بن
ثعلبة النجاري وعرف باسمه هو واخواه معاذ وعوف وشهد وايدرا ثم استشهد عوف ومعوذ بها
وبقي معاذ الى زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس معاذ بن عفرا قتل ابا
جهل فضربه ابنه عكرمة على عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه القتال
فقاتل عامة يومه وهو يسحب يده خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها فجا يحمل يده
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت كما كانت في مكانها ببركته وبركة
ريقه الشريف الذي تفل عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله رواه ابن
وهب وقد علمت ما نحا القرمان واه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والمصنف في غير هذا الكتاب
وقيل ان وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحاق لجواز كون معاذ قطعت
يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من حديث
غير ثبت ومن روايته اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السهيلي
ايضا كروايته الاولى ان حبيب بالتصغير وخا معجمة وموحدتين بتصغير خبب وهو المغفل ابن
يساف بكسر اليا اخر الحروف وسين مهملة والف وفاء ويقال اساف بهمزة مكسورة اصيب بالبنا
للمجهول اي اصابته ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع على عاتقه
وكتفه حتى مال شقه الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه ونفث عليه حتى
صح اي التام وعاد كما كان ويساف هو ابن عمرو بن عتبة الخزرجي شهد ابنه خبيب بدرا

واحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه واسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يوميذ فال شقه فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتام فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد
ذلك فكانت له عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت رجلا عجل اباك الى النار والى ذلك
اشار المصنف بما ذكره وروى ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم
بخا معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة الا انها
كانت نازلة بالجبل لما تقدم معها صبي وهو ابنها به بلا وهو ما يبتلي به الناس وفسره بقوله لا يتكلم
فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فبلاوه انه كان اخرس او ابكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل
للكلام فهو مستانف وهذا هو المراد كما سيأتي فاتي بما بالبنا للمجهول اي امرني ياتيه بما في انا فاتاه به
فمضمض فاه مضمضا متعد وفاه مفعول والمضمضة ادارة الما في الفم قال فذكر الفم بعده تجريدا
وهو لازم ضمن معنى غسل وغسل يديه بذلك الماء اعطاها اياه اي اعطى المراة ذلك الما الذي رده
في انايه بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرها بسقيه اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك
الما ومسه به مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما فلما فعلت ما امرها به برئ الغلام وعقل عقلا
يفضل بزنة يقعد ويرقد عقول الناس اي يزيد على عقول الناس من امثاله وهذا الحديث
رواه احمد في مسنده بسند يتصل بابن عباس قال ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان لما اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال
فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو
وهو الكلب الصغير جدا وفي كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف
مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلهما واحدة بل هذه التي رواها احمد والبيهقي
وهو ابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره بيده المباركة الشريفة فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد
العين المهملة اي قاء مرة واحدة كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة ثع بمعنى سعل وروي
الحديث من طرق متعددة فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة ورا مهملة ساكنة
وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل
هنا وجمعه اجر كادل بكسر اخره وحذف الواو بعد قلبها يا فشفي بالبنا للمجهول اي شفاه الله
وفي حديث رواه النسائي والبيهقي والطيالسي مسندا مصححا فيه انه وانكفات بنون وكاف وفا
وهمزة مفتوحة بعدها تا فانيث ساكنة اي انقلبت القدر التي يطبخ فيها اي وقع ما فيها من طعام
حار كالنار المحرقة على ذراع محمد بن حاطب بن الحارث بن سعي القرشي الجمحي الصحابي الذي
ولد في الحبشة وهو اول من سمي محمدا في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة
علم منقول من جامع الحطب وسمي به لذلك وهو طفل صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي فحرق
ذراعه فمسح عليه اي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ذراع محمد وعلى محمد نفسه ودعا له وتفل
عليه اي نفخ فيه وبقيد الشريف وفي نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير بطء ومثله يكون في ايام
عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام اربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة وفي

رواه الطبراني والبيهقي مسند الكانت في كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين
وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل
اعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعنى شراحيل وديعة الله عند اهل اليمن وراي اكثر البصريين
خلافه بل شرحبيل كقمحيل وشراحيل كسراويل جمع سمي به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه
اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم نسبة لجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي
سلعة بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات تثليث سينها
مع سكون اللام وفتحها ويقال سِلَعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا من فتح اراد الشجة لا وجه
له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعة بمعنى الشجة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي
يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة لكونها في داخل كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين
المهملة وهو ما يقاد به الفرس ونحوه فشكاها اصله شكا منها لضرر هاله للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها اي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحاء وتنون كما يقال حتى
رفعها اي حتى ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه يمنعه وعينه نفي فيه لم يطحنها استعارة وفي حديث
رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية طعاما امراة صغيرة السن
وخادمة لبعض اهل المدينة وهو ياكل جملة حالية اي حال تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها
من بين يديه اي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة الحيا من
الناس لوقاحتها فقالت الجارية له صلى الله عليه وسلم انما اريد بسوالي ان تناولني من الذي
وضعته من الطعام في فيك وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه من ريقه الشريف لكن فيه من ترك
الادب ما لا يخفى تناولها ما في فيه ولم يجبها ويردها بعنف ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسال
بالبنا للمفعول اي يساله احد شيا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر الطعام الذي ناولها
من فيه في جوفها القي بالبنا للمجهول اي القى الله عليها من الحيا بالمد والقصر فهي المطر فلم تكن
امراة بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم يكن في امراة غيرها اشد ته ببركته صلى الله عليه وسلم فما
موصولة او موصوفة في محل رفع نايب فاعل القي والجملة صلة او صفة بتقدير العايد اي ما لم
يكن به اي بسببه وذكر هذا لان قلة الحيا من العاهات المتنية والجبلة الخبيثة التي يصعب
زوالها فمناسبة الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من امثال ما ذكر احاديث كثيرة فمن ارادها
فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث **فصل** في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم اي دعائه
للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا والاجابة وذكر هاني عاية الخير في قوله باب واسع جدا
بكسر الجيم منصوب على المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة
المحققة هنا وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة اي لاجل ناس استحق
ذلك سوا كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله بما دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى باللام
كان للنفع لانه اوصل بدعائه لهم ما ينفعهم واذا تعدى بعلي كان للضرر كانه انزل عليهم البلا
وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الا ترى صلى الله على محمد فانه تعدى بعلي للرحمة
لما فيه من الحنو والشفقة قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كما تقدم لارادة التنصيص
على ما وقع منه فردا فردا فالاول على الاجمال المطلق والثاني على الاجمال الشخصي وقد ادرج

شيا مما عقد له هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواتر على الجملة اي متواتر تواترا معنويا
باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده معلوم ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد
جا اي ورد في حديث رواه الامام احمد بن حنبل في حديث حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت اي اثرت ووصلت دعوته المستجابة له ولده
وولد ولده توصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث
الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا ابن محمد العتابي هو بفتح العين المهملة وتشديد
المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم بقرائي عليه من صحيح البخاري قال حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم رواية انه يحول التكني بابي القاسم على الصحيح
من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله عليه وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو
الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال
حدثنا محمد بن يوسف الفربري كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسماعيل الامام البخاري قال
حدثنا عبد الله ابن الاسود واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة
ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحاء والراء المهملتين وهو حرمي
بن عمارة ابن ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومائتين قال حدثنا شعبة عن قتادة عن
انس رضي الله عنه قالت امي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسم امه ام سليم وقيل الرميصا
وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس بن مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري
البخاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد
معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل مائة
وعشرين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصرة
ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده
غير ابي الطفيل وخدم رسول الله مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا فروي عن النبي الفي حديث
ومائتين وثمانين حديثا ادع الله له ولم يعين الدعوة بل فوضها له صلى الله عليه وسلم قال اللهم
اكثر ماله وولده اكثر وكثر بمعنى وبارك له فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله
دعوته حتى مات له في طاعون الجارف سبعون ولدا قيل وفي هذا افضل الغنى على الفقر والتحقيق
ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس
كما ورد في هذا الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي لا يصلحه الا
الفقر ودعي له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من يبارك له فيما اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في
الحقوق فهو غير محمود وهو مستمر ورواية عكرمة عن انس كما خرجه مسلم قال انس فوالله ان
مالي لكثير لامر ليعادون باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم المثناة التحتية وفتح العين
المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة وواو جماعة ونون اي يزيدون على نحو المائة وهي
مفاعلة من العدد وهي في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة فوقية والمعنى واحد وقد وقع
في نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون
انتهى كان بعضهم يعد بعضا ثم عبر عما ذكره والمعنى نحو والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من

المالية اقتصارا على المتيقن المتحقق وفي رواية تالواحده الرواية لا يعرف من وراها وما اعلم احدا
اصاب اي وجد عنده من رخا العيش اصل الرخا بفتح الرا المهملة وخا معجمة وهو بمعنى اللين ثم
استعير للسعة والعيش بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر
وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم وفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة ليديه
ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف مايةً من ولدي ثم بين انه المراد
بالولد اولاده الكبار لصلبه فقال لا اقول ان الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من
بطن امه قبل مدة تمام حمله واوان ولادته ولا ولد ولده لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى
ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الخ والجملة
مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق
ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفا لابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال في دعايه له واطل
حياته وان انسا قال والله ما لي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مايه وستة وفي
مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت
امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخرها دعى لي اللهم اكثر ماله
وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني من
بنصف خمار وردتني بنصفه فقالت هذا ابني انيسك به يخدمك فدعا له وفيه انه صلى الله عليه وسلم
مر بامي فسمعت صوته فقيل بحوزات يكون مرفوعا ثم بعونه فدعته لدخول دارها قد تخلها تبيه
قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة رزق كل منهم ماية ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر
وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعتز بن باديس خلف مايه ذكر وستين انثى ومنه اي من دعايه
صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاوه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين
بالجنة وهو من اغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك له فيما رزقه قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا من مكانه بيدي لرجوت ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ان اصيب واجد تحته ذهبا
وفتح الله عليه اي يسر له امور الدنيا بسهولة وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال ثم
تعالى فتحا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ببركته دعايه صلى
الله عليه وسلم لانه لما قدم المدينة اخى بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله مالا كثيرا
ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة
ودفن بالبقيع ومات فحفر الذهب من تركته بالفوس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب من الارض
قيل المراد به هنا قطعة لانه في صدر الاسلام لم تكن تضرب الدنانير وانما كانت تاتي من غير ديارهم
ويجعل الذهب والفضة سبايك وقطع توزن فكان عنده منها قطع كثير لما اريد قسمتها كسرت والكسر
بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفوس بضم الفا والهمزة تليها واو ساكنة ثم
كوس جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل الفا حتى مجلت فيه الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها
وفي اخره لام وتا تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل بفتحتين يكون في اليدين كثرة العمل حتى
في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عليهم واخذت كل زوجة واحدة من زوجاته ثمانين الفا
لم يتبين هل هي ذهبا او فضة وهل هي مثاقيل او دراهم الاام وقع التصريح في رواية بانها دراهم

والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكن اي زوجاته التي مات عنهن وورثنه اربعا من النسوة
وقيل انه نصيب كل واحدة من هولا الزوجات الاربع ماية الف وقيل بل صولحت بالبنا للمفعول احداهن
اي صالحهن بقية ورثته بعد موته على طريق التخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة
في مرض الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من
الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله على نيف بفتح النون وتشديد اليا المكسورة بوزن كيس وهو
ما زاد على عقد الى ان يبلغ ما فوقه من العقود من ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير واوصى
بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف
دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات المومنين فبيعت باربع ماية الف واوصى لمن بقي من اهل
بدر لكل رجل اربعماية دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقاته الفاشية اي الظاهرة المشهورة
من فشا السر اذا شاع في حياته وعوارفه الطايلة جمع عارفة وهي ما يعتاد من الاحسان والعطايا بجميل المعروف
عارفا ما يفعله وفعليها وهو من لطايفهم المشهورة ثم اشار الى شي مما ذكره فقال اعتق يوما ثلاثين رقبة وتصدق
يوما بعير بكسر العين المهملة وهي الجمال التي تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له من لفظه وقد يقال لكل ما تحمل الميرة
من ابل وغيرها والمراد الاول لقوله بسبع ماية بعير وردت عليه اي جاءته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل
من كل شي اي عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستر اف عرفي من كل ما عهد حمله للتجارة
فتصدق بها اي بالابل وبما عليها من طعام وغيره وباقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو
الاكاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الاذى وباحلاسها جمع حلس بكسر الحا المهملة وسكون اللام
وسين مهملة وهو كسا يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف فانه لا يعد
ولا يحصى وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم ويقوم بمونة فقرايهم وليس هذا محل
تفصيله ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمكن في البلاد التمكن تفعل من
المكان والمراد به القدرة على التمكن فيها يقال مكنته ومكنت له قال تعالى ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة
اي صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد بدعايه صلى الله عليه وسلم وهو حديث رواه ابن سعد فيه
انه قال اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله اسلم هو وابوه وامه هند
واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم في يوم الحديبية وكتم اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنايم هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله الجيش
الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها
فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قتله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين
مما ينبغي الكف عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وورد في فضايله احاديث
اخر فكان اول امره اميرا لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر سلطانه ولم يمتثل امر
علي كرم الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي فاستخلف ابنه الحسن سار معاوية الى العراق
وسار اليه الحسن ثم راى ان الخطب عظيم تراق فيه دما المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختيار منه ورجع
الى المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة والي الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام
عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه

القاضي ابي بكر ابن العربي لاشتغاله كما اشار اليه المص بقوله نال الخلافة فانه نبّه ما قيل من ان الصواب ان يقول ان
نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وحاصل ما في
الكلام علي ذلك كله وكملت الخلافة بمدة الحسن بعد ابيه ستة اشهر وتيك الخلافة بالمعني اللغوي اي لانه
خلفه من قبله والخلافة اتباع السنة ودعا صلي الله عليه وسلم لسعد ابن ابي وقاص اي دعا مستجابا لسعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في حديث مسندا متصلا عن سعد والبيهقي عن قيس ابن ابي حازم
مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة
المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلي
الله عليه وسلم واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون سنة او ثمانون
دفن في البقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل دعوة له فما دعي علي احد الا استجيب له
بالبنا للمجهول والاستجابة بمعني الاجابة قال وداع دعي يا من يجيب الي الندا فلم يستجبه عند
ذاك مجيب واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب لسعد
اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع ان الله يستجيب دعاي فقال يا سعد
ان الله لا يستجيب دعا احد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوي الا بدعايك فقال
اللهم اطيب طعمة سعد الحديث ودعواته مشهورة مأثورة وقد اجيب له دعوات مخرجة في الصحيح و
غيره ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما بعد الاسلام اي بان الله
يعز الاسلام اي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر رضي الله عنه او بابي جهل لما كان يعلم من شدتهما
وشجاعتهما وتفرسه فيهما الاعلي التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين
فاستجيب له في عمر بان هداه واعز به دينه فسبقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن
هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام
عز اهله فهو دليل عزتهم لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين
فلما اسلم رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام
عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه صلى الله عليه وسلم في الدعا مع ابي جهل لانه لم يتعين
عنده احدهما ولم يبينه له ربما وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعا فقال اللهم
اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لا تعرض بينهما الشهامة ونحوها
الكلمتين لايعين امرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله والهام منه ان اللايق بذلك
عمر خصه بدعاية ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن مسعود
مازلنا اعزة منذ اسلام عمر لانه اظهر ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة رضي الله ايضا كان ذلك
ابتدا الظهور وكان مما لم يجل في خواطر الامكان ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من اجابة دعايه
ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه اصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسال
عمر الدعا للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله فدعا فجاءت سحابة اي ظهرت سحابة عقب دعائه
صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل سمع نداه فجاءه فهي تصريحية تبعية او تخييلية
كما في قوله فسقتهم اي شربوا من ماء مطرها وقوله حاجتهم مفعول لتضمينه معني اعطتهم حاجتهم
وهي الما الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضا حاجتهم من مايها قيل

هذه الغزاة غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما
ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان عن انس رضي الله عنه في الاستسقا اي في دعايه ودام السحاب يمطر ثم شكوا اليه
المطر اي من كثرته ودوامه المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب فصحوا اي صحت السما
وانكشف عنها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح الحاء بزنة رموا وروي بضمها واصله صحووا
فنقل وحذف ودعا لابي قتادة الحارث بن ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث
رواه البيهقي في الدلايل ونص دعاه بقوله افلح وجهك الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي
وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا والبقا في عز وغنا واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف
وقد يعبر به عن الذات كما في قوله ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم بارك له اي قتادة رضي
الله عنه وتقدم معني البركة في شعره وبشره والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشرة
ظاهر الجلد والبدن وكني بذلك عن جملته وجميع بدنه فدعي صلى الله عليه وسلم بان يبقي مجملا علي
حسن تقويم كاملا بجميع اعضايه فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن خمس عشرة سنة في نضارة
وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة اربع
وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي فغاية ما يدل علي قوته بالفلاح الاخروي لان الكريم
اذا طلب منه امران فجعل احدهما دل علي انه يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد
دال على غيره كما قيل كما احسن الله فيما مضي، سيحسن الله فيما بقي وقال صلى الله عليه وسلم
للنابغة الجعدي وهو قيس بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفي الشعراء من لقب بالنابغة
غيره كالنابغة الذبياني ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو من المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مايتين
وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل مايه وعشرين سنة كما ياتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
واخرج له تقي بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرائية وهي نحو مايه بيت
في غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم لم يعلم بما ذكره المصنف والمابلغ قوله فيها بلغنا
السما مجدنا وسناونا، وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا، قال الي اين يا ابا ليلي قال الي الجنة قال نعم ان شا
الله ثم لما انشده صلى الله عليه وسلم قوله ولا خير في علم اذا لم يكن له، بوادر تحمي صفوه ان يكدرا،
ولا خير في جهل اذا لم يكن له، حليم اذا ما اورد الامر اصدرا، قال له صلى الله عليه وسلم
لا يفضض الله فاك ويروي لا يفضض الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الفاء يليها يا
ساكنة مضارع افضي كاعطي يعطي قال الجوهري في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا عليه فض
الله فاه وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب يقول لا
يفضي الله فاك اي لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقولهم لا تترك البرق فاه بلدا
انتهي فعلي الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلي الثاني علي حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في
الشعر اي فاق اقرانه والهاء للمبالغة كعلامة فما سقطت له سن ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم
والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد تطلق بزيادة السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان
وفي رواية لحديث النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا بثا مثلثة مفتوحة وغين
معجمة ساكنة وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واثغر

بتشديد التاء ويطلق النفو على الفم ويجح ارادته هنا ونفو امنصوب تمييزا ذا سقطت له سن
نبتت له اخري كانها لا يخلو فوه من الاسنان وعاش عشرين ومايه سنه وقيل اكثر من هذا وقيل مايه
واربعين وقيل مايتين واربعين وقيل مايتين وثمانين لان دعاه صلى الله عليه وسلم بان لا تسقط اسنانه
يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامه
ما بين الستين والسبعين وما زاد عليها لا يزيد على مايه وعشرين ويزعم الاطبا ان العمر الطبيعي وقد زاد
بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته
كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعر الاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن
مدحهم بعطية او جايزة او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها
ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولو خوف الاطالة اوردناها هنا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس
في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى
صار علما بالغلبة له دون ساير بنيه وقوله اللهم فقهه في الدين معمول لمقدر اي فقال او قايلا اللهم
فهمه او علمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو احص من العلم قال تعالى
ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم
وتفقه فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى وعلمه التاويل اي التفسير
وقد يفرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم او كبار الصحابه
والتاويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الموبل
لموضع الرجوع فهو رد الشي الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والفعل كقوله والنوى قبل يوم البين تاويل وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيانه غايته المقصودة
منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمة وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعاؤه له
صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الشريعة المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاه
حتى كان معول الناس عليه في ذلك فسمي بعد بالبنا على الضم اي بعد دعايه صلى الله عليه وسلم او بعد
موته صلى الله عليه وسلم الحبر مفعول سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي يبقى اثاره
بعده فاصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب حبره وسبره اي بهاوه وجماله اي كان الصحابة وسا
يسمونه بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشرة
سنة على اختلاف فيه وترجمان القران ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح اوله وضم الجيم
وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام
المصنف شبه اللف والنشر فانه كونه حبر الامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر
لعلم التاويل والتفسير ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي من طرق صحيحه
منها ما روي عن انس قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوا اي ما يتطهر به فقال من
صنع هذا قالوا ابن عباس فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على ذكايه
لعلمه بانه محتاج لطلب الما فبادر لذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له صلى الله عليه
بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه

والغرايض واشعار العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يسال عن شي الا وجد عنده علم منه كل ذلك
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث
لعبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي
سنة تسعين او ثمانين وروي عنه احاديث كثيرة جدا وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله
وكان من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا بالبركة اي الزيادة والنما في صفقة يمينه
اي في بيعه وشرايه ومعاملته وانما سمي ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم بيده
بيد الاخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها فما اشترى
شيا الا ربح فيه اي وجد فيه ربحا وفايدة ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي في الدلايل
وابو نعيم للمقداد بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويافي انه اشتهر بابن الاسود لانه تربي
في حجره وهو صحابي مشهور توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه بالبركة اي الزيادة في ماله فكان عنده
غراير من المال ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم والغراير جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي معروفة قال
الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما
لقضا حاجته فبينما هو جالس خرج جرذ من جحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة
عشر فجا بها المقداد الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في الجحر قال
لا والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فني
اخرها حتى رايت غراير الورق في بيت المقداد انتهى ودعا بمثله اي بمثل ما دعى للمقداد وغيره في
حديث رواه البخاري والدارقطني واحمد في مسنده لعروة ابن الجعد البارقي وقيل الازدي واختلف
فيه فقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور اخرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل
يقال له بارق فنسبوا اليه قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة قال عروة فلقد
كنت جواب قسم مقدر اي والله لقد رايتني اقوم بالكناسة بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما لسوق مشهور
بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقته اي اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد
فما ارجع اي اعود من المحل الذي قمت فيه حتى اربح اربعين الفا مما ابيعه واشتريه وقال البخاري فيه
اي في حديث عروة فكان عروة رضي الله عنه لو اشترى التراب ربح فيه ببركة دعايه صلى الله عليه
وسلم وروي مثل هذا اي مثل حديث عروة المذكور لغرقدة ايضا بفتح الغين المعجمة وسكون الرا
المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاه وبه
يسمى بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة وغرقدة صحابي ابا شبيب روى عنه ابنه وندت
له ناقة الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وندما من بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت
وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناها انفردت عنا انفرادها وهذا يختص بالابل
ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس مثله لغيره كما توهمه بعضهم فدعا فجابها اعصار ريح الاعصار
بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا وترتفع الى السما كانها عمود وهي الزوابع وقيل ريح كثيرة
سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا حتى ردها الاعصار عليه اي على النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكونه النهي لغرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر
ما قلناه وليس من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غزوة بني المصطلق لانها حاجت

بهاريح شديدة فاذتهم وكانت ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة بن زيد فقال بعض المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الي اخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه انه دعي لام ابي هريرة رضي الله عنهما بان يهديها الله الي الاسلام وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صبيح بن الحارث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال فابو ها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفا وقيل اسمها ميمونة وحكي القولين ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام علي اسمه والخلاف فيه وكان رضي الله عنه حريصا علي اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي فقال له اني كنت ادعو امي للاسلام فتابي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعايه صلى الله عليه وسلم فلما اتي الباب سمعت خشف قدم امه فقالت مكانك يا ابا هريرة فسمع صبها الما فاغتسلت ولبست درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرجع الي رسول الله فرحا مسرورا وقال ابشر يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدي الله امي للاسلام فحمد الله تعالي فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الي عباده المومنين ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبيدك هذا وامه الي عبادك المومنين وحببهم لهما فكان لا يسمع به احد او يراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجه بسند صحيح متصل بعلي رضي الله ان يكفي بالبنا للمجهول اي يكفيه الله بفضله الحر والقر اي المهما وهو بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين وهو ضد البرد والحرارة سخونة تعرض الهوا من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الرا هو البرد ويعني ببرد الشتا كما يعني بالحر حرارة الصيف وهو المراد وحكي ابن قتيبة بتثليث قافه ويجوز فتحها هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له في يلبس في زمن الشتا الشتا ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد وفي زمن الشتا ثياب الصيف وهي المضربات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبه اي لا يجد ولا يحس حر ولا برد اي المهما وقصد باظهار ذلك انه اختص بامر يخالف غيره لدعايه صلى الله عليه وسلم له فاذا كان لا يخشي شدة حر لا سيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتا فغيره بالطريق الاولي فكان دعاوه صلى الله عليه وسلم له بخيبر لما اصابه بها رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلي كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسيل عن ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطي الرايه يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح علي يديهما فقال لاعطين الرايه اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر علي يديه فدعاني واعطاني الرايه وكان بي رمد شكوته له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما بعد ذلك وانما دعي له بدفع الحر والبرد مع ان تالمه رضي الله عنه كان من الرمد ووجع العين لانه صلى الله علم ان مرضه كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر

فدعا

فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لتوتر بعدم ضده وروي يشتكي من الاسا والصيبة ويشوه من الشوى بدل قوله يصيبه والمعني واحد ودعا صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث رواه عمران بن حصين الله مفعول دعي وفي نسخة ان الله لا يجيعها اي ان الله لا يجعلها متالمة من الجوع وترك الطعام والاكل قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بضمير المتكلم بعد بني علي الضم اي بعد دعايه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده علي صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جيتها فقالت لي ما جعت بعد يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل اية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد ذكر دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفي وساله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة المشددة المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير طفل بن عمرو من طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور وقتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد بن حضير بضم الهمزة وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما ياتي والطفيل هذا والحسن بن علي رضي الله عنهم ولكلهم قصة مذكورة في محلها اية لقومه مفعول سال اي ساله صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يوتي بها قومه اذ دعاهم الي الاسلام وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا هلكت دوس ان دعي عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان الله سيهديهم ببركة دعايه فطلب الطفيل منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم انه يهتدوا بها فقال اللهم نور له الضمير للطفيل اي اجعل معه نورا يكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين عينيه اي بين عينيه نور ساطع واصل معني السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف من قومي اذا راوا ذلك النور ان يقولوا مثلة خبر مبتدا مقدر اي هو وهذا مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها ها وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بتقطيع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا اي نخشي ان يعدوه عار التوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نفيه وفتح ميمه وكسرها وهو تكلف لا داعي له فتحول ذلك النور الي طرف سوطه اي لما شكي الي الله ما يخافه ويمتنع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه الي سوطه لان معه والسوط في الاصل بمعني الخلط فسمي به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه يضي في الليلة المظلمة كالشمع والمصباح فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلما بدل المظلمة ولا اشكال في شي من هذا كما توهمه بعضهم واغرب منه انه قال روي صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم في تاويله بتكلفات لا ينبغي تسويدها والوجه المصحف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم

مكة وشيء لقريش فقالوا انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا ينهوني ويحذروني منه حتى قلت لهم
لا ادخل المسجد الا سادا اذني فحشوتهما كرسفا اي قطنا ودخلت المسجد فاذا ابو رسول الله صلى الله
قايما قريبا مني وابى الله الا ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا العجز وانا امرؤ ثبت لا يخفى
على الحسن والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته وان كان غيا تركته فنزعت ما باذني واستمعت
له فلم اسمع باحسن ولحمل مما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه
فقلت يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما
تامر به وتنهى عنه فعمل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع الى دوس واني فيهم سيد مطاع
وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية فخرجت
حتى اشرفت على حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر بين
عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في
راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت
عليهم اتاني ابي فقلت له اليك عني فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال
اي بني ان ديني دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم اتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت
وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت علي فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم
اهد دوسا فرجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام حتى استجاب لي منهم من
استجاب ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة بعد احد والخندق بثمانين او سبعين من
اهل بيتي حتى فتحت مكة وارسله صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام
معه حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة
عمر كما تقدم **ودعا على مضر** اي انه صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان و
النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي وابن مسعود رضي الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة
عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف ويسمى مضر الحمرا
ويسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزارا ابوهم اوصى لمضر بالذهب وهو قد يونث فقيل
بالحمرة ويقال ذهب حمرا واعطى ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحروب
العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع مصفرة فكانها
عصب تيمن في الوغى وتمضر عنهم ومضر ابو قريش **فاقحطوا** بالبنا للمجهول اي اصابهم القحط
لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكوا وتهلك دوابهم ويجوز بناوه للفاعل قيل وهو الاصح لانه
لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية حتى استعطفته قريش اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف
عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا فدعا الله لهم ان يمطرهم وينزل قحطهم فسقوا
اي سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه
قال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال له
ابو سفيان وكعب ابن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم

اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا نافعا غير ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما
رواه ابو نعيم في الدلايل **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس
رضي الله عنهما **على كسرى** بكسر الكاف وقد تفتح كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من
ملك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام ابرويز
ابن هرمز وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد الملك كما
قاله السهيلي رحمه الله **حين مزق كتابه** الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام
وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره
فقطعه تحقيرا وقيل جلده فاوراه بالسهام حتى تمزق تجبرا منه وقيل لانه كتب اسمه
وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من
اتبع الهدى وامن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسله الى الناس
كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس
وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعا بعده حتى بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد زمان
ممتد لان الحين يطلق على مطلق المدة كما في قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر والمراد حين بلغه تمزيقه ففيه تجوز فما قيل من انه كان ينبغي ان يقول من اجل
تمزيقه كتابه ليس بشي **ان يمزق الله ملكه** مجموع دعا اي بان يمزق الخربا هلاكه وانتقال ملكه
لغيره فمزق كل ممزق **فلم يبق له** اي لكسرى وللكه **بقية** اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر
بمعنى بقية او بقا والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا ولا بقيت لفارس هو معرب پارس بالبا
العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم رياسة اي ملك ونفاذ كلمة في اقطار الدنيا وفي نسخة
البلاد اي في جميع نواحيها فقطع الله وابادهم وافناهم بدعايه صلى الله عليه وسلم عليهم لما
عصوه وتجبروا فلم يزل امرهم في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعده بيسير من
يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في البخاري والكلام
عليه مبسوط في شرحه **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود والبيهقي انه
دعا **على صبي** صغير قال ابن حيان اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه
ضعيف وقال الذهبي اظنه موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو
صلى الله عليه وسلم مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت
بالبلوغ بعد احد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره وهو من باب خطاب
الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعده وابعد منه واعرق
ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك
اضر بالناس فلذا دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذي قتله وانه
لو عاش كان كافرا وقد قرر ايمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا
كما يحكم بالظاهر وانه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد افرده السيوطي بجزء الفه فيه الا انه
هنا تعسف لا يلتفت اليه **قطع عليه صلاته** بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز
عن افسادها قبل تمامها حتى تحتاج الاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان

يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقهاء ولا يفسدها كما صرحوا به وذهب بعضهم الى انه يقطعها لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم يصلي ستره ما يمنعه بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل انه اول مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله تشريعا لامته ان يقطع الله اثره مؤول دعا اي دعى صلى الله عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفتحتين ما يؤثره بمشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكنى به في الاكثر عن الفنا والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي كما تقرر فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله فاقعد الصبي وصار زمنا لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره والدابر في الاصل الاخر كما في قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعدا بتبوك يسمى يزيد بن نمران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي رآه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وفي لم كل الخ مقول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل بيميني فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت بنا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده اليمين لانها مرتفعة سماعا اي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده المعنى الى فيه ويحركها لانها شلت وبطل عملها لانه صلى الله عليه وسلم امره باليمين وهو سنة في الاكل والشرب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركها الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه لم يمتثل امره الا تكبرا ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا لان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في اول امره ثم لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العتاب ليس بشيء لان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا تجوز وليس هذا الرجل جاهليا كما توهم هذا القايل وخبط وخلط هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرق صحيحة مسندة كعتبة بن ابي لهب الجهني عدو الله ورسوله واسمه

عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم الثاني يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عتيبة الاسد وكان عنده ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل وقال انه صحيح قال تجهز ابو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزل بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا على انفسكم فقال ابو لهب انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا دعى على ابني فاجمعوا امتاعكم على هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتيبة فوق متاع فجا الاسد فشم وجوههم ووثب على عتيبة فقطع راسه وذهب قيل انه لم ياكل لما فيه من الخبث الطويه سمعي خبير ابوية الا انه قيل ان المصغر عتيبة مصغر وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عتيبة الاسد والمكبر صحابي فما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في حيوة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الى العظيم علم انه اعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلايل النبوة للبيهقي كانت ام كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة ابن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزل تبت يدا ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه راسي من راسكما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتيبة واتاه صلى الله عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره وسطا عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنه اختلاف كما مر والاختلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه في شعره وقال صلى الله عليه وسلم لامراة يا كلك وفي نسخة اكلك الاسد فاكلها الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا اكله الاسد فقالت انا بنت مطعم الطير ومباري الريح ابو ليل جيت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم الخبر فقالوا انت امراة غيري والنبي صلى الله عليه وسلم نساء فيدعو عليك فرجعت له وقالت اقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حايط في المدينة افترسها ذيب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم المشهور الذي رواه مسلم والبخاري عن عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله عليه وسلم على قريش قبل الهجرة حين وضعوا اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اسناد ما للبعض الى الكل السلا بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قيل وهل هو كالمشيمة من المراة وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو من المواشي ان تنزع عند ساعة يولد بقي حيا والا هلك وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا ايضا تسمية للولد باسم محله ويكون فيه دم ونحوه على رقبته الشريفة

والرقبة موضع اصل العنق عند الكتفين وهو ساجد عند البيت في صلاته والجملة حالية مع الفرث والدم
حال من السلا والفرث بالفا والرا مهملة وثا مثلثة هو السرجين ما دام في الكرش وسماهم فاعل سما ضمير
ضمير ابن مسعود وضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم المشهورون
المذكورون في الاية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمي هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي
يصرح به سياق اهل المدينة قال اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر فاجاب الله دعوته
صلى الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلى الله عليه وسلم
كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجيي بسلا جزور بني
فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجا به وانتظر النبي صلى الله عليه وسلم
حتى سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر اليه فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع
راسه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقال
اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية
بن خلف وعتبة ابن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جا بالسلا والقاه عليه عقبة وهو
اشقاهم لمباشرته الفعل كاشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره
صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد اجاب عنه باجوبة
منها انه صلى الله عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في اخر الصلاة فلا يلزم اعادتها
مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلاة المفروضة وقيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا
في القليب فان عقبة ابن ابي معيط اسر ببدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم بعد مرحلة
منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار الاكثر وغالبهم على ما فيه **ودعا**
صلى الله عليه وسلم في حديث البيهقي مسندا من طرق صحيحة **على الحكم ابن ابي العاص** بن
عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو
ممن اسلم في الفتح **وكان** اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينيه
ويغمز بعينيه اي يحركهما مستهزئا بها وهو جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا اشارته وغمزه
لمن يراه ممن من المنافقين ونحوهم ان ما احدث به الرسول صلى الله عليه وسلم لا اصل له كما اشار
اليه بقوله اي لا فهو تفسير للغمز المراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير
مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى باللغة فلا وجه لتفسيره بعيب لانه كان يخبر
المنافقين باسراره صلى الله عليه وسلم ولما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة لفعله
صلى الله عليه وسلم فراه صلى الله عليه وسلم وهو يختلج فقال له كن كذلك ودعى عليه بان لا يزال
وجهه يختلج وفي نسخة كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات بدعائه وكان موته في خلافة
عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهر وكان صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف
ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته
فكان يسبب رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان
ابا بكر في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سال رده فوعدني به فقال ابو بكر رضي الله عنه

اني

اني لم اسمع ذلك كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن
بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته
واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره يحاكي مشي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتماشى في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عايشة
ام المومنين انها قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فلذا قيل

فليت عثمان لم يحكم بعودته • رضي بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه
انه صلى الله عليه وسلم دعى على محلم بميم مضمومة وحا مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فيم ابن جثامة بفتح
الجيم وتشديد الثا المثلثة والف وميم وها واسمه جثامة يزيد ابن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي اخو
الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية كما ياتي فمات اي محلم هلك عقب دعايه عليه لسبع
اي عند سبع او بعد سبع ليال من دعايه صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي
انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياق مثله وبينهما بون وبعيد كما قال البرهان الحلبي فلفظته الارض اي قذفته
الارض وطرحته واخرجته من بطنها العدم قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا وورد في هذا الحديث يبقى في كل
ارض شر اهلها للمظلوم ارضهم ثم ووري بواو مضمومة وبا ساكنة وراء مكسورة ومثناة تحتية اي ستر
وغطي وغيب فهو مجهول وواراه اذا غيبه فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اخرجوا وه فوق
الارض تفضيحا له واشارة الى انه من الاشرار فعجزوا فالقوه اي القوا بدن محلم بين صدين مثنى صد
بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادي والشعب والجبل ورضموا عليه الحجارة
رضم بفتح الرا المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض
كالبنا والصد بالضم والفتح جانب الوادي وهو الارض الواسعة وهذا احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب
دعايه عليه الصلاة والسلام انه بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن وادي فقتل
محلم عامرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض مرات فقال
صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صدي
جبل حتى اكلته السباع قال الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا الى
القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط
فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان
محلما نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة
وفي من نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا
ام لا ووجده صلى الله عليه وسلم رجل بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله عليه وسلم وهذا
الرجل اعرابي يسمى سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وقيل صحابي والفرس المرتجز كما قاله الحلبي وهي
وقيل الطرف بكسر الطا المهملة وقيل الجيب وهذه اي هذه الفرس التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلى

الله عليه وسلم خزيمة بجاورا مجتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي
الله عنه سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين
وهو من خصايصه رضي الله عنه فرد الفرس بالنصب مفعول رد بعد مبني على الضم اي بعد جحده
وشهادة خزيمة له النبي صلى الله عليه وسلم هو فاعل رد على الرجل الذي يجحد البيع وهو متعلق
برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما وقال اذهب وها اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك
له فيها اي لا تجعل له بركة في ثمنه فاصبحت اي الفرس شاصية برجلها اي بازايدة وشاصية بشين
معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وها اي رافعة رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي
وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في الجيف
بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة
لا يكون الا بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا وحاصل قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيدونه ورسول
الله صلى الله لا يشعر فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهدا فقال خزيمة انا اشهد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احضرتنا
فقال بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل
خلوص اسلامه والا فمثله لا يليق وهذا الباب اي باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم واجابة دعايه
وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا يمكن احد من علما هذه الامة ان يعلم جميع
دعواته صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجمالا
ويحصل به اليقين لمن كان من المومنين وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصى ومثله
كثير وتاويله مشهور لان ظاهره غير مراد اذ لا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد بينوه في محله حتى
افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل والاحاطة بالشي معناها استقصا جميع افراده تنبيه
ما ان الدعا معناه التضرع الى الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شي بقضا
وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه تعبدي لحافظة على مقام العبودية وقد يكون
ذلك معلقا بالدعا موقوفا عليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له
ثم انكر الدعا وقال لا فايدة فيه فقد ضل عن سوا السبيل فاعرفه

فصل في كراماته

صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور الخارقة للعادة والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة
تكون بعد دعوي النبوة مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك وتكون للنبي وغيره
من اوليا الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما
عرف وما كان منها قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها وبركاته م
اي ما وقع له صلى الله عليه وسلم بيركة من الخوارق وانقلاب الاعيان له اي تبدل حقيقتها وما
هيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا
على هذا وان كان اعظمه فما قيل الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان
جمع عين وهي الذات فيما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة او باشره المباشرة بان يلي الامر

بنفسه فهم اعم من اللمس واللمس والمس متقاربان اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غليون
الخولاني شيخ المصنف توفي سنة ثمان وخمسين ماية وكان في الحديث وسابر الفنون امام عصره قال
حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي هو ابن
سكرة السابق ترجمته والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد
كما تقدم قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي المتقدم قال حدثنا ابو محمد السرخسي المتقدم وابو
اسحاق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه وتعقبه ونسبته
قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير ابو معاوية البصري
ولد سنة احدى وماية ومات سنة ست وثمانين وماية كذا في النسخ هنا وصوابه حدثنا البخاري
حدثنا عبد الاعلي بن حماد حدثنا يزيد بن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم الناسخ
قال حدثنا سعيد ابن ابي عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن انس
بن مالك الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم بفتح الفا والزا المعجمة والعين المهملة قال
المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ
يقال فزع وافزع وهو من الاضداد قال زهير

اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال رماح لا ضعاف ولا عزل

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول اي وقع
خوف استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس
وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت
وراى الناس في رجوعهم فقال لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبها عريا من
غير سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو
احد النقبا ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام
محمود باحد كما تقدم وروي عنه احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين من هجرته كان يقطف
او به قطاف بكسر القاف وبالطا المهملة والفا والشك فيه من الراوي قال البرهان يقطف
بضم الطا في قولهم تقطف الدابة بمعنى تبطي واما من قطف العنب فبكسر الطا كما قاله الزمخشري
والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري القطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد العتبي
المشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف
وقال غيره اي غير انس يبطا مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة وطا
مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطا والبطا ضد السرعة فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر
ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطء وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الفزع ولقي ابا طلحة قال له وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة
جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة محلها مصرحة كما يقال بحر فلان في علمه اذا توسع
فكان ذلك الفرس بعد مبني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك ببركته
لا يجارى مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الما والحيوانات ايضا فهو تجريد شبه
شبه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه احد بقرينة السياق

وهذا الكلام رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا وما
رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله عليه وسلم نخس جمل جابر ابن عبد الله الانصاري الصحابي
المعروف رضي الله عنهما ونخس بخاء معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او نحوه
بعود ونحوه وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة وكان ذلك الجمل قد اعيا اي تعب وقلت حركته
من السير فنشط بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع في السير وخف من
النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياؤه فابدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا انشط وليس
بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما نشط من عقال ونشطت
الدلو اذا جذبتها بقوة انتهى يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد واصل معناه الجذب بشدة
واذا صحت الرواية بخلافه فكيف يقال انه غير صواب ولا يخفي انه استعارة فيجوز ان يستعار
من نشط الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو في بير ويشبه نخسه له حتى جد في سيره باخراجه
من البير كانه جذبه وابدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه حتى كان اي جابر والجمل لا يملك زمامه
الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل والمعلوم كالمعنى
فيه لجابر ومعناه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه من شدة النشاط يجذبه من يديه وينازعه
فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله عنه انه كان مع صلى الله عليه وسلم في غزاة
فابطا به جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال ابطا بي جملي واعيا فتخلفت
فنزل فنخسه بمحجن وقال اركب قال فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه
منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشرحه وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى الله
عليه وسلم ولطفه معاملته مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في
شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي بغير
لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة ويا تصغير ولام وهو جعيل بن زياد وقيل ابن سراقة الصحابي
الكوفي وقيل اسمه جعال الاشجعي بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وخبره
هذا رواه عنه عبد الله ابن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا
ضعيفة في اخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفاء
ضعيفة فضربها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني اول الناس ما
املك راسها وبعت من بطنها عددا كثيرا واليه اشار بقوله فخفقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ضربها بمخفقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهو اسم الة من
الخفق وهي الدرة وهي انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطاير بجناحه وخفقان القلب
والخافقان كله يرجع لهذا وبرك عليها بالتشديد تفعيل من البركة اي دعا لها مرارا بالبركة فيها
فلم يملك راسها اي لم يقدر على ضبط راسها بلجامها لقوة سيرها وجذبتها له وهذا من قولهم
ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك ماخوذ من هذا وهو حقيقته نشاطا اي من شدة نشاطها
وباع من بطنها اي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقته الجوف ثم شاع
في الولد والنسل باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده
منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها ونسلها ونشر فقوله لم يملك

ناظر لقوله خفقها وقوله وباع الخ ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن
عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحاق بن عبد الله ابن ابي طلحة انه صلى
الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا قليل السير متقارب الخطا لسعد بن عبادة الانصاري سيد الخزرج المشهور فرده
اي اعاده صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه او معناه صيره لان رد يكون بمعناها ويعمل عملها كما
صرحوا به فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان هملاجا بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم
وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه
رهوانا لا يساير مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار معه فعبر عما ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجاري وروى
البيهقي انه كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو بفتح العين منها في قلنسوة خالد بن الوليد اي
انه رضي الله عنه وضعها في داخل قلنسوته يتمناها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح
الواو وقيل هاء ما يوضع على الراس وهي معروفة ويقال قلنية كما في الصحاح فلم يشهد اي لم يحضر
قتالا وهي بها قاتل فيه الا رزقت النصر اي الا نصره الله على اعدائه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات
التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الخ حال مستثناة استثناء مفرغا من اعم الاحوال وحكى ابن العديم
ان ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربع عشرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض امرا
حلب يحب العلويين ويكرمهم فرحل له واهدى تلك الشعرات له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس في وجهه
ولم يلتفت اليه فساله عن السبب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فسال له احضارها فا
حضرت فطلب منه نارا موقدة فالقى بها فيه شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما كانت
فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او في صحيح
مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما انها اي اسما اخرجت اي اظهرت وارت الناس جبة بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي
ثوب مخيط طيالسة قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام والمشهور
فتحها وطيالسة منونة مصروف لانه بزنة ثمانية وهي قاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبة ككتوب ...
اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عايشة ام المومنين
فلما ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع
من الاكسية فقيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف بعضها وقيل بمعنى
طيالسة خلقة وقيل انه جمع طيلس كمقتل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان اخضر يعرف بالساج
وقيل الطيلسان ردا من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم وقالت اسما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان كان يفعل كذا يدل على
تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر فنحن نغسلها ونأخذ ما غسلها ...
فنعطيه المرضى فتستشفى المرضى بها اي بمائها بان تشرب منه الابدان تيمنا باثاره صلى الله عليه وسلم
فيرزقهم الله الشفا ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسرى اي اعجميه وانها كانت مكفوفة
بالديباج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد على اربعة اصابع
ولا ينافي كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما
ورد انه حلية قوم الدجال وحدثنا القاضي ابو علي هو ابو علي ابن سكرة كما تقدم عن شيخه ابي

القاسم ابن المامون بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المامونة الامام المشهور قال كانت
عندنا قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتختص في العرف بما كان من الخشب
وقيدها النووي بما كانت تسع عشرة والقايل ابن المامون فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق
من الطرق ويحتمل انها كانت بيد ابايهم وبلادهم من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف بجمع
جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه صلى الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا اصنافها
لانه كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها فكنا نجعل فيها الماء للمرضى جمع مريض فيستشفون
بها اي يطلبون الماء فيحصل لهم بشربهم ما وضع فيها بركة انار اثاره واخذ جهجاه الغفاري جهجاه
بجيمين مفتوحتين بينهما هاء وبعد الاخيرة الف وهاء وقيل ان صوابه جهجا مقصورا لا هاء في اخره والغفاري
بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد
بن حرام وقيل بن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروي عنه احاديث وشهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة العقيب يعني
قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصا قصيرة من يد عثمان بن عفان لما
قدم عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله متصرفا الى داره
ليكسره اي اخذه بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض
اهل السير انه كسره على ركبته اي اتكا على ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس ليمنعوه من كسر
قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يمنع
كسر العصا من اطاع او عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
وكذا الخلفا بعده فاخذته اي اصابته ووقعت به الاكلة كفرحة وهو دا يصيب بعض الاعضا
فيتاكل اي تتفتت وتنقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب واللغة
تقول العامة الاكلة بالمد وقيل انه خطا الثعالبي انشد بعض العرب في كتابه ثمار القلوب ومن
انت هل انت الا امرؤ اذا صح نسلك في باهله والباهلي على خيره كتاب لا كلة الا كلة ولم يخطيه
فيه وهو من ايمة اللغة فيصح اذن تقرا عبارة المصنف به الا ان تقارضه الرواية فقطعها اي
قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك ليلا يسري المرض ببدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو
كما قيل القطع طب كل عضو فاسد فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكره بتاويل
المرض ومات الجهجاه من قطعها قبل تمام الحول اي السنة التي وقع فيها القطع بسبب اهانته
لقضيبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه تناول العصا من عثمان رضي
الله عنه وهو يخطب فكسرها فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام
المصنف من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها
من يد عثمان رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام
ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وجمعوا المدينة
عليه يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفا الراشدين ثم خرج في اخر جمعة فحصبوه حتى وقع
من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد
وكان من القايمين عليه الجهجاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفي جراته على

قضيب

قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم
اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له
مثل ذلك وعثمان رضي الله عنه كان مجتهدا متاولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا تليق
بمن كان مومنا صحابيا وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم
سكب من فضل وضوئه السكب بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس
الله سره روحه في كتابه الرسالة الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي
والفتح اولى وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضا وضوا وتطهر طهورا وولع ولوعا وقبل قبولا
وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسماء الماء ولم يحك عن من يوثق به الوضوء بالضم
قلت ولولا انه ضعيف ما تبرا منه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما بجوازه انتهى
ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم في بير قبا بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير
مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والفه ليست للتانيث وقال في التيسير انه اسم اماكن
ثلاثة وينسب اليه قباي والى قبا فرغانة قباوي والتصولخة فيها ايضا فما نزفت البير اي انقطع
ماوها بعد مبني على الضم اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم ونزفت
بفتح الزاي المعجمة وكسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا
وغير متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه متعديا ومزيده لازما على
خلاف القياس ككبه الله فاكب وله اخوات فصلناه مع الكلام عليها في السوانح والمغني
قال انه صب فضل وضوئه اي بقيته ووقع في رواية انه تفل فيها وعد هذا من كراماته
صلى الله عليه وسلم وتقدم ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الماء في بير الحديبية و
بير تبوك لانه ثمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار وهنا لم يقصد التحدي كما قيل وروى ابو
نعيم في دلايله انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه
في بير كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم فلم يكن في المدينة بير من ابارها
اعذب منها اي احلى والذ من مايها وهذا كان بين اظهر المومنين فلذا لم يعده معجزة
كما اشرنا اليه ومر صلى الله عليه وسلم على ما في بعض اسفاره فسال عنه اي عن اسمه فقيل
له اسمه بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الاتي
ولولاه جاز كسره وفتحه ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية
اي لا عذوبة فيه فلما سمي بما يوهم البوس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم ما يتشام به
فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة
وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماءه
فاشتراه طلحة فتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكي هنا في حواشيه
نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد بذلك
موافقة بيسان وملح هو الفصيح ومالح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها
في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة اوردنا ذلك وماوه طيب هذا ايضا جملة متى له

صلى الله عليه وسلم والاثنا فيض كلامه نطاب ببركته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب
وروى ابن ماجة في حديث اخر مسند انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبنا للمجهول اي اعطاه
بعض الصحابة صلى الله عليه وسلم وجاله بدلو مملوء من ماء زمزم وروى البيهقي عن وايل الحضرمي
الا انه لم يقل فيه انه من ما زمزم فمج فيه اي التي فيه صلى الله عليه وسلم ما فيه وريقه فصارت
رايحته المسك وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن كراماته
صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين لسانه الشريف
الذي وضعه في فيهما فمصاه اي جذبا ريقه ومشيا بلسانه وكانا يبكيان جملة حالية اي باكيين عطشا
اي فسكن عطشهما وتركا البكا وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان
الخ في حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لام مالك الانصارية الصحابية وهي ام سليمان
بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه
وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي
ان مالك في الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى
عكة بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي صفن من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكانها
مشددة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي تتوسل له فيه على طريق الهدية وهو بفتح
المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعز ايضا وفي القاموس
انه سلا الزبد ولم يقيده فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها الامر هنا بمعناه اللغوي
لان قوله لا تعصريها نهي لا امر وهو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول
هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مما قل نفيه اشارة الى انه لا ينبغي
النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه
دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب ثم دفعها اي دفع صلى الله عليه
وسلم العكة اليها اي فاتاها بفتح ملؤها من ذلك المملوء بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال
الهمزة واوا وادغامها فيها فياتي بنوها اليها لونها الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة
وضمها وهو جمع ادام هو ما يؤتدم به من الخبز كالسمن والعسل واختلف الفقها في اللحم هل يسمى
اداما عرفا ام لا فلا لها في ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح
به الطعام وليس عندهم بشي يعني من الادام فتعمد اليها اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد
يعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح للبلبي فتجد فيها
سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت تقيم ادمها اي تجده باقيا اي قايما على حاله حتى عصرته
غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت
امره صلى الله عليه وسلم قال النووي الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن
التدبير والاخذ بالحول والقوة مما عاقبها الله بزوال ما انعم الله به عليها ولم يذكر هذه في المجراة
لانه لم يتحد به لانه حصل في بيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم
امر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت يا رسول الله نزل في شي فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت على هديتي فدعا

بلالا

بلالا وساله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيالك يا ام مالك
هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله
عشرا والله اكبر عشرا وهذا اصرح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بلا خطئه صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر
وفي حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية وسكون التا المثناة
الفوقية وضم الفا وكسرها والتفل البصاق وخصه البيهقي بيوم عاشورا في افواه الصبيان وافواه
جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصبيان الذين يرضعون ولهذا
قال المراضع بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي لا جمع رضيع
بمعنى مرضع كما قيل فان فعيلا لا يجمع على مفاعل وادعا انه على خلاف القياس لا حاجة اليه
وفي بعض النسخ مراضيع بزيادة اليا فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع
خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في
الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان المراضع وهي الامهات خطا اللهم
الا ان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم نجده في شي من النسخ فيجزيهم بضم المثناة
التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة اي يكفيهم واهل الاصول فسروا الاجزا بالصحة
وفي المحصول وشرحه كلام في الفرق بين الاجزا والصحة ريقه الشريف الى الليل اي يكفيهم عن
الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير ومن كراماته
اي من كرامات النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي بركة يده فيما لمسه اللمس قريب من المس
وهو وضع اليد على الشي فقوله بيده تاكيدا وتجريدا كنظرت بعيني والبركة الزيادة المعنوية
والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان الفارسي اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول الشجر
في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شك من الراوي وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من قرى اصبهان او رامهرمز ولم يتخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اعتقه وكان من علما الصحابة وزهادهم المعمرين وكان
رضي الله عنه يعمل الخوص وياكل منه مع ان عطاه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها
تصدق بها قال النووي رحمه الله اتفقوا على انه عاش ماتين وخمسين سنة وقيل ثلاث مائة
وخمسين سنة وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين فغرس قال له صلى الله
عليه وسلم ان الجنة تشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود
فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقصته مشهورة حتى كاتبه مواليه من اليهود
وهذا ما قاله البرهان من انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد
تجوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا
هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر والكتابة معلومة متصلة في كتب
الفقه على ثلاث مائة ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة ويا مثناة تحتية مشددة قبل
الها وهي صغار النخل يغرسها لهم كلها تعلقت بفتح التا الفوقية وسكون العين المهملة وفتح
اللام ثم قاف اي نبتت بعد غرسها ولم يتم غراسها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض
الشراح تعلق بمعنى تهامن علقت تعلق كعلم يعلم وقيل يدرك وتضم لامه كيكتب فهو منه اخل

في الفرق بين اللمس والمس

من بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله وتطعم اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يريد ان المراد بما قبله تدرك ويجوز ان يكون تفسيره وهو بوزن يكرم وعلى اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد اليا ويقال وقية ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصلها اوقية فاعلت او فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة وعند الاطبا وهو المتعارف الان انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال الزمخشري انها اثنان واربعون درهما انتهي وقيل انها سبعة مثاقيل من ذهب بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس وغيره والنشر بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى محل عيّني لغراسها وغرسها له بيده الشريفة تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها معا وان كل واحد منها غرس واحدة فاخذت كلها يعني انها طلعت وادركت فهو مجاز كانها اخذت من الارض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي غرسها غيره فقلعها من محلها وردها اي اعادها الى محلها فاخذت اي نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانهما غرسا كل واحد منهما ودية وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما وفي كتاب البزار بموحدة وزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اي اثمر النخل الذي غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي سنة التي غرس فيها ومن ابتدائيه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام حقيقية لوقوع الغراس فيه واعطاه اي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه مثل بيضة الدجاجة اي قدر حجمها لا وزنا كما قيل من ذهب جاء من الغنايم بعد ما اداره على لسانه الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله عليه وسلم دعى بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان رضي الله عنه منها لمواليه اي لمن كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وهي اربعون اخرى وكانت في راي المطعمين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وتنامت وربحت ببركته صلى الله عليه وسلم وهو من قلب الاعيان قيل ويجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان مجوسيا وهو من فارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فمر سلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل

اليهم

اليهم سلمان يقول اذا كان عندكم من يذهب الى الشام اخبروني به وكانوا قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات فانتقل لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فرحين واشرف على الموت فقال له ان مت ما افعل قال له ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على الحنيفية يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال به خاتم النبوة ولا ياكل من الصدقة ويأكل من الهدية فمر بقوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض العرب فغدروا به واسروه وباعوه من يهودي وقيل باعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذا برجل جاء الى سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقبا الان فلما سمع سلمان مقالته عراه نافض كالحمى ونزل ليسأل الرجل عما قاله فنهره سيده فاصغى مقالته ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما راى العلامات المذكورات جاء وكاتب سيده على ما ذكره المصنف فان قلت تقدم الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه وسلم مما اتى به والعبد لا يملك شيئا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسه الرق كما مر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قيل صلى الله عليه وسلم ما اهداه له لانه اجرة او اذن له سيده في دفعه لمن يريد وفي حديث حنش بفتح الحا المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت في الدلايل عن المسور بن مخرمة سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل في ما ونحوه من المايعات ويشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من الشرب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلى الله عليه وسلم اولها وشربت اخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة منها ثم ناولني الاناء فشربت بقيته فلم ازل اي لم ازل بعد ما شربت سوره اجد شبعها اي يحصل عندي الشبع بزنة العنب وهو معروف اذا جعت اي جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام وريها بكسر الراء وهو برد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يغني عن الماء اذا عطشت اي جاء وقت الحاجة الى الشرب والضمير ان للشربة وبردها اذا ظميت بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاير بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق بعدها الشبع والري لبركة سوره صلى الله عليه وسلم وفي حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان بن يزيد ويكنى ابا عمر وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار وصلى معه العشا جملة حالية بتقدير قد اي وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة مطيرة اي ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطا عرجونا بضم العين وسكون الراء المهملتين وضم الجيم كعنقود بكسر وفتح كفردوس وربما ترى وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول

واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اي خذ العرجون
واذهب لمنزلك فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اي مقدار عشرة اذرع في طرقك حتى
تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم
اسود والسواد يطلق على الجثة والشخص وفي توشيح عزه الايمان للبارزي انه كان هيئة قنفذ فاذا
رايته فاضربه حتى يخرج من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان تصور بهذه الصورة فانطلق
قتاده فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما اخبر به
صلى الله عليه وسلم قيل ما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد
الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما والظلمة وبرقت فراى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتاده فقال الله قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاحببت
ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فائتني فلما انصرف اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضيء امامك عشرا
وخلفك عشرا الحديث ويضي يجا متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية والشيطان
المؤذيه والحدمن الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلى الله عليه وسلم في قلب الاعيان
ما رواه البيهقي في حديث سند وهو دفعه لعكاشه بن محصن الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف
الكاف وتشديدها وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت او بيته وهذه القصة وقعت
له وهو يبدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق
على الاعطا والتسليم كما يقال دفع له المال جزل حطب بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولام من
ثم تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها المحكك وهو عود ينصب
لتحتك به الابل الجربى فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفى بهدايته في المهمات والحطب ما يبس
من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشه
وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشه
ادع الله ان يجعلني منهم فقال جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله
عليه وسلم سبقك بها عكاشه قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه
ورد في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال الثالث ولعل الساعة
الاولى كانت ساعة اجابة انقضت او عرف انه صلى الله عليه وسلم انه لو دعي له استرسل الامر
وطال وعم مثله الناس وهو مما يكتم وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر راى في وقعة بدر
كما مر في اطلاق اليوم على مثله فعاد في يده سيفا اي صار لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا
هنا وبمعنى صار كما فصل في محله وقوله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة
طويل القامة اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة وهي
القوة ولذا سمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضا وقوامها به فقاتل به ببدر حتى
انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة وترد لمعان اخر منها هذا
يشهد اي يحضر به المواقف اي قتال الكفرة الى ان استشهد في قتال اهل الرده واستشهد بمعنى
صار شهيدا وقيل معناه طلب الله منه الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الى اخره غاية لبقايه في يده فلا ينافيه بقاوه عند اهله

بعده كما توهم وكان هذا السيف يقال له العون سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء و
كان من عادة العرب واهل الصدر الاول انهم يسمون الات حربهم ويضعون لهم باسماء كالاناسي ودفعه
مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدر اي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه وهو معطوف على دفعه
السابق بلا تقدير وهو الاولى لعبد الله بن جحش يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته
صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد
باحد ومثل به وقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير رواها البيهقي
مسنده وقد ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عسيب نخل
عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وباء موحدة قيل وهي جريدة النخل
لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص كعسب
الذنب فرجع اي صار العسيب وهو احد معنى الرجوع ويكون لازما ومتعديا سيفا مفعول رجع
قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد فاعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قايمة كان منه فبقي الى ان بيع
من بغا التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب
اصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه معجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه
لانها بقيت بعده صلى الله عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي
متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن اسلم يوم بدر وقد
مر اي ومن هذا النوع من الكرامات والبركات بركته صلى الله عليه وسلم في درور الشاة ونحوها
درور الشاة بدال وراءين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها
بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة
فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه بزنة رجال جمع شاة الحوايل جمع حايل وهي
التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة او سنتين وقيل انها جمع
حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها ابعد من الدر باللبن الكثير وذكره للايضاح و
التاكيد او اراد بالدرور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل كقصة شاة ام معبد
عاتكة بنت خالد الخزاعي اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه
حبيش وقيل اكثم ابن ابي الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة ومرت الاشارة
اليها وافردها الحافظ العلائي بالتاليف وملخصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبايها
وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفا لا لبن
فيها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الانا بقية
فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة
بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها وهو مشهور ولا حاجة
لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز معاوية بن ثور بالمثلثة بن عبادة بكسر العين ابن البكا
والدبش وقصة رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العز

في انه معونة بعيث مفهومة ودون ه صحح ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي
وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضجيع ابن البكا
والاصم ابن كعب فقال يا نبي الله بابي انت وامي امسح على وجه ابني فمسح عليه واعطاه بت
اعنزا سيما ودعى لها بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكا فاصا
بركته صلى الله عليه وسلم وقت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر الذكور وفيه فقصة الا عنز
وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه ٭ وانا الذي مسح الرسول براسه ٭ ودعى له بالخير والبركات
وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشروح يذكروها ولم يذكرها السيوطي في
تخريجه ايضا لعدم الوقف عليها وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم اي قصة غنمها
التي رواها ابو يعلي والطبراني وغيرها بسند حسن لما حملته صلى الله عليه وسلم لترضعه
في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل البنات فيها فكانت غنمها تاتي من المرعي وقد
رعت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي عجافا فجا فة الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته
صلى الله عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث
ابن عبد العزي وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة
وشارفها بالجر عطف علي غنم والشارف الناقة المسنة الهرمة وقيل انها تشمل الذكر والانثي
والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع زوجها واتي لها رضيع ومعهم شارف ليس في
ضرعها قطرة لبن فكانوا لاينامون من الجوع فلما اخذت النبي صلي الله لترضعه قام زوجها
فوجد شارفتها حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا الكلم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقالت الحليمة
انه نسمة مباركة فقالت اني والله اجد بركته الي اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود التي
روي قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت
وكان وهو صغير يرعي غنما لعقبة ابن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني موتمن فقال ائتني بشاة لم ينز الفحل عليها
الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعى الله واتاه ابو بكر بصحفة فحلب فيها وقال
لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها
فحل نزا الذكر علي الانثي اذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهي مخصوص بالبهائم والسباع والفحل
الذكر فيصح في ينزاه يكون بفتح المثناة التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل ويصح ضم اوله
وفتح اخره بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه اذا نزا عليها حملت
ثم ولدت ثم يدر لبنها وشاة المقداد بالجراي قصتها التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو
ولا الاسود وانه اشتهر به كما ياتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا
وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يقبلنا احد فاتينا النبي صلي الله عليه وسلم فانطلق بنا الي اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال
احتلبوا منها البنا بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل نصيبه ونرفع للنبي صلي الله عليه وسلم
نصيبه فيجيي من الليل فيشربه فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم ياتيه الانصار
لحاجتهم لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك

فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيا ورفع بصره الي
السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت
الي الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتي علت رغوته وجيت اليه صلى الله عليه
وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واجيبت دعوته ضحكت حتى استلقيت فقال صلي
الله عليه وسلم احدى سوءتك يا مقداد يعني انك فعلت سوءة فاهي فقلت يا رسول الله كان من
كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحباك فاصابا منها قلت والذي بعثك بالحق
ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من اخطات من الناس ومن ذلك اي من كراماته وبركاته صلى
الله عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد من سلاته وبه اصحابه اي اعطاهم ما
يتزودونه اي يكون زادا والزاد يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله سقاء السقا كما جلد
كالقربة يوضع فيه الما واللبن ونحوه وضمن تزويد معنى اعطا ولذا نصب السقا وهو علي التسمح
وقوله سقاء المراد به سقا فيه ماء كما يشهد له ما بعده بعد ان اوكاه اي شده بالوكا وهو ما يربط به
القربة ونحوها ودعا فيه اي دعا في شانه وامره وسببه وبعد يتعلق بتزويد فلما حضرتهم الصلاة
اي دخل وقتها كانها حاجاتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء نزلوا فحلوه اي حلوا وكاءه
ليستعملوا ماءه فاذا هو لبن حليب اي فاجاهم كونه لبنا خالصا بعد ما كان ما وهذا من قلب الاعيان
ببركته صلى الله عليه وسلم وزبدة بتا الوحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا بادي ملابسة في
فمه اي في فم ذلك السقا والزبدة دليل علي خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه ليلا يتوهم ان اللبن وضع
فيه وبدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلا فحلاه بضمير التثنية لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث
من رواية حماد بن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر
انه من روايته علي خلاف القياس المعتاد من اسلوبه في تحريره قيل بل ان الشان هذا الحديث حيث
رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال وسلم مع
اجلة من روي عنه والمغاربة والمصنف من اجلهم بشهرة انه مسلم فلا يعتدون بمن غض منه وقال ان
البخاري لم يرو عنه الا علي طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلة بتحتين كما مر ومسح علي
راس عمير بن سعد اي امر النبي صلى الله عليه وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في
نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير بن
الصحابة ايضا ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار
في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة
التلمساني عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة وبرك له
بالتشديد اي دعي له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره فمات وهو ابن ثمانين اي وقد بلغ
سن الثمانين فجعله اينها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر كالاب والام كما يقال الليالي حبالي ٭
وقال ٭ فحسب المنون له بيوم ٭ اي ولكل حاملة تمام فما شاب اي ببركته مس يده الشريفة له لم يشب
راسه وشعره ولم يهرم فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه وروي بالبنا للمجهول نايب فاعله
مثل هذه القصص من بركاته صلى الله عليه وسلم عن غير واحد اي عن كثير فنفي الوحدة كناية عن
الكثرة منهم السايب بن يزيد وابن سعيد من ثمامة بن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون الدال ٭

المهملة وضم اللام ودال وتليها كاف وهو ابو سفيان القراري له وفادة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره بن حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن
الشام واتي النبي صلى الله عليه وسلم فمسح براسه فكان ما مست يده اسود وساير راسه ابيض
انتهي وفيه تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا لانه مدحه لدلالته على الصحة كما مر ولكل
شي جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي في كتاب سماه مدح الشي وذمه وروي الطبراني
والبيهقي انه وكان يوجد لعتبة بن فرقد اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية وهو
ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابتني بالموصل دارا ومسجدا وابنه
عمرو هذا اعد من الاوليا وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة وولي الموصل طيب نايب فاعل
يوجد والمراد بالطيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طيب يشم في جسده و
يفوح في مجلسه يغلب طيب نسايه اصل معنى الغلبة القهر والاستعلا فاستعير للزيادة والقوة
كما ورد غلبت رحمتي غضبي والمراد سبقت فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتي لا يظهر
عطرها فانه روي في الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة ما
منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان
اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال اصابني الشرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخري ثم امرها على ظهري وبطني فيوتح
ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل
لقوله يغلب وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو اي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكيا عليه
حتي اخرج ما عليه من الدم وهذا معني السلت ويختص باخراج المايع والرطب المتقشف اخره قال
سلت القصعة اذا مسح ما عليها على جوانبها بالتنظف كما في الصحاح الجوهري وهو معني معروف فلا
وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو
عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي من اصحاب الشجرة وهو مدني وحديثه هذا رواه الطبراني
وكان عايذ خرج يوم حنين اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل
في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة اميال سمي باسم حنين بن
مهلاييل لنزوله به كما مر وجلة وكان الخزرجية ودعا له لجهاده في سبيل الله فكانت له غرة بيضا
منيرة كغرة الفرس من اثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه
فان قلت سميت قرحة وليس فيه مثلة كما توهم فانه كبياض يد موسي عليه الصلاة والسلام و
الفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس
كالوضح في البدن وذكر ابن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس بن زيد وهو صحابي
له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ يزيد بيا في اوله و
ابوه يسمي عامرا والجذامي نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه
بقا صحته وعافيته فهلك اي مات فالهلاك والموت بمعني وقد يخص الهلاك بموت غير مرضي لكنه
ليس معني وضعيا وهو ابن ماية سنة وراسه ابيض لشيبه وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت عليه يده من شعره اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يدعي الاغر اي كان يدعي

بالاغر

بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سميته به وهو في بالبنا للمجهول والذي رواه البيهقي
مثل الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني في مسحه صلي الله عليه وسلم براسه وبقا اثره في وجهه وموته كما مات
قيس على احسن حالة وثعلبة هو وحيا بن عدي بن مالك البخاري الزهري والجهني منسوب لجهينة
وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل البيهقي انه لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة
فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه ماية سنة وما شاب منه شعر مستها يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجهه وراسه وسياله بوزن سجادة بسين مهملة ولام موضع قريب من
المدينة الشريفة ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه اخر قال البرهان لا اعرفه ولعله حزيمة بن سواد
ابن الحارث لانه روي انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضا وقيل لعله طلحة ابن ام سليم فانه
روي انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال على وجهه نور من اثار انواره صلى الله
عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه و
قتادة هذا صحابي له رواية وترجمة فكان لوجهه بريق اي لمعان وصفا بشرة من اثر مس يديه
عليه حتي كان ينظر بالبنا للمجهول في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليري الناظر صورة وجهه فيه
لشدة صفا بشرته كما ينظر في المراة بكسر الميم اسم الة من الروية معروفة والظاهر انه مبالغة في
صفايه وحسنه وليس المراد حقيقته ووضع صلى الله عليه وسلم يده على راس حنظلة في حديث
رواه البيهقي بقوله مسند ابن حذيم قال ابن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون الذال المعجمة و
فتح الثاة التحتية وميم وقال انه حذيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي
في المشتبه والتجريد حنيفة والد حذيم ولهما صحبة ولحنظلة ابنه وذكر حذيما فقال حذيم
ابن حنيفة بن حذيم الحنفي والده له فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف
انتهي فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه صلى الله
عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكني ابا عتيق انتهي و
الصحيح ان عتيق تابعي وهو عليه الذهبي في تجريده ولو قال عبد الله بن الزبير وامه اسما
وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة
اشخاص ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الغيبة وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سعدي
هذا محصل ما قال البرهان وبرك عليه بالتشديد اي دعي له بالبركة وقال بارك الله فيك
فكان يوتي بصيغة المجهول اي ياتيه الناس بالرجل متعرضه للعهد الذهني الساري للنكرة
قد ورم وجهه جملة حالية اي اصابه مرض ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان
قد ورم ضرعها وهو كالثدي للانسان وهو مصدر فيضع محل الورم من الوجه والضرع على
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم الذي مسه به فيذهب الورم الذي كان اصابه وهو وي
ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة ه
بفتحتين علم منقول من اسم شجرة وام سلمة هي ام المومنين وزينب بنتها ربيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب
يضرب بمعنى رش بالما ونحوه نضحة اي رشة من ما فما كان يعرف في وجه امراة اي ما كان يري
وينظر في وجه احد من النسا ويعلم بالاخبار من لم يرها من الجمال اي حسن الوجه ومن وجهه

نابها اي ما كان بها من ذلك ببركة الما الذي رشه صلي الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك لما كان
مسه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يغتسل فنفخ في وجهها الما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى كبرت وعجزت
وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم وتقدم ان اسم ام
سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت
بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة المباركة على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي افة ومرض والمراد انه كان اقرع
واسم هذا الصبي لا يعرف فبرا بزنة ضرب واخره مهموز او ما بدا بمعنى حلق فعتل اي زالت
عاهته وشفي مما به واستوي شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت و
الشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله
روي في خبر المطلب بن كنادة ومسح صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه
من الصبيان المرضي جمع مريض والمجانين فبروا اي زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذه الكلمة
كان ينبغي ذكره في فصل برا المرضي وذوي العاهات والكن فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن
تدبر وعرف مقاصده وفي حديث لم يخرجوه انه صلى الله عليه وسلم اتاه رجل به اذرة بضم الهمزة
وسكون الدال وبالرا المهملتين وهاوهو انتفاخ في الخصية معروف فامره ان ينفخها اي يرش
على ادرته بما من عين مج فيها اي كان صلى الله عليه وسلم تفل بريقه فيها فنضح اي رش من مائها
على ادرته فبرا اي شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله عليه وسلم في الما
الذي خالطه وضمير فيها للعين اي عين الما لانها مونثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للما
او للعين لتاويلها به والامر فيها سهل ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد
قيل انها انتفاخ فيها وفي احد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرفه الاطبا وبفتحها
يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف
والبا الموحدة الخفيفة ويروي هُلْب بن قنافة وهلب بضم الها بن قبالة بفتح القاف والبا
الموحدة الخفيفة وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وقال
ابن عبد البر هو الصواب انه لم يكونا قصتان وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة
بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطائي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع ا
فمسح براسه ونبت شعره فسمي المهلب لذلك وفي حديث روي عن طاوس بن كيسان اليماني
ابو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من ابنا الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس
القرا روي عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس
ومائة واخرج له الستة وهو ممن اتفقوا على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضو
العتمة اربعين سنة الي غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة رضي الله عنه لم
يوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي ياته احد باحد به مس سيا في تفسيره فصك
في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة اي ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب
او اشده الا ذهب المس عنه ويرى مما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكروا

من رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونها والمس الجنون والمس والمس متقاربان الا انه يكنى به
عن الجنون كما قال تعالى الذي يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال على كل ما ينال الانسان من الاذى كقوله مسهم ا
الباسا والضرا وروي احمد عن وايل بن حجر سند انه صلي الله عليه وسلم مج اي صب من فيه في دلو فيه ما اخرج
من بير ثم صب فيها اي في البير الذي مج فيه ريقه ففاح منها ريح المسك اي الريح هنا بمعني الرايحة ويطلق في الاصل
على نفس الهوي والمراد انه مثله في الطيب وهو ابتر واطيب ولكن جعله مشبها به لشهرته وفي حديث مشهور
رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلي الله عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي مل كفه من
التراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة في السير ورمي بها اي بترابها في وجوه الكفار فاصابتهم جميعا
وقال شاهت الوجوه جملة دعايية بمعني قبحت وقبحها الله وهو من التوهة والتشويه وهو القبح قيل
واول من تكلم به رسول الله صلي الله عليه وسلم ووقع مثله يوم بدر كما في السير وهو شي اقدره الله عليه
كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فان ايصال هذا القدر اليسير الي اعين هولا الجم الغفير من خلق الله
التدبير فانصرفوا اي ولي الكفار حال كونهم يمسحون القذى بفتح القاف والذال المعجمة والف مقصورة وهو ما
يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي يزيلونه ويزيلون منه
منها لتاذيهم به ومنعهم من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاه وفي الحديث يري احدكم
القذاة في عين اخيه ويعمي عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يري عيوب الناس الصغيرة ولا يري عيوبه
الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلي الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال واعجبا المرء مع علمه ان ياتي
عمره سارديه ينظر في عين اخيه القذا ولا يري في عينه السارية وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا والاصل
التراب الي اعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلي الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلي
الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر وخص
الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب ودعا له وكان جرير ذكر له صلي الله عليه وسلم انه لا يثبت
علي الخيل اي لا يقر علي ظهورها لما عدم فروسيته فصار جرير رضي الله عنه حينئذ من افرس العرب اي اقواهم
واثبتهم علي ظهورها ببركة دعايه صلي الله عليه وسلم والفا فصيحة اي فدعا فصار الخ ومسح صلي الله عليه
وسلم راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي وهو صغير وكان اتي
به الي النبي صلى الله عليه وسلم محنكه وكان دميما بدال مهملة بمعني حقير واما ذميم بالمعجمة فهو بمعني مذموم
وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في خلقته وساير اموره ففرع بفا وراء وعين مهملتين مفتوحات الناس
اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم طولا اي في طول قامته وتماما بان كمل في اعضايه وكل الله
خلقته بدعايه صلى الله عليه وسلم والي هنا انتهي ما زيد في الاصل ونقل من خط المصنف وشكي اليه صلي الله
عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور وقد تقدمت ترجمته النسيان مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين
السهو ان الثاني ينتبه صاحبه بادني تنبيه والفرق بينه وبين الخطا انه قصد وامر من غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم
ببسط ثوبه اي ما كان لابسا له بان يضعه على الارض ذلك الوقت اي يفرشه وغرف بيده فيه اي جعل فعلا يشبهها
لمن يغرف من شي ما يضعه في اخر وضمير فيه للثوب الذي امره صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر الذي اراده ثم
امره بجمع ما غرف فيه بضمه اي ضم ثوبه على جسده ففعل اي ضمه عليه حتى صار بدنه كان ما غرف له فما نسي بعد بالبنا
علي الضم مما نتري في محله من علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيا مما كان يسمعه منه صلي الله عليه وسلم ومن
غيره لما ناله من البركة قال ابو هريرة فما كان احد احفظ مني لحديث رسول الله مني الا ابن عمر رضي الله عنهما

لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب الرد او لا مخالفة بينهما
لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص في العرف بالمخيط منه وما فعله
صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه بجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور
المحسوسة فجعل الحفظ كشي عنده اغترف منه حتى ملأ رداه
وضمه عليه حتى يحيط به ويسري من ظاهره لباطنه وهو
صلى الله عليه وسلم كما فوض التصرف في عالم الشهادة
فوض اليه التصرف في غيره ايضا وهو سر
من الاسرار وكيف لا يوقف عليه الا الكشف
والله سبحانه وتعالى اعلم تم الجزء
الاول والثاني من شرح الشفا
للشهاب الخفاجي رحمه الله
واصوله وفروعه ومشايخه
وتلامذته ومشايخهم
رحمهم الله تعالى
وعفى عنهم امين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا الى يوم
الدين
امين امين
امين

بين المحبين سر ليس يعرفه قول ولا قلم للخلق يحكيه